
KÖPRÜLÜ
110




KÖPRÜLÜ
110



١٨٥



١١٠

تمام الفهرسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل القرآن كلاما قيما • لا يحوم حوله عوج وجعله محكما • بنظم معجز ناطق بالبينات والحجج • والصلوة على رسوله المصطفى لقمع الضلال • وربع الهدى محمد وآله وصحبه مصابيح الدجى اما بعد فان كتاب الله المجيد هو منبع الاصول الدينية • ومجمع الاحكام الشرعية • هو المختص بوصف الفصاحة والبلاغة من بين سائر الكتب السماوية لانتهائه الى حد الاعجاز وغاية الايجاز • لا سبيل لاحد الى درك ما فيه من الاسرار والمعاني الا بتأييد الهي او بامداد دنيوي • وقد صنف كثير من العلماء الاعلام • والانصار ملة الاسلام • تفاسير تكشف عن اسراره • وتشرق عن انواره • بعبارات رائقة • وتركيبات شائقة • ولكن كان الطلوع لبعض طلاب العجم والعرب • من اهل الفضل والادب على تلك الاسرار والانوار • صعبا منها لدقة مسالكها وغموض مسالكها • من الكشف الشافي والبيان الوافي • فالتجأت الى الله الوهاب • ملهم الصواب • مع قلة البضاعة وقصور الباع في هذه الصناعة • ان انتخب من تلك التفاسير تفسيرا مختصرا قريب المتناول وبعيدا عن التفاصيل • شافيا لكشف حقايقه وافيا لدرك دقايقه • تيسيرا لكل طالب فهيم ان يكون ذا حظ من علم القرآن العظيم • اذ به انتظام صلاح العباد • واغتنام الفلاح في المعاد • فمن تحلى به فقد فاز بالقدح المعلى • ومن تخلى عنه يحشر يوم القيمة اعمى • متوكلا على واهب العقل السليم • والهادي الى الصراط المستقيم وسميته عيون التفاسير للفضلاء السماسير • فان ترى فيه شيئا من الخلل والفتور • فانسبه الى العجز والقصور • وان تعثر على ما تقر به عينك فاعرفه من فيضان نور رب العالمين • او الامداد من جناب سيد المرسلين •

مقدمة يذكر فيها اشياء يحتاج المفسر اليها

منها معرفة الانزال والتنزيل وكيفية النزول • قيل للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ الى ملك سماء الدنيا • وهو العقل الفعال دفعة واحدة • والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة بحسب المصالح • فعلى قول الاول يكون الانزال من العقل الثاني الى قلب النبي عليه السلام في عشرين سنة او ثلاث وعشرين على الاختلاف • وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام في عشرين سنة او ثلث وعشرين • والتنزيل ظهور القرآن بحسب التدريج بواسطة جبرئيل على قلب النبي عليه السلام • وفيه طريقان احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ينخلع من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه من جبرئيل بحسب المصالح وهو الاصعب • وثانيهما ان الملك كان ينخلع من صورته الى الصورة البشرية حتى يأخذه الرسول عليه السلام عنه • ففي التنزيل تدريج دون الانزال • واختلفوا في كيفية النزول فبعضهم قال انه

القراءة

القراءة على قلب الرسول من غير انتقال من قولهم انزل على فلان من سرور • ونزل بفلان غم اذا اظهر • وقال بعضهم ان الله افهم كلامه جبرئيل في السماء وهو متعال عن المكان فتمثل فيه ثم جاء جبرئيل من السماء الى الارض وعلم النبي عليه السلام قرائته بلا انتقال في كلامه تعالى اصلا • ومنها معرفة التفسير والتأويل والفرق بينهما قالوا التفسير في الاصل هو الكشف والاظهار وحده توضيح معنى الآية وشانها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بلفظ يدل عليه دلالة ظاهرة والتأويل في الاصل الترجيع وحده صرف الآية من معناه الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل الذي يراه موافقا بالكتاب والسنة مثالهما ما يقال في قوله تعالى يخرج الحي من الميت ان اراد منه اخراج الطير من البيضة كان تفسيرا وان اراد اخراج المؤمن من الكافر والعالم من الجاهل كان تأويلا • والاول يحتاج الى السماع من الثقات لتعلقه بالرواية لئلا يقع في ورطة الهلاك لقول النبي عليه السلام من فسر القرآن برأيه فقد كفر • وفي رواية من فسر القرآن برأيه فاصاب فقد اخطأ فيحمل الاول على من فسر ولم يصب • ولقول ابي بكر رضي الله عنه حين سئل عن معنى الاب في قوله تعالى وفاكهة وابا لا ادري ما الاب فقيل له قل من ذات نفسك فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في القرآن بما لا اعلم • والسماع شرط على من يفسره ولو كان واقفا على احوال التنزيل ووجوه اللغة والاعراب • والثاني لا يحتاج الى السماع بعد الوقوف على احوال التنزيل ووجوهه لغة واعرابا وطرق استعمال الالفاظ على المعاني المرادة حقيقة ومجازا وصراحة وكناية ووفقه الله بنور البصيرة لان يقف على اسرار القرآن وكيفية استنباط المعاني المكنونة تحت كلماته المصونة لتعلقه بالدراية • لقول النبي عليه السلام لابن عباس رضي الله عنه • اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل • ولقول علي رضي الله عنه لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب • اشار به الى كثرة معان القرآن واسراره لا يطلع عليها الا من فقهه الله بنور البصيرة الكاملة الخاصة • قال ابو الليث رحمه الله في تفسيره اذا لم يعلم الرجل وجوه اللغة واحوال التنزيل فتعلم التفسير وتكلف حفظه فلا بأس بان يفسر كما سمع ويكون ذلك على سبيل الحكاية • ففيه اشارة الى جواز نقل المسموع من التفسير الى الغير من غير تبديل المعنى • ومنها معرفة الناسخ والمنسوخ لما روي عن السلف ان من تكلم في شيء من علم التنزيل ولم يعلم الناسخ من المنسوخ كان ناقصا • وقد روي المنع عن علي رضي الله عنه حين دخل في المسجد ورأى رجلا يفسر القرآن والناس حوله فقال له اتعرف الناسخ من المنسوخ قال لا فقال هلكت واهلكت لا تفسر بعد • ولان النسخ بيان منتهى الحكم والحكم قد يختلف بتبدل مصالح الخلق على اختلاف الازمنة فجاز ذلك • ومنها معرفة المكي والمدني لجواز اختلاف الحكم من التاريخ والنسبة الى مكة او المدينة وتحققها باعتبار اقامة النبي عليه السلام باحديهما سواء نزلت الآية فيها او في الخارج عنها حيث كان عليه السلام قريبا منها وبعيدا • وقيل باعتبار البلد وقربه • ومنها معرفة نظم التركيب والترتيب

بالاصول المعتبرة في فن البلاغة والفصاحة فان من تصدى لتفسير القرآن وقد عرى عنهما احتجبت عنه مستورات
حقايقه ومستترات دقايقه وبالله استعين على اتمام ما نويته واستعيذ من الزلل فيما نحوته واسئله ان يلهمني
ما اراده من كتابه العزيز ويهديني الى تحقيقه من البادين والكمين انه خير مسئول واكرم مامول بسم الله
الرحمن الرحيم سورة الفاتحة سميت بها لان القرآن افتتح بها لكونها اول سورة نزلت بكمالها على الاكثر الاول
وهي لم تنزل على من قبل هذه الامة من الامم وسميت مثاني ايضا لانها نزلت مرتين او لانها تثنى في الصلوة والصحيح انها مكية
نزلت على النبي عليه السلام بحراء لاجل صلوة علمه جبريل عليه السلام اياها بشرايطها ليعبد الله تعالى بها واختلفوا في البسملة
منهم من قال انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك كالابتداء بها وعليه ابو حنيفة ومن تابعه
ولذا لا يجهر بها في الصلوة عندهم ومنهم من قال انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه ولذا يجهرون
في الصلوة الجهرية روي عن ابن عباس من تركها فقد ترك مائة واربعة عشرة اية من كتاب الله والباء فيها يتعلق بفعل
مقدر بعدها للاهتمام بذكر الله تعالى بالابتداء ردا للكفار عن ارادة الاهتمام بذكر اسماء اصنامهم حيث كانوا يقولون
باللات باسم العزى واما تقديم الفعل في اقرأ باسم ربك فلان الاهتمام فيه لامر بالقراءة ومعنى بسم الله بسم الآله
الذي يتحير الناظرون في عظمته وجلاله من اله اذا تحير من الوله او من اله اذا اعبد من الالوهة والحق انه ليس مشتق
بل اسم غير صفة علم للذات القديم المستجمع لجميع الصفات الحميدة والاكار كليا تعالى عنه ولانه لو كان صفة لم يبق للصفات
موصوف تجري هي عليه وهو مما لا بد منه لفظا او تقديرا لئلا يلزم الخروج عن استعمال العرب ولا ينفخم لامه اذا كان
ما قبله مكسور التثقل الرحمن اي الذي يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا من الرحمة وهي في الاصل
التعطف واستعملت للانعام مجازا هنا وقال ابن الحاجب الرحمن مجاز لا حقيقة له الرحيم اي الذي يرحم المؤمنين خاصة
يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها وايصال الثواب لهم في الجنة وانما ترك رعاية الترقي من الادنى الى الاعلى تعظيما لله
بالوصف الابلغ وتتميما بالوصف الالطف والفرق بينهما ان الرحمن عام معنى وخاص لفظا لا يطلق على غيره تعالى والرحيم
خاص معنى وعام لفظا يطلق على غيره ويسمى به الحمد اي جميع المحامد والاثنية لله معبود الخلق بالحق عينية كانت
او عرضية فاللام فيه للاستغراق عند اهل السنة والجملة مبتداء وخبر محلها نصب ومفعول امر مقدر من القول
لتعليم عباده كيف يحمدونه تقديره قولوا الحمد لله ولذا لم يقل الحمد لي وفيه معنى الشكر والمدح لكن الحمد اعم من الشكر
لان الحمد يقال في مقابلة النعمة وغيرها والشكر لا يقال الا في مقابلة النعمة وهو بالقلب واللسان والجوارح والحمد باللسان
وحده وقيل الحمد راس الشكر لان عمل اللسان اوضح دلالة على الثناء بخلاف عمل القلب لخفائه وبخلاف عمل الجوارح لاحتماله

المدح



والمدح اعم من الحمد لاقتضاء الحمد صدق الحاسن في المحمود والمدح لا يقتضي صدق المادح في الممدوح فكل حمد مدح
وليس كل مدح حمدا رب العالمين اي مربي جميع الخلق ومالكهم والرب مصدر بمعنى الفاعل يستعمل للسيد اذا دخل
فيه لام التعريف اختص بالله واضافته تعم يقال رب العرش ورب الدار وكذا التكين والعالم كالخاتم اسم ما سوى الله
من الجواهر والاعراض وانما سمي به لانه يعلم به الخالق القديم وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه وجمع بجمع العقلاء تغليبا
على غير العقلاء لان كل شيء دال على وحدانية الله فكانه عالم يتعلم منه ذلك ويستدل الرحمن الرحيم صفة بعد صفة
كررهما للتاكيد رحمته على خلقه وبيان سبقها على غضبه مالك يوم الدين صفة اخرى لبيان جبروته واختصاص الحكم
له اي حاكم يوم الحساب والجزاء يعني لا ينازعه احد في ملكه وحكمه كالمنازعين في الملك والحكم في الدنيا وقرئ ملك بمعنى
المالك وقيل الملك من الملك بالضم عام من جهة المعنى وفيه معنى التسلط والمالك من الملك بالكسر خاص وفيه معنى الاستحقاق
فكل مالك ملك وليس كل ملك مالكا واضافة اسم الفاعل الى الظرف اتساع وهو جعل المفعول فيه بمنزلة المفعول به كقولهم
يا سارق الليل والمعنى على الظرفية اي له الامر كله في يوم الدين وهي اضافة حقيقية بمعنى الاستمرار فجاز وقوعه صفة للمعرفة
وخص ذكر يوم الدين مع انه مالك يومه وغيره ليدل على انه لا مالك لاحد في ذلك اليوم والمراد منه الوقت المطلق من الليل والنهار و
هو اليوم اللغوي لا اليوم العرفي وهو مدة من طلوع الشمس الى غروبها ولا الشرعي وهو من طلوع الفجر الثاني الى غروبها
اذ لا شمس يوم الدين اياك نعبد اي نخصك بالتوحيد والعبادة وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب ليكون تفرقة بين حالتي
الحمد وهما المدح للغائب بسبب استحقاقه كل الحمد والحكاية عن نفسه ببيان احواله على وجه التذلل والخضوع بين يدي الخالق
والخطاب اليه مبالغة في استحصال مقصوده منه واياك نستعين اي ونخصك بطلب المعونة منك على جميع امورنا وتكرير اياك
لنفي احتمال ونستعين بغيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان الوسيلة تقدم على الطلب وانما قرنت بها جمعا بين ما يتقرب به
الى الله وبين ما يطلب للحاجة قوله اهدنا الصراط المستقيم استئناف كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا اي ثبتنا على صراطك
الموصل الى المطلوب وهو الطريق الواضح الذي لا عوج فيه وهو الاسلام او القرآن وما فيه من الآداب والاحكام وقيل امنا
على الهداية لانهم كانوا مهتدين وبدل من الصراط صراط الذين انعمت عليهم اي طريق اصحابك الذين اصطفيتهم بالايمان
وثبت عليهم بعبادتك على الاستقامة والمشاهدة وهي العبادة عن الاحسان في الحديث وهم الانبياء والاولياء وقرئ في الصراط
بالسين وبالصاد الخالصة وباشمام الصاد الزاء غير المغضوب عليهم مجرور بكونه نعت الذين انعمت او بدلا منه وانما جاز
الوصف به هنا لان المضاف اليه ضد المنعم عليهم فلم يبق في غير ابهام يأبى عن ذلك اي صراط غير الذين غضب عليهم باللعنة
والخذلان فتركوا الاسلام وغضب الله ارادة الانتقام من العصاة والكفار وهم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه

قيل عليهم بعد انعمت مفعوله وبعد المغضوب فاعله **ولا الضالين** اي وصراط غير الذين ضلوا عن طريق الهدى بمتابعة الهوى
وهم النصارى لقوله تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل قيل لا فيه بمعنى الغير وفي غيره بمعنى النفي فلذا جاز العطف
مع لا مع انتفاء شرطه هنا وهو ان يكون في المعطوف عليه لا لاشتماله قوله **آمين** بالمد والقصر مع التخفيف اسم فعل مبني على الفتح
لانه صوت بمعنى استجب او افعل يا رب مروي عن النبي عليه السلام وروي عنه ايضا انه قال لقنني جبرئيل آمين عند فراغي
من قراءة فاتحة الكتاب وقال انه كالختم على الكتاب اي كالطابع على الصحيفة يمنع من اطلاع احد على ما فيه وهو ليس من الفاتحة
ولا من القرآن لانه لم يكتب في الامام ولم ينقل احد من السلف انه قرآن ومن اعتقد بذلك فقد اخطأ وارتد باتفاقنا والخلف
ولذا يقرأ مفصولا عن الفاتحة ونقل عن ابي حنيفة ومن تابعه انه يخفي بعد قراءة الفاتحة وعن الشافعي واصحابه انه يجهر به
الامام والماموم لما روي عن وائل بن حجر ان النبي عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع صوته بها وقيل
بعد الفاتحة سنة بالاجماع وروي عن حذيفة بن اليمان ان النبي عليه السلام قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما
مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية قيل يجوز ان يقال قرأت البقرة وسورة البقرة لورود العبارتين في الاحاديث وقيل يجوز
اطلاق البقرة اذا انضم اليها ما لم يتشكل به كالانزال والقراءة **بسم الله الرحمن الرحيم** **الم** قيل هو سر بين الله وبين رسوله
لا يعلمه الا ... النبوة وقيل من المكتوب الذي لا يفسر وفايدته الايمان به وقيل انه قسم اقسم الله به ان القرآن هو الكتاب الذي
انزل من عنده على محمد رسوله بجبرئيل يعني ليس من تلقاء نفسه وقيل كل حرف من الحروف المقطعة في اوايل السور مفتاح اسم من اسمائه
الحسنى فمعنى الم الله اللطيف المجيد انزل عليك الكتاب الموعود في التورية والانجيل وهي آية عند الكوفية بالعلم التوقيفي
وكذا ساير الفواتح خلافا للبصرية وهي اسماء حقيقة حروف مجازا لانه حكي عن الخليل انه قال لاصحابه كيف تلفظون بالكاف
في لك والباء في ضرب فقالوا كاف با فقال قلتم بالاسم لا بالحرف وانا اقول كه وبه فدل ذلك على اسميتها وانما لم تعرب
لعدم العامل فيها ولا محل لها من الاعراب عند من لم يجعلها اسما للسورة كالجملة المبتداة وعند غيره يجوز الرفع اما على
الابتداء او على الخبرية والنصب على حذف حرف الجر واعمال فعل القسم فيها والجر لصحة القسم بها باضمار حرف الجر وتقديره
فيها كما قيل في قولهم الله لافعلن بالنصب والجر على التعيين كانه قال اقسم بهذه السورة وسكونها وقف وليس بناء ولا حكي
كان كيف واين **ذلك** اي هذا **الكتاب** الكامل الذي وعدتك بانزاله وانما اشار بذلك الى القريب ببعيد لان الكتاب
من حيث كونه موعودا في حكم البعيد قيل على تقدير ان يكون الم مبتدأ عند من جعله اسما وذلك مبتدأ ثانيا والكتاب
خبره والجملة خبر المبتدأ الاول وعلى جواز كونه خبر مبتدأ محذوف اي هذه الم يكون ذلك خبرا ثانيا والكتاب صفته وعلى

جواز

جواز نصبه وجره يكون ذلك مبتدأ خبره الكتاب او هو صفته والخبر **لا ريب فيه** اي لا شك انه من عند الله وهو خبر بمعنى
النهي اي لا ترتابوا او لا شك عند اهل العقل والايمان به والشك هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لاحدهما على الآخر
عند الشاك ولم يقدم الظرف على الريب لئلا يذهب الفهم الى ان كتابا آخر فيه الريب لا فيه قوله **هدى** خبر مبتدأ محذوف
اي هو هدى اي رشد وبيان والمراد ما يهتدى به او مبتدأ خبره محذوف اي فيه هدى او حال من الكتاب والعامل فيها
ما في اسم الاشارة من معنى الفعل يعني اشير او انبه اليه هاديا **للمتقين** اي للضالين الصائرين الى التقى بعد الضلال
فاختصر الكلام اعتبارا للتسمية بما يؤول اليه ولو قال للضالين لدخل فيهم الفريق الباقون على الضلالة وهم المطبوع
على قلوبهم وليس الكتاب هدى لهم وقيل خص المتقون بالذكر لانهم هم المنتفعون بالهدى والتقوى صيانة النفس عما تستحق
العقوبة من فعل او ترك قيل لا يدخل في التقوى اجتناب الصغاير اذا تاب عن الكباير لانها مكفرة عن مجتنب الكباير وقيل
يدخل فيه لقوله عليه السلام لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا مما به باس ثم وصف المتقين على طريق
الكشف والبيان بقوله **الذين يؤمنون بالغيب** اي يصدقون في حال الغيبة بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار
النبي عليه السلام فيكون الغيب مصدرا والباء متعلق المحذوف ومحله نصب على الحال اي يؤمنون متلبسين بالغيبة او الخفاء
كالتباسهم بالحضور لا كالمنافقين وقيل الغيب فيعل خفف كالميت وهو الخفي عن العيون لا يعلمه ابتداء الا اللطيف الخبير وقيل
الغيب بمعنى الغايب والباء صلة الايمان وهو الله او القرآن يعني يقرون بان الله اله واحد لا شريك له او بان القرآن
حق نازل من عند الله والايمان التصديق بالقلب لغة وفي الشرع هو الاعتقاد بالقلب والاقرار باللسان على انه الحق والتصديق
بالعمل وهو المنقول عن السلف والاسلام هو الخضوع والانقياد بما اخبر الرسول عليه السلام فكل ايمان اسلام دون العكس
قيل من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن اخل بالشهادة فهو كافر **ويقيمون**
الصلوة اي يؤدونها بحقوقها من اقام الامر اذا اتى به مع اعطاء حقوقه والصلوة بمعنى الدعاء لغة وفي الشرع افعال مخصوصة
كالطهارة وستر العورة واستقبال القبلة ورعاية الوقت واركان معلومة كتكبيرة الافتتاح والقيام والقراءة والركوع والسجود
والقعدة الاخيرة والنية والمراد الصلوات الخمس او اعم منها قيل ان العبد اذا صلى صلوة تقبل منه خلق الله منها ملكا يقوم
ويصلي لله تعالى الى يوم القيمة وثوابه لصاحب الصلوة والمراد من اقامتها تعديل اركانها وحفظها من ان يقع زيغ في فرائضها
وسننها وآدابها **ومما رزقناهم** اي مما اعطيناهم من الرزق وهو اسم ما ينتفع به ذو حيوة من الخلق واسناده الى نفسه تعالى
ايذان بان يكون حلالا صرفا وادخل فيه من للتبعيض منعا للاسراف والتبذير المنهي عنهما **ينفقون** اي يخرجون عن ايديهم
في سبيل الله والانفاق هو الاخراج عن اليد وهو هيهنا والصدقة الفريضة والتطوع قيل نزلت هذه الآيات في آمن من العرب

ونزل فيمن آمن من اهل الكتاب اليهود والنصارى والذين يؤمنون بما انزل اليك اي بالقران كلا نية تطبيق
على مالم يوجد بعد من الآيات وما انزل من قبلك اي ويؤمنون بالذي انزل قبلك من التورية والانجيل وساير الكتب
المنزلة على الانبياء وبالآخرة هم يوقنون اي الدار الآخرة من دار الدنيا هم يعلمون بغير شك فلا يغفلون عنها بل
بما يعاشون او يعاقبون عليه وتقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض لليهود والنصارى حيث قالوا لن يدخل
الجنة الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات فانهم اثبتوا امر الآخرة على خلاف
لان قولهم ليس بصادر عن ايقان فيد التقديم على التخصيص بان ايقان من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك
على الآخرة الحقيقية لا يتجاوز الى ما اثبته الكفار بالاقرار من اهل الكتاب والايقان علم بلا شك بعد ان لم يكن
على علم الله يقين اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى اي على بصيرة ورشد من ربهم في الدنيا يعني بتوفيقهم
الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيمة وتكرير اولئك
للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستبد في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسط العطف بينهما تنبيه على تغايرهما في الحقيقة
وفايدة الفصل بين المبتدأ والخبر الدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره ثم اتبع
قصة الكفار بعد قصة المؤمنين بترك العطف للتباين الكلي بينهما فقال ان الذين كفروا اي ستروا الحق وجحدوا
وهو القران ونبوة محمد عليه السلام سواء عليهم اي مستو لديهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم اي الانذار وعدمه
والهمزة لمجرد الاستواء لا للاستفهام وهذا المعنى صير الفعل في تقدير الاسم فرفع مبتدأ وسواء خبره مقدما عليه والجملة
خبر ان قرئ بهمزتين محققتين بتسهيل الثانية فقط وبتسهيلها مع ادخال الف بينهما وبابدالها الفا المعنى
ام لم تخوفهم لا يؤمنون جملة مؤكدة لخبر ان اي لا يصدقونك وبما جئت به من القران قيل هم المصرون على الكفر
مثل كعب بن الاشرف وحيي بن اخطب واخي ياسر بن اخطب من رؤساء اليهود وقيل هم مشركو العرب فعلى هذا عام مخصوص
باسلام من اسلم ومن يسلم الى انتها الدنيا ختم الله اي طبع بضرب الخاتم على قلوبهم وقفلها حتى لانه لئلا ينفذ
فيها من قبل اعراضهم عنه في الظاهر واستكبارهم عن قبوله مجازاة لكفرهم والقلب قطعة لحم متشكل بالشكل الصنوبري
معلق بالوتين مقلوبا واسناد الختم الى الله للتنبيه على ان اباءهم عن قبول الحق كالشيء الخلقي غير العرضي وعلى سمعهم
اي على مواضع سمعهم فهم لا يسمعون الحق ولا ينتفعون به ولذا وحد السمع مع انه مضاف الى ضمير الجمع لانه مصدر
ولا من اللبس كما في قوله كلوا في بعض بطنكم اي بطونكم اذ البطن لا يشترك فيه وكون على للدلالة على شدة الختم في
وعلى ابصارهم غشاوة برفع التاء مبتدأ وخبر والبصر نور العين تبصر به الشيء اي استقر على ابصارهم غطاء اي

يعني

يعني غير ما يتعارفه الناس بهو غطاء التعامي عن آيات الله تعالى فلا يبصرون الهدى بالنظر والاستدلال ولهم عذاب
عظيم اي لهم من بين الآلام نوع عظيم دائم في الآخرة لا يعلم كنهه الا الله والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني
عن العود الى الجناية والعظيم ضد الحقير كما ان الكبير ضد الصغير ويستعملان في الجواهر والاعراض قوله ومن الناس
الى ثلث عشرة آية عطف على قصة الكافرين نزل في شان المنافقين من اليهود كعبد الله بن ابي سلول واصحابه
فانهم يبطنون الكفر ويظهرون الاسلام ليسلموا من المؤمنين فمن للتبعيض اي منهم من يقول اي ناس يقرون
باللسان آمنا اي صدقنا بالله وباليوم الآخر اي الوقت الدائم الذي هو آخر الاوقات المنقضية والمراد به البعث
وما هم اي ليسوا بمؤمنين اي مصدقين بالله بقولهم عزير ابن الله ولانهم ليسوا مصدقين بالبعث لانهم اعتقدوا
على خلاف صفته بقولهم ان الآخرة لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح ونعيمها منقطع ونفي الحكم عليهم بانهم ليسوا مؤمنين
نفي ما ادعوه على سبيل البت والقطع لانه نفي اصل الايمان منهم بادخال الباء في خبر ما ولذا لم يقل وما هم من المؤمنين
فان الاول ابلغ من الثاني ومن موصوفة ان كانت اللام في الناس للجنس وموصولة ان كانت للعهد لان الكافرين عام
شامل للفريقين المصرين في الكفر وغير المصرين ثم خص بقوله ختم الله وخص هنا بقرينة لحوق بالمنافقين وهي المخادعة
ومن توحيد وتجمع نظرا الى اللفظ والمعنى فلذا قال يقول وما هم والباء زايدة لتاكيد النفي كما في خبر ليس المعنى ان
بعض الناس يدعون الايمان وهم كاذبون في دعويهم ذلك وبين ذلك بقوله يخادعون الله اي يخالفون الله او نبي الله
او ذكر الله تحسين والذين آمنوا باظهار الايمان باللسان وستر الكفر في القلب واصل الخدع الستر ولذا يقال
للمخزن مخدع والمفاعلة هنا من واحد لقوة الداعي الى نفس الفعل كعاقبت اللص وما يخدعون بالف المفاعلة
ومن واحد بغير الالف اي وما يضرون بالخداع الا انفسهم لان وباله راجع اليهم لافتضاحهم في الدنيا بنزول القران
لاظهار نفاقهم ومعاقبتهم في الآخرة وما يشعرون اي ولا يعلمون ان وبال الخداع يرجع اليهم في قلوبهم مرض
اي شك وشر مضمر وهو مرض يوهن انفسهم وهنا يؤدي الى اهلاكهم لان النفاق يهلك صاحبه فزادهم الله مرضا
بامالة الزاي وبغيرها اي مدهم الله بمرض آخر على مرضهم لان كل آية نزلت عليهم كفروا بها وازدادوا شكا ونفاقا
وهذا معنى الخبر ويحتمل ان يكون دعاء على وجه التعليم منه تعالى لجواز الدعاء على المصرين على الكفر والنفاق لانهم اهل
والطرد الى الدرك الاسفل ولهم عذاب اليم اي وجع يصل الما الى قلوبهم بما كانوا يكذبون بتخفيف الذال وتشديده
اي بكذبهم في قولهم آمنا او تكذيبهم محمدا ونسبتهم الى الكذب اياه في دعوة النبوة والاخبار بالقران واذا قيل لهم
حكاية حال المكذبين قرئ بضم القاف وكسرها ونحو امثاله في القرآن كغيض وحيل وسيق اي قال المؤمنون للمنافقين

لا تفسدوا في الارض اي لا تسعوا فيها الفساد وهو خروج الشئ عن الاعتدال والانتفاع ونقيضه الصلاح يعني لا تعملوا
المعاصي باضمار النفاق وصد الناس عن الايمان واسناد قيل الى لا تفسدوا واسناد الى لفظه على تاويل واذا قيل لهم هذا القول
قالوا كذبا بانفسهم انما نحن مصلحون اي نحن لا نفسد والصلاح خالص لنا فقال تعالى الا انهم هم المفسدون في الارض
بانكار الحق وصد الناس عن دين محمد عليه السلام والا كلمة تنبيه للمؤمنين على نفاقهم وتكرير هم لتأكيد ثبوت الفساد
ولكن لا يشعرون انهم اصحاب الفساد او انهم يعذبون عن نفاقهم وذكر الشعور باذا الفساد ... كالمحسوس
واذا قيل لهم اي لهؤلاء المنافقين وهم اليهود المؤمنون بلسانهم آمنوا كما آمن الناس كعبد الله بن سلام واصحابه او
جميع المؤمنين لان الناس هم في الحقيقة والباقي كالبهائم لعدم تميزهم الايمان عن الكفر قالوا اي المنافقون بالانكار انؤمن
كما آمن السفهاء اي الجهال الخفيف العقول قال تعالى الا انهم هم السفهاء اي الجهال الحرفي لا غيرهم لتركهم التصديق
الموجب للسعادة الابدية ولكن لا يعلمون انهم الجهال وذكر العلم في مقابلة السفه انسب طباقا لانه في معنى الجهل ونزل
في المنافقين والمؤمنين واذا لقوا اي استقبلوا الذين آمنوا بالحق قالوا كذبا آمنا كايمانكم نحن نصدقه ظاهرا واذا خلوا
اي مضوا الى شياطينهم اي اصحابهم من المشركين والمنافقين والشيطان من شطن اذا بعد لبعده من رحمة الله قالوا انا معكم
اي على دينكم وثباته انما نحن مستهزؤن اي نساخرون بمحمد واصحابه والاستهزاء التجهيل والسخرية يعني نحن نسخرهم باظهار
الايمان وهو تأكيد لقولهم انا معكم فرد الله عليهم مستأنفا بقوله الله يستهزئ بهم اي يجازيهم جزاء استهزائهم بتجدده
دائما يوم القيمة ما ... بالنار وبان يفتح لهم باب من الجنة وهم في جهنم فيسارعون منها الى ذلك الباب فاذا وصلوا اليه سد
عنهم وردوا الى جهنم والمؤمنون على الارائك في الجنة ينظرون اليهم ويضحكون ويفعل بهم ذلك مرة بعد مرة ويمدهم
اي يزيدهم بالامهال فهو من المدد لا من المد في العمر لقراءة البعض ويمدهم من الامداد في طغيانهم اي في تجاوزهم الحد في الكفر
والضلالة يعمهون حال اي يتحيرون ويترددون في ضلالتهم عقوبة لهم في الدنيا اولئك الذين اشتروا اي استبدلوا
الضلالة اي الكفر والعدول عن الحق بالهدى اي الايمان والسلوك في الطريق المستقيم جعل الهدى كانه في ايديهم لتمكنهم منه
وهو الاستعداد به فميلهم الى الضلالة عطلوه وتركوه والباء تصحب المتروك في باب المعاوضة ومنها الاشتراء فما ربحت
تجارتهم اي ما اشتروا به ذلك فما ربحوا في تجارتهم والربح الزيادة على رأس المال وهو صنعة التاجر وانما اسند الى التجارة
بالمجاز المرشح لاشتراء الضلالة بالهدى المستعمل في الاستبدال لتتميم الكلام وتزيينه وما كانوا مهتدين اي مصيبين
في تجارتهم لعدم علمهم بطرقها او وما كانوا ناجين من الضلالة ثم عقب صفة المنافقين بضرب المثل زيادة لتتميم البيان
لان المثل يصير الغائب كالمحسوس فقال مبتدأ بالوجه الاول مثلهم اي شبههم في ايمانهم وهو قول سائر في عرف القوم يعرفه

معنى شئ فيه غرابة كمثل الذي اي الذين من باب وضع واحد الموصول موضع الجمع منه تخفيفا لكونه مستطالا بصلته
لقوله وخضتم كالذي خاضوا والقرينة ما قبله وما بعده اي كشبه من استوقد اي اوقد في مفازة في ليلة مظلمة
نارا عظيمة خوفا من السباع وغيرها وهي جوهر لطيف محرق والنور ضوؤها وضوء كل نير فلما اضاءت اي انارت
ما حوله مفعول اضاءت اي ما حول المستوقد من الاماكن والاشياء وحول نصب على الظرف واصله الدوران
ذهب الله بنورهم اي ازال نورهم بالكلية وذكر النور ابلغ من ذكر الضوء لان فيه دلالة على الزيادة ولا يلزم من ذهابها
ذهاب النور رأسا وهو جواب لما او جوابه محذوف اي طفئت ناره وذهب كلام مستأنف كانه قيل ما لهم فقال
اخمد الله نورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون اي طرحهم في ظلمة متزايدة متكاثفة بعضها فوق بعض لا يبصرون
ما حولهم والظلمة عدم النور فيما من شانه ان يستنير ومعنى ذلك ان المنافقين تكلموا بكلمة الشهادة مراءة للمؤمنين فامنوا
على انفسهم وعيالهم واموالهم ومشوا في ضوئها حتى اذا بلغوا الى آخر العمر كل لسانهم عنها وبقوا في ظلمة كفرهم ابد الابد
وقيل نزلت الاية في شان المشركين الذين تمكنوا في حوالي المدينة فانهم اذا حاربوا اعداءهم كانوا ينتصرون باسم محمد
قبل بعثته مقرين بنبوته ويقولون بحق نبيك محمد انصرنا فلما بعث النبي عليه السلام وقدم المدينة حسدوه
وكذبوه فخمدت نارهم وبقوا في ظلمات الكفر ثم استأنف بالوجه الثاني بقوله صم اي هم متصامون عن سماع الحق
بكم اي خرس عن قول الحق بالاخلاص عمي اي فاقدوا الابصار عن النظر الموصل الى العبرة التي تؤديهم الى الهدى
ان الله تعالى خلق هذه المشاعر الثلثة السمع واللسان والبصر لينتفعوا بها فاذا لم ينتفعوا مع سلامتها فكانما
انعدمت مشاعرهم فهم لا يرجعون عن ضلالتهم الى الهدى ثم ذكر الوجه الثالث الذي هو اغلظ من الاولين بادخال او
بقوله او كصيب اي ان شئت شبههم بالمستوقد او باصحاب الصيب وهو ما نزل من علو الى سفل والمراد المطر وهو معطوف على خبر المبتدأ
اعني كمثل بتقديره او مثلهم كمثل اصحاب صيب ينزل من السماء اي السحاب وفائدة ذكر من السماء ايذان بان السحاب من السماء اخذ
ماءه لا كزعم من قال انه ياخذه من البحر فيه اي في الصيب او في السحاب ظلمات رفعه بالظرف على الاتفاق لاعتماده على موصوف جمع
اقله ثلثة فحملت على ثلث ظلمات فان عاد الضمير في فيه الى المطر ظلماته تكاثفه وتتابعه والاخرى ظلمة الليل بانضمامها الى ظلمة السحاب
من فيه ظلمات في محل الجر صفة لصيب ورعد اي وفيه صوت قاصف يسمع من السحاب وبرق اي نار خاطفة تخرج من السحاب وقيل الرعد
ملك يسوق السحاب والبرق لمعان يظهر من سوط الملك من النار يزجر به السحاب ليمطر وهو من الصواعق ولم يجمع الرعد والبرق كظلمات
لانه رد على اصلهما وهو المصدر وان اريد منهما العينان والضمير يرجع الى اصحاب الصيب مع كونه مضافا فانه محذوف واقيم مقامه
في قوله يجعلون اصابعهم اي الانامل منها وفي ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل وهي انهم يدخلون في شدة الحيرة

اصابعهم كلها في اذانهم من الصواعق اي من اجل خوفهم منها جمع صاعقة وهي قطعة نار مهلكة ينزلها الله تعالى على ما يشاء
تحرقه وقيل كل عذاب مهلك صاعقة روي كان النبي عليه السلام يقول اذا سمع الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا
بعذابك وعافنا قبل ذلك. المعنى انهم يدخلون الانامل في اذانهم ادخالا اشد للاحتراز عن سمع الصواعق حذر الموت
اي لاجل مخافة الهلاك والموت عبارة عن فساد البنية من الحيوان والله محيط اي محدق بالعلم والقدرة بالكافرين اي
الجنية لا يفوت احد منهم وقيل التعذيب بنقمة والاحاطة ادراك الشيء من جميع جوانبه ثم استأنف ببيان تهويل حال البرق كأنه
قيل كيف حالهم مع البرق فقال يكاد اي يقرب البرق يخطف اي يسلب بسرعة ابصارهم اي نورها من شدة ضوء البرق و
في محل النصب خبر يكاد وشرط خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا بلا ان للاستقبال لانه موضوع لمقاربة وقوع الفعل المتأول باسم الفاعل
وان لم يقل ان يخطف كلما اضاء اي انار البرق الطريق في الليلة المظلمة لهم مشوا اي ساروا فيه اي في ضوئه واذا اظلم
اي ذهب ضوءه فصار الطريق مظلما عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين في مكانهم قيل استعمل كلما مع الاضاءة واذا مع الاظلام
لان تكرير الفعل منهم في الاضاءة مطلوب وفي الاظلام ليس المطلوب لهم المعنى ان المنافقين تشبهوا في نفاقهم وضلالتهم عن الهدى
في ليلة مظلمة في مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات ورعد وبرق لا يمكن المشي فيها ويجعل اصابعه في اذانه من هول الرعد
ويحتبس البرق بصره من شدة ضوئه فكلما اضاء الطريق عند ذلك يمشي فيه واذا اظلم عليه بقي متحيرا في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا
بكلمة الشهادة يستأنسون بالمؤمنين ويصير معهم امنين من السيف والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة من علامات نبوة
محمد عليه السلام مالوا اليه مرة واذا اصاب المسلمين محنة كمحنة يوم احد ثبتوا على كفرهم واذا قرئ القران عليهم يتصامون عن استماع
ايات المنذرة والمبشرة مخافة ان ينزل عليهم شيء يكشف سرهم ويظهر حالهم ومخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا فالمطر القران
لانه ينزل من السماء لاصلاح الناس وحيوة قلوبهم كالمطر ينزل من السماء لاصلاح الارض وحيوة النبات والظلمات ذكر الشرك والنفاق
وشبهاتهم في القران والرعد هو الوعيد والانذار للعصاة بالنار والبرق ما ظهر فيه من علامات نبوته والبشارة بالجنة وما فيها من الوعد
والصواعق التكاليف الشاقة والاخبار الواقعة فيه فهذه الامثال الثلثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لا يصلح الحجة عليهم قوله
ولو شاء الله مفعول محذوف اي لو اراد ان يذهب الاسماع التي في الراس والابصار التي في العين كما ذهب بسمع قلوبهم
وابصارها لذهب بسمعهم وابصارهم عقوبة لهم لانه لا يعجز عن ذلك ان الله على كل شيء اي على كل موجود بالامكان قدير
اي فاعل له على قدر ما تقتضيه حكمته لا ناقصا ولا زائدا وهو صفة مخصوصة به تعالى ومثله المقتدر بمعنى القدرة ان يرفع الفاعل
الفعل على مقدار قوته وما يمنعه عن العلم فخرج المستحيل عند ذكر القادر على الاشياء كلها والشيء يراد به الموجود اجماعا وغيره
ولا يطلق على المعدوم الا بالتجوز كقوله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم لانه قدر كالموجود لصدق الوعد به قوله يا ايها الناس

الآية

الاية مسوق لاثبات التوحيد وتحقيق نبوة محمد عليه السلام الذين هما اصل الايمان قيل هو خطاب لاهل مكة ويا ايها الذين امنوا
خطاب لاهل المدينة حيث جاء في القران وهو مقول قول مقدر اي قل لكفار مكة اعبدوا اي وحدوا واطيعوا ربكم اي سيدكم
ومربيكم بترزيقكم الذي خلقكم اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا وخلق الذين من قبلكم من الامم وفي الوصف ايماء الى سبب وجوب
عبادته تعالى لعلكم تتقون اي لكي تحصلوا رجاء منكم ان تتقوا عصيانه فتنجوا بسبب التقوى من العقاب وخص المخاطبون بالذكر تغليبا لهم
على الغائبين ثم اشار الى احسانه الى العباد ووجوب شكره عليهم بقوله الذي اي هو الذي جعل لكم الارض فراشا اي بساطا تستقرون
عليه للاستراحة والعبادة عليها بعد خلقكم احياء وقادرين على اداء حق الشكر له والسماء بناء اي وجعلها عليكم سقفا ما
كالقبة والظلة على هذا المستقر قيل السماء الدنيا ملتفة اطرافها على الارض وانزل من السماء ماء اي مطرا ينحدر منها على السحاب منه
على الارض وهو رد لزعم من زعم انه يأخذه من البحر فاخرج به اي انبت بالمطر والباء للسببية من الثمرات اي من انواعها والوان النبات
ومن للبيان رزقا اي طعاما وعلفا لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج المعنى ان الله تعالى انعم عليكم بذلك كله لتعرفوه بالخالقية
والرازقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا اي امثالا تصرفونهم لعبادة الله يعني لا تقولوا له شركاء تعبد معه والند المثل المخالف
اي في الافعال والاحكام وهو نهي عن اعتقادهم ان لهم الهة مثله قادرة على مخالفته والفاء عطفت فلا تجعلوا عطف على اعبدوا
اي يأمركم بالعبادة فلا تشركوا به شيئا وانتم تعلمون بالعقل والتمييز انه واحد لا شريك له في خلق هذه الاشياء الشاهدة بالوحدانية
وان الهتكم لا يقدر على نحو ما هو قادر عليه فحقه ان تعرفوا انعامه عليكم بها وتعتبروا بالنظر الصحيح الموصل الى التوحيد فتقابلوها بالشكر
لا بالشرك ثم عطف ما يدل على ثبوت المعجزة الدالة على نبوة محمد عليه السلام على ما دل على ثبوت التوحيد فقال وان كنتم في ريب اي في شك
مما نزلنا اي من الذي نزلناه من القران على سبيل التدريج على عبدنا اي محمد عليه السلام بانه ليس من الله فأتوا اي جيئوا بسورة من مثله
اي من مثل القران يعني على صفته في البيان الغريب وحسن النظم وعلوه او مثل محمد عليه السلام يعني من بشر شبيهه عربيا اميا لم يقرأ الكتب
ولم يتعلم من احد والسورة قطعة من القران معلومة الاول والاخر واقلها ثلث ايات من اسار يبقى في الاناء اذا ادرت فيه شيئا منها او
او السورة المنزلة الرفيعة لارتفاع قارئها في الدنيا والاخرة ومأخوذة من سور المدينة لارتفاعها على البناء قيل اذا قرأ الرجل عظم في القلب
طائفة من كتاب الله لها فاتحة وخاتمة كسورة يعظم عنده ما يحفظه ولذا كانت القراءة في الصلوة افضل بسورة تامة ويعظم هو عند
الناس ومنه ما روي عن انس كان الرجل اذا قرأ البقرة وال عمران جد فينا اي عظم في اعيننا وادعوا شهداءكم اي استعينوا
بالهتكم الى الاخرة القائمة او بناس يشهدون لكم كشعرائكم وعرفائكم من دون الله او من غير اوليائه ومعنى دون ادنى مكان
من الشيء ومنه الدون بمعنى الحقير ويستعمل بمعنى التجاوز ويستعار لتفاوت الاحوال والتغاير بين الشيئين ومحل من دون الله
نصب على الحال اي متجاوزة من الله ان كنتم صادقين ان محمدا اختلق القران من تلقاء نفسه وهو شرط محذوف جوابه

انه من كلام البشر

ذلك يدل عليه قوله فان لم تفعلوا اي فان لم تفعلوا ما امرتم به فيما مضى لعجزكم عن المعارضة وجازم الفعل لم لقربه ونون علامة الجزم
دون ان ولقائل ان يقول ان التي للشك مع ان عجزهم ظاهر لا اتيانهم به قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم وبلاغتهم
والتماعهم الاتيان مع ما يتعلق به بالفعل لطلب الاختصار ثم نفى الفعل بالتاكيد بقوله ولن تفعلوا في المستقبل يعني لن تطيقوا عليه ابدا
لظهور اعجاز القرآن بينكم فانه معجزة النبي عليه السلام ولن فيه لتاكيد النفي في المستقبل والواو للابتداء ولا محل لها من الاعراب
لعدم وقوعه موقع المفرد لكونه اعتراضا بين الشرط وجزائه وهو قوله فاتقوا اي احذروا بالتوحيد لعجزكم عن الاتيان بمثله وجحدكم
بعد حجبه النار التي وقودها اي حطبها وهو ما يوقد به النار الناس اي العصاة والحجارة اي حجارة الكبريت والمراد ان كثرة
الناس والحجارة وقيل الحجارة اصنامهم التي نحتوها واتخذوها اربابا يعبدونهم من دون الله وقيل يكون مع كل انسان من الكفار
حجر معلق في عنقه اذ لطفئت به النار سببه الحجر الى قرحتهم قيل انما جعل حطبها من حجارة الكبريت لسرعة وقودها وبطوء خمودها
وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها والتعريف للنار هنا وتنكيرها في سورة التحريم لان الاية فيها نزلت بمكة فعرفوا منها نارا
بهذه الصفة ثم نزلت هذه بالمدينة فاشار بها الى ما عرفوه اولا اعدت اي هيئت تلك النار للكافرين بالقرآن ومحمد عليه السلام و
لا يدل على اختصاصها بهم قيل في هذه الاية دليلان على ثبوت النبوة احدهما كون المتحدى به وهو القرآن معجزا والثاني الاخبار بانهم
لن يفعلوا ذلك وهو غيب لا يعلمه الا الله وذلك انه عليه السلام عارضهم باتيان سورة من مثل القرآن فعجزوا وحتى بذلوا اموالهم ودماءهم
دون ذلك وكونهم من الفصاحة والبلاغة بحيث لا يخفى لاحد من العقلاء فظهر ان القرآن معجز في نفسه بنظمه ومعناه وهم لو عرضوا
لشيء نعلم انهم ما اتوا بمثله والا لتواتر بين الناس لتوفر الدواعي على نقله وحيث لم ينقل علم عدم اتيانهم به وكان الاخبار عنه
بالغيب فيكون معجزة للنبي عليه السلام فثبت عندهم صدقه لكنهم لزموا العناد ولم ينقادوا فاستوجبوا العقاب بالنار ولذا قيل لهم
فاتقوا النار اي احذروا واحتاطوا وهذا من باب الكناية التي هي شعبة من شعب البلاغة ومن عادة الكتاب العزيز ان يذكر الترغيب
مع الترهيب فلذلك قال وبشر عطفا على قوله فاتقوا وقيل على المقدر قبل يا ايها الناس اي فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان يكون
المخاطب كل احد لا واحد بعينه الذين آمنوا اي قلوبهم وعملوا الاعمال الصالحات التي صدرت عنهم لله تعالى على حسب الحال من زمان
التكليف ان لهم جنات اي بساتين كثيرة تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها الانهار اي المياه التي فيها للعهد
عند المخاطب ويجوز ان يكون اللام عوضا عن المضاف اليه اي انهارها وروي ان انهار الجنة تجري من غير اخدود وهو الشق في الارض
بالاستطالة قيل ان الجنات منظرا ما كانت اشجارها مظللة وانهارها في خلالها مطردة كلما رزقوا اي جعلوا مطعومين منها اي من الجنة
من فيه لابتداء الغاية من ثمرة اي من ثمرة من زائدة من وهي للبيان او للابتداء المقيد بعد المطلق رزقا اي طعاما قالوا هذا
الذي رزقنا اي اطعمنا من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا ثمرة اول النهار

فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار ظنوها الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا
وجدوا الطعم غير ذلك اجود والذي يعني لا يكون فيها ردي وهذه الجملة معترضة للتقرير وروي انه ليس في الجنة شيء يشبه ما في الدنيا
الا الاسماء ولهم فيها اي في الجنة ازواج اي نساء وحور مطهرة اي مهذبة من كل قذر وعيب وقيل من حيض وبول وغائط
ونحو ذلك في ابدانهن من حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة ولم يجمع للاختصار وهم
فيها خالدون اي دائمون احياء لا يموتون ولا يخرجون منها روي ان اهل الجنة جرد مرد مكحلون لا يفنى شبابهم ولا يبلى ثيابهم
ثم نفى شبهة من شبههم في حق القرآن وجوابها بقوله ان الله لا يستحيي اي لا يمتنع بالحياء كاستحياء البشر من ان يضرب اي يذكر
للحق مثلا ما اي شبها حقا فما زائدة للتاكيد بعوضة مفعول ثان ليضرب لانه في معنى يجعل وهي البق الصغير والاول
مثلا قيل نزل حين قالت اليهود ما اراد الله بذكر الاشياء الخسيسة في القرآن كالذباب والعنكبوت والبعوضة فان ضرب
المثل بنحوها مما يستحيي منه رد عليهم على سبيل المقابلة كما في قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات يعني
انه لا يستحيي ان يصف الحق وبيان شبهها ما بذكر البعوضة فما فوقها اي فبذكر الذي هو ازيد منها كالذباب والعنكبوت او فما دونه
في الصغر قيل انه من الاضداد وهو دابة يسترها السكون ويظهرها التحرك يعني لا تلوح للبصر الحاد الا بتحركها قيل في ذكر المثل
بالبعوضة تعريض للانسان لانها اذا جاعت عاشت فاذا اشبعت ماتت وكذلك الانسان اذا استغنى فانه يطغى قوله فاما الفاء فيه
لاظهار التفاوت بين حالي المؤمنين والكافرين في ضرب المثل واما حرف فيه معنى الشرط وضع لاعطاء فضل توكيد النسبة وتفصيلها
بعد ذكر المجمل او على استيناف الكلام ويقع الاسم بعده مبتدأ ويلزم خبره الفاء كقولك اما زيد فذاهب تريد انه بصدد
الذهاب لا محالة بخلاف زيد ذاهب ومعناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب نص عليه سيبويه في كتابه اي اما الذين آمنوا بالقرآن
ومحمد عليه السلام فيعلمون انه اي المثل بالبعوضة والذباب الحق اي الثابت الذي لا يسوغ انكاره من ربهم اي كائنا منه تعالى
فيؤمنون به وفي ذكر اما في هذه الجملة اشعار بعظيم امرهم واعتداد بعلمهم انه الحق وفي ذكرها واما الذين كفروا اي اما الذي قد
اسم موصول وما اسم استفهام مرفوع المحل مبتدأ خبره ذا مع صلته او ذا مع ما مركبة جعلت اسما واحدا منصوب المحل في حكم
ما وحده اي اي شيء اراد الله بهذا اي المثل الخسيس مثلا نصب على التمييز او على الحال اي ممثلا كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية
والارادة القصد والطلب من غير كراهة وهي معنى يوجب تخصيص الفعل على وجه دون وجه فاجابهم الله تعالى بقوله
يضل اي يخذل به اي بالمثل كثيرا من الكفار لتكذيبهم به يعني لا يوفقهم للهدى فيزدادون ضلالا ويهدي به اي يوفق به اي بالمثل
كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادون هداية ووصفهم بالكثرة مع وصفهم بالقلة في قوله وقليل من عبادي الشكور
لان المهتدين كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة لكونهم على الحق وكون اولئك على الباطل وما يضل به اي ما يخذل بالمثل وتكذيبه

الا الفاسقين اي الكافرين بالله الخارجين عن امره وقد جاء استعمال اسم الفاسق على الكافر والمسلم بارتكاب الكبيرة الذين
ينقضون اي ينكثون عهد الله اي الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم ان يؤمنوا بمحمد وبما جاء به والعهد
هنا الامر والوصية يعني الذي اخذه من بني آدم من ظهورهم ثم نقضوه من بعد ميثاقه اي توكيده وتغليظه ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو قطعهم الارحام وموالات المؤمنين ويفسدون في الارض بعمل المعاصي والصد عن سبيل الله
اولئك هم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة في الآخرة مكان المثوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن ولا كافر الا وله منزل واهل
وخدم في الجنة فان اطاعه تعالى اتى اهله وخدمه ومنزله في الجنة وان عصاه ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن اهله وخدمه ومنزله
ثم استفهم بالخطاب تعجيبا من كفرهم وتوبيخا لهم بعد قيام البرهان على وجوب الايمان وهو نقلهم من العدم الى الوجود ثم الى الموت ثم
الى الحيوة يوم القيمة ثم الى النار والجنة فقال كيف تكفرون اي تجحدون بالله اي بوحدانيته ومعكم ما يصرفكم عن الكفر
الى الايمان ومحل كيف نصب على الحال اي أمعاندين تكفرون وقيل كيف هاهنا يفيد انكار حال الكفر ولا يلزم من ذلك انكار
ذات الكفر اجيب بان حال الكفر لازم لذات الكفر في الوجود فاذا انتفى اللازم ينتفي الملزوم وهذا ابلغ واقوى لانه دعوى الشيء
ببينة والواو في وكنتم امواتا للحال اي والحال انكم عالمون بانكم كنتم نطفا بلا روح في اصلاب آبائكم وقد يطلق الموات على عادم
الحيوة كقوله بلدة ميتا ولما كان الاحيا عقيب الموت بغير تراخ اورد الفاء في فاحياكم اي في ارحام امهاتكم ثم في دنياكم
وهذا الزام لهم بالبعث ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم للبعث يوم القيمة ثم اليه اي الى الله ترجعون وقيل
يعني تصيرون الى ارادته ومشيته تعالى فتجزون باعمالكم لانه في حقيقة فترجعون اليها لكونه مستحيلا عليه وعلى حاصل الكلام بالذي
الموصل اليه فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه وانما اورد ثم في المواضع الثلثة لتفصول التراخي فيها فلما استبعدوا البعث وقالوا
من يستطيع ان يحيينا بعد الموت نزل قوله هو الذي خلق لكم اي لاجلكم وانتفاعكم دينا ودنيا ما في الارض اي الذي
فيها من الاشياء جميعا نصب على الحال من الموصول الثاني وهذه حجة لمن استدل على ان الاصل في الاشياء الاباحة الى ما يمنع الشرع
ما منع منها وقيل اللام للتعريف لا للتخصيص فالمعنى ان الله خلق لكم الارض وما فيها لتعقلوا معاشكم ومعادكم وتستدلوا
على صانعكم وتوحيده ثم استوى اي قصد بمشيته بعد خلق الارض من غير قصد شيء آخر وقيل صعد امره وهو قوله كن فكان
الى السماء اي خلقها وهي جمع سموات تكسيرا ولذلك جعل الضمير العايد اليها في فسويهن جمعا لتحصل المطابقة بينهما لفظا
اي خلقهن مستويات من غير خلل فيهن او السماء مفرد والضمير فيه مبهم فسر بقوله سبع سموات نصب تمييز نحو ربه رجلا
وقيل معناه صيرهن فسبع مفعول ثان لسوى وثم فيه لتفخيم شان خلق السماء وتفضيله على شان الارض لا للتراخي في الوقت
ولا ينافيه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها لان الدحو البسط وهو متأخر عن خلق جرم الارض الذي تقدم على خلق السماء

روي

روي خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق منه السموات وامسك الفهر
في موضعها ثم بسط منها الارض وقيل ان الارض كانت خشفة تحت الكعبة اي اكمة فلما خلق السماء بسط الارض بعد خلقها وهو بكل شيء
عليم اي محيط بكل الخلق مجملا ومفصلا والعليم هو الذي كمل علمه وجئ بمعنى المعلم ثم امر النبي عليه السلام بان يذكر لكفار مكة قصة الملائكة
وما جرى بينهم وبين ربهم لاجل خلق آدم ليتذكروا بها فان عادة الانبياء عليهم السلام التذكير لامتهم فقال واذ مفعول اذكر مقدرة
اي اذكر لهم واخبرهم وقت قال ربك على سبيل المشاورة تعليما العباد ان يشاوروا في امورهم قبل الاقدام عليها للملائكة جمع ملأك فاسقط
الهمزة للتخفيف من الالوكة وهي الرسالة سموا بها لانهم رسل الله وقيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض روي انه تعالى لما خلق الارض وخلق
الجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق تكون منها وهو ابو الجن كآدم ابي البشر خلقهم منه واسكنهم فيها فكثروا وعلوا في الارض
بالمعاصي وسفكوا الدماء ثم بعث ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعل حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور ورؤس الجبال
فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فصار الامر عليهم اخف مما كانوا في السماء واطمأنوا اليها فاراد الله ان يحولهم عنها لان العادة ان الله يأمر بالتحول
كل من اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله اني جاعل في الارض خليفة اي من يخلفكم بدلا منكم ورفعكم الى فشق عليهم ذلك وكرهوه كان الامر علمهم
احسن في الارض والمراد بالخليفة آدم عليه السلام لانه خلف الملائكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه في الاحداث واستغنى
بذكره عن ذكر بنيه وانما اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا الحكمة قبل اعتراض الشبهة لهم في وقت الاستخلاف او لانه سبب الخلاف قالوا استعظاما لما
لحكمة ذلك وقالوا تعجبا من الاستخلاف لمخالف الحكمة ظاهرا اذ الحكيم لا يفعل الا الخير علما بالهام من الله تعالى او من صحيفة اللوح عصيانا لمن كعصيان
الجن اياه اتجعل فيها اي تخلق في الارض من يفسد فيها كما افسدت الجن ويسفك اي يصب الدماء ظلما كما يسفك بنو الجان ونحن نسبح
بحمدك اي والحال انا نقول سبحان الله وبحمده والتسبيح التنزيه عن السوء ونحن نصلي بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال ونقدس لك
اي ننزهك بالطهارة عما لا يليق بك ونطهر انفسنا لعبادتك عن المعصية قال الله اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم
من الميل المعصية والبعد عن رحمته ومن آدم الطاعة والتقرب اليه ومن ذريته الطايع والعاصي فيظهر الفضل والعدل من الله ثم قال الملائكة فيما بينهم
ليخلق الله ما يشاء فلن يخلق خلقا اكرم عليه منا وان فعل فنحن اعلم منه لانا قبله وعلمنا ما لم يعلم فبالعلم افتخروا فبين الله عجزهم بان خلق جميع المسميات
بحذف المضاف اليه وتعويض اللام منه لا بحذف المضاف من مسميات الاسماء لان التعليم يتعلق بالاسماء لا بالمسميات وهي الاجناس من الانس والجن والبحر والبر
وغيرها كلها بكل اللغات حتى القصعة والقصيعة ثم عرضهم اي المسميات تذكير الضمير تغليبا للعقلاء الذكور والعرض اظهار الشيء للغير ليعرف
منه حاله على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم فقال انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء الخلق ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم منكم
وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان في الوجود شيء اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء
افضل من الملائكة فتم اطهر عجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك نصب على المصدر اللازم الاضافة لا علم لنا الا

الا ما علمتنا اي علم ما الهمتنا به يعني تبنا اليك من مغالطتنا انك انت العليم بكل شيء الحكيم في امرك وصنعك بجعل خليفة في الارض
بكل حكمة تعلمها وهو الذي يفعل ويحكم على وفق علمه واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة ولما لم يجيبوا عما سألنا له الله لعجزهم قال يا آدم انبئهم
اي اخبرهم باسمائهم اي باسماء الموجودات فلما انبأهم اي اخبرهم باسمائهم واخبر عن منافعها وما يحل الاكل وما يحرم منها قال اي الله تعالى
تقرير العلم الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما من اهلهما وكل ما فيهما واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون
فيما بينكم حين قال ابليس لكم ماذا ترون ان امرتم بطاعة آدم فعلتم فيصبح امرتنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه
من قوله لين فضلت عليه لاهلكنه ولان فضل علي لاعصينه واذ قلنا اي اذكر لهم وقت قولنا للملائكة اي لجميعهم اسجدوا اي اخضعوا لآدم
اي السجود لله حقيقة للعبادة ولآدم تكرمة ظاهرا كالصلوة الى الكعبة والسجود الميل في اللغة وقيل لم يكن ثمه وضع الجبهة على الارض
بل مجرد الانحناء وقيل انه تعالى امر جبرئيل ان يجمع التراب ليخلق آدم فنزل على الارض ليقبض منها فقالت بحق الله عليك ان لا تفعل فاني اخاف
ان اعصي فرجع جبرئيل واخبر بذلك فبعث ميكائيل فتضرعت مثل ذلك ثم بعث اسرافيل فتضرعت كذلك ثم بعث عزرائيل فتضرعت اليه فقال
امر الله اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض من كل لون ومن الطيبة والسبخة ثم صعد الى السماء فقال الله لعزرائيل اما رحمت الارض حين تضرعت
اليك فقال رأيت امرك اوجب من قولها فقال انت اصلح لقبض ارواح ولد آدم فصار ذلك التراب طينا ثم صار صلصالا اربعين سنة فلما سواه
ونفخ فيه الروح امر الملائكة ان يسجدوا والسجدة التحية فسجدوا الا ابليس اسم عجمي لا ينصرف للعجمة والعلمية وقيل عربي من الابلاس
وانما لم ينصرف للعلمية وعدم النظير له والاستثناء منقطع ان لم يكن من جنس الملائكة والا فمتصل ابى اي امتنع من السجود واستكبر اي تعظم و
تكبر وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان ابليس في علم الله منهم وهذا القول جبري والاول سني ثم امر الله الملائكة
ان يحملوا آدم على سرير من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم خلق من ضلع اليسرى وآدم بين النوم واليقظة حواء زوجته فاستيقظ فرآها
عنده فقال من انت فقالت انا زوجتك خلقني ربي لاسكن اليك وتسكن الي فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وقلنا لآدم يا آدم اسكن اي اثبت
انت وزوجك حواء الجنة اي بستان الخلد قيل هي في السماء السابعة والزوج يطلق على الذكر والانثى وقد يلحقه تاء التأنيث للمرأة
وسميت حواء لانها خلقت من الحي وكلا منها اي من الجنة رغدا اي اكلا واسعا طيبا بلا وقف وتقدير وتقتير حيث شئتما اي من اي مكان
اردتما بلا تضييق عليكما ولا تقربا هذه الشجرة بالاكل وليس النهي عن القرب بل عن الاكل اي لا تأكلا منها والا لضم الواو لان النهي مختص
بالدنو قيل انها شجرة القمح او شجرة الكرم او شجرة التين والسر في النهي انه خلقه من ارض الدنيا ليسكن فيها فامتحنه بذلك كما يمتحن ذريته
في الدنيا بالحلال والحرام للآخرة المعنى اني ابحت لكما السكون في الجنة والاكل من كل شجر منها الا هذه الشجرة فلا تأكلا منها شيئا فتكونا من
الظالمين اي الضارين بانفسكما بمخالفة امري والظلم وضع الشيء في غير موضعه والفعل مجزوم عطف على لا تقربا او منصوب في جواب النهي
روي ان ابليس لما رأى آدم وحواء سكنا الجنة واعطاهما النعيم حسدهما واحتال لاخراجهما منها فعرض ابليس نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان تدخله

في صورتها فامتنعت حتى الحية وكانت هي احسن دابة خلقها في الجنة فاطاعته فدخل في فمها وقام في رأسها واتى باب الجنة ونادى
وقال يا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وهذه الشجرة شجرة الخلد من اكل منها بقي في الجنة ابدا فابى
آدم من ذلك فقاسمهما بالله انه ناصح لهما فاكلت حواء ثم ناولت آدم وكان يحبها فكره ان يخالفها وكان آدم يقول لها لا تفعلي اني اخاف من العقوبة
وكانت حواء تقول ان رحمة الله واسعة فاخذ من يدها فاكل بعد امتناع فاخبر تعالى بقوله فازلهما اي اذهبهما الشيطان عنها اي عن الجنة
وقرئ فازالهما اي نحاهما فاخرجهما مما كانا فيه من النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا عن الثياب حتى بدت عورتهما
وهربا استحياء فقال تعالى امني تهرب يا آدم قال لا ولكن حياء من ذنبي فاخذ من اوراق التين والزيتون وضعا على عورتهما وقال الم انهكما عن الاكل
هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امرهما الله بان ينزلا من الجنة الى الارض فنزلا فوقع آدم بارض الهند
وحواء بارض الجدة واخبر عن ذلك بقوله وقلنا اهبطوا اي انزلوا استخفافا بكم والمراد بالخطاب لهما ولابليس والحية وقيل لهما وذريتهما
ويدل عليه قوله تعالى في سورة طه اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو اي اعداء والجملة حال اي متعادين وضرب العداوة بالعداوة
بين المؤمنين وابليس وبالبغي بين ذرية آدم من ظلم بعضهم بعضا بشوم عصيان آدم ولكم في الارض مستقر اي مكان قرار على وجهها
ومتاع اي عيش وصوة الى حين اي الى الموت فان قيل كيف توصل الشيطان الى ازلالهما عن الجنة وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه
منع دخولها على جهة الاهانة فلم يلزم منه وجوب الخروج فجاز ان يدخل فيها على جهة الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء فتلقى اي اخذ
واصل التلقي القبول عن فهم وفطنة آدم من ربه كلمات وهي قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية وقرئ برفع آدم ونصب كلمات مفعولا ونصب
ورفع كلمات على معنى استقبلته كلمات من ربه واتصلت به يعني الهمه بها فاعترف بذنبه وتضرع اليه بالكلمات التامة التوبة فتاب عليه اي تجاوز الله
عن ذنبه والتوب الرجوع في الاصل انه هو التواب اي المتجاوز عن الذنوب مرة بعد اخرى وان كثرت الرحيم اي كثير الرحمة لعباده المؤمنين
وكرر امر الهبوط بقوله قلنا اهبطوا منها جميعا لشدة غضبه تعالى بان لهم من الجنة وجميعا نصب على الحال من ضمير الجمع تأكيد للجماعة آدم
وحواء وابليس والحية قيل نزول ابليس بالابلة والحية باصفهان ودلت الآية على ان المعصية تزيل النعمة عن صاحبها كما قال القائل اذا كنت
في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعم ثم قال فاما يأتينكم اي يجيئكم مني هدى اي رشد وبيان شريعة بارسال الرسل فاما
مركب من ان وما زائدة للتأكيد وجوابه فمن تبع اي انقاد واقتدى هداي اي شريعتي ورسلي وجواب من فلا خوف عليهم في المستقبل
من العذاب والخوف ضد الامن وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا والحزن ضد الفرح وهو
غلظ السرور وفقده وعده للمؤمنين اوعد الكافرين فقال والذين كفروا اي انكروا رسلي وكذبوا بآياتنا اي شريعتي منهم اولئك
اصحاب النار في الآخرة هم فيها خالدون اي دائمون لا يموتون فيها ولا منها يخرجون ثم خاطب اليهود الذين كانوا حول المدينة من بني
قريظة ونضير وغيرهم وكانوا من اولاد يعقوب فقال يا بني اسرائيل وهو يعقوب اذكروا اي اشكروا واحفظوا نعمتي التي انعمت عليكم

والانعام الاحسان الى الحيوان الناطق كبيرا كان او صغيرا لا غير فلا يقال احسنت الى فرس فلان والمراد منه الاحسان بارسال الرسل والمنزل
في التورية والانجيل اليهم مع الاحسان الواصل الى اجدادهم من اغراق اعدائهم فرعون وقومه القبط في البحر ومن انزال المن والسلوى
في التيه عليهم وغير ذلك لان المنة على الآباء منة على الاولاد واوفوا اي اتموا او لا تتركوا بعهدي اي الميثاق الذي عاهدتموني
عليه بامتثال امري والايمان بمحمد والعهد حفظ الشيء ومراعاته حالا فحالا والمراد منه الموثق بين المعاهد والمعاهد
والوصية يقال عهد فلان الى فلان بشيء اي اوصاه بحفظه اوف بعهدكم اي اتمم الذي قلت لكم من الجزاء وهو الجنة والعهد يضاف
الى المعاهد والمعاهد جميعا واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد حذف الياء واقيم الكسرة مقامه والفاء في جواب
شرط محذوف اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبوني روي ان الله تعالى عهد في التورية بني اسرائيل اني باعث نبيا اميا من بني اسمعيل
فمن اتبعه غفرت له ذنوبه وادخلته الجنة واعطيته اجرين اجر اتباع موسى واجر اتباع محمد عليهما السلام وآمنوا اي صدقوا بما انزلت
اي بالقرآن مصدقا اي موافقا لما معكم اي لما في كتابكم التورية من النبوة والتوحيد واخبار محمد عليه السلام ولا تكونوا اول كافر به
اي اول فريق يكفر بالقرآن عند هذا الخطاب بالايمان او الضمير لمحمد اي لا تكونوا اول من كفر بمحمد لقوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به
وتقديره مثل اول كافر به يعني من اشرك به من اهل مكة وانتم تعرفونه في التورية موصوفا ولا تشتروا اي لا تستبدلوا بآياتي اي بالقرآن
والايمان بمحمد ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من الدنيا وانما وصفه بالقلة لان الدنيا كلها قليل قيل كان احبار اليهود وكان لهم اشرف
من علمائهم ينالون من اتباعهم وسفلة قومهم وظائف ومأكل وكانت لهم رياسة عندهم يخافون ان يذهب وظائفهم ورياستهم لو آمنوا
بمحمد واتبعوه وهم عارفون صفته وصدقه فخوفهم الله بقوله واياي فاتقون اي اخشوني في آياتي ومحمد عليه السلام والتقوى
حفظ النفس عما يؤثمها وههنا بمعنى الخوف والخشية يعني من كفر به ادخلته الى النار ولا تلبسوا اي لا تخلطوا الحق الذي تعرفونه من صفة
محمد عليه السلام بالباطل الذي يكتبونه في التورية ويسترون بحيث لا يتميز احدهما عن الآخر والباء للاستعانة قيل انهم فرقوا بعض
صفته وانكروا بعضها بالتحريف ليلبسوا على الناس بذلك فلا يؤمنوا به قوله وتكتموا جزم عطف على تلبسوا اي لا تلبسوا ولا تكتموا الحق
اي صفة محمد عليه السلام وانتم تعلمون انه رسول الله رب العالمين والفرق بين النهيين ان لبس الحق بالباطل كتابتهم الباطل فيها
في التورية ليظنوا انه حق فهو الخلط وكتمانهم الحق قولهم بالكذب لا نجد نعت محمد في التورية او حكم كذا فيها والحال ان ذلك ثابت
واقيموا الصلوة اي صلوا الصلوات الخمس بشروطها واركانها وادوها واتوا الزكوة اي اعطوا المفروض في اموالكم وادوها الى مستحقيها
والزكوة زيادة في المال ببركة من الله واركعوا اي صلوا صلوة ذات ركوع مع الراكعين اي مع المصلين وانما امرهم بذلك
لان اليهود لم يكن في صلوتهم ركوع وكانوا يصلون فرادى فحث المسلمين منهم ان يصلوا مع اصحاب محمد عليه السلام بالجماعات او امرهم
ان يصلوا مع المصلين الى الكعبة قوله اتامرون الناس الهمزة فيه للتقرير مع التوبيخ والتعجب من حالهم اي تامرونهم بالبر

اي بالخير

اي بالخير وهو الاتباع لمحمد والايمان به وتنسون اي تتركون انفسكم فلا تتبعونه مخافة ان يذهب منافعكم والنسيان والسهو
اخوان في الترك لكن النسيان ما غاب بعد حضوره والسهو عكسه نزلت الآية في شأن احبار اليهود الذين يقولون لحلفائهم الذين اسلموا
وسالوهم عن رسول الله في السر اثبت على دين محمد فان امره حق ودينه صدق فوبخهم الله تعالى بقوله اتامرون الخلق بالمعروف
وتتركون انفسكم وانتم تتلون الكتاب اي تقرؤون التورية وفيها صفته عليه السلام افلا تعقلون اي افلا تعلمون بقوة
العقل انه حق فتتبعونه وهو جوهر متهيئ للعلم واصله المنع سمي به لمنعه من الشر وفيه توبيخ على ترك الفعل لا على الامر به لكون الامر
بالفعل الحسن حسنا على كل حال قيل اطلع ناس من اهل الجنة على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تامروننا بالخير فدخلنا الجنة
قالوا كنا نامر بها ونخالف الى غيرها وفيه دليل على ان من امر بخير فليكن اشد الناس تسارعا اليه ومن نهى عن شر فليكن اشد الناس انتهاء عنه
واستعينوا اي اطلبوا النصرة على حوائجكم الى الله بالصبر على اداء الفرائض ومشاق العبادة والصلوة اي باداء ما يجب فيها
من اخلاص القلب وحفظ النية ودفع الوساوس ومراعاة الآداب وانها اي الصلوة الكاملة لكبيرة اي لشاقة عظيمة من كبر الشيء
اذا عظم الا على الخاشعين اي الخائفين المتواضعين والخشوع السكون من الخوف واكثر استعماله في الجوارح الذين يظنون
اي يستيقنون ويعلمون انهم ملاقوا ربهم اي معاينوه بعد الموت يوم القيمة والظن الراجح احد النقيضين ويستعمل في اليقين والشك
وانهم اليه اي الى جزائه راجعون اي صائرون بعد البعث للحساب والجزاء والمعنى ان الصلوة ثقيلة في نفسها لكنها لم تثقل على الخاشعين
لتوقعهم ما ادخر الله لهم من الثواب يوم القيمة وثقلت على غيرهم لانهم لا يتوقعون ثوابها يا بني اسرائيل اذكروا اي اشكروا نعمتي
التي انعمت عليكم بانزال المن والسلوى وغيرهما واذكروا اني فضلتكم اي ميزتكم بالنكوة على العالمين اي عالمي زمانكم
بجعل الانبياء فيكم وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مماليك في يد فرعون ويحصل تفضيل الاولاد بتفضيل الآباء واتقوا اي اخشوا يوما
اي عذاب يوم لا تجزي اي لا تؤدي فيه نفس عن نفس شيئا اي شيئا من الحقوق التي لزمت عليها وهو رد لليهود حين كانت اليهود
يقولون نحن من ولد ابراهيم خليل الرحمن ومن ولد اسحق ذبيح الله ردا عليهم يعني لا ينفع في ذلك اليوم نفس مؤمنة عن نفس كافرة
نفعا ما ولا يقبل بالتاء والياء منها اي من النفس الاولى شفاعة ان شفعت للنفس الثانية عند الله لتخليصها من عذابه ولا
يؤخذ اي لا يقبل منها اي من المشفوع لها عدل اي فداء من مال او رجل مكانها او توبة واصل العدل المعادلة وهي المماثلة ولا هم
ينصرون اي لا يمنعون من العذاب والضمير فيه يرجع الى معنى الجمع المستفاد من تنكير النفس الواقعة في سياق النفي وهو النفوس الكثيرة
واذ نجيناكم عطف على مفعول اذكروا اي اذكروا وقت انجيناكم بانجاء آبائكم من آل فرعون اي من اهل القبط وهو مختص بالاشراف
وفرعون علم لمن ملك اولاد عمليق بن عاد قوله يسومونكم اي يطلبون لكم سوء العذاب اي يعذبونكم اشده في محل النصب على الحال
يعني سامين السوء والسوم في الاصل الذهاب في ابتغاء الشيء والسوء قبيح الشيء قوله يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم

ولذلك ترك العطف اي يقتلونهم ويستحيون اي يتركون نساءكم طلبا للحيوة للاستخدام والسبب الذي حمل فرعون على ذلك
انه رأى في منامه نارا خرجت من بيت المقدس فاحرقت جميع القبط ولم تضر احدا من بني اسرائيل وسأل الكهنة عن ذلك فقالوا انه يولد في بني اسرائيل
مولود هلاكك في يديه فامر بذبح كل ذكر يولد في بني اسرائيل فكثر الذبح فامر بذبحهم سنة وتركهم سنة فولد هرون في سنة لا ذبح فيها
وموسى في سنة فيها ذبح وفي ذلكم اي في السوم والملحق به من الذبح والاستخدام وفي الانجاء منه بلاء اي امتحان مصدر واستعمل
بمعنى النعمة وبمعنى البلية من ربكم عظيم يعني ذلك اختبار من سيدكم كبير على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر واذكروا اذ فرقنا
اي فصلنا ابينا بين شمالا بكم اي بسببكم البحر وهو ساقية بحر من بحار مصر او بحر قلزم فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون
اي نفسه وجنوده وانتم تنظرون اليهم غرقى بموتى حين رماهم البحر الى الساحل بعد خروجكم منه سالمين مع موسى وذلك ان موسى
خرج مع بني اسرائيل من مصر ثم خرج فرعون مع قومه من مصر في طلبهم فلما انتهوا الى البحر ضرب موسى عصاه عليه فانفلق اثني عشر مسلكا
فارسل الله عليه ريحا فصار يابسا فدخله بنو اسرائيل فلم ير بعضهم بعضا فخافوا عند ذلك فجعل الماء كوى يرى بعضهم بعضا فلما جاوزوا البحر
دخل فيه فرعون وقومه فغشيهم البحر فغرقوا فيه اجمعون وفيه تهديد للكافرين ليؤمنوا وتنبيه للمؤمنين ليتعظوا وينتهوا عن المعاصي
واذ واعدنا بالف بغير الف بمعنى واحد ويجوز ان يكون من المواعدة بين الله بالوحي وبين موسى بالوفاء اي اذكروا وقت وعدنا موسى
اي بنزول عليه التورية بعد هلاك فرعون وقومه ودخول بني اسرائيل مصر ولم يكن لهم شريعة يعملون بها وضرب له ميقاتا اربعين ليلة اي تمامها
ونصب ليلة بالتمييز وذكرها لان الليلة اول الشهر ولان الاربعين ذو القعدة بكماله وعشر من ذي الحجة وجعل الميعاد بالطور فذهب موسى
الى المناجات واستخلف عليهم هرون وعد بنو اسرائيل بعد مضي العشرين من الوعد اليوم مع الليلة يومين الى تمام العشرين وقالوا قد تم
اربعون ولم يرجع موسى الينا فقد خالفنا وقال السامري هاتوا الحلي التي استعرتم من نساء فرعون بعلة عرس حتى نحرق فلعل الله يرد
علينا موسى فجمعوها وكان السامري صائغا فاتخذ منها عجلا وقد كان قبل ذلك رأى جبرائيل على فرس الحيوة فكلما وضع حافره اخضر
من تحت سنبكه فقبضة من التراب والقى في العجل فصار جسدا له خوار اي صوت كصوت العجل قيل فيه حيوة وقيل صريح دخل الريح في
من خلفه وخرج من فيه كهيئة الخوار فقال للقوم هذا الهكم واله موسى فنسي اي اخطأ موسى الطريق ربه هنا وذهب بطلبه فاقبلوا كلهم
على عبادة العجل الا هرون مع اثني عشر الفا فوبخهم الله تعالى بقوله ثم اتخذتم العجل الها من بعده اي من بعد ذهاب موسى الى الطور
وانتم ظالمون اي كافرون بعبادتكم العجل ثم عفونا عنكم اي محونا ذنوبكم من بعد ذلك اي بعد شرككم لعلكم تشكرون اي ارادة
ان تشكروا والله في حقه تعالى الصفو لانه يوجب الشكر وهو في الاصل تصور النعمة من المنعم واظهارها بامتثال الامر والنهي وحقيقته العجز
عن الشكر قال داود عليه السلام سبحان من جعل العجز عن الشكر شكرا كما جعل الاعتراف بالعجز عن معرفته معرفة واذ آتينا اي واذكروا اذ اعطينا
موسى الكتاب اي التورية والفرقان اي الفارق بين الحق والباطل يعني الكتاب الجامع بين كونه كتابا منزلا وكونه فرقانا كقولك

لقيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة والفرقان تسع آيات موسى عليه السلام كالحية واليد البيضاء وغيرهما
لانها تفرق بين الحق والباطل والمعنى اعطينا موسى التورية ومحمد الفرقان لعلكم تهتدون اي لكي تبلغوا الهداية من الضلالة بعلمها واذ
قال موسى لقومه وهم الذين ظلموا انفسهم بعبادة العجل يا قوم بحذف الياء وترك الكسرة بدلا عنها والاضافة الى نفسه للشفقة
انكم ظلمتم اي اضررتم انفسكم باتخاذكم العجل الها للعبادة قالوا لموسى ما نصنع قال فتوبوا الى بارئكم اي ارجعوا الى خالقكم لان الظلم سبب التوبة اي
فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري من عبادة العجل بعضكم العابد له وهو من تمام التوبة ذلكم اي الرجوع بالقتل مع رضاء الله
خير لكم عند بارئكم اي خالقكم من بركم على عذابه فاطاعوا امره بالقبول والرضا قيل فارسل الله عليهم سحابة سوداء لئلا يبصر الاب
والرجل جاره وقريبه ليمكن لهم امضاء امر الله تعالى فيهم فقتل بعضهم بعضا بالسيف والخنجر الى المساء ثم تضرع موسى وهرون وبكيا
من كثرة الدماء وقالا ربنا البقية فنزلت التوبة عليهم من الله وقيل لموسى ارفع السيف عنهم والفاء في فتاب عليكم متعلق بشرط محذوف
تقديره ان فعلتم ذلك فقد تاب عليكم اي قبل توبتكم وتجاوز عن ذنوبكم انه اي الله تعالى هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي
للمطيعين من حيث جعل القتل كفارة لذنوبكم قيل قتل منهم سبعون الفا وكان من قتل منهم شهيدا ومن بقي منهم مغفورا واذ قلتم اي اذكروا
وقت قولكم يا موسى لن نؤمن لك اي لن نصدقك في قولك حتى نرى الله جهرة اي عيانا بلا حجاب بيننا وبينه ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او جمع جاهر ونصبها على الحال بمعنى معاينين فاخذتكم الصاعقة اي النار المحرقة النازلة من السماء فاحرقتكم
لسؤالكم ما هو محال على الله من جهلكم في الدنيا وانتم تنظرون الى الصاعقة النازلة قيل ماتوا يوما وليلة ولم يمت موسى بل غشي عليه
قوله فلما افاق وذلك حين امر الله موسى ان يختار من قومه سبعين رجلا ويأتي معهم الى الطور للمناجات معتذرين عن عبادة العجل فلما اتوا
الى الجبل قال لهم موسى امكثوا هنا فصعد موسى الجبل فناجى ربه فلما رجع اليهم قالوا انك رأيت الله فارناه فقال لم اره فلم يصدقوه فنزلت
الصاعقة عليهم فماتوا كلهم ثم دعا موسى ربه فاحياهم بتضرعه فقال ثم بعثناكم اي احييناكم من بعد موتكم لتستوفوا بقية آجالكم وكان ذلك
الموت بلا اجل والا لم يحيوا الى نفخ الصور لعلكم تشكرون الله للحيوة بعد الموت وقيل توبتكم عن ذنوبكم قيل انما لم يمت موسى عند سؤاله الرؤية
لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا وجرأة وظللنا اي جعلنا ظلا عليكم الغمام جمع غمامة وهي السحابة لتقيكم من حر
الشمس في التيه وذلك حين امروا ان يدخلوا مدينة الجبارين فابوا ذلك فعاقبهم الله بان يتيهوا متحيرين في الارض اربعين سنة فاصابهم حر شديد
وجوع مفرط وفي الليل ظلمة شديدة فرحمهم الله تعالى فانزل عليهم عمودا من نور يسير معهم يضيء لهم مكان القمر وغماما يظلهم من الحر وسأل موسى الطعام
فدعا ربه فاستجاب له فقال وانزلنا عليكم المن اي الترنجبين في الصورة قيل انه كان ابيض مثل الثلج كالشهد الممزوج بالسمن والسلوى
اي السماني وهو طير يشبه بعض بلبل الحمرة يأتيهم مشويا قيل يأتيهم المن والسلوى من طلوع الفجر الى طلوع الشمس فيأخذ كل انسان كفايته الى الغد
فان زاد دود وفسد الا يوم الجمعة فانه يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لا يأتيهم يوم السبت فقلنا لهم كلوا من طيبات اي حلالات ما رزقناكم

من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا الرسل فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا مخافة ان ينفد فرفع عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا
وما ظلمونا بما اخرونا بكفرهم هذا النعم وادخارهم الرزق بعدما نهوا عن ذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون بقطع رزقهم
عنهم الرزق عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال لولا بنوا اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن امرأة زوجها
التيه والفساد وبعد مضي اربعين سنة وموت موسى وهرون امر الله تعالى يوشع بن نون خليفة موسى ان يدخل مع قومه باب القدس
بالانحناء والتواضع ليعبدوا فيها تائبين مستغفرين فانطلقوا ودخلوا مستهزئين فقال تعالى لهم واذ قلنا اي اذكروا وقت قولنا لكم
انهم مكان آبائهم في الخطاب ادخلوا هذه القرية اي مدينة بيت المقدس والقرية الحوض الذي يجتمع فيه الماء سميت بها لجمعها اهلها وكلوا
منها حيث شئتم رغدا اي رزقا طيبا واسعا عليكم وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين نصب على الحال يعني ناكسي
رؤسكم بالتواضع وقولوا حطة رفع بخبرية المبتدأ المحذوف اي مسألتنا من الله ان يحط عنا ذنوبنا نغفر لكم بالياء والنون مع
معلوما للفاعل وقرئ بالياء وبالتاء مجهولا وبادغام الراء في اللام اي نستر عليكم خطاياكم اي ذنوبكم جمع خطيئة وهي صغائر
وهم الذين عبدوا العجل ثم تابوا وسنزيد المحسنين اي سنطلب الزيادة لمن احسن في فعله والى نفسه وغيره وهم الذين لم يعبدوا العجل
فبدل اي غير الذين ظلموا بالمعصية انفسهم قولا غير الذي قيل لهم اي خالفوا ما امرهم من القول وهو ان يقولوا حطة وان يدخلوها
ساجدين فهم دخلوها زاحفين على استاههم قائلين حنطة سمقاثا اي حمراء بلغتهم فانزلنا على الذين ظلموا اي غيروا ما امروا به رجزا
اي عذابا من السماء وهو الطاعون او نار محرقة بما كانوا يفسقون اي بسبب خروجهم عن الطاعة روي انه مات منهم سبعون الفا
من الطاعون ثم رجع الى قصتهم في التيه قيل لما عطشوا فيه استغاثوا بموسى فدعا ربه ان يسقيهم فاخبر عنه وقال واذ استسقى موسى
لقومه ماء عذبا فقلنا له بالوحي اضرب بعصاك وهي التي حملها آدم من الجنة الحجر وهو الحجر الذي حمله موسى في المخلاة يقول حجر
ارفعه فان لله فيه قدرة ولك معجزة حين فر بثوبه وقت الغسل في نهر وتبعه فوصله فضربه موسى بعصاه ورفعه فادخله في مخلاته و ذلك
لما رماه بنوا اسرائيل بالادرة واراد الله اظهار براءته عنها الهم فالتاؤه بما يوجب غسله فضربه فانفجرت اي سالت بعد انشقاقه وكان مربعا
مثل رأس الرجل له اربعة اوجه في كل وجه ثلث اعين منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي
شربهم قيل انهم كانوا اذا نزلوا منزلا وضعوه وضربه موسى بعصاه فانفجرت فاذا ساروا وحملوه واستمسك وروي في حكمة ذلك ان الاسباط
كانت بينهم عصبية ومباهاة وكل سبط لا يتزوج من سبط آخر وغرضه تكثير سبط نفسه فجعل الله لكل سبط نهرا على حدة لئلا يقع بينهم جدال
وتخاصم فقال تعالى قلنا كلوا من المن والسلوى واشربوا من ماء العيون من رزق الله ولا تعثوا اي لا تتمادوا بالفساد في الارض
والعثي اشد الفساد مفسدين اي في حال افسادكم وهو حال مؤكدة وهي التي تقرر مضمون الجملة المتقدمة اسمية كانت او فعلية
واذ قلتم يا موسى اي اذكروا وقت قولكم له لن نصبر على طعام واحد اي طعام لا يتبدل يعني دائم عليهم كل يوم قيل على الرجل من اكل الطعام بدا

ولو

ولو كان فيه الوان مختلفة من الماكل فلذلك يوصف بالواحد وقيل كانوا يخلطون المن والسلوى فيصير طعاما واحدا ويأكلونه فكرهوا ذلك
لانهم اصحاب زراعة اشتهوا ما يجانسهم بقولهم فادع اي سل لنا اي لاجلنا ربك يخرج اي يظهر لنا شيئا مما تنبت الارض اي تخرجه من بقلها
اي البقول كلها كالنعناع والكراث وغيرهما مما يأكل الناس وقثائها وهو المعروف وفومها وهو الثوم المعروف وقيل الحنطة وعدسها
وبصلها فغضب عليهم موسى قال اتستبدلون اي تطلبون الذي هو ادنى اي ردي واخس من بقول الارض بالذي اي بمقابلة الذي
هو خير اي اشرف واعلى لكم بلا تعب وهو المن والسلوى فقال موسى بامر الله تعالى اهبطوا اي انزلوا من التيه مصرا بالتنوين لانه مصر
او مصر فرعون صرفه لسكون وسطه كلوط فان لكم ما سألتم اي طلبتم من بقول الارض تزرعون وتحصدون وضربت اي جعلت عليهم
الذلة اي الهوان والمسكنة اي الفقر قيل ترى الرجل من اليهود عليه زي الفقر وان كان موسرا وباءوا اي رجعوا بغضب اي بلعنة
من الله قيل غضبه ذمهم في الدنيا وعذابهم في الآخرة ذلك اي ما حل بهم من الذل والفقر والغضب محله رفع بالابتداء والخبر بانهم
اي بسبب ان اليهود كانوا يكفرون بآيات الله اي يكذبوا بالقرآن ومحمد عليه السلام والكفر واصفته في التورية وكفرهم بعيسى والانجيل
ويقتلون النبيين بالهمزة وبغيره كزكريا ويحيى وشعيا بغير الحق اي ظلما محله نصب على الحال من ضمير يقتلون يعني مبطلين لانهم
وداعون الى ما ينفعهم من الايمان وهو تأكيد لظلمهم في قتل الانبياء من غير حجة لهم عليه لو سئلوا عنه ذلك اي ما تقدم من الغضب وغيره
وكرر الاشارة اليه لزيادة التوبيخ بما عصوا اي بسبب عصيانهم امر الله تعالى وكانوا يعتدون اي يتجاوزون عن حدود الله بقتل
الانبياء وارتكابهم المحارم ان الذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم من اهل النفاق والذين هادوا اي رجعوا عن دين موسى و تسموا
باليهودية والنصارى اي الذين تركوا دين عيسى وتسموا بالنصرانية جمع نصراني وياؤه للمبالغة لا للنسبة اذ يقال رجل نصران
وامرأة نصرانة او سموا بذلك لنزولهم قرية اسمها نصرة والصابئين اي الذين صبأوا يعني عدلوا عن اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة
ويقال صباء بالهمزة اذا رفع رأسه الى السماء وصبا بغير همزة اذا مال عن شيء الى آخر وقرئ بهما قوله من آمن في محل النصب بدل اسم
ان والمعطوف عليه ان كان من صدق منهم مخلصا بالله وبما انزل على جميع النبيين واليوم الآخر اي يوم البعث وعمل صالحا وحمل
نظرا الى لفظ من اي عملا مرضيا عند الله او في محل الرفع مبتدأ فيه معنى الشرط خبره فلهم الجملة وجمعه نظرا الى معنى من والفاء للسببية
اي لهم اجرهم وهو ثواب اعمالهم الصالحة الذي يستحقونه عند ربهم جملة من آمن في محل الرفع خبر ان والعائد محذوف اي من آمن منهم
واخلصوا فله الجنة ولا خوف عليهم من العذاب المستقبل ولا هم يحزنون مما خلفوا من امر الدنيا واذ اخذنا اي اذكروا وقت اخذنا
ميثاقكم اي عهدكم الموثوق بالعمل بما في التورية فلم تعملوا بما فيها من الفرائض والتكاليف الشاقة ورفعنا فوقكم الطور اي الجبل بالسريانية
وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اي الذي اعطيناكم للعمل به بقوة اي بجد ومواظبة واذكروا اي ادرسوا واعملوا ما فيه من الثواب والعقاب
لعلكم تتقون اي تخافون من الله فيسهل عليكم القبول والعمل وتحترزون من هلاك الله في قتل اللذين لما نزلت التورية على بني اسرائيل شق عليهم ما فيها

من الفرائض لئن نزل دفعة واحدة فلم يقبلوه فامر الله الملائكة فقلعوا جبلا على قدر عسكرهم وقالوا لهم ان قبلتم والا اهلكناكم بالجبل
فقبلوا وسجدوا على انصاف وجوههم وهم ينظرون الى الجبل في سجودهم فمن ذلك يسجد بعض اليهود على انصاف وجوههم وقالوا بهذا السجود
رفع عنا العذاب ثم توليتم اي اعرضتم عن الايمان والطاعة من بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق وقبول التوبة او من بعد رفع الطور
عنكم فلولا فضل الله اي منه عليكم بتأخير العذاب ورحمته بالاحسان وقبول التوبة بارسال الرسل اليكم لكنتم من الخاسرين
اي المغبونين في الدارين بالعقوبة ثم هدد اليهود بتذكيرهم ما جرى على من تقدمهم من اسلافهم وهم اهل ايلة مدينة على ساحل البحر
قيل كان يجتمع السمك يوم السبت حتى يأخذ وجه الماء وفي سائر الايام لا يأتيهم الا قليل فحرم عليهم الصيد يوم السبت فاتخذوا مصايد
ليقع فيها السمك ليلة السبت ويومه ويأخذوه يوم الاحد بقوله ولقد علمتم اي عرفتم الذين اعتدوا اي تجاوزوا الحد ظلما منكم
اي من اسلافكم في السبت اي يومه فاحتالوا وحبسوا السمك فيه واخذوه يوم الاحد واصل السبت القطع لان اليهود امروا ان يقطعوا
الاعمال فيه ويشتغلوا بعبادة الله فمسخهم الله قردة احتج مالك به في ابطال الحيلة وجوزها غيره من الفقهاء اذ لم يكن ابطال الحق او عكسه
وقال هذه ليست بحيلة وانما هي عين المنهي عنه لانهم نهوا عن اخذها باي وجه كان فقلنا لهم كونوا اي صيروا قردة جمع قرد وهذا امر
تحويل لم يكن لهم على التحول من صورة الى صورة قدرة وقيل مسخ الشبان منهم قردة والشيوخ خنازير لهم اذناب يتعاوون وقيل مسخ
قلوبهم وهو خلاف الظاهر خاسئين اي مبعدين من رحمة الله من خسأ الكلب اذا بعده من عنده وهو خبر ثان لكان او صفة للقردة
او حال من اسمها كان وقيل بقوا ثلاثة ايام بالمسخ ثم هلكوا ولم يتوالد منهم قط فجعلناها اي صيرنا تلك العقوبة لهم نكالا اي عقوبة عبرة ليمتنع
من اعتبر بها ان يقدم على مثل صنيعهم يعني عظة وتذكرا لما بين يديها اي لما تقدمها من القرى لان قصة هولاء مذكورة في كتب الانبياء
وما خلفها من القرى اذا علموا بها اتعظوا ويمتنعوا عن المعصية او جعلنا تلك العقوبة عقوبة لما علمت من الذنوب قبل المسخ وللعملات
المسخ وموعظة اي نصيحة وعبرة للمتقين اي الخائفين من امة محمد عليه السلام واذ قال موسى اي اذكر وقت قوله لقومه
اي لبني اسرائيل حين قتل رجل فقير ابن عم له غنيا ليرثه ثم حمله والقاه الى جانب قرية قريبة من قريته فاصبح اهل القرية والقتيل بين اظهرهم
واخذوا بالقتل وجاؤوا الى موسى وجاء الفقير مع اهل قريته الى موسى يدعي عليهم القتل فهم اهل القريتين ان يقتتلوا بالسلاح فقال
رجال أيقتتلون وفيكم نبي الله موسى فدعا الله في ذلك ليتبين امر المقتول وذلك قبل نزول القسامة فاوحى الله الى موسى وقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها بعض اعضاء الميت فيحيى فيخبركم من قتله قالوا لموسى أتتخذنا هزوا اي مكان الهزء او اهل الهزء
مع الهزؤ وضعها بالاحمرة ونصبتها مع ابن اي اهل هزؤ او هو السخرية يعنون انستهزئ بنا نحن نسألك عن امر القتيل وانت تأمر بذبح البقر
ولا انطباق بين السؤال والجواب قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين اي المستهزئين لان الهزؤ من فعل الجاهلين قالوا
يا موسى ادع اي سل لنا ربك يبين اي يوضح لنا ما هي اي ما سنها وما صفتها من الصغر والكبر قال موسى انه اي الله يقول انها

بقرة لا فارض اي مسنة من الفرض وهو القطع لانها قطعت السن اي بلغت آخرها ولا بكر اي صغيرة لم تلد قط ماخوذ من البكرة
الفاكهة ولم يؤنث لانه كالحائض في الاختصاص بالانثى وارتفاعهما بخبرية مبتدأ محذوف اي لا هي كبيرة ولا صغيرة عوان بين ذلك
اي وسط بين الكبيرة والصغيرة وانما افرد ذلك وبين يقتضي الاضافة الى المتعدد لانه في معنى شيئين حيث اشير به الى ما ذكر من الفارض
والبكر وانما جاز ان يشار به الى مؤنثين وهو موضوع لان يشار به الى واحد مذكر لانه مؤول بالمذكور للاختصار في الكلام لانه اسم
يكثر استعماله في كلامهم فاستحسن الافراد اذ تثنيته وجمعه وتأنيثه ليس بحقيقة فافعلوا ما تؤمرون اي الذي امركم الله به من ذبح البقر
ليتبين لكم القاتل ولا تسألوا ثم سألوا عن لونها قالوا ادع لنا ربك يبين اي يعلم لنا ما لونها من الالوان قال لهم موسى انه
اي الله يقول انها بقرة صفراء والصفرة لون بين البياض والسواد فاقع لونها اي خالص شديد الصفرة وهي جملة من المبتدأ والخبر
صفة البقرة او فاقع صفة صفراء ولونها مرفوع على انه فاعله وذكره تاكيدا لان اللون اسم للهيئة وهي الصفرة فكانه قيل شديد
الصفرة صفرتها وهو من قولك جد جده وزاد في وصفه لزيادة البيان بقوله تسر الناظرين اي هي تعجبهم لحسن لونها فتلذذ
قلوبهم والسرور اللذة في القلب عند وجود سببه ثم سألوه هي عاملة او سائمة قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي اي ما صفتها
من السائمة والعاملة ان البقر اي هذا الجنس كثير تشابه اي تشاكل علينا وانا ان شاء الله لمهتدون اي لمهتدون الى البقرة
قال ابن عباس لولا انهم استثنوا لم يدركوها ابدا وعنه ايضا لو انهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشدد الله
عليهم قال موسى انه اي الله يقول انها بقرة لا ذلول اي لا مذللة بالعمل تثير الارض اي تقلبها للزراعة ولا تسقي الحرث اي الزرع
والفعلان صفتان لذلول يعني ليست بمثيرة الارض للكراب ولا سانية يسنى عليها الماء لسقي الحرث مسلمة اي سليمة من كل عيب لا شية فيها
اي لا لون آخر فيها سوى لون جلدها من الوشي وهو خلط اللون باللون ومنه ثوب موشى واصلها وشية كعدة قالوا الآن اي هذا الوقت
في تضمنه معنى الاشارة جئت بالحق اي اتيت بالبيان التام الذي زال به الشك في البقرة فطلبوها فوجدوها عند شاب من بني اسرائيل
مات ابوه وورث منه عجلة في غيضة كانت ترعى فيها ولم يعلم بذلك وكان بارا بامه يحتطب ويبيعه ويعطي امه ثلثه ويتصدق بثلثه
ويأكل ثلثه ويقسم ليله اثلاثا ثلثا ينام فيه وثلثا يتعبد وثلثا عند رأس امه فقالت له يوما ان اباك استودع الله لك عجلة في غيضة كذا
فاذهب فأت بها فذهب ووجدها فلم يعجبها واتى بها امه فقالت بعها بثلاثة دنانير بمشورتي فذهب ليبيعها فجاءه ملك في صورة
آدمي فاعطاه ستة دنانير على ان لا يشاور امه فلم يفعل واخبر امه بذلك فقالت انه ملك قل له هل نبيع البقرة ام لا فسأله فقال لا
تبيعها الا بملء مسكها ذهبا فلما اتى بها الى السوق وجدها بنو اسرائيل على تلك الصفة فاشتروها بملء مسكها دنانير فذبحوها وما كادوا
يفعلون الذبح لغلاء ثمنها وقيل لخوف فضيحة القاتل في قبيلتهم وقيل ذبحوها بعد مكث وتوقف لعدم انقطاع خيط الاستكشاف عنهم
ثم خاطب بني اسرائيل بالقتل بقوله واذ قتلتم وان وجد من بعضهم لملابسة القتل لهم وهذا اول القصة وانما لم يقدمه لفظا للاهتمام

بيان ذبح البقرة للكشف عن القاتل وبعد ذكره ذكر القتل بنسبته الى الجماعة لكون المعنى في توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم اي اذكروا وقت قتلكم
نفسا وهي نفس عاميل قتلته بقرابته فادارأتم اي تدافعتم واختصمتم فيها اي في شانها من الدرء وهو الدفع لان كل واحد كان يطرح قتلها على
آخر منهم ويدفع عن نفسه والله مخرج اي مظهر ما كنتم تكتمون اي الذي تسترونه من قتل عاميل واعمل مخرج وان كان بمعنى الماضي لانه حكى
في وقت التدارء وهذه الجملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والفاء في قوله فقلنا للبيان اي قلنا لهم ليظهر ذلك اضربوه اي المقتول
ببعضها اي ببعض تلك البقرة قيل بلسانها وقيل بفخذها الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو اول الاعضاء فسادا بعد الموت قيل هو عظم يخلق اولا
عند البعث ثم يركب عليه سائر البدن فضربوه فحيي فقام واوداجه تشخب دما وقال قتلني فلان ابن عمه ثم مات فحرم الميراث وقيل ان قيل هلا
احياه ابتداء ولم شرط في احيائه ذبح البقرة وضربه ببعضها اجيب بان في ذلك حكما وفوائد جمة منها التقرب بذبح البقرة واداء التكليف
واكتساب الثواب والتشديد عليهم بتشديدهم في السؤال ونفع اليتيم بالتجارة الرابحة والدلالة على بركة البر للوالدين والشفقة على الاولاد
وغير ذلك ثم اشار تعالى الى الكيفية لاحياء الموتى عند البعث مخاطبا للمنكرين في زمان النبي عليه السلام بقوله كذلك اي مثل احياء الله المقتول
يحيي الله الموتى عند النفخة الثانية يوم القيمة ويريكم آياته اي علاماته مثل احياء الميت وغيره من العجائب لعلكم تعقلون يعني ارادة ان تعلموا
ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة وتمنعوا نفوسكم عن هواها وتطيعوا الله فيما يامركم به ثم قست اي غلظت ويبست
قلوبكم بخروج الرحمة وذهاب اللين منها من بعد ذلك اي من بعد ما تقدم من الآيات كاحياء القتيل ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل
الحجر وغير ذلك فهي كالحجارة في شدتها وقسوتها او اشد قسوة برفع اشد ونصب قسوة على التمييز اي وهي اشد غلظة ويباسا من الحجارة
لا يؤثر للمواعظ فيها وانما لم يقل او اقسى لان افعل التفضيل يخرج من فعل القسوة لان ذلك ابين وادل على فرط القسوة وشدتها قيل او
شبهها بالحجر دون الحديد وان كان اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو وهو بمعنى بل وان من الحجارة اي بعضها
لما يتفجر اي الحجر ينفتح ويجري منه الانهار بالماء وان منها اي من الحجارة لما يشقق اي الحجر ينصدع فيخرج منه الماء اي العيون
دون الانهار وان منها لما يهبط اي الحجر ينزل من رأس الجبل الى اسفله من خشية الله اي من خوفه وقلوبكم لا تخشى ولا تلين يا معاشر
اليهود قيل هذا على وجه المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل هو الحجر الذي يراد به الجبل الذي صار دكا حين كلم الله موسى وما الله
بغافل عما تعملون بالياء والتاء خطابا بامر الصالح فيجازيكم عليها ففيه تهديد عظيم لهم قوله افتطمعون خطاب النبي عليه السلام واصحابه
والاستفهام فيه للتعجب من طلبهم الايمان من اليهود المعاندين بتحريف كلام الله او بتغيير تاويل من بعد فهمهم واستيقانهم كيلا يحرفون على مكذبهم
القرآن والنبي عليه السلام اي انها الفول فتخدعونهم الى الاسلام فتطمعون ان يؤمنوا لكم اي يصدقكم اليهود في قولكم ويجيبوا الايمان
وقد كان فريق منهم اي طائفة من اليهود في زمان موسى عليه السلام والواو للحال يسمعون كلام الله اي التورية ثم يحرفونه اي يغيرون
ما فيه من الاحكام كنعت النبي عليه السلام وآية الرجم من بعد ما عقلوه اي فهموه واستيقنوه وما فيه مصدرية وهم يعلمون انهم مفترون

التحريف والواو فيه للحال يعني انهم من اهل السوء الذين مضوا بالعناد فلا تطمعوا الايمان منهم ثم اخبر عن حال المنافقين منهم عند لقائهم
المؤمنين بقوله واذا لقوا اي استقبلوا اليهود المؤمنين باللسان الذين آمنوا نفاقا منهم قالوا آمنا كايمانكم واذا خلا اي مضى ورجع
بعضهم وهم الذين لم ينافقوا الى بعض وهم الذين نافقوا وهم رؤساؤهم قالوا منكرين عليهم باللوم والعتاب اتحدثونهم اي اتخبرونهم
بما فتح الله اي منه عليكم واعطاكم من العلم بنبوة محمد عليه السلام وصدقه الذي في كتابكم ليحاجوكم اي ليخاصمكم اصحاب محمد به
اي بما فتح الله عليكم في انه نبي ثابت في كتابكم فيثبت الحجة عليكم عند ربكم في الدنيا والآخرة افلا تعقلون ان ذلك حجة لهم عليكم قيل
لما قال رسول الله عليه السلام لقريظة يا اخوة القردة والخنازير انزلوا من حصنكم قالوا بينهم من اخبر محمدا عليه السلام بهذا ما خرج الا منكم
ثم استفهم الله تعالى بقوله اولا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون اي يخفون من الكفر في قلوبهم وما يعلنون اي يظهرون من الايمان
في السنتهم او ما يسرون فيما بينهم من القول وما يعلنون مع اصحاب محمد عليه السلام قوله ومنهم اميون مبتدا وخبر اخبار عن عوام اليهود
الذين قلدوهم وتابعوهم بالجهل فشاركوهم في الوزر العظيم قيل يجب على العالم ان يعمل بما علم وعلى الجاهل ان يطلب العلم ليعمل الى
ومن اليهود الذين هم اهل الكتاب اميون اي لا يحسنون قراءة الكتاب جمع امي منسوب الى الام كانه باق على اصل خلقته لا يكتب ولا يقرأ وقوله
لا يعلمون الكتاب بيان للاميين اي لا يعرفون الكتب ولا يعرفون معناها قوله الا اماني بتشديد الياء ونصبها استثناء منقطع
ليست من جنس الكتب جمع امنية من التمني اي لكن الشهوات الباطلة ثابتة عندهم وهي المفتريات والمختلقات من صنائع تغيير صفته
عليه السلام وانهم لا يعذبون في النار الا اياما معدودة وان آباءهم الانبياء يشفعون لهم وان الله لا يواخذهم بخطاياهم ويرحمهم
ولا حجة لهم في صحة ذلك وان هم اي ما هم الا يظنون ظنا من غير تيقن بها فويل اي عقوبة عظيمة رفع بالابتداء خبره ما بعده وقيل
هو كلمة الدعاء على النفس بالعذاب وقيل اسم واد في جهنم لو سيرت الجبال فيه لذابت من حره وهو للذين يكتبون الكتاب المحرف وهم
رؤساء اليهود الذين محوا نعت النبي عليه السلام وكتبوا غيره بايديهم تاكيد ثم يقولون لعوامهم هذا من عند الله في التورية ليشتروا به
اي بالمحرف ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا فويل لهم مما كتبت ايديهم اي العقوبة العظيمة ثابتة لهم من اجل كتابتهم
وويل لهم مما يكسبون اي من اخذهم الرشوة وعملهم المعاصي وقالوا رغما منهم لن تمسنا اي لا تصل الينا النار الا اياما معدودة
اي اربعين يوما وهي مدة ما عبد آباؤهم العجل ثم يزول عنا العذاب فاكذبهم الله تعالى فقال قل يا محمد اتخذتم عند الله عهدا
موثقا بانكم لا تعذبون او اقلتم لا اله الا الله فنجوتم من العذاب قوله فلن جواب شرط محذوف اي ان اتخذتم عند الله عهدا فلن
يخلف الله عهده الذي عهده اليكم يعني ينجز وعده البتة وام في قوله ام تقولون معادلة للهمزة بمعنى اي الامرين المتساويين واقع
لتحقق العلم باحدهما يعني اتخذتم ذلك العهد ام تزعمون على الله ما لا تعلمون حقيقته روي عن النبي عليه السلام انهم اذا مضت
تلك المدة عليهم في النار يقول لهم خزنة جهنم يا اعداء الله ذهب الاجل وبقي الابد فايقنوا بالخلود قوله بلى اثبات لما بعد المنفي

وزد لقولهم لن تمسنا النار اي بلى تمسكم النار وتخلدون فيها وبين ذلك بعده بالشرط والجزاء وهو من كسب سيئة هي الشرك واحاطت به
اي احدقت من كل جانب خطيئته وقرئ خطاياه اي كبائره وبموت مصرا عليها من غير توبة فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
اي لا يخرجون منها ابدا لا يموتون ليلا يعذبوا ثم ثنى المطيعين بالجنة فقال والذين امنوا اي صدقوا بالله ومحمد عليه السلام بقلوبهم
وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض وانتهوا عن المعاصي اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون لا يموتون ولا يخرجون
منها ابدا ثم اخبر عن اخذ الميثاق منهم في التورية ان يؤمنوا بمحمد عند بعثه لدعوة الناس الى الاسلام وهم نقضوا الميثاق بقوله
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل اي عهدهم في التورية وقيل وقت اخراجهم من صلب آدم لا تعبدون بالياء غيبة وبالتاء خطابا
اي بان لا تعبدوا الا الله او قلنا لهم لا تعبدوا فيكون خبرا في معنى النهي وهو ابلغ من صريح النهي لقصد المسارعة الى الامتثال اي
الا الله وبالوالدين اي واحسنوا بهما احسانا اي برا كثيرا وذي القربى مصدر بمعنى القرابة واحسنوا لصاحب القرابة بحسن الخلق
وايصال النفع اليهم واليتامى جمع يتيم وهو من لا اب له بحسن التربية وحفظ حقوقهم عن الضياع والمساكين بحسن القول وايصال
الصدقة اليهم وقولوا للناس حسنا بضم الحاء وسكون السين وبفتحهما او قولا صدقا في شان محمد وصفته والتواضع القول
بحسن المعاشرة وحسن الخلق ومروهم بالمعروف وانهوهم عن المنكر واقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها واتوا الزكوة المفروضة عليكم
في اموالكم فقبلتم تلك بجميعها يا بني اسرائيل ثم توليتم اي اعرضتم عن ذلك العهد وعن الايمان بمحمد عليه السلام الا قليلا منكم وهو عبد الله
بن سلام واصحابه وانتم معرضون اي وعادتكم الاعراض عن الايمان كاعراض آبائكم والواو هنا ليست للحال لاتحاد التولي والاعراض
فالجملة اعتراض للتاكيد في التوبيخ ثم اخبر عن اخذ ميثاق آخر على بني اسرائيل ونقضهم ذلك بعده فقال واذ اخذنا ميثاقكم اي عهدكم
واقراركم لا تسفكون اي بان لا تريقوا دماءكم يعني لا يريق بعضكم دم بعض وقيل اذا قتل رجل غيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه
ولا تخرجون انفسكم اي لا يخرج بعضكم بعضا من دياركم وفي اقتران الاخراج من الديار بالقتل ايذان على انه بمنزلة القتل ثم اقررتم
اي اعترفتم بهذا العهد على انفسكم وانتم تشهدون اي انتم اليوم يا معشر اليهود شاهدون على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق او تشهدون
ان هذا في التورية ثم وبخهم الله تعالى على نقضهم ذلك بقوله ثم انتم هؤلاء اي يا هؤلاء والذين تقتلون انفسكم اي يقتل بعضكم بعضا
او انتم هؤلاء مبتدأ وخبر وتقتلون بيان لهذه الجملة وتخرجون فريقا منكم من ديارهم لانه كان بين الاوس والخزرج وهي النضير
معينة للخزرج فاذا غلبت احديهما كانت تقتلهم وتخرجهم من ديارهم واذا اسر رجل من الفريقين من طائفة اليهود جمعوا له حتى يفدوه
فعيرتهم العرب وقالت كيف تقاتلونهم ثم تفدونهم فيقولون امرنا كذا في التورية وانما نفعل القتل المحرم علينا لانا نستحيي ان نذل
حلفاءنا فقال تعالى توبيخا لهم تظاهرون بتخفيف الظاء مع الالف والتشديد اي تتعاونون عليهم بالاثم اي بالعصيان والعدوان
اي الظلم وتجاوز الحد وان ياتوكم اسارى وقرئ اسرى جمع اسير بمعنى واحد وقيل اذا قيدوا يقال اسارى واذا لتحصلوا

من غيرهم يقال اسرى تفادوهم وقرئ تفدوهم اي تبادلوهم بالاسير او تاخذوهم بالفداء كما امرتم به وهو اي الشان
محرم عليكم اخراجهم من ديارهم وقيل الضمير يرجع الى الاخراج في قوله وتخرجون فهو مبتدأ خبره محرم عليكم واخراجهم مرفوع على انه
بدل من الضمير في محرم بيانا للذي حرم وذلك ثم انهى الكلام يعني لم اعرضتم عن الكل بعد اخذ العهد عليها منكم الا الفداء افتؤمنون
اي اتنقضون الميثاق فتؤمنون ببعض الكتاب اي ببعض ما فرض عليكم في التورية من الفداء وتكفرون ببعض وهو القتل والاخراج
وما في قوله فما جزاء نفي اي ليس جزاء من يفعل ذلك اي نقض الميثاق منكم الا خزي اي فضاحة وعذاب في الحيوة الدنيا فخزي قريظة
القتل والسبي وخزي النضير الاخراج من ديارهم والنفي الى الشام ويوم القيمة يردون بالياء غيبة اي يرجعون الى اشد العذاب
وهو عذاب النار لان عذابهم في الدنيا لم يكن كفارة لذنوبهم وما الله بغافل عما تعملون بالتاء والياء اي لا يخفى عليه شيء من اعمالهم
فيجازيهم بها يوم البعث اولئك الذين اشتروا اي اختاروا الحيوة الدنيا بالاخرة اي بدلها فلا يخفف عنهم العذاب في الاخرة
بسبب اتباع الهوى وترك الهدى ولا هم ينصرون اي لا يمنعون من العذاب بمانع لهم ولقد اتينا اي اعطينا يا بني اسرائيل موسى
الكتاب اي التورية جملة واحدة وقفينا اي اتبعنا من بعده اي بعد موسى بالرسل اي الانبياء مثل يوشع واشمويل وشمعون
وداود وسليمان وعزير والياس وغيرهم يعني ارسلنا بعد موسى رسولا على اثر رسول اليكم واتينا عيسى ابن مريم البينات
اي العلامات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والانجيل وايدناه اي قويناه بروح القدس اي جبرائيل والقدس
هو الله وقرئ بضم الدال وسكونه ومعناه الطاهر من كل عيب وروح القدس اسم الله الاعظم الذي يحيي به الموتى وعيسى قيل ما بين موسى
وعيسى اربعة آلاف نبي وقيل سبعون الف نبي قوله افكلما جاءكم وسط فيه همزة الاستفهام للتوبيخ لهم بين الفاء وما تعلقت به من المعطوف
عليه وهو آتينا قبله اي آتينا انبياءكم ما آتيناهم فكلما اتاكم رسول بما لا تهوى اي لا تريد انفسكم ولا يوافق هواكم استكبرتم اي تعظمتم
عن الايمان به ففريقا كذبتم منهم كعيسى ومحمد عليهما السلام وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى وشعيا والمراد بالاستقبال حكاية الحال
حيث لم يقل قتلتم بالمضي وقالوا قلوبنا غلف بسكون اللام جمع غلاف وهو الوعاء اي قلوبنا اوعية للعلم فنحن مستغنون بما عندنا
عن غيره او جمع اغلف كاحمر وهو ما فيه غشاوة اي لا نفهم حديثك لان قلوبنا في غطاء فاضرب تعالى عن دعويهم وابان ان قلوبهم قابلة
للايمان لكونها سليمة باصل الخلقة وهم يعاندون بالكفر فقال بل لعنهم الله اي طردهم عن رحمته بكفرهم اي بجحدهم الحق
فقليلا ما يؤمنون ما زائدة فيه وقليلا نصب لكونه صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا يؤمنون لان مؤمني اليهود قليلون
بالنسبة الى مؤمني المشركين ولما جاءهم كتاب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم اي موافق للتورية في التوحيد وبعض الشرائع
وكانوا من قبل اي قبل محمد عليه السلام يستفتحون اي يستنصرون به على الذين كفروا اي على كفار مكة لانهم قد وجدوا في التورية
نعت محمد وكانوا اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب يقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك محمد وكتابك الذي تنزل عليه فنصروا على عدوهم

فلما جاءهم ما عرفوا من الحق وهو محمد عليه السلام كفروا به حسدا وحرصا على الرياسة وغيروا صفته قال تعالى فلعنة الله اي طرده
على الكافرين لمحمد وكتابه بئسما اشتروا اي بئس شيئا باعوا به اي بسببه انفسهم بئس للذم نقيض نعم للمدح وفيه ضمير مبهم
فسره ما ومحله نصب بمعنى شيئا والمخصوص بالذم قوله ان يكفروا بما انزل الله من القرآن بغيا مفعول له اي لاجل الظلم الحسد على
ان ينزل الله بالتخفيف والتشديد من فضله من الرسالة والكتاب على من يشاء من عباده وهو محمد عليه السلام لانه تعالى لا اعتراض
عليه في وضع الرسالة والنبوة حيث شاء فباؤا اي رجعوا بغضب اي مغضوبا عليهم على غضب صفة للاول يعني استوجبوا
اللعنة على اثر اللعنة متصلة لكفرهم بمحمد بتضييعهم التورية والانجيل وعبادتهم العجل ونسبتهم عيسى الى كونه ولد الزنى وللكافرين
عذاب مهين اي ولهم عذاب مخز لهم يهانون فيه واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله اي بالقرآن المنزل على محمد وهم يهود اهل المدينة
قالوا نؤمن بما انزل الله علينا اي بالتورية وهم يكفرون بما وراءه اي بما سواه والواو للحال وعاملها قالوا نؤمن يعني قالوا
في الجواب نصدق بمضمون الكتاب جاحدين في القرآن وهو الحق حال من العامل يكفرون مصدقا لما معهم حال مؤكدة وعاملها معنى
الفعل في الحق وصاحبها ما فيه من الضمير الراجع الى القرآن وفيه رد لمقالتهم نؤمن بالتورية لان مضاه لحقه جعلها لكونه موافقا
لكتابهم فاذا كفروا بما يوافق التورية فقد كفروا بها وقالوا انك لم تأتنا بمثل الذي اتانا به انبياؤنا من قبلك فامر الله تعالى
نبيه عليه السلام معترضا عليهم بالاستفهام عن قتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتورية التي لا تسوغ قتل الانبياء قل فلم تقتلون
انبياء الله من قبل اي قبل مجيء نبي بالرسالة اليكم يعني قتلهم اباؤكم ورضيتم بفعلهم وقد جاؤا بالبينات والحجج ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين بالانبياء وقيل فيه دليل على ان من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغي ان يكون فعله
مصدقا لقوله فيه ولقد جاءكم موسى بالبينات اي الحجج الواضحات ثم اتخذتم العجل الها للعبادة من بعده اي بعد ذهابه
الى الجبل للمناجاة وانتم ظالمون بما حدث منكم من عبادة العجل واذ اخذنا ميثاقكم اي العهد منكم ورفعنا فوقكم الطور
اي الجبل وكرر رفع الطور للتاكيد وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم اي اعطيناكم من الكتاب بقوة اي بجد واجتهاد واسمعوا ما امرتم به
في الكتاب واطيعوه قالوا لمحمد سمعنا قولك وعصينا امرك ولولا مخافة الجبل ما قبلنا في الظاهر واشربوا اي خولطوا ثم بين مكان
الاشراب فقال في قلوبهم العجل اي حبه ادخل في صدورهم حب العجل للعبادة وفيه استهزاء بهم لانه ليس في التورية عبادة العجل
ليامر بها ايمانهم بها ان كنتم مؤمنين بالتورية وفيه تشكيك في ايمانهم لانهم قالوا نؤمن بما انزل علينا ولن يدخل الجنة الا من كان
هودا فادعوا ان الجنة لهم خاصة دون ساير الناس فقال الله تعالى لنبيه قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله نصب
خبر كان قوله خالصة نصب على الحال من الدار يعني ان صحت دعويكم ان الجنة خاصة سالمة لكم من دون الناس اي دون المؤمنين
واللام للعهد او ليس لاحد فيها سواكم حق فاللام للجنس فتمنوا الموت اي احبوه واسألوه من الله بالقلب واللسان ان كنتم صادقين

خاصة لكم كما ظننتم لن يدخل الجنة الا من كان هودا

في قولكم

في قولكم ان الجنة لكم خاصة روي ان النبي عليه السلام قال لهم عند ذلك قولوا اللهم امتنا فوالذي نفسي بيده لا يقولها رجل منكم
الا غص بريقه اي يموت في مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي فابوا عن قول ذلك فنزل ولن يتمنوه اي الموت ابدا اي في جميع
الزمان المستقبل وهو من المعجزات لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به اذ لو تمنوا لنقل ذلك الينا اذ ليس التمني من اعمال القلب بل هو قول
باللسان ليت لي كذا وليت كلمة التمني ومحال ان يقع التحدي بما في الضمير والقلب وفيه دليل على ان ليس للباس لانهم يتمنون الموت
في الآخرة ولا يتمنونه في الدنيا بما قدمت ايديهم اي بسبب علمهم المعاصي وكذبهم في دعويهم واسند الفعل الى الايدي لان الاعمال يكون
بها غالبا والله عليم بالظالمين فيجازيهم وفيه تهديد شديد لهم لان علمه بهم كعلمه بغيرهم ثم اخبر تعالى نبيه عن حال اليهود بقوله تعالى
ولتجدنهم احرص الناس على حيوة اي على حيوة متطاولة فالتنوين للنوع من وجد بمعنى علم المتعدي الى مفعولين وهما هم و احرص
وهو افعل التفضيل الذي اذا اضيف الى متعدد وهو منه لم يحتج الى ذكر من للتفضيل كقولك زيد افضل الناس لان المراد تفضيل الشيء
على جنسه ولا يضاف الى ما هو غير داخل فيه فلا يقال زيد افضل اخوته لانه خارج عنهم والا لزم تفضيل الشيء على نفسه بل يقال زيد افضل
الاخوة وعليه قوله تعالى احرص الناس لان اليهود من الناس ثم زاد في توبيخهم بقوله ومن الذين اشركوا ولتجدن اليهود احرص من المشركين
وانما اظهر فيهم لان اليهود ليس بعض المشركين لان المراد منهم المجوس لان حرصهم شديد لعدم ايمانهم بالبعث لا شركهم او عطف على المعنى
احرص الناس احرص من الناس قيل يجوز ان يكون التقدير ولاحرص من الذين اشركوا لضعف التلقي لدلالة الاول عليه وانما كان هؤلاء احرص
من الذين اشركوا على الحيوة لانهم عالمون بانهم يعذبون بالنار لا محالة والمشركون لا يعلمون بل لا يعرفون الا الحيوة الدنيا لانها اصابهم وانما
افرد بالذكر مع كونهم داخلين في الناس لشدة حرصهم عليها فكانهم ليسوا بعضهم وقيل ومن الذين اشركوا كلام مستانف اي ومنهم ناس احرص
يود اي يتمنى احدهم لو يعمر اي ان يطول عمره الف سنة قيل المجوس يقولون فيما بينهم عند العطاس عش الف سنة واليهود وهو عام
على الحيوة والتعمير وما هو اي ليس احدهم بمزحزحه اي بمبعده ومنجيه من العذاب ان يعمر اي تعميره رفع فاعل بمزحزحه او بدل من هو
للتعمير يعني لا احد ينجيه طول عمره من النار ولو عاش الف سنة كما تمنى والله بصير اي عالم حقيقة بما يعملون بالياء غيبة فيجازيهم
قوله قل من كان عدوا لجبريل قرئ بفتح الجيم وكسر الراء بلا همزة وبفتحهما وكسر الهمزة بلا ياء وبفتحهما وكسر الهمزة مع الياء وكسرهما بلا همزة
مع الياء لا ينصرف للعجمة والتعريف نزل حين قال عمر بن الخطاب لابن صوريا من اليهود ما لكم لا تؤمنون بمحمد والقرآن قال من ياتيه
قال عمر جبريل قال هو عدونا ولو كان غيره كميكائيل لآمنا به لان جبريل ملك العذاب وميكائيل ملك الرحمة فامر تعالى نبيه بقوله قل لليهود
من كان عدوا لجبريل فليمت غيظا او فلا وجه لمعاداته وعلل بقوله فانه نزله اي نزل جبريل القرآن على قلبك للحفظ والتفهم وتثبيت
به فؤادك باذن الله اي بتيسيره وتسهيله مصدقا لما بين يديه من التورية اي حال كونه موافقا له وهدى وبشرى اي هاديا
الى دين الحق ومبشرا بالجنة للمؤمنين فكيف اتخذوه عدوا فلا وجه لمعاداته فلو انصفوا لاحبوه لانه ما انزله عليك سوى نفعهم

والمعنى من عادى منهم جبريل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب
لمعاداته اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة

من الكتاب قيل حق الكلام ان يقال على قلبي ولكنه جاء على حكاية كلام الله كما تكلم به يعني قل كما تكلمت به من قولي انه نزله على قلبك ثم عمم الشرط والجزاء ردا عليهم بقوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال قيل معناهما عبد الله وافردا بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر وقرئ ميكائيل بهمزة بعد الالف بلا ياء ومع الياء وجواب الشرط فان الله عدو للكافرين اي لهم فوضع الظاهر موضع المضمر ليدل على ان الله انما عاداهم لكفرهم ومن عاداه الله عاقبه اشد العقاب ولما سمع ابن صوريا قال ما جئتنا بشيء يا محمد فنزل قوله ولقد انزلنا اليك يا محمد آيات بينات اي واضحات تبين الحلال والحرام وما يكفر بها اي بالآيات الا الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله من اليهود ومشركي العرب اوكلما اي اكفروا بالبينات وكلما عاهدوا اي احدثوا العهد فيما بينهم عهدا مصدر من غير لفظ الفعل لئن خرج محمد لنؤمنن به فلما خرج كفروا به والمراد من العهد ما بينهم انه لا يعاونون المشركين عليه فنقضوا العهد كقريظة والنضير وجواب كلما نبذه اي القاه وتركه فريق اي طائفة منهم اي بعضهم لم ينقض العهد بل اكثرهم لا يؤمنون اي بالتورية ولا يبالون بنقض العهد ذنبا ولما جاءهم رسول اي محمد من عند الله اي لدعوتهم الى الايمان به مصدق لما معهم اي موافق لما في كتابهم نبذ اي طرح فريق من الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب ومفعول نبذ كتاب الله اي التورية لانهم لما كفروا بالرسول المصدق لما معهم فقد نبذوا التورية التي فيها ان محمدا رسول الله وقد علموا انها من الله فمن هو العادل كتاب الله وراء ظهورهم لم يعملوا به بعد علمهم بما فيه كما يرمى الشيء وراء الظهور استغناء عنه الالتفات اليه كانهم لا يعلمون بما فيه من المعاني والمقاصد واتبعوا اي اليهود ما تتلو اي الذي تتلو يعني قرأته وعملت به الشياطين على ملك سليمان اي في زمان ملكه او في زمان ذهاب ملكه فعلى بمعنى في قيل ان الشياطين كانوا يسترقون السمع ويضمون اليه كذبا ويلقونه الى الكهنة وهم يعلمونه الناس ودونوه في كتب يقرؤونها فانتشر ذلك في زمان سليمان حتى قال الناس ان الشياطين تعلم الغيب يقولون هذا علم سليمان وما تم لسليمان ملكه الا بهذا العلم وبه سخر الانس والجن والريح التي تجري بامره فجمع سليمان الكتب ودفنها تحت كرسيه فاستخرجت بعد موته وذلك ان الشيطان جاء على صورة آدمي وقال ان اردتم علم سليمان فاحفروا هذا الموضع فحفروا واخرجوا منه كتبا فوجدوا فيها السحر والكفر وقال العلماء بالله لا يجوز ان يكون هذا من علم سليمان وقال السفهاء من اليهود هذا علم سليمان فاتبعوه فبرأ الله سليمان على لسان رسوله محمد باعادة اسمه تعظيما له بقوله وما كفر سليمان بالسحر وعلمه وعمله يعني لم يكن ساحرا لان الساحر كافر ولكن الشياطين كفروا باستعمال السحر وتعليمه وكتبه وقرئ بتخفيف لكن ورفع الشياطين بالابتداء وبتشديده ونصب الشياطين قوله يعلمون الناس السحر نصب على الحال من ضمير كفروا قيل للسحر وجود حقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفر ومن تعلمه للاجتناب لا يكفر وللعمل به يكفر واوصلنا في الفصل على من قتل به بالسحر قوله وما انزل عطف على السحر اي ويعلمون الناس الذي انزل على الملكين ببابل اسم موضع فيه بئر وهما معلقان بالسلسلة فيها او منصوبها قوله هاروت وماروت عطف بيان او بدل من الملكين لم ينصرفا للعجمة

والتعريف والذي انزل عليهما علم السحر ابتلاء من الله للناس ومنه الدالنجا وكتبوه في كتاب فيذهب اليهود ويتعلم السحر من ذلك الكتاب وما يعلمان اي لا يعلم الملكان السحر من احد اي رجل حتى يقولا له نصحا انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر اي لا تتعلم معتقدا انه حق فتكفر يقولان ذلك له سبع مرات فان لم يمتنع من التعلم علماه فيتعلمون اي الناس منهما اي من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين بحيلة كالنفث في العقد وغيره مما يحدث الله به البغض والنشوز بينهما ابتلاء منه لان السحر له اثر كالعين والطيرة باذن الله وقيل لا اثر في نفسه بل لما كان ظهور القضاء بعد السحر ونحوه اضيف اليه وهو قول المعتزلة وهذا مخالف لقوله عليه السلام السحر حق والعين حق ولذلك قيل يؤخذ الرجل عن المرأة بالسحر حتى لا يقدر على الجماع وما هم اي ليس الساحرون بضارين به اي بالسحر من احد اي احدا الا باذن الله اي بارادته فالساحر يسحر والله يكون قيل من شاء الله منعه فلم يضره السحر ومن شاء الله خلى بينه وبينه فضره باذنه قوله ويتعلمون ما يضرهم اي الذي يضرهم في الدنيا ولا ينفعهم في الآخرة وهو السحر فيه تنبيه على الاجتناب كل علم يجر صاحبه الى الغواية كعلم الفلسفة روي في قصة الملكين ان الملائكة عيرت بني آدم لما رأت من ذنوبهم تصعد الى السماء كالشرك وعبادة غير الله وسفك الدماء وغير ذلك من المعاصي الكبيرة وقالوا ربنا خلقت هؤلاء من التراب واحسنت خلقهم ورزقتهم فعبدوا غيرك وعصوك فقال لهم الله انهم في غيب ولو ركبت فيكم ما ركبت فيهم لعصيتموني قالوا سبحانك ما ينبغي لنا ان نعصيك قال فاختاروا منكم اثنين لاركب فيهما ذلك فاهبطهما الى الارض فاختاروا واهتدوا فاختاروا هاروت وماروت وكانا من خيارهم واهبطا الى الارض ليحكما بين الخلق بالحق وامرهما نهارا ثم يصعدا الى السماء ليلا دبهما ضبا الى الصبح ثم ينزلا الى الارض فكانا يحكمان فيها بالحق وقد نهيا عن الشرك والقتل بغير حق والزنا وشرب الخمر فجاءت امرأة اسمها زهرة من اجمل النساء تخاصم زوجها اليهما فخضعا لها بالقول وراوداها على نفسها فقالت لا حتى تقضيا لي على زوجي ففعلا ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تشربا الخمر معي فشربا ثم سألاها نفسها فقالت لا حتى تقتلا زوجي فقتلاه ثم سألاها نفسها فقالت لا الا ان تصليا معي لصنمي هذا ففعلا فكشف الحجاب بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما والى عملهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض من اهلها فلما علما ما حل لهما في الجنة قصدا ادريس عليه السلام فاستشفع لهما فخيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا والآخرة فقالا عذاب الدنيا ينقطع وعذاب الآخرة لا انقطاع له فاختارا عذاب الدنيا فيعذبان فيها قيل انهما منكوسان يضربان بسياط الحديد الى يوم القيمة والزهرة قد صارت الى النار كساير الانسان الممسوخة التي لم تبق لما ائر وقيل صعدت الى السماء باسم الله الاعظم الذي تعلمت منهما فمسخت كوكبا وروي ان عمر رضي الله عنه كان اذا نظر الى الزهرة في السماء لعنها وقال انها فتنت الملكين في الارض قوله ولقد علموا تاكيد لعدم النفع لهم في الآخرة واللام فيه لتوكيد القسم وفي لمن اشتراه لتوطية القسم ومن مبتدأ اي والله لقد علم اليهود في التورية لمن اشترى السحر واختاره ما له اي ليس له في الآخرة اي الجنة من خلاق هي من نصيب فهو جواب القسم وخبر المبتدأ ولبئس ما شروا

ولبئس ما باعوا به هواي السحر انفسهم لانه اوجب لهم النار وهذا جواب قسم محذوف تقديره والله لبئس ما شروا به انفسهم
واختاروه على كتاب الله وسنت انبيائه لو كانوا يعلمون ذلك اي يعملون بعلمهم وجواب لو محذوف يعني لو انتفعوا بعلمهم لامتنعوا
من اختيار السحر فجعلوا العديم العمل بالعلم كانهم لا يعلمون ولو انهم اي اليهود آمنوا بالقرآن ومحمد عليه السلام واتقوا
السحر واليهودية وجواب لو قوله لمثوبة وهي مبتدا اي لثواب كائن لهم على الله وهو من عند الله صفته والخبر خير لو كانوا يعلمون
ان ثواب الله خير لهم مما هم فيه ولقد علموا لكن جهلهم الله لعدم انتفاعهم بعلمهم ولم يقل لمثوبة الله بالاضافة لان المعنى لشيء
من الثواب خير لهم فالتنوين يدل على التقليل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا لرسول الله راعنا نزل نهيا للمؤمنين عن القول
اذا كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم بمعنى الحمق والرعونة فلما سمعوا ذلك سروا بها وقالوا كنا نسب محمدا سرا
فاظهروا الآن وكانوا يقولونها للنبي ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ احسن اي لا تقولوا راعنا اي احفظنا
يعني فرغ سمعك لاستماع كلامنا وقولوا انظرنا اي انظر الينا بر عايتك واسمعوا ما تؤمرون به سماع قبول وطاعة ثم ذكر الوعيد
لمن خالف امره وجحد بقوله وللكافرين بما امر الله تعالى عذاب اليم اي وجيع دايم قوله ما يود نزل حين كان المؤمنين يقولون
لليهود آمنوا بالقرآن ومحمد عليه السلام فيقول اليهود ليس ما تدعوننا اليه خير اما نحن فيه من التورية ولو وددنا كونه خيرا
منه فقال الله تكذيبا لهم ما يحب الذين كفروا من اهل الكتاب كاليهود والنصارى ولا المشركين كابي سفيان وامثاله من اهل الشرك
ان ينزل عليكم اي على رسولكم من الوحي من خير اي خير من زيادة من في سياق النفي من ربكم من فيه لابتداء غاية الانزال
ومحل ان ينزل الجملة نصب مفعول ما يود والله يختص ويختار برحمته اي بوحيه ونبوته من يشاء اي من كان اهلا لذلك
لا من مشيته باقتضاء الحكمة والله ذو الفضل اي صاحب العطاء العظيم اي لمن لتخصيصه بالوحي والرسالة ودين الاسلام
ما ننسخ من آية نزل حين طعن اليهود في النسخ فقالوا الا ترون اي محمد يقول اليوم قولا ويرجع عنه غدا فلا يقول الا
من تلقاء نفسه فلو كان حقا لم يرجع فاخبر الله تعالى عن حكمة النسخ وقال ما ننسخ مجزوم بما الشرطية اي اي شيء ننزل من آية
بيان لما قرئ بفتح نون التكلم والسين من نسخ والنسخ ازالة الشيء بشيء يعقبه كنسخ الشمس الظل وبضم النون وكسر السين
من النسخ والانساخ هو الامر بنسخ شيء للغير كامره تعالى جبرئيل ان يجعل الآية منسوخة بالاعلام بنسخها مع اتيان بدلها او ننسها
بالجزم عطف على ننسخ قرئ بضم نون التكلم وكسر السين بلا همزة من النسيان ضد الذكر بمعنى وننسها وبفتح النون والسين
بالهمزة من النسيان بمعنى التاخير وهو ان يذهب بحفظها عن القلوب اي او نؤخرها فلا ننسخها ابدا لان نرفع تلاوتها ونؤخر
حكمها كآية الرجم يعني نبقي حكمها ونذهب تلاوتها او نؤخرها بان نتركها في اللوح المحفوظ فلا ننزل لحكمة نعلمها والمعنى ان كل آية
نذهب بها ونبقي حكمها او نذهب بمعناها ونبقي لفظها او نذهب بها معا فلا نعمل بها نأت بخير منها اي نجيء بآية هي انفع للعباد

والعمل

والعمل بها اكثر ثوابا او مثلها اي او نأت بآية مثلها في المنفعة ابتلاء لهم من جهة الاعتقاد كابتلاء بني اسرائيل بالنهر قوله الم تعلم
تقرير انه قادر على جميع ما يشاء اي قد علمت ان الله على كل شيء من النسخ وغيره قدير يعني يقدر على الاتيان بالخير ومثله لا يعجز عن شيء
اذا شاء ذلك وكرر الاستفهام التقريري تاكيدا بقوله الم تعلم يا محمد ان الله له ملك السموات والارض اي هو يملكها وما فيها فهو اعلم
بما يصلح لعباده وما يفسد لهم من نسخ الآية واتيان غيرها او مثلها على حسب مصالحهم فيجوز ان يامر بامر ثم يامر بغيره كما ان من يعلم ما لم
يكن قبلهم فامره بذلك كاختلاف الازمنة صلاحا وفسادا في حكم الشرع كاختلاف الصيف والشتاء في حكم الطب ثم هدد من لم يقر
بالناسخ والمنسوخ بقوله وما لكم من دون الله اي من قرب عذابه يا يهود من ولي اي قريب ومن زايد ولا نصير اي مانع يمنعكم
من عذابه قوله ام تريدون نزل حين قالت اليهود يا محمد ان كنت نبيا فاكشف عنا الغطاء حتى نرى الله جهرة او قالوا ائتنا بكتاب
من السماء كما اتى موسى التورية او قالوا وسع لنا ارض مكة واجعل الصفا ذهبا حتى نؤمن لك فقال الله تعالى ام تريدون والميم صلة
اي اتطلبون ان تسألوا رسولكم اي محمدا كما سئل موسى اي مثل ما ساله بنو اسرائيل من قبل اي من قبل محمد حيث قالوا ارنا الله جهرة
وغير ذلك من الاشياء التي كانت عاقبتها وبالا عليهم فلا تسألوه مثل ما تعود بالله فيما هو اصلح لكم وينزله عليكم مما تتعبدون به ثم قال ومن
يتبدل الكفر اي يستبدله بالايمان بسبب السؤال وترك الثقة بالله فيما نزل على محمد بعد قيام البرهان فقد ضل اي اخطا
سواء السبيل اي وسط طريق الحق قوله ود كثير نزل حين قالوا لاصحاب الرسول عليه السلام بعد وقعة احد لو كنتم على الحق لما هزمتم
فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم فقالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن اماما وبالكعبة قبلة وبالمؤمنين اخوانا
ثم اتوا الى رسول الله واخبروا بذلك فقال عليه السلام اصبتم خيرا وافلحتم فاخبر الله تعالى بانه يحب ويتمنى من اهل الكتاب لو
يردونكم اي ان يصرفوكم عن التوحيد من بعد ايمانكم كفارا نصب على الحال من مفعول يردونكم ولم يكن ما قالوا لكم على وجه النصح
بل قالوه حسدا اي للحسد او نصب مصدر فعل محذوف اي يحسدونكم حسدا منبعثا من عند انفسهم اي من اصل انفسهم
ذلك من شهوتهم وتمنيهم لا من قبل الحق وامره من بعد ما تبين لهم في التورية الحق وهو ان دين محمد عليه السلام صدق فاعفوا
اي اتركوهم من الانتقام واصفحوا اي تجاوزوا عنهم بالاعراض عن مساويهم واخلاقهم حتى ياتي الله بامره بالقتال وكان ذلك قبل
ان يؤمروا بالقتال بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون ان الله على كل شيء قدير من النصرة للمؤمنين على الكفار والانتقام منهم وهو قتل
بني قريظة واجلاء بني النضير واقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها باتمام اركانها مع الخشوع وآتوا الزكوة اي اعطوا
الزكوة المفروضة عليكم وما تقدموا مجزوم بما الشرطية اي اي شيء تعملوه لانفسكم من خير اي حسنة كصلوة وصدقة او غيرهما
من اعمال البر وجوابه تجدوه مجزوم بحذف النون اي تجدوا ثوابه عند الله اي محفوظا عنده في الآخرة كاللقمة والتمرة مثل احد
قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم ضع كنزك عندي لا سرق ولا حرق ولا فساد تجده حين تكون احوج اليه ان الله بما تعملون بصير

اي عالم بمجازاتكم بالخير خيرا وبالشر شرا يعني لا يضيع عنده عمل عامل وفيه تهديد وتبشير قوله وقالوا اي قال اهل الكتاب من اليهود والنصارى
نزل حين قالت اليهود لا دين الا اليهودية والنصارى لا دين الا النصرانية خلف بين القولين للعلم بان السامع يرد الى كل فريق قوله
اي قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا جمع هائد ولم يقل كانوا نظرا الى لفظ من قوله او نصارى وفيه لف مفصل باجمال
من الضمير في قالوا لليهود والنصارى لا لاحد الشيئين اي قالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ثم اشار بقوله تلك اي
التي ذكرتم وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان يردهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم اي تلك الاماني الباطلة امانيهم
جمع امنية افعولة من التمني اي مشتهياتهم الفاسدة لا حقيقة لها قل يا محمد هاتوا اي هلموا واتوا برهانكم اي حجتكم على دخولكم الجنة
ان كنتم صادقين في الذي تدعونه فقوله تلك امانيهم اعتراض بين قولهم وجوابه ثم قال بلى لاثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة
اي بلى يدخل الجنة غيركم بشرط الاسلام ويبينه بقوله من اسلم مبتدأ متضمن معنى الشرط اي من اخلص وجهه اي نفسه لله
يعني لا يشرك به غيره وهو محسن اي في عمله او مومن بمحمد عليه السلام وغيره من الانبياء فله اجره خبر مبتدأ اي له ثوابه عند ربه
اي في الجنة ولا خوف عليهم من العذاب حين يخاف اهل النار ولا هم يحزنون في الآخرة او بما خلفوا من امر الدنيا قوله وقالت اليهود
نزل حين تنازع يهود المدينة ونصارى نجران عند رسول عليه السلام فقال كل فريق منهما للآخر ما انتم على شيء من الدين يعني
قالت طائفة اليهود ليست النصارى على شيء من امر الدين وكفروا بعيسى والانجيل اي شيء يعتد به وفيه مبالغة عظيمة لان نفي اطلاق
اسم الشيء عليه توجب ترك الاعتداد به بالكلية لا بعد امه وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من امر الدين وكفروا بموسى والتورية
وهم اي والحال انهم يتلون الكتاب اي يقرؤنه يعني انهم من اهل العلم وتلاوة الكتب المنزلة يعني من آمن بواحد منهما ان يومن بكلها
ولا يكفر لان كل واحد مصدق من الآخر فلو نظروا فيه حق النظر لارتفع الخلاف من بينهم فدل ذلك على جهلهم وضلالتهم كذلك اي مثل
ما سمعت يا محمد من هؤلاء العلماء الضالة قال الذين لا يعلمون قال الجهلة الذين لا علم لهم ولا كتاب كعبدة الاصنام وغيرهم في شأنك مثل قولهم
لان عوام اليهود ومشركي العرب قالوا ان محمدا واصحابه ليسوا على شيء من امر الدين فالله يحكم اي يقضي بينهم اي بين اليهود والنصارى
يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين وحكم الله بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ويبين من يدخل الجنة عيانا قوله
ومن اظلم نزل حين منع المشركون رسول الله عليه السلام ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وقيل نزل لاجل اسفيانوس الرومي
حين خرب المقدس التي فيه الجيفة وبقي خرابا الى زمان عمر رضي الله عنه اي ومن هو مفرط في الظلم ممن منع مساجد الله انما جمع
مع ان المنع وقع على مسجد واحد وهو المسجد الحرام او بيت المقدس فيكون الحكم عاما وان كان السبب خاصا قوله ان يذكر في محل النصب
مفعول ثان لمنع اي منعها ان يذكر فيها اي في المساجد اسمه اي اسم الله بان يسبح ويصلى له فيها ويجوز تقدير من قبل ان اي من ان
يذكر وسعى اي عمل في خرابها بمنع المتعبدين المصلين او بهدمها وان اريد المسجد الحرام فتخريبه بمنع الحج والمعتمرين والمصلين فيه

اولئك

اولئك اي المانعون عن الدخول فيها وهم النصارى والمشركون ما كان لهم اي ما ينبغي لهؤلاء ان يدخلوها الا خائفين من القتل
نصب حال من ضمير يدخلوها والغرض عدم دخولهم الا حال خوفهم ومعناه اذا دخلوها كانوا خائفين اي على حال الخوف الشديد من المؤمنين
ولم يدخل بيت المقدس بعد عمارته رومي الا خائفا لو علم به قتل والمراد من المسجد الحرام مكة لان رسول الله عليه السلام لما فتحها نادى مناديه
الا لا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك قال الشافعي لا يجوز دخول الكافر من المسجد الحرام ويجوز في غيره ومنعه مالك مطلقا
وجوزه ابو حنيفة بالاذن لهم في الدنيا خزي اي قتل الحربي وجزية الذمي ولهم في الآخرة عذاب عظيم اي عذاب دائم لما على الكفر
قوله ولله المشرق والمغرب اي بلادهما يعني الارض كلها لله تعالى وهو مالكها حقيقة فاينما تولوا اي تستقبلوا وتصرفوا وجوهكم
فثم وجه الله اي جهته التي امر بها ان تصلوا ورضيها قبلة نزل حين منع المسلمون الصلوة في المسجد الحرام او في البيت المقدس
يعني جعلت لكم الارض مسجدا فصلوها في اي بقعة شئتم من بقاعها اذا وليتم وجوهكم شطر القبلة المرضية لان امكان التولية في كل مكان
لا يختص امكانها في مسجد دون مسجد ولا في مكان دون مكان او نزل حين خرج قوم من اصحاب الرسول في سفر فاصابهم الضباب
فبعضهم صلى الى المشرق وبعضهم صلى الى المغرب فلما ذهب الضباب تبين لهم ذلك فجاؤا الى رسول عليه السلام فسألوه فبين لهم انما
نية القلب ثم قبلة الله ان الله واسع اي واسع المغفرة عليم بنياتكم الخالصة في صلوتكم حيثما صليتم قوله وقالوا اتخذ الله ولدا
انزل حين قال اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله والمشركو العرب الملائكة بنات الله وهو معطوف بالواو على
وقالوا لن يدخل الجنة وقرئ بغير واو على الاستيناف اي قال الكافرون ذلك القول سبحانه اي تنزيها له وتبعيدا عما يقول الظالمون
وكيف يوجد له ولد ولا مجانسة بينه وبين احد بل له ما في السموات والارض اي هو خالقه ومالكه ومن جملته الملائكة او عزير والمسيح
كل اي كل شيء فيهما له اي لله قانتون اي منقادون مطيعون معترفون بربوبيته منكرون لما اضافوا اليه واورد بجمع اولي العقل
بعد ذكر ما تغليبا للعقلاء على غيرهم بديع السموات والارض اي هو مبدعهما ومنشئهما على غير مثال سبق واذا قضى اي حكم امرا
من الامور واراد كونه فانما يقول له كن اي احدث فيكون يحدث رفعا على الاستيناف ونصبا في جواب الامر باضمار ان اي يحدث
ويتكون من غير امتناع بسرعة كالمأمور المطيع بلا توقف فليس المراد من القول له كن الخطاب بالامر حقيقة بل هو خبر عن الحكم بوجود ما تعلق
هو يقول له بكون فهو يكون لان الخطاب لا يرد على الموجود ولا على المعدوم يرد على الموجود ولا على المعدوم وقيل يجوز ان يكون الخطاب للشيء
في علم الله لان الاشياء كلها موجودة في علم الله بوجه لا نعلمه روي ان الآية نزلت حين قال النصارى للنبي عليه السلام هل رأيت خلقا
من غير اب جوابا لهم قوله وقال الذين لا يعلمون اخبار عما قالوا استهزاء اي قال الجهال من الناس من اهل الكتاب الذين لم يعملوا بعلمهم والمشركين
لولا يكلمنا الله اي هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة وموسى فيخبرنا انك رسول الله او تأتينا اي وهلا يجيئنا منه آية اي علامة دالة
على نبوتك فقال الله كذلك اي مثل ذلك القول قال الذين من قبلهم من اليهود لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة مثل قولهم اي قول هؤلاء الجهلة

فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء

تشابهت قلوبهم اي قلوب هؤلاء قلوب من تقدمهم في القسوة والعمى قد بينا الآيات اي وضحنا واظهرنا العلامات وهي المعجزات
لنبوتك لقوم يوقنون اي يتيقنون وينصفون انها آيات يجب الاعتراف والايمان بها ثم شرع في تسلية رسول الله عليه السلام
انا ارسلناك بالحق اي بالقرآن وشرائع الاسلام بشيرا اي مبشرا بالجنة لاولياء الايمان بك ونذيرا مخوفا لاعداء
الايمان بك يعني لم نرسلك عبثا وما عليك الا البلاغ فلا تغتم لاصرارهم على الكفر ولا تسئل معلوما بالجزم نهيا من الله للنبي عليه السلام
عن السؤال عن اصحاب الجحيم تهويلا لعذابهم كما يقال لا تسئل عن فلان اذا كان في هلكة وقرئ ولا تسئل بضم التاء واللام اي انك بلغت الرسالة
فلا تسئل عما فعلوا من الاصرار على الكفر والمعاصي ولن ترضى نزل حين طلبت يهود المدينة ونصارى نجران الصلح وكانوا يرونه انهم
يدخلون في دين الاسلام فانقطع طمعه في اسلامهم بقوله ولن ترضى ابدا عنك اليهود ولا النصارى ولو جهدت في طلب صلحهم
حتى تتبع ملتهم اي حتى تدخل في دينهم وتصلي قبلتهم ثم بلغ في الاقناط بان امره ان يقول في جوابهم بقوله قل ان هدى الله
الذي هو دين الحق وطريق الاسلام هو الهدى الذي ليس وراءه هدى ولئن اتبعت اهواءهم اي دينهم الباطل بعد الذي
جاءك من العلم اي بعدما ظهر لك حقيقة الاسلام وما فيه من الاحكام ما لك من الله اي ليس لك من عذابه من ولي اي قريب ينفعك
ولا نصير اي مانع قوي يمنعك قوله الذين آتيناهم الكتاب مبتدأ نزل في مؤمني اهل الكتاب وهم اثنان وثلاثون رجلا قدموا مع جعفر بن
ابي طالب من ارض الحبشة وكانوا يقرؤن كتابهم ولا يحرفونه او يقرؤن القرآن ويتبعونه حق اتباعه وقيل نزل في ابن سلام واصحابه و
وقيل عام في اهل الاسلام اي الذين اعطيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اي يقرؤنه حق قراءته كما انزل الله تعالى على نبيه ولا يغيرون
ما فيه والجملة نصب على الحال من هم المفعول او خبر المبتدأ اولئك يؤمنون به اي يصدقون به اي بالقرآن او محمد عليه السلام ومن يكفر به
اي بالقرآن ويغيره او يجحد ولم يتبعه فاولئك هم الخاسرون لاشترائهم الضلالة بالهدى ثم خاطب اليهود لتأكيد النصح لهم وقطع الحجة
عليهم قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اي احفظوا منتي عليكم في التيه من المن والسلوى والشكر والجحد لا تكفرون
واني فضلتكم على العالمين اي ميزتكم عليهم بتفضيل آبائكم بتلك النعمة ولم تكن لغيرهم من العالمين واتقوا يوما اي اخشوا عذاب يوم
لا تجزي نفس عن نفس شيئا من الحقوق التي لزمتها ولا يقبل منها عدل اي فداء النفس الاولى فداء ولا تنفعها شفاعة ان شفعت للنفس الكافرة
ولا هم ينصرون اي يمنعون من عذاب الله واذ ابتلى اي اذكر وقت اختبار ابراهيم بالنصب مفعول ربه بالرفع فاعل والاختبار من الله
ان يظهر حاله الحسنة ليستوجب الثواب والعقاب كما علم الكفر من ابليس ولم يلعنه بعلمه ما لم يختبره بما يستوجب اللعنة به اي امر الله ابراهيم
بكلمات اي باوامر ونواهي وقيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال
من السنن خمس في الرأس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الراس واعفاء اللحية وخمس في الجسد كتقليم الاظفار
ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن اي عمل بهن الله تعالى وفي اجابه ثم قال له ربه اني جاعلك للناس اماما

يقتدى بك في الدين فاعجبه قوله به وتمنى ان يكون مثل ذلك لذريته ولهذا قال ومن ذريتي على تقدير واجعل من بعضهم اماما
يقتدى به بعدي قال الله تعالى مجيبا بالبلغ الجواب بجعله اولاده ائمة لا ينال عهدي الظالمين بفتح الياء وسكونها اي لا يصل الامامة
والاستخلاف بالنبوة التي عهدت اليك من كان ظالما من الاولاد وغيرهم وانما ينال العهد من كان عادلا بريئا من الظلم لان الامام
انما هو لمنع الظلم فكيف يجوز ان يكون ظالما وان جاز فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم قيل فيه اشارة الى انه من لم يبلغ
درجة الاخيار لم يقتدى به فلا يلزم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى وفيه دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة ولا يقتدى
قوله واذ جعلنا البيت عطف على واذ ابتلى ابراهيم اي اذكر وقت جعلنا الكعبة مثابة اي مرجعا للناس يعني معادا يعودون اليه
من كل جهة كل سنة وامنا اي وجعلناه مأمنا لهم يأمنون فيه لان المشركين كانوا يتعرضون الى من لم يكن من اهل مكة ولم يتعرضوا
من كان في مكة كقوله جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقيل جعله ملجأ لمن التجأ اليه كالرجل الذي وجب عليه القصاص فدخل في الحرم
لا يقتص منه في الحرم روي عن عمر بن الخطاب انه قال كان رسول الله عليه السلام يطوف بالبيت يوم الفتح فلما فرغ منه اتى المقام وقال هذا مقام
ابينا ابراهيم عليه فصلى رسول الله فقال عمر افلا نتخذه مصلى يا رسول الله فانزل الله تعالى قوله واتخذوا بكسر الخاء امرا وبفتح الخاء ماضيا
عطف على جعلنا اي واتخذ الناس من مقام ابراهيم مصلى اي موضع صلوة وهو الحجر الذي يصلى عنده ركعتا الطواف روي عن النبي
عليه السلام انه قال ان الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ولولا مسته ايدي المشركين لاضاءتا ما بين المشرق والمغرب والمراد بهما
الحجر الاسود والحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه برجله حين اتى لزيارة اسمعيل فلم يجده ووجد امرأته فغسلت
رأسه وهو على ابله وضيفته فقال لها اقرئي زوجك السلام وقولي قد استقامت عتبة بابك فلا تغيرها يعني صلحت زوجتك
فلا تطلقها وهذا بعد ان تطلق زوجته قبلها ثم جاء ابراهيم عليه مرة ثانية فوجد اسمعيل وقال ان الله امرني ان ابني بيتا هنا فاعني
قال نعم فاخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل اي امرناهما ان طهرا بيتي بفتح الياء وسكونها اي بان ابنياه على
الطهارة من الشرك ولعله خاليا من الاصنام او من جميع النجاسة للطائفين اي للذين يحولون من الغرباء وغيرهم والعاكفين
اي المقيمين والمجاورين من اهل الحرم والركع السجود اي المصلين من كل وجه قيل الطواف افضل للغرباء والصلوة افضل لاهل مكة
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا المكان بلدا آمنا ذا امن يأمن فيه اهله وهو الحرم وارزق اهله من الثمرات لانه لم يكن ثمة ثمرة
ثمة فاستجاب الله دعاءه وجعله مكانا الآن بدعاء ابراهيم عليه من آمن بدل من اهله يعني وارزق المؤمنين منهم بالله واليوم الآخر
خاصة وانما اشترط ذلك في دعائه خوفا من ان لا يستجاب له فيمن ظلم وكفر كما لم يستجب له في الظالمين حين سأل الامامة لذريته الى انه
يقع الانتفاع والعبادة وهداية الخلق فرد الله عليه قال ومن كفر اي وارزق من كفر لان امر الرزق ليس كامر الامامة لانه يعم
كافة الخلق لان الامامة فضل يعطيه من يشاء والرزق عدل وهو لجميع الخلق وان كان البعض شرا او يجوز ان يكون بعضهم مثاب وشقي

فأمتعه اي من يكفر بالله واليوم الآخر فأمتعه له واجله ليلتذ بلذات الدنيا ابقاء للحجة عليه قليلاً اي زماناً قليلاً يعني الى منتهى اجله
ووصفه بالقلة لان متاع الدنيا قليل لفنائه ثم اضطره اي الجئه الى عذاب النار بحيث لا يمكنه الامتناع منه وبئس المصير
اي المرجع الذي يرجع اليه للادوات فيه النار واذ يرفع اي اذكر اذ يبني ابرهيم القواعد اي الاساس من البيت اي الكعبة وانما
لم يقل قواعد البيت بالاضافة لما في التبيين بعد الابهام تفخيم لشان المبين واسمعيل ولده معطوف على ابرهيم واسمعيل يناول
الحجارة وهو حكاية حال ماضية فلما فرغا من البناء قالا ربنا تقبل منا اي بناءنا انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا
روي ان اول من بنى الكعبة آدم ثم ابرهيم وقيل ان موضع البيت خلق قبل الارض بالفي عام ثم بسطت الارض من تحته ولما اهبط
آدم الى الارض اهبط اليه البيت المعمور ليأنس به ويطوف حوله وارسل اليه ملكا فاراه المناسك ونقل الى ايام الطوفان فرفع الى
السماء الرابعة والكعبة بحياله على قدره وبناه فبقي موضع البيت المعمور خاليا بعد رفعه ابرهيم واسمعيل عليهما السلام الكعبة في
موضعه قائلين ربنا واجعلنا مسلمين اي مخلصين لك ومن لابتداء غاية الجعل اي واجعل من ذريتنا امة اي جماعة مسلمة لك
اي مخلصة في اسلامهم واعمالهم لك والمخصص ابرهيم واسمعيل ذريتهما بالدعاء لانهم احق بالشفقة والنصيحة لقوله قوا انفسكم
واهليكم نارا وارنا مناسكنا اي علمنا شرائع ديننا واعلام الحج لنتعبدك بها وقرئ بكسر الراء وسكونها وتب علينا اي تجاوز عنا ذنوبنا
من الصغاير وعن ذنوب ذريتنا من الكباير انك انت التواب اي المتجاوز البليغ الرحيم بعبادك المؤمنين ربنا وابعث فيهم اي في جماعة
الامة المسلمة من اولادنا او في اهل مكة رسولا منهم اي محمدا قيل كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة مع محمد عليهم يتلوا يقرأ عليهم
آياتك اي القرآن المنزل منك جمع آية وهي كل كلام متصل الى انقطاعه ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة اي مواعظه واحكامه من الحلال
والحرام ليعملوا به ويزكيهم اي يطهرهم من الكفر والمعاصي انك انت العزيز اي الذي يقهر من عصاه ولا يغلبه شيء لعزته او لا يعجزه
شيء عما اراد الحكيم اي الذي يتوانى في فعله علمه روي ان النبي عليه السلام قال انا دعوة ابرهيم اي اثر دعائه وبشرى عيسى عليه السلام
لانه بشر برسول يأتي من بعده اسمه احمد ثم استفهم استفهام انكار واستبعاد ان يكون في العقلاء من يرغب عن الحق الواضح بقوله
ومن يرغب عن ملة ابرهيم اي ترك شريعته ودينه وهو الاسلام الا من سفه اي جهل نفسه نصب مفعول سفه فلا يتفكر
في امر نفسه ليعرف ربه فكل من عبد غير الله فقد جهل نفسه ومحل من بعد الا رفع على البدل من ضمير يرغب وجاز البدل لان من يرغب عن
الكلام غير موجب فحقيقته ليس احد يرغب الا الذي سفه قوله ولقد اصطفيناه بيان لكرامة ابرهيم وخطاء من يرغب عن ملته لقد
اخترناه في الدنيا للنبوة ودين الحق بالوحي وانه في الآخرة لمن الصالحين اي لمعهم في الجنة يعني اخترناه في الدارين فلا يعرض
عن دينه من كان له عقل اذ قال له ظرف لاصطفينا او منصوب باذكر مقدرة اي امر ربه ابرهيم بقوله اسلم اي اخلص واستقم على
الاسلام وذلك حين خرج من الغار ونظر الى الكوكب والقمر والشمس فالهمه تعالى الاخلاص وقال اسلمت لرب العالمين اي اخلصت ديني له

لقوله

لقوله اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ووصى وقرئ واوصى بها اي بالملة وهي السنة الحنيفية او بكلمة الاخلاص
وهي لا اله الا الله ابرهيم بنيه الثمانية واصل الوصية الايصال الى الغير بالوعظ قوله ويعقوب مرفوع عطف على ابرهيم اي اوصى
يعقوب بنيه الاثني عشر فقال يا بني ان الله اصطفى اي اختار لكم الدين اي الاسلام فلا تموتن اي لا يصادفكم الموت الا وانتم
مسلمون اي مخلصون بالتوحيد وهذا نهي عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الاسلام اذ الموت ليس في ايديهم وذلك
حين دخل يعقوب مصر ورأى اهلها يعبدون الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام قوله ام كنتم شهداء نزل حين قالت
اليهود للنبي عليه السلام الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه يوم مات باليهودية فقال الله تعالى اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم
حضورا اذ حضر يعقوب الموت اي امارته وقرب منه فام منقطعة بمعنى الانكار والخطاب للكافرين من اليهود اي ما كنتم حاضرين
عند موته والا لما ادعيتم عليه اليهودية ولكان حرصكم على ملة الاسلام اذ قال لبنيه ظرف بدل من اذ قبله والعامل فيه شهداء اي قال
مستفهما عن دينهم ما تعبدون من بعدي اي بعد موتي وما للاستفهام تعم العقلاء وغيرهم قالوا نعبد الهك واله آبائك
نفى الله به انكم لم تكونوا حاضرين في ذلك الوقت فانتم تقولون بما لا علم لكم به فبين الله بذلك ان وصية يعقوب لبنيه كانت بخلاف
ما قالت اليهود قوله ابرهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لقوله آبائك قيل وعد اسمعيل ابا ولو كان عما لان العرب تسمى العم ابا
والخالة اما الها واحدا بدل من اله آبائك قوله ونحن له مسلمون اي مخلصون بالتوحيد في كل محل النصب على الحال من ضمير المتكلم
في نعبد او من مفعوله وهو الهك قوله تلك اشارة الى ابرهيم واولاده الموحدين اسمعيل واسحق ويعقوب اي الجماعة المذكورة امة
قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم من الاعمال يعني لا ينفع كل احد منهم الا ما كسب ولا ينفعكم الا ما كسبتم ولا تسألون
عما كانوا يعملون اي لا يسأل احد عن عمل غيره يعني لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تنفعون بحسناتهم وهذا رد لافتخارهم بآبائهم وتقولهم
نحن على دينهم قوله وقالوا كونوا هودا او نصارى نزلت حين خاصم يهود اهل المدينة ونصارى اهل نجران فقال اليهود للمسلمين
لا دين الا ديننا فكونوا معنا وقال النصارى لهم بل ديننا افضل فكونوا معنا ثم سألوا رسول الله عليه السلام عن ذلك فقال انهم كلهم على
الباطل فاخبر عن الفريقين بقوله وقالوا اي اليهود كونوا على دين اليهودية وقال النصارى كونوا على دين النصرانية تهتدوا اي تجدوا
الهداية من الضلالة فقال الله تعالى لنبيه قل يا محمد بل ملة ابرهيم حنيفا اي بل نكون ملة ابرهيم اي من اهل ملة ابرهيم او بل نتبع ملته
مخلصا والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وانه كان مستقيم الدين وما كان من المشركين وفيه توبيخ لكفار اهل الكتاب فانهم
ادعوا انهم على ملة ابرهيم وهم ثابتون على الشرك قوله قولوا آمنا من الخطاب للكافرين اي قولوا آمنا لتكونوا على الحق ويجوز ان يكون خطابا للمؤمنين
حنفية اهل الكتاب التورية وفسروها بالعربية فقال عليه السلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم لان فيه تكذيب الانبياء فقال المؤمنون كيف نقول
حتى لا نكذب احدا من الانبياء فعلمهم الله تعالى بان يقولوا آمنا بالله وما انزل الينا اي القرآن الذي انزل على نبينا وما انزل الى ابرهيم

من صحف العشر وما انزل الى اسمعيل ويعقوب والاسباط جمع سبط وهو بمنزلة القبيلة للعرب قيل السبط الحافد والاسباط
يعقوب وهم ذراري ابناء يعقوب قيل كان له اثنا عشر ابنا فولد لكل واحد منهم جماعة فصار اولاد كل واحد منهم سبطا وكان فيهم انبياء انزل
اليهم كتب وهم يعملون بها ونسب الانزال اليهم لذلك كما نسب الى امة محمد عليه السلام في قوله وما انزل الينا وما اوتي اي وما اعطى موسى
وعيسى يعني التورية والانجيل وما اوتي النبيون من ربهم اي من الآيات والكتب يعني آمنا بجميع الانبياء وبجميع كتبهم لا نفرق
بين احد منهم فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى لان تصديق الكل واجب على المؤمنين بنبي ونحن له اي لله مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد والاحد بمعنى الجماعة هنا لانه في سياق النفي يعم القليل والكثير ولذلك صح دخول بين عليه اي لا نفرق بين آحاد
الجماعة ولو قال لا نفرق بينهم لاستقام المعنى لكنه اراد تحقيق المعنى بوجه ابلغ ثم قال الله تعالى للمؤمنين بمحمد والقرآن مخبرا عن حال الخصم
لتبكيتهم بقوله فان آمنوا اي اليهود والنصارى بمثل ما آمنتم به اي بالذي صدقتم وشهدتم به بزيادة مثل والباء زائدة ومثل
صفة موصوف محذوف اي بما ان مثل ايمانكم وشهادة مثل شهادتكم فقد اهتدوا اي خلصوا من الضلالة وان تولوا اي اعرضوا
عن الايمان بمحمد والقرآن وجميع الانبياء فانما هم في شقاق اي في خلاف في الدين ومعاندة لاهل الحق والسعي في ترك طلب الحق
فسيكفيكهم اي يكفيك ويدفع عنك يا محمد الله شر اليهود والنصارى وقد انجز وعده بقتل قريظة وسبيهم وبجلاء النضير وضرب
الجزية على الفريقين والسين فيه لتحقيق كون ذلك البتة وان تأخر الى حين لانها تفيد الوعد من الله ووعده واقع لا محالة وتنبيه بقوله
وهو السميع لكلامهم ودعائك العليم بطواياهم ومرادك فيجازي كلا منا بما يناسبه قوله صبغة الله فيه تفضيل دين محمد عليه السلام على سائر الاديان
وهي مصدر مؤكد لقوله آمنا بالله فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس
فيكون بالبدل لنفسه والاصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر اسمه عندهم المعمودية في اليوم السابع كالختان
ويقولون الان طهر هذا وصار نصرانيا حقا فامر الله المسلمين ان يقولوا لهم قولوا آمنا وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا التي كانت
قيل اي طهرنا به تطهيرا لا مثل تطهيرنا وهذا على تقدير ان يكون الخطاب بقوله قولوا للكافرين واما اذا كان خطابا للمؤمنين كان صبغة الله مفعولا
اي صبغنا الله بالايمان ولم يصبغ صبغتكم ومن احسن من الله صبغة اي دينا نصب على التمييز يعني اي شخص يكون صبغته احسن من صبغة الله
فانه يصبغ عباده بالايمان ويطهرهم من انجاس الكفر والشرك فلا صبغة احسن من صبغته وهذا من باب المشاكلة قوله ونحن له عابدون
اي الموحدون بالاخلاص عطف على قوله آمنا بالله فيكون متعلقا بقولوا قوله قل اتحاجوننا نزل في اليهود الذين يظاهرون المشركين
اي قل يا محمد يا اهل الكتاب اتخاصموننا في الله اي في شان الله واصطفائه النبي عليه السلام من العرب وتقولون المختص بالنبوة محمد من العرب
نحن احق بها منه وهو ربنا وربكم اي الله الهنا والهكم نشترك جميعا في كوننا عباده واصطفاؤه لاهل النبوة لا حكم لنا عليه في تخصيص نبي
مختص رحمته من يشاء كما يشاء فلم تظاهرون من لا يوحد الله علينا ولنا اعمالنا اي جزاؤها ولكم اعمالكم اي جزاء اعمالكم كانه قال

ونحن له اي لله بالتوحيد مخلصون والاخلاص تصفية الاعمال من الشرك والرياء فانتم به مشركون لان توحيدكم ليس بخالص قوله
ام يقولون بالتاء والياء ام فيه معادلة للهمزة في اتحاجوننا للاستفهام للانكار والعزيز معا المعنى اي الامرين تأتون المحاجة في الله
ام ادعاء عدم الاسلام على الانبياء ويجوز ان يكون منقطعة اي بل انقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
من الانبياء كانوا هودا او نصارى ولم يكونوا انبياء فانتم في قولكم هذا كاذبون ثم امر نبيه على ان يقول لهم باستفهام الانكار
والرد عليهم بقوله قل أانتم اعلم بذلك ام الله اعلم فانه اخبر ان ابرهيم كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين لنفي عن الانبياء المذكورين
انهم على دين الاسلام بقوله عنهم ونحن له مسلمون ثم زادهم انكارا وتبكيتا بقوله ومن اظلم ممن كتم اي ستر واخفى عن الناس شهادة حاصلة
عنده واصلة من الله اليه وهي شهادته لابراهيم بالحنيفية ولمحمد بالنبوة والله اشهدهم على ذلك كله في كتبهم وهم كتموها من الناس
ثم تهددهم بقوله وما الله بغافل عما تعملون اي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم واقوالكم فيجازيكم عليها قيل هذا وعيد للظالم وتعنيه
تلك امة اي جماعة قد خلت اي مضت لها ما كسبت من الاعمال ولكم ما كسبتم منها ولا تسألون عما كانوا يعملون اي لا يسأل احد
عن عمل غيره بل يسأل عن عمله ويجزى به قوله سيقول السفهاء اي الجهال من الناس اخبار بقولهم قبل وقوعه وفائدته تسكين
المؤمنين عند سماع المكروه من الكفار لان مفاجأة المكروه اشد والعلم به قبل وقوعه ابعد عن الاضطراب اذا وقع لما تقدمه من توطين
النفس فالسين للتأخير وقيل بمعنى قد للتحقيق لانه نزل حين طعن كفار مكة واليهود في تحويل القبلة بقولهم ما ولاهم اي اي شيء صرف
محمدا واصحابه عن قبلتهم التي كانوا عليها اي على اعتقادها والتوجه اليها في الصلوة وهي بيت المقدس وكان الانصار يصلون
قبل قدوم النبي عليه السلام الى المدينة نحو بيت المقدس فلما قدم اليها صلى ثمانية عشر شهرا وقيل سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس ثم حولت
القبلة الى الكعبة فقالوا رجع محمد الى قبلتنا فعن قريب يرجع الى ديننا فقال الله تعالى قل لهم يا محمد لله المشرق والمغرب اي الجهات
كلها له يهدي اي يرشد بحكمه من يشاء من عباده هدايته الى صراط مستقيم اي الى دين يرتضيه لا اعتراض عليه فيوجهه تارة الى الكعبة
وتارة الى بيت المقدس لانه مالك الملك وحده لا شريك له فيه قوله وكذلك نزل حين قالت اليهود لمعاذ قبلتنا قبلة الانبياء وما زال محمد
الاسد وانه يعلم انا على عدل بين الناس فقال معاذ نحن على حق وعدل فقال الله تعالى تصديقا لقوله وكذلك اي مثل ذلك الجعل العجيب
لامر القبلة جعلناكم امة وسطا اي خيارا عدولا يقال للخيار الشيء وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والفساد وجعل صفة لامة
لانه اسم يستوي فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قيل ما يصلح في موضعه بين فهو مسكن وما لم يصلح فهو محرك ثم علل ذلك بقوله
لتكونوا شهداء اي جعلناكم عدولا خيارا لتكونوا شاهدين على الناس يوم القيمة للنبيين بانهم قد بلغوهم ويكون الرسول محمد
عليكم شهيدا مزكيا كالرقيب على وجه الاختصاص يشهد لكم بالصدق اذا جرحتم في شهادتكم روي انه يقال للكفار يوم القيمة الم ياتكم
نذير فينكرون فيقولون ما جاءنا من نذير فيقول الانبياء عليهم السلام كذبوا قد بلغناهم فيسأل الله البينة وهو اعلم اقامة للحجة عليهم

فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون للانبياء بالتبليغ فيقول الامم من اين علموا وهم قد جاءوا بعدنا فتسأل امة محمد عليه السلام عن ذلك
فيقولون انك ارسلت الينا رسولا وانزلت كتابا اخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وانت صادق ثم يؤتى بمحمد عليه السلام فيزكي امته ويشهد
بصدقهم قوله وما جعلنا نزل حين كانت قبلة النبي عليه السلام بمكة بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة في الصلوة بين نفسه وبين بيت
المقدس ثم امر بالصلوة الى الكعبة فضل قوم بذلك وارتدوا فقال الله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الآن فالتي صفة موصوف
محذوف هو المفعول الثاني لجعل يعني ما رددناك منها الى هذه الجهة وهي الكعبة الا لنعلم اي لنظهر علمنا في الوجود او ليتميز من يتبع الرسول
اي يوافقه ويصدقه في تحويل القبلة ممن ينقلب اي يرجع على عقبيه ناكصا فيرجع عن دين الاسلام ويرتد بعد التحويل يعني انما جعل
ذلك ابتلاء لهم في اطاعتهم للرسول وعصيانهم له في تحويل القبلة وايجابا بالحجة عليهم لما سبق في علمه ان تحويل القبلة سبب لهداية
قوم وضلالة قوم ولقد ارتد كثير من الناس عن الاسلام عند ذلك والواو في قوله وان كانت لكبيرة للحال وان مخففة من الثقيلة واللام
هي الفارقة بينها وبين المشددة اي والحال ان القبلة المحولة لشاقة عظيمة الا على الذين هدى الله اي ارشدهم الى دينه وحفظ
قلوبهم عليه واعزهم باتباع نبيه محمد عليه السلام في تحويل القبلة وهم الثابتون المخلصون من اصحابه ثم قال المسلمون يا رسول الله ما صنع الله
بصلوة اخواننا الذين صلوا الى بيت المقدس وماتوا عليها فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلوتكم الى بيت المقدس قبل التحويل
لان الصلوة لا تكون الا بالايمان وبهذا استدل البعض على ان العمل من الايمان وقيل معناه ايمانكم بالصلوة الى بيت المقدس وقال
ايمانكم بالخطاب تغليبا للاحياء الحضور على الاموات والمراد ايمان الاحياء والاموات وعلل ذلك بقوله ان الله بالناس لرءوف بضم الهمزة
مع الواو الساكنة ومع غيرها اي ذو رحمة عظيمة لهم حيث لا يضيع اجورهم ولا يترك ما يصلحهم رحيم لمغفرة ذنوبهم بالايمان وايصال
الرزق اليهم قوله قد نرى رأس قصة تحويل القبلة فيكون متأخرا لفظا ومتقدما معنى على قوله سيقول السفهاء وكان النبي عليه السلام
حين هاجر الى المدينة من مكة يتوقع من ربه ان يصرفه عن قبلة اليهود الى غيرها فجعل ينظر الى السماء رجاء ان ينزل عليه الوحي بالتوجه الى الكعبة
لكونها قبلة ابرهيم عليه السلام وسائر الانبياء ولكونها ادعى للعرب الى الاسلام لانها مفخرهم ومزارهم فنزل قد نرى اي نعلم ونشاهد
تقلب وجهك اي تردده وتصرف نظرك في السماء اي في جهتها فلنولينك اي فلنعطينك ولنحولنك في الصلوة قبلة اي الى قبلة
ترضيها اي تحبها وتهواها وهي الكعبة فامر الله تعالى بالتوجه اليها فقال فول اي اصرف وجهك واستقبل به شطر اي تلقاء المسجد
الحرام واراد منه الكعبة وفيه دليل على ان الواجب في الصلوة استقبال الجهة ومراعاتها لان الكعبة في حق الغائب فلا يكون المراد منه العين
لانه حرج عظيم على البعيد منها قال الشافعي الواجب استقبال الجهة عن هو خارج المسجد الحرام سواء كان بمكة او لم يكن وعند ابي حنيفة
الواجب اصابة العين اذا كان بمكة وحيث ما كنتم اي اين ما تكونوا من بر او بحر فولوا اي اصرفوا وجوهكم مصلين شطره اي نحوه وكان
تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل بدر بشهرين ورسول الله عليه السلام في مسجد بني سلمة في المدينة وقد صلى باصحابه ركعتين

للنبي وللامة او لعموم الحكم في جميع الاماكن ودفع التوهم تخصيصه بالمدينة صلى الله على سكانها

وصلوة

من صلوة الظهر فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين ثم
قالت اليهود هذا شيء ابتدعه محمد من تلقاء نفسه فنزل وان الذين اوتوا اي اعطوا الكتاب من اليهود والنصارى ليعلمون انه اي ان
تحويل القبلة الى الكعبة هو الحق اي الثابت من ربهم لا من تلقاء نفس محمد لانه كان في بشارة انبيائهم انه يصلي الى القبلتين وما الله
بغافل عما يعملون بالتاء والياء من انكارهم التحويل الى الكعبة فيجازيهم ثم قال اليهود والنصارى ائتنا بعلامة على صدق قولك يا محمد
فنزل ولئن اتيت باللام لتوطئة القسم المحذوف وهي متصلة بحرف الشرط اي والله لئن جئت يا محمد الذين اوتوا الكتاب بكل آية
اي بكل معجزة دالة على صدقك في امر التحويل وغيره ما تبعوا قبلتك اي ما يتبعون كلهم قبلتك وهو عام مخصوص بمن اسلم منهم وهو
ساد مسد جواب القسم والشرط قوله وما انت بتابع قبلتهم حسم لطمعهم في عود النبي عليه السلام الى توجه قبلتهم اي ما انت بمصل الى قبلتهم
لانك على الحق وهم على الباطل فلا نسخ لقبلتك ابدا وافرد القبلة في قبلتهم وان كان لكل طائفة قبلة لاتحادها في البطلان ثم اشار
الى انهم متفرقون فيما بينهم وان كانوا متفقين في مخالفة النبي عليه السلام بقوله وما بعضهم بتابع قبلة بعض لان كل واحد منهم يعتقد
ان الحق دينه فكيف ترجوان يتبعوك ويصلوا الى قبلتك ولئن اتبعت على سبيل الفرض والمراد غيره بالخطاب اهواءهم اي مراداتهم
ومذهبهم بالصلوة الى قبلتهم من بعد ما جاءك اي وصل اليك من العلم اي من البيان باليقين ان دينك مع الحق والكعبة هي القبلة
انك اذا اي حينئذ لمن الظالمين اي الضارين بنفسك قوله الذين آتيناهم الكتاب نزل حين قالت اليهود لاصحاب النبي عليه السلام
لم تطوفون بالبيت المبني على الحجارة فقال النبي عليه السلام لتطوفوا بالبيت حق وانكم تعلمون ذلك في التوراة يا محمد وانزل الله تعالى الذين
آتيناهم التورية يعرفونه اي ان الطواف حق والبيت قبلة كما يعرفون ابناءهم يعني لا تشتبه عليهم وقيل الضمير راجع الى محمد اي يعرفون انه
حق بما علموا في كتابهم كما يعرفون ابناءهم بين الغلمان وخص ذكر الابناء لان الذكور اشهر واعرف عندهم قال عبد الله بن سلام والله
لقد علمت محمدا اشد معرفة مني بابني لاني نعته في كتابنا وما ادري ما احدثت النساء بعدي فقال عمر اقر الله عينيك يا عبد الله وان فريقا
اي من معانديهم وجهلتهم ليكتمون الحق اي يسترون امر القبلة وهم يعلمون ذلك ثم قال الله تعالى يا محمد الحق من ربك اي امر القبلة
الذي يكتمونه هو من الله فهو مبتدأ وخبر والتقدير ما جاءك من العلم هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال اي كائنا من الله فلا تكونن
من الممترين اي الشاكين فيما اخبرت لك به ولكل اي اهل الاديان المختلفة وجهة اي جهة يتوجه اليها وهي القبلة هو اي كل منهم موليها
بكسر اللام اي مستقبلها او هو مصرفها وجهه او الله موليها اياه فهو راجع الى الله من وليته ووليت اليه بمعنى اقبلت عليه او صرفته اليه
ولو عدي بعن نحو وليت عنه كان بمعنى ادبرت عنه وقرئ بفتح اللام المشددة مع الالف اي كل واحد منهم مولاها اي يولي تلك الجهة
يعني الله يوليه اليها لا غيره قوله فاستبقوا الخيرات خطاب لامة محمد عليه السلام اي لكل منكم جهة يصلي اليها شرقية او غربية او جنوبية او شمالية
بحسب اختلاف الآفاق فبادروا باعمال الصالحة اينما تكونوا انتم واهل الكتاب يأت بكم الله جميعا اي يجمعكم يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم

ان الله على كل شيء قدير يقدر على جمعكم ثمة قوله ومن حيث خرجت تاكيد لامر النسخ ليعلم انه ذلك عزيمة لا يجوز تركها اي من اي مكان
سفر وصليت فول وجهك شطر المسجد الحرام اي تلقاءه وانه اي التوجه الى القبلة للصلوة للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
قرئ بالتاء والياء يعني يجازيكم باعمالكم ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام خطاب للنبي عليه السلام وحيث ما كنتم
وعليتم فولوا وجوهكم بالصلوة شطره اي نحوه خطاب للامة وهذا التكرير لزيادة التاكيد والثاني في امر القبلة والتحويل لازاحة النسخ
من مضان الفتنة والشبهة وتسويل الشيطان وعلل ذلك بقوله لئلا اي اعطيناكم الكعبة قبلة بعد قبلة لئلا يكون للناس اي لليهود
عليكم حجة اذا توجهتم الى غيرها فيقولوا ليست لهم قبلة لانهم يعلمون ان القبلة هي الكعبة قوله الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس
ومعناه لئلا يكون حجة لليهود ومشركي العرب بقولهم ما باله لا يتحول الى قبلة ابراهيم ابيه كما هو مذكور في نعته في التورية فلما حولت القبلة
لم يبق لهم حجة عليكم الا للمعاندين منهم القائلين ما ترك محمد قبلتنا الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلاده ولو كان على الحق للزم قبلة الانبياء
وحجة هؤلاء الظالمين داحضة لا اعتبار لها وانما اطلق عليها اسم الحجة لسوقهم ذلك في سياق الحجة فلا تخشوهم فلا تخافوهم بامر القبلة
الى الكعبة لو تظاهروا عليكم بسببه واخشوني فلا تخالفوا امري فاني امرتكم قوله ولاتم نعمتي عليكم عطف على قوله لئلا اي حولتنا
لاتمام احساني بالثواب في الاخرة اليكم ومن تمام النعمة الموت على الاسلام وقيل دخول الجنة ولعلكم تهتدون اي لكي تصلوا الى الهدى
من الضلالة قوله كما ارسلنا متعلق بقوله ولاتم نعمتي اي لاتم نعمتي عليكم في الاخرة كما اتممتها عليكم بارسالنا فيكم رسولا منكم اي من العرب او من
جنسكم لا من الملائكة ليمكن الانس به والنظر اليه في الدنيا وهو محمد عليه السلام يتلو عليكم آياتنا اي القرآن ويزكيكم اي يطهركم من الكفر والجهل
ويعلمكم الكتاب والحكمة من الحلال والحرام ويعلمكم بمصالح العمل ما لم تكونوا تعلمون قبل ذلك فاعرفوا هذه النعمة العظيمة ويجوز ان يتعلقا
بما بعده اي كما ذكرتكم بارسال الرسل فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون اي نعمتي بالمعصية
يا ايها الذين آمنوا اي صدقوا بتوحيد الله استعينوا بالصبر على اداء الفرائض وبما انتم عليه وان اصابكم مكروه والصلوة خاصة
وجبر دينكم ورأسه لكونها اشق على البدن فاستعينوا بها في حوائجكم الى الله روي انه عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة وتخصيص الصبر
والصلوة بالذكر لان الصبر اشد الاعمال الباطنة على البدن والصلوة اشد الاعمال الظاهرة عليه لانها تجمع جميع الطاعات والاركان والسنن والاداب
والحضور والخضوع والتوجه والسكون وغير ذلك مما لا يتيسر حفظها الا بتوفيق الله تعالى ان الله مع الصابرين على الطاعة بالعون والنصر
ولا تقولوا نزلت في حق الشهداء الذين قتلوا ببدر او غيره من معاونيه وكان الناس يقولون مات فلان ومات فلان وانقطع عنهم الدنيا
فقال الله تعالى نهيا عن ذلك القول ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات فاللام زائدة ومن مبتدأ خبره اموات او اللام ثابتة واموات خبر مبتدأ
محذوف اي لا تقولوا الا انهم هم اموات بل هم احياء اي كالاحياء في الحكم لان ثوابهم يجري الى يوم القيمة او انهم يسرحون في الجنة حيث شاؤا
قيل تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح الكفار فيصل اليهم الوجع ولكن لا تشعرون كيف حالهم

في حيوتهم ولنبلونكم اي لنختبرنكم ايها المؤمنون لنميز بينكم المطيع والعاصي لا لنعلم ما لم نعلم به قبله بشيء من الخوف اي خوف العدو
او خوف الله تعالى والجوع اي من القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال اي وبنقص حادث في الاموال كالهلاك والخسران او
بالزكوة والصدقة والانفس اي وبنقص حاصل للانفس من القتل والموت والمرض والضعف والهرم والثمرات اي وبنقص الثمار بالآفة
والاستيصال او المراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب قيل في الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون
نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر يا محمد
الصابرين المسترجعين عند البلاء لتسليمهم لامر الله ثم وصفهم بقوله الذين اذا اصابتهم مصيبة اي نائبة من امر الله قالوا انا لله
اي نحن عبيده ومماليكه في الحيوة وانا اليه راجعون بعد الموت فيجزينا عن صبرنا عليها ولم تجزعوا قيل في الخبر من استرجع عند
المصيبة جبر الله مصيبته اولئك اي اهل هذه الصفة عليهم صلوات منه تعالى اي رحمة والمراد منها التعطفات المتوالية من ربهم ورحمة
اي مغفرة لذنوبهم قيل المراد من الصلوات توفيق الطاعة والعصمة والمغفرة للذنوب والمراد من الرحمة الثواب واولئك هم المهتدون
اي سعادة الدارين حيث استرجعوا للمصيبة وسلموا الامر لله تعالى قوله ان الصفا والمروة وهما علمان للمكانين بطرفي المسعى من شعائر الله
جمع شعيرة وهي العلامة اي من اعلام دين الله نزل حين تحرج المسلمون من الطواف بينهما عند مجيء الاسلام لانهما كان رجلا اسمه اساف
وامرأة اسمها نائلة فمسخا حجرين فوضعا في ذلك المكان فطال الزمان فعبدوهما في الجاهلية واذا سعوا مسحوهما فكره اهل الاسلام
ان يسعوا بينهما لانه فعل الجاهلية فاذن الله تعالى في الطواف بينهما فقال انهما من مناسك الحج واعلام دينه فمن حج البيت اي قصده او اعتمر
اي زاره فلا جناح اي فلا اثم عليه ان يطوف اي يتحول ويدور بهما واصل الطواف المشي حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما وهو ركن
عند الشافعي ومالك يجب عليه القضاء بتركه ولا يجزئ عنه الدم وعند ابي حنيفة واجب وليس بركن يجزئ عنه الدم ومن تطوع بلفظ الماضي
في معنى المستقبل وقرئ من يطوع بلفظ المستقبل الخ وتشديد الطاء اصله يتطوع ومعناه تبرع اي من تبرع بان زاد في الطواف بعد الواجب
خيرا اي بخير من الحج او العمرة او الصلوة او الصدقة فان الله شاكر اي مجاز له عليم بنيته وفيه حث على الطواف حول البيت او هو مؤكد
لقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وحجة لمن زعم ان السعي بينهما ليس بواجب ولا ركن اذا لم يؤوله بالزيادة على الواجب بل في
نفس الطواف قوله ان الذين يكتمون نزل في حبر وسائر اليهود الذين كتموا صفة محمد عليه السلام وآية الرجم وغيرهما كمالك بن الصيف
وابن صوريا وكعب بن الاشرف اي الذين يسترون ما انزلنا من البينات اي القرآن وما فيه من الاحكام والهدى اي الهداية
الى دين الاسلام بنعت محمد عليه السلام واتباعه بالايمان به من بعد ما بيناه اي وضحناه للناس في الكتاب اي في التورية اولئك
اي اهل هذه الصفة يلعنهم الله يبعدهم عن رحمته ويلعنهم اللاعنون من الثقلين والملائكة يقولون اللهم العنهم قيل ما
يتلاعنان الا ارتفعت اللعنة بينهما فان استحقها احدهما والا رجعت على الذين كتموا صفة محمد عليه السلام الا الذين تابوا استثناء

متصل من ضمير المفعول في يلعنهم اي الا الذين رجعوا عن كتم البينات او منقطع اي لكن الذين رجعوا عن الكفر واصلحوا اي الاعمال بينهم وبين الله
وبينوا اي اظهروا ما كتموا باعترافه وقرانه ليتصل توبتهم فاولئك اتوب عليهم اي اتجاوز عنهم واقبل توبتهم وانا التواب اي المتجاوز
البليغ من تاب من ذنبه الرحيم بقبول توبته ومغفرته ان الذين كفروا من الكاتمين وماتوا من غير توبة وهم كفار اي مصرين على كفرهم
فالواو للحال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين في حال مماتهم بعد ان لعنهم الله واللاعنون في حال حيوتهم خالدين
اي دائمين فيها اي في اللعنة قيل المراد من الناس المؤمنون خاصة وقيل جميع الناس لان الخالفين يلعن بعضهم بعضا يوم القيمة و لعنتهم
عذاب النار لا يخفف عنهم العذاب لا يهون عليهم ولا يرفع عنهم ولا هم ينظرون اي لا يمهلون فيعتذرون او لا ينظر اليهم نظر رحمة قوله
والهكم اله واحد نزل حين قال مشركوا مكة للنبي عليه السلام جوابا لقولهم وحدوا الله واخلصوا عبادته وكان لهم اصنام يعبدونها
من دون الله صف لنا ربك فقال الهكم خالق واحد اي فرد لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته لا اله اي لا خالق للاشياء
كلها الا هو دون غيره وهو بدل من محل لا اله بدل من هو ولا وصف له اذ المضمر لا يوصف اي المولي لجميع النعم بما سواه من نعمة
وما منعم عليه الرحيم بالتجاوز عن السيئات المثاب بالثواب في الآخرة ولا شيء سواه بهذه الصفة قيل لما سمع المشركون هذه الآية تعجبوا وقالوا
له عليه السلام ائت باية نعرف بها صدقك ان كنت صادقا فنزل قوله ان في خلق السموات بغير عمد وزينتها بالنجوم والشمس والقمر
والارض ببسطها للقرار عليها باوتادها وهي الجبال وبتفجير الانهار واحداث الاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فيهما واختلاف
الليل والنهار اي في تعاقبهما في الذهاب والمجي والزيادة والنقصان والظلمة والنور والفلك يستوي فيه الواحد والجمع اي السفن
التي تجري في البحر بقدرة الله وارادته لا تنغمس فيه بما اي بالذي ينفع الناس من الحمل فيها والركوب عليها وما اي في ما انزل الله
من السماء من فيه لابتداء الغاية من ماء بيان للجنس لان النازل من السماء مطر وغيره فاحيا به اي بالماء النازل الارض بعد موتها
اي يبسها وبث اي فرق ونشر فيها من كل دابة اي ما يدب على وجه الارض من الحيوان وهو معطوف على فاحيا به لان بث الدواب
يكون بعد حيوة الارض بالمطر لان عيشهم انما يكون بالنبات الحاصل بالمطر وتصريف الرياح وقرئ مفردا اي تقليبها في مهابها جنوبا
وشمالا وصبا ودبورا وفي احوالها حارة وباردة ولينة وعاصفة وعقيما ولواقح قيل الريح اعظم جنود الله تعالى ذكره
والسحاب المسخر اي الغيم المذلل للرياح بين السماء والارض يعني تقلبه في الجو بمشية الله ومطر حيث يشاء لآيات اي لعلامات وعبرات
لقوم يعقلون اي ينظرون بعيون قلوبهم ويعتبرون لانها دلائل على عظم قدرة الله فيهما وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على
موجدها فيوحدونه وروي عن النبي عليه السلام انه قال ويل لمن قرا هذه الآية فمج بها اي اسقطها عن نظره لم يتفكر فيها ولم يعتبر بها
ومن الناس تعنيف للكفار على عبادة غير الله بجهلهم المفرط وقساوة قلوبهم اي ومن المشركين من يتخذ للعبادة من دون الله
وهو المستحق بها اندادا اي اصناما يحبونهم كحب الله اي كحب المؤمنين لله تعالى يعني يعظمون اصنامهم كما يعظم المؤمنون ربهم

محبة المؤمنين لعدم ذهولهم عنه في كل حال من الرخاء والشدة بقوله والذين آمنوا اشد حبا لله من حب الكفار اصنامهم لزواله
عنهم لانهم اذا اصابتهم شدة تركوا عبادتها واذا راوا صنما ما يعجبهم اخذوا الها وتركوا الاول قيل ان باهلة اتخذوا الها
واكلوه وعبدوه ثم كانوا في قحط اصابهم قوله ولو يرى يا ايها المخاطب او لكل مخاطب والنبي عليه السلام اي ولو ترى يا محمد بالعين الذين
ظلموا اي ارتكبوا الظلم العظيم من الشرك فهو مفعول ترى وبالياء غيبة وفاعله الذين ظلموا اي ولو يرى المقلب اي فلم يعلم متخذوا الانداد
اذ اي اذ يرون العذاب يعاينونهم يوم القيمة بفتح الياء معلوما وبضمها مجهولا ان القوة اي الغلبة والقدرة الكاملة لله جميعا
نصب على الحال يعني لو يعلم الكفار ان القدرة كلها لله على كل شيء من الثواب والعقاب لا لانداد هم لا ينفعون لهم اذا عاينوا العذاب يوم القيمة
لتركوا عبادتها وندموا عليها اشد ندامة فان مع الاسم والخبر سادة مسد مفعولي يرى بالياء وجواب لو محذوف كما عرفت وعلى تقدير
ان يكون القراءة في ترى بتاء الخطاب كان الجواب لرايت ان القوة لله جميعا فالجملة في محل النصب بمفعول رايت بمعنى علمت قوله وان الله
شديد العذاب عطف عليه قوله اذ تبرأ بدل من اذ يرون او ظرف لشديد اي الله شديد العذاب حين تبرأ الذين اتبعوا اي القادة رؤساؤهم
من الذين اتبعوا اي الاتباع واصل التبرء التخلص ويستعمل للتبعد عما يستكره والتفرق عنه ورأوا العذاب اي تبرءوا منهم في حال رؤية
العذاب قالوا وفيه للحال بتقدير قد قوله وتقطعت بهم الاسباب عطف على تبرأ بهم بمعنى عنهم اي انقطعت عنهم اسباب الوصلة من الالزام
والعهود والحلف التي كانت بينهم في الدنيا وقال الذين اتبعوا اي الاتباع يوم القيمة على وجه التمني لو ان لنا كرة اي رجعة الى الدنيا
وذلك حين تبرأ منهم الرؤساء ولم ينفعوا لهم شيئا فنتبرأ منهم اي من رؤسائنا كما تبرؤا منا الآن كذلك اي مثل ذلك الاراء
الفظيع وهو نزول العذاب عليهم وتبرؤ بعضهم من بعض يريهم الله اعمالهم حسرات اي ندامات يعني انقلبت اعمالهم التي حسبوها نافعة
لهم حسرات عليهم فلا يرون من مكان اعمالهم الا الحسرات حيث لم يقبل لكونها لغير وجه الله فاوردتهم النار وما هم اي الاتباع والمتبوعون
بخارجين من النار لانهم خلقوا لاجلها قوله يا ايها الناس كلوا مما في الارض اي من بعضه اذ لا يوكل كل ما فيها حلالا طيبا اي مستلذا
او طاهرا من الشبهة نصب بانه مفعول كلوا او نصب على الحال مما في الارض والحلال كل شيء لا يعاقب عليه باستعماله نزل حين حرم
وثقيف وبنو عامر من العرب على انفسهم اشياء مما احل الله عليهم كالبحيرة والوصيلة والسائبة وغيرها من الحرث والانعام فنهاهم الله
عن ذلك وقال كلوا مما احل الله لكم ولا تتبعوا خطوات الشيطان بسكون الطاء وضمها اي آثاره وطرقه من تحليل الحرام وتحريم
الحلال الشيطان لاحتراز عنه بقوله انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة او مظهرها لا اخفاء به وعلل ترك الاتباع الشيطان بقوله انما يامركم
اي يوسوس لكم الشيطان شبه بغيه على الشر بامر الآمر الذي يسبق يحب طاعته بالسوء اي الاثم الذي لا يجب فيه حد والفحشاء اي الذي
يجب فيه الحد وان تقولوا اي ويامركم بان تكلموا على الله ما لا تعلمون من تحريم الحرث والانعام يعني ان تكذبوا على الله يقولوا
بغير علم من قبل انفسكم حرم الله علينا هذا واحل ذلك واذا قيل لهم للمشركين من الناس اتبعوا ما انزل الله اي اعملوا باتباع القرآن

يعني لتحليل ما احل الله وتحريم ما حرم الله في القرآن قالوا لا نتبع ما انزل الله بل نتبع ما الفينا اي وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا
اعلم منا فنقلدهم وآباؤهم مع جهلهم فقال الله تعالى ردا عليهم بهمزة الانكار والتعجب والواو للحال بعدها اولو كان آباؤهم اي يتبعونهم
في حال كونهم لا يعقلون شيئا من الدين القيم ولا يهتدون للصواب والحق ومثل الذين كفروا بدعائهم الاصنام وعبادتهم اياها
كمثل الذي ينعق اي يصوت بما لا يسمع اي بالذي لا يدرك من البهائم بالاسماع الا دعاء اي صوتا من الناعق ونداء اي زجرا
من غير فهم شيء آخر وحفظه كما يفهم العاقل ويجيب صم بكم عمي رفع على الذم بتقديرهم يعني كانهم صم يتصاممون عن سماع الحق خرس
لا يتكلمون بالحق عمي لا يبصرون الهدى فهم لا يعقلون اي لا يفهمون شيئا من مواعظ القرآن كالبهائم يا ايها الذين آمنوا كلوا
رزقكم من طيبات ما رزقناكم اي من حلالات ما رزقناكم والمفعول محذوف اي كلوا رزقكم بتحليلنا لا بتحليلكم فان رضا الله بان تحلوا
وتحرموا حرامه واشكروا لله الذي رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون اي تخصونه بالعبادة وتعرفونه مولى النعم كلها
فقالوا للنبي عليه السلام ان لم تكن هذه الاشياء محرمة فالمحرم ما هو فنزل انما حرم عليكم الميتة بالنصب مفعول حرم الله عليكم
الميتة وهي التي تموت من غير ذكوة من الدواب سوى السمك والجراد لقوله عليه السلام احلت لي ميتتان ودمان وسوق الكلام هنا على العرف
والعادة والدم يعني الدم الجاري والمراد بعضه ليخرج عنه الكبد والطحال لما ثبت من الخبر ولحم الخنزير اي جميع اجزائه وانما عبر عنه باللحم
لان الاصل من الحيوان اللحم والباقي تبع له وما اهل به اي وحرم ما ذكر عليه عند ذبحه اسم لغير الله والاهلال رفع الصوت في اللغة وكان
المشركون اذا ذبحوا رفعوا الصوت بذكر آلهتهم ثم رخص لعباده في اكل الميتة عند الضرورة بقوله فمن اضطر شرط مجزوم بكسر النون
لالتقاء الساكنين وبضمها اتباعا اي احوج والجئ الى اكل شيء مما حرم الله فليأكل غير باغ نصب على الحال اي في كونه غير ظالم
على مضطر آخر يعني لا يستأثر نفسه باكله ويمنع غيره منه بل يتناول شيئا ويعطي الباقي لمضطر آخر ولا عاد اي غير متجاوز حد الشبع عند الاكل
بالضرورة وقيل غير خارج على السلطان ولا عاد على المسلمين بالسيف وقال الشافعي لا يجوز للعاصي بسفره اكل الميتة للضرورة في حال
رخص المسافرين قال ابو حنيفة يجوز قيل من اضطر الى اكل الميتة او الدم ولحم الخنزير فلم يأكل حتى مات دخل النار فذلك على ان اكله حلال
وقيل اكله حرام لكن رفع عنه الاثم بقوله فلا اثم عليه جواب الشرط اي لا حرج في اكلها واستدل بقوله بعده ان الله غفور لاكله المحرم رحيم
بترخيصه ذلك قوله ان الذين يكتمون نزل في علماء اليهود الذين غيروا نعت محمد عليه السلام بالتأويل في كتابهم خوفا على زوال
رياستهم وفوت مآكلهم ووظائفهم من اتباعهم اي ان الذين يسترون ما انزل الله من الكتاب اي التورية ويشترون اي يختارون به
اي بالمنزل ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم اي ما يملأون الا النار لان ذلك الاكل يؤديهم الى النار فكانهم اكلوا
النار ولا يكلمهم الله بغضبه عليهم او بما ينفعهم يوم القيمة بل يكلمهم بسخطه عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من دنس الذنوب تطهير
المؤمنين من ذنوبهم بالمغفرة ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم بسبب كتمانهم الحق ثم قال في شأن هؤلاء العلماء من اليهود اولئك الذين اشتروا

اى

اي اختاروا الضلالة اي الكفر بالهدى اي على الايمان والعذاب بالمغفرة اي واختاروا النار على الجنة ونعيمها فما اصبرهم على النار
تعجب من حالهم وموطنهم على ما يوجب لهم النار من غير مبالاة فيها بها اي اي شيء صبرهم عليها يعني اجراهم على فعل اهل النار
والقائم فيها ما استفهامية ويرد بمعنى التعجب لا الاستعلام قيل من كتم علما اعطاه الله الجمه يوم القيمة بلجام من النار ذلك
اي العذاب بان الله اي بسبب انه نزل الكتاب اي القرآن بالحق اي بالصدق وبلا شك فيه فاختلفوا فيه فآمنوا ببعض وكفروا
ببعض او قال بعض شعر وبعض سحر وبعض كهانة وان الذين اختلفوا في الكتاب اي في المنزل من الله لفي شقاق بعيد اي في
خلاف طويل منقطع من الحق لا يرجع الى الحق قوله ليس البر برفع الراء اسم ليس والخبر ان تولوا وهو الاصل والاقوى وبنصب الراء
خبر ليس وان تولوا اسمها وهو قوي من حيث انه اعرف من البر لان ان تولوا كالمضمر في آية يوصف نزل خطابا لاهل الكتاب حين صلى
النصارى قبل المشرق وادعوا انه البر وصلى اليهود نحو المغرب الى بيت المقدس وادعوا انه فرد الله عليهم ذلك فقال ليس البر ما انتم
عليه وانه منسوخ خارج من البر وهو ان تصرفوا وجوهكم في الصلوة قبل المشرق والمغرب فلا تعملوا غير ذلك ولكن البر بتشديد النون
ونصب الراء وبتخفيف النون ورفع الراء مبتدأ وخبره من آمن بتقدير المضاف اي بر من آمن بالله اي صدق به بانه واحد لا شريك له
واليوم الآخر اي بالبعث الذي فيه جزاء الاعمال على انه كائن لا محالة والملائكة بانهم عباد الله مكرمون عنده والكتاب اي القرآن او الكتب
المنزلة انها من عند الله لتحليل ما احل الله وتحريم ما حرمه والنبيين بانهم بعثوا لدعوة الخلق الى الحق قوله وآتى المال عطف على آمن
اي ومن اعطى الصدقة من ماله بعد الايمان على حبه اي مع حبه وشهوته لجوعه او على حب الله او على حب الاعطاء بطيبة نفس وهو
شحيح يخشى الفقر ويأمل العيش والغنى والجار والمجرور نصب على الحال ذوي القربى مفعول آتى اي اصحاب القرابة الفقراء وقدمهم
لانهم احق بالصدقة لقوله عليه السلام صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك اثنتان لانها صدقة وصلة واليتامى من الفقراء
منهم والمساكين اي الذين يسكنون الى الناس لاحتياجهم الشديد وابن السبيل اي المسافر المنقطع عن السفر لعدم الزاد والقوة واي الضيف
لانه جاء من السبيل قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه والسائلين اي مستطعمين قال عليه السلام للسائل حق
ولو على ظهر فرس وفي الرقاب اي يعطي المال في معاونة المكاتبين ليكفوا رقابهم او في ابتياع الرقاب واعتاقها او في فك الاسارى
قيل في صرف المال في الوجوه المذكورة قبل ذكر الزكوة حث على نوافل الصدقات لان النبي قال نسخت الزكوة كل صدقة بنى وجوبها
وقيل ان في المال حقا سوى الزكوة نقل عن الشعبي ثم تلا هذه الآية قوله واقام الصلوة اي المكتوبة وآتى الزكوة اي المفروضة في المال
عطف على آمن قوله والموفون عطف على من آمن في محل الرفع اي الذين يوفون بعهدهم من الاوامر والنواهي والنذور اذا عاهدوا
الله او عاهدوا فيما بينهم وبين الناس من العقود والودائع والاسرار روي عن النبي عليه السلام من اعطى عهد الله ثم نقضه فالله منتقم منه
اي انقطع نظره عنه ومن اعطى ذمة رسول الله ثم غدر فالنبي خصمه يوم القيمة والصابرين بالنصب على الاختصاص في المدح لاظهار فضل الصبر

في الشدائد على سائر الاعمال اي الذين صبروا في البأساء اي الشدة والفقر والمصيبة والضراء اي في المرض والزمانة وحين البأس اي في وقت القتال والحرب مع الكفار اولئك اي اهل الصفة الذين صدقوا في ايمانهم وفي ما عاهدوا واولئك هم المتقون عن محارم الله وعن نقض العهد او المطيعون لله لشدة خوفهم من عذابه قوله يا ايها الذين آمنوا كتب نزل حين جاء الاسلام وكان بين القبيلتين من العرب دماء في الجاهلية وجراحات وديات من سوف فاقسم لحي بهما لنقتلن الحر منكم للعبد والذكر بالانثى والاثنين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله عليه السلام فقال الله تعالى يا اهل الايمان بالله ورسوله والقرآن فرض عليكم اي على القاتل والجارح منكم اذا طلب الولي ولم يعف القصاص اي المماثلة في القتلى جمع قتيل وهي ان يفعل بالجاني مثل ما فعل ان امكن اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتدأ وخبر اي الحر مأخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد والانثى بالانثى قال ابو حنيفة يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر ويجعل هذه الآية منسوخة بقوله تعالى النفس بالنفس وبقوله عليه السلام المسلمون تتكافؤ دماؤهم اي تتساوى ولان التفاضل لو اعتبر في النفوس لما قتل جماعة بواحد لكنها يقتل بالاجماع وقال الشافعي ومالك رضي الله عنه لا يقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر وهذه مفسرة للمبهم في قوله النفس بالنفس ولا يصلح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه ورد في حكاية ما وجب على اليهود في التوراة من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى منهن شريعة من قبلنا وهي لازمة لنا ما جاء في شريعتنا ما يخالف ذلك وانما يلزمنا لو لم يجيء المخالف فمن عفي اي ترك واسقط له وهو القاتل والاصل ان يتعدى عفى بعن الى الجاني والى الذنب فاذا تعدى اليهما معا قيل عفوت لفلان عما جنا وعلى هذا الآية لكنه اختصر عن الثاني يعني لو عفى له عن جنايته من اخيه اي من قبله الذي هو اخوه في الدين شيء اي بعض الدم كما اذا عفى بعض الورثة منه سقط القصاص ووجب الدية فيكون العفو هنا بمعنى الاسقاط والترك ويجوز ان يكون المراد من كلمة من ولي المقتول واخيه القاتل لانه اخوه في الدين ومن شيء الواجب الذي يعطيه للقاتل يطلب الولي من الذهب والفضة والابل فيكون المعنى من جعل له من دم اخيه وهو القصاص على القاتل بدل وهو الدية فلياخذه فيكون العفو بمعنى العطية ومن مبتدأ متضمن بمعنى الشرط والخبر فاتباع بالمعروف اي فالامر فيه ان يتبع الطالب المطلوب بما يعرف شرعا يعني لا يطالبه بعنف واذا اخذ الدية لا يطلب الاكثر مما وجب عليه واداء اليه اي الامر ان يؤدي القاتل الى ولي الدم ما وجب عليه باحسان اي بلا مماطلة ولا نقص وفيه ترغيب لولي الدم وللقاتل ذلك اي ما ذكر من العفو واخذ الدية تخفيف تيسير وتوسيع من ربكم لكم ورحمة منه حيث لم يحرم العفو واخذ الدية بل خيركم بين القصاص والعفو واخذ الدية وانما قال ذلك لان القصاص كان واجبا على اليهود في التوراة لا غير واخذ الدية كان واجبا على النصارى لا غير قال الشافعي الولي مخير ان شاء قتل وان شاء اخذ الدية وان لم يرض به القاتل وقال ابو حنيفة له ان ياخذ الدية برضاء القاتل فمن اعتدى اي تجاوز ما شرع له من قتل الجاني او قتل غير القاتل بعد ذلك اي بعد اخذ الدية وقبولها فله عذاب اليم اي وجع في الآخرة او بان يقتل قصاصا ولا يقبل منه دية لقوله عليه السلام لا اعافي احدا قتل بعد اخذ الدية ولكم في القصاص اي في هذا الحكم الذي هو القصاص حيوة اي بقاء عظيم

لانهم كانوا يقتلون بالواحد الجماعة فاذا علم القاتل انه يقتل اذا قتل لا يقدم على القتل واذا قتل فقتل لم يرتدع غيره كان القصاص سبب حيوة نفسين وكثير يا اولي الالباب اي ذوي العقول لعلكم تتقون اي القتل مخافة القصاص كتب عليكم نزل حين كانوا يوصون للاجنبيين ولم يوصوا الى القرابة شيئا للرفع ذلك الجرح وجب عليكم اذا حضر اي دنا احدكم الموت اسبابه من الامراض فظهرت اماراته ان ترك خيرا اي مالا كثيرا طيبا يبقى للورثة وتفضل والخير في الاصل كل ما يرغب فيه لنفعه قوله الوصية مرفوع فاعل كتب اي وجب ان يوصي للوالدين والاقربين ممن يرث ومن لا يرث بالمعروف اي بالعدل يعني لا يزيد على الثلث ولا يوصي للغني ويذر الفقير حقا على المتقين اي حق ذلك حقا على من يتق الله ويمتثل امره قيل كان وجوب الوصية لهم قبل نزول آية المواريث ثم نسخ لما وبقوله عليه السلام ان الله اعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث والحق هذا المتواتر وان كان خبر الواحد لان الامة تلقته بالقبول ثم اختلفوا في الوصية قال بعضهم هي مستحبة من شاء اوصى ومن شاء لم يوصي وقال بعضهم ان كان عليه حج او كفارة او شيء من الواجبات فالوصية واجبة والا فهو بالخيار ان شاء اوصى وان شاء لم يوص وعليه الفتوى فمن بدله اي غير الايصاء عن وجه الشرعي بعد ما سمعه اي الايصاء وحققه فانما اثمه اي اثم الايصاء المغير على الذين يبدلونه اي الايصاء الا والشهود كلا على الموصي وهو غيب فانه بريء منه ان الله سميع للايصاء وتغييره عليم بثوابه وجزاء من غيره فمن خاف اي علم وحسب او توقع من موص التخفيف والتشديد جنفا اي ميلا الذي اوصى خطا وهو الميل عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما اي ظلما متعمدا زاد في الثلث فاصلح بينهم اي بين الموصى لهم وهم الوالدان والاقربون بتغيير وصيته واجرائها على طريق الشرع فلا اثم عليه اي لا وزر حينئذ لانه تغيير باطل الى الحق فلا يكون ظلما ان الله غفور لمن تاب عن الظلم رحيم لمن الطاعة في امره يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام اي عليكم صيام شهر رمضان والصوم في اللغة الامساك وفي الشرع امساك يوم عن اشياء مخصوصة مع النية ثم اكد فرضيته وبين انه عبادة قديمة ليست مخصوصة بنا بل كانت مفروضة على من تقدمنا ايضا بقوله كما كتب على الذين من قبلكم اي على الانبياء والامم من عهد آدم الى عهدكم يعني ان صومكم هذا كصومهم في عدد الايام وهو شهر رمضان قيل كان وقوعه في البرد الشديد والحر الشديد فشق عليهم في معاشهم واشغالهم فجعلوه بين الشتاء والربيع وزادوا عشرين يوما كفارة لتحويله عن وقته لعلكم تتقون المعاصي لان الصائم يمنع نفسه من مباشرة السوء قال الرسول عليه السلام فعليه بالصوم فان الصوم له وجاء اي محي من الشهوة قوله اياما معدودات ظرف كتب او للصيام اي موقتات بعدد معلوم وهو شهر قيل كان الصوم واجبا في ابتداء الاسلام ثلثة ايام من كل شهر وصوم عاشوراء فنسخ بصيام شهر رمضان فمن كان منكم مريضا لم يقدر على الصوم او على سفر اي عازما عليه فلم يصم في سفره فعدة اي فعليه صيام ايام عدد ايام فطره قضاء من ايام اخر وهو صفة لعدة وهي بمعنى المعدودة وانما قال اخر بالتنكير ولم يقل فعدتها بالاضافة لما علم من الحكم انه لا يترتب على عددها فاكتفى بالتنكير عن التعريف والاضافة اي صيام ايام من غير ايام مرضه وسفره كيف شاء بالتواتر او بالتفريق واخر لا ينصرف للوصف والعدل المتقدم يعني وعلى الذين يطيقونه من الطاق فلان اذا ازال الطاقة والهمزة للسلب يعني لا يقدرون على الصوم وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب ثم عجزوا عنه في حال الكبر فدية طعام مسكين

اعلم ان من خص الافطار ثلثه منهم من يجب عليه القضاء والفدية كالحامل ومن يجب عليه القضاء دون الفدية كالمريض ومن يجب عليه الفدية دون القضاء كالهرم

اي ان يفتدوا بطعام لكل مسكين مقدار نصف صاع من حنطة عن كل يوم عجزوا عنه او صاع من غيره عند ابي حنيفة ورطل من طعام وثلث رطل بمعنى عند الشافعي وهو المد ويفطر وذلك اليوم قرئ برفع فدية مع التنوين وابدل طعام بالرفع منها او هو خبر مبتدأ محذوف وفدية طعام الاطعام وبرفعها بدون التنوين لاضافتها الى طعام كخاتم فضة لان الفدية تكون طعاما وغير طعام وقرئ مساكين جمعا بفتح النون ومفردا بجرها فمن تطوع خيرا اي زاد على الواجب عليه او على مسكين واحد مكان كل يوم يفطره فهو اي التطوع خير له اي خير من الزاد على الواجب وان تصوموا اي صيامكم وجهدكم طاقتكم في محل الوضع مبتدأ خبره خير لكم ايها المطيقون من الفدية وتطوع الخير والافطار ان كنتم تعلمون انه لكم خير لكم فصوموا لان فيه امتثال الفرض وكثرة الثواب قوله شهر رمضان خبر مبتدأ وهو هي ايام المعدودات شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن يعني من اللوح المحفوظ جملة واحدة ليلة القدر الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل نجوما في عشرين سنة قيل نزلت التورية في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والانجيل في ثمان عشرة منه والقرآن في اربع وعشرين منه ورمضان مصدر رمض اذا احترق وسمي لاحتراق الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش ولا ينصرف للتعريف والالف والنون المزيدتين قوله هدى نصب على الحال اي هاديا للناس الى الحق وبينات اي دلالات واضحة من الهدى اي مما يهدي الى الحق من الوحي وكتبه السماوية والفرقان اي الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل من الحدود والاحكام بحيث لا يبقى للناس عذر لئلا يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى وذكره بعد الهدى للمبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره او الهدى للناس فمن شهد منكم الشهر اي من حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي فليصم الشهر فالشهر ظرف لا مفعول به ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اي فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها من ايام اخر يقضيه بعدد ذلك وانما اعاد هذا الشرط ليعلم ان هذا الحكم ثابت في الناسخ كما كان ثابتا في المنسوخ الذي في التورية والانجيل واختلف في المرض المبيح للافطار بعضهم يرى الفطر لمطلق المرض حتى جوزه لوجع السن او الاصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يعجز معه عن الصلوة قاعدا وبعضهم ان يزيد في الصوم في موضعه وبعضهم قال اذا اجهده المرض افطر والا فهو كالصحيح وهو مروي عن الشافعي واختلف في السفر فمنهم من يجوز الفطر في السفر ومنهم من لم يجوزه بل فرضه فيه حتى يوجب القضاء على من صام في السفر وهو قول القديم للشافعي ومنهم من يفضل الفطر في السفر وبعضهم يفضل الصوم فيه وهو قول الجديد والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا يقصر فيه للصلوة عند الشافعي ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رضي الله عنه يريد الله بكم اليسر اي السهولة حيث ابيح الافطار بالسفر والمرض ولا يريد بكم العسر اي المشقة بالصوم في المرض وفي السفر قوله ولتكملوا العدة بالتشديد والتخفيف عطف على تعليل محذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموه ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلثين او المراد لتكملوا عدد ايام الشهر بقضاء افطاركم بالمرض او بالسفر ولتكبروا الله اي تعظموه حامدين على ما هديكم اليه من الصوم وهو علة تعليمه اياكم كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر وقيل هو التكبير ليلة الفطر وهو التكبير عند الهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون الله على هذه النعمة حيث رخص لكم الفطر في المرض

والسفر

والسفر فهو تعليل لاجل الترخيص والتيسير قوله واذا سألك عبادي نزل حين سأل بعض اصحاب النبي عليه السلام عنه اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فقال الله تعالى ايماء الى سرعة اجابة الدعاء منهم اذا سألك عبادي عني فاني قريب اي فقل لهم اني قريب علما واجابة من قرب كانه فاذا اسرعت تلبيته اجيب اي اسمع الاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت يدعوني قرئ بالياء فيهما وبحذفها فليستجيبوا لي اي فليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجيبهم اذا دعوني بحوائجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون الى الهداية من الضلالة قوله احل لكم نزل حين واقع عمر اهله في رمضان بعد صلوة العشاء الاخرة بعد النوم وكان الاكل والشرب والجماع حراما في رمضان بعد النوم في ابتداء الاسلام فلما اغتسل لام نفسه وبكى فجاء الى النبي عليه السلام واعتذر اليه بما فعل فقال النبي عليه السلام ما كنت جديرا بذلك يا عمر فرجع مغتما فقام رجال فاعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فجاء بشارة الاباحة بقوله احل لكم اي ابيح لكم ليلة الصيام الرفث اي الجماع او هو كل ما يراد من النساء كاللمس والتقبيل الى نسائكم وعدى الرفث هنا بالى وان كان الاستعمال بالباء يقال رفث بالمرأة لتضمنه معنى الافضاء قوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن استئناف كالبيان لسبب الاحلال واللباس اسم كل ما يستر الشيء فكان كل واحد منهما ستر لصاحبه عما لا يحل او كل واحد منهما كالثوب يشتمل على صاحبه بالمخالطة والمعانقة عند النوم فيقل منهما الصبر عن الاجتناب فلذلك رخص بالمباشرة علم الله انكم كنتم تختانون اي تخونون انفسكم وتظلمونها بمباشرتهن في غير وقت المباشرة فتاب عليكم اي تجاوز عنكم اذ تبتم من عملكم الحرام وعفا عنكم اي محا ذنوبكم فلم يعاقبكم بفعلكم فالآن باشروهن اي جامعوهن وابتغوا ما كتب الله لكم اي اطلبوا ما قضى الله وحكم لكم في اللوح المحفوظ من الولد لا لمجرد قضاء الشهوة او اطلبوا منهن ما ابيح لكم وامرتم به قوله وكلوا واشربوا الى ليالي الصيام حتى يتبين اي يستبين ويظهر لكم الخيط الابيض وهو اول ما يظهر من بياض النهار كالخيط الممدود من الخيط الاسود وهو ما يمتد من سواد الليل مع بياض النهار وسواد الليل بخيطين هما ابيض واسود لامتدادهما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل والشرب في صيام رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة روي عن عدي بن حاتم انه قال اخذت خيطين فجعلت انظر اليهما فلم يتبين الاسود من الابيض ما لم يسفر الصبح فاتيت رسول الله فاخبرته بذلك فتبسم وقال انك لعريض القفا انما هو سواد الليل وبياض النهار فنزل قوله من الفجر فارتفع الاشتباه وهو بيان للخيط الابيض من قبيل الاكتفاء عن بيان الخيط الاسود ويجوز ان يكون من للتبعيض لانه بعض الفجر قيل اكثر العلماء على جواز تأخير البيان بعد ورود المجمل المستفيد منه المخاطب وجوب الخطاب وبعضهم على خلافه اذا استبانه و لم يجوز تأخير البيان لما فيه تحير العباد في العمل به وهو لا يليق بالحكيم وطعن في هذه الرواية وابطلها قوله ثم اتموا الصيام الى الليل اي الى وقت الغروب قيل فيه دليل على جواز النية بالنهار لرمضان اذ الاتمام بالنية في الصوم وهو في النهار وعلى جواز ترك الغسل الى طلوع الفجر وعلى نفي الوصال للمخاطبين بالاتمام قوله ولا تباشروهن اي لا تجامعوهن وانتم عاكفون اي المقيمون بنية الاعتكاف في المساجد قيل يجوز الاعتكاف في جميع المساجد لاطلاق الآية وقيل لا يجوز الا في مسجد جامع والعامة على انه في مسجد جماعة وفيه دليل على ان الاعتكاف

يعتكف

لا يجوز في غير المسجد وشرطه الصوم عند ابي حنيفة دون الشافعي والمعنى ان الجماع يفسد الاعتكاف في مدته ليلا ونهارا نزل فيمن كان
في المسجد بعد ترخيص الجماع للصائم في ليلة الصيام فاذا عرضت له حاجة الى امرأته خرج بالليل اليها فجامعها ثم اغتسل فرجع الى المسجد فنهى الله
عن ذلك فحرم في مدة الاعتكاف ثم قال تلك حدود الله اي الاحكام المذكورة او المحرمات من الله والحد المنع ومنه الحديد يمتنع به
ومنه حد الدار لانه يمنع من دخول الغير فيها والفاء في جواب الشرط المحذوف في فلا تقربوها اي انتهوا فلا تقربوا الحدود وفيه مبالغة
حيث نهى عن قرب الحدود ولم يقل فلا تعتدوها كما قال في آية اخرى لانه نهى عن قرب الحد الذي هو الحاجز بين طرفي الحق والباطل لئلا
يدنى الباطل فضلا عن ان يتخطاه كما قال عليه السلام ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه كذلك اي مثل ذلك
البيان يبين الله آياته للناس من امر الصيام في الصحة والمرض والمباشرة بالنساء والاعتكاف لعلهم يتقون اي يخافون الله فيتقون ما نهاهم
وينتهون عما نهاهم قوله ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل نزل في رجلين تخاصما في ارض بينهما فاراد احدهما ان يحلف على ارض اخيه بالكذب
فقال النبي عليه السلام انكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فمن قضيت له حق اخيه وهو يرى انه من حقه فانما اقضي له بقطعة
نار والآية عامة بجميع الناس قوله بينكم حال اي لا يأكل بعضكم اموال بعض كائنة بينكم بوجه حرمه الشرع كالرشوة والغصب والحيلة وتدلوا بها
جزم بلا مقدرة عطف على تأكلوا اي ولا تلقوا باموال الرشوة ونحوها الى الحكام اي الى امراء الظلم وقضاة السوء وانتم تعلمون انهم ظلمة
ثم علل نهيهم بقوله لتأكلوا فريقا اي طائفة من اموال الناس بالاثم اي بالجور واليمين الكاذبة وشهادة الزور وانتم تعلمون انكم تأخذونها
بالباطل لان قضاء الحكم بالباطل لا يحل حراما كما فهم من الخبر قوله يسألونك عن الاهلة نزل حين قال ثعلبة بن غنم ومعاذ بن جبل الانصاري
يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ نورا ثم ينقص ويعود دقيقا كما بدأ والاهلة جمع هلال وهو الصوت
سمي به لان الناس يرفعون اصواتهم عند رؤيته قل يا محمد في بيان حكمة هي اي الاهلة مواقيت اي معالم يعرف بها الناس اوقات معاملتهم
والتجارة وحل ديونهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم قوله والحج عطف على الناس اي اوقات الحج والعمرة والحج بفتح الحاء مصدر وبالكسر اسم
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها نزل لرفع امر الجاهلية في اول الاسلام لان الناس من الانصار كانوا اذا احرم رجل منهم لا يدخل البيت
في اشهر الحج من بابه وكان يدخله من خلفه فان كان من اهل المدر نقب في ظهر بيته فمنه يدخل ومنه يخرج وان كان من اهل الوبر يدخل من خلف الخيمة
ويعدون ذلك برا فقال الله تعالى ليس البر اي الاحسان والتقوى بان تجيئوا البيوت من خلفها اذا احرمتم ولكن البر من اتقى اي خاف الله
واتبع امره ولا يدخل من ظهر البيت وأتوا البيوت اي ادخلوها محرمين ومحلين من ابوابها واتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه
لعلكم تفلحون اي لكي تنجوا من عقوبته قوله وقاتلوا اول ما نزل في امر القتال لرفع الجناح عن المسلمين وذلك عند نزول رسول الله عليه السلام
مع اصحابه الحديبية موضع في قرب مكة فيه بئر اسمها حديبية ثم سمي ذلك الموضع بها للعمرة فصده المشركون عن البيت فاقام فيها شهرا وصالح
المشركون على ان يرجع من عامه ويأتي مكة في العام المقبل ويعتمر ثلاثة ايام وعلى الا يكون بينهم قتال الى عشر سنين فرجع الى المدينة فتجهز من العام الثاني

لقضاء العمرة في اشهر الحج فكره اصحاب رسول الله القتال مع المشركين في الشهر الحرام ان كان نقض العهد منهم فاطلق عليهم القتال فيه بقوله
قاتلوا اي جاهدوا لاعزاز الدين في سبيل الله اي في طاعته الذين يقاتلونكم في الشهر الحرام ولا تعتدوا اي لا تنقضوا العهد بدءا
في الشهر الحرام او بقتال من نهيتم عن قتاله من النساء والشيوخ والصبيان والمعاهدين ان الله لا يحب المعتدين اي لا يرضى فعل المتجاوزين من
الحلال الى الحرام وهو الابتداء بالظلم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في الحل والحرم والشهر الحرام ان نقضوا عهدكم
واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي من مكة لانهم اخرجوا المسلمين اولا منها واخرج عليه السلام ثانيا منها من لم يؤمن به منهم يوم الفتح وكان
المشركون يستعظمون القتال في الحرم ويعيرون به المسلمين فنزل قوله والفتنة اي الشرك بالله اشد اي اعظم عند الله من القتل الذي يحل
بكم في الحرم وقيل الفتنة عذاب الآخرة ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام اي في الحرم حتى يقاتلوكم فيه اي حتى يبدؤكم بالقتال فان
قاتلوكم اي فان بدؤكم بالقتال فاقتلوهم اي فلا تبالوا بقتالهم قرئ في ثلاثتها بالف وبغير الف كذلك اي مثل ذلك الجزاء جزاء الكافرين
اي قتلهم في الحرم وغيره فان انتهوا اي عن الشرك والقتال فان الله غفور لمن تاب عن الذنوب رحيم لمن اطاعه من عباده وقاتلوهم اي
المشركين حتى لا تكون فتنة اي شرك وكان تامة وحتى بمعنى الى ان او كي ويكون الدين اي الاسلام والعبادة لله وحده فلا يعبد غيره
فلا يقبل من مشركي العرب الا الاسلام او القتل فان انتهوا عن الشرك وقتالكم فلا عدوان اي لا ظلم يعني لا تظلموا الا على الظالمين
اي الا الذين لا ينتهون عن الظلم وسمي جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة قوله الشهر الحرام بالشهر الحرام اي الشهر المحرم يقابل بالشهر المحرم في
الحرمة نزل حين خرج رسول الله واصحابه عام الحديبية الى مكة للعمرة فصدهم المشركون عن البيت في ذي القعدة سنة ست ثم رجع في العام
القابل مع اصحابه فدخلوا مكة فطافوا البيت ونحروا الهدي واقاموا فيها ثلاثة ايام في ذي القعدة ايضا سنة سبع فقال تعالى اذا قاتلوكم في الشهر
الحرام بهتك حرمته فاقتلوا بهم بهتك حرمة شهرهم كما فعلوا بكم بهتك حرمته عليكم لا تبالوا من كراهة القتال فيه لانه جزاء فعلهم فيكون هذا
مقابلا بذلك الشهر والحرمات قصاص مصدر بمعنى المساواة اي كل حرمة يجري فيها القصاص من المحرمات اذا هتكت اقتص منها عيبها يعني قتالكم
الذي حرم القتال على المؤمنين يكون بقتالهم قصاصا واكد ذلك قوله فمن اعتدى عليكم اي تجاوز بقتالكم في الشهر الحرام فاعتدوا اي تجاوزوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم اي بان تقاتلوه فيه بمثل ما قاتلوكم وسمي الثاني اعتداء لازدواج الكلام واتقوا الله اي اخشوه اذا انتصرتم من
اخذ حقكم من ظالمكم واعلموا ان الله مع المتقين عن الاعتداء بالمعاونة على المعتدين ونزل حين امر الناس بالخروج الى الجهاد فقام بعض
من حاضري المدينة وقالوا اذا تجهزنا في سبيل الله فوالله ما لنا زاد ولا يطعمنا احد قوله وانفقوا اي تصدقوا يا اهل الميسرة في سبيل الله
اي في طاعته ومنها الجهاد قيل الآية في حق اهل البخل حيث قالوا لو انفقنا اموالنا صرنا فقراء الى الناس ولا تلقوا بايديكم اي
انفسكم وعبر بالايدي عن الانفس والباء زائدة الى التهلكة اي الهلاك بالبخل وترك الجهاد لانه سببه قال عليه السلام من مات ولم يغز ولم
يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق وقيل التهلكة هي القنوط من الرحمة عند اصابة الذنب واحسنوا بالله الظن فيما انفقتم

انه يخلف عليكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة او احسنوا الانفاق في الغزو ومن غير اسراف ولا تقتير **ان الله يحب المحسنين** فيما يفعلون من الخير
قوله **واتموا الحج والعمرة لله** نزل ثنيا عما لا يستحل فيهما لان المشركين كانوا يقولون في التلبية لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فقال
الله تعالى واتموهما اي لا تخلطوا بهما شيئا آخر وقيل اتمامهما باحرامك بهما من دويرة اهلك او باتمام مناسكهما وسننهما بالاحرام من المواقيت
الحج الجامع على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي وسنة عند ابي حنيفة والحج ثلثة افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعده
وهو الافضل عند الشافعي وتمتع وهو ان يعتمر في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام وقران وهو ان يحرم بحج و
او يحرم بعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل عند ابي حنيفة **فان احصرتم** اي حبستم عن البيت بعدما احرمتم وهو بمرض او عدو
او غيرهما مما يحول بين الرجل والحج **فما استيسر** اي فعليكم ما تيسر **من الهدي** وهو مصدر في الاصل والمراد كل ما يهدى الى البيت تقربا الى الله
من النعم ايسره شاة واوسطه بقرة واعلاه بدنة فيتحلل المحرم بذبح الهدي وحلق الرأس في مكان احصر عند اكثر الفقهاء كما فعل النبي عليه السلام
يوم الحديبية وقال ابو حنيفة يبعث هديه الى الحرم بمكة ليذبح فيه ويقيم في مكان احصر على احرامه ويواعد يوما من ينحر عنه فيه ثم يحل
احرامه في يوم الذبح اذا علم انه قد ذبح فيه ويرجع الى اهله ثم يقضي حجه وعمرته بعد ذلك وما ذبح النبي عليه السلام فيه من المحصر كان طرف
الحديبية الى اسفل مكة فهو من الحرم فالمعنى انكم اذا منعتم عن حج البيت فعليكم من الهدي ما تسهل لكم **ولا تحلقوا رؤسكم** في حلول الحرام
حتى يبلغ الهدي محله اي منحره الذي يذبح فيه من الحلول وهو النزول يعني تثبت على احرامه عن غير حلق حتى يذبح هديه اذا لم تضطر الى الحلق
قبله ثم صار هذا الحكم عاما لجميع الحاج من المفرد والقارن والمتمتع والمعتمر يعني لا يجوز له ان يحلق رأسه الا بعد ان يذبح هديه وان لم يحصر
في منى ونزل في شان كعب بن عجرة حين اشتكى الى النبي عليه السلام من هوام رأسه في حلول الاحرام **فمن كان منكم مريضا** اي من كان جسده
او به اذى من رأسه كالصداع والجراحة والقمل **ففدية** اي فعليه اذا حلق رأسه قبل وقته وهو يوم النحر للضرورة فدية **من صيام** اي
ثلثة ايام **او صدقة** بطعام الستة مساكين لكل مسكين نصف صاع **او نسك** مصدر بمعنى الذبيحة اذناها شاة واوسطها بقرة واعلاها
بدنة واو هنا للتخيير اي هو مخير بين الذبح والصيام والصدقة **فاذا امنتم** من خوف العدو ومن المرض وكنتم في حال سعة لا في حال احصار
فمن تمتع اي استمتع وانتفع بالتقرب **بالعمرة** الى الله **الى الحج** الى وقت الحج يعني قبل انتفاعه بتقربه اليه بالحج وقيل من انتفع اذا احل من عمرته
باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج **فما استيسر** اي فعليه ما تيسر **من الهدي** اي من الشاة وغيرها من النعم يذبحها يوم النحر فلو ذبحه
قبله بعدما احرم بالحج منعه بعضهم كدم الاضحية وجوز بعضهم كدم الجنايات **فمن لم يجد** الهدي **فصيام** اي فعليه صيام **ثلثة ايام في الحج**
اي في وقته واشهره ويكون آخر الايام يوم عرفة فيصوم يوما قبل التروية ويوم التروية ويوم عرفة ولا يجوز صوم الثلثة في ايام النحر و
في ايام التشريق وقيل يجوز في ايام التشريق **وسبعة** اي وصيام سبعة ايام **اذا رجعتم** الى اهليكم وبلادكم فلو صامها قبل الرجوع لم يجز عند
الاكثر ومنهم الشافعي وقيل يجوز صيامها بعد الفراغ من اعمال الحج وبه قال ابو حنيفة وقال هو المراد من الرجوع في الآية قوله **تلك** اي صيام ثلثة

ايام

ايام وسبعة **عشرة كاملة** في البدل عن الهدي او في الثواب وقيل هذا الكلام لنفي توهم ان الواو في وسبعة بمعنى او فلا يجب صيام جميع
اذ الواو قد يكون بمعنى او واو يكون للتخيير وقيل هو خبر صورة بمعنى الامر اي فاكملوها ولا تنقصوها **ذلك** اي الهدي المتيسر او الصيام
لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام اي مقيمين في الحرم وقيل لفظ ذلك اشارة الى التمتع اي ليس لحاضري المسجد الحرام متعة ولا قران
وهو مذهب ابي حنيفة فمن تمتع او قرن منهم فعليه دم الجناية لا يأكل منه حاضري المسجد الحرام عند ابي حنيفة اهل المواقيت فما دونها
وعند الشافعي من كان وطنه على اقل من مسافة القصر من مكة **واتقوا الله** في اداء ما امركم به وما نهاكم عنه **واعلموا ان الله شديد العقاب**
لمن خالفتم امره تعالى ونهيه قوله **الحج** اي وقت الحج مبتدأ خبره **اشهر معلومات** وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة الى طلوع الفجر
عند الشافعي وحدها وعشر من ذي الحجة عند ابي حنيفة وقال مالك جميع ذي الحجة مع الشهرين فمن قال تسع اراد الايام ومن قال العشر اراد الليالي
وفائدة تعيين الحج بهذه الاشهر ان يعلم ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها والاحرام بالحج لا ينعقد ايضا عند الشافعي في غيرها وعند ابي حنيفة
يجوز ويكره وانما جمع الاشهر على القولين لارادة الاوقات او لان اقل الجمع اثنان او اخذ بعض الشهر منزلة كله **فمن فرض** اي اوجب على نفسه
فيهن الحج بالاحرام والتلبية **فلا رفث** اي لا جماع لانه يفسد الحج او الفحش من القول **ولا فسوق** اي الخروج من حدود الشرع با
ولا جدال اي المخاصمة مع الرفقاء اي الخلاف بينهم **في الحج** بان يقول البعض الحج اليوم والآخر يقول الحج غدا او بان يقول الحج ابر
من حجك او الخلاف مخالفة قريش بالوقوف في المشعر الحرام سائر العرب فانهم كانوا يقفون بعرفة فرفع الله تلك المخالفة وانما امر باجتناب
ذلك كله في الحج مع انه واجب الاجتناب في الحج وغيره لانه في الحج اسوء استقباحا وقرئ الاولان بالرفع والتنوين اخبار بمعنى النهي اي لا ترفثوا
ولا تفسقوا او نصبهما بلا تنوين ونصب جدال نفيا واستدل على ان المنهي عنه في الآية هو الرفث والفسوق لا الجدال لقوله عليه السلام
من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قوله **وما تفعلوا من خير** اي من احسان وطاعة حث على الخير عقيب النهي عن الشر يعني
بان يستعملوا مكان الرفث الكلام الحسن ومكان الفسوق التقوى ومكان الجدال الوفاق **يعلمه الله** اي يقبله فيجازيكم به قوله **وتزودوا**
نزل حين من كان يحج بلا زاد يقول انا متوكل وانا حاج بيت الله افلا نطعم فيكون كلا على الناس ليتزودوا وليتقوا في سفركم للحج والعمرة ما يكفيكم
من السؤال واتقوا الاستطعام من الناس **فان خير الزاد التقوى** من سؤال الزاد وما يقيكم من السؤال وغيره من الطعام او لعلوا التقوى
زاد الآخرة والطعام زاد الحج **واتقون** اي عقابي **يا اولي الالباب** الذين قضيتهم تقوى الله ومن لم يتقه منهم فكأنه لا لب له نزل
حين كان المسلمون يتأثمون من التجارة ايام الحج بعد نزول قوله واتموا الحج والعمرة لله على تعسير ان لا يشوبها شيء من التجارة **ليس عليكم**
جناح اي اثم في موسم الحج **ان تبتغوا** اي تطلبوا او في ان تقصدوا **فضلا** اي رزقا وهو الربح في التجارة **من ربكم** في ايام الحج **فاذا افضتم**
اي دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء وهو صبه بكثرة يعني رجعتم **من عرفات** اي من الوقوف بها بعد غروب الشمس وهي علم للموقف منصرف
ولا اعتبار للتأنيث في اللفظ لانها علامة الجمع مع الالف قبلها ولا يجوز تقدير التاء للتأنيث كما في بنت لان هذه التاء ما نزلت من التقدير لاختصاصها

الصيغة بجمع المؤنث وقيل التنوين فيها ليس للصرف لكونه نظير النون في مسلمين وسمي الموقف بها لاعتراف الناس فيه بالذنوب ولان آدم عليه السلام
لما رأى حواء فيه عرفها وقيل فيه دليل على ان الوقوف بعرفة واجب لان الافاضة لا تكون الا بعد الوقوف بها ولان النبي عليه السلام قال الحج عرفة فمن ادرك
العرفة فقد ادرك الحج والمعنى انكم اذا وقفتم بعرفات ثم رجعتم من الموقف الى بيت البيت بجمع فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير
والدعاء عند المشعر الحرام اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم لعبادة الله ووصف بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة وجميعها موقف
الا المحسر وتسمى بالمزدلفة لان آدم اجتمع فيها مع حواء وازدلف اليها اي دنا منها وقد تسمى جمعا لذلك او لانه فيها يجمع بين الصلوتين المغرب والعشاء في وقت
واحد واذكروه كما هديكم كما ارشدكم لدينه وعلمكم كيف تذكرونه فلا تعدلوا عنه في اتيان مناسك حجه وان كنتم من قبله اي من قبل
الهدى لمن الضالين اي الجاهلين بعبادته وذكره لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
ونزل حين كانت قريش واتباعها يقفون بالمزدلفة ولا يخرجون من الحرم الى عرفات ترفعا على الناس قائلين نحن اهل الله وسكان حرمه فلا
نساويهم في الموقف والناس من اهل اليمن وغيرهم يقفون خارج الحرم بعرفات ويفيضون منها فامر الله ان يقفوا حيث يقف الناس ويفيضوا
حيث يفيضون بقوله ثم افيضوا اي ارجعوا من حيث افاض الناس اي من عرفات ولا تكن افاضتكم من المزدلفة وثم لاظهار بعد ما بين الافاضتين الصواب
والخطا والمراد بالناس جميعهم الا الحمس وهم قريش سميت به لتحمسهم اي تشددهم واستغفروا الله من مخالفتكم في الوقوف ونحوه ان الله غفور لمن تاب
عن ذنبه رحيم بالاثابة في الجنة فامر النبي عليه السلام ابا بكر ان يخرج بالناس جميعا الى عرفات فيقف بها وروي ان الله تعالى يباهي ملائكته باهل عرفات
ويقول انظروا الى عبادي جاؤني من كل فج عميق شعثا غبرا اشهدوا اني غفرت لهم وقال فاذا قضيتم مناسككم اي اذا فرغتم من اداء المناسك الحج
فاذكروا الله باللسان يعني اذكروه بالتكبير والثناء عليه كذكركم آباءكم في ذلك الموقف بمنى اي بالغوا في ذكره بالكثرة كما تفعلون في ذكر
آبائكم وكانت العرب اذا فرغت من حجها ذكرت مفاخر آبائهم ثم يتفرقون قوله او اشد ذكرا اي اكثر ذكرا في موضع الجر عطف على كم في ذكركم
تقديره او كذكر قوم اشد منكم ذكرا لآبائكم او اشد نصب بمضمر تقديره او اذكروه ذكرا اشد من ذكركم لآبائكم ثم اشار الى اختلاف اغراض الناس
بالدعاء في الحج بقوله فمن الناس من يقول وهم المشركون ربنا آتنا في الدنيا اي ارزقنا ابلا وبقرا وغنما وعبيدا واماء ومالا ولم يسألوا التوبة
والمغفرة فقال وما له في الآخرة من خلاق اي نصيب لان همه مقصور على الدنيا ومنهم اي من المؤمنين من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة
اي التوبة والمغفرة والعلم النافع والعمل الصالح وفي الآخرة حسنة هي الجنة وقيل الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء
تانيث الاحور وجمعه حور وقنا اي ادفع عنا عذاب النار وقيل المرأة السوء وقيل كل ما يبعد والمبعد عن الله لانه سبب عذاب النار اولئك
اي الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا اي دعوا والدعاء كسب لانه عمل من الاعمال المكتسبة كقوله بما كسبت ايديكم ثم حثهم على اعمال الخير
بالموت لان الجزاء والحساب انما يكون بعد الموت بقوله والله سريع الحساب اي بادروا الاكثار الذكر وطلب الآخرة فانه عن قريب يقيم ويحاسب العباد
او هو سريع الحفظ من غير غلط ونسيان لعدم احتياجه الى عقد يد ووعي صدر وفكر بل حسابه اسرع من لمح البصر وهذا يدل على كمال قدرته روي

يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة

اللحظة منه روي انه تعالى يحاسب في قدر حلب شاة او في لمحة واذكروا الله بالتكبير عقيب الصلوة وعند رمي الجمرات في ايام معدودات
المحصر وهي ايام التشريق يعني ايام منى واجري التأنيث بالجمع على لفظ ايام والقياس في ايام معدودة وقوبل الجمع بالجمع مجازا
اذ لا يقال يوم معدودة وقيل يجوز ان يراد باليوم الساعة لاستعمال الزمان عليها فيصح النعت بالمؤنث والايام المعلومات ايام العشر
من ذي الحجة وقيل هي ايام النحر فالتكبير مشروع للحاج وغيره عقيب الصلوة في ايام التشريق وهو الله اكبر ثلثا متواليه عند الشافعي
عند غيره واعاده لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد لقوله عليه السلام كبروا دبر كل صلوة من يوم عرفة الى آخر ايام التشريق فمن تعجل
اي طلب الخروج من منى في يومين اي في اليوم الثاني بعد يوم النحر من ايام التشريق فلا اثم عليه بتعجيله وترك الرمي في اليوم الثالث
لانه رخص له ذلك عند ابي حنيفة يجوز الخروج فيه قبل طلوع الفجر منه ومن تأخر من الخروج حتى رمى في اليوم الثالث ثم خرج اذا فرغ من رمي الجمار
كما يفعل الناس الآن وهو مذهب الشافعي والامامين فلا اثم عليه بترك الترخص فالمعنى انهم مخيرون بين التعجيل والتأخر وان كان التأخر افضل
فالتخيير بين الفاضل والافضل قيل يجوز تقديم الرمي في اليوم الثالث على الزوال عند ابي حنيفة ولا يجوز عندهم قوله لمن اتقى خبر مبتدأ
اي جواز التخيير ونفي الاثم عن المتعجل والمتأخر لمتقي المناهي بعد انصرافه من الحج وانما خصه به لانه المنتفع به دون من سواه ثم زاد في التحذير
بقوله واتقوا الله واعلموا انكم اليه تحشرون اي يجزيكم باعمالكم لانهم كانوا اذا رجعوا من حجهم تجترؤن على الله بالمعاصي
فشدد في تحذيرهم قوله ومن الناس من يعجبك قوله نزل حين جاء الاخنس بن شريق الى رسول الله عليه السلام واحسن كلامه فاعجب النبي عليه السلام
حلو حسن المنظر ظاهر التدين وقال انما جئت اريد الاسلام وقال الله يعلم اني صادق ثم خرج من عنده فمر بزرع لقوم من المسلمين فاحرقه
واهلك مواشيهم لانه كان بينه وبينهم عداوة فاخبر الله تعالى عنه بقوله ومن الناس من يسرك كلامه ويعظم في قلبك في الحيوة الدنيا اي
في عرض المعيشة في الدنيا لا انما ادعى من محبتك انما هو لطلب حظ من الدنيا ويتعلق الجار والمجرور بقوله ويشهد الله على ما في قلبه اي يقول
الله شاهد على محبتك والاسلام في قلبي والواو للحال وهو الد الخصام اي اشد الخصومة والعداوة للمسلمين ويجوز ان يكون الخصام جمع خصم
اي الد الخصوم خصومة واذا تولى اي ادبر عنك ورجع سعى في الارض اي مضى فيها بعمل المعاصي ليفسد فيها ليظهر الظلم ويسفك الدماء
المسلمين ويهلك الحرث والنسل بحرق الزرع وعقر الدواب والله لا يحب الفساد اي لا يرضى بعمل المعاصي واذا قيل له اتق الله اي خف
في صنعك السوء اخذته العزة اي حملته حمية الجاهلية ملتبسة بالاثم الذي نهي عنه يعني الزمته نخوته وكبره وقوته ارتكاب الاثم الحاملة
على رد قول الناصح والواعظ له قيل من الذنوب التي لا تغفر ان يقال للرجل اتق الله فيقول عليك نفسك فحسبه جهنم اي هي
كافية له ولبئس المهاد اي الفراش والمقر فصارت الآية عامة لجميع الناس المنافقين قوله ومن الناس من يشري اي يبيع نفسه نزل في من بذلها
في الجهاد او في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يقتل وقيل نزل في صهيب بن سنان اكرهه المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه
فقال لهم انا شيخ كبير ان كنت معكم لم انفعكم وان كنت عليكم لم اضركم فخلوني وما انا عليه اي من الاسلام وخذوا مالي فقبلوا منه ماله الا مقدار

وأهله وتوجه الى المدينة فلما دخلها لقيه ابو بكر فقال له ربح البيع يا صهيب فقال وما ذاك يا ابا بكر فاخبره بما نزل فيه ففرح بذلك
والشرى من الاضداد يستعمل في البيع والابتياع ونصب ابتغاء مرضات الله مفعول له اي يشري نفسه لطلب رضوانه والله رؤف
الرحمة بالعباد لانه كلفهم الجهاد لحصول الثواب لهم ونزل حين استأذن عبد الله بن سلام واصحابه ان يقرءوا التورية ويعملوا ببعض ما فيها
يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة بكسر السين وفتحها اي في الانقياد والمراد الاسلام كافة حال من الضمير في ادخلوا اي
جميعا على شرايع الاسلام ودين محمد عليه السلام ولا تخرجوا منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي آثاره وسننه بعد مجيء سنن الاسلام
محمد عليه السلام انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة فلا تتبعوا طرقه التي يدعوكم اليها الى رجوع عن الصراط المستقيم فان زللتم اي ملتم عن الاسلام
وشريعته من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحات على ان ما دعاكم اليه محمد حق فاعلموا ان الله عزيز حكيم اي غالب بالنقمة لا ينتقم الا بالحق ثم قال
يا محمد هل ينظرون اي ما ينتظرون بترك الدخول في الاسلام الا ان يأتيهم الله اي بأسه وقضاؤه بالعذاب في الدنيا او يوم القيمة في ظلل
جمع ظلة وهي ما اظل وقوله من الغمام اي الغيم صفة ظلل قيل فيها ايذان لشدة العذاب لان الغمام مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان اصعب
قال من حيث لم يحتسبوا والملائكة رفع عطف على الله اي يأتيهم الملائكة ليقبضوا ارواحهم وقضي الامر اي فرغ من حسابهم واتم امر هلاكهم
والى الله ترجع الامور معلوما ومجهولا وبالتاء والياء ثم امر الله تعالى نبيه محمدا عليه السلام بان يسأل اليهود تبكيتا فقال سل بني اسرائيل
كم آتيناهم اي كم اعطيناهم فكم يحتمل كونها استفهامية وخبرية ومعنى الاستفهام فيها التقرير وبينت بقوله من آية بينة اي واضحة
على نبوة موسى ومحمد عليه السلام كانفلاق البحر واهلاك عدوهم ونزول المن والسلوى عليهم وشق القمر بنصفين وانطاق الحجر وغيرهما من المعجزات
ومن يبدل اي يجحد ويغير نعمة الله التي هي آيات الله الدالة على صدق محمد ودينه من بعد ما جاءته اي من بعد ما عرفها وصحت عنده فان الله
شديد العقاب لمن لم يشكر نعمته لاستحقاقه العقوبة بكفران النعمة ونزل في شأن المنافقين والمشركين زين للذين كفروا الحيوة الدنيا
اي ما اعطاهم من الاموال التي هي متاع الحيوة الدنيا والمزين هو الله بان خذلهم حتى استحسنوها واحبوها او الشيطان بان حسنها في عينهم
بوسوسته ويسخرون من الذين آمنوا اي من فقراء المؤمنين كعبد الله بن مسعود وعمار وصهيب وخبيب وبلال والذين اتقوا
من الشرك والنفاق واطاعوا الله فوقهم في الجنة والحجة في الدنيا وهؤلاء الكفار في النار يوم القيمة وفي هذه الآية ايذان بان الكافر لا يسعد
بكثرة الدنيا عند الله وان المؤمن يسعد عنده الا بالتقوى لذكره بعد ذكر الايمان والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يعطي رزقا كثيرا في الآخرة
او في الدنيا بحيث لا يعرف حسابه او يرزق الكثير في الدنيا ولا يحاسب عليه في الآخرة او يرزق من يشاء وليس احد يحاسبه بان يقول لم اعطيت المال
المطلق وقيل يرزقه من حيث لا يحتسب قوله كان الناس امة واحدة فيه ايماء للمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا
من المشركين واهل الكتاب يخبر تعالى ان بني آدم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم مسلمين او من آدم الى نوح اي كان الناس وهم عشرة قرون على دين واحد
وعلى ملة واحدة من الحق ثم تفرقوا واختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين بالثواب من يؤمن ويطيع ومنذرين بالعقاب من يكفر ويعصي وهما حالان

اي اختلفوا فبعث الله ... وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه
وعن كعب الذي علمته في عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا
والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر والمذكور في القرآن باسم العلم

النبيين

من النبيين وانزل معهم الكتاب اي الكتب يعني انزل مع كل نبي كتابا بالحق اي متلبسا بالصدق حال من الكتاب ليحكم اي الله او النبي المبعوث
او الكتاب بين الناس فيما اختلفوا فيه اي في دين الاسلام وما اختلف فيه اي في الحق او في الكتاب الا الذين اوتوه اي اعطوه الكتاب
المنزل من بعد ما جاءتهم البينات اي الحجج الواضحات على صدق الكتاب ومن متعلق بما اختلف بغيا اي حسدا وظلما بينهم اي بين المختلفين
بعضهم بعضا وكتمان صفة محمد وحكم الحق للحسد على حطام الدنيا ورياستها وقلة الانصاف منهم فهدى اي وفق الله الذين آمنوا
اي الى الذي اختلفوا فيه من الحق وهو بيان لما اختلفوا فيه قوله باذنه متعلق بهدى اي بارادته ورحمته حتى ابصروا الحق بنور التوفيق
من الباطل والله يهدي اي يرشد من يشاء الى صراط مستقيم اي الى دين الاسلام الذين اختلفوا فيه بعد الاتفاق قوله ام حسبتم نزل لما اصاب
المسلمين جهد في غزوة احد او في حفر الخندق وام فيه منقطعة والهمزة فيه لانكار الحسبان واستبعاده اي اظننتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم
اي والحال لم يجئكم مثل الذين خلوا اي صفة الذين مضوا من قبلكم من النبيين والامم واصل ولما لم ضمت اليها ما فيفيد معنى التوقع اي
ذلك المثل متوقع منتظر لكم والجملة الآتية مبينة لحالهم ومثلهم كانه قال قائل كيف كان مثلهم فقيل مستهم البأساء والضراء
اي اصابتهم الشدة والفقر والبلاء وامر الحق وزلزلوا اي حركوا وازعجوا بانواع البلايا ازعاجا شديدا لم يبق لهم به صبر حتى يقول
الرسول برفع يقول واريد به الحال وبنصب يقول باضمار ان بعد حتى بمعنى الى ان يقول والمعنى على المضي لا على الاستقبال اي الى غاية
قال الرسول فيها والذين آمنوا معه استبطاء للنصر الموعود لهم لا شكا متى نصر الله الموعود فاجيبوا وقيل لهم الا ان نصر الله قريب
اي غير متأخر عنكم قيل هذا في كل نبي بعث الى امته وجهد فيه حتى قال متى نصر الله ووقع ذلك للرسول عليه السلام حين بلغ له ضجر شديد قبل
فتح مكة فقال في يوم الاحزاب حيث اصاب الصحابة شدة ولم يبق لهم صبر حتى ضجوا وطلبوا النصرة فارسل الله ريحا وجنودا وهزم الكفار
وبها قوله يسألونك نزل حين حث النبي عليه السلام على التصدق في سبيل الله وسأل عمرو بن الجموح وكان ذا مال فقال يا رسول الله
وماذا ننفق فقال الله تعالى يسألونك ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقونه من اموالهم قل ما انفقتم اي ما تصدقتم من خير اي مال
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وهذا الكلام جواب بما هو اهم وهو بيان المصرف لكل مال حلال لان الصدقة لا يعتد بها
الا ان يقع موقعها قيل نسخت الآية بآية الزكوة وقيل يجوز حملها على النفل فلا نسخ حينئذ لان المراد بها البر على هؤلاء المذكورين وما تفعلوا
اذا كان من المال الحلال من خير للبيان فان الله به عليم فيجازيكم به لا محالة قوله كتب اي فرض عليكم القتال اي الجهاد للكفار نزل حين كرهوا
بالجهاد وكرهوا الخروج لمشقته والواو في قوله وهو كره لكم واو الحال اي القتال مكروه يعني شاق عليكم وعسى ان تكرهوا شيئا اي الغزو
وهو خير لكم لان فيه فتحا وغنيمة او شهادة وجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو الجلوس عن الغزو وهو شر لكم لان فيه تسلط عدوكم عليكم
وهلاككم والله يعلم مصالحكم دينا ودنيا وانتم لا تعلمون ما فيه صلاحكم لحبكم القعود عن الغزو وقوله ويسألونك عن الشهر الحرام
نزل حين بعث النبي عليه السلام عبد الله وهو ابن عمته بن جحش مع تسعة رهط في آخر جمادى الاخرى قبل بدر بشهرين ليترصدوا العير لقريش

فيها عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه ليلاً واسروا اثنين وافلت واحد فعيرهم المشركون وقالوا قد استحل محمد الشهر الحرام وجاء عبد الله
بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين الى النبي عليه السلام وقالوا يا رسول الله قتلنا هذا وما ندري ان تلك الليلة من جمادى الاخرة ام كانت
من رجب فوقف النبي عليه السلام العير والاسيرين وامتنع عن اخذها فقال الله تعالى يسئلونك عن القتال في الشهر الحرام قوله قتال فيه بدل
من الشهر بدل اشتمال لاشتمال الشهر على القتال قل قتال فيه اي في الشهر الحرام كبير اي اثم عظيم عند الله فارسل رسول الله
العير والاسيرين الى قريش قوله وصد عن سبيل الله مبتداء وهو مع خبره الجملة عطف على جملة قتال فيه كبير اي قل الصد للكفار تحريم
منع الناس عن الايمان بالله وكفر به عطف على صد اي والشرك بالله ويعطف قوله والمسجد الحرام بالجر على سبيل الله اي ومنع المسلمين
عن دخول مكة وزيارة بيت الله واخراج اهله اي اهل المسجد يعني النبي عليه السلام ومن آمن به منه اي من المسجد عطف على صد وخبر
المبتداء اكبر اي اعظم اثماً عند الله والفتنة اي الشرك بالله اكبر من القتل اي من قتل عبد الله بن الحضرمي ومن القتال في الشهر الحرام
قوله قل للمشركين توبيخاً لهم افعالكم من الصد والكفر واخراج المسلمين من مكة اكبر اثماً مما فعل بعض المسلمين من القتل والقتال في الشهر الحرام
ولا يزالون اي الكفار يقاتلونكم اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين اي هم لا ينفكون عن قتالكم ايها المؤمنون حتى يردوكم عن دينكم
اي يصرفوكم عن دين الاسلام الى دينهم الكفر ان استطاعوا اي ان قدروا على ذلك ولكنهم لا يقدرون عليه ثم هدد المسلمين ليثبتوا على دين
الاسلام قوله ومن يرتدد منكم شرط مبتداء اي من يرجع منكم عن دينه الاسلام الى دينهم الكفر سراً او جهراً فيمت بالجزم عطف على يرتدد
وهو كافر اي والحال انه مرتد عن دينه بالكفر وخبر المبتداء وجواب الشرط فاولئك حبطت اي بطلت اعمالهم اي حسناتهم يعني لا ثواب لاعمالهم
لم تنفعهم في الدنيا ولم يثابوا عليها في الآخرة وبه استدل الشافعي ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت مرتداً وابطلها ابو حنيفة بالردة وان لم يمت
ورجع مسلماً واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي مقيمون لا يخرجون عنها قوله ان الذين آمنوا بالله والذين هاجروا اي فارقوا اهلهم
ومنازلهم وجاهدوا اي حاربوا في سبيل الله اي في طاعة الله نزل ترغيباً للجمع بين هذه الخصال وان كان التقوى حاصلاً بكل واحدة
منها حين قال الكفار للمقاتلين من المسلمين في الشهر الحرام لو لم يكن عليهم وزر فليس لهم اجر وخزانة اولئك يرجون رحمة الله اي ثواب
الجنة ورحمته لانه من طلب وجد وجد والله غفور لذنوبهم بقتالهم في الشهر الحرام رحيم بفضله الجنة قيل نسخ تحريم القتال في الشهر الحرام
بقوله فلا تظلموا فيهن انفسكم وقاتلوا قوله يسئلونك عن الخمر والميسر نزل حين كان المسلمون يشربون الخمر ويستعملون القمار ويلعبون فيها اي
يسئلونك عن حرامتها وحلها فقال الله تعالى قل فيهما اي في استعمالهما اثم كبير اي ذنب عظيم قرئ بالباء والثاء من الكثرة اي وان من الفحش
والمخاصمة والعداوة بسببها ومنافع للناس من اللذة واستمراء الطعام وكسب المال بالتجارة في الخمر ونيل المال بلا تعب في الميسر وانتفاع
الفقراء بلحم الجزور وروي في صنعة الميسر انهم كانوا يشترون جزوراً في الجاهلية وينحرونها ويجزونها عشرة اجزاء ثم يضربون عليها سهامهم
يعني يعين كل واحد سهمه بقدح موسوم به ويتركون قدحاً بلا نصيب موسوماً باسم رجل ويجعلون جميع الاقداح في خريطة ويضعونها

عدل ثم يدخل يده ويخرج باسم رجل قدحاً منها فمن خرج سهمه ولا يأخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الغرم عليه شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب
كان عليه ثمن الجزور ولا يأخذ من اللحم ويطعمونها الفقراء وهم لا يطعمون منها ويفتخرون بذلك والمراد من الميسر ههنا جميع انواع القمار فتركهما بعض
الناس وقالوا لا حاجة لنا فيما فيه اثم كبير ولم يتركها كثير منهم وقالوا ناخذ منفعتهما ونترك اثمهما ثم نزلت آية ولا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حين قرى بعضهم اعبد ما تعبدون في الصلوة فترك الخمر بعض الناس وشربها بعضهم في غير اوقات الصلوة حتى نزلت آية يا ايها الذين
آمنوا انما الخمر والميسر الى آخر الآية حين شرب قوم في دعوة عتبان بن مالك فلما سكروا افتخروا وتناشدوا وتهاجوا فضرب بعضهم راس بعض بلحي
بعير فجعله موضحة فشكا الى النبي عليه السلام فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فلما نزلت الآية الى قوله فهل انتم منتهون قال عمر انتهينا يا رب
فصار شربها حراماً عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شيء اشد من الخمر وهي ما على واشتد وقذف الزبد بالطبخ النار من عصير العنب نجسة
ويفسق ويكفر مستحلها بالاجماع واصل الخمر الستر لانها تستر العقول قيل كل ما اسكر من كل شراب حرام قليله وكثيره عند اكثر الفقهاء منهم الشافعي
وقال ابو حنيفة لا يحرم الا المتخذ من عصير العنب والرطب ونقيع الزبيب والتمر والقدر المسكر من كل شراب حلاله المذهب قال النبي عليه السلام من شرب
الخمر في الدنيا ثم مات وهو يدمنها لم يتب لم يشربها في الآخرة والميسر مفعل من اليسر ضد العسر وهو قمار العرب سمي به لان الناس ياخذ مال الرجل
بيسر وسهولة من غير تعب قال علي كرم الله وجهه النرد والشطرنج ميسر يشير الى انهما حرام وعن النبي عليه السلام اياكم وهاتين اللعبتين المشومتين
فانهما من ميسر العجم واثمهما اي عقاب الاثم في الدنيا ولما بعد التحريم اكبر اي اعظم من نفعهما قبل التحريم وهو الالتذاذ بشرب الخمر والقمار والطرب
فيهما وغيرهما ما ذكر ويسئلونك ماذا ينفقون اي اي شيء يتصدقون من الاموال قل العفو بالنصب اي ينفقون العفو اي الفضل عن قدر
الحاجة لنفسه وعياله وكانوا يكتسبون وينفقون الفاضل عن القدر الحاجة في عهد النبي عليه السلام ثم نسخ باية الزكوة وقرئ بالرفع على انه خبر مبتدا اي
محذوف اي المنفق العفو كذلك اي مثل هذا التبيين يبين الله لكم الآيات من الامر والنهي لعلكم تتفكرون فتعرفون فيما هو صلاحكم في الدنيا
والآخرة اي تتفكرون ان الدنيا زائلة والآخرة باقية فتطلبوا الآخرة بترك الدنيا في سبيل الله ويسئلونك عن اليتامى اي عن مخالطتهم وذلك
بعد نزول قوله تعالى ولا تقربوا مال اليتيم وقوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلماً فتركوا مخالطتهم ومواكلتهم وشق ذلك عليهم حتى كان
عند رجل يتيم يحصل له بيتاً على حدة وطعاماً على حدة فقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله قد عزلنا عن اليتامى بما انزل الله من التشديد
في مخالطتهم فنزل قل اصلاح لهم اي اصلاح ما لهم بنظركم فيه خير لكم من ترك المخالطة والنظر عليهم لتثابوا وخير لهم لتبقى ايديهم وذلك اصلاح
وان تخالطوهم اي وان تخلطوا اموالكم الى اموالهم وتشاركوهم فيها فاخوانكم اي فهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط اخاه
ولا يضره والله يعلم المفسد لمال اليتيم من المصلح لماله يعني اذا قصدتم به الاصلاح فلا باس عليكم بالخلطة ولو شاء الله لاعنتكم
اي لضيق عليكم بالشدة يعني لا ابيح لكم مخالطتهم وشق ذلك عليهم ان الله عزيز اي غالب على ان يعنت عباده حكيم في صنيعهم يعني لا يكلفهم فوق
طاقتهم قوله ولا تنكحوا المشركات اي لا تزوجوا من الوثنيات حتى يؤمن اي حتى يصدقن بالله ومحمد عليه السلام نزل حين سال ابو مرثد النبي عليه السلام
اي لا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات
لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب

عن تزوجه بالحرة يقال لها خنساء وكانت مشركة لا من اهل الكتاب فنهاه عنه ثم قال ولأمة مؤمنة خير من مشركة اي نكاح امرأة مؤمنة حرة كانت
او امة فالمراد من الامة امة الله خير من نكاح حرة مشركة ولو اعجبتكم اي ولو اعجبكم نكاحها وتحبونها ولا تنكحوا المشركين اي لا تزوجوهم نساءكم
المؤمنات حتى يؤمنوا بالله ورسوله فلا يجوز تزويج مسلمة لكافر اجماعا ولعبد مؤمن اي نكاح عبد مؤمن من عباد الله حرا كان او رقيقا
خير من تزويج مشرك ولو اعجبكم تزويجه وتحبونه اولئك اي المشركات والمشركون يدعون الى النار اي الى عمل اهلها والله يدعو
اي على لسان انبيائه الى الجنة والمغفرة اي الى اعمال الجنة واسباب المغفرة من التوبة والندامة والتقوى باذنه اي بارادته وتيسير العمل الذي
يستحق به الجنة والمغفرة ويبين آياته من الامر والنهي في امر التزويج وغيره للناس لعلهم يتذكرون اي يتعظون وينتهون عن المعاصي فيترك
حرف العطف الذي هو واو الجمع في الاسولة التي ذكرت ليدل على ان تلك الحوادث وقعت في احوال متفرقة وذكر في الاسولة الاخيرة لانهم سألوا
عن الحوادث الاخر في وقت واحد كانه قيل يجمعون لك بين هذه السؤالات منها السؤال عن المحيض قوله ويسألونك عن المحيض نزلت في شأن رجل من الانصار
اسمه ابو الدحداح سأل النبي عليه السلام كيف نصنع بالنساء اذا حضن انقربهن ام لا اي يسألونك الوطء في زمان الحيض فيكون المحيض اسم الزمان هنا
قل هو اي الدم اذى اي شيء نجس يؤذي من يقربه مجامعا فاعتزلوا النساء في المحيض اي اتركوا مجامعتهن ايام حيضهن ولا تقربوهن
بالجماع حتى يطهرن بفتح الطاء والهاء مع التشديد اي يغتسلن وبسكون الطاء وضم الهاء مع التخفيف اي يطهرن من الحيض وينقطع دمهن قيل
اذا انقطع الدم في اقل من عشرة لا يجوز قربانها ما لم تغتسل او يمضي عليها وقت الصلوة فاذا تمت العشرة وانقطع الدم في اقل من عشرة جاز ان
وعند الشافعي لا يجوز ما لم تغتسل فاذا تطهرن اي اغتسلن فأتوهن اي جامعوهن من حيث امركم الله اي من الفرج ولا تعدوه ان الله يحب
التوابين من الشرك والذنوب ويحب المتطهرين اي المغتسلين بالماء من الجنابة والاحداث او المتنزهين من اتيانهن في الحيض وفي ادبارهن
قوله نساؤكم حرث لكم اي مزرع ومنبت للولد كالارض للنبات في موقع النبات لقوله من حيث امركم الله فأتوا حرثكم اي نساءكم في محل الزرع وهو القبل
انى شئتم اي كيف شئتم مستقبلين ومستدبرين بعد ان كان المأتي واحدا وهو موضع الحرث فيه تحريم الادبار وتحليل الاقبال لطلب النسل
لا لقضاء الشهوة قال عليه السلام ملعون من اتى امرأة في دبرها وقدموا اي الاعمال الصالحة لانفسكم ولا تعملوا المناهي او قدموا التسمية على الوطي
او طلب الولد قال عليه السلام اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية بعده او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له واتقوا الله اي اخشوه
على كل حال من عمل السيئة واعلموا انكم ملاقوه اي صايرون اليه فاستعدوا له بما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين اي الذين يصدقون
بوعد الله ويحافظون حدوده قوله ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي علة معترضة لايمانكم جمع يمين والمراد هنا المحلوف عليه وسمي به للملابسة
يتعلق بعرضة لما فيها من معنى الاعتراض ويجوز ان يتعلق بالفعل والمعنى لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه باليمين بالله تعالى من ترك فعل الخير
لاحد او صلة الرحم او اصلاح ذات البين والعبادة كالصوم والصلوة او غير ذلك من الخيرات فتقولوا نحن حلفنا بالله فحاكم اليمين بان نفعله
فنحنث في يميننا ومحل قوله ان تبروا اي لا تحسنوا اصح على انه مفعول له وتتقوا وتصلحوا بين الناس اي لا تتقوا ولا تصلحوا بين

او بتقدير كراهة ان تبروا نزلت في عبد الله بن رواحة الانصاري حين حلف ان لا يدخل على ختنه بشير بن النعمان ولا يكلمه فجعل يقول
حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان ابر في يميني فصارت الآية عامة في كل من كان يحلف بالله ان لا يحسن احدا ولا يتقي من العصيان
فيعمل ما اشتهت نفسه وان لا يصلح بين الناس اذا وقعت فيهم العداوة والبغضاء فقال الله تعالى كل ذلك خير وطاعة لا يمنعها حلفكم كان
عليها فليكفروا عن حلفكم ولتفعلوا تلك الخيرات من البر والتقوى والاصلاح بين الناس قال عليه السلام من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها
فليكفر عن يمينه وليفعل الذي هو خير والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم فيجازيكم عليها لا يؤاخذكم الله باللغو اي لا يعاقبكم باللغو من الكلام
هو المطروح من الكلام لكونه باطلا يقال لغى لغوا اذا قال الباطل ولغو اليمين ان يحلف الرجل بالله على شيء يظن انه صادق فيه وليس كذلك
الذي يحلف عليه ماضيا او غيره فليس له اثم ولا كفارة عند ابي حنيفة واما عند الشافعي فلغو اليمين ما سبق اليه اللسان بلا قصد الحلف نحو لا والله
وفي الآية معنيان احدهما لا يعاقبكم الله باللغو في ايمانكم بالظن ولكن يؤاخذكم اي يعاقبكم بما كسبت قلوبكم من قصد الاثم بالكذب في اليمين
ان يحلف الرجل على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهي اليمين الغموس وسميت الغموس لانها تغمس صاحبها في الاثم بها وثانيهما لا يؤاخذكم بمعنى لا يلزمكم الله
بلغو اليمين الذي لا قصد معه ولكن يلزمكم الكفارة بما نوت قلوبكم وقصدت من اليمين لا بكسب اللسان وحده والله غفور لمن حنث وكفر عن يمينه
حليم حيث لم يعاقبكم باللغو في اليمين ورخص لكم الحنث والتكفير في غيره قيل اذا حلف احدكم على شيء فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين
المنعقدة وان كان ماضيا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة ولا كفارة عند ابي حنيفة في الكباير وعند الشافعي تجب كفارة
فيه وهو اليمين الغموس وان كان الحالف جاهلا بالواقع ويرى انه صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين الغموس
عند الشافعي ويحكم فيه بالكفارة قوله للذين يؤلون اي يحلفون على ترك القربان من الايلاء وهو يتعدى بعلى لكنه ضمن معنى البعد فعدي
بمن كأنه قال يبعدون بالقسم من نسائهم نزلت فيمن كان يكره امرأته ويخاف ان يطلقها فيتزوجها غيره فيحلف على ان لا يقربها فيتركها كالمعلقات
ولا ايما فبين الله تعالى الحكم في المولين فقال للذين يحلفون ان لا يجامعوا نساءهم تربص اربعة اشهر اي انتظار اربعة اشهر بعد الحلف
تفصيل الذين يؤلون فان فاؤا اي رجعوا بعد الايلاء عن موجب اليمين في تلك اشهر وجامعوا نساءهم من قبل ان تنقضي المدة فان الله غفور يغفر للمؤمنين
من اضرار نسائهم بالايلاء رحيم رحمهم بترخيص الكفارة في ذلك قيل ان فاء الحالف اليها في المدة بالوطي ان امكنه او بالقول ان عجز عن الوطي
انحل وحنث بالوطي ولزمته كفارة اليمين ولا اثم به بالفيء بالقول وان مضت المدة ولم يفئ اليها بانت عند ابي حنيفة وعند الشافعي لا يصح الايلاء
الا في اكثر من اربعة اشهر اي يحلف الرجل على انه لا يقربها اكثر من اربعة اشهر فاذا مضت المدة وقف فاما ان يجامع او يطلق فان ابى طلق عليه القاضي
والعجز عن الجماع بالبناء والحر والصغر سواء في مدة الايلاء وعند الشافعي وينتصف بالرق عند ابي حنيفة ويعتبر رق المرأة والمالكي يعتبر رق الزوج
وان عزموا اي وقعوا الطلاق بترك الجماع في المدة فان الله سميع لمقالتهم بطلقة الايلاء منهن عليم بنياتهم منه والمطلقات لفظ مطلق متناول
الجنس يصلح لكله وبعضه فاريد به البعض هنا اي النساء اللاتي طلقن وهن مدخول بهن يتربصن اي ينتظرن وهو خبر بمعنى الامر اي ليتربصن بانفسهن

والقرء بالطهر عند الشافعي والسنة وعند ابي حنيفة وغيره الحيض لانه اسم للطهر والحيض لغة وفايدة الخلاف في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها عند من جعله الطهر وعند من جعله الحيض لا تنقضي العدة حتى تنقضي الحيضة الثالثة كذا

ولا يتربصن وفي ذكر الانفس زيادة بعث لهن على التربص لان انفس النساء طوامح الى الرجال غالبا فامرن ان يقهرن انفسهن ويحملنها على
ينتظرن لوجوب العدة عليهن ثلثة قروء اي مضي ثلثة اقراء ونصبها مفعول به ووضع جمع الكثرة موضع القلة والقرء بضم القاف وفتحها
هو الطهر عند الشافعي والحيض عند ابي حنيفة اي ثلثة اطهار او ثلثة حيض وتظهر فايدة الخلاف في المعتدة اذا شرعت في الحيضة الثالثة فعند
الشافعي انقضت عدتها وعند ابي حنيفة لا تنقضي عدتها حتى تنقضي الحيضة الثالثة قوله ولا يحل لهن ان يكتمن المطلقة التي تحته
بالطلاق الرجعي وتريد افتراق زوجها فتكتم حملها لئلا ينتظر بطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد فيترك تسريحها او تكتم حيضها وهي
حايض وتقول قد طهرت استعجالا للطلاق لان الطلاق السني انما يكون في الطهر لا في الحيض لكي يباح للمطلقة ان يكتمن اي يخفين ما خلق الله
في ارحامهن من الحمل والحيض بان تقول المراة لست بحامل وهي حامل او تقول لست بحايض وهي حايض ليبطل حق الزوج من الولد والرجعة
ثم عظم ذلك بقوله ان كن يؤمن اي يصدقن بالله واليوم الآخر لان المؤمن هو الخائف من ذلك الفعل وبعولتهن جمع بعل وهو الزوج والتاء
لتانيث الجمع اي ازواجهن احق اي احرى واولى بردهن اي برجعتهن في ذلك اي في العدة وهي مدة ذلك التربص ان ارادوا اي
الزوج والزوجة والولي بالرجعة اصلاحا بينهما وحسن المعاشرة ولم يريدوا اضرارهن ولهن اي للنساء على رجالهن مثل الذي عليهن
للرجال من الحقوق بالمعروف اي بما عرف في الشرع يعني لا يكلفن الرجال ما ليس لهن ولا يكلفهن الرجال ما ليس لهم في الشرع او في عادة الناس
والنفقة والخلوة والزينة قال ابن عباس احب ان اتزين لامراتي كما تحب امراتي ان تتزين لي وللرجال عليهن درجة اي زيادة في
الفضيلة عليهن في المهر والنفقة والرجعة او بالعقل والشهادة والقيام بمصالحها والله عزيز بالانتقام عمن يعصيه حكيم بالحكم
الرجعي قوله الطلاق مرتان نزل فيمن كان يطلق زوجته ثم يراجعها مرارا كثيرة مضارة بالزوجة اي الطلاق الذي يملك فيه الزوج الرجعة مرتان
اي مرة بعد مرة وليس المراد الجمع بينهما اي فان راجعها بعد المرة الثانية فامساك اي فالحكم ان يمسكها بمعروف اي بما عرف في الشرع من القيام بالحقوق التي هي الانفاق
وكسوتها وحسن معاشرتها وترك ايذائها ولا يراجعها بقصد تطويل العدة عليها مضارة لها او تسريح باحسان اي ان يرسلها من غير ضرر لها
ولا يحل لكم نزل في جميلة بنت عبد الله بن ابي وزوجها ثابت بن قيس كان يحبها وهي كانت تبغضه فاتت رسول الله عليه السلام وقالت لا انا ولا ثابت
وكان قد اعطاها حديقة فخلعت من زوجها على ان ترد اليه الحديقة فافترقا بها منه وهو اول خلع وقع في الاسلام اي لا يباح لكم ايها الازواج
ان تاخذوا مما آتيتموهن اي اعطيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا اي لا يظنا ويعلما اي الزوجان ان لا يقيما حدود الله اي
اوامره ونواهيه المعروفة من عدم حسن الصحبة قيل محل الا ان يخافا نصب على الحال اي خائفين والاصوب فيه ان يقدر المضاف اي الا خوفهما
ان لا يقيما نصب على انه مفعول يخافا فان خفتم ان لا يقيما اي ان علمتم ايها الائمة والحكام ان لا يحفظ الزوجان حدود الله المعروفة
الزوجية بينهما فلا جناح اي لا حرج عليهما اي على الزوج فيما اخذ ولا على الزوجة فيما افتدت به من المال اذا كان النشوز من قبل المراة
عن اكل المال بغير حق بما اذا كان النشوز من قبل الزوج لا يحل له ان ياخذ شيئا مما آتاها لقوله تعالى فلا تاخذوا منه شيئا فهو استعارة لمعنى الخلع تلك اي هذه

٣٠٦

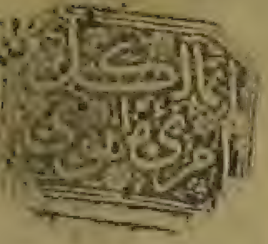
حدود الله اي اوامره ونواهيه فلا تعتدوها اي لا تجاوزوها ومن يتعد حدود الله اي من يتجاوز احكام الله بترك و
لم يعمل بها فاولئك هم الظالمون اي المضارون بانفسهم يعني من تجاوز عن الطلاقين والامساك بالمعروف والتسريح بالاحسان فقد ظلم نفسه
واستحق العقوبة به فان طلقها اي الطلقة الثالثة فلا تحل اي تلك المراة له اي لزوجها من بعد اي بعد الطلقة الثالثة حتى تنكح اي حتى
تتزوج تلك المراة زوجا غيره اي بزوج آخر ويدخل بها وعرف الدخول بالسنة لحديث امراة رفاعة فانه طلقها ثلاثا فتزوجها عبد الرحمن
بن زبير فاتت النبي عليه السلام وقالت طلقني عبد الرحمن قبل ان يطأني وان ما معه كهدبة الثوب فقال عليه السلام لعلك تريدين ان ترجعي الى رفاعة
قالت نعم ليس لك ذلك حتى تذوقي عسيلته ويذوق من عسيلتك فان طلقها اي الزوج الثاني فلا جناح عليهما على الزوج الاول والزوجة
بعد انقضاء عدتها ان يتراجعا اي يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بعقد النكاح ان ظنا اي علما او غلب ظنهما ان يقيما حدود الله
في حق الصحبة بين الزوجين قيل النكاح المعقود بشرط التحليل باطل عند الاكثرين وجايز عند بعضهم وهو ابو حنيفة مع كراهة ان صرحا التحليل
وان اضمره فلا كراهة وتلك حدود الله اي احكامه المعلومة يبينها لقوم يعلمون لانهم يحفظونها والجاهل اذا بين له لا يحفظ ولا يتعاهد
ونزل فيمن طلق امراته فلما دنت عدتها من الخروج راجعها ثم طلقها مضارة لها قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي قرب من انقضاء
المدة وذلك بان يمضي عليها ثلث حيض قبل ان تغتسل او قبل ان تخرج من العدة فامسكوهن اي راجعوهن بمعروف اي من غير طلب اضرار
بالرجعة او سرحوهن اي اتركوهن بمعروف اي خلوهن حتى تبين بانقضاء عدتهن ولا تمسكوهن ضرارا اي لاضرارهن او مضارين بهن
بتطويل العدة عليهن بالرجعة في آخر العدة والطلاق الرجعي في آخر العدة والطلاق بعدها لتعتدوا اي لتظلموهن بتطويل الحبس او ملجئوهن
الى الافتداء بالمال ومن يفعل ذلك اي الاضرار فقد ظلم نفسه اي اضرها بمعصيته في الاضرار وعرض نفسه بعذاب النار ولا تتخذوا آيات الله
اي القرآن هزوا اي لعبا بان يطلق الزوج ويقول كنت لاعبا او ينكح او يعتق ويقول كنت لاعبا قال عليه السلام ثلث جدهن جد وهزلهن جد النكاح
والطلاق والعتاق وفي رواية الرجعة مكان العتاق واذكروا اي احفظوا نعمة الله عليكم اي الاسلام واتقوا الله من المخالفة واعلموا
ان الله بكل شيء عليم اي بسركم وجهركم من اعمالكم فيجازيكم به قوله واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن فلا تعضلوهن
نزل في معقل حين طلق ابو الدحداح اخته ثم ندم فخطبها بعد عدتها ورضيت فمنعها اخوها ان تتزوجه اي لا تحبسوهن وتمنعوهن من ان ينكحن
ازواجهن الذين رغبن فيهم ويصلحون لهن اذا تراضوا اي النساء والمريدون نكاحهن بينهم بالمعروف اي بما يحسن في الدين من نكاح جديد
ومهر صالح وقيل بمهر المثل وعن ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء ان يعترضوا الى ان يكمل والا فلهم ان يفرقوا بينهما
ذلك اي النهي والخطاب لكل انسان او للنبي عليه السلام يوعظ به اي ينهى ويؤمر به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر اي بالحساب والعقاب
ذلكم ايها الجمع ازكى لكم اي اصلح لكم واطهر لقلوبكم من الريبة ولانفسكم من دنس الاثم والله يعلم ما في قلب احدكم من الحب لصاحبه وما فيه صلاحكم من الاحكام
والشرايع وانتم لا تعلمون اي وانتم تجهلون ذلك فدعا النبي عليه السلام معقلا فقال ان كنت مؤمنا فلا تمنع اختك عن ابي الدحداح فقال آمنت

فعنه دليل على ان الولي اذا امتنع لمراة عن النكاح كان للحاكم ان يزوجها قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اي
وعشرين شهرا من الموضع نزل لبيان مدة الرضاع المثبت للحرمة وقوله يرضعن خبر في معنى الامر اي ليرضعن للاستحباب لانه لا يجب على المطلقة
ارضاع ولدها من زوجها الذي طلقها ان وجد ظئر ترضعه ويجب ان لم يوجد او لم يقبل الولد الا ثدي امه او عجز الاب عن الاستيجار وقوله
كاملين وصف الحولين بالكمال للتاكيد لارادة الحقيقة لان بعض الحولين يسمى حولين تجوزا فعلم به ان المراد حولان بغير نقصان ثم نزل للتيسير والتخفيف
قوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان لمن توجه اليه الحكم اي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او اللام متعلق بيرضعن حولين لمن اراد
ان يكمل الارضاع من الاباء لان الاب يجب عليه ارضاع الولد دون الام الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهو مستحب منها ولا يجبر عليه ولا يجوز
استيجار الام عند ابي حنيفة ما دامت زوجته او معتدة من نكاح ويجوز عند الشافعي فاذا انقضت العدة جاز بالاتفاق وعلى المولود له
اي وعلى الاب ولم يقل على الوالد ليعلم ان الاولاد للاباء لان الزوجة انما تلد الولد للزوج ولان نسبة الولد اليه لا اليها
رزقهن وكسوتهن اي رزق الامهات اذا ارضعن اولادهم ولباسهن وكذا اجر الرضاع للاظئار بالمعروف اي على قدر طاقته لا تكلف
اي لا تحمل نفس الا وسعها من كل واحد منهما وهو تفسير لقوله بالمعروف بمعنى لا يجب على الاب من النفقة والكسوة الا مقدار طاقته لا تضار
برفع الراء نفي اي لا تضار معلوما ولا تضار مجهولا على الخبر وبفتح الراء نهي مجزوم حركت لالتقاء الساكنين اي لا تضر والدة بولدها
بان تنزع ولدها منها بعد رضاها بارضاعه ولا مولود له بولده بان تلقي الولد الى ابيه بعدما الف الولد امها وتقول الام للاب خذ له
ظئرا ترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار الى صاحبه واضافة الولد اليها واليه للاستعطاف لانه ليس باجنبي من كل واحد منهما
فلحقي ان تتفق عليه منه وعلى الوارث اي وعلى وارث الصبي مثل ذلك اي مثل ما كان على الاب فيكون النفقة والارضاع عليه اذا لم يكن الاب ويجوز
ان يراد به الصبي نفسه فيكون اجر الرضاع عليه ان كان له مال كما كان على ابيه والا فعلى الام ارضاعه قيل يجب عند ابي حنيفة نفقة الصبي على
الاعلى من ليس بذي رحم محرم كابن العم وعند الشافعي لا نفقة للصبي الا على الوالدين حسب فان ارادا اي الوالدان فصالا اي فطاما
قبل الحولين عن تراض اي باتفاق منهما وتشاور اي بمشاورتهما العلماء ان الفطام لا يضر الولد وانما اعتبر اتفاق الوالدين لما في الاب
من الولاية وفي الام من الشفقة فلا جناح اي لا حرج عليهما في ذلك يعني سواء زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد قوله وان
اردتم ان تسترضعوا اي المراضع وهو المفعول الاول وحذف للاستغناء والثاني اولادكم حذف بالخطاب للوالدين وغيرهما الاولياء على
للاظئار ... تطييبا لنفوسهن واصلاحا لشان الصبي يعني اذا طلبتم ان تاخذوا ظئرا لارضاع اولادكم فلا جناح عليكم اي لا اثم
لكم فيه اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم بالمد اي اعطيتم وبالقصر اي جئتم به يعني الذي سميتم وشرطتم لهن بالمعروف متعلق بسلمتم
لهن بطيبة نفس وحسن خلق بقول جميل وقيل المراد بالمعروف ان يكون الاجر من الحلال لان المرضع اذا اكلت الحلال كان اللبن انفع للصبي واقرب
الى صلاحه ثم هددهم في مخالفة الامر والاضرار وقال فاتقوا الله اي يخف كل منكم ان يضر لصاحبه واعلموا ان الله بما تعملون بصير

من الاضرار وغيره فيجازيكم به وقال والذين اي زوجات الذين بتقدير المضاف يتوفون اي يموتون منكم ويذرون اي يتركون ازواجا
اي نساء من بعدهم يتربصن اي ينتظرن الاعتداد بانفسهن يعني لا يخرجن ولا يتزين اربعة اشهر وعشرا وانما قال عشرا بالتانيث
عشرة مع ان العدة اربعة اشهر وعشرة ايام ذهابا الى الليالي لان التاريخ بالليلة لكونها اول الشهر والايام تابعة لها فاذا بلغن اجلهن
اي انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء والائمة وجماعة المسلمين فيما فعلن في انفسهن من الزينة والكحل والحناء ودهن الراس
بكل دهن مطيب وغيره بالمعروف اي الوجه الذي عرفه الشرع من التعرض للخطاب والتزوج بزوج آخر اذا كان كفوا لها فلا يمنعن من ذلك قيل المراة اذا اعتدت
بعدة الوفاة تجب عليها ترك الزينة والطيب وجوز ابو حنيفة الاكتحال بالاسود للضرورة والشافعي ليلا وتمسحه نهارا للضرورة وكانت
عدة الوفاة في اول الاسلام سنة فنسخت بهذه الاية الا الحوامل فان عدتها بوضع الحمل لحديث سبيعة فانها وضعت بعد موت زوجها
بليال فاستاذنت رسول عليه السلام فاذن لها ان تنكح والله بما تعملون خبير اي عالم بالطاعة والتخلف بالمعصية قيل تستوي المدخول بها وغير
المدخولة والصغيرة والكبيرة في وجوب العدة من ترك الزينة والمنع من النكاح والخروج وغير ذلك ولا جناح عليكم فيما عرضتم به اي لا حرج
عليكم في الكلام الذي تعرضونه للمراة المتوفى عنها زوجها اي تلوحونه وتشيرون به اليها من خطبة النساء اي من طلب نكاحها بالتحاجب
في العدة بان تقولوا من غير تصريح ارادة النكاح انك لجميلة او انك لتعجبيني او انك لموافقة لي ونحو ذلك من الكلام الموهم لارادة نكاحها حتى
تحبس نفسها على القائل به فهذا هو التعريض والجار والمجرور في محل النصب على الحال والعامل عرضتم او اكننتم اي فيما اضمرتموه في انفسكم
اي في قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا بالتصريح ولا بالتعريض قوله علم الله انكم ستذكرونهن فيه نوع توبيخ اي علم الله انكم ستذكرون
لميلكم اليهن وعدم صبركم عنهن فتنطقون برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا مفعول به اي جماعا يعني لا تصف
الراغب منها نفسه بانه كثير الجماع او ظرف على معنى لا تواعدوهن النكاح في السر لانه مستقبح غالبا عند اهل المروة قوله الا ان تقولوا قولا معروفا
استثناء من المفعول المطلق اي لا تواعدوهن مواعدة معروفة غير منكرة يعني عدة حسنة مثل انك لجميلة واني راغب فيك فالمراد منها التعريض
وقيل القول المعروف ان يتواثقا على ان لا تتزوج غيره ولا تعزموا اي لا تسووا ولا تقصدوا عقدة النكاح في العدة حتى يبلغ الكتاب
اي ما كتب وفرض من العدة اجله حتى تنقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي في قلوبكم من العزم وغيره فاحذروه اي خافوا
عقابه واعلموا ان الله غفور رحيم يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم ونزل في رجل طلق امراته وكان لم يسم لها مهرا ولم يجامعها لا جناح
اي لا بأس عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن وقرئ تماسوهن بالالف اي ما لم تجامعوهن او تفرضوا اي ما لم تسموا لهن فريضة اي مهرا
يعني مفروضة وانما نفي الجناح لان الطلاق مكروه في الشرع لقول النبي عليه السلام ابغض الحلال الى الله الطلاق يعني لا حرج عليكم ان طلقتم
النساء قبل المسيس والدخول ولا ان تزوجوهن ولم تسموا لهن مهرا طلقوهن ومتعوهن اي اعطوهن المتعة ما ينتفع به وهي درع وملحفة
وخمار على حسب الحال على الموسع اي على ذي السعة واليسر منكم قدره بفتح الدال وسكونها اي بقدر وسعه وعلى المقتر اي على ضيق الحال

اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه
قوله عليه السلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك

يعني المعسر قدره أي بقدر عسره وضيقه متاعا مصدر مؤكد لفعله أي متعوهن متاعا بالمعروف حقا أي واجبا على المحسنين أي حق
على الذين يحسنون إلى المطلقات بالتمتيع وسماهم بالإحسان باعتبار ما يؤول إليه وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن أي تجامعوهن
وقيل الخلوة بهن وقد فرضتم لهن فريضة أي سميتم لهن مهرا فنصف ما فرضتم أي فعلى الزوج واجب نصف ما فرضتم من المهر وإنما
أحدهما قبل الدخول يجب المهر عليه كله إلا أن يعفون أي إلا أن تترك الزوجات المطلقات إن ولحقهن فلا يأخذن منهم شيئا فالواو
لام الفعل لا الجمع والنون ضمير النساء لا للإعراب ولا كانت تحذف وفتحت فظهر الفرق بينه وبين قولك الرجال يعفون فإن الواو فيه ضميرهم
علم الرفع فيكون الفعل معربا وعطف عليه قوله أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح أي أو يترك الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهو
الشافعي في القديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه أن يصرف كل الصداق إليها وهو قول أبي حنيفة والشافعي آخرا وسمي الزيادة على النصف عفوا
بطريق المشاكلة والأول أظهر لأن العفو يطابقه وأن تعفوا أقرب للتقوى مبتدأ وخبر وتعليل أي ترك بعضكم بعض حقه أقرب لأجل
التقوى إذ لا أخذ كأنه عوض من غير معوض عنه أو ترك المروءة عند ذلك ترك للتقوى وفي الآية ندب إلى الإنصاف بينهم لأنه تعالى أمر كل
منهما بالعفو ثم قال بأكيد لها ولا تنسوا الفضل أي التفضل والإحسان بينكم بإعطاء كل المهر لها وترك المرأة نصيبها منه إن الله بما تعملون
بصير أي عالم بأعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امرأة وطلقها قبل الدخول فأكمل إليها الصداق وقال أنا أحق بالعفو قوله حافظوا
على الصلوات حث للمؤمنين على محافظة الصلوات واستدامتها بقطع التعلق بحظوظ أنفسهم من النكاح وغيره لأنه يفوت القربة بالله أي داوموا
على المكتوبات بمواقيتها وحدودها إذ لا فرضية بعد التوحيد أعظم من الصلوة وإقامتها بما هو مشروع فيها من الأفعال والأقوال والصلوة الوسطى
أي المتوسطة بين الصلوات أو الفضلى يقال للأفضل وسط أفضل وإنما أفردت بالذكر لانفرادها بالفضل قيل هي الفجر لأنها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار
وقيل صلوة الظهر لأنها في وسط النهار وقيل صلوة العصر لحديث ورد فيها وهو قوله عليه السلام يوم الأحزاب شغلونا عن صلوة الوسطى
صلوة العصر ملأ الله بيوتهم نارا ولأنها بين صلوتي النهار وقيل صلوتي الليل قوله وقوموا لله قانتين أي طائعين خاضعين
نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة فنهوا عنه فإن خفتم أي إن كان بكم خوف من عدو وغيره فرجالا أي فصلوا راجلين نصب على الحال
أو ركبانا أي راكبين على دوابكم قال الشافعي يصلي ماشيا وراكبا ومقاتلا حيث كان وجهه سواء مستقبل القبلة أو غير مستقبلها
بالركوع والسجود يكون لخفض من الركوع في الإيماء وقال أبو حنيفة لا يصلي ماشيا ولا مقاتلا إذا لم يمكن الوقوف وعند الكل لا ينتقص
عدد الركعات وعن ابن عباس صلوة الخوف ركعة فإذا أمنتم أي إذا زال خوفكم من العدو وغيره فاذكروا الله بالصلوة أي صلوا
الصلوات الخمس أو اشكروه على الأمن كما علمكم أي اذكروه ذكرا مثل تعليمه إياكم وإحسانه إليكم كيف تصلون الصلوة في حال الأمن وفي
حال الخوف ما لم تكونوا تعلمون أي الذي لم تكونوا عالمين به من الشرائع ثم قال والذين يتوفون مبتدأ أي يموتون منكم ويذرون أي يتركون
أزواجا أي نساء من بعدهم وصية بالنصب مصدر فعل محذوف أي يوصون وصية والجملة في محل الرفع خبر للمبتدأ وقرئ بالرفع أي فعليهم



وصية والجملة خبر الذين أو حكم الذين يتوفون وصية لأزواجهم متاعا نصب بالوصية أو بفعلها المقدر أي الحكم أن يوصوا لهن بأن يمتعن متاعا
إلى الحول أي من النفقة والسكنى إلى الحول إما صفة متاعا أو متعلق بفعله المقدر إذا كان مصدرا أي متعوهن متاعا بأن يجب لهن إلى الحول
غير إخراج صفة متاعا أو حال من أزواجهم أي غير مخرجات من البيت الذي كانت فيه الزوج قيل معناه النفقة حق على من يموت أن يوصي
ورثته بأن ينفقوا على زوجته من تركته ويسكنوها إلى تمام سنة وكان ذلك واجبا في أول الإسلام ثم نسخت النفقة بالميراث الربع والثمن
والحول بعدة أربعة أشهر وعشر التي تقدم ذكرها آنفا وهي متأخرة نزولا واختلف في السكنى فعند أبي حنيفة لا سكنى لها فإن خرجن
من مساكنهن بعد الحول فلا جناح عليكم أيها الأولياء فيما فعلن في أنفسهن من التزين والتعرض للخطاب من معروف أي ما يعرف شرعا
لا بما ينكره الشرع قيل الخروج يحتمل أن يكون بعد مضي الحول وأن يكون في الحول إذ لا يجب بالعدة في هذا الأيام منه والله عزيز حكيم
قوله وللمطلقات متاع نزل فيمن سمع قوله تعالى حقا على المحسنين وقال إن أحسنت فعلت وإن لم أرد لم أفعل فبين تعالى أن يكون لكل مطلقة متاع
على الزوج أي متعة كما ذكرت في الآية المتقدمة بالمعروف أي بما عرف حقه على حسب حال الزوج وأكد الوجوب بقوله حقا أي واجبا على المتقين
من عقابه تعالى قيل كانت المتعة فيما مر واجبة في مطلقة واحدة وهي المطلقة قبل الدخول ولم يسم لها مهر وفي الباقيات أي التي لم يسم لها مهر
ودخل بها الزوج والتي سمي لها مهر ولم يدخل بها والتي سمي لها مهرا ودخل بها الزوج كانت مستحبة لزوال الضغن القلوب ثم أوجبها الله
في هذه الآية لجميع المطلقات وقيل المراد من المتاع هاهنا نفقة العدة وهي واجبة عند أبي حنيفة كذلك أي مثل ذلك البيان يبين الله لكم
آياته من الأحكام والشرائع لعلكم تعقلون أي تفهمونها وتعملون بها قوله ألم تر إلى الذين خرجوا بعث على امتثال أمر الله تعالى من الجهاد في سبيل الله
وتعجيب لمن سمع هذه القصة وتعجب من شأن أهلها ليعتبروا ويعلموا أن لا مفر من حكم الله وقضائه وهو استفهام على سبيل التقرير
أي ألم تعلم يعني قد انتهى علمك إلى خبر الذين خرجوا من ديارهم من بلادهم داوردان قبل واسط وهم ألوف أي جماعة كثيرة قيل كانوا
ثمانية آلاف وقيل سبعين ألفا حذر الموت أي خوفا من الطاعون والوباء هاربين فنزلوا واديا واستقروا فيه فقال لهم الله على لسان ملك
موتوا أو معنى هذا القول فأماتهم الله وإنما جيء بهذه العبارة ليدل على أنهم ماتوا ميتة رجل واحد بأمره ومشيئته وتلك ميتة خارجة
عن العادة فماتوا جميعا وبقوا فيه موتى ثمانية أيام وقيل مر بهم نبي اسمه حزقيل عليه السلام بعد زمان طويل وقد تفرقت أوصالهم وعريت عظامهم
فقال الحمد لله القادر على أن يحيي هذه النفوس البالية ليعبدوه فدعا لهم ثم أحياهم الله تعالى ليعلموا أن الحذر لا يغني من القدر وهذا
لمن نفر من القضاء المحتوم إن الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون ولذو فضل على أولئك القوم حين أحياهم ليعتبروا
ويفوزوا ولو شاء الله لتركهم موتى إلى يوم البعث ولكن أكثر الناس لا يشكرون رب هذا الفضل والنعمة ثم خاطب تشجيعا للذين
وقيل لهذه الأمة بالعطف على مقدر أي لا تحذروا الموت وقاتلوا في سبيل الله أي في طاعته لإعلاء الكلمة واعلموا أن الله سميع لما تقولون
بالتخلف عن الامتثال عليم بما تضمرونه من الأعراض في الجهاد يعني من غرض الدنيا وغرض الآخرة قوله من ذا الذي يقرض الله استفهام

للتحريض على التصدق نزلت في ثابت ابي الدحداح حين قال يا رسول الله ان لي حديقتين لو تصدقت باحديهما اكان لي مثلاها في الجنة قال نعم
بالتصدق قرضا حسنا اي اعطاء جميلا بطيبة نفس لا يطلب منه الجزاء فيضاعفه بالالف مخففا وبغيرها مشددا وضم الفاء للعطف على يقرض
وبغيرها ونصب الفاء لكونه في جواب الشرط فيضاعفه له اضعافا كثيرة لا يعلم قدرها الكثرة الا الله واصل التضعيف ان يزاد على الشيء مثله وا
ثم اخبر ان التصدق لا يمكنهم الا بتوفيق الله تعالى لقوله والله يقبض اي يمسك الرزق عن خلقه ويبسط بالسين والصاد اي يوسع الرزق على خلقه
ثم حثهم على ترك الدنيا وسهله عليهم فقال واليه اي الى الله ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم فلا تبخلوا بما وسع عليكم ثم شرع في حال بني اسرائيل
المؤمنين حين كثرت فيهم المعاصي والخطايا فخرج امرهم وخرج بعضهم من ديارهم فظهر عدو عظيم عليهم وهم قوم جالوت وكانوا كفارا
فهزموا مؤمنيهم بالقتل والسبي والاخراج من ديارهم عكم جالوت بقوله الم تر الى الملا اي الاشراف والرؤساء من بني اسرائيل من بعد موسى
اذ قالوا لنبي وكان ملوكهم مطيعين لانبيائهم فقالوا لنبي لهم وهو يوشع بن نون او شمويل ابعث اي ارسل يعني انصب لنا ملكا اي سلطانا ينفذ
ويحكم علينا في تدبير الحرب ونطيع لامره نقاتل في سبيل الله بالنون والجزم في جواب الامر وبالياء والجزم كذلك وبالرفع صفة لملكا قال اي النبي
هل عسيتم بفتح السين وكسرها اي هل قاربتم ان كتب اي فرض عليكم القتال وهو شرط معترض بين خبر عسى الا تقاتلوا يعني اتوقع جبنكم عن القتال
فالاستفهام لتقرير التوقع كائن قالوا وما لنا الا نقاتل اي اي داع لنا الى ترك القتال من الاعراض في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا
قيل ان قوم جالوت ساكنين في ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوك بني اسرائيل اربعمائة واربعين فلما كتب عليهم القتال
في سبيل الله تولوا اي اعرضوا الا قليلا منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين انفسهم بالقعود عن القتال وترك الجهاد
وعيد لهم عليه وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا حال من طالوت وهو لا ينصرف للعجمة والتعريف فلما عرفهم نبيهم طالوت
قالوا منكرين انى يكون له الملك اي من اين يحق التملك علينا ونحن احق بالملك منه اي وشانه هو احق بالملك وانه فقير والواو في ونحن
وعطف عليه قوله ولم يؤت اي لم يعط سعة من المال اي كثرة ولا بد للملك من مال يعتضد به قال نبيهم ردا عليهم ان الله اصطفاه اي اختاره
عليكم وزاده بسطة بالسين والصاد اي سعة في العلم والجسم قيل انه كان اعلم بني اسرائيل بالديانات وامور الحرب مجيد قوته وكان اطول من كل انسان
ومنكبه وانما ذكر هذين الامرين فيه لان الانسان يكون لعظم في النفوس بالعلم والهيبة في القلوب بالجسم والله يؤتي ملكه من يشاء لانه مختص به لا منازع له
فيه فيعطيه لمن يستصلحه للملك والله واسع اي كثير الفضل والعطاء عليم بالصنع من الاصطفاء والانباء ثم طلبوا علامة من نبيهم على كونه ملكا عليهم وقال لهم
نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت وهو فعلوت من التوب وهو الرجوع وهو الوعاء الذي يوضع فيه الشيء ويرجع اليه للاخراج دائما وليس
فاعولا لانه وزن غير معروف فيهم قيل كان التابوت صندوق التورية وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون
فيستنصرون به وهو معنى قوله فيه سكينة من ربكم اي طمانينة لقلوبكم من الله وبقية هي لوحان من التورية وقطع الالواح التي انكسرت وعصى موسى
ونعلاه وعمامته وعمامة هارون وقفيز من المن مما ترك آل موسى وآل هرون اي الانبياء من بني يعقوب بعدهما او نفس موسى وهرون

في محل الرفع صفة لبقية ثم توارثه يوشع في التيه بعد موسى وقيل لما مرج امر بني اسرائيل وغيروا دينهم غصبهم الكفار واخذوه منهم
وكان في ارض جالوت ولما اراد ان يملك طالوت اصاب جالوت وقومه بلاء الباسور والهلاك حتى هلكت خمس مداين فقالوا هذا
التابوت فساقوه فوضعوه على العجلة وربطوا العجلة على الثورين ثم وجهوها نحو بني اسرائيل فضربت الملائكة جنبي الثورين فساقوهما الى ارض بني اسرائيل
فاصبحوا فاذا التابوت بين ظهرانيهم فذلك قوله تحمله الملائكة وقيل حملته الملائكة من بين السماء والارض ووضعته عند طالوت فاقروا بملكه ان في ذلك
اي في رد التابوت لاية لكم اي لعلامة لملك طالوت ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بان ملكه من الله فرضوا بذلك واطاعوه فخرج طالوت
بالجنود وهم سبعون الفا فلما فصل اي خرج من بيت المقدس طالوت بالجنود وكان حرا شديدا فطلبوا الماء قال طالوت بوحي الله
لانه جعل نبيا وقيل لخبره نبيهم وهو اخبر قومه ان الله مبتليكم اي مختبركم بنهر وذلك ليظهر عند طالوت من كان مخلصا في نيته من غيره
ليميزهم من العسكر لان من لا يريد القتال اذا خالط العسكر يدخل الضعف في العسكر فيهزمون لشؤمه فقال فمن شرب منه اي كرع فيه فليس مني
اي من اهل ديني واتباعي على عدوي ومن لم يطعمه اي لم يذقه فانه مني اي من اهل ديني الا من اغترف غرفة بيده بالضم اسم ملء الكف
وبالفتح مصدر للمرة ومحل الا من نصب على الاستثناء من قوله فمن شرب والمعنى ان الغرفة مباحة لكم وكانت الغرفة تكفي لشربه ودوابه
فشربوا منه اي من ماء النهر الا قليلا منهم اي لم يكرعوا فيه فامر طالوت من شرب منه ان يرجعوا وامسك المخلصين قيل قطع من الشرب شفة
من شرب علامة عرف بها فرده فلما جاوزه اي النهر هو اي طالوت والذين امنوا معه اي المؤمنون ودنوا الى عسكر جالوت ورأوه
قالوا لا طاقة اي لا قوة لنا اليوم بجالوت وجنوده لما راوا من كثرتهم قيل كان معه مائة الف كلهم شاكون في السلاح قال الذين يظنون اي
انهم ملاقوا الله بالبعث بعد الموت كم من فئة قليلة اي جند قليل غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بارادته ونصره اذ اخلصت نيتهم في طاعة
الله والله مع الصابرين بالنصرة على عدوهم ولما برزوا اي خرجوا واصطفوا في فضاء من الارض لجالوت وجنوده دعوا الله بالاخلاص
قالوا ربنا افرغ اي اصبب علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا عنده وانصرنا على القوم الكافرين وكان داود عليه السلام راعيا الغنم
لابيه وكان له سبعة اخوة مع طالوت للقتال فارسله ابوه لينظر اليه وياتي بخبرهم لينطوا ثم مر في الطريق بحجر فقال له خذني فاني حجر ابراهيم الذي
قتل به عدوه فاخذه وجعله في مخلاته ثم مر باخر فقال خذني فاني حجر موسى قتل بي عدوه ثم بثالث فقال خذني فاني اقتل جالوت فاخذه فاتى
وهم قد برزوا لجالوت وقال جالوت من يبارزني اليوم فلم يخرج اليه احد فقال داود لاخوته اما فيكم احد يخرج الى هذا الاقلف فقالوا له
فذهب داود الى ناحية فيها طالوت فقال داود له ما تصنع لمن يقتل هذا الاقلف قال طالوت انكحه ابنتي واجعل له نصف ملكي قال انا اخرج اليه فاعطاه
طالوت درعه وسيفه فردهما اليه وقال اني لم اتعود القتال في الدرع قال له طالوت هل جربت نفسك قال نعم فامر بان يخرج اليه فاخذ قذافته
وخرج فلما رآه جالوت قال اخرجت لتقتلني بالقلاعة كما تقتل الكلب قال له داود وهل انت الا شر الكلب وكان على راسه بيضة ثلثمائة رطل فاخذ حجرا من الاحجار
الثلاثة فوضعه في قذافته فرماه فوقع في صدره فنفذ من ظهره وقيل خلفه خلقا كثيرا وقيل رمى واحدا بعد واحد فهزموهم باذن الله وقتل

داود جالوت فزوجه طالوت ابنته واراد ان يعطيه نصف ملكه ومنعه وزراؤه وقالوا هو يصير منازعا لك فيفسد ملكك فاستمع منهم وحسده فاراد قتله ثم خرج طالوت الى بعض المعادي فقتل فيه طالوت باغراء حسده ثم خلفه داود في الملك كله فقال تعالى واتاه الله الملك اي اعطاه ملك اثني عشر سبطا والحكمة اي النبوة وانزل عليه الزبور بجماعة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء من صنعة الدرع ونطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل ولولا دفع الله بغير الالف وبالالف واصل الدفع الصرف اي ولولا ان يصرف الله الناس بعضهم اي المفسدين ببعض اي بالمؤمنين لفسدت الارض اي لهلك اهلها بقتل المسلمين وظهور الشرك والمعاصي وقيل لولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار لهلكت الارض بما فيها بسخط الله روي عن الحسن لولا الصالحون لهلكت الطالحون وقال النبي عليه السلام ان الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة اهل بيت من جيرانه ولكن الله ذو فضل اي ومن على العالمين اي على اهل الارض بالدفع عنهم تلك اي الاخبار التي ذكرت من خبر الالوف واماتته واحيائه وتمليك الله طالوت واظهاره باية التابوت الذي اوتي به من الغيب ومغلوبية الجبابرة على يدي صبي وهو داود ايات الله نتلوها عليك بالحق اي نقرؤها بالصدق ولا يشك فيه اهل الكتاب لانه مكتوب في كتبهم وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع خبر وهو من المعجزات الدالة على توحيد الله ورسالتك تلك الرسل اي جماعة الانبياء الذين ذكروا في هذه السورة او الذين ثبت علمهم عند الرسول عليه السلام فضلنا بالمعرفة لا بعلمهم الخبر بعضهم على بعض في الدنيا منهم من كلم الله كموسى عليه السلام من غير سفير فهو كليمه بمعنى مكالمه ورفع بعضهم اي محمد عليه السلام ولم يذكره باسمه تعظيما له درجات لانه ليس شيء من الايات التي اعطاها الله الانبياء الا وقد اعطي محمد عليه السلام اكثر واكبرها القران الذي ثبت اعجازه على مر الازمان فهو محرز قصبات الفضل على سائر الانبياء اللهم ارزقنا شفاعته يوم القيمة واتينا عيسى ابن مريم البينات اي الحجج والدلائل الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وتخصيص موسى وعيسى من بين الانبياء بالذكر في باب التفضيل لا لما اوتيا من عظام الايات والمعجزات وايدناه بروح القدس اي قويناه على جبريل حين ارادوا قتله والقدس هو الله اضيف الله تشريفا وقيل معناه الحنيفية بمحوة الله لامر ابراء الموتى ولو شاء الله مشية قسر ما اقتتل الذين من بعدهم اي بعد الرسل وابدل منه قوله من بعد ما جاءتهم البينات اي بعد مجيئهم بالبينات التي تستدل بها ولكن اختلفوا في دينهم بعد ذهاب الرسل فمنهم من امن اي ثبت على الايمان ومنهم من كفر اي الى الكفر ولم يثبت عليه ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا بالتكرير تاكيدا اي جمعهم على الهدى ولكن الله يفعل ما يريد من عصمة البعض وخذلان البعض لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم اشار اليهم بان الدنيا لا تبقى ولا ينفعهم منها الا ما قدموا الى الاخرة ان امنوا بها فقال يا ايها الذين امنوا انفقوا اي تصدقوا مما رزقناكم شيئا قيل هو الزكوة او هو التطوع من قبل ان ياتي يوم اي الحساب والجزاء لا بيع فيه اي لا فداء فيه ولا خلة ولا شفاعة بغير اذن الله قرئ بفتح اسم لا في الكل بلا تنوين على البناء وبالرفع على جعل لا بمعنى ليس والكافرون هم الظالمون اي من يكفر بيوم البعث يظلم نفسه بعذاب النار الله لا اله الا هو اي لا معبود للخلق الا هو اي الله الحي اي الموصوف بالحيوة الازلية الابدية القيوم اي الدائم القائم بتدبير الخلق في انشائهم وارزاقهم نزل حين قال المشركون اصنامنا شركاء الله وهم شفعاؤنا عنده فوحد الله نفسه بالنفي والاثبات ليكون ابلغ في ثبوت التوحيد ونفي الشرك

لا تاخذه سنة ولا نوم تاكيد للقيوم اي ليس بغافل عن امور الخلق لان من جاز عليه التغير بالسنة والنوم استحال ان يكون قيوما وقيل السنة ما يتقدم النوم من النعاس والنوم غشية ثقيلة تقع في القلب وقيل النعاس في العين والنوم في القلب ونفي الادنى اولا لانه مبدأ التغير ليلزم منه نفي الاعلى واعاد ذكره تتميما للكلام او نفيا للتغير كله لانه ربما يتوهم ان الادنى لا ياخذه لضعفه وان الاعلى ياخذه لقوته فجمع بينهما لنفي ذلك التوهم له ما في السموات وما في الارض اي لا شركة لاحد في ملكه لانه خلقهما بما فيهما ولا غفلة له عن تدبيرهما لا بالسنة ولا بالنوم اذ لو كان ذلك لفسدتا بما فيهما وقوله من ذا الذي يشفع عنده بيان بالاستفهام لعظمته وكبريائه في الدنيا والاخرة وان احدا لا يقدر ان يتكلم بالشفاعة وغيرها عنده يوم القيمة الا باذنه اي لا باذن يأذن في الكلام والشفاعة لمن شاء فيمن شاء ثم بين انه لا يخفى عنه شيء بقوله يعلم ما بين ايديهم اي ما كان قبلهم من امر الدنيا وتشريك الاصنام له وما خلفهم اي يعلم ما يكون بعدهم من امر الاخرة وان الشفاعة لهم فيها ولا يحيطون بشيء يعني الملائكة والانبياء وغيرهم من علمه اي من جميع معلوماته الا بما شاء اي الا بما اخبر الله لهم كاخبار الانبياء والرسل وهذا رد لعابدي الملائكة حيث يرجون شفاعتهم لعبادتهم اياهم يعني انهم لا يعلمون شيئا مما تقدمهم وما تأخرهم ولا يملكون الشفاعة ولا غيرها الا باذنه ثم بين وسعة ملكه بقوله وسع كرسيه السموات والارض اي وسع ملكه الذي لا شريك له فيه تسمية بمكانه الذي هو كرسي الملك وقيل وسع علمه تسمية بالمجاز الذي هو كرسي العالم الحاكم وقيل هو الكرسي الذي بين يدي العرش ودونه السموات والارض وهو بالنسبة الى العرش كاصغر شيء وقيل الكرسي والعرش واحد ولا يؤده اي لا يثقله حفظهما اي حفظ السموات والارض وهو العلي الشان عن الاوهام العظيم بالملك والقدرة يعني لا ند له ولا ضد روي عن النبي عليه السلام سيد الكلام القران وسيد القران البقرة وسيد البقرة اية الكرسي وروي ايضا من قرأ اية الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله قوله لا اكراه في الدين اشارة الى ان الزام الايمان بعد وضوح الحجة مبني على الاختيار دون القهر والاجبار كقوله افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين اي لم يجر الله الايمان على الاكراه ولكنه اجراه على الاختيار وقيل هو اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ثم نسخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقيل نزل في انصاري من بني سالم بن عوف تنصر ابناه قبل ان يبعث النبي عليه السلام ثم قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصما الى النبي عليه السلام فقال الانصاري يا رسول الله ايدخل بعضي النار وانا انظر فقال لا تكرهوا احدا في الدين بعد فتح مكة والاسلام العرب فخلاهما والاية مخصوصة باهل الكتاب لانهم اخذوا انفسهم بالجزية فلا تكون منسوخة ثم علل عدم الاكراه في الدين بقوله قد تبين الرشد من الغي اي تميز الاسلام من الكفر بالدلائل الواضحة فمن اسلم والا دفع الجزية عليه ولا يكره على الاسلام ان كان من اهل الكتاب فمن يكفر بالطاغوت اي الصنم او الشيطان او كعب بن الاشرف ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى اي بالحلقة المحكمة او بالحبل الوثيق الموصل الى الله لا انفصام لها اي لا انقطاع لتلك العروة وهي كلمة لا اله الا الله والله سميع عليم لمقالتهم وباعمالهم فيجازيهم بها الله ولي الذين امنوا اي حافظ المؤمنين وناصرهم يخرجهم من الظلمات الى النور اي من الشبهات الى

يستوفي طلها الى نور اليقين والثبات على الاستقامة ويخرجهم من الكفر الى الايمان على ارادة الماضي المستقبل والذين كفروا اي صمموا على الكفر
اولياؤهم الطاغوت كالشيطان وكعب بن الاشرف يخرجونهم من النور اي عن نور البينات التي تظهر لهم للاعتقاد لانهم كانوا يعرفون نبي كتبهم
الى الظلمات اي الى الشك والشبهة والانكار لانهم منعوهم عن اتباعه فيكون المراد من الاخراج عن الايمان المنع من الدخول فيه اولئك اصحاب النار
اي اهلها وملازموها هم فيها خالدون اي لا يخرجون عنها قوله الم تر الى الذي حاج الم ينته علمك الى قصة الملك الذي جادل وخاصم ابراهيم
في ربه اي في توحيده تعجيب للنبي عليه السلام وتسلية له مجادل لابراهيم نمرود الجبار الذي ادعى الربوبية في زمانه ان آتيه الله الملك اي لان
اعطاه الله الملك الارض كلها ولم يشكر له على العطاء بل كفر في مقابلة الشكر قيل هو اول من ملك الدنيا كلها فتنة له ولعباده اذ قال ابراهيم
… وذلك حين دخل عليه اتباعه وجنوده في عيد لهم فسجدوا له ثم دخل عليه ابراهيم فلم يسجد فقال له نمرود ما لك لا تسجد لي قال لا اسجد
فقال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت فقال نمرود قال انا احيي واميت بالالف من انا وبحذفها اذا كان بعدها همزة
او مفتوحة في جميع القرآن المكسورة كما في قوله ان انا الا نذير فقال له كيف تحيي وتميت اكارا عليه فجاء برجلين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر
فقال انك لم تحي الميت قيل كان لابراهيم ان يقول احي من امت وللنمرود ان يقول فليحي ربك من امت ولكنه لم يقله معجزة لابراهيم واما ابراهيم
فلما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه ولكن انتقل الى ما لا يقدر عليه ليبهته اولا شيء وفيه دليل على جواز الانتقال للمجادل من حجة الى حجة واضحة
قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي تحير وسكت الذي كفر يعني انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين
اي لا يرشد المعاندين الى الحجة والبيان قوله او كالذي وفيه للتخيير والكاف بمعنى المثل منصوب المحل بمحذوف دل عليه الم تر اي ارأيت مثل الذي
او الكاف زائدة تقديره الم تر الى الذي حاج او الى الذي مر على قرية وهو كافر بالبعث وهو الظاهر لانتظامه مع نمرود في سلك … وقيل
المار هو عزير النبي عليه السلام مر على قرية هي بيت المقدس وقد خربها بخت نصر قيل لما كثرت المعاصي في بني اسرائيل وعظم … فلم يتعظوا
سلط عليهم بخت نصر وغزا بني اسرائيل فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية وكان هو … فربط
… تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها والعرش يستعمل لكل بناء مرتفع ثم استعمل في كل سقف كالسماء
يعني سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها فرأى فيها فواكه كثيرة فجلس يأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه وجعل فضله في الزق
وجمع من التين وجعله في سلة ثم نظر الى القرية وموتاها فتعجب من كثرة جماجمها وفناء اهلها قال انى يحيي هذه الله بعد موتها ولم يشك في البعث
لكنه اراد ان يريه الله كيف يحيي الموتى لمزيد علمه بقدرته فلما تكلم عزير بذلك نام في ذلك الموضع فاماته الله اي البثه ميتا مائة عام
لاماته بل هو ظاهر فلا شبهة لان الاماتة تقع في يسير زمان وكذا حماره ايضا ثم بعثه اي احياه الله في آخر النهار وقد اماته اوله فقام جالسا
قال كم لبثت يا عزير في نومك قال لبثت يوما لما رأى بقية من الشمس ظن انها من اليوم الذي نام فيه من اول النهار او بعض يوم لانه لم …
قال العزير بل لبثت مائة عام يعني كنت ميتا هذه المدة ثم امره بالنظر ليعتبر قال انظر الى طعامك اي التين والعنب وشرابك اي العصير

لم يتسنه اي لم يتغير من مر السنين يقال سانهت رجلا اذا عاملته مسانهة فالهاء اصلية او الهاء بدل من الواو المحذوفة واصله سنوة يقرأ باثبات
الهاء وبحذفها معا وصلا ونحذف الهاء في الوصل والقطع وباثبات الهاء في القطع وبحذفها في الوصل فنظر فرأى كل واحد منهما كما
تركه ثم نادى ثانيا وقد مات حماره وبقي عظاما نخرة قال وانظر الى حمارك فنظر وقد بلي فاحيا حماره بعد رؤيته الباقي اذ هو قائم نهق
عزير بلده فقال المنادي فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية اي عبرة للناس وعلامة على البعث لان اولاده صاروا شيوخا وهو كان
شابا ثم قال وانظر الى العظام اي عظام الموتى والحمار كيف ننشزها بالزاي المعجمة اي كيف نضم بعضها ببعض للتركيب في نفخ الروح
والنشز التحرك والارتفاع وقرئ بالراء من النشور وهو الاحياء ثم نكسوها اي نلبسها اي العظام لحما كاللباس على العريان فنفخ الروح
فعادت العظام حية كهيئتها الاولى فلما تبين اي ظهر له اي لعزير احياء الموتى قال عزير اعلم بقطع الهمزة ورفع الفعل مخبرا عن نفسه
الهمزة وجزم الفعل امرا لنفسه او امرا من قول الله له بالعلم اليقين ان الله على كل شيء قدير من الاحياء والاماتة وغيرهما واذ قال
ابراهيم اي اذكر وقت قوله رب ارني بكسر الراء وسكونها كيف تحيي الموتى لازداد بصيرة في ايماني قيل سأله قوم نمرود كيف يحيي
الموتى فاراد ان يرى ذلك من الله حتى يخبرهم عن رأي من المعاينة وقيل رأى جيفة بساحل البحر جيفة يأكل منها دواب البحر ودواب البر
وتتفرق اجزاؤها في بطونها فوقع في قلبه ان يعلم كيف يجمعها الله تعالى قال ربه او لم تؤمن يا ابراهيم باني احيي الموتى قال ابراهيم
بلى قد صدقت انك تحيي الموتى ولكن سألت ليطمئن اي ليسكن قلبي فيصير علي الاستدلال علما بالمعاينة وهو عين اليقين وانما
الله تعالى مع انه كان عالما بايمانه لان اراد لسؤال الدعة ان تظهر ايمانه لكل سامع بقوله بلى قال الله ان تريد رؤية ذلك فخذ اربعة من الطير
ديكا وطاووسا وغرابا وحمامة فصرهن بضم الصاد اي قطعهن وبكسر الصاد واملهن بمعنى اضممهن اليك لتعرف اشكالها لئلا تلتبس
عليك بعد عودها اليك ثم اقطعهن وريشهن وقطعهن بحيث يختلط لحمهن بعضه ببعض ثم جزئهن سبعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل
من جبال ارضك وكانت سبعة وقيل كانت اربعة فجزاها اربعة اجزاء فقال تعالى ضع على كل جبل منهن اي من كل الطيور جزءا بضم الزاي
وسكونها ثم ادعهن اي قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيا اي مشيا سريعا على ارجلهن وهو مصدر مؤكد او حال يعني
ساعيات ففعل كما امر فعاد كل جزء الى الجسد ثم اتين الى رؤسهن لئلا يتوهم انها غير تلك الطيور فوصلت برؤسهن فعادت كما كانت وجعل
يطير ويمشي حيث ينضم بعضها الى بعض ويتشكل كل طير على شكله الاول ثم قال تعالى عند ذلك واعلم ان الله عزيز اي غالب الانتقام من لم يؤمن
حكيم يفعل كل شيء بالحكمة والاتقان ثم حث المؤمنين بانه عزيز حكيم على الانفاق والتصدق في سبيله تحقيقا للايمان في قلوبهم بالثواب
وتخليصا لنفوسهم عن العذاب بقوله مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي مثل نفقات المنفقين في طاعته كمثل حبة لزارع
في ارض عامرة انبتت سبع سنابل فرضا وتقديرا والمنبت هو الله ولكنها سبب الانبات اي اخرجت سبع شعب من اصلها لجودة الحبة وجودة
الزراع وعمارة الموضع وضع جمع الكثرة موضع القلة وهو سنبلات في كل سنبلة مائة حبة فيكون جملتها سبع مائة حبة فكذلك المنفق

الصلح بالمال الصالح او اعطاه لمستحقه باذن الشرع يعطيه الله بكل صدقة سبع مائة حسنة او اكثر والله يضاعف الى الاف من المضاعفة
والتشديد من التضعيف اي يزيد الثواب لمن يشاء من المنفقين لا لكل منفق لتفاوت الاحوال بينهم والله واسع اي واسع الفضل لا يضيق عليهم
عليم بانفاقهم ونياتهم ثم بين لهم طريق الانفاق في سبيله لينال ثوابه فقال الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله اي يتصدقون بها في وجوه الخير
ثم لا يتبعون ما انفقوا منها منا اي لا يمنون عليهم بالتصدق وهو ان يقول المتصدق للفقير اصطنعتك كذا واحسنت اليك كثيرا ولا اذى
اي ولا يؤذونهم بان يقول للفقير المؤذي اني قد اعطيتك فما شكرت والحكم تاتيني وتؤذيني وكم تسأل الا تستحيي لهم اجرهم اي ثوابهم
عند ربهم ولا خوف عليهم في الآخرة ولا هم يحزنون على ما خلفوا من امر الدنيا قيل نزلت الآية في عثمان حين اشترى بئر رومة
اسم موضع في الحجاز وجعلها سبيلا على المسلمين ثم قال تعالى تأكيدا لنفي المنة والاذى قول معروف اي كلام حسن او رد جميل او دعاء بالخير
مبتدأ نكرة موصوفة وعطف عليه قوله ومغفرة اي تجاوز عن الفقير اذا استطال وعفو عن ذنبه وستر سره وخبر المبتدأ قوله تعالى
خير من صدقة يتبعها اذى اي من وتعيير للفقير المتصدق عليه والله غني عن صدقة تنفق بالمن ونحوه حليم حيث لا يعجل بالعقوبة
منه وعيد له ثم بالغ في الوعيد بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم اي اجورها بالمن والاذى فانه من فعل ذلك لا اجر له
في صدقته وعليه وزر منته على الفقير ووزر ايذائه وقيل ذهب الاجر منهما ويبقى الوزر في الاذى دون المن قوله كالذي صفة موصوف محذوف
اي ابطالا مثل ابطال المنفق وقيل هو في محل النصب على الحال اي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق ماله رئاء الناس اي لاجل ان يقال
انه كريم ولا يريد بانفاقه رضا الله وثواب الآخرة وهو المنافق قوله ولا يؤمن اي ولا مماثلين الذي لا يصدق بالله واليوم الآخر وهو المشرك فانه
اذا تصدق ابطل صدقته شركه كما تبطل صدقة المؤمن المن والاذى ثم بين مثل كل واحد من المنافق والمشرك المتصدقين بصدقة الرياء
فقال فمثله كمثل صفوان اي حجر املس عليه تراب فاصابه وابل اي مطر شديد فتركه صلدا اي نقيا لا تراب عليه يعني مثل المرائي والمشرك
في صدقتهما يوم القيمة كمثل حجر عليه تراب فاذا اصابه المطر كذلك فرقه وتركه ثوابه لا يقدرون على شيء مما كسبوا من العمل الخير يعني لا يجد
والمشركون بصدقاتهم ثوابا في الآخرة كقوله تعالى فجعلناه هباء منثورا اي لا ينتفعون بما فعلوا رئاء وضمير الجمع عائد الى الذي لانه اريد به الجنس او هو
من الموصول والله لا يهدي اي لا يرشد القوم الكافرين الى الآخرة الى الاخلاص والى الاسلام وفيه ايماء الى ان الرياء من المؤمنين كالكفر من الكافر
لما روي انهم قالوا يا رسول الله ما الشرك الاصغر قال عليه السلام الرياء ثم بين حال المنفقين بالاخلاص تكميلا للمنفقين بقوله ومثل الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضوانه وتثبيتا اي تحقيقا من انفسهم اي للتصديق الحاصل من اصل نفوسهم بثواب الآخرة
بالانفاق وجه الله من قلوبهم وفيه ايماء الى الانفاق والاخلاص من خيرة انفسهم لا الاستدلال اي تثبيتا صادرا من انفسهم كقوله حسدا من عند انفسهم
كمثل جنة خبر المبتدأ وهو مثل الذين اي مثلهم كمثل ثمرة بستان بربوة بفتح الراء وضمها اي في مكان مرتفع من سيول الارض لا بطون الاودية
غرسها الماء فيكون احسن اصابها وابل اي مطر عظيم القطر فآتت اي اعطت اكلها بضم الكاف وسكونها اي ثمرها ضعفين اي

يعني حملت تلك الجنة في سنة ما يحمل غيرها في سنتين فان لم يصبها وابل اي مطر شديد فطل اي فالذي يصيبها الطل وهو المطر الضعيف القطر
والطل اذا دام عمل عمل الوابل المعنى ان صدقة المؤمن المخلص تنفعه في الآخرة قلت او كثرت كما ان الجنة يطيب ثمرها قل المطر او كثر والله بما تعملون
بصير من عمل الاخلاص والرياء فيجازيكم به قوله ايود احدكم تأكيد لمنع الرياء وتحقيق الندامة على فاعله اي يحب رجل منكم ان تكون له جنة
اي بستان من نخيل جمع نخل واعناب تجري من تحتها الانهار خصهما بالذكر وان كان فيها غيرهما لقوله له فيها من كل الثمرات تفضيلا لهما
على غيرهما لانهما اكثر منافع الخلق واكرم الثمر عندهم واصابه الكبر اي والحال انه بلغ نهاية السن وله ذرية ضعفاء اي اولاد صغار والجملة
حال من ضمير المفعول في اصابه يعني عجزه لاجل انه لم يقدر على معيشتهم ولا له في معيشة ذريته الا من بستانه فاصابها اعصار اي ريح
يرتفع الى السماء كالعمود قوله فيه نار صفة اعصار اي في تلك الريح نار محرقة فاحترقت تلك الجنة فبقي الرجل متحيرا لا يجد ما يعود به عليهما
ولا قوة له ان يعمر مثلها ولا خير في ذريته من الاعانة لكونهم ضعفاء عاجزين عن ان يعينوه فذلك مثل المرائي بعمله لانه يبطله الشيطان في الحياة
الطاعة بالرياء فيبطلها الله كلها ثم يندم ولم ينفعه الندم وان احدكم اذا فارق الدنيا لكونه احوج من كل شيء الى عمله كذلك اي مثل ذلك البيان
الذي بين فيما مر من الجهاد والانفاق في سبيل الله وقصة ابراهيم وعزير وغير ذلك يبين الله لكم الآيات اي الدلائل الواضحة في تحقيق التوحيد
وتصديق الدين لعلكم تتفكرون تتدبرون فيها وتعتبرون بها ثم حث المؤمنين على الانفاق من الحلال الذي يحصل من الكسب بالتجارة و
قال عليه السلام ما اكل احد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يده وان داود عليه السلام لا يأكل الا من عمل يده فقال يا ايها الذين آمنوا انفقوا
اي تصدقوا من طيبات اي من حلالات ما كسبتم اي جمعتم بعمل اليد من الذهب والفضة ومما اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الارض من الحبوب و
من المعادن والكنوز وهذا امر باخراج الزكوة من الحلال قوله ولا تيمموا الخبيث اي لا تقصدوا بالتصدق والاخراج الى رديء المال منه تنفقون
في محل النصب على الحال من ضمير تيمموا اي حال كونكم منفقين لاختصاص خبيث المال نزل حين حث النبي عليه السلام الناس على التصدق فجعل
يأتون بالصدقة ويجمعون في المسجد فجاء رجل بعذق من رديء التمر ولستم بآخذيه اي آخذي الخبيث بدل الطيب الا ان تغمضوا فيه اي
حال الاغماض البصر عنه فتأخذون دون حقكم مخافة ان يذهب جميعه يعني لو كان لكم على رجل حق فجاء برديء المال بدل حقكم الطيب لا تأخذونه
في حال الاغماض والتساهل مخافة فوت حقكم ولا تحبا لكم الا لحبه قوله واعلموا ان الله غني عن ذلك فلا يقبل الا الطيب حميد في فعاله حيث
يعطي الجزيل ويقبل القليل الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم بالفقر بقوله لا تنفقوا من اموالكم لاحتياجكم اليه فان تصدقتم افتقرتم ويأمركم
بالفحشاء اي البخل ومنع الزكوة او بالزنا وقول الزور وغيرها والله يعدكم بالتصدق واخراج الزكوة مغفرة لذنوبكم منه اي من الله وفضلا
اي خلفا مما تصدقتم في الدنيا وثوابا عليه في الآخرة والله واسع فضله عليم بما تنفقون فيجازيكم يؤتي الحكمة اي يرزق العلم النافع والعمل
الى رضا الله تعالى وقيل المعرفة بمكايد الشيطان ووساوسه والاصابة في القول والعمل من يشاء من عباده ومن يؤت اي يعط الحكمة اي العلم والعمل
فقد اوتي اي اعطي خيرا كثيرا اي خيرا يتزايد ولا ينقص وهو خير الآخرة بخلاف خير الدنيا فانه ينقص ولا يتزايد لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل

وما يذكر اي ما يتعظ بمعاني القرآن الا اولوا الالباب اي اصحاب العقول الكاملة واللب جوهر العقل والمراد منهم العلماء بالله العاملون باحسن الاعمال
من اعطي علم القرآن ينبغي ان لا يتواضع لاهل الدنيا لاجل دنياهم لان ما اعطيه خير كثير والدنيا متاع قليل ولقوله عليه السلام القرآن غنى لا غنى بعده
وما انفقتم اي ما تصدقتم في سبيل الله او في سبيل الشيطان من نفقة اي صدقة او نذرتم من نذر كذلك فان الله يعلمه اي يحصيه ويحفظه فيجازي
العبد في عمله عائد الى ما وما للظالمين اي ليس للذين يظلمون بمنع الصدقة والزكوة او بالانفاق في المعاصي من انصار ينصرونهم من عذاب الله ان تبدوا
اي ان تعلنوا الصدقات المفروضة فنعما هي قرئ بفتح النون وكسر العين على الاصل وبكسر النون واخفاء حركة العين وبكسر النون والعين للاتباع
فما نكرة اي فنعم الشيء شيئا الصدقة المعلنة فنعم فعل مدح فاعله مضمر فيه وما نكرة بمعنى شيء مفسر للضمير المبهم ويقصد به فضل الفاعل وهو المخصوص
المعلوم بالذكر وهي خبر مبتدا محذوف وقيل مبتدا بل الفعل عائد الى الصدقة كانه قيل ما الممدوح فقيل هي اي الصدقة يعني هي ابداء الصدقة المفروضة
وان تخفوها اي الصدقة وتؤتوها اي تعطوها الفقراء سرا فهو اي الاخفاء خير لكم من الابداء وافضل من الجهر وكل مستقبل اذا صلحت النية
قيل اعلان الفريضة افضل من اخفائها بخمسة وعشرين ضعفا وصدقة السر في التطوع تفضل على علانيتها سبعين ضعفا قال عليه السلام صدقة السر
تطفي غضب الرب وهذا محمول على التطوع ثم ويكفر عنكم النون والياء والجزم عطف على محل الجزاء لانه جواب الشرط وبالرفع على الاستئناف
اي ونحن نكفر اي نمحو عنكم من سيئاتكم اي جميع ذنوبكم على زيادة من او هي للتبعيض لانه يمحو بعض الذنوب بالتصدق في السر والعلانية والله بما تعملون
خبير من التصدق في حالين فيجازيكم به ثم ليس عليك هداهم اي التوفيق الى الهداية نزل حين كان المسلمون يتمنعون عن التصدق على من خالف
قال تعالى للنبي عليه السلام عليك الجهد هداية البيان للدعوة كما في قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وليس عليك هداية التوفيق الكافرين
ولكن الله يهدي اي يرشد هداية التوفيق من يشاء فليعلم يعني لو انفقت لاقربائك المشركين كان ثواب نفقتك لك فيه ايماء الى ان الكفر لا يمنع
صدقة التطوع واختلف العلماء في الواجب قال ابو حنيفة يجوز انفاق صدقة الفطر لاهل الذمة ومنعه غيره وما تنفقوا اي اي شيء تتصدقوا
من خير اي خير مال فلانفسكم اي فثوابه لكم لا لغيركم وما تنفقون اي لا تتصدقون في طاعة الله الا ابتغاء وجه الله اي لطلب ثوابه وما تنفقوا
اي اي شيء تتصدقوا من خير في اهل الذمة وغيرهم يوف اليكم اي يعط ثوابكم وافرا مضاعفا وما هذه شرط ويوف مجزوم جزاؤه وانتم لا تظلمون
شيئا من ثوابكم ثم للفقراء الذين احصروا خبر مبتدا محذوف اي صدقاتكم للفقراء الذين حبسوا انفسهم في سبيل الله اي في طلب العلم والغزو
وتلاوة القرآن والعبادة في المسجد وهم اهل الصفة كانوا مقدار اربعمائة يسكنون المسجد ويقرؤن القرآن ويعبدون ربهم فيه ليلا ونهارا
وتركوا الكسب والتجارة لا يستطيعون ضربا في الارض اي سيرا وسفرا للكسب والتجارة يحسبهم الجاهل بسبب الهيئة وقبحها اي يظن الجاهل بحالهم
وشانهم اغنياء من التعفف اي لاجل تعففهم من السؤال وهو ترك الطلب ومنع النفس عن المراد بالتكلف استحياء تعرفهم بسيماهم اي بعلامتهم التواضع
وصفرة الوجوه ورثاثة الحال من قيام الليل وصيام النهار والفقر لا يسألون الناس الحافا اي الزاما والحاحا وهو مصدر منصوب بانه مفعول له
ففيه نفي السؤال والالحاح جميعا اي لا يسألون اصلا او تقديره سؤال الحاف فيكون مفعولا مطلقا من غير لفظه ويكون معناه انهم ان سألوا سألوا

بتلطف

بتلطف ولم يلحوا قال عليه السلام لان ياخذ احدكم حبله فيذهب فياتي بحزمة حطب على ظهره فيكف بها وجهه خير له من ان يسال الناس اعطوه
او منعوه وما تنفقوا من خير فان الله به عليم فيجازيكم به وفيه تحريض على التصدق على الفقراء ثم زاد التحريض عليه بقوله الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية اي خفية وظاهرا فلهم اجرهم اي جزاؤهم حاصل عند ربهم ولا خوف عليهم مما يستقبل ولا هم يحزنون مما مضى نزلت في
المتصدقين في كل الاوقات على كل الاحوال وقيل نزل في شان ابي بكر حيث تصدق بعشرة آلاف دينار بالليل وعشرة آلاف بالنهار وقيل في شان
علي حين نزل التحريض بالصدقة وكان له اربعة دراهم فتصدق درهما بالليل ودرهما بالنهار ودرهما في السر ودرهما بالعلانية الذين يأكلون
الربوا اي يعاملون به وخص ذكره بالاكل لانه اعظم المقاصد منه والربوا الزيادة المطلقة في اللغة وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي
لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم اي الا قياما مثل قيام الذي يتخبطه اي يصرعه ويخبله الشيطان من المس اي الجنون متعلق بقوله
لا يقومون يعني لا يقومون للبعث من الجنون الا كقيام المصروع للخبل ويكون ذلك سيماهم يعرفون به عند اهل الموقف ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم
قالوا اي بسبب قولهم انما البيع مثل الربوا فاستحلوا الربوا بذلك وكان الرجل اذا حل له مال طلبه فيقول له المطلوب زدني في الاجل وازيدك
في المال فيفعلان ذلك فاذا قيل لهما هذا ربوا لا يجوز فعلكما ذلك قالا الزيادة في اول البيع كالزيادة في آخر البيع وقيل قالوا الربوا والبيع سواء في الحل
فابطل الله قولهم بقوله واحل الله البيع وحرم الربوا وهذا تصريح بان النص يبطل القياس لانه جعل تحليل الله وتحريمه دليلا على بطلان
قياسهم فمن جاءه موعظة اي من بلغه وعظ من ربه وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى اي فسمع النهي وامتنع عنه فله ما سلف اي ما مضى من ذنبه
فلا يؤاخذ به وجعل حلالا له لان الحجة لم تقم عليه قبل النهي ولم يعلم بحرمة الربوا وامره الى الله اي بعد ذلك شانه مفوض الى الله فيما [illegible]
لانه عبد ليس له شيء من امر نفسه ومن عاد الى الربوا استحلالا بعد النهي كما استحل قبله فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون كالكفار ثم تاب منهم
فلا بد له من ان يرد الفضل ولا يكون له ما سلف لان حرمة الربوا ظهرت بين المسلمين فلم يبق لهم عذر اصلا وروي ان رسول الله عليه السلام لعن آكل الربوا
وموكله وكاتبه وشاهديه وعنه عليه السلام الربوا بضع وسبعون بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا بامه يمحق الله الربوا اي يذهب
بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ولا يقبل منه فعل خير واصل المحق النقص ويربي الصدقات اي يزيدها ويبارك فيها في الدنيا ويضاعف الثواب
في الآخرة قال عليه السلام ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم فاجر بالطلب وفعله وفيه تغليظ لحال
الربوا وتهديد لفاعله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي الطاعات واقاموا الصلوة اي الصلوة الخمس بمواقيتها واركانها وآدابها وآتوا الزكوة
اي الصدقة المفروضة لهم اجرهم عند ربهم اي ثواب اعمالهم من غير نقص ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفيه ترغيب لاهل الايمان في الاعمال
الحسنة وترهيب عن الاعمال السيئة يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله اي اخشوه ولا تعصوه فيما نهاكم عن الربوا وغيره وذروا اي اتركوا
ما بقي من الربوا اي من الزيادة الباقية بعد اخذكم ما شرطتم على الناس من الربوا فلا تطلبوها ان كنتم مؤمنين اي ان صح ايمانكم وتصديقكم
بتحريم الربوا لان امتثال الامر دليل على صحة الايمان او ان كنتم كاملي الايمان وان بمعنى اذ ثم هددهم فان لم تفعلوا اي ان لم تتركوا الربوا

لم تتركوا تحريم الربا فأذنوا بسكون الهمزة وفتح الذال من أذن بمعنى علم اي فاعلموا وبفتح الهمزة المد وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام
اي فاعلموا غيركم اي ليعلم بعضكم بعضا بحرب من الله ورسوله ولم يقل بحرب الله ورسوله ليكون ابلغ في التحذير لان المعنى بنوع حرب عظيم من عند الله
ورسوله وحرب الله النار وحرب رسوله السيف قيل يقال يوم القيمة لآكل الربا خذ سلاحك للحرب من الله ولما سمع المرابون هذه الآية قالوا
لا طاقة لنا بحرب من الله ورسوله ورضوا برؤس اموالهم ثم بين الله تعالى الحكم بعد التوبة بقوله وان تبتم عن الربا فلكم رؤس اموالكم ان تبتم بها
لا تظلمون غيركم بطلب الزيادة على رأس المال ولا تظلمون بان ينقص المطلوب عن رأس المال قيل الآية نزلت في ثقيف وبني المغيرة فان بني ثقيف
اربوا بني المغيرة في الجاهلية فلما اظهر النبي عليه السلام على اهل مكة وضع الربا كله والدم كله فطلبوا رؤس اموالهم من بني المغيرة فشكوا العسرة
وطلبوا الاجل الى وقت ادراك ثمارهم فقال تعالى وان كان اي ان وقع ذو عسرة اي صاحب اعسار وهو الشدة والصعوبة فكان تامة قوله
فنظرة خبر مبتدأ محذوف اي فالحكم انظار وامهال الى ميسرة بضم السين وفتحها اي الى وقت يسر بادراك ثمارهم وغيره قوله وان تصدقوا بتشديد
الصاد وتخفيفها قيل تشديد بالذال في محل الرفع مبتدأ اي وتصدقكم باسقاط الدين كله على اعسرهم من العزمار او بالتأخير والانظار خير لكم
ان كنتم تعلمون انه خير فتعملوا به جعل من لا يعمل بعلمه كمن لا يعلم قال عليه السلام من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة واتقوا
يوما ترجعون بضم التاء وفتح الجيم ولا وبفتح التاء وكسر الجيم فيه الى الله اي اخشوا يوما تصيرون فيه الى حكم الله وهو يوم القيمة ثم توفى
اي تكمل كل نفس ما كسبت من عمل خير او شر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثوابهم ولا يزداد على عقابهم عن ابن عباس انها آخر آية نزل بها جبريل
وقال ضعها في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش بعدها احدى وعشرين يوما وانما امر بوضعها هنا تأكيدا للزجر عن الربا قوله يا ايها الذين
آمنوا اذا تداينتم نزلت حين حرم الله الربا لاباحة السلم المضمون الى اجل معلوم اي يا ايها المؤمنون اذا عامل بعضكم بعضا بدين معطيا او
الى اجل مسمى اي معلوم الاول والآخر احترازا عن الحصاد والدياس لعدم التسمية فاكتبوه اي بين المديون بالاجل وللاستشهاد وتمام
الدين كذلك لانه ابعد من الانكار واقرب للتثبت قيل هذا كان فرضا ثم نسخ بقوله فان امن بعضكم بعضا الآية وقيل هو امر ندب ثم بين كيفية
فقال وليكتب اي كتاب الدين بينكم اي بين خصمين من البائع والمشتري كاتب بالعدل اي بالحق متعلق بقوله فليكتب يعني بالاحتياط والتسوية
لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص منه قيل فيه اشارة الى ان يكون الكاتب عالما بالشرط لجيء مكتوبه معدلا بالشرع ولا يأب اي لا يمتنع كاتب من
ان يكتب كما علمه الله اي مثل ما علمه كتابة الوثائق لا يبدل ولا يغير وهو نهي عن الامتناع من الكتابة المقيدة بالوصف الذي مضى ذكره ثم قال الكتاب
فليكتب تلك الكتابة تأكيدا وبينها بقوله وليملل الذي عليه الحق اي الدين وعنى الذي المطلوب بالدين وهذا امر الكتابة المقيدة والاملال
لغتان في معنى واحد وهو ان يقول رجل ويكتب آخر اي ليملي على الكاتب ليكتب من عليه حق الداين لانه المقر الحجة على نفسه فيكون بالاملاء على الكاتب
اقرارا منه لوجوب الحق عليه ثم خوف المديون المملي بقوله وليتق اي المطلوب بالدين الله ربه في الاملاء ولا يبخس اي لا ينقص منه اي من الحق الذي
وجب عليه شيئا ولو كان قليلا فان كان الذي عليه الحق اي المطلوب بالدين سفيها اي جاهلا بالاملاء او ضعيفا عن الاملاء لكونه صبيا

او مريضا ومجنونا فيعجز عنه او لا يستطيع اي لا يقدر ان يمل هو بنفسه لعي فيه او لعذر لا يمكنه حضور الكاتب فليملل وليه اي ولي
من عليه الحق وهو القيم على امره من وكيل او وصي او غيرهما ممن يترجم عنه وهو يصدقه وقيل وليه صاحب الدين لانه اعرف بحقه بالعدل اي بالصدق
والتسوية واستشهدوا اي اطلبوا على حقكم شهيدين من رجالكم اي من اهل دينكم يعني من الاحرار البالغين المسلمين فيشهدان على الدين ولا
شهادة العبد في شيء عند عامة العلماء ولا شهادة الكافر الا عند ابي حنيفة فانه تجوز شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا اي الشاهدان
رجلين فرجل اي فليكن للشهادة رجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء بحيث يانسه وامانته وشهادة النساء مع الرجال في الاموال جائزة
بالاجماع قوله ممن ترضون في محل الرفع صفة رجل وامرأتين ان تضل بفتح ان المصدرية اي لان تنسى وبكسر ان الشرطية اي ان تنسى احديهما
اي احدى المرأتين الشاهدتين فتذكر بالرفع والتشديد والتخفيف من التذكير والاذكار جواب الشرط اي فهي تذكرها احديهما الاخرى والجملة
الشرطية في محل الرفع صفة ثانية لرجل وامرأتين ومعنى الشرطية ان نسيت احديهما الشهادة فهي اي فالشهادة تذكرها احديهما الاخرى
فاحديهما فاعل والاخرى مفعول ثان لتذكر فيكون المبتدأ مع العائد محذوفا وقرئ بنصب تذكر عطفا على تضل المنصوب بان والمعنى فلتكن المرأتان
شاهدتين لارادة ان تنسى احديهما فتذكر احديهما الاخرى ان نسيت وليس ضلال احديهما مرادا لكن الضلال لما كان سببا للتذكير والتذكير مسببا
عنه وهما حيث الاتصال كشيء واحد كانت ارادة الضلال ارادة للتذكير والتذكير اذ لا محالة فكأنه قال لارادة ان تذكر احديهما الاخرى
وهذا الكلام كثير في عرف الناس من ذلك قولهم اعددت هذا السلاح ان يطرقه عدو فادفعه به ثم حث الشهود على اقامة الشهادة بقوله
ولا يأب اي لا يمتنع الشهداء عن اداء الشهادة اذا ما دعوا الى الحاكم ليشهدوا ففيه حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير في ادائها اذا
الفسق ايضا بالاباء قوله ولا تسأموا ان تكتبوه فيه تحريض على الكتابة اي لا تملوا من ان تكتبوا الحق صغيرا او كبيرا حالان من ضمير المفعول اي كان
كتابة الحق حال كون الحق قليلا او كثيرا الى اجله اي الى وقته المعلوم بين الطرفين بالتسمية ذلكم اي كتب الحق الى اجله اقسط من القسط
بمعنى العدل اي اعدل عند الله واقوم للشهادة اي اعون على اقامة الشهادة لان كتبه يذكر الشهود من القوم بمعنى اثبات الحكم
وادنى اي اقرب ألا ترتابوا اي الى ان لا تشكوا في شهادة المعنى ان الكتابة والاشهاد بالشهود العدول احفظ لاموالكم الا ان تكون
التجارة تجارة حاضرة بالنصب خبر كان وبالرفع على ان كان تامة يعني الا ان يكون البيع بيعا حاضرا يدا بيد تديرونها بينكم اي تتعاطونها
ايديكم ولم يكن المال مؤجلا والجملة خبر بعد خبر لكان فليس عليكم جناح اي بأس ألا تكتبوها اي التجارة اذا كانت حاضرة لانه ليس فيها
ليس في التداين واشهدوا على التبايع اذا تبايعتم على كل حال نقدا كان او مؤجلا لانه احوط وادفع لما عسى يقع من الاختلاف وهذا امر ندب
لانه لو ترك الاشهاد جاز البيع قوله ولا يضار يحتمل البناء على الفاعل وعلى المفعول فعلى الاول نهي الكاتب عن ترك الاجابة الى ما يطلب منه وعلى النهي
وعن التحريف والزيادة والنقصان اي لا يمتنع كاتب عن الكتابة المقصودة ولا شهيد اي ولا يمتنع الشاهد عن اقامة الشهادة المطلوبة منه
النهي عن الضرار بالكاتب والشاهد اي لا يوصل احد مضرة للكاتب والشهيد اذا كانا مشتغلين بمهمهما ويوجد غيرهما وطلبوا منهما ان يا

يحتمل البناءين ويدل على ان قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف
والتغيير في الكتابة والشهادة او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما
ولا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان

وقد يكون اضرار الكاتب والشهيد بان لا يعطي حقهما من الجعل فيكون النهي عن ذلك وان تفعلوا اي الضرار فانه اي فعلكم اياه فسوق بكم اي معصية في ضرار او فيما امركم من الكتابة والاشهاد وفيما نهاكم عن الاضرار قوله ويعلمكم الله في محل النصب على الحال من فاعل اتقوا اي والحال انه يعلمكم
وطرق فلاحكم والواو وصلة او التقرير وهو تعليلكم والله بكل شيء عليم اي من اعمالكم ونياتكم وان كنتم على سفر اي مسافرين وانما شرط السفر
في الارتهان مع ان الارتهان لا يختص بسفر دون حضر لان السفر لما كان مظنة عدم الكتب والاشهاد امر بالارتهان ليقوم مقامهما تاكيدا للوثيقة
لحفظ المال ولم تجدوا كاتبا بان لا يحسن الكتابة او لا يوجد الصحيفة او الدواة والقلم فرهان جمع رهن وقرئ رهن جمع رهان اي فالوثيقة رهن
مقبوضة الى المرتهن ولا بد من القبض خلافا لمالك فان امن بعضكم بعضا اي وثق طالب الحق على المطلوب لانه علم امانته فلم يطلب منه الرهن
فليؤد الذي اؤتمن امانته قرئ بسكون الهمزة ونقلها وليتق الله ربه في اداء الدين من غير رهن
من غير مطل ثم خاطب الشهود بالنهي عن كتمان الشهادة فقال ولا تكتموا الشهادة اذا دعيتم الى الحاكم لادائها على وجهها ومن يكتمها فانه آثم اي
فاجر قلبه وهو رفع بآثم على الفاعلية ويجوز كونه مبتدأ وآثم خبره والجملة خبر ان اسند الاثم الى القلب لما عرف ان اسناد الفعل الى القلب ابلغ من اسناده
الى الجارحة التي تعمله به وفيه اشارة الى ان ذلك من معاظم الذنوب لان القلب اصل في افعال الجوارح ولانه محل النيات فيكون اقوى في الاثم قيل المراد
عن ابن عباس رضي الله عنه اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتم الشهادة والله بما تعملون عليم من اقامة الشهادة وكتمانها قوله لله ما في السموات
وما في الارض اي له الملك كله فيهما وحكمنا فيهما نافذ في اهلهما فلا تعبدوا غيره ولا تعصوه فيما يامركم وينهاكم نزل لتاكيد تهديد عباده من العصيان
وان تبدوا اي تظهروا ما في انفسكم اي في قلوبكم او تخفوه من المعصية ككتمان الشهادة وموالاة المشركين وغيرهما من المناهي يحاسبكم به الله
اي يجازيكم به قيل لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله انا لنحدث انفسنا بالمعصية ولا نعمل بها فنزل
لا يكلف الله نفسا الا وسعها فنسخت به قال عليه السلام ان الله تجاوز عن امتي ما وسوست به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا به والمعنى انه تعالى يحاسب
بكل ما اضمروا من السوء او اظهروا وقيل انه خبر فلا ينسخ اذ النسخ انما يرد على الامر والنهي فالمراد من المضمر في القلب ما عزم الرجل عليه واعتقده
فيه حديث النفس والوسوسة لان دفع ذلك ليس مما في وسعه فيغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء على الذنب الحقير وكل ما يفعله
عدل منه قرئ برفع الراء والباء اي فهو يغفر ويعذب ويجزمهما عطفا على جواب الشرط وهو يحاسبكم والله على كل شيء قدير من المغفرة والعقوبة
آمن الرسول الآية لم ينزل به جبريل على محمد عليه السلام عند البعض وانما سمعها من الله ليلة المعراج بعد ما جاوز سدرة المنتهى ومنعه الاكثرون
لان هذه السورة كلها مدنية اي صدق النبي عليه السلام بما انزل اليه من ربه من آيات القرآن والمؤمنون عطف على الرسول ليكون المؤمنون
فيما آمن به الرسول كل آمن اي كل واحد من الرسول والمؤمنين صدق بالله ايمان اثبات وتوحيد وملائكته ايمان توقير وتعظيم وكتبه
قرئ مفردا وجمعا ايمان تصديق انها من عند الله وتحليل ما احله وتحريم ما حرمه ورسله ايمان اتباع وطاعة لا نفرق اي يقولون لا نفرق
لا نفرق بين احد من رسله بان نؤمن ببعض ونكفر ببعض كما قال اليهود والنصارى واحد هنا بمعنى الجمع فلذلك اضيف بين اليه وقالوا سمعنا

اي اجبنا

اي اجبنا واطعنا اي دخلنا في الطاعة قيل لما نزلت هذه الآية قال جبرئيل للرسول عليهما السلام ان الله قد اثنى عليك وعلى امتك فسل تعطه
فقال الرسول عليه السلام غفرانك اي اعطنا مغفرتك ونسالك غفرانك ربنا واليك المصير اي المرجع فقال تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها
اي طاقتها وهذا اخبار عن عدله ورحمته لها ما كسبت اي للنفس ما عملت من الخير يعني لها ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر يعني عليها وزره
الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان تحصيل الخير ليس باشتهاء النفس بخلاف الشر فانه لا يكون الا بانجذاب النفس في تحصيله واجتهادها فجعل مكتسبا
ولما كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا من الاوامر او اخطؤا او عملوا شيئا من المناهي عجلت عقوبتهم في الدنيا فامر الله المؤمنين ان يدعوا بذلك
بالمسالة منه تعالى فقالوا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا اي ان غفلنا او اخطانا اي تجاوزنا الحد قيل يجوز الدعاء بذلك وان كان الخطاء
مرفوعين عن هذه الامة لقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطاء والنسيان اعترافا بنعمة الله تعالى عليهم وقيل معنى قوله ان نسينا ان تركنا الامر
ومعنى اخطانا تعمدنا الخطاء وقيل المراد بالخطاء والنسيان ما هما مسببان عنه من التفريط والاغفال ربنا ولا تحمل علينا اصرا اي ثقلا
على الذين من قبلنا وهو انهم كانوا اذا اذنبوا بالليل وجد مكتوبا على بابهم بالنهار وكانت الصلوة عليهم خمسين صلوة في يوم وليلة
اخراج ربع اموالهم زكوة وكانت الطيبات محرمة عليهم بظلمهم فخفف عن هذه الامة ربنا ولا تحملنا من العقوبات النار لمن قبلنا ما لا طاقة لنا به
يعني ان نزلت بهم بسبب التفريط في محافظة التكليفات الشاقة التي كلفوها فنحن نسالك ان لا تكلفنا بها فتعذبنا بتركها واعف عنا بمحو ذنوبنا
واغفر لنا اي استر عيوبنا وارحمنا اي ادخلنا الجنة برحمتك وقيل اعف عنا من المسخ واغفر لنا من الخسف وارحمنا من القذف كلها
اصناف الامم الماضية انت مولانا اي سيدنا ومتولي امورنا وحافظنا فانصرنا على القوم الكافرين لان المولى حقه ان ينصر عبيده قال ابن عباس
ان رسول الله عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له عند كل كلمة قد فعلت وقال عليه السلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة
اي من قيام الليل او من حساب يوم القيمة وقال عليه السلام السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن اي مصره الجامع فتعلموها فان تعلمها بركة
وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة يا رسول الله قال السحرة اي لا يستطيع البطلة ان تحفظها صدق الله العظيم

سورة آل عمران مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم الم بفتح الميم وصلا لالتقاء الساكنين تخفيفا وهما الميم واللام
وبسكون الميم وقفا والابتداء بما بعدها وذلك مروي عن عاصم اي الله اللطيف المجيد هو الله لا اله الا هو الحي القيوم اي الذي يبقى ابدا
ويقوم على تدبير خلقه بالرزق والاجل نزل عليك الكتاب اي القرآن جبريل بالتشديد للتكثير لنزوله نجوما بالحق اي بيان الحق او بالصدق
مصدقا لما بين يديه اي في حال كونه مصدقا للكتب قبله وانزل التورية على موسى والانجيل على عيسى من قبل اي من قبل هذا الكتاب والتورية
بفتح الراء وامالتها فوعلة من ورى الزند اذا ظهرت ناره وسمي بذلك لظهور الحق به والانجيل افعيل من نجلت الشيء اذا اخرجته وسمي به
الباطل وابعاده عن عباد الله قوله هدى للناس نصب على الحال من الكتابين ولم يثن لانه مصدر في معنى الصفة اي هاديين لجميع الناس
ومن تابعهما وانزل الفرقان اي جنس الكتاب الفارق بين الحق والباطل ذكره بالتفصيل والاجمال بعده التفخيم والتفصيل او المراد به القرآن

يريد جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل

لتفضيله على جميع الكتب لكونه معجزا باقيا الى آخر الدهر ان الذين كفروا بآيات الله اي بالقرآن ومعجزات النبي عليه السلام لهم عذاب شديد
في الدنيا وفي الآخرة نزلت في شأن المشركين من العرب والله عزيز ذو انتقام اي ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها احد لمن عصاه ان الله لا يخفى
عليه شيء من الاشياء في الارض ولا في السماء اي يدرك الاشياء كلها يعني هو مطلع على كفر من كفر به والايمان من آمن به وعلى جميع اعمالهم فيجازيهم
يوم القيمة ثم قال المجترا غزيد تمه في الوهيته هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء ليعتبروا به فيؤمنوا اي يخلقكم بصور مختلفة من ذكر
وانثى وقصير وطويل وذميم وحسن قيل هذا رد على الذين قالوا عيسى ابن الله لان من صور في الرحم يمتنع ان يكون الها وولد الله لكونه كما
هو في المركب في مرض الفنا والزوال لا اله الا هو العزيز الحكيم اي الغالب بالنقمة للكافرين والفاعل بالحكمة تصوير الخلق كما يشاء بعلمه هو الذي
انزل عليك الكتاب اي القرآن منه اي من الكتاب آيات محكمات متقنات واضحات لا يدخل فيها شيء من الاشتباه هن ام الكتاب اي تلك الآيات
المحكمات اصل الكتاب الذي يعمل عليه الاحكام ويرد عليه المتشابهات بالتأويل واخر متشابهات عطف على آيات ومتشابهات صفة اخرى ومنه
اخر يدخل فيها اشتباه واحتمال يحتاج الى التأويل مثال المحكمات والمتشابهات قوله تعالى لا يأمر بالفحشاء محكم وقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها متشابه
وتأويله ان امرنا بمعنى كثرنا بالحاجة في موضعه وقيل المراد بالمحكم ما لا يدخله تغيير كالناسخ والمتشابه ما يدخله التغيير كالمنسوخ والاول اظهر لقوله
وما يعلم تأويله الا الله وانما لم يجعل الله القرآن كله محكما لما في المتشابه من الابتلاء والتمييز بين الثابت على الحق والمتزلزل فيه كما تلاه انما
ابتلاهم في اعتقادهم ولان النظر في المتشابه والاستدلال به لكشف الحق يوجب عظم الاجر ونيل الدرجات عند الله فاما الذين في قلوبهم زيغ نزل
في شأن المبتدعين والمنافقين او في اليهود والنصارى اي الذين في قلوبهم ميل عن الحق فيتبعون ما تشابه منه اي يتعلقون بما يوافق هواهم ظاهره
دون ما يوافق المحكم من قول اهل الحق ابتغاء الفتنة اي لطلب ان يفتنوا الناس ويضلوهم عن دينهم وابتغاء تأويله اي لطلب تأويل المتشابه
بما يحبونه برأيهم ثم بين انه لا سبيل لاحد الى معرفة تأويله بقوله مستثنيا وما يعلم تأويله اي تأويل المتشابه الا الله والراسخون في العلم
دخلوا في العلم اي ثبتوا فيه وتمكنوا من عباده فانهم يهتدون الى تأويله الحق قالوا كان ابن عباس يقول انا من الراسخين في العلم وبعضهم يقف
على الله تعالى به واستبد بعلمه وحكمته كعدد الزبانية في قوله عليها تسعة عشر والصوم وعدد الركعات في الصلوات الخمس وقيام الساعة والاول اوجه
لما ذكرنا وقوله يقولون آمنا به نصب على الحال من الراسخين اي قائلين صدقنا بالقرآن المحكم والمتشابه كل اي كل واحد من المحكم والمتشابه من عند ربنا
وما يذكر اي وما يتعظ بما انزل من القرآن الا اولوا الالباب اي ذوي العقول من الناس ثم قال عبد الله بن سلام واصحابه من اليهود
وتكذيبهم به ربنا لا تزغ اي لا تمل قلوبنا عن الهدى بعد اذ هديتنا اي ارشدتنا الى دينك وهب لنا من لدنك اي من عندك رحمة اي نعمة
بالتوفيق والمعرفة انك انت الوهاب اي معطي النعم للمؤمنين ربنا انك جامع الناس اي تجمعهم بعد الموت ليوم اي لقضاء يوم لا ريب فيه اي لا شك
انه كائن لا محالة عند من آمن ثم ذكر الله بالتصريح تعظيما لما هو الصدق وعده بقوله ان الله لا يخلف الميعاد اي الوعد يعني الالوهية تنافي
الوعد في البعث واستجابة الدعاء ان الذين كفروا بالقرآن وتركوا العمل به لن تغني اي لا تنفع عنهم اموالهم ولا اولادهم اي كثرتهما والتفاخر

من الله اي من عذابه شيئا اي غنى لا في الدنيا اذ انزل بهم مصيبة من القتل ولا في الآخرة اذ لحكم بهم الى عذاب النار واولئك هم وقود النار
اي حطبها والوقود بفتح الواو اسم ما يوقد به والوقود بالضم مصدر كدأب آل فرعون اي عادة هؤلاء الكفار كقريظة والنضير في الكفر
بالقرآن والرسل كعادة قوم فرعون في تكذيب موسى واصل الدأب الدوام واللزوم والمراد هنا العادة الدائمة والذين من قبلهم اي كالامم
الامم المتقدمة كقوم نوح وثمود وقوم لوط كذبوا بآياتنا اي كتبنا ودلائلنا مع رسلنا كما كذب بها قومك فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم
والله شديد العقاب لمن كفر بالآيات والرسل ثم قل للذين كفروا نزل حين جمع النبي عليه السلام المشركين اليهود بعد وقعة بدر في سوق
بني قينقاع وقال اسلموا قبل ان يصيبكم الله بمثل ما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا تغرنك نفسك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالقتال الحرب
فانك لو قاتلتنا لعرفت من الناس فامر تعالى بقوله لهؤلاء الكفار ستغلبون اي ستهزمون وتقتلون في الدنيا وتحشرون في الآخرة الى النار اي
اي وتجمعون بعد القتل في الآخرة والفرق بين القراءتين يعني انها بالياء امر بان يحكي لهم ما اخبره به من سيغلبون ويحشرون وانها بالتاء
بان يخبرهم بما يجري عليهم من الغلبة والحشر البتة الى جهنم وبئس المهاد اي بئس القرار والمفترش لهم ثم خاطب قريشا مشيرا الى وقعة بدر ليعتبروا فقال
فقال قد كان لكم آية اي علامة دالة على صدق قولي انكم ستغلبون ومحل قوله في فئتين رفع صفة آية ومحل قوله التقتا جر صفة فئتين
تحصل لكم عبرة كائنة في جمعين جميع المؤمنين من اصحاب محمد عليه السلام وجمع الكافرين من اهل مكة اجتمعا للقتال الحربيا فئة تقاتل في سبيل الله
اي في طاعته وهم النبي عليه السلام واصحابه كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا واكثرهم رجالة واخرى كافرة وهم كفار قريش كانوا تسعمائة وخمسين رجلا
يرونهم بالياء على الغيبة اي يرى المسلمون المشركين مثليهم اي مثل المسلمين وهو نصب على الحال لانه من رؤية العين او يرى المشركون المسلمين مثليهم
في انفسهم والاول حقيقة والثاني منهم وبالتاء على الخطاب لليهود لانهم حضروا تلك الوقعة ينظرون الكرة والرؤية على القراءتين من رؤية العين
رأي العين وهو نصب على المصدر اي رؤية ظاهرة لا لبس فيها يعني معاينة كسائر المعاينات والله يؤيد اي يقوي بنصره من يشاء اي يكثرهم في
العدو وقيل ارسل الله الى المسلمين الملائكة وهزموا المشركين ان في ذلك اي في صنعه من النصر القليل على الكثير لعبرة لاولي الابصار اي لذوي النظر
بالعقل لدرك الحق من الباطل زين للناس حب برفعه فاعل المجهول اي حسن لهم محبة الشهوات اي مرادات النفوس والشهوة نزوع النفس الى مرادها
وحصولها وقد يسمى المشتهى شهوة والمزين هو الله قوله تعالى زينا لهم اعمالهم وذلك على جهة الامتحان وقيل هو الشيطان لقوله تعالى وزين لهم الشيطان
وذلك على جهة الوسوسة قوله من النساء حال من الشهوات اي حال كونها من طائفة النساء والبداية بهن لان فتنتهن اشد من فتنة كل الاشياء والبنين
البنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلى بسببهم على جميع المال من الحلال والحرام ولانهم يمنعونه عن محافظة حدود الله وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد
الاولاد الذكور والاناث قيل والاولاد فتنة ان عاشوا افتنوا وان ماتوا احزنوا والقناطير المقنطرة جمع القنطار وهو المال الكثير المقنطرة ماخوذة
من القنطار للتأكيد كما يقال الوف المؤلفة اي الاموال الكثيرة المجتمعة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قيل حده الف ومائتا دينار وقيل مائة
مثقال وسبعون الف دينار اي ملؤ مسك ثور ذهبا والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل كطير جمع طائر وقيل جمع لا واحد له من لفظه اي

المعلمة السمة او المرعية من السوم والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنين ففتنة للجميع والذهب
والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق ثم رغب في الآخرة وزهد من الدنيا بقوله ذلك اي الذي
ذكر من الاشياء الستة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة للناس في الحيوة الدنيا ثم تزول ولا تبقى والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة
لا يزول ولا يفنى وهو الجنة ثم امر تعالى النبي عليه السلام ان يبين للمؤمنين ان ما وعد لهم في الآخرة افضل مما زين للكفار في الدنيا فتنة لهم بقوله قل
اؤنبئكم اي اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا من الشرك والمعاصي والرغبة بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله عند ربهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والاستحاضة و
الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير زوجهن وعن النبي عليه السلام لشبر من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي
وهو اكبر النعم وفيه كسر الراء وضمها والله بصير بالعباد اي عالم بهم فيثيب على الاستحقاق قوله الذين يقولون نصب ورفع على المدح ويجوز
الجر صفة للعباد اي هم الذين يقولون ربنا اننا آمنا اي صدقناك ونبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك وفي الاسلام وقنا اي ادفع عنا
عذاب النار ونصب الصابرين مدحا ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي والصادقين
في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم بينهم وبين الله وبين الناس والقانتين اي المطيعين لله والمنفقين اي المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار اي الذين يصلون بالليل ويمدون في الصلوة فاذا كان السحر اخذوا في الدعاء والاستغفار قال لقمان لابنه يا بني لا تكون اعجز من هذا الديك
يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك قوله شهد الله انه لا اله الا هو نزل حين جاء رجلان من احبار الشام فقالا للنبي عليه السلام انت محمد قال نعم
فقالا انت احمد قال انا محمد واحمد قالا اخبرنا عن اعظم الشهادة في كتاب الله فاخبره اي بيّن الله بالحجة القطعية واعلم بمصنوعاته الدالة على
انه واحد لا شريك له في خلقه الانشاء اذ لا يقدر احد ان ينشئ شيئا منها والملائكة اي شهدت الملائكة واقرت بما عاينت من عظم قدرته وانقياد واولو العلم
اي وشهد ذو العلم بالاحتجاج على وحدانيته ايضا وهم الانبياء والمؤمنون الذين علموا توحيده واقروا به اعتقادا صحيحا فتنبه لا آلة على وحدانيته
بافعاله الخاصة التي لا يقدر عليها غيره واقرار الملائكة واولي العلم بذلك بشهادة الشاهد في البيان والكشف قائما بالقسط نصب على الحال
المؤكدة من الله او من هو كقوله هو الحق مصدقا لا من الملائكة واولي العلم وانما جاز ذلك مع امتناع جاءني زيد وعمرو راكبا لامن اللبس اذ القائم
بالقسط من الصفات الخاصة به تعالى اي مقيما بالعدل في قسمة الارزاق والآجال والاثابة والمعاقبة وما يأمر به عباده من انصاف بعضهم من بعض والتسوية
فيما بينهم ودفع الظلم عنهم وهذه الحال دخلت في حكم شهادة الله والملائكة واولي العلم كما دخلت الوحدانية وقيل انها سيقت للمدح لا للتأكيد
وحقها ان تنصب على المدح ان تكون معرفة وقد يجيء نكرة اذا اختصت لا اله الا هو العزيز الحكيم كرر للمشهود به للتاكيد للتوحيد ليوحدوه ولا يشركوا به
شيئا لانه ينتقم عمن لا يوحده بما لا يقدر على مثله منتقم ويحكم بما يريد على جميع خلقه لا معقب لحكمه لغلبته عليهم ان الدين عند الله الاسلام بكسر ان
على الاستيناف اي ان الدين المرضي عند الله الاسلام وهو التوحيد والعدل وبفتح ان بدلا من انه لا اله الا هو اي وشهد الكل ان دين الحق هو الاسلام

من بين الاديان وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اعطوا الكتاب وهم اليهود والنصارى في هذا الدين ونبوة محمد عليه السلام الا من بعد ما جاءهم العلم اي في التورية
انه نبي حق ودينه حق فكذبوا واشركوا بان قالت النصارى ان الله ثالث ثلثة وقالت اليهود عزير ابن الله بغيا بينهم نصب مفعول له اي للبغي والحسد
وطلب الرياسة ومن يكفر بآيات الله اي بالقرآن ومحمد عليه السلام فان الله سريع الحساب اي سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال فيجيء الى التذكر والتفكر
او سريع في محاسبة جميع الخلق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل احد منهم انه يحاسب نفسه فقط فان حاجوك اي خاصموك يا محمد اهل الكتاب
في الدين فقل اسلمت اي اخلصت وجهي اي ديني وعملي لله وخص الوجه بالذكر لانه اكرم اعضاء الرجل ولانه اذا تواضع وخضع بالوجه خضع
بجميع اعضائه قوله ومن اتبعن باثبات الياء وحذفها وصلا وبحذفها وقفا في محل الرفع عطف على فاعل اسلمت وجاز العطف من غير تاكيد
للفصل اي اسلمت واسلم من اتبعني وجوههم ايضا قوله وقل امر للنبي عليه السلام بان يقول بعد قيام المعجز على نبوته وصدق دين الاسلام للذين اوتوا الكتاب
وهم اليهود والنصارى والاميين اي المشركين العرب أأسلمتم بالاستفهام للتوبيخ على المعاندة في معنى الامر اي اسلموا كقوله تعالى فهل انتم منتهون
اي عن الكفر والشرك فان اسلموا فقد اهتدوا اي ان اخلصوا في التوحيد والتصديق بمحمد فقد وجدوا الهداية وخرجوا من الضلالة وان تولوا
اي ان اعرضوا عن التوحيد والتصديق بمحمد عليه السلام فانما عليك البلاغ اي التبليغ بالرسالة دون الهداية والله بصير بالعباد اي عالم بهم وبايمانهم
وعدمه قيل هذه الآية نسخت بآية القتال قوله ان الذين يكفرون بآيات الله اي بالقرآن والمعجزات على نبوة محمد عليه السلام ويقتلون وقرئ ويقاتلون
بالالف النبيين اي ويرضون بالقتل الذي فعله آباؤهم بغير حق اي بظلم منهم نزل اخبارا عن كفار [illegible] الذين قتلوا الانبياء واتباعهم عنادا
توبيخا لاهل الكتاب والمشركين الذين كفروا وجحدوا ويقاتلونه ثم قال ويقتلون الذين يأمرون بالقسط اي بالعدل من الناس وهم مؤمنو بني اسرائيل
يأمرونهم بالمعروف وكانوا يقتلونهم فاوعد الله لهم النار بقوله فبشرهم بعذاب اليم اي وجيع دائم والفاء في فبشرهم الذي هو الخبر دليل على انهم مستحقون
لهذه البشارة لتضمن اسم ان معنى الجزاء قيل قتلوا ثلثة واربعين نبيا اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من مؤمني بني اسرائيل
فامروهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعهم آخر النهار من ذلك اليوم اولئك الذين حبطت اعمالهم اي بطلت حسنات اعمالهم في الدنيا والآخرة
وما لهم من ناصرين يمنعونهم من عذاب النار قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا اي اعطوا حظا من الكتاب اي من علم التورية نزل حين دعا النبي عليه السلام
اليهود الى الايمان فامتنعوا منه وجاء اهل خيبر الى النبي عليه السلام برجل وامرأة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود ليس عليهما الرجم فقال النبي
بيني وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاؤوا بالتورية فوجد فيها الرجم فرجما فانصرف اليهود مغضبين فنزله يدعون الى كتاب الله في محل النصب
على الحال من الذين اوتوا اي حال كونهم مدعوين الى حكم القرآن ليحكم بينهم ثم يتولى اي ينصرف فريق منهم بعد سماع ذلك الحكم وهم معرضون
عن قبول الحق والواو فيه للحال ذلك اي الاعراض عن الحق بانهم قالوا اي بسبب قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات اي اربعين يوما عدد ايام
عبادة العجل وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون اي يكذبون بالعهد على الله وهو قولهم نحن ابناء الله واحباؤه فيعفو عنا [illegible]
ثم اوعدهم بقوله فكيف اي كيف يصنعون ويحتالون اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي لا شك فيه لمن يعقل الحق ووفيت اي وفرت واعطيت كل نفس

استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما

جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا يكون في النار

من اهل الكتاب وغيرهم ما كسبت اي الذي عمله من السيئات والحسنات وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من حسناتهم ولا يزاد من سيئاتهم قل اللهم مالك الملك
نزل حين فتح النبي عليه السلام مكة ووعد امته ملك فارس والروم فعلمه الله ان يدعو بهذا الدعاء او حين حفر اصحابه الخندق فوصل الحفر الى الصخرة
وعجزوا عن حفرها فاخذ رسول الله عليه السلام المعول وضرب ضربة فظهر من تلك الصخرة نور فقال له سلمان رأيت شيئا عجيبا يا رسول الله فقال
قال رأيت قصور الحيرة من الشام ثم ضرب ضربة اخرى فظهر كذلك فقال رأيت قصور اهل فارس فقال عليه السلام بشرهم بانه سيظهر لامتي ملك الشام وملك فارس
فقال المنافقون ان محمدا لا يأمن نفسه واضطر الى حفر الخندق فكيف يعطى ملك الشام وفارس فقال تعالى قل يا محمد اللهم اي يا الله انما بخبر اي
يا مالك الملك كله تؤتي الملك من النبوة وغيرها من تشاء اي محمدا ومن آمن به وتنزع الملك ممن تشاء اي من فارس والروم وتعز من تشاء
بالملك وتذل من تشاء بنزع الملك من اهله او بالشرك بيدك الخير اي الخير والشر فيكون من قبيل الاكتفاء والمراد الخير دون الشر لان الكلام في
المسوق الى المؤمنين وهو الهداية والسعادة انك على كل شيء قدير من الاعزاز والاذلال ثم اشار الى قدرته الباهرة الدالة على توحيده
بقوله تولج الليل اي تدخله في النهار اي في مكانه لان ما ينقص من الليل يدخل في مكان النهار حتى يصير الليل خمس عشرة ساعة وتولج النهار في الليل
اي تدخله فيه حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة وتخرج الحي من الميت بالتخفيف والتشديد اي تظهر الحيوان من النطفة والطير من البيضة والعالم من الجاهل
او المؤمن من الكافر والنبات من الارض اليابسة وتخرج الميت من الحي وهذا عكس الاول وترزق من تشاء بغير حساب اي من غير ان يحاسب في الاعطاء لانه
المالك حقيقة ليس فوقه من يحاسبه فيه او ترزقه بلا تقتير او بلا حساب وظن له قوله لا يتخذ بكسر الذال ورفعه نهيا او خبرا في معناه المؤمنون الكافرين
اولياء اي احباء من دون المؤمنين اي مكان المؤمنين وبدلهم نزل في شأن المنافقين كعبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون اليهود في العون
ويأتونهم بالاخبار من المؤمنين وفي شأن حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة لكون اولادهم واقربائهم فيها فنهاهم الله
عن ذلك اي اجتنبوا ايها المؤمنون عن موالات الكفار فلكم غنية عنها بموالات المؤمنين لانهم اعداء الله ومن يفعل ذلك اي ولاء الكفار فليس من الله
اي من دينه وتوفيقه في شيء في حظ لان من والى عدو الله فقد دخل في عداوة الله وانسلخ من ولاية الله ... فقال لا يجتمعان ...
الخائفين منهم فقال الا ان تتقوا في محل النصب مفعول له اي لا تتولوهم الا لاجل ان تخافوا منهم تقاة بالالف والامالة اي مخافة توجب الاحتراز منه و
بان يغلب الكفار او يقع المسلم بينهم فيرضيهم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان فلا اثم عليه وهذا رخصة منه تعالى فلو صبر حتى قتل كان اجره عظيما ويحذركم الله نفسه
اي يخوفكم الله اياكم ونفسي يعني احذروا من سخطي بموالات اعدائي قيل ان المحذر نفسه من يعرفه بالمكاشفة فاما من لا يعرفه فخطاب الى ...
والى الله المصير اي المرجع فحذر من آخره بالبعث والجزاء قل ان تخفوا اي تضمروا ما في صدوركم ما في قلوبكم من ولاء الاعداء ونقض العهود و
بالا يرضى الله به او تبدوه اي تظهروه للمؤمنين يعلمه الله جزم بجواب الشرط وقوله ويعلم استيناف في معنى التعليل اي لا يخفى عليه ذلك لانه يعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وجهركم والله على كل شيء من السر والعلن والعذاب والمغفرة قدير اي مقتدر بقدرة ذاتية لا يختص بمقدور دون
يوم اي اذكر يوم تجد كل نفس ما عملت في الدنيا من خير اي ثوابه من غير نقص لما يعني الذي اي تجده محضرا اي مكتوبا في صحفهم تقرؤنه وما عملت

يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من خير وشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا

يعني الذي عملت النفس من سوء اي من شر في الدنيا ولا يصح ان يكون شرطية لان تود لم يسمع فيه الجزم الذي هو مختار القراء وهو في محل الرفع
خبر المبتدأ اي تحب النفس وتتمنى لو ان بينها وبينه اي ان يكون بين النفس وبين السوء امدا بعيدا اي مسافة واسعة كما بين المشرق والمغرب ولم يعمل
ذلك السوء قط ويحذركم الله نفسه كرر التحذير من نفسه لئلا تغفلوا عنه والله رؤوف بالعباد اي بليغ الرحمة بهم حيث لم يعجل بعقوبتهم
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله نزل حين دعا رسول الله عليه السلام كعب بن الاشرف ومن تابعه الى الايمان فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه
فقال الله تعالى لنبيه قل لهم اني رسول الله ادعوكم اليه فان كنتم تحبونه فاتبعوني على ديني واقتدوا امري يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم
فان من ادعى محبة الله وخالف سنة نبيه فهو كذاب بنص كتاب الله تعالى والمراد من محبة الله عصمته بالتوفيق ومن محبة العباد رغبتهم في طاعته
والله غفور رحيم للتائب المطيع ثم قالوا نحن نؤول هذه الآية ان محمدا يجعل طاعته كطاعة الله فيريد ان نحبه كما احبت النصارى عيسى
ثم نزل قل اطيعوا الله والرسول امرهم بالجمع بين طاعته وطاعة رسوله عليهم فان تولوا اي اعرضوا عن طاعتهما فان الله لا يحب الكافرين
اي لا يرضى فعلهم ولا يغفر لهم لكفرهم قيل يحتمل ان يكون تولوا مضارعا بان يكون اصله تتولوا فحذف التاء الاولى ويدخل في جملة ما يقوله الرسول
ماضيا او حذف ولم يدخل فيها ان الله اصطفى اي اختار آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران اي نفس ابراهيم وعمران او هما واولادهما كا
واسحق وذريتهما وكموسى وهرون وباقي الانبياء من بني يعقوب يعني اختص آدم ومن ذكر معه من الانبياء وغيرهم ولادهم بالنبوة وارتضى بدينهم
على العالمين اي عالمي زمانهم وقوله ذرية نصب على الحال من المصطفين بعد آدم او بدل من نوح وما عطف عليه او بدل من الآلين حتى من الآلين
ذرية واحدة بعضها من بعض جملة اسمية محلها النصب وصف لذرية اي ذرية متسلسلة انشعب بعضها من بعض في التوالد وقيل بعضها من بعض في
والتناصر والله سميع لمقالتهم عليم بدينهم واعمالهم اذ قالت نصب بمحذوف اي اذكر وقت قالت امرأة عمران هي حنة ام مريم وعمران بن
... ذكر بالاعمران ابو موسى وهرون وكان بينهما الف وثمانمائة سنة فاحبت حنة الولد بعدما اسنت فدعت ربها ان يرزقها ولدا
ونذرت ان تجعله من خدم بيت المقدس فلما احست في نفسها بالولد قالت رب اني نذرت لك ما في بطني من الولد محررا حال من ما يعني
ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي عبدا خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا ولا يتزوج فيتفرغ لعمل الآخرة والمحرر المعتق الذي لم يملك من الحر
قيل من كان اسير الشهوة فليس بحر فتقبل مني انك انت السميع لدعائي العليم بنيتي ثم مات عمران فبقيت حنة حاملا بمريم فلما وضعتها اي
النسمة وهي انثى قالت تحسرا واعتذارا وتوهما ان لا يقبل نذرها لكونها انثى رب اني وضعتها انثى وهو حال من المفعول في وضعتها او الا
وضعته انثى والتأنيث لتأنيث الحال والله اعلم بما وضعت بفتح العين وسكون التاء فيكون الجملة من قول الله وسكون العين وضم التاء
فيكون من قول حنة وكذا قوله وليس الذكر كالانثى يحتمل ان يكون من قول الله وان يكون من قول حنة فلو كانت الجملتان من قول الله كان اعتراضا
قول ام مريم اني وضعتها انثى قولها واني سميتها مريم وفائدته التسلية لنفس حنة والتعظيم لوضعها ويكون المعنى العلم بسر وضعها اي
وحكمة فانها خير من الذكر في علمه لانه تعالى جعلها آية بولادة عيسى عليه السلام للعالمين وهي جاهلة بذلك ومن جهلها تحسرت فقالت اني وضعتها انثى

الذي طلبت لان الانثى التي وهبت لها واللام فيهما للعهد يعني هي افضل من مطلوبها وهي لا تعلم ولو كان من مقول حنة كان المعنى ان الله اعلم بشرفها وضعف انا

لعل هذه الانثى خير من الذكر الذي طلبت بالنذر وليس الذكر كالانثى في الخدمة لضعفها وما يعتريها من الحيض والنفاس فهي تحزن لما فوق عندها

لله تعالى واني سميتها مريم من مقول حنة عطف على قوله اني وضعتها اي اني جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم واردت من ذلك التقرب الى الله

والطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله واني اعيذها بك وذريتها اي اولادها من الشيطان الرجيم

اي المطرود من الرحمة قال عليه السلام ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه اي يطعنه باصبعه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان الا مريم

وابنها فانه طعن في الحجاب فتقبلها اي قبل مريم من حنة ربها بقبول حسن اي بامر ذي قبول مرضي فسلك بها سبيل السعداء وانبتها نباتا حسنا

اي سوى خلقها ورباها تربية حسنة قيل كانت تنبت في اليوم ما ينبت المولود في السنة قيل لما وضعتها حنة لفتها في خرقة ثم اتت بها الى بيت المقدس

ووضعتها عند المحراب واجتمعت الاحبار في المسجد فقالت حنة لهم خذوا هذه النذيرة للخدمة في المسجد فرغبوا فيها لانها كانت بنت امامهم

فقال زكريا انا احق بها لان خالتها عندي فقالوا انها احق بها من خالتها ولكنا نتقارع بالقاء الاقلام في النهر وكانت اقلامهم التي يكتبون بها الوحي فخرجوا الى

عين سلوان فالقوا اقلامهم فيها فغابت اقلامهم في الماء وبقي قلم زكريا على وجه الماء فعلموا انه الحق له وكفلها بتشديد الفاء اي ضمها الله زكريا

بالمد والقصر وبتخفيف الفاء اي ضمها زكريا الى نفسه وهو معنى قوله فتقبلها ربها الآية كلما دخل عليها زكريا المحراب اي غرفتها من المسجد والمحراب

اشرف المجالس في اللغة قيل انه بنى لها غرفة في المسجد وجعل باب الغرفة في وسط الحائط لا يصعد اليها الا بالسلم واستاجر لها ظئرا تربيها وكان

اذا خرج يغلق عليها الباب ولا يدخل عليها الا زكريا حتى كبرت واذا دخل عليها في ايام الشتاء وجد عندها رزقا اي فاكهة الصيف وفي ايام الصيف

فاكهة الشتاء قال زكريا يا مريم انى لك هذا اي من اين لك هذا الرزق لا يدخل عليك احد غيري قالت هو اي هذا الرزق من عند الله

اي من جنته تكلمت صغيرة كما تكلم عيسى في المهد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اي بغير تقدير لكثرته وفي غير اوانه او بلا محاسبة

لا يحسب هنالك اي حيث كان قاعدا عند مريم في المحراب ورأى حصول الفاكهة في غير اوانها فتنبه على امكان ولادة العاقر وكان [illegible]

دعا زكريا ربه قال رب هب لي اي اعطني من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا صالحا والذرية تقع على الواحد والجمع انك سميع الدعاء

اي مجيب الدعوة فنادته الملائكة بالياء لارادة معنى الجنس وبالتاء لتانيث لفظ الجماعة والمراد بالملائكة جبرائيل [illegible]

وهو قائم يصلي في المحراب الواو في الجملة واو الحال اي نادته حال كونه في الصلوة ان الله بكسر الهمزة على اضمار القول وبفتحها على نزع

[illegible] لنادته يعني قالوا ان الله يبشرك بالتشديد من التبشير وبالتخفيف من البشر [illegible] بيحيى اي بولد اسمه يحيى لانه حيي به رحم امه

حيي به المجالس وعظه وهو لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف كيزيد ويشكر او العجمة والتعريف ان كان اعجميا مصدقا حال من يحيى اي مؤمنا

بكلمة من الله اي بكتاب منه تعالى وقيل المراد من الكلمة عيسى اي بكلمة كائنة من الله بان قال له كن من غير اب فكان كما قال فوقع عليه اسم الكلمة وسيدا على قومه

يفوقهم في الشرف انه لم يرتكب سيئة قط وحصورا اي بليغ المنع من شهوة النساء ويتزوج مع ذلك ليكون اغض لبصره قيل انه مر وهو طفل بصبيان

يلعبون فدعوه الى اللعب فقال ما خلقت للعب ونبيا من الصالحين اي ناشئا من الانبياء لانه كان من اصلاب الانبياء قال زكريا عند بشارة الملائكة اياه

وبشارتهم له بالولد بالاستفهام تعجبا وسرورا من خرق العادة رب انى يكون اي كيف يحصل لي غلام وقد بلغني اي نالني الكبر اي كبر السن الحالة

بلغتك فاضعفني وامرأتي عاقر اي عقيم لا تلد وكان زكريا ابن تسع وتسعين وامرأته بنت ثماني وتسعين قال اي الله كذلك اي كما قلت انه قد

الكبر وامرأتك عاقر لكن الله يفعل ما يشاء من خلق الولد بين الشيخ وغيره لا اعتراض عليه او معنى كذلك مثل ذلك الفعل وهو خلق الولد بين

الشيخ الفاني والعاقر الله يفعل ما يشاء او معناه كذلك الله مبتدا وخبر على هذا ما الصفة الله وقوله يفعل ما يشاء بيان له قال رب اجعل لي آية

اي علامة يعلم بها الي وقت حمل زوجتي لازيد في الشكر والعبادة قال آيتك اي علامة حمل امرأتك الا تكلم الناس اي تمتنع عن كلامهم وانت

صحيح وتذكر الله وتسبح وتعبد فصارت لشكر تلك النعمة العظيمة التي طلبت لاجلها ثلاثة ايام الا رمزا اي اشارة بيد او رأس او عين

الرمز كلاما لانه يؤدي ما يؤدى به الكلام ويفهم منه ما يفهم من الكلام فلهذا جاز الاستثناء المتصل منه قيل كانت اشارته بالمسبحة ولم يكن [illegible]

من الكلام عقوبة له بل كان كرامة له ومعجزة دالة على اجابة دعائه في ظهور الحمل ودفعا لوسوسة الشيطان حين صور له وقال ان النداء

كان ليس من الله وانما هو من الشيطان ونصب رمزا على الحال من الفاعل والمفعول معا اي مترامزين كما يكلم الناس الاخرس بالاشارة ثم امره تعالى بذكره

لعدم منعه عن ذكر الله فقال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي هو من زوال الشمس الى غروبها والابكار مصدر والمراد طلوع الفجر الى الضحى

اي سبحه في وقتيهما وقيل في الليل والنهار واذ قالت الملائكة عطف على قوله اذ قالت امرأة عمران اي اذكر وقت قولهم يعني جبريل يا مريم

ان الله اصطفاك اي اختارك [illegible] وهب لك عيسى بلا اب دون احد من النساء يعني فضلك على نساء العالمين اي عالمي زمانها او على جميع

النساء لولادة عيسى من غير مسيس رجل قيل كلمتها جبريل شفاها اظهارا لنبوة عيسى ثم امرها بالصلوة بذكر القنوت والسجود لكونهما هيئة الصلوة

فقال يا مريم اقنتي اي اطيعي لربك واطيلي القيام في الصلوة له تعالى واسجدي واركعي مع الراكعين اي صلي مع المصلين يعني مع الجماعة

ويحتمل ان يكون معناه كوني مع الراكعين لا مع من لا يركع لان في زمانها كان من يقوم ويسجد ولا يركع ولم يقل الراكعات لعموم الراكعين الرجال والنساء

على سبيل التغليب ذلك اي خبر يحيى وزكريا ومريم وعيسى من انباء الغيب اي من اخبار الغيب الذي لم تعرفها الا بالوحي نوحيه اي الخبر اليك

يا محمد وفيه تعريض لمنكري الوحي ودلالة على نبوته حيث اخبر عما غاب عنه وما كنت لديهم اي ولم تكن حاضرا عند الاحبار وقومك عاملون به

ونفي الحضور عن النبي عليه السلام تهكم بمنكري الوحي لانه معلوم لهم وعلمهم يقينا انه ليس من اهل السماع والقراءة اذ يلقون اي يطرح الاحبار في بيت المقدس

اقلامهم في الماء بالقرعة وهي الاقلام التي يكتبون التورية بها ايهم يكفل مريم اي ليعلموا ايهم يضمها الى نفسه للتربية يعني ما كنت عالما بذلك

قبل هذا الوقت وانما تخبرهم بالوحي واكد ذلك بقوله وما كنت لديهم اذ يختصمون في امر مريم من التكفل بها بالرغبة قوله اذ قالت الملائكة بدل من اذ قالت

قبلها اي اذكر وقت قولهم لمريم يا مريم ان الله يبشرك بكلمة اي يفرحك بولد مخلوق منه اي من الله بامره وهو قوله كن فكان اسمه المسيح وهو المبارك

والضمير في اسمه راجع الى المسمى بالكلمة لا الى الكلمة وهو مبتدا خبره المسيح وقيل بمعنى الماسح لانه به يمسح وجه الاعمى فيبصر ويسمى الرجال مسحا [illegible]

لانه ذهبت حيى عنه قوله عيسى عطف بيان للمسيح وهو لقبه قوله ابن مريم نعت لعيسى وخبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم وانما اضاف
اعلاما لها انها تلده بغير اب فلا ينسب الا اليها ولفا جمع هذه الثلثة في الاسم لان الاسم علامة يعرف بها فكانه قيل الذي يعرف به
ويتميز عن سواه مجموع هذه الثلثة قوله وجيها حال من الكلمة اي صاحب قدر وجاه بالنبوة في الدنيا اي بين الناس فيها والآخرة اي فيها
بالشفاعة وارتفاع درجته في الجنة ومن المقربين عند ربه بارتفاعه الى السماء وصحبته الملائكة فيها ويكلم الناس في المهد اي صغيرا
وقت الكلام روي انه كان يحدث امه وهو في بطنها اذا خلت به وحدثته واذا اشتغلت عنه يسبح في بطنها وهي تسمع تسبيحه وتكلم في
نصب الحال قوله وكهلا عطف عليه اي يكلمهم في كبره وبعد نزوله من السماء والمعنى انه يكلمهم في هاتين الحالتين بكلام الانبياء من الحكمة والعبرة
تفاوت بين حال الطفولة والكهولة التي يحمل فيها العقل ويستنبا فيها الانبياء لكونه على طرفي كلامه معجزة لانه يشبه كلام ساير الناس وتكلمه
معهم دليل على حدوثه لحدوث الاصوات والحروف ومن الصالحين اي حال كونه مع النبيين في الجنة قيل هذه احوال اربعة مقدرة يبشر الله
انه موصوف بهذه الصفات ولم يجتمع هذه المجموعة فيمن سواه من الناس قالت رب اي قالت مريم يا سيدي انى يكون لي ولد ولم يمسسني
بشر وهو كناية عن الجماع قال اي الله بواسطة جبريل كذلك اي كما قلت انه لم يمسسك بشر الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا اي اذا حكم على امر
فانما يقول له كن فيكون اي يحدث في ساعة وقت نفخ جبريل في نفسها فعلقت بذلك ويعلمه بالياء والنون عطفا على يبشرك او هو كلام مستانف
اي ويعلمه الله الكتاب اي الكتابة يعني الخط بالالهام والوحي والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل فيحفظهما عن ظهر القلب ورسولا
اي ويجعله رسولا الى بني اسرائيل او يكلم الناس حال كونه رسولا اليهم ومحل قوله اني قد جئتكم نصب بنزع الخافض اي باني قد جئتكم بآية من ربكم
اي بعلامة منه تعالى تدل على صدق نبوتي والمراد من الآية الجنس لانه اتى بآيات كثيرة ومحل اني اخلق بفتح الهمزة نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من آية
او رفع على هي اني اخلق لكم من الطين وقرئ بكسرها على الاستئناف اي قال عيسى بعد ان اوحى اليه في حال الكبر قد جئتكم بآية من ربكم ليسالوه الآية الدالة
على صدقه اني اخلق لكم اي اشكل شكلا واقدره من الطين كهيئة الطير اي كصورته فانفخ فيه اي في ذلك الشكل فيكون طيرا جمعا وطايرا مفردا باذن الله
اي امره ومشيته قيل لم يخلق سوى الخفاش لانهم طلبوه منه لكونه اعجب الخلق ومن عجايبه انه لحم ودم يطير بلا ريش ويضحك كالانسان ويحيض كالمرأة ويلد
كما يلد الحيوان ولا يبقى كساير الطيور ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل وانما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس وبعد طلوع الفجر في ساعة قبل
الاسفار فلما راوا ذلك ضحكوا وقالوا هذا سحر وابرئ اي اشفي الاكمه وهو مطموس العين والذي ولد اعمى والابرص اي الذي فيه وضح وانما خصهما
بالذكر لانهما داءان اعيا الاطباء في مداويهما لانه بعث في زمان الطب وسألوا الاطباء عنهما فقال جالينوس واصحابه اذا ولد اعمى لا يبرأ بالعلاج
والابرص اذا كان بحال لو غرزت الابرة فيه لا يخرج منه الدم لا يقبل العلاج فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكمه والابرص فمسح يده بعد الدعاء عليهما فابصر
الاعمى وبرئ الابرص فآمن به البعض وجحد البعض وقالوا هذا سحر روي انه ابرأ في يوم واحد خمسين الفا من المرضى ثم قال واحيي الموتى باذن الله
فسألوا جالينوس عنه فقال الميت لا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيي الميت فهو نبي وليس بطبيب وطلبوا ان يحيي الموتى فاحيى اربعة عازر وكان صديقا له وكان

الذي حمل على سريره وابنة العاشر ماتت واحيا عليها بالله وسام بن نوح وكان قوم عيسى يقولون انه يحيي من كان موته قريبا فلعلهم اصابتهم سكتة
فيحيون فقالوا له احي سام بن نوح فقال دلوني على قبره فجاؤا به على قبره فدعا الله فاحياه فقال له عيسى كيف شاب راسك ولم يكن في زمانكم شيب
فقال شاب راسي حين سمعت صوتا يقول اجب روح الله فحسبت ان القيمة قد قامت فشاب من هول ذلك اي قيل كان موته اكثر من اربعة الاف
فقال القوم صدقوه فانه نبي فآمن به بعض وكذبه البعض وقالوا انه سحر وكرر قوله باذن الله نفيا لتوهم الالوهية فيه ثم قالوا لعيسى
نعلم بها انك صادق فقال وانبئكم بما تأكلون من انواع الماكل وما تدخرون اي وما تخبؤون للغد في بيوتكم فكان يخبر الرجل بما اكل قبل
بعده ويخبر الصبيان وهو في المكتب بما يصنع اهلهم وبما ياكلون ويدخرون ان في ذلك اي فيما صنع عيسى لآية لكم اي علامة لنبوته ان كنتم مؤمنين
اي مصدقين انه نبي ومصدقا حال معطوف على قوله بآية اي وجئتكم مصدقا بالكتاب الذي انزل علي وهو الانجيل لما بين يدي اي لما
من التورية يعني انه موافق له في الدين ولاحل لكم اي وجئتكم لان رخص لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى من لحوم السمك ولحوم الابل
والشحوم والثروب جمع ثرب وهو شحم رقيق يتصل بالامعاء ولحم كل ذي ظفر فاحل لهم عيسى من السمك والطير ما لا صيصة له وهي شوكة الحافر
التي بها يسوى البدا والجمة او لتحل لهم جميع المحرم عليهم فيكون بعض بمعنى كل وجئتكم بآية من ربكم كرره تاكيدا اي جئتكم بالامر
بين يجب تلقيه عليكم فاتقوا الله فيما يامركم وينهاكم واطيعون فيما ادعوكم اليه ولا تخالفوني فيما انصح لكم ان الله ربي وربكم اي خالقي
ورازقي ورازقكم فاعبدوه ولا تعصوه بالشرك هذا اي التوحيد الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا عوج فيه يوصلكم الى معرفة الله ودخول
الجنة فلما احس اي ادرك وعلم يقينا عيسى منهم الكفر بالله وارادوا قتله قال من انصاري اي من اعواني الى الله اي مع الله وهو جمع نصير
قال الحواريون اي اصفياء عيسى سموا بذلك لنقاء قلوبهم او لرجوعهم الى الله فرحا يحور اذا رجع او القصارون من التحوير وهو التبييض
انصار الله اي اعوان دينه قيل مر بهم عيسى وهم يغسلون الثياب وكانوا قصارين فقال لهم الا ادلكم بقصارة انفع من هذا قالوا نعم قال طهروا
انفسكم من الذنوب فبايعوه قالوا آمنا بالله اي صدقنا بتوحيده واشهد يا عيسى بانا مسلمون اي داخلون في الاسلام بالاخلاص وانما قالوا
ذلك تاكيدا لايمانهم لان الرسل يشهدون يوم القيمة لقومهم وعليهم ثم زادوا في التاكيد بقولهم ربنا آمنا بما انزلت من الانجيل على عيسى واتبعنا
الرسول اي عيسى على دينه فاكتبنا مع الشاهدين لله بالوحدانية او مع الانبياء الذين يشهدون لاممهم ثم اخبر الله عن كفار قومه الذين احس
منهم الكفر فقال ومكروا اي ارادوا قتله ومكر الله اي جازاهم على مكرهم والله خير الماكرين اي اقواهم مكرا وانفذهم كيدا واقدرهم على العقاب
من حيث لا يشعرون روي ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى فهرب منهم فدخل البيت فرفعه جبريل من الكوة الى السماء فقال ملكهم لرجل خبيث منهم
يهودا ادخل عليه فاقتله فدخل ولم يجده فالقى الله شبه عيسى في الخارج ليخبرهم او على شبه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال
بعضهم وجهه وجه عيسى وبدنه لا يشبه بدن صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل بعضهم بعضا لذلك وعيسى يطير مع الملائكة في السماء لا به النور
يطعمه ويسقيه اذ قال الله اي اذكر وقت قول الله يا عيسى اني متوفيك اي مميتك وقابضك من الارض واني مستوفي اجلك ولا ادع ان يقتلوك

يعني اني عاصمك من ان يقتلك الكفار ومؤخرك الى اجل كتبته لك في الدنيا ورافعك الي اي الى السماء ومطهرك اي مبعدك ومنجيك من الذين كفروا
اي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم قيل سينزل عيسى من السماء على عهد الدجال فيقتله ويتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ابنة فتموت
ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه يسأل ربه ان يجعل من هذه الامة فاستجاب الله دعاءه وجاعل الذين اتبعوك في دينك الاسلام فوق
الذين كفروا بك وبدينك اي يعلونهم بالحجة وبالسيف الى يوم القيمة قال ابن عباس الذين اتبعوه هم امة محمد لانهم متبعوه في اصل الاسلام
وان اختلف الشرائع ثم الي مرجعكم اي رجوع الذين اتبعوك والذين كفروا بك فاحكم بينكم اي بين المؤمنين والكافرين في الآخرة فيما كنتم
فيه تختلفون من الدين في الدنيا ثم اخبر عن كل حكم من الفريقين بقوله فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا بالسيف والسبي واخذ
الجزية والآخرة بعذاب النار وما لهم من ناصرين اي مانع يمنعهم من العذاب واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم بالياء والنون اي نعطيهم
بلا نقص اجورهم اي ثواب اعمالهم الخير والله لا يحب الظالمين اي لا يرضى دين الكافرين قوله ذلك مبتدأ خبره نتلوه اي خبر عيسى وغيره
من الاخبار التي بيناها في القرآن نقرؤه عليك يا محمد من الآيات حال من ضمير المفعول او خبر بعد خبر اي من البيان المعجز والذكر الحكيم اي من الكلام المحكم
الممنوع من كل خلل لا يقدر عليه احد والناطق بالحكمة وهو القرآن وصف بصفة من هو من سببه قوله ان مثل عيسى عند الله نزل حين جاء وفد نجران
مع علمائهم الى النبي عليه السلام فناظروه في امر عيسى فقالوا انك تقول هو عبد الله ورسوله قال عليه السلام اجل انه عبد الله ورسوله فقالوا
هل رأيت ولدا من غير اب فقال تعالى ان صفة عيسى عند الله كمثل آدم اي كصفته يعني شبه خلق عيسى كشبه آدم في الغرابة خلقه من تراب تفسير للمثل
لا محل له من الاعراب اي خلق الله آدم من تراب يعني صوره جسدا من طين ثم قال له كن فيكون اي فكان وهو حكاية حال ماضية اي فصار بشرا فاخبر
فلذلك خلق عيسى بشرا من غير اب فاشتركا في الوجود الخارج عن العادة المستمرة بل الوجود في آدم اغرب من وجود عيسى لان الوجود من غير اب وام خارق
للعادة فالوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع لشبهة الخصم اذا نظر فيما هو اغرب مما استغربه قوله الحق خبر مبتدأ محذوف اي هو
الحق يعني خبر عيسى ومثله ثابت من ربك فلا تكن من الممترين اي من الشاكين هذا نهي له والمراد غيره او هو من باب التهييج على الثبات والطمأنينة
فمن حاجك فيه اي فمن خاصمك من النصارى في حق عيسى من بعد ما جاءك من العلم اي من البينات الموجبة للعلم في امر عيسى فقل تعالوا اي هلموا
ندع ابناءنا اي حسنا وحسينا وابناءكم ونساءنا اي فاطمة رضي الله عنها ونساءكم وانفسنا اي النبي عليه السلام وعليا زوج فاطمة رضي الله عنه
وانفسكم يعني ليجتمع نحن وانتم في موضع ثم نبتهل بالجزم عطف على ندع المجزوم في جواب الامر اي نلتعن من البهل وهو اللعن ثم استعمل الابتهال
لكل دعاء خيرا وشرا وان لم يكن التعانا فنجعل بالجزم عطف عليه اي فنجعل لعنة الله بالدعاء على وجه التضرع على الكاذبين منا ومنكم في حق
عيسى وهذا غاية الانصاف وانما ضم الابناء والنساء في دعاء المباهلة ليتبين الكاذب والصادق وهو مختص به وبمن يكاذبه لان ضمهم الى نفسه
في الدعاء يدل على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرأ على تعريض اعزته وافلاذ كبده لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له فلما سمعوا الآية
من النبي عليه السلام قالوا حتى ننظر في امرنا ونأتيك غدا وتفرقوا على الموعدة ثم ندموا فاتوا النبي عليه السلام من الغد وقد خرج آخذا بيد الحسن والحسين

وقد خرج معه علي وفاطمة رضي الله عنهما الى الموضع الذي واعدهم فطلب منهم المباهلة فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لأرى وجوها لو سألوا
الله ان يزيل جبلا عن مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا فابوا المباهلة فقال عليه السلام لهم اما ان تبتهلوا واما ان تقبلوا الجزية فقبلوا الجزية وصالحوا
على مال يؤدونه اليه كل عام وانصرفوا الى بلادهم فقال عليه السلام لو انهم تباهلوا لهلكوا كلهم حتى العصافير في سقوف الحيطان ثم قال الله تعالى
ان هذا اي خبر عيسى لهو القصص الحق اي الخبر الصادق من انه عبد الله ورسوله لا شك فيه والاصل ان يدخل اللام على المبتدأ الا انه منع
مانع فيدخل على الخبر وههنا قد دخل على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدأ وما من اله
الا الله اي لا شريك له في الالوهية وان الله لهو العزيز في ملكه ينتقم ممن عصاه الحكيم في تدبيره اي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد من خلق عيسى بلا اب
ومن خلق آدم من تراب ومن خلق بنيه من اب وام وغير ذلك فان تولوا اي اعرضوا عن الحق ولم يؤمنوا به فان الله عليم بالمفسدين وهو وعيد
شديد لهم كقوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب نزل حين قال اليهود نحن على دين ابراهيم فانه كان يهوديا
وقال النصارى نحن على دين ابراهيم وكان نصرانيا فقال النبي عليه السلام كلاهما بريء منه لانه كان حنيفا مسلما ونحن على دينه فامر الله نبيه
قل اهل الكتاب من اليهود والنصارى تعالوا الى كلمة اي الى كلام مفيد عدل سواء اي يستوي بيننا وبينكم لا يختلف فيه الكتب السماوية ونترك
الاهواء المختلفة باعتقاده على وجه الانصاف ثم بين الكلمة بقوله الا نعبد اي لا نوحد الا الله ولا نشرك به شيئا من خلقه ولا يتخذ بعضنا
بعضا اربابا من دون الله اي لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع احبارنا فيما احدثوه من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله
فان تولوا اي اعرضوا عن هذا التوحيد فقولوا انتم لهم اشهدوا اي اعلموا بانا مسلمون اي مخلصون لله بالتوحيد والعبادة ثم قال تعالى
يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى لم تحاجون اي لم تخاصمون في ابراهيم اي في دينه زاعمين انه على دينكم وما انزلت التورية والانجيل
الا من بعده وانتم سميتم باليهودية والنصرانية بعد نزول الكتابين افلا تعقلون اي فلا تدركون بطلان قولكم فتجادلون بالجدل المحال
لان بين ابراهيم وموسى الف سنة وبين موسى وعيسى الفي سنة فكيف يكون ابراهيم ابو البشر على دين المحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة
ها انتم مبتدأ وها للتنبيه هؤلاء خبره اي انتم هؤلاء الاشخاص حاججتم اي جادلتم فيما لكم به علم من امر موسى وعيسى لانه ثابت في كتابكم من التورية
والانجيل فلم تحاجون اي تجادلون فيما ليس لكم به علم من امر ابراهيم وليس ذكره في كتابكم لانه قبلكم والله يعلم ان ابراهيم كان على دين الاسلام وانتم
لا تعلمون ذلك ثم نزه ابراهيم عن اليهودية والنصرانية بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان اي ابراهيم حنيفا اي مصليا الى الله
مسلما اي مخلصا في دينه والحنيف المائل الى الدين والاقامة عليه والكذب له وما كان من المشركين كما لم يكن منكم في الدين ثم قال ان اولى الناس
بابراهيم اي احقهم بدينه واقربهم منه للذين اتبعوه اي اقتدوا به في زمانه وبعده وهذا ابعادهم عنه والباء في بابراهيم يتعلق باولى وخبر
ان للذين قوله وهذا النبي اي محمد عليه السلام عطف على الذين والذين آمنوا بمحمد من هذه الامة عطف على النبي يعني محمدا ايضا واتباعه اولى
اولى بابراهيم لانهم على دينه والله ولي المؤمنين اي ناصرهم ومحبهم قوله ودت طائفة من اهل الكتاب نزل حين دعا اليهود معاذا وعمارا وحذيفة

الى دينهم اي ارادت وتمنت جماعة من اهل الكتاب لو يضلونكم اي ان يصرفونكم عن دين الاسلام الى دين الكفر وما يضلون الا انفسهم اي
وما يعود وبال الضلال الا عليهم فوق عذاب كفرهم او وما يصرفون عن الاسلام الا امثالهم وما يشعرون بذلك ثم قال يا اهل الكتاب
لم تكفرون بآيات الله اي القرآن وبيان نعت محمد عليه السلام وانتم تشهدون اي تعلمون ان نعته في كتابكم من التورية والانجيل لانهم كانوا
يخبرون بنعته قبل البعثة ثم قال يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل اي الايمان بالكفر وتخلطون الاسلام باليهودية والنصرانية
وتكتمون الحق وهو نعت محمد عليه السلام اي تسترونه وانتم تعلمون انه حق ثابت في كتابكم ثم وقالت طائفة من اهل الكتاب نزلت حين
صرفت القبلة الى الكعبة وقال كعب بن الاشرف لاصحابه من اليهود آمنوا اي اظهروا الايمان بالذي انزل من القرآن على الذين آمنوا
يعني بالصلوة الى الكعبة وصلوا اليها وجه النهار اي في اول النهار واكفروا آخره اي ثم اكفروا به وصلوا الى الصخرة في آخر النهار
لعلهم اي لعل المسلمين يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيشكون فيه ثم يرجعون عن دينهم بفعلكم وقيل تواطأت جماعة من اليهود وهم اثنا عشر
من احبار يهود خيبر وقال بعضهم لبعض ادخلوا في دين محمد اول النهار من غير اعتقاد به واكفروا به آخر النهار وقولوا انا نظرنا في كتابنا
فما وجدنا نعته فظهر لنا بطلان دينه فحينئذ يشك اصحابه في دينهم فيرجعون عنه بعد ما دخلوا فيه قوله ولا تؤمنوا يجوز ان يكون عطفا على
وهو آمنوا ويكون مقولا لقوله وقالت طائفة وان يكون الواو فيه للاستيناف فهو مقول قول مقدر اي وقالت طائفة منهم للسفلة لا تؤمنوا
الا لمن تبع دينكم اي لا تصدقوا الا لمن وافق دينكم لا لمن تبع محمدا واسلم وقيل معناه لا تظهروا هذا الايمان وهو ايمانهم وجه النهار الا لمن كان تابعا لدينكم
واسلم محمد فان رجوعه من دين محمد الى دينكم ارجى من رجوع من سواه من المسلمين وهذا تأكيد منهم في صرف المسلمين من الدين ثم قال قل ان الهدى
هدى الله اي قل يا محمد لرؤساء من اليهود ان الهداية والتوفيق من الله يلطف بمن يشاء فيسلم او يثبته على الاسلام فلا يضر كيدكم في حكمكم
قوله ان يؤتى احد علة بتقدير اللام لفعل محذوف اي قلتم ذلك القول الخبيث من الحسد ودبرتم الكيد لان يعطى احد مثل ما اوتيتم
من فضل الكتاب والعلم لا لشيء آخر يعني ما بكم من الحسد صار داعيا لكم الى ان قلتم ما قلتم قوله او يحاجوكم عطف على ان يؤتى وضمير الجمع عائد الى احد
لانه في معنى الجمع اي دبرتم ما دبرتم لذلك ولان يحاجوكم اي المسلمين عند كفركم بما يؤتى احد من الكتاب مثل كتابكم عند ربكم يوم القيمة فيقطعوكم
بالحجة وقيل يجوز ان يكون قوله ولا تؤمنوا متعلقا بقوله ان يؤتى احد وما بينهما اعتراضا لدفع اعتقادهم الباطل اي ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى
احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم يعني لا تفشوه الى المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا في دينهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم ذلك
الى الاسلام او يحاجوكم اي ولا تؤمنوا الا لاهل دينكم لا لغيرهم مخافة ان المسلمين يخاصمونكم بالحق ويغالبونكم عند الله يوم القيمة وقيل معناه
لا تصدقوا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب والعلم فينشره عليكم في الدنيا او يحاجوكم عند ربكم في الآخرة فيغلبكم الا من تبع دينكم
اللام فيه لم والاستثناء من احد وكره المعضون لكلما فيه من تقديم المستثنى على المستثنى منه قلت فيه مانع آخر وهو ان ما في حيز ان لا يتقدم عليها
ثم اكد كون الهدى من الله بقوله قل ان الفضل اي الهدى والتوفيق واتباع الكتاب بيد الله اي بقدرته ومشيته يؤتيه من يشاء من عباده

والله واسع اي كثير الفضل عليم بمن هو اهله يختص برحمته اي بنبوته او دينه من يشاء فيعطيه والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن
الجزيل لمن اختصه بدين الاسلام ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده بسكون الهاء اجراء للوصل مجرى الوقف وبكسرها اكتفاء
بالكسرة عن الياء وبالياء على الاصل ومن مبتدأ وخبره من اهل الكتاب اي منهم من ان تعطه امانة في حفظ قنطار من ذهب وفضة يؤده اليك
من غير جحد ونقص وهو عبد الله بن سلام استودعه رجل الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه فمدحه الله تعالى لذلك فالباء بمعنى
في او على ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك وهو كعب بن الاشرف استودعه رجل من قريش دينارا فلم يؤده وجحده
وقيل فنحاص بن عازوراء الا ما دمت ما فيه مصدرية نصب على الحال والظرف اي الا في حال ملازمتك ومدة دوامك يا صاحب الحق
عليه قائما لطالبه المطالب ذلك اي ترك الاداء بانهم اي بسبب ان اهل الكتاب الخائنين قالوا ليس علينا في الاميين اي في حال العرب
سبيل اي اثم فانهم كانوا يستحلون مال من كان على خلاف دينهم ويقولون على الله الكذب من ان ذلك حلال في التورية وهم يعلمون
بكذبهم لان الله حرم فيها اداء الامانة الى اهلها بلى ابطال لما نفوه من السبيل عليهم في الاميين اي بلى عليهم سبيل فيهم ثم استانف وقال
بالشرط من اوفى بعهده اي من اتم بعهد الوفي او بعهد الله الذي عهده اليهم في التورية واحسن سننا هم عليه من الايمان بمحمد وادى الامانة
واتقى اي الشرك والخيانة وجواب الشرط فان الله يحب المتقين عن الغدر والخيانة ونقض العهد اي فان الله يحبه عموم المتقين
الضمير الراجع من الجزاء الى من قوله ان الذين يشترون بعهد الله نزلت حين ادعى رجل على صحابي حقا فاراد المدعى عليه ان يحلف بالله
كذبا ليأخذ مال ذلك الرجل او نزلت حين صرف اليهود نعت محمد وعهد الله الذي عهده اليهم في التورية وكتبوا فيها غيرهما لاجل
الدنيا اي ان الذين يستبدلون بعهد الله اليهم في اداء الامانة وايفاء العهد وايمانهم الكاذبة ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا
اولئك لا خلاق اي لا نصيب لهم في الآخرة ونعيمها ولا يكلمهم الله غضبا عليهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة نظر الرحمة ولا احسان
يريد نفي اعتداده بهم وهو مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم اي وجيع دائما
وان منهم اي من اليهود لفريقا اي طائفة كمالك بن الصيف وكعب بن الاشرف وحيي بن اخطب يلوون اي يميلون ويحرفون السنتهم بالكتاب
اي فيه والمراد تحريفهم الكتاب بالسنتهم في التلاوة او في التأويل على خلاف ما في الكتاب او بالكتابة وهو التورية كآية الرجم ونعت
محمد عليه السلام وغيرهما لتحسبوه اي لتظنوا المحرف من الكتاب اي من التورية وما هو من الكتاب اي وليس المحرف من الكتاب الذي انزل الله
ويقولون هو من عند الله اي مما انزله الله وما هو من عند الله اي والحال انه ليس مما انزل الله ثم اكد كذبهم بقوله ويقولون على الله
الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون في ذلك قوله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب نزلت حين جاء رجل من النصارى وقال للرسول
اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا كعيسى او قال المسلمون انسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك فقال معاذ الله ان يعبد غير الله
او ان نأمر بعبادة غير الله اي ما جاز لبشر ان يعطيه الله الكتاب كالتورية والانجيل والقرآن والحكم والنبوة اي الفهم عن الله عما اوحى

والعمل بالشرع ثم يقول الرفع على الاستيناف والنصب للعطف على يؤتيه اي يأمر للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن يقول لهم كونوا
ربانيين اي علماء بالله ومتعبدين له اي معلمي الخير جمع رباني منسوب الى الرب تعالى والالف والنون زائدتان فيه ومعناه المبالغة في طلبه
او مربي العلماء بصغار العلم قبل كباره او عاملين لله بما كنتم تعلمون الكتاب بالتشديد اي بسبب كونكم دارسين الكتاب غيركم وبالتخفيف عالمين
وبما كنتم تدرسون اي تقرؤنه وتعلمون به قيل اذا لم يعمل العالم بعلمه فهو والجاهل سواء وقيل من علم ودرسه ولم يعمل به فليس من الله
وانما ينسب العالم الى الله بطاعته لا بعلمه ولا يأمركم بالرفع على الاستيناف اي لا يأمركم الله وبالنصب على العطف على ان يؤتيه او على يقول وتقدير
ان ولا زائدة لتأكيد النفي اي ولا ان يأمركم الرسول ان تتخذوا اي قريش وغيرهم الملائكة بقولهم انها بنات الله والنبيين كعيسى وعزير
اربابا اي معبودين كاتخاذ اليهود والنصارى اياهما معبودين ثم ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون انكار عليهم بالهمزة من عبادة غير الله
والسجدة لا اي يأمركم بعبادة للملائكة والسجدة للانبياء بعد كونكم مخلصين بالتوحيد لله فانه لو امركم بذلك لكفر ونزع منه النبوة والايمان
ثم واذ اخذ الله ميثاق النبيين فيه حث الرسول ان يأمرهم بما في كتاب الله من معرفة احكامه ولا شك ان يؤمنوا بما يقول لهم النبي الامي
ويتبعوا دينه وينصروه ولا يخالفوه عن امره اي واذكر يا محمد وقت اخذ الله ميثاق الانبياء واممهم وعهدهم في يوم الميثاق حين اخرج
آدم ان يبلغ الاول الآخر وان يصدق الآخر الاول قوله لما بكسر اللام حرف جر يتعلق باخذ وما بمعنى الذي اي للذي آتيتكم وبفتح اللام للابتداء
والتوكيد بمعنى القسم لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفيه تجوب القسم وما بمعنى الذي ايضا والعائد اليه محذوف وفي للذي آتيتكموه
آتيناكم بعظمة الله تعالى والمعنى على كون اللام للجر اخذ الله ميثاقهم وميثاقكم من قبيل الاكتفاء لاجل الذي اعطيتكموه من كتاب وحكمة وهي بيان الاحكام
والحرام والحدود ثم جاءكم رسول عطف على آتيتكم بتأويل المصدر ليكون عطف المفرد على ان ما مصدرية والعائد من هذا المعطوف محذوف
وهو به بقرينة قوله لتؤمنن به بعده او عطف عليه على انها موصولة ولا حاجة الى العائد لان قوله لما معكم بمعنى له وكانه قيل للذي آتيتكموه وجاءكم
رسول مصدق له والاوجه كون ما مصدرية واللام للتعليل فيكون المعنى اخذت ميثاق الانبياء لاجل ايتائي كتابكم وحكمة ومجيء الرسول
يا اهل الكتاب وهو محمد عليه السلام فانه رسول مني لكم مصدق لما معكم وهو التورية والانجيل ثم لتؤمنن به جواب القسم اي لتصدقنه اذا
اليكم نبيا ولتنصرنه على اهل دينه لاظهار دين الحق اذا دعاكم اليه ثم قال الله تعالى لهم في ذلك الوقت ءاقررتم بذلك الميثاق بتصديقه ونصرته
اذا خرج واخذتم اي قبلتم على ذلكم الميثاق اصري اي عهدي الذي عقدته عليكم في شأن محمد واصل الاصر الثقل سمي به العهد لانه ثقل على
من يجب انه يمنع من مخالفته اياه قالوا اي اهل الكتاب اقررنا على ذلك قال الله تعالى للملائكة او لاهل الكتاب فاشهدوا اي ليشهد بعضكم على بعض
بانا قد اخذت عليكم العهد وانا معكم من الشاهدين عليكم اقراركم بذلك وشهادتكم به وهذا توكيد عليهم وتهديد من الرجوع فمن تولى اي اعرض
بعد ذلك اي بعد الاقرار والتوكيد فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن الايمان بالله وطاعته بنقض العهد ثم قال الهمزة للانكار
افغير دين الله اي ايتولون فغير دين الله يبغون بالياء والتاء اي يطلبون وله اسلم اي لله اخلص وانقاد من في السموات والارض اي

طوعا اي بلا اباء وكرها اي باباء يعني يسجد له اهل السماء طوعا ويسجد اهل الارض بعضهم طوعا كالمخلصين وبعضهم كرها كالمنافقين
وقيل خضع له من ولد في الاسلام طوعا بالنظر الى الادلة والانصاف من نفسه ومن الجأ جبرا حتى دخل في الاسلام كرها وقيل واليه يرجعون
بالياء والتاء اي تصيرون في الآخرة فلا تقدرون على الاباء ثم قال تعالى للنبي عليه السلام قل آمنا اي قل لاهل الكتاب ان لم يؤمنوا آمنا انا
والمؤمنون بالله وانبيائه وما انزل علينا من القرآن وما انزل على ابراهيم من صحف العشر وعدى انزل هنا بحرف على وفي البقرة بحرف الى
لوجود معنى الاستعلاء والانتهاء جميعا في الانزال الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الانبياء فجاء باحد المعنيين تارة وبالآخر اخرى
وعلى اسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وهم اولاد يعقوب الانبياء وما اوتي اي وما اعطي موسى من التورية وعيسى
من الانجيل والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم في النبوة كما تفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له مسلمون
اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ثم ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل في شأن حارث بن سويد واصحابه المرتدين وكانوا عشرة اولئك
عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب سوى دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
اي مغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلة الجنة ثم قال كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم اي كيف يلطف بهم وليسوا من اهل اللطف
لتصميمهم على كفرهم لرجوعهم عن الايمان قوله وشهدوا نصب على الحال من كفروا باضمار قد اي والحال انهم شهدوا ان الرسول حق
اي صادق فيما يقول وجاءهم البينات اي الشواهد من القرآن على صدقه والله لا يهدي اي لا يلطف القوم الظالمين اي المعاندين الذين
علم ان اللطف لا ينفعهم وهذا القول فيمن اقام على كفره ودام على ظلمه مصرا ليس له قصد الرجوع الى الاسلام في قلبه ثم اولئك جزاؤهم
والجزاء ان عليهم لعنة الله اي سخطه وطرده من رحمته والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها اي في اللعنة والعقوبة بالنار لا يخفف
عنهم العذاب اي لا يهون عليهم ساعة ولا هم ينظرون اي يمهلون ثم استثنى التائبين من الكفر والمعصية بقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اي بعد الكفر
والمعصية واصلحوا اي دخلوا في الصلاح بالتوبة والعمل الصالح فان الله غفور رحيم بعد التوبة والاصلاح ونزل في طائفة اليهود الذين آمنوا
بمحمد عليه السلام قبل البعث لما رأوا صفته في كتابهم ثم ارتدوا ان الذين كفروا بمحمد عليه السلام بعد ايمانهم بصفته ثم ازدادوا كفرا
على ذلك يصدعون من الايمان به والذين كفروا بعيسى بعد ايمانهم بموسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام لن تقبل توبتهم عن الكفر في حين موتهم
واولئك هم الضالون عن طريق الهدى بما ماتوا على كفرهم كانهم لم يتوبوا عنه ثم نزل فيمن مات على كفره وماتوا عليهم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار
وادخل الفاء في فلن يقبل ليدل على معنى الجزاء للشرط الذي تضمنه الموصول ويؤذن بان سبب امتناع التوبة هو الموت على الكفر اي لن يقبل من احدهم
فدية ملء الارض ذهبا اي ما يملأها من شرقها الى غربها وقيل وزن الارض ذهبا نصب على التمييز ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا متعلقه بما قبل
بالحمل على المعنى كانه قيل لن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويجوز ان يراد ولو افتدى بمثله بتقدير المثل وهو كثير في كلامهم
ضربته ضرب زيد اي مثل ضربه قيل اذا رأى الكافر النار يوم القيمة تمنى لو كان له ملء الارض ذهبا وقدرة على ان يفتدي به نفسه من العذاب

ولو افتدى به ما يتصل به أولئك أي أهل هذه الصفة لهم عذاب أليم أي مؤلم وما لهم من ناصرين أي مانعين من عذابه قوله لن تنالوا البر
حقيقة البر يعني ثوابه وهو الجنة وكل أعمال الخير من حتى تنفقوا مما تحبون أي حتى تتصدقوا من أموالكم التي تحبونها ومن فيه للتبعيض نزل
حين جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالي الي بيرحا اسم ضيعة له فضعها في سبيل الله فقال عليه السلام اني ارى ان تجعلها في الاقربين
فقال أبو طلحة افعل يا رسول الله حيث اراك الله فقسمها في اقاربه قيل هذا منسوخ بآية الزكوة وقيل المراد به اخراج الزكوة عن طيبة النفس
وما تنفقوا من شيء أي أي شيء كان من طيب تحبونه او من خبيث تكرهونه فان الله به عليم لا يخفى عليه فيجازيكم به قيل معناه لا وصول الى المطلوب
الا باخراج المحبوب ولذلك كانت الصحابة اذا احبوا الا من اموالهم انفقوه في سبيل الله قوله كل الطعام أي كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل
نزل حين قالت اليهود حرمنا على انفسنا لحوم الابل والبانها لان يعقوب حرمها على نفسه ونحن نحرمها في التورية فقال تعالى كل الطعام هو حلال
لامتك كما كان حلالا لبني اسرائيل سوى الميتة والدم ولحم الخنزير قوله الا ما حرم اسرائيل أي يعقوب على نفسه نصب على الاستثناء من اول
الطعام فانه لم يكن حلالا لهم وصار حلالا لامتك والمراد منه لحوم الابل والبانها وانما حرمها على نفسه لما اصابه عرق النسا وقال الاطباء له
اجتنب لحوم الابل والبانها فحرمها على نفسه وذلك ايضا باذن من الله فكانه تحريم الله ابتداء وقيل نذر ان حرم احب الطعام اليه ان شفي منه
اولاده ابتلاه او قال ان شفاني الله لا آكله ولا يحرم عليهم من قبل ان تنزل التورية أي الذي حرم عليهم بعد ابراهيم هو المحرم قبل نزول
التورية بسبب بغيهم وظلمهم لقوله تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم الآية وليس بتحريم قديم كما يدعونه وانهم جحدوا ذلك قل فأتوا بالتورية
فاتلوها ليظهر صدقكم ان كنتم صادقين فيما تزعمون فابوا ان ياتوا بها لما بهتوا وعرفوا انه حق بالوحي وما قالوه افترا على الله فقال تعالى فمن افترى
على الله أي اختلق عليه الكذب من بعد ذلك أي بعد لزوم الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون أي الذين لا ينصفون انفسهم المكابرة
والعادلون من بينة تعريضا بكذبهم فقال تعالى قل صدق الله ان تحريمه ليس في التورية فاتبعوا ملة ابراهيم أي ملة الاسلام حنيفا أي مخلصا
مستقيما في سبيله وما كان من المشركين أي على دينهم فكلوا لحوم الابل والبانها كما اكل ابراهيم ولا تحرموا على انفسكم شيئا باهوائكم التي فسدت
دينكم ودنياكم بتحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم لان يكون التحريم قديما في التورية ناطق بانه تحريم حادث بسبب ظلمكم وتحريم الطيبات التي احلها الله
لابراهيم ولمن تبعه وصلوا الى بيت الله الذي بناه ابراهيم بالوحي وفيه آيات كثيرة تدل على نبوة ابراهيم وصحة دينه لقوله تعالى ان اول بيت وضع للناس
مجهولا والواضع الله قيل نزل حين قالت اليهود قبلتنا بيت المقدس قبل قبلتكم فهو احق بالصلوة اليه فرد الله تعالى قولهم بذلك وروي ان الملائكة
بنته ولما حجه آدم قالت له برحمك يا آدم فحججناه قبلك الفي عام وقال النبي عليه السلام ان المسجد الحرام وضع قبل الاقصى باربعين سنة وقيل هو اول
مسجد في الارض وقيل اول من بناه آدم عليه السلام وقيل اول من بناه ابراهيم عليه السلام ثم بناه قوم من العرب من جرهم من اولاد اسمعيل عليه السلام ثم بناه قوم من العمالقة
من اولاد عمليق بن لاوذ ثم بناه قريش حين ... قوله للذي ببكة أي مكة والباء بدل من الميم يقال سبدته وسمدته اذا استاصلته من البك وهو الازدحام
سمي بها لان الناس يزدحم بعضهم بعضا وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد قوله مباركا حال من ضمير وضع أي كثير الخير للناس لحصول الثواب لهم بالطواف والصلوة

او العكوف عنده ومغفرة لذنوبهم وهدى للعالمين عطف على الحال أي حال كونه سبب الهداية لهم لانه قبلتهم يصلون اليه لاجل عبادة الله
فيه آيات بينات أي علامات واضحات قوله مقام ابراهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور اثر قدم ابراهيم من تاثير قدميه
في حجر صلب وظهور بنيته وقوة دلالته على قدرة الله تعالى ولان الانه بعض الحجر دون البعض آية وابقاؤه دون سائر آيات الانبياء عليهم السلام
آية لابراهيم خاصة وحفظه مع كثرة اعدائه من الكفار الوف سنين آية فيكون مقام ابراهيم مشتملا على الآيات ومن دخله أي حرمه كان آمنا
كقوله اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم والامن ايضا عطف بيان للآيات كمقام ابراهيم من حيث المعنى تقديره مقام ابراهيم
وامن داخله يعني من دخل فيه لا يهاج منه اذا وجب عليه القتل خارج الحرم فلذلك لا يقتص من الجاني في الحرم عند ابي حنيفة اذا التجأ اليه وقيل
امن النار قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وقال عليه السلام الحجون والبقيع يؤخذ باطرافهما وينثران في الجنة وقال
من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام ثم بين فريضة الحج بقوله ولله على الناس حج البيت بكسر الحاء وبالفتح بمعنى القصد
أي استقر لله عليهم فرض حج بيته قوله من استطاع اليه سبيلا بدل البعض من الناس أي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل الذهاب والرجوع
والاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال بقدرهما مع التمكن واوجبه مالك على الفقير القادر على المشي ومن كفر أي ومن ترك الحج بعد الوجوب
عمدا ولم ير الحج واجبا فان الله غني عن العالمين أي عمن حج وعمن لا يحج وفيه تغليظ على تارك الحج قال عليه السلام من ملك الحج فلم يحج فليمت
ان شاء يهوديا او نصرانيا قيل انما خصهما بالذكر لان الحج لم يكن مفروضا عليهما ثم امر نبيه عليه السلام بان يقول للجاحدين الحج بقوله قل يا اهل الكتاب
من اليهود والنصارى لم تكفرون أي لم تجحدون بآيات الله أي بالقرآن والحج ونعت محمد عليه السلام والله شهيد على ما تعملون من الجحود بها
والواو فيه للحال أي والحال ان الله شهيد على اعمالكم فيجازيكم عليها قل يا اهل الكتاب لم تصدون أي تصرفون بتغييركم صفة محمد
عن سبيل الله أي دين الاسلام والحج من آمن أي من صدق بالاسلام والحج لتركوا في نبوته من مفعول تصدون ومحل تبغونها حال أي تطلبون
السبيل عوجا أي ميلا عن الاستقامة بتلبيسكم اياها على الناس حتى توهموهم ان فيها عوجا بقولكم ان شريعة موسى لا تنسخ وتغيير صفة رسول الله
عن وجهها وانتم شهداء بانها مستقيمة لعلمكم في التورية بان محمدا صادق في دعواه النبوة وما الله بغافل عما تعملون من كتمان صفته
وتغييرها بصفة اخرى قيل العوج بكسر العين يطلق على ما لا ينتصب كالدين والقول والارض وبفتح العين فيما ينتصب قائما كالرمح والحائط يا ايها الذين
آمنوا ان تطيعوا فريقا نزل حين كان الكفار من اليهود يدعون بعض المؤمنين الى دينهم أي ان تطيعوا طائفة من الذين اوتوا الكتاب
وهم رؤساء اليهود يردوكم بعد ايمانكم كافرين نصب على الحال من كم لانهم يريدون كفركم ثم قال مستفهما توبيخا وتعجيبا وكيف تكفرون
أي تجحدون بوحدانية الله وبمحمد والقرآن وانتم تتلى عليكم آيات الله على لسان رسوله بالوحي غضة طرية مع ما فيها من الحكم و
وفيكم رسوله أي بين اظهركم فانه ينبهكم وينهاكم ويعظكم قيل يجوز ان يكون هذا خطابا للصحابة خاصة لانهم شاهدوه وفيه وان يكون لجميع
الامة لان آثاره والقرآن الذي اتى به فيهم فكان الرسول حاضر لديهم وان لم يشاهدوه ومن يعتصم بالله أي من يلتجي اليه ويتمسك بدينه

لقد هدي اي وفق وارشد الى صراط مستقيم يوصل سالكه الى الجنة ثم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه
بان يطاع فلا يعصى طرفة عين وان يشكر على نعمه ولا يكفر وان يذكر ولا ينسى نزل حين تفاخر الانصار من الاوس والخزرج وكان الغلبة
للاوس فاخذوا السلاح ليقاتلوا مع الخزرج ثم قالوا يا رسول الله من يقوى على هذا الحكم فنزل قوله فاتقوا الله ما استطعتم فنسخ ذلك
ثم نهاهم عن مفارقة الاسلام بقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي كونوا ثابتين على دين الاسلام حال يجيئكم الموت لتموتوا على الاسلام
ثم اكده بقوله واعتصموا بحبل الله اي تمسكوا بدينه او بالقرآن جميعا ولا تفرقوا اي لا تختلفوا في الدين بعد الاسلام كاختلاف اليهود
والنصارى ثم ذكر نعمته التي انعمها عليهم بتبديل العداوة السابقة الطويلة بالالفة والمحبة بسبب الاسلام واتباع الرسول
ثم ذكر اليهم منة عليهم بقوله واذكروا نعمة الله اي انعامه عليكم ايها الانصار اذ كنتم اعداء قبل الاسلام فالف اي جمع بين قلوبكم
بالاسلام توددا فاصبحتم اي فصرتم بنعمته اخوانا في الدين وكنتم على شفا حفرة اي على طرف حفرة في الجاهلية من النار
لو متم على ما كنتم عليه لوقعتم في النار فانقذكم اي نجاكم بالاسلام وباتباع النبي منها اي من النار في الحفرة وبشفقة النبي وشفاعته
كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته من الامر والنهي لعلكم تهتدون اي لكي تنجوا من الضلالة وتعرفوا الحق بهذه النعمة ثم امر الله
بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال تاكيدا بلام الامر ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير اي الى جميع الخيرات الاسلام
وغيره والدعاء الى الخير عام في الافعال والتروك ثم عطف على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله ويأمرون بالمعروف وهو الامتثال
وقيل كل مستحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو الفعل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الى الخير
فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانما يصلح لذلك من علم المعروف والمنكر وعلم كيفية ترتيب الامر والمباشرة فان الجاهل ربما عكس ويغلظ في مقام اللين ويلين في مقام التغليظ وربما
ينكر على من يزيده انكاره تماديا في الشرور وربما عرف مذهبه وجهله فنهى غيره فانكره فيكون عبثا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على الفاسق عند البعض لقوله عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد وعلى العلماء باللسان وعلى العوام بالقلب
وقد اجمعوا على انه من رأى غيره تاركا للصلوة وجب عليه الانكار لان قبحه معلوم لكل احد من اهل الاسلام وقيل شرط الوجوب ان يغلب على ظنه وقوع
المعصية لظهور اماراتها كالاعداد لآلات شرب الخمر وان لا يغلب على ظنه انه ان انكر لحقه مضرة عظيمة ويبتدي بالاسهل فان لم ينفع فبالاصعب ويجب الانكار على
الصبي والمجنون اذا هما بضرر بغيره وينهى الصبي عن المحرمات حتى لا يتعودها روي عن بعض الصحابة ان الرجل اذا لم يستطع الانكار على منكر فليقل
ثلث مرات اللهم ان هذا منكر واذا فعل ذلك فقد فعل ما عليه واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة هم المختصون بالفلاح يوم القيمة روي انه
عليه السلام سئل وهو على المنبر من خير الناس فقال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم ولا تكونوا كالذين تفرقوا في الدين كاليهود

والنصارى وكالمبتدعين من هذه الامة واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم اي كائن
عنهم ابدا يوم تبيض وجوه نصب بالظرف وهو لهم او باضمار الفعل اي اذكر يوم تكون وجوه المؤمنين مبيضة بالايمان والنشاط كوجوه المهاجرين
والانصار وتسود وجوه اي تكون وجوه الكافرين مسودة بالكفر والارتداد عن الايمان كوجوه بني قريظة والنضير والبياض من النور للحق والسواد
من الظلمة للمبطل وقيل من كان من اهل الحق وسم وجهه ببياض اللون في الحشر ببياض صحيفته سرورا اذا قرأها ومن كان من اهل الباطل وسم وجهه بسواد
وكسوف فيه بسواد صحيفته حزنا اذا قرأها وقدم تبيض على تسود ثم قدم حكم تسود على حكم تبيض رعاية للطف الكلام بكون اوله وآخره مما يوجب انشراح
الصدر للسمع فقال مستانفا لجواب سؤال مقدر وهو كيف يكون حالهم فيه فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم بالاستفهام
توبيخا بعد ايمانكم يوم الميثاق بقولكم بلى وهم المنافقون باظهار الايمان وابطان الكفر فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بالقرآن ومحمد
واما الذين ابيضت وجوههم بالايمان ففي رحمة الله اي جنته التي ينال برحمته هم فيها خالدون اي دائمون في نعيمها
في جواب سؤال مقدر وهو كيف يكونون فيها تلك آيات الله اي آيات القرآن الواردة في الوعد والوعيد نتلوها اي نقرأها عليك بالحق
والعدل من جزاء المحسن والمسيء بما يستحقانه يعني نعرفك اياها بجبرئيل وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يأخذ احدا بغير جرم ولا يزيد
من العقاب والثواب ولله ما في السموات وما في الارض اي جميعه ملكه فاسألوه من نعم الدنيا والآخرة واعبدوه ولا تعبدوا غيره والى الله
ترجع الامور اي اليه تصير امور العباد في الآخرة خيرا كان او شرا ثم اخبر عن حال المسلمين بانهم خير اهل دين عند الله بالاسلام والوفاء به
ترغيبا للكفار وقال كنتم خير امة اي انتم خير الامم عند الله او في اللوح المحفوظ وزيادة كان او يعني وجدتم او صرتم خير امة بالاعمال الزكية
او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة اخرجت اي اظهرت للناس قوله تأمرون بالمعروف بيان لكونهم خير امة اي تأمرون بشهادة ان لا اله الا الله
وهو اعظم معروف وتنهون عن المنكر اي تنهون عن الشرك والكذب الخفي كالغيبة وهو اكبر منكر وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة والمنكر
البدعة والضلالة قال عليه السلام من امر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر بالمعروف حتى يكون فيك
ثلث خصال ان تصح نيتك وتعرف حجتك وتصبر على ما اصابك وتؤمنون بالله اي وتثبتون على توحيده وعلى كل ما يجب الايمان به من رسوله وكتاب
وبعث وعقاب وثواب وغير ذلك فمن انكر شيئا منها فهو غير مؤمن بالله ولو آمن اهل الكتاب من اليهود والنصارى بالرسول مع ايمانهم
بالله لكان ذلك الايمان خيرا لهم مما هم عليه من الكفر وحب الرياسة وحظوظ الدنيا ثم قال على سبيل الاستطراد مدحا وذما منهم المؤمنون
كعبد الله بن سلام واصحابه ومن امن منهم بالرسول واكثرهم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة الله ككعب بن الاشرف واصحابه ومن لم يؤمن منهم
ثم ان كعبا عمد الى اليهود من اهل الكتاب المسلمين بمحمد عليه السلام تقبيحا لمن اسلم منهم وتشنيعا عليهم لن يضروكم الا اذى اي ضررا يسيرا بقول
تتأذون به كسب ووعيد وليس لهم قوة القتال معكم وان يقاتلوكم اي ان خرجوا الى قتالكم يولوكم الادبار اي يرجعوا ويهربوا الى ادبارهم
منهزمين بلا نصر ولم يقتلوا واسروا ثم هم لا ينصرون اي ثم لا يكون عون من احد لهم ولا يغيثون منكم وهو وعد للاستئناف ثم التراخي

ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفي اضرارهم
سوى ما يكون بقول فقط ذلك انهم لو قاموا الى القتال كانت
الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان

لان الاضرار بتسليط الخذلان عليهم اعظم من الاضرار بهزيمتهم الى الادبار يعني انهم بعد توليتهم الادبار لا ينصرون قاتلوا ولم يقاتلوا وهو معطوف على جملة الشرط والجزاء **ضربت عليهم الذلة** اي الزم عليهم القتل والجزية **اينما ثقفوا** اي وجدوا **الا بحبل من الله** اي بعهد منه **وحبل من الناس** اي بعهد من المسلمين فيؤدون اليهم الجزية فان لم يكن لهم عهد قتلوا **وباؤ** اي رجعوا **بغضب من الله وضربت عليهم** اي جعلت عليهم **المسكنة** اي زي الافتقار قيل انهم يظهرون من انفسهم الفقر لكي لا تضاعف عليهم الجزية **ذلك** اي ما ذكر كاين **بانهم** اي بسبب انهم **كانوا يكفرون بآيات الله** اي بالقران ومحمد **ويقتلون الانبياء بغير حق** اي يرضون بفعل آبائهم من القتل فكانهم قتلوهم **ذلك** اي الكفر والقتل والغضب من الله **بما عصوا** الله **وكانوا يعتدون** عن حدود الله والنار للسببية ثم قالت اليهود عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه ما اسلم منا الا شرارنا فنزل **ليسوا سواء** نافيا للتسوية بينهم وتفضيلا لمن آمن من اهل الكتاب على من لم يؤمن اي ليس اهل الكتاب مستوين في الدين عند الله لان منهم مصدق لمحمد ومنهم مكذب به قوله **من اهل الكتاب امة قائمة** جملة مستانفة مبينة للجملة ليسوا سواء اي منهم جماعة مستقيمة بالاعمال في دين الله عاملة بكتاب الله او قائمة في الصلوة وطاعة الله **يتلون آيات الله** اي القران صفة ثانية تخصيصا لهم عن اخرى مما كانت في اليهود **آناء الليل** اي ساعاته **وهم يسجدون** **يؤمنون بالله واليوم الآخر** اي هم يقرون بالبعث **ويأمرون بالمعروف** اي بالايمان بمحمد واتباعه **وينهون عن المنكر** اي عن الكفر والمعصية **ويسارعون في الخيرات** اي يبادرون بالاعمال الصالحة لرغبتهم في امتثال امر الله **واولئك** اي الموصوفون بتلك الصفات **من الصالحين** اي من جماعة الذين صلحت احوالهم عند الله واستحقوا ثناء الله عليهم وهم اصحاب محمد عليه السلام في الجنة ثم خاطب المؤمنين تحريضا على العمل الخير بقوله **وما تفعلوا** اي الذي تعملون **من خير** بالتاء خطابا وبالياء غيبة **فلن يكفروه** اي لن تحرموا ثوابه في الآخرة ومعنى الحرمان عدي الكفر الى المفعولين قال عليه السلام البر لا يبلى والاثم لا ينسى والديان لا يفنى يعني هو يشكر يوفي جزاء اعمالكم الخير **والله عليم بالمتقين** فيه بشارة لاهل التقوى بجزيل الثواب وهم مؤمنوا اهل الكتاب مثلهم في عمل الخير والتقوى ثم بين حال من لم يؤمن من اهل الكتاب بقوله **ان الذين كفروا لن تغني** اي لن تنفع **عنهم اموالهم ولا اولادهم** اي الكثيرة منهما **من الله** اي من عذابه في الآخرة **شيئا** اي نفعا ما قاله ردا لقولهم نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ثم قال **واولئك اصحاب النار هم فيها** اي معذبون دائما ونزل حين انفقوا في عداوة الله ولم يبلغوا مرادهم **مثل ما ينفقون** اي صفة اهلاك نفقة الكفار **في هذه الحيوة الدنيا** من اموالهم في غير طاعة الله كالمفاخر والمكارم وحسن الذكر بين الناس وعداوة اهل الاسلام **كمثل ريح** اي كصفة اهلاك ريح **فيها صر** اي برد مهلك او حر **اصابت حرث** اي زرع **قوم ظلموا انفسهم** بالكفر ومنع حق الله فيه **فاهلكته** اي احرقته وافسدته فلم ينتفعوا به شيئا قيل هو من باب التشبيه المركب **وما ظلمهم** اي اولئك المنفقين **الله** بعدم قبول نفقاتهم **ولكن انفسهم يظلمون** بارتكاب عمل لم يستحقوا به القبول وقيل عود الضمير الى اصحاب الحرث اي وما ظلمهم باهلاك حرثهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة ونزل نهيا للمسلمين عن مصادقة الكفار والمنافقين **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة** اي صديقا وصفوة **من دونكم** اي من غير جنسكم المؤمنين ماخوذ من بطانة الثوب اي لا تعرفوهم انفسكم بالصداقة والخلة فتطلعوهم على اسراركم ومحل من دونكم نصب بانه صفة لبطانة اي بطانة كائنة من دون ابناء جنسكم مجاوزة لكم

اي البطانة هو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب لمجانسته بالشعار قال عليه السلام الانصار شعار والناس دثار

ثم اخبر عن سبب نهيه عن المواصلة بهم بقوله **لا يألونكم** اي لا يقصرون في اذاكم **خبالا** اي فسادا بالمكر والخديعة وهو نصب على التمييز **ودوا ما عنتم** اي عنتكم بربكم والعنت المشقة يعني ارادوا ان يضروكم في دينكم ودنياكم اشد الضرر **قد بدت** اي ظهرت **البغضاء** اي العداوة للمؤمنين والتكذيب لهم **من افواههم** لوقوع هؤلاء الكفار في المسلمين بحيث لا يتمالكون ضبط انفسهم فيخرج ما يعلمون به من امر المسلمين من افواههم ويطلعون الى اخوانهم الكفار **وما تخفي صدورهم** من عداوتكم والبغض لكم **اكبر** مما اظهر بافواههم **قد بينا لكم الآيات** اي الآيات الدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومصادقة اولياء الله ومعاداة اعدائه **ان كنتم تعقلون** ما بينا لكم به والظاهر ان الجملة من قوله لا يألونكم الى هنا ان يكون مستانفا على وجه التعليل للنهي على اتخاذهم بطانة ثم اتبع النهي التوبيخ على مصادقة المنافقين من اهل الكتاب فقال **ها انتم اولاء** ها للتنبيه وانتم مبتدأ واولاء خبره اي انتم اولاء الخاطئون في موالات الاعداء من اهل الكتاب **تحبونهم ولا يحبونكم** بيان لخطائهم في موالاتهم اي تحبونهم لمظاهرتهم اياكم ولا يحبونكم لانكم على خلاف دينهم **وتؤمنون** اي تصدقون **بالكتاب كله** اي بجميع الكتب المنزلة من السماء وهم لا يؤمنون بكتابكم المنزل من السماء **واذا لقوكم** اي المنافقون منهم **قالوا آمنا** بمحمد انه رسول الله **واذا خلوا** فيما بينهم **عضوا عليكم الانامل** اي اطراف الاصابع **من الغيظ** اي لاجل الحنق عليكم وهو غاية الغضب وشدته لما يرون من ائتلافكم ومحبة بعضكم بعضا بقوة الاسلام وعز اهله فيقول بعضهم لبعض الا ترون الى هؤلاء قد ظهروا وكثروا في دينهم فقال تعالى **قل موتوا بغيظكم** على وجه الدعاء عليهم والمراد اللعن والطرد لا على وجه الايجاب والا لما تؤمن ساعتهم اي ابقوا على غيظكم الى الممات فتخرجون من الدنيا بهذه الحسرة وقل لهم **ان الله عليم بذات الصدور** اي بما في القلوب من العداوة للمؤمنين فيجازيهم عليه ثم قال تاكيدا لحالهم **ان تمسسكم حسنة** اي تصبكم الظفر والغنيمة كيوم بدر **تسؤهم** اي تحزنهم ذلك وتسوؤهم **وان تصبكم سيئة** اي جدبة وهزيمة كيوم احد **يفرحوا بها** يعني انكم اجتنبوا عن موالات من هو بهذه الصفات لعدم النفع لكم منهم **وان تصبروا** على عداوتهم ومشاقتهم **وتتقوا** الله في محارمه **لا يضركم** بضم الضاد والراء بالتشديد من الضر ولا يضركم بكسر الضاد وجزم الراء من الضير اي لا يضركم **كيدهم شيئا** اي مكرهم شيئا من المكاره وهو ارشاد من الله الى الاستقامة بالصبر والتقوى على كيد الاعداء **ان الله بما يعملون محيط** اي علمه باعمالكم من الصبر والتقوى وغيرهما مدرك لها كلها والاحاطة ادراك الشيء بكماله ولما جاء المشركون باحد ونزلوا فيه لقتال المؤمنين شاور رسول الله في الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج واشار بعضهم بتركه الخروج فخرج عليه السلام اليهم ونزل في الشعب من احد وجعل يقوم اصحابه كالقدح لكي لا يتقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره الى احد ثم امر على الرماة عبد الله بن الجبير وقال ادفعوا عنا خيلهم ولا يأتونا من ورائنا فانزل الله تعالى تنبيها لنبيه تعريضا عليه وتسكينه ويصبر على ما يصيبه ويصيب المؤمنين من الاذى من المشركين والمنافقين بقوله **واذ غدوت** اي واذكر وقت خرجت بالصباح **من اهلك** من عند اهلك في المدينة **تبوئ المؤمنين** اي تنزلهم وتجعلهم **مقاعد للقتال** اي مواطن يقفون فيها للمحاربة **والله سميع** بقولك وقولهم **عليم** بنياتكم ومن الكفار وبدله من اذ غدوت **اذ همت طائفتان** اي قصدت جماعتان **منكم** اي من المؤمنين هما بنو سلمة وبنو حارثة

من الاوس وكلاهما من الانصار ان تفشلا اي تجبنا عن القتال خوفا ورعبا وذلك لانه عليه السلام كان قد خرج الى احد بالف وقيل بتسعمائة وخمسين رجلا
وكان المشركون ثلثة آلاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله بن ابي سلول مع ثلثمائة من المنافقين فمن تابعهم فهمت الطائفتان من الانصار ان يرجعوا
معه فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله فاخبر عنه بقوله والله وليهما اي حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون
وهو امر بان يتوكل المؤمن عليه ويفوض امره اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف وهي ان صعب الامر فتوكلوا ايها المؤمنون ولما رجعوا الى المدينة منهزمين
من المشركين شدد الله تعالى وتقديره نزل تذكيرا لهم بمنة الله السابقة عليهم في يوم بدر من الفتح والظفر مع كونهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر
موضع فيه ماء لرجل اسمه بدر وانتم اذلة اي جماعة قليلة من الذلة لا من الذل وهو هوان المسلمين كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا ببدر والمشركون
تسعمائة وخمسين رجلا من المقاتلة فاتقوا الله اي اخشوه واعرفوا حق نعمته لعلكم تشكرون اي لكي تشكروه ولا تكفروه قوله اذ تقول بدل ثان من اذ همت
اذ غدوت اي اذكر يا محمد اذ تقول يوم بدر للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم اي يعينكم ربكم من الامداد وهو الاعانة وما كان للزيادة من المدد يقال مدد
بثلثة آلاف من الملائكة منزلين بصيغة المفعول مخففا ومشددا للمبالغة اي حال كونهم نازلين من السماء باذنه تعالى قاله لهم قبل نزولهم تسكينا لقلوبهم
فانزلهم الله عليهم يوم بدر للنصر ووعدهم يوم احد بخمسة آلاف ان يثبتوا امرتهم فلما عصوا وتركوا امر رسول الله رجع عنهم فلذلك قال بلى
اي يكفيكم الامداد بهم ان تصبروا مع نبيكم للمشركين وتتقوا مخالفة امر نبيكم ويأتوكم اي ان يجيئكم المشركين من فورهم هذا اي من غضبهم الذي غضبوا
لبدر واصل الفور الغليان والاضطراب يمددكم ربكم اي يعينكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين بكسر الواو اي معلمين خيولهم بالصوف الابيض
وبفتح الواو اي سومهم غيرهم او نفوسهم بعمامة صفراء وثياب بيض قال عليه السلام يوم بدر تسوموا فان الملائكة قد تسومت بالصوف الابيض
في قلانسهم ومغافرهم وقال ايضا نزلت الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض قد ارسلوها بين اكتافهم ثم قال وما جعله الله الا بشرى لكم
اي ما جعل الوعد والامداد الا بشارة لكم بانكم تنصرون وتظفرون ولتطمئن قلوبكم به اي ولتسكن بالامداد قلوبكم وما النصر لكم على عدوكم
الا من عند الله العزيز اي المنيع بالانتقام من جحده الحكيم اي يفعل ما يشاء بالحكمة فلا تغتروا بكثرة عدوكم وقلة عددكم قيل لم يقاتل الملائكة
بل نزلوا للبشارة اذ ليس للمؤمنين من ذلك فضيلة وانما هي بقتالهم وهزمهم اياهم ولو كانوا نازلين للاعانة ليكفي ملك واحد كما فعل بقوم لوط قوله
ليقطع طرفا متعلق بقوله لقد نصركم الله ببدر اي ليهلك الله جماعة بالاستيصال من الذين كفروا بالجحد والقران او يكبتهم اي يهزمهم ويغيظهم بقتل
منهم يوم بدر سبعون واسر سبعون فاو للتفصيل ويجوز ان يكون بمعنى الواو اي يقتلهم ويخزيهم فينقلبوا خائبين اي غير ظافرين بمرادهم قوله
ليس لك من الامر شيء هو رفع بانه اسم ليس ولك خبره ومن الامر في محل النصب على الحال من اسم ليس اي ليس من امر العباد مفوضا اليك من التعذيب والاثابة
كله لله ان عليك الا البلاغ نزل حين شج وجهه عليه السلام يوم احد وكسرت رباعيته واراد ان يدعو عليهم بفعلهم القبيح وباللعنة وعلى اصحابه انهزامهم
فكف عن ذلك لعلمه تعالى فيهم انهم سيتوبون وان المشركين سيسلم كثير منهم كعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل وخالد بن الوليد وغيرهم من الصحابة والتابعين وقيل
نزل حين دعا على الذين قتلوا سبعين رجلا من اصحابه في بئر معونة اربعين صباحا في صلوة الغداة في قنوته وقد خرجوا الى الغزو محتسبين قوله او يتوب عليهم

او يعذبهم معطوفان على ليقطع ان نصركم ليقطع من الكافرين او يهزمهم ويتوب عليهم فيؤمنوا او يعذبهم ان لم يؤمنوا فانهم ظالمون انفسهم بكفرهم
فيكون ليس لك من الامر شيء اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقيل يجوز ان يكون او يتوب نصبا بتقدير ان اي ليس لك من امرهم شيء من التوبة والعقوبة الا
ان يتوب الله عليهم فتسر او يعذبهم فتشتفي منهم ويجوز ان يكون او بمعنى حتى فلا يكون اعتراضا على التقديرين ثم عظم نفسه بانه المالك المطلق على جميع
خلقه ولله ما في السموات وما في الارض اي كلاهما عبيده وملكه يغفر لمن يشاء اي الذنب الكبير ويعذب من يشاء اي على الذنب الصغير اذا اصر عليه والله
غفور رحيم لمن تاب عن الذنوب واطاع امره او غفور رحيم بتاخير العذاب على المسيئين المستوجبين للعذاب وقبول التوبة عن التائبين عن محارمهم غلظ عليهم
تحريم الربوا الذي هو من المحارم التي لا تغفر كعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والخيانة في الامانة وظلم العباد روي ان رجلا كان عاقا بالوالدين
فقيل له عند الموت قل لا اله الا الله فلم يقدر عليه حتى جاءت امه ورضيت عنه فقال بكلمة التوحيد ثم مات يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الربوا اضعافا
مضاعفة اي شيئا كثيرة متزايدة فاضعافا نصب على الحال من الربوا ومضاعفة صفتها ففي هذه الآية ايماء الى ان الربوا يضر بايمان المؤمنين ونهي
عن اكله مع توبيخ بما كانوا عليه من تضعيفه اي لا تضعفوا اموالكم بالربوا ان كان لكم ايمان بالله وآياته وكان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله زاد في الاجل
والمال لعبيع الشيء باكثر من قيمته فيزيد ماله بذلك ثم اكد النهي عن اكله بقوله واتقوا الله من اكل الربوا وعمله لعلكم تفلحون من العقوبة في الآخرة ثم زاد
في التخويف فقال واتقوا النار التي اعدت اي خلقت وهيئت للكافرين بالله وآياته قيل معنى هذه الآية اتقوا العمل الذي ينزع به الايمان عن العبد
فتستحقون به الخلود في النار كالكفار وقد جاء في ذلك آثار كثيرة منها قصة ثعلبة وروى ابو بكر الوراق عن ابي حنيفة رحمه الله اكثر ما ينزع الايمان
لاجل الذنوب من العبد عند الموت واسرعها نزعا للايمان ظلم العباد ثم قال واطيعوا الله في فرائضه وتحريم الربوا والرسول في سننه وفيما بلغكم من تحريم الربوا
وغيره لعلكم ترحمون اي رجاء ان يرحمكم الله ويغفر لكم ذنوبكم فلا تعذبوا بالنار المعدة للكفار وسارعوا بواو العطف وتركها بلا واو استينافا
الى مغفرة من ربكم اي الى اسباب المغفرة من الله وهي التوبة من الذنوب كالزنا والربوا وغيرهما والاعمال الصالحة التي توجب لكم تكفير السيئات كالصلوة
الخمس بمواقيتها والجهاد والانفاق في سبيل الله وجنة اي وسارعوا الى عمل يوجب دخول الجنة عرضها السموات والارض مبتدأ وخبر في محل الجر صفة جنة
اي عرضها مثل عرضهما وخص العرض بالذكر لانه يكون اقل من الطول غالبا والمراد وصفها بالسعة قيل كل جنة من الجنان عرضها كعرض السموات والارض
لو وصل بعضها ببعض وهذا حث على اجتناب المحرمات والعمل بالحسنات سريعا قبل الفوت لان في التاخير آفات اعدت للمتقين وصف آخر للجنة وفيه ايماء
الى ان قبول العمل بالتقوى لا غير قوله الذين ينفقون يجوز ان يكون صفة للمتقين ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين ينفقون اموالهم
في السراء والضراء اي في حال اليسر والعسر وقيل في الصحة والمرض وفيه حث على التصدق بما امكن على كل حال قل او كثر قال النبي عليه السلام
السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار والكاظمين الغيظ اي الحابسين
على الغضب في اجوافهم عند امتلاء نفوسهم به ومنه كظم السقاء اي شده بعد ملئه والمراد انهم لا يظهرون ما في نفوسهم من الغيظ ثم قال عليه السلام
من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق حتى يخيره في اي الحور شاء والعافين عن الناس اي الذين يعفون عن ظلمهم

بعد قدرتهم عليه او عن مماليكهم لسوء ادبهم والله يحب المحسنين واللام فيه للجنس اي يحب كل محسن من الاحرار والمماليك قال عليه السلام ينادي منادٍ
يوم القيمة اين الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى قوله والذين اذا فعلوا فاحشة استيناف نزل في رجل تمار جاءت امرأة تبتاع منه
تمرًا فادخلها في الحانوت وقبّلها ثم ندم على ذلك فعمّ في كل من اذنب ذنبًا وطلب التوبة اي الذين فعلوا الكبائر من الزنا وغيره او ظلموا انفسهم بفعل
الصغاير كالقبلة واللمسة ذكروا الله اي وعيده وعقابه فاستغفروا لذنوبهم اي بالتوبة والندامة اذ لا يفيد الاستغفار باللسان بغير ندامة
القلب توبة الكذابين ومن يغفر الذنوب الا الله جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه لوصف سعة رحمته وقرب مغفرته للتائبين وفيه
بعث على التوبة وردع عن اليأس ولم يصروا اي لم يقيموا على ما فعلوا اي على الذنب فعلوه وهم يعلمون انه ذنب وان الله يغفر الذنب
اولئك اي اهل هذه الصفات جزاؤهم اي ثوابهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها
ولا يموتون ونعم اجر العاملين اي نعم ثواب المطيعين ما اعد لهم من الجنة بالتوبة والطاعة قال عليه السلام ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الطهور
ثم يقوم فيصلي ثم يستغفر الله الا غفر له قوله قد خلت من قبلكم سنن تحريض على التوبة وتحصيل المغفرة والجنة بالاخبار عن احوال من تقدمهم
والامر بالاعتبار بعواقبهم اي قد مضت في الامم قبلكم طرائق باهلاك المكذبين جمع سنة وهي الطريقة التي سنها الله لاهلاك من كذب انبياء الله وآياته
فسيروا في الارض اي ان شككتم في ذلك فسافروا في الارض بسير الاقدام او تفكروا في ارض القلب بسير الفكر فانظروا بنظر العين والمشاهدة
كيف كان عاقبة المكذبين من آثار هلاكهم بوقايعه تعالى هذا اي القرآن بيان للناس اي تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل وهدى بدعوتهم الى
النسك والخشوع والثبات على الطاعات والصبر على ما اصابهم في سبيل الله وبصرهم عن اقتراف الآثام والفسوق في القول والفعل قوله ولا تهنوا
نزل تسلية لرسول الله عليه السلام وللمؤمنين على ما اصابهم يوم احد ورجعوا الى المدينة منهزمين محزونين وتقوية لقلوبهم على الجهاد وردعا
عن التقاعد عنه جبنا ووهنا وهو عطف على مقدر اي جاهدوا في طاعة ربكم ولا تضعفوا عن قتال عدوكم بما اصابكم في دين الله ولا تحزنوا
ولا تحزنوا من استبطاء العون والنصرة منه تعالى او من ما اصابكم من قتل وجرح باحد والهزيمة وانتم الاعلون شانا على الاعداء اي الغالبون عليهم بعد احد
في الدنيا روي ان المسلمين لم يخرجوا بعد ذلك مع رسول الله الا ظفروا وفي كل عسكر بعد رسول الله اذا كان فيه واحد من الصحابة كان الظفر لهم وانتم الغالبون
ايضا في الآخرة لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة في الدارين قوله ان كنتم مؤمنين شرط جوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي
اي ان كنتم مصدقين بنصر الله ووعده فلا تهنوا ولا تحزنوا لان صحة الايمان في القلب يوجب قوة القلب والثقة بصنع الله وقلة المبالاة باعدائه ثم قال
ان يمسسكم اي يصبكم قرح بفتح القاف وضمها اي جراحة فقد مس القوم اي الكفار ببدر قرح مثله قيل قتل المسلمون من الكفار ببدر سبعين واسروا سبعين
وقتل الكافرون باحد من المسلمين سبعين واسروا سبعين وفيه ضعف لما سياتي ويدل على المماثلة قوله وتلك الايام اي ايام الظفر والغلبة نداولها
اي نصرفها بين الناس اي بين المسلمين والكافرين تارة لهم وتارة عليهم ومنه قول العرب سجال اي مساجلة وهي المناوبة بان يصنع احد مثل صنع
في جري وسقي او غير ذلك بالنوبة واصله من الدلو اذ كان فيه ماء قل او كثر قوله وليعلم عطف على العلة المقدرة اي فعلنا ذلك ليتعظوا وليعلم

وليظهر الله الذين آمنوا بالاخلاص ممن شكوا في دينهم فيمتازون عنهم معلوما لان المخلص يتبين حاله في الشدة والبلاء فيعطي ثوابه بما يظهر منه
لا بما يعلم منه ويتخذ منكم شهداء اي ليكرمكم بالشهادة لا لاجل نصر الكفار وحبهم والله لا يحب الظالمين نفوسهم بالكفر والنفاق وليمحص الله
عطف على ليعلم اي وليطهر ويصفي الذين آمنوا من الذنوب فقتلوا او قتلوا بالجهاد من محصت الذهب اذا نقيته من الوسخ ويمحق اي يهلك بالاستئصال
الكافرين لانهم بذلك يتشجعون فيخرجون تارة اخرى فيهلكون ام حسبتم اي اظننتم فام بمعنى الهمزة للانكار والميم صلة ان تدخلوا الجنة قبل ان يصيبكم شدة
في دين الله وهو المراد من ولما يعلم الله بكسر الميم لالتقاء الساكنين الواو للحال ولما بمعنى لم الا ان في لما معنى التوقع ويراد به ان لما يدل على نفي
الفعل فيما مضى وعلى توقع ثبوته فيما يستقبل اي لم يعلم الله الذين جاهدوا منكم يعني ولم يظهر جهاد المجاهدين في سبيله بعد قتل او جرح
او غيرهما ويعلم الصابرين بالنصب باضمار ان والواو بمعنى الجمع وبالجزم على العطف على ولما يعلم لكن فتح الميم لالتقاء الساكنين اتباعا للام والمعنى
اتحسبون دخول الجنة والحال انه ما اجتمع علم الله بالمجاهدين منكم بالصابرين منكم في الشدائد قوله ولقد كنتم تمنون الموت اي القتل والشهادة
قبل ان كان غرضهم وقصدهم الى نيل كرامة الشهادة لا غلبة الكافرين على المسلم من قبل ان تلقوه اي من قبل ان تلاقوه وتصلوا اليه فقد رأيتموه باعينكم يوم احد
وانتم تنظرون عيانا اسباب الموت وهي السيوف والسهام نزل عتابا لهم حين وصف الله لهم الكرامة النازلة بشهداء بدر فقالوا ليتنا نجد مثل ذلك
فلما لقوا القتال يوم احد هربوا ولم يثبتوا على ما قالوا قوله وما محمد الا رسول نزل توبيخا لهم على هزيمتهم بخبر قتل الكفار النبي عليه السلام وذلك حين خرج
رسول الله الى الشعب من احد بسبعمائة رجل وجعل عبد الله بن جبير على الرجالة وقال اقيموا باصل الجبل وادفعوا عنا بالنبل من يأتون من خلفنا
ولا تنتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا نزال غالبين ما دمتم في مكانكم فجاء المشركون ودخلوا في الحرب مع النبي عليه السلام واصحابه حتى حمي الحرب
فاخذ رسول الله سيفا وقال من ياخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل في نفر من المسلمين قتالا شديدا وقاتل علي بن ابي طالب حتى التوى سيفه
وقاتل سعد بن ابي وقاص وكان النبي عليه السلام لسعد ارم فداك ابي وامي فحمل هو واصحابه على المشركين فانزل الله نصرته عليهم فهزموا المشركين فلما
نظر الرماة الى قوم هاربين اقبلوا على النهب وتركوا مركزهم فقال لهم عبد الله بن جبير لا ترجعوا عن مكانكم فقد عهد اليكم نبيكم فلم يلتفتوا اليه
فجاؤا الى الغنيمة فبقي عبد الله بن جبير مع ثمانية نفر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين من قبل الشعب وقتلوا من بقي من الرماة
ودخلوا خلف المسلمين فهزمهم ورمى ابن قميئة النبي عليه السلام فكسر رباعيته وشجه وتفرق عنه اصحابه وحمل ابن قميئة ليقتل النبي عليه السلام
فذب عنه مصعب بن عمير صاحب الراية يومئذ فقتله ابن قميئة ورجع فظن انه كان قتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا
ان محمدا قد قتل قالوا كان ذلك ابليس عليه اللعنة فرجع اصحابه منهزمين متحيرين فاقبل انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب
في رجال من المهاجرين والانصار فقال لهم ما يحبسكم قالوا قتل محمد عليه السلام فقال ما تصنعون في الحيوة بعده موتوا كراما على ما مات عليه
ثم اقبل نحو العدو فقاتل حتى قتل وقال كعب بن مالك انا اول من عرف رسول الله من المسلمين رأيت عينيه من تحت المغفر تزهران فناديت باعلى صوتي يا
عباد الله فاجتمعوا اليه فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك بآبائنا وامهاتنا اتانا الخبر بموتك فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين

وبخهم الله تعالى بقوله وما محمد الا رسول كسائر الرسل قد خلت اي مضت من قبله الرسل فيخلو كما خلوا والهمزة في قوله أفإن مات للانكار
الانقلاب بعد الشرط وقدمت لان الاستفهام له صدر الكلام والفاء لعطف الجملة الشرطية على ما قبلها للسببية فإنه مات او قتل انقلبتم اي رجعتم
على اعقابكم كافرين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لكونه محتملا عندهم يعني ان رجوعكم الى دينكم الكفر بسبب هلاك الرسول بقتل او موت مع علمكم
انه لم يقتل بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وعلمكم بان هلاك الرسل قبلكم لم يكن سببا لان تقلع دينكم لان هلاك الرسل قبله لم يكن سببا لان تقلع
يجب ان يكون دين نبيكم باقيا بعد موته ايضا ثم اشار الى اغنائه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه كافرا بعد الاسلام فلن يضر الله شيئا
من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه والله منزه عن الضرر والنفع وسيجزي اي سيثيب الله الشاكرين اي الذين لم ينقلبوا على اعقابهم بل شكروا
نعمة الاسلام بالصبر كانس بن النضر وامثاله ثم شجعهم بقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله اي بقضائه ومشيئته ولا ينجي حذر من قدر
لانه كتب الموت كتابا مؤجلا اي ذا اجل وهو الوقت المعلوم لا يتقدم ولا يتأخر ومن يرد بطاعته ثواب الدنيا اي جزاء عمله من الدنيا نؤته منها
اي نعطه ثوابها ما قسم له منها وما له في الآخرة من نصيب ومن يرد ثواب الآخرة بطاعته نؤته منها اجر عمله وسنجزي الشاكرين نعمة الله بالجهاد
في الآخرة وهذه الآية تعريض بالذين شغلتهم الغنائم عن الجهاد يوم احد ثم قال تعالى وكأين من نبي بمد الالف وكسر الهمزة بلا ياء بمعنى كم التي
وقرئ بهمزة مفتوحة بعد الكاف وتشديد الياء المكسورة واصلها اي بمعنى بعض من كل دخل عليها كاف التشبيه فصار كلمة واحدة وهي مبتدأ خبره
قاتل وقرئ قتل مجهولا اي كم نبي قاتل او قتل معه ربيون كثير اي جماعة كثيرة بكسر الراء نسبة الى الربة بمعنى الجماعة وربيون مرفوع بالقاتل
فيكون القتل لهم دون النبي عليه السلام لما روي عن الحسن وغيره ما قتل نبي قط في قتال فما وهنوا اي ما عجزوا عن القتال لما اصابهم في سبيل الله
من قتل انفسهم وما ضعفوا لعدوهم بالجبن وما استكانوا اي ما خضعوا لعدوهم بطلب الامان منهم ولكنهم صبروا والله يحب الصابرين
في الشدة والبلاء لاجل دين الله تعالى وهذا ايضا تعريض لمن اصابهم من الوهن والانكسار بخبر قتل رسول الله واستكانتهم للمشركين حتى ارادوا
ان يعتضدوا بالمنافق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان وما كان قولهم بنصب القول خبر كان واسمه الا ان قالوا اي ما كان قول الذين
قاتلوا مع انبيائهم الا قولهم هذا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا باضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم مع كونهم ربانيين هضما لها والمراد
الصغائر والكبائر وثبت اقدامنا عند القتال مع الاعداء وانصرنا على اعدائنا القوم الكافرين بك وبنبيك وانما قدموا الاستغفار
لان تقديم الدعاء بالاستغفار والخضوع اقرب الى الاستجابة فآتاهم الله ثواب الدنيا من النصر والغنيمة وطيب الذكر وآتاهم حسن ثواب الآخرة
من الاجر والجنة وقيد ثواب الآخرة بالحسن ليدل على فضله والاعتداد به عنده والله يحب المحسنين في الجهاد والطاعة بالصبر والاستقامة قوله
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا نزل في المنافقين الذين قالوا عند الهزيمة للمؤمنين ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا في دينهم فقال
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا المنافقين يردوكم على اعقابكم بعد الايمان كفارا فتنقلبوا خاسرين بالطاعة لهم في مقالتهم فلا تطيعوهم بل الله
مولاكم اي ناصركم ووليكم فاطيعوه فيما يأمركم وهو خير الناصرين على عدوكم فلا احتياج لكم الى نصرة غيره وولايته قوله سنلقي نزل حين

المشركين

المشركين بعد عودهم الى مكة من احد لما رجعوا من الطريق وطلبوا استئصال المسلمين فقال تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بضم العين وسكونها
اي الخوف والهيبة فلما رجعوا الى ذلك القي الخوف في قلوبهم فامسكوا بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم به ما لم ينزل به اي الذي لم ينزل الله
سلطانا اي حجة لهم ومأواهم النار اي مصيرهم اليها في الآخرة وبئس مثوى الظالمين اي مقام المشركين النار هو ولقد صدقكم الله وعده
نزل حين رجع المسلمون الى المدينة قال ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر فقال تعالى لقد وعدكم الله النصر بشرط الصبر
والتقوى في قوله ان تصبروا وتتقوا الآية وكان النصر لكم اذ تحسونهم اي وقت تقتلونهم قتلا ذريعا باذنه اي بامره حتى اذا فشلتم
اي الى وقت فشلكم وتنازعكم فهو متعلق بقوله صدقكم الله وعده ومعنى فشلتم جبنتم من القتل وهو الجبن مع ضعف وترككم مركز الرماة
واختلفتم في الامر اي في امر رسول الله فقال انهزم المشركون فما موقفنا ههنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله ولا نبرح مكاننا كعبد الله
ابن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وعصيتم امر النبي بترك المركز من بعد ما اراكم اي بترك المركز وطلب الغنيمة ومنكم من يريد الآخرة
بالثبات على المركز وامتثال امر الرسول ثم صرفكم عنهم اي ردكم عن الكفار بالهزيمة من بعد ان اظفركم عليهم ليبتليكم اي ليمتحن صبركم على المصائب
والهزيمة والجراح وثباتكم على الايمان عندهم ولقد عفا الله عنكم لما علم من ندمكم على ما فرط منكم من عصيان امر الرسول والله ذو فضل اي
بالعفو على المؤمنين اي يتفضل عليهم في جميع احوالهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصر رحمة قوله اذ تصعدون بضم التاء وكسر العين من اصعد
في الارض متعلق بصرفكم او بيبتليكم او باذكر مضمرا اي اذكروا حين تعلون في الهزيمة على الجبل هاربين من العدو ولا تلوون اي لا تقفون على احد
والرسول يدعوكم يا معشر المسلمين انا رسول الله في اخراكم اي خلفكم فلم يلتفت احد منكم اليه حتى صعد من الجبل قوله فاثابكم عطف على صرفكم
الله غما حين صرفكم عنهم وانهزمتم بغم اي بسبب غمكم اذ عصيتم الرسول عليه السلام حين خالفتموه او غما متصلا بغم اي مضاعفا على غم من بلاغ قتل النبي
والجراح والهزيمة وفوت الغنيمة والنصرة وظفر المشركين لكيلا تحزنوا متعلق بقوله فاثابكم غما اي غمكم لئلا تحزنوا استعدادكم لتحمل الشدة
على ما فاتكم من الفتح والغنيمة ولا ما اصابكم من المحنة القتل والهزيمة والجراح والله خبير بما تعملون اي عالم باعمالكم فمجازيكم بها ثم انزل عليكم من بعد
الغم امنة اي ازال عنكم الخوف وانزل عليكم الامن وابدل من امنة نعاسا او مفعول له لانزل النعاس بسبب حصول الامن يغشى طائفة منكم
لان الضمير فيه للنعاس وبالتاء للتأنيث رد الى الامنة اي يعلو النعاس في المصاف كان من اهل الصدق واليقين وطائفة مبتدأ خبره قد اهمتهم
اي اوقعتهم انفسهم يعني ما يهم الا هم انفسهم دون الرسول واصحابه فلم ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني لا يتلوث بهم يظنون بالله غير الحق
اي ظنا غير ظن الحق ظن الجاهلية اي مثل ظن الجاهلية وهو ان محمدا قد قتل او ان الله لا ينصره والجملة في محل النصب على الحال من الضمير
في اهمتهم يقولون للنبي عليه السلام هل لنا من الامر اي من النصرة من شيء ومن زائدة فيه وهو مبتدأ خبره من الامر ولنا تبيين والجملة بدل
بدل اشتمال لان سؤالهم كان صادرا عن الظن ويجوز ان يكون يقولون استئنافا قل ان الامر كله بالرفع مبتدأ خبره لله والجملة خبر ان وبالنصب
تأكيد اي جميع الامر لله من النصرة والغلبة ولاوليائه المؤمنين قال تعالى وان جندنا لهم الغالبون فاذكروا ذلك وظنوا بالله تعالى يخفون في انفسهم

ما لا يبدون لك اي لا يظهرون من قولهم يقولون لو كان لنا من الامر شيء كما قال محمد ان الامر كله لله ولاوليائه ما قتلنا هاهنا اي ما قتل
من المسلمين في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم اي لو قعدتم فيها ولم تخرجتم الى الغزو لبرز اي لخرج الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ
في علمه تعالى الى مضاجعهم اي الى مصارعهم وقتلوا فيها لان معلوم الله لابد من وجوده فكيف ما كان مقدورا وليبتلي الله ليختبر ما في صدوركم
من الاخلاص عطف على علة محذوفة لفعل محذوف اي فعل ذلك لمصالح كثيرة وليبتلي ما في صدوركم وليمحص اي ليطهر ما في قلوبكم من وساوس
الشيطان والله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر ان الذين تولوا اي اعرضوا وانهزموا منكم من الحرب وخالفوا
امر النبي وتركوا المركز فانهزم المسلمون باحد يوم التقى الجمعان من المسلمين والكافرين انما استزلهم الشيطان اي طلب زللهم بتسويله المخالفة
وترك المركز ببعض ما كسبوا اي بسبب بعض من ذنوب صدرت منهم فلان الذنب يجر الى الذنب كما ان الطاعة تجر الى الطاعة ولم يواخذهم الله
بجميعها لانه عفو يعفو عن كثير ثم طيب قلوبهم بعد التوبيخ بقوله ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعجل
على العصاة بالعقوبة لانه لا يخاف الفوت ثم قال تحذيرا لهم يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا اي كالمنافقين وقالوا لاخوانهم
اي لاجل اخوانهم بزعمهم اذا ضربوا اي حين سافروا في الارض لتجارة او غيرها فماتوا في سفرهم او كانوا غزى جمع غاز اي خرجوا الى الغزو فقتلوا
لو كانوا عندنا بالمدينة ما ماتوا في سفرهم وما قتلوا في الغزو ليجعل اي ليصير الله ذلك اي قالوا لهم ما قالوا واعتقدوه ليجعل الله ذلك
القول والاعتقاد حسرة في قلوبهم اي في قلوب المنافقين وندامة في العاقبة اما في الدنيا او في الآخرة فاللام لام العاقبة كما في قوله ليكون لهم عدوا
وحزنا والله يحيي ويميت في السفر والحضر بقضائه ومشيئته هو رد لقولهم اي الامر بيده والله بما تعملون بصير بالتاء والياء فلا تكونوا مثل
هؤلاء المنافقين ولئن قتلتم في سبيل الله اي في الغزو لله او متم فيه بكسر الميم من مات يمات وبضمها من مات يموت وانتم مؤمنون لمغفرة من الله
لذنوبكم بسببه ورحمة اي ونعيم الجنة مبتدأ خبره خير مما يجمعون بالياء والتاء من حطام الدنيا في اقامتكم والجملة الاسمية ساد مسد
جواب القسم المحذوف والشرط والمعنى ان موتكم وقتلكم في سبيل الله وجهاده مع نيلكم المغفرة والرحمة من الله افضل مما تجمعون من الاموال في الدنيا
الفانية بالتقاعد والجبانة لاجله عن الجهاد في سبيل الله يا معشر المنافقين ثم اكد ذلك بقوله ولئن متم او قتلتم في سبيل الله لالى الله تحشرون
اي لالى الرحيم الواسع المغفرة والرحمة تبعثون بعد الموت فيجازيكم بالثواب العظيم لا الى غيره فتطلبون ثوابه فبما رحمة من الله لنت لهم اظهار الكرم شفقة
النبي عليه السلام على امته مع ذكر منته تعالى عليه بتوفيقه اياه للرفق والتلطف بهم وما زائدة للتوكيد والدلالة على اختصاص انه لم برحمة الله تعالى
اي فبرحمة منه تعالى لطفت لهم يا محمد وسهلت اخلاقك حين عصوك وخالفوك ولو كنت فظا اي كريه الخلق غليظ القلب اي جافيه خشن القول
لانفضوا من حولك اي لتفرقوا من عندك ولكن الله جعلك بارا رحيم القلب لينا لطيفا بهم فاعف عنهم اي تجاوز عن فعلهم باحد واستغفر لهم
المغفرة في ذنوبهم يعني اشفع لهم حتى اشفعك وشاورهم في الامر اي في امر الحرب وغيره تطييبا لقلوبهم واستظهارا برأيهم فيما لم ينزل عليك
فيه قال عليه السلام ما شقي عبد قط بمشورة وما سعد باستغناء رأي فاذا عزمت على فعل بعد المشاورة ووضوح الرأي فتوكل على الله

اصحابها في امضاء امرك على الارشد الاصلح ان الله يحب المتوكلين عليه لا على غيره ثم اخبر ان النصرة كلها منه تعالى بقوله ان ينصركم الله كما في يوم بدر
فلا غالب لكم من العدو وان يخذلكم كما خذلكم في يوم احد فمن ذا الذي ينصركم اي يمنعكم من عدوكم من بعده اي بعد خذلانه وعلى الله وحده
فليتوكل المؤمنون في النصرة وقدم المؤمنين لانهم عرفوا انه لا ناصر لهم غيره وهذا تنبيه على ان الامر كله له وعلى وجوب التوكل عليه قوله وما كان لنبي
ان يغل بفتح الياء وضم الغين وفتح الغين اي ينسب الى الخيانة نزل حين فقدت قطيفة حمراء يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله اخذها
وروي انه عليه السلام بعث طلائع لحقيقة امر العدو فغنمت غنائم فقسمها ولم يقسم للطلائع ويحتج بان بعض القراءة علوا لا تغليظا وتقبيحا
لصورة الامر وفيه نهي للنبي عليه السلام عن الغلول على سبيل المبالغة اي ما صح لنبي ان يخون فيعطي قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم على السوية
او ما جاز ان يخون في الغنيمة فيأخذها لاجله ولا يقسم لهم ومن يغلل اي يخن في الغنيمة يأت بما غل اي بالشيء الذي غله بعينه يحمله على ظهره
يوم القيامة قال عليه السلام لا اعرفن احدكم يوم القيامة يأتي ببعير له رغاء وببقرة لها خوار وعلى عنقه شاة لها ثغاء فيقول يا محمد فاقول
لا املك لك من الله شيئا فقد بلغتك ويجوز ان يكون المعنى يأت بوباله على عنقه كقوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم ثم توفى كل نفس اي تجازى
ما كسبت اي عملت من خير وشر وهم لا يظلمون اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد جزاؤهم فوق آثامهم لانه عادل بينهم في الجزاء وانما
لم يقل ثم يوفى بالتذكير ليرجع الضمير فيه الى الغال لانه جاء بعام دخل تحته كل كاسب من الغال وغيره فاتصل به من حيث المعنى وهو ابلغ وانتفاء
عن الغلول ثم قال بهمزة الاستفهام لانكار التسوية بين الامين الصالح والخائن الفاسق افمن اتبع رضوان الله واخذ الحلال من الغنيمة
كمن باء اي رجع واستوجب بسخط من الله بسبب الغلول من الغنائم ثم بين مستقر كل منهما فقال ومأواه اي مقام من غل من الغنيمة جهنم وبئس
المصير اي الموضع الذي صار اليه النار هم درجات اي الذين اتبعوا رضا الله ولم يغلوا من الغنائم ذوو طبقات عند الله في الفضل بعضهم
ارفع من بعض ولهم درجات في الجنة والله بصير اي عالم بما يعملون من الغلول وعدم الغلول فيجازيهم على حسب اعمالهم بالدركات والدرجات
لقد من الله على المؤمنين اي انعم على من آمن مع رسول الله من قومه وخصهم بالذكر لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم
اي من جنسهم عربيا ليفهموا عنه كلامه فيفيد منة عليهم لاخذ ما يجب عليهم اخذه عنه بعد علمهم احواله في الصدق والامانة يتلو اي يقرأ عليهم آياته
بالبيان ليعلموا به الحلال والحرام ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك والذنوب بالامر بشهادة ان لا اله الا الله ويعلمهم الكتاب اي القرآن والحكمة
اي المواعظ للعلم والعمل وان كانوا من قبل اي وان الشأن والحديث كانوا من قبل بعثة الرسول لفي ضلال مبين اي ظاهر لا شبهة فيه فان
هي المخففة واللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية ثم قال أولما اصابتكم الهمزة فيه للتقرير والتقريع دخلت على الواو العاطفة على محذوف
تقديره افعلتم كذا من الفشل والتنازع ولما اصابتكم باحد مصيبة بقتل سبعين منكم بالحرب وصفة مصيبة قد اصبتم ببدر مثليها بقتل سبعين
واسر سبعين منهم قلتم تعجبا وهو عامل في لما بمعنى حين انى هذا اي كيف هذا الخذلان لنا ونحن موعودون بالنصرة بسبب ايماننا قل هو
من عند انفسكم بسبب اختياركم الخروج من المدينة والحاحكم في ذلك نبيكم عليه السلام وترك المركز واخذكم الفداء من اسارى بدر قبل ان يؤذن

اي مما اقترفته انفسكم من مخالفة الامر بترك المركز فان الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
او اختياركم الخروج من المدينة دع على رضي الله عنه باختياركم الفداء يوم بدر

لا من عند الله واختياره بالخروج منكم ان الله على كل شيء قدير من النصر ومنعه وعلى ان يصيبكم تارة ويصيب منكم اخرى وما اصابكم
مبتدأ متضمن معنى الشرط اي الذي اصابكم من مصيبة كالقتل والهزيمة يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع الكافرين خبر المبتدأ وقوله
فباذن الله اي فهو كائن بتخليته وارادته وليعلم المؤمنين اي وهو كائن ليتميزهم من غيرهم باخلاصهم وثباتهم وليعلم الذين نافقوا
اي وهو كائن ليظهر نفاقهم وقلة صبرهم قوله وقيل لهم عطف على نافقوا تحقيقا لنفاقهم للمؤمنين بحيث قيل لابن ابي واصحابه حين تخلفوا
عن الحرب وانقطعوا عن احد تعالوا قاتلوا في سبيل الله اعداءه او ادفعوا عن انفسكم وحريمكم ان لم تقاتلوا لوجه الله او ادفعوا القوم
بتكثير سواد المسلمين لان كثرة السواد مما يخوف العدو ويكسر حدته قالوا لو نعلم قتالا اي قتالا حقا لاتبعناكم فيه ولكنه القاء
الى التهلكة فليس بقتال حتى الحطار رايكم فاظهر الله تعالى كذبهم بقوله هم للكفر يومئذ اقرب اي هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم للايمان اي لاهل
فاللام في الكفر والايمان متعلق باقرب وهي على بابها وقيل بمعنى الى يعني ميلهم الى الكفر يومئذ اقرب من ميلهم الى الايمان لظهور علامة الكفر منهم
لانخزالهم عن عسكر المسلمين المجاهدين في سبيل الله يقولون اي القائلين بافواههم بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فهو حال من الضمير في اقرب
والله اعلم بما يكتمون من الكفر والنفاق قوله الذين قالوا خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين قالوا لاخوانهم اي لاجل اخوانهم في سكنى الدار
لا في الدين وهم شهداء احد وقعدوا اي وقد قعدوا عن القتال في المدينة والواو للحال لو اطاعونا في القعود عن الجهاد والانصراف
عن محمد عليه السلام ما قتلوا بالتخفيف والتشديد ثم قال تعالى لنبيه توبيخا وتعجيزا لهم قل فادرءوا اي ادفعوا عن انفسكم الموت اذا حضركم برايكم و
ان كنتم صادقين في مقالتكم من ان القعود عن القتال سبب النجاة من الموت لا غير فانه يجوز ان يكون القتال سببا للنجاة ولو لم يقاتل لقتل و
اسباب اخر فما يدريكم ان سببها القعود وان الحذر ينجي من القدر قيل لما نزلت هذه الآية مات يومئذ سبعون من المنافقين ثم نزل في شهداء بدر
واحد وغيرهم ولا تحسبن بالتاء والياء والفاعل النبي او غيره اي لا يظن النبي الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد في سبيل الله اي في طاعته
امواتا بل هم احياء مقربون عند ربهم وهو عطف جملة على جملة والغرض الاعلام بحقيقتهم ترغيبا في الجهاد ولو عطف احياء على امواتا لاشتمل
لانه يصير التقدير ولا تحسبنهم احياء المعنى انهم يتمتعون كالاحياء عند ربهم يرزقون مثل ما يرزق سائر الاحياء من المأكل والمشارب نحو تاكيد لكونهم احياء
فرحين اي معجبين بما آتاهم الله من فضله من التوفيق في الشهادة والكرامة والفضل على غيرهم ويستبشرون اي وهم يطلبون البشارة بالذين
لم يلحقوا بهم من خلفهم اي اخوانهم الذين لم يقتلوا وبقوا بعدهم ومحل قوله الا خوف عليهم بدل من الذين اي يستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا
خلفهم من المؤمنين من عدم خوف لهم فيما يستقبلهم من البعث يوم القيمة ولا هم يحزنون اي ومن عدم حزنهم على ما خلفوا في الدنيا يعني يفرحون بمؤمنين
لقوا لهم الباقين بعدهم حيث وصلوا اليهم اي آمنين وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بمن بعدهم من المؤمنين الباقين بعث لهم على ازدياد الطاعة
والجد في الجهاد والرغبة في منازل الشهداء ثم كرر الاستبشار للتأكيد بقوله يستبشرون بنعمة اي جنة من الله وفضل اي كرامة فيها وان
اي وبان الله لا يضيع اجر المؤمنين وبالكسر على الاستيناف اي ثواب اعمالهم الحسنة روي عنه عليه السلام السيوف مفاتيح الجنة وعنه ايضا عليه السلام

الشهيد يشفع في سبعين من اهله وعنه ايضا ان ارواح الشهداء في جوف طير خضر تدور في الجنة وتاكل من ثمارها ثم تأوي الى قناديل من ذهب
معلقة بالعرش قوله الذين استجابوا لله مبتدأ نزل حين رجع ابو سفيان الى مكة بعد قتال احد باصحابه وندم حيث لم يستأصل النبي عليه السلام
واصحابه فاراد العود مع اصحابه لذلك فسمع النبي عليه السلام الخبر فاراد ان يخرج ليذكر اصحابه الخروج اليهم فقال النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لا
اليهم وان لم يخرج معي احد منكم فمضى رسول الله عليه السلام في طلب ابي سفيان ومعه نحو من سبعين رجلا من المسلمين وكان بهم جراحات حتى بلغ حمراء الاسد
على ثمانية اميال من المدينة فجبن ابو سفيان عن العود اليه فقال تعالى مدحا لمن اطاع النبي عليه السلام لا يعني الكل الذين اجابوا الامر الله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح اي الجراحات يوم احد وجملة قوله للذين احسنوا بطاعتهم الله ورسوله منهم للبيان واتقوا اي المعاصي في محل الرفع خبر مبتدأ و
اجر عظيم اي ثواب كثير والجملة في محل الرفع خبر الذين استجابوا ثم ان ابا سفيان لرجل اسمه نعيم بن مسعود كان يخرج المدينة للتجارة ان
محمدا واصحابه خوفهم لكيلا يخرجوا بانا قد عزمنا على العود عليهم فلما قدم الى المدينة اخبرهم بما قال له فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فنزل
الذين قال لهم الناس اي نعيم بن مسعود من اطلاق الكل وارادة البعض وقيل كان ركب معه ان الناس اي ابا سفيان واصحابه قد جمعوا لكم
اي لجمعوا الاستئصالكم فاخشوهم اي لا تخرجوا اليهم خوفا فزادهم اي ذلك القول والضمير للقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم ايمانا اي
ويقينا وقوة بان اخلصوا النية على الجهاد وقالوا حسبنا الله اي كافينا ونعم الوكيل اي الموكول اليه هو فايقنوا ان الله لا يخذل
وذهبوا معه الى الموعد وان ابا سفيان كان قد عد النبي عليه السلام ان لقاه ببدر الصغرى وكانت موسما فلما كان العام القابل
ابى سفيان عن النفاق الى بدر وذهب النبي عليه السلام واصحابه اليها ومعهم تجارات فكسبوا في تجاراتهم ولم يلقوا عدوا فانقلبوا اي انصرفوا
بنعمة من الله اي اجر منه وفضل اي وربح من التسوق بلا مضرة لم يمسسهم سوء اي قتال يسوؤهم من عدوهم واتبعوا رضوان الله
بجرأتهم وخروجهم في سبيله والله ذو فضل عظيم اي تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا وفيه تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطار رأيهم
روي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو ورضي عنهم ثم قال انما ذلكم اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم نحو مبتدأ
خبره الشيطان وهو نعيم بن مسعود يخوف اولياءه وهم القاعدون عن الخروج مع رسول الله او يخوفكم باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم
اي الشيطان واولياءه ويجوز ان يعود الضمير الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم يعني لا تخافوهم فتقعدوا عن القتال وتجبنوا وخافون
في القعود عن الطاعة ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالله فان الايمان يقتضي تقديم خوف الله على خوف غيره ولا يحزنك بضم الياء وكسر الزاي
من الاحزان وفتح الياء وضم الزاء من حزن اي لا يغمك الذين يسارعون في الكفر نزل في المنافقين المتخلفين او المرتدين عن الاسلام يعني لا
تخف ان يضروك ويعينوا عليك انهم لن يضروا الله اي نبيه شيئا بكفرهم بل وبال كفرهم راجع عليهم يريد الله الا يجعل لهم حظا اي نصيبا
في الآخرة اي في الجنة وفي ذكر الارادة تنبيه على تماديهم في الطغيان وبلوغهم الغاية فيه حتى ان واسع الرحمة والمغفرة يريد ان لا يرحمهم ولا ينعمهم
بالجنة ولهم مع الحرمان عذاب عظيم في النار يوم القيمة ثم قال تاكيدا لذلك ان الذين اشتروا اي اختاروا الكفر بالايمان اي بدله لن يضروا الله شيئا

اي بعض الضرر في دينه او في سلطانه وملكه ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم في الآخرة ولا تحسبن بالتاء خطابا للنبي عليه السلام وبالياء والفاعل
الذين كفروا وان مع ما في حيزه تسد مسد المفعولين في قوله انما نملي لهم اي نمهلهم ونؤخر العذاب عنهم وما فيه كافة ليزدادوا اثما اي عقوبة وهذا
كما في قصة الجبن والبخل والواو للحال ولهم عذاب مهين اي ما يذلهم في الآخرة قال عليه السلام خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره
وساء عمله قوله ما كان الله اي لم يكن الله ليذر ليترك المؤمنين اي المخلصين على ما انتم عليه ايها المصدقون بالله من اهل النفاق والاخلاص
التي انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض بحيث لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز الخبيث اي يميز المنافق من الطيب اي من المؤمن المخلص بالتكاليف
لا يصبر عليها الا المخلصون فيميز المنافق من المخلص يوم احد بتخلفهم عن الغزو وبذل الروح في الجهاد والانفاق في سبيل الله نزل حين سال المسلمون
يا رسول الله تزعم ان من خالفك في النار ومن تبعك في الجنة فاخبرنا من يؤمن ومن لا يؤمن منا قوله وما كان الله ليطلعكم على الغيب
على الايمان برسول الله والقران الذي يخبرهم بوحيه اي لم يكن الله ليعلمكم بعلم الغيب من المخلصين ومن المنافقين ولكن الله يجتبي اي يختار
من رسله من يشاء فيطلعه على ما يشاء من الغيب بالوحي حتى يكون ذلك علامة لنبوته اذ غير الانبياء ليسوا من علم الغيب في شيء فامنوا بالله بان
تخضع عظمته ورسله بان تصدقوهم في مقالاتهم وتعلموا انهم لا يخبرون الا عن الله الذي اطلعهم على الغيوب وان تؤمنوا بالله ورسله
وتتقوا الشرك والنفاق فلكم اجر عظيم في الجنة قوله ولا تحسبن الذين يبخلون بالتاء خطابا للنبي عليه السلام بتقدير المضاف اي بخل الذين هو
ضمير فصل وبالياء والفاعل الموصول مع صلته والمفعول الاول كلمة هو كناية عن البخل والمفعول الثاني خيرا اي لا يحسب البخلون بما آتيهم الله من فضله
اي من عطاياه من العلم بكتمانه كنعت النبي عليه السلام او من رزقه من المال بترك الانفاق في سبيل الله ومنع الزكوة منه هو اي البخل بوضع المرفوع موضع المنصوب
خيرا لهم في الآخرة بل هو اي البخل شر لهم مهانا قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة بيان لشرهم اي سيطوقون ما بخلوا به كهيئة الطوق في عنقهم
قيل هو طوق من النار وقيل وبال ذلك في عنقهم روي عن النبي عليه السلام في مانع الزكوة يطوق بشجاع اقرع وروي اسود ولله ميراث السموات والارض
اذا هلك اهلها فيبقى الملك له ولا ينفعهم الا ما انفقوا قبل ان يموتوا فما لهم يبخلون عليه بملكه ولا ينفقون في سبيله فالميراث مجاز عن البقاء والله
بما تعملون بالياء والتاء على طريق الالتفات خبير اي عالم بعمل الزكوة ومنعها فيجازي كل نفس بما عملت قوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء نزل حين قالت اليهود عند سماع من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ان الله فقير يستقرض منا فقال ابو بكر لهم اتقوا الله واسلموا واقرضوا الله
قرضا حسنا فقال فنحاص بن عازورا ان الله فقير اذن فلطم ابو بكر وجهه فشكاه الى النبي عليه السلام وانكر قوله ذلك فقال تعالى لقد سمع الله قولهم سنكتب
بالنون والياء معلوما والفاعل الله والمفعول ما قالوا ونصب وقتلهم الانبياء عطف عليه وقرئ بالياء مجهولا وما قالوا مرفوع وقتلهم رفع
عطفا عليه اي يكتب عليهم الكرام الكاتبون الذي قالوه بالاحراز ويكتبون قتلهم الانبياء بغير حق اي بلا جرم وانما قرنه به لانهما اخوان في العظم ونقول
بالنون والياء والفاعل الله اي يقول بامره تعالى خزنة جهنم لهم ذوقوا عذاب الحريق اي عذاب النار روي عن النبي عليه السلام لو ان شررة من نار جهنم
وقعت بالمشرق لغلت منها جماجم قوم بالمغرب ويقال لهم فيها ذلك اي نزول العذاب بكم بما قدمت ايديكم من عمل الشرك والتكذيب والمعصية جعل كل

كالواتم بالايدي على سبيل التغليب عطف على ما قدمت وان اي وبان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يظلم كل واحد منهم وصيغة فعال للتكثير عادة
كثيرون فهو يفيد نفي الظلم عن كل احد فيستلزم كون القليل منه نفيا اذ لا نفع فيه للغني بالذات وفيه اعلام للناس بانه عادل لا يثبت الحسن والمسيء
قوله الذين قالوا مرفوع او منصوب على الذم نزل حين قالت رؤساء اليهود جوابا لقوله تعالى فامنوا بالله ورسله اي هم الذين قالوا ان الله عهد الينا
اي وصانا وامرنا في التورية الا نؤمن لرسول اي لا نصدقه حتى ياتينا بقربان اي يشرع لنا تقريب قربان تاكله النار اي ان قبل يجيء النار من السماء وتاكل
القربان كما كانت هذه الآية للانبياء بني اسرائيل فاجبنا بها صدقنا فقال تعالى قل يا محمد توبيخا لهم قد جاءكم رسل من قبلي كيحيى وزكريا وشعيا بالبينات
اي بالآيات الواضحة وبالذي قلتم اي جاءكم بالقربان الذي قلتم بوصفه فقتلتموهم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين في قولكم ذلك ثم سلى نبيه
عليه السلام ليصبر على اذاهم بالتكذيب فقال فان كذبوك بما تقول لهم فقد كذب رسل من قبلك جاءوا اي الرسل بالبينات اي بالحجج الواضحة والزبر
بلا الجر وقرئ بها اي بالصحف جمع زبور كرسول جمع رسل والكتاب المنير بالياء وبغيرها اي الواضح بالحلال والحرام كالتورية والانجيل ثم خوفهم
كل نفس ذائقة الموت اي جميعهم تخرج وتنفك من البدن بان يذوق شيء من الموت فلا بد من وقوع الغلبة يعني كلكم تموتون ولا تبقون في الدنيا وانما توفون
اعمالكم من الطاعة والمعصية عقيب الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة اي يوم قيامكم من القبور فمن زحزح اي بعد عن النار بالايمان وادخل الجنة
فقد فاز اي ظفر بالنجاة قيل من احب ان يزحزح عن النار فليأت الى الناس بما يحب ان يؤتى اليه ثم زهدهم عن الدنيا ورغبهم في الآخرة بقوله وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور اي الباطل والشيطان قيل هذا لمن آثرها على الآخرة واما من طلب بها الآخرة فهي متاع البلاغ قال عليه السلام لموضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها قيل مثل الدنيا كمثل الزجاج الذي يسرع الكسر اليه ولا يصلحه الجبر وقيل كرداد الماء فيسرع الفساد ولا يدوم ثم خبر المسلمين
بانهم سيلقون شدة في الدنيا واذى من الكفار ووصى بالصبر عليها لان فيه خيرا لهم بقوله مؤكدا باللام والنون في جواب القسم المحذوف لتبلون لتختبرن
في اموالكم بالنقص والذهاب بالحوادث وانفسكم بالموت والقتل والامراض والاوجاع ومفارقة الاهل والاحباب ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي من اليهود والنصارى بقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء ومن الذين اشركوا من العرب اذى كثيرا اي طعنا في دينكم وسبا لكم ولنبيكم وان تصبروا على
ذلك الاذى وتتقوا المكافات والمعاصي فان ذلك اي الصبر والتقوى من عزم الامور اي من معزوماتها التي يجب عليكم فعلها وتحملها بالعزم عليها فانها
من اخلاق الانبياء والاولياء واذ اخذ اي اذكر حين اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب بالوحي في كتب انبيائهم لتبيننه اي ليظهرن الكتاب وعلمه
للناس ولا يكتمونه بالياء غيبة فيهما حملا على الذين اي ولا يسترونه عند احتياجهم اليه وبالتاء خطابا فيهما بتقدير القول اي قلنا لهم لتبيننه
للناس ولا تكتمونه فنبذوه اي طرحوا الميثاق وراء ظهورهم اي خلفهم فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه واشتروا به ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا
وذلك بكتمان نعت النبي عليه السلام وبعض احكام الله فبئس ما يشترون اي بئس ما يختارون الدنيا على الآخرة لانفسهم قيل من ولم يعلم النبي عليه السلام
من علم بعلمه فلجمه الجم يوم القيمة بلجام من النار قال ابن كعب لا يحل لاحد من العلماء بان يسكت على علمه ولا يحل للجاهل ان يسكت على جهله حتى يسال قوله
لا تحسبن بالتاء خطابا للنبي عليه السلام ومفعوله الاول الذين يفرحون والثاني محذوف اي ناجين من العذاب بدلالة قوله بمفازة بعد وبالياء غيبة و

الموصول ومفعولا محذوفان لان لا يحسبن الفارحون بما اتوا اي بما فعلوا وجعلهم بمنجاة من العذاب وهو نزل حين قعد المنافقون عن الغزو وتخلفوا
عن النبي عليه السلام ثم اعتذروا اليه عند عوده الى المدينة من الجهاد بانهم راوا المصلحة في التخلف وطلبوا ان يحمدوا له وقيل نزل حين سال النبي عليه السلام
اليهود عن شيء فكتموا الحق عنه عليه السلام واخبروه بخلافه وطلبوا ان يحمدهم النبي بما قالوا له في الجواب وفرحوا بما فعلوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فانهم كانوا يقولون نحن على دين ابرهيم وعمله ولم يكونوا كذلك فلا تحسبنهم بالتاء خطابا للنبي عليه السلام اي لا تحسبن الفارحين بمفازة اي بنجاة
من العذاب وبالياء غيبة وضم الباء للجمع والفاعل ضمير الفارحين فيه والضمير المنصوب المفعول الاول والثاني بمفازة اي لا يحسبن انفسهم فائزين
ولهم عذاب اليم اي لازم بهم لا ينفكون عنه ابدا ولله ملك السموات والارض اي هو مالك امرهما فيلحقهم بالعذاب متى شاء والله على كل شيء قدير
فيقدر على الثواب والعقاب ان في خلق السموات والارض نزل حين سال اهل مكة رسول الله عليه السلام ان ياتيهم بعلامة لصحة دعواه انه كان
يدعوهم الى عبادة الله وحده وترك عبادة الاصنام فقال تعالى ان في خلق هذه الاجرام العظيمة مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار
والانهار واختلاف الليل والنهار بذهاب احدهما ومجيء الاخر لايات اي دلالات واضحات على الصانع وعظيم قدرته وباهر حكمته لاولي الالباب
اي لذوي العقول الخالصة الناظرين اليها بنظر الاستدلال والاعتبار لا الغافلين عنها الناظرين اليها كالبهائم بمجرد فتح الابصار على صحيح الاداة
ان النبي عليه السلام كان اذا قام من الليل يتسوك ثم ينظر الى السماء ثم يقول ان في خلق السموات والارض الاية وروي انه قال ويل لمن قراها ولم يتفكر
فيها الذين يذكرون الله خبر مبتدا محذوف اي هم الذين يذكرون الله باللسان والقلب قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي قائمين وقاعدين
ومضطجعين يعني يذكرون الله في كل الاحوال من حال القيام والقعود والاضطجاع لان الانسان يكون في هذه الاحوال غالبا قال عليه السلام من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل يصلون في هذه الاحوال على حسب استطاعتهم لقوله عليه السلام لعمران بن الحصين صل قائما
فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء وهذا حجة للشافعي على اضطجاع المريض على جنبه كما في اللحد وعند ابي حنيفة يستلقي
فاذا وجد خفة قعد ويتفكرون عطف على يذكرون اي ويعتبرون في خلق السموات والارض وما فيهما من العجائب الدالة على القدرة العظيمة
قيل الفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية وقال عليه السلام تفكروا في الخلق ولا تتفكروا في الخالق وقال ايضا تفكر ساعة خير من عبادة سنة
ربنا يقول بقول محذوف في موضع الحال اي هم يقولون وتقديره يتفكرون قائلين ربنا ما خلقت هذا اي الخلق يعني المخلوق باطلا اي عبثا
ولكن خلقته لامر هو كاين سبحانك اي تنزيها لك عن ان يكون خلقك باطلا فقنا اي اذا نزهناك وصدقنا رسولك بان لك جنة ونارا فاحفظنا
بتوفيق طاعتك عذاب النار لحمده ربنا انك من تدخل النار بخذلان معصيتك فقد اخزيته اي فضحته واهنته وما للظالمين
بالشرك والمعصية من انصار اي من اعوان يمنعهم من عذاب النار ايهم ويقولون ايضا ربنا اننا سمعنا مناديا اي محمدا او القرآن ينادي للايمان
وذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالايمان تفخيما لشان المنادي اي يدعو الناس الى التصديق ان امنوا اي بان صدقوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا من الكبائر وكفر اي امح عنا سيئاتنا من الصغائر وتوفنا اي اقبض ارواحنا مع الابرار اي مع ارواح الصالحين ويقولون ايضا ربنا وآتنا اي اعطنا

ما وعدتنا من الفضل والرحمة على رسلك اي على السنتهم ولا تخزنا اي لا تفضحنا يوم القيمة اي على رؤوس الخلايق انك لا تخلف الميعاد
اي الموعود من الخير والثواب للمؤمنين وانما دعوا الله بانجاز ما وعده وهو لا يخلف وعده لانه من تخلفه تخلف اسباب الانجاز فيعني دعاءهم
طلب التوفيق فيما يحفظ عليه اسبابه وتكرير ربنا لاجل المبالغة في التضرع الموجب للاجابة قيل من واظب الصادق من حزبه امر فقال ربنا خمس مرات
انجاه مما يخاف واعطاه ما اراد وقرا هذه الايات ثم اخبر عن اجابة دعائهم هذا بقوله فاستجاب لهم اي اجاب ربهم دعاءهم واخبرهم وعده
اني اي باني لا اضيع اي لا احبط عمل عامل منكم من ذكر او انثى في طاعتي بعضكم من بعض في النصرة والموالاة وذلك بالثواب وقيل الرجال
منه وصلة الاسلام اي يجمع ذكوركم واناثكم اصل واحد فكل واحد منكم من اصل الاخر لا من غيره جملة معترضة بينت بها شركة النساء مع الرجال
فيما وعد الله عباده العاملين والاية نزلت حين قالت ام سلمة يا نبي الله ما بال الرجال ذكروا ولم يذكر النساء وقد امنت بك النساء كما امن
به الرجال ثم قال تعالى فالذين هاجروا من مكة مبتداء واخرجوا من ديارهم اي من منازلهم اهل مكة واوذوا في سبيلي اي في ديني وطاعتي وقاتلوا ثم
اي غزوا مع رسول الله على المشركين وقتلوا بالتخفيف والتشديد مجهولا اي قتلهم المشركون في طاعة الله وقرئ وقتلوا مجهولا مخففا
وقاتلوا والخبر لاكفرن عنهم سيئاتهم اي ذنوبهم كلها ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا مصدر لتاكيد من غير لفظ الفعل لان
في معنى التكفير اثابة لاثيبنهم ثوابا من عند الله ثم اكد اختصاص الثواب دون غيره بتقديم عنده بقوله والله عنده حسن الثواب اي حسن الجزاء
وهو نعيم الجنة الباقي لا كنعيم الدنيا الفاني قوله لا يغرنك نزل خطابا للنبي عليه السلام والمراد غيره حين قال بعض المسلمين يا رسول الله نحن في شدة
الفقر والجوع واعداء الله في الرخاء والخير بالتجارة والكسب اي لا يخدعنك تقلب الذين كفروا في البلاد بالتجارات ووجوه المكاسب فانها تهلكهم بها
متاع قليل اي منفعة يسيرة تفنى بادنى مدة ثم ماويهم اي مستقرهم ومصيرهم جهنم وبئس المهاد اي موضع القرار هي فلا تنفعهم اموالهم وتجاراتهم
ثم اخبر عنها وعد المؤمنين وما اعد لهم في الاخرة من الثواب والكرامة بقوله لكن الذين اتقوا عن الشرك والمعصية ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها اي لا يموتون ولا يخرجون عنها نزلا من عند الله اي جزاء وثوابا مصدر مؤكد لقوله لهم جنات بمعنى اثابهم بها ثوابا او نصب على الحال
من جنات لتخصصها بالوصف والعامل الظرف وهو ما يعد للنازل وما عند الله اي الذي هو الكثير الدائم من عنده في الجنة خير للابرار اي
المتقين من المتاع القليل الزائل للتجار في الدنيا ثم اخبر عن حال مؤمني اهل الكتاب في الاخرة كعبد الله بن سلام واصحابه ترغيبا لمن لم يؤمن منهم بقوله وان من
اهل الكتاب لمن يؤمن بالله ودخل لام الابتداء على اسم ان لفصل الظرف بينهما اي ان منهم لمن يصدق بوحدانية الله وما انزل اليكم اي بالقرآن
وما انزل اليهم اي بالتورية والانجيل النازلين على انبيائهم خاشعين لله اي متواضعين له من خوف عذابه ورجاء ثوابه وهو حال من فاعل يؤمن
لان من في معنى الجمع لا يشترون بايات الله المكتوبة في التورية والانجيل من نعت النبي عليه السلام ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا من حطام الدنيا كما فعل اليهود
اولئك اي اهل هذه الصفة لهم اجرهم عند ربهم وهو الثواب الدائم الموعود لهم بقوله يؤتون كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب يوم القيمة
لا يحتاج الى وعي وصدور وكتب يد لنفوذ علمه في كل شيء يعلم بما يستوجبه كل عامل من الاجر والمعنى ان الموعود لهم قريب يصل اليهم بلا خلف

على امتثال الاوامر واجتناب المعاصي مقاساة الاعداء والثبات على التقوى لنيل الفلاح نعم يا ايها الذين آمنوا اصبروا على طاعة الله و
عن معصيته فلا تتركوا الصبر لشدة ولا لرخاء قيل ان الشيطان يتعوذ من الصابرين كما يتعوذ المؤمن من الشيطان والصبر حبس النفس عن
الجزع وصابروا اي غالبوا على عدوكم بالصبر فلا تكونوا اقل منهم صبرا وثباتا قيل خير الدنيا والآخرة في صبر ساعة ورابطوا اي اقيموا
في الثغور رابطين خيولكم مستعدين للغزو مرهبين به عدوكم قال عليه السلام رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها واتقوا الله
في جميع اموركم لعلكم تفلحون اي تنجون من عذاب النار وتبلغون مقاعد اهل الصدق فانه الحال الفلاح قال عليه السلام من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله قيل ان العقل هو التقوى يعني ان اهل العقل الى الآخرة اتقاء القبائح فمن لم يتق القبائح فليس من العقلاء

سورة النساء مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا اي اعبدوا بالتقوى
او خافوا ربكم الذي خلقكم اي فرعكم من نفس واحدة اي من اصل واحد كانه قال من نفس واحدة انشأها من تراب وخلق منها اي من
النفس زوجها حواء لانه خلقها من ضلعه الايسر وقيل عطف على خلقكم والخطاب للناس المبعوث اليهم رسول الله والمعنى خلقكم من نفس
ابيكم وخلق منها امكم حواء قيل لما خلق آدم واسكنه الجنة القى عليه النوم فخلقها منه بين النوم واليقظة وسميت حواء لانها خلقت من حي
وبث اي نشر منهما اي من آدم وحواء رجالا كثيرا ولم يؤنث الوصف لان الرجال بمعنى العدد ونساء ولم يقل كثيرة اكتفاء بذكر كثيرة
لانهم في معنى الجمع قيل خلق الله منهما الفين نسمة من الناس وانما وصفه بهذا الوصف ليعلم الامر بالتقوى لكونه مما يدل على القدرة العظيمة
قادر عليه كان قادرا على تعذيبهم فحقه ان يتقوه ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم امر بتقواه ثانيا تصريحا باسمه عطفا على الاول ليحافظوا
ولا يغفلوا عنه فقال واتقوا الله الذي تساءلون به بالتشديد والتخفيف اي تقسمون بالله في حاجاتكم والارحام بالجر اي وبالارحام
بعضكم بعضا اسالك بالله وبالارحام على سبيل الاستعطاف واجاز الكوفي العطف على الضمير المجرور بلا اعادة الجار ومنعه البصري لانه
على بعض الكلمة لشدة الاتصال بينه وبين الجار واوله بتقدير حرف الجر المحذوف ثم الجر بالواو للقسم من الله وجوابه ما بعده وقرئ بالنصب
معطوف على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام ان تقطعوها روي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله لما خلق الرحم قال لها انا الرحمن وانت الرحم اصل من وصلك
واقطع من قطعك او على محل الجار والمجرور كمررت بزيد وعمرا ان الله كان عليكم رقيبا جواب القسم على القراءة بالجر في الارحام ولم يعطف
ما قبله والمعنى انه قال اقسم بالارحام بعدما امر بالتقوى ان الله كان عالما باسراركم اي حفيظا لاعمالكم ناظرا اليها يسألكم عنها يجازيكم بها فان
القوم ما من عمل حسنة اسرع ثوابا من صلة الرحم وما من عمل سيئة اسرع عقوبة من البغي وبعد الامر بالتقوى امر بالعدل وتسليم الحقوق الى مستحقها
في الشرع فقال وآتوا اي اعطوا اليتامى وهم الذين مات آباؤهم وانفردوا عنهم واليتم الانفراد واليتيم فعيل قياسه ان يجمع على يتمى كمرضى
ثم يجمع على يتامى وحقه ان يقع على الصغير والكبير بمعنى الانفراد عن الاب فيهما الا انه غلب استعماله في الصغير لاستغناء الكبير بنفسه عن الكافل فكانه جرى
على مقتضى اليتم بقوله عليه السلام لا يتم بعد الحلم وهو تعليم شريعة لا لغة يعني اعطوا الى اليتامى اموالهم وقت استحقاقهم تسليمها اليهم فالمراد منهم الكبار تسمية

بيتامى على القياس واشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ثم قال ولا تتبدلوا الخبيث اي لا تبدلوا المال الحرام بالطيب اي
الحلال والمراد منه ان يعطوا من اموالهم رديا ويحولوا لهم ويأخذوا الجيد من اموال اليتامى وهو خبث في حقهم ثم قال تاكيدا لذلك
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وهو موضع الحال اي مضمومة الى اموالكم في الانفاق لقلة المبالاة بالانحلال لكم والنهي وارد على فعلهم
او كان الاكل بعد ضمها الى الحلال اقبح فنهى لغرض ذلك انه اي ان ذلك الاكل كان حوبا كبيرا اي ذنبا عظيما عند الله فاجتنبوه روي ان الآية نزلت
في رجل من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه عمه فترافعا الى رسول الله فقراها عليه فلما سمعها قال العم
اطعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير فدفع ماله اليه فلما قبض اليتيم ماله انفقه في سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر وبقي الوزر
فقالوا يا رسول الله كيف بقي الوزر وقد انفق في سبيل الله فقال عليه السلام ثبت الاجر للغلام وبقي الوزر على والده وان خفتم الا تقسطوا
نزلت حين تحرجوا من ولاية اليتامى مخافة ان لا يعدلوا بسبب نزول الآية السابقة وكان فيهم من تحته العشر من الازواج والثماني والست فلا
يحفظ حقوقهن ولا يعدل بينهن فقال تعالى ان خفتم وعلمتم ان لا تعدلوا في اموال اليتامى من اقسط اذا عدل وهو من قسط اذا جار والهمزة للسلب
فانكحوا اي تزوجوا ما طاب اي حل لكم من النساء فما بمعنى من ومن للتبعيض يعني فكما خفتم ترك العدل في حقوق اليتامى فخافوا ايضا
العدل بين النساء فقللوا عددهن ثم بين المباح من النساء فقال مثنى وثلاث ورباع في محل النصب على الحال من النساء او بدل من ما
للتعيين وليس للعطف الجامع في زمان واحد والا لجاز الجمع بين تسع نسوة والمنع ابي وان لحان بعض الروافض بظاهر الآية لان التسع من خصائص
النبي عليه السلام ولانه عليه السلام نهى من تزوج اكثر من اربع والا لجاز له ان يتزوج بما شاء لانها لا تقتضي حصرهن في هذا العدد كما قيل في نحو قوله
جاء القوم مثنى وثلاث ورباع فانه يجوز ان يكون القوم جائين بخلاف الكثرة والمعنى في الآية تزوجوا ان شئتم مثنى وان شئتم ثلاث
وان شئتم رباع اذا عدلتم بينهن في القسم والخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل واحد من الناكحين ما اراد من العدد وانما جاء العطف بالواو
دون او ليدل على تجويز الجمع بين انواع القسمة الذي دلت عليه الواو فان خفتم الا تعدلوا فيهن في النفقة والقسم فواحدة اي فاختاروا
واحدة منهن او ما ملكت ايمانكم اي اختاروا من ما ملكتم بالشراء وغيره من السراري لانها اخف مؤنة من الحرائر فلا عليكم الكثير منهن او
عدلتم بينهن في القسم او لم تعدلوا او عزلتم عنهن او لم تعزلوا ذلك اي اختيار الواحدة او السراري ادنى اي اقرب من الا تعولوا اي لا تجوروا
او لا تميلوا في النفقة والقسم بينهن من عال الحاكم اذا جار او من عال الميزان اذا مال وآتوا النساء اي اعطوهن صدقاتهن اي مهورهن
نحلة اي عطاء وهبة عن طيب نفس وهي مصدر او حال من المخاطبين بمعنى ناحلين او من الصدقات بمعنى منحولة وهذا امر للازواج ان يعطوا
نساءهم التي قال عليه السلام احق الشروط ان توفوا بها ما استحللتم به الفروج او امر للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم لا يعطونهن شيئا
ثم كان بعض الناس يتأبون ان يأخذوا مما اعطوا من نسائهم شيئا فنزل فان طبن اي ان وهبن لكم عن شيء منه اي من المال الذي هو الصداق نفسا
بان لا يطلبن ما وهبن لكم بعد الهبة فكلوه هنيئا اي طيبا مريئا اي سائغا لا تنغصه ونصبهما صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيئا مريئا او حال

نفسا فكلوه والمراد منه المبالغة في الاباحة غير تبعة وفي الآية دليل على وجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس [illegible]
بها وهبن ان تخدعهن من الازواج قوله ولا تؤتوا السفهاء خطاب للاولياء في اموال اليتامى اي لا تعطوا المبذرين من الرجال والنساء والصبيان
اموالكم التي جعل اي قدر الله لكم قياما وقياما كالحمام مصدر قام يعني جعلها الله لكم سبب قيامكم تقومون بها في منافعكم وتعيشون ولو
ضيعتموها لضعفتم من حيث الاحتياج لانعدام سبب معاشكم فكانت الاموال في انفسها قيامكم ومعاشكم ولذلك قال السلف المال سلاح المؤمن
اي من الفقر الذي يهلك دينه وقيل اكتسبوا المال فانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول ما ياكل دينه فلتحفظوا اموالكم من السفهاء وارزقوهم اي
فيها رزقا ويجوز ان يكون في بمعنى من واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا جميلا اذا طلبوا منكم النفقة بان تقول الولي والوصي
سافعل ذلك اذا ربحت وغنمت اعطيتك وقيل معناه لا يجعل الرجل ماله الذي بيده لامرأته واولاده ثم يجعل نفسه محتاجا اليهم وهو خلاف الظاهر
وابتلوا اليتامى اي جربوا عقولهم بان يعطى لليتيم من المال ما يتصرف فيه قبل البلوغ حتى يستبين حاله فيما يجيء منه وهو مذهب الاسلام عند ابي حنيفة
حتى اذا بلغوا النكاح اي صاروا اهلا لان ينكحوا وجواب اذا فان آنستم اي ابصرتم منهم رشدا اي هداية الى مصالحهم والى وجوه التصرف وعلم معالم
الاسلام وازيح لحوائله وتصرفه في الاخذ والاعطاء ويتصرفه الى الصلاح في الدين لان الفسق مفسدة للمال فادفعوا اي سلموا اليهم اموالهم التي
عند البلوغ وهو جواب الشرطية قيل ان لم يونس رشده بعد البلوغ فعند ابي حنيفة ينتظر الى خمس وعشرين سنة وعند غيره لا يدفع اليه ابدا
وتنكير الرشد يدل على نوع من الرشد وهو خلة من خلاله حتى لا ينتظر به تمام الرشد ثم نهى الاوصياء عن اكل مال اليتامى بقوله ولا تاكلوها اي اموالهم اسرافا
اي بغير حق وبدارا اي مسارعة وهما مفعول لهما اي لاسرافكم ومبادرتكم في اكلها ويجوز ان يكونا حالين اي مسرفين ومبادرين ان يكبروا اي مخافة
ان يبلغوا ويتجاوزوا عن حد الصغر فياخذوا اموالهم منكم ثم بين حال الاوصياء بقوله ومن كان غنيا من الاوصياء فليستعفف اي ليطلب العفة من نفسه
يعني ليمتنع عن اكلها استغناء بماله وتفضلا ولا يطمع في مال اليتيم اشفاقا عليه وابقاء على ماله ومن كان فقيرا منهم فلياكل بالمعروف اي بما عرف في الشرع
وهو يدل على ان للوصي حقا فيه لقيامه عليها فياكل منها على قدر قيامه عليه بمنزلة الاجرة منه وقيل ياكل على وجه القرض فيرد عليه اذا ايسر فاذا دفعتم اليهم اموالهم
بعد بلوغهم فاشهدوا عند دفعها اليهم عليهم بانهم تسلموا بالقبض منكم وبرئت عنها ذممكم لزوال التهمة منكم وكفى بالله حسيبا اي كفى الله
اي كافيا في الشهادة عليكم في الدفع والقبض او محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب قيل اذا لم يشهد فادعى عليه صدق مع اليمين
عند ابي حنيفة ولا يصدق الا بالبينة عند الشافعي ومالك فالاشهاد عندهما لرفع الضمان في الدفع وعند ابي حنيفة لدفع اليمين لزوال التهمة قوله للرجال اي
للاولاد الذكور نصيب اي حظ مما ترك الوالدان والاقربون منه وهي القرابة للميت وللنساء اي الجماعة الاناث التي ورثته نصيب مما ترك
الوالدان والاقربون مما قل اي من المال الذي تركوه قل ذلك المال او كثر نصيبا مفروضا اي حظا مقطوعا واجب تسليمه اليهم ونصبه على الحال
من ضمير قل او كثر نزلت في اوس بن ثابت الانصاري وترك ثلاث بنات وامرأة اسمها ام كحة فقام ابن عمه واخذ ماله كله بالتوارث لانهم كانوا
في الجاهلية لا يورثون النساء والصغار ويورثون الرجال فجاءت المرأة الى النبي عليه السلام وذكرت له القصة فحكم بان للرجال نصيبا وللنساء نصيبا

من التركة مجملا ثم بين مقدار نصيب كل واحد من الرجال والنساء باية الوصية قوله واذا حضر القسمة اي قسمة الميراث اولوا القربى للميت
ممن لا يورث منه واليتامى والمساكين فارزقوهم منه اي اعطوهم من المال الذي تركه الميت قبل القسمة نزل حثا على اعطاء ذلك على سبيل الندب
كما كان الموصوف يفعلونه قبل نزول الآية يعني اذا اجتمعت الورثة وهؤلاء فليرضخ الولي لهم بشيء من المال قبل ان يقسمه الورثة ليس بعوض
ولا كان محدودا ومقدرا كما لغيره من الحقوق وقولوا لهم قولا معروفا اي وعدا حسنا لو كان الورثة صغارا معتذرين اليهم بان تقول
الولي لهم لو كان لي لاعطيتكم منه واذا ادرك الصغار امرتهم حتى يعطوكم شيئا ويعرفوا حقكم واذا كانوا كبارا اعطوهم بانفسهم ما شاؤا منه
ثم حض الاولياء على الاشفاق على الايتام بقوله وليخش اي وليخف على ذرية الميت الضياع بالفقر والاحتياج الى الناس الاولياء الذين حالهم
انهم لو تركوا من خلفهم اي بعد موتهم ذرية ضعافا اي اولادا صغارا خافوا عليهم الفقر والتكفف فليقدروا ذلك ويتصوروه في نفسهم ولا يجترئوا
على خلاف الشفقة على اليتامى الذين في حجورهم ويخافوا عليهم خوفهم على ذريتهم فليتقوا الله في امرهم ومن حضر الموت يتفرق ماله وتضيع ذريته ضعافا
بان يقال اوص بكذا وكذا وتصدق بمالك فان الله رازق اولادك حتى يوصي بعامة ماله وليقولوا له قولا سديدا اي صوابا وهو ان يامره ان يوصي بالنقص
من الثلث ويترك الباقي لولده فيفعل الولي بالميت كما يحب ان يفعل به لو كان هو الميت وقيل المراد منهم الذين يجلسون الى المريض فيقولون له
قدم مالك واوص بكذا وكذا فان ذريتك لا يغنون عنك من الله شيئا فامروا بان يخشوا ربهم ويخشوا على اولاد المريض كما يخشون على اولادهم
ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم لو كانوا ونزل في شان اكل مال اليتيم بغير حق قوله ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما اي ظالمين
او على وجه الظلم من اولياء السوء وقضاته انما ياكلون في بطونهم من قولهم اكل في بطنه او في بعض بطنه ان ملاءه اي ياكلون ملء بطونهم نارا
الا انهم ياكلون ما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير كذلك يوم القيامة روي انه يبعث اكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج
من قبره وانفه وفيه واذنيه وعينيه فيعرف الناس انه اكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون مجهولا ومعلوما اي سيدخلون يوم البعث سعيرا
اي نارا مسعرة وقيل مبهمة الوصف في النيران يوصيكم الله اي يامركم في اولادكم اي في شانهم من الذكور والاناث بما هو الاصلح عندي وهذا
اجمال في قسمة المواريث وتفصيله قوله للذكر مثل حظ الانثيين اذا اجتمع مع الاناث كما اذا مات الرجل والمرأة وترك اولادا ذكورا واناثا
فلكل ابن سهمان ولكل بنت سهم وان لم يجتمع معهن فالذكر عصبة منفردا يحرز جميع المال وللواحدة منهن النصف منفردة وقال جعله
مثلي حظ الانثى لانه من تزوج البنت قام بها وانما قدم الذكر ولم يقل للانثى مثل حظ الذكر تفضيلا له على الانثى لان في القول الاول قصدا الى بيان
فضل الذكر وفي القول الثاني قصد الى بيان نقص الانثى وما فيه قصد الى بيان فضله كان ادل على فضله من القصد الى بيان نقص غيره عنه قيل لما دل
هذا الحكم على ان حكم الانثيين حكم الذكر وهو الثلثان قال فان كن نساء فوق اثنتين اي ان كانت المتروكات من الميت جمعا فلهن ثلثا ما ترك
الميت وان لم يكن له ذكر لانه تقدم معنى كما اذا ترك الميت بنتا ولم يترك ابنا فللبنات ثلثا الميراث اذا كن اكثر من اثنتين لتساوي من ذلك الكثير من
الجماعة حكم الواجب للبنتين بغير تفاوت وان كانت واحدة بالنصب اي ان كانت متروكة الميت بنتا واحدة لا قرين لها من اختها فلها النصف

من الميراث والباقي للعصبة وقرئ بالرفع على أن كان تامة والواو في قوله ولأبويه للاستيناف وقوله لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل و
السدس مبتدأ خبره لأبويه وفيه إجمال وتفصيل للتأكيد وتوسط البدل بينهما لأجل البيان لأنه لو لم يكن البدل لتوهم اشتراكهما في السدس
لكل واحد من أبويه السدس مما ترك إن كان له ولد ذكرا أو أنثى ولو لابن كذلك فيكون الأب صاحب فرض إن كان الولد ذكرا وصاحب فرض وتعصيب إن كان
أنثى فإن لم يكن له أي للميت ولد وورثه أبواه دون غيرهما فلأمه الثلث بضم الهمزة على الأصل وكسرها اتباعا أي الثلث مما ترك جميع الميراث
فيعني الثلثان للأب والثلث للأم مما ترك إلا أن يكون مع الأبوين زوج أو زوجة فللأم ثلث ما بقي من التركة بعد فرض أحد الزوجين ونصيب
الكل لأن الزوج إنما استحق فرضه بحق العقد لا بالقرابة فأشبه الوصية في قسمة ما وراء فرضه ولأنها لو ضربت لها ثلث الكل لأدى إلى حط
الأب عن نصيبها وهو أقوى في الإرث من الأم فإن كان له إخوة أي إن كان للميت إخوة اثنان فصاعدا لاتفاق الفقهاء على إطلاق اسم الإخوة على
فصاعدا فلأمه السدس لأن ابن عباس قال لا يحجب الأم من الثلث إلى السدس إلا ثلاثة إخوة واتفقوا أن الذكور والإناث فيه سواء وفي أخذ
السدس يكون الباقي للأب من بعد وصية يتعلق بما سبق من قسمة المواريث كلها لا بما يليه وحده كأنه قال قسمة هذه الأنصباء من بعد وصية
يوصي بها الميت وقرئ مجهولا ومعلوما مخففا أو دين أي أو بعد قضاء الدين وأو فيه للإباحة لا للترتيب لأنها وضعت لأحد الأمرين لا ترتيب
نحو جاءني زيد أو عمرو والدين مقدم على الوصية والميراث بالإجماع وإنما قدمت الوصية على الدين هنا لفظا لتدل على وجوب المسارعة إلى إخراجها
لأن الوصية كالميراث في الأخذ بغير عوض فيثقل إخراجها على الورثة بخلاف الدين فإنه ليس كالميراث لأنه أخذ بعوض فقدم فيسهل إخراجه عليهم
قوله آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون فيه حث على قضاء الدين وتنفيذ الوصية أي آباؤكم وأبناؤكم الذين يتوفون وترثون أموالهم
أيهم أقرب لكم نفعا تمييز والجملة في محل النصب بتدرون أي أنكم لا تعلمون أيهم من الأب والابن أنفع لكم أمن أوصى ببعض ماله فعرضكم لثواب
الآخرة بإمضاء وصيته أم من لم يوص وترك الوصية ليكثر عليكم عرض الدنيا والله عالم بأنهم أنفع لكم فجعل ثواب الآخرة أقرب وأحضر لكم
وصية الموصي عرض الدنيا الذي لم يوصه لأجل نفعكم ذهابا إلى الحقيقة لأن عرض الدنيا وإن كان عاجلا قريبا في الصورة إلا أنه فان
فيكون أبعد في الحقيقة وثواب الآخرة وإن كان آجلا إلا أنه باق لا زوال له فيكون أقرب في الحقيقة فلذلك شرع الوصية وأوجب إخراجها
قبل قسمة التركة والجملة من آباؤكم إلى قوله نفعا جملة اعتراضية مؤكدة للوصية وإخراجها لا محل لها من الإعراب فريضة من الله نصب على
التأكيد أي فرض الله الميراث فريضة لا يجوز تغييرها إن الله كان في الأزل عليما بمصالح خلقه حكيما في كل ما فرض وقسم من المواريث لأهلها وهو
الآن ما كان عليه ولكم نصف ما ترك أزواجكم أي إذا متن وبقيتم بعدهن إن لم يكن لهن ولد منكم أو من غيركم ذكرا أو أنثى أو ولد ابن
فإن كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن أي تركت أزواجكم من بعد وصية يوصين بها أو دين أي من بعد قضاء الدين وتنفيذ الوصية
ولهن الربع مما تركتم أي متم وبقيت أزواجكم بعدكم إن لم يكن لكم ولد ذكرا وأنثى منهن أو من غيرهن أو ولد ابن فإن كان لكم ولد أو ولد ابن
فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين أي بعد إخراج الوصية وقضاء الدين يعني الحكم في طائفة الزوجات الزوج

له زوجة واحدة أو أكثر فلهما الربع بغير الولد من الزوج والثمن مع الولد منه وإن كانت أكثر إلى الربع تشاركن في الربع والثمن وهذا كله إذا لم يكن مع
مانع من الموانع الأربعة كقتل واختلاف دين ورق واختلاف دار وإن كان رجل أي ذكر ميت يورث أي يورث منه رجل كلالة أي غير والد وولد
خبر كان وهي في الأصل مصدر بمعنى الكلال وهو الإعياء في الكلام ونقصان القوة فيه فاستعيرت للقرابة من غير جهة الولد والوالد لضعفها بالنسبة
إلى القرابة من جهتهما أو امرأة أي إن كان الميت أنثى التي يورث منها كلالة وله أي وللميت الموروث منه سواء كان رجلا أو امرأة أخ أو أخت
من الأم بالإجماع لأن حكم غيرهما سيأتي في آخر السورة فلكل واحد منهما أي من الأخ والأخت من الأم السدس من غير مفاضلة الذكر على الأنثى عند وجود
أحدهما فإن كانوا أي أولاد الأم أكثر في الوجود من ذلك أي من واحد فهم شركاء في الثلث بالتسوية أي لا يزيد نصيب ذكرهم على أنثاهم من بعد وصية
يوصى بها أو دين قوله غير مضار نصب على الحال من ضمير يوصى أي يوصي الميت حال كونه غير مدخل الضرر على الورثة بأن يوصي أكثر من الثلث وقطع
الميراث عنهم قوله وصية من الله مصدر مؤكد لقوله يوصيكم أي يوصيكم الله وصية بها لا يجوز تغييرها قال عليه السلام من قطع ميراثا من وارثه
قطع الله ميراثه من الجنة وقيل الضرار أن يوصي بدين ليس عليه ومعناه الإقرار ثم قال تهديدا والله عليم بمن جار أو عدل في الميراث والوصية حليم
ذو حلم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة تلك أي الفروض المذكورة حدود الله قد بينها لكم لتعملوا بها وسماها حدودا لأن الشرائع كالحدود
المضروبة للمكلفين لا يجوز أن يتجاوزوها إلى ما ليس لهم فيه حق ومن يطع الله ورسوله في الإقرار بها ويعمل كما أمره الله بها يدخله جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك أي هذا الثواب الفوز العظيم أي النجاة الوافرة يوم القيامة ومن يعص الله ورسوله بجحوده ما أمره
ويتعد حدوده أي يتخطى فرائضه ويتنكب رعايته يدخله نارا خالدا فيها قرئ بالنون والياء في يدخله جنات ويدخله نارا وجمع خالدين
وإفراد خالدا نظرا إلى معنى من ولفظه وله عذاب مهين واللاتي يأتين الفاحشة أي الزنا من نسائكم مبتدأ
فاستشهدوا أي اطلبوا الشهادة عليهن أربعة منكم أي من المسلمين الأحرار العدول فإن شهدوا عليهن الزنا فأمسكوهن أي احبسوهن
في البيوت حتى يتوفاهن الموت أي يقبض أرواحهن ملك الموت فيمتن في السجن أو يجعل الله لهن سبيلا أي طريقا يخرجن من الحبس وهو
نكاح فإنه غنية عن السفاح أو بأن يظهر الحد بالرجم ثم صار حدهن الرجم بقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم والأكثر على أن لا جلد على المحصن مع الرجم وقالوا الحبس منسوخ فنسخ الحبس بالجلد لأنه كان في
الإسلام إذا زنت المرأة حبست حتى تموت ولم يكن الحد مشروعا ثم ذكر حد البكرين فقال واللذان أي الرجل والمرأة اللذان محصنين بتخفيف النون
وتشديدها يأتيانها أي الفاحشة منكم أي من المسلمين الأحرار فآذوهما باللسان يعني سبوهما بتفسير ابن عباس رضي الله عنه ليندما على ما فعلا
فإن تابا من الفاحشة وأصلحا العمل فأعرضوا عنهما أي لا تؤذوهما بعد التوبة إن الله كان توابا أي قابلا للتوبة متجاوزا عن الذنوب رحيما
لم يطلع ثم نسخ الإيذاء بالجلد بقوله الزانية والزاني الآية إنما التوبة أي المقبولة مبتدأ وخبره على الله أي وجب قبولها عليه للذين يعملون السوء
المعصية بجهالة أي جاهلين حال من الضمير في الظرف قيل أجمعت الصحابة أن كل ما عصي الله به فهو جهالة عمدا كان أو سهوا وكل من عصى الله فهو جاهل

وقيل الجهالة اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية ثم يتوبون من قريب اي في زمان قريب يعني قبل مرض موته وقبل معاينة ملك الموت وقد
قال عليه السلام ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر اي لم يبلغ الروح الحلقوم فاولئك يتوب الله عليهم تاكيد لقوله انما التوبة اي يقبل توبتهم
وهو عدة من الله بان يقبل ما وجب عليه كرما ولطفا وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة يحكم بقبولها بشرط الاستغفار بالقلب واللسان
قال عليه السلام ان الشيطان قال وعزتك يا رب لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم فقال تعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما استغفروني
ثم وضح معنى القرب بقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب دون الشرك مصرين على فعلهم حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في سكرات
الموت سوى علامات الموت فان التوبة تقبل فيها قال اني تبت الان من ذنبي حتى لا يقبل التوبة منه ثمة لانها حالة الياس دون الاختيار ولا الذين
يموتون عطف على الذين يعملون السيئات اي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار اي مصرون على كفرهم نجم المنافقين والمشركين فسوى بين الذين سوفوا
توبتهم الى حضرة الموت وبين الذين ماتوا على الكفر تغليظا لان حضرة الموت اول احوال الاخرة فكانهم ماتوا بلا توبة على اليقين اولئك اعتدنا اي هيأنا
لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما ثم يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها نزل في شان اخذ ورثة نساء آبائهم بعد موتهم في ولاية الاموال
كما كانوا يرثون في الجاهلية فان شاءوا تزوجوهن وان شاءوا زوجوهن واخذوا صداقهن اي لا يحل لكم ان ترثوا نساء آبائكم كما يورث الاموال
انهن كارهات لذلك فكرها مصدر في موضع الحال من النساء وقيل نزل حين كان الزوج يضار زوجته في نكاحه بانواع البلايا والظلم اذا لم يكن له فيها حاجة
لتفتدي منه ولا تعضلوهن عطف على ان ترثوا اي ولا يحل لكم ان تمنعوهن عما يحل لهن من النكاح من العضل وهو الحبس والتضييق ويجوز ان
الجزم فيه للنهي بالاستيناف اي تمنعوهن من النكاح لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن من الصداق وغيره الا ان ياتين بفاحشة استثناء متصل من
اي لا تعضلوهن لعلة من العلل الا ان يفعلن الزنا والنشوز فحينئذ يحل لكم ما اخذتم منها او مبينة صفة فاحشة من بين بفتح الياء اي يبينها
ويكسر الياء اي بينة هي نفسها قيل كان الرجل اذا اتت المراة بفاحشة اخذ منها ما ساق اليها ويطلقها فنسخ ذلك بالحدود والمعنى انها اذا نشزت
حل للرجل ان ياخذ الخلع وتطيبه ما سالها طيبة نفسها ثم وعاشروهن اي صاحبوهن بالمعروف اي بالقول الجميل والمبيت والنفقة ترك جفا
كانوا يسيئون عشرة النساء ثم قال فان كرهتموهن اي كرهتم صحبتهن فعسى ان تكرهوا شيئا اي فاصبروا عليهن ولا تفارقوهن كراهة الانفس
فهي الجزاء جزاء الشرط وحيث المعنى الذي هو مطاله وذلك الصبر معهن يعني فاصبروا معهن فعل كراهيتكم لهن مع الصبر عليهن واصلح
ويجعل الله فيه اي في الصبر معهن خيرا كثيرا اي ولدا صالحا او الفة ومحبة وصلاحا في الدين ثم وان اردتم استبدال زوج مكان زوج
ولغيركان اذا راى امراة فاعجبته واراد ان يتزوجها طلق امراته التي تحته ليستحلها بها فقال تعالى اذا اردتم ذلك وآتيتم احديهن قنطارا اي مالا
من المهر القنطار يساوي الف دينار او ثمانون الف درهم فلا تاخذوا منه اي من القنطار شيئا اذا لم يكن النشوز من قبلها ثم قال بطريق الانكار
اتاخذونه اي شيئا منه بهتانا واثما مبينا اي ظلما للطعام او اثما عيانا ثم استفهم على سبيل الانكار والتعجب بقوله وكيف تاخذونه اي كيف تستحلون اخذه
وقد افضى اي خلا بعضكم الى بعض اي مع بعض في لحاف واحد او في الحال وهو كناية عن الجماع قبل الافضاء ان يخلو الرجل والمراة وان جامعها فقد

انكار لانسداد المهر والحال انه وصل اليها
بالملامسة ودخل بها ونقد المهر

كالمهر والعدة واخذن منكم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا بالافضاء والميثاق قول الولي زوجتكها على ما اخذ الله للنساء على الرجال
وثيقا بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان فصار ذلك ميثاقا غليظا من النساء ثم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء نزل في شان من كان ينكح نساء
وما بمعنى من الموصولة ومن النساء بيان لها اي لا تزوجوا من تزوج آباؤكم من النساء ثم طلقها او مات عنها الا ما قد سلف استثناء منفصل
اي لكن ما النكاح الذي عقده آباؤكم بعينه من قبلكم فانكحوه ان امكنكم ان تنكحوه وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه لانه من باب تعليق
في التابيد او استثناء منقطع والا بمعنى لكن ويكون الجملة مستانفة اي لا تفعلوا ذلك لكن ما مضى من فعلكم كذلك معفو عنه ولا تعقبوا على
زوجة الاب يحرم على الابن بمجرد العقد لظاهر الآية واختلفوا في المراة التي وطئها الاب على وجه الزنا منهم من حرمه ومنهم من جوزه انه اي نكاح
ما نكح آباؤكم كان فاحشة اي معصية شديدة ومقتا اي بغضا من الله وساء سبيلا اي بئس الطريق في الدين ثم بين ما لا يحل للرجال
من النساء بقوله حرمت عليكم امهاتكم اي حرم نكاحهن والمراد الامهات والجدات وبناتكم جمع بنت والتاء عوض من المحذوف وهو اللام والتاء في بنات
لكون ما قبلها وكسر تاء بنات حالة النصب تشبيها بالمسلمات والمراد البنات الصلبية وبنات الاولاد وان سفلن واخواتكم اي حرم نكاحهن جميع
وبناتها كالبنات ورددت اللام في الجمع حملا لها على جمع المذكر وهو الاخوة فيحرم على الرجل اخواته من قبل الاب والام ومن قبل احدهما وبكل
فهن بنات الاخوة والاخوات وعماتكم اي حرم نكاحهن جمع عمة وهي اخت الاب ويدخل فيهن اخوات الآباء والاجداد وبنات الاخ وبنات الاخت
من كل جهة هؤلاء كلهن محرمات من جهة النسب ثم ذكر المحرمات من جهة السبب فقال وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة اي حرم نكاح
الامهات والاخوات كلها امهات الرضاعة كما حرمتا من النسب لقوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والرضاع لا يحرم الا في استكمال الحولين
لقوله تعالى حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلثون شهرا يعني حولين ونصف حول وعنده كثير الرضاع وقليله
محرم وعند الشافعي عدد الرضاع المحرم خمس رضعات متفرقات يعني يكتفي الصغير بكل واحدة منها وامهات نسائكم اي حرم نكاحها بمجرد عقد
بناتها يعني يحرم على الرجل نكاح ام زوجته سواء دخل بالزوجة او لم يدخل بها وربائبكم اللاتي في حجوركم اي حرم نكاح الربائب جمع ربيبة
وهي بنت المراة من زوج آخر لانه يربيها غالبا وهي التي يربيها في حجره والمراد من الحجر البيت لانها بمنزلة الولد في التربية غالبا في بيته فالوصف
التعليل للتحريم يعني لكونهن في حجر بيتكم بمنزلة اولادكم فالعقد على بنات نسائكم كالعقد على بناتكم في التحريم وقيل ذكر الحجر مبني على العرف وقوله
من نسائكم في محل النصب على الحال من ربائبكم اي كائنة من ازواجكم اللاتي دخلتم بهن اي جامعتموهن والباء للتعدية فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم في نكاح بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم اي حرم عليكم ازواج ابنائكم الذين ولدوا
من ظهوركم الجمع حليلة تزوج امراة زيد وكان قد تبناه فعير المشركون بذلك فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية وان تجمعوا في محل الرفع
على امهاتكم اي حرم عليكم الجمع بين الاختين بالنكاح في حالة واحدة الا ما قد سلف متصل ومنقطع يعني لكن ما مضى من فعلكم في الجاهلية
مغفور بدليل قوله ان الله كان غفورا لمن فعل ذلك في الجاهلية رحيما لمن تاب من ذنوبه وطلق الاخرى في الاسلام قوله والمحصنات عطف على امهاتكم

زانى فى سلمات مهاجرة من مكة ولهن ازواج فيها فرخص لهن بعض المسلمين بنا على ذلك اى حرم الحرائر المزوجات التى قد احصنهن ازواجهن من النساء
لان البينونة لم تقع لهن بتباين الدارين وهذه حجة للشافعى لان سبب البينونة عنده السبى فقط وعند ابى حنيفة لو هاجرن مسلمات او ذميات
وقعت البينونة لهن بلا عدة لتباين الدارين الا ما ملكت ايمانكم من سبايا فانها حلال لكم فالاستثناء متصل اى حرم عليكم ذوات الازواج
الذين هم فى دار الحرب الا مسبيات منهن فهى حلت لكم بمجرد السبى عند الشافعى وعند غيره بالاحراز عن دار الحرب الى دار الاسلام بدون الزوج
روى ان المسلمين اصابوا يوم اوطاس سبايا لهن ازواج من المشركين فى دار الحرب فتأثم المسلمون منهن وقالوا لهن ازواج فانزل الله الاية فهن
تحل للرجل مسبية اذا استبرأ رحمها بحيضة وقيل معنى الاية حرم المحصنات من النساء وهى كل امرأة ليست تحتكم الا ما نكحتم من النساء مثنى وثلاث
ورباع على الخمس ثم قال كتاب الله عليكم وهو مصدر موكد اى كتب الله ما حرم الله عليكم كتابا فلا تغيروه ثم قال واحل لكم ما وراء ذلكم معطوفا معطوف
العامل فى كتاب الله اى كتب ذلك واحل لكم من سوى المحرمات المذكورة ومجهولا معطوفا على حرمت فان الله تعالى بين المحرمات من قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
الى قوله والمحصنات وهن اربع عشرة سبع بالنسب وسبع بالسبب ثم بين المحللات بقوله واحل لكم ما وراء ذلكم فظاهر الاية يدل على جواز ما سوى المحرمات بالنكاح
لكن رسول الله عليه السلام قال يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اى يحرم النكاح بين الرجل والمرأة بالرضاع كما يحرم بينهما بالنسب وهو نص مطلق
الام والاخت والبنت وغيرها من الرضاع وقال لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها ولا تنكح الامة على الحرة فوجب اتباعه لقوله تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا قوله ان تبتغوا فى محل النصب مفعول له ومفعول بحذف اى احل لكم ما وراء ذلكم ان تطلبوا النساء باموالكم حال كونكم محصنين
واصل الاحصان الحفظ والمراد هنا العفة عن الوقوع فى الحرام بدليل قوله غير مسافحين اى غير زانين من قولك سفحت الماء اذا صببته وهو المنى
اموالكم فى الحلال التى يذهب دينكم ودنياكم ولكن تزوجوا بالنساء فهو خير لكم فما استمتعتم به منهن اى فالذى انتفعتم به من النساء بالنكاح الصحيح
او خلوة صحيحة او غير ذلك فآتوهن اى اعطوهن اجورهن اى مهورهن من المال عليه اى على الاستمتاع فحذف عليه للعلم به فريضة نصب على
الحال من الاجور اى حال كونها مفروضة لهن عليكم والمراد مهورهن لان المهر عوض البضع فلا تدخر اثابة الاستمتاع بهن وقيل ان هذا فى نكاح المتعة
فى بعض البخارى ثم نسخ بقوله عليه السلام يا ايها الناس كنت اذنت لكم فى الاستمتاع من النساء وان الله حرم ذلك الى يوم القيمة ولا جناح اى لا اثم عليكم فيما تراضيتم به
اى فى ان تراضيا بعد النكاح على زيادة المهر من جانب الزوج او على الحط من المهر من جانب الزوجة او ان تهب لزوجها جميع مهرها من بعد الفريضة اى المفروضة
للزوجة وقيل المراد المتعة قبل النسخ يعنى لا جناح على الزوجين ان يتراضيا على زيادة الاجل والمال ان الله كان عليما فيما خص لكم من جانب المصالح حكيما
فيما حرم عليكم من المحرمات ومن لم يستطع منكم طولا اى غنا وفضلا وقوله ان ينكح بدل من طولا يعنى من لم يجد منكم سعة من المال لان ينكح
المؤمنات يعنى الحرائر التى احصنهن غيرهن من زوج او ولى والكسر هنا فى جميع القران الا فى قوله والمحصنات من النساء فانه اى احصن انفسهن بالتزوج
فمن ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات اى فليتزوج امة مؤمنة اذا لم يكن تحته امرأة حرة ولا له قدرة من المال ان يتزوج حرة وانما كان نكاح الامة منحطا
عن نكاح الحرة لما فيه من اتباع الولد الام فى الرق ولانها ممتهنة بالخدمة دخولا وخروجا وثبوت حق المولى عليها والحرة من صفات المؤمنين وذلك كله نقصان

والله

عن المتعة احل ثم حرم لا اعلم فى الاسلام ... قال الامام ...

والله اعلم بايمانكم فيه تطييب لقلوبهم بنكاح الاماء اى لا تستنكفوا عن نكاح الاماء فان الله اعلم بايمانكم ورب امة افضل بايمانها من الزوج الحر
فلا يفاخر بالحرية والحسب بعضكم من بعض فى الايمان اى بينكم تواصل وتناسب فى الدين وانكم جميعا من آدم فلا ينفصل عبد الا بالرجحان فى الدين
لا باعتبار المال والحسب المعنى انهن مثلكم فانكحوهن باذن اهلهن اى مواليهن وآتوهن اى اعطوهن اجورهن بالمعروف اى مهورهن من غير مطل واضرار
اليهن تسليم الى مواليهن لانهن ولى اليد بين المال الموالى والتقدير فآتوا مواليهن فحذف المضاف محصنات اى حال كونهن عفايف غير مسافحات اى غير زانيات
جهرا ولا متخذات اخدان اى اخلاء فى السر الزنا والخدن الصديق سرا نهى الله تعالى عن نكاح الفريقين جميعا فاذا احصن مجهولا اى زوجن ومعلوما
اى لمن احصن فروجهن لازواجهن فان اتين بفاحشة اى زنا فعليهن اى فالواجب عليهن نصف ما على المحصنات اى الحرائر الابكار من العذاب
اى الحد لقوله وليشهد عذابهما العذاب ولا رجم عليهن لانه لا ينتصف فحد الامة دون حد العبد مقيسا على الامة والجامع بينهما الرق واختلفوا فى
الذى لم يتزوج اذا زنى اكثرهم اوجب الحد عليه ولم يجعل التزويج شرطا لوجوب الحد لان الله تعالى لم يذكره فى الاية لذلك بل التنبيه على ان الرقيق
وان كان محصنا انتفى عنه الرجم اذا زنى واقلهم لم يوجب الحد على الرقيق الغير المزوج لانه جعل التزويج شرطا للحد بالاية ذلك اى نكاح الامة
لمن خشى العنت اى الزنا منكم والعنت فى اللغة الضيق والشدة فعند الشافعى لا يجوز نكاح الامة للحر الا ان يكون عاجزا عن طول الحرة وان يخاف الوقوع
فى الزنا ولا نكاح الامة الكتابية لمخالفتها لظاهر الاية وعند ابى حنيفة الغنا والفقر سواء فى جواز نكاح الامة ويقصر الاية على بيان ان النكاح
بان من لم يملك من الحر طولا ان يتزوج امة ويحمل من فتياتكم المؤمنات على الفضيلة لا على كون الايمان فى الامة شرطا فيجوز عنده نكاح الامة اليهودية والنصرانية
ولكن الافضل ان لا ينكح وان تصبروا فى محل الرفع مبتدأ اى صبركم عن نكاح الاماء المحرم خير لكم من تزوجهن لئلا يعلق الولد رقيقا
الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت وقيل معنى الاية صبركم على نكاح الامة خير لكم فان تعففوا فى المعنى والله غفور لما تقدم قبل تحليلهن رحيم
حيث رخص فى نكاح الامة قوله يريد الله ليبين لكم ايما الى وجه التحليل والتحريم اى يريد الله بما شرع من التحليل والتحريم ليفهم لكم شرايع الاسلام ويهديكم
اى ويعلمكم سنن الذين من قبلكم اى شرايعهم من الانبياء والصالحين فى التحليل والتحريم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم اى يتجاوز عنكم بالتوبة
وقبولها ان تبتم والله عليم بمن تاب حكيم بقبول التوبة ثم قال والله يريد ان يتوب عليكم بالتكرير لاظهار الرحمة وكمال الشفقة على عباده المؤمنين
اى الله يريد ان يتجاوز عن ذنوبكم وخطاياكم بتوفيق التوبة لكم لانه لولا ارادته لكم التوبة لكنتم بمعزول عن التوبة فلذلك شرع لكم ما شرع من الحلال
والحرام ويريد الذين يتبعون الشهوات وهم اهل الكتاب والزناة اليهود والنصارى والمجوس ان تميلوا ميلا عظيما ان تعدلوا عن الحق الى الباطل
فتكونوا امثالهم فى كفرهم وزناهم قيل نزل ذلك حين قال المجوس انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخ وبنات
الاخت وكانوا يستحلون نكاحهن بالباطل يريد الله ان يخفف عنكم اى يهون عليكم امركم ويرفع عنكم اثقال العبودية بحلول نكاح الامة وغيره
من الرخص وابلغ الشريعة السمحة السهلة لعلمه بجهلكم وضعفكم وخلق الانسان ضعيفا هو نصب على الحال وخلق ضعيف العقل والرأى
اى لا يصبر عن النكاح واتباع الشهوات ولا على مشاق الطاعات الا من ايده الله بنور اليقين فانه يصبر بها لا بنفسه ثم قال تاكيدا لا تباع الشريعة

لا يصبر عن الشهوات ولا يحتمل مشاق الطاعات

عن ابتاع الهوى يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل اي بما لم يبحه الشرع كالظلم واليمين الكاذبة والسرقة والخيانة والقمار والربوا
وغير ذلك الا ان تكون تجارة بالرفع فكان تامة اي الا ان تقع تجارة بينكم كالمضاربة او الشركة او البيع والشراء بالسفر والحضر وبالنصب وكان ناقصة
والاسم ضمير الاموال اي الا ان تكون الاموال اموال تجارة بتقدير المضاف عن تراض منكم صفة تجارة اي تجارة صادرة عن تراض المتبايعين
عن مجلس البيع بتمامه من تفسيري عند الشافعي ورضاء العاقدين بما تعاقدا عليه وقت الايجاب والقبول عند ابي حنيفة وخص التجارة بالذكر لكونها
اسباب المكاسب ولا تقتلوا انفسكم اي لا يقتل بعضكم بعضا من جنسكم من المؤمنين ولا تهلكوها باكل الاموال بالباطل واتباع هوى النفس والحرص على الدنيا
او لا يقتل الرجل نفسه كما يفعله بعض من الجهلة ان الله كان بكم رحيما لنهيه عما يضركم من القتل الحرام واخذ المال بغير حق ومن يفعل ذلك
اي ما حرم عليكم من قتل عدوانا اي تجاوزا للحد وهو مصدر في موضع الحال اي مستحلا لما ليس بحلال في الشرع وظلما اي جورا يعني لا خطأ
فسوف نصليه اي ندخله في الآخرة نارا اي نار جهنم لتحرق كرة بعد كرة وكان ذلك اي عذابه على الله يسيرا اي هينا لا يعجز عنه ان تجتنبوا
كبائر ما تنهون عنه اي تتركوا عمل الكبائر التي نهيتم عنها وهي سبع الشرك بالله وقتل المؤمن عمدا والزنا واكل مال اليتيم والفرار من الزحف
واكل الربوا وقذف المحصنة وعقوق الوالدين وزاد بعضهم شهادة الزور والسحر وقيل الكبيرة ما رتب فيه الحد وقال ابن عباس هي الى
السبعمائة اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار فان شرط جوابه نكفر اي نمح عنكم سيئاتكم اي ما دون الكبائر وندخلكم
بنون المتكلم في نكفر وندخل مدخلا كريما اي الجنة بفتح الميم اسم مكان ومصدر وبضمها كذلك قال عليه السلام الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر ولا تتمنوا نزل نهيا عن الحسد اي لا يتمن احدكم ما فضل الله به بعضكم على بعض
بالانعام عليه من المال وغيره من زهرة الدنيا يعني لا يتمنى رجل مال اخيه ولا امرأته ودابته او جاهه فان تفضيل الله صادر عن حكمة ومصلحة فمن تمنى
ما قدر له فقد اساء الظن بالله ثم قال في ترك الحسد وطلب الفضل من الله للرجال نصيب مما اكتسبوا اي حظهم مما عملوا في الدنيا من الخير والشر وللنساء
نصيب مما اكتسبن اي ولهن حظ مما عملن ايضا فلا يجازى احد الا بعمله ولا يؤخذ الا به وقيل نزلت الآية في ام سلمة حين قالت ليت الجهاد كتب
على النساء وقيل ان الرجال قالوا ان الله فضلنا على النساء في الدنيا فجعل لنا سهمين ولهن سهما نرجو ان يكون لنا الاجر في الاعمال مرتين
ثم قال واسئلوا الله اي شيئا تحتاجون اليه من فضله اي من رزقه يعني لا تحاسدوا وسلوا اطلبوا ان يتفضل الله عليكم بشيء من خير الدنيا والآخرة
وقرئ وسلوا بحذف الهمزة والقاء حركتها على السين تخفيفا ان الله كان بكل شيء عليما فيما يصلح لكل واحد من الرجال والنساء ولكل تنوين العوض
المحذوف اي ولكل مال العبد من صلبه جعلنا موالي جمع مولى اي ورثة ليرثوا مما ترك الوالدان والاقربون ومن لبيان كل مال الذي
اصحاب الفروض والعصبات غير هام الورثة ويجوز ان يكون المعنى ولكل احد جعلنا موالي اي ورثة مما ترك فمن يتعلق بموالي ضمير ترك يرجع الى كل
للموالي بقوله الوالدان والاقربون على تقدير من هم فقيل هو والذين عاقدت ايمانكم وقرئ عقدت بالتخفيف من الايمان لعقد المولاة التي كانت في الجاهلية
فانهم كانوا يتعاقدون فيها فيكون للحليف السدس اي الذين عاهدتم بايديكم نسبة العقد الى اليمين لان الرجل كان يمسح يد معاهده عند المعاهدة والموصل

مبتدأ خبره فآتوهم نصيبهم اي حظهم من الميراث ثم نسخ الميراث بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وبقيت النصرة والهبة والنصيحة
ان الله كان على كل شيء شهيدا اي شاهدا على اعطائكم اياهم نصيبهم وعلى عدم الاعطاء فيه ترغيب على الاعطاء وتهديد عن المنع قوله
الرجال قوامون على النساء نزل في حبيبة بنت سعد بن الربيع من امرأته فجاءت الى النبي عليه السلام فامرها بالقصاص فرفع الله القصاص
وقال عليه السلام ما اراد الله خير مما اردنا اي الرجال مسلطون بالقيام على تأديب النساء بما فضل الله اي بتفضيل الله بعضهم اي الرجال
على بعض اي على النساء بالعقل والعلم والدين والتدبير والقوة في النفس والطبع وبما انفقوا من اموالهم اي بانفاقهم عليهن من المهر والنفقة
فجعل لهم حق القيام عليهن بذلك فالصالحات اي المحسنات بالدين قانتات اي مطيعات لازواجهن بما عليهن لهم من الحقوق حافظات للغيب
اي لما يجب ان يحفظن من الفروج والاموال بما حفظ الله اي يحفظهن الله حيث وصى اليهن في كتابه الازواج بقوله وان اردتم استبدال زوج
مكان زوج الآية وغيرها وقيل وعد الله لهن الثواب العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على خيانتهن لازواجهن فما بعد
واللاتي تخافون اي تعلمون نشوزهن اي عصيانهن لازواجهن فعظوهن اي انصحوهن وخوفوهن من الله واهجروهن اي ابعدوهن
ان لم يرجعن عن النشوز في المضاجع اي المراقد يعني لا تدخلوهن تحت اللحاف وهو كناية عن عدم الجماع والمراد الاعراض عنهن الى
آخر واضربوهن ان لم ينفع الوعظ فيهن مع الهجران ضربا غير شديد ويجتنب الضرب الوجه وكسر العظم فان اطعنكم فلا تبغوا اي لا تطلبوا عليهن سبيلا
اي طريقا على الحيلة بهن ظلما وتوبيخا عليهن ولا تنظروا الى ما وقع منهن من الاباء والنشوز فانه لعطف لهن ان الله كان عليا اي عليكم قدرة
عليهن كبيرا اي اعظم حكما عليكم منكم عليهن فاحذروه واعفوا عنهن اذا رجعن لانكم تعصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه فتتوبون فيتوب عليكم
فانتم احق بالعفو عمن جنى عليكم اذا رجع روي عن النبي عليه السلام انه رأى ابا مسعود وقد رفع سوطا على غلام له ليضربه فصاح النبي يا ابا مسعود
لله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط واعتق الغلام قوله وان خفتم شقاق بينهما امر للحكام والاضافة كالاضافة في مكر الليل اي ان اصله شقاقا بينهما
اي ان علمتم خلافا بين الزوجين ولا تدرون من قبل ايهما يقع النشوز فابعثوا حكما من اهله اي اهل الزوج وحكما من اهلها اي اهل الزوجة
والحكم رجل عدل العقل ومن يصلح للانصاف وخص الحكم بالاهل لان الاقارب اعرف ببواطن حالهم واطلب للصلاح بينهم وانصح لهم واسكن لنفوسهم
لان نفوس الزوجين تسكن اليهما وتبرز اليهم ما في ضمائرهما من حب احدهما الآخر وبغضه ان يريدا اي الزوج والزوجة اصلاحا الحكمان قيل ان
اصلاح حال الزوجين يوفق الله بينهما اي بين الزوجين بالصلاح وتبدل الوفاق بالشقاق والحب بالبغض او بين الحكمين فيظهر لهما مصلحة
فان رايا الجمع بالتفتيش عن حال الزوجين جمعا بينهما وان رايا التفريق فرقا ان الله كان عليما خبيرا بالتأليف بين رضا الزوجين وان يطلق حكم الزوج
بغير اذنه ويخلع حكم الزوجة بغير اذنها مروي عن مالك ويجوز الجمع بغير رضاهما ولا الطلاق بغير اذن الزوج ولا الاختلاع بغير اذن الزوجة
مروي عن ابي حنيفة واصحابه ثم خاطب الناس جميعا من المؤمنين والمنافقين والكافرين بقوله واعبدوا الله اي اطيعوه فيما امركم به واتقوا في عبادته بالاخلاص
ولا تشركوا به شيئا اي وحدوه ظاهرا وباطنا وبالوالدين احسانا اي واحسنوا بهما احسانا بالانفس والاموال من غير منة عليهما وفيه بيان حرمة الوالدين

حسنوا الى الاصحاب بها بعباده نفسه قال عليه السلام ما من مولود نظر الى والديه نظر رحمة الا كانت بها حجة وعمرة **وبذي القربى** اي احسنوا
بمن بينكم وبينه قرابة سوى الولادة كالاخ والعم وغيرهما **واليتامى** اي واحسنوا اليهم بالصدقة واطعام الطعام **والجار ذي القربى** جوارا في المنزل
والجار الجنب اي واحسنوا الى الجار البعيد من المنزل **والصاحب بالجنب** اي واحسنوا بالرفيق في السفر او من يصحبكم طالبا النفع منكم وقيل
هي المرأة التي تصاحب جنبه بجنب زوجها **وابن السبيل** اي بالمسافر المنقطع عن السفر بفقره او الضيف فحقه ثلثة ايام وما زاد على ذلك فهو صدقة
ولا يحل له ان يقيم عنده حتى يحرجه **وما ملكت ايمانكم** من المماليك والخدم يعني احسنوا الى جميع هؤلاء ان تتابوا وتعفوا **ان الله لا يحب من كان مختالا**
اي متكبرا في مشيته عن اكرام اقاربه ومماليكه ولا يلتفت اليهم **فخورا** بنعم الله لا يشكره ويتكبر على الناس قوله **الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل**
بفتح الباء والخاء وبضم الباء وسكون الخاء مبتدأ خبره محذوف اي يعذبون بالعذاب المهين وهم الذين وبدل من من كان جمع نظرا الى المعنى
فيمن كان عادتهم الاخذ والمنع والامر بالبخل يعلمهم لان من يعصي ربه يأمر بفعله غيره كي لا يظهر عيبه كحيي بن اخطب واصحابه **ويكتمون ما آتيهم الله من فضله**
نزلت فيمن يكتم نعمة الله وما آتيهم من فضل الغناء وينفقون الى الناس لكي لا يرجوا بحق الله الذي اخبرهم به وقيل فيمن كتم العلم وصفة النبي عليه السلام
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا اي شديدا يهان به قوله **والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس** عطف على الذين يبخلون نزلت في المنافقين
على عداوة الرسول يوم بدر من المشركين واليهود اي الذين يتصدقون فخرا ومراءاة بين الناس فرئاء الناس مصدر في موضع الحال او مفعول له
ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر في الحشر فقرنهم الشيطان الذي حملهم على ذلك العمل يقرن بهم في النار **ومن يكن الشيطان له قرينا** اي في النار بالسلسلة
فساء قرينا اي بئس صاحبا الشيطان استفهام للتوبيخ والتجهيل قوله **وماذا عليهم** اي اي حرج وبال يكون عليهم في الايمان والانفاق **لو آمنوا بالله واليوم الآخر**
مكان الشرك والنفاق **وانفقوا مما رزقهم الله** من الاموال مكان البخل في غير بابه يعني لا يضرهم ذلك بل ينفعهم في الدنيا والآخرة ثم هددهم بقوله
وكان الله بهم عليما بانهم لا يؤمنون اولا فيثيبهم الله بما ينفقونه من الاموال رئاء الناس **ان الله لا يظلم** احدا **مثقال ذرة** اي وزن نملة صغيرة او ما
او قدر ما يظهر من اجزاء الهباء في شعاع الشمس في الكوة وهو نفي للظلم ذلا او زن له يعني لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا لو عملوها بالاخلاص لاستحالته عليه في الحكمة
لا لاستحالته في القدرة **وان تك حسنة** بحذف النون تخفيفا لكثرة الاستعمال ورفع حسنة على ان كان تامة ونصبها على انها ناقصة وانث مثقال
بالاضافة الى الذرة اي ان تكن مثقال ذرة حسنة **يضاعفها** اي يرسلها الله اضعافا كثيرة **ويؤت** اي يعط **من لدنه** اي من عنده من غير استحقاق **اجرا عظيما**
اي عطاء كثيرا لا يقدر قدره غير الله وسماه اجرا لانه تابع للاجر لا يثبت الا بثباته وقيل هو الجنة قال عليه السلام ان الله يعطي لعبده المؤمن بالحسنة الف الف
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد نزلت توبيخا للكفار على ترك الايمان والعمل بالسيئات اي كيف يصنع الكفار وقت مجيئنا من كل امة من امم الانبياء بشهيد
عليهم بعملهم وهو نبيهم **وجئنا بك** يا محمد **على هؤلاء** اي على امتك الذين كذبوك **شهيدا** تشهد بعملهم القبيح وقيل معنى الآية ان الرسل يشهدون يوم القيمة
على اممهم بتبليغ الرسالة اليهم من ربهم حين يسأل الله هل بلغتم الرسل فيقول الامم ما بلغونا رسالة ربنا فيقول الرسل قد بلغنا ولنا شهود فيقول الله
من شهودكم فقالوا امة محمد فاتى بامة محمد فيشهدون انهم قد بلغوا الرسالة اليهم فيقول الامم انهم رأونا فقالوا لا تقبل شهادتهم فيجاء النبي عليه السلام

على هؤلاء

على هؤلاء يعني على امته شهيدا بالصدق بانهم ويزكيهم فيقول الكفار والله ما كنا مشركين فيختم على افواههم وتشهد ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون
فقال تعالى مخبرا عن حالهم **يومئذ** اي يوم يقوم الناس من قبورهم ويرون شدة الامر عليهم **يود** اي يتمنى **الذين كفروا** بالله **وعصوا الرسول** اي لم يعرفوا
رسالة الله **لو تسوى** اي ان يدفنوا فتسوى **بهم الارض** كما تسوى بالموتى او انهم يودون ان يكونوا كالارض سواء او ان يصيروا ترابا اذ تلوا
قد صاروا ترابا لقوله ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا والمعنى انهم يتمنون يوم القيمة ان يكونوا سواء مع من حولهم **ولا يكتمون الله حديثا** اي والحال انهم لا يستترون من
حديثا بالكذب في قولهم والله ربنا ما كنا مشركين ونعت محمد عليه السلام لانهم كتموا في الدنيا وندموا في الآخرة ولا ينفعهم الندم فيها قوله **يا ايها الذين**
آمنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى بضم السين جمع سكران والواو للحال نزلت حين صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما ودعا عليه جماعة من الصحابة
فاكلوا وشربوا الخمر قبل التحريم ثم اخذت منهم العقل فقدموا واحدا منهم اماما قيل هو علي فصلى بهم المغرب فقرأ قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون
بحذف لا الى آخر السورة فنهى الله عن الصلوة حال السكر وقيل معناه لا تقربوا موضع الصلوة وهي المساجد تلك الحالة والسكر اسم حالة تعرض
بين الشخص وعقله **حتى تعلموا ما تقولون** اي حتى تصيروا بحال تعلمون ما تقولون فعرفوا الحرمة قوله **ولا جنبا** عطف على قوله وانتم سكارى اي ولا تقربوا
الصلوة في حال الجنابة قبل الاغتسال **الا عابري سبيل** اي الا مجتازي سبيل حال السفر فتعذر وجود الماء فيصلون فيها بالتيمم ومن فسر الصلوة بالمسجد
قال معناه لا تجتازوا فيه اذا كان الطريق فيه الى الماء وجوز بعضهم ان يكون الا بمعنى غير ويكون صفة لجنبا اي غير عابري سبيل لان رجالا من الانصار
كانت ابوابهم في المسجد ولا يجدون ممرا الا في المسجد فرخص لهم فالمعنى انكم لا تقربوها غير مغتسلين **حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى** اي مرضى يضره
مس الماء كالجراحة والجدري تخاف من مس الماء التلف او يزيد المدة من مسه **او على سفر** طويلا كان او قصيرا **او جاء احد منكم من الغائط** وهو المكان المطمئن
من الارض في الاصل فكني به عن قضاء الحاجة **او لامستم النساء** وقرئ لمستم اي جامعتموهن وقيل هو اللمس باليد فعند الشافعي ينقض الوضوء لمس النساء
وفي مس المحارم قولان وعند ابي حنيفة لا ينقض يعني اذا اصابكم المرض والسفر والحدث والجنابة **فلم تجدوا ماء** لبعد المسافة او العجز عن الوصول
اليه وجواب الشرط متعلق بالمرضى والمسافرين والمحدثين واهل الجنابة قوله **فتيمموا** اي فاقصدوا **صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا قيل الشافعي لا يجوز التيمم
الا بتراب له غبار يتعلق بالوجه واليدين وابو حنيفة يتيمم بكل ما صعد على وجه الارض كالزرنيخ فلو ضرب على صخرة لا تراب عليها فمسح وجهه
اجزأه لان الصعيد عنده وجه الارض ترابا كان او غيره **فامسحوا بوجوهكم وايديكم** والباء زائدة وفي الكلام حذف اي ايديكم منه ومن فيه
للتبعيض لا لابتداء الغاية نحو قولهم فلان مسح برأسه من الدهن فانه لا يفهم منه الا البعض من الابتداء الغاية عند من جوز التيمم بالصخر الذي لا تراب عليه
ان الله كان عفوا بالترخيص **غفورا** للتقصير قوله **الم تر** الم ينته علمك نظرك **الى الذين اوتوا** اي اعطوا **نصيبا من الكتاب** اي حظا من علم التورية
وهم احبار اليهود **يشترون الضلالة** اي يستبدلون الكفر والبقاء على اليهودية بالهدى يعني الاسلام بمحمد **ويريدون ان تضلوا السبيل** اي سبيل الحق
كما ضلوا عنه بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوتك نزلت في بناء عمرو الاكرام واستيشارهم في الامور **والله اعلم باعدائكم** ايها المؤمنون الذين
منكم فاحذروهم ولا تستشيروهم في اموركم ولا تقبلوا نصيحتهم **وكفى بالله وليا** اي حافظا فثقوا بولايته **وكفى بالله نصيرا** اي معينا لكم ويكفيكم مكرهم

والمنصوب فيهما التمييز قوله من الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف اي هم من الذين هادوا او من بيان للذين اوتوا لانهم اليهود والنصارى

وحمل يحرفون الكلم عن مواضعه حال من الضمير في هادوا او صفة لموصوف محذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يغيرونه ويزيلونه عن مواضعه

التي وضعه الله تعالى في التورية كتغييرهم صفة محمد عليه السلام وتغييرهم الرجم وجعلهم الحد بدله وذكر الضمير في مواضعه لان الكلم اسم جمع

على الافراد ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي غير مقبول منك وهو نصب على الحال وراعنا اي يقولون هذه الكلمة

لاظهار التوقير والاكرام ومعناها ارقبنا نكلمك وهي تحتمل الشتمة والاهانة باللسان العبرية او السريانية لانهم كانوا يتسابون بها

ليا بالسنتهم استهزاء وطعنا في الدين اي قدحا فيه ولو انهم قالوا اي ولو ثبت قولهم بدل سمعنا وعصينا سمعنا واطعنا وبدل اسمع غير مسمع

واسمع كلامنا وبدل راعنا وانظرنا اي انظر الينا رحمة لنا لكان ذلك القول خيرا لهم لتحقق الايمان واقوم اي اعدل واصوب عن الطعن والتحريف

ولكن لعنهم الله بكفرهم اي ولكن الله خذلهم وابعدهم عن الايمان بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا ضعيفا وهو ايمانهم بموسى وكفرهم

بمحمد عليه السلام ويجوز ان يكون ضعف ايمانهم لكونه بمجرد السنتهم لا خائفة فيه مع عدم التوبة ويجوز ان يراد بقليلا عبد الله بن سلام واصحابه من

اهل الكتاب ثم اوعدهم بالعقوبة الشديدة لعدم ايمانهم بالاخلاص بقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب اي اعطوه من التورية آمنوا بما نزلنا اي القرآن

مصدقا لما معكم من الكتاب من قبل ان نطمس اي نمحو ونحول وجوها اي وجوه قوم فنجعلها كخف البعير بلا انف ولا عين ولا حاجب كالاقفية

قبل يوم القيمة وهذا معنى قوله فنردها على ادبارها والمراد من الطمس تسويد الخلق ومن نردها … على ادبارها

والفاء للتعقيب يعني من قبل ان يعاقبوا بعقابين احدهما عقيب الآخر او نلعنهم اي نطردهم من الرحمة بالمسخ كما لعنا اصحاب السبت اي كما مسخناهم

قردة وكان امر الله اي عذابه مفعولا اي كائنا لا محالة وهذا وعيد شديد لهم ليعتبروا ويرجعوا عن كفرهم الى الايمان بالتوبة والاستغفار

قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به مع عدم التوبة لعظم الشرك نزل حين اراد وحشي التوبة بعد قتله حمزة يوم احد وندامته عند الرجوع الى مكة

ويغفر ما دون ذلك اي دون الشرك مع عدم التوبة لمن يشاء اي لبعض عباده رحمة منه لهم ثم قال وحشي لعلي ان اكون ممن لم يشأ الله فنزل

يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية فلما سمعها وجدها اوسع مما كان قبلها دخل هو واصحابه في الاسلام وفيها رد

على من يقول من مات على كبيرة يخلد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اي اختلق على الله اثما عظيما اي كذبا كبيرا وهو الكفر قال عليه السلام من مات

لم يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار وقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قوله

الم تر الى الذين يزكون انفسهم من الخطاب للنبي عليه السلام على وجه التعجب الم تنظر الى الذين يطهرون نفوسهم عن الذنوب بالسنتهم ولم يزكوها

حقيقة بقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وبقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وبقولهم نحن كالاولاد الصغار لا يحمل علينا ذنب فانكر الله

ذلك عليهم بصيغة الاضراب فقال بل الله يزكي من يشاء اي يطهره ويبرئه باكرام الهداية ونور الاسلام يهدي الله لنوره من يشاء لانه هو العالم

باهل التزكية ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص الذين يثابون على زكوتهم من الثواب قدر فتيل النواة وهي القشرة الرقيقة حول شق النواة … لا يظلمون يرجع الى معنى

من يشاء

من يشاء ثم امر نبيه بالنظر في حالهم تعجيبا فقال انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء وكفى به اي بالافتراء اثما مبينا اي ظاهرا

من بين آثامهم قوله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي اعطوا حظا من التورية نزل حين خرج حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف من رؤساء اليهود

الى مكة بعد قتال احد مع جماعة يحالفون قريشا على محاربة رسول الله فقال قريش انتم اهل كتاب وانتم الى محمد اقرب منا اليه فلا نامن مكركم فا…

… حتى نطمئن قلوبنا فسجدوا للاصنام ثم سألوا عنهم نحن اهدى ام محمد واصحابه قالوا بل انتم اهدى سبيلا منهم فقال تعالى فيهم يؤمنون بالجبت

والطاغوت وهما اسمان للصنمين لهم اي يصدقون بغير الله ورسوله ويقولون اهل الكتاب للذين كفروا اي للكفار هؤلاء يعنون ابا سفيان واصحابه المشركين

اهدى من الذين آمنوا يعنون محمدا عليه السلام واصحابه سبيلا اي رشدا ودينا منهم اولئك الذين لعنهم الله اي طردهم من رحمته ومن يلعن الله فلن

تجد له نصيرا اي مانعا من عذابه تعالى ام لهم نصيب اي حظ من الملك اي من ملك الله وام بمعنى بل والهمزة لانكار ان يكون لليهود حظ في ملك الله مع

بخلهم وحسدهم للنبي عليه السلام اي ليس لهم نصيب الملك اذ لو كان لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس اي لا يعطون احدا منهم نقيرا لبخلهم والنقير

النقطة في ظهر النواة وهو مثل في القلة ولم يعمل اذن في لا يؤتون لاجل فاء العطف والنون فيها اصل وليس بتنوين ولذا تكتب بصورة النون قوله

ام يحسدون الناس ام فيه كام في ام لهم يعني بمعنى بل والهمزة لانكار الحسد واستقباحه اي يحسد اليهود العرب والنبي على ما آتيهم الله من فضله اي

النبوة والاسلام والتقدم عليهم وازدياد النصرة والعزة كل يوم وكثرة التزوج فقد آتينا آل ابرهيم اي داود وسليمان الكتاب المنزل عليهما من السماء والحكمة

اي النبوة والعلم وآتيناهم ملكا عظيما فكان ليوسف مصر ولداود ملكا عظيما وتحته مائة امرأة ولسليمان بن داود ملكا عظيما وتحته ثلثمائة مهيرة بالنكاح

… وسبعمائة سرية ولم يكن لمحمد عليه السلام الا تسع نسوة فكما لم يمنع آل ابرهيم النبوة عن كثرة التزوج بالنساء لم يمنع محمد عليه السلام كثرة التزوج ايضا مع انه

قوة اربعين نبيا وهذا الزام لهم بما عرفوه قيل ان من كان اتقى فشهوته اشد وقيل ايضا كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا فعل

الانبياء كثرة التزوج والجماع فمنهم من آمن به اي بابراهيم ومنهم من صد عنه اي اعرض عن ابرهيم ومن اليهود من صد بمحمد بعد ابرهيم ومنهم

او من اليهود من آمن بمحمد عليه السلام كابن سلام واصحابه ومنهم من كفر به ككعب بن الاشرف ومن تابعه ثم هدد المعرضين بقوله وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا مسعرة

ثم بين مستقر الكفار يوم القيمة فقال ان الذين كفروا بآياتنا اي بمحمد والقرآن سوف نصليهم اي ندخلهم نارا في الآخرة كلما نضجت اي احترقت جلودهم

بدلناهم اي جددناهم جلودا غيرها بان غيرناهم من شكل الى شكل والعذاب للجملة الحساسة العاصية لا للجلد قيل انهم اذا احترقوا … عنهم النار … فيه

خلقا جديدا ثم عادت النار بهم هكذا دائما فيها قيل فيه ايذان بدوام العذاب عليهم ويدل عليه قوله ليذوقوا العذاب بلا انقطاع ان الله كان عزيزا اي غالبا

حكيما في تعذيبه ورحمته يعني لا يعذب احدا ولا يرحمه الا بحكمة ثم بين مستقر المؤمنين بقوله والذين آمنوا بمحمد والقرآن وعملوا الصالحات اي الاعمال الصالحة التي امرهم

الله بها سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي مقيمين فيها لا يخرجون عنها ولا يموتون حال من مفعول ندخلهم لهم فيها ازواج مطهرة

من العيوب الظاهرة والباطنة وندخلهم ظلا ظليلا اي في غاية اللذة والسرور وفي وصف الظل بالظليل الذي هو مشتق منه تاكيد المعنى ومبالغة كقولهم

ليل اليل اذا كان شديد الظلمة وقيل معناه في مكان الظل فوق ظل لكثرة الاغصان بحيث لا حر فيه … الاشجار … قيل يكون فيه ظلام

وطول القصور في الجنة قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها نزلت حين فتح رسول الله مكة حين اخذ علي مفتاح الكعبة من سادنها عثمان بن طلحة
الحجبي فطلب النبي عليه السلام عمه العباس ان يدفع اليه المفتاح فنزل جبرائيل فاخبر النبي بان السدانة في اولاد عثمان ابدا يأمرك الله ان ترد مفتاحه الى اهلها
فرده الى عثمان فاسلم ثم صار هذا عاما في جميع الناس وفي كل ما ائتمن عليه من حقوق الله تعالى والآدميين ثم قال لجميع الحكام من الولاة والقضاة واذا حكمتم
اي ويأمركم اذا قضيتم بين الناس ان تحكموا بالعدل اي بالحق وبالبينة على المدعي واليمين على من انكر فاذا سمعوا لفعل بعد وفي وان تحكموا مفعول ان الله نعما
يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به تادية الامانة والحكم بالعدل فما نكرة بمعنى شيء ويعظكم به صفته والمخصوص بالمدح محذوف ان الله كان سميعا لمقالة
دفع المفتاح الى عمك العباس بصيرا اي عالما برد المفتاح الى اهله ولما امر الحكام بالعدل امر المؤمنين بطاعتهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في فرائضه
واطيعوا الرسول في سننه واولي الامر منكم اي واطيعوا الولاة اذا امروا بطاعة الله قال عليه السلام من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني قيل كان الخلفاء يقولون اطيعوني ما عدلت فيكم فان خالفت فلا طاعة لي عليكم لقوله عليه السلام
اذا امر المسلم بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقيل المراد من اولي الامر العلماء المتقون الذين يعلمون الناس معالم دينهم الخبيرين من الحل والحرمة ثم قال فان تنازعتم
اي ان اختلفتم انتم واولو الامر في شيء من الشرائع فردوه الى الله اي الى كتابه والرسول اي الى نفسه مدة حياته فان مات فالى سنته وقيل فيها اذا اشكل
شيء فقولوا الله ورسوله اعلم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت ذلك اي الرد الى كتاب الله والى سنة الرسول خير من التنازع
واحسن تأويلا اي احمد من تأويلكم واجمل عاقبة ومرجعا قوله الم تر الى الذين يزعمون اي يدعون انهم آمنوا بما انزل اليك اي بالقرآن وما انزل من قبلك
اي بالتوراة وغيرها من الكتب المنزلة نزلت حين وقع بين بشر المنافق وبين يهودي خصومة فقال اليهودي انطلق بنا الى محمد حتى يحكم بيننا وقال المنافق بل الى كعب بن الاشرف
حتى يحكم بيننا اذ سمع عمر بن الخطاب قولهما فقال لهما ما شأنكما فاخبراه بالقصة فقال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وهو كعب بن الاشرف وحقيقته الشيطان ويريد الشيطان ان يضلهم
عن الهدى ضلالا بعيدا اي لا غاية له ولا نهاية واذا قيل لهم تعالوا نقيض القوم اصله تعاليوا امرهم اي هلموا الى ما انزل الله اي الى ما امر في كتابه والى الرسول
اي والى امره رسوله رأيت المنافقين يصدون اي يعرضون عنك صدودا اي اعراضا عن الحق ثم اخبر عن عاقبتهم وحالهم بقوله فكيف اي كيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة وهي قتل عمر المنافق بما قدمت ايديهم اي بسبب عملهم القبيح وهو التحاكم الى غيرك ثم جاءوك اي يجيئونك يعني اولياء المنافق لطلب دية المقتول
ويعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا اي ما قصدنا بالتحاكم الى غيرك الا احسانا اي طلبا للحق وتوفيقا بين الخصمين لا اساءة ومخالفة لك ثم اشار
الى كذبهم بقوله اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فاعرض عنهم بعدم المعاقبة على ما فعلوا وعظهم بلسانك بين الناس ليتوبوا وقل لهم في انفسهم
ليس معهم غيرهم لان الوعظ في السر انفع وادخل في الخلاص قولا في انفسهم متعلق بقل لهم لا بقوله وقولا بليغا اي كاملا يؤثر فيهم ويعنون بان الصفة التي اخرى
لا تعمل فيما قبلها وفيه نظر لان ذلك اذا لم يكن معمولها ظرفا وهنا ظرف فجاز عملها فيما قبلها نص عليه صاحب الكشاف يعني خوفهم وتوعدهم القول بانكم ان تعلم مرة
كذلك ولم تطيعوا امري عاقبتكم بالقتل وغيره ونحو باتية القتل ثم قال وما ارسلنا من رسول في امة من الامم الا ليطاع متعلق بارسلنا اي بالحكم ليطاع باذن الله
اي بامره او بسبب ان امر الله المبعوث اليهم ان يطيعوه لان طاعته طاعة الله ومعصيته معصية الله وقيل معناه بتيسير الله او بتوفيقه في طاعته وبطاعته يطاع الله

ولو

ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك متعذرين اليك تائبين الى الله فاستغفروا الله بالاخلاص من فعلهم ونفاقهم واستغفر لهم الرسول
من الله لوجدوا الله اي لعلموه توابا اي يقبل توبة التائبين رحيما يرحم المطيعين بالتجاوز عن عقوبتهم وفي ايراد الرسول التفات من الخطاب الى الغيبة
تعظيما للنبي عليه السلام وتنبيها على انه مستجاب الدعوة قوله فلا وربك لا يؤمنون لظهار الكذب في ايمانهم ولا في فلا زائدة لتوكيد القسم ولتوكيد النفي
في لا يؤمنون والواو في وربك والقسم وجوابه لا يؤمنون وهذا كقولهم لا والله لا يؤمنون حتى يحكموك اي يجعلوك حكما ويرضوا بحكمك يا محمد فيما شجر اي اختلف
بينهم واصل الشجر الاختلاط والتنازع ثم لا يجدوا في انفسهم اي في قلوبهم حرجا اي شكا وضيقا مما قضيت في انه الحق ويسلموا تسليما اي ينقادوا
اي ينقاد لامر الله وامرك انقيادا بالخلوص والرضا قيل نزلت الآية في الزبير وحاطب ابي بلتعة حين اختصما الى النبي عليه السلام في مسيل الماء من الحرة فقال
عليه السلام يا زبير اسق ثم ارسل الماء الى جارك فغضب حاطب ثم قال الله تعالى توبيخا على نفورهم حكمه عليه السلام ولو انا كتبنا اي حكمنا وفرضنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم كما اوجبناه على بني اسرائيل حين طلبوا التوبة من ذنوبهم ما فعلوه اي المكتوب عليهم الا قليل منهم رفع على
بدل من ضمير فعلوه ونصبه استثناء والظرف صفة لقليل والقليل جماعة من الصحابة كعمر وياسر وعمار بن ياسر وثابت بن قيس وعبد الله بن مسعود
فانهم قالوا والله لو امرنا بذلك لفعلنا فقال عليه السلام ان من امتي رجالا الايمان في قلوبهم اثبت من الجبال الرواسي ثم زاد توبيخهم بقوله ولو انهم فعلوا
ما يوعظون به من الطاعة والرضا بحكم الرسول لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم واشد تثبيتا اي ولو كان اقوى في تحقيق ايمانهم وابعد من الاضطراب فيه
واذا جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل ولو ثبتوا اذن لآتيناهم اي اعطيناهم من لدنا اجرا عظيما وهو الجنة في الآخرة ولهديناهم
اي وفقناهم لازدياد الخيرات في الدنيا صراطا مستقيما وهو الاسلام قوله ومن يطع الله والرسول نزلت في جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان رأينا
تفضلنا بدرجات النبوة فلا نراك وقيل نزلت في ثوبان مولى رسول الله عليه السلام وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه حتى اتاه يوما تغير لونه ونحل
جسمه فقال له رسول الله ما غير لونك فقال ما بي من مرض ولكني اخشى ان لا اراك يوم القيامة لعلو منزلتك فقال تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق والشهداء كشهداء احد وبدر وغيرهم ممن قتلوا في سبيل الله والصالحين
من المسلمين لاخلاص اي لا تفوت المحبون مجالستهم في الجنة وحسن اولئك اي الموصوفون بهذه الصفة رفيقا اي رفقاء في الجنة نصبه تمييز او حال
اي ما احسن اولئك رفيقا وهو مفرد بمعنى الجمع كالطفل بمعنى الاطفال ثم اشار الى ما نالوا ذلك بفضل الله لا بغيره بقوله تعالى ذلك اي الاجر والعظمة
مبتدأ خبره الفضل من الله وكفى بالله عليما اي كفى الله عالما بثواب من اطاعه في الآخرة فانه يعطيهم ما علمه من الثواب قوله يا ايها الذين آمنوا خذوا
حذركم اي احترزكم بالسلاح لعدوكم امر لهم بالتيقظ لاعدائهم كما اذا نفرتم الى جهاد العدو فانفروا اي اخرجوا ثبات نصب على الحال اي
جمع ثبة وهي الجماعة المنفردة اي سرية بعد سرية او انفروا اي اخرجوا جميعا اي مع النبي عليه السلام بجمعكم وهو ايضا حال بمعنى مجتمعين وان منكم
لمن ليبطئن خطاب لعسكر الرسول عليه السلام والمراد منه المنافقون وفي الفعل جواب قسم ومن بمعنى الذي والقسم وجوابه صلة الذي والضمير الراجع اليه
في ليبطئن من بطأ لازم بمعنى تأخر والمعنى وان منكم يا اصحاب محمد للذي اقسم بالله ليتأخرن عن الغزو ويجوز ان يكون متعديا اي ليثقلن غيره عن الغزو

امهات الكمالات واصول الفضائل ثلثة فالصدق اشارة الى مقتضى الحكمة والشهادة الى الشجاعة والصلاح الى العفة والنبوة اشارة الى الجمع بينها واصحابها هم الذين انعم الله عليهم حقيقة وهم اهل الصراط المستقيم

من بطؤ من النبي اي تثاقل وهو ابن ابي واصحابه فان اصابتكم يا معشر المسلمين مصيبة اي نكبة وهزيمة من العدو قال اي ذلك المنافق المتخلف عن الغزو
والشكر لله قد انعم الله علي بالقعود والتخلف عن القتال اذ لم اكن معهم شهيدا اي حاضرا في ذلك الغزو ولئن اصابكم فضل اي فتح وغنيمة من الله ليقولن
متمنيا وقوله كان لم يكن بالتاء والياء بينكم وبينه مودة اي معرفة اعتراض وقع بين الفعل وهو قوله ليقولن ومفعوله للتهكم باثبات المودة لهم وهم اعدى
المؤمنين واشدهم حسدا لهم والمقول يا ليتني كنت معهم في تلك الغزوة فافوز بالنصب جواب التمني فوزا عظيما اي اخذ حظا وافرا من الغنيمة والمنادى
اي يا قوم ليتني وقيل ليس بمنادى لانه دخل على ليت لزيادة التمني لا للنداء فليقاتل في سبيل الله اي المنافقين بالقتال لوجه الله اي ليقاتل
الذين يشرون الحيوة الدنيا اي يبيعونها بالآخرة اي بدل الآخرة وفيه توبيخ لهم ويجوز ان يكون المراد المؤمنين ويكون المعنى الذين يبيعون الحيوة الدنيا
الآخرة بدلها ومن يقاتل في سبيل الله اي في طاعته فيقتل اي يستشهد او يغلب اي يظفر بعدوه فسوف نؤتيه اي نعطيه اجرا عظيما في الجنة يعني اذا
او غلب يستوجب الثواب لا محالة ثم قال موبخا على ترك الغزو بالاستفهام وحاثا على ضده وما لكم اي اي شيء حصل لكم من العذر لا تقاتلون في سبيل الله محل الجملة
على الحال والعامل فيها الحصول في لكم ثم عطف على اسم الله والمستضعفين اي في سبيل الذين استضعفهم الكفار بالتعذيب والاسر من الرجال والنساء
والولدان الذين بمكة فان المشركين منعوهم عن الهجرة وآذوهم وانما خصهم بالذكر لان سبيل الله عام في كل خير ولكن خلاصهم من ايدي الكفار من اعظم الخير
وخصه ووصفهم مرحا بقوله الذين يقولون داعين ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اي التي ظلم اهلها بكفرهم وصدهم عن الهجرة وهي مكة والظالم
وصف القرية الا انه مسند الى اهلها وذكر لاسناده الى المذكر ولو قيل الظالمة اهلها جاز ايضا لا لتانيث الموصوف ولكن لان الاهل يذكر ويؤنث واجعل لنا من لدنك
اي من عندك وليا اي مصلحا لامورنا واجعل لنا من لدنك نصيرا منصرا على اعدائنا ففتحت مكة وولى النبي عليه السلام عتاب بن اسيد وكان ينصف المظلوم
من الظالمين لدعائهم فصار والغزو بها من الظلمة قبل فتح ذلك ثم مدح المقاتلين في سبيل الله وذم المقاتلين في سبيل الطاغوت فقال الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
اي في طاعته واعزاز الدين والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي طاعة الشيطان ثم حث المؤمنين على القتال لوجهه فقال فقاتلوا ايها المؤمنون اولياء الشيطان
اي جنده وهم المشركون ان كيد الشيطان اي مكره كان ضعيفا اي هالكا لا ثبات له وهذا كما يقال للحق دولة وللباطل جولة ولهذا الم تر الى الذين قيل لهم كفوا
اي امنعوا ايديكم عن القتال نزلت حين فرض عليهم القتال في المدينة ثم امتنعوا عنه للجبن وخوف الموت لان ناسا من الذين قيل من اصحاب الرسول عليه السلام حين كانوا بمكة
استاذنوا في قتل كفارها لكثرة شرارتهم منهم وقال الرسول عليه السلام كفوا عن قتالهم فاني لم اومر بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى المدينة فرض عليهم القتال بالمدينة
فقال تعالى الم تنظر الى الذين قيل لهم بمكة امتنعوا عن القتل واقيموا الصلوة اي ادوها وآتوا الزكوة اي اعطوها اذا وجب عليكم فلما كتب اي فرض عليهم القتال
اذا فريق منهم اذا ظرف مكان للمفاجاة اي فسلك بالحضرة فريق من الذين قيل لهم كفوا ايديكم يخشون الناس اي يخافون عذابهم كخشية الله اي كخوفهم من عذاب الله
ومحل النصب على الحال من الضمير في يخشون او اشد خشية نصب عطف على محل الكاف في كخشية الله اي مشتبهين باهل خشية الله بل اشد خشية
او بمعنى بل وقيل بمعنى الواو ويجوز ان يكون في محل جر عطفا على مجرور الكاف والتقدير كخشية الله او كاشد خشية اي خشية اشد خشية منها وقالوا عطف
على الذين قالوا ربنا لم كتبت اي فرضت علينا القتال مع الكفار لولا اي هلا اخرتنا الى اجل قريب حتى نموت باجالنا قيل هم المنافقون وقيل هم قوم

للايمان

للايمان ليسا محكما في قلوبهم قل يا محمد لهم بيانا لتعاظم الدنيا متاع الدنيا قليل اي منفعتها قليلة لا تدوم والآخرة خير اي ثوابها افضل لمن اتقى الشرك
والمعصية ولا تظلمون فتيلا بالتاء والياء اي لا تنقصون من ثواب اعمالكم مقدار ما يفتل بين الاصبعين من الوسخ او مقدار ما يكون في شق النواة فلا
[illegible] في الدنيا وارغبوا في الآخرة بالجهاد في سبيل الله وغيره من الخيرات ولا تخافوا من الموت فانه غاية كل ساع ثم اخبر تعالى ان الحذر لا ينجي من القدر بقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت اي المقدر بالاجل والعذاب ولو كنتم في بروج مشيدة اي وان كنتم في قصور عالية الى السماء محكمة بالشيد وهو الجص لا يصعد عليها انس
نزل حين قالوا عن الخروج الى الجهاد مخافة القتل ثم اخبر عن حال المنافقين بقوله وان تصبهم اي المنافقين ومن جرى مجراهم حسنة اي خصب وغنيمة
كيوم بدر يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي جدب وهزيمة كيوم احد يقولوا هذه من عندك اي من شؤمك يا محمد كما حكى عن قوم موسى
سيئة يطيروا بموسى ومن معه قل كل اي كل شيء من الرخاء والشدة من عند الله لا تدبير لاحد غيره في قضائه وايجاده ثم قال متعجبا من جهل هؤلاء
بعد علم فمال هؤلاء القوم اي المنافقين وامثالهم لا يكادون اي لا يقربون يفقهون حديثا اي ما يحدثهم به من القرآن ليعلموا ان القابض والباسط هو الله
لا غيره وكل يصدر عنه عن حكمة وصواب وفيه دليل على وجوب الاجتهاد والعمل بالقياس ثم خاطب النبي عليه السلام والمراد غيره فقال ما اصابك اي الذي يصيبك من حسنة
اي فتح وغنيمة فمن الله اي من فضله واحسانه وما اصابك من سيئة اي ضيق وهزيمة من العدو فمن نفسك اي بذنبك وكسب يديك وقضاء الله اياه عليك
عن عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها العبد وحتى انقطاع شسع نعله الا بذنب وما يعفو الله اكثر ثم اشار
الى اعراضه عنهم بقوله وارسلناك للناس رسولا مصدر بمعنى ارسالا او حال مؤكدة اي ذا رسالة يعني ليس عليك الا تبليغ الرسالة اليهم ليتبعوك
فلا تنتظر الى مقالتهم وفعالهم وكفى بالله شهيدا اي شاهدا يشهد على اعمالهم ثم قال من يطع الرسول فيما امره فقد اطاع الله لانه يدعوهم بامر الله نزل حين
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن احبني فقد احب الله فقال بعض اليهود ان محمدا لا يريد الا ان نتخذه ربا ثم قال ومن تولى اي اعرض عن طاعته فقد خرج عن طاعة الله
فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا تحفظ احوالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم بل امورهم الى الله تعالى قيل هذا منسوخ باية القتال ويقولون طاعة
بيان لامر المنافقين مع النبي عليه السلام اي المنافقون يقولون بحضرتك عند تبليغ الرسالة امرنا وشأننا ان نطيعك ونتبعك فاذا برزوا اي اذا خرجوا
اي دبر ليلا وزور طائفة منهم غير الذي تقول اي خلاف ما تامر به في مجلسك من التبييت وهو تسوية الشيء وتدبيره ليلا للمكر وقرئ بادغام التاء
في الطاء ايضا والله يكتب اي يحفظ عليهم بكتابة الحفظة ما يبيتون اي ما يزورون ليلا فاعرض عنهم ولا تعاقبهم ولا تخبرهم وتوكل على الله اي ثق به
في شأنهم فهو كافيك شرهم وكفى بالله وكيلا اي حافظا وثقة لك ثم نسخ باية السيف افلا يتدبرون القرآن اي افلا يتأملون بالنظر الصحيح في معانيه
ليعتبروا بها ويعلموا انه من عند الله لعدم تناقضه بوجه ما ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي تناقضا وتفاوتا في مواضع كثيرة لفظا
ومعنى وبلاغة فكان بعضه معجزا وبعضه قاصرا عن حد الاعجاز يمكن معارضته واما نحو قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله لنسألنهم
فليس باختلاف اذ السؤال يكون في مكان دون مكان واذا جاءهم اي المنافقين امر اي خبر من الامن اي من امن السرية الغازية من العدو بالفتح والغنيمة
سكتوا عن افشائه او خبر من الخوف بلاء وهزيمة نزلت فيهم اذاعوا به اي افشوه في الناس ليضعفوا قلوب المؤمنين ولو ردوه اي الخبر الى الرسول والى اولي الامر

مما يوجب الامن او الخوف افشوه كما يفعله قوم من ضعفة المسلمين [illegible]
خبر [illegible] او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر
او تخوف من الكفرة اذاعوا به لعدم حزمهم وكانت اذاعتهم مفسدة

لو ردوا ذلك الخبر الى رايه والى [illegible] اصحابه
البصراء بالامور او الامراء

اي اصحاب الرأي كابي بكر وعمر وغيرهم من الخلفاء الراشدين وكالذين امروا عليهم من المؤمنين قبل افشائه للناس لعلمه الذين يستنبطونه اي لعلم الخبر الذين يستخرجون
تدبيره منهم اي من الرسول واولي الامر بفطنتهم الصحيحة ومعرفتهم بامور الحرب بالفطنة والتجارب فيخبرون ما ينبغي ويكتمون ما لا ينبغي ولولا فضل الله عليكم
بالاسلام ورحمته بالقرآن لاتبعتم الشيطان اي لضللتم وكفرتم باتباعه الا قليلا منكم وهم الذين اهتدوا قبل بعثة النبي عليه السلام كزيد بن عمرو وورقة بن نوفل
وقس بن ساعدة فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا فالاستثناء على هذا من فاعل لاتبعتم وقيل يجوز ان يكون الاستثناء من فاعل اذاعوا اي اذاعوا الا قليلا
لم يذيعوه وهم المؤمنون قوله فقاتل في سبيل الله عطف على قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله نزل حين اراد الرسول عليه السلام ان يخرج الى بدر الصغرى لحرب
ابي سفيان فكره ذلك بعض المسلمين فامر الله نبيه بان يخرج وان كان وحده وقال لا تكلف الا نفسك اي لا تكلف شيئا الا ان تقدم نفسك الى الجهاد فان الله
ناصرك لا الجنود كما ينصرك وحولك الالوف وحرض المؤمنين على الجهاد عسى الله ان يكف اي يمنع باس الذين كفروا اي شدتهم وحربهم والله اشد باسا
اي قوة من قريش واشد تنكيلا اي عقوبة في الآخرة من عقوبة الكفار في الدنيا فخرج النبي عليه السلام بسبعين راكبا ولو لم يخرجوا معه لخرج وحده
فكف الله باسهم بتخلف ابي سفيان عن الخروج الى بدر الصغرى تلك السنة لانه تعالى قذف في قلبه الخوف من حرب النبي عليه السلام ثم قال من يشفع شفاعة حسنة
لدفع شر في الاسلام ولطلب منفعة مع جوازها شرعا ويبتغي بها وجه الله وقيل هي الاصلاح بين الناس والسعي للتجاوز عن ذنب التائب فيما لا يحل من حدود الله
يكن له نصيب اي حظ منها اي من اجل الشفاعة الحسنة في الآخرة قال عليه السلام اشفعوا الى توجروا وقيل الشفاعة يجري اجرها لصاحبها ما جرت منفعتها
ومن يشفع شفاعة سيئة اي فيحدث في الاسلام كظلم الغير باخذ حق ومنع حق من حقوق الله او من حقوق الناس لاجل رعي ميلهم واخذ رشوة في ذلك
وغيره مما لا يجوز شرعا يكن له كفل اي حصة منها اي لاجل الشفاعة السيئة في الآخرة واشتقاق الكفل من الكفل المشقة الركوب عليه ثم استعير للحظ على شق
وهي هنا النصيب كقوله يؤتكم كفلين من رحمته وقيل الشفاعة الحسنة هي الدعوة للمسلم بالخير لانها في معنى الشفاعة الى الله والشفاعة السيئة هي الدعاء بالشر
عليه قال عليه السلام من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك وكان الله على كل شيء مقيتا اي حافظا له بقوته ومقتدرا لا
يعزب وإذا حييتم بتحية اي اذا اهدى اليكم هدية فحيوا باحسن منها اي فاهدوا الى صاحبها بافضل منها او ردوها اي كافئوها بمثلها في المعنى
روي عن ابي حنيفة واكثر المفسرين قالوا معناه اذا سلم عليكم بتحية اي بقول السلام عليكم فحيوا باحسن منها اي بقول عليكم السلام ورحمة الله واذا قال المسلم السلام
عليكم ورحمة الله فقولوا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته واذا قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فردوا مثلها اي فقولوا وعليكم فانه منتهاها لان ابن عباس قال
انتهى السلام الى البركة ففي قوله ردوها فهل فيه مضاف اي ردوا مثلها او فيه التخيير بين الزيادة والرد والسلام سنة على الكفاية والرد فرض على الكفاية اذا
سقط عن كل قبيل اذا قال رجل السلام عليك بالافراد فقل عليكم السلام بالجمع لان المؤمن لا يكون وحده ولكن معه الملائكة واذا سلم رجل على الخطيب او على
قارئ القرآن جهرا او على معلم العلم الشرعي او على الشارع في الاذان والاقامة لا يرد سلامه قال عليه السلام لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
على شيء اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم ولا سلام على امرأة اجنبية ولا الى اهل بدعة وكفر وفسق ويبدأ الاعلى بالسلام على الادنى كالراكب والماشي
ويسلم الصغير على الكبير والاقل على الكثير واذا سلم الذمي فقل عليك بلا واو وعليك مثله ولا يبادر بالسلام الا لضرورة الحاجة ان الله كان على كل شيء حسيبا

اي حاسبا

اي محاسبا فيحاسبكم على السلام وغيره وفيه تهديد عظيم الله لا اله الا هو مبتدأ وخبره القسم وجوابه تقديره والله ليجمعنكم اي ليحشرنكم من قبوركم
جواب القسم الى يوم القيامة اي فيحشركم الى قيام الساعة للحساب والعذاب من الكفر والثواب من الايمان نزل في الذين شكوا في البعث لدفع الشك عنهم لا ريب فيه اي في
ذلك اليوم عند المؤمن ولا ينبغي ان يشك فيه عند كل عاقل ومن اصدق من الله حديثا اي قولا بالصدق الخالصة والاخبار المتيقنة اي لا احد اصدق من الله
كلاما لانه منزه عن الكذب لقبحه وهو اخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه وهو لا يليق بذاته تعالى فآمنوا بما قال من الوعد والوعيد قوله فما لكم في المنافقين نزل في قوم
هاجروا من مكة الى المدينة مسلمين ثم رجعوا الى مكة وكتبوا الى رسول الله انا على دينك ولكنا اشتقنا الى بلدنا ولم نحتمل هواء المدينة فاختلف المسلمون
في امرهم من الاسلام والكفر فبين الله لهم نفاقهم فقال ما لكم صرتم في شأن المنافقين فئتين اي فرقتين فلم تقطعوا بكفرهم والله اركسهم اي ردهم
الى حكمهم الاول وهو الكفر بما كسبوا اي بسبب عملهم وهو ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين قال بالاستفهام للتوبيخ على الذين ظنوا هدايتهم على الضلالة اتريدون
ان تهدوا اي ترشدوا من اضل الله عن الهدى ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا اي طريقا الى الحق وهو دين الاسلام ودوا اي تمنوا
لو تكفرون اي ان ترجعوا الى الكفر كما كفروا اي كما رجعوا اليه فتكونون سواء اي مستوين انتم وهم في الكفر فلا تتخذوا منهم اي من المرتدين اولياء في
النصرة والظهير ولا ايمان لكم حتى يهاجروا في سبيل الله هجرة صحيحة لا يريدون بها الا الله تعالى فان تولوا اي ان اعرضوا عن الهجرة ولم يأتوا فخذوهم
اي اسروهم ومنه قولهم للاسير اخيذ واقتلوهم اي ان لم يتوبوا عن الكفر حيث وجدتموهم اي في اي مكان ثقفتموهم من الحل والحرام ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا
اي جنبوهم مجانبة كلية في الدين والعون ثم استثنى من ضمير المفعول في واقتلوهم لا من الضمير في ولا تتخذوا منهم لفساد المعنى لان اتخاذ الولي
منهم حرام مطلقا بقوله الا الذين يصلون اي يتصلون وينتسبون بالحلف الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد موثق وهم قوم هلال بن عويمر الاسلمي
كان قد صالحهم النبي عليه السلام قبل خروجه الى مكة على ان كل من اتاهم من المسلمين فهو آمن ومن جاء منهم الى الرسول فهو آمن وفي الآية دليل على ثبوت المصالحة
بين اهل الحرب واهل الاسلام اذا كانت مصلحة في المصالحة للمسلمين قوله او جاؤوكم عطف على صفة قوم او على صفة الذين وهو الظاهر اي الذين يصلون
الى المعاهدين لكم او جاؤوكم حصرت صدورهم اي ضاقت قلوبهم وانقبضت ان يقاتلوكم اي عن قتالكم من جهة العهد فاتركوهم والجملة حال بتقدير
قد اي والحال قد حصرت صدورهم عن المحاربة او يقاتلوا قومهم اي او حصرت صدورهم عن قتال قومهم الذين معكم من جهة القرابة وهم بنو مدلج
رسول الله غير مقاتلين ولو شاء الله لسلطهم عليكم بحكمة يعلمها من الابتلاء وغيره فلقاتلوكم لكنه منعهم عن قتالكم وهذا اظهار امتنان
على المؤمنين ثم قال فان اعتزلوكم اي تباعدوا عن قتالكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اي الصلح والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اي طريقا الا
بالقتل يعني انهم لو تعرضوا لاخذ صلحهم فما اذن الله لكم في قتلهم واسرهم قوله ستجدون آخرين نزل في شأن اسد وغطفان من حولهم كانوا اذا جاؤوا
الى النبي عليه السلام يقولون انا آمنا بك واذا رجعوا الى قومهم قالوا آمنا بالعقرب والخنفساء استهزاء بالنبي عليه السلام فكفروا بذلك فقال تعالى ستجدون قوما
آخرين يريدون ان يأمنوكم بقولهم لكم آمنا ويأمنوا قومهم بكفرهم عند عودهم اليهم كلما ردوا الى الفتنة اي كلما دعوا الى الشرك والى قتالكم اركسوا
اي وقعوا فيها اشد وقوع والركس قلب الشيء على رأسه فان لم يعتزلوكم اي ان لم يتركوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم اي لم يصالحوكم ويكفوا ايديهم اي لم يكفوا

ايديهم عن الحرب معكم فخذوهم اي اسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي وجدتموهم وادركتموهم واولئكم اي اهل هذه الصفة جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اي حجة واضحة لقتالهم وهي انكشاف انهماكهم في الكفر وعداوة اهل الاسلام فاذنا لكم بذلك فيهم قوله وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا نزل في عياش بن ابي ربيعة حين قتل الحارث بن زيد معتقدا انه كافر فاذا هو مسلم اي ليس لمؤمن ان يقتل مؤمنا لعلة من العلل الا خطأ اي الا للخطأ فنصبه مفعول له ويجوز ان ينتصب حالا اي لا يقتله في حال من الاحوال الا في حال الخطأ وهو ما ليس للانسان فيه قصد وذلك كما ان يظنه كافرا او اذا مسلما او يرمي شيئا فيصيب آخر فلما تقدم بين حكم القتل الخطأ بقوله ومن قتل مؤمنا خطأ اي على غير قصد فتحرير اي فالواجب على القاتل عتق رقبة مؤمنة وقيد بالايمان لانه لم يجز اعتاق رقبة كافرة بالاجماع وسره انه لما اخرج نفسا مؤمنة عن الحياة وجب عليه ان يدخل نفسا مثلها بالتحرير لانه كالاحياء والرقيق كالميت لامتناع تصرفه وعدم حكمه في نفسه كالاحرار ودية مسلمة اي وعليه دية مؤداة الى اهله اي الى ورثة المقتول يقتسمونها كالميراث التركة سوى القاتل الوارث والدية مائة من الابل على عاقلته وهم عصبته وان لم يكن عاقلة فمن بيت المال والرقبة في مال القاتل وان لم يكن له ورثة فالدية لبيت المال قوله الا ان يصدقوا محله نصب على الظرف بتقدير الزمان ويتعلق بمسلمة اي تسلم اليهم الدية الا حين التصدق عليه بها يعني الا ان يعفو عنه ورثة المقتول منه شيئا واصله ان يتصدقوا فادغم التاء في الصاد والاستثناء متصل كما ذكرنا ويجوز ان يكون منقطعا بمعنى لكن التصدق نوع من تسليمها اليهم فان كان اي المقتول من قوم عدو لكم اي من اهل حرب للمسلمين لا عهد بينكم وبينهم وهو مؤمن اي المقتول مسلم بينهم لم يفارقهم فتحرير اي فعلى قاتله عتق رقبة مؤمنة ولا دية عليه لتسلم الى اهله لانهم كفار محاربون وان كان المقتول من قوم بينكم وبينهم ميثاق اي حلف وعهد يعني ان كان ذميا فدية اي فعلى قاتله دية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة لان حكمه حكم المسلم واختلف العلماء في دية الذمي قال اصحاب ابي حنيفة هي كدية المسلم سواء وقال الشافعي هي ثلث دية المسلم ونزلت الآية في مستأمنين دخلا على رسول الله فكساهما حلتيهما فلما خرجا من عنده لقيهما عمرو بن امية فقتلهما ولم يعلم انهما مستأمنان فوداهما رسول الله بدية حرين مسلمين ثم قال فمن لم يجد اي رقبة مؤمنة اما لعدمها في ملكه او لعدم قدرته على تحصيلها فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين قوله توبة من الله اي شرع ذلك توبة حاصلة من الله مفعول له او مصدر فعل محذوف يعني تاب الله عليه توبة وكان الله عليما بمن قتل ومن قتل حكيما فيما حكم من الكفارة على القاتل خطأ قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا نزل في مقيس بن صبابة قتل مؤمنا متعمدا ثم ارتد عن الاسلام وهو ان مقيس بن صبابة قتل رجل من بني فهر وكان رسول الله بعثه مع مقيس الى بني النجار الذي قتل فيهم اخو مقيس وامرهم بان يدفعوا اليهم القاتل ان عرفوه وان لم يعرفوه ان يحلفوا خمسين يمينا ويغرموا الدية فلما اتاهم ذلك الرسول ومقيس اليهم قالوا ما نعرف قاتله فحلفوا وغرموا الدية لمقيس فلما رجع مقيس مع الفهري نفخ الشيطان في نفسه حمية الجاهلية اقتل هذا الفهري كان لي خير ويكون الدية فضلة لي فقتله وتوجه الى مكة فقال النبي من قتل مؤمنا قاصدا قتله مع علمه بايمانه فجزاؤه جهنم خالدا فيها اي لابثا زمانا طويلا او يعيش فيها ان شاء الله تعذيبه وقيل ابدا ان استحل قتله لانه يكفر باستحلاله ثم اختلفوا في توبة القاتل عمدا الاكثر على انها تقبل لقوله تعالى بعد ذكر الشرك والقتل والزنا الا من تاب وآمن الى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وغضب الله عليه بان يقتل به قصاصا في الدنيا ولعنه اي طرده من رحمته في الآخرة واعد له عذابا عظيما سوى خلوده في النار يحكى عن سفيان الثوري انه قال كان اهل العلم اذا سئلوا

عن قاتل

عن قاتل العمد قالوا لا توبة له وذلك محمول على التغليظ والتشديد اقتداء برسول الله فيه والا فكل ذنب يمحى بالتوبة قال عليه السلام لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرئ مسلم وقال ايضا ان هذا الانسان بنيان الله ملعون من هدم بنيانه وقال ايضا من اعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله قوله يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم اي سافرتم في سبيل الله اي في الجهاد فتبينوا من البيان اي اطلبوا بيان من تقتلونه في الحرب قبل القتل يعني فتشوا لتعرفوا حاله امسلم او كافر وقرئ فتثبتوا من الثبات اي لا تعجلوا في امر حتى يظهر لكم الكافر من المسلم نزلت في اسامة بن زيد بعث في سرية للغزو فسمع رجلا يقال له مرداس يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم اني مؤمن فقتله اسامة وساق غنمه ورجع الى النبي عليه السلام فوجد عليه السلام وجدا شديدا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فقال اسامة قالها باللسان دون قلبه فقال عليه السلام اشققت قلبه فقال استغفر لي يا رسول الله فقال فكيف بلا اله الا الله مرارا فقال اسامة فوددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ فقال ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام بالالف بمعنى التحية وبغير الالف بمعنى الانقياد يقول لا اله الا الله محمد رسول الله لست مؤمنا انما تقول ذلك لحفظ مالك ونفسك يعني اذا رأيتم امارة ظاهرة على الاسلام فتحفظوا فلا تقتلوه ولا تقولوا له لست بمسلم تبتغون اي تطلبون عرض الحياة الدنيا من الغنيمة والجملة في محل النصب على الحال من فاعل لا تقولوا فعند الله مغانم كثيرة لا تحصى من الاجر والفضل ثم ذكرهم انعامه عليهم قبل الهجرة بقوله كذلك اي كهذا الرجل كنتم من قبل اي قبل هجرتكم يعني اول ما دخلتم في الاسلام سمعت منكم كلمة الشهادة فحصنت نفوسكم واموالكم بسببها من غير انتظار الاطلاع على ما في قلوبكم فمن الله عليكم بالاستقامة واظهار الاسلام والتقدم به فصرتم اعلاما في الدين فافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم ثم كرر قوله فتبينوا اي تعرفوا احوال خصمكم مخافة ان تقتلوا مؤمنا خطأ للتأكيد والزجر عن الاقدام على القتل من غير تحقيق ان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما فلا تقدموا على القتل في الجهاد الا بعد التحقيق قال زيد بن ثابت نزل قوله لا يستوي القاعدون عن الجهاد في الرأي وفي بيتي حين كنت الى جنب رسول الله عليه السلام فغشيته السكينة من الوحي فوقعت فخذه على فخذي حتى خشيت ان ترضها اي تكسرها ثم سري عنه فقال اكتب فكتبت في كتف لا يستوي القاعدون من المؤمنين حال من القاعدين فسمع ذلك ابن ام مكتوم وكان اعمى فقال يا رسول الله لو استطعت الجهاد لجاهدت فنزل غير اولي الضرر اي اصحاب المرض وكل عاهة من عمى او زمن وغيرهما نصب غير استثناء من القاعدين او حالا منهم ويرفعه صفة للقاعدين وهو من قبيل الاكتفاء لان تقديره لا يستوي القاعدون من اولي الضرر وغير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله في الاجر والثواب وهو عطف على القاعدين قوله باموالهم وانفسهم يتعلق بالمجاهدين ونفي التساوي بين المجاهدين والقاعدين بغير عذر وان كان معلوما ليتأتى للتوبيخ للقاعدين عن الجهاد والتحريك عليه ولذا قيده بقوله غير اولي الضرر صريحا قوله فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم جملة مستأنفة توضح نفي التساوي بين القاعدين مطلقا اي بعذر او بغير عذر والمجاهدين كأنه جواب سؤال مقدر وهو ما لهم لا يستوون فيفصل بالتفصيل بعد الاجمال فضل الله المجاهدين بالاموال والانفس على القاعدين بعذر درجة مصدر اي تفضيلا واحدا او حال اي ذوي درجة في الآخرة ثم اشار الى حسنه على الفريقين بقوله وكلا اي كل واحد من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى اي المثوبة الفضلى وهي الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين درجة فقوله كلا اول المفعولين وثانيهما الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين بغير عذر اجرا عظيما مصدر لان فضل بمعنى اجر اي اجرهم اجرا كبيرا في الجنة والقاعدون بغير عذر هم الذين اذن لهم النبي عليه السلام بالقعود اكتفاء بغيرهم لان الجهاد فرض كفاية قوله درجات منه بدل من اجرا عظيما ويجوز ان ينتصب درجات مصدر

المراد بالدرجة الاولى ارتفاع منزلتهم عند الله
وبالدرجات منازلهم في الجنة

أي فضلهم تفضيلا ونصب أجرا عظيما على أنه حال عن النكرة التي هي درجات مقدمة عليها قوله ومغفرة ورحمة عطف على درجات أو نصب بفعل محذوف

تقديره وغفر لهم مغفرة ورحمهم رحمة وهذا الكلام من قوله لا يستوي إلى قوله ورحمة من باب الجمع والتقسيم وكان الله غفورا للمجاهد في سبيله

رحيما بدخوله الجنة برحمته أو رحيما لمن له العذر بتسويته في الفضل مع غيره قوله إن الذين توفاهم أي قبضتهم الملائكة قيل يجوز أن يكون ماضيا أو

مستقبلا أي تتوفى فإن لم يكن لهم الله من استغفار أنفسهم فيتوفونها ظالمي أنفسهم نصب على الحال أي في حال ظلمهم أنفسهم بالكفر وترك الهجرة لعلة الإقامة

والمقام في دار الشرك بعد وجوب الهجرة نزلت في شأن الذين أسلموا بمكة وتخلفوا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين إلى بدر فلما رأوا قلة المؤمنين وكثرة الكفار

شكوا وكفروا فقتل بعضهم فلذلك حكى حالهم بقوله حكاية عن الملائكة عند قبض أرواحهم قالوا أي تقول لهم الملائكة توبيخا بأنهم لم يكونوا في شيء من الدين حيث

قدروا على الهجرة ولم يهاجروا فيم كنتم أي في أي شيء كنتم من أمر دينكم فتركتم الهجرة قالوا أي قال المتوفون معتذرين كنا مستضعفين أي عاجزين عن الهجرة

في الأرض أي في أرض مكة ثم قالوا أي الملائكة لهم توبيخا بالاستفهام ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقد كنتم قادرين على الخروج عنها ظالم

إلى حصن البلاد وهو المدينة فأولئك مأواهم جهنم أي منزلهم النار وساءت مصيرا أي بئس مرجعا رجعوا إليها جهنم وفيه دليل على أن من لم يستقم أمر

دينه في موضع تجب الهجرة عليه إلى ما تمكن فيه ذلك قال النبي عليه السلام من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب الجنة وكان رفيق

إبراهيم ومحمد عليهما السلام قوله إلا المستضعفين استثناء من قوله مأواهم جهنم أي المقهورين من الرجال والنساء والولدان وإنما ذكر بهم الولدان مع أنهم

لا يتوجه عليهم الوعيد لبيان أن الرجال والنساء صاروا في انتفاء الذنب عنهم بترك الهجرة للعجز بمنزلة الولدان قوله لا يستطيعون حيلة يجوز أن يكون استئنافا

ويجوز أن يكون صفة للمستضعفين بحكم زيادة حرف التعريف أي لا يجدون سعة الخروج إلى المدينة لفقرهم وعدم قوتهم ولا يهتدون سبيلا أي لا يعرفون

طريقا إلى المدينة وغيرها فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم أي يتجاوز عن ذنوبهم وعسى من الله للوجوب وكان الله عفوا عنهم غفورا لذنوبهم

روي عن ابن عباس أن النبي عليه السلام قال يوم الفتح لا هجرة بعد اليوم ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا إلى ما استخرجكم الإمام لخروج

ثم قال ترغيبا للهجرة لله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله أي في دينه يجد في الأرض مراغما أي مهاجرا وملجأ على رغم أنف قومه وقيل متحولا من الكفر إلى الإسلام

لغيظ قومه الكفرة والرغم الذل والهوان وأصله لصوق الأنف بالتراب وهو الرغام أي يغايظهم كثيرا وسعة أي في الرزق قوله ومن يخرج من بيته

مهاجرا إلى الله ورسوله نزلت في جندب بن ضمرة من مكة حين قال والله لا أبيت الليلة بمكة فإني لست من المستضعفين وإني لأهتدي الطريق

وكان مريضا فحمله بنوه على سريره متوجها إلى المدينة فمات بالتنعيم فقال المشركون استهزاء ما أدرك هذا ما طلب فقال بعض المسلمين لو وصل إلى المدينة

لكان أتم أجرا فقال تعالى ومن يخرج من بيته وكان خروجه لله والرسول ثم يدركه الموت في الطريق يعني قبل الوصول إلى ما هاجر إليه فقد وقع أي وجب

أجره على الله بإيجابه تعالى على نفسه وهو الجنة وكان الله غفورا لما كان فيه من المشركين قبل الخروج رحيما له بقبول توبته بنيته الخالصة في الخروج ثم قال

بيانا لأحكام السفر في سبيل الله وإذا ضربتم أي سافرتم في الأرض سفرا يبلغ مسيرة ليلتين متوسطتين بمشي الأقدام وسير الإبل عند الشافعي ومسيرة

ثلاثة أيام ولياليهن عند أبي حنيفة فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة أي بأن تردوها من أربع إلى اثنين ولا يعتبر الإسراع ولا البطء في

طول سافر مسيرة ثلاثة أيام في يوم قصر وإن سافر مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر وجعل بعض العلماء الخوف شرطا لجواز القصر بقوله إن خفتم أن يفتنكم

أي يقتلكم أو يضركم بما تكرهون الذين كفروا والصحيح أنه ليس بشرط لما ثبت أن النبي عليه السلام سافر بين المدينة ومكة لا يخاف إلا الله وكان يصلي

ركعتين فالشافعي يقصر ويتم لأن ظاهر الآية تخيير ورخصة لقوله ليس عليكم جناح لكن القصر أفضل لأن عائشة رضي الله عنها قالت أول ما فرضت الصلاة ركعتين

فأقرت في السفر وزيدت في الحضر وعند أبي حنيفة عزيمة لا يجوز غير القصر في السفر لقول الرسول عليه السلام لعمر حين سأله عن ذلك صدقة تصدق الله

بها عليكم فاقبلوا صدقته ولأنه تعالى نفى الجناح في الآية ونفي الجناح إنما يكون في الرخصة لا في العزيمة لما أنهم ألفوا الإتمام فكأنه خطر ببالهم أن عليهم نقصانا وإثما

بسبب القصر فنفى الجناح تطييبا لقلوبهم ولطمأنينة إليه والقصر ثبت بنص الكتاب في حالة الخوف وأما في حالة الأمن فبالسنة كأن تحذرهم عن العدو

إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا أي ظاهر العداوة فلا تغفلوا عنهم أينما كنتم ثم بين لهم صلاة الخوف فخاطب النبي عليه السلام فقال تعالى وإذا كنت فيهم أي

حاضرا في الخائفين من أصحابك بحضرة العدو وحضرة الصلاة عليكم فأقمت لهم الصلاة أي للمؤمنين فلتقم طائفة منهم معك في الصلاة وطائفة وجاه العدو

وليأخذوا أي غير المصلين معك أسلحتهم بإزاء العدو أي ما شاؤوا من السلاح والمراد المصلون مع النبي فليأخذون من السلاح ما لا يشغل عن الصلاة كالخنجر

والسيف والسلاح كل ما يقاتل به ويمتنع فإذا سجدوا أي صلوا معك ركعة واحدة وأتموا الثانية بنفسهم فليكونوا أي المصلون من ورائكم حراسا لكم

بعد الصلاة بإزاء العدو ولتأت أي ولتجئ طائفة أخرى أي الذين لم يصلوا معك بسبب العدو فليصلوا معك ركعة أخرى وتتوقف حتى يتموا الثانية

ثم تسلم بهم وليأخذوا أي الآخرون والمصلون حذرهم أي تحرزهم عن العدو وأسلحتهم حاضرة بإزاء العدو وإنما جمع الحذر مع الأسلحة مبالغة في التحرز

عن العدو فإن التيقظ للعدو يشبه بآلة يستعملها الغازي في كل موطن فيتحرز بالتحفظ عن شرهم ولم يذكر في الآية لكل طائفة إلا ركعة واحدة لكن

أن النبي عليه السلام صلى في صلاة الخوف بالطائفة الأولى ركعة وبالطائفة الأخرى ركعة كما ذكرنا وهو اختيار الشافعي وقيل صلى النبي عليه السلام بطائفة

أولا ركعة ثم ذهبت بإزاء العدو وجاءت الطائفة التي كانت بإزاء العدو فصلى بهم ركعة أخرى وسلم هو لا غير وجاءت الطائفة الأولى وذهبت

هذه الطائفة الأخرى إلى إزاء العدو حتى أدت الطائفة الأولى الركعة الأخرى بغير قراءة وسلموا لأنهم كانوا في صلاة الإمام حكما ولو كانوا في

ثم ذهبت تحرس وجاءت الطائفة الأخرى وأدت الركعة الثانية بالقراءة لأن الإمام أتم صلاته فلا بد لهم من القراءة في الركعة الثانية التي هي الأولى لانتفاء

الاقتداء فيها بالإمام وسلموا حتى صار لكل طائفة ركعتان وهذا اختيار أبي حنيفة في صلاة الخوف ثم أومى تعالى إلى زيادة التحذير بقوله ود الذين كفروا

لو تغفلون أي أن تغفلوا عن أسلحتكم وأمتعتكم التي للحرب فيميلون عليكم أي فيقصدونكم بالسوء ويحملون عليكم ميلة واحدة أي حملة واحدة في

فأمروا بالحذر عنهم ثم رخص لهم في ترك السلاح لعذر كالمرض والمطر فيثقل حمل السلاح عليهم بسبب ذلك بقوله ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى

من السقم في الجراح أو من الجراحة في البدن في أن تضعوا أي تنزلوا عنكم أسلحتكم وخذوا حذركم وإن لم تحملوا السلاح لئلا يهجم العدو عليكم ولما كان الأمر

من العدو يوهم توقع غلبته نفى عنهم ذلك بقوله إن الله أعد للكافرين بدين الحق عذابا مهينا يهانون فيه بنصرته لكم عليهم ويعاقبهم بالنار في الآخرة

فالأمر بالحذر تعبد من الله لا لغلبة العدو ثم قال فإذا قضيتم الصلاة أي فرغتم من صلاة الخوف فاذكروا الله بالتسبيح والتهليل قياما وقعودا وعلى جنوبكم

فدوموا على الذكر في جميع الأحوال أو إذا أردتم أداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف أمكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا راميين وعلى جنوبكم مثخنين

ونصب الكل على الحال اي قائمين وقاعدين ومضطجعين وقيل معناه صلوا لله في كل امر صلوة الصحيح قياما وصلوة المريض قعودا وصلوة المريض العاجز

على جنوبكم وقيل معناه اذا شرعتم في الصلوة في حالة الخوف فصلوا لله محاربين السيف في الصلوة بالقيام وجاثين على الركب بالرمي والقعود

بالجراح على جنوبكم فالشافعي اوجب الصلوة على المحارب في كل حال وابو حنيفة يبطلها بحالة القتال فاذا انقضاها ثم تال فاذا اطمأننتم اي امنتم من الخوف

واقمتم فاقيموا الصلوة اي اتموها اربعا ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي فرضا مقدرا في وقتها لا تؤخر عنه وفيه دليل للشافعي

على انها واجبة في كل حال فللمسافر كعتان وللمقيم اربع واذا تأخرت عن وقتها بعذر الخوف وغيره ثم زال العذر فعليه القضاء ولا تهنوا في ابتغاء القوم

اي لا تضعفوا في طلب الكفار نزل حين اصابت المسلمين جراحات يوم احد وكانوا يضعفون عن الخروج الى الجهاد فامرهم الله بان يظهروا القوة والجلد

وهذا الخطاب يعم الجميع الغزاة الى يوم القيمة ثم حثهم على ذلك بقوله ان تكونوا تألمون اي تجدون الم الجراحة فانهم اي الكفار يألمون اي يجدون الالم

كما تألمون اي ذلك الالم مشترك بينكم وبينهم ولكم زيادة ليست للكافرين بقوله وترجون من الله ما لا يرجون اي الكفار من الثواب في الآخرة لانهم لا يؤمنون

بالبعث فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع ان لكم الجزاء الصبر دونهم وكان الله عليما بما صدر منكم ومنهم حكيما عليكم الثواب وعليهم بالعقاب انا انزلنا اليك الكتاب

بالحق اي القرآن بالعدل في الاحكام والحدود لتحكم بين الناس بما اراك الله بما علمك من الالهام او بالوحي اليك ولا تكن للخائنين في الامانة اي لاجلهم خصيما

اي مخاصما معينا لهم نزل حين سرق طعمة بن ابيرق وكان منافقا شاعرا يهجو اصحاب النبي عليه السلام درعا من قتادة وكان جارا له من بني ظفر ورماها عند زيد

اليهودي ثم حلف انه ما سرق شيئا فجاء قومه وكانوا اهل لسان وبيان فقالوا ان قتادة وابن اخيه عمدوا الى اهل البيت منا يتهمونهم بالسرقة فوقع

عند النبي عليه السلام صدقهم فلما ظهرت الدرع عند اليهودي فاراد النبي عليه السلام ان يقطع يد اليهودي فبين الله خيانتهم بقوله ولا تكن للخائنين خصيما

وهو طعمة وكل خائن واستغفر الله عند جدالك عن طعمة وما هممت من عقاب اليهودي ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب اليه واستغفره ولا تجادل

اي لا تخاصم عن الذين يختانون انفسهم اي يضرون انفسهم بالسرقة وهم طعمة وقومه الذين شهدوا له بالبراءة ونصروه فكانوا شركاء في

قيل هذا خطاب النبي عليه السلام والمراد غيره ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اي خائنا بالسرقة فاجرا برميه على غيره وانما ذكره بصيغة المبالغة لانه

بالغ في الخيانة باليمين الكاذبة والسرقة والتهمة للغير قيل ان الله لا يؤاخذ عبده في اول مرة يستخفون اي يستترون حياء من الناس لانهم جعلوا الدرع

في حفرة الاخر فاضرهم ولا يستخفون اي لا يستحيون من الله وهو معهم بالعلم والقدرة اذ يبيتون اي حين يدبرون في انفسهم ويقولون

ليلا ما لا يرضى الله من القول والحجة وهو تدبير طعمة في نفسه ان يحيل الدرع في دار زيد اليهودي بالسرقة ويحلف براءته وانما سمي التدبير قولا

وهو معنى في النفس على المجاز لانه حدث بذلك نفسه فكانه قال به والمراد بالقول الحلف الكاذب الذي حلف به وكان الله بما يعملون محيطا

اي عالما بخيانتهم وتدبيرهم ثم خاطب قوم طعمة الذين خاصموا عن طعمة السارق بقوله ها انتم يا هؤلاء بحذف حرف النداء من هؤلاء ويجوز ان يكون

انتم مبتدأ وخبره هؤلاء وما بعده بيان او هؤلاء اسم موصول بمعنى الذي صلته جادلتم اي خاصمتم عنهم في الحيوة الدنيا اي عن الخائنين في الدنيا

فمن يجادل الله استفهام على سبيل الانكار اي من يخاصمه عنهم اي عن الخائنين اذا عذبوا يوم القيمة ام اي بل من يكون عليهم وكيلا اي حافظا ومحاميا

من بأس الله والوكيل من يفوض اليه الامر ثم استعير للحفيظ لان الحفيظ لازم للوكيل قوله ومن يعمل سوءا اي سرقة او معصية وشركا او يظلم نفسه باليمين الكاذبة

وبرميه اليهودي البري من السرقة او بذنب آخر ثم يستغفر الله اي يتب عن الذنب يجد الله غفورا رحيما نزل في شأن طعمة وقومه ويجيء الى ابي بكر الصديق

يبيت في بيته ثم يتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله الا غفر الله له وتلا هذه الآية ومن يكسب اثما اي ذنبا او شركا بالله فانما يكسبه على نفسه اي يضر نفسه

ضرره الى غيره فليضر نفسه من كسب السوء وكان الله عليما حكيما اي عالما بالاثم وبالحكم عليه من الجزاء ومن يكسب خطيئة اي صغيرة او اثما اي كبيرة وقيل الخطيئة

سرقة الدرع والاثم اليمين الكاذبة للسارق ثم يرم به اي بالاثم بريئا اي الذي لم يتهم به فهو بريء عن الاثم كما رمى طعمة زيدا اليهودي بالسرقة فقد احتمل اي تحمل بهتانا

اي ما يتهم به الانسان من الكذب واثما مبينا اي ذنبا ظاهرا لا يغفر عنه ولولا فضل الله عليك يا محمد بعصمة النبوة ورحمته اي وحيه اليك بالاطلاع على سرائرهم

لهمت اي لقصدت طائفة منهم اي من المنافقين ان يضلوك عن الحق ويخطئوك في الحكم وهم قوم طعمة وما يضلون عن الحق الا انفسهم لان وبال ذلك الا

راجع عليهم وما يضرونك من شيء لان الله يعصمك من الناس وانما يضرون بانفسهم وانزل الله عليك الكتاب اي القرآن والحكمة اي الموعظة و

بالوحي وعلمك ما لم تكن تعلم من الغيب والاحكام قبل الوحي وكان فضل الله عليك عظيما بالنبوة والتعليم والعصمة من الناس لا خير في كثير من نجويهم

اي من تناجيهم وتدبيرهم بينهم وهو صفة لكثير والمراد تناجي قوم طعمة او تناجي جميع الناس فيما بينهم من الحكايات الردية الا من محله جر بدل من نجويهم

بتقدير المضاف اي الا نجوى من امر بصدقة ان كان له مال وغيره بان يتصدق ان لم يكن له مال او معروف اي بكل فعل جميل في الشرع كالقرض للفقير واغاثة

الملهوف او الصدقة الفرض والمعروف التطوع او القول بالمعروف والنهي عن المنكر او اصلاح بين الناس لدفع العداوة والبغضاء بينهم قال عليه السلام

الا اخبركم بافضل من درجة الصائم والقائم قيل بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين فان فساد ذات البين هي الحالقة لا تحلق الدين كالشعر وقال

كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن المنكر او ذكر الله وفي الآية ذكر الامر بالخير ليدل على فضله ثم ذكر الفاعل والوعد بالاجر ليدل على

من زمرة الخير المستحقين به فقال تعالى ومن يفعل ذلك اي الذي ذكر من الاشياء الثلثة ابتغاء مرضات الله اي لطلب رضاه لا لسبب آخر لان العمل لغيره

فسوف نؤتيه بالنون وبالياء الغيبة اي نعطيه في الآخرة اجرا عظيما اي ثوابا كبيرا في الجنة قوله ومن يشاقق الرسول نزل حين قدم نفر من ابن الحق

واسلموا ثم رجعوا الى مكة مرتدين اي من يخالف النبي من بعد ما تبين له الهدى اي التوحيد بعد وضوح الدليل ويتبع غير سبيل المؤمنين وهو الكفر لان

سبيل المؤمنين هو التوحيد والاسلام نوله ما تولى اي نجعله والياء متصرفا الى ما تولاه اي المال اليه واختاره من الكفر والضلالة في الدنيا ان نخذله

ونخلي بينه وبين ما اختاره الى يوم القيمة ونصله جهنم اي ندخله في الآخرة نار جهنم وساءت مصيرا اي مرجعا هي وفيه دليل على ان الاجماع حجة لا يجوز

مخالفته كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة لانه جمع بين مشاقة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين في الشرط والجزاء وهو نوله ونصله بحرم اتباعه

قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به اي الاشراك بالله ويغفر ما دون ذلك من المعاصي لمن يشاء نزل في شأن الوحشي كما ذكر من قبل وقيل نزل في شيخ اعرابي جاء

الى رسول الله فقال يا رسول الله اني شيخ منهمك في الذنوب والخطايا الا اني لم اشرك بالله شيئا مذ عرفته وآمنت به واني لنادم مستغفر فما حالي عند الله

فقرأ الآية ثم قال ومن يشرك بالله شيئا فقد ضل عن الهدى والحق ضلالا بعيدا اي بعدت غايته عن كل خير فلا يرجى له الفلاح قوله ان يدعون من دونه الا

جمع لانثى لان لغتهم كفار مكة ولطفا جعلهم اجهم ما يعبدون من دون الله الا اصناما سماه باسماء الاناث كاللات والعزى ومناة وان يدعون اي يعبدون
بعبادة الاصنام الا شيطانا مريدا اي خارجا عن طاعة الله والمراد ابليس لعنه الله اي طرده من رحمته حين لم يسجد لآدم قيل كان في كل صنم
يكلم خدامهم فكأنهم عبدوا الشيطان بعبادة الاصنام وقيل المعنى ان لم عبادة الاصنام فكأنهم عبدوه وقال اي الشيطان حين لعنه الله لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اي طائفة مقطوعا نعينهم يطيعونني لكن قيل كل ما اطيع فيه ابليس فهو من مفروضه وقال الحسن من كل الف واحد في الجنة وسائرهم في النار
وهو النصيب المفروض للشيطان وقال ولاضلنهم عن الهدى بالتزيين والوسوسة ولامنينهم اي القي في قلوبهم ما يتمنون من الاهواء الباطلة كطول العمر وبلوغ الامل
ووصول رحمة الله للمذنبين بغير توبة والخروج من النار بالشفاعة وغيرها او بلا جنة ولا نار ولآمرنهم فليبتكن اي ليقطعن آذان الانعام لانهم كانوا
يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا ويحرمون الانتفاع بها وهي البحيرة وقال ولآمرنهم فليغيرن خلق الله اي ليبدلن ما خلقه الله
لحكمة كالخصاء في البهائم والآدميين لرغبة الخلق فيهم قيل جوز بعض العلماء في البهائم لان فيه غرضا صحيحا وحرم في الآدميين حتى كره شرى الخصيان
لمنع الرغبة في خصائهم وقيل هو الوشم وغيره قال عليه السلام لعن الله الواشمات اي اللاتي ينقشن على اعضائهن والنامصات اي اللاتي ينتفن الشعور
فقال تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله اي من يعبد الشيطان ويطعه ويترك امر الله وطاعته فقد خسر خسرانا مبينا اي غبنا ظاهرا بترك الحق النافع
الباطل الضار يعدهم اي يعد الشيطان بالفقر حتى لا ينفقوا في خير ولا يصلوا رحما ويمنيهم اي يغرهم بالباطل لان لا ثواب لهم في عمل الخير وما يعدهم الشيطان
الا غرورا اي باطلا وهو ما يوسوسهم به من طول العمر ونيل الدنيا وغير ذلك اولئك مأويهم جهنم اي تلك الطائفة مستقرهم في الآخرة نار جهنم ولا يجدون
عنها محيصا اي مخلصا ومهربا ثم اخبر عن حال المؤمنين في الآخرة والذين آمنوا وعملوا الصالحات باداء الفرائض والانتهاء عن المحارم سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار من ماء غير آسن ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل مصفى خالدين فيها ابدا اي لا ينزع عنهم فيها ولا يتغير حالهم الحسنة من النعيم بالمستلذات
بالطيبات الفلك وعد الله حقا مصدر مؤكد لنفسه ومصدر مؤكد لغيره وقيل يجوز ان يكون حقا حالا من وعد الله اي وعدهم الله هذا كله وعدا صدقا
او كائنا من الاخلف فيه وفائدة هذه التأكيدات معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة لاوليائه بوعد الله الصادق لاوليائه ترغيبا للعباد في ايثار ما يستحقون به
تنجز وعد الله على ما يتجرعون في عاقبة غصص خلوف الشيطان مواعيده لكذبها ثم قال الاستفهام لنفي الاصدق من سوى الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا اي قولا
ووعدا فيه مبالغة في التوكيد ليتركوا مواعيد الشيطان ويرغبوا مواعيد الرحمن لهم ليس بامانيكم اي ليس ما قدرتم في انفسكم من استحقاق الثواب الذي وعد الله
لعباده بتمنيكم الباطلة ولا اماني اهل الكتاب اي ولا بما قدروا في انفسهم من سبقهم على المؤمنين بسبق كتابهم ونبيهم بتمنياتهم الباطلة نزل حين قال
اهل الكتاب للمؤمنين كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فنحن اولى بالله منكم وقال المؤمنون نبينا خاتم الانبياء وكتابنا يقضي على الكتب بالصدق وقد آمنا
بكتابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فنحن اولى بالله منكم فقال تعالى ردا على الفريقين ليس ما ادعيتم من قولكم نحن اولى بالله منكم وليس ما وعد الله من الثواب
بتمنيكم ولا بتمني اهل الكتاب بل ذلك بالعمل الصالح وترك المعصية فقال تعالى من يعمل سوءا يجز به اي يعاقب به ولا ينفعه تمنيه وهو عام في حق غير الانبياء
وقيل عام في الكل لما روي انه لما نزلت شق ذلك على المسلمين فقال ابو بكر كيف الفلاح بعد هذه الآية يا رسول الله فقال عليه السلام الست تحزن الست

اي الشدة من كلها جزاوه وقيل المراد من السوء الكفر ولا يجد من دون الله اي لا يجد الكافر لنفسه من غير الله وليا اي قريبا محبا ينفعه في الآخرة
بالشفاعة ولا نصيرا اي ناصرا يمنعه من عذاب الله ثم قال ومن يعمل من الصالحات اي بعض الصالحات من ذكر او انثى بيان لمن لما فيه ابهام وهو مؤمن
حال من الضمير في يعمل اي في الحال انه مصدق بالثواب والعقاب يوم البعث فاولئك يدخلون الجنة مبنيا للمعلوم والمجهول ولا يظلمون نقيرا اي لا ينقصون
من ثواب اعمالهم قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة وذكر انتفاء الظلم في حق الصالحين فقط تفضيلا لهم وهو من قبيل الاكتفاء ثم قال تفضيلا
لدين الاسلام على غيره من الاديان ومن احسن دينا ممن اسلم اي اخلص وجهه اي دينه وانقاد بجملته ظاهرا وباطنا لله وهو محسن اي موحد
عامل بالحسنات وتارك للسيئات واتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من ضمير اتبع او من ابراهيم اي حال كونه مائلا عن الاديان كلها الى دين الاسلام واتخذ الله
ابراهيم خليلا اي صفيا وهو من ليس في مودته خلل والجملة اعتراض يفيد تأكيد وجوب اتباع ملته والواو للحال لا للعطف والمعنى من الاحسن في الدين
من يتبع امر الله ويوافق رضاه لكونه موافقه الخليل خليله روي جابر عن رسول الله عليه السلام انه قال اتخذ الله ابراهيم خليلا لاطعامه الطعام و
وصلوته بالليل والناس نيام ثم قال لتأكيد الامتثال امر الله ولله ما في السموات وما في الارض اي لله ملكا واهلها فطاعته واجبة عليهم لكونهم
وحكمه نافذ فيهم وكان الله بكل شيء محيطا اي احاط علمه بكل شيء من الصلاح والفساد وغيرهما فعليهم اختيار ولا نفسهم ما يصلح لهم ثم ويستفتونك
في النساء نزل في شان الذين يمنعون ميراث النساء وهي بنات ام كحة ويمتنعون نكاح اليتامى من النساء لدمامتهن ويكرهون ترويجهن لغيرهم
لمالهن اي يسألونك عن ميراث النساء قل الله يفتيكم فيهن اي يبين لكم مالهن من الميراث وعطف وما يتلى عليكم على ضمير الفاعل في يفتيكم اي على الله
اي الله يفتيكم والمتلو عليكم يفتيكم في الكتاب اي في كتاب الله وهو اللوح المحفوظ والقرآن ذكره تعظيما للمتلو عليهم لان العدل في حقوق اليتامى
من عظام الامور المرفعة الدرجات عند الله والاخلال بها ظلم يتهاونون به ما عظمه الله ويتعلق قوله في يتامى النساء بيتلى والاضافة فيه بمعنى من كقولك
اي يتلى في ميراث اليتامى منهن اللاتي لا تؤتونهن اي لا تعطونهن ما كتب اي ما فرض لهن من الميراث والصداق وترغبون اي تزهدون وتعرضون عن
ان تنكحوهن اي عن نكاحهن لدمامتهن عن عمر رحمه الله انه كان يقول لولي اليتيمة اذا كانت جميلة غنية زوجها غيرك وان كانت قبيحة فقيرة تزوجها
له والمستضعفين من الولدان جر عطف على يتامى النساء اي يفتيكم الله والمتلو عليكم في المستضعفين من الصبيان قيل كان اهل الجاهلية لا يورثون
ولا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يغزون فنزل في الله لهم الميراث بذلك وامر لليتيم بالعدل بقوله وان تقوموا وهو جر عطف على يتامى النساء اي
المتلو عليكم في القيام لليتامى بالقسط اي بالعدل والانصاف قيل يجوز ان يكون الخطاب للاوصياء وان يكون للحكام بان يستوفوا لهم حقوقهم وينظروا
عليهم بنظر الرحمة ثم قال وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما يجازيكم به قيل في الآية دليل على ان ما سوى الاب والجد اذا زوج اليتيمة جاز
اذا زوجها من نفسه جاز اذا كانت غير ذي رحم محرم منه قوله وان امرأة خافت اي توقعت وعلمت من بعلها نشوزا اي ايذاء وجفاء او تركا
بغضا لها او اعراضا عنها بوجهه ونفقته وقلة الالتفات اليها لمجالسة ومحادثة فلا جناح عليهما ان يصلحا يعلو من اصلح وان يصالحا
وتشديد الصاد واصله يتصالحا اي يصطلحا بينهما صلحا نزل في شان بنت محمد بن مسلمة وفي زوجها اسعد بن الربيع تزوجها وهي شابة فلما كبرت

تزوج عليها شابة لم يرض واثرها عليها وجفاها فجاءت بنت محمد بن مسلمة فاشتكت الى رسول الله فامر بالاصلاح بينهما وهو ان تتوافقا على ان تطيب نفسها
بان تترك احدهما شيئا مما تستحقه على صاحبه لطلب الصحبة ثم قال والصلح خير اي افضل من الفرقة والنشوز والاعراض واحضرت الانفس الشح
اي الزمت البخل النفوس يعني الحرص لانها لا تفارقه ابدا فهي حاضرة له الغرض من ذلك بيان ان العدول بين الانفس من حصه على جهد يوهم انه غير مستطاع اذ
التسوية في القسمة والنفقة والنظر والاقبال والمملحة والمناكحة والمؤانسة وغيرها كالمحاج غير مقدور اذ كان يحوم بالكلية
القلب مع بغضهن فلم ينبغي الصلح والصبر والترك والاستراحة ثم قال وان تحسنوا العشرة مع نسائكم وان كرهتموهن وصحبتم عزمهن وتصبروا على
مرعاة حق الصحبة وتتقوا اي الفرقة والجور والاذى فان الله كان بما تعملون خبيرا من الاحسان والتقوى فيجازيكم به ثم قال ولن تستطيعوا اي لن تقدروا
ان تعدلوا بين النساء اي ان تسووا بينهن في ميل القلب ومحبته والقسم والنفقة ولو حرصتم اي جهدتم بصرف كل الوسع على العدل بينهن
التسوية في القسمة والنفقة وغير ذلك مما تستحقه فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبونها في النفقة والقسمة ولا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور
قسمتها ونفقتها من غير رضا منها فتذروها كالمعلقة نصب بجواب النهي او جزم بالعطف على تميلوا والمعنى فتتركوها بغير قسمة لا ايما ولا ذات بعل
قال عليه السلام من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وروي حافظ قيل كان النبي عليه السلام يعدل بين نسائه في القسمة ثم يقول
اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني الحب والجماع ثم قال وان تصلحوا بينهن بالتسوية والعدل وبالتوبة عما مضى من الميل
كرهتموها والرجوع اليها وتتقوا الجور فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما حين تجاوز عن ذنوبكم ورخص لكم في الاصلاح وان يتفرقا اي الزوج
والزوجة يغن الله كلا اي كل واحد منهما من سعته اي من رزقه بان تتزوج المرأة غيره ويتزوج الزوج غيرها وكان الله واسعا اي واسع الرزق
والفضل حكيما لحكمه بالتسوية والتفرقة لحكمة يعلمها ولله ما في السموات وما في الارض اي حكمه بانه على اهلها يجب عليهما طاعته فيجب على الزوج التسوية
بين نسائه في القسم والنفقة وعليه قضاء القسمة للمظلومة والشرط في القسمة التسوية لا الجماع لانه مبني على النشاط وليس ذلك اليه ثم قال تاكيدا
لذلك ولقد وصينا اي امرنا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي اهل التورية والانجيل واياكم يا امة محمد في القرآن ان اتقوا الله فيما وصينا
من التوحيد والعمل بالشرايع وان تكفروا عطف على اتقوا اي وقلنا لكم ولهم ان تجحدوا ما وصيناكم به فان لله ما في السموات وما في الارض
من الملائكة وغيرهم فيهم اطوع منكم وهو غني عنكم وعن طاعتكم وكان الله غنيا عن جميع خلقه حميدا اي محمودا في فعاله ولله ما في السموات
وما في الارض اي كله ملكه ومخلوقه مفتقرون اليه لانه رازقهم ومدبر امورهم دينا ودنيا كرره تقريرا لما يوجب التقوى منه فيجب ان يتقى وكفى بالله وكيلا
اي حفيظا فيجب ان يتكلوا عليه لا على غيره ثم هدد المشركين والعاصين بقوله ان يشأ يذهبكم ايها الناس اي يهلككم في الدنيا اذا عصيتم امره
ويأت بآخرين اي يوجد قوما اطوع منكم فيها بامركم وكان الله على ذلك اي على الاعدام والايجاد كما يريد قديرا اي بالغ القدرة وعليه تلخي هذه
تخويف وتنبيه لكل من كانت له ولاية وحكم على الغير من الامراء والقضاة والنواب الذين لم يعدلوا بين الناس ومنهم العالمون الذين لم يعملوا بعلمهم وكم
الناس لتهذيبهم في الدين ثم قال من كان يريد ثواب الدنيا اي من يقصد بعمله الذي يعمل من اعمال الآخرة حطام الدنيا ولذاتها كالمجاهد يريد بجهاده الغنيمة

والقاري يريد بقراءته الاجر دون ثواب الآخرة فعند الله ثواب الدنيا والآخرة اي فعنده ثوابان الاعلى والادنى فلا يطلب شيئا الاسنه فلم
يطلب احدهما دون الآخر والذي يطلبه اخسهما وهو كلا شيء في جنب الاعلى وهو ثواب الآخرة فليعمل للآخرة روي عن النبي عليه السلام ان في جهنم
واديا اعد للقصر بالمرائين والمراد منهم العلماء والحفاظ الذين يتجرون بعلمهم ويأكلون به وقال عليه السلام ان من الناس من قرأ كتاب الله
وتفقه في دين الله ثم يذل نفسه لفاجر اذا تملقه بقراءته ومجادلته فيطبع الله على قلب القاري ويسمع وكان الله سميعا باقوالهم بصيرا اي عليما
باعمالهم دينا ثم فجازيهم بها ثم امر الناس بالعدل ونهاهم عن الجور بقوله يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط اي مجتهدين في العدل حتى لا تجوروا
شهداء لله نصب على الحال اي حال كونكم مقيمين شهاداتكم لوجه الله تعالى كما امرتم باقامتها ولو على انفسكم اي ولو كانت عندكم شهادة
ولو شهدتم على انفسكم وذلك بان تقروا اليها فيكون اقراركم شهادة على انفسكم او المعنى ولو كان ضررها على انفسكم وذلك بان تشهد الرجل على من يخاف
ضرره من سلطان او ظالم او الوالدين والاقربين اي ولو كانت الشهادة على هولاء ايضا ولا تكتموها ان يكن المشهود عليه او له غنيا او فقيرا
الى الغنا لغناه ولا تكتموا الشهادة على الفقير لاجل فقره ترحما عليه فالله اولى بهما اي احرى بالاغنياء والفقراء بالنظر لهما واراد مصالحهما
فكلوا امرهما الى الله والمراد من الغني والفقير جنساهما ولذا رد الضمير بالتثنية اليهما فعلى هذا حقه ان يوحد لان قوله ان يكن غنيا او فقيرا في معنى
احد هذين ولا تتبعوا الهوى اي لا تشهدوا بهواكم ولكن اشهدوا على ما علمتم واشهدتم عليه ان تعدلوا اي ارادة ان تميلوا عن الحق القرابة والمودة
وغيرهما من العدول وكراهة ان تعدلوا بين الناس بالحق من العدل وان تلووا اي تحرفوا الشهادة عما هو الحق لتبطلوه وقرئ بواو واحدة
من لوى ... مضمومة من ولي اذا قرب او تسلط الحكم اي ان تم من اقامة الشهادة او تعرضوا عن الشهادة فتكتموها ويجوز
خطابا للحكام اي ان تحرفوا الحكم الحق او تعرضوا عن احد الخصمين وتميلوا الى الآخر في الحكم فان الله كان بما تعملون خبيرا اي عالما بالتي نفعها في الشهادة
والحكم فيجازيكم به قال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقم شهادته على من كانت ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجحد حقا هو عليه
وليؤده ولا يلجئه الى السلطان والخصومة ثم خاطب اهل الكتاب بالايمان بمحمد واتباع شرايعه بقوله يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بالله ورسوله
اي محمد عليه السلام والكتاب الذي نزل على رسوله اي بالقرآن بالتشديد لانه نزل نجوما في عشرين سنة والكتاب الذي انزل من قبل اي بكل كتاب
قبل القرآن قرئ معلوما ومجهولا من الانزال لان الكتب لم ينزل كالقرآن نجوما فالمراد من الكتاب الجنس ليتناول التورية والانجيل وغيرهما من الكتب السماوية
لانهم كانوا مؤمنين بالكتابين فحسب فامروا ان يؤمنوا بالجنس كله ويجوز ان يكون الخطاب للمسلمين فيكون معنى آمنوا اثبتوا على الايمان والمراد برسوله الجنس
ويجوز ان يكون الخطاب للمنافقين يعني الذين آمنوا صدقوا باللسان نفاقا آمنوا بالقلب اخلاصا ثم هدد الجميع بقوله ومن يكفر بالله اي بتوحيده وملائكته
اي بانهم عباده وكتبه المنزلة من السماء ورسله المبعوثين اليهم واليوم الآخر اي بالبعث بعد الموت فقد ضل ضلالا بعيدا عن الهدى لا يرجى خلاصه
ثم هدد الذين تردد في الايمان وارتد عن الاسلام بعد وضوح الدليل بقوله ان الذين آمنوا بموسى والتورية ثم كفروا بعد موسى ثم آمنوا بعيسى والانجيل
ثم كفروا بعد عيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد عليه السلام والقرآن ويجوز ان يكون المراد منه المرتدين عن دين محمد كاهل الراهب ومحارب وغيرهما فانهم

بالنبي عليه السلام ثم كفروا به ثم امنوا ثم كفروا ثم ماتوا على كفرهم فقال تعالى لم يكن الله ليغفر لهم اذ ماتوا على كفرهم ولا ليهديهم سبيلا اي طريقا الى الحق
يعني لا يقبل توبتهم ان تابوا قبل الموت اضطرارا وخوفا على انفسهم واموالهم قالوا اذا اسلم الكافر اول مرة ودوام على اسلامه يغفر له كفره السابق وان اسلم
ثم كفر ثم اسلم ثم كفر لا يغفر كفره السابق الذي غفر له لو دام على الاسلام ويطالب بجميع ما فعل في كفره الاول بشر المنافقين اي اخبرهم اخبر وضع فيه
لفظ بشر تهكما بهم ان لهم عذابا اليما ثم وصفهم بقوله الذين يتخذون الكافرين اي اليهود والنصارى اولياء اي اصدقاء في العزة والنصرة
من دون المؤمنين ثم قال باستفهام الانكار توبيخا ايبتغون عندهم العزة اي ايطلبون عندهم القوة والظهور على محمد عليه السلام فان العزة لله جميعا
اي القوة والغلبة لاولياء الله كلها لا للكافرين فنصب جميعا على الحال من الجار والمجرور بتقدير المضاف وقد نزل بالمجهول من التنزيل والواو للحال عليكم ايها المنافقون
في الكتاب يعني في سورة الانعام ومفعول المجهول ان المخففة من الثقيلة مع ما بعده واسمه ضمير الشان اي انه اذا سمعتم آيات الله اي القرآن
يكفر بها ويستهزأ بها فكان اليهود يستهزؤن بالقرآن وهم يستمعون ذلك فلا تقعدوا جواب اذا اي لا تجالسوا معهم اي مع الكافرين بالقرآن والمستهزئين
حتى يخوضوا في حديث غيره اي يشرعوا في كلام آخر انكم اذا اي اذا قعدتم معهم وسمعتم استهزاءهم ورضيتم به مثلهم في الكفر لان ترك الانكار
مع القدرة عليه رضى به والرضا بالكفر كفر قال ابن عباس رض في هذه الآية كل محدث في الدين ومبتدع الى يوم القيمة وفيه دليل ان من جلس في مجلس
المعصية ولم ينكر الانكار على اهله يجب ان يقوم عنهم حتى لا يكونوا معهم في الوزر سواء ثم هدد الخائضين والمستهزئين بالنفاق بقوله ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا اي كما اتوا على كفرهم ونفاقهم وقدم المنافقين هنا لانهم اشد من الكفار ثم اخبر عن المنافقين بقوله الذين يتربصون بكم الدوائر
وهي عبارة عن تغير الحال بالسوء عليكم فيه محل الموصول جر صفة للمنافقين او نصب بدل من الذين يتخذون او على الذم او رفع بانه خبر مبتدأ محذوف
اي هم الذين ينتظرون بكم المصائب او العاقبة لكم ام لعدوكم فان كان لكم فتح اي ظفر من الله قالوا الم نكن معكم في الجهاد وعلى عدوكم فاعطونا
من الغنيمة وان كان للكافرين نصيب اي ظفر وغلبة على المؤمنين وسمى ظفر المؤمنين فتحا لانهم يفتح به ويفتح له ابواب السماء للقبول وظفر الكافرين
نصيبا لانه حقير زول ويعاقبون عليه جزاء الشرط قالوا اي المنافقون للكفار الم نستحوذ اي الم نغلب عليكم بالموالاة لكم من الاستحواذ وهو الاستيلاء
على الشيء اي الم نطلعكم على سرهم ونخبركم عن حالهم بالارسال اليكم اخبارهم ونستعد لهم رحمة منا لكم ونمنعكم من المؤمنين اي الم نخذلهم عنكم بان جدلناهم
عنكم فغلبتم عليهم فقال تعالى فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا اي حجة وظهورا
بالغلبة لا في الدنيا ولا في الآخرة واما الغلبة للكفار في بعض الاوقات فهي لحظة في الدنيا يصيبون الاستيصال وليس لهم عليهم سبيل بالنبي وبهذا احتج
بعض العلماء على ان الكافر لا يملك العبد المسلم ثم بين حال المنافقين في الدنيا فقال ان المنافقين يخادعون الله اي يعاملونه معاملة الخادعين باظهار
الايمان بالسنتهم وكتمانهم في صدورهم وهو خادعهم اي الحال ان الله مجازيهم جزاء خداعهم ويعطونهم نورا يوم القيمة كالمؤمنين فيمشون على الصراط
مع المؤمنين فيمضي المؤمنون بنورهم ويطفأ نور المنافقين فيبقون في ظلمة لاتفاق ايمانهم فقال واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى اي متثاقلين لا عن طيبة
نفس ورغبة فيها يراؤن الناس بفعلهم الخير لا يريدونه وجه الله ومعنى المراءاة ان يري الناس عمله وهم يرونه استحسانا ولا يذكرون الله الا قليلا

اي لا ذكرا نادرا وهو ما يجاهرون به سمعة للناس ولا يصلون الا قليلا وهو ما يصلونه عند الناس لا في الغيبة عن عيونهم والمراد بالقلة العدم
اي لا يذكرونه اصلا لانهم يشتغلون بذكر الدنيا وحطامها ويستغرقون اوقاتهم بجمعها وبحديث الناس واللغو او حال مذبذبين نصب على الحال
من ضمير يذكرون اي مترددين يرددهم الشيطان بين ذلك اي بين الكفر والايمان او بين المؤمنين والكافرين لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
اي ليسوا مع المؤمنين في التصديق ولا مع الكافرين في ظاهر الكفر وهو ايضا حال بمعنى متلونين ومن يضلل الله عن الهدى فلن تجد له سبيلا
اي طريقا الى الهدى لانه خذله الله عنه ثم نهى الله المؤمنين عن موالاة الكفار ظاهرا وباطنا فقال يا ايها الذين آمنوا بالاخلاص لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين ثم اكد النهي بقوله اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة على النفاق وتعذيبكم
في الآخرة لان موالاة الكفار تشهد على النفاق فيكون حجة بينة على التعذيب ثم بين مستقر المنافقين في الآخرة بقوله ان المنافقين في الدرك
الاسفل بفتح الدال والسكون اي في الخفض مكان من النار وهو قعر جهنم وسميت هاوية ولن تجد لهم نصيرا اي مانعا يمنعهم من العذاب
هم في توابيت من حديد مقفلة في النار وعذاب المنافقين اشد من عذاب غيرهم من الكفرة ونفاقهم واستهزائهم بالدين ثم استثنى التائبين
من النفاق بقوله الا الذين تابوا اي رجعوا من النفاق واصلحوا الفاسد من اعمالهم واعتصموا اي تمسكوا بالله اي بتوحيده واخلصوا دينهم
قلوبهم لله لان النفاق كفر القلب واظهار الايمان باللسان في الشريعة واما تسمية الفساق باسم النفاق فمجاز تغليظ ليمتنع عنه كما قال النبي
عليه السلام ثلث من كن فيه كان منافقا وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان ثم قال تعالى
في جزاء التائبين من النفاق فاولئك مع المؤمنين في الجنة او معهم فيما لهم وما عليهم في الدنيا وسوف يؤت بحذف الياء لفظا تباعا
لانه حذف لالتقاء الساكنين اي يعطي الله المؤمنين اجرا عظيما في الآخرة فيشاركونهم ويساهمونهم ثم قال باستفهام التقرير اي تقرير
لا يعذب المؤمن الشاكر تطييبا لنفوس المؤمنين ما يفعل الله بعذابكم اي اي شيء يفعل بعذابكم ان شكرتم الله وآمنتم به اي وحدتموه
يعني ما حاجته الى تعذيبكم لو آمنتم بربكم خالقكم ورازقكم وشكرتم له على نعمته التي انعمها عليكم ايتشفى به من الغيظ ام يجلب به نفعا او يدفع
ضررا كما يفعل السلاطين على رعاياهم بعذابهم وهو الغني الذي يستحيل عليه شيء من ذلك فان قمتم بشكر نعمته وآمنتم به فقد ابعدتم عن انفسكم
العذاب وجوز ان يكون ما نافية اي لا يعذبكم ان شكرتموه وكان الله شاكرا عليما اي مثيبا موفيا اجوركم عالما بحق شكركم وايمانكم وتقديم الشكر على
هنا مع ان الامر بالعكس ايذان بان اصل التكليف الشكر المبهم لان العاقل اذا نظر الى ما انعم عليه تصور منعما فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى بالنظر
الى معرفة المنعم القديم فآمن به فيشكر شكرا مفصلا فقدم الشكر على الايمان من هذا الوجه لا يحب الله الجهر اي الجهر بين الناس ذكرا لاحد
بالسوء من القول كالشتم والخبث وغير ذلك من الالفاظ القبيحة الا من ظلم نصب على الاستثناء بتقدير المضاف اي الا جهر من ظلم بان يدعو على ظالمه بقوله
اللهم اعني عليه وخذ لي حقي منه او يرد الشتم بمثله نزلت في شان ابي بكر الصديق حين شتمه رجل فسكت ابو بكر مرارا ثم رد عليه مثله وقيل نزلت في الضيف
الذي نزل بالقوم فلم يضيفوه فله ان يذكر ما فعلوا به ويشتكي ما يسوءه ما لم يكن كاذبا في ذلك والسكوت افضل وكان الله سميعا لاقوالكم ودعائكم عليما

بلحوق الكم وعقابكم ان ظلمتم ثم حث على التجاوز وترك الانتصاف بقوله ان تبدوا اي تظهروا خيرا اي حسنة او تخفوه اي الخير او تعفوا عن سوء اي عن مظلمة
ولا تجهروا بالسوء على الظالم فان الله كان عفوا قديرا يعفو عن الجاني مع القدرة على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنة الله ورسوله
ان الذين يكفرون بالله ورسله نزلت في احبار اهل الكتاب انهم يؤمنون بموسى دون عيسى ويكفرون ببعض الانبياء ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله
ولا يعلمون ان الكافر برسول من رسله كافر بالله ويقولون نؤمن ببعض كموسى وعزير ونكفر ببعض كعيسى ومحمد ويريدون ان يتخذوا بين ذلك
اي بين الكفر والايمان سبيلا اي دينا وسطا بين الكفر والاسلام ولفظ ذلك يستعمل بمعنى المفرد وهو الاغلب وقد يقع بمعنى المثنى والجمع وهنا بمعنى المثنى
ثم بين الله انما ظنوا كفر يقينا بقوله اولئك هم الكافرون حقا مصدر مؤكد اي ثابتا كفرا كاملا لا شك فيه واعتدنا للكافرين بجميع الرسل او ببعضهم
وبما انزل اليهم عذابا مهينا يهانون فيه ابدا ثم بين ثواب المقرين بجميعهم بقوله والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم بالايمان ببعض
والكفر ببعض وادخل بين في احد وهو يقتضي المتعدد لان احد بمعنى الجمع هنا لانه لفظ يعبر به عن المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث اي
الجميع رسل الله بلا تفرقة بينهم اولئك سوف نؤتيهم بالياء والنون اي نعطيهم اجورهم اي ثوابهم في الجنة وكان الله غفورا لمن تاب منهم رحيما
بهم لطاعتهم ربهم قوله يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزل حين قال علماء اليهود ككعب بن الاشرف وفنحاص بن عازوراء واصحابهما
لنبينا يا محمد فأتنا بكتاب من السماء جملة واحدة لا بالتدريج كما جاء به موسى تعجيزا لهم وتسلية للنبي عليه السلام فقال ان كان استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا
اي سأل آباؤهم وهم بمنزلتهم وعلى مذهبهم في الرضا بسؤالهم موسى اكبر من ذلك اي مما سألوه منك فقالوا ارنا الله جهرة اي عيانا وهم الذين [ساروا]
مع موسى الى طور سيناء للاعتذار من ذنوبهم فاخذتهم الصاعقة اي احرقتهم النار النازلة من السماء بظلمهم اي بكفرهم وبسؤالهم للرؤية عيانا
ثم اتخذوا العجل الها مع ذلك السؤال وعبدوه في حال غيبة موسى من بعد ما جاءتهم البينات اي العلامات على نبوة موسى فعفونا عن ذلك
ولم نستأصلهم ... فنغفر عنهم كما عفونا عن آبائهم وآتينا موسى سلطانا مبينا اي حجة ظاهرة عليهم وهي اليد والعصا ليطيعوه
بالتوبة بقتلهم انفسهم حتى تاب عليهم فاطاعوه وانقادوا لامر القتل والسيوف ساقطة عليهم فتابوا الينا فتبنا عليهم برفع السيوف والخنجر عنهم ثم
عن حكمهم الاخرى بقوله ورفعنا فوقهم الطور اي قلعنا الجبل فوقهم كانه ظلة بميثاقهم اي بسبب ميثاقهم ليخافوا ولا ينقضوه حتى قبلوا التورية
ان يقبلوا شرايعها وقلنا لهم ادخلوا الباب اي باب ايليا سجدا حال اي منحنين لصلواتهم وقلنا لهم لا تعدوا اي لا تجاوزوا ما امر عليكم من الاستحلال
في السبت اي باخذ السمك في يوم السبت يعني لا تستحلوا ذلك بعد ما حرم فيه وقرئ لا تعدوا بالتاء بسكون العين واخفائها مع حركتها مع التشديد
اصله لا تعتدوا والتخفيف عندهم ... قال تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي عهدا شديدا في التورية ليعملوا عليه ثم تركوا عهدهم بالخفاء
ونقضوا الميثاق فبما نقضهم الباء متعلقة بمحذوف وما زائدة للتأكيد ومعناه تحقيق ان العقاب بسبب نقضهم العهد اي فبنقضهم ميثاقهم وكفرهم
بآيات الله اي جحدهم ما في التورية ايضا وقتلهم الانبياء اي قتل آبائهم انبياءهم بغير حق اي بالجرم وقولهم قلوبنا غلف اي في غلف فلا تعي
فلا نفقه حديثك وقرائتك فعلنا بهم ما فعلناه من اللعنة والخذلان فحذف المسبب لانه ذكر السبب عليه تفخيما للشان قوله بل طبع الله عليها بكفرهم

رد لكلامهم قلوبنا غلف فتعلقه على وجه الاعتراض اي ختم الله قلوبهم بسبب كفرهم ومنعها الالطاف كالمطبوع عليها لا انها مغلقة
بالخلقة لا تقبل الذكر والايمان فلا يؤمنون الا قليلا اي ايمانا قليلا كالعدم وهو الايمان ببعض دون بعض او القليل منهم عبد الله بن سلام واصحابه
ثم عطف قوله وبكفرهم وقولهم على قوله فبما نقضهم اي لعناهم ايضا بكفرهم وقولهم على مريم ام عيسى بهتانا عظيما وهو الزنية فانهم قذفوها بيوسف
النجار ان خادم مسجد بيت المقدس وابن عمها فنفى الله بهتانهم وكذا قوله وقولهم عطف على قوله فبما نقضهم وفائدة العطف فيه تبيين المفاعيل بالجواب
انهم استحقوا العذاب بمجموع هذه الاشياء الشنيعة اي لعناهم ايضا وخذلناهم بسبب كفرهم بعيسى وبسبب قولهم في حقه بالافتخار انا قتلنا
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله بالنصب في عيسى ورسول الله عطف بيان للمسيح وسموه رسول الله استهزاء به وقيل هو قول الله لا
وذلك ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى ورهبنهم ودخل في بيت فامر ملكهم رجلا ان يدخل عليه اسمه يهوذا فاخرج اليه ورفع الله عيسى الى السماء
فلما دخل الرجل البيت لم يجده فالقى الله شبه عيسى شكلا عليه فلما خرج من البيت ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وقال تعالى في شأن عيسى
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم المقتول بعيسى فاختلفوا فيه فقالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان صاحبنا فاين عيسى
ان اسند شبه الى ضمير بمعنى وقع التشبيه لهم بعيسى ثم قال تعالى وان الذين اختلفوا فيه اي في عيسى لفي شك منه لان بعض اليهود قالوا نحن قتلناه
وكذا قال بعض النصارى وقال البعض من الفريقين ما قتله هؤلاء ولا هؤلاء بل رفعه الله الى السماء ما لهم به اي بقتله من علم اي يقين يعني لم يكن
عندهم علم يقيني انه قتل او لم يقتل الا اتباع الظن استثناء منقطع اي لكنهم اتبعوا ظنهم في قتل عيسى لاحتمالهم امارة ذلك ثم اكد كذبهم بقوله
وما قتلوه اي عيسى يقينا نصب على الحال اي متيقنين او مصدر اي قتلا يقينا بل رفعه الله اليه اي الى محل حفظه في السماء في شهر رمضان ليلة القدر
في يوم عاشوراء بين الصلوتين وكان الله عزيزا اي منيعا في منع عيسى من القتل حكيما اي صانعا بحكمة حيث رفعه الى السماء وشبه صاحبهم لعيسى قوله
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته لفظ من الله ليقتدي عليه السلام قبل موتهم للوعيد بحصول الايمان به في وقت لا انتفاع به بانه ما احد
من اهل الكتاب من اليهود والنصارى الا والله ليؤمنن بعيسى بعد نزوله من السماء على صخرة بيت المقدس بعد قتل الدجال وكسر الصليب وهدم البيع والكنائس
يكون الملة واحدة وهي دين الاسلام قبل موت عيسى قيل يبقى عيسى بعد نزوله من السماء في الارض اربعين سنة نبيا اماما يهدي الى دين محمد عليه السلام
الامنة فجاز ان تضحى ترتع الاسود مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم والصبيان مع الحيات والعقارب ثم يموت ويصلي عليه هذه الامة وقيل في
الهاء للكتابي والمعنى ان كل كتابي قبل موته بيسير يؤمن بعيسى حين لا ينفع الايمان سواء احترقوا او غرقوا او قتلوا بالسيف لا بد ان يؤمنوا والضمير في
لله الحمد ويوم القيمة يكون اي عيسى عليهم شهيدا بانه قد بلغهم الرسالة فيشهد على اليهود انهم كذبوه وقذفوه وامه وعلى النصارى انهم
ادعوا فيه الالوهية قوله فبظلم متعلق بقوله حرمنا بعده اي فبظلم كبير من الذين هادوا اي من اليهود حرمنا عليهم طيبات احلت لهم من المطاعم وغيرها
او فكل صادر منهم من الصغير والكبير حرمنا عليهم بعض الطيبات وهي التي حرمت عليهم في سورة الانعام وبصدهم اي بصرفهم عن سبيل الله اي عن دينه كثيرا من الناس
واخذهم الربا عطف على بصدهم وقد نهوا عنه اي والحال انهم نهوا عن اخذهم الربا في التورية واكلهم اي باخذهم واكلهم اموال الناس بالباطل

اي الراسخون في الحكم وتحريف الكتاب واعتدنا للكافرين بالقرآن ومحمد عليه السلام منهم اي من اليهود عذابا اليما اي وجيعا دائما لكن الراسخون استدراك عن اليهود وتوهم هذه الاشياء كانت حراما في الاصل ولم يكن حرمت لظلمهم قال تعالى لكن الراسخون في العلم اي في علم الدين خصيصة وهم مؤمنو اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه منهم اي من اليهود والمؤمنون اي المصدقون بك وبالقرآن من الانصار والمهاجرين يؤمنون بما انزل اليك اي القرآن وما انزل من قبلك اي الكتب والمقيمين الصلوة نصب على المدح لبيان فضل الصلوة على سائر الطاعات لقوله عليه السلام الصلوة عماد دينكم فلا تكدروه وقوله الصلوة خير موضوع كثير جدا في كلام العرب ومنه النصب على الاختصاص فمن زعم انه لحن في خط المصحف لا يلتفت اليه لانه ثابت بالتواتر وقيل والمقيمين جر عطف على ما انزل اي ويؤمنون بما انزل اليك والمقيمين الصلوة وهم الانبياء عليهم السلام والاول اوجه قوله والمؤتون الزكوة عطف على الراسخون او على ضمير الفاعل في اي الذين يعطون الصدقة المفروضة والمؤمنون بالله واليوم الآخر اي المصدقون بتوحيد الله وبالبعث بعد الموت اولئك سنؤتيهم بالياء والنون في الآخرة اجرا عظيما اي ثوابا كبيرا وهو الجنة قوله انا اوحينا اليك كما اوحينا جواب لليهود حين قالوا للنبي عليه السلام ان كنت نبيا حقا فأتنا بكتاب من السماء كما جاء موسى فاحتج تعالى عليهم بانه في شأن الوحي كمن تقدمه من الانبياء فقال انا اوحينا القرآن اليك مثل الذي اوحيناه الى نوح والنبيين من بعده اي بعد نوح بدأ بنوح لانه اول المنذرين ولانه لم يكن شريك قبله وانما ظهر في زمانه اي الموحى اليك مثل الموحى الى جميع الانبياء من التوحيد والايمان يعني اوحي اليك لان تثبت على التوحيد وتأمر الناس بالايمان بالتوحيد كما اوحي اليهم بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا الناس الى الايمان بالتوحيد ورفع الشرك واوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق وهما ابنا ابراهيم ويعقوب وهو ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وكانوا اثني عشر سبطا فامرنا ابناءهم بالوحي بان يثبتوا على التوحيد ويدعوا اليه وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان اي اوحيناهم كذلك وآتينا داود زبورا بضم الزاي جمع زبر بمعنى مزبور اي اعطيناه صحفا مكتوبة وبفتح الزاي اسم لكتاب داود وكان فيه التوحيد والتمجيد والثناء على الله تعالى وكان لداود حسن الصوت فيخرج الى البرية فيقوم ويقرأ ويجتمع الانس والجن والدواب والطيور لحسن صوته فلما اذنب الذنب المعروف لم يجد ذلك فحزن فقال الله له ذلك حلاوة الطاعة وهذه وحشة المعصية ورسلا نصب بفعل يفسره ما بعده وتقديره وارسلنا او اوحينا الى رسل انبياء قد قصصناهم عليك من قبل اي سميناهم لك بمكة ورسلا لم نقصصهم عليك باسمائهم يكفي الناس ليدعوهم الى التوحيد ارسلنا كلهم دعوة للمشركين الى الايمان به ورفع الشرك روي عن كعب الاحبار انه قال كان الانبياء الفي الف ومائتي الف وروي عن ابي ذر انه قال قلت يا رسول الله كم كانت الانبياء وكم كانت المرسلون قال كانت الانبياء مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي وكان المرسلون ثلثمائة وثلثة عشر ولما لم يذكر موسى فيهم قالت اليهود للنبي عليه السلام كلم الله موسى ام لا فنزل وكلم الله موسى تكليما نصب مصدر مؤكد ولما خص موسى بالتكليم مع ان الله كلمه واوحى اليه من غير واسطة وتكلمه بكلام لم يبلغه الى قومه ولا امره بتبليغه قوله رسلا نصب على التكرير او نصب على المدح مبشرين ومنذرين حال اي ارسلنا رسلا مبشرين بالجنة ومنذرين بالنار ثم علل الارسال بقوله لئلا يكون للناس على الله حجة يوم القيمة بعد ارسال الرسل اليهم فيقولوا ما ارسلت الينا رسولا فكيف نعرف ما قيل لو لم يرسل الله اليهم رسولا كان ذلك عذرا لانه لا حجة للعقل الذي به يعرف التوحيد لهم ولكنه ارسل الرسول تفضلا منه تنبيها على النظر مع تبليغ ما حملوه من التكليف الذي في تعليم الشرائع وازاحة للعلة وزيادة في الحجة عليهم وكان الله عزيزا بالنقمة لمن كفر به حكيما في ارسال الرسل

الحكمة منه قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك نزل حين قال مشركو مكة انا سألنا عنك اليهود فلم يعرفوك فقال عليه السلام لليهود والله انكم عالمون انني حق فقالوا ما نعلم ذلك فقال تعالى لا يشهد اليهود ولكن الله يشهد بك بنبوتك بما انزل اليك من القرآن بان جعله معجزا على مر الازمان يشهد انك على الحق فانه اعظم شهادة وفيه تخصيص وتعظيم ولكنه للاستدراك عن نفي شيء قبلها الايجاب ذلك الشيء بعدها وقوله انزله بعلمه تفسير للشهادة ومحل بعلمه حال اي انزله ملتبسا بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو ما فيه من نظم واسلوب البلاغة يعجز عنه كل بليغ وهو المراد بكونه شاهدا عليه وانزله بما نعلم من مصالح العباد والملئكة يشهدون ايضا بانك نبي اي انهم يشهدون ايضا على صدقك كالذي شهدت عليه لان شهادتهم تبع لشهادتي وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد احد من خلقه اذ لا احد افضل شهادة من الله لكنه ولغيرك بالمعجزات الدالة على صحة شهادتي على يدي من اشاء من عبادي ثم قال ان الذين كفروا بالقرآن ومحمد عليه السلام وصدوا اي صرفوا الناس عن سبيل الله الهدى بكتم نعت محمد عليه السلام قد ضلوا عن الحق ضلالا بعيدا لا يدرك غوره ان الذين كفروا بالله وظلموا بكتم نعت النبي انفسهم بجحدهم نبوته لم يكن الله ليغفر لهم ما داموا على كفرهم وظلمهم بذلك ولا ليهديهم اي ولا يرشدهم طريقا من الطرق الا طريق جهنم وهو دين الكفر والعمل الذي يجرهم الى جهنم او طريقا يوم القيمة ينتهي بهم اليها قيل يرفع لاهل الايمان في الموقف طريق يأخذ بهم الى الجنة ويرفع لاهل الكفر طريق ينتهي بهم الى النار خالدين فيها ابدا اي لا يخرجون منها معذبين بها وكان ذلك اي خلودهم فيها وعذابهم فيها على الله يسيرا اي هينا عليه لا يعجز عنه قيل هذا لمن سبق علمه فيهم انهم لا يؤمنون قوله يا ايها الناس خطاب لاهل مكة خصوصا على الايمان وترك الشرك قد جاءكم اي ظهر فيكم الرسول وهو محمد عليه السلام بالحق اي ملتبسا بالصدق او بالشرع او بكلمة لا اله الا الله وهو التوحيد من ربكم الذي خلقكم وصوركم فآمنوا اي صدقوا به وبما جاء به من التوحيد ونفي الشرك خيرا لكم نصبه مفعول به اي اقصدوا خيرا لكم مما انتم فيه او صفة مصدر محذوف اي ايمانا خيرا او خبر كان المحذوف اي يكن الايمان خيرا لكم ثم قال تهديدا لهم باظهار غناه عنهم وعن ايمانهم وان تكفروا بمحمد وما جاء به من الحق فان لله ما في السموات والارض اي كله له عبيد وانما هو غني عنكم وكان الله عليما بخلقه من يؤمن ومن يكفر حكيما بامره بالثواب والعقاب ثم خاطب النصارى بقوله يا اهل الكتاب اي الانجيل لا تغلوا اي لا تجاوزوا الحد في دينكم بان تتركوا الله وعيسى هو عبده في الالوهية ولا تقولوا على الله الا الحق نصب على انه مفعول تقولوا بمعنى تذكروا وتعتقدوا اي لا تذكروا على الله الا القول الحق وهو التنزيه عن الشرك والولد وغلوهم في عيسى هو ان بعضهم قال ثالث ثلثة الهة عيسى ومريم والله وبعضهم قال هو الله وبعضهم قال انه ولده وقالت اليهود هو ولد زنا والله تعالى كذبهم كلهم بقوله انما المسيح عيسى بن مريم مبتدأ وعطف بيان خبره رسول الله وكلمته لانه وجد بقوله لعيسى كن فكان من غير اب ونطفة القاها الى مريم حال وقد معه مقدرة اي والحال ان الله اوصلها بالكلمة من غير اب ولا نطفة قيل اي جبريل نفخ في جيب درع مريم فدخلت تلك النفخة بطنها فتحرك عيسى في بطنها قوله وروح منه عطف على رسول وسمي روحا لانه وجد بمجرد النفخ من غير جزء من جسد كالنطفة المنفصلة من الاب واضيف الى الله بقوله منه تشريفا له ثم قال فآمنوا بالله ورسله اي علما بكم رسله منه انه واحد في الالوهية لا شريك له ولا ولد بينه وبين عيسى فانه جزء من مريم لامر الله خلق من غير اب مركبا منهما ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلثة او الله ثالث ثلثة انتهوا عن التثليث بكر الانتهاء خيرا لكم من القول به يعني توبوا الى الله بالتوحيد ولا تصروا على الكفر انما الله اله واحد وتأكيده قوله سبحانه ان يكون له ولد اي نزه نفسه عن ذلك بعيد بقوله له ما في السموات وما في الارض من الخلق يعني كل ما فيهما ملكه فكيف يصح ان يكون بعض ملكه جزءا له على ان الجزء انما يكون بالتركيب والجسم وهو منزه عن صفات الاعراض

والاجسام وكفى بالله وكيلا اي شاهدا يشهد على انه وحده وان لم يشهد غيره او كفى به كفيلا يكل الخلق اليه امورهم لافتقارهم اليه وهو الغني عنهم لن يستنكف
المسيح ان يكون عبدا لله نزل حين قال وفد نجران للنبي عليه السلام عند المناظرة في امر عيسى انك تشتم عيسى بقولك انه عبد الله فقال تعالى لن يانف المسيح عيسى ان يكون
عبدا لله يعني انه مقر بعبوديته له تعالى يقال نكف واستنكف اذا انف واصله تنحية الدمع من الخد ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح وهو الظاهر من
الغرض من الكلام فلا وجه لعطفه على اسم ان يكون اي ولا حملة العرش يانفون ان يكونوا عبيدا لله فانهم اقرب اليه من عيسى فكيف يانف عيسى وهو عبد من عباده
على عبيد هو المحذوف في قوله عبدا لله ولو لم يقدر الحذف فيه لم يصح العطف لان الملائكة جمع وعبد الله مفرد وقيل يجوز ان يكون المراد من الملائكة كل
واحد منهم فحينئذ يصح العطف قيل في الكلام ارتقاء من الادنى الى الاعلى وهو يدل على ان الملائكة مفضلون على البشر واجيب عنه بان سوق الكلام رد على
الذين يقولون الملائكة آلهة كما رد على النصارى ان عيسى اله او ولد لله لا لتفضيل الملائكة على البشر ومن يستنكف اي يانف عن عبادته اي عن العبودية
ويستكبر اي يتعظم عن طاعته فسيحشرهم اليه اي الى الله جميعا فيامر بهم الى النار ثم قال في شان الموحدين فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
اي الطاعات التي بينهم وبين ربهم فيوفيهم اجورهم اي يتم ثواب عملهم ويزيدهم من فضله اي من رزق في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم قال تأكيدا في شان المستنكفين عن عبادته واما الذين استنكفوا اي انفوا واستكبروا عن عبادته تعالى فيعذبهم عذابا اليما اي وجيعا دائما ولا يجدون
لهم من دون الله وليا اي قريبا ينصرهم ولا نصيرا اي مانعا يمنعهم من عذابه قيل التفصيل هنا غير مطابق للمفصل لانه غير مشتمل على الفريقين والمفصل
ينبغي ان يشتمل عليهما معا اجيب بانه قد انطوى ذكر احدهما كما هو طريق الاكتفاء لدلالة التفصيل عليه او هو من قبيل الاكتفاء بدلالة قوله لن يستنكف المسيح الآية
عليه ثم قال تعالى خطابا لاهل مكة ترغيبا في الايمان يا ايها الذين آمنوا قد جاءكم برهان من ربكم اي حجة واضحة عليكم وهو محمد عليه السلام بالمعجزات التي تعجز
عنها البشر وانزلنا اليكم نورا مبينا وهو القرآن الذي يضيء بالبيان الشافي في الحلال والحرام وفي الهدى بعد الضلال فاما الذين آمنوا بالله اي بدين الحق
واعتصموا به اي تمسكوا بتوحيده فسيدخلهم في رحمة منه اي في ثواب يستحق منه وفضل اي زيادة في تفضل عليه في الآخرة ويهديهم اليه اي يرشدهم
اي دينه للوصول الى معرفته في الدنيا حال كونه صراطا مستقيما وهو دين الاسلام الذي لا عوج فيه علما وعملا قوله يستفتونك قل الله يفتيكم نزل حين
جاء النبي عليه السلام الى عيادة جابر بن عبد الله في مرض موته فسأله فقال ان لي كلالة من الورثة من الميراث منها فقال تعالى قل الله يفتيكم في الكلالة وهي
من لا ولد له ولا والد له ان امرؤ ان شرط وامرؤ مرفوع بفعل يفسره هلك وجملة ليس له ولد رفع صفة امرؤ والمراد بالولد الابن بدليل قوله وله اخت من ابيه
او من الاب والام لان الابن يسقط الاخت والبنت لا تسقطها اي ان مات رجل ليس له ابن وله اخت فلها نصف ما ترك من المال ثم بين ميراث الاخ من اخته بقوله
وهو يرثها بجهة العصبة لما لها ان ماتت الاخت ولها اخ فالاخ وارثها ان لم يكن لها ولد اي ابن لان البنت لا تسقط الاخ ويسقطه الابن ولم يذكر الوالد لان
ذكر الولد يدل عليه اذ الاب نظير الابن في الاسقاط فاذا ورث الاخ عند انتفاء الولد وهو اقرب فالى ان يرثها عند انتفاء الوالد وهو ابعد وحكم انتفاء
الوالد مبين في السنة وهو قوله الحقوا الفرائض باهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ ثم لو كان معهما من الاخ والاخت لاب او لاخت او احدهما
فالحكم فيه ثم بين على لسان رسول الله في الايلاء فان قال اذا مات الاخ وترك ابنة واختا فللابنة النصف وما بقي للاخت ولو ماتت الاخت وتركت ابنة واخا

فللابنة

فللابنة النصف وما بقي للاخ وهذا اجماعي في الاول خلافا لابن عباس قال لا ترث الاخت مع البنت شيئا وخالفه جميع الاصحاب وجعلوا الاخوات
مع البنات عصبة بالحديث قوله فان كانتا اي الاختان اصله فان كان الوارث فثنى لتثنية الخبر وانث لتانيثه وهو اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك الميت والمراد من ذكر اثنتين بيان مجرد العدد بالتاكيد لان كونهما اثنتين معلوم من كانتا وقيل المراد باثنتين تاكيد العلم
ان الصغيرة ترث كما ترث الكبيرة وان كانوا اي الورثة اخوة رجالا ونساء اي ذكورا واناثا اصله وان كان الوارث فجمع الخبر المشتمل
على الذكور والاناث والمطلق عليه الاخوة تغليبا للذكورة على الانوثة فللذكر مثل حظ الانثيين منهم اي يكون لكل اخ سهمان ولكل اخت سهم هذا اذا كان
الكل من الاب او من الاب والام واما اذا كانوا من الام خاصة فهم شركاء في الثلث على السوية بالاجماع وقد ذكر في اول هذه السورة يبين الله لكم اي
قسمة المواريث ان تضلوا اي مخافة ان تخطئوا في قسمتها فمحل ان تضلوا نصب مفعول له والله بكل شيء عليم من قسمة المواريث وغيرها فانه يعلم
ما انزله عليكم بعلمه من الكتاب روي ان قوله يستفتونك الى آخره نزل في طريق حجة الوداع في الصيف ولذلك سمي آية الصيف سورة المائدة
مدنية الا قوله اليوم اكملت الآية نزل بعرفة بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود قال المفسرون
لما ابتدا الله في سورة النساء بالامر بتقواه للناس ليوحدوه ويطيعوه مع بيان انه خلقهم وكثرهم من نفس واحدة رجالا ونساء وقدم
بقسمة المواريث بينهم على المقادير التي فرضها في الوصية وبيان الحدود والاحكام والعدل والظلم ثم ختم السورة بقسمة المواريث التي
في الوصية على المقادير المفروضة فيما بين الاخت والاخوات لكن حفظ ذلك كله في هذه السورة بالامر بالوفاء بعهده المؤكد في بين الله من تحليل
وتحريم حرامه والعدل بين عباده في القسم وغيره بقوله اوفوا بالعقود جمع العقد وهو العهد الموثق وهو يشتمل كل واجب ذكر في القرآن
من الامر والنهي والنذور والايمان التي بين الله وبين عباده او فيما بينهم وحفظ الامانة من المال والسر وتبيين الحلال والحرام وهو مجمل ثم عقب
بالتفصيل بقوله احلت لكم بهيمة الانعام اي احل الله لكم ذبحها واكلها والبهيمة كل حي لا يميز وانما سمي بها لانه ابهم عن التمييز ولعدم النطق
هي الابل والبقر والغنم واختلف في جنينها في البطن احلها الشافعي اذا ذبحت امها وحرمها ابو حنيفة واضافة البهيمة الى الانعام اضافة بيان
نحو خز اي بهيمة من الانعام قوله الا ما يتلى عليكم نصب استثناء من بهيمة الانعام اي احلت لكم هذه الاشياء الا ما يذكر لكم تحريمه منها بعد غير محلي الصيد
نصب على الحال من الضمير في لكم من احلت لكم او من الضمير في عليكم لكونه من تتمة الكلام الاول والعامل احلت على الوجهين اي احلت لكم غير محلين الصيد
وانتم حرم اي والحال انكم في الاحرام والحرم جمع حرام وهو المحرم والجملة حال من محلي الصيد اي احللنا لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم
محرمون لئلا يضيق عليكم ان الله يحكم بين عباده ما يريد من التحليل والتحريم بلا اعتراض عليه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله نزل في تحليل
محرم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة اي علامات طاعة الله والمراد مناسك الحج كالوقوف والرمي والطواف والسعي بين الصفا والمروة وغير ذلك
ومعنى احلال الشعائر ان يتهاون بحرمتها وان يحال بينها وبين المتنسكين بها ولا الشهر الحرام اي لا تحلوا القتال في اشهر الحج ولا الهدي اي لا تحلوا ما اهدي
الى البيت جمع هدية وقيل مصدر اسم له ولا القلائد اي لا تحلوا الهدايا ذوات القلائد جمع قلادة وهي ما يعلق في عنق الهدي من نعل او لحاء شجر

اي ما اهدي الى الكعبة ذوات القلائد

او لحاء شجر او غير ذلك ليامنوا في الطريق وكانوا في الجاهلية اذا خرجوا من مكة قلدوا هداياهم فامنوا لانه يعرف به انهم كانوا حجاجا فاحترم الله والا يستحلوها فنهوا عن التعرض لهم وعطفت على الهدي ان كانت منها تخصيصا لها كعطف جبريل على الملائكة ولا آمين البيت الحرام قاصدين المسجد الحرام سواء كانوا من المؤمنين يعني الحجاج والعمار او كانوا من المشركين الذين يأتونه لقصد الثواب بزعمهم ويأتون بالنعم لمعاش الحجاج ثم نسخ بقوله اقتلوا المشركين يبتغون نصب على الحال من آمين اي يطلبون فضلا اي رزقا بالتجارة وثوابا بالحج من ربهم ورضوانا بان يغفر المؤمنين ويصلح معاش المشركين ولا يعجل لهم بالعقوبة ثم ابيح لهم الصيد فقال واذا حللتم فاصطادوا اي اذا خرجتم من احرامكم ومن حرم الله الحلال حل لكم الاصطياد ولا يجرمنكم بفتح الياء من جرم بمعنى كسب فعله شنآن قوم بفتح النون وسكونها اي بغضهم يعني لا يحملنكم عداوة قوم كفار مكة ان صدوكم بفتح الهمزة اي لاجل صدهم اياكم عن المسجد الحرام عام الحديبية وبكسرها شرط للمستقبل اي ان صدوكم في المستقبل مثل ما صدوا منهم في عام الحديبية ان تعتدوا اي على ان تتجاوزوا الحد عليهم في المكافاة بالقتل واخذ الاموال وهو مفعول لا يجرمنكم وتعاونوا على البر اي على اتباع امر الله والعمل به والتقوى اي وعلى اجتناب ما نهى الله عنه ولا تعاونوا على الاثم اي الكفر والانتقام والتشفي والعدوان اي الظلم وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس واتقوا الله اي اخشوه فيما يامركم به واطيعوه ان الله شديد العقاب حين عاقب قوله حرمت عليكم الميتة نزل في تحريم ما كانوا يستحلونه والميتة كل ما مات حتف انفه بغير ذكوة شرعية اي حرم عليكم اكلها والدم اي الدم المسفوح لان الدم الذي يبقى بعد الذبح لا باس به وهو المباح كالكبد والطحال ولحم الخنزير والمراد كله من الشحم والعظم وغيرهما مما يلحم به فانه حرام بالاجماع وما اهل لغير الله اي حرم عليكم ما ذبح لغير الله بذكره يعني بذكر اسم الصنم كقول الجاهلية عند الذبح باسم اللات والعزى واصل الاهلال رفع الصوت ويسمى الذبح باسم الاهلال لرفعهم الصوت عند الذبح بذكر آلهتهم والمنخنقة اي حرم اكل المنخنقة وهي الشاة التي تخنق او تنخنق فتموت فان بعض الكفار يستحلونها ويأكلونها والموقوذة اي حرم عليكم المضروبة بالخشب وغيره حتى تموت والمتردية وهي الشاة التي تسقط من الجبل الى منخفض او في بئر فتموت والنطيحة وهي المنطوحة التي تنطح بقرن صاحبها فتموت وما اكل السبع اي حرم كل ما بقي مما اكله السبع الا ما ذكيتم اي الا ما ادركتم ذكاته فذكيتموه قبل ان تموت فلا باس باكله وهو استثناء مما يمكن ذكاته من المنخنقة الى ما اكل السبع يعني كل واحدة من هذه اذا ادركت وبها حيوة فذبحت حلت نص عليه ابو حنيفة او قبل ان يتغير حال المذبوح فذبحت حلت نص عليه الشافعي وما ذبح على النصب عطف على قوله الميتة اي حرم عليكم اكل ما ذبح على النصب وهي الحجارة المنصوبة حول البيت يعبدونها ويذبحون عندها ويشرحون اللحم عليها تعظيما لها وتقربا الى الله بذلك وان تستقسموا بالازلام عطف والاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم مما لم يقسم اي وحرم عليكم طلب الحكم القسمة والحكم بالازلام جمع زلم بفتح الزاي وضمها وهو قدح صغير لا ريش له ولا نصل اهل الجاهلية يجمعون عشرة انفس ويشترون جزورا ويجعلون لحمه على تسعة اجزاء ويعطى كل واحد منهم سهما من سهامه اي قداحه فيدفعه كلها عند شخص ثم يخرج هذا الرجل واحدا واحدا من السهام وكل من خرج سهمه ياخذ جزءا من اجزاء ذلك اللحم فاذا خرج تسعة من السهام لا يبقى شيء من اللحم فيخرج سهم العاشر بلا جزء من اللحم وكان ثمن الجزور كله عليه بحكمهم هذا نوع من لعابهم فنهى الله تعالى عن ذلك بقوله ذلكم اي هذا العمل يعني الاستقسام

اي حصيه لانه دخول في علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله ويكفر مستحله قاله تاكيد التحريم قال عليه السلام من تكهن واستقسم او تطير طيرة ترده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيمة لو اليوم اي في هذا الزمان الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية يئس الذين كفروا من دينكم اي رجاءهم من ان يبطلوا دينكم الحق ويرجعوكم الى دينهم الباطل نزل بعد تكميل شرايع الاسلام بالسنن والاحكام ووافق يوم عرفة في يوم جمعة وكان عيدا لليهود والنصارى والمجوس ولم يجتمع اعياد اهل الملل في يوم قبله ولا بعده وقيل نزل حين فتح مكة لثمان بقين من رمضان سنة تسع من الهجرة ونادى منادي رسول الله الا من قال لا اله الا الله فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فانقادت قريش لامر الله ورسوله واسلموا فقال تعالى فلا تخشوهم اي لا تخافوا ان يظهر الكفار بعد اظهار الدين فانا معكم وناصركم واخشون في ترك امري ولا تخشوا غيري اليوم اكملت لكم دينكم اي اتممت دينكم من الحلال والحرام وشرايع الاسلام واظهرت دينكم ونصرته واتممت عليكم نعمتي بكمال دينكم الاسلام وبدخول مكة آمنين ظاهرين ومنع المشركين من دخول الحرم بعد العام فلا نعمة اتم من نعمة الاسلام وهدم مناسك الجاهلية ومنارها ورضيت لكم الاسلام دينا اي اخترت لكم دين الاسلام من بين الاديان وهو المرضي وحده عندي ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فنصب دينا على الحال من الاسلام قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموه بهما ما صحبتموه قيل عاش النبي عليه السلام بعد نزولها احدى وثمانين ليلة وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة فمن اضطر شرط متعلق بما ذكر من المحرمات اي فمن الجئ بالضرورة الى اكل ما حرم من المحرمات في مخمصة اي في مجاعة غير متجانف لاثم نصب على الحال اي حال كونه غير مائل الى المعصية وهي فوق الشبع او حال كونه غير متعمد للمعصية في قصده فيأكل منه مقدار ما يأمن الموت وهذا قول الائمة من الشافعي وابي حنيفة ولا اول قول اهل المدينة وجواز الشبع فان الله غفور رحيم فيما اكل ورخص له في الاكل عند الاضطرار وقوله يسألونك ماذا احل لهم نزل حين سأل عدي بن حاتم الطائي واصحابه وقالوا يا رسول الله انا قوم نتصيد بالكلاب والبزاة فماذا يحل لنا من المطاعم والصيود وذلك السؤال عند نزول آية التحريم فقال تعالى لمحمد قل احل لكم الطيبات اي الذبايح على اسم الله تعالى او كل ما لم يرد فيه نص من كتاب وسنة للتحريم وما علمتم من الجوارح اي احل لكم صيد الذي علمتم من الجوارح بحذف المضاف اي الكواسب من الكلاب والطيور مكلبين نصب على الحال وفائدة الحال بعد ما قال علمتم ان يكون معلم الجوارح نحريرا في علمه موديا به حال كونكم مرسلين الكلاب على الطيور من التكليب وهو تاديب الكلاب للاصطياد وخصت الكلاب لانها اكثر والمراد من الكلب جميع السباع تعلمونهن وهو ايضا حال من المكلبين اي تؤدبون الكلاب في طلب الصيد مما علمكم الله على لسان رسوله فلا باس بصيد الكلب اذا كان معلما فكلوا مما امسكن عليكم اي حبسنه لكم ولم ياكلن منه والمعلمة هي التي اذا ارسلت استرسلت واذا زجرت انزجرت واذا اخذت الصيد لم تاكله فاذا وجد ذلك ثلث مرات معلمة قال عليه السلام اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فامسك فكل وان اكل فلا تاكل فانما امسك على نفسه وقال ايضا وما صدت بقوسك وذكرت اسم الله فكل وما صدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكوته فكل واذكروا اسم الله عليه اي سموا على المذبوح عند الذبح باسم الله او على الذي ارسل على الصيد عند الارسال والضمير في عليه يجوز ان يرجع الى ما امسكن ويجوز ان يرجع الى ما علمتم من الجوارح وهو المرسل على الصيد واتقوا الله في اكل الميتة او من ترك التسمية

على المذبوح والمرسل ان الله سريع الحساب اي المجازات اليوم احل لكم الطيبات اي المذبوحات يعني في هذا الزمان بين حلها لكم بالقرآن ثم قال في حق
ذبائح اهل الكتاب وان كانوا كافرين وطعام الذين اوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى من غير محارم كبني تغلب حل لكم اي حلال لكم وطعامكم حل لهم اي
لكم ان تطعموهم من طعامكم فرخص كلاهما وان كانوا على غير ملتهم والنا اولنا ونبه بذلك ان الحلال والحرام انما يعتقدان على اهل الايمان لا والمحصنات من المؤمنات
مبتدأ خبره محذوف اي الحرائر العفائف المؤمنات حل لكم تزوجهن وفيه تحريض للمؤمنين على التحصين بنظائرهم وكذلك قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
اي العفائف منهم حل لكم نكاحهن اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن محصنين نصب على الحال من فاعل آتيتموهن اي اعفاء غير مسافحين
اي غير معلنين بالزنا يعني كونوا ناكحين متعففين عن الاعلان بالزنا ولا متخذي اخدان عطف على غير مسافحين جمع خدن وهو الصديق يستعمل
اي ولا تكونوا زانين في السر نزلت هذه الآية لرد فعل الجاهلية كانوا يعيبون من زنى في العلانية دون من زنى في السر فحرم الله بها العلانية والسر ثم قال
ومن يكفر بالايمان ومن يجحد شرائع الايمان من الحلال والحرام فقد حبط عمله اي ثوابه وهو في الآخرة من الخاسرين اي المغبونين في العقوبة قيل ان الرجل اذا صلى
او حج ثم ارتد ثم اسلم وجب عليه اعادة ذلك العمل لانه قد بطل ما فعل قبل ارتداده وقيل لا يجب اعادته سوى الحج اذا وجد غنيا وقت اسلامه وعليه الفتوى
يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة خطاب خاص للمحدثين بالوجوب اي اذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون وانما عبر عن ارادة الفعل بالفعل
يوجد مع القدرة على ايجاده وقصده وقيل يجوز ان يكون للندب ولا يجوز ان يشمل الندب والايجاب الندب معا للفريقين لئلا يلزم الالغاز
يتناول الكلمة على المعنيين المختلفين لقوله عليه السلام من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات وقيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا اول ما فرض ثم نسخ لما روي انه
كان يتوضأ لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه فصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر صنعت شيئا لم تكن تصنعه يا رسول الله فقال عمدا
صنعته يا عمر يعني بيانا للجواز وقيل اذا قمتم من نومكم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق اي مع المرافق فيدخل المرافق في الغسل
السنة بذلك وامسحوا برؤسكم والباء فيه زائدة وقيل للتبعيض فلذلك يوجب مسح جميع الرأس كالوجه في التيمم وابو حنيفة رحمه الله كاحمد والشافعي
ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة وحد قدر الحلق الرأس في الحج فانه لا يجزي عنده اقل من ثلث شعرات لان الامر هنا مطلق المسح والامر هناك حلق شعور الرأس
واقل الجمع ثلثة عندهم ثم قوله وارجلكم بالنصب عطف على ايديكم وبالجر عطف على رؤسكم على سبيل التبعية للجوار كما في قوله جحر ضب خرب
للمسح عليها الظاهر العطف ومنع بان المسح لم تضرب له غاية في الشرع وهنا جاء بالغاية فحمل المسح على الغسل الخفيف وقيل فائدة هذا العطف
غير ممسوحة هي الحث على الاقتصاد في صب الماء على الرجلين لانهما مظنة الاسراف في صب الماء الى الكعبين اي يجب غسل الرجلين مع الكعبين كاليدين
والشعبي ومحمد بن جرير كلاهما يوجبان غسل المرفقين والكعبين مع اليدين والرجلين نظرا الى كلمة الى وقيل انما جمع المرافق بمقابلة جمع المخاطبين
بالآحاد وثنية الكعبين لينفي توهم ان في كل رجل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب فانما في كل رجل كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل فيكون المعنى
ان كل مكلف يجب عليه غسل رجليه الى الكعبين منها كما في المرافق فانه لا توهم فيه وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم ملوثين بالجنابة فاغتسلوا والجنب
مفرد يستعمل للواحد وغيره كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير واصل اطهروا تطهروا ادغمت التاء في الطاء وزيد الف الوصل للابتداء بالسكون وان كنتم

مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اي من قضاء الحاجة او لامستم النساء اي جامعتموهن فلم تجدوا ماء للتوضؤ او الاغتسال
فتيمموا صعيدا طيبا اي ترابا نظيفا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من الصعيد ما يريد اي لا يقصد الله لكم الرخصة والتخفيف بالتيمم
ليجعل عليكم من حرج اي ضيقا في دينكم ولكن يريد ليطهركم به من الاحداث والجنابة والذنوب وليتم نعمته عليكم اي نعمة الاسلام بالترخيص
لعلكم تشكرون الله وتعبد نبيكم واذكروا نعمة الله وهي نعمة الاسلام التي انعمها عليكم وازال عنكم الكفر بارسال محمد اليكم وميثاقه
الذي واثقكم به اي عهده الذي عهده اليكم وهو بيعة الرضوان على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر اذ قلتم للنبي عليه السلام سمعنا
واطعنا فاحفظوا منة الله عليكم بذلك واتقوا الله في نقض الميثاق المعهود ان الله عليم بذات الصدور اي بسرائر قلوبكم ثم قال لما
نهى الظلم عنهم يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط اي مجتهدين في اقامة العدل شهداء لله على من كانت ولا يجرمنكم
اي لا يحملنكم شنآن قوم اي بغض المشركين على ان لا تعدلوا اي على ترك العدل فتعتدوا عليهم اعدلوا في قول الحق في اوليائكم واعدائكم
سواء في قول الحق والعدل اقرب للتقوى اي لطاعة الله وابعد من عصيانه واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ونهاكم عنه ان الله خبير بما تعملون
من الطاعة والمعصية ثم بين ثواب المطيعين وعقاب العاصين فقال وعد الله الذين آمنوا بالله ومحمد نبيه وعملوا الصالحات اي الخيرات لهم مغفرة
لهم مغفرة من ذنوبهم في دنياهم واجر عظيم لاعمالهم في ايامهم في الآخرة وهذه الجملة في محل النصب على انها المفعول الثاني لوعد والاول الذين آمنوا
والذين كفروا بالله وكذبوا بآياتنا اي بمحمد والقرآن وماتوا بلا توبة اولئك اصحاب الجحيم اي يلازمونها لا ينفكون عنها يا ايها الذين
آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم نزلت حين رأى المشركون في غزوة ذي انمار اسم موضع النبي واصحابه قاموا الى الصلوة يصلون معا وهي صلوة الظهر
وارادوا الفتك بهم فلم يمكن الله تعالى منه الرعب الذي قذف في قلوبهم وهم بنو النضير فبلغ الخبر الى النبي عليه السلام فحاصرهم وفتح حصونهم واجلاهم الى الشام
فقال تعالى اذكروا نعمة الله عليكم ورحمته بكم واشكروه عليها اذ هم قوم اي قصدوا ان يبسطوا اي يمدوا اليكم ايديهم بالقتل فكف اي فمنع الله
ايديهم عنكم اي عن قتالكم واتقوا الله اي اخشوه في كل حال بالوفاء على ما امركم به وتوكلوا عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليفوضوا امرهم
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل نزلت لاخبار النبي عليه السلام وامته عن بني اسرائيل وميثاقهم بموسى على ان يطيعوه فيما امرهم ونقضهم اياه بعد ذلك
فلعنهم الله تعالى وعاقبهم به روي انه تعالى امر موسى وقومه بالخروج من مصر حين استقروا فيها بعد هلاك فرعون الى اريحاء ارض الشام ليسكنها وكان
الجبارون من عوج واصحابه وقال اني جاعلها لكم دارا وقرارا لكم وامر موسى ان يأخذ من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امروا به توثقة عليهم فاخذ موسى
اثني عشر رجلا فعاهدهم ان يكفلوا بقومهم ولا يحدثوهم بما يرون من الجبارين فاخبر تعالى عنه بقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اي كفيلا يتفحص احوال الجبابرة
وسعتها وقال الله في التورية اني معكم اي معينكم وناصركم على عدوكم فلما دنى موسى من ارض الجبارين بعث النقباء يتجسسون منهم فرأوا اجراما عظاما
وقوة وشكوه فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم بما رأوا من الجبارين فنقضوا العهد الا كالوب بن يوقنا ويوشع بن نون فانهما امروا قومهم بالقتال قال
لئن اقمتم الصلوة اي والله لئن اتممتم الصلوة وآتيتم الزكوة لاهلها وآمنتم برسلي وعزرتموهم اي نصرتموهم ووقرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا

اي احسنتم الى الناس بطيبة نفس وانفقتم في سبيل الله لاكفرن جواب القسم المحذوف وجواب الشرط المذكور معناه لامحون عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم
ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار يعني لانصرنكم في الدنيا ولاثيبنكم في الآخرة فمن كفر بعد ذلك بنقض العهد والميثاق منكم فقد ضل سواء
السبيل اي اخطا طريق الحق وعاد عنه وزاد قبحه من الضلال الاول لان الضلال بعد نعمة الله عظيم فكفرانها اظهر واعظم ثم اخبر تعالى بقوله
فبما نقضهم ميثاقهم اي بسبب نقضهم عهدهم بعد ذلك العهد لعناهم اي طردناهم عن رحمتنا او غيرناهم بالمسخ او ضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية
بالالف والتخفيف اي شديدة يابسة او خالية عن حلاوة الايمان وقرئ قسية بطرح الالف وتشديد الياء اي ردية مغشوشة يحرفون الكلم اي
قلوبهم لا من في قلبه يعصي ربه اي يبدلون كلمات الله في كتابهم وهو تغيير نعت محمد عليه السلام وبعض الاحكام عن مواضعه التي وضع عليها من الحجة
بعدما انزل القرآن ونسوا حظا مما ذكروا به اي تركوا نصيبا تاما مما امروا به في كتابهم ولا تزال تطلع اي تقف يا محمد على خائنة اي على خيانة منهم
وموالاة الكفار لحربك يعني ذلك عادتهم لان آباءهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك وينقضون عهدك ويظاهرون المشركين على حربك الا قليلا منهم
وهم الذين آمنوا منهم ولم ينقضوا العهد فاعف عنهم اي تجاوز عن عقوبتهم واصفح اي اعرض عنهم ان الله يحب المحسنين اي الذين يعفون عن الناس وقيل نسخ بآية السيف
وبعد ذكر اليهود نزل في النصارى لبيان نقضهم عهدهم كاليهود ومن الذين قالوا انا نصارى جمع نصران من النصرة اي قالوا ادعاء نصرة الله نحن انصار الله
اخذنا ميثاقهم اي عهدهم الموثق على التوحيد والايمان بالانبياء وغيره كما اخذنا على اليهود فنسوا حظا اي تركوا نصيبا مما ذكروا به اي مما امروا به
في الانجيل يعني نقضوا العهد كما نقض اليهود فاغرينا بينهم اي القينا بين فرق النصارى المختلفة العداوة والبغضاء الى يوم القيامة فكل فرقة تكفر
الفرقة الاخرى فيقع القتال بينهم بالاهواء المختلفة كالنسطورية القائلين بان عيسى ابن الله واليعقوبية القائلين بان عيسى هو الله والملكانية القائلين
بان عيسى عبد الله ورسوله وكلهم من النصارى وسوف ينبئهم الله في الآخرة بما كانوا يصنعون من العمل الباطل والحق قيل انما نشأ الاختلاف بينهم
بسبب رجل اسمه بولس ولم يكن منهم وكان يقاتل معهم فقتل منهم خلقا كثيرا فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم وجعل نفسه اعور بالحيلة فالقى بينهم
العداوة والقتال ليقتل بعضهم بعضا فقال لهم اتعرفوني قالوا انت الذي قتلت منا وفعلت ما فعلت فقال نعم قد فعلت ذلك كله ولكني الآن تبت عنه لاني
رأيت عيسى بن مريم في المنام نزل من السماء فلطم وجهي لطمة وفقأ عيني فقال الى متى تريد منا قال لي ان اكون معكم واعلمكم شرائع دينكم كما علمني عيسى وكانوا
فاتخذوا له غرفة فدخل فيها وفتح كوة الى الناس وكان يقعد في الغرفة وربما كانوا يجتمعون ويسألونه من تلك الكوة فيجيبهم بما يحبهم فانقادوا لكلامه
فقبلوا ما يأمرهم به فقال يوما اليس الله خلق لكم ما في الارض جميعا قالوا نعم فقال لم تحرمون الخمر والخنزير والميسر فانها منفعة لبني آدم فاتخذوا قوله
ثم قال بعد ذلك من اي جهة تطلع الشمس والقمر والنجوم قالوا من قبل المشرق فقال ان الله من قبل المشرق فصلوا اليه فاتخذوا وانقادوا ثم دعا طائفة منهم الى داخل
الكوة فقال جاءني عيسى الليلة وقال رضيت منك لاجل عملك فمسح يده على عيني فبرأت فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي قربانا الليلة لاجل عيسى فاحفظوا [illegible]
عني وتدعوا الناس اليه ثم قال لهم هل يستطيع احد ان يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص الا الله فقالوا لا فان عيسى فعل هذه كلها فاعلموا انه هو الله ثم خرجوا
ثم دعا ثانية واخبرهم بمثل ذلك وقال انه ابن الله ثم دعا ثالثة واخبرهم بانه ثالث ثلاثة فقال لهم الكل اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى الليلة ثم خرج في

الليل

الليل وغاب عنهم فاصبحوا فجعل كل فريق منهم يقول انه علمني كذا والآخر يقول انت كذبت بل علمني كذا فوقع بينهم قتال عظيم وبقيت العداوة الى يوم القيمة
قوله يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا نزل في كتم اليهود والنصارى آية الرجم وتحريم الخمر واكل الربوا ونعت النبي عليه السلام اي يا اهل التورية
والانجيل قد جاء الرسول منا محمد يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون اي تكتمونه كنعت محمد عليه السلام وغيره من الكتاب في محل النصب على الحال من ضمير
المفعول المحذوف في تخفون اي كائنا من التورية والانجيل ويعفوا عن كثير منه فلا يؤاخذكم على اخفائكم اياه قيل جاء رجل من احبار اليهود فقال
يا محمد ما الذي عفوت عنا فاعرض عنه رسول الله ولم يبين له وغرضه ان يناقض كلامه بسؤاله فلما لم يبين ما سأله قام من عنده وذهب الى
من اليهود اري ان محمدا صادق فيما يقول لانه قد كان وجد في كتابه ان محمدا لا يبين له ما سأله ثم قال تعالى قد جاءكم من الله نور اي الاسلام
وكتاب مبين اي القرآن الذي يظهر ما كان خافيا او انه ظاهر في الاعجاز يهدي به الله اي يرشد بالقرآن او محمد عليه السلام من اتبع رضوانه اي
الحق الذي فيه رضاه بالاخلاص من مفعول اول لقوله يهدي وقوله سبل السلام مفعوله الثاني اي طريق السلامة والخير وهو التوحيد و
من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر التي في قلوبهم من الشرك والشك والجهل الى نور الايمان الذي هو قسط من نور الله الذي هو حق اليقين
فيصير المؤمن به قائما بالحق مع الحق للحق باذنه اي بارادته تعالى ومشيته ويهديهم الى صراط مستقيم اي يوفقهم الى دين الاسلام الذي
هو طريق الجنة ثم قال لقد كفر الذين قالوا وهم اليعقوبية من النصارى ان الله هو المسيح ابن مريم يعني عيسى فقال تعالى لمحمد عليه السلام قل فمن يملك
من الله شيئا اي من يقدر ان يمنع شيئا من عذاب الله ان اراد الله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي لا يقدر عيسى على دفع الهلاك
عن نفسه ولا على رد الهلاك عن غيره فكيف يكون الها فيكون عبدا مخلوقا كسائر عباده ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الملائكة
والجن والانس من الذكور والاناث اي جميع المخلوقات عبيده وملكه وحكمه نافذ فيهم وعيسى منهم بشر من جنس آدم فقال النصارى من اهل نجران لو كان
بشرا من جنس آدم لكان له اب فاخبر الله تعالى انه يخلق ما يشاء من ذكر وانثى من غير اب وام كآدم وحواء ومن ام بلا اب كعيسى ومن اب وام كسائر الخلق
عليه والله على كل شيء قدير يقدر على ما يشاء كما يشاء ويختار لانه القادر الفاعل بالاختيار ثم قال تعالى وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
اي ابناء رسله واحباؤه اي محبوبوه فامر الله نبيه بقوله قل منكرا عليهم فلم يعذبكم بذنوبكم اي بسببها وانتم مقرون بذلك لقولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وهي اربعون يوما فان الحبيب لا يعذب حبيبه والوالد لا يعذب ولده فكيف تكونون ابناءه واحباءه فلما عجزوا عن الجواب قال الله ابطالا لمحالهم
بل انتم بشر ممن خلق اي انتم كسائر الخلق لستم بابناء الله ولا باحبائه يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي يعفو عن البعض فيرشده الى دينه ويعاقب
فيخذله ويدخله النار ولله ملك السموات والارض وما بينهما من الخلق كلهم في حكمه وتصرفه في الدنيا واليه المصير اي الى الله رجوعهم فيجازيهم
من الخير والشر في الآخرة قوله يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى على وجه التعيير باضافتهم الى الكتاب اي يا اهل التورية والانجيل الذي تعلمون كتابكم
الذي تنسبون نفوسكم اليه قد جاءكم رسولنا اي محمد يبين لكم الدين الحق على فترة من الرسل اي على انقطاع الوحي وفتور الدين من رسل الله وكانت
الفترة بين محمد وعيسى عليهما السلام ستمائة سنة وقيل خمسمائة واربعون وقيل ستون سنة وكان بين موسى وعيسى الف وسبعمائة سنة والفترة

موسى الى عيسى عليهما السلام للعلمي ان محمدا رسول لما جاءكم بعد عيسى منتسل الحجة عليكم ان تقولوا اي مخافة قولكم معتذرين ما جاءنا من بشير ولا نذير
بعد ما درس الدين المبشر بالجنة وينذر بالنار فقد جاءكم بشير بالجنة ونذير بالنار متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا فقد جاءكم الرسول
والله على كل شيء قدير من ارسال الرسل على عباده ومن المغفرة والعذاب ثم قال مخبرا عما قال موسى لقومه من الوعظ والتذكير للشكر على نعمة الله عليهم
كيلا يكفروا بها واذ قال اي اذكر يا محمد حين قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله اي منته عليكم اذ جعل فيكم اي في بني اسرائيل انبياء فكان فيهم الف
نبي وجعلكم ملوكا بعد ان كنتم مملوكين في ايدي القبط وفرعون قيل جعلهم الله اصحاب خدم وحشم ولم يكن لبني اسرائيل قبل موسى لاحد خدم قال ابن عباس
الرجل اذا لم يدخل في بيته احد الا باذنه فهو ملك وآتاكم من المن والسلوى وتظليل الغمام في التيه وفلق البحر وغير ذلك من النعم ما لم يؤت احدا من العالمين
اي عالمي زمانكم فامر موسى بالجهاد وفي سبيل الله بعد تذكيرهم نعمة الله عليهم بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهرة وهي المكان الذي
يتطهر الانسان فيه من الذنوب يعني اسكنوا الارض الطاهرة التي كتب الله لكم في اللوح المحفوظ قبل خلقكم انكم تقتسمونها وتسكنونها بعد هلاك اعدائكم
بالجهاد ولا ترتدوا اي لا ترجعوا على ادباركم منهزمين من خوف العدو فتنقلبوا بالجزم عطف على ترتدوا او بالنصب جواب للنهي اي فتصيروا
او بالجنة عن ثواب الدنيا والآخرة خاسرين اي مغبونين في سعيكم فبعث موسى اثني عشر رجلا من كل سبط رجلا يأتونه بخبر الجبارين فلما اتوهم لقيهم
المدينة وهو عوج بن عنق فاخذهم وحملهم في ثوبه وجاء بهم الى ملك المدينة وطرحهم بين يديه فنظر اليهم الملك وقال هؤلاء قصدوا ان ياخذوا
فامر بقتلهم فقالت امراته ما تصنع بقتل هؤلاء الضعفاء انعم عليهم ... حتى يذهبوا ويخبروا خبركم موسى وقومه فاعطاهم الملك عنقود
العنب محمولا على عودين فرجعوا الى موسى وقومه فاخبر النقباء سوى الاثنين منهم بني اسرائيل حال الجبابرة وما هم عليه من القوة وعظم الاجساد فلما سمعوا
جبنوا عن قتالهم ودخول ارضهم وقالوا يا موسى ان فيها اي في المدينة قوما جبارين اي عاتين والطاغي هو الذي يجبر الناس على ما يريد قيل طول كل
ثمان مائة ذراعا يعني لا طاقة لنا بهم في القتال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها اي من تلك المدينة واسمها ايليا من ارض الشام وقيل هي اريحا فان يخرجوا منها
فانا داخلون فيها قال رجلان اي يوشع وكالوب من الذين يخافون الله صفة لرجال وكذا انعم الله عليهما بالاسلام والتقوى وكانا من الجبابرة
من بعد اتباعه من نقباء بني اسرائيل بقولهما ادخلوا عليهم الباب اي باب المدينة عليهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون بكثرتكم لا ... الاجسام الاخلو منهم
فلا تخافوهم وارجعوا اليهم قالا ذلك من جهة غلبة الظن ومن جهة اخبار موسى بذلك وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بوعد الله
بان يفتح عليه هذه البلدة وقال لهم موسى ادخلوها لا تخافوهم قالوا يا موسى تاكيد لنفي الدخول في المستقبل انا لن ندخلها ابدا بدل من قوله
ما داموا فيها كالبيان يعني لا ندخلها وهم فيها متمكنون ان صدق الاثنين وتكذيب العشرة فاذهب انت وربك فقاتلا اي قاتل انت وليقاتل معك ربك
انا ههنا قاعدون فانا لا نستطيع قتال الجبابرة فغضب عليهم موسى من قولهم الصادر عن جهل وقساوة قلب وتردد واستخفاف به وبربه قال
ودعا عليهم رب اني لا املك الا نفسي واخي الا اخا كان مطيعا له فهو يملك طاعته فافرق اي فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين العاصين
بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما نستحق وعليهم بما يستحقون وهو في معنى الدعاء عليهم ولم يذكر الرجلين المؤمنين لانه لم يكن معتمدا عليهما كالاعتماد على

هرون

هرون وتكرير بيننا هنا تاكيد لان الاصل عدم تكرره قال الله تعالى اذ لم يطيعوا امرنا في الجهاد بالدخول في الارض المقدسة فانها محرمة عليهم اربعين سنة
دخولها تحريم منع لا تحريم تعبد وكانت مكتوبة لهم بشرط الجهاد والاطاعة ويجوز ان يكون التحريم موقتا فاذا انقضى الوقت كان ما كتب ونصب
يتيهون في الارض اي يترددون فيها متحيرين ظرفا للتحريم ليكون التيه مجهولا والتحريم معلوما ولو نصبته بيتيهون كان التيه معلوما والتحريم مجهولا
والتيه المفازة التي يتاه فيها فهم عليه السلام نهارا ويسيرهم ليلا يسيرون في التيه ليلهم ويصبحون حيث امسوا وكان التيه بين ايلة وفلسطين قدر
اثني عشر فرسخا فمكثوا فيها اربعين سنة لا يهتدون سبيلا وكان الغمام يظللهم من حر الشمس ويطلع لهم عمود من نور بالليل يضيء لهم وينزل عليهم المن والسلوى
رحمة وشفقة عليهم ومثل ذلك كمثل الوالد المشفق يضرب ولده العاق ليتادب وهو لا يقطع عنه احسانه قيل اوحى الله تعالى الى موسى اني حرمت
عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدي يوشع وكالوب ولاتيهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم تجسسوا من احوال الجبابرة فيه
ولالقين جيفهم في هذه القفار واما بنوهم فيدخلونها فلما تاهوا في التيه حزن وندم موسى على دعائه فاوحى الله اليه انهم احقاء بذلك
فلا تاس اي لا تحزن يا موسى على القوم الفاسقين اي العاصين بامرنا روي ان موسى وهرون ماتا في التيه وهلكت تلك العصاة وبقي منهم يوشع وكا
وذرياتهم فرجعوا الى تلك المدينة وفتحوها عند غروب الشمس قيل دعا الله يوشع بان يرد الشمس بعد غروبها فردت قدر ثلث ساعة حتى فتحوا
فتسلطت النجوم عن مجاريها من ذلك اليوم فخفي على المنجمين امرها وروي ان هارون مات قبل موسى بسنة وان يوشع فتح المدينة بعد موت موسى
ومات النقباء في التيه بغتة الا كالوب ويوشع ولم يكن التيه لهما عقوبة بل كان راحة ورحمة كابراهيم حين القي في النار وقيل ان موسى
بالعسكر مقدمهم يوشع نحو القرية فلما وصلوا اليها تحصنوا في الحصون وصاحوا صيحة واحدة فسقط سورها فدخلوها وقتلوا الجبابرة وقتل موسى
عوج بن عنق ولم يدخل القرية احد من الذين قالوا انا لن ندخلها ابدا ومكث موسى بعد ذلك سنة ثم قبضه الله تعالى واتل عليهم نبا ابني آدم بالحق نزلت
للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث جحدوا رسالة النبي عليه السلام وكتموا نعته واصروا على كفرهم ولم يؤمنوا بحسد من عند انفسهم فامر تعالى محمدا عليه
ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به بقوله واتل اي اقرأ عليهم خبر ابني آدم ملتبسا بالصدق والصحة والموافق لما في كتب الاولين
اذ قربا اي وضعا التقرب عند الجبل قربانا اي قربانين والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة ولم يثنه لانه مصدر في الاصل فتقبل من احدهما
ولم يتقبل من الآخر وهو قابيل فازداد قابيل حقدا وغيظا على هابيل وتهدده بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال قابيل لان الله قبل قربانك ولم يقبل
قرباني قال له هابيل اذا لا ذنب لي قال انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي الخائفين منه وانت غير متق لسوء نيتك وخباثتك روي ان حواء
كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية وولدت كذلك في عشرين بطنا فامر الله تعالى آدم ان يزوج اخت هذا البطن بغير ذكره فقال آدم لقابيل ارض
ان تزوج اختك اقليما لهابيل وكانت جميلة اذ وجد اختا له لبوذا فقبل هابيل امر الله وابى قابيل وقال ان الله لم يامر بهذا ولكنك تميل الى
هابيل لكونها جميلة فامرهما بان يقربا قربانا فايهما يتقبل قربانه كان احق باقليما فقربا قربانين فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه
وكان هابيل اقوى من قابيل والبطش لكن كان في شريعتهم ان الرجل اذا اراد ان يقتل رجلا لا يمتنع عليه وقيل انما ذكره اعن قتال المسلم كفعل عثمان

قال هابيل لقابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت يدك الي لتقتلني ما انا بباسط اي بماد يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اي عقابه
وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انه لا يتصف بالوصف الشنيع فيقال هو باسط اليد الى اخيه بالقتل والعزم
لقتل اخيه ومخالفة امر الله وابيه قال هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني على حذف المضاف اليه واثمك اي باثمك الذي هو
عصيان امر الله وابيك والمراد بالاثم وبال القتل وعقابه فتكون من اصحاب النار بالاغتيال وذلك جزاء الظالمين اي الكافرين بامر الله وامر نبيه عليه السلام
وانما جاز ان يريد شقاوة اخيه وتعذيبه بالنار لانه كان ظالما وجاز ان يريد العبد جزاء الظالم كما اراد الله الا يرى الى قوله وذلك جزاء الظالمين
فطوعت له نفسه اي انقادت وتابعته هو نفسه قتل اخيه اي على ان يقتل اخاه اغتيالا فقتله بحجر بارض الهند وقيل عند عقبة حراء وهو
ابن عشرين سنة فاصبح اي صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اي المغبونين بالعقوبة في الاخرة مع كونه ابن نبي هو صفي الله وبقي المقتول عاما على
سبعة ايام لا يدري ما يصنع به فبعث الله غرابا اي غرابين فقتل الاخر فجعل الغراب القاتل يبحث التراب في الارض حفيرة وقابيل ينظر اليه فواري
الغراب المقتول فيها ليريه متعلق بيبحث اي ليعلمه الله بفعل الغراب كيف يواري اي يستر سوءة اخيه اي جيفته او عورته لانه كان سلبه ثيابه وكيف
من فاعل يواري والجملة في محل النصب بيري على المفعولية ثم قال قابيل يا ويلتى اعجزت اي ضعفت في الحيلة ان اكون مثل هذا الغراب فاواري
بالنصب عطفا على ان اكون لا جوابا للاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت لان ذلك يفيد معنى الشرط والجزاء كما قيل في معنى ائتني فازورك
لو عرفت لزرته وليس المراد ذلك فاواري سوءة اخي اي عورته فاصبح اي فصار من النادمين على حمله حيث لم يدفنه حين قتله قيل لو كانت ندامته على قتله
لكانت الندامة توبة قال ابن عباس لما قتل ولد ادم عليه السلام وهو بمكة اشتاك الشجر وحمضت الفواكه وقال قد حدث في الارض حدث وكان قبل ذلك
روي ان ادم لما سمع ان قابيل قتل اخاه دعا عليه فانخسفت به الارض وتزوج شيث اقليما قوله من اجل ذلك ومن لابتداء الغاية يتعلق بقوله كتبنا اي
القتل فرضنا على بني اسرائيل في التورية انه اي الشان من قتل نفسا بغير نفس اي بغير ان قتل نفسا يعني ظلما او فساد اي بغير فساد في الارض والفساد
الشرك بالله وقيل هو قطع الطريق فكانما قتل الناس جميعا وشبه قتل نفس واحدة لقتل الجميع تعظيما للنفس وترهيبا للقلوب عن الجسارة على
وترغيبا في المحاماة على حرمتها وكذلك في قوله ومن احياها اي من تورع عن قتلها وامتنع او عفى عنه خلاه فكانما احيا الناس جميعا في الاجر لان احياء
احياء الجميع لانه في صورة نفس واحدة يكون منفعة لجميع الناس بدعاء الخير لهم فاذا علم ان حكمه باحياء الواحد حكمه باحياء جميع الناس رغب في احيائها
كما اذا علم ان حكمه في قتل الواحد حكمه بقتل الجميع رهب عن الاقدام عليه ثم قال ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات اي بالحجج الواضحة في بيان الحلال والحرام
والظلم والعدل ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك البيان والمكتوب عليهم في الارض لمسرفون اي لمتجاوزون الامر والنهي بالقتل وهتك المحارم ثم قال انما جزاء
مبتدا اي عقاب الذين يحاربون الله اي بمخالفة حكمه ورسوله اي بمخالفة حكمه وسنته او يحاربون اولياء الله واولياء رسوله من المؤمنين لان المحاربة
للمؤمنين محاربة الله ورسوله حكما ويسعون في الارض فسادا علة للسعي اي للفساد او حال يعني مفسدين فيها بالقتل واخذ المال ان يقتلوا
من المعطوف خبر المبتدا يعني جزاؤهم ان يقتلهم الامام او يصلبوا مع القتل والصلب عند الشافعي ان يقتل ثم يصلب وعند ابي حنيفة ان يصلب حيا ثم يطعن

او

او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف اي يقطع يد قاطع الطريق اليمنى ورجله اليسرى او ينفوا من الارض اي يطرد عليه قاطع الطريق من بلد الى بلد
ولا يمكن احدا قرارا في موضع من الارض بحيث اذا ادرك اقيم الحد عند الشافعي والنفي عند ابي حنيفة الحبس لان المحبوس ينفي من سعة الدنيا الى
ضيقها وكانه نفي من الارض نزلت الاية في شان قوم هلال بن عويمر وكان بينه وبين رسول الله عهد فنقضوا العهد بقطع الطريق على
الذين اسلموا من ... بعد ان خرجوا من المدينة وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واكثر العلماء ان هذه الاية في حق قطاع الطريق من المسلمين
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم وقيل هذا الحكم كل قاطع طريق كافرا او مسلما ثم الامام مخير في المحاربين بين القتل والصلب والقطع
والنفي فاو فيه للتخيير وقيل الاية مرتبة على ترتيب الجزاء فمن جمع بين القتل واخذ المال في قطع الطريق قتل وصلب ومن افرد القتل قتل ومن
اخذ المال قطعت يده لاخذ المال ورجله لاخافة السبيل ومن افرد الاخافة نفي من الارض ذلك اي القطع والقتل وغيرهما لهم خزي اي ذل وفضيحة
في الدنيا ولا يكون ذلك كفارة لذنوبهم ولهم في الاخرة عذاب عظيم اي اشد مما كان في الدنيا وهو عذاب النار ثم استثنى من عوقب بقطع الطريق
الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم اي رجعوا عما فعلوا قبل ان يؤخذوا وان يحبسوا قبل التوبة فانهم لا يعاقبون في الدنيا ولكن
بقطع الطريق كالقتل والجراح واخذ المال يتعلق حكمها الى الاولياء ان شاؤوا عفوا وان شاؤوا استوفوا ثم قال تاكيدا فاعلموا ان الله غفور لذنوبهم
بالتوبة رحيم بهم بقبول توبتهم ثم حذرهم عن ارتكاب المعاصي وحثهم في العمل الصالح فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اي اطلبوا اليه الوسيلة
وهي مراعاة سبيل الله بالعلم والطاعة وكسب الحلال لحصول الفضيلة والقربة الى الله وجاهدوا العدو بالغزو في سبيله اي دينه لاعلاء
لعلكم تفلحون اي تنجون من العذاب وتنالوا الثواب ثم قال تهديدا للكفار ليؤمنوا ان الذين كفروا بالله واياته لو ان لو شرط فعله محذوف
ما بعدها في محل الرفع فاعله اي لو ثبت ان لهم ما في الارض جميعا ومثله عطف على اسم ان وهو ما في الارض اي ضعف ما في الارض
معه ليفتدوا به اي كل واحد منهما يعني يجعلوه فدية لانفسهم اي الجزاء الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك من عذاب يوم القيمة
فلو مع ما بعده في محل الرفع خبر ان بالكسر ما تقبل منهم اي لم تقبل منهم ذلك الفداء ولهم عذاب اليم اي وجيع دائم يريدون ان يخرجوا من النار
اي من ابوابها لشدة العذاب بهم وما هم بخارجين منها لان الملائكة يردونهم اليها بمقامع من حديد ولهم عذاب مقيم اي لازم لهم لا يزول
ثم بين حكم السرقة بقوله والسارق والسارقة وانما بدا بالذكر لان السرقة في الرجال اكثر وهو مبتدا اي الذي سرق والتي سرقت من المال فاقطعوا
والفاء فيه لتضمن الكلام معنى الشرط الذي يدل على ان الاول سبب للثاني اي اقطعوا بسبب السرقة ايديهما اي يديهما والمراد بها اليمين بالاتفاق
لئلا يجمع في كلمة واحدة بين تثنيتين لانه ثقيل في كلامهم والحكم في الشرع انه اذا سرق من حرز نصابا بلا شبهة له فيه قطع اليمين من الكوع لا من المنكب
خلافا للخوارج ولا قطع دون النصاب عند الجمهور وهو عشرة دراهم عند ابي حنيفة وربع دينار او قيمته عند الشافعي فان سرق مرة قطعت يده
وحسمت بالنار فان عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل الكعب ولا يقطع في الثالثة والرابعة بل يحبس حتى يظهر توبته عند ابي حنيفة ويقطع عند الشافعي
يده اليسرى في الثالثة ورجله اليمنى في الرابعة فان عاد عزر وحبس كذلك جزاء مفعول له اي الجزاء بما كسبا من السرقة في الدنيا نكالا من الله تعالى

أي العقوبة منه والله عزيز أي غالب بالنقمة على من عصاه حكيم أي حاكم بحكمه على السارق بقطع يده فمن تاب أي رجع عن سرقته من بعد ظلمه أي
ارتكاب السرقة وأصلح أمره بعمل الخير فإن الله يتوب عليه أي يقبل توبته ويسقط عنه عقاب الآخرة إن الله غفور لما سلف من ذنبه بالتوبة رحيم
به إذا أطلع أمره وأصلح عمله وروي عن الشافعي أنه إذا تاب ورد المال لا يقطع يده في أحد قوليه وعند أبي حنيفة القطع لا يسقطه التوبة وقيل
يسقط الحد عن الحربي إذا سرق وتاب ليكون أدعى له إلى الإسلام ولا يسقط عن المسلم لأن فيه صلاحا للمسلمين ثم قال ألم تعلم أن الله له ملك السموات
والأرض يحكم في أهلهما ما يشاء لا اعتراض لأحد عليه يعذب من يشاء إذا أصر على الذنوب ويغفر لمن يشاء إذا تاب عن الكبائر ولم يصر على الصغائر
قيل قدم التعذيب هنا على المغفرة لتقدم السرقة على التوبة وقيل لتهويل شأن السرقة وتغليظها والله على كل شيء قدير من المغفرة والتعذيب
كيد المنافقين في الإسلام بموالاة الكفار كالسرقة قال تعالى تسلية للنبي عليه السلام وإظهارا لكذبهم في الإيمان يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر نزلت في شأن أبي لبابة حين حاصر النبي عليه السلام بني قريظة فاستشاروا إليهم أبو لبابة وكان حليفا لهم أنكم إن نزلتم عن حصونكم قتلكم فلا تنزلوا
فقال تعالى لا يهمنك ولا تبال بالمجهود يسارع المنافقين الذين يبادرون ويسرعون في الكفر بموالات المشركين فإني ناصرك عليهم ومحل من الذين قالوا آمنا بأفواههم
أي بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم في النصب على الحال من ضمير يسارعون لبيان أنهم منافقون قوله ومن الذين هادوا في محل الرفع خبر مبتدأ هو
سماعون للكذب أي ومن اليهود قائلون لما يفتريه أحبارهم من الكذب على الله ورسوله بتحريف الكتاب وتبديل نعت محمد عليه السلام من قولهم سمع
ومنه سمع الله لمن حمده أي إذا قبل حمده أو المعنى من اليهود سماعون منك ليكذبوا عليك بالزيادة فيما يسمعون منك لأنهم إذا جالسوك صدقوا
وهم أهل خيبر قوله سماعون خبر مبتدأ محذوف أي هم سماعون من رسول الله لقوم آخرين أي لأجل قوم آخرين من اليهود وجهوهم إليه جواسيس
ليبلغوهم ما سمعوا منه وقيل سماعون أي بنو قريظة والقوم الآخرون يهود خيبر قوله لم يأتوك في محل الجر صفة قوم أي سماعون لطائفة
منهم لم يجيئوك لإفراطهم في شدة البغضاء والعداوة بك روي أنه قد زنى يهودي بيهودية وكانا محصنين من شريف عند أهل خيبر وكان حدهما
الرجم فكرهوا رجمهما لشرفهما فبعثوا رهطا منهم إلى بني قريظة ليسألوا رسول الله عن حدهما عنده وقالوا إن أمركم محمد بالجلد فاقبلوا وإن أمركم بالرجم
فلا تقبلوا فأرسلوا الزانيين معهم فأمرهم النبي عليه السلام بالرجم فلم يقبلوا فقال له جبريل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا حكما فدعاه النبي عليه السلام
وجاء فجعله حكما فقال له أنشدك الله الذي لا إله إلا هو هل تجد في كتابكم الرجم على من أحصن قال نعم فوثب عليه سفلة اليهود فقال خفت إن كذبته
أن ينزل علينا العذاب ثم سأل رسول الله عن أشياء كان يعرفها من علامات نبوته أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله النبي الأمي العربي الذي بشر به المرسلون
فحكم النبي عليه السلام بالرجم فرجما عند باب مسجده وقال اللهم إني أول من أحيا أمرك إذ أماتوه قوله يحرفون الكلم خبر مبتدأ محذوف أي هم يميلونه ويزيلونه
من بعد مواضعه أي عن مواضعه التي وضع عليها من الصحة في بيان الحلال والحرام فيحلون حرامه ويحرمون حلاله ويجوز أن يكون حالا من ضمير سماعون
وكذلك قوله يقولون أي هم يقولون إن أوتيتم هذا أي إن أمركم بالجلد كما في التورية فخذوه أي فاقبلوه وإن لم تؤتوه وأمركم محمد بالرجم فاحذروا
من حكمه ولا تقبلوه ومن يرد الله فتنته أي ضلالته وعذابه فلن تملك له من الله شيئا أي لن تقدر على دفعه عنه لهم في الدنيا خزي بالقتل والسبي

أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم

والجزية مجازاة لكفرهم ولهم في الآخرة عذاب عظيم أي أشد مما كان في الدنيا قوله سماعون للكذب نزلت في شأن كعب بن الأشرف ونحوه كان مثله من علماء الإسلام
الذين يقبلون شهادة الزور ويحكمون بغير الحق ويرتشون في حكمهم أكالون للسحت بضم الحاء وسكونها أي الحرام الذي يلزم صاحبه العار والإثم
في العاقبة قيل يا رسول الله ما السحت قال الرشوة في الحكم ثم قال لعن الله الراشي والمرتشي قيل أن ترشو لتدفع عن دينك ونفسك ومالك فليس
قال ابن مسعود إنما الإثم على القابض دون الدافع فإن جاؤك أي إن جاءك أهل الكتاب ليحكموا إليك إذا تحاكموا بينهم فأنت بالخيار إن شئت فاحكم بينهم
أو لا تحكم بينهم وهو معنى قوله أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم أي عن الحكم بينهم فلن يضروك شيئا مصدر أي ضررا بالإعراض عنهم وإن شق ذلك عليهم لأنهم
لا يطلبون إلا الأيسر والأسهل كالجلد مكان الرجم فإذا أعرضت عنهم ولم تجبهم إلى الحكومة لهم شق ذلك ويكون إعراضك عنهم تعاديهم ولكن الله يعصمك منهم
وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط أي بالعدل والاحتياط في الحكم إن الله يحب المقسطين أي العادلين في الحكم قيل اختلف العلماء في الحكم في أهل الكتاب إذا تحاكموا إلينا
قال أكثرهم هو بالخيار استدلالا بهذه الآية وقيل يرد إلى أهل دينهم إلا أن يأتوا راغبين في حكم الله وهو قول أبي حنيفة وقيل يجب الحكم بينهم ويجعل الآية
منسوخة بقوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله كما يجيء أما إذا تحاكموا إلينا مسلم وذمي فيجب الحكم لجماعة لا يجوز انقياد المسلم لحكم الكافر وكيف يحكمونك وعندهم التورية
تعجب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون بكتابه وهذا الحكم الذي هو مطلوبهم منصوص في كتابهم التورية الذي يدعون الإيمان به وكيف في محل النصب حال من ضمير
يحكمونك والواو في وعندهم للحال أي كيف يرضون بأن يجعلوك حكما لهم ليحكم بينهم ومعهم التورية فيها حكم الله الجملة حال من التورية والعامل فيها ما في عندهم
الفعل ثم يتولون عطف على قوله يحكمونك أي ثم يعرضون من بعد ذلك الحكم الذي وافق حكم كتابهم وما أولئك بالمؤمنين أي المصدقين لك في الحكم أو بما
في الكتاب وهم يدعون الإيمان به فإنهم كاذبون فيه إنا أنزلنا التورية فيها هدى من الضلالة ونور أي بيان للشرائع والأحكام كنعت النبي والرجم وغيرهما والجملة
حال من التورية يحكم أي يقضي بها النبيون الذين أسلموا أي دخلوا في ملة الإسلام وأخلصوا العمل والحكم بالتورية من لدن موسى إلى عيسى وهم أربعة آلاف نبي
وهذا الوصف للمدح والتعريض باليهود الذين يعدلون عن ملة الإسلام التي هي دين الأنبياء كلهم القديم والحديث وأنهم بمعزل عنها للذين هادوا متعلق بيحكم وفيه
أي يحكمون بما في التورية لهم وعليهم ولذلك حكم رسول الله عليهم بالرجم بحكم التورية والربانيون عطف على النبيون أي يحكم الزهاد العالمون بربهم والأحبار أي العلماء
بالشرائع والأحكام من ولد هارون ومن الذين التزموا طريقة الأنبياء في الإسلام وجانبوا دين اليهودية وحرفه بما استحفظوا أي بسبب ما أمرهم الأنبياء بحفظه
والتبيين من كتاب الله واستودعوه أي بعد أن تعلموا منهم أحكامه وكلفوهم العمل بها وكانوا أي العلماء عليه شهداء أي على ما فيه من الأحكام كالرجم وغيره رقباء
لئلا يبدل ثم قال للحكام بكتاب الله فلا تخشوا الناس أي اليهود من المدينة وخيبر في إظهار نعت محمد وإظهار آية الرجم والحكم بالحق خوف الظلمة واخشون في كتمان
وترك الحكم بالحق ولا تشتروا بآياتي أي لا تستبدلوا يا حكام ثمنا قليلا أي عرضا يسيرا من حطام الدنيا كالرشوة ومداراة الظلمة عن ابن مسعود من شفع شفاعة
ليرد بها حقا أو يدفع بها ظلما فأهدي له فقبل فهو سحت ثم قيل له ما ترى في الأخذ على الحكم كفر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون قال ابن مسعود
في اليهود وغيرهم في الرواية عن ابن عباس أنه في حق أهل الكتاب وكتبنا عليهم أي فرضنا على بني إسرائيل فيها أي في التورية كتابه ما خوطبت اليهود من الأحكام
ومن عليهم ليكون ذلك فرضا على المسلمين ويعملوا به يعني أوجبنا عليهم أن النفس مأخوذة بالنفس إذا قتلها بغير حق والعين مفقوءة بالعين كذلك والأنف

بالأنف والأذن مصلومة بالأذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص أي الجراحات ذات قصاص وهو المقاصة في الحكم إذا أمكن فيه المساواة
وإن لم يمكن فلا قصاص بل فيه حكومة عدل قيل من قرأ بنصب الأسماء الخمسة أي المعطوفات جعل خبر أن قصاص ومن قرأ بنصب الأسماء الأربعة ورفع الجروح بالابتداء
جعل قصاص خبر المبتدأ وخبر أن في كل اسم منها من الجار والمجرور بتأويله وترك المعطوفات بالرفع عطفا على محل اسم أن بتأويل كتبنا بمعنى قلنا لأنه إنما عطف
اسم أن المكسورة دون المفتوحة فلذلك يحتج إلى هذا التأويل قيل قوله والجروح قصاص رد لقول اليهود وهم بنو النضير حيث قالوا الجراحات على النصف
لأنفسهم لشرفهم على بني قريظة منهم فجعل الله الدم والجراحة بين بني النضير وغيرهم سواء فقال كعب بن الأشرف وأصحابه للنبي عليه السلام لا نرضى بحكمك فقال تعالى ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون فصارت الآية عامة في جميع الناس لأجل القصاص في الدم والجراحة فمن تصدق به أي بالقصاص يعني عفا عن ظالمه في الدنيا فهو
كفارة له أي للمتصدق بأن يكفر الله عنه من سيئاته قال عليه السلام من أصيب بشيء في جسده فتركه لله تعالى كان كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون
أنفسهم لتعرضها للعقوبة لأن الظلم وضع الشيء في غير موضعه ثم قال وقفينا على آثارهم أي أتبعناهم على آثار النبيين المذكورين فالمفعول الأول لم
يذكر وقام مقامه على آثارهم والمفعول الثاني بزيادة الباء في قوله بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة أي مقرا للتوراة بأنه الصدق
من عيسى وآتيناه الإنجيل فيه هدى من الضلالة ونور أي بيان لأحكام الله تعالى ومصدقا لما بين يديه من التوراة أي موافقا للتوراة في التوحيد و
الشرائع قوله وهدى وموعظة منصوبان على أنهما مفعول لهما لفعل مقدر أي آتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وللحكم بما أنزل الله فيه من الأحكام
للمتقين أي الذين يخشون الله تعالى من المعاصي قوله وليحكم بسكون اللام ونصب الميم لأنه أمر أي وآتيناه الإنجيل لكي يحكم عيسى قيل إن عيسى كان متعبدا بأحكام التوراة
لأن الإنجيل مواعظ والأحكام فيه قليلة وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه في الإنجيل وكان حكمهم العفو عن الجاني فأولئك هم الفاسقون أي العاصون من الله ثم خاطب
محمدا عليه السلام وأنزلنا إليك الكتاب واللام فيه للعهد أي القرآن بالحق أي ملتبسا ببيان الحق مصدقا لما بين يديه أي لما قبله من الكتاب واللام فيه للجنس أي
الكتب المنزلة من الله ومهيمنا عليه أي رقيبا وشاهدا على الكتاب المنزل يعني يشهد له بالصحة ويحفظه من التبديل والتغيير فاحكم يا محمد بينهم أي بين
أهل الكتاب إذا تحاكموا إليك بما أنزل الله أي بالقرآن ولا تتبع أهواءهم أي لا تعمل بهواهم عادلا عما جاءك من الحق والمعنى ولا تعرض عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم
ومرادهم وإن كان ذلك مشروعا في شريعتهم لكل أي لكل نبي من الأنبياء جعلنا منكم أيها الأمم شرعة أي شريعة ودينا ومنهاجا أي طريقا واضحا فيه دليل أنه
لا يجب على أحد التعبد بشريعة غيره ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة أي على ملة واحدة وشريعة واحدة إشارة إلى قدرته وحكمته ولكن جعلكم أمما مختلفة
ليبلوكم فيما آتاكم من الكتب والشرائع المختلفة يعني ليظهر لكم الطائع والعاصي منكم فيما أمره ونهاه فاستبقوا الخيرات أي تقدموا وعجلوا بالأعمال الصالحة وإلى الصف
المقدم في الجهاد وإلى التكبيرة الأولى مع ذلك في الصلوة إلى الله مرجعكم أي إليه ترجعون جميعا فاعملوا بالفرائض والسنن ولا تتبعوا الأهواء والبدع فينبئكم
أي يخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين والسنن يوم القيمة فهذا وعيد لهم ليستبقوا الخيرات ويتركوا السيئات قوله وأن احكم بينهم بما أنزل الله في محل
النصب عطفا على الكتاب أي وأنزلنا إليك الكتاب والحكم بينهم ويجوز أن يكون تقديره وبأن احكم عطفا على بالحق أي أنزلناه بأن احكم بينهم ولا تتبع
أهواءهم في الحكم واحذرهم مخافة أن يفتنوك أي يصرفوك عن بعض ما أنزل الله إليك نزلت حين قال الأحبار من يهود بني النضير فيما بينهم اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه

عن دينه فإنه بشر فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفت أنا أحبار اليهود أن اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وإن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم
ونحن نؤمن بك فأبى ذلك رسول الله فأعرضوا عنه فقال تعالى فإن تولوا أي إن يعرضوا عنك وعن الحكم بما أنزل الله إليك وأرادوا غيره فاعلم أنما يريد الله
أن يصيبهم ببعض ذنوبهم أي بأن يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون أي لخارجون عن حكم الله وطاعته قوله أفحكم الجاهلية يبغون
بالياء والتاء نزل إنكارا على من يطلب حكما غير حكم الإسلام أي يطلبون منك شيئا لم ينزله الله إليك ومن أحسن استفهام بمعنى النفي ومبتدأ وخبر أي لا أحد أحسن
من الله حكما نصبه تمييز أي قضاء لقوم يوقنون أي يعلمون باليقين أن الله هو الحاكم بالقرآن والحاكم بالعدل واللام للبيان أو بمعنى عند قوله يا أيها الذين آمنوا
لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء نزل نهيا عن موالاة أعداء الدين وذلك حين كانت وقعة أحد مال بعض الناس من المسلمين في ملجأ إن ظهر عليهم الكفار
أن يعاشرهم ويوالونهم ليأمن منهم فقال تعالى لا تتخذوهم أولياء في العون والنصرة كالمؤمنين بعضهم أولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ومن يتولهم
أي من يتخذ أولياء منكم فإنه منهم أي معهم على دينهم ومعهم في النار لنفاقهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين أي لا يرشد الذين ظلموا أنفسهم بموالاة أعداء الله ثم
في بيان المنافقين قوله فترى الذين في قلوبهم مرض أي شك ونفاق من رؤية العين قوله يسارعون فيهم أي يبادرون في معاونة الكفار في محل النصب على الحال أو
الرؤية بالقلب فالجملة مفعول ثان لترى يعني تراهم يوالونهم ويعتذرون بأنهم لا يأمنون منهم يقولون حال من ضمير الجمع نخشى أي نخاف أن تصيبنا دائرة أي حادثة تدور
الزمان علينا للمشركين وجدب وشدة ولا يتم أمر محمد فلا تمتنعوا إليهم قال تعالى بالإشارة إلى تتميم أمر محمد فعسى الله أن يأتي بالفتح أي نصر محمد وإظهار دينه
في محل النصب خبر عسى أو في محل الرفع بدل من الله أو أمر من عنده أي بأن يؤمر النبي عليه السلام من عند الله ليظهر أسرار المنافقين وقتلهم والمقطع قوة اليهود
من بلادهم فيصبحوا عطف على أن يأتي أي فإن نصر على ما أسروا في أنفسهم من النفاق وموالاة أهل ذلك نادمين فإنهم لما رأوا من بني قريظة والنضير ندموا على ما قالوا قوله
بالرفع مع الواو للاستيناف وللعطف الجملة على جملة وعدمها والنصب عطف على أن يأتي وهو بيان حال المؤمنين في قولهم فيما بينهم أي يقول الذين آمنوا بعضهم لبعض تعجبا
للمنافقين بعد أن فضحهم الله في الإخلاص أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم أي غاية حلفهم إنهم لمعكم أي أولياؤكم في المعاضدة على الكافرين بالإيمان قال
تعجبا من صنع المنافقين من سوء حالهم ودعاء عليهم حبطت أعمالهم أي بطلت خيراتهم بالحلف الكذب يعني ما حبط أعمالهم فأصبحوا خاسرين أي صاروا مغبونين في الدنيا
بفضاحتهم بين الناس بالنفاق في الدنيا وعدم ثوابهم في الآخرة وقيل يجوز أن يكون هذا من قول الله شهادة لهم بحبوط أعمالهم ثم قال تهديدا للمؤمنين يا أيها الذين آمنوا
من يرتد بالفك والإدغام أي من يرجع منكم عن دينه كان بعد موت النبي عليه السلام من العرب في الدين ارتدوا على عهد أبي بكر الصديق حين قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله
ولا نعطي الزكوة من أموالنا بعد رسول الله شيئا ثم خرج مسيلمة الكذاب فغلب على اليمامة واستغوى فقاتل أبو بكر وأصحاب النبي عليه السلام فقاتلهم فاتفقوا على قوله وجمعوا
الصحابة فذهبوا إلى مسيلمة الكذاب مع أهل اليمامة واجتمع الأعراب معه وكان بينهم قتال شديد فنصر الله المؤمنين على أعدائهم وقتل مسيلمة الكذاب وأصحابه وتاب أهل الردة
فذلك قوله فسوف يأتي الله بقوم يحبهم أي الله ويحبونه أي الله يعني يرضى أفعالهم ويثيبهم حسن الثواب ويرضون بثوابه ويطيعونه ولا يعصونه فالمراد
الذين قاتلوا أهل الردة ومانعي الزكوة وهم أبو بكر وأصحابه وروي أنه قيل لما نزل يا رسول الله من هؤلاء فقال قوم هذا وأشار إلى أبي موسى الأشعري أذلة على المؤمنين
صفة قوم وهي جمع ذليل بمعنى عطوف ولين وإنما عدي بعلى والأصل اللام أعزة أي أشداء وغلاظ على الكافرين المعنى أنهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى

كالسبع على صيده يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم أي ملامة الناس فيما يعملونه من الطاعات كالمنافقين يخافون من الكفار ذلك أي ما وصف به القوم
من الهدى فضل الله يؤتيه من يشاء بتوفيقه ولطفه والله واسع أي كثير الفضل عليم بمن يصلح له ثم قال بعد نهيه عن موالاة الكفار حثا على موالاة المؤمنين
إنما وليكم الله أي ناصركم بالمحبة والأصالة الله ورسوله والذين آمنوا بالمحبة والتبعية لله روي أن عبد الله بن سلام قال للنبي عليه السلام إن إخواننا
من النضير من اليهود قد أظهروا لنا العداوة وأقسموا أن لا يخالطونا في شيء فنزلت الآية قال ابن سلام رضينا بالله ورسوله والمؤمنين أولياء هم الذين يقيمون
الصلاة رفع على أنه صفة الذين أو بدل منهم وهم الذين يعملونها أي يتمونها ويؤتون الزكاة أي المفروضة والصدقة وهم راكعون أي يفعلون الخيرات في حال ركوعهم
لأن عليا تصدق بخاتمه وهو في الصلاة فنزلت الآية فيه ثناء وإنما جمع ترغيبا للغير في مثل حاله ومن يتول الله أي محبة فاستنصره ورسوله والذين آمنوا
فإن حزب الله أي أنصاره وأتباع دينه هم الغالبون أي الغالبون على أعدائه والعاقبة لهم والأصل فإنهم هم الغالبون فوضع حزب الله موضع الضمير تنبيها على فضل [...]
عند الله قوله يا أيها الذين آمنوا خطابا للمؤمنين باللسان دون القلب لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم أي الكفار هزوا ولعبا أي سخرية وباطلا من الذين أوتوا
الكتاب من قبلكم أي اليهود والنصارى والكفار بالجر بتقدير من وبالنصب عطفا على الذين اتخذوا والمراد بهم مشركو العرب أولياء في العون والنصرة [...]
خطابا للمخلصين بمنعهم عن موالاة الأعداء في الدين واتقوا الله عن موالاة الكفار إن كنتم مؤمنين حقا لأن الإيمان الحق يقطعكم عنه فلم يبق بينكم وبينهم إلا البغضاء
والشنآن قوله وإذا ناديتم أي إذا نادى المؤذن منكم إلى الصلاة بيان لاتخاذ الكفار دين الإسلام باطلا وإنهاء العداوة للمسلمين لأنهم إذا أذن المؤذن
وسمعوه اتخذوها أي المناداة إلى الصلاة هزوا ولعبا لأنهم كانوا إذا سمعوا الأذان ورأوا المسلمين في الركوع والسجود ضحكوا واستهزؤوا وقيل فيه دليل [...]
الأذان بنص الكتاب لا بالمنام وغيره روي أن النبي عليه السلام سأل جبريل من أتخذه مؤذنا فقال عليك بالعبد الأسود يعني بلالا فإنه جهير الصوت ومشهور في الملائكة
وأحب المؤذنين إلى الله تعالى ودعاه رسول الله وعلمه الأذان وأمره أن يصعد سطح المسجد ويؤذن فلما أذن سخر منه أهل النفاق وأهل الشرك فنزلت الآية قيل [كان]
رجل من النصارى بالمدينة إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله قال حرق الله الكاذب فدخلت خادمة بنار ليلة وهم نيام [فسقطت]
شرارة في البيت فاحترق هو وأهله فاستجيب دعاؤه على نفسه ذلك أي الاستهزاء منهم بأنهم أي بسبب أنهم قوم لا يعقلون أي لا يفهمون من الله شيئا لجهلهم وسفاهتهم
لا عقل لهم أصلا قل يا محمد يا أهل الكتاب هل تنقمون أي ما تنكرون وتعيبون منا إلا أن آمنا بالله أي سوى إيماننا به وما أنزل إلينا أي بالقرآن المنزل إلينا
وما أنزل من قبل أي قبل القرآن من التوراة والإنجيل وأن أي وبأن أكثركم فاسقون أي خارجون عن الإيمان بعصيانكم يعني أنكم لا تنكرون منا إلا إخلاصنا [...]
بأنا داخلون في الإسلام وأنتم خارجون منه ويجوز أن يكون الواو بمعنى مع يعني لا تنقمون منا إلا إيماننا مع كونكم فاسقين مقيمين على الباطل بعد العلم به قل هل
أنبئكم بشر من ذلك أي من المنقوم من أهل الإيمان نزل حين قال اليهود للمؤمنين ما نعلم أحدا من أهل الأديان أقل حظا في الدنيا والآخرة منكم فقال الله قل يا محمد هل أخبركم بشر
على زعمكم مثوبة أي جزاء وعقوبة عند الله ونصبه تمييز وضعت موضع العقوبة وهو من الإحسان في الأصل توسع واستهزاء بهم من لعنه الله رفع على
المبتدأ محذوف أي هو من طرده الله من رحمته وغضب عليه بقطع لطفه عليه وجعل منهم القردة والخنازير في الدنيا وعبد الطاغوت عطف على صلة من أي من
الشيطان فعل ماض من العبادة وقرئ عبد الطاغوت بضم الباء وجر التاء إضافة ونصبه بجعل لأنه معطوف على القردة وهو اسم جمع وليس بجمع كعضد والمراد [...]

الشيطان بتوليه المعصية والطاعة له فيها المعنى من لعنه الله ومن عبده [...] في الآخرة أولئك شر مكانا أي منزلة عند الله وأضل عن سواء السبيل أي عن وسط [الطريق]
في الدنيا ثم أخبر عن حال منافقي أهل الكتاب وإذا جاؤوكم قالوا آمنا أي صدقنا بك لأنا وجدنا نعتك في كتابنا [...] فقال الله تعالى وقد دخلوا بالكفر
أي ملتبسين به وهم قد خرجوا به أي ملتبسين به الجملتان في محل النصب على الحال أي هم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين في حقيقة نفاقهم ولا ينفعهم قولهم آمنا
والله أعلم بما كانوا يكتمون أي يسرون في قلوبهم من النفاق ويجازيهم وهذا تهديد لهم وترى كثيرا منهم أي من المنافقين يسارعون في الإثم أي في الكفر والمعاصي والعدوان
أي التعدي على الغير وهو الظلم وأكلهم السحت أي الرشوة في الأحكام لبئس ما كانوا يعملون [...] السحت من الدنيا للآخرة ثم زجر علماءهم بتركهم الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر لولا أي هلا ينهاهم أي أهل الظلم والإثم الربانيون أي علماؤهم الزاهدون والأحبار أي العلماء بالشرائع والأحكام عن قولهم الإثم أي الكذب وأكلهم السحت يعني
سفهاءهم عن حكمهم بالباطل وأكلهم الحرام ورضوا بفعلهم السوء ولم ينكروا عليهم لبئس ما كانوا يصنعون أي يعملون من ترك الإنكار على سفهائهم [...] قوله
وقالت اليهود يد الله مغلولة نزل حين بسط الله عليهم الرزق حتى كانوا من أكثر الناس مالا فلما عصوه في محمد عليه السلام وكذبوه قتر عليهم الرزق فقال فنحاص بن عازوراء
وغيره من اليهود عند ذلك يد الله محبوسة عن بسط الرزق علينا وكنوا به عن البخل فقال الله تعالى غلت أيديهم أي أمسكت عن فعل الخير فهم البخلاء لا يعطون الناس شيئا مما أعطاهم [الله]
والله الجواد وغلت أيديهم في جهنم بالأغلال ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن الرحمة وعذبوا بسبب قولهم ذلك ثم أضرب الله عنهم ردا لقولهم مبينا أنه في غاية الكرم [...]
بقوله بل يداه مبسوطتان أي رزقه واسع على خلقه بإنزال المطر من السماء وإخراج النبات من الأرض وقيل نعمة الدنيا ونعمة الآخرة وإسقاطا عليهم ينفق كيف يشاء على [...]
الحكمة من التوسيع والتضييق لا اعتراض عليه والجملة تأكيد للوصف بالسخاء ونفي البخل عنه في المعنى وهذا أتى اليد بعد الإفراد فيما تقدم وهو رد لقولهم على وجه المبالغة [...]
سخاوة السخي أن يعطي ما بيده جميعا من جسده تعالى وليزيدن كثيرا منهم أي من اليهود وفاعل يزيدن ما أنزل إليك من ربك أي يزيدهم القرآن طغيانا وهو التمادي [...]
وكفرا أي جحودا بالقرآن لأنهم كلما نزل شيء منه كفروا به فيزيد جحودهم لحسدهم نبوة محمد عليه السلام وألقينا بينهم أي بين اليهود العداوة والبغضاء أي جعلناهم مختلفين
متباغضين فلم يقع اتفاق بينهم ولا [...] لأن قلوبهم شتى وإن كانوا متحدين في الكفر والمراد هو العداوة بين اليهود والنصارى إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أي [...]
النبي عليه السلام بإفساد أمره والمكر به وأصحابه أطفأها الله أي أمات الله نار مكرهم وسكنها بقهرهم ونصر نبيه فيطفئ ويسعون في الأرض فسادا بكفرهم والعمل بالمعاصي [...]
الناس إلى العبادة غير الله تعالى والله لا يحب المفسدين أي لا يرضى بعملهم [...] به ولو أن أهل الكتاب آمنوا أي صدقوا محمدا والقرآن واتقوا أي [...]
الذي هو طريق السعداء لكفرنا عنهم سيئاتهم أي محونا عنهم ذنوبهم ولأدخلناهم جنات النعيم في الآخرة ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وعملوا بما فيهما من الأحكام [...]
من ربهم أي بالقرآن وجميع الكتب لأكلوا رزقا من فوقهم ومن تحت أرجلهم يعني لو عملوا بما أمرناهم في كتابنا لوسعنا عليهم الرزق بإفاضة بركات السماء وبركات الأرض [...]
المعتدلة والأشجار المثمرة ثم فصل بعضهم على بعض بقوله منهم أمة مقتصدة أي جماعة عادلة بالإيمان والعمل الصالح غير المقصرة في الدين كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه
في النبي وكثير منهم ككعب بن الأشرف وأصحابه ساء ما يعملون أي بئس شيئا عملهم ثم قال يا أيها الرسول بلغ نزل في حث المسلمين على الجهاد والدعوة إلى الإيمان أي بلغ إليهم ما أنزل إليك من ربك
أي جميع المنزل إليك من القرآن ولا تخف من أحد منهم إلا الله وإن لم تفعل أي إن لم تبلغ جميعه فما بلغت رسالته قرئ مفردا وجمعا يعني لو تركت بعض المنزل إليك صرت كالتارك
للكل ثم شجع النبي عليه السلام على الجهاد بهم بقوله والله يعصمك من الناس أي يحفظك من كيد جميع الكفار فلا يصلون إليك بقتل ولا بغيره وقيل نزلت بعدما شج وجهه وكسرت رباعيته [...]

وقيل يعصمه عن القتل ثم قال تأكيدا لذلك إن الله لا يهدي القوم الكافرين أي لا يرشدهم إلى سبيل قهرك ويحفظك منهم روي أنه عليه السلام كان يحرس بالليل فلما نزلت
ثم ترك بعد نزول هذه الآية فقال لا تحرسوني فإن الله قد عصمني من الناس ثم قال تعالى تعليما لنبيه كيف يبلغ رسالة الله إلى اليهود والنصارى إذ زعموا أنهم على ملة
ودينه قل يا أهل الكتاب لستم على شيء من الدين لضلالكم عن دين الحق وإخفائكم أحكامه حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم أي حتى تعملوا بما فيهما
مع البيان ثم أكد ضلالتهم بقوله وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك وهو القرآن لحسدهم نبوتك طغيانا وكفرا أي تماديا في المعصية وجحودا بالقرآن فعليك التبليغ
وإن لم ينفعهم ذلك فلا تأس أي لا تحزن على القوم الكافرين أي على المكذبين بك وبالقرآن فهي للمؤمنين كناية عنهم فيه تسلية للنبي عليه السلام إن الذين آمنوا والذين هادوا
أي دخلوا في اليهودية والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف ونية التأخير عما في حيز إن من اسمها وخبرها وهو كذلك كأنه قال إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
من آمن منهم أي من الكفار شرط مبتدأ وخبر أي من صدق مخلصا بالله واليوم الآخر وعمل عملا صالحا وجواب الشرط فلا خوف عليهم في الدنيا ولا هم يحزنون في الآخرة
والشرط مع جوابه في محل الرفع خبر إن والصابئون كذلك وهم العادلون من دين إلى دين إنما قدر الخبر للمبتدأ بعده كذلك فرارا من لزوم العطف على محل اسم إن
الخبر لئلا يلزم توارد العاملين على معمول واحد وهو ممتنع عندهم والجملة أعني والصابئون كذلك عطف على الجملة قبلها أعني إن الذين آمنوا
من الإعراب لا محل للجملة المعطوف عليها من الإعراب ووجه تقديم الصابئين على خبر إن قبل ذكر تمام المعطوف عليه هو التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان
مع كثرة ذنوبهم فما الظن بغيرهم ثم بين حال اليهود بقوله لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل أي عهدهم في التوراة وأرسلنا إليهم رسلا صفتهم كلما جاءهم رسول منهم بما لا
تهوى أنفسهم أي بما لا يوافق هواهم وجواب كلما محذوف أي كذبوه بقرينة قوله فريقا كذبوا كمحمد وعيسى وفريقا يقتلون كيحيى وزكريا ولم يقل قتلوا كما قال كذبوا ليكون على حكاية الحال
استفظاعا للقتل واستحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها وحسبوا ألا تكون فتنة أي ظنوا أنهم لا يبتلون ولا يعذبون بتكذيبهم الرسل وقتلهم الأنبياء قرئ تكون بنصب
بأن على أن حسب بمعنى شك وبرفعه على أن أن مخففة من الثقيلة وحسب يكون بمعنى علم أي أنه لا تكون فتنة وهو ساد مسد مفعولي حسب
أنه لا يصيبهم بلاء في الدنيا وعذاب في الآخرة فعموا عن الحق بعبادة العجل فلم يبصروه وصموا عنه فلم يسمعوه بعد موسى ثم تاب الله عليهم أي تجاوز عن ذنوبهم بعدما تابوا
عن عبادة العجل ورفع عنهم البلاء ببعث عيسى ليؤمنوا به واتباعه فيما أمرهم ونهاهم ثم عموا وصموا بكفرهم بمحمد المبعوث إليهم رسولا كثير منهم بدل من ضمير
أو خبر مبتدأ محذوف أي العمي والصم كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم ثم بين حال النصارى بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله
هو المسيح ابن مريم مع زعمهم أنهم يؤمنون بعيسى لكنهم في مقالتهم بلا إيمان لأنه دعاهم إلى التوحيد والرسالة وهم أشركوا بالله نفسه وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله
أي وحدوه وأطيعوه ربي وربكم أي خالقي وخالقكم فلا تشركوا به شيئا إنه من يشرك بالله ومات عليه فقد حرم الله عليه الجنة أي دخولها لأنها دار الموحدين ومأواه
النار أي مقره ومصيره نار جهنم وما للظالمين من أنصار أي ليس للمشركين مانع يمنعهم من العذاب وهو تصريح بما يعتقدون أن لهم أنصارا بالإيمان بعيسى وقولهم إنه هو
قيل إن هذه الجملة يجوز أن يكون من كلام الله على معنى أنهم كذبوا وعدلوا عن سبيل الحق فيما يقولون على عيسى وخالفهم قولهم فيعذبون في الآخرة وأن يكون من
على معنى أن ما قالوا بعيد عن العقول فلا ينصرهم أحد على ما يقولون يوم القيامة ثم بين حال الفريق الآخر من النصارى بقوله لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة أي
آلهة يعنون الله وعيسى ومريم فرد عليهم بقوله وما من إله إلا إله واحد وهو الله ومن فيه للاستغراق الجنس لتأكيد النفي ثم هددهم بقوله وإن لم ينتهوا عما يقولون

ذكرها في الربوبية وتقتضي أن تكون باسم عداد
المركبات الكائنة الفاسدة

أي إن لم ينتهوا عن مقالتهم الباطلة ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم أي وجيع دائم إن أقاموا على كفرهم واللام فيه لام القسم المحذوف قبله ولم يقل ليمسنهم للتسجيل
عليهم بالكفر بتكرير الشهادة به ولذا قال منهم لأن بعضهم لم يكفر ثم دعاهم إلى التوبة من ذلك القول بقوله توبيخا بالاستفهام أفلا يتوبون إلى الله من النصرانية
ويستغفرونه عن كفرهم وقولهم الإثم والله غفور رحيم بهم إن تابوا إليه واستغفروه عما قالوه ما المسيح ابن مريم إلا رسول كسائر الرسل من البشر قد خلت أي مضت
من قبله الرسل بالموت فهو يموت ويمضي كما مضوا ولو كان إلها كان باقيا ولم يمت ثم أكد بقوله وأمه صديقة أي امرأة مبالغة في التصديق بتسمية البنين
جبرائيل وما قال الملائكة إنا رسول ربك ثم زاد التأكيد في ثبوت البشرية لهما بقوله كانا يأكلان الطعام أي يعيشان بالغذاء كالآدميين فكيف يكون إلهين
إلى الغذاء والإله لا يكون من أمارات الحدوث المنافي للقدم ثم قال تعجيبا من كفرهم مع قيام الحجة الواضحة على بشريتهما انظر كيف نبين لهم الآيات الدالة على ذلك في عيسى
ومريم فلو كانا إلهين لما أكلا الطعام ثم زاد في التعجيب من تركهم الإيمان مع وضوح البرهان بقوله ثم انظر أنى يؤفكون أي يصرفون عن الحق ويكذبون بإنكارهم وحدانيته
ثم قال تعييرا لهم بقلة عقلهم وشدة جهلهم قل يا محمد أتعبدون من دون الله أي من غيره ما لا يملك لكم أي الذي لا يقدر أن يملك لكم ضرا ولا نفعا في الدنيا والآخرة يعني عيسى
وكل معبود سوى الله وتركتم عبادة الله وحده والله هو السميع لقولكم العليم بحالكم وعقوبتكم ثم نهاهم عن الغلو الباطل لأن الغلو في الدين نوعان غلو حق
وهو التفتيش عن أباعد معالي الحق والتفحص والاجتهاد في حقائقه في تحصيل البراهين لبيان الحق كما يفعله أهل الحق وغلو باطل وهو أن يتجاوز عن الحق بالإعراض
عن الحجة الواضحة الدالة على الحق لاتباع الشبه والأغراض كما يفعله أهل الأهواء بقوله قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غلوا غير الحق وهو الغلو الباطل أي لا تتجاوزوا
الحد وتتركوا الحق ولا تتبعوا أهواء قوم وهم رؤساؤهم من اليهود والنصارى قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل أي عن طريق الحق
حسدا لعن الذين كفروا من بني إسرائيل أي اليهود وهم أهل أيلة على لسان داود النبي لما اعتدوا في السبت واصطادوا السمك فيه بعد النهي عنه فقال داود اللهم
العنهم واجعلهم آية فمسخوا قردة وعيسى ابن مريم أي ولعنوا على لسانه حيث دعا عليهم بسبب كفرهم بعد أكل المائدة فمسخوا خنازير ذلك اللعن بما عصوا أي بعصيانهم
أمر الله وكانوا يعتدون أي بكونهم معتدين يعني متجاوزين الحد ظلما في دينهم ثم فسر العصيان والاعتداء بقوله كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه أي لا ينهون عن
بل يعودون ويرضون به فكان الإخلال بالتناهي عن المنكر معصية واعتداء ثم قال تعجيبا من سوء فعلهم وتوبيخا لهم لبئس ما كانوا يفعلون من عدم انتهائهم عنه واللام
القسم للتأكيد ثم قال في منافقي أهل الكتاب بعد الإيمان ترى كثيرا منهم أي من اليهود يتولون الذين كفروا أي من مشركي العرب ومن اليهود يعني يتوادون ويتحدون
حرب النبي عليه السلام لبئس ما قدمت لهم أنفسهم من العمل المعاد لهم أن سخط الله عليهم هو المخصوص بالذم يعني لبئس زادهم إلى الآخرة سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
الآن مقيمون فيه ثم قال توبيخا لهم على اتخاذ غير المؤمنين أولياء ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي أي محمد وموسى عليهما السلام حقيقة وما أنزل إليه من القرآن ما اتخذوهم
أي عبدة الأوثان يعني المشركين واليهود أولياء في العون والنصرة ولكن كثيرا منهم أي من منافقي أهل الكتاب فاسقون أي ناقضون العهد وخارجون عن الإسلام ثم أخبر عن
عداوة اليهود للحق وعن سهولة ميل النصارى إلى الإسلام بقوله لتجدن أشد الناس عداوة تمييز والعامل فيه أشد أي بغضا للذين آمنوا اليهود نصبه مفعولا ثانيا لتجدن
أشدهم بنو قريظة والنضير وأصحابهم والذين أشركوا نصب عطفا على اليهود يعني مشركو العرب كاليهود في شدة العداوة للنبي والمؤمنين ولتجدن أقربهم أي أقرب الناس
مودة تمييز يتعلق به للذين آمنوا والمفعول الثاني لقوله لتجدن الذين قالوا إنا نصارى وهم الذين كانوا في عهد النبي عليه السلام من غير سهو لسلامهم وقرب مودتهم

القسيس ... العلم والرهبان جمع الراهب
وهو المنفرد في الصومعة للعبادة

ذلك مبتدا خبره بان منهم اي قرب مودتهم بسبب ان منهم قسيسين اي علماء خائفين ورهبانا اي عبادا زاهدين وفيه دليل على ان العلم والزهد انفع شي واهدى
ولو كان في اهل الكفر وانهم لا يستكبرون محله جر عطف على ان اي وبانهم لا يستكبرون عن الايمان بالحق واذا سمعوا ما انزل الى الرسول من القرآن ترى اعينهم تفيض اي تسيل
من الدمع مما عرفوا من الحق اي لاجل الذي عرفوه من الصدق فمن الاولى لابتداء الغاية والثانية للعلة والثالثة للبيان انهم عرفوا ان محمدا هو نبي كما هو منعوت في كتابهم والمراد
وفد النجاشي الذين جاؤا الى النبي عليه السلام وكانوا سبعين رجلا فلما سمعوا القرآن الذي قرأه النبي عليه السلام عليهم وهو سورة يس رقت قلوبهم وفاضت اعينهم بالدمع فقالوا
ربنا آمنا الجملة حال من ضمير عرفوا اي قائلين صدقنا بمحمد والقرآن فاكتبنا مع الشاهدين اي المقرين بنبوة محمد وكتابه وهم المهاجرون والانصار عيرهم اليهود بالايمان
منكرين عليهم وما لنا لا نؤمن بالله وحده وكانوا مثلثين قبله وما جاءنا من الحق اي الذي نزل لنا من القرآن ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين اي الموحدين
المطيعين في الجنة فاثابهم الله اي جزاهم بما قالوا من التوحيد بالاخلاص جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين اي ثواب الموحدين المطيعين
عقوبة من لم يؤمن منهم واصر على كفرهم بقوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا وماتوا على ذلك اولئك اصحاب الجحيم اي النار الشديدة الوقود ثم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم نزلت في جماعة من الصحابة اجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون فتوافقوا وعاهدوا ان يترهبوا برفض الدنيا ولبس المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار
انفسهم لئلا يقربوا النساء والطيب وحلفوا ان لا يأكلوا اللحم ودسما وذلك حين وصف لهم رسول الله القيمة واهوالها وبالغ في الانذار فبلغ ذلك رسول الله
لم يرد بكم فنهاهم الله تعالى وقال يا ايها المؤمنون بالله ورسوله لا تحرموا على انفسكم ما طاب ولذ مما احل الله تعالى لكم ولا تعتدوا اي لا تتجاوزوا من الحلال الى الحرام
ان الله لا يحب المعتدين من الحلال الى الحرام وعكسه وكلوا مما رزقكم الله حال كونه حلالا طيبا من الطعام والتمر واتيان النساء مستنين بسنن نبيكم فانه اكل الدجاج والفالوذج
والدهن واللحم وكان يأتي النساء واكد ذلك بقوله واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي مصدقون باوامره ونواهيه فاحلوا حلاله وحرموا حرامه ثم امرهم بتكفير ايمانهم
لما حرموا الحلال على انفسهم جاز ذلك يمينا ففيه دليل على ان الرجل اذا حلف على شيء والحنث خير له ينبغي ان يحنث ويكفر عن يمينه وفيه دليل على ان الكفارة بعد الحنث
امرهم بالحنث اي بان يأكلوا ثم امرهم بان يأتوا بالكفارة بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم محله نصب على الحال اي كائنا فيها واللغو ان يحلف الرجل على شيء وهو يرى
كما يرى فاذا هو بخلافه هذا عند ابي حنيفة وقال الشافعي اللغو ما لا يعقد الرجل قلبه عليه كقول الرجل لا والله وبلى والله في كل شيء ولم يعقد قلبه على اليمين بالقطع
فلا يؤاخذكم الله بتركه ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان مخففا ومشددا وبالالف قبل القاف اي حلفتم على شيء من فعل وترك وانما حنثتم فيها يعني ان الرجل اذا حلف
بفعله ولم يفعله او لا يفعله ففعله يؤاخذ به وتعقيد اليمين توثيقها باللفظ مع العزم عليها فكفارته اي ستر الحنث الفاء في جواب اذا حنثتم
اطعام عشرة مساكين لكل مسكين عند ابي حنيفة نصف صاع من بر او صاع من غيره او قيمته وبغديتهم وعشيتهم وعند الشافعي لكل مسكين مد من غالب قوت بلده وهو رطل وثلث
وجاز صرف الكل الى مسكين واحد سبعة ايام او ... عند ابي حنيفة ولم يجوز الشافعي الا الى عشرة مساكين في عشرة ايام ومعاصرف الزكوة الى
ولما كان في الناس من يسرف في النفقة على اهله ومن يقتر قال من اوسط اي من اقصده ما تطعمون اهليكم او كسوتهم عطف على اطعام فيعطي لكل مسكين ثوبا واحدا وهو ... او
او تحرير رقبة عطف على اطعام اي عتق رقبة عبد او امة مؤمنة او كافرة وقال الشافعي انه يشترط الايمان في عتق الرقبة قياسا على كفارة القتل والحاصل انه مخير بين الطعام
والكسوة والتحرير ... فمن لم يجد ذلك فصيام اي فعليه صيام ثلثة ايام متتابعات عند ابي حنيفة

السابع

والسابع افضل عند الشافعي لا الواجب ولا يجب التكفير الا بعد الحنث عند ابي حنيفة وجوز الشافعي قبل الحنث الكفارة بالصوم لانه بدني ذلك اي المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم
وحنثتم والعامل في اذا الكفارة اذ التكفير انما يكون وقت الحلف والحنث واحفظوا ايمانكم عن النكث فيما يكون الحنث فيه معصية كذلك اي مثل ذلك البيان يبين الله لكم
اي الاحكام شرعه وعلامة من الامر والنهي لعلكم تشكرون نعمه العظيمة حيث جعل لكم مخرجا من ايمانكم بالكفارة ولما كان الاقدام على الايمان ونكثها مخالفة الشرع من تسويل
الشيطان ووسوسته بين ... للمؤمنين عن الشروع فيها قال يا ايها الذين آمنوا انما الخمر اي تناولها والميسر والانصاب جمع نصب بفتح النون والصاد وهي حجارة نصبت حولها
او جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون الصاد وهي الاوثان التي نصبوها للعبادة والازلام هي السهام المقسم بها رجس اي خبيث قذر من عمل الشيطان اي من تزيينه فاجتنبوه
المذكور او الرجس لعلكم تفلحون في الآخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في تناول الخمر والميسر ويصدكم اي يصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة
خصوصا فانها وجه دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذ كنتم سكارى لزوال العقل عنكم انما اللعين الشيطان يريد ان يهلككم ويحرمكم عن دينكم بالخمر والميسر فهل انتم منتهون
عن ... والهمزة للاستفهام بمعنى الامر ههنا يعني انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر والمجمعهما مع الانصاب والازلام والاثم فيهما لان الخطاب للمؤمنين بالنهي عما يتعاطونه من شرب
ولعب الميسر وذكر الانصاب والازلام للتأكيد تحريم الخمر والميسر عليهم لقوله عليه السلام شارب الخمر كعابد الوثن فيؤذن بذلك ان الكل من اعمال الجاهلية وخص الاجتناب عن الكل ثم خصهما
بالذكر ليؤذن بان المقصود ههنا تحريمهما لاهل الايمان والزجر عن استعمالهما بابلغ النهي قال عليه السلام في شأن الخمر اقسم الله بعزته وجلاله ان من ... في الدنيا لاعطشنه يوم
ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينها اياه من حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله هو القدس وحظيرة الجنة ثم اكد تحريمهما ... واطيعوا الله
واطيعوا الرسول فيما امركم ونهاكم من اقامة الصلوة وشرب الخمر ولعب القمار واحذروا عن عقابه بترك الامر والنهي فان توليتم اي اعرضتم عن طاعة الله وطاعة رسوله
فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ليس عليه غيره فهذا تهديد لمن شرب الخمر ولعب الميسر بعد التحريم قال عليه السلام من سكر حرام حقا على الله ان يسقيه من عين في
الاسفاه طينة الخبال يوم القيمة هل تدرون ما طينة الخبال قال عرق اهل النار ثم قالت الصحابة يا رسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فنزل
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا اي اكلوا من الميسر وشربوا الخمر قبل التحريم اذا ما اتقوا الكفر وآمنوا اي صدقوا وثبتوا على الايمان
ثم اتقوا تناول الخمر والميسر بعد التحريم وآمنوا اي ازدادوا ايمانا ثم اتقوا محارم الله كلها واحسنوا العمل بطاعة الله مع الامتناع عن المحارم والله يحب
المحسنين في فعلهم قوله يا ايها الذين آمنوا بالله ورسوله ليبلونكم نزل في تحريم الصيد بعد ان كانوا في الاحرام عام الحديبية وكان يكثر الصيد عندهم بحيث يتمكنون
بايديهم والطعن برماحهم اي ليختبرنكم الله بتحريم الصيد وهو ظاهر مما علم من العباد بشيء قليل من الصيد حال الاحرام والوصف بالقلة ايذان بان من لم يثبت
لم يثبت فيما هو اشد منه ومن في من الصيد للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد للمحرم بل صيد البر والصيد بمعنى المصيد وان كان مصدرا في الاصل يعني ليبلونكم بصيد تناله
وتصله ايديكم من صغاره وبيضه بغير سلاح وتناله رماحكم من كباره بالسلاح وعلل الابتلاء بقوله ليعلم الله علم الظهور والتمييز من يخافه بالغيب اي يخاف عقابا
وهو غائب منتظر في الآخرة فيجتنب الصيد ويتبين فضل الخائف الله على غير الخائف منه من استفهامية في محل نصب وشرطية فمن اعتدى اي ظلم واخذ الصيد بعد ذلك
اي بعد التحريم فله عذاب اليم في الدنيا بالتعزير والكفارة وفي الآخرة بالتعذيب في نار جهنم ان لم يتب قال ابن عباس ... ويوجع بطنه وظهره
يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اي والحال انكم محرمون والحرم جمع حرام اي محرم نزلت في ابي اليسر حين قتل حمارا وحشيا وهو في الاحرام

شرط متعمدا نصب حال من فاعل قتله والمراد من التعمد عند البعض أن يكون الصائد ذاكرا للقتل ناسيا للإحرام فلو قتل ذاكرا لهما فلا كفارة له لعظم ذنبه من الكفارة
أن التعمد أن يقتله وهو ذاكر لإحرامه أو يعلم أن ما يقتله مما يحرم عليه قتله وفيه الكفارة والحكم في الخطأ كذلك وهو أن يقتل الصيد ناسيا لإحرامه أو ظانا أنه
أو يرمي شيئا فإذا هو صيد وتخصيص التعمد بالذكر مع أن حكم الخطأ كذلك لأنه الأصل والخطأ تابع له ولأن الآية نزلت في المتعمد مع العلم بتحريم الصيد المحرم
لا يوجب الكفارة بقتل الخطأ نظرا إلى الظاهر الآية قوله فجزاء جواب الشرط وهو بالرفع والتنوين مبتدأ مثل رفع بغير تنوين صفة جزاء ما قتل في محل الجر مضاف إليه
للمعنى مفعول إذ أصله فجزاء مثل ما قتل وخبر المبتدأ محذوف أي فعليه جزاء مماثل المقتول من الصيد وقرئ جزاء بالرفع بلا تنوين وجر مثل إضافة فمثل مقحم
ويعني أن مثل لا يجب جزاء مثل المقتول قوله من النعم في محل النصب حال من مفعول قتله أي جزاء كائنا من الإبل والبقر والغنم مماثل الصيد المقتول من حيث الخلقة
وهو قول الشافعي ومحمد فإن لم يوجد مثله أي نظيره من النعم عدل إلى الطعام عند أبي حنيفة وهو أن يقوم الصيد حيث صيد ثم هو مخير بين أن يشتري بقيمته طعاما فيعطي
مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وبين أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد إن بلغت قيمته هديا وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما فإن فضل ما لا يبلغ طعام
صام عنه يوما أو تصدق به فاعتبر أبو حنيفة قيمة الصيد حيث صيد لا قيمة المثل **يحكم به** أي بالجزاء الذي هو مثل ما قتل من النعم **ذوا عدل منكم** أي عدلان
فينظران إلى الأشبه لا إلى الأشياء إلى المقتول من النعم فيحكمان به عند الشافعي ومحمد أو ينظران إلى قيمة المقتول إن بلغت من الهدي يحكمان عليه أن يشتري **هديا**
نصب حال مما بعده صفته في تقدير الانفصال أي هديا بالغ الكعبة قيل يبلغ بالهدي الحرم فيذبح فيه وأما التصدق فالتصدق به في الحرم على مساكينه و
قال المتصدق حيث شاء قوله **أو كفارة طعام مساكين** عطف على جزاء أي أو عليه كفارة وقرئ برفع كفارة بالتنوين ورفع طعام بيان للكفارة وبغير تنوين إضافة
بالمراد أي قاتل الصيد في الإحرام إن شاء اشترى بقيمة الصيد طعاما وتصدق به على المساكين **أو** عليه **عدل ذلك** الطعام **صياما** نصب على التمييز من العدل وهو بمعنى المثل أي وإن
قاتل الصيد في الإحرام يصوم مثل طعام كل مسكين يوما ففي هذا الخيار في ذلك إلى الجاني عند الشافعي وأبي حنيفة وإلى الحكمين عند محمد رحمهم الله **ليذوق وبال أمره**
على الجاني الجزاء ليذوق جزاء معصيته كي يمتنع عن قتل الصيد في الإحرام **عفا** أي تجاوز **الله عما سلف** أي عما مضى قبل التحريم أو في الجاهلية **ومن عاد** بعد التحريم إلى
فينتقم الله منه أي فهو ينتقم من العائد إلى المنهي عنه في الآخرة والفاء داخلة على المبتدأ بعد الفاء لأن الفاء الجزائية لا تدخل على المضارع قيل يحكم على العائد
بالكفارة بل يملأ صدره وظهره ضربا وجيعا ويقال له اذهب فينتقم الله منك كما هو ظاهر الآية وهو المروي عن ابن عباس والفقهاء يحكمون عليه بالكفارة لأنه قاتل في المرة
كما هو قاتل في المرة الأولى **والله عزيز ذو انتقام** من العاصي بأمره المتخطي لدينه ثم أخبر عما يباح للمحرم بقوله **أحل لكم صيد البحر** في الإحرام وغير الإحرام والمراد من البحر جميع المياه
جميع ما يصاد منه **وطعامه** أي طعام البحر والمراد المأكول منه وقيل صيد البحر طريه وطعامه مالحه وقيل صيده ما صيد منه وطعامه ما رمى منه له **متاعا لكم** مفعول له
أي تمتيعا لكم بأن تأكلوه طريا **وللسيارة** أي للمسافرين بأن يتزودوه لأسفارهم والمراد السمكة المالحة المعنى من هذه الآية أنه أبيح لكم أخذ صيد البحر وأكله فخص الانتفاع
وبعض الطعام **وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما** أي محرمين فلا تأخذوا الصيد **واتقوا الله** فيما نهيتم عنه **الذي إليه تحشرون** فيجازيكم بأعمالكم قال الشافعي المحرم
كل صيد يجوز أكله سوى ما صاده أو صيد لأجله بأمره وغير أمره لأنه لا يجب الجزاء فيما لا يؤكل إلا واحد وهو المتولد من الوحشي والأهلي وأبو حنيفة يوجب الجزاء فيما لا يؤكل
والعقرب والحدأة والفأرة والكلب العقور والذئب ويجوز عنده أكل ما صاده الحلال إن صاده لأجله إذا لم يدل عليه ولم يشر كذا ما ذبحه قبل إحرامه ثم **جعل الله**

أي صيرته المرتفع والمنفرد عن البيوت **البيت الحرام** بدل من الكعبة لا صفة لأن البيت الحرام علم للمعبد المخصوص وهو لا يوصف ويجوز أن يكون عطف بيان
لا يشترط فيه أن يكون الثاني من الاسمين أوضح **قياما للناس** بالألف وبغيرها مصدر بمعنى النهوض لمصالح الناس دينا ودنيا ونصبه مفعول ثان لجعل بمعنى
الكعبة سببا لقيام الأمر بين الناس لأن العرب لا يتعرضون إلى من يقصد البيت تعظيما له ويجوز أن يكون المفعول الثاني محذوفا وقياما حالا والتقدير جعل
رضها حال كونه نهوضا إلى أغراضهم من المعاش والمعاد ولا يجوز أن يكون مفعولا له لعدم شرط نصبه قوله **والشهر الحرام** عطف على الكعبة أي وجعل الله الشهر
هو شهر ذي الحجة لقيام الحج فيه قياما للناس **و**جعل أيضا **الهدي والقلائد** قياما للناس وأمنا لهم لصلاح دينهم ومعاشهم لأنهم كانوا يأمنون بسوق الهدي
ذلك مبتدأ خبره محذوف أي جعل الكعبة قياما للناس وما ذكر من تحريم الصيد في الإحرام شرعنا **لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض** أي يعلم صلاح
معاشا ومعادا **و**تعلموا أيضا **أن الله بكل شيء عليم** أي عالم بأحوال الخلق وأحوالهم سرا وعلانية فيجازيهم بها فينبغي أن تتقوه ولا تعصوه **اعلموا أن الله شديد العقاب**
أي شديد عقوبته لمن عصاه **وأن الله غفور رحيم** لمن اتقاه وأطاعه **ما على الرسول إلا البلاغ** أي تبليغ الرسالة للعباد وليس عليه غيره ففيه إنذار أن الرسول
مما وجب عليه من تبليغ الرسالة وتشديد إيجاب الحجة عليهم ولزوم الطاعة بهم فلم يبق لهم عذر في التفريط **والله يعلم ما تبدون** أي تظهرون من الأعمال
وما تكتمون أي تسترون من السرائر والأحوال فليس على الرسول إلا تبليغكم وترك ما بكم ولم يؤمر به لأن الله يعلم ذلك كله قوله **قل لا يستوي الخبيث والطيب** نزلت في
اليمامة المشركين حين أراد المسلمون أن يأخذوا أموالهم ويوقعوا بهم فنهى الله عن ذلك وإن كانوا أهل الشرك منهم شريح بن ضبيعة وكان كثير المال فقال لا يستوي
والمال الحلال فإن ما له حرام لا تأخذوه **ولو أعجبك كثرة الخبيث** وهو ما ينزع فإن الفضل المتوهم في الخبيث الكثير لا يوازي فضل الطيب القليل لأنه تحصلوا ما حرم عليكم
فاتقوا الله يا أولي الألباب أي أهل العقول المميزين بين الحلال والحرام **لعلكم تفلحون** أي لكي تأمنوا من عذابه قيل صدقة من الحرام لا تصعد إلى الله ولا توضع في ميزانه و
من الحلال تقع في الرحمن يعني يقبلها بالرضا وقيل مثقال حبة من صدقة الحلال أرجح عند الله من جبال الدنيا من الحرام والحكم في الانتفاع في حلول المال وحرامه وفي
وطالحه ونافع العلم وضاره وفي صحيح المذهب وفاسده وفي جيد الناس ورديهم قوله **يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء** لا ينصرف لأنه جمع شيء وزنه
وأصله شيئاء بهمزتين بينهما ألف عند سيبويه ثم نقلت الأولى قبل الفاء فصار أشياء على وزن لفعاء وعند الأخفش أصله أشيئاء أفعلاء جمع شيء ثم خفف
وزنه أفعاء بحذف لام الكلمة عنده نزل حين أكثر المسلمون السؤال على النبي فغضب فقال لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم فقام رجل فقال يا رسول الله من أبي فقال حذافة
يدعى لغير أبيه فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله رضينا بالله ربا وبك نبيا فقال النبي ما دام الأمر لا تسألوني عن أشياء **إن تبد** أي تظهر **لكم** هذه الأشياء
تسؤكم أي تغمكم وتحزنكم وتندموا على السؤال عنها قيل سأل عكاشة يا رسول الله الحج علينا كل عام فأعرض عنه حتى أعاد سؤاله ثلاث مرات فقال عليه السلام
لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فإنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بأمر فخذوه
وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه **وإن تسألوا عنها** أي عن التكاليف الصعبة **حين ينزل القرآن** أي في زمان الوحي وبينتم أظهرتم **تبد** أي تظهر **لكم** تلك التكاليف
التي تسوؤكم فتؤمروا بتحملها فتعجزوا عن القيام بها فتعرضون أنفسكم لغضب الله بالتفريط فيها [illegible]
والمعنى أنكم إن سكتوا عن السؤال حتى ينزل **عفا الله عنها** أي عن مسألتكم السالفة فلا تعودوا إلى مثلها **والله غفور حليم** أي تجاوز عن ذنوبكم لم يعجل عليكم

لسوءتكم لتعدهم وتحذرهم بما مضى على من قبلهم فقال قد سألها ولم يقل سأل عنها لان الضمير لم يرجع الى الاشياء حتى يجب تعديته بعن بل يرجع الى المسئلة التي
هي المسئلة ابناؤهم قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها اي صاروا بسببها او بحكمها كافرين فان بني اسرائيل كانوا يسألون انبياءهم فكلما ... عليهم اشياء فاذا امروا بها تركوها
بها فهلكوا فسخط الله تعالى ما جعل الله من بحيرة من زائدة لتأكيد النفي نزلت فيما زعموا ان المحلل والمحرم بالشريعة هو الله وليس لغيره ان يشرع شريعة بتحليل وتحريم
كما ... عمرو بن لحي الخزاعي اخو بني كعب غير شريعة اسمعيل عليه السلام فقال ان الله ... افتراء على الله الكذب فان الله لم يجعل الله حراما من بحيرة وهي الناقة ولدت خمسة ابطن
آخرها ذكر بحرت اي شقت اذنها وسخافتها بالبحر وحرم ركوبها وتركت ترعى في المرعى فاذا ماتت اشترك فيها الرجال والنساء ولا سائبة اي ما جعل من الحيوانات
حراما من سائبة وهي من الانعام التي تخاس ولدها اثنى عشر ولدا او تركت مع لبنها وحرمت منافعها على الرجال والنساء فاذا ماتت اشتركوا او السائبة
ما نذروا ... لآلهتهم اذا برأوا من مرضهم او جاؤوا من سفرهم وتخلى الى الخدام بيت آلهتهم وكان صوفها ولادها للرجال دون النساء ولا وصيلة
اي ولم يجعل من الحيوانات حراما وصيلة بان تعلق انه وصل اخاه اذا ولد ذكر مع انثى فحرما جميعا فيكون ذلك الاصنام في زعمهم فاذا ماتا اشترك الرجال والنساء
فيهما ولا حام ... من الحيوانات ... وهو الفحل الذي اذا ركب ولد ولده او نتج منه عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فيهمل ولا يحمل ولا يركب ولا يمنع من الماء
واذا مات اكله الرجال والنساء وكانوا يقولون كل ذلك من احكام الله فقال تعالى ردا عليهم ما حرم الله هذه الاشياء ولكن الذين كفروا بالله وانبيائه يفترون على الله
الكذب واكثرهم لا يعقلون ان الله هو المحلل والمحرم لينسبوا التحليل والتحريم اليه لفرط جهلهم كالبهائم ثم اخبر عن عدم عقلهم واتباعهم هواهم بقوله واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله اي الى الكتاب والى الرسول اي الى سنة رسوله قالوا حسبنا اي كافينا ما وجدنا عليه آباءنا اي دينهم وسنتهم فقال تعالى او لو كان اي احسبهم ذلك ولو كان
آباؤهم لا يعلمون شيئا من الهدى والحجة ولا يهتدون طريق الحق ففيه نهي على التقليد بالجاهل وامر بالاقتداء بالعالم المهتدي الذي عرف اهتداءه بالحجة قوله يا ايها
الذين آمنوا عليكم انفسكم بالنصب مفعول عليكم وهو اسم فعل بمعنى الزموا اصلاح انفسكم نزلت في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بما قبل منكم فان ... عليكم
فعليكم انفسكم لا يضركم من ضل اي ضلالة الضال اذا اهتديتم اي اذا انتم على الحق الذي هو الهدى الى الله مرجعكم اي اليه مصيركم جميعا يوم القيمة فينبئكم
بما كنتم تعملون اي يخبركم بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وقيل نزلت الآية في رجال دخلوا في الاسلام وكانت لهم قرابة من المشركين ومن النصارى واليهود فاحبوا ان
يدخلوهم في الاسلام فلم يقبلوا منهم وتأسفوا على ذلك فمنعهم الله تعالى عن التأسف بهم وامرهم باصلاح انفسهم بالمشي بها في طريق الاهتداء فليس المراد ترك الامر
والنهي على الاطلاق لان تركهما مع القدرة عليهما فليس ... مبتدأ قوله يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم روي في سبب نزوله ان خادما للمهاجرين اسمه بديل
مولى عمرو بن العاص سافر مع النصرانيين الى الشام ومعه آنية من فضة فخرج ... فلما ثقل في مرضه دفع اليهما الخرج ليوصلاه الى اهله
بتميمة ... والقاها في الخرج ... وخذا منه الاناء فلما اوصلا الوديعة فتش اصحابها الخرج ووجدوا الكتاب ففقدوا الاناء فطالبوهما فقالا
ما اعطانا شيئا واختصموا الى رسول الله عليه السلام وكان اسم النصرانيين تميم بن اوس الداري وعدي بن بداء فنزلت الآية قال الفراء شهادة مبتدأ اضاف
الى بينكم اتساعا لان الظرف جعل اسما ووصف بالمصدر وقيل اصله ما بينكم ثم حذف ما منه اي شهادتكم فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت اي قرب ظهور اماراته حين الوصية
بدل من اذا وخبر المبتدأ اثنان اي شهادة اثنين بتقدير المضاف ونصف اثنان ذوا عدل اي صاحبا امانة ودين منكم صفة ... اي من المسلمين ...

لانهم اعرف باحوال الميت وانصح له في السفر والحضر او آخران عطف على اثنان اي وشهادة رجلين آخرين من غيركم اي من غير ملتكم قبل شهادة اهل الذمة
لقوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وجاز في اول الاسلام لقلة المسلمين وقال ... شهادة اهل الذمة في الوصية اذا كان الرجل في السفر
الشهود من المسلمين عند مفارقة الموت ثم اعترض بين آخران وصفته قوله ان انتم ضربتم اي سافرتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اي اسبابه وشدائده
فيه لتعطف الجملة على ما قبلها وجواب الشرط محذوف تقديره فاشهدوا اثنين آخرين وصفة آخران تحبسونهما اي آخران تحبسونهما الى ان تستحلفوا كيف
تعمل ان ارتبتما فقيل تحبسونهما من بعد الصلوة وهي صلوة العصر وخصت بالذكر لانها ... يحلفون بعدها لشرف ذلك الوقت لانه وقت العرب واهل الاديان
يعظمونه ويذكرون الله فيه ويحذرون عن الحلف الكاذب وقول الزور فندبنا الله تعالى الى التحليف فيه في هذا الوقت الذي هم يعظمونه ويخشون فيه الكذب
ونعطف على تحبسونهما فيقسمان بالله ان ارتبتم اي ان شككتم في قول الآخرين الذين من غير اهل دينكم بان غلب في ظنكم خيانتهما فحلفوهما وهو جواب الشرط
والشرط مع جوابه اعتراض بين يقسمان وجوابه وهو لا نشتري به اي بالله او بالقسم ونحرف الشهادة ثمنا اي شيئا ذا ثمن من حطام الدنيا ولو كان المشهود له
ذا قربى اي صاحب قرابة بنا والمعنى لا نحيد ... ثمنا اي نبيعه بعرض الدنيا ولو كان ذا قربى وخص بالذكر لميل الناس الى قراباتهم وعطف على لا نشتري ولا نكتم
شهادة الله اضافها الى الله لانه تعالى امر باقامتها والنهي عن كتمانها انا اذا لمن الآثمين اي انا اذا كتمنا الشهادة لله لكنا من الفاجرين اي كاذبين فحلفا
فاستحلفهما النبي عليه السلام على المنبر بعد صلوة العصر بالذي لا اله الا هو انهما لم يختانا شيئا مما دفع اليهما فحلفا فخلى سبيلهما ثم ظهر ... الاناء في
وقالا انا كنا اشتريناه منه فاختصموا الى رسول الله فنزل فان عثر اي اطلع على انهما اي ان الوصيين النصرانيين استحقا اثما اي خيانة بسرقة الاناء وكذبا في الحلف
فآخران اي فالشاهدان الآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما اي مقام الوصيين الخائنين من الذين استحق بصيغة المجهول والفاعل فيه الضمير الراجع
وهو صفة آخران اي آخران كائنان من القوم الذين استحق عليهم الاثم وهو الجناية من النصرانيين فهم ورثة الميت وانما اضيف اليهم الاثم لان اهل الميت
صار ... سببا لاستحقاق الوصيين الاثم فاسند اليهم لكونهم ... محتاجا عليهم باثم الوصيين الاوليان بدل من الضمير في يقومان او خبر مبتدأ محذوف
اي هما الاحقان بالشهادة عليهما لقرابتهما ومعرفتهما بحال الميت والقائم مقام الفاعل الاوليان ويقدر بان الاوليين وقرئ بصيغة المعلوم
الاوليان والمفعول محذوف من بينهم اي من الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالميت وصية التي اوصاها الى غير اهل دينه او استحق الاوليان بالشهادة
اي بجردهما للقيام بالشهادة ليظهر بهما كذب الكاذبين وهو تثنية اولى بمعنى احق وقرئ الاولين جمع اول ... التقدم على الاجانب في الشهادة
احق بها وهو مجرور بالياء على انه صفة الذين من الذين استحق فيقسمان اي يحلفان بالله لشهادتنا اي يميننا احق اي اولى من شهادتهما اي من ... الكاذب
يعني اذا اظهرنا خيانة الحالفين تقوم اثنان آخران من قرابة الميت فيحلفان بالله ان ... صاحبنا وليميننا احق من يمينهما ... اختانا
وما اعتدينا اي ما جاوزنا الحد في الشهادة والقول بان شهادتنا احق من شهادتهما لان المراد بالشهادة هنا اليمين ووجهه ان اليمين كالشهادة على
عليه انه كذلك وقد يقول القائل اشهد بالله بمعنى اقسم بالله ويقول انا اذا لمن الظالمين اي ان حلفنا كاذبين لكنا من الظالمين ثم قال تعالى ذلك اي الذي ... ادنى
من رد اليمين على الخائنين ... الشهادة ... رد اليمين الى المدعي بعد ايمان الآخرين ادنى اي اقرب الى ان يأتوا اي الاوصياء ...

عليهم تلك الحادثة بالشهادة على وجهها اي وجه الشهادة يعني ذلك الحكم اقرب الى ان يقيم الشهود الشهادة كما كانت الواقعة في الواقع بوجهها والمراد
تميم الداري وصاحبه عدي بن زيد وكل من قام مقامهما من الخصوم ولذا جمع ان يأتوا او يخافوا اي اقرب الى ان يخشوا وان ترد ايمان اي الحلف
بعد ايمانهم الى المدعي فيحلف على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فلا يحلفون كاذبين بعد علمهم بذلك فقام عمرو بن العاص والمطلب بن وداعة
الميت وحلفا بعد صلوة العصر فدفع الاناء اليهما والى اولياء الميت فانتقلت اليمين الى اولياء الميت لانه بعد ظهور الخيانة فيهما فحكم هذه الآية وهو قول الشافعي
وغرم تميم وعدي ما اخذاه من ثمنه للمشتري وكان تميم الداري بعد ما اسلم يقول صدق الله وصدق رسوله انا اخذت الاناء فانا استغفر الله واتوب اليه
لا يرى رد اليمين الى المدعي فيحمل الآية على النسخ ثم قال واتقوا الله من الايمان الكاذبة والخيانة في الامانة واسمعوا المواعظ سماع قبول والله لا يهدي القوم الفاسقين
الى لا يرشدهم الى الحق باختيارهم الفسق والخيانة لهم يوم يجمع الله الرسل نصب بمضمر اي اذكر يوم القيمة الذي يجمع فيه الانبياء فيقول الله لهم توبيخا
ماذا اجبتم اي اي اجابة اجبتم من قومكم في التوحيد قالوا اي الرسل يقولون ذلك بعد علمهم ان السؤال لتوبيخ الكفار يعني يقولون لا علم لنا في العلم عنهم
بالنسبة الينا بالحجة على المكذبين او من شدة السؤال وهول العقد انك انت علام الغيوب اي ما كان وما لم يكن فعلمك هذا عندك من فرحهم فلا ينبغي لك
ولا لنبي مرسل عند ذلك الا قال نفسي نفسي فعند ذلك قالوا لا علم لنا وقيل ذلك عند اول البعث ثم يشهدون بتبليغ الرسالة بعد ذلك اذ قال الله
او نصب بمضمر اي يوبخ الكافرين بسؤال الرسل وقت قول الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي بالنبوة عليك وعلى والدتك باصطفائها على نساء العالمين
ببراءتها [illegible] اذ ايدتك اي حين قويتك واعنتك بروح القدس اي جبرئيل تكلم الناس حال من المفعول في ايدتك في المهد وكهلا اي بعد ثلثين سنة
وذلك حين اوحى اليه بالرسالة يعني تكلمهم بالكلام المعجز في هاتين الحالتين من غير تفاوت بل حكمك في حين الطفولة وحين الكهولة الذي هو وقت كمال العقل
مكث في الرسالة ثلث سنين ثم رفع الى السماء وهو ابن ثلث وثلثين سنة واذ علمتك الكتاب اي الخط بالقلم والحكمة اي الفقه والمعرفة والتورية والانجيل
بهما بين الناس واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فهو تخلق اي هيئة مثل هيئة باذني اي بارادتي وتيسيري فتنفخ فيها والضمير يرجع الى الكاف في
اي هيئة مثل هيئة الطير ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها لانها ليست من خلقه ولا من نفخه فتكون اي تلك الهيئة طيرا بالواو طائرا بالالف باذني
وتبرئ الاكمه اي يتبعه على اذ تخلق والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني اي تحييهم بالدعاء مع استجابتي اياه واذ كففت اي منعت بني اسرائيل اليهود عنك
حين هموا بقتلك اذ جئتهم بالبينات اي بعلوم المعجزة والدلالة الواضحة فقال الذين كفروا منهم اي اليهود ان هذا اي ما عيسى الا ساحر مبين بالالف وبغيرها
اي ما هذا الفعل منه الا سحر ظاهر لا يخفى على من رآه او وصف عيسى بالسحر مبالغة واذ اوحيت الى الحواريين اي الهمتهم او امرتهم على لسان رسولي ان آمنوا بي
اي صدقوا بتوحيدي وبرسولي فلما التزموا على الرسالة قالوا آمنا بالله وبرسوله واشهد يا عيسى باننا مسلمون اي مخلصون من اسلم وجهه لله اي اخلص
دينه له اذ قال ظرف لمسلمون او لمضمر اي اذكر وقت قال الحواريون طلبا لنفس الفعل لا الاستفهام لا شكا فيه يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك بالتاء ونصب ربك
اي هل تقدر دعاء ربك يستقدر المضاف ان ينزل علينا مائدة من السماء اي خوانا فيه طعام قال عيسى اتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بالاخلاص من ان
لا نفسكم البلاء وقال بعضهم في هذا القول دليل انهم كانوا شاكين في الايمان واجيب عنه بان الخطاب منهم حمل على التوبيخ لما روي ان عيسى خرج الى [illegible]

وتبعه خمسة آلاف او اكثر من الناس يطلب بعضهم الدعاء لمرض او علة من العمى والبرص او غير ذلك ولم يكن معهم نفقة في ذلك فجاعوا فقالوا للحواريين قولوا لعيسى
يدعو ان ينزل علينا مائدة من السماء فقال عيسى قولوا لهم اتقوا الله ان كنتم مؤمنين قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا بانك رسول الله ونعلم ان قد صدقتنا
بانك ارسلت الينا نبيا ونكون عليها من الشاهدين لله بالوحدانية والقدرة ولك بالرسالة للدعوة اليه فقام عيسى ولبس الصوف وصلى ركعتين وتضرع
ثم قال عيسى ابن مريم داعيا ربه اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء صفة مائدة اي كائنة منها تكون لنا عيدا لاولنا اي لمن في زماننا وآخرنا اي
بعدنا وانما سمي العيد عيدا لانه يعود مرة بعد مرة بالسرور من عاد ان رجع والمعنى تجعله ذلك اليوم عيدا وكان ذلك يوم الاحد فصار عيدا لهم وآية منك
اي ويكون نزول المائدة علينا علامة منك لرسالتي اليهم ثم قال تأكيدا وارزقنا اي واعطنا تلك المائدة وانت خير الرازقين من غيرك وانما سأل ذلك
ليلزمهم الحجة بكمالها ويرسل العذاب عليهم اذا خالفوا الحلفة قال الله مجيبا الى عيسى اني منزلها بالتشديد والتخفيف عليكم بسؤالكم اياها
فمن يكفر بعد اي بعد نزول المائدة منكم بعيسى فاني اعذبه عذابا اي تعذيبا لا اعذبه احدا من العالمين والضمير فيه راجع الى العذاب بمعنى التعذيب
تعذيبا مثل تعذيب الكافر بالله وبعيسى بعد نزول المائدة واكثرها العذاب على زمانهم ويجوز ان يكون المراد جميع العالم [illegible]
ان المائدة لم تنزل لانهم ردوها بعد التهديد والاصح انها نزلت بدعاء عيسى عليه السلام في سفرة حمراء بين غمامتين من فوقها وتحتها وهم ينظرون اليها حتى
بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عقوبة فقال عيسى ليقم احسنكم عملا فقال شمعون انت اولى بذلك
فقال عيسى بسم الله فكشف المنديل عنها فاذا فيها سمكة مشوية فيها طعم كل شيء يسيل دسمها لا شوك فيها وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من جميع البقول
ما خلا الكراث وخمسة ارغفة في واحد عسل وفي واحد زيتون وواحد سمن وواحد جبن وواحد قديد فقال شمعون أمن طعام الدنيا ام من طعام الآخرة فقال
ليس منهما ولكنه شيء اخترعه الله بالقدرة العالية كلوا من رزق ربكم واشكروا له يمددكم فقالوا لو تكن اول الآكل منها فقال عيسى معاذ الله ان آكل
منها من سألها فخافوا فلم يأكلوا فاطعمها عيسى الفقراء فقيل اكل منه الف رجل وقيل خمسة آلاف رجل وشبعوا فاذا هي كهيئتها يوم نزلت وكانت تنزل
ونظير بعد الزوال فقال الحواريون يا روح الله لو اريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت ثم قال لها عودي كما كنت
مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها وكفروا فمسخوا قردة وخنازير ثم هلكوا بعد ثلثة ايام واذ قال الله يا عيسى ابن مريم نزلت تذكيرا للامة محمد اي اذكر
الله حين رفع عيسى الى السماء يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس الاستفهام عنه مع علمه تعالى انه لم يقل لاظهار الكذب من النصارى الذين زعموا ان عيسى امرهم
اتخذوني اي صيروني وامي الهين من دون الله للعبادة والصحيح ان هذا السؤال عنه انما يكون يوم القيمة لان هذا استفهام توبيخ واثبات الحجة على
عيسى روي ان عيسى يدعى يوم القيمة ويدعى النصارى فيقيمهم الله ويسأله ليفضحهم على رؤس الاشهاد قيل اذا سمع عيسى هذا الخطاب اخذته الرعدة
ذلك السؤال حتى سمع صوت عظامه في نفسه فانفجرت عين دم من اصل كل شعرة ثم قال عيسى تبرئة لنفسه من ذلك القول سبحانك اي انزهك تنزيها عن الشرك
ما يكون لي اي ما يصح وما ينبغي لي ان اقول ما ليس لي بحق اي قولا ليس لي بصدق وحق ان كنت قلته فقد علمته اذ لا يخفى عليك شيء تعلم ما في نفسي
اي معلومي ولا اعلم ما في نفسك اي معلومك وهذا من باب المشاكلة وهو من فصيح الكلام انك انت علام الغيوب بضم الغين وكسرها اي جميع غيب السموات والارض

وما لكهما ما قلت لهم إلا ما أمرتني به أي ما ذكرت لهم في الدنيا من التوحيد ثم فسره مذكورا قلت لهم بقولي أن اعبدوا الله وحده ربي وربكم
أن القول على معناه والمفسر هو المأمور به القول بتقدير قل بعد أن المفسرة لا الأمر لعدم استقامة المعنى لأن الله تعالى لا يأمر بأن اعبدوا الله ربي وربكم
ولا القول لأن الكلام يحكى بعده بلا توسط حرف التفسير ولا يجوز أن تكون أن مصدرية فيكون بدلا من ما أمرتني به أو من الهاء في به أما الأول فلأنه يلزم أن يكون
العامل فيه قلت لأن البدل في حكم تكرير العامل المحذوف فيكون المعنى ما قلت لهم إلا عبادته والعبادة لا تقال وأما الثاني فلبقاء الموصول بلا عائد إليه من صلته
في حكم الساقط وقيل يجوز أن تكون مصدرية بأن تكون عطف بيان للهاء لا بدلا وفيه نظر لعدم استقامة المعنى يعني أمر فالمعنى على ما قدرناه ما قلت لهم إلا ما أمرتني
أن قل لهم اعبدوا الله وحده وكنت عليهم شهيدا أي على بني إسرائيل رقيبا أمنعهم من الكفر والمعصية بتبليغ الرسالة إليهم ما دمت فيهم أي مقيما بين ظهرانيهم
فلما توفيتني أي قبضتني ورفعتني إلى السماء كنت أنت الرقيب أي الشاهد والحفيظ عليهم وأنت على كل شيء شهيد أي عليم بمقالي ومقالهم وبما أحدثوا
بعدي ثم بنى الكلام على أن التي تدل على عدم الجزم بقوله إن تعذبهم فإنهم عبادك أي مالكهم ومتصرفهم لا اعتراض عليك في تعذيبهم بعد استحقاقهم وإن تغفر لهم
أي تتجاوز عن ذنوبهم وكونهم فإنك أنت العزيز أي القادر على الانتقام من العصاة الحكيم في فعلك من الإثابة والعقوبة فإنك لا تفعل شيئا إلا عن حكمة وصواب لأن المغفرة
حسنة لكل مجرم في العقل وإن لم يكن في الشرع قال الله مخبرا عن كلامه لعيسى بالسؤال الذي تقدم ذكره هذا أي هذا الكلام الذي جرى بيني وبين عيسى واقع
يوم ينفع الصادقين صدقهم بالنصب ظرف والخبر محذوف وهذا وبالرفع خبر هذا ولم يبن لإضافته إلى معرب أي هذا اليوم يوم ينفع الصادقين صدقهم المستمر
في الدنيا والآخرة كصدق عيسى وغيره من الأنبياء والمؤمنين لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي الله عنهم بصدقهم وطاعتهم ورضوا عنه
بالمغفرة وإدخالهم الجنة برحمته ذلك أي الجزاء المذكور الفوز العظيم أي الظفر الكبير للمؤمنين الصادقين لله ملك السموات والأرض وما فيهن من الخلق
يتناول العقلاء وغيرهم من الأجناس كلها فهو لا حق بالإلهية والعبادة له وحده لا كما زعم المشركون أن عيسى إله أو ابن إله وهو على كل شيء قدير من الإيجاد
والإعدام كما يشاء خلق عيسى بنفخ الروح من غير أب كخلق آدم بلا أب وأم سورة الأنعام كلها مكية نزلت ومعها سبعون ألف ملك يسبحون ويحمدون

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السموات والأرض حمد الله تعالى ذاته القديم على توحيده الذي دل عليه خلق هذه الأجرام
العظام الذي يعجز عنه سواه أي جميع المحامد لله الذي خلق السموات مع ما فيها من الشمس والقمر والنجوم وخلق الأرض مع ما فيها من الجبال والبراري والأشجار
والبحار والأنهار وجعل الظلمات والنور أي جعلهما بعد خلق السموات والأرض لأن الظلمة الظل المنشأ من الأجسام الكثيفة والنور الضوء المنتشر من النار و
من الأعراض التي لا تقوم إلا بالجواهر وقيل المراد بهما الليالي والأيام وإنما جمع الظلمة دون النور لقلة النور وكثرة الظلمة لأن لكل كثيف ظلا وليس لكل شيء نورا
والفرق بين الخلق والجعل أن في الخلق معنى التقدير من العدم وفي الجعل معنى التصيير من الوجود ثم الذين كفروا عطف على قوله الحمد لله يعني أن الله خلق ذلك
كان الإنعام للناس وغيرهم فهو حقيق بكل الحمد على ما خلق ثم الذين كفروا وجحدوا بربهم أي بتوحيده يعدلون أي يجعلون له عديلا من غيره فيكفرون نعمته ثم استبعاد
أن يعدلوا به بعد وضوح آيات قدرته هو الذي خلقكم أي خلق أصلكم آدم من طين أي كائنا منه لأنه أخذ من تراب من وجه الأرض أحمرها وأبيضها وأسودها
وغير ذلك ثم عجن بالماء العذب والملح وغيرهما فلونت ألوانكم واختلفت أخلاقكم ثم جعل طينا ثم صور آدم منه ثم نفخ الروح فيه ثم قضى أجلا أي مدة تعيشون

إلى الموت وأجل مسمى مبتدأ نكرة موصوفة خبره عنده أي والمدة التي من يوم الموت إلى يوم البعث معلومة له مكتوبة في اللوح المحفوظ أن البعث بعد انقضائها
يوم القيامة وقدم الأجل لتعظيمه وإن كان حق المبتدأ النكرة التأخير ثم أنتم تمترون أي تشكون في البعث بعد الموت وتستبعدونه بعد نصب الدلائل عليه
وهي خلقكم من تراب وحيوتكم مدة وموتكم بعدها وربكم أقدر على بعثكم من أول خلقكم وهو الله مبتدأ وخبر وخبر آخر في السموات وفي الأرض متعلق
بمعنى اسم الله أي هو الإله المعبود فيهما لا شريك له أو المتفرد بالتدبير فيهما أو هو الذي يقال له الله فيهما لا يشرك في هذا الاسم كقوله هل تعلم له سميا يعلم
كلام مستأنف بمعنى هو يعلم أو خبر ثالث أي يعلم سركم أي أعمالكم وجهركم أي علانية أعمالكم يعني السر والجهر عنده سواء نظرا وعلما ويعلم ما تكسبون من الخير والشر
فيجازيكم بذلك فآمنوا برسولي وما أنزل إليه قبل أن تجازوا وإتمام لغير حال من المعرض عن الإيمان بالرسول من المشركين بقوله وما تأتيهم أي أهل مكة من آية
أي علامة الوحدانية كانشقاق القمر وآي القرآن ومن زائدة في الفاعل بعد النفي ومن في من آيات ربهم تبعيضية أي هي بعض آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
أي تاركين للإيمان بها بالتكذيب نزلت حين ما قالوا لرسول الله أرنا علامة على صدقه في دعوى الرسالة وقالوا نريد أن تدعو ربك لينشق القمر نصفين
وتريك فدعا رسول الله عليه السلام فانشق القمر نصفين وهم ينظرون إليه فقالوا هذا سحر مبين فقال الله تعالى فقد كذبوا بالحق الفاء في جواب شرط محذوف وتقديره
إن كانوا معرضين عن الآيات فقد كذبوا بما هو أعظم آية وهو الحق أي القرآن لما جاءهم يعني استهزؤا به وقالوا إنه ليس بقرآن نازل من الله فسوف يأتيهم أنباء أي أخبار
ما كانوا به يستهزءون أي سيظهر لهم وبال استهزائهم عند نزول العذاب بهم إما في الدنيا أو في الآخرة ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم أي قبل أهل مكة من قرن أي جماعة
مقترنين في زمان واحد مكناهم أي أعطيناهم مكانا في الأرض يعني مكناهم فيه بالمال والولد وأسباب المعيشة ما لم نمكن لكم يا أهل مكة فيه نقل من الغيبة
إلى الخطاب للتأكيد لا لرعاية وأرسلنا السماء عليهم مدرارا أي مطرا متتابعا عند الحاجة وهو حال من السماء وجعلنا الأنهار تجري أي جارية من تحتهم في بساتينهم
بأنواع النعم فكفروا بربهم كعاد وثمود وغيرهم فأهلكناهم بذنوبهم أي بتكذيبهم رسلهم وأنشأنا من بعدهم أي بعد هلاكهم قرنا آخرين أي جماعة أخرى لعمارة أوطانهم
هذه الجملة لإظهار قدرته الباهرة لأهل مكة ليحذروا ويؤمنوا يعني لا يتعاظمه أن يهلك قرنا ويحدث بعدهم قرنا آخر لطوع ونصبه على أنه مفعول الإنشاء ولو
ولو نزلنا عليك كتابا أي مكتوبا في قرطاس فلمسوه أي أخذوه بأيديهم معاينة لئلا يشكوا فيه لقال الذين كفروا إن هذا أي ما هذا الكتاب إلا سحر مبين أي ظاهر
إنسان فلا يؤمنون به وقالوا لولا أي هلا أنزل عليه ملك من السماء نزل حين قالوا للنبي عليه السلام أنزل علينا كتابا باسمنا ملائكة تشهد ونصدق حتى نؤمن بكتابك
ردا عليهم ولو أنزلنا ملكا عليهم من السماء وعاينوه ولم يؤمنوا لقضي الأمر أي لوجب الحكم بهلاكهم عند حصول مرادهم ثم لا ينظرون أي لا يمهلون طرفة عين بعد
أن يملكوا لعدم طاقتهم برؤيته ونور ملك يحرق أرواحهم ولو جعلناه أي رسولهم ملكا لجعلناه أي الملك المرسل رجلا أي على صورة البشر ليتمكنوا من رؤيته لضعف البشر
عن مشاهدة الملك وللبسنا أي ولخلطنا عليهم بادعائه الملكية لأنه في صورة رجل ما يلبسون أي ما يخلطون على أنفسهم حينئذ فيقولون هذا إنسان وليس بملك
فكذبوه فوقع الأمر ملتبسا بالشك عليهم فيهلكهم الله كما كانوا لم يحذروا ولتسلية نبيه عليه السلام ليصبر على أذاهم نزل ولقد استهزئ برسل من قبلك أي استهزأهم قومهم
إليهم كما استهزئ بك قومك فحاق أي أحاط بالذين سخروا منهم أي استهزؤا بالرسل ما كانوا به يستهزءون أي الشيء الذي استهزؤا به الرسل الحق وهو العذاب
قل سيروا في الأرض خطاب للنبي عليه السلام أن يقول للمشركين سافروا في البلاد للتجارة وغيرها من المنافع والاعتبار بمن مضوا من قبلهم ثم انظروا بنظر العقل لا بنظر العين

كيف كان عاقبة المكذبين الرسل كالقتل والسبي والمسخ والخسف وغير ذلك من العذاب ثم التريخ والتساعد بين السير والنظر ثم قال النبي عليه السلام ان طلب هذا الفعل
بالطلب الحلال فاترك هذا الفعل واجمع الى ما لا نصيب به لغنى اهل مكة ترك قل لهم سائلا عنهم سؤال تبكيت لمن ما في السموات والارض اي الذي فيهما فان اجابوك
فيها ونعم والا فانت قل لهم قل لمن ما في السموات والارض قل لله فلا تقدر ويتعلق ان ينطقوا منه شيئا الى غيره وهو القادر على الاعطاء والمنع ثم قال استعطافا لهم
ليتوبوا به كتب على نفسه الرحمة اي اوجبها على ذاته الكريم فلا يعاجلكم بالعقوبة في الدنيا قال عليه السلام ان الله مائة رحمة انزل منها رحمة قسمها بين
بها يتراحمون وبها تعطف الوحوش على اولادها وادخر لنفسه تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيمة ثم قال مقسما والله ليجمعنكم في قبوركم الى يوم القيمة
واللام فيه جواب قسم محذوف دل عليه كتب والى بمعنى في اي في يوم القيمة لا ريب فيه اي في الجمع وهو البعث ثم قال تعريفا لهم الذين خسروا انفسهم اي
في علم الله تعالى باختيار ما ادركه العذاب من النعيم في الجنة وهو مبتدأ خبره فهم لا يؤمنون بالبعث لانه محكوم عليهم بالعذاب وله ما سكن
كل ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطيور في البر والبحر فمنه ما يسكن في الليل وينتشر في النهار ومنه ما يسكن بالنهار وينتشر بالليل وهو السميع العليم فلا يخفى
شيء مما يشتمل عليه الليل والنهار من الاقوال والافعال ثم قالوا للنبي عليه السلام ان آباءك كانوا على ديننا فارجع الى دين آبائك حتى نغنيك بالمال فقال تعالى قل اغير الله اتخذ وليا
اي اعبد ربا غير الله فاطر السموات بالجر صفة لله اي خالقها وخالق الارض والفطر انشاء الخلقة من غير مثال وهو من الصفات الخاصة بالله تعالى وهو يطعم ولا يطعم
اي يرزق ولا يرزق قل اني امرت ان اكون اول من اسلم من اهل مكة اي من هذه الامة وقيل لي ولا تكونن من المشركين تعريض لهم لكن رجع الى آبائك يعني امرت بالاسلام
ونهيت عن الشرك قل اني اخاف ان عصيت ربي بالرجوع الى ما دعوتني اليه من عبادة غيره عذاب يوم عظيم وهو يوم القيمة من يصرف عنه مجهولا والضمير فيه للعذاب
ويصرف عنه فيكون يومئذ ظرف للصرف ومعلوما والضمير فيه لله وفي عنه للعذاب والمفعول محذوف اي من يصرف الله عنه العذاب فقد رحمه اي فقد عصمه
وذلك اي صرف العذاب عن الانسان الفوز المبين اي النجاة الظاهرة قال عليه السلام لا ينجي احد بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته
ثم قال الكفار تعريفا للمؤمنين من الرجوع عن دينه وان يمسسك الله بضر اي بشدة وبلاء من المرض وغيره فلا كاشف له الا هو اي لا يقدر احد ان يدفع عنك
الا الله لا الصنم وغيره من الاصنام التي يدعونك الى عبادتها وان يمسسك بخير اي بصحة وسعة فهو يقدر على ذلك دون غيره لانه على كل شيء قدير من اعطاء الخير
وهو القاهر اي الله هو الغالب فوق عباده حال من الضمير في القاهر اي مستعليا عليهم بتدبير امورهم من النفع والضر بحسب اقتضاء الحكمة والمراد من العباد
لا من يصيد منهم العبادة وهو الحكيم في امره وتدبيره الخبير بافعال عباده ومصالحهم ثم قالوا للنبي عليه السلام اما وجد ربك رسولا غيرك ان لم يشهد
رسول الله وما نرى من اهل الكتاب احدا يشهد برسالتك فنزل قل اي شيء اكبر شهادة نصب تمييز اي اعظم حجة وبرهانا على صدق رسالتي فان اجابوك والا
قل الله اكبر شهادة فحذف الخبر ليطابق الجواب السؤال وقد يعد مبتدأ خبره شهيد او الله شهيد بيني وبينكم جملة اسمية وقعت موقع الجواب لان
اذا كان شهيدا بيني وبينهم فهو اكبر شيء شهادة لان هو يشهد لي اني رسول الله اليكم والشهيد بمعنى الشاهد وهو المبين للحق المبهم واوحي الي هذا القرآن
لانذركم بالقرآن يا اهل مكة وابشركم ثم ومن بلغ عطف على كم في انذركم اي وانذر من بلغه القرآن وانتشر الى يوم القيمة قال عليه السلام بلغوا عني ولو آية فمن بلغه
القرآن فهو نذير له قيل من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا عليه السلام ثم استفهم عنهم توبيخا لقوله مع الانكار ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى من الاصنام

نعم ذات قل لا اشهد مثل شهادتكم قل انما هو اله واحد اي بل اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانني بريء مما تشركون به من الاوثان ثم قال تقريرا لنبوة
محمد عليه السلام الذين آتيناهم الكتاب اي التورية والانجيل يعرفونه اي محمدا ونعته معرفة حقيقية بالكتاب كما يعرفون ابناءهم بنعوتهم وحلاهم قال عبد الله
بن سلام انا اعرف بالنبي عليه السلام مني بابني لاني اشهد انه رسول الله ولا اشهد لابني انه ابني لاني لا ادري ما احدث النساء بعدي ثم قال تعريضا بهم
الذين خسروا انفسهم في علم الله باختيار الشرك مكان التوحيد فهم لا يؤمنون بمحمد وبالبعث ككعب بن الاشرف واصحابه ومن اظلم ممن افترى اي اختلق على الله
كذبا حيث قالوا والله امرنا باتخاذ الآلهة وقالوا الملائكة بنات الله وغير ذلك مما نسبوا اليه من الحلال والحرام كذبا او كذب بآياته اي بالقرآن انه ليس من الله
انه لا يفلح الظالمون اي الكافرون من عذابه قوله ويوم نحشرهم نصب بعامل محذوف ليكون ابلغ في التخويف بسبب الابهام اي يكون كيت وكيت يوم نحشرهم اي الخلق
والمعبودين من الصنم جميعا يوم القيمة ثم نقول بالنون في الفعلين للتعظيم للذين اشركوا بالله آلهة اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم آلهة تعبدونهم
من دون الله باشراككم معه ليشفعوا لكم ثم لم تكن بالياء والتاء ورفع بالفتنة فتنتهم اي قولهم ومعذرتهم اسم كان الا ان قالوا في محل النصب
ونصب الفتنة خبر كان واسمها ان قالوا على عكس الاول اي ثم لا يكون ضلال لهم ونفاقهم الا قولهم والله ربنا بجر الباء صفة لله وبنصبها نداء
ما كنا مشركين بك شيئا قالوا بهذا الكذب حيرة ودهشة من غير تمييز بين النافع وغير النافع وقال الله تعالى لمحمد عليه السلام تعجيبا من حالهم انظر كيف كذبوا
على انفسهم اي كيف صار وبال كذبهم على نفوسهم وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون في الدنيا من الوهية اصنامهم وشفاعتها لهم قوله ومنهم من يستمع اليك
نزل في شان النضر الذي كان يخبر اهل مكة بقصص المتقدمين من سيرهم فقالوا له ما ترى فيما يقول محمد قال ما ادري ما يقول وما افهم شيئا منه ولا ادري
الا انه اساطير الاولين كحديث رستم واسفنديار وهذا غاية في التكذيب فقال تعالى تجهيلا لهم ومنهم من يستمع الحديث ثم نكرر وجعلنا على قلوبهم اكنة
اي اغطية ان يفقهوه محله نصب على انه مفعول له اي لئلا يفقهوا القرآن وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه يعني جعلناهم كانهم مجبولون على
على ذلك فلا ينفعهم اسماعهم لحسدهم وسوء نيتهم وان يروا كل آية اي علامة دالة على صدقك لا يؤمنوا بها حتى اذا جاؤك يجادلونك اي يخاصمونك كالذين
ويدحضون بالحق وهو القرآن ويقولون انه ليس من الله يقول الذين كفروا ان هذا اي ما القرآن الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين جمع سطورة وهي
سطرت في القرطاس مما لا نظام له من السابق قوله وهم ينهون عنه نزل في شان ابي طالب واحكام اهل مكة كان يقول النبي عليه السلام حين عرض عليه الاسلام لولا تعيرني
قريش بالاسلام لاقررت به عينك ولكني اذب عنك ما دمت حيا فقال تعالى اي بعضهم اهل مكة ينهون الناس يعني من تابع ابا محمد وينأون عنه اي يتباعدون
عن اتباع دينه وقيل نزل في حق المشركين اي انهم ينهون الناس عن ان يتبعوا النبي والقرآن ويبعدون عن ذلك فهم يضلون ويضلون وان يهلكون اي ما يهلكون
جميع الناس على متن جهنم ثم ينادي مناد يخلي اصحابك ودع اصحابي فقالوا اي اصحاب النار يا ليتنا نرد اي نرجع الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا اي بالقرآن
ونكون من المؤمنين بمحمد عليه السلام بنصب الفعلين في جواب التمني باضمار ان بعد الواو والباء وبرفعهما على معنى الخبر عن المبتدأ اي نحن لا نكذب ونكون
لضار ونصب ليليق بتمنيا المعنى لو رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين ثم اضرب تعالى عن تمنيهم ردا عليهم فقال بل بدا اي ظهر لهم ما كانوا يخفون من الناس
ونفاقهم من قبل اي في الدنيا بالسنتهم يوم القيمة بشهادة جوارحهم بالشرك والمعاصي يتمنون الرجعة الى الدنيا ولو ردوا الى الدنيا فرضا لعادوا اي رجعوا

من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون في قولهم لا نكذب ونكون من المؤمنين بل المتمني لا يكون كاذبا فكيف قال انهم لكاذبون اجيب بان هذا التمني قد تضمن معنى الوعد فجاز ان يتعلق به الكذب وهذا كما ترى انسانا في الدنيا اصابه مرض او حبس فيخلص بالتوبة لله ووعد الاحسان الى الفقراء ثم اذا برئ من المرض واطلق من الحبس رجع الى الاول كذب وعطف على وقالوا على الكاذبون اي وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا فتنقضي آجالنا ونموت وما نحن بمبعوثين بعد الموت حالهم يومئذ تعوقد ولو ترى اي لتجد اذ وقفوا اي عرضوا على ربهم للحساب والجزاء فيومئذ قال لهم الله أليس هذا اي البعث والجزاء بالحق اي بالصدق قالوا بلى مقرين ومقسمين بلى البعث حق وربنا في وقت لا ينفعهم الاقرار والقسم قال تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تجحدون البعث قال تعالى قد خسر اي غبن الذين كذبوا بلقاء الله اي بالبعث حين اختاروا العذاب على الثواب بالجحد في الدنيا حتى اذا جاءتهم الساعة اي القيمة بغتة اي فجاءة وهي غاية لكذبوا الحسرة لخسرانهم قالوا يا حسرتنا اي يا ندم حسرتهم لتفريطهم في الدنيا وهي شدة الندامة قائلين يا شدة ندامتنا على ما فرطنا فيها اي قصرنا في العمل بما امر الله وقيل المراد من الساعة الموت فتسميتهم بكونه مقدمة ميتهم وسميت بها لانه مقدمتها وهم يحملون اوزارهم اي آثامهم على ظهورهم وقيل الحمل على الظهور لان الحمل يكون الا ساء ما يزرون اي بئس المحمول من الوزر وهو الثقل وما الحياة الدنيا اي عملها الا لعب ولهو اي باطل وغرور واشتغال بما لا يعني كلعب الصبيان ينفرون بناء ولهونه ساعة ثم يهدمونه ويردونه كذلك اهل الدنيا يجمعون ما لا ياكلون ويبنون ما لا يسكنون ويأملون ما لا يدركون ثم يموتون وللدار الآخرة بلا مين صفة وموصوف وبلام واحدة في الآخرة مضافا ومضافا اليه اي الساعة الآخرة وهي الجنة خير للذين يتقون الشرك والمعاصي في الدنيا ولذا تها افلا يعقلون بالتاء والياء ان الآخرة افضل من الدنيا قد نعلم انه ليحزنك بفتح الياء وضم الزاي وبضم الياء وكسر الزاي اي ليغمك الذي يقولون نزل حين قال ابو جهل انا لنجد تكذب بما جئت به تسلية له ووعدا ووعيدا لهم وقد في قد نعلم للتحقيق والتكثير اي كثيرا اعلمنا ان الشأن ليحزنك الذي يقولونه من التكذيب منك وفيما جئت اذ كذبوا ما جاء به فقد كذبوه قيل جاءه جبرئيل وهو حزين فقال ما يحزنك قال عليه السلام كذبني هؤلاء يعني قريشا فانهم لا يكذبونك بالحقيقة لانهم يعلمون انك قرئ بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد ومعنى التخفيف لا يجدونك كاذبا ومعنى التشديد لا ينسبونك الى الكذب ولكن الظالمين بآيات الله اي الدالة على صدقك يجحدون مع علمهم بانها حق منه تعالى الجحد انكار من علم النفي ثم الكره والباء يتعلق بالجحد المتعدي بنفسه لا بالظلم بتضمين الجحد معنى التكذيب فمعناه يعني لا يكذبونك ولكنهم يكذبوني وهذه الطريقة ادل على اثبات التكذيب له عليه السلام قال تسلية له ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا اي على قومهم واوذوا اي صبروا على اذاهم قومهم كما كذبك قريش واذوك حتى اتاهم نصرنا اي الوعد بعذابهم من الاهلاك بالعذاب ولا مبدل لكلمات الله اي لا مغير لوعده بالنصرة للانبياء ووعيده بالعقوبة للكفار ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبر من اخبارهم فالفاعل مضمر ونبإ المرسلين من زايدة كما ذهب اليه الاخفش جاءك خبرهم كيف انجيتهم وكيف اهلكت قومهم ونزل حين كان يكبره النبي عليه السلام كفر قومه وهلاكهم وتحب الآية على صدقه ليؤمنوا به وان كان كبر اي عظم عليك عن الايمان ولا تصبر على تكذيبهم اياك فان استطعت اي قدرت ان تبتغي اي تطلب نفقا في الارض اي منفذا تنفذ الى ما تحت الارض حتى تخرج لهم آية يؤمنون بها او سلما في السماء اي مصعدا اليها فتأتيهم بآية كذلك فافعل وهو جزاء الشرط بالاضمار يعني انت عاجز لا تقدر عليه بغير اذن الله فكيف يكبر عليك اعراضهم ولو شاء الله مشية قدرة لجمعهم على الهدى اي على الايمان بانه يلجئهم اليه ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة اذ هي في تكليفهم وتركهم باختيارهم فلا تكونن من الجاهلين

اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا
ولكن لم يتعلق به مشيئته فلا تمسك له لما ذهب اليه المعتزلة انه
بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان يأتيهم بآية ملجئة
ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة

بقدرته على ما يريد وبالحكمة والظالمين لما هو على خلافها وقيل خاطب النبي عليه السلام والمراد به قومه الذين آمنوا فانهم لما وعد الله النصرة التي تعجلوا بذلك ليهلكوا الكفار ثم قوله انما يستجيب الذين يسمعون جواب للنبي عليه السلام حين حرص على هدايتهم واجتهد ان يؤمنوا به وبالقرآن ولم يؤمنوا لعدم سمعهم كالموتى اي انما يعطيك الذين يسمعون كلامك سماع قبول ليتعظوا وينتفعوا دون الذين لا يسمعون ولا يعقلون المواعظ لانهم بمنزلة الموتى لا منفعة لهم في حيوتهم لو والموتى وهم كفار مكة الذين لم ينتفعوا بكلامه يبعثهم الله اي يحييهم بعد الموت ثم اليه يرجعون فيسمعون فيجازيهم باعمالهم وهذا مما يؤكد ان الله قادر على هدايته بمشيته والجبر لان القادر على احياء الموتى قادر على هداية الضال ثم وقالوا اي اهل مكة لولا اي هلا نزل عليه آية ملجئة من ربه نزل حين لم يعتد كفار مكة بالآية النازلة من اللوح على النبي عليه السلام بل سألوا ان ينزل عليه آية ظاهرة من السماء فيبصروها بعيونهم ليؤمنوا فقال تعالى قل ان الله قادر على ان ينزل آية كما سألوا الى الايمان كنتق الجبل لبني اسرائيل ولكن اكثرهم لا يعلمون بما يكون عليهم بعد ذلك فانها لو نزلت ولم يؤمنوا لاهلكوا بالعذاب في الدنيا والآخرة وما من دابة تحرك من زائدة بعد النفي للتأكيد وللدلالة على معنى الاستغراق المعنى عن الجمع الدال على العموم في الارض اي في جميع الارضين فذكره افاد زيادة التعميم ولا طائر بالجر عطف على دابة ولا من طائر قط يطير بجناحيه في جو السماء وهو تأكيد لنفي المجاز اذ يقال لغير الطائر طار في الامر اذا اسرع فيه الا امم امثالكم في الخلق والموت والحيوة والغذاء وطلب الرزق يعني حتى يتبهكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها والغرض من ذكر ذلك الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه وتدبيره وقيل في المعرفة والتوحيد وقيل تعرف باسمائها كبني آدم ما فرطنا اي ما اغفلنا في الكتاب اي في اللوح المحفوظ من شيء من الاشياء من زائدة للتأكيد يعني كل شيء ثابت فيه من غير نقصان فلا يخفى علينا علمه وتدبيره ثم الى ربهم يحشرون اي الطيور والدواب كلها تحشر يوم القيمة الى الله وينصف بعضها من بعض لعدله ثم يقول كوني ترابا فيتمنى الكافر ان لو كان ترابا قيل هذا على سبيل الحقيقة لا على وجه المثل لانه وان لم يجر عليهم في الاحكام لكن فيما بينهم يؤخذ من بعض كالعقلاء عند الله تعالى والذين كذبوا بآياتنا الدالة على آثار قدرتنا وعظمتنا وبوحدتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام صم اي وقل في آذانهم لا يسمعون خيرا بكم اي خرس لا يقولون خيرا نزل حين عرضوا عن الايمان بعد نزول ما يدل على توحيد الله ووجوب الايمان به لطبع عنهم وثبوت القساوة في قلوبهم فلهذا انهم في الظلمات اي في الضلالات البعيدة التي هي خواص اهل الطبع من يشاء الله يضلله اي يخذله ليس من اهل اللطف فيموت على الكفر ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به فيستنقذه من الكفر فيموت على الايمان ثم قال تبكيتا لهم قل ارأيتكم بتحقيق وبابدال الثانية الفا وبجعلها بين الهمزة والالف وبحذف الثانية والتاء مفتوحة مع الكاف الزائدة لبيان الخطاب في الوحد والاثنين والجمع مذكرا كان المخاطب او مؤنثا ولا محل لها من الاعراب لكونها حرفا والاستفهام فيه لطلب الرأي منهم اي اخبروني في غير عبادتكم الاصنام هل تنفعكم ان اتاكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة اي القيمة وجواب الشرط محذوف وهو من تدعون لدفع العذاب عنكم ثم قال تبكيتا لهم بالاستفهام اغير الله تدعون عنده ولعذاب الدنيا ان كنتم صادقين ان اصنامكم تنفعكم فادعوه ليدفع عنكم العذاب وهذا تعجيز لهم يعني انكم لا تدعون غير الله حينئذ بل اياه تدعون اي بل تخصونه بالدعاء دون الاصنام فيكشف اي الله ما تدعون اي العذاب الذي تدعون الله اليه اي الى كشفه عنكم ان شاء كشفه لانه تفضل منه وفضل الله من يشاء والمراد كشف العذاب في الدنيا لا عذاب القيمة لا ينكشف عنهم ابدا وتنسون اي تتركون ما تشركون به من الاصنام لعلمكم انها لا تنفعكم اذ نزل بكم [illegible]

ثم بين اخبار الامم الماضية ليعتبروا ويؤمنوا به فقال ولقد ارسلنا الى امم من قبلك انبياء فكذبوهم فاخذناهم بالبأساء اي الشدة وهي الجوع والضراء
في الانفس والاموال لعلهم يتضرعون اي يتوبون ويخشعون لربهم ثم فلولا كلمة تنديم للامم على ترك التوبة اي فهلا اذ جاءهم بأسنا اي عذابنا تضرعوا
اي تخشعوا وتابوا وهو عامل في الظرف فالمعنى لم يتضرعوا اذ جاءهم عذابنا ليرفع عنهم العذاب ولكن قست اي يبست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
من الشرك والمعاصي فلما نسوا اي تركوا ما ذكروا به اي الامم الماضية من المواعظ والانذار يعني لما لم ينتفعوا بها ولم ينزجروا عن اعمالهم السوء فتحنا بالتخفيف والتشديد
عليهم ابواب كل شيء من نعيم الدنيا كالصحة والسعة باصناف النعمة فتح ابتلاء حتى اذا فرحوا بما اوتوا من النعم والرخاء فلم يعتبروا ولم يتوبوا اخذناهم
اي اهلكناهم بالعذاب فجاءة فاذا هم مبلسون اي آيسون من كل خير فقطع دابر اي آخر القوم الذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعاصي يعني استؤصلوا ولم يترك منهم احد
والحمد لله رب العالمين على اهلاك الظالمين واستيصال [illegible] الكلام منه تعالى على وجه التعليم لانه من اجل النعم فيجب الحمد عليه على من آمن به ثم دل على توحيده
وقدرته على كل شيء [illegible] من الخير والشر مخاطبا لاهل مكة ليعتبروا ويؤمنوا به فقال قل يا محمد لاهل مكة ارايتم اي اخبروني ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم اي اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم اي طبعها بالختم بان نزع عنها ما به تفهمون وتعقلون من اله غير الله يأتيكم به اي بما اخذ [illegible]
ما اخذ منكم وختم عليه والاستفهام فيه تجهيل لهم انظر كيف نصرف الآيات اي نبين العلامات الدالة على [illegible] ثم هم يصدفون اي يعرضون عن الايمان
[illegible] هذه الآية قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة اي حال كونه [illegible] او جهرة اي معاينة هل يهلك اي ما يهلك هلاك تعذيب
الا القوم الظالمون انفسهم بالكفر والاستفهام فيه للتقرير وما نرسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين [illegible] على الايمان بهم ان لم نرسلهم عبثا وليتخذوا سخريا
بل ارسلناهم مبشرين بالجنة من اطاع الله ومنذرين بالنار من عصاه فمن آمن بالرسل واصلح اي اخلص العمل بعد الايمان فلا خوف عليهم من اهوال القيمة ولا هم يحزنون
من حرمان المغفرة ودخول الجنة والذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن يمسهم العذاب اي يصيبهم بما كانوا يفسقون اي بفسقهم وهو خروجهم عن طاعة الله [illegible]
[illegible] قل لا اقول لكم عندي خزائن الله جواب لقولهم لولا انزل عليه آية من ربه لنؤمن به [illegible] مفاتيح الرزق حتى اعطيكم ما تسألونه [illegible]
الالوهية ولا اعلم الغيب من جملة المقول اي ولا اقول لكم اعلم الغيب حتى اخبر بما كان وما يكون [illegible] العذاب [illegible] ولا اقول لكم اني ملك نزلت من السماء [illegible]
بل اقول اني بشر مثلكم ارسلت اليكم كما ارسل النبيون الى قومهم ان اتبع اي ما اتبع الا ما يوحى الي من القرآن المعنى اني لا ادعي الالوهية ولا ادعي الملكية [illegible]
عليه البشر [illegible] كما كان كثير من النبيين وهو الوحي بالنبوة [illegible] قل هل يستوي الاعمى اي الجاهل والكافر والبصير اي العالم والمؤمن افلا تتفكرون
[illegible] وانذر به اي خوف بالقرآن الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم امر للنبي عليه السلام
[illegible] ليس لهم من دونه
اي من غير الله ولي اي قريب [illegible] ولا شفيع لهم في الآخرة [illegible] لعلهم يتقون الله [illegible]
عن الكفر والمعاصي ولا تطرد الذين يدعون ربهم اي يعبدونه ويتضرعون اليه بالدعاء بالغداة وقرئ بالغدوة والعشي [illegible] وقيل المراد الصلوة الخمس [illegible]
[illegible] الاقرع بن حابس واصحابه قالوا للنبي عليه السلام [illegible] هذه السفلة يعنون عبد الله بن مسعود وصهيبا وبلالا وامثالهم ونحن سادات قومك فلو [illegible]

وجاء احسن اسلامهم فنهى الله عن طردهم [illegible] ثم وصفهم بالاخلاص في العمل بقوله يريدون وجهه اي ذاته تعالى [illegible] وهو نصب على الحال
من ضمير يدعون [illegible] في دينهم وطعنوا في اخلاصهم عند النبي عليه السلام فقال ما عليك من حسابهم من شيء مبتدأ ومن زائدة وعليك خبره ومن حسابهم بيان
اي حسابهم عليهم لازم لهم لا يتعداهم اليك ان كان في باطنهم امر غير مرضي وما من حسابك عليهم من شيء اي وحسابك عليك لا يتعداك اليهم الجملتان بمنزلة
جملة في قصد معنى واحد وهو لا يؤخذ كل منكم بحساب صاحبه كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني [illegible] الا اعتبار الظاهر وسيرة الانبياء وان كان لهم
باطن غير مرضي فتطردهم نصب جواب النفي اي لا تكلف امرهم فتطردهم من مجلسك فتكون من الظالمين ان طردتهم من مجلسك ثم قال تعالى وكذلك اي مثل ذلك الابتلاء
فتنا اي اختبرنا بعضهم اي بعض الناس ببعض يعني ابتلينا الغني بالفقير والشريف بالوضيع فاذا راى الاغنياء الفقراء والشرفاء الوضعاء سبقوهم بالايمان [illegible]
تكبرا [illegible] بالافتتان ليقولوا اي المشركون استحقارا بهم اهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي انعم الله بالاسلام دوننا وفضلهم علينا ولو كان الايمان خيرا ما سبقونا
اليه قال مستفهما تقريرا اليس الله باعلم بالشاكرين اي من يعرف الله ويشكر نعمته منكم من غيرهم [illegible] لا ينصب ظرفا ولا يعمل افعل التفضيل في المفعول الصريح
نزل واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا وهم الضعفة من المسلمين نزل اكراما لهم اي اذا جاءك المؤمنون بالقرآن العاملون به فقل سلام عليكم اي ابتدأهم بالسلام
اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وبشرهم بقولك لهم كتب ربكم اي اوجب على نفسه الرحمة لكم بقبول توبتكم وغفرانكم انه بفتح ان بدل من الرحمة وبكسرها استئنافا
بيانا لما قال الرحمة فقيل انه اي ان الشان من عمل منكم سوءا اي ذنبا بجهالة [illegible] ايثاره المعصية على طاعته ثم تاب اي رجع
من بعده اي عمل المعصية واصلح اي اخلص العمل تائبا فانه بالفتح على انه مبتدأ وخبر محذوف اي فله انه وبالكسر استئنافا اي ان الله غفور بالتجاوز عن ذنبه
رحيم بقبول توبته والفاء جواب شرط متقدم وهو من عمل وقيل نزلت الآية في قوم جاؤا الى النبي عليه السلام قد اصابوا ذنوبا عظاما [illegible] وكذلك
اي مثل ذلك البيان نفصل اي نبين شيئا بعد شيء الآيات اي آيات القرآن لتعرف سبيل المؤمنين اذا يؤمنون ولتستبين اي ولتعرف سبيل المجرمين اي طريقها
لماذا لا يؤمنون فانهم اذا راوا الضعفاء يؤمنون بك قبلهم تركوا الايمان تكبرا وحسدا وقرئ بنصب السبيل مفعولا بان تستبين على خطاب الرسول [illegible]
مع التاء والياء في تستبين فاعلا والطريق يذكر ويؤنث ومعناه ليظهر طريقهم ثم قال قل يا محمد [illegible] اني نهيت [illegible]
سمعا وعقلا ان اعبد الذين تدعون اي تعبدون من دون الله اي غيره من الاصنام وامرت ان اعبد الله وحده فانتم في عبادة غيره على غير بصيرة [illegible]
قل لا اتبع اهواءكم في طرد الضعفاء المسلمين من مجلسي وعبادة الاوثان وترك دين الاسلام قد ضللت اذا اي ان اتبعت اهواءكم في ذلك وما انا من المهتدين اي على
الحق ان فعلت ذلك قل اني على بينة اي على حجة واضحة وهي القرآن المنزل من ربي وكذبتم به اي بالقرآن [illegible] فقال النضر بن الحارث ان كان ما تقول
حقا فاتنا بعذاب من عند ربك فقال تعالى قل ما عندي اي ليس عندي الذي ما تستعجلون به اي العذاب ان الحكم اي الحكم في نزول العذاب الا لله يقضي الحق [illegible]
من القضاء اي يحكم الحكم الحق وبالصاد المهملة والتشديد من القصص اي يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به [illegible] وهو خير الفاصلين اي الحاكمين
قل لو ان عندي اي في قدرتي واختياري ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم [illegible] اهلكتكم بالعذاب عاجلا وتخلصت منكم [illegible]
والله اعلم بالظالمين اي بعقوبتهم يعني هو اعلم متى ينزل بهم العذاب بحسب الحكمة وعنده مفاتح الغيب اي الله مخصوص بمعرفة الطريق الموصل الى علم الغيب

[illegible] معنى استدراك كانه قال لكن الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يوخذ وبمن ينبغي ان يمهل منهم

والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها

المفاتح غيره جمع مفتح وهو المفتاح وقيل جمع مفتح وهو المخزن والمراد علم جميع المغيبات من المطر ونزول العذاب وغيض الارحام مما ذكر وانى وما فى غد والموت

تنفع وقيام الساعة لا يعلمها الا هو نصب على الحال وعاملها الظرف الذى ارتفع به مفاتح اى الكونية لا يعلم الطرق الموصلة الى علم الغيب الا هو فهو يعلم فتح

كون المفاتح فى يد من يمكن عنده مفتاح اقفال المخازن ويعلم فتحها وما فى المخازن ثم قال توضيحا لذلك ويعلم ما فى البر من النبات والحب والنوى والبحر اى يعلم ما فى البحر

من الدواب وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها اى لا تسقط ورقة من الشجر الا يعلم متى وقت سقوطها واين سقطها وعددها وعددها قبل السقوط

ولا حبة عطف على ورقة اى الساقطة من الحبوب فى ظلمات الارض اى فى خبايا الارض التى تخرج منها النبات ولا رطب ولا يابس اى الحى ولا الميت

عطف على ورقة على الادخال فى حكمها كانه قيل وما يسقط شئ من جميعها الا فى كتاب مبين اى فى علم الله او فى اللوح وهو كالتكرير لقوله الا يعلمها وهو الذى

اى يقبض ارواحكم بالليل اى فيه اذا نمتم ويعلم ما جرحتم اى كسبتم من خير وشر بالنهار اى فيه من الآثام وغيرها ثم يبعثكم اى يوقظكم من النوم فيه اى فى النهار

ليقضى اجل مسمى اى لتتم اجلكم المعلوم عنده وهو مدة الحيوة ثم اليه مرجعكم اى مصيركم بعد الممات الى حسابه ثم ينبئكم اى يعلمكم بما كنتم تعملون من خير وشر

فيجازيكم به قيل اذا نام الانسان يخرج منه الذهن وهو بلسان الفارسية روان ولا يخرج روحه ولا يموت وقيل يخرج ويبقى الحيوة وقيل النوم امر لا يعرف حقيقته

الا الله ثم قال وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب عليهم بالقدرة يتصرف فيهم كيف يشاء ويرسل عليكم ايها المكلفين حفظة اى ملائكة تحفظ اعمالكم

وهم الكرام الكاتبون جمع الحافظ قيل يرسل لكل انسان ملكين بالليل وملكين بالنهار يكتب احدهما الخير والآخر الشر ويكون احدهما عند يمينه والآخر خلفه

ويكون احدهما على يمينه عند جلوسه والآخر عن شماله وفى ارسال الحفظة عليهم مع غناه بعلمه عن الكتابة لطف من الله تعالى لعباده لانهم اذا علموا ان الملائكة

عليهم اعمالهم بكتابتها فى صحائف تعرض على رؤس الاشهاد يوم القيمة كان ذلك زجرا لهم عن القبيح والبعد عن السوء يعنى يحفظ الملائكة عليهم اعمالهم حتى اذا جاء

احدكم الموت عند انقضاء اجله توفته اى قبضته وقرئ توفاه بلفظ التذكير بالامالة ماضيا ومضارعا بمعنى تتوفاه اى تقبضه رسلنا وهم ملك الموت واعوانه

له الارض مثل الطشت يتناول من يشاء وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم فى كل يوم مرتين وهم لا يفرطون اى الملائكة لا يقصرون بالزيادة والنقصان فيما يؤمرون

ثم ردوا اى الملائكة والعباد الى الله اى الى حسابه وجزائه مولاهم الحق بالرفع صفتان لله اى مالكهم ومتولى امورهم العدل الذى لا يحكم بينهم الا بالحق الا له الحكم اى

ان الحكم لله يوم القيمة لا لغيره وهو اسرع الحاسبين اذ حاسبهم لا يحتاج الى فكرة وعد قال يحاسبهم قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر اى من شدائدهما

كالخسف والغرق يقال لليوم الشديد يوم مظلم وان كان نهارا تدعونه اى الله تضرعا اى علانية وخفية بكسر الخاء وضمها اى سرا اذا وقعتم فى الشدائد تقولون

لئن انجيتنا بتاء الخطاب وقرئ انجانا بالالف اى خلصنا من هذه الشدائد لنكونن من الشاكرين لله تعالى اى الموحدين له قل الله ينجيكم بالتشديد والتخفيف

اى يخلصكم منها اى من تلك الشدائد ومن كل كرب اى غم وشدة يعنى يكشف الله ظلماتها عنكم اذا دعوتموه ثم انتم تشركون الاصنام به ثم قال وعيدا لهم لما

لم يؤمنوا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كالرجم بالحجارة والريح العقيم وصيحة جبرئيل كما بعثها على من قبلكم او من تحت ارجلكم كالخسف لقارون

وقيل هو حبس المطر والنبات وقيل من فوقكم السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم عبيد السوء او يلبسكم شيعا اى يخلطكم فرقا مختلفة على اهواء شتى كل فرقة متحزبة ويذيق

بعضكم بأس بعض اى يقتل بعضكم بعضا فتختلطوا وتشتبكوا فى ملاحم القتال انظر يا محمد كيف نصرف الآيات اى نبينها لعلهم يفقهون اى يعقلون ما هم عليه من الشرك فيتوبوا

عن ذلك فيوحدون وكذب به اى بالقرآن او بالعذاب قومك اى قريش وهو الحق اى الصدق لانه وحى من الله او لابد من نزوله بهم قل لست عليكم بوكيل اى بحفيظ

مسلط لامنعكم عن التكذيب جبارا او لجبركم على الايمان انما انا منذر وهذا قبل ان يؤمر بالقتال لكل نبأ اى لكل خبر اخبركم به مستقر اى وقت يستقر فيه من

الذى يعنى لا تغفلوا عنه لابد من حصوله قريبا او بعيدا وسوف تعلمون انى صادق فيه لا كاذب حين وقوعه فيكم وفيه تهديد لهم ونزل نهيا للنبى عليه السلام

عن مجالسة المشركين حين استهزؤا بالقرآن واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا اى يستهزؤن بالقرآن فاعرض عنهم اى اترك مجالستهم حتى يخوضوا اى يشرعوا

بالاستهزاء فى حديث غيره اى غير القرآن فحينئذ لا بأس بان تجالسهم واما ينسينك الشيطان بتشديد السين وفتح النون من التنسية وبسكون النون وتخفيف

السين من الانساء والمفعول الثانى محذوف اى ان ينسيك الشيطان النهى عن مجالستهم فجلست معهم بوسوسة منه فلا تقعد بعد الذكرى اى بعد تذكر النهى

تنبيها اياك عليه مع القوم الظالمين بالاستهزاء ونزل حين تحرج المؤمنون عن مجالسة المشركين بعد النهى قالوا لا نستطيع ان نجلس فى المسجد الحرام وان

لا نقوم كلما استهزؤا بالقرآن فيترك العمل فيما حقهم وما على الذين يتقون الشرك والاستهزاء اذا جالسوهم من حسابهم من شئ اى ليس عليهم شئ

عليه من الاثم ومن الثانية زائدة ومن الاولى بيان ولكن ذكرى فى تقدير النصب على المصدر اى ولكنهم يذكرونهم ذكرى اذا خاضوا بالقيام عن مجالسهم

والاظهار الكراهة لهم او فى تقدير الرفع اى ولكن عليهم ان يذكروهم بالقرآن لعلهم يتقون الخوض بالاستهزاء حيا وذر الذين اتخذوا دينهم نزل

كانوا اذا اسمعوا القرآن يلعبون ويلهون واستهزؤا به نهيا للنبى عليه السلام عن الالتفات اليهم اى دع المشركين الذين اتخذوا دينهم الذى كان يجب عليهم

ان يتخذوه دينا ويطلبوه وهو دين الاسلام والقرآن لعبا ولهوا مكانهما وغرتهم الحيوة الدنيا بالانتفاع بها وتركوا عمل الآخرة لعدم ايمانهم

بها اعرض عنهم ولا تشتغل بطلبك بهم وذكر به اى عظهم بالقرآن مخافة ان تبسل اى تهلك نفس بما كسبت اى بسبب كسبها من الذنوب فتدخل النار يوم القيمة

ليس لها اى للنفس من دون الله ولى اى قريب ناصر يمنعها من العذاب ولا شفيع يشفع لها ويخلصها منه بالشفاعة محله رفع صفة نفس او نصب على الحال

من ضمير كسبت وان تعدل اى ان تفد نفس كل عدل اى كل فداء يعنى لو اتى بمثل ما فى الارض جميعا لتعادل به نفسه لتنجيها من عذاب الله لا يؤخذ منها اى لا يقبل

مكانها اولئك اى هؤلاء المتخذون دينهم لعبا ولهوا هم الذين ابسلوا اى اهلكوا فى الآخرة بما كسبوا من الذنوب فى الدنيا لهم شراب من حميم اى ماء بالغ نهاية الحرارة

وعذاب اليم اى وجيع دائما بما كانوا يكفرون بالقرآن ومحمد عليه السلام ثم قل اندعوا من دون الله نزل حين دعا عبد الرحمن بن ابى بكر اباه الى عبادة

الاصنام وكان ابوه وامه يدعوانه الى دين الاسلام قيل نزل فى قريش عذبوا نفرا من المسلمين يدعونهم الى الشرك فقال لهم لنحفظنا بالنبى عليه السلام ان

الآية واردة فى شأن ابى بكر للاتحاد الذى كان بينه عليه السلام وبين ابى بكر الصديق قل لكفار مكة انعبد من غير الله النافع الضار ما لا ينفعنا ان عبدناه

فى الآخرة ولا يضرنا فى الدنيا ونرد عطف على ندعوا اى وان نرجع على اعقابنا اى الى الشرك الذى تركناه خلفنا بعد اذ هدانا الله اى ارشدنا الى الاسلام

قوله كالذى كاف فى محل النصب على الحال من ندعوا اى ان نرجع خلفنا مشبهين الذى استهوته اى اسقطته الشياطين اى مردة الجن والغيلان

استهوائه بالتذكير لتقدم فعل الجماعة يعنى طلبوا هويته بالاضلال عن الجادة والذهاب فى الارض اى فى مفازة حيران نصب على الحال من الضمير المنفى

فى استهوته اى متحيرا مترددا لا يدرى اين يذهب وكيف يصنع له اصحاب اى رفقاء الضال عن الجادة المتحير رفقة يدعونه الى الهدى اى الى الطريق ويقولون ائتنا

ائتنا اي ارجع الينا فانا على الطريق المستقيم فلم يلتفت اليهم ويبقى هايما في ضلالته فذلك مثلنا ان تركنا دين الاسلام ورجعنا الى الشرك ثم
حرضهم بالحطم على الاسلام قل ان هدى الله وهو الاسلام هو الهدى اي هو الرشاد وحده وما وراءه ضلال وغواية وقل امرنا اي قيل لنا امرنا لنسلم
اي لاجل ان نسلم يعني نخلص الدين لرب العالمين وان اقيموا الصلوة عطف على محل لنسلم اي امرنا ان نسلم وان اقيموا يعني امرنا باقامة الصلوة او على نسلم
ولان اي للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه اي ولان اتقوا الله وهو الذي اليه تحشرون يوم القيمة فيجازيكم باعمالكم وهو تهديد لهم ثم دل
على حاجتهم ليومنوا به بقوله وهو الذي خلق السموات والارض بالحق اي قايما بالصدق والصواب لا بالعبث والباطل لتبصروا به ويوم يقول عطف على
ان اتقوا اي يوم يقول الله له يعني يوم البعث كن فيكون بلا مهلة فينتشر الخلايق كلهم في وجه الارض كالجراد المنتشر ويجوز ان ينتصب يوم على الظرف
محله خبر مبتدا وقوله قوله الحق نعته او قوله مبتدا خبره الحق والمراد من اليوم الوقت ومن القول الحكم ومن الحق الثابت اي الامر بالحكمة المقضي ان يقول
الوقت الخلايق موتوا فيموتون او قوموا فيقومون للحساب والجزاء لا للعبث وله الملك لله وحده يملك كل شيء لا مالك سواه يوم ينفخ في يوم ينفخ
الارواح في الصور وهو قرن ينفخ فيه كهيئة البوق قال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور قد التقمه ينتظر متى يومر فينفخ فيه عالم الغيب رفع خبر مبتدا
محذوف اي هو عالم ما غاب عن العباد والشهادة اي وعالم ما علم به العباد وقيل عالم بامر الاخرة وامر الدنيا وهو الحكيم في امره وصنعه الخبير اي العليم باعمال
الخلايق واقوالهم ونياتهم ولما ذكر البعث للحساب والجزاء قال واذ قال ابرهيم لابيه آزر تحريض للنبي عليه السلام على تذكير قومه واتباعه لابرهيم عليه السلام
ذكرا اياه الكافر ليومن بالله تعالى اي واذكر وقت قول ابرهيم لابيه اسمه آزر وهو عطف بيان لابيه او بدل منه ولم ينصرف للعجمة والتعريف اتتخذ بالاستفهام الانكاري
اصناما حال كونها آلهة ويجوز ان يكون اصناما مفعولا اولا وآلهة مفعولا ثانيا لتتخذ بمعنى اتجعل الاصنام آلهة لك للعبادة اني اريك وقومك الذين
في ضلال مبين اي في خطاء ظاهر بعبادتكم الاصنام ثم قال تعالى وكذلك اي ومثل ما بصرناه ضلالة ابيه وقومه نري ابرهيم اي نبصره ملكوت السموات والارض
اي خلقها الدال على ربوبيتنا ووحدانيتنا وقدرتنا يعني نهديه بطريق الاستدلال المستدل على معرفتنا وليكون من الموقنين اي الثابتين على اليقين
روي ان ابرهيم رفع الى السماء فرأى جميع السموات والارض وما فيهما من العجايب حتى العرش وما تحت الصخرة فرأى عبدا يزني في الارض فدعا عليه فهلك ثم
دعا عليه فهلك ثم آخر فدعا عليه فهلك فقال الله تعالى ان لو عبدي فانه يحتاج الدعوة كيلا تهلك عبادي بدعائك فلما جن عليه الليل عطف على قوله واذ قال
الآية وما بينهما اعتراض اي فلما ستره الليل بظلمته وكان ذلك بعد خروجه من الغار ونظره الى السماء والارض فقال ان لهذه الاشياء خالقا خلقها وكان
قومه يعبدون الكواكب والشمس والقمر رأى كوكبا وهو الزهرة المضيئة قرئ رأى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة وبكسر الراء
قال هذا ربي سمعا لقومه قول من ينصف خصمه مع علمه انه مبطل لان ذلك ادعى الى الحق منبها لهم على الخطاء في دينهم ومرشد الى طريق النظر والاستدلال على
عدم ربوبية الكواكب لانهم اذا نظروا النظر الصحيح ادركوا ان شيئا من الكواكب لا يصلح ان يكون ربا لقيام دليل الحدوث عليه وهو التغير والانتقال فيرجعوا
ويومنوا بالله الذي لا يجوز عليه الحدوث والتغير ويدل على انه اراد به تبكيتهم قوله فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين اي الغايبين يعني لا احب ربا يتغير عن حاله
ويزول فلما رأى بفتح الراء والهمزة وبامالتهما وبفتح الراء وامالة الهمزة اي فلما ابصر القمر بازغا اي طالعا اول طلوعه نصبه على الحال

قال هذا ربي لكون ضوئه اكثر من ضوء الكواكب فلما افل اي غاب قال تنبيها لقومه لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين يعني ان من اتخذ القمر الها
وهو مثل الكواكب في التغير والانتقال فهو ضال وان الهداية الى الحق ليست الا بتوفيق الله واسند الضلال الى نفسه ليكون ذلك ادعى الى هدايتهم فلما
رأى الشمس بازغة اي طالعة قال هذا اي الطالع ربي وهو انصاف باب استعمال النصفة مع الخصم هذا اكبر اي اعظم من الكواكب والقمر ونورها لانها
ملات كل شيء ضوءا فلما افلت اي غربت وانتقلت قال لهم يا قوم اني بريء مما تشركون اي من الاجرام التي تجعلونها شركا لخالقها او لله في العبادة ثم
يا ابرهيم قال اني وجهت وجهي اي اخلصت ديني للذي فطر اي خلق السموات والارض اي الذي دلت هذه المحدثات على وجوده حنيفا اي مايلا
عن كل دين باطل وما انا من المشركين مثلكم لست على دينكم وسيرتكم وانما احتج عليهم بالافول في تلك الاجرام دون البزوغ لان الاحتجاج بالافول اظهر وابين لانه
انتقال مع خفاء واحتجاب وحاجه قومه اي خاصموه وجادلوه في دين الله حين عاب اصنامهم قال ابرهيم تجهيلا لهم اتحاجوني مشددا ومخففا بحذف نون الوقاية اي
اتجادلونني في الله في دينه وقد هدان ارشدني الى الحق وتوحيده ثم خوفوه ان تمسه اصنامهم بسوء فقالوا اما تخاف ان تخبلك آلهتك فقال ولا اخاف ما تشركون به
اي الذي تجعلونه شريكا لله في العبادة الا ان يشاء ربي شيئا استثناء زمان اي لا اخاف ما تعبدونه قط الا في حال مشية الله تعالى شيئا من الاصلاء او
من جهته ولا خاف من ذلك وسع ربي كل شيء علما اي علم ربي كل شيء علما وعلامة يعني ليس مستبعد من ربي ان يكون في علمه ان الخوف في جهته
افلا تتذكرون اي تتعاندون من الحق فلا تتعظون فتميزوا بين المعبود القادر والمعبود العاجز فترجعوا عن الشرك وكيف اخاف ما اشركتم من الاصنام التي
لا تنفع لاحد بوجه ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا اي برهانا وحجة لكم فيه فان اشراككم بالله مما يتعلق به كل خوف يعني ما لكم تنكرون
الامن علي في مقام الامن ولا تنكرون على انفسكم الامن في مقام الخوف ثم استفهم تبكيتا لهم فقال فاي الفريقين احق بالامن خوفا من تزكية النفس المنهية بقوله فلا تزكوا انفسكم ان كنتم
تعلمون صدق القول قوله الذين آمنوا ولم يلبسوا اي لم يخلطوا ايمانهم بظلم اي بشرك مبتدا خبره اولئك لهم الامن من العذاب وهم مهتدون من الضلال
قول الله لبيان اهل الامن في الآخرة وقيل قول ابرهيم لقومه ترغيبا لهم الى التوحيد وفي معناه قوله عليه السلام من جاء بكلمة لا اله الا الله يوم القيمة ولم يخلطه
اي الشرك وجبت له الجنة وتلك اي مجادلة ابرهيم قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله مهتدون حجتنا آتيناها اي اعطيناها ابرهيم حجة على قومه
اعطيناها نرفع درجات من نشاء بالتنوين من محل نصب مفعول نرفع درجاتهم وقرئ بالاضافة الى من فدرجات مفعول نرفع اي في العلم والحكمة والحجة في الدنيا
والثواب في الآخرة ان ربك حكيم في امره عليم بمن هو اهل للنبوة من خلقه ووهبنا له اي لابراهيم اسحق من سارة ولها مائة سنة الا واحدة ولابراهيم مائة وعشرون
ويعقوب من اسحق كلا هدينا اي هدينا كل واحد من اسحق ويعقوب بالنبوة والاسلام ونوحا هدينا من قبل اي هدينا نوحا بالنبوة والاسلام من قبل ابرهيم
ومن ذريته اي ذرية نوح هدينا داود عطف على نوحا وسليمان بن داود وايوب وهو من ولد عيص بن اسحق ويوسف بن يعقوب وموسى وهرون وكذلك
اي مثل جزائنا هؤلاء المذكورين بالفضائل نجزي المحسنين اي يوتي اجر الموحدين وزكريا اي وهدينا من ذرية ابرهيم زكريا ويحيى وعيسى والياس
قيل كان الياس سبط يوشع بن نون تلميذ موسى وقيل من ولد اسمعيل كل اي كل واحد من هؤلاء من الصالحين بالنبوة واسمعيل اي هديناه وهو من صلب ابرهيم واليسع
وهو تلميذ الياس النبي كان خليفته بعده قرئ بلامين مشددا احدهما لام التعريف ولام واحد مخففا ويونس بن متى ولوطا بن هاران بن آزر اخي ابرهيم وسارة

كان ابن أخت لوط وكلا اي كل واحد من هؤلاء فضلنا على العالمين اي على عالمي زمانهم بالنبوة ثم قال ومن آبائهم عطفا على كلا اي فضلنا بعض آبائهم
وذرياتهم وإخوانهم كآدم ونوح وإدريس وهود وصالح ثم قال توضيحا واجتبيناهم اي اصطفيناهم بالنبوة والرسالة وهديناهم إلى صراط مستقيم
اي دين الاسلام ذلك اي دين الاسلام هدى الله اي دينه الذي ارتضاه لنفسه يهدي اي يرشد به اي بدينه من يشاء من عباده ولو أشركوا اي الكرامة باتباعه
اي الانبياء المذكورون مع جلالة قدرهم عنده لحبط لبطل عنهم ما كانوا يعملون من الطاعة يعني كانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم وهذا التعريض للمشركين
حثا على اتباعهم أولئك الذين آتيناهم الكتاب اي الكتب السماوية والحكم اي العلم والفقه والنبوة لدعوة الخلق الى الحق فإن يكفر بها اي بهذه الاشياء
التي آتيناهم اياها هؤلاء اي اهل مكة فقد وكلنا بها اي ارصدنا بها قوما وهم الانبياء المذكورون وأتباعهم او جميع اهل الايمان والملائكة ليسوا بها بكافرين
اي الجاحدين بل يحفظونها لحفظ التوكل بما توكل عليه والباء في بها الاولى صلة [illegible] وفي بكافرين زائدة لتأكيد النفي ثم اشار الى الانبياء المذكورين
قبل بقوله أولئك الذين هدى الله اي ارشدهم الله بالتوحيد والنبوة والصبر على اذى اممهم ثم امر الله تعالى النبي عليه السلام باتباعهم في التوحيد واصول الدين
والتبليغ والصبر على المشاق دون الشرائع لكونها مختلفة بحسب اختلاف الزمان بقوله فبهداهم اي بسنتهم وطريقتهم اقتده اي اتبع قدم المفعول لافادة الحصر والهاء
في اقتده للسكت تثبت في الامام بالسكون وقفا ووصلا وبالكسر [illegible] ياء [illegible] وقيل الهاء كناية عن المصدر كما في
لا اعذبه احدا ثم قال تعريضا لهم للاقتداء بالنبي عليه السلام قل لا أسألكم اي قل للمشركين لا اطلب منكم عليه اي على الانذار بالقرآن أجرا اي جعلا إن هو اي القرآن
إلا ذكرى اي موعظة للعالمين اي الجن والانس ثم انهم [illegible] قوله وما قدروا الله حق قدره نزل حين قال عدو الله كعب بن الصيف اليهودي في شأن
وكان رئيسهم انه مكتوب في التورية [illegible] الى البشر [illegible] فقال تعالى ما عظموا الله حق عظمته او ما عرفوه حق معرفته [illegible]
إذ قالوا اي اليهود ما أنزل الله على بشر من شيء [illegible] اليهود بهذه الكلمة عن الرياسة ثم قال تعالى قل يا محمد تقريرا لهم من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا
حال من الكتاب اي ضياء من ظلمة الجهل وهدى للناس اي ارشادا لهم الى الحق من الضلالة تجعلونه قراطيس اي تكتبونه في الصحف المتفرقة تبدونها اي تظهرون
بعض ما فيها وتخفون كثيرا مما فيها من نعت محمد وغيره من الاحكام [illegible] في هذه الافعال الثلاثة خطابا وبالياء غيبة وعلمتم يا طائفة اليهود على لسان محمد
ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم في التورية فان اجابوا عن قولك الذي استفهمتهم [illegible] قل الله أنزله على موسى ثم ذرهم اي اتركهم [illegible]
في خوضهم اي في باطلهم يلعبون [illegible] ثم وصف القرآن [illegible] وهذا اي القرآن كتاب
أنزلناه عليك يا محمد مبارك اي كثير الخير [illegible] فيه مغفرة لذنوبه [illegible] من بركاته انه اذا قرئ على ذي عاهة [illegible] يخرج منه الشيطان
مصدق الذي بين يديه من الكتب المنزلة ولتنذر عطف على معنى [illegible] ولتنذر بالتاء خطابا للنبي عليه السلام وبالياء غيبة
اي لينذر الكتاب أم القرى اي مكة يعني اهلها وسميت به لعظم منزلتها او لان اهل القرى ياتونها للزيارة [illegible] او لان الارض دحيت من تحتها فهي اصل
جميع القرى وعطف عليها ومن حولها اي ولتنذر اهل شرق الارض وغربها والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به اي بالقرآن [illegible] البعث
وهم على صلاتهم المفروضة يحافظون اي يديمون [illegible] بوضوئها واركانها ومواقيتها ثم قال ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا اي اختلق كذبا مفعول به

في [illegible] الكذاب [illegible] صنعاء اليمن حين زعم ان الله اوحى اليه بالنبوة أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء نزل في عبد الله بن ابي سرح كاتب الوحي حين قال الذي
[illegible] فقد اوحي الي [illegible] وذلك عند املاء جبرئيل بقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى آخر الآية فتعجب من تفصيل خلق الانسان فقال تبارك الله
أحسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله ولحق بالمشركين بالارتداد ثم اسلم قبل الفتح ومن اي ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله نزل
في نضر بن الحارث حين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا وكان حديث الكفار مكة عن الامم الماضية من حديث رستم واسفنديار ولو ترى اي لو تعلم يا محمد الكفار إذ الظالمون
اي وقت كون الظالمين من المستهزئين والمفترين وغيرهم من الكفار في غمرات الموت اي في شدائده وسكراته والغمرة في الاصل ما يغمر الشيء من الماء ونحوه فاستعير للشدة
وحذف الجواب تعظيما اي لرايتهم في عذاب وجيع والملائكة باسطوا أيديهم اي والحال انهم يبسطونها لقبض الارواح يقولون للكافرين توبيخا لهم
أخرجوا أنفسكم لنقبضها او خلصوها من العذاب ان استطعتم اليوم ظرف لاخرجوا فيكون القول عند الموت او ظرف تجزون فيكون يوم القيمة اي تجزون
عذاب الهون اي الهوان والشديد بما كنتم تقولون على الله في الدنيا كلاما غير الحق مفعول القول بأن له شريكا وغير ذلك وكنتم عن آياته اي عن القرآن ومحمد
تستكبرون اي يتعظمون فلا تؤمنون [illegible] ولقد جئتمونا فرادى نزل حين قالوا افتخارا واستخفافا للفقراء يعني اكثر اموالا واولادا في الدنيا وما نحن بمعذبين في
فقال تعالى يوم القيمة ولقد جئتمونا منفردين عن اموالكم واولادكم جمع فرد [illegible] كما خلقناكم صفة مصدر محذوف ومجيئا مثل خلقنا اياكم
على الحال من فرادى اي مشبهين أول مرة اي في ابتداء خلقكم حفاة عراة غرلا وهو ظرف لخلقناكم وتركتم ما خولناكم اي ما اعطيناكم من المال والولد وراء ظهوركم
بغير اختياركم وما نرى معكم شفعاءكم اي [illegible] آلهتكم الذين زعمتم في الدنيا انهم فيكم اي في استعبادكم شركاء لله يعني ظننتم انهم شركاء في العبادة ولكم
عند الله لقد تقطع اي وقع القطع يعني تقطع وصلكم بينكم بالنصب ظرفا وبالرفع فاعل تقطع لان البين كما يكون بمعنى البيان بمعنى الوصل ايضا لكونه من الاضداد
وضل اي غاب عنكم ما كنتم تزعمون من انهم شفعاؤكم يوم البعث ثم اخبر تعالى [illegible] ربوبيته التي بها يستحق الوحدانية ليوحدوه بقوله إن الله فالق الحب
اي شاقهما وخالقهما [illegible] بالماء [illegible] والمراد من الحب كل الحبوب كالبر والشعير والذرة ومن النوى كل ثمرة فيها نواة كالاجاص والتفاح والخوخ والمشمش
يخرج الحي من الميت كالجلد [illegible] كالحب والنوى [illegible] الحيوان والنامي من النطف والبيض ومن الحب والنوى اليابسين ومخرج الميت من الحي اي مخرج غير الحي
والنامي كالنطفة والبيضة من الحيوان وكالحب والنوى اليابسين من النامي لانه في حكم الحي ومخرج الميت اسم معطوف على فالق دون الفعل لانه ليس بيانا لفالق
كبيان الفعل الذي هو يخرج الحي لكونه ضده ذلكم الله اي هذا المحيي والمميت هو الله الذي يحق له الربوبية لا اصنامكم فأنى تؤفكون اي كيف تصرفون عن
الحق الى غيره الباطل فالق الإصباح بكسر الهمزة مصدر سمي به الصبح [illegible] وهو الفجر عن ظلمة الليل التي هي بقيته اي خالقه وجاعل الليل سكنا
والسكن ما يسكن فيه [illegible] وهو منصوب بجعل [illegible] سكنا لان جاعل مضاف الى الليل اضافة حقيقية لا [illegible] لكونه بمعنى الماضي [illegible]
نصبه مفعولا والشمس والقمر بالنصب عطف على محل الليل اي وجعلهما حسبانا اي ذوي حساب معلوم في السير [illegible]
وحاصله [illegible] بذلك الاوقات وهو بضم الحاء مصدر حسب بفتح السين وبكسرها مصدر حسب بكسر السين ذلك اي سيرهما بالحساب المعلوم تقدير العزيز العليم
الغالب القاهر في ملكه العليم بتدبيرهما وتدويرها وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا اي لتعرفوا بها الطريق للسير في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات الليالي

بالبر والبحر فلذا قيل ان اليهما الملاح يستدل بهما قد فصلنا الآيات اي علامات العبرة لتوحيد الله لقوم يعلمون اي يفهمون من الله شيئا بالعلم الظاهر لانهم ينتفعون به
وهو الذي انشأكم اي احدثكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر بفتح القاف وكسرها اي فمنكم مستقر في الدنيا وفي الارض الى الموت ومستودع اي ومنكم مستودع
في القبور الى البعث قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون اي يفهمون بتدقيق النظر وخص ذكر الفقه مع ذكر الانشاء لان انشاء الانسان من نفس واحدة وتصريفه
بين احوال مختلفة ادق والطف صنعة وتدبيرا كان انشأه وهو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به نبات كل شيء اي فاخرجنا بالماء
نبات كل صنف من اصناف النامي يعني ان السبب واحد والمسببات كثيرة مختلفة يدل على كمال قدرته وربوبيته فاخرجنا منه اي من النبات خضرا اي شيئا اخضر
كالسنبل نخرج منه اي من الخضر حبا متراكبا اي يركب بعضه بعضا في السنبل كالحنطة والشعير ومحل الجملة نصب صفة خضرا ومن النخل محله رفع خبر من طلعها بدل
اي من غضنها مبتدأه قنوان دانية جمع قنو بكسر القاف كصنو اي عذوق قريبة سهلة الاجتناء للقائم والقاعد والنائم ومنها ما هو بعيد يعني بعيدة التناول
حذفه اكتفاء بذكر القريب من البعيد لان الاعتناء بالقريب اتم وجنات من اعناب بالنصب عطف على نبات كل شيء اي اخرجنا به جنات من الكروم [illegible] والزيتون والرمان
عطف على نبات اي واخرجنا بهما شجرهما مشتبها وغير متشابه حال من الجميع اي مشتبها في خلقتها وشكل ثمرها فان ورق الزيتون يكون قريبا من ورق الرمان او مشتبه
مختلف المنظر كالتفاح وبعض التفاح حلو وبالعكس كالتفاح وبعض الحامض ومشتبها بعضه ببعض في القدر واللون والطعم وغير مشتبه في الكل وذلك دليل
على التعمد من الفاعل القادر المختار دون الاهمال انظروا الى ثمره بفتح الثاء والميم جمع ثمرة كبقرة وبقر وبضم الثاء والميم جمع ثمرة ايضا كخشبة وخشب
وحمزة [illegible] الى النظر والمنظر اعتبار الى ابتداء ثمره اذا اثمر حين تكون ضعيفا لا ينتفع به وينعه اي والى ادراكه ونضجه ينتفع به ليستدل على قدرة صانعه
ومدبره بالنقل من حال الى حال [illegible] العبادة فتؤمنوا به فتسعدوا ان في ذلكم اي في هذا الصنع من اخراج نبات كل شيء بالماء الواحد واختلاف الثمرات لونا
وطعما وقدرا وتشابههما كذلك لآيات اي لعبرات لقوم يؤمنون اي يرغبون في الحق بالتصديق قوله وجعلوا لله شركاء الجن نزلت في المشركين الذين جعلوا
صنفا من الملائكة سموا الجن بنات الرحمن او في الزنادقة الذين قالوا ان الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار اي ضر والجن شركاء
بالجن مفعول اول وشركاء مفعول ثان ولله صلته قدم مع موصوله استعظاما لاتخاذ شريك لله وخلقهم حال اي وقد خلق الجن فكيف يكونون لله
شركاء وخرقوا بالتشديد والتخفيف اي افكوا واختلقوا له اي لله بنين وبنات بغير علم اي بجهل من غير [illegible] وبيان كالكفار اليهود الذين قالوا عزير
بن الله والنصارى قالوا المسيح بن الله ومشركي العرب الذين قالوا الملائكة بنات الله سبحانه وتعالى عما يصفون اي تنزه وتعالى عما يصف الكفار بان
له الاشياء في حقه يوصفه بديع السموات والارض اي هو مبدعهما من ابدع اذا ابدا شيئا لم يكن شيئا انى يكون اي كيف يوجد له ولد ولم تكن له صاحبة
اي مجانسة توافقه اذ الولد انما يكون من جنس الوالد والبرهان قائم على استحالة منه ولان طلب الولد من جهة الاحتياج اليه كان مستحيلا في حقه تعالى
وخلق كل شيء من عزير وعيسى والملائكة وغيرهم فهم خلقه وعبيده فكيف مع عدم صلاحه الى الحكم وهو بكل شيء عليم اي يعلم كل شيء حكمة خلقها ذلكم
ايها الذي فعل هذا وعلم حكمته الله مبتدأ وخبر وخبر الثاني ربكم والثالث لا اله الا هو اي لا معبود غيره خالق كل شيء خبر رابع او مبتدأ محذوف اي هو
كل شيء لا غيره فاعبدوه اي هو المستحق للعبادة بهذه الصفات اي ان يعبد غيره ثم اكد وجوب عبادته تعالى وهو على كل شيء وكيل اي كفيل بارزاقهم

بصلاحهم لا تدركه الابصار اي لا تراه المخلوق في الدنيا للطفه وضعف القوة الباصرة فيهم وهذا المجمع من العقلاء قالت عائشة من زعم ان محمدا رأى ربه
فقد اعظم على الله الفرية فمن قال بذلك يلزم من العقلاء فلا يلتفت الى قوله والخلاف في رؤيته بالجارحة في الآخرة ولقد صح عن النبي عليه السلام
انه قال سترون ربكم يوم القيامة كالقمر ليلة البدر لا تضامون فيه اي لا تشكون وهو يدرك الابصار اي الله يحيط بها لا تفوتها [illegible]
يبصره لانه يبصر ابصارهم وهم لا يبصرون ابصارهم وهو اللطيف اي الخفي الذات عن ان يدركه بصر من اللطف وهو في الاصل الخفاء عن العين او دقة
في الاشياء الخبير اي العليم بكل لطيف لا تصل به لا يخفى عن ادراكه قد جاءكم بصائر هذا وارد منه على لسان النبي عليه السلام جمع بصيرة وهي نور القلب الذي
يستبصر كما ان البصر نور العين الذي به تبصر اي قل لقومك قد جاءكم من الوحي آيات تدل على الحق على الله [illegible] وهي للقلوب كالبصائر [illegible] من
ربكم على صدق نبيه وصفه فمن ابصر اي عرفها وآمن بها فلنفسه اي فاياها نفع ومن عمي عنها فلم يعرفها ولم يؤمن بها فعليها اي فعلى نفسه ضر وما
انا عليكم بحفيظ لحفظ اعمالكم وجاز بكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم وهذا نسخ باية السيف وكذلك نصرف اي مثل ذلك البيان نبين
الآيات ليعتبروا وليقولوا درست اي قرأت وتعلمت القرآن من جبر ويسار وقرئ دارست اي قارأت اهل الكتاب من غيرهم وعاونك [illegible]
وسكون التاء قد قدمت هذه الآيات وعفت كاساطير الاولين لا عهد لها فاللام فيه مجاز لاجل التعليل لان الآيات لم نصرف ليقولوا درست فاللام
نحو قوله ولنبينه حقيقة للتعليل لان الآيات صرفت للتبيين واللاهي العاطف هنا لا حصول قولهم بسبب تصريف الآيات كما ان حصول التبيين
فيتبين [illegible] والضمير فيه الى الآيات لكونها في معنى القرآن لقوم يعلمون اي يفقهون الحق من الباطل فيسعد قوم ويشقى آخرون ثم امر نبيه
بان يتبع القرآن ولا يجادلهم بقوله اتبع ما اوحي اليك من ربك اي القرآن واعمل باوامره ونواهيه ولا تجب دعوة الى دين آبائه ولا جمل لا اله الا هو نصب على الحال
او هو اعتراض محله وردنا تأكيدا لاتباع الوحي واعرض عن المشركين اي لا تجادلهم ودعهم على ترك ضلالتهم [illegible] ولو شاء الله ما اشركوا [illegible]
او استأصلهم وما جعلناك عليهم حفيظا عن الشرك فيوحدوا والله بالقهر وما انت عليهم بوكيل اي مسلط لا يؤمنوا وان عليك الا البلاغ ثم ولا تسبوا الذين
يدعون اي يعبدون الهة من دون الله والمراد الاوثان فيسبوا اي فيسب المشركون الله نصب الفعل بجواب النهي عن السب عدوا مفعول له او نصب على الحال
اي ظلما بغير علم اي جهل وهو حال مؤكدة نزلت حين كان اصحاب النبي عليه السلام يذكرون آلهتهم بسوء فقال المشركون لينتهين [illegible]
وفيه دليل ان الرجل اذا امر بمعروف يقع المأمور به في ما هو شر منه ينبغي ان يترك الامر به وكذا اذا نهى عن شيء يكون النهي عنه سببا لوقوع معصية هي اعظم
ينبغي ان يترك عنه كالنهي عن المنكر حيث يكون سببا لوقوع شرب الخمر كذلك اي مثل ذلك التزيين الذي زيناه للمشركين عبادة الاصنام زينا لكل امة
عملهم من الشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون اي يجزيهم جزاء بتوبيخ وعقاب باعمالهم ويجازيهم عليها واقسموا بالله جهد ايمانهم نزلت
لما طلب المشركون من النبي عليه السلام ان ينزل الملائكة من السماء او يحيي الموتى آية لهم ليؤمنوا فحلفوا على ذلك وطلب المؤمنون وقوع ذلك كله فقال تعالى انهم حلفوا
اغلظ ايمانهم وكانوا يسمون اليمين بالله جهد اليمين فاكد ما يقسم به باللات والعزى ونحو لئن جاءتهم آية ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله
لا عندي وهو يقدر على المجيء بها لحكمة لا انا ثم قال [illegible] المؤمنين وما يشعركم مبتدأ وخبر وما كلمة الاستفهام اي ما يدريكم انها [illegible]

ثم ابتداء بكسر ان في قوله انها اي الآية المقترحة اذا جاءت الكفار لا يؤمنون بها والضمير فيه للكفار اي لا يصدقون بها السبق علمي بعدم ايمانهم وقرئ بفتح ان على انه بمعنى لعل او على التعليل فالمفعول الثاني ليشعركم محذوف ويجوز ان يحمل ان وما في حيزها في محل النصب مفعولا ثانيا ليشعركم ولا زائدة اي وما يدريكم انها اي ان الآية يؤمنون بها اذا جاءت خطابا للكفار في الوجهين اي وما يشعركم يا اهل مكة انها اذا جاءتكم تؤمنون بزيادة لا للنفي اذا جاءتهم الآية المقترحة لا يؤمنون بدل عليه قوله ونقلب افئدتهم اي نحيل قلوبهم بالخذلان عن الايمان وابصارهم عن رؤية طريق الهداية فلا يؤمنون عند نزول الآيات المقترحة كما لم يؤمنوا به الكاف في كما مصدر محذوف اي تقليبا مثل عدم ايمانهم بما جاءتهم من الله من الآيات السابقة كانشقاق القمر اول مرة ظرف زمان ختم الله على قلوبهم فيه كفرهم ونذرهم اي نتركهم في طغيانهم اي في ضلالتهم يعمهون اي يترددون متحيرين فيه لا يبصرون طريق الهدى في قبل كما لم يؤمن به آباؤهم الا من بعد الآية من ابنائهم قوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة متصل بقوله واقسموا بالله في التزول لمن اي لو اننا انزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل اليه ملك معه نذيرا وكلمهم الموتى لاحيائهم كما طلبوا وحشرنا اي جمعنا عليهم كل شيء طلبوه قبلا بضمتين جمع قبيل اي فوجا فوجا ويكسر القاف وفتح الباء اي معاينة مصدر في محل الحال من كل شيء المعنى انا احييناهم بما طلبوه كله واذا ذكر عيانا ان يؤمنوا بانك رسول الله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله اي الا في مشيئة الله ولكن اكثرهم اي اكثر الكفار يجهلون اي يقسمون بالله جهد ايمانهم على الايمان في حال افدنهم عند نزول الآية قوله وكذلك تسلية لتبصر على جهلهم اي كما جعلنا لك اعداء جعلنا لكل نبي قبلك عدوا نصب بانه المفعول الاول وما قبله الثاني وابدل من عدوا شياطين الانس والجن عات شيطان فلان في شياطين كما ان الجن شياطين وشيطان الانس اشد من شيطان الجن في الاضلال قال عليه السلام لابي ذر هل تعوذت من شيطان الانس قال او للانس شيطان قال نعم شر من شيطان الجن يوحي بعضهم الى بعض في محل النصب على الحال من شياطين او صفة لعدوا اي يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس وبالعكس زخرف القول اي مزينه غرورا اي خدعا مفعول له او نصب على المصدر يعني يزينون القول الباطل ليغروهم بذلك ويغروهم على المعاصي ولعل الزخرف الذهب المزين ولو شاء ربك ما فعلوه اي ما فعلوا الايحاء من الزخرفة والغرور ولمنعهم من الوسوسة ولكن الله يبتلي بكونهم عاما انه البالغ في الحكمة وجزيل الثواب واشد في العقاب فذرهم اي دعهم وما يفترون اي وما يكذبون من القول والغرور قوله ولتصغى عطف على غرورا اي للتصغي او تقديره وفعلنا التصغي اي تميل اليه اي الى الايحاء السوء والى زخرف القول واللام للصيرورة افئدة الذين لا يؤمنون اي قلوب الكافرين بالآخرة وليرضوه اي وليقبلوه لانفسهم من الشياطين وليقترفوا اي يكتسبوا الآثام ما هم مقترفون اي مكتسبون يعني يعملوا ما شاؤوا من المعاصي فجازيهم بعملهم في الآخرة افغير الله ابتغي اي قل يا محمد اتبع اهوائكم افغير الله اطلب حكما حال من غير الله المفعول به اي حاكما بيني وبينكم الفصل بين الحق وبين المبطل وذلك حين طلبوا منه قاضيا يقضي بينه وبينهم وهو الذي انزل اليكم الكتاب اي القرآن مفصلا حال اي مبينا فيه الحق من الباطل تعرفونها والذين آتيناهم الكتاب اي مؤمنوا اهل الكتاب يعلمون انه اي القرآن منزل من ربك بالحق اي ملتبسا بالصدق فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في نزوله من عند الله او في علم اهل الكتاب انه من عند الله يعني لا يريبك جحود اكثرهم بخطاب النبي عليه السلام والمراد امته ويجوز ان يكون الخطاب عاما لكل احد وهذا من باب التهييج على الثبات يعني اذا تعاضدت الادلة على صحته فما ينبغي ان يمتري فيه احد وتمت كلمة ربك بالافراد والجمع اي تم ووجب كل اخبار الله او وعده

والتحليل والتحريم ومن ذلك نصرة المؤمنين وخذلان الكافرين صدقا وعدلا حالان من ربك اي صادقا فيما اخبر عنه وعادلا فيما حكم به لا مبدل لكلماته اي لا مغير لشيء منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما قالوا العليم بما نووا قوله وان تطع اكثر من في الارض نزل حين خاصم المشركون النبي في اكل الميتة وقالوا انك تزعم انك تعبد الله فما قتل الله احق بان تاكل مما قتلت انت بيدك فقال تعالى ان تطع يا محمد اكثر من في ارض مكة او لانه اكثر من في الارض كانوا كفارا يضلوك عن سبيل الله اي يصرفوك عن دين الله لانهم يتبعون اهواءهم تؤكده قوله ان يتبعون اي ما يتبعون الا الظن اي اباءهم بالظن لانهم ظنوا ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم فاقتصروا على الظن للجهل ولم يسعوا في طلب الحق واتبعوا هواهم استحقوا التعذيب وان هم الا يخرصون اي يقدرون انهم على شيء او يكذبون في قولهم ان الله احل كذا وحرم كذا ان ربك هو اعلم من يضل اي من يضل عن سبيله اي عن دينه وشريعته ومن مبتدأ ويضل خبره والجملة في محل النصب على مفعول فعل مقدر دل عليه اعلم لان افعل التفضيل لا يعمل النصب ولا يجوز اضافة اعلم اليه لانه لو جر بالاضافة لزم كونه بعضا لان افعل انما يضاف الى ما هو بعضه وهو منزه عن ذلك ويجوز ان يكون من بمعنى الذي او نكرة موصوفة المعنى ان الله اعلم بالضالين عن دينه وهو اعلم بالمهتدين لدينه قوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه نزل حين كان الكفار يحلون بعض الميتات فامر الله المؤمنين بان ياكلوا مما ذكر عليه اسم الله خاصة اي كلوا مما ذبح باسم الله ولا تعدوا من الحل الى الحرمة ان كنتم باياته مؤمنين اي مصدقين بايته خاطبهم بالاستفهام توبيخا على ترك الاكل من المذبوح بالبسملة بقوله وما لكم اي اي مانع لكم من الا تاكلوا شيئا مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وقد فصل لكم اي والحال انه بين لكم ما حرم عليكم في سورة المائدة وغيرها وفي القرآن مجهولين ومعلومين اي بين الله ما حرمه الا ما اضطررتم اليه اي ما الجاتكم الحاجة الى اكله من الميتة عند الجوع فانه حلال لكم للضرورة وان كثيرا من الكفار ليضلون معلوم من اضل اي يضلون غيرهم الى اكل المحرم ومن ضل اي يضلون باهوائهم اي بشهواتهم بغير علم اي من غير بينة من شرائع الله ان ربك هو اعلم بالمعتدين اي المتجاوزين من الحلال الى الحرام قوله وذروا ظاهر الاثم وباطنه نزل حين كانوا يحرمون الاثم كالزنا في العلانية ولا يرون به باسا في السر فقال تعالى اتركوا علانية المعصية وسرها وقيل ظاهر الاثم العمل وباطنه وقيل ظاهره مخالطة النساء وباطنه الزنا ثم هددهم بقوله ان الذين يكسبون الاثم اي يعملون المعاصي سيجزون اي سيعاقبون بما كانوا يقترفون اي مما نهوا عنه ضد ما امروا به من الاكل مما ذكر اسم الله عليه قوله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه من المذبوح على اسم غير الله والميتة وانه اي الاكل لفسق اي معصية فلو ذبح المسلم ولم يسم الله على الذبيحة عامدا او ناسيا يحل عند الشافعي وحمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله لان الفسق اطلق على العلماء وابو حنيفة حملها على الترك عمدا لانه يأكل ان ترك ناسيا لا عامدا لقوله عليه السلام اذكروا انتم اسم الله وكلوا قوله وان الشياطين ليوحون نزل حين سالوا عن النبي عليه السلام من قتل الشاة اذا ماتت فقال الله قتلها فقالوا تزعمون ان ما قتل الانسان والصقر والكلب حلال وما قتله الله حرام فقال تعالى ان الشياطين ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم اي ليخاصموكم بقولهم ولا تاكلون مما قتله الله وهذا يرجح تاويل من اول الآية بالميتة وان اطعتموهم في اكل الميتة واستحلالها انكم لمشركون اي انتم مثلهم في الشرك وفيه دليل من استحل شيئا مما حرمه الله او حرم شيئا مما احله الله فهو مشرك قوله او من كان ميتا اي كافرا فاحييناه نزلت في حمزة وابي جهل ومثلهما ما دخال همزة الاستفهام على سبيل الانكار على معنى ان من بعني الذي محله مرفوع بالابتداء اي من كان ضالا فارشدناه

إلى الإسلام وجعلنا له نورا أي نور المعرفة بسبب الإسلام يمشي به أي يعمل به في الناس أي بينهم مستبصرا بنوره فيعرف الحق من الباطل والحلال من الحرام
كمن أي كالذي مثله أي صفته وحاله في الظلمات يركب بعضها بعضا من الشرك والعصيان والخذلان ليس بخارج منها أي لا يخرج من الله من ظلمات الضلال إلى النور
يعني ليسا سواء والجملة في محل النصب على الحال من الضمير المرفوع في الظلمات كذلك أي مثل ذلك التزيين زين للكافرين ما كانوا يعملون يعني زين لهم
عبادة الأصنام فرضوا بها وكذلك أي كما جعلنا فساق أهل مكة أكابرها جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها وإنما ذكر الأكابر دون الصغار لأن الأكابر
هم الصادون عن دين الله ليمكروا فيها بالتكذيب وصد عن الإيمان ونسبة النبي عليه السلام إلى السحر والجنون وما يمكرون أي فيما يصنعون من المكر إلا بأنفسهم
لأن وبال المكر راجع عليهم وما يشعرون بأن وباله عليهم وهذا تسلية للنبي عليه السلام وتقديم موعد بنصره عليهم ونزل وإذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن
نزل حين قال الوليد بن المغيرة ولحقا لو أراد الله أن ينزل الوحي لأنزل علينا وقيل أبو جهل زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى صرنا كفرسي رهان قالوا
يوحى إليه والله لا نرضى به ولا نتبعه بالإيمان به حتى يأتينا وحي كما يأتيه وقال تعالى وإذا جاءتهم آية كما رأوا دلالة على صدق محمد كانشقاق القمر قالوا
لن نؤمن بك ولا بآيتك حتى نؤتى مثل ما أوتي أي حتى نعطى مثل ما أعطي رسل الله من الوحي فقال تعالى إنكارا لصلاحيتهم للرسالة الله أعلم حيث يجعل رسالته
مفردا وجمعا أي الله يعلم مكان وضع رسالته من الناس يعني من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا من بينهم وحيث مفعول به على المجاز في العلم وقيل ليس
لفساد المعنى ثم هددهم لتكذيبهم الرسل واستهزائهم بقوله سيصيب الذين أجرموا من أكابر الكفار صغار أي ذل وهوان وذل لكبرهم عند الله أي من الله
وعذاب شديد في الدنيا بالأسر والقتل ثم بالنار بعد البعث بما كانوا يمكرون من تكذيب الرسل واستهزائهم فمن يرد الله أن يهديه أي يرشده ويوفقه
لدينه يشرح صدره أي يوسع قلبه ويلينه للإسلام أي لقبول الإسلام فيدخل فيه نوره وحلاوته وتطمئن إليه نفسه فلما نزلت هذه الآية
قالوا يا رسول الله وكيف ذلك قال إذا دخل النور في القلب انشرح وانفسح قالوا هل لذلك علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى
دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد أن يضله عن الإسلام يجعل صدره ضيقا مخففا ومشددا وهو الأصل أي غير واسع حرجا بفتح الراء
وكسرها أي شديد الضيق شبه بالشك بوجه لا ينفذ فيه نور لقبول الإسلام وهو بالفتح مصدر وصف به أو جمع حرجة وهي الشجرة الملتفة بعضها ببعض
لا تصل إليها الراعية يعني لا يصل له إلى الهداية كأنما يصعد في السماء أي كأنما شاع الصعود من نطلبه إلى السماء وقرئ يصعد مخففا ويصاعد وأصله يتصاعد
بإدغام التاء في الصاد ويصعد بتشديد الصاد والعين أصله يتصعد كذلك أي مثل هذا الجعل يجعل الله الرجس أي العذاب واللعنة على الذين
لا يؤمنون أي لا يرغبون في الإيمان وهذا أي الذي أنت فيه من التوحيد والإسلام صراط ربك مستقيما أي قائما برضاء الله حال من صراط
قد فصلنا أي بينا الآيات في أمر الهداية والضلالة لقوم يذكرون أي يتعظون بها فيسلم يعني يذكرون في التخلف عن الإسلام لهم أي للذين يذكرون
دار السلام أي دار الله لأنه يسلم على أهلها أو دار السلامة وهي الجنة لأنه يسلم من الآفات داخلها عند ربهم في محل النصب على الحال أي كائنا
كما يقال لفلان عندي حق وهو أي الله وليهم أي ناصرهم على العدو في الدنيا ومتولي مجازاة أعمالهم في الآخرة بما كانوا يعملون أي بسبب أعمالهم التي عملوها
من الخير ويوم نحشرهم بالياء والفاعل الله والنون للتعظيم أي اذكر يوم نجمعهم جميعا يعني الجن والإنس وغيرهم ونقول للجن يا معشر الجن أي الشياطين قد استكثرتم

الإنس

من الإنس أي جعلتموهم أتباعكم بإضلالكم إياهم فحشر معكم كثير منهم وقال أولياؤهم أي أحباء الشياطين من الإنس الذين أطاعوهم واستمعوا إلى وسوستهم
ربنا استمتع بعضنا ببعض أي انتفع بعضنا بالطاعة بعض في الدنيا حيث دلوهم على الشهوات وعلى أسباب التوصل إليها واستمتاع الإنس بهم قول الرجل
إذا نزل بالليل بمكان مخوف أعوذ بسيد الوادي من سفهاء قومه فيثبت في جوارهم آمنا حتى يصبح واستمتاع الجن بالإنس أنهم قالوا قد سدنا
فيزيد شرفا في قومهم يعني فيما بينهم من الجن والإنس وقالوا وبلغنا أي ويقولون أيضا يوم القيامة بلغنا أجلنا الذي أجلت لنا أي جعلته
لحلولنا وهو البعث والحشر فاعترفنا بالبعث الذي وعدته للخلق قال الله النار مثواكم أي منزلكم والمخاطبون هم الجن والإنس خالدين أي مقيمين
فيها إلا ما شاء الله استثناء من الزمان أي خالدين في كل زمان إلا قدر ما بين البعثين أو من المكان أي خالدين في كل مكان إلا ما شاء الله فيعلم منه
أو هم مخصوصون من أهل الإيمان فيخرجون من النار فما بمعنى من إن ربك حكيم في أمره عليم بخلقه وكذلك نولي أي مثل ذلك التولية نسلط بعض الظالمين
بعضا بالعلم الجثية فنهلكهم أو نذل وهذا كلام لتهديد الظالم كي يمتنع عن ظلمه لأنه لو لم يمتنع عنه سلط الله عليه ظالما آخر فقال ابن عباس
إذا رضي الله عن قوم ولى أمرهم خيارهم وإذا سخط الله على قوم ولى أمرهم شرارهم بما كانوا يكسبون من المعاصي ثم قال تعالى توبيخا لهم يوم القيامة
يا معشر الجن والإنس ألم يأتكم رسل منكم يقصون أي يقرؤون عليكم آياتي أي آيات القرآن النازل علي وينذرونكم أي يخوفونكم لقاء يومكم هذا
قيل بعث الله رسولا من الجن إلى الجن ومن الإنس إلى الإنس لظاهر الآية وقيل لم يجئ الرسول إلا من الإنس وجاء من الجن نذر يبلغونهم ما يسمعون من الأنبياء
في الآية للإنس خاصة وإنما وجها اللفظ كما في قوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما يخرج من الملح وحده قال ابن عباس كانت الرسل تبعث إلى الإنس
وأن محمدا عليه السلام بعث إلى الجن والإنس قالوا جوابا للاستفهام واعترافا شهدنا على أنفسنا أي أقررنا أن الرسل قد بلغونا وكفرنا بهم قيل قوله
والله ربنا ما كنا مشركين يناقض هذا الإقرار وأجيب بأنه تعترف ألسنتهم في موطن وتنكر وتجري في موطن آخر وتشهد عليهم أيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون
فقال تعالى مخبرا عن حالهم في الدنيا والآخرة وغرتهم الحياة الدنيا من زينتها فلم يؤمنوا وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين في الدنيا وإنما كرر
الشهادة لأن الأولى حكاية لقولهم والثانية تخطئة ومذمة لهم والأولى إخبار عن التبليغ والثانية إخبار عن الكفر ذلك مبتدأ وخبره
أن لم يكن بتقدير اللام الجارة المحذوفة من أن المصدرية أو أن المخففة بتقدير ضمير الشأن أي إرسال الرسل إلى الجن والإنس لأجل أن لم يكن
ربك ولأن الشأن والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وهو حال من ربك أي حال كونه ظالما والباء للملابسة يعني لا يهلك قرية من القرى
وأهلها غافلون عن الإنذار بالرسل لأن الدنيا لا يوجد الأمر لا بعد الأمر والنهي وهما لا يوجدان إلا بإرسال الرسل إثباتا للحجة عليهم وفي محل أنه
نصب على الحال ولكل أي لكل واحد من العاملين حسنة أو سيئة درجات أي جزاء مما عملوا من الثواب والعقاب بعضهم رفع درجة من بعض وبعضهم
أسفل درجة من بعض يعني أشد عذابا ممن فوقه وما ربك بغافل عما يعملون بالياء والتاء أي ليس بساه عن الطاعة من أهلها ولا المعصية من أهلها فيجزي
كل نفس بما عملت وربك الغني ذو الرحمة أي ربك هو الغني عن طاعة خلقه أهل الرحمة لمن تاب عن المعصية أو ذو الرحمة بتأخير العذاب عن أهل
المعصية إن يشأ يذهبكم أي يهلككم ويستخلف خلقا غيركم من بعدكم ما يشاء إن شاء إنشاءكم والطوع منكم كما أنشأكم أي خلقكم من ذرية قوم آخرين

من بعد فرت إنما توعدون من البعث والحشر لآت أي كائن لا خلف فيه وما أنتم بمعجزين أي بفائتين عن عذابي بأعمالكم الخبيثة عجزه وأعجزه بمعنى فاته قل يا قوم
اعملوا على مكانتكم مفرداً وجمعاً أي على غاية تمكنكم لتجهد ولجهادكم على وسع قوتكم وحالكم واثبتوا على كفركم إني عامل على مكانتي أي ما أنا عليه فسوف تعلمون
من أي الذي تكون له أي للنار والدار له عاقبة الدار أي لحسن الأمر في الدار الدنيا من النصرة وفي الآخرة من الثواب ومحل من نصب بتعلمون ويجوز أن تكون بمعنى أي وعلق
عنه فعل العلم إنه لا يفلح الظالمون بالكفر والتكذيب في الآخرة قوله وجعلوا لله مما ذرأ أي خلق من الحرث والأنعام نصيبا وللأصنام نصيباً وهذا
من قبيل الاكتفاء بيان لجهلهم وتجهيلهم حيث كانوا يجعلون نصيبا من زرعهم وأنعامهم لله ونصيبا منها للأصنام فنصيب الله للضيفان والمساكين
ونصيب أصنامهم لخدامها فما سقط من نصيب الله في نصيب أصنامهم تركوه فيه وما سقط من نصيب أصنامهم في نصيب الله ردوه إلى نصيب أصنامهم وكانوا
يقولون إنها محتاجة والله غني عن هذا فيوفرون نصيب أصنامهم به فقالوا أي كانوا يقولون هذا أي هذا النصيب لله بزعمهم بفتح الزاي وضمها
أي بقولهم الكاذب لا بأمر الله لهم بذلك وهذا أي وهذا النصيب لشركائنا أي للأصنام فما كان لشركائهم أي الذي وضع للأصنام فلا يصل إلى الله
أي لا يصرفونه إلى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب الله إليها وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم أي يصرفونه إلى الجهات التي كانوا يصرفون نصيب أصنامهم
إليها فقال تعالى ساء ما يحكمون حيث وصفوا له شركاء ووضعوا له نصيبا وما عدلوا في القسمة قوله وكذلك زين لكثير من المشركين [illegible]
لأهل الجاهلية وتجهيلا لأعمالهم حيث كانوا يقتلون أولادهم مخافة الفقر والحمية الجاهلية يدفنون بناتهم أحياء أي مثل ذلك التزيين الذي
زين لهم من الشيطان في قسمة القربات من الزرع والأنعام بين الله وأصنامهم زين لهم معلوما مع نصب قتل في قتل أولادهم شركاؤهم مفعولا صرح بحاله
ورفع الشركاء فاعل له والمراد شياطينهم أي زين الشياطين لأكثر المشركين وأد البنات وأضيفوا إليهم لطاعتهم إياهم وقرئ مجهولا مع رفع قتل
مقام الفاعل ونصب أولادهم مفعول قتل وجر شركائهم لإضافة القتل إليهم فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول وهو الأولاد والتقدير زين لهم
قتل شركائهم أولادهم فعلى هذا معنى الشركاء أولادهم الذين أشركوهم في أموالهم فيكون نصب أولادهم لنصب التفسير والاختصاص أي أعني أولادهم
وقيل الشركاء سدنة أصنامهم لأنهم كانوا يحسنون لهم ذلك العمل وبعضهم قد جعل هذه القراءة للفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير ظرف أجيب بأن القراءة
محكوم بصحته بل بتواتره وهو قراءة ابن عامر والطعن يكون طعنا في علماء الأمصار الذين جعلوه أحد القراء السبعة المرضية وطعنا في الفقهاء
الذين عاصروهم حيث لم ينكروا عليهم والكل أجمعوا على صحتها يقرؤونها في جميع محاريبهم والله أكرم من أن يجمعهم على الخطأ فلو كان
كان قرآنا غير عربي ذا عوج ومثله موجود في القرآن على قراءة من قرأ ولا تحسبن الله مخلف وعده رسله بنصب وعده وجر رسله وأيضا
احتج أبو علي في كتابه على هذه القراءة بقول الشاعر ع زج القلوص أبي مزاده • يعني قد جاء في الشعر الفصل على حد ما قرأه ابن عامر فطعن الجاهل
الحكم يكون طعنا في صحة ذلك الحكم قوله ليردوهم علة التزيين أي زين لهم ذلك ليهلكوهم من الردى وهو الهلاك وليلبسوا أي ليخلطوا عليهم دينهم
الذي وجب أن يكونوا عليه وهو دين إبراهيم بإدخال الشك فيه ولو شاء الله ما فعلوه أي منع المشركين عن القتل والشيطان والسدنة عن التزيين
منع جبر وقهر فذرهم وما يفترون أي دعهم وما يختلقون من الكذب إن الله أمرهم بذلك إلى الوقت الذي تؤمر بقتالهم وإلى وعد الحساب والمجازات

وقالوا

وقالوا هذه أنعام وحرث هذا بيان لكيفية التزيين التحريم والتحليل بواسطتهم في الظاهر أي قال المشركون هذه أنعام البحيرة والسائبة والوصيلة
وحرث نوع من الزرع حجر أي حرام يوصف به الواحد والجمع والذكر والأنثى وأرادوا به أنها عينت للأصنام فلو نبينا وإنما الخدم الأوثان
والحرمة لا يطعمها إلا من نشاء من الرجال والنساء وغرضهم منع الأكل من النساء بزعمهم يتعلق بقوله وقالوا وكان منعهم الحل
هذه بالزعم ما كان عن عرف وأنعام حرمت ظهورها وهي الحوامي فلا تركب وأنعام تذبح على اسم آلهتهم لا يذكرون اسم الله عليها وينسبون حكم
الأقسام الثلاثة من الأنعام إلى الله وقالوا هذا حكم الله افتراء أي اختلاقا عليه نصبه مفعول له سيجزيهم تهديد لهم أي سيعاقبهم الله بما كانوا
يفترون أي يختلقون بأنه حكمه وقالوا ما في بطون هذه الأنعام خالصة أي حلال في بطون البحيرة والسوائب غير الحوامي حلال مخصوصة لذكورنا
أي يأكل منه الرجال من أجنتها إذا ولدت حية ويشربون ألبانها وإنما أنث خالصة باعتبار المعنى لأن ما في بطون الأنعام ومحرم على أزواجنا أي
النساء ولا يشربن من لبنه وتذكير محرم ونصب ميتة فكان ناقصة أي إن تكن أجنتها ميتة وبتذكير الفعل حملا على لفظ ما ونصب ميتة أي إن تكن
ما في بطون الأنعام ميتة ورفع ميتة فكان تامة يعني إن وضعت الناقة من الأجنة حيا فمخصص بالرجال وإن ولدت ميتا فهم أي الرجال والنساء فيه أي في المولود
أو الضمير يرجع إلى ما شركاء أي اشترك الرجال والنساء في أكل لحم الفصيل ولبن الناقة سيجزيهم أي سيعاقبهم الله وصفهم أي جزاء وصفهم الكذب على الله
في التحليل والتحريم إنه حكيم في أمره عليم بخلقه قوله قد خسر الذين قتلوا بالتشديد والتخفيف نزلت في الذين دفنوا بناتهم أحياء مخافة السبي والفقر وهم
ربيعة ومضر أي هلكوا أولادهم سفها أي خفة عقل نصبه مفعول له بغير علم أي بغير حجة أو بجهل منهم أن الله رازق أولادهم دونهم وعطف وحرموا
أي وجعلوا ما رزقهم الله حراما عليهم من البحائر والسوائب وغيرهما على ما مر قوله أي خسر الذين حرموا ما لم يأمرهم الله بتحريمه افتراء على الله أي كذبهم عليه بأنه
أمرهم بذلك قد ضلوا عن الهدى في دين الإسلام وما كانوا مهتدين من قبل فخذلهم الله بكفرهم وافترائهم عليه ثم قال لبيان أن المحلل والمحرم هو الخالق
وهو الذي أنشأ أي خلق جنات أي بساتين في الأرض معروشات أي منبسطات على وجه الأرض كالقرع والبطيخ وغير معروشات أي قائمات على ساق كالأشجار أو المعروشات
ما دعم كالكروم وغير المعروشات ما لم يدعم كالنخل وغيره والنخل والزرع أي وخلق كلا منهما مختلفا أكله بضم الكاف وسكونها حال مقدرة إذ وقت الإنشاء
لا أكل فيه وهي الثمر الذي يؤكل حال كون النخل مختلفا طعمه من الخلص والحلو والمر والاختلاف في الطعم واللون والحجم والرائحة والزيتون والرمان متشابها
في المنظر وغير متشابه في الطعم ثم أحل الأكل من الثمرات أول ما تبدو وأيضا كلوا من ثمره إذا أثمر قيل إن قوله إذا أثمر كالزائد لأنه قد علم أنه إذا لم يثمر لا يؤكل
أجيب بأنه قيده للتأكيد يعني أبيح لكم الأكل من ثمره وقت طلوع الشجر المثمر لئلا يتوهم لا يباح إلا إذا أدرك وأينع وآتوا أي أعطوا حقه أي زكوته المفروضة
من العشر ونصف العشر أخرجت لأن الآية مدنية أو أعطوا صدقة منه على المساكين أخرجت مكية يوم حصاده بفتح الحاء وكسرها أي يوم كيله أو يوم صرامه
وكان ذلك واجبا قبل الزكوة فنسخته الزكوة المعنى أنكم تصدقوا على الفقراء مما أعطيتم ولا تسرفوا بإخراج جميع المال في التصدق كما روي أن ثابت بن قيس
أنه صرم خمسمائة نخلة فتفرق في ماله ولم يدخل شيئا منه في منزل لأهله إنه لا يحب المسرفين بإخراج الكل وبمنع الأهل ومن الأنعام أي أنشأ من الإبل والبقر
والغنم حمولة أي ما يحمل عليه كالإبل والبقر وفرشا وهو ما يعد للذبح كصغار الإبل والغنم والبقر فقال كلوا مما رزقكم الله أي من الحرث والأنعام حلالا طيبا

قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج بمعنى القصد كانه يقصد اثبات الحكم ويطلبه

ولا تتبعوا خطوات الشيطان بدعوته اياكم اليها في التحريم والتحليل والمعاصي انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة لانه يضلكم ولا ينصح لكم ثمانية ازواج
بدل من حمولة اي خلق لكم ثمانية اصناف والازواج جمع زوج والمراد الذكر والانثى لانه يقال للواحد زوج اذا لم ينفك عن صاحبه ثم فصل ما اجمل بالثمانية فقال
من الضان اثنين وهو بدل من ثمانية والبواقي معطوفة عليه والمراد من الضان الذكر والانثى ومن المعز اثنين اي الذكر والانثى بفتح العين وسكونها
نزلت الآية في مفتيهم مالك بن عوف واصحابه حرموا تارة بعض الانعام بسبب الذكورة وبعضها تارة بسبب الانوثة كما سبق في السوائب والبحيرة وامر الله
ان يبكتهم ويناظرهم بقوله قل آلذكرين من الضان والمعز حرم ام الانثيين منهما ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين منهما قل لهم بينوا علة الحرمة
والانوثة واشتمال الرحم عليهما فان كان الذكورة لزم ان يكون كل ذكر حراما لوجود العلة وان كان الانوثة فكذلك ينبغي ان يكون كل انثى حراما لوجود العلة
اشتمال الرحم وجب تحريمهما جميعا لوجود العلة فيهما فمن اين جاء التحريم نبئوني اي اخبروني عن سبب ما حرمتم من الانعام بعلم اي بتحقيق حجة ان كنتم صادقين
ان الله حرمها وهذه الجملة اعترضت بين المعدود والاصل ان يكون متوالية ليفيد تاكيد الاحتجاج على تحريمها وتشديد التحليل ثم قال ومن الابل اثنين
من الابل ذكرا وانثى ومن البقر اثنين اي ذكرا وانثى قل لهم انكارا عليهم آلذكرين حرم ام الانثيين ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من الابل والبقر
بينوا الحجة من اين جاء التحريم فيها ام كنتم شهداء اي حاضرين اذ لم تستطيعوا على اثبات الحرمة بالبرهان العقلي اذ وصاكم الله بهذا التحريم يعني فحضرتم وعلمتم و
الكلام بتحصيل ايهم فحيره مالك بن عوف من كلام النبي عليه السلام فقال يا مالك لا تتكلم فقال بل تكلم انت فاسمع ما نقول فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسبه تحريم ما لم
يحرم اليه ليضل الناس عن دين الحق بغير علم اي بلا حجة ولا صحة وقيل المراد منه عمرو بن لحي وهو الذي سيب السوائب وبحر البحيرة ان الله لا يهدي اي لا يرشد الى
القوم الظالمين بكفرهم وكذبهم ثم بين لهم ما حرم عليهم من المطعوم فاثبت قل لا اجد فيما اوحي الي من القرآن محرما اي شيئا حرمه الله تعالى على طاعم يطعمه اي
ياكله الا ان يكون بالتاء والياء ورفع ميتة فاعله فكان تامة وبنصبها فكان ناقصة اي الا ان يكون المحرم او الماكول ميتة او دما مسفوحا اي جاريا
في العروق وسنصادف عن اللحم الا الكبد والطحال والا الدم المختلط باللحم والمخ فانهم كانوا يأكلون دماء الذبيحة قبل الطهارة لاجل اتباع الحلول من
وما يشبه اليهود او يكون الماكول لحم خنزير فانه رجس اي حرام او فسقا عطف على لحم خنزير اي او يكون المذبوح خارجا عن امر الله وصفه بقوله اهل
لغير الله به اي رفع الصوت بالاسم لغير الله اي لمقصودهم على المذبوح عند ذبحه وسمي فسقا لتوغله في المعصية بذكر اسم غير الله عليه ثم بعض ما لم
على ان ما سواها من الاشياء مباح ولكن لا يكره فالواقد حرم الله اشياء غير هذه على لسان رسوله عليه السلام ومن ذلك ذوات الناب من السباع وكل ذي
قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فمن اضطر اي احتاج الى كل شيء من المحرمات فاكل غير باغ اي غير طالب اللذة والمضطر ولا عاد اي
غير متجاوز عما يسد به الرمق الى ما فوقه فان ربك غفور رحيم اي لا يؤاخذه بذلك وكل من تاب عن الذنوب واطاع امر ربه وعلى الذين هادوا اي على اليهود
حرمنا سوى المحرمات الاصلية المذكورة في هذه الآية عليهم اشياء كانت حلالا في الاصل بسبب معصيتهم يعني كل ذي ظفر اي الابل والبط والنعامة قيل كان بعض
الطير حلالا لهم فلما ظلموا حرم عليهم ذلك فتم التحريم كل ذي ظفر والظفر ما يكون في حافر ولا يدرك اي الاصل للانسان وغيره من الحيوانات تسمى بعضها خفا وبعض
حافرا وبعض ظفرا والمراد هنا ما ليس مشقوقا كالبط وغيره وقيل كل ذي مخلب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما

اي شحوم البقر والغنم وهي شحوم الكلى وشحوم البطون وهي الرقيقة التي على الكرش الا ما حملت ظهورهما وهو الشحم المعلق بالظهر والجنب من داخل فانه
او الحوايا عطف على ظهورهما اي وما حملت المباعر جمع حاوية من النحوم وهي ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم وهو شحم الالية فانه من
وقيل هو المخ الذي التزق بالعظم ذلك اي الجزاء يعني تحريم الطيبات عليهم جزيناهم اي عاقبناهم ببغيهم اي بسبب ظلمهم وشركهم لانها كانت حلالا
في الاصل وانا لصادقون فيما اخبرنا به من كونها حلالا ثم حرمناها عليهم بمعصيتهم وانما قال ذلك لان اليهود قالوا ان هذه الاشيا كانت حراما من الاصل
رد عليهم فان كذبوك فيما جئت به من التحريم والتحليل فقل استعطافا بهم ربكم ذو رحمة واسعة لا يعجل عليكم العقوبة ولا يرد باسه
عن القوم المجرمين يعني اذا جاء لا يؤخر عنهم ثم سيقول الذين اشركوا بالله غيره من الاخبار عما يقولون استهزاء بعد لزوم الحجة عليهم لو شاء الله
ما اشركنا ولا آباؤنا ورفع للفصل بين ضمير الفاعل في اشركنا والعطف عليه بما بعده ولا حرمنا من شيء من البحاير والسوايب وغير ذلك يعنون ان كل
بمشيئة الله قالوا ذلك لتكذيبك لا لتعظيم الله كذلك اي مثل هذا التكذيب الذي كذبوك كذب الذين من قبلهم من الامم انبياءهم حتى ذاقوا باسنا اي
فهلكوا قل هل عندكم من علم اي حجة واضحة على صحة دعواكم ان الله حرم هذه الاشياء التي تحرمونها فتخرجوه اي فتظهروه لنا ليثبت ما تدعون من التحريم
والشرك ثم بين الله تعالى انهم قالوا ذلك بلا علم وبيان بقوله ان تتبعون الا الظن اي ما يقولون ذلك الا بالظن من غير يقين وان انتم الا تخرصون
في قولكم ان ذلك من الله فلما لم يظهر منهم حجة قال الله تعالى قل لهم فلله الحجة البالغة اي التامة الوثيقة وهي آيات القرآن ونبوة محمد عليه السلام
في تبيين ما احل لهم وما حرم عليهم فلو شاء الله مشيئة الجاء لهداكم اجمعين اي لارشدكم الى دينه الحق بلطفه وتوفيقه وكنتم اهلا له بادنى توجه
قل لهم هلم اي احضروا وهو اسم فعل بني على الفتح لوقوعه موقع الامر يستوي فيه الواحد والجمع والذكر والانثى عند اهل الحجاز شهداءكم الذين يشهدون
لكم مع علمكم انهم شهداء فان كان شهود باطل ان الله حرم هذا اي الذي حرمتموه امر باستحضارهم ليلزمهم الحجة ويلقمهم الحجر بهم بما يتفقون منهم الاثم
فان شهدوا كاذبين فلا تشهد يا محمد معهم اي لا تصدقهم ولا تسلم لهم حتى لا تكون واحدا منهم لان شهادتهم باهوائهم امرة الى ادعية تحقق من اتباع
للمبطلين نحو ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد من اهل الكتاب والذين اي ولا تتبع اهواء الذين لا يؤمنون اي لا يقرون بالآخرة اي
وهم بربهم يعدلون اي يشركون من مشركي العرب قل تعالوا اي هلموا من العلو والاصل ان يقول هذا اللفظ من هو في مكان عال لمن هو في مكان منخفض منهم ثم
للامر بالمجيء بكل مكان اتل اي اقرأ ما حرم اي الذي حرمه ربكم عليكم ان مفسرة اي ان لا تشركوا فلا ناهية للنهي او مصدرية في محل المصدر
للتاكيد اي حرم ان تشركوا به شيئا وكونها نهيا يناسب عطف قوله وبالوالدين متعلق بالامر المقدر اي واتل ما امركم الله ان احسنوا بهما احسانا اي اكرموا
الوالدين ونهاكم عن عقوقهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق اي من اجل فقر نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن بالامر القبيح
والمراد بها الزنا السر والعلانية ولا تقتلوا النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق كقصاص قتل على ردة ورجم فان ذلك كله حق بعينه ذلكم وصاكم به
اي امركم الله به في القرآن لعلكم تعقلون ما حرم وما احل في هذه الآيات التي هي ام الكتاب يعني محكمات يقتضي ما في التوراة والانجيل والزبور والفرقان
عليها النسخ ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي اي بالخصلة التي هي احسن علما وهي حفظه واصلاحه وتنميته بوجه معروف حتى يبلغ اشده وهو ما بين ثماني عشرة

الي ثلثين سنة او البلوغ والعقل وهو جمع شد كقد واقد واوفوا الكيل والميزان اي اتموهما عند البيع والشري بالقسط اي بالعدل لا نكلف نفسا الا وسعها
اي طاقتها في العدل يعني لو وقع بعد الاجتهاد زيادة قليلة او نقصان قليل في الكيل والوزن لا يؤخذ به لا اثم قال واذا قلتم اي اذا تكلمتم في الحكم او الشهادة
فاعدلوا اي قولوا الحق ولو كان المحكوم عليه ذا قربى اي صاحب قرابة لكم وبعهد الله اوفوا اي اتموا كل عهد بينه وبينكم او بينكم وبين الناس ونحوه
كل واجب من امتثال امر ونهي ونذر وحفظ امانة كبيرة او مال وعقد موثق ذلكم اي الذي تلوت عليكم وصاكم به اي امركم الله باخذه والعمل به في كتابه
لعلكم تذكرون بالتخفيف والتشديد اي تتعظون فتمسكون بامره ونهيه قوله وان بالكسر استئنافا اي قال الله تعالى ان هذا اي الذي وصاكم به صراطي مستقيما
في الدين لا عوج فيه الي دخول الجنة التي هي دار السلامة ونصب اي لان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لاستقامته ولا تتبعوا السبل اي الطرق المختلفة
وهي طرق الشيطان وجواب النهي فتفرق اصله فتتفرق اي فتميل بكم ضالين باتباع الاهواء عن سبيله اي دين الله المستقيم وهو الاسلام ذلكم وصاكم به
اي المذكور لعلكم تتقون اي تحذرون الاهواء المختلفة فتستقيمون في دينه ثم آتينا موسى الكتاب عطف على وصاكم به بكلمة ثم للتراخي ان كانت التوصية
وايتاء التورية قبل نزول لان هذه التوصية قديمة يوصي بها كل امة على لسان نبيهم لما ذكرنا ان آيات التوصية محكمات لم يرد عليها نسخ من جميع الكتب فكانه
قال ذلكم وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب اي التورية تماما مفعول له اي لتمام النعمة على الذي احسن اي على
من الانبياء والمؤمنين بالعمل بشرايعه في الاسلام او على الذي احسنه الله لموسى والضمير في احسن لله والمفعول محذوف وتفصيلا اي وبيانا لكل شيء من الحلال
والحرام وهدى من الضلالة ورحمة اي وانشاء من العذاب لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون اي يقرون بالبعث وهذا اي من تمام النعمة هذا القرآن كتاب انزلناه
مبارك اي فيه بركة لمن آمن به ومغفرة للذنوب تلاوة وعملا فاتبعوه اي اقتدوا به بالعمل باوامره ونواهيه واتقوا اي اجتنبوا عن اتباع غيره لعلكم ترحمون
اي لكي ترحموا ولا تعذبوا بعد ان تقولوا مفعول له لقوله انزلناه قبله اي انزلناه مخافة ان تقولوا يا اهل مكة انما انزل الكتاب على طائفتين اي اليهود
والنصارى من قبلنا وتقولوا ايضا وان كنا ان المخففة اصله انه كنا عن دراستهم اي عن قراءتهم الكتاب لغافلين لا نفهمها لانها ليست بلغتنا او تقولوا
على ان تقولوا اي لئلا تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم اي ارشد دينا من اليهود والنصارى فانزلناه عليكم لقطع حجتكم ثم قال تعالى
المتحدي عليهم جاء فالشرط ان كنتم صادقين فيما تدعونه فقد جاءكم بينة اي حجة واضحة من ربكم وهي القرآن مع محمد عليه السلام وهدى من الضلالة ورحمة
اي امن من العذاب فاتبعوه ثم قال توبيخا لهم بالاستفهام فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد معرفتها اي لا احد اشد ظلما ممن عرف حقيقتها وصدف عنها اي
اعرض عن الايمان بها ثم قال تهديدا سنجزي الذين يصدفون اي يعرضون عن آياتنا سوء العذاب اي شدته بما كانوا يصدفون اي يعرضون عن الآيات هل ينظرون
الا ان تأتيهم الملائكة بالبوار والنار تبكيتا لهم واستبطاء لايمانهم بعد انزال الكتاب عليهم واقامة الحجة على صدق محمد بالاستفهام بمعنى النفي اي ما
ترك الدخول في الاسلام الا ان يجيئهم الملائكة لقبض ارواحهم او يأتي ربك اي امر الله وقضاؤه بالعذاب حين احتبسوا في الدنيا او في الآخرة
او يأتي بعض آيات ربك وهو طلوع الشمس من مغربها يوم يأتي بعض آيات ربك كطلوع الشمس من مغربها ظرف عامله لا ينفع نفسا ايمانها اذا آمنت
وصفة نفسا لم تكن آمنت من قبل اي قبل ظهور الآيات الملجئة لاستعجالها ما وعطف على آمنت او كسبت اي لم تكن كسبت في ايمانها الآتي على الايمان قبل الآيات

خيرا او توبة او عملا صالحا في هذا الكلام كالدليل على ان الايمان السابق الخالي عن فعل الخير لا ينفع مطلقا ولكنه ينفع في عدم التخليد في العذاب
لورود النصوص في ذلك والعقل لا ينافيه ولا ينفع في دفع العذاب فاما على الاثم والايمان وعند ظهور الآيات لا ينفع مطلقا وكذا توبة الفاسق
لا تنفع عنده ولا فعل خير قال عليه السلام ثلث اذا خرجن لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها قال ابن عباس
لا يقبل الله من كافر عملا ولا توبة اذا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد ذلك قبل منه ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب
قبلت منه لمعرفته السابقة مع الله ثم امر الله تعالى لنبيه بقوله قل يا محمد انتظروا بالعذاب انا منتظرون بكم حتى ننظر اينا اسعد حالا والحمد ثم
قال ان الذين فرقوا دينهم بالتشديد اي آمنوا ببعض الرسل ولم يؤمنوا ببعض وقرئ فارقوا بالالف اي تركوا دين الاسلام ودخلوا في اليهودية
والنصرانية نزلت في اليهود والنصارى لانهم الذين تركوا دينهم وكانوا اي صاروا شيعا اي فرقا باديان مختلفة لست منهم في شيء اي من قتالهم
يعني لم تؤمر بقتالهم ونسخ بآية السيف وقيل نزلت الآية في اهل الاهواء والبدع فمعنى الكلام انت بريء منهم وهم برآء منك وليس بيدك توبتهم
لا عذابهم قال عليه السلام تفرقت بنو اسرائيل اثنين وسبعين ملة وتفترق امتي على ثلث وسبعين ملة كلهم في النار الا واحدة وهي ما انا
عليه واصحابي فيجب للمؤمنين ان لا يتفرقوا في الدين ويجتنبوا عن البدع ما استطاعوا ثم قال انما امرهم اي عقوبتهم وحكمهم الى الله ثم ينبئهم اي يخبرهم
بما كانوا يفعلون في الدنيا فيجازيهم بما فعلوا فيها من جاء بالحسنة اي من عمل بعد الايمان عملا حسنا فله عشر امثالها باضافة عشر الى امثالها اي له
عشرة وان كان المثال مذكرا لان التقدير عشر حسنات امثالها فحذف الموصوف واقيم الصفة مقامه اي يعطى في الآخرة ثوابه عشرة للواحد ومن جاء
بالسيئة اي ومن عمل عملا رديا من المعاصي فلا يجزى الا مثلها اي لا يعاقب الا عقابا بمثلها وهم لا يظلمون اي لا ينقص من ثواب اعمالهم شيئا ولا يزاد
على سيئاتهم كقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها قال عليه السلام اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف وكل سيئة يعملها يكتب بمثلها حتى يلقى الله تعالى ثم قال اهل مكة انت بشر مثلنا فمن اين لك هذه الفضيلة فنزل قل انني هداني
اي ارشدني بلطفه ربي اي سيدي ومولاي الى صراط مستقيم اي الى دين ذي استقامة وهو الاسلام ثم دينا قيما نصب بمضمر هو جواب سؤال مقدر كانه
قيل كيف هداك ربك الى صراط مستقيم فقال عرفني دينا قيما ثابتا في غاية الثبوت وقرئ بفتح القاف وكسر الياء مع التشديد فيعل من قام كسيد من ساد صفة
او بالعكس مع التخفيف مصدر بمعنى القيام وصف به الدين مبالغة كرجل عدل ملة ابراهيم بدل من دينا حنيفا نصب على الحال من ابراهيم اي في
حال كونه مخلصا في الاسلام وما كان من المشركين اي لم يكن على دينهم قل ان صلاتي المفروضة علي ونسكي اي عبادتي او حجي او قرباني
المذبوح بمنى ومحياي اي حياتي في الدنيا بالعمل الصالح ومماتي اي موتي بعد الحيوة على الايمان وخلوص العمل لله رب العالمين اي خالص لله
الخالق لكل شيء لا شريك له من الاصنام وغيرها وبذلك اي بهذا الاخلاص امرت في الكتاب المنزل علي وانا اول المسلمين من امتي لان اسلام كل نبي
سابق على اسلام امته وانا اول المخلصين بالثبات على الاسلام فانا مقدمهم وامامهم وانهم يأتمون بي في ذلك ثم قال اهل مكة للنبي عليه السلام ارجع الى ديننا
ونحن كفلاء لك بما يصيبك من الرجوع الى ديننا ان يحل او ان كفرت فنزل قل يا محمد انكارا عليهم أغير الله ابغي اي اطلب سوى الله ربا وهو رب كل شيء

من خلقه وما سواه مربوب له فكيف يصلح ان يكون ربا ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب لقولهم ولنحمل خطاياكم اي وبال كسبها عليها لا على غيرها و
ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل نفس حاملة حمل غيرها والتانيث في وازرة لتانيث النفس في الاصل او لوزر الثقل ثم الى ربكم مرجعكم
اي مصيركم في الآخرة فينبئكم اي فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون من الدين فيتبين لكم الحق من الباطل وهو الذي جعلكم خلائف الارض اي
جعلكم سكان الارض نيابة عن الامم قبلكم لان النبي عليه السلام وامته خلف لجميع من مضوا قبلهم بان يكونوا بعدهم اهلكهم الله تعالى ورفع بعضكم
فوق بعض درجات اي فضل بعضكم على بعض بالخلق والخلق والدين والعلم والرزق والمال ليبلوكم اي ليختبركم فيما آتاكم من الغنى وطلب الشكر
ومن الفقر وطلب الصبر يعني يبتليكم ليظهر لكم من يطيع ومن يعصي ثم هدد عباده بالخطاب الى النبي عليه السلام فقال ان ربك سريع العقاب للعاصي لانه
لان كل ما هو آت فهو قريب وانه لغفور رحيم لمن آمن وتاب عن الذنوب وعمل عملا صالحا وقيل سريع العقاب لمن لم يحفظ عهد الله فيما اعطاه
من فضله وترك حقه فيه غفور رحيم لمن اعطاه في كل حال من الغافلة والغافلين التوبة قال عليه السلام من قرا سورة الانعام صلى عليه و
اولئك السبعون الف ملك بعدد كل آية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف كلها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

المص اي انا الله اللطيف المجيد الصادق في قوله نزل نهيا للنبي عليه السلام عن اتباع المشركين في هواهم وتحذيرا من مثل حالهم وفيه تسلية
ليصبر على اذاهم كتاب اي هذا كتاب والمراد هذه السورة انزل اليك محله رفع صفة كتاب فلا يكن في صدرك حرج منه اي ضيق
او شك في انه من الله او من تبليغ الكتاب توجه النهي الى الحرج ظاهرا وفي الحقيقة الى المخاطب يعني لا تتحرج لتنذر به اي لتخوف بالكتاب متعلق
او بالنهي لان الموقن مسرور بالتوكل على الله للانذار المعنى انه انزل اليك لتنذر به اهل مكة فلا يكن في صدرك حرج ان عليك الا البلاغ وذكرى
للمؤمنين رفع عطف على كتاب او نصب بفعل محذوف وعطف على لتنذر اي لتنذر وتذكر تذكيرا او جر عطف على محل لتنذر اي انزل للانذار و
لمن آمن به والتذكير والذكرى بمعنى واحد اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن اي على نبيكم الذي يقرؤه عليكم ولتعملوا به ولا تتبعوا من دونه
اي من دون الله اولياء اي اصدقاء وارباب من الشياطين والاصنام يعني لا تعبدوا غير الله قليلا ما تذكرون بتخفيف الذال وتشديدها و
والتاء معا يعني تتذكرون وما زائدة لتاكيد القلة اي لا تتعظون شيئا ونصب قليلا بما بعده ثم قال تهديدا لكفار مكة وكم من قرية اهلكناها
اي كثير من القرى اردنا اهلاكها فكم مبتدأ ومن قرية صفته وخبره اهلكناها فجاءها باسنا اي عذابنا بعد تكذيبها الرسل بياتا اي ليلا كقوم
لوط اهلكوا وقت السحر وهو مصدر بمعنى البيات الذي يبات فيه كما يسمى البيت بيتا لانه يبات فيه او هم قائلون اي هم في حالة القيلولة وهي النوم
نصف النهار كقوم شعيب والجملة الاسمية في محل النصب على الحال معطوفة على بياتا وحذفت الواو الرابطة استثقالا للجمع بين حرفي عطف
لان اصل واو الحال العطف ثم استعيرت للوصل تقديره جاءها باسنا بائتين او قائلين يعني ليلا ونهارا وفيه تفصيل العذاب وبعض نزل ليلا و
نزل نهارا وانما خص البيات والقيلولة بالذكر لانهما وقت غفلة فنزول العذاب فيهما اصعب ثم اخبر عن حالهم حين جاءهم العذاب فقال فما كان دعواهم اي
قولهم وتضرعهم اذ جاءهم باسنا اي عذابنا الا ان قالوا اي قالوا نادمين انا كنا ظالمين انفسنا بترك التوحيد وفعلنا المعاصي فاقروا حيث

لا ينفعهم الاعتراف اذ لم يبق لهم حيلة سواه قال عليه السلام ما هلك قوم حتى يعذروا من انفسهم فاعتبروا يا اهل مكة بهم فانكم اذا جاءكم العذاب لا ينفعكم التضرع
لو قلنا فلنسالن الذين ارسل اليهم اخبار عن حال كيفية حال الامم والانبياء يوم القيمة اي لنسالن توبيخا الامم عما بلغتهم الانبياء يعني هل بلغتهم او ولنسالن
المرسلين اي الانبياء عما بلغوا وما اجيبوا تقديرا لذلك فلنقصن عليهم اي لنخبرنهم يومئذ بما عملوا في الدنيا بعلم اي عالمين بجميع ما صدر منهم
حقيقة من التبليغ والرد وما كنا غائبين اي غافلين عن ذلك لنخبر عما لم يكن المعنى انا ما كنا نسالهم لنعلم ما لم نعلم بل نسالهم ليكون حجة عليهم
باعترافهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال الذي هو الحق كائن يوم القيمة لا محالة بالعدل فالوزن مبتدأ والحق صفته ويومئذ خبره والعامل
في الظرف محذوف وهو الخبر حقيقة وهو ضعيف لاستلزامه الفصل بين الموصوف والصفة بالخبر والاولى ان يكون الظرف خبرا والحق بدل من الضمير في الظرف
قال عليه السلام توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان وكفتان قيل تجعل الاعمال مصورة فتوضع في الميزان وقيل توضع فيه صحف الاعمال وقيل
توضع الاشخاص فيه لاظهار العدل وقيل لا ميزان في الحقيقة ولكن ذكره هنا على وجه المثل والكناية عن العدل وهو قول اهل الاعتزال والمراد منه
القضاء بالقسط والحق ان الميزان حق يوضحه فمن ثقلت اي رجحت موازينه جمع ميزان لان لكل عبد ميزانا او هو جمع موزون اي حسناته على سيئاته
فاولئك هم المفلحون اي الناجون من النار الفائزون بالجنة ومن خفت يعني رجحت موازينه اي سيئاته على حسناته فاولئك الذين خسروا انفسهم
اي غبنوا حظ نفوسهم بما كانوا بآياتنا اي بالقرآن ومحمد عليه السلام يظلمون اي يجحدون بانها ليست من الله قيل حق الميزان يوضع فيه الحق ان يكون ثقيلا
وحق الميزان يوضع فيه الباطل ان يكون خفيفا ولقد مكناكم في الارض تذكير انعم النعم ليشكروا ربها ويكفروا به اي جعلنا لكم فيها التصرف وملكناكم
وجعلنا لكم فيها معايش اي ما تعيشون به من الرزق وما يتوصل به كالزروع والضروع والياء بعد الالف لا تهمز فيها لانها اصلية من المعيشة
معيشة مفعلة من المعيشة فاعلت اعلال فعلها وهو يعيش ثم وبخهم بقوله قليلا ما تشكرون اي لا تشكرون ربكم بهذه النعم ولقد خلقناكم
ثم صورناكم اي خلقنا آدم من تراب واياكم من نطفة نسلا بعد نسل ثم صورنا آدم في الارض وصورناكم في ارحام الامهات او يوم الميثاق في ظهره او
اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك وجمع تعظيما له ويوضح هذا التاويل قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم سجدة التحية والله
العبادة فثم هنا للتراخي في الزمان على المعنى الاول بمعنى الواو فسجدوا لآدم الا ابليس لم يكن من الساجدين اي لم يسجد مع الملائكة لآدم
قال الله توبيخا بالاستفهام لابليس ولاظهار لما اضمره في نفسه من الكبر والحسد ما منعك الا تسجد اي اي شيء منعك من السجود يا ابليس ولا زائدة
لتاكيد معنى الفعل الذي تدخل عليه والغرض هنا اظهار وجوب السجود بصورة النفي اذ امرتك اي وقت امري لك بالسجود لآدم وفيه دليل على
للوجوب والفور قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل على آدم
فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطا اللعين لمخالفة الامر والاعتقاد بان السجود لآدم حسن الاستغال بالقياس في موضع النص وعدم العلم
القياس في موضع النص باطل ولانه فضل النار على الطين ولم يعلم بان الفضل لما فضله الله قيل ان الخطاء اذ احتج لما عدا والذي بلغ على
قياسه انه لم يجب بل طرد بالاهانات قال تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة لكونها للمطيعين فما يكون اي ما ينبغي وما يصح لك ان تتكبر فيها

أي تتعظم في الجنة على بني آدم فاخرج أي منها إنك من الصاغرين أي الذليلين لتكبرك وإبائك عن السجود يقال صغر فلان صغرا إذا ذل قال
لما آيس اللعين استغفل طلبه من الدنيا أياما نصيم الآخرة أنظرني أي أمهلني ولا تميتني إلى يوم يبعثون أي يخرج الناس من قبورهم وهو النفخة الأخيرة قال ابن عباس
أراد اللعين أن لا يذوق الموت إذ لا موت بعدها فأبى الله تعالى ذلك عليه قال إنك من المنظرين أي إلى النفخة الأولى فيموت معه من يموت وإنما
أجيب إلى استنظاره مع علمه أنه يغوي عباده ابتلاء وفتنة للعباد وليظهر به المطيع والعاصي وليعظم الأجر والوزر قيل الخطاب قد يكون تشريفا للمخاطب
في محل التضرع والابتهال وقد يكون مقتا إذا كان على سبيل الخصام والجدال ومنه مخاطبة اللعين قال اللعين لإرادة الانتقام من ذرية آدم
بسبب ما لاقاه فبما أغويتني أي أضللتني وخيبتني منك والباء للسببية تتعلق بفعل القسم المحذوف ولا يجوز أن يتعلق بـ[illegible] اللام عن ذلك يعني بسبب إغوائك
أقسم بالله لأقعدن لهم أي والله لأجلسن لإغواء الناس صراطك المستقيم أي على دين الإسلام فأصدهم عنه ثم لآتينهم بوسوستي من بين أيديهم
أي من جهة الآخرة فأشككهم فيها ومن خلفهم أي من جهة الدنيا فأدعوهم إليها بالتزيين في أعينهم وقلوبهم وعن أيمانهم أي عن طريق الإسلام والخير
فأوقع الشبهات فيها وعن شمائلهم عن طريق السيئات والشهوات فأرغبهم فيها واستعمال من في الأولين وعن في الأخيرين [illegible] الشيطان
لا يأتي العبد من فوقه لئلا يحول بينه وبين رحمة الله [illegible] المعنى لأغوينهم من جميع الجهات ولا تجد أكثرهم شاكرين أي أكثر ذرية آدم مؤمنين
أو شاكرين لنعمك لقوله وقليل من عبادي الشكور قال الله تعالى اخرج منها أي من الجنة مذءوما بالهمزة من ذأمه إذا ذمه مدحورا أي مطرودا من
الرحمة أو من كل خير من الدحر وهو الإبعاد لمن تبعك اللام فيه توطئة للقسم ومن شرطية أي والله لمن أطاعك فيما دعوته إليه منهم أي من بني آدم
لأملأن جهنم منكم يعني من الجن والإنس واللام فيه [illegible] في جواب القسم [illegible] أجمعين ممن أطاعوك من الفريقين وجواب القسم
ساد مسد جواب الشرط ثم أخبر تعالى عن قوله لآدم في الجنة ويا آدم أي وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة أي اسكن أنت ولتسكن حواء
فكلا من حيث شئتما أي حيث شئتما بالتوسعة عليكما ولا تقربا هذه الشجرة أي لا تأكلا منها فتكونا من الظالمين أي الضارين لأنفسكما فوسوس
الوسوسة لهما أي إليهما الشيطان وهي تكرير الكلام في خفية لعمل الشر يعني زين لآدم وحواء أكلها ليبدي أي ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما
أي ما ستر من عوراتهما فإن عورتهما لم تكن ترى لهما من قبل هذا فلما أذنبا رؤيت لهما [illegible] ولذلك سميت سوءة وفيه دلالة على أن كشف العورة
قبيح في كل زمان فلما رأى اللعين نفسه طريدا من الرحمة ورأى آدم الذي حسده ساكنا في الجنة لم يصبر فاحتال لإخراجه مع زوجته حواء فأتاهما
وقال لهما ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة أي عن أكل ثمرها إلا أن تكونا أي إلا مخافة كونكما ملكين أي كالملكين العالمين بالخير والشر في الجنة أو تكونا
من الخالدين أي ومخافة كونكما من الباقين في الجنة لا تموتان أبدا وقاسمهما أي حلف لهما يمينا موثقة كذبا وهي مفاعلة من واحد وكأنه [illegible] القسم
[illegible] إني لكما لمن الناصحين بقسمي أن من أكل منها لم يمت فأول من حلف كاذبا هو إبليس عليه اللعنة فدلاهما أي أسقطهما عن منزلتهما
بغرور أي بخداع منه والغرور في الأصل إظهار النصح مع إبطان الغش فلما ذاقا الشجرة أي وجد طعمها آدم وحواء بعد الأخذ منها اليسير فلما بدت
لهما سوآتهما أي لكل واحد منهما عورتهما وكانا لا يريان ذلك من أنفسهما ولا أحدهما من صاحبه قالت عائشة ما رأيت منه ولا رأى مني أي العورة من النبي

أي فلما وجد طعمها أخذتهما في الأكل منها أخذتهما العقوبة وشؤم المعصية
فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عورتهما واختلف في الشجرة كانت
السنبلة أو الكرم أو غيرهما وإن اللباس كان نورا أو حلة أو ظفرا

قبل أخذهما العقوبة قبل ابتلاع اللقمة من الحلق وكان لباسهما نورا أي كلباس [illegible] في الجنة وهو مثل الظفر فاستحييا فانطلق آدم هاربا
فتعلقت به شجرة من شجر الجنة فناداه ربه أتفر مني يا آدم فقال يا رب لا بل استحياء منك وطفقا أي أخذا يخصفان أي يلصقان عليهما من ورق الجنة
أي من ورق تينها [illegible] ورقة ورقة حتى صار كالثوب فاستترا به وناداهما ربهما أي قال لهما عتابا وتوبيخا ألم أنهكما عن تلكما الشجرة أي عن أكل
وأقل أي ألم أقل لكما نصحا إن الشيطان لكما عدو مبين أي بين العداوة فيه دلالة على أن الله قد عرفهما قبل ذلك عداوة إبليس لهما وحذرهما منه
قالا أي آدم وحواء معتذرين عن خطيئتهما ربنا ظلمنا أنفسنا بترك امتثال أمرك فاغفر لنا ذنوبنا وإن لم تغفر لنا ذنوبنا وترحمنا بقبول
توبتنا لنكونن من الخاسرين أي مغبونين بالعقوبة مكان الرحمة وقد تقدم أن الله قبل توبتهما حيث قال فتاب عليه قيل فيه دليل على أن المذنب
إذا أصر على ذنبه يعذبه الله وإذا تاب يتجاوز عنه ولما لم يتب إبليس بل سأل النظر [illegible] ثم قال تعالى اهبطوا أي انزلوا
يا آدم وحواء وإبليس بعضكم لبعض عدو والجملة حال من فاعل اهبطوا أي متعادين لأن إبليس يعاديهما وهما يعاديانه ولكم في الأرض مستقر أي
قرار ومتاع إلى حين أي معاش إلى وقت الموت قال الله تعالى فيها أي في الأرض تحيون أي تعيشون وفيها تموتون ومنها تخرجون للبعث يوم القيامة
[illegible] ولما كان ستر العورة نعمة عظيمة لآدم وبنيه [illegible] وهي لا تحصل إلا باللباس الحاصل من النبات الحاصل من الماء النازل
من السماء قال مخاطبا لهم بالإشارة إلى الامتنان عليهم يا بني آدم قد أنزلنا عليكم أي خلقنا لكم لباسا بإنزال الماء الذي تنبت به النبات الذي يتخذ
منه ذلك بحيث يواري أي يستر سوآتكم أي عوراتكم وريشا مفرد وجمعه رياش أي وأنزلنا عليكم لباس الزينة كالريش للطائر فإنه لباسه وزينته
أنزلنا عليكم لباسين لباسا لستر عوراتكم ولباسا لزينتكم لأن الزينة غرض صحيح كقوله لتركبوها وزينة ولباس التقوى أي لباس الورع والخشية
مبتدأ خبره ذلك خير أي هو أفضل من هذا اللباس لأنه يستر عنكم عيوب الدنيا والآخرة وضع اسم الإشارة موضع الضمير [illegible]
لباس التقوى ما يتقى به في الحروب كالدرع والجوشن والمغفر وغيرها ذلك أي إنزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم يذكرون
أي يتعظون فيعرفون عظيم نعمته فيه قيل هذه الآية وردت على سبيل الاستطراد عقيب ذكر كشف سوءة آدم وحواء وخصفهما الورق عليهما إظهارا
لما خلق من اللباس لستر عورات الناس الموجبة للفضيحة والمهانة وإشعارا بأن الستر باب عظيم من أبواب التقوى ثم قال محذرا لهم عن طاعة الشيطان
الذي أضل أباهم آدم فأخرجه من الجنة يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان أي لا يضلنكم عن طاعتي باتباعه فيمنعكم من دخول الجنة كما أخرج أبويكم من الجنة
[illegible] وفيه نهي للشيطان لفظا وللناس معنى ينزع عنهما لباسهما في محل النصب على الحال من ضمير أخرج الفاعل أي أخرجهما
نازعا عنهما [illegible] أسنده إلى السبب وهذه الحال محكية لكون نزع اللباس سابقا على الإخراج ليريهما سوآتهما فإن أطعتم الشيطان بفتنته ينزع عنكم لباس
دينكم وتقواكم فيبدي عوراتكم أي عيوبكم في الدين كما فعل بأبويكم فأظهر عورتهما في البدن ثم بالغ في التحذير فقال إنه يراكم أي إن الشيطان يبصركم
هو وقبيله عطف على الضمير في يريكم المؤكد بهو أي جنوده من حيث لا ترونهم أي لا تبصرونهم لأن أجسامهم لطيفة تخفى على الأبصار فلا ترونهم
[illegible] الحذر منه ومنهم قال عليه السلام إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم أي مجرى الدم في العروق إنا جعلنا الشياطين أولياء أي أصدقاء وقرناء

الذين لا يؤمنون اي لا يصدقون برسلي وما انزل اليهم من الامر والنهي كاهل مكة لو واذا فعلوا فاحشة اخبار عن حال المشركين التابعين لآبائهم الجهلة
دون محمد وكتابه اي اذا فعل اهل مكة ومن حولها فعلة فاحشة هي طوافهم عراة بالبيت وطواف رجالهم بالنهار ونسائهم بالليل وقيل هي الشرك
وكل معصية ثم قيل لهم ملامة لما فعلتم تلك الفعلة قالوا وجدنا عليها آباءنا تقليدا لهم ثم قالوا افتراء على الله والله امرنا بها اي الفاحشة
وكذبوا في قولهم فقال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اي بالمعاصي لاستحالة الامر بها في حقه لكونه حكيما بالذات اتقولون على الله ما لا تعلمون
اي اتكذبون عليه بما لا تعلمون حقيقته ثم امر نبيه ان يبين لهم ما امرهم به بقوله قل امر ربي بالقسط اي بالعدل وهو التوحيد وقال لهم اقيموا وجوهكم عند
كل مسجد اي حولوا وجوهكم الى الكعبة عند كل صلاة وادعوه اي اعبدوه مخلصين له الدين اي العبادة لانكم تموتون وتبعثون وتحاسبون كما بدأكم
اي مثل ما انشأكم حفاة وعراة غرلا تعودون الى الحيوة بعد الموت وهو احتجاج عليهم حيث انكروا العود الى الحيوة يوم القيمة ثم بين ان الهادي والمضل
هو الله تعالى بقوله فريقا هدى الله بلطفه وهم المؤمنون لانه علم منهم الطاعة فاكرمهم بالمعرفة والتوحيد وفريقا حق اي خذله لانه علم منهم الضلالة
وهم الكافرون لانه علم منهم العصيان فاهانهم بالشرك والجهل اللعين انه هدى فريقا من عباده وخذل فريقا منهم لان حقت عليهم الضلالة اي الخذلان انهم
اي لان الكافرين اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اي من غير الله واولياء بتعليل لحق الضلالة عليهم ويحسبون انهم مهتدون اي يظنون
على الاهتداء قيل فيه دليل على ان من لا يعلم انه كافر في حال كفره فهو كافر لا يعذر بجهله قوله يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد نزل حين كانوا يطوفون
بالبيت عراة بالليل ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا فيها ويحرمون اللحم والودك واللبن في حجهم فقال تعالى البسوا زينتكم اي ما يستر عورتكم عند صلوة كل مسجد
من البيت وانما ادخل فيه كلمة كل لان كل موضع من البيت مسجد وكلوا واشربوا اي كلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن ولا تسرفوا في تحريمها وفي التحريم وقيل لا اسراف في
ان تأكل او تحل ما لا يحل اكله له او يأكل ما يحل له فوق ما اعتاد او مقدار الحاجة انه لا يحب المسرفين في تحريم ما احل الله وتحليل ما حرمه قيل الطب كله في قوله
كلوا واشربوا ولا تسرفوا قوله قل من حرم زينة الله من الحين حرمهم المشركون طوافهم بالبيت بلبس الثياب بعد نزول قوله خذوا زينتكم عند كل مسجد فامر الله
نبيه عليه السلام بان يقول للمشركين بالاستفهام الانكاري على محرم الحلال من حرم زينة الله اي لبس الثياب التي يستر به العورة ويتجمل به حلالا التي اخرج لعباده
اي خلقها لهم والطيبات اي الحلال من الرزق اي من المآكل والمشارب كاللحم والدسم واللبن وغيرها قل هي اي الزينة والطيبات ثابتة للذين آمنوا في الحيوة الدنيا
بالاستحقاق لانها خلقت لهم وان كان الكفار مشركين فيها معهم في الدنيا وهو من قبيل الاكتفاء او خالصة بالرفع خبر بعد خبر اي هي مخصوصة للمؤمنين
يوم القيمة ظرف خالصة وهذا يدل على الاشتراك في الدنيا وبالنصب على الحال من الضمير في للذين آمنوا الراجع الى الزينة المعنى ان المؤمن والكافر يشتركان
في الزينة والطيبات في الدنيا وتخص بها المؤمن يوم القيمة كذلك اي مثل هذا التبيين نفصل اي نبين الآيات من الامر والنهي وما يكون في الدنيا والآخرة
لقوم يعلمون اي يعرفون الله ويفهمون ما امرهم ثم بان امر النبي عليه السلام بخبر ما حرم عليهم قل انما حرم ربي الفواحش اي الاشياء التي قبحها
منها ما ظهر منها وما بطن وهو الزنا سرا وعلانية وقيل الطواف عريانا بالليل ونهارا او عطف على ما ظهر والاثم اي الذنب كله والمراد منه كل ما لا يحل
وقيل الاثم الخمر كقول الشاعر شربت الاثم حتى ضل عقلي والبغي اي الظلم والكبر بغير الحق اي بغير حق من الله وحرم ان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا

اي حجة لكم وحرم ان تقولوا على الله ما لا تعلمون اي الافتراء عليه التحليل والتحريم اللذين لا تعلمون انهما منه ثم قال تهديدا لهم ولكل امة اجل
اي لكل اهل دين وقت معلوم للعذاب فاذا جاء اجلهم اي قرب مجيء وقت عذابهم لا يستأخرون اي لا يمهلون ساعة بعد الاجل ولا يستقدمون اي ولا
يتقدمون ساعة قبل الاجل وقيل فيه مبالغة لنفي التأخير بتسويته طرفي الزمان الذي احدهما ممكن والآخر محال والتاقيت بالساعة لانها اقل
الازمنة المستعملة في امهالهم ثم قال تبشيرا وتنفيرا لهم يا بني آدم اما يأتينكم اما مركب من ان الشرطية وما الزائدة للتاكيد ولذلك يلزم فعلها
النون المشددة والمخففة لزيادة التاكيد اي ان جاءكم رسل منكم اي من جنسكم يقصون اي يقرؤون عارضين عليكم آياتي اي القرآن لبيان الاحكام وجواب
الشرط جملة فمن اتقى اي الشرك وتاب عن المعصية واصلح اي زكى العمل واطاع الرسول فلا خوف عليهم فيما يستقبلهم من العذاب ولا هم يحزنون على ما خلف
في الدنيا من المعاصي والذين كذبوا بآياتنا اي باحكامنا واستكبروا اي تعظموا عنها اي عن الايمان بها اولئك اي المكذبون اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون
في العذاب بالنار ثم قال تهديدا بالاستفهام الانكاري للمفترين عليه فمن اظلم اي اي شيء اشد ظلما يعني لا احد اظلم ممن افترى على الله كذبا بالشرك او كذب بآياته
اي القرآن اولئك اي المفترون ينالهم اي يصل اليهم نصيبهم اي حظهم من الكتاب اي ما كتب لهم من الرزق ودون العذاب في الدنيا حتى اي هي غاية لما يصل الى الكفار
اي يصل اليهم رزقهم وعذابهم هنا حتى اذا جاءتهم رسلنا اي ملك الموت واعوانه يتوفونهم اي حال كونهم يستوفون تعضيض ارواحهم قالوا اي يقول لهم الرسل
اينما كنتم تدعون اي اين الذي كنتم تعبدون يعني الاصنام التي تعبدونها في الدنيا من دون الله فيدفعون عنكم الموت قالوا اي الكفار ضلوا عنا اي
غابوا الآن فلم نرهم وشهدوا على انفسهم اي اقروا عليهم عند الموت انهم كانوا كافرين في الدنيا اعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف ثم اخبر تعالى عما يقول ل
هؤلاء الكفار بقوله قال ادخلوا في امم قد خلت من قبلكم اي يقول لهم الخزنة بامره تعالى ادخلوا النار في زمرة امم سبقوكم بالكفر والزنا من الجن والانس في النار
كلما دخلت في النار امة لعنت اختها اي امة دخلت قبلها في النار لاضلالها اياها وصف مذهب الضلال في الدنيا قبلها كفاعلة ولدها او لم يعرفوا
حتى اذا اداركوا اي تلاحقوا فيها اي في النار جميعا اي مجتمعة القادة والاتباع قالت اخراهم اي وآخر الامم وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم وهم
المتبوعون حكاية عنهم لله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا عن الحق فآتهم اي اعطهم عذابا ضعفا اي ضعفا زائدا من النار قال الله تعالى لكل ضعف
واحد من القادة والاتباع زيادة من العذاب لانهم كانوا ضالين ومضلين ولكن لا تعلمون ما للنار والنار اي لا تعلم كل فريق منهم ما للفريق الآخر من العذاب وقالت
اولاهم لاخراهم ذهولا او القادة للاتباع ضللتم كما ضللنا فما كان لكم اي ليس لكم علينا من فضل في شيء من الكفر والمعصية يعني نحن وانتم متساوون في الضلال
ثم يقول تعالى لهم فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من الكفر وترك الايمان في الدنيا ان الذين كذبوا بآياتنا اي القرآن ومحمد عليه السلام واستكبروا عنها اي تعظموا
اليها بالايمان لا تفتح لهم ابواب السماء بالتاء المضمومة مخففا ومثقلا وبالياء المضمومة اي لا تصعد ارواحهم عند الموت الى السماء بل يهبط بها الى
اهانة لهم ولا يجاب دعاؤهم اذا دعوه او ليس لهم عمل صالح يفتح ابواب السماء لاجله كما يفتح للمؤمنين ولا يدخلون الجنة اي لا يدخلون الكافرون الجنة حتى يلج الجمل
اي يدخل البعير في سم الخياط اي في ثقب الابرة يعني لا يدخل الكافر الجنة ابدا كما لا يدخل زوج الناقة في ثقب الابرة ابدا وكذلك اي مثل ذلك الجزاء
وهو حرمان الجنة نجزي المجرمين اي المشركين بالله لهم من جهنم مهاد اي فراش من النار ومن فوقهم غواش اي لحف تغشاهم منها وكذلك اي مثل ذلك الجزاء

من النار نجزي الظالمين انفسهم بترك الايمان واختيار الشرك ثم اخبر عن حال المؤمنين بعد ذكر الكافرين بقوله والذين آمنوا اي صدقوا باياتنا
وعملوا الصالحات مع الايمان لا نكلف نفسا الا وسعها اي بقدر طاقتها من العمل الصالح وهي جملة معترضة بين المبتدأ والخبر للترغيب في اكتساب النعيم
بامكان الوسع من الطاقة لا الضيق وهو اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي لا يخرجون منها ابدا ونزعنا ما في صدورهم اي في قلوبهم من غل
اي حقد كان بينهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت فلم يكن بينهم الا التواد والتعاطف في الجنة تجري من تحتهم الانهار اي تحت غرفهم والاشجار
بارادتهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا اي اكرمنا لهذا اي لهذا النعيم بتوفيقه لدين الاسلام اياه وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله اي لولا هداية الله ما كنا لنهتدي وجواب لولا محذوف دل عليه الجملة قبلها قيل فلما انتهوا الى باب الجنة فاذا هم بشجرة يخرج
من ساقها عينان فيشربون من احداهما ويغتسلون من الاخرى فيطيب الله اجسادهم في كل درجة وجرت عليهم النضرة وعاينوا الجنة فتنهيأ لقاء
سرورا والله ابعد ما فيها الاتحاد وتقرا لقد جاءت رسل ربنا بالحق فسالهم وعلمنا ما قالوا لنا ثم اكرم من رب العزة فتلقاهم خزنة الجنة
فينادونهم قبل ان يدخلوها وهو معنى قوله ونودوا اي قال لهم خزنة الجنة باعلى صوت ان اي انه فان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف وهو ضمير الشان
وضمها تلكم الجنة التي وعدتم بها اورثتموها حال من الجنة والعامل ما في تلكم من معنى الاشارة اي اعطيتموها بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم في الدنيا
ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار اخبارا بما قال اهل الجنة بعد دخولهم الجنة لاهل النار اعترافا بنعم الله وتغيظا عليهم ان اي انه قد وجدنا ما
وعدنا ربنا من الثواب حقا اي صدقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا اي صدقا وحذف المفعول من وعد الثاني لان الوعد للاول وهو
في الخير والشر قالوا نعم فاعترفوا على انفسهم حين لا ينفعهم الاعتراف وقرئ بكسر العين وفيهما نعم حيث وقع في القرآن وهو تصديق لما سبق من الموجب
ولم يقل بلى لانه جواب الاستفهام دخل على النفي فاذن اي نادى مؤذن بينهم اي بين الفريقين ان لعنة الله على الظالمين بتشديد ان ونصب لعنة بها
من الثقيلة ورفع لعنة اي ان عذاب الله على الكافرين الذين يصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن ملة الاسلام ويبغونها اي يطلبون
سبيل الله وهو ملة الاسلام عوجا اي زيغا عن الهدى وهم بالآخرة اي البعث كافرون اي جاحدون وبينهما اي بين الفريقين من اهل الجنة والنار حجاب
للامتياز بينهما بعد الاجتماع وهو السور المضروب بينهم فوق الصراط وهو نوع من العذاب للكفار وقيل هو السور المسمى بالاعراف بمعنى العوالي لارتفاعه
بين الجنة والنار وقيل من المعرفة لان من كان عليه يعرف اهل الجنة والنار وعلى الاعراف اي على اعراف الحجاب وهي عاليه جمع عرف مستعار من عرف الديك
وعرف الفرس رجال من المسلمين وهم الذين يحبس فيه لقصور اعمالهم الى ان يأذن الله لهم في دخول الجنة قيل هم الذين استوت حسناتهم وسيئاتهم
لحدهما الى الجنة او الى النار او قوم قتلوا في سبيل الله مع عصيان آبائهم او خرجوا الى الغزو بلا اذن آبائهم فقتلوا وهم والاولاد من الصالحين و
العدول في الآخرة الذين ينظرون بما يقضى بين الناس او هم اهل الفضل من المؤمنين اعني الذين لا عمل لهم وقولهم يدخلون الجنة بفضله تعالى يعرفون
كلا من السعداء والاشقياء بسيماهم اي بعلاماتهم من بياض الوجوه لاهل الايمان وسوادها لاهل الكفر واذا نظروا الى اهل الجنة ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم
حين رأوهم ببياض الوجوه انهم دخلوا الجنة لم يدخلوها اي لم يدخل اهل الجنة الجنة حتى يسلم عليهم اهل الاعراف وهم يطمعون اي يطمع اهل الجنة

وقيل لم يدخل اهل الاعراف الجنة فيسلم اهل الاعراف على اهل الجنة الذين دخلوها وجملة لم يدخلوها مع ما بعدها استيناف كان سائلا سأل كيف
اهل الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون دخولها ايضا قال الحسن والله ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريدهم بها واذا صرفت اي
ابصارهم تلقاء اصحاب النار اي جهتهم يعني اذا نظر اهل الاعراف الى ناحية اهل النار ورأوا ما هم فيه من العذاب قالوا مستعيذين بالله داعين الله
ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين انفسهم بالكفر والضلالة ونادى اصحاب الاعراف رجالا من الكفار في النار يعرفونهم بسيماهم اي بعلاماتهم معرفة سابقة
قالوا توبيخا لهم ما اغنى عنكم اي ما نفع بكم جمعكم اي من المال والولد وما كنتم تستكبرون وتكبركم عن الايمان في الدنيا من نزول العذاب بكم هنا
ويقول اهل الاعراف ايضا اذا رأوا رجالا من رؤس الكفرة كابي جهل واصحابه تنبيها للابرار من المسلمين كبلال وصهيب والضعفة منهم اهؤلاء الذين اقسمتم
اي حلفتم لاجلهم لا ينالهم الله برحمة اي لا يدخلهم الله جنته ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ايضا ادخلوا الجنة لا خوف عليكم فيما يستقبل ولا انتم
تحزنون فيما مضى وفائدة تحبس اهل الاعراف ثم ادخالهم الجنة الاعلام بان الجزاء على قدر الاعمال وان التقدم والتأخر على حسبها يعني لا يسبق احد عند الله
الا بسبقه في العمل ولا يتخلف عنده الا لتخلفه فيه وترغيب السامعين في حال السابقين فيزيد المحسن في احسانه ويرتدع المسيء عن اساءته ليأمن من التوبيخ
والفضاحة يوم القيمة ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة افيضوا اي ينادي الكفار في النار الابرار في الجنة ان صبوا اسقينا علينا من الماء او مما
رزقكم الله من ثمار الجنة وانما طلبوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة التحيرة في امرهم وفيه ايذان على ان ابن آدم لا يستغني عن الطعام والشراب وان كان في العذاب
وان الجنة فوق النار قالوا اي اهل الجنة مجيبين اياهم ان الله حرمهما اي الماء والثمار على الكافرين الذين اتخذوا دينهم اي الاسلام الذي جعله الله دينا لهم
لهوا ولعبا اي باطلا وفرحا وغرتهم الحياة الدنيا اي زينتها فاليوم ننساهم اي نتركهم في النار كفعل الناسين كما نسوا لقاء يومهم هذا فتركوا الايمان والعمل
لاجله لانكارهم البعث وما كانوا بآياتنا اي وكما كانوا بالقرآن يجحدون في الدنيا بانها ليست من الله ولقد جئناهم بكتاب اي كرسالتهم بقرآن فصلناه اي بيناه
آياته وحكاياته ومواعظه وقصصه وامثاله حتى جاء قيما غير ذي عوج على علم اي عالمين كيف نفصله هدى اي هاديا من الضلالة ورحمة اي نعمة
من العذاب لقوم يؤمنون اي فصلناه لمن آمن به ويعمل بما فيه وهم لم يؤمنوا به بل اعرضوا عنه بالتكذيب هل ينظرون الا تأويله اي ما ينتظرون الا عاقبة امره
وهي ظهور صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم القيمة يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه اي تركوه ولم يلتفتوا اليه بالايمان والعمل من قبل اي في الدنيا
اعترافا حين لا ينفعهم قد جاءت رسل ربنا لحقيقة بالحق اي بالصدق اي ان البعث كائن لكن كذبناهم فيه فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا وذلك حين راوا
ان نفعا من الله يشفعون للمسلمين فقال لهم ليس لكم شفيع فقالوا او نرد الى الدنيا الى نؤمن بالرسل فنعمل بنصبه جوابا للاستفهام عملا غير الذي كنا نعمل
فيقول الله قد خسروا انفسهم اي غبنوا حظ انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون بان آلهتهم تشفع لهم عند الله ونزل لما عير النبي عليه السلام الكفار
بعبادتهم الهة من دون الله فقالوا من ربك الذي تدعونا اليه يا محمد ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي في قدرها اذ لم يكن
ثمة شمس وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا وقيل في ستة ايام من ايام الآخرة طول كل يوم الف سنة ولو شاء لخلقها في ساعة واحدة وانما خلقهن
تعليما للخلق التثبت في الامور وقيل لاستداد الخلق للباري تعالى اصلاحا خفيفا ولا تقدير فالتفسير بالحظ ... ان الصحيح ان يقال ان الله خلقها في هذه الايام

السدّ لا بالاستداد وقد كانت موجودة قبل خلق السموات والارض لان الايام قبله انما كانت بالنجوم الثوابت وفلكها كان قبل خلق السموات والارض
واليوم عبارة عن دورته واما النهار والليل فقد حدثا بحدوث السموات والارض والشمس والقمر وغيرهما من الكواكب فلذلك لم يقل في ستة ايام و[لا]
في ستة ليال والله اعلم بحقيقته ثم استوى على العرش بعد خلقه لا لحاجة لنفسه استواء يليق بعظمته وهو الحكيم وقيل استعلى عليه واستوى
استعلاء بالملك وقيل مال فان الصفات الازلية على الصفات الزوالية غير منتظم لعدم الجامع اذ البارى تعالى مقدس عن الانتقال والحلول ولما خلقه [ليعلم]
للتعبد والى اين يتوجهون بقلوبهم بالعبادة والدعاء في السماء كما خلق الكعبة ليعلموا الى اين يتوجهون بابدانهم في العبادة في الارض يغشي الليل
النهار بالتخفيف والتشديد في محل النصب على الحال من ضمير خلق اي يغطي الله الليل بالنهار وبالعكس ويلحق احدهما بالآخر يطلبه في محل الحال
حثيثا نصب على الحال ايضا اي سريعا في طلبه دوام الدنيا والشمس والقمر والنجوم برفع الكل للابتداء والخبر مسخرات اي مذللات بالجري لبني آدم وبالنصب
للعطف على منصوب خلق ونصب مسخرات على الحال بامره اي بتصرفه ومشيئته الا كلمة التنبيه بمعنى تنبهوا له الخلق كله لا اشتراك لاحد في خلق شيء من الاشياء
والامر اي الامر كله بان يأمرهم ويحكم فيهم بما يشاء وينفذ لحكمه فيهم لا راد لذلك تبارك الله اي تعاظم وتزايد خيره في خلقه من البركة وهي تزايد الخير رب العالمين
اي مربيهم ومالكهم ثم امرهم بان يدعوا له بقوله ادعوا ربكم تضرعا اي تذللا وخفية اي سرا كلاهما نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية يعني ادعوه
علانية وسرا وقيل بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين اي المجاوزين الحد في الدعاء برفع الصوت او بسؤال منازل الانبياء فانه ظلم
وحرام وقيل هو الدعاء بما لا يحل والدعاء باللعن والخزي على المسلم ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها بارسال الرسل وانزال الكتاب ان المعصية فساد
لاهلها ولا تظلموا فيها فتخربوها اذ الارض قامت بالعدل وادعوه خوفا وطمعا اي ادعوه في حال الخوف من الطمع الى العناية او عقابه ومن خوفا من عذابه
ان رحمت الله قريب من المحسنين لم يقل قريبة لان الرحمة بمعنى المطر والخير ولكونه صفة شيء اي شيء قريب او بمعنى الترحم والمعنى ان المحسنين قريب من الخير
للموحدين بالاخلاص وهو الذي يرسل الرياح بشرا بضم الباء وسكون الشين من البشارة جمع بشير وبضم النون والشين جمع نشور الناشرة للمطر وبضم النون
وسكون الشين مخفف نشر وبفتح النون وسكون الشين مصدر نشر بين يدي رحمته اي قدام نعمته وهي المطر حتى اذا اقلت اي حملت الريح سحابا جمع سحابة
ثقالا بالمطر سقناه اي نسوق السحاب لبلد ميت لاحياء مكان لا نبات فيه فانزلنا به اي بالبلد او بالسوق الماء فاخرجنا به اي بالماء او بالسحاب
من كل الثمرات من الوانها كذلك اي مثل اخراج النبات من الارض بالماء نخرج الموتى اي من القبور يوم نفخة الصور الثانية قيل اذا كان وقت النفخة الاخيرة
امطرت السماء اربعين ليلة مثل مني الرجال فنبتت الاجساد تحت الارض بذلك الماء ثم نفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون لعلكم تذكرون يا اهل مكة
فتؤمنون بالبعث ثم ضرب مثلا لمن ينتفع بالوعظ ولمن لا ينتفع به بعد هذا البيان تنبيها به فقال والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه اي كما ان البلد المنبت
الذي من الارض يخرج نباته حسنا فينتفع به كذلك المؤمن اللين القلب اذا سمع الموعظة تدخل في قلبه فينتفع بها والذي خبث اي البلد الذي لا ينبت
شيئا اذا امطرت السحاب عليه بالماء الغدق لا يخرج نباته الا نكدا اي عسرا بمشقة واصل النكد الضيق والشدة كذلك الكافر القسي القلب اذا سمع الموعظة
من القرآن وغيره لا يدخل في قلبه لقساوته فلا ينتفع بها بالتوبة والايمان كذلك اي مثل ذلك التصريف نبين الكلام نصرف الآيات اي نرددها ونبينها لقوم يشكرون

اي يحرمون الله ونبليهم بنعمة التي هي من البيان ثم عدد بذكر قصة من كان قبلهم بقوله لقد ارسلنا وهو جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا نوحا
الى قومه بالرسالة فاتاهم وكان ابن خمسين سنة او ما بين ولا يستعمل لام القسم الا مع قد للتوقع تأكيد الجملة المقسم عليها التي هي جوابه فلكون [مظنة]
معنى التوقع الذي هو معنى عند استماع المخاطب كلمة القسم فاتاهم نوح فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره قال بيانا لوجه
اختصاصه بالعبادة اي لا رب سواه لكم بجر الغير صفة لاله وبرفعه بدلا من موضع اله لان من زائدة وهو مرفوع بالابتداء ثم قال بيانا للداعي الى العبادة
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وهو الغرق بالطوفان قال الملأ اي الاشراف من قومه الكفرة انا لنراك في ضلال مبين اي في خطاء عظيم ظاهر عن الصواب
قال نوح يا قوم ليس بي ضلالة فردهم في الجواب بنفي ما قالوه وهو من حسن الادب في الجواب وانما لم يقل ضلال بلا تاء كما قالوا لانه ابلغ في نفي الضلال
عن نفسه لكونه مفردا في سياق النفي يفيد العموم اي ليس في شيء من الضلالة ثم قال ولكني رسول يهدي الى صراط مستقيم من رب العالمين اي اليكم
قوله ابلغكم بالتخفيف من الابلاغ وبالتشديد من التبليغ بمعنى المبالغة اي ابلغكم رسالات ربي جملة مبينة لما قبلها يعني اوصل اليكم احكام ربي من اوامره ونواهيه
وانصح اي واريد لكم بهذه الرسالة الخير يقال نصحته ونصحت له واللام للمبالغة في النصح وهو ارادة الخير لغيرك كما تريد لنفسك ثم قال تأكيدا للنصيحة واعلم من الله
ما لا تعلمون وهو نزول العذاب بكم ان لم تؤمنوا لان علمه اوجب عليه نصيحتهم ثم قال بالاستفهام للانكار يعني قال الاشراف للابلاغ لا نتبعك لانك بشر مثلنا او عجبتم
اي اكذبتم وعجبتم ان جاءكم ذكر اي موعظة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه لينذركم بالنار ان لم تؤمنوا ولتتقوا اي ليوجد منكم التقوى
والمعصية ولعلكم ترحمون اي لتغفروا وتنجوا من العذاب بسببها ان تؤمنوا فكذبوه اي نوحا فانجيناه والذين معه اي اتبعوه بالايمان به في الفلك اي في السفينة
من الغرق وهو متعلق بمعه اي صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق وعن نزول العذاب جمع عم اي جاهل او فاقد البصر
والاصل عميي قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على نوحا وكان عاد قبيلة من اليمن وقيل كان في الاصل اسم ملك نسب القوم اليه اي ارسلنا الى عاد الاولى هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح وهو عطف بيان لاخاهم في النسب لا في الدين وكانوا بالاحقاف الطويلة بين عمان وحضرموت يعبدون الاصنام منهما
الناس بالظلم واتاهم هود بالرسالة من الله لاهل التوحيد وترك الظلم فذكرهم ووعظهم قال ولم يقل فقال لانه في تقدير سؤال سائل فما قال لهم هود
فقيل قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي لا رب سواه لكم افلا تتقون اي اتشركون فلا تخافون من عذابه بترك الشرك قال الملأ الذين
كفروا من قومه اي من قوم هود انا لنراك في سفاهة اي في جهالة وخفة عقل وانا لنظنك من الكاذبين بانك رسول من الله قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول اليكم من رب العالمين اي خالقكم ورازقكم وخالق الخلق ورازقهم اجمعين ابلغكم رسالات ربي اي احكامه وانا لكم ناصح امين
من الخيانة اليوم كما كنت امينا لكم قبل هذا اليوم ثم قال هود اوعجبتم ان جاءكم ذكر اي بيان ورسالة من ربكم على لسان رجل منكم تعرفون نسبه
لينذركم عذاب الله واذكروا اذ جعلكم مفعول به اي وقت جعلكم خلفاء جمع خليفة اي خلفا في الارض من بعد هلاك قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة
اي طولا وقوة قيل كان طول طويلهم مائة ذراع واقصرهم ستين ذراعا وكان اقواهم من يضرب برجله الارض فيغور الحجر ركبته وقيل كان قوتهم في المال والعدد
وقال لهم فاذكروا آلاء الله اي اشكروا نعم الله فيكم جمع الى بالحركات الثلث للهمزة قيل الآلاء النعم الظاهرة والنعماء الباطنة دفع البلية وقيل الآلاء

لكي يقضي بكم ذكر النعم الى شكرها المؤدي الى الفلاح

لعلكم تفلحون من عذابه قالوا أجئتنا من هود كالدعي الخرافات بعثنا لنعبد الله وحده مصدر في موضع الحال من الله اي ايتنا لنامرنا ان نعبد الله
ولا نعبد ربا سواه ونذر ما كان يعبد آباؤنا اي نترك عبادة الالهة التي كان اباؤنا عابدين بها من قبل فقال لهم هود ان لم تعبدوا الله وحده يا تيكم
وهو الريح العقيم فاستهزؤه وقالوا فأتنا بما تعدنا يعني تخوفنا من العذاب ان كنت من الصادقين في رسالتك قال هود قد وقع عليكم اي وجب
اي عذاب وغضب اي نقمة في الدنيا اتجادلونني في اسماء هي آلهة لاصنامكم سميتموها انتم وآباؤكم آلهة يعني اتجعلون قولكم وقول آبائكم
بانها الهة ما نزل الله بها من سلطان اي حجة وبيان فقصدوا ان يهلكوه فقال فانتظروا الهلاك اني معكم من المنتظرين بهلاككم بالعذاب من ربي
فانجيناه اي هودا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة عليهم منا وقطعنا دابر القوم الذين كذبوا بآياتنا اي قطعنا آخر الكذبين باستيصالهم
وما كانوا مؤمنين لانهم كانوا من اهل الهلاك والمؤمنون قد نجوا منه وقد تقدمت لم يؤمن منهم قيل ارسل عليهم الريح العقيم التي تحت الارضين السبع
مقدار ما يخرج من حلقة الخاتم فجاءتهم وهربوا منها فدخلوا بيوتهم فلم ترجهم الريح منها وحملت الرجالة والدواب كالاوراق في الهواء فاهلكتهم
عليهم الريح سبع ليال وثمانية ايام ثم رمت بهم في البحر ثم قال تعالى والى ثمود اي ارسلنا الى ثمود اخاهم في النسب صالحا نبيا وثمود اسم القبيلة لا ينصرف للتعريف
والعجمة وقيل هو ثمود بن عاد بن ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم الحجر بين الشام والحجاز الى وادي القرى فبعث فيهم صالح فعبدوا الله سنين كثيرة
قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي علامة لنبوتي وهي ما سألتم له من خروج الناقة من هذه الصخرة
هذه ناقة الله لكم آية اي لكي تعتبروا بها فتؤمنوا بربكم قيل دعاهم الى الله وكانوا تسعمائة والفا وخمسمائة اهل بيت وانذرهم طويلا وبنار الله
فارادوا اهلاكه فقالوا له ان كنت نبيا فاخرج لنا من هذه الصخرة ناقة عشراء حتى نؤمن بك فقام صالح وصلى ركعتين ودعا ربه فتحركت الصخرة فانشقت
عشراء تصوت فلم يؤمنوا به فولدت الناقة ولدا وكان في القرية تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون فاجتمعوا لقتل الناقة فقال صالح
فذروها تأكل في ارض الله اي دعوها ترعى في ارض الحجر فانها ارض الله والناقة ناقته ولا تمسوها بسوء اي بعقر ولا ضرب فيأخذكم بالنصب
يعني ان تمسوها بسوء يأخذكم عذاب اليم وهو صيحة جبرائيل وصاعقة تحرقهم ثم زاد في التذكير بقوله واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد
هلاككم وذلك انه لما هلكت عاد جعل الله ثمود خلفاء بعدهم وعمروا القصور ونحتوا البيوت في الجبال فامرهم بان الله جعل لكم ذلك بكم وبوأكم
انزلكم في الارض اي في ارض الحجر تتخذون من سهولها اي من سهولة الارض قصورا من الجص والطين والآجر تسكنون فيها في ايام الصيف وتنحتون
بكسر الحاء وتنحتون بفتح الحاء الجبال بيوتا حال مقدرة يعني تتخذون بيوتا في الجبال ايام الشتاء فلم يعرفوا هذه النعم فاذكروا آلاء الله اي
نعمة الله التي عليكم ولا تعثوا في الارض مفسدين اي لا تفسدوا فيها بالمعاصي مقابلة تلك الآلاء فاحفظوا ناقة الله بترك القتل وكانت الناقة تضيق
مواشيهم في المأكل والمشرب لكبر جثتها فلما كان من كمالها [illegible] قال الملأ بغيروا وتبووا اي قال الاشراف الذين استكبروا اي تعظموا
بصالح من قومه للذين استضعفوا اي لسفلتهم لمن آمن منهم بصالح بدل من الذين بتكرير العامل [illegible] للمستضعفين ولقومه اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه اليكم فآمنتم به قالوا نعم انا بما ارسل به مؤمنون يعني لا شك عندنا في رسالته اليها [illegible]

في جوابهم [illegible] انا به مؤمنون ولذا لم يقولوا في جوابهم انه مرسل من ربه قال الذين استكبروا اي المتكبرون انا بالذي آمنتم به كافرون
اخرج لهم الناقة لانها تفجع لغنمهم فتنفر منها دوابهم وتأتي العين فتشرب جميع الماء الذي فيها فجعل صالح الماء قسمة بينهم يوما للناقة ويوما
لهم ومواشيهم بشرط ان لا يحضر احد منهم العين في يوم الناقة فتأتي الناقة وتشرب الماء كله ويحلبونها في ذلك اليوم مقدار ما يكفيهم من لبنها فكرهوا
تلك القسمة فعقروا الناقة وعتوا عن امر ربهم اي عصوا امر الله بترك الايمان بصالح بعد ثبوت الحجة عليهم ثم قتلوا ناقة الله التي امروا بحفظها
لحمها قيل قتلها في طريقها متوجهة الى العين ليشفقهم قدار بن سالف وانما جمعوا معه لرضاهم فجاء صالح فرأه الفصيل فكان ثم رغا وذهب
فأتوا الي اي انت اني فانغرت الصخرة التي خرجت منها امه فدخلها وكان يوم الاربعاء فقال صالح يا قوم تعيشون بعد ثلاثة ايام
تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في اليوم الثاني وتسود في اليوم الثالث ويأتيكم العذاب في الرابع وكان كذلك فكذبوه وقالوا استهزاء يا صالح
ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين اي رسولا منهم فأخذتهم الرجفة اي زلزلة الارض وجاءتهم صيحة من السماء وهو صيحة جبرائيل فماتت
كل ذي صوت فتمزقت قلوبهم فماتوا كلهم فاصبحوا اي صاروا في دارهم جاثمين اي في منازلهم ميتين قعودا لا يتحركون يقال جثم الطائر
وقيل اصابهم العذاب اثره يوم الاحد فتولى اي اعرض عنهم صالح بعد هلاكهم ونادهم لتبيين تحسرا على ما فاته من اسلامهم ومن حالهم
وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم اي دعوتكم الى التوبة من الكفر وحذرتكم عذاب الله وغضبه ولكن لا تحبون الناصحين
اي حكاية حال ماضية اي لا تطيعون الداعي الى الخيرات قيل ثم خرج صالح بمن آمن به الى حضرموت فمات بها وقيل بمكة وهو ابن ثمان [illegible]
سنة لما روي ان نبيا من الانبياء كان اذا اهلك قومه جمع المؤمنين به بمكة يعبدون الله حتى يموتوا ولوطا اي اذكر لوطا وهو ابن هاران
بن تارخ بن اخي ابراهيم وابدل منه اذ قال اي وقت قوله لقومه بسدوم وهي خمس مداين اتأتون الفاحشة اي الخصلة القبيحة وهي
اتيان الذكران ما سبقكم بها اي بعمل الفاحشة من احد من زائدة لاستغراق النفي وهو فاعل سبق من العالمين من فيه للتبعيض تحل الجملة حال [illegible]
للتوبيخ بعد انكار الفاحشة عليهم اي انتم اول من عملها فلا تعملوا ما لم تسبقوا به انكم لتأتون الرجال بالاستفهام مع كسر ان بيان لقاف [illegible]
وبهمزتين محققتين الاول للاستفهام التوبيخ والتهديد وتحقيق الاول وتسهيل الثانية وادخال الف بينهما وتحقيقهما كذلك
من اتى فلان المرأة اذا جامعها اي انكم لتجامعون الذكور من حيث كم شهوة نصب على الحال اي مشتهين او مفعول له اي للاشتهاء من دون النساء
محله نصب صفة الرجال بحكم زيادة الالف واللام فيه اي حال كونهم دون النساء اي تعادون في الشهوة لا تحلها النساء بامر الله تعالى
وتجهيل لهم فلم ينزجروا والحزب عنهم بقوله بل انتم قوم مسرفون بالمبالغة في تحصيل اللذات البهيمة بالجهل ومجاوزون الحلال الى الحرام
وما كان جواب قومه بالنصب كان اي لم يكن جوابهم بعد موعظة لوط اياهم الا ان قالوا فيما بينهم محله رفع بانه اسم كان اخرجوهم اي لوطا
ومن آمن به من قريتكم ثم قالوا استهزاء بهم انهم اناس يتطهرون اي يتنزهون عن عملنا وهو اتيان الفاحشة وهو ليس بجواب انكاره [illegible] كلام
وقع منهم عقيب انكاره تضجرا منه فكانه هو الجواب ثم قال تعالى فأنجيناه اي لوطا واهله اي المؤمنين به الا امرأته وهي واهلة كانت من الغابرين اي الباقين

في العذاب لانها والت بهم فهلكت معهم وامطرنا عليهم مطرا اي مطر الحجارة يقال مطر في الرحمة وامطر في العذاب وقيل هما واحد يعني انذرهم لوط
بليغا فكفروا به فاهلكوا بغضب الله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين بالانبياء روي ان تاجرا منهم كان في حرم مكة فوقف الحجر في السماء
يوما حتى قضى تجارته فيها وخرج من الحرم فوقع ذلك الحجر عليه قال ابو حنيفة ان من عمل عمل قوم لوط يعزر ويحبس حتى يتوب ولا يحد وقيل يلقى
اسفل البناء منكوسا ثم يتبع بالحجارة وقيل يرجم ان كان محصنا ويجلد ان كان غيره كالزنا وقيل يرجم في الاحوال كلها والى مدين اخاهم
شعيبا اي وارسلنا الى اهل مدين وهو كان اسم ابن ابراهيم خليل الرحمن فسميت المدينة باسمه روي ان ابراهيم بعد موت سارة تزوج
بجارية ... فتولد منها ثم ابنه تزوج ابنة لوط فولدت آل مدين فتوالدوا وكثروا وعصوا بالكفر والمعاصي فبعث الله اليهم اخاهم شعيبا في
النسب ... لانهم لم يكونوا قبيلته وكانوا يطففون الناس فدعاهم الى الله بالتوبة من الكفر والظلم قال يا قوم اعبدوا الله اي
وحدوه ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اي معجزة ظاهرة منه تعالى على صدقي وبذلك يرد قول من قال لم يكن لشعيب معجزة سوى
واخباره بان الله واحد لانه لا بد لمدعي النبوة من معجزة تشهد على صدقه والا لم تصح دعواه فلم تقبل بغير آية غير ان معجزته لم تذكر في القرآن وذلك
غير لازم كما لم يذكر اكثر معجزات نبينا محمد عليه السلام فيه ومن معجزات شعيب محاربة العصا التي دفعها الى موسى لرعي غنمه التنين وتلقفه
ثم موسى في مرعى مجيد ترك الغنم يرعى فيه ولم يكن موسى بعد نبيا فقد اشتهر ذلك في اهل مدين فآمن به من آمن منهم ومنها ولادة الغنم الدرع
في تلك السنة التي وعده ان يكون له الدرع من اولادها وغير ذلك من الآيات التي ذكرت في بعض التفاسير والدرع جمع ادرع هو الشاة التي
سواد وبياض قيل كان اهل مدين يبخسون الناس في مبايعاتهم ومكاسبهم في التمر والكيل والوزن فاوفوا الكيل اي آلة الكيل وهي المكيل
بقرينة قوله والميزان والمراد اوفوا الكيل ووزن الميزان او الميزان بمعنى المصدر كالميعاد بمعنى الوعد اي اتموهما كما امرتم بالعدل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم اي ولا تنقصوا حقوقهم في البيع والشرى ولا تفسدوا في الارض بالمعاصي بعد اصلاحها اي بعد اصلاح اهلها بانبياء الحق لم يبعث
ان بين الله الحق فيها ببعث الرسل واقامة الشرع لنشر العدل ورفع الظلم ذلكم اي ايفاء الكيل والوزن وترك الفساد في الارض خير لكم في الدنيا والآخرة
ان كنتم مؤمنين اي مصدقين لي في نبوتي وقولي الحق لكم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون من الايعاد وهو التخويف حال من فاعل ولا تقعدوا اي
طريق من طرق الناس تخوفونهم بالقتل وتصدون اي تصرفون عن سبيل الله اي دينه الاسلام من آمن به مفعول تصدون اي من صدق بالله
ودينه وتبغونها عوجا اي وتطلبون طريق الحق ان يكون ذا عوج مستقيم بنهيكم الناس عن الاسلام وقطع الطريق واخذ الاموال منهم واذكروا
اذ كنتم قليلا في العدد فكثركم اي كثر عددكم لان مدين تزوج بابنة لوط فكثر نسلها او كنتم قليلا في المال فاغناكم بكثرته فانظروا نظر عبرة كيف كان
عاقبة المفسدين اي آخر امر من افسد في الارض قبلكم وكذب الرسل كقوم نوح وعاد وثمود فيه اشارة الى ان الله لا يعذب الكافر بكفره في الدنيا حتى يضم اليه
اخر غيره وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به اي ان كان جماعة آمنوا بي وانتم تحقرونهم وطائفة لم يؤمنوا به وانتم تفضلونهم على المؤمنين
فاصبروا اي انتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بفصل بين المؤمنين بانجائهم والكافرين باهلاكهم ثم تعلمون من افضل عاقبة منهما وهو خير الحاكمين لانه حكم بالعدل

قال

قال الملأ الذين استكبروا اي اشرافهم الذين تعظموا عن الايمان بالله من قومه اي من قوم شعيب لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا
او لتعودن اي لتدخلن انت واتباعك بالايمان في ملتنا اي في ديننا الذي نحن فيه والعود الرجوع الى الحالة الاولى ولم يكن شعيب قط في دينهم وانما
قالوا على الخطاب وتغليبا للجمع الذين دخلوا في الايمان منهم بعد الكفر على الواحد لانه من تبعه كان منهم قال شعيب اولو كنا كارهين
هذه الحالة قالوا نعم فقال لهم بكلام فيه معنى التعجب قد افترينا على الله كذبا مستعد بوعيدكم ان عدنا اي رجعنا داخلين في ملتكم بعد اذ نجانا
منها اي بعد اذ اكرمنا الله بالاسلام فانقذنا من ملتكم ثم قال تشريا الى ان الاحكام لله في ذلك وما يكون اي ما ينبغي لنا ان نعود فيها اي في ملتكم
الا ان يشاء الله ربنا ان نعود في ملتكم بخذلانه ايانا ونزع المعرفة عن قلوبنا لا بمشيتكم واكراهكم والا ان يشاء الله ولا يشاء الكفر الا لاهل الكفر
وسع ربنا كل شيء علما اي وسع علمه بما يكون منا ومن الخلق كلهم على الله توكلنا في كل امر من الخير والشر ثم جواب لقولهم لنخرجنك يا شعيب ثم قال
ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اي اقض بيننا وبينهم بالعدل ليرتفع الاشكال من امر الدين وانت خير الفاتحين اي الحاكمين لانك لا يشتبه عليك الحق
لانك تفصل بالحكمة والفتح كشف مغلق الامور وفصله وقال الملأ الذين كفروا من قومه اسفلهم لئن اتبعتم شعيبا اي والله لئن اطعتموه في دينه
انكم اذا لخاسرون اي لمغبونون بترك دينهم وهذه الجملة سادة مسد جواب القسم وجواب الشرط ولما لم يتعظوا بموعظة شعيب اخبرهم
بان العذاب نازل بهم فلم يصدقوه فخرج شعيب مع المؤمنين من بين اظهرهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة من صيحة جبريل واصابهم حر شديد
فخرجوا من القرية ودخلوا في غيضة لهم وهي الايكة فاتتهم صاعقة فاحرقت الاشجار ومن فيها من الناس فاصبحوا اي فصاروا في دارهم اي منازلهم
جاثمين اي ميتين ثم اخبر تعالى عنهم فقال تحذيرا للمكذبين الرسل الذين كذبوا شعيبا مبتدأ وخبره كان لم يغنوا اي لم يقيموا فيها اي في دارهم
يعني ماتوا كان لم يكونوا فيها قط بعد ما هلكوا كما ايام في ظن من رآهم وكرر ذكرهم تعلق الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين سابقا في تحذير
من الناس فتولى اي اعرض شعيب عنهم وقال لما رأى ما بهم يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي اي اوامره ونواهيه ونصحت لكم من نزول العذاب
ان لم تطيعوه فكفرتم بالتكذيب وغرتم فكيف آسى اي احزن بعد انذاري ونصحي على قوم كافرين ان حل بهم غضبه وما ارسلنا في قرية من نبي
اي نبيا من الانبياء فكذبوه الا اخذنا اهلها اي عاقبناهم بالبأساء اي بمصيبة شديدة في اموالهم والضراء اي بمصيبة مؤثرة في انفسهم لعلهم
اي لكي يتذللوا ويدعوا ربهم بالخشوع ويؤمنوا برسلنا ويعرفوا لضعف معبودهم حيث لم ينصروهم من عذاب الله ثم بدلنا اي اعطيناهم بالتحول
التضرع مكان السيئة اي ما يسوؤهم كالفقر والقحط والمرض والتعب الحسنة اي الغنى والخصب والصحة والراحة حتى عفوا اي كثروا عددا وقووا
فتروا به وطغوا وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اي الشدة مرة والرخاء مرة مثل ما مسنا يعني ليس ما اصابنا بابتلاء من الله بل هو عادة الدهر
فاخذناهم بالعذاب بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب قبله قيل اوحى الله الى موسى اذا رأيت الفقر مقبلا اليك فقل مرحبا بشعار الصالحين
واذا رأيت الغناء مقبلا اليك فقل ذنب عجلت عقوبته ثم قال ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا اي لو ثبت ايمانهم وخافوا ربهم وحذروه وطاعوه
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض اي لكشفنا لهم باب الخير ويسرناه عليهم كتيسير الابواب المغلقة بفتحها ولانزلنا عليهم بركات كالمطر والنبات

والرزق من كل جهة من السماء والارض ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم اي عاقبناهم بما كانوا يكسبون من الشرك والمعاصي اذ كان الرزق شاكرا كان
في رزقه من السعادة واذا كان غير شاكر كان الغناء له من الشقاوة أفأمن الهمزة للانكار دخلت على فاء العطف والمعطوف عليه فاخذناهم بغتة وقوله
ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه للتنبيه عن غفلتهم والمعنى انهم فعلوا وصنعوا فاخذناهم بعد ذلك أفأمن اهل القرى
ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا بياتا حال اي بائتين ليلا وهم نائمون حال ايضا قيل لابنة الربيع بن خثيم قالت يا ابتاه ارى الناس ينامون وانت
لا تنام فقال ان اباك لا ينام مخافة البيات اراد هذا المعنى الذي في الآية ثم قال تعالى او امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا اي عذابنا ضحى اي نهارا وقت الضحى وهو
اذا ارتفعت الشمس قرئ بفتح الواو للعطف وهمزة الاستفهام او بسكون الواو على العطف به اي وامنوا ان يأتيهم هذه العقوبات ليلا او نهارا
وهم يلعبون اي يشتغلون بما لا ينفع لهم ثم أفأمنوا مكر الله تكرير لقوله افأمن اهل القرى باعادة الفاء اي أمنوا من عذابه وهو استدراجه اياهم
بالنعم عليهم فلا يأمن مكر الله اي عذابه الا القوم الخاسرون اي المغبونون بالعقوبة اولم يهد بالياء اي الم يبين مكره ولم يرشد ارشادا بيانا للذين
يرثون الارض اي يسكنونها من بعد اهلها اي بعد هلاك اهل الارض يعني لاهل مكة بعد هلاك الامم الماضية قبلهم وفاعل لم يهد ان لو نشاء ان
المخففة يعني الم يتبين لهم ان لو نشاء اصبناهم اي اهلكناهم بذنوبهم كما اهلكنا من كان قبلهم بتكذيب رسلهم ثم ونطبع عطف على معنى اولم
اي يغفلون عن الهداية ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون اي لا يقبلون الحق بسماع الموعظة تلك القرى مبتدأ اي تلك البلاد التي اهلكنا اهلها
خبره نقص عليك اي نخبرك بالقرآن يا محمد من انبائها اي من اخبارها واستئصال اهلها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة كالمعجزات
لو نظروا اليها بنظر عبرة لاهتدوا فما كانوا ليؤمنوا عند مجيء الرسل بالمعجزات بما كذبوا من قبل اي مع تكذيبهم الرسل قبل قيام المعجزات فاستوت الحالتان
عندهم ولم يؤثر فيهم النصح والوعظ بمجيء الرسل واستمروا على الكفر والتكذيب كذلك يطبع الله اي مثل ختمنا على الكافرين المهلكين قبل نختم على قلوب
الكافرين من قومك فلا يؤمنون لذلك مجازاة لكفرهم وما وجدنا لاكثرهم من عهد اي عهد من زائدة اي ما وجدنا من اكثر من اهلكوا وفاء ما وعدوه
او بما اقروا يوم الميثاق لانهم نقضوا العهد بتكذيب الرسل وان وجدنا اي وانا وجدنا اكثرهم لفاسقين اي خارجين عن الطاعة او تاركين العهد
من الثقيلة واسمها محذوف والفارق بينه وبين ان النافية هو اللام في الفاسقين ثم بعثنا من بعدهم اي بعد هلاكهم موسى بن عمران بآياتنا اي
التسع الى فرعون ملك مصر وملائه اي جنوده واتباعه وكان جبارا ظهر بمصر واستولى عليها بالظلم والكفر وهو غير فرعون يوسف فظلموا بها
اي جحدوا بالآيات التسع من موسى ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي الكافرين المكذبين بالرسل وجملة كيف في محل النصب مفعول انظر
على تضمينه وقال موسى حين دخل مع هرون على فرعون يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك فقال له فرعون كذبت فقال موسى حقيق على
اضافة على الى الياء اي واجب على نفسي برسالتي فحقيق على مبتدأ خبره ان لا اقول وقرئ على مخففا بمعنى الباء اي بان لا اقول على الله الا الحق اي
الصادق فكيف اكذب وافترى عليه قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة دالة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة
طلب الاذن من فرعون استعبدهم واخذهم سخرة اي بغير اجر قال له فرعون ان كنت جئت بآية اي بعلامة لنبوتك فأت بها اي فاظهرها لنا ليصدقوك

ان كنت من الصادقين بانك رسول من الله فالقى عصاه من يده على الارض فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة ذكر صفر الالتين فيما بين فقميها ثمانون ذراعا
على سريره فزعا منها وهرب الناس منها فصاح الى موسى ونادى فرعون يا موسى خذها عني وانا اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذها موسى فعادت
كما كانت وجعل الناس يضحكون مما صنع موسى ثم قال له فرعون هل معك غير هذا قال نعم ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
وهو متعلق ببيضاء لانه قد غلب ضوءها شعاع الشمس فتعجب منه النظارة وتحيرت قال الملأ اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم
بالسحر علما تاما نسب هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء بقوله قال للملأ حوله ونسب هنا الى الملأ ووجهه انه قد قاله هو وقالوه هم في
في موضعهما فقال لهم فرعون تنفيرا لهم منه يريد اي موسى ان يخرجكم من ارضكم بسحره يعني من ارض مصر فماذا تأمرون اي اي شيء تشيرون الي
قالوا اي قال الملأ ارجه بهمزة ساكنة مع الواو بعد الهاء ارجئهو وبلا واو ارجئه وبكسر الهاء بالواو ارجهي وبوصل الياء ارجهي وباسكان الهاء
ارجه وبكسر الهاء من غير همزة ارجه اي اخره واخاه اي احبسهما عندك ولا تعجل بهما ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما
وارسل في المدائن حاشرين اي رجالا يجمعون الناس اليك يأتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم مخففا على وزن فاعل وهو من يعلم السحر
ولا يعلم الغير سحارا على وزن فعال للمبالغة وهو من يعلم ويعلم الغير وجاء السحرة كلهم فرعون قيل بلغوا ثمانين الفا معهم الف من شيوخ السحرة قالوا اي
لفرعون ولم يقل فقالوا لانه جواب سؤال سائل ما قالوا اذ جاؤه ائن بتحقيق الهمزتين وبه مع ادخال الالف بينهما بتحقيق الاول وتسهيل الثانية
بينهما وبهمزة واحدة اخبار بانهم يستحقون الاجر على غلبتهم موسى والباقي على الاستفهام وقدم في لنا اجرا الخبر على الاسم ليدل على التأكيد
اي تحقق لنا جعلا على غلبتنا اياه ان كنا نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم لكم على اجر استحقاقا وانكم لمن المقربين عندي في المجلس واول من
يدخل على لا اجر سوى الاجر والعطية وهو معطوف على نعم لكونه سادا مسد الجملة فلما اجتمعوا في يوم وعدوه كان الخروج وهو يوم الزينة في
قالوا تأدبا لموسى يا موسى اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين لما معنا فقال لهم موسى تأدبا بهم قال القوا ما معكم
قبلي فلما القوا ما معهم من الاسحار سحروا اعين الناس اي صرفوها عن ادراك حقيقة صنعهم بالسحر واسترهبوهم اي رهبوهم وخوفوهم وجاؤا بسحر عظيم
اي بسحر تام عندهم وقيل كانت السحرة سبعين الفا عصيهم سبعين وحبالهم سبعين في صورة الحيات امثال الجبال تركب بعضها بعضا وكان مكانه
ميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس منها وفي قلب موسى شيء من الخوف البشرية فقال تعالى واوحينا الى موسى عند ذلك ان الق عصاك على الارض
فالقى عصاه فصارت حية عظيمة فسترت جميع حبالهم وما فوقها وفتحت فاها ثمانين ذراعا فاذا هي تلقف بسكون اللام وتخفيف القاف وبفتح اللام وتشديد
القاف اي تبتلع ما يأفكون اي الذي يفعلونه من الكذب ثم قصدت اكل القوم فهلك من الزحام منهم خمسة وعشرون الفا وقصدت الى فرعون فنادى يا موسى
موسى فعادت عصا فنظرت السحرة فذهبت عصيهم وحبالهم جميعا فتحيرت في امر موسى فوقع الحق اي فثبت ان الحق مع موسى من السحرة وبطل ما كانوا يعملون
اي السحرة من السحر وقالوا لو كان موسى ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فغلبوا هنالك اي عند هلاك الاثم وانقلبوا صاغرين
اي صاروا ذليلين بين الناس من العجز والخيبة وعلموا ان الامر لله العلي الكبير آمنوا بموسى والقي السحرة ساجدين لله تعالى قالوا آمنا برب العالمين

رب موسى وهرون وانما اورد البدل لئلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين فرعون بناء على زعمهم فطرح عنهم جميع الناس انهم ارادوا رب موسى
وهرون رب العالمين لا فرعون قال فرعون آمنتم به بتحقيق الهمزتين بعدهما الف وتسهيل الثانية بعدها الف بهمزتين بينهما الف
في الكل للاستفهام وبهمزة واحدة بعدها الف خبر بمعنى الاستفهام وقرئ فرعون وآمنتم بواو منقلبة عن همزة وبعدها الف تسهيله فيه استفهام بمعنى
الانكار اي اصدقتم بموسى قبل ان آذن لكم ان هذا اي الذي صنعتموه انتم وموسى لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي
بسحركم فسوف تعلمون باذا اصنع بكم ايضا وهو وعيد اجمله ثم فصله بقوله لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل اليسرى
ثم لأصلبنكم اي لأعلقنكم بعد القطع اجمعين على شاطئ نهر مصر عبرة للناس قالوا انا الى ربنا منقلبون في الآخرة بالموت والقتل فرحمنا وثبتنا ولا نبالي
بفعلك وعذابك اذ لا بد من الموت ثم قالوا له ترحما وما تنقم منا اي وما تعيب علينا بالانتقام الا ان آمنا اي الا تصديقنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي حين
ظهرت لنا الحق وبه الفخر والخير والفضل عند الله ولا ذنب لنا به ثم سألوا الله تعالى على ما يصيبهم من العذاب لئلا يرجعوا عن دينهم الحق فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا
واسع ايضا علينا عند القطع والصلب صبرا وتوفنا مسلمين اي ثابتين على الاسلام الذي هو دين موسى وهرون قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وهم كانوا
سحرة وصاروا آخر النهار شهداء وقيل لم يقع ذلك من فرعون لقوله تعالى لا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون له
اتذر اي اتترك موسى وقومه الذين آمنوا به وهم السحرة ليفسدوا في الارض بتغيير دينك في ارض مصر ويذرك وآلهتك اي عبادتك وعبادة اصنامك التي
يعبدونها قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها بامره وكان يقول لهم هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال ابن عباس يعبد فرعون ولا يعبد قال
بغيروا واستبقينا سنقتل ابناءهم بالتخفيف والتشديد ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل بهم قبل لانهم قد كانوا تاركين قتل الابناء فامرهم ان رجعوا اليهم
اي غالبون يعني هم عبيد لنا نفعل ما نشاء من القتل وغيره فلما عيد القتل عليهم فشكا بنو اسرائيل الى موسى فثم قال موسى لقومه بني اسرائيل استعينوا بالله
النصرة من الله على اعدائك واصبروا على اذاهم حتى يأتيكم مخرج منه ان الارض اي ارض مصر لله يورثها اي يعطيها وينزلها من يشاء من عباده بعد
الكافرين والعاقبة اي عاقبة الامر بالخير للمتقين اي للمطيعين بخافة عقاب الله ورجاء ثواب الجنة قالوا اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان
بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد قيل ان قوم فرعون كانوا يعرفون شيئا من الاعمال وكان بنو اسرائيل خدما في الاعمال وكانوا
يأمرونهم بالعمل ولا يعطونهم الاجر فبشرهم موسى بان العاقبة لهم قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض اي يجعلكم
من بعد هلاكهم فينظر ربكم كيف تعملون اي فيبتليكم بهذه النعمة والدنيا فيظهر عملكم من خير وشر ويجازيكم عليه كما ابتلاكم بالشدة والعسر من قبل ثم
قبل الاستخلاف ثم قال تعالى ولقد اخذنا آل فرعون يشير الى انه ابتلى قوم فرعون باشياء كثيرة قبل الاهلاك ليتعظوا ويؤمنوا فلم يتعظوا بها فاهلكوا اي
بالسنين اي بقحط سنة بعد سنة جمع سنة وكسرت السين في الجمع ليدل على انها جمعت على غير قياس واصلها سنو فحذفت الواو من السنة القوم
اذا قحطوا ونقص من الثمرات اي بحصرها وهلاكها كما قال ابن عباس كانت السنون لباديتهم ونقص الثمرات لامصارهم لعلهم يذكرون اي يتعظوا فيؤمنوا
قيل البلاء يرقق القلوب ويرغب في الآخرة والعجب ان موسى بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم المعجزات فلم يتعظوا وبقي فرعون ملكهم

وعشرين سنة من مدة عمره وهي اكثر من ثلثمائة سنة ولم يكن وجعا كالصداع وغيره فلو كان فيها شيء منه لما ادعى الالوهية فاذا جاءتهم الحسنة
والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مخصصة بنا بالاستحقاق فلم يشكروا الله تعالى عليها وان تصبهم سيئة اي قحط وشدة وشر يطيروا
ومن معه اي يقولوا هذه بشؤم موسى وبشؤم من آمن معه وانما قال اذا في جانب الحسنة مع التعريف وان في جانب السيئة مع تنكيرها لان
اذا يدخل في متيقن الوجود وان في جائز الوجود وقلته والحسنة لكثرتها حسبها صارت واجبة الوقوع والسيئة نادرة مجهولة لندرتها
فلا يقع الا على شيء منها ثم قال تعالى الا انما طائرهم اي اعلموا ان الذي اصابهم من الخير والشر لم يكن الا عند الله اي من عنده وارادته بسبب
الحسن وفعلهم القبيح ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله وقالوا مهما تأتنا به مهما كلمة شرط اصلها ما ما الاولى ما الشرطية والثانية زائدة للتاكيد
فقلبت الالف ها تخفيفا فصارت اسما واحدا محله نصب بما بعده او رفع بالابتداء وخبره ما بعده اي قالوا لموسى اي شيء تحضرنا به من آية
في به يرجع الى لفظ مهما ومن آية بيان له وسموها آية اعتبار التسمية موسى آية لتسحرنا اي لتأخذ اعيننا عن ادراك حقيقة امرك بها والضمير في
بها يرجع الى معنى مهما لانها بمعنى الآية وعود الضمير اليها يدل على انها اسم وجواب الشرط فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول الله ولكنك
بسحرك قيل قولهم هذا اغضب موسى فدعا عليهم فقال تعالى فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر الدائم من السبت الى السبت حتى كان من يصيبه الماء
يدخل بيوتهم فخافوا الغرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل مع اشتباكها ببيوتهم فاستغاثوا بموسى ثم قالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك بني
فدعا موسى فرفع المطر وارسل الله الريح فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم بحيث لم يروا مثلها قط فقالوا ما كان هذا الا نعمة لنا ولدوا
ولكنا لم نشعر به فلا والله لا نؤمن بك ومكثوا شهرا لم يؤمنوا فدعا عليهم موسى فارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم وثمارهم ولم يبق
فقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاشار بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامره تعالى وحملت الجراد والقته في البحر فقال لهم فرعون انظروا اهل بقي شيء
فاذا هو بقية من زروعهم وكلائهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك ومكثوا على ذلك شهرا فدعا عليهم موسى فارسل الله القمل
عليهم وهو السوس الذي يخرج من الحنطة وقرئ مخففا بفتح القاف وسكون الميم وبشدد بضم القاف وتشديد الميم جمع القمل فاكل ما ترك الجراد واذا
زرعا واكلوا وخبث عليهم اطعمتهم لوقوعه منها وفي افواههم ولم يضر بني اسرائيل فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فارسل الله ريحا حارة فا
فحملته الريح والقته في البحر فقال لهم موسى آمنوا بربكم وارسلوا معي بني اسرائيل فقالوا يا موسى قد ذهبت الازال اي المانع كلها انا فلن نؤمن نفعل
لا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل عليهم الضفادع من البحر فملأت بيوتهم وفروشهم وخبثت اطعمتهم وان جلس الرجل على الارض
الى رقبته وان فتح فاه دخله وكان الرجل يكلم صاحبه في طريق فيحصل في اذنه ليسمع كلامه من كثرة نقيق الضفادع فضاق الامر عليهم فصرخوا
فدعا الله فرفعها عنهم ومكثوا شهرا فلم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فجرت انهارهم دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل في الماء
واذا اغترف رجل قبطي من ماء بني اسرائيل ماء صار دما وجعل فرعون يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما في فيه وقيل المراد من الدم الرعاف سلطه الله
عليهم حتى مات كثير منهم فاستغاثوا بموسى فدعا ربه فذهب الدم وعرف ملأوهم فعادوا الى كفرهم فقال تعالى ارسلنا عليهم المذكورات آيات مفصلات

نصب على الحال من المذكورات اي آيات متتابعات بعضها بعد بعض ولم يؤمنوا وكان تفصيلها ان الآية اذا جاءتهم فاقامت عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت فيعاودون
كل آيتين شهر فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين اي فاقاموا على كفرهم بعد ما راوا تلك الآيات العظام ولما وقع عليهم الرجز
اي حل بهم العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك اي سل لنا من ربك بما عهد عندك اي بحق الذي هو ثابت عندك من عهده وكرامته بالنبوة والعصمة
لئن كشفت عنا الرجز اي رفعت عنا العذاب النازل بنا لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل فقال تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب النازل بهم الى
اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يعذبون لا محالة ولا ينفعهم ما تقدم لهم من الامهال بكشف العذاب اذا هم ينكثون اي ينقضون العهد الذي عاهدوا عليه
موسى وهو جواب لما يعني نكثوا ذلك فانتقمنا منهم اي اردنا الانتقام منهم فاغرقناهم في اليم اي في البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم بآياتنا
اي علاماتنا التسع اليد البيضاء والعصا والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الآيات غافلين
اي معرضين لم يلتفتوا اليها ولم يتفكروا فيها فيؤمنوا وكانوا عن نقمتنا قبل حلولها بهم غافلين جاهلين بها قيل لما تمت الآيات عليهم امر الله موسى ان يخرج
بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فاستعار نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس فخرجوا وهم ستمائة الف من رجل وامرأة وصبي فاخبر فرعون
وركب وقت الصبح ومعه الف الف ومائتا الف فادركهم وقت طلوع الشمس فانتهى موسى الى البحر فضرب البحر بعصاه فانفلق له اثنا عشر طريقا فعبر كل سبط
طريقه فاقبل فرعون ومن معه حتى انتهوا عند موسى فدخلوا في ذلك الطريق في طلبهم فلما دخل آخر آل فرعون وهمّ اولهم ان يخرج من البحر امر الله البحر
فغرقهم فرجع موسى ببني اسرائيل فسكنوا ارض مصر فقال تعالى واورثنا القوم اي اعطينا بني اسرائيل بعد هلاك القبط بالغرق الذين كانوا يستضعفون
صفة للقوم اي يستعبدهم آل فرعون مشارق الارض ومغاربها والمراد بالارض ارض مصر والمراد من مشارقها الارض المقدسة ومن مغاربها الاردن
وفلسطين او المراد بالارض الشام فمن المشارق والمغارب هو الجهات التي باركنا فيها اي انزلنا فيها البركة بالماء والشجر والخصب وهي صفة مشارق
وتمت اي مضت وكملت كلمة ربك الحسنى تأنيث الاحسن وهي عدته الجميلة على بني اسرائيل بنصره اياهم وتمكينه لهم في ارض عدوهم وجعله اياهم
فيها بما صبروا اي بسبب صبرهم على دينهم وتحمل على عقوبة فرعون وعدم دخولهم في دينهم ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه اي ابطلنا مكرهم
وعملهم وما كانوا يعرشون بضم الراء وكسرها اي اهلكنا ما كانوا يبنون من القصور والكروم وغيرهما من الابنية المشيدة في السماء والجنات الملتفة
الثمار ثم شرع تعالى في ذكر ما جرى لبني اسرائيل بعد انجائهم من عذاب فرعون وقومه فقال وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرنا بهم من البحر وكان ذلك يوم عاشوراء
اعقبوه فاتوا على قوم وهم قبيلة لخم يعكفون على اصنام لهم اي يقيمون على عبادتها بكسر الكاف وضمها من العكوف وهو الاقامة والمواظبة على شيء ومنه
ملازمة المسجد مع النية قالوا اي الجهال من بني اسرائيل يا موسى اجعل لنا الها اي صنما نعبده ونعظمه كما لهم آلهة اي اصنام يعبدونها قال لهم موسى
انكم قوم تجهلون خالقكم ومعبودكم وتتكلمون بغير علم وعقل ان هؤلاء اي عبدة الاصنام متبر اي مستغرق مهلك ما هم فيه اي في الذي هم
عليه من عبادة الاصنام يعني ليكسر الله اصنامهم ويهدم دينهم الذي هم عليه على يديّ والتبر هو كسار الذهب وباطل ما كانوا يعملون مضمحل اي لا ينفعهم
ثم قال لهم توبيخا اغير الله ابغيكم الها اي اطلب لكم غير الله معبودا وهو فضلكم على العالمين اي على اهل زمانكم بانجائه عليكم ثم بين الله تعالى النعمة اياهم بقوله

واذا

واذ انجيناكم جمعا للتعظيم المتكلم وقرئ مفرد انجاكم بالغيبة والفاعل الله اي اذكروا وقت انجائنا اياكم من آل فرعون اي من عذابهم يسومونكم
اي يعذبونكم سوء العذاب اي اشده يقتلون بالتخفيف والتشديد ابناءكم ويستحيون نساءكم للخدمة وفي ذلكم اي في قتل الابناء واستخدام
النساء بلاء اي ابتلاء ومحنة من ربكم عظيم او في الانجاء منهم نعمة عظيمة من الله والبلاء يطلق على النعمة والبلية كلتيهما وواعدنا موسى ثلاثين ليلة
فيه اخبار عما سأل موسى ربه كتابا لبني اسرائيل يعملون به امر دينهم بعد غرق آل فرعون في البحر وانجائهم منهم فامر الله موسى بصوم ثلاثين يوما
بعد ان وعد موسى بني اسرائيل وهو بمصر اذا اهلك الله عدوهم اتاهم بكتاب من عند الله فيه بيان الحلال والحرام قرئ ووعدنا بغير الالف
معناهما واحد اي امرنا موسى بان يصوم ثلاثين يوما وانما قال ليلة لان اول الشهور ليلة ولان الظلمة سابقة على النور واتممناها بعشر لانه لما
صام ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فانكر خلوف فمه لمناجاة ربه فاستاك بعود خرنوب فقالت الملائكة كنا نجد من فيك ريح المسك فافسدته
واوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم عندي اطيب من رائحة المسك فامره بصيام عشر آخر وهو عشر اول من ذي الحجة فتم ميقات ربه اي
الذي وعده ان يكلمه بعد اربعين ليلة ونصب اربعين حال اي بالغا هذا العدد ونصب ليلة تمييز وقال موسى لاخيه هرون عطف بيان حين ذهب
الى مناجاة ربه اخلفني اي كن خليفتي في قومي اي عليهم واصلح اي مرهم بالصلاح كما امرتهم به ولا تتبع سبيل المفسدين اي لا توافقهم في طريق الفساد
وانههم عنها ولما جاء موسى لميقاتنا اي الوقت الذي وعدناه ان نكلمه فيه وكلمه ربه بلا واسطة كما انه جبرئيل كان معه ولم يسمع ما كلمه
وسمع موسى كلامه من كل جهة قال ابن عباس كلمه اربعين يوما وليلة قال موسى اشتياقا له من شدة التذاذه بسماع كلامه رب ارني نفسك انظر اليك
بالجزم بجواب الامر اي امكني من رؤيتك وقيل طلب الرؤية لاجل الذين كانوا معه عند قولهم ارنا الله جهرة ليعلموا ان لا سبيل الى رؤيته فيستغنوا عن السؤال
اذا امتنع عنها مع قربه فغيره اولى بالمنع عنها قال الله تعالى في جواب موسى لن تراني ولم يقل لن تنظر الي كقوله انظر اليك لان المطلوب هي الرؤية التي هي الادراك
لا النظر الذي هو عبارة عن تقليب الحدقة نحو المرئي لانه قد يتخلف عنه الادراك في بعض الصور وانما قال كلمة لن ليدل على التابيد في الدنيا لا
كان فيها كما في قوله تعالى ولن يتمنوه اي الموت ابدا اي في الدنيا ويدل على ذلك تمنيهم اياه في الآخرة لقوله ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك اي بالموت يعني
لا سبيل لك الى النظر الي يا موسى ولكن انظر الى الجبل وهو اعظم الجبال بمدين اسمه جبل زبير فان استقر مكانه اي لم يتزلزل عند التجلي
لآثار ذاته الاعظم واسمع للقوم عن سؤال الرؤية جهرة فسوف تراني اي فستقدر على ان تراني وان لم يستقر الجبل مكانه فانك لن تطيق رؤيتي فلما تجلى
اي كشف نوره للجبل من حجبه قدر ما بين الخنصر والابهام اذا جمعتهما جعله دكا بالمد اي كارض دكاء اي مستوية لا شيء عليها وبالقصر مع التنوين
للصرف مصدر بمعنى مدكوكا يعني متحركا فصار الجبل رملا على الماء او ترابا او قطعا وكانت ثمانية فوقع ثلاثة منها بمكة وثلاثة بالمدينة واثنان
فارتعدت فرائص موسى وتغير لونه وخر موسى صعقا اي سقط مغشيا عليه لهول ما رأى فلما افاق اي جاء عقله وفهمه اليه من غشيه قال سبحانك اي تنزيها لك
عن الادراك تبت اليك اي رجعت اليك من قولي ارني انظر اليك ومن طلب شيء لا احتمله نفسي وانا اول المؤمنين بانك لا ترى في الدنيا من بني اسرائيل قال
يا موسى اني اصطفيتك على الناس في زمانك برسالاتي مفردا وجمعا اي بنبوتي او باسفار التوراة المكتوبة وبكلامي اي وبتكليمي معك من غير وحي

وسائر هرون لانه كان تابعا له فيها فخذ ما آتيتك من شرف الرسالة والحكمة واعمل به وكن من الشاكرين لنعمتي عليك قيل خر موسى صعقا في يوم عرفة واعطي التورية
في يوم النحر ثم اخبر عن اعطائه اياه فقال وكتبنا له في الالواح اي الواح التورية وكانت سبعة من سدر الجنة وقيل من زبرجد من كل شيء من الاحكام
في محل النصب مفعول كتبنا وابدل منه قوله موعظة وتفصيلا لكل شيء اي نصيحة من الجهل وبيانا للفرائض من الحلال والحرام وكل ما يحتاج اليه
من الفضائل والاخلاق الحسنة وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير في لوح كل لوح كطول موسى يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها الا اربعة نفر
موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام فخذها اي فقلنا له خذها هو عطف على كتبنا والضمير للالواح بقوة اي بجهاد ومواظبة في العمل بما فيها
وأمر قومك يأخذوا بأحسنها اي يعملوا بالجمع بين فرائضها وفضائلها او بالعفو دون القصاص وقيل الاحسن الواجب والندب فانه احسن من المباح
سأريكم من الارائة دار الفاسقين اي دار فرعون وقومه وهي مصر كيف خلت منهم لفسقهم فلا تفسقوا مثل فسقهم فتهلكوا مثل هلاكهم او سأريكم
منازل الهالكين كعاد وثمود والقرون الذين اهلكوا لفسقهم وتكبرهم عن الايمان في اسفاركم لتتعظوا بهم سأصرف عن آياتي اي عن فهمها
قلوب الذين يتكبرون على ربي يتكبرون اي على الناس بسببها انهم في الارض بغير الحق لان المتكبر بالحق لله وحده او يتكبرون بما هم عليه من الباطل وهو
فلا يتفكرون ولا يعتبرون بها غفلة باشتغالهم وانهماكهم بما هم فيه من الشهوات الفاسدة لبؤسهم وان يروا كل آية منزلة عليهم دالة على التوحيد
لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما اي طريق الهدى الفلاح لا يتخذوه سبيلا اي يجتنبوه وان يروا سبيل الغي
اي طريق الضلالة والعذاب يتخذوه سبيلا اي يتبعوه ويأخذوه دينا ذلك صرفنا قلوبهم عن الايمان بالآيات بانهم اي بسبب انهم كذبوا بآياتنا
وشاهدوها وهي الآيات التسع مع موسى وآيات القرآن مع محمد عليه السلام وكانوا عنها غافلين اي تاركين التفكر فيها بكبرهم وحب دنياهم والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخرة اي البعث بعد الموت حبطت اعمالهم اي بطلت حسناتهم هل يجزون اي ما يثابون في الآخرة الا ما كانوا يعملون اي جزاء اعمالهم
السوء التي عملوها في الدنيا ثم اخبر عن ضلالة بني اسرائيل بعد احسانه تعالى اليهم بالانجاء من عدوهم واتباعهم موسى بالايمان وذلك حين وعد موسى
يوما فتأخر عنه بقوله واتخذ قوم موسى من بعده اي بعد ذهابه الى المناجاة بالطور من حليهم التي استعاروها من نساء القبط بعلة عرس كان لهم و
الاضافة بادنى ملابسة وهو كونها عواري او لانهم ملكوها بعد المهلكين كما ملكوا غيرها من املاكهم قرئ بضم الحاء جمع الحلي كثدي وثدي وبالتشديد
وكسر الحاء للاتباع بكسر اللام بمعنى الاول وهو اسم لما يتحسن به من الذهب والفضة واسند الاتخاذ اليهم وان كان المتخذ السامري وحده لرضاهم بفعله
فانهم اتخذوه الها وعبدوه عجلا جسدا مفعول اتخذ وجسدا بدل منه اي جسما ذا لحم ودم له خوار اي صوت كصوت البقر وذلك ان السامري قال لهم
ان الله تعالى بعث موسى ليأخذكم من آل فرعون بعلة العرس من الحلي لانه خيانة عظيمة فاجمعوا الحلي التي اخذتم منهم حتى نحرقها فلعل الله يرد موسى
فجمعوها وكان السامري صائغا فجعلها في النار واتخذ منها صورة العجل وكان اخذ قبضة من تحت فرس جبرئيل من تراب الحيوة الذي كلما وضع حافره ظهر النبات
في موضع حافره فلما اخذ من اثر حافره كفا من التراب القاه في صورة العجل فصار عجلا جسدا له خوار فقال هذا الهكم واله موسى فجعلوا يسجدون له ويعكفون
فقال الله تعالى بالاستفهام عن عقولهم التحقيقية بقوله ألم يروا وانظر العقل انه لا يكلمهم بالامر والنهي والنفع ولا يهديهم سبيلا اي طريقا

طريق الفلاح مع دعواهم فيه الالوهية كيف عبدوه وهو اعجز منهم ثم قال تعالى اتخذوه الها او ندموا على عبادته وكانوا ظالمين اي
ظالمي انفسهم بعبادتهم اياه او كانوا ظالمين قبل ذلك فلم يكن اتخاذ العجل منهم بدعا ثم اخبر عن ندامتهم على فعلهم القبيح ورجوعهم بقوله
ولما سقط في ايديهم اي ندموا على عبادتهم العجل يقال سقط في يده اذا ندم اصله سقط فوه على يده اذا ندم فهو من باب الكناية لان من اشتد
ندمه وحسرته شأنه ان يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وفوه ساقطا واقعا عليها فالسقوط مسند الى ايديهم مجاز العرب
ورأوا ايقنوا وعلموا انهم قد ضلوا عن الهدى بعبادة العجل قالوا تائبين لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالياء فيهما والفاعل ربنا بالرفع وبالتاء
فيهما ونصب ربنا نداء اي لئن لم يتب الله علينا لنكونن من الخاسرين وهذا كلام التائبين كما قال آدم وحواء عند توبتهما ولما رجع موسى الى قومه
من مناجاته بالطور مع الواح التورية السبعة غضبان حال اي شديد الغضب اسفا اي حزينا وهو بدل منه قال لقومه بئسما خلفتموني
اي بئس شيئا قمتم به مقامي في اهتدائكم من بعدي اي بعد ذهابي عنكم او بعد ما رأيتم من توحيد الله ونفي الشركاء عنه واخلاص العبادة
له فاعل بئس مضمر فسره ما بعده والمخصوص بالذم محذوف يعني بئس خليفة خلفتموني خلافتكم بعبادة العجل مكان عبادة الله أعجلتم اي
امر ربكم وهو اتياني لكم بالتورية بعد تمام ميعاد ربكم بعبادتكم العجل فاستوجبتم عقوبة ربكم والقى الالواح من يده غضبا للدين فتكسرت ورفع
التي فيها الى السماء وهي ستة اسباع التورية وبقي سبعها وهو ما فيه الهدى والرحمة من الاحكام وقيل التي ذهب اثر المكتوب عنها وهو ما فيه
تفصيل كل شيء واخذ برأس اخيه اي بشعر رأسه ولحيته يجره اليه غضبا من تكليفه عبادة العجل او على ظن منه انه قصر في كفهم عنها
قال هرون وكان اكبر من موسى بثلث سنين واحب الى بني اسرائيل من موسى لانه كان في نفسه لينا لا شديد الغضب وهرون النبي
ابن ام منادى حذف حرفه تخفيفا بفتح الميم وبكسرها بحذف الياء اكتفاء بالكسرة واضافة الى الام تذكيرا بحقها لانها قاست المخاوف فيه وكان ذلك لعطف
لقلبه ولانها كانت مؤمنة فاعتد بنسبتها او كان اخاه لامه اي يا ابن امي لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي ان القوم استضعفوني اي استذلوني وقهروني
ولم آل جهدا في كفهم عنها وكادوا اي قربوا يقتلونني فلا تشمت بي الاعداء اي لا تفرح علي اصحاب العجل والشامتين باهانتك اياي ولا تجعلني مع القوم
الظالمين اي لا تعتقد اني واحد منهم ومن ظلمهم قال موسى رب اغفر لي ما فعلت باخي هرون او بالقاء الالواح من يدي ولاخي ليغفر له ان كان منه تقصير
في دينك وادخلنا في رحمتك جنتك وانت ارحم الراحمين اي ارحم بنا منا بانفسنا قال بهذا الدعاء ليرضي اخاه وينفي الشامتين ثم اخبر تعالى
عن جزاء متخذ العجل للعبادة بقوله ان الذين اتخذوا العجل الها سينالهم اي سيصيبهم غضب من ربهم وهو قتل انفسهم توبة وذلة في الحيوة
الدنيا اي غربة شديدة فيها الآن في الغربة ذلك وقيل المراد ابناؤهم كقريظة والنضير قتالهم واجلاؤهم والذلة ضرب الجزية عليهم وكذلك اي مثل ذلك
الجزاء نجزي المفترين اي نعاقب المتقولين على الله ان له شريكا في العبادة ثم رغبهم في التوبة من المعاصي رحمة لعباده بقوله والذين عملوا السيئات
من الكفر والمعاصي ثم تابوا اي رجعوا بالاخلاص من بعدها اي بعد عمل السيئات وآمنوا اي صدقوا بوحدانيته ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور رحيم
غفر ذنوبهم وادخلهم الجنة ثم رجع الى الاخبار عن حال موسى بقوله ولما سكت اي طفئ عن موسى الغضب والسكوت ضد النطق وههنا مجاز

جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت

كانه الآمر فرشد تسلو موسى ان يقول لقومه ما قال وان يتعجل بالجنية ما فعل قال السكت كان يكون يجب ان يزال الصنع يعني موسى اخذ الالواح
التي القاها على الارض من غضبه وفي نسختها اي فيما نسخ منها اي كتب ولم ينفصل بعد ان كسرت وقوله هدى من الضلالة ورحمة من العذاب
بنفسختها محل الجملة نصب على الحال من الالواح للذين هم لربهم يرهبون اي الذين يخشونه اللام في لربهم زائدة لا على تقدم المعمول
لضعف الفعل عن العمل في المعمول المتقدم عليه قال ابن عباس لما كسرت الالواح صام موسى اربعين يوما فردت عليه في لوحين واختار موسى
من الخيار اعادها اراد موسى ان يذهب مع بعض بني اسرائيل الى الجبل للاعتذار اليه من عبادتهم العجل فامر الله تعالى موسى بان يختار سبعين
فاختار من كل سبط ستة رجال فبلغوا اثنين وسبعين فقال موسى اني امرت بسبعين فليرجع اثنان منكم فتشاحوا فقال ان لمن قعد منكم اجر من خرج فقعد يوشع بن نون وكالوب
فقال المخبر المنبئ عن ذلك بقوله لسطفى موسى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه بالعمل ومفعوله الصريح سبعين رجلا تمييز لميقاتنا اي للوقت الذي
وعدناه ان ياتينا فيه بسبعين رجلا من خيار قومه ليعتذروا من البناء من عبادة العجل فخرج موسى بهم الى الطور سيناء بالشام بالاضافة الى سيناء
نحوه فلما قرب موسى الى الجبل من عمود الغمام حتى تغشى الجبل كله فدخل فيه موسى ودخل القوم ايضا باذنه فوقعوا سجدا وكلمه ربه بامره ونهيه
ذلك ثم انكشف الغمام فقالوا يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فوعظهم من نزول العذاب وزجرهم فلم ينزجروا فلما اخذتهم الرجفة اي رجف بهم الجبل فصعقوا وقيل
نار بهم فاحرقتهم فماتوا قال موسى تحيرا لهم رب لو شئت اهلكتهم من قبل اي قبل هذا اليوم عند عبادة العجل واياي عند قتل القبطي اتهلكنا اي
الهلاك بما فعل السفهاء منا اي بسبب فعل سفهاء بني اسرائيل يعني انك لا تعذب احدا بذنب غيره فاحياهم الله تعالى ثم قال ان هي اي ليست هذه الفتنة الا فتنتك اي
اختبارك ومحنتك حين كلمتني وسمعوا كلامك فاستدلوا بالكلام على الرؤية استدلالا فاسدا فلذلك اجترؤا على سؤال الرؤية تضل بها اي بالفتنة والامتحان
من تشاء من الجاهلين الغير الثابتين في معرفتك وتهدي من تشاء من العالمين الثابتين انت ولينا اي ناصرنا والقائم بامورنا بالحفظ والاصلاح فاغفر لنا
اي لا تعذبنا بذنوبنا ووفقنا الى التوبة منها وانت خير الغافرين اي المتجاوزين عن الذنوب لانك تتجاوز بمحض العفو والتجاوز واكتب اي اثبت لنا واقسم في هذه الدنيا حسنة
اي عافية وحيوة طيبة او توفيقا في الطاعة وفي الآخرة حسنة وهي الجنة انا هدنا اي تبنا اليك من هاد اذا تاب قال الله عذابي اصيب به من اشاء ممن كان
لاني المالك المتصرف ورحمتي وسعت كل شيء اي تبلغ البر والفاجر فالرحمة عند اصابتها لهم لانهم كانوا اهلا لها وما سالته من الغفران من رحمتي ورحمتي
تعم كل شيء فعرفت انه وقلت لقرنهم قبل المؤمنات الآية قال اللعين انا داخل في كل شيء فاقنطه الله بقوله فساكتبها اي ساثبتها للذين يتقون من الشرك
ويؤتون الزكوة والذين هم باياتنا يؤمنون فقالت اليهود والنصارى نحن آمنا بالآيات وهي التورية ونؤتي الزكوة فمنه الرحمة لنا فاخرجهم الله تعالى بقوله
الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه اي وصفه بالنبوة مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف اي بشرايع
وينهاهم عن المنكر اي عما لا يعرف في شريعة الاسلام ويحل لهم الطيبات اي الحلال التي كانت محرمة عليهم من اللحوم والشحوم وغيرهما ويحرم عليهم الخبائث
اي الاشياء التي خبثت في الحكم كالميتة والدم ولحم الخنزير والخمر والربوا والرشوة وغيرها من المكاسب الخبيثة ويضع اي يزيل عنهم اصرهم
جميعا اي ثقالهم وهي العهود التي بينهم وبين ربهم ان يأخذوا بالثقل والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم في الشرايع كقتل النفس

في صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص في القتل عمدا كان او خطاء وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وتحريم
العروق في اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وغير ذلك من الاعمال الشاقة فوضع ذلك كله عنهم فالذين آمنوا به اي بمحمد عليه السلام وعزروه اي عظموه
ونصروه بالسيف على اعداء كلمة الله ودينه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته وهو القرآن وسعه بمعنى عليه اي انزل عليه والسعود
مع اتباع النبي عليه السلام اولئك اي المؤمنين بمحمد بهذه الصفة هم المفلحون من عذاب النار ودخول الجنة برحمته الواسعة كل شيء قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا امر النبي عليه السلام باظهار ادعاء الرسالة بين الناس وهو اول نداء نادى به النبي عليه السلام في مكة وكان يدعوهم
واحدا واحدا قبله لتبليغ الرسالة سرا ثم اظهر الدعوة بعده فالمراد اهل مكة وقيل سبب نزوله ان كل نبي بعث الى قومه وبعث محمد عليه السلام
الى جميع الانس والجن فامره الله ان يعلم ذلك بقوله قل يا ايها الناس فالمراد جميع الناس لا اهل مكة خاصة بدلالة قوله جميعا وهو نصب على الحال
اي اني رسلت من الله اليكم جميعكم لدعوتكم الى الايمان به فقالوا من هو فقال عليه السلام هو الذي له ملك السموات والارض فالذي خبر مبتدأ محذوف
ويجوز ان يكون منصوبا بالمعنى وجرا على الوصفة ان فصل بقوله اليكم جميعا وابدل من الصلة لا اله الا هو اي لا معبود سواه لانه مالك اهل السماء
خالقهم ورازقهم يحيي ويميت اي يحيي الخلق من الماء ويميتهم اذا انقضى اجلهم او يميت الاحياء في الدنيا ويحيي الاموات في الآخرة فآمنوا بالله ورسوله
ولم يقل بي ليجري عليه صفاته بالاسم الظاهر اي محمد النبي الامي الذي يؤمن بالله اي يصدقه وكلماته اي وبالقرآن الذي انزل عليه واتبعوه
فيما يامركم به وينهاكم عنه يعني محمدا عليه السلام لعلكم تهتدون اي ارادة ان تهتدوا من الضلالة ثم اخبر تعالى عن مؤمني بني اسرائيل بحمد بيننا الثابتين
بالاستقامة فقال ومن قوم موسى امة اي جماعة يهدون اي يرشدون الناس بالحق اي بكلمة الحق وبه اي بالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون
كعبد الله بن عبد سلام واصحابه وقيل هم سبط سالوا الله ان يفرق بينهم وبين سائر الاسباط من بني اسرائيل الذين قتلوا انبياءهم وهم ثم فقاموا يبعثون
ففتح الله لهم نفقا في الارض فساروا فيها سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هناك خلفاء مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن عباس ليلة
بالنبي عليه السلام رفعه جبرئيل اليهم وكلمهم وكلموه فقال لهم جبرئيل اتعرفون من يكلمكم قالوا لا قال ان هذا محمد النبي الامي فآمنوا بمحمد عليه السلام
ثم قرؤا عليه السلام من موسى بانصابهم ذلك فرد رسول الله عليه السلام على موسى وعليهم جميعا وعلمهم عشر سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن فيها
عن الصلوة والزكوة فعلمهما وامرهم بفعلهما وكانوا يعظمون السبت فامرهم ان يصلوا يوم الجمعة ويتركوا تعظيم السبت وامرهم ان يقيموا مكانهم
لبلده ثم قال تعالى وقطعناهم اي فرقنا بني اسرائيل اثنتي عشرة اسباطا فنصب اثنتي حال ونصب اسباطا بدلا وتمييز عن الجمع لان اسباطا فوضع موضع
ولذلك انث اثنتي عشرة بمعنى اثنتي عشرة قبيلة كل قبيلة اسباط وقوله امما نعت لاسباطا او بدل من اثنتي عشرة اي قطعناهم امما لان كل سبط منهم كان امة
عظيمة واوحينا الى موسى في التيه اذ استسقاه قومه فيها فضربه ان اضرب بعصاك الحجر وذلك اذا استسقاه قومه فيها فضربه فانبجست اي انفجرت منه اي من الحجر اثنتا عشرة عينا
قد علم كل اناس اي سبط مشربهم اي موضع شربهم من العيون وظللنا عليهم الغمام اي يدفع عنهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن اي الترنجبين كالعسل
والسلوى اي السماني وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم اي من حلاله ولا ترفعوا منه ذلك ولو لم يرفعوا لدام عليهم لا الى زوال وما ظلمونا اي وما

بذلك ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث رفعوا فمنعوا ولا بأس باختلاف العبارة والقصة واحدة المكي بين العبارتين تناص في نصب الظرف بتقدير اذكر في
واذ قلنا ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا قرية قريبة من بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم اي بالسعة عليكم لا بالضيق وقولوا حطة
اي مسئلتنا حط ذنوبنا عنا وادخلوا الباب اي باب القرية سجدا اي منحنين بالسجود لله تعالى شكرا نغفر لكم بالجزم في جواب الامر مع نون المتكلم ومع التاء
مجهولا للتأنيث خطاياكم بالجمع المكسر جمع خطيئة اي يستر الله لكم ذنوبكم فلا يجازيكم بها وبالنون مع الجمع السالم وقرئ بضم التاء للتأنيث مجهولا
وخطيئاتكم بالجمع السالم ايضا خطيئتكم بالافراد وسنزيد المحسنين اي من احسن الى نفسه وغيره بفعل الخير فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
للمبالغة في التوبة وهو حطة مكان حطة استهزاء فارسلنا اي انزلنا عليهم رجزا اي عذابا وهو الطاعون من السماء بما كانوا يظلمون انفسهم بتبديل امر الله
واستهزائهم به قوله واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر نزل حين قالت اليهود نحن ابناء ابراهيم فلا يعذبنا الله الا بمقدار عبادتنا العجل فامر الله النبي
بان يسألهم عن اهل القرية التي كانت ملاصقة البحر من اليهود كيف عذبهم الله اذ يعدون اي يجاوزون حدود الله تعالى وقت عدوانهم في السبت
بدل من القرية وهو عامل النصب على الظرفية في اذ تأتيهم حيتانهم يوم سبتهم اي في يوم السبت وهو جمع حوت بمعنى السمك شرعا اي ظاهرة على وجه الماء
جمع شارع ونصبه على الحال من الحيتان والعامل تأتي لاعتدائهم وظلمهم فيه انهم اخذوا الصيد الذي حرم عليهم اخذه فيه وهو يوم تعظيمهم امر السبت
باشتغالهم بالتعبد فيه ويوم لا يسبتون اي يوم لا يعظمون السبت بالعبادة من سبت اذا دخل في السبت لا تأتيهم الحيتان كذلك نبلوهم اي مثل ذلك البلاء بالتشديد
والاختبار نختبرهم بما كانوا يفسقون اي بسبب فسقهم وخروجهم عن امر الله واذ قالت عطف على اذ يعدون وحكمه كحكمه في الاعراب اي حين قالت امة اي جماعة
منهم صالحة للجماعة الذين نهوهم عن اخذ الحيتان بعد يأسهم من توبة الفاسقين لاخذها لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وقد علمتم
ذلك فلا ينفعهم الوعظ وكانوا ثلاث فرق فرقة صادت وفرقة وعظتهم وفرقة لم تصد ولم تنه قالوا اي قالت الامة الواعظة معذرة بالرفع خبر مبتدأ محذوف
اي موعظتنا اظهار عذر منا الى ربكم لئلا ينسب الينا تقصير في النهي عن المنكر وبالنصب على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون اي يخافون
من الله وينتهوا عن الفسق فلما نسوا اي ترك اهل القرية ما ذكروا به اي الذي وعظوا به من النهي عن الصيد انجينا من العذاب الذين ينهون عن السوء وعن الصيد
في السبت واخذنا اي عاقبنا الذين ظلموا بترك امر الله بعذاب بئيس اي شديد بما كانوا يفسقون اي يخرجون عن امر الله وعصيانه وقرئ بئس بكسر الباء
الياء بلا همزة كذئب وبئس بفتح الباء وهمزة مكسورة مع الياء الساكنة كرغيف وبئس في بيئس كقرد وبكسر الباء المنقول من الهمزة بعد سلب الفتحة
من الباء وسكون الهمزة وبيئس بفتح الباء وسكون الياء وفتح الهمزة بعدها كجعفر قال ابن عباس ما ادري ما صنع بالفرقة الساكتة فقال عكرمة نجت من البلاء
والساكتة لقولهم لم تعظون قوما الله مهلكهم فهم قد انكروا عليهم وقوله تعالى فلما عتوا اي تكبروا عما نهوا عنه اي عن امتثال المنهي عنه الصيد بعد
بعذاب شديد قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي مبعدين عن رحمة الله وهو تحويل الصور عنهم آخرا وقيل هو تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ
روي انهم كانوا اخذوا من الحياض في جنب البحر ويسيلون الماء فيها يوم السبت فيدخل السمك فيها ويأخذونه يوم الاحد فقالوا انا ما نشتغل بصيد يوم السبت
ونحن نأخذه يوم الاحد فلما لم يعذبوا به استحلوا الاخذ في يوم السبت فظهر عدوانهم به وقالوا ان ما حرم الله على ابائنا ولم يحرم علينا فنهاهم صلحاؤهم

لم

لم يسمعوا فضربوا حائطا بينهم وبين الظلمة فاصبحوا يوما من الايام ولم يفتحوا الباب الذي بينهما فصعد واحد منهم الحائط فاذا القوم قد تحولوا
قردة والشيوخ خنازير قوله واذ تأذن ربك عطف على قوله اذ يعدون واي سألهم كيف عذبهم الله اذ اعلم الله وهو اجرى مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك يجيء باللام في قوله ليبعثن المعنى اذ اوجب ربك بعلمه وحكمه على نفسه ليرسلن بالتسليط عليهم اي على اليهود الى يوم القيامة من يسومهم اي يذيقهم سوء العذاب
فكانوا يؤدون الجزية الى المجوس الى ان بعث الله محمدا عليه السلام فضربها عليهم فلا تزال الجزية مضروبة عليهم الى اخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
لمن عصى امره وانه لغفور رحيم لمن تاب عن المعصية وقطعناهم اي فرقنا اليهود في الارض امما اي فرقا مختلفة منهم الصالحون وهم المؤمنون المخلصون
ومنهم دون ذلك اي ومنهم ناس منحطون من رتبة الصلحاء وهم الكفرة والفسقة فمحل دون ذلك رفع صفة لموصوف محذوف وبلوناهم اي اختبرناهم
بالحسنات اي النعم الوافرة والسيئات اي بالجدب والشديدة لعلهم يرجعون عن الكفر والفسق الى الايمان والصلاح فخلف من بعدهم اي بعد انقراض المذكورين
خلف قيل هو بسكون اللام الاولاد وبفتحها البدل وقيل بالفتح الصالح وبالسكون الطالح اي قام مقامهم جماعة وهم من عاصر النبي عليه السلام ورثوا الكتاب
اي التورية يأخذون عرض هذا الادنى اي متاع هذا الشيء الذي هو حطام الدنيا وفيه تحقير وتخسيس لمتاع الدنيا قيل العرض بالفتح متاع الدنيا قل او كثر
وبالاسكان ما سوى الذهب والفضة يعني يأخذون الرشوة لتغيير بعض ما في التورية من الاحكام ونعت محمد عليه السلام اخذا للعوام منهم ويقولون
سيغفر لنا اي لا نؤاخذ به ومحل لنا رفع فاعل سيغفر والواو في وان يأتهم عرض مثله للحال اي والحال انهم يحصل لهم عرض مثل ذلك يأخذوه
ويرجو المغفرة غير تائبين ولا تحصل المغفرة الا للتائب فالمعنى انهم يصرون على فعل الذنوب باكل الحرام ولا يتوبون ثم قال تعالى توبيخا لهم
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اي العهد في التورية ان لا يقولوا على الله الا الحق اي قول الحق وان مع ما بعدها في محل الرفع عطف بيان لميثاق الكتاب
ودرسوا عطف على الم يؤخذ لانه للتقرير اي اخذ ميثاقهم فيه وقرأوا وعلموا ما فيه اي الذي في الكتاب من اشتراط التوبة في غفران الذنوب والمصر
قيل مررنا بمالك بن دينار فاتى على الناس زمان ان قصروا واعمالهم وآبوا قالوا سيغفر لنا لم نشرك بالله شيئا كل امرهم الى الطمع خيارهم فيه المداهنة
هؤلاء من هذه الامة اشباه اولئك وقرأ الآية والدار الآخرة خير من ذلك العرض الخسيس للذين يتقون محارم الله من الرشى وغيرها افلا تعقلون
اي افلا يعلمون الى هذه الدنيا فلا يعلمون بالعقل ان الاخرة خير من الدنيا الدنية قرئ بالياء غيبة وبالتاء خطابا والذين يمسكون بالكتاب بالتخفيف
وبالتشديد من تمسك مبتدأ اي الذين يعملون بالتورية ولا يغيرونها واقاموا الصلوة اي اقاموها وافردها بالذكر مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة
اظهارا لمرتبة الصلوة لكونها فارقة بين الكفر والايمان ووجه الدين وعماده وخبر المبتدأ انا لا نضيع اجر المصلحين اي العاملين بالصلاح وهم الذين
يمسكون بالكتاب والمراد لا نضيع اجرهم وضع المظهر موضع المضمر تبيينا للصفة من تمسك بالكتاب لا غير المصلحين ليسوا المتمسكين بالكتاب واذ نتقنا اي قلعنا
الجبل من الارض رفعناه فوقهم اي على رؤسهم من الحنان رحمة الى اليهود تحمل احكام التورية لشاقتها فابوا فاقتلع الجبل فوقهم كأنه ظلة وهي كل ما اظلك
من غمام وغيره وظنوا اي تيقنوا انه اي الجبل واقع بهم اي ساقط عليهم فقبلوا التورية وما فيها من الاحكام فقلنا لهم خذوا ما آتيناكم اي اعطيناكم
من التورية بقوة اي بجد واجتهاد وان شق عليكم واذكروا ما فيه اعلموه واعملوا به ولا تنسوا من الاحكام الامر والنهي لعلكم تتقون اي لكي تبلغوا مقام الاتقاء

وإذ أخذ ربك أي اذكر وقت أخذ الله تعالى الميثاق من بني آدم وأبدل منه من ظهورهم بدل الاشتمال أو بدل البعض من الكل أي أخذ من ظهور بني آدم ذريتهم
نسلهم وجمعا أي ذرياتهم بالكسر مفعول أخذ يعني استلوا من ظهور آدم واستل أولادهم من ظهورهم ولم يقل من آدم للعلم بأنهم كانوا الأخذة قيل الذرية
هي التي أخرجهم الله من ظهر آدم قال ابن عباس مسح الله على ظهر آدم فأخرج ذريته من صلبه كهيئة الذر من هو مولود إلى يوم القيمة وأخذ ميثاقهم
طعن في قوله رواية ودراية أما الرواية فلأنها رواية أبي صالح وهو ليس من الثقات وأما الدراية فلأنه لا يجوز من الحكيم أن يخاطب الذر الذي لا عقل له
لا محل العقل ولأن حجة الله تعالى لا تكون حجة إذا كان المخاطب في كرّ إله ولأنه يلزم الإحياء ثلاث مرات فيخالف ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين
من ظهورهم ولم يقل من ظهر آدم والصحيح أن الرواية عن ابن عباس ثابتة لجنبه ما ذكره من الضعفا فلا يجوز دفعها ولأن الجمع الطعن إلى أصحاب رسول الله
للطاعن أن يطعن في فهم نفسه لا في الضعفا وقيل هي التي تخرج وقتا بعد وقت إلى يوم القيمة وأشهدهم على أنفسهم وهذا من باب التمثيل لأنه تعالى نصب أدلة
على وحدانيته وشهدت بها عقولهم التي جعلها فيهم مميزة بين الضلالة والهدى فكأنه أشهدهم على أنفسهم بإقرارهم وقال ألست بربكم وكأنهم قالوا بلى
أي أنت ربنا شهدنا على أنفسنا بإقرارنا على وحدانيتك وباب التمثيل واسع في كلام العرب وفي كلام الله ورسوله كثير لحضور المعاني المبهمة وأورد
دون نعم ليثبت إيمانهم بحق ربهم ولو قالوا في الجواب نعم لكفروا لأن نعم لتقرير ما سبق من النفي وبلى لإثبات ما بعد النفي كما قررناه أن تقولوا بالتاء
في محل النصب مفعول له لفعل محذوف تقديره فعلناه ذلك بهم من نصب الأدلة العقلية الشاهدة على صحة الشهادة والإقرار كراهة أن يقولوا يوم القيمة
إنا كنا عن هذا الإقرار غافلين لم ننبه عليه فلم يبق حجة علينا أو تقولوا عطف على أن يقولوا أي وفعلنا ذلك بهم كراهة أن يقولوا إنما أشرك آباؤنا
من قبل أي قبلنا نقض العهد وكنا ذرية من بعدهم لم نشعر بذلك وإنما لزمهم الميثاق المأخوذ عليهم وهم في الأصلاب مع نسيانهم إياه لظهور الدلالة على التوحيد
فلم يبق لهم عذر بالنسيان من إشراك آبائهم وكونهم من بعدهم لأنا لا نهلكهم بعد هذا الإقرار أن يقولوا ذلك ولئلا يقولوا أفتهلكنا بما فعل المبطلون أي أولا
من الحق والباطل وهو الإشراك فلا عذر لهم وكذلك أي مثل هذا البيان البليغ في حق الميثاق نفصل الآيات أي نبينها لهم ليتعظوا بها ولعلهم يرجعون أي
إلى الحق من الباطل بالتوبة ثم أمر نبيه عليه السلام بقوله واتل عليهم أي اقرأ على اليهود لأنهم يقولون بذكر الميثاق نبأ الذي آتيناه آياتنا أي خبر من أعطيناه
علم التورية وهو بلعم بن باعوراء من علماء بني إسرائيل من الكنعانيين قيل هو الذي دعا على موسى وكان مستجاب الدعوة وانقلب دعاؤه عليه واستطال لسانه على صدره
فانسلخ أي خرج منها أي من الآيات بكفره كما تخرج الحية من جلدها يعني لم ينتفع بعلمه كالحية تخلع جلدها فأتبعه الشيطان فصار الحق بإتباعه وقرينه فغره
فكان من الغاوين أي صار من الكافرين الضالين عن طريق الهدى قيل هذه الآية أشد آية على العلماء الذين لا يعملون بما يعلمون لأن علمهم يكون ولا يعلمهم
تعالى في شأن ذلك العالم ولو شئنا لرفعناه بها أي بتعظيمه بالآيات وإثباته في منازل الأبرار من العلماء يعني لو لزم العمل بعلمه بالآيات لعرّفناه ولم نسلخ
منها الرضاه درجة في الدنيا والآخرة ولكنه أخلد أي ركن واطمأن قلبه إلى الأرض أي إلى الدنيا الدنية والإخلاد هو الإقامة والدوام واتبع هواه
أي هوى نفسه بالرضا بها وترك رضاء الله تعالى فمثله أي صفة ذلك العالم كمثل الكلب أي كصفة الكلب شبهه به تحقيرا له وحطا لقدره إن تحمل عليه
يلهث أي يدلع لسانه من فمه أو تتركه يلهث أي أو لم تطرده يدلع لسانه أيضا ومحل الجملة الشرطية نصب على الحال ومعناه كمثل الكلب ذليلا دائما لذلك لاهثا

قيل كل حيوان يلهث من تعب وعطش ما سوى الكلب فإنه يلهث في كل حال من الراحة والشدة يعني ذلك العالم الذي شبه به لأنه ضال وعظته أو لم تعظه
وقيل المراد منه كفار مكة لأنك إن قرأت عليهم آيات القرآن لم يقبلوها وبقوا على التكذيب الكفر وإن لم تقرأ لم يعلموا بما فيها فبقوا على الكفر
ذلك أي مثل الكلب مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا أي صفة المكذبين بالقرآن فاقصص القصص أي اقرأ عليهم قصص بلعم بن باعوراء وغيره فإنه
قصصهم لعلهم يتفكرون أي لكي يتعظوا بأمثال القرآن ويحذروا من مثل عاقبة من كان مثله ذلك الذي أساء والخوض فيه فيتوبوا ويؤمنوا ساء
مثلا القوم أي مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فلم يؤمنوا بها وهو مثل الكلب الذي مثل به بلعم الكافر المصر على كفره في ساء ضمير مبهم فاعله
للنصب بعده والقوم المخصوص بالذم بتقدير مثل القوم فحذف مثل وأقيم القوم مقامه والذين في محل الرفع صفة القوم وأنفسهم كانوا يظلمون
أي خصوا أنفسهم بالظلم بتعديها إلى غيرها يشعر بالاختصاص تقديم المفعول به كلام منقطع عما قبله يجوز أن يكون معطوفا على كذبوا فيدخل
في حيز الصلة يعني الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم بالفساد وترك الإيمان من يهد الله أي من يهده الله بتوفيقه لدينه فهو المهتدي
بإثبات الياء حملا على لفظ من الذي وجد الوصول إلى السعادة وأصاب الفلاح أورد فيه المفرد حملا على لفظ من ومن يضلل عن دينه بخذلانه فأولئك
هم الخاسرون باستحقاق العذاب أورد فيه الجمع حملا على معنى من ولقد ذرأنا أي خلقنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس وهم الذين كتب عليهم الشقاوة في
ترك الإيمان بنبوة محمد والقرآن لهم قلوب لا يفقهون الحق بها ولهم أعين لا يبصرون طريق الهداية بها ولهم آذان لا يسمعون مواعظ القرآن بها
أي لا يقبلونها سمعا وطاعة أولئك كالأنعام في عدم الفهم والنظر للاعتبار والتغافل عن الحق لا في الصورة يعني الكفار في غفلة عن الأمر والنهي والوعد
والوعيد وهمهم الأكل والشرب والنوم كما هو شأن الأنعام بل هم أضل من الأنعام لأنها إذا أحست خروجها عن الطريق عادت إليها والكفار لا يرجعون إلى
الحق بعد ما عرفوا ضلالتهم عنه ولأن الأنعام تعرف أصحابها وهم لا يعرفون ربهم ولأنها تطلب ما ينفعها وتهرب مما يضرها أولئك هم الغافلون عما ينفعهم
بالله وعما يضرهم من الشرك به قوله ولله الأسماء الحسنى نزلت حين قال المشركون إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا فما بالهم يدعون في صلواتهم الله والرحمن الرحيم
فقال تعالى ولله الأسماء الحسنى التي هي أحسن الأسماء لدلالتها على معان حسنة من تحميد وتقديس وغير ذلك فادعوه أي سموه بها أي بتلك الأسماء كما قال عليه السلام
إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدة من أحصاها دخل الجنة قوله مائة إلا واحدة تأكيد وتأنيث لفظ واحدة على تأويل الكلمة وقيل إنما أكده لئلا
يلتبس بتسعة وسبعين ومعنى من أحصاها علم عددها حصرا وعدا وإيمانا بها وقيل من حفظها على قلبه وقيل من قرأها كلمة كلمة تبركا وإخلاصا دخل الجنة
وفي رواية وهو وتر يحب الوتر أي فرد لا نظير له يحب من الأذكار والأعمال ما كان على وصف التفرد والإخلاص وهي هو الله الذي لا إله إلا هو ابتداء
بلفظ هو تنبيها للسامعين على تأهبهم لاستماع اسم ذاته بعده يعني الله ونزّه لتقدم الموصوف على الوصف وهو علم لذاته تعالى لا وصف لأنه لا يكون
كليا وهو ممتنع الرحمن من الرحمة بمعنى التعطف في الأصل فاستعمل للإنعام مجازا وهو عام معنى لا لفظا الرحيم خاص لفظا ومعنى الملك أي الذي ملك
وحده القدوس أي البليغ في النزاهة مما لا يليق بعظمته السلام أي ذو السلامة من العيوب المؤمن أي الذي أمن الخلق من ظلمه المهيمن أي الرقيب
بالحفظ له العزيز أي الذي لا يعجزه شيء عما أراد الجبار أي الذي يجبر الخلق على ما أراد المتكبر أي الذي يرى الكبرياء إلا لنفسه الخالق أي المقدر للوجود البارئ

اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور اي الذي يصور الاشياء بكيفياتها الغفار اي الذي يستر ذنوب عباده القهار اي الذي يغلب على خلقه
بالقدرة الوهاب اي الذي يهب لخلقه من خزائنه نعمة ورحمة بلا غرض له الرزاق اي الذي يوصل كل شيء بتغذي رزقه الفتاح اي الذي يفتح ابواب الخير
على خلقه العليم اي المبالغ في علمه بكل شيء في الارض والسماء القابض اي الذي يمسك الرزق ويقتره الباسط اي الذي يبسط الرزق ويكثره الخافض
اي الذي ينزل الخير الى الدنيا الرافع اي الذي يرفع الى منزلة الآخرة المعز اي الذي يعظم بطاعته المذل اي الذي يحقر بعصيانه السميع اي الذي يعلم
كل مسموع البصير اي الذي يعلم كل مبصر الحكم اي الحاكم بالنعمة وبالنقمة العدل اي الذي يقضي بالحق بين الخلق اللطيف اي العالم بدقائق الامور
او الذي لا يدرك بحس او الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بمصالح خلقه الخبير اي العالم المطلع على كنه الشيء الحليم اي الذي لا يستخفه شيء من
عصيان العباد العظيم اي الذي يتجاوز قدره عن ان يتصوره العقل الغفور اي المبالغ في ستر الذنوب الشكور اي المبالغ في قبول طاعة العباد
العلي اي الذي لا شيء فوقه في الرتبة والحكم الكبير اي المبالغ في مرتبة الجلال الحفيظ اي الذي لا يغيب كل شيء عنه والذي يحفظ كل شيء عليه المقيت
اي المعطي لكل شيء قوته الحسيب اي الذي يحاسب خلقه يوم البعث الجليل اي الذي له الجلال في الصفات الكريم اي الذي يكثر منافعه لخلقه الرقيب
اي الذي دام نظره في خلقه على وجه الحفظ المجيب اي الذي يجيب دعوة الداعي اذا دعاه الواسع اي الذي يسع غناه كل فقير الحكيم اي الذي يعلم كل شيء
بكمال علمه ويفعل كل شيء باتقانه المجيد اي الشريف الذات والممدوح بحسن الفعال الودود اي الذي يحب فعل الخير لكل مخلوق الباعث اي الذي
يحيي الخلائق يوم القيمة الشهيد اي الذي لا يخفى عليه شيء من المخلوقات الحق اي الذي دام ذاته بلا تغير وزوال الوكيل الذي يكفل ارزاق خلقه القوي
اي الذي لا يلحقه مشقة في فعله الحي اي الذي بقي حيوته من الازل الى الابد القيوم اي الذي يقوم به كل موجود الواجد اي الغني الذي لا يفتقر الى شيء الماجد
اي الذي تعظم شرف ذاته الواحد اي المنفرد بالذات في عدم المثل والنظير الاحد اي المنفرد بالمعنى من كل وجه بمعنى لا يتجزى ولا يحتاج لغيره كليا
الصمد اي الدائم الذي لا جوف له او الذي يحتاج اليه الخلق القادر اي الذي في ذاته قوة الخلق والتكوين المقتدر اي المبالغ بالقدرة الذاتية في ايجاد
كل شيء بلا مزاحم المتين اي الذي لا يزيله احد ولا يغلبه الولي اي الذي يتصرف في ملكه وينصر عباده الحميد اي المحمود في تعاليه على كل حال المحصي اي الذي
يحيط اعداد الاشياء بعلمه المبدئ اي الذي انشأ الاشياء بلا مثال المعيد اي الذي يعيد الخلق بعد الحيوة في الدنيا الى الممات وبعد الممات في الدنيا الى الحيوة
في الآخرة المحيي اي الذي يحيي الخلائق من العدم المميت اي الذي يفنيهم بعد الحيوة في الدنيا المقدم اي الذي يقدم بعض الاشياء على بعض في الوجود والعدم
المؤخر اي الذي يؤخر بعضها عن بعض في الوجود والعدم الاول اي الذي لا ابتداء لوجوده الآخر اي الباقي بعد فناء خلقه الظاهر اي الذي وجوده
تبين بالآيات الباطن اي المحتجب عن نظر الخلق بحجب كبريائه الوالي اي الذي تولى امور الخلق كلها المتعال اي المبالغ في مرتبة العلو بالذات البر اي العطوف
بالاحسان على الخلق التواب اي الذي يقبل التوبة عن عباده وييسر عليهم اسبابها المنتقم اي المبالغ في العقوبة لمن شاء العفو اي المتجاوز بكرمه
عن ذنوب خلقه الرؤف اي المبالغ في رأفته وشفقته على خلقه مالك الملك اي الذي ينفذ حكمه في ملكه كيف يشاء ذو الجلال والاكرام اي الذي لا جلال
ولا كرم على الكمال الا له فالجلال مستقر في ذاته والكرم فائض في خلقه المقسط اي الذي لا يجور احدا من خلقه الجامع اي الذي يجمع الخلائق ليوم الحساب

الغني

الغني اي الذي لا يحتاج لاحد من خلقه المغني اي الذي يغني الخلق لافتقارهم اليه الضار اي الذي يضر من شاء ببلية وشدة النافع اي الذي
يوصل الخير لمن شاء النور اي الظاهر في نفسه والمظهر لغيره الهادي اي الذي يرشد من شاء بهدايته البديع اي الخالق لا عن مادة الباقي اي الدائم
بلا نهاية الوارث اي الذي يبقى بعد فناء الخلق ويرجع اليه الملك كله الرشيد اي الذي عرف الخلق مصالحهم ويسوقهم عليها الصبور
اي الذي لا يعجل بعقوبة العصاة قيل المعدود في الكتاب والسنة اسماء سوى ما في هذا الحديث فما وجه الحصر بتسعة وتسعين اجيب بان النبي
عليه السلام لم يرد به الحصر بل اراد تخصيصها بالذكر لانها اشهر لفظا ومعنى وقيل من احصى من اسمائه تسعة وتسعين اسما سواء احصى ما جاء
في الحديث او من سائر اسمائه في غيره دخل الجنة ولله وذروا الذين يلحدون بفتح الياء والحاء من لحد اذا مال وبضم الياء وكسر الحاء من الحد اذا حاد
في اسمائه من الحق قصد الكفار ان يسموا بعض اصنامهم الله فجرى على لسانهم اللات وبعضها العزيز فجرى على لسانهم العزى وبعضها المنان فجرى على
لسانهم المناة وبقيت تلك الاسماء للاصنام قال تعالى واتركوا الذين يميلون ويجادلون في اسماء الله تعالى بالاشراك بها وحقيقة الالحاد هو الميل عن الحق
وقيل الحادهم تسميتهم اصنامهم آلهة واشتقاقهم اللات من الله والعزى من العزيز والمناة من المنان وتسميتهم الله بما لم يسم واسماء الله توقيفية لا يجوز
تسمية باسم الا باذن الشارع سيجزون ما كانوا يعملون اي سيعاقبون بعملهم من الشرك والالحاد في الاسماء ونسخ الآية باية القتال قوله وممن خلقنا امة
اي جماعة يهدون بالحق اي يدعون الناس بالحق الى الحق وبه يعدلون اي بالحق يحكمون نزل حين قال ناس من اصحاب النبي عليه السلام يا رسول الله قد ذكر الله
بني اسرائيل بالخير بقوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق ونحن قد آمنا بك وبالرسل والكتب فقال تعالى ذلك تسلية لقلوبهم قيل كان النبي عليه السلام يقول اذا قرأ
هذه الآية قد اعطي القوم بين ايديكم مثلها وقال عليه السلام لا تزال من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى عليه السلام قيل هم العلماء بالله الذين يعلمون الناس الحلال
والذين كذبوا باياتنا اي بالقرآن ومحمد سنستدرجهم اي سنستدنيهم قليلا قليلا الى ما يهلكهم من العذاب بترادف النعم عليهم وننسيهم الشكر فيهمكون
في الغي فكلما زاد نعمهم جددوا معصيتهم فيتقربون بذلك الى الهلاك من حيث لا يعلمون ما يراد بهم واملي لهم عطف على سنستدرجهم فيدخل في حكم السين
اي فاطيل اعمارهم ليتمادوا في المعصية ان كيدي اي اخذي واستدراجي متين اي قوي شديد سماه كيدا لشبهه به من حيث انه احسان في الظاهر خذلان في الحقيقة
اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنة نزل حين دعا النبي عليه السلام قائما على الصفا ذات ليلة قريشا فخذا فخذا باسمائهم يحذرهم من عقاب الله تعالى ليعبدوا
من الله تعالى ويتركوا عبادة غيره فقال بعضهم انه مجنون بات يهوت الى الصباح اي يقولون انه مجنون ولم ينظروا في معجزاته ليعلموا ان ما بالرسول
الذي يصاحبهم ويجالسهم ويكلمهم من جنون ان هو الا نذير مبين اي ما هو الا نبي مرسل نذير ظاهر الحجة ينذرهم ليتقوا وليؤمنوا وهو تاكيد لكذبهم
انه مجنون ثم قال توبيخا لهم عن ترك النظر الموصل الى معرفة الله وتوحيده بالاستدلال من صنعه اولم ينظروا نظر استدلال في ملكوت السموات والارض
اي في ملكه العظيم الذي يدل عليه خلق السموات والارض وما خلق اي وفي ما خلق الله من شيء فيهما من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والاشجار
وغيرها فيعلموا انه رب واحد لا شريك له وان عسى في محل الجر عطفا على ملكوت وان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان اي لم ينظروا وتفكروا
في ان الشان عسى ان يكون قد اقترب اي قرب اجلهم فيموتوا قبل ان يؤمنوا بالنبي عليه السلام والقرآن فماذا ينتظرون بعد وضوح الحق قبل حلول العقاب

والمعنى اولم ينظروا في اقتراب آجالهم وتوقع حلولها فيبادروا الى طلب الحق والتوجه
الى ما ينجيهم قبل مفاجأة الموت ونزول العذاب

فبأي حديث بعده أي بعد القرآن يؤمنون أي إن لم يؤمنوا به فإن هذا آخر الكتب المنزلة ليس بعده كتاب وهذه الجملة متعلقة بقوله عسى أن يكون قد اقترب
أجلهم والمعنى لعل أجلهم قد اقترب فما لهم لا يؤمنون بالقرآن قبل الفوت من يضلل الله فلا هادي له أي من يخذله الله بالضلالة عن دين الإسلام ولا يوفقه
فلا مرشد له إليه ويذرهم بالياء والنون وضم الراء على الاستئناف أي الله أو نحن نتركهم في طغيانهم أي في ضلالتهم يعمهون أي يترددون وقرئ
بالجزم عطفا على محل جواب الشرط أي من يضلله الله يذره ثم قريش واليهود سألوا النبي عليه السلام متى الساعة فنزل يسألونك عن الساعة أي عن قيامها أيان أي متى
مرساها أي إرساؤها يعني إثباتها وسميت الساعة لسرعة حسابها أو لوقوعها بغتة فإن الله تعالى إنما سماها ساعة يموت فيها الخلائق وساعة يبعثون إلى الحياة بعد الموت
فهذا الأولى يدل لما بعدها قل إنما علمها أي علم قيامها ومجيئها عند ربي لا عندي لا يجليها أي لا يكشفها لوقتها أي في حينها إلا هو أي الله دون
ذلك به ثقلت أي عظمت وخفيت معرفتها في السموات والأرض أي على أهلهما لأن الشيء إذا خفي ثقل علمه لا تأتيكم إلا بغتة أي فجاءة بينا على غفلة
قال عليه السلام إن الساعة تهيج بالناس يسألونك كأنك حفي عنها أي عالم مبالغ في السؤال عنها والتفتيش لتحكم علمها بها من الحفاوة وهي المبالغة في
عن النبي والعناية به وكرر يسألونك وقوله إنما علمها عند الله للتأكيد وللجابه من غير زيادة قوله كأنك حفي عنها في المكرر ثم أمر لنبيه أن يتكلم
علم أي مختص بالله وحده بقوله قل يا محمد إنما علمها أي علم قيام الساعة عند الله ولا عند غيره يعني أن الساعة لا يعلم وقت مجيئها إلا الله
ولكن أكثر الناس لا يعلمون عن أنها آتية ولا يؤمنون بإتيانها إذ أنت العالم بها وأنه المختص بالعلم بها قيل سأل النبي عليه السلام رجل متى الساعة فقال
ما المسؤول عنها بأعلم من السائل يعني كلنا سواء في عدم العلم بوقت مجيئها ثم قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا نزل حين قال المشركون إن كنت تعلم الغيب
هلا تشتري الطعام قبل الغلاء بالبيع الرخيص فتربح به أو هلا تستخرج الكنوز من الأرض لتغنى فتخلص من الفقر فأمره الله تعالى بأن يعترف أنه عبد محكوم
بالوحي أي قل لا أقدر لنفسي أن أجلب لها نفعا أي خيرا أو أدفع عنها ضرا أي فقرا بل القادر عليه هو الله المالك لهما إلا ما شاء الله أن يوصل إلي النفع
إن شاء أغنى عبده وإن شاء أفقره ولو كنت أعلم الغيب كعلم موضع الكنوز لاستخرجتها لاستكثرت من الخير أي المنافع وما مسني السوء أي المضار
إن أنا أي ما أنا إلا نذير لعصاة يحذر المشركين بعذاب النار وبشير أي ومبشر بالجنة لقوم يؤمنون أي يصدقون بقيام الساعة بعد الموت هو الذي خلقكم
من نفس واحدة تعجيب للمشركين من أهل مكة من إشراكهم بالله شيئا مع علمهم بأنه خالقهم ورازقهم أي الله الذي خلقكم من نفس آدم وجعل منها زوجها أي وخلق
حواء وجعل من جنبها زوجها ليسكن أي آدم ذكر الضمير في ليسكن ردا إلى معنى نفس وهو آدم يعني ليطمئن إليها ويأنس بها لتجانسها لأن الجنس إلى الجنس
لا سيما إذا كان بعضه فلما تغشاها أي جامعها حملت حملا خفيفا أي حمل المني لم يثقل عليها كما يثقل على بعض الحبالى فمكثت وتنادت لأنه أول الحمل فمرت به
أي فمضت بالحمل قياما وقعودا لما درت أهي حبلى أم لا فلما أثقلت أي حان وقت ثقل حملها في بطنها وقرب وضعها فلحست به دعوا الله ربهما أي آدم
وحواء خالقهما ومالك أمرهما قيل لما قرب وضع حملها جاءها إبليس فقال ما هذا الذي في بطنك قالت ما أدري فقال أخاف أن يكون بهيمة ولنحن من الله بمنزلة
فإن دعوت الله وولدت ولدا صالحا إنسانا أتسمينه باسمي قالت نعم وما اسمك قال عبد الحارث فكذب فإن كان اسمه في الملائكة الحارث فقالت ذلك لآدم
الذي هو المحقق بأن يرجع ويلتجئ إليه قائلين لئن آتيتنا صالحا أي ولدا إنسانا سويا صحيح البدن بريئا من العيب لنكونن من الشاكرين لك على كل حال

فلما آتاهما أي أعطى آدم وحواء ولدا صالحا أي صحيح البدن كما طلبا جعلا أي جعل آدم وحواء له أي لله شركاء بكسر الشين أي ذوي الشرك أي الشركة
ليس لهما أو الشرك بمعنى الإشراك أي جعلا أنه شريكا له تعالى وقرئ شركاء جمع شريك وأراد بلفظ الجمع الشيطان للمبالغة يعني جعلاه شريكا له تعالى فيما آتاهما
أي في الولد الذي أعطاهما بتسميته عبد الحارث من غير اعتقاد بذلك روي أن إبليس خدعهما مرتين مرة في السماء ومرة في الأرض وقيل الضمير في جعلا
وفي آتاهما لأولادهما ففيه حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه تقديره فلما آتى أولادهما صالحا جعل أولادهما شركاء فيما آتى أولادهما
بعضهم عبد الشمس وبعضهم عبد العزى وبعضهم عبد يغوث وعبد يعوق إلى غير ذلك وهذا التأويل أحسن لأن آدم وحواء بريان من الشرك
ويؤيد ذلك التأويل قوله فتعالى الله عما يشركون أي الله علا وجل عن أن يصفه بالشرك ثم قال تعالى بهمزة الإنكار توبيخا لمن جعله أيشركون ما لا يخلق شيئا
وهو أصنامهم وهم يخلقون أي يصنعون بأيديهم وجمعوا بالواو والنون على زعمهم أنهم آلهتهم أو المشركين ولا يستطيعون أي لا يقدرون آلهتهم لهم أي لعبدتهم
نصرا ولا أنفسهم أي أنفس الآلهة ينصرون من كسر وغيره من النوازل بهم أو عبدتهم يدفعون عنهم فالمعبود أضعف من العابد وأذل وإن تدعوهم
أي وإن تدعوا الأصنام أيها المشركون إلى الهدى أي إلى مصالحكم وصلاح دينكم لا يتبعوكم مخففا ومشددا أي لا يجيبكم آلهتكم لأنهم جماد لا
والله تعالى يجيب من دعاه بالإخلاص سواء عليكم يا أهل مكة أدعوتموهم أم أنتم صامتون عن الدعاء يعني آلهتكم لا يجيبونكم في وقت ما سواء عليكم
إياهم وصمتكم عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم ووضع أنتم صامتون الجملة الاسمية مقام صمتم الجملة الفعلية ليتساوى رؤوس الآي وليدل على أن
الصمت كالدعاء لأنهم كانوا إذا نزل بهم أمر دعوا الله دون أصنامهم إن الذين تدعون أي تعبدون وتسمونهم من دون الله أي مما يغاير الله من الأصنام
عباد أمثالكم أي مخلوقة مملوكة متصرف فيها أشباهكم وليسوا بآلهة ليعبدوا ثم قالوا إنها تعجزها فادعوهم فليستجيبوا لكم دعاءكم إن كنتم صادقين في أنها
آلهة ثم قال توبيخا لهم على عبادة من هو أعجز منهم ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أي يأخذون بالأيدي أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم
يسمعون بها يعني أنتم أعجزة وأنتم أقدر منهم فكيف تعبدونهم وتشتغلون بشيء لا منفعة لكم فيه ثم أمر النبي عليه السلام بقوله قل أن يقول احتقارا
لمعبودهم ادعوا شركاءكم أي آلهتكم التي وصفتموهم بالشركة لله واستعينوا بهم في هلاكي ثم كيدون بالياء حال الوصل وبغيرها أي اسعوا في كيدي
أنتم وشركاؤكم بالسرعة فلا تنظرون أي لا تمهلون بقوله لهم لأنهم خوفوه بآلهتهم ثم قال تعالى إن وليي الله أي ناصري وحافظي الذي نزل الكتاب علي
سواه وهو يتولى أي يتولاكم بالنصرة والحفظ الصالحين أي المؤمنين العاملين بالصالح والذين تدعون أي تعبدون وتسمونهم من دونه أي غير الله
لا يستطيعون أي لا يقدرون نصركم أي حفظكم ومنعكم مما يؤذيكم ولا أنفسهم ينصرون أي يمنعون مما يؤذيهم قيل إن الكفار كانوا يلطخون العسل في فم
الأصنام وكان الذباب يجتمع عليه فلم تقدر رده عن أنفسها ثم قال النبي عليه السلام بلفظ الجمع تعظيما دون المفرد لثبوت الواو مع الجازم وإن تدعوهم
إلى الهدى أي إن تدعو كفار مكة يا محمد إلى دين الإسلام لا يسمعوا أي لا يقبلوا ما تدعوهم إليه وهو نفع لهم وتركه ضر لهم وقيل يجوز أن يكون خطابا
أي إن تدعوا أصنامكم إلى مصالحكم لا يستجيبوا لكم كرره للمبالغة في التوبيخ والأول أوجه بدليل قوله وتراهم أي ترى يا محمد المشركين ينظرون إليك بأعينهم
وهم لا يبصرون بقلوبهم ليؤمنوا ثم أمر النبي عليه السلام بمكارم الأخلاق بقوله خذ العفو أي المساهلة بالناس في الدين ولا تشق عليهم بالكلفة حتى لا ينفروا

أي خذ ما عفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد وخذ العفو عن المذنبين

يستهوين النظر بين إليك بصورة من ينظر

ييسروا ولا تعسروا وقيل معناه خذ ما عفا لك اي فضل من اموال الناس عن قوت العيال وكان ذلك قبل آية الزكوة وقيل خذ العفو عمن ظلمك وأمر بالعرف
اي بما يستحسنه العقل والشرع من الخصال كتقوى الله وصلة الرحم وغض البصر وحفظ اللسان عما لا يعني صاحبه واعرض عن الجاهلين عليك
بالسداد عنهم من السوء يعني لا تحلم عنهم ولا تغضب عليهم وهذا قبل آية السيف وقيل اعرض عن السفهاء اذا سفهوا عليكم ولا تقابلهم بالسفه قيل ليس
آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآية روي ان النبي عليه السلام سأل جبرئيل عن هذه الآية فقال جبرئيل معناها ان تعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتصل
من قطعك فقال النبي عليه السلام يا رب كيف والغضب لقوله وإما ينزغنك اي يوسوسك فيما امرت به لتعمل على خلافه وأصل النزغ الدخول كالخفية في
من الشيطان نزغ اي وسوسة ما وهو مصدر بمعنى النازغ كرجل عدل فاستعذ بالله ولا تطع الشيطان انه اي ان الله سميع لدعائك بالاستعاذة
عليم بنيتك وبوسوسة الشيطان ان الذين اتقوا الذين يخافون عقاب الله اذا مسهم اي اصابهم طائف اي ما يطوف حول القلب وهو
وسوسة من الشيطان اي من جنده وقرئ طيف بالتخفيف من طيف او مصدر من طاف طيفا بمعنى الطائف اي لمة الشيطان وهي معصية
عليهم تذكروا ما امرهم الله به ونهاهم عنه فاستغفروا الله من خطاياهم واستعاذوا به فاذا هم مبصرون اي فجاءتهم بصيرة من الله فابصروا السداد
ودفعوا ما وسوس به اليهم ولم يتبعوه انفسهم واخوانهم مبتدأ اي الشياطين اخوان الذين ليسوا بمتقين وهم الجاهلون فالضمير لهم والخبر يمدونهم
مددهم ويعاونونهم وقرئ يمدونهم من الامداد والمد ومعناهما الزيادة اي يزيدونهم في الغي اي في الضلال ويجوز ان يراد بالاخوان الجهال والضمير
فيكون الخبر جاريا على ما هو له وهذا اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا المعنى ان الشياطين يزيدون من كان في ضلال ثم لا يقصرون اي لا يمسكون عن اغوائهم
او الجاهلون لا يقصرون في عمل السيئات اي لا يقصرون ولا يرجعون بالتوبة قوله واذا لم تأتهم بآية نزل حين سأل اهل مكة النبي عليه السلام العلامات
على صدقه وابطأ عليه جبرئيل فقالوا لم لا تقول من تلقاء نفسه فقال تعالى اذا لم تجئهم يا محمد بآية من الآيات المقترحة لهم قالوا لولا اجتبيتها اي هلا جمعتها
من تلقاء نفسك وغرضهم ان تكذب لاجلهم قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي ولست بمفتعل للآيات فهو هذا اي القرآن بصائر اي حجج واضحة من ربكم
يبصر من آمن بها بصيرا بعد كونه اعمى يعني آياته بمنزلة بصائر القلوب وهدى ورحمة اي سبب هدايته من الضلالة وسبب نجاته من العذاب لقوم يؤمنون اي يصدقون
بالقرآن ويعملون به قوله واذا قرئ القرآن فاستمعوا نزل حين كانوا يتكلمون في الصلوة نهيا عن التكلم فيها ثم صار سنة في غير الصلوة ان يسكت القوم في
يقرأ فيه القرآن وقيل معناه اذا قرأ عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له اي للنبي عليه السلام او القرآن وانصتوا اي اصغوا للتفهم معناه
لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا في الآخرة ولا تعذبوا وقيل كانت الصحابة خلف النبي يقرؤون القرآن مع قراءته وقيل كانوا يرفعون الاصوات عند ذكر الجنة والنار
وقيل كانوا يتكلمون في الجمعة والامام يخطب فنهوا عن ذلك كله فالاولى ان يكون الآية عامة الا ان يرد دليل الخصوص قوله واذكر ربك في نفسك عام
اي في كل ذكر من التهليل والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن تضرعا وخيفة اي متضرعا بالاستكانة وخائفا من الله ودون الجهر من القول اي متكلما كلاما
في الصدور دون رفع الصوت لان الخفاء ادخل في الاخلاص من الجهر بالغدو والآصال اي بكرة وعشية واراد الدوام وانما قيد الوقتين لفضلهما
بمعنى الغدو باوقات الغد ولتطابق الآصال جمع اصيل وهي العشي ولا تكن من الغافلين اي من الذين يغفلون عن ذكر الله وعن قراءة القرآن وتدبرها

قال

قال عليه السلام اذكروا الله ذكرا خاملا قيل يا رسول الله وما الذكر الخامل قال الذكر الخفي اي الذي لا يسمعه غيرك وقال المسر بالقراءة كالمسر
والمعلن بالقراءة كالمعلن بالصدقة قوله ان الذين عند ربك اي الملائكة لا يستكبرون لا يتعظمون عن عبادته اي عن طاعته نزل حين قال اهل مكة
انسجد له واذا قيل لهم اسجدوا لله فاستكبروا عن السجود له فقال تعالى ان الملائكة المكرمين عند الله لا يستنكفون عن السجود له تعالى ويسبحونه
يقولون سبحان الله وله يسجدون اي يخصونه بالسجود في الصلوة وغيرها لا يشركون به شيئا وفيه تعريض لغيرهم من المكلفين قال عليه السلام ما من عبد يسجد
سجدة الا رفع الله له درجة في الجنة وحط بها عنه خطيئة سورة الانفال [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم
قوله يسألونك عن الانفال نزل حين قال رسول الله عليه السلام يوم بدر قبل نزول آية السيف تحريضا على البلاء في حرب الجاهلين من المشركين من اسر اسيرا وقتل قتيلا
فله سلبه او قال من سرية ما اصبتم فلكم كله او نصفه او ربعه فتسارع الشبان وثبت الشيوخ والسادة عند الرايات فلما فتح الله عليهم غنايم
اختلفوا بين المسلمين في قسمتها فقال الشبان نحن مقاتلون وقال غيرهم نحن عند الرايات وكنا ردءا لكم وفئة تحازون اليها فاعرضهم فسألوا رسول الله
كيف نقسم ولمن الحكم في قسمتها المهاجرين والانصار او لهم جميعا فقال تعالى يسألك المسلمون عن كيفية قسمة الانفال وهي جمع نفل بمعنى الغنيمة ويطلق
على ما ينفله الامام الغازي ايضا ولمعنى الزيادة فعلى تفسير الانفال بالغنايم يكون السؤال بمعنى الاستخبار عن قسمتها وعلى تفسيرها بالزوائد المشروطة
على سهام الغزاة من المغنم يكون السؤال بمعنى طلب المشروط من الغنايم فيكون عن زايدة او بمعنى من اي يقولون لك اعطنا من الغنايم ما شرطت لنا به
الاصابة يلزم الامام الوفاء بما وعد منه ولا يخمسه ثم امر النبي عليه السلام في جواب ذلك بقوله قل الانفال لله والرسول اي حكم الغنايم لله ورسوله
مختص بهما لا حكم لاحد فيها يجعلها حيث يشاء وقيل ان الملك لهما فيعطي الرسول منها ما امره الله بالاعطاء بالمشروط وغيره بشاء على ما يقتضيه حكمته
منها لمن شرطه لانه لو فعل ذلك لارتفع التحابب والتصافي من بين المسلمين ثم نسخ هذا بقوله واعلموا انما غنمتم الاية ثم قال فاتقوا الله في الاختلاف والتخاصم
حطام الدنيا وكونوا متحدين متحابين في الله واصلحوا ذات بينكم اي حقيقة وصلكم يعني اصلحوا الاحوال التي بينكم من الاجتماع على ما امركم الله و
والالفة والمحبة وسميت الاحوال ذات البين لكونها ملابسة للبين وضد ذات الصدور اي مضمراتها واطيعوا الله ورسوله في امر الصلح والعدل في
ان كنتم مؤمنين اي كاملي الايمان فسر بذلك لانهم كانوا مؤمنين لم يشكوا في الايمان واللام في قوله انما المؤمنون اشارة اليهم اي انما كاملو الايمان الذين
اذا ذكر الله عندهم واقتداره على عقوبتهم وجلت قلوبهم اي خشيت من الله وقيل عنده بالوجل واذا تليت اي قرئت عليهم آياته بالامر والنهي
اصلاح ما بينهم وغيره من الوعد والوعيد والقصص والامثال والناسخ والمنسوخ زادتهم ايمانا اي تصديقا ويقينا يعني ازدادوا بها طمأنينة
بحكم الله كيف يشاء من غير اضطراب في التصديق به لان تظاهر الادلة على صدق محمد والقرآن اقوى واثبت وقد حمل على زيادة العمل الخير
بالله روي ان الايمان سننا وفرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان وعلى ربهم يتوكلون اي يثقون به في الرزق
وغيرها لا على ما كسبت ايديهم من الغنايم وغيرها الذين يقيمون الصلوة مبتدأ اي المؤمنين الذين يتمون الصلوة بسجودها وركوعها في مواقيتها ومما
رزقناهم ينفقون اي مما اعطيناهم من الاموال يتصدقون في سبيل الله خبره جملة اولئك هم المؤمنون حقا اي اهل هذه الصفة هم المصدقون بالله

لا شك فيه حقا مصدر مؤكد للجملة التي هم المؤمنون او صفة مصدر محذوف اي ايمانا حقا لهم درجات عند ربهم اي علو منزلة وكرامة وزلفى

ومغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة قيل سال الحسن رجل امؤمن انت فقال الايمان ايمانان فان كنت تسالني عن الايمان بالله وملائكته

وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الآية فوالله لا ادري امنهم انا ام لا

الحق تعلق من يستثني في الايمان ومن لا يستثني ثم كما اخرجك ربك الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدا محذوف وتقديره هذه الحال كحال اخراجك

الغزاة مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب بدر من المدينة وهم لا يعلمون ان ذلك خير لهم كما هو ويجوز ان يكون منصوب المحل على انه صفة مصدر الفعل

تقديره استقرت الانفال لله والرسول وثبتت مع كراهتهم ثباتا مثل ثبات اخراجك اي من بيتك اي من المدينة التي هي مهاجرته ومسكنه

الى حرب بدر اخراجا ملتبسا بالحق بامر الله وحكمته وان فريقا من المؤمنين لكارهون والواو للحال اي اخرجك ربك منه وهم كارهون ذلك

يجادلونك في الحق اي في حرب وهو القتال الذي افترضه بعدما تبين اي ظهر لهم امرهم بانك لا تصنع الا ما امرك الله

الخروج للحرب فرط رغبتهم مع اعلام رسول الله بالنصرة والغنيمة بحال من يجر الى القتل ويساق الى الموت وهو يشاهد اسبابه

كانما يساقون الى الموت اي حالهم وهم ينظرون الى الموت لما كره الخروج الى الحرب بعض اصحابه لقلة عددهم وهم قوم ارادوا رسول الله ما كان خروجه الا

[illegible] وكان ذلك في السنة الثانية من مقدم رسول الله المدينة وفي

القراءة ووقعت غزوة بدر في شهر رمضان وقصته ان النبي عليه السلام لما سمع ان عير قريش [illegible] من الشام

وحرب [illegible] عير قريش من الشام [illegible] الله ان ينفلكم [illegible]

[illegible] من الشام [illegible] ابو جهل [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible] يا رسول الله [illegible]

[illegible] عليه السلام [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

ليس وبها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح هذا الرأي فقال له النبي عليه السلام لم قال لان الله وعدك احدى الطائفتين وقد اعطاك

ما وعدك فامتنع من ذلك فلما علم ثبوت الكراهة من بعضهم بقوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون اخبر عن تحقيق ذلك بقوله واذ يعدكم الله اي

وقت وعد الله لكم احدى الطائفتين العير والنفير انها لكم اي احديهما والمراد النفير وتودون اي تحبون خروجها ان غير ذات الشوكة

اي طائفة غير صاحبة القوة في الحرب والشوكة شدة الباس والسلاح والشوكة في النفير لكثرة عددهم وعدتهم وانتفاء الشوكة في العير

فرسانها يعني انكم تتمنون ان العير تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته اي يظهر الاسلام الذي هو الحق ويعزه باياته المنزلة عليكم ويقطع دابر الكافرين

اي يستاصلهم بالهلاك فعل ذلك كما اراد ليحق الحق اي ليثبت الاسلام ويبطل الباطل اي يمحق الكفر ولو كره المجرمون اي مشركوا مكة ذلك اذ تستغيثون

نصب بمحذوف اي اذكروا وقت استغاثتكم ربكم حين رايتم العدو وفي قتال بدر الفا وانتم ثلثمائة فطلبتم الغوث وهو النصر عليه يا مالك اللهم

يا غياث المستغيثين وقال نبيكم اللهم انجز لي ما وعدتني مادا يديه مستقبل القبلة اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الارض فاستجاب لكم اي اجاب

دعاءكم اني ممدكم بالفتح اي باني معينكم ومن ابي عمرو ممدكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اسم فاعل من اردفته اياه اذا اتبعته اياه

الف الملائكة متبعين انفسهم غيرهم منهم وبفتح الدال اسم مفعول منه ايضا اي متبعهم غيرهم من الملائكة اخرى قيل نزل جبريل بخمسمائة

على الميمنة وفيها ابو بكر ونزل ميكائيل بخمسمائة على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب في صورة الرجال عليهم ثياب بيض قد ارخوا اذنابهم

الكنا فقاتلت مع المؤمنين للاعداء يوم بدر ودون يوم حنين ويوم الاحزاب وما جعله الله اي ما جعل الله الامداد بالملائكة

الا بشارة لكم بالنصرة والظفر ولتطمئن به اي بالامداد قلوبكم فلا تجزعوا لقلتكم وكثرة عدوكم وما النصر الا من عند الله لا بكثرة العدد

ان الله عزيز اي غالب على كل شيء بالقدرة حكيم حيث هزم المشركين ونصر المسلمين ابتغاء حكمته قوله اذ يغشيكم من التفعيل ومن الافعال معلوما

مفعوله بدل من اذ يعدكم اي اذكروا وقت تغشية الله وهي القاءه النوم عليكم وقرئ يغشاكم معلوما فاعله النعاس

من غشيه النعاس اي اخذه النوم امنة منه اي لاجل الامن من الله فنصبه مفعول له ومنه صفته اي امنة حاصلة لكم من الله ويجب ان يكون فاعل

الفعل والعلة واحدة وليس كذلك هنا ولكن لما كان معنى يغشيكم النعاس تنعسون صح كون امنة مفعولا له وفي غير هذه القراءة الامنة بمعنى

اي ينعسكم الله امانا قيل النعاس في الحرب امنة من الله وفي الصلوة وسوسة من الشيطان وكان اصحاب رسول الله نازلين على كثيب اعفر وهو

احمر تدخل وتغيب فيه الاقدام واجنب بعضهم تلك الليلة وعطشوا لفقد الماء فوسوس لهم الشيطان بانكم لو كنتم على الحق لما كنتم كذا وكان المشركون

على ماء بدر فانزل الله تعالى مطرا من السماء فتطهروا من الاحداث والجنابة وارتووا من العطش وذهب عنهم وسوسة الشيطان فاخبر تعالى بذلك منة

ليشكروا على انعامه عليهم بقوله وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي بماء المطر من الاحداث ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته واصل الرجز العذاب

وسميت به لانها سبب العذاب وليربط اي وليحبس على قلوبكم بالصبر الحاصل عند القتال ويثبت به اي بالمطر او بالربط الاقدام اي في الحرب

او لتستقر ارجلكم على الرمل بسبب المطر حتى امكنكم الوقوف عليه في الحرب قوله اذ يوحي ربك الى الملائكة بدل من اذ يعدكم او ظرف ليثبت قوله

للملائكة اني اي باني معكم وناصركم اي معينكم وناصركم فثبتوا الذين آمنوا اي بشروهم بالنصر فكان الملك يمشي بين الصفين في صورة انسان يقول ابشروا ايها المؤمنون بالنصر من الله فانكم كثير وعدوكم قليل وان الله ناصركم قوله سألقي اي سأقذف في قلوب الذين كفروا الرعب اي الخوف من النبي عليه السلام ومن آمن به تفسير لقوله اني معكم لان في القاء الخوف في قلوب المشركين نصر الملائكة فاضربوا تعليم للمؤمنين كيف يقتلون الكافرين اي اضربوا فوق الاعناق اي فوق رؤسهم لانه اوجب للقتل وعلى الاعناق التي هي المذابح لانه تطيير الرؤس لوقتها واضربوا منهم كل بنان اي اطراف الاصابع يقاتلونكم والمفاصل لسرعة القتل فيها ذلك اي ذلك الجزاء الواقع بهم بانهم شاقوا الله ورسوله اي بسبب خلافهم امر الله وامر رسوله ومن يشاقق الله ورسوله اي ومن يخالف امرهما فان الله شديد العقاب اذا عاقبه ذلكم مبتدأ خطاب للكفار على سبيل الالتفات اي ذلك العقاب النازل بكم يوم بدر فذوقوه خبره والفاء للسببية او محل ذلكم نصب بقوله فذوقوه والفاء زائدة للتأكيد وتعطف وان للكافرين عذاب النار نصب ان على المبتدأ والخبر محذوف وتقديره كون عذاب النار للكافرين عقابا لهم يوم القيمة ويجوز ان يكون محله نصبا على ان الواو بمعنى مع تقديره ذوقوا هذا العقاب مع عقاب الآجل الذي لكم في الآخرة ووضع الكافرين موضع الضمير ولا تظنوا ان العقاب صار كفارة من عذاب النار يوم القيمة ثم قال حثا على القتال وتحريضا عليه يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا بتوحيد الله والقرآن زحفا حال من الكافرين اي متزاحفين يعني متكاثرين في غاية الكثرة السير بمطوه ويوصف الجيش العظيم به كأن يزحف في الارض لعظمته اي يبطئ في سيره او من زحف الصبي اذا دب على جاوسه يعني اذا لقيتم ودنوتم للقتال فلا تولوهم الادبار اي لا تعرضوا عنهم اي ظهوركم منهزمين ومن يولهم اي يصرف عنهم يومئذ اي يوم قتالهم دبره الا متحرفا لقتال نصب على الحال من الضمير الفاعل اي الا مستطردا بعد الفرار يريد الكرة للقتال يعني ان يخدعهم ويريهم العزة وهو يريد الكرة او الا متحيزا من حاز يحوزه اذا ضمه واصله متحيوز اي الا منضما اذا كان منفردا لمرضية وهو منها الى فئة اي جماعة من اصحابه فقد باء اي رجع بغضب من الله اي باستحقاقه ومأواه اي مستقره جهنم وبئس المصير هي قال ابن عباس ان الفرار من الزحف من اكبر الكبائر يعني الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة قيل هذه الآية عام في كل فار وقيل خاص بيوم بدر لانهم لم يتحازوا الا الى المشركين اذ لم يكن في الارض يومئذ مسلمون غيرهم اليهم فلما بعد فالمسلمون فئة لكل فار فلا يكون كبيرة وقيل هي منسوخة بقوله الآن خفف الله عنكم قوله فلم تقتلوهم بقوتكم لضعفكم عن قتلهم نزل حين افتخروا بعد انهزام قوم بدر من المشركين بقولهم قتلنا فلانا نسخ الافتخار والاعجاز بانفسهم والفاء فيه في جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم وانتم لم تقتلوهم ولكن الله قتلهم بنصره اياكم بانزال الملائكة والقاء الرعب في قلوبهم وتشجيع انفسكم على القتال باذهاب الفزع والجزع عنكم روي ان النبي عليه السلام لما التقى الجمعان اخذ قبضة من حصباء الوادي فرمى بها في وجوه الكافرين وقال شاهت الوجوه فلم يبق كافر منهم الا شغل بعينه فاتبعهم المسلمون بالقتل والاسر فقال لهم فلم تقتلوهم وقال للنبي عليه السلام وما رميت اذ رميت اي لم تفعل رميك بالكافرين ما فعلت بقوتك لان قوة البشر لا تؤثر ذلك الاثر العظيم ولكن الله رمى بفتح النون وتشديدها ونصب الله وقرئ بكسرها مع التخفيف ورفع الله اي لكن الله فعل الرمية اثر رميته فيهم فاثبت الرمية للنبي عليه السلام صورة ونفاها عنه حقيقة لضعف الطاقة البشرية عنها فكان الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى وليبلي المؤمنين

المذكور

المذكور وحسن الابلاء بمعنى الاعطاء اي ليعطي الموحدين بالله منه اي من فضله بلاء حسنا اي عطاء جميلا وهو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة ان الله سميع لدعاء الرسول عليه السلام عليم بنيته وباجابة دعائه ذلكم اي البلاء الحسن خبر مبتدأ محذوف اي الغرض ذلكم لكم وان الله عطف على ذلكم اي والغرض ان الله موهن اي مضعف كيد الكافرين يقرأ بالتخفيف والتشديد مع الاضافة وتركها اسم فاعل من اوهنه ووهنه اذا جعله ضعيفا ان تستفتحوا خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم حين قال ابو جهل واصحابه اللهم انصر اعز الجندين اليك واهدى الفئتين فاستجيب دعاؤهم على انفسهم اي ان تطلبوا الفتح حين قلتم ذلك متعلقين باستار الكعبة والقضاء بالحق فقد جاءكم الفتح اي النصر وهو القتل من المسلمين وان تنتهوا عن الكفر وقتال الرسول فهو خير لكم من الاقامة عليهما وان تعودوا لقتاله مع الكفر نعد لنصرة فقتل ابو جهل وغيره من اصحاب المشركين لم ينتهوا ولن تغني اي لا ينفع قط عنكم فئتكم اي جماعتكم شيئا من النصرة ولو كثرت في العدد وان الله مع المؤمنين بكسر ان على معنى الاستئناف وهو الاوجه وقرئ بالفتح بتقدير لكفركم وعداوتكم ولان الله معين المؤمنين قوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله نزل حثا للمؤمنين على طاعة الرسول وامتثال امره في الحرب بعده والصلح في امر الغنيمة وغير ذلك ولا تولوا عنه اي لا تعرضوا عن الرسول لان طاعته طاعة الله وانتم تسمعون المواعظ في القرآن قوله ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا باذاننا وهم لا يسمعون تعقلونه نزل في الذين لم يفهموا الحق ولم ينتفعوا به فانما سمعوا وهم من بني عبد الدار فانه لم يسلم منهم الا رجلان ان شر الدواب اي كل ما يتحرك على وجه الارض عند الله الصم عن استماع الحق البكم اي الخرس عن الحق الذين لا يعقلون الحق ولا يتكلمون به عند سماعهم اياه وكانوا يقولون نحن صم وبكم عما جاء به محمد عليه السلام لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا في حرب احد ولو علم الله فيهم اي في هؤلاء الصم البكم من الحق بعلم الازل خيرا اي انتفاعا لاسمعهم اي لخلقهم سامعين لفظه بهم سماع المصدقين ثم قال استئنافا ولو اسمعهم الحق فرضا حال كونه عالما ان لا خير فيهم فسمعوا وصدقوا لتولوا لارتدوا بعد ذلك ولما نفع فيهم اللطف وهم معرضون لو تولوا اي معرضين عنادا لم يستقيموا فيما سمعوا لعلمه تعالى عاقبتهم على خلافه واستحالة ان يقع غير ما علمه تعالى قوله يا ايها الذين آمنوا استجيبوا اي اجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم الرسول لما يحييكم اي القرآن الذي به يحيى القلوب والقتال الذي فيه الحيوة الدائمة في الآخرة لانه سبب الشهادة التي تورث تلك الحيوة نزل ترغيبا للمؤمنين في اجابة النبي عليه السلام اذا دعاهم لامر الدين والدنيا قيل دعا النبي عليه السلام ابي بن كعب وكان على الصلوة في بيته فلم يجبه وعجل في صلوته ثم جاءه فقال عليه السلام ما منعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تسمع فيما اوحي الي استجيبوا لله وللرسول فقال لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وهو مما اختص به النبي عليه السلام وكان دعاؤه لامر لا يحتمل التأخير فاذا وقع للمصلي مثله فله ان يقطع الصلوة ويجيبه قوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه نزل حين جبنوا عن القتال فقيل لهم قاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله يحول بين الانسان وارادة قلبه وخواصه له تعالى فلا يستطيع شيئا الا بمشيئته واذنه فالجأوا اليه معتمدين عليه لانه هو الهادي والمضل وقيل يحول بين المؤمن ومعصيته التي تجره الى النار وبين الكافر وطاعته التي تجره الى الجنة ولذلك كان عليه السلام يقول كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك وانه اليه تحشرون في الآخرة فيجازيكم بما في قلوبكم واعمالكم واتقوا فتنة اي ذنبا او عذابا ان اصابكم لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بمعنى لا تصيبهم بالاختصاص بل يعمكم اثرها فان عملوا المنكرات قال عليه السلام ان الله لا يعذب العامة

قرناً ما هداية في قلوبكم تفصلون بها بين الحق والباطل وتفرقون بين المحق والمبطل باعزاز المؤمنين
واذلال الكافرين ومحو شبهات ونجاة عما تخذرون في الدارين

تحل الخاصة حيث يقرون المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة ويجوز ان يكون لا تصيبن نهياً
في جواب الامر اكد بالنون مبالغة في تحقيق اصابة الفتنة الظلمة لا على ارادته وذلك لانه دخول المختص بالطلب لاجل الطلب في جواب الامر وانما دخله لانه في
النفي معنى النهي وفي النهي طلب وهو عدول عن الخبر الى الانشاء لغرض المبالغة اذ لا يقال ذلك الا في امر يتردد القائل فيه فلذلك اكد بالنون ومن
منكم للتبعيض اي لا تصيبن بعضكم وهم الذين ظلموا خاصة وان يكون صفة لفتنة حال كونه منفياً ويكون دخول النون على المنفي في غير القسم شاذاً
وان يكون نهياً بعد الامر كأنه قيل احذروا فتنة ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب اثر الفتنة وهو العقاب الذين ظلموا خاصة وهم انتم فمنكم للبيان
التفسير جنس لان النهي في لا تصيبن وان كان متوجهاً الى الفتنة في الظاهر لكن المراد نهيهم عن تعرضهم لها فهو مثل قوله لا يتعرضوا للحرمة فيكون من
لا يحطمنكم سليمان في ان النهي لسليمان لفظاً وللنمل معنى ويجوز ان يكون صفة الفتنة حال كونها نهياً على تقدير فتنة مقولاً فيها لا تصيبن واعلموا
ان الله شديد العقاب لمن تعرض للظلم ثم ذكر لاصحاب النبي عليه السلام نعمة التي انعمها عليهم بقوله واذكروا اذ انتم قليل خطاب للمهاجرين اي وقت كونكم
بقلة العدد مستضعفون اي مقهورون في الارض اي ارض مكة قبل الهجرة تخافون ان يتخطفكم الناس اي يستلبكم الكفار بسرعة من العرب والعجم
كانوا اعداءكم بسبب ايمانكم فآواكم اي قرركم بالمدينة وايدكم اي قواكم بنصره اي بان نصركم بالملائكة والانصار يوم بدر بعد الهجرة فان نفع
ورزقكم من الطيبات اي من الغنائم التي لم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون اي لكي تعرفوا ذلك منه وتطيعوه قوله يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول
نزل فيمن كان يفشي الحديث الذي يسمع من النبي عليه السلام حتى يبلغ الكفار بمكة شيئاً من ذلك وقيل نزل في شأن ابي لبابة حين حاصر النبي عليه السلام قريظة
الى النزول على حكم سعد واشار بيده الى حلقه نصحه انه حكم الذبح فلا تنزلوا لكون ماله واولاده فيهم اي لا تفعلوا الخيانة في امر الله ورسوله
الخون النقصان اي لا تنقصوا ما ائتمنتم عليه بالاتيان والاظهار للاعداء وتخونوا اماناتكم جزم بالعطف على النهي قبله او نصب بواو الصرف بعد النهي
اي احفظوا عهد الله ورسوله بالوفاء اما في الامانات بينكم وانتم تعلمون ان الخيانة قبيحة في شيء وهي ان يرتمن الرجل على شيء من غيره فلا يؤديه اليه وقد
الوصي خاناً لانه قد ارغى على دينه فنقصه ثم نصحهم بقوله واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة وبلاء من الله ليبلوكم كيف تحفظون
حدود الله فعليكم ان تزهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد حتى تهلكوا انفسكم واعلموا ايضاً ان الله عنده اجر عظيم لمن
يحيى وهو الجنة يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا اي تطيعوا الله بالخشية من عقابه وتعصوه يجعل لكم فرقاناً اي امراً يفرق بين الحق والباطل بنصر
على اهل الكفار لاعزازكم واذلالهم في الدنيا والآخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي صغائركم ويغفر لكم ذنوبكم اي يستر عليكم عيوبكم والله ذو الفضل العظيم
اي المتجاوز عن سيئات عباده قوله واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة يتشاورون في شأنك بصورة شيخ نجدي فقال
خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه مع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي ذلك يأتيكم من يخلصه من البيت وقال بعضهم اخرجوه
من ارضكم واخرجوه فلا يضركم ما صنع فقال اللعين بئس الرأي ذلكم يذهب الى قوم فيميل قلوبهم فيأتي بهم ويخرجونكم من بلادكم وقال ابو جهل خذوا
شاباً بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه فقال اللعين فذلكم الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي فأتوه ليلاً فامر جبريل النبي عليه السلام

بذلك وامره ان لا يبيت في مضجعه فامر النبي عليه السلام علياً ان يبيت مكانه وامره ان يلبس بردة ليأمن بركته ثم خرج النبي عليه السلام ومعه ابو بكر الى الغار
ونام علي مكانه فلما اصبحوا دخلوا البيت فاذا هو علي فسألوه عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه فاخبر تعالى ذلك بقوله واذ يمكر بك الذين كفروا
اي واذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون اي وهم يمكرون
ويمكر الله اي يجازيهم جزاء مكرهم حين اخرجهم الى بدر فقتل بعضهم فيه واسر بعضهم والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره وابلغ تأثيراً او لان
مكره حق وعدل لا يصيب الا بما يستوجبه قوله واذا تتلى عليهم آياتنا اي القرآن قالوا قد سمعنا قول هذا يا محمد لو نشاء لقلنا مثل هذا
ان هذا اي القرآن الا اساطير الاولين اي اكاذيب المتقدمين نزل حين كان النبي عليه السلام يقرأ القرآن ويذكر اخبار الامم الماضية فقال النضر
ابن الحارث لو نشاء لقلت مثل الذي جاء به محمد فقال له عثمان بن مظعون اتق الله يا نضر فانه ما يقول الا حقاً واذ قالوا اي اذكر وقت قول النضر
من الكفار اللهم ان كان هذا اي ما يقوله محمد هو الحق بنصبه بكان وبرفعه خبر هو والجملة خبر كان اي ان كان القرآن من عندك كلام من ربه فامطر علينا
حجارة من السماء كاصحاب الفيل قيل فائدة قوله من السماء والامطار لا يكون الا منها انه اراد حجارة من سجيل فوضع من السماء موضع من سجيل للتكون
الى عذاب اصحاب الفيل قيل يقال في الرحمة مطر وفي النقمة امطر ثم قال او ائتنا بعذاب اليم فاستجيب دعاؤه على نفسه فقتله النبي عليه السلام يوم بدر
صبراً قيل سأل معاوية لرجل من سبأ ما اجهل قومك بتمليكهم امرأة عليهم فقال الرجل اجهل منهم قومك حين قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا به قوله وما كان الله ليعذبهم وانت يا محمد فيهم اي بين ظهرانيهم في مكة لانه جرت عادته تعالى
الانبياء فيك ان لا يعذب قومهم ثم عذبهم لان العذاب اذا نزل عم فامروا بالخروج مع المؤمنين عنهم نزل حين اسر النضر المقداد فجاء به الى الرسول عليه السلام فقال
هو الذي كان يقول في شأن الله ورسوله ما يقول قال يا رسول الله اسيري فقال عليه السلام اغن المقداد من فضلك فقال هو الذي اردت
فاخبر تعالى بذلك انه لا يعذبهم وانت فيهم وهم لم يخرجوك من بين ظهرانيهم قال تعالى وما كان الله معذبهم وهم اي الكافرون يستغفرون من الكفر ويتوبون
يستغفرون فيهم لان النبي عليه السلام لما خرج بقي بقية من المؤمنين بمكة فامنوا من العذاب بسببهم ثم رجع الى ذكر حال المشركين فقال وما لهم الا يعذبهم الله
اي اي شيء لهم من انتفاء عذاب الله عنهم يعني لا حظ لهم فيه وهم معذبون بالسيف وكيف لا يعذبون وهم يصدون اي حالهم انهم يمنعون المؤمنين عن المسجد الحرام
اي عن الطواف كما صدوا رسول الله عام الحديبية والمسلمين بعده لقولهم نحن اولياء البيت فنترك للطواف به من نشاء ونصد من نشاء قال تعالى وما كانوا اولياءه
اي ولاة امر البيت وارباب لانهم اعداء الدين القيم فلم يستحقوا ولاية بعداوته ان اولياؤه اي اربابه الا المتقون اي الموحدون الابرار المطيعون
بالتقوى من المسلمين يعني لا يصلح كل مسلم ايضاً ان يليه فكيف يصلح له الكفرة عبدة الاوثان ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك ويطلبون الرياسة بالجهالة ويعملون
ويعاندون في طلبها لا بمقتضى العلم ثم قال توبيخاً لهم وما كان صلاتهم عند البيت اي بيت الله الا مكاء بالتصفير كان احدهم يصفر وهو يشبك
اصابعه فينفخ فيها وتصدية اي تصفيقاً وهو ضرب احدى اليدين بالاخرى وهو من قبيل قولهم اكرامه الضرب والشتم وكانوا يفعلون ذلك في طوافهم
البيت عراة رجالهم ونساؤهم مختلطون فهم قد امروا بالصلوة في المسجد مع تعظيم فجعلوا المكاء والتصدية صلاتهم فيه وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا

وسياق الكلام لتقرير استحقاقهم العذاب وعدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلوته
وقيل انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشتبكين بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون

رسول الله في حياته تختلطون عليه فذوقوا العذاب أي فقلنا لهم ذوقوا عذاب القتل والأسر يوم بدر بما كنتم تكفرون أي بسبب كفركم أو تقدمكم على أعمال
الكفرة قوله إن الذين كفروا ينفقون أموالهم نزلت في المطعمين من المشركين الذين خرجوا لحرب رسول الله وأصحابه في طريقهم إلى بدر قيل كانوا اثني عشر رجلا
وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشرة جزرا جمع جزور ليصدوا أي ليصرفوا الناس عن سبيل الله أي عن دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في الحال
عليهم حسرة أي ندامة لأنها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيمة ثم يغلبون أي يهزمون في الدنيا فرجعوا من أمرهم خائبين والذين كفروا منهم ولم يؤمنوا
إلى جهنم يحشرون بعد الموت في الآخرة ولم يكن الأسر والقتل كفارة لذنوبهم كما كان للمؤمنين ليميز بالتخفيف من ماز وبالتشديد من ميّز بمعنى
أي ليظهر الله الخبيث بالكفر والمعصية من الطيب بالإيمان والعمل الصالح ويجعل الخبيث أي الفريق الطالح بعضه على بعض فيركمه أي فيضمه جميعا
أي مجموعا حتى يتراكموا فيجعله أي المجموع المتراكم في جهنم أي في جملة من يعذب من جهنم من الكفار أولئك أي الفريق الخبيث هم الخاسرون أي المغبونون
بإنفاقهم أموالهم في عداوة رسول الله عليه السلام قل للذين كفروا أي لأبي سفيان وأصحابه ولمن شابههم إلى يوم القيمة إن ينتهوا عن الكفر وعداوة رسول الله
والمؤمنين بالإسلام يغفر لهم ما قد سلف أي الذي مضى من ذنوبهم قبل الإسلام وإن يعودوا إلى كفرهم بالله وقتال رسوله فقد مضت سنة الأولين
منهم ومن غيرهم بأن يهلكوا إذا لم يؤمنوا قيل الحربي إذا أسلم لم يبق عليه تبعة قط وأما الذمي إذا أسلم يلزمه قضاء حقوق الآدميين وحقوق الله
أبو حنيفة في المرتد إذا أسلم يلزمه قضاء حقوق الله قبل الردة ومن بعدها ثم حث المؤمنين على قتال المصرين وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة أي حتى لا يوجد
منهم شرك قطعا ويكون الدين كله لله أي جميعه في الناس لله ويضمحل عنهم الدين الباطل أينما كان فلا يكون دين غير دين الإسلام فإن انتهوا عن الكفر
وقال السلمي فإن الله بما يعملون بالياء غيبة بصير فيجازيهم بأعمالهم وإن تولوا أي أعرضوا عن الإيمان فاعلموا أيها المؤمنون أن الله مولاكم أي ناصركم
وحافظكم فتوكلوا بولايته ونصرته نعم المولى أي الحافظ ونعم النصير أي المعين المانع من العدو قوله واعلموا أنما غنمتم من شيء نزل لتعليم قسمة الغنيمة
الحاصلة من الكفار عنوة بقتال أي الذي أخذتموه منهم بالقهر من شيء من الأموال حتى الخيط والمخيط فما موصولة اسم أن والعائد عليه محذوف ومن شيء بيانه
والخبر فأن لله خمسه بفتح الهمزة محلها مع ما بعدها رفع مبتدأ محذوف أي فالحكم أن لله منه خمسه وللرسول ولذي القربى أي ولأقاربه
كبني هاشم وبني المطلب دون بني عبد شمس وبني نوفل لأن هؤلاء لم يفارقوه في الجاهلية والإسلام واليتامى والمساكين وابن السبيل قيل كان النبي عليه السلام
يؤتى بالغنيمة فيقسمها على خمسة أسهم فيعطي أربعة منها لمن قاتل عليها ثم يقسم الخمس الآخر خمسة أقسام فيأخذ قسما منها لنفسه ويعطي قسما لأقاربه
والأقسام الثلثة لليتامى والمساكين وابن السبيل لكن أبو حنيفة أسقط قسم النبي عليه السلام بموته وخص قسم ذوي القربى بفقرائهم دون أغنيائهم
يقسم على الطوائف الثلث والشافعي يجعل قسم النبي عليه السلام للجهاد لما فيه قوة الإسلام ويقسم قسم ذوي القربى بين الفقير والغني على السوية
لكنه يعطي للذكر مثل حظ الأنثيين فعلى هذا كان ذكر اسم الله تبركا وإضافة سعة إلى المال تشريفا له وجعل بعضهم الخمس على ستة أسهم سهم لله فيجعله للكعبة
والباقي كما ذكر فمن جعل الفيء والغنيمة واحدا وهو ما أصابه المسلمون من الكفار جعل آية قل الأنفال لله والرسول منسوخة بهذه الآية ومن جعله غير
الغنيمة وهي المأخوذة من الكفار عنوة بالقتال ويكون الفيء ما أصابوه من الكفار عن صلح بغير قتال فلا نسخ قوله إن كنتم آمنتم بالله شرط جوابه

يدل عليه ما قبله أي إن صدقتم بالله وآياته فاعلموا وأقروا بحكمه أن قسمة الغنيمة كذلك فالمراد من العلم المتضمن بالعمل والطاعة لا العلم المجرد
لأنه يستوي فيه المؤمن والكافر قوله وما أنزلنا عطف على قوله بالله أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلنا على عبدنا محمد عليه السلام من الآيات والملائكة والنصر
يوم الفرقان أي يوم بدر فرق فيه الحق من الباطل وأبدل من يوم الفرقان قوله يوم التقى الجمعان أي الفريقان من المؤمنين والكافرين والله على كل شيء
قدير أي على نصرة المؤمنين وهزيمة الكافرين قوله إذ أنتم بدل ثان من يوم الفرقان والأوجه أن ينتصب بفعل مقدر أي اذكروا وقت كونكم بالعدوة
الدنيا أي بضم العين وكسرها أي في شط الوادي القرب إلى جهة المدينة فالدنيا تأنيث الأدنى وهم بالعدوة القصوى أي البعدى من المدينة مما يلي مكة
تأنيث الأقصى القياس القصيا كالدنيا والعليا فثبوت الواو فيها شاذ والركب مفرد لفظا جمع معنى للراكب أي العير التي فيها أبو سفيان وأصحابه التجار
أسفل منكم أي بمكان أسفل من مكانكم وهو نصب على الظرف محله رفع خبر المبتدأ وفائدة هذه القيود كلها الإخبار عن قوة العدو وشوكته وضعف
المسلمين وقلة أسباب الحرب وإن غلبتم في مثل هذه الحالة ليست إلا بحول الله وقوته وبأمر قدره يعني من الله عليكم بهذا النصر لكم ولو تواعدتم أي أنتم
وأولئكم المشركون بالاجتماع للقتال لاختلفتم في الميعاد لأنهم خرجوا للذب عن العير وأنتم خرجتم لطلب العير ولكن الله جمع بينكم على غير ميعاد ليقضي الله
أمرا من إعزاز دينه وإعلاء كلمته كان مفعولا أي ثابتا واجبا بتقديره هزيمة الكافرين ونصرة المؤمنين ويتعلق قوله ليهلك بيقضي ومفعولا أي ليموت
من هلك أي من مات بالكفر عن بينة أي حجة قائمة عليه لأنه تبين له الحق مرة بعد مرة ويحيى أي وليعيش من حي أي من عاش بالإيمان عن بينة قامت عليه
الحق له كذلك قرئ حيي بيائين وحي مشددة بياء من ظاهرتين في الأصل إن الله سميع عليم بكفر من كفر وعقابه وبإيمان من آمن وثوابه واذكر إذ يريكهم الله
أي المشركين في منامك يا محمد قبل أن تلتقوا قليلا لتقدموا عليهم ولو أراكهم كثيرا لفشلتم أي لجبنتم وتركتم الصف ولتنازعتم أي اختلفتم في الأمر أي أمر القتال
ولكن الله سلم أي أنعم بالسلامة من الفشل والتنازع عليكم إنه عليم بذات الصدور أي بحقيقة ما في القلوب من المضمرات وإذ يريكموهم أي بصّركم
الله إياهم إذ التقيتم أي وقت التقائكم إياهم في أعينكم قليلا لئلا تجبنوا ولتصديق رؤيا النبي عليه السلام ويقللكم في أعينهم ليقدموا عليكم
لقلة المبالاة بكم ليقضي الله أمرا كان مفعولا من نصرة المؤمنين وذل الكافرين بالهزيمة والقتل وإلى الله ترجع الأمور أي عواقب أمور الخلق في الآخرة
من إثابة المؤمنين وعقاب الكافرين لا إلى غيره تعالى ثم قال تحريضا للمؤمنين على قتال الكفار يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة أي جماعة من المشركين
المحاربين فاثبتوا لقتالهم مع نبيكم واذكروا الله ذكرا كثيرا أي ادعوه بالنصرة في مواطن الحرب لعلكم تفلحون أي تظفرون بمرادكم من النصرة
من عدوكم والمراد من الكثرة الدوام وأطيعوا الله ورسوله فيما يأمركم من القتال وغيره ولا تنازعوا في أمر القتال بينكم فتفشلوا أي تجبنوا من عدوكم وتذهب
ريحكم أي دولتكم بالغلبة ونصرتكم كما وقع ذلك يوم أحد ونصب الفعلين على أنه جواب النهي يعني لا تختلفوا عند لقاء عدوكم واصبروا على القتال
إن الله مع الصابرين بالنصرة والعون ثم أكد ذلك بقوله ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم لأجل القتال بالرياء والسمعة وهم كفار مكة الذين خرجوا منها
بطرا أي فرحا بطغيانهم في النعمة وهو مصدر في موضع الحال ومفعول له وعطف عليه قوله ورئاء الناس أي لأن يرى الناس صبرهم ويسمعوا [illegible]
أن يكونوا مثل أولئك من أشر بطريق فرحين بأعمالهم بل مرادهم أن يكونوا من أهل التقوى والتحزن من خشية الله مخلصين أعمالهم لله وعطف على معنى المصدر ويصدون

اي ويصدون الناس عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو الاسلام والله بما يعملون محيط اي عالم بجميع اعمالهم فيجزيهم بها غيبة ثم ذكر خروجهم لوقعة

بقوله واذكر اذ زين لهم اي لكفار مكة الشيطان اعمالهم بان شجعهم على قتال المسلمين حين جاء ابليس على صورة سراقة بن مالك شريف كنانة فقال لهم

السعير اراد والرجوع الى مكة لا ترجعوا حتى تستاصلوهم فانكم كثير عددكم قليل وقال اي الشيطان للمشركين لا غالب كائن لكم اليوم من الناس

واني جار اي معين لكم من كنانة وهؤلاء بنو كنانة تابعيكم على اثري فلما تراءت الفئتان اي التقت الطائفتان المؤمنة والكافرة ورأى ابليس الملائكة مع

اي رجع على عقبيه هاربا وراءه فقال الحارث بن هشام اين ما ضمنت لنا فضرب في صدره وقال اني بريء منكم ومن جواركم اني ارى ما لا ترون وقيل اي

جبريل معتجرا برداء يقود فرس النبي عليه السلام وابدل من اني ارى اني اخاف الله ان يهلكني ويعاقبني والله شديد العقاب قال ابن عباس خاف

ان يأخذ جبريل اسيرا فيعرفه الناس فلا يطيعوه بعد ذلك لانه لم يخف على نفسه بناء على الانظار الذي طلبه من الله الى نفخ الصور فلما رأى ابليس قال الكافر

سراقة فمضوا من رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة وسألوا عن ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فحلفوه عليه فحلف انه لم يحضر هناك

القوم فعلموا انه كان ابليس قوله اذ يقول المنافقون نزل في عبد الله بن ابي واصحابه الذين لم يشهدوا القتال يوم بدر فسموا منافقين اي اذكر وقت قول

بالمدينة والذين في قلوبهم مرض الواو فيه لعطف التفسير اي هم الذين في صدورهم ريب وقيل هم المشركون من اهل مكة لان فيهم مرض الشرك غر هؤلاء

يعنون المؤمنين دينهم اذ هم توهموا ان نصرهم بسبب دينهم ثم قال تكلموا بالهم ومن يتوكل على الله اي ومن يثق بالله ويرض فان الله عزيز بالنقمة حكيم

بالحرية على المشركين وفضيحة المنافقين ولو ترى يا محمد اذ يتوفى بالياء اي يقبض الله الذين كفروا في قتال بدر والملائكة مبتدأ خبره يضربون وجوههم

وادبارهم اي استاهم بالسياط عند القتال والمراد بوجوههم وادبارهم ما اقبل منهم وما ادبر فان الملائكة كانوا يضربون وجوههم بالسيف اذا اقبلوا

ادبروا ويضربون ادبارهم بالسيف ايضا وقرئ تتوفى بتائين وفاعله الملائكة ويضربون حال منهم والمراد من التوفي على هذه القراءة الموت وعلى الاول

قيل تضربهم الملائكة بمقامع من حديد كلما ضربوهم بها التهبت عليهم نارا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق بشارة لهم بعذاب الآخرة لانه مقدمة لعذاب

وجواب لو محذوف اي لو ترى ذلك لرأيت امرا عظيما يعني منكرا فظيعا ذلك اي العذاب النازل بكم بما قدمت ايديكم اي بسبب عملكم القبيح من الكفر والتكذيب

ذكركم لايمانه وهو يحتمل ان يكون من كلام الملائكة وهو الظاهر وان يكون من كلام الله وعطف عليه قوله وان الله اي وبانه تعالى ليس بظلام للعبيد ليعذبهم

بغير ذنب والتكثير في الظلام لاجل كثير العبيد كدأب آل فرعون اي عادتكم يا كفار مكة كعادة قوم فرعون وصنيعهم في الكفر والتكذيب والذين من قبلهم

اي وكعادة الذين قبل آل فرعون من الامم المتقدمة ثم فسر دأبهم بقوله كفروا بآيات الله اي بالبينات التي جاءتهم رسلهم بها من الامر والنهي خبر العذاب فلم يتوبوا

فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم اي بكفرهم ومعاصيهم ان الله قوي في اخذه بالقدرة والمشيئة شديد العقاب لمن اعرض عن الكتاب وعصاه ذلك

الذي نزل بهم بسبب بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم كما ان الله انعم اهل مكة بمحمد والقرآن وكفروا به وبالقرآن فنقلهما

بالمدينة وقيل اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فلم يشكروا الله لذلك فجعل لهم الخوف مكان الامن والجوع مكان الرخاء قبل العذاب الله قوم لوط سلبهم النعم حتى

دعاهم فاذا فعلوا ذلك سلبهم العز والزمهم الذل والمسكنة وان الله اي وبانه تعالى سميع بمقالتهم عليم باعمالهم كدأب آل فرعون تاكيد لما قبله مع

يحذو اي دأب هؤلاء مثل دأب آل فرعون في الهلاك والذين من قبلهم اي قبل آل فرعون كذبوا بآيات ربهم التي جاءتهم بها رسلهم فاهلكناهم بذنوبهم اي بكفرهم

ومعاصيهم واغرقنا آل فرعون معه لادعائه الربوبية وطاعتهم اياه بالعبادة وكل اي كل من غرقى القبط وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بالكفر

قوله ان شر الدواب اي شر الناس عند الله الذين كفروا بالله ورسله فهم لا يؤمنون اي يصرون في كفرهم نزل في شأن بني قريظة كعب بن الاشرف واصحابه

وبدل من الذين كفروا الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة اي في كل وقت من عهدهم بالنقض وهم لا يتقون الله وعذابه

روي انهم عاهدوا النبي عليه السلام ان لا يعينوا الكفار عليه فعاونوا المشركين بالسلاح على قتاله وقالوا بعد ذلك اخطأنا ونسينا العهد ثم عاهد

مرة ثانية فاعانوا الاحزاب يوم الخندق وذهب كعب بن الاشرف الى مكة فعاهد المشركين فيها من الكافرين الذين هم شر الناس نكث العهود

في الكفر مع ظهور الحق لهم فاما تثقفنهم اي تدركنهم يا محمد في الحرب وتظفر بهم في القتال فشرد اي فرق بهم اي بعقوبتهم من خلفهم اي من وراءهم

لانه اذا عاقبت هؤلاء تفرق الاعداء من ورائهم تقوموا عليك لعلهم اي لعل المفرقين من بعدهم يذكرون اي يتعظون بعقوبة هؤلاء فلا يجترئوا

لا ينقضوا عهدك واما تخافن اي ان علمت يا محمد من قوم عاهدوك خيانة اي امارة لها لا الوحي بنقض العهد فانبذ اي اطرح اليهم عهدهم على سواء

محله نصب على الحال من النابذ والمنبوذ اليهم اي حال كونكم على استواء في العلم والعداوة يعني كن انت وهم في العلم بنقض العهد سواء حذرا

ان تتهم بخيانة ان الله لا يحب الخائنين بنقض العهد فلا يكن منك اخفاء نكث العهد والخداع ولا تحسبن بالكسر والفتح الذين كفروا بالياء والقتال

الكافرون المفعول الاول مضمر والثاني سبقوا اي فاتوا تقديره لا تحسبن الكافرون انفسهم فاتين من العذاب وبالتاء خطابا للنبي عليه السلام فالمفعول

الذين والثاني سبقوا نزل في القوم الذين انهزموا من المشركين يوم بدر اي لا تظنن الذين كفروا من العرب غيرهم مفلتين من ان تظفر بهم يا محمد انهم

انهم بالكسر استئناف في معنى التعليل وبالفتح تعليل صريح اي لانهم لا يعجزون اي لا يجدون في علم الله اعجازكم واعدوا لهم اي اتخذوا العدة لقتالهم

ما استطعتم من قوة اي مما يتقوى به في الحرب من السلاح وكثرة العدد في محل النصب حال من ما مضى الذي قال عليه السلام الا ان القوة الرمي الا ان

الرمي الا ان القوة الرمي وفي خبر آخر ذا داموا المؤمن في الحلوى وقوته عند القتال وقال من ترك الرمي بعد ما علمه فقد كفر وعصى ومن رباط الخيل

اي جماعة الخيل الذكور او الاناث للغزو واصل الربط الشد والخيار الاناث لقلة صهيلها وخص الخيل بالذكر تفضيلا لها قال عليه السلام

الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة ترهبون اي تخوفون في محل النصب حال من فاعل اعدوا به اي بالقوة والسلاح عدو الله وعدوكم

وهم كفار مكة وآخرين من دونهم اي وتخوفون قوما آخرين من غيرهم كاليهود والنصارى واهل فارس لا تعلمونهم اي لا تعرفونهم الله يعلمهم اي يعلمهم يعرفكم

اياهم فاعدوا لهم ايضا بالانفاق في تحصيله من الفرس والسلاح وما تنفقوا من شيء من فرط في سبيل الله اي في تقوية دين الاسلام جزاؤه يوف اي يكمل اليكم

وانتم لا تظلمون بنقص ثواب اعمالكم وان جنحوا اي مالوا للسلم بكسر السين وفتحها اي الى الصلح وهي مؤنثة كنقيضها الحرب فاجنح لها اي مل اليها

صالحهم قيل هذا اذ لم يكن للمسلمين قوة القتال واما اذا كانت فينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلموا او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب لانه لم توضع

على العرب لدفع الكفر من انسابهم التي ليست للنبي عليه السلام الا ان العرب كلهم من نسبه بالقتل او بالاسلام وتوكل على الله اي ثق بالله ولا تخف من صلحهم الى الصلح فانه

فلا يخذلك انه هو السميع لاقوالك العليم باحوالك واحوالهم من نقض العهد وغيره وان يريدوا ان يخدعوك بان يكيدوك بالصلح وهم بنو قريظة
ارادوا ان يصالحوك ليمتنع عن قتالهم رجاء ان يصل اليهم مشركو العرب فيعينوهم عليك فان حسبك اي كافيك الله بالنصرة من خدعهم وهو مصدر
الحسب هو الذي ايدك اي قواك بنصره اياك على العدو وبالمؤمنين من الانصار وهم الاوس والخزرج وكان بينهم عداوة واحن والف بين قلوبهم
بين قلوب القبيلتين بالتليين ورفع القساوة والعداوة التي كانت بينهما في الجاهلية منها فارتفعت بسبب محبتك والعايك لو انفقت ما في الارض
جميعا من الاموال ما الفت بين قلوبهم ما قدرت ان الف بين قلوبها وتجمعها على اتفاق كلمتهم ولكن الله الف اي جمع بينهم بالايمان لانه مالك القلوب
كيف يشاء انه عزيز بالانتقام من الاعداء حكيم بالتأليف بينهم وازالة التباغض عنهم واحداث التحابب فيهم قيل المؤمن بالفة يؤلف ولا خير فيمن
لا يؤلف نزل يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين من الخبيدا في غزوة بدر قبل الحرب وعن سعيد بن جبير انه اسلم مع النبي عليه السلام
ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت الآية وقيل نزلت في اسلام عمر حين كمل اسلام اربعين رجلا من المسلمين فظهر الاسلام بمكة باسلامه
مدنية الا هذه الآية اي كافيك الله ناصرا فالجملة مبتدأ وخبر والواو بمعنى مع ما بعده في محل النصب على انه مفعول معه نحو حسبك وزيدا درهم
ومعناه كفاك الله وكفى اتباعك ناصرا ويجوز ان يكون من في محل الرفع عطفا على الله اي كافيك الله والمؤمنون ايضا او يكون مبتدأ محذوف الخبر
ومن اتبعك حسبهم الله ثم قال حثا لهم على الثبات في القتال يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال اي حرضهم ان يكن منكم عشرون صابرون
في الجهاد يغلبوا مائتين بنصر الله وان يكن بالياء والتاء منكم مائة كذلك يغلبوا الفا باذن الله من الذين كفروا بالله ورسوله بانهم اي بسبب انهم
قوم لا يفقهون الله ودينه فيقاتلون بالجهل لا على احتساب وطلب ثواب كالبهائم فيقل ثباتهم فلا يثبتوا ومن المقاتلين في سبيل الله بالبصيرة قيل الشرط
لفظا في معنى الامر يعني ليقاتل العشرون منكم ما يثبتن منهم والمائة الفا فلا يثبت الكفار لكم ان ثبتم ثم قيل معناه الا يفروا الواحد من العشرة
من الالف ووقع ذلك يوم بدر وكان رسول الله عليه السلام جهز حمزة في ثلثين راكبا فلقي ابا جهل في ثلث مائة راكب ثم شق نزول الآية عليهم فضجوا
بالدعاء وضجوا يوم بدر فاستثقلوا ذلك فنزل قوله الآن خفف الله عنكم فنسخ ما قبله من التشديد بعد قتال بدر وعلم ان فيكم ضعفا بضم الضاد
وهو ضعف البدن وقيل هو القلة في العدد والعدد وان يكن بالياء والتاء منكم مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين فنقص النصرة على قدر ما
من العدد وان يكن منكم الف صابرة محتسبة يغلبوا الفين باذن الله اي بارادته والله مع الصابرين بالنصرة ففرض على المسلمين ان لا يفر واحد
ولا المائة من المائتين قال ابن عباس من فر من رجلين فقد فر ومن فر من ثلثة لم يفر قيل من لم يكن له سلاح وفي خصمه سلاح جاز له ان يفر منه لانه ليس مثله
ما كان لنبي اي ما صح ان يكون له اسرى بالتاء لتأنيث الجماعة وبالياء لتذكير الجمع نزل حين اسر المسلمون سبعين رجلا من المشركين يوم بدر واتوا النبي
وقال اصحابك خذ منهم فدية تقوى بها اصحابك فنهى الله عن ذلك فلما كثر المسلمون نزل فاما منا بعد واما فداء يعني ما استقام للرسول عليه السلام
ان يقبل الفدية عن الاسارى ولكن السيف حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقويه ويذل الكفر ويضعفه تريدون اي
ايها المسلمون عرض الدنيا اي حطامها باخذكم الفداء من الاسارى وسمي حطامها عرضا لحدوثه وقلة لبثه والله يريد الآخرة اي ثوابها لكم

في القتل والله عزيز في ملكه يغلب اولياءه على اعدائه ويمكنهم منهم قتلا واسرا حكيم في امره يؤخر اخذ الفداء الى ان يكثروا وهم يتجاوزون فلما نزلت الآية
خيروا بين استعباد الكفار وعتقهم وفدائهم وقتلهم لولا كتاب من الله سبق نزل حين اسرع المسلمون الى الغنائم يوم بدر وكانت
لا تحل لاحد بل كان تنزل من السماء نار فتاكلها اي لولا ان الله احل الغنائم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم
في اخذكم الفداء منهم عذاب عظيم قال النبي عليه السلام لو نزل من السماء عذاب ما نجا احد غير عمر لانه لم يترك القتال حين قال النبي عليه السلام
لاصحابه ما تقولون في هذه الاسارى فقالوا هم بنو العم والعشيرة نرى لهم ان تاخذ منهم الفدية فيكون لنا عدة على الكفار وقال عمر
ارى ان تضرب اعناقهم فهم رسول الله ان ياخذ الفدية فهددهم الله تعالى بنزول ذلك فامسكوا عن الغنائم ثم احلها لهم بقوله فكلوا
والسبب محذوف اي قد ابحت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا اي حلالا لا استلذاذا او هو نصب على الحال من المفعول المحذوف
واتقوا الله اي اخشوه فيما امركم به ولا تعصوه ان الله غفور اي متجاوز عما صدر منكم من اخذ الغنائم قبل احلالها لكم رحيم بكم اذ احلها لكم
او بتوبته عليكم قوله يا ايها النبي قل لمن في ايديكم اي الذين في ملككم وقبضكم واخذتم منهم الفداء من الاسارى ومن قرئ الاسرى
جمع اسير والاسارى جمع الجمع نزل حين وضع النبي عليه السلام الفداء على كل واحد من الاسرى اربعين اوقية من الذهب وكان مع العباس
الاسير عشرون اوقية من الذهب حملها يوم بدر ليطعم بها المشركين فاخذ منه ولم يحسب من فدائه فكلم العباس رسول الله عليه السلام ان يحسبها
فابى عليه وقال حملته لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه فداءه وفداء ابن اخيه عقيل فقال العباس اتترك عمك يتكفف الناس
فقال عليه السلام اين الذهب الذي اعطيته ام الفضل فقلت لها لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله
والفضل فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن اخي قال عليه السلام الله اخبرني فاسلم العباس وامر ابن اخيه ان يسلم وقال والله لم يطلع عليه
الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل فلم يبق لي ريب في امرك فقال تعالى للنبي عليه السلام قل للاسارى اي العباس وابن اخيه وغيرهما ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا اي صحة نية وخلوص ايمان يؤتكم اي يعطكم خيرا مما اخذ منكم اي افضل منه وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا و
عليه في الآخرة ويغفر لكم ذنوبكم من الشرك والمعاصي التي كانت في الجاهلية والله غفور رحيم بقبول توبتكم وهدايتكم الى الاسلام ثم قال
العباس انجز لي الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عشرين عبدا كل واحد منهم يتجر بعشرة آلاف وانا ارجو الوعد الثاني
وثواب الجنة ولم وان يريدوا خيانتك نزل حين منعوا ما ضمنوا من الفداء ومالوا الى الكفر بعد اسلامهم اي ان عصوا الله وردوا
ما بايعوك فقد خانوا الله من قبل اي قبلك بكفرهم فامكن اي امكنك الله واظفرك عليهم فانتقم منهم يوم بدر حتى اسرتهم وقتلتهم والله عليم
بخلقه واعمالهم فيجازيهم بها حكيم بان يمكنك لتفعل بهم مثل ما فعلته من قبل ثم قال في حق من بقي على الهجرة بعد الكفر الى الاسلام وبعد الايمان في
احسان المسلمين الى المهاجرين باسكانهم ديارهم واعطاء فضل طعامهم اياهم كما فعل الانصار بهم ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد عليه السلام
وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا الكفار باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي طاعته ورضاه والذين آووا اي انزلوا ديارهم النبي

والمهاجرين ونصروا اي واعانوهم على عدوهم اولئك اي اهل هذه الصفة بعضهم اولياء بعض في الارث والنصرة والميراث وكان الانصار والمهاجرين يتوارثون بالهجرة يدل عليه قوله والذين آمنوا في مكة ولم يهاجروا الى المدينة ما لكم من ولايتهم وان كانوا اقرباءكم ثم قال وان استنصروكم اي طلب المؤمنون الذين لم يهاجروا من مكة الاعانة والنصرة في الدين فعليكم النصر اي يجب عليكم ان تنصروهم على عدوهم من المشركين الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق اي عهد يعني انهم ان قاتلوا قوما بينكم وبينهم ميثاق وحلف فلا تنصروهم على عدوهم لان الميثاق مانع لكم عن القتال فاصلحوا بينهم ونسخ هذا بآية السيف والله بما تعملون بصير في النصرة وعدمها فيجازيكم به والذين كفروا بالله ورسوله وامرهما بعضهم اولياء بعض في الميراث والتواصل يعني انهم ولا تواصلوا بهم بنسبة القرابة والتوارث الا تفعلوه شرط جزمه بان اي ان لم تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتولي بعضهم بعضا في الميراث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وما نهيتكم عنه من المواصلة بالكفار بقطع العلائق بينكم وبينهم والتباعد عنهم في نفقاتهم تكن اي تحدث فتنة في الارض بقوة الكفر وفساد كبير بضعف الاسلام لان المسلمين اذا لم يصيروا يدا واحدة على اهل الشرك ضعفوا وظهر الفساد ثم كرر الآية بقوله والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا اي انزلوا واوطنوا ديارهم المهاجرين ونصروا النبي عليه السلام على عدوه اولئك هم المؤمنون حقا اي هم الكاملون في الايمان لهم مغفرة من ذنوبهم ورزق كريم اي ثواب حسن في الجنة اشارة الى ان بعضهم هاجر قبل الحديبية وبعضهم هاجر بعدها وقيل ليست بتكرير لان الاولى لبيان التواصل بينهم والثانية لبيان ... مع الوعد الكريم ثم قال والذين آمنوا من بعد اي بعد المهاجرين بالهجرة الاولى وهاجروا وجاهدوا معكم في دين الله فاولئك منكم اي فلطف تعالى باللاحقين بالهجرة الثانية بان جعلهم من جملة السابقين في الثواب تفضلا منه تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في الميراث من المهاجرين والانصار نزل نسخا للتوارث بالاسلام والهجرة معا فلو كان الرجل اسلم ولم يهاجر فلا يرث اخاه فنسخه الله بذلك وقال في كتاب الله اي في اللوح او في القرآن او في حكم الله كما قال كتب الله لاغلبن اي حكم الله والمراد منه ما ذكر في سورة النساء من المواريث وقسمتها ان الله بكل شيء عليم اي بما فرض التوارث الاولى او آخرا وغير ذلك فاعملوا بما امركم به ولا تنقضوه

سورة التوبة مدنية الا آيتين من آخر السورة

وانما لم يكتب في اولها بسم الله الرحمن الرحيم لان اصحاب رسول الله عليه السلام اختلفوا فيها فقال بعضهم انها والانفال سورة واحدة وبعضهم قال هما سورتان فعلى القول الاول تركت التسمية بينهما وعلى القول الثاني تركت بينهما فرجة روي عن علي انها نزلت في السيف والامان في السيف والبسملة من الامان وقيل سأل ابن عباس عثمان عن ذلك فقال عثمان كان النبي عليه السلام اذا انزل عليه شيء من القرآن يقول ضعوه في موضع كذا فقبض ولم يبين لنا فقرنت بين السورتين لشبه احديهما بالاخرى في القصة وتركت البسملة لعدم الاذن منه عليه السلام في ذكرها ولما نزل براءة من الله ورسوله نزل حين عاهد النبي عليه السلام باتفاق المسلمين في المعاهدة باذن الله اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا قبل الاجل الا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد الى الناكثين فامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر فلا عهد لهم فبراءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة وصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون مبتدأ موصوفا بما بعده والخبر الجميع محذوف

اي تبرئ وقطع للذمة من كل مشرك نقض العهد بالمسلمين حاصل الى الذين عاهدتم اي الى من كان له عهد بكم ايها المؤمنون من المشركين وفي ذلك البراءة بالله ورسوله وللمعاهدة بالمسلمين وهذا اخبار لكل طائفة من المسلمين بان المشركين نقضوا عهودهم قبل الاجل واخبر الله تعالى السنة اليهم لئلا يغفلوا عنهم يعني اعلموا ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عهدتم به المشركين وانبذوا اليهم بالعهد البتة وكان نزولها في شوال فامر الله ان يأمرهم بالسياحة في الارض آمنين من القتال اربعة اشهر لينظروا في كيفية الاسلام ويعلموا حقيقته بقوله فسيحوا اي فقل لهم سيحوا في الارض اي سيروا فيها بالامان اربعة اشهر شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم عينها ليعني تحريم قتلهم وقتالهم فمن كان عهده اربعة اشهر امره ان يقره الى ان تمضي هذه المدة ومن كان عهده اكثر منها ان يحطه الى اربعة اشهر ثم لا عهد بعد مضيها بل هو حرب وقتال بالسيف والرمح ومن لا عهد له فاجله انسلاخ الاشهر الحرم فقال سيروا الى ذلك واعلموا انكم بنقض العهود غير معجزي الله اي غير فائتين الله باعمالكم بعد الاربعة الاشهر وهي الاشهر المذكورة وقيل اول التأجيل عند الاضحى الى آخر عشر من اول ربيع الآخر وكانت حرمتها لهم لامنهم فيها وكون حرمتها لهم على تغليب ذي الحجة والمحرم على غيرهما وان الله مخزي الكافرين اي مذلهم بالقتل في الدنيا وبعذاب النار في الآخرة قيل نزلت البراءة بعد الهجرة الى المدينة سنة تسع بعد فتح مكة بسنة فهم رسول الله عليه السلام بالحج فقالوا له ان المشركين يطوفون بالبيت عراة فبعث ابا بكر ومعه عشر آيات من هذه السورة ليقرأها على اهل مكة ثم بعث عليا وامره ان يقرأ هو هذه الآيات لان جبرائيل قال لا تبلغ رسالتك الا رجل منكم وان يؤذن بمكة ومنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله من كل مشرك فلا يطوف بالبيت عريانا فرجع ابو بكر وقال يا رسول الله انزل في شأني شيء قال لا ولكن كان من عادة العرب في عقد العهود ونقضها ان لا يتولى ذلك الا سيدهم او رجل من قومه اقرب اليه نسبا فكن انت على المواسم حاكما في اعمالهم وعلي ينادي بالآية وقيل لان ابا بكر كان خفيض الصوت وعلي جهير الصوت فاراد ان يسمعها جميع الناس بالتأذين النار لغة الله تعالى في قوله واذان من الله ورسوله وهو جملة معطوفة على من براءة من الله ورسوله الآية كالتأكيد في بيانها فارتفاع الاذان كارتفاع البراءة في الوجهين والفرق بينهما ان تلك اخبار بثبوت البراءة وهذه اخبار بوجوب الاعلام لان الاذان بمعنى الاعلام اي هذه اعلام حاصل من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر لان معظم افعاله فيه من الطواف والنحر والحلق والرمي ويوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعاله الواجبة لانه اذا فات فات الحج وقيل الاكبر نفس الحج والاصغر العمرة لنقصان عملها عن عمل الحج وانما علق الاذان بالناس وعلق البراءة بالذين عوهدوا من المشركين لان الاذان عام لجميع الناس من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث العهد ومن لم ينكث واما البراءة فمختصة بالمعاهدين الناكثين قوله ان الله بفتح ان مع اسمها وخبرها نصب بانه مفعول اذان اي اعلام منهما بريء من المشركين ورسوله بالرفع مبتدأ وخبره محذوف اي ورسوله بريء ايضا لنكثهم عهودهم فلم يبق منا عهد وامان لهم فلما كان يوم التروية قام ابو بكر خطيبا للناس فحدثهم عن مناسكهم واقام الحج للناس يوم عرفة ثم قام علي يوم النحر عند جمرة العقبة واذن في الناس بما امر به من الآيات العشر وبان لا يطوف عريان بالبيت وان لا يدخل الجنة الا مؤمن وان من كان

بينه وبين رسول الله عليه السلام عهد فان اجله الى اربعة اشهر فاذا امضت المدة فلا عهد له فهذه اربعة اشهر وبان فريق المشركين لا يحج مع المسلمين
بعد عامهم هذا فقال الناكثون منهم يا علي ابلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا فليس العهد بيننا وبينه الا طعن بالرماح وضرب بالسيف
ثم قال فان تبتم من الشرك ونكث العهد فهو خير لكم من الاقامة عليه وان توليتم اي ان اعرضتم وابيتم الايمان واقمتم على الكفر فاعلموا انكم غير معجزي الله
اي غير فائتين من عذابه ثم قال للنبي عليه السلام وبشر الذين كفروا بعذاب اليم وهو القتل في الدنيا وعذاب النار في الآخرة ثم استثنى من قوله براءة
الى الذين عاهدتم من المشركين من لم ينقض العهد بقوله الا الذين عاهدتم من المشركين وهم بنو كنانة وبنو ضمرة وقيل من قوله فسيحوا في الارض
الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من عهودكم ولم يظاهروا اي لم يعاونوا عليكم احدا من المشركين فاتموا اليهم عهدهم
الى مدتهم اي الى تمام اجلهم وكان قد بقي لبني ضمرة من عهدهم تسعة اشهر يعني ادوه اليهم كاملا ان الله يحب المتقين من نقض العهد
فاذا انسلخ اي خرج الاشهر الحرم التي حرمت دماء المشركين على المؤمنين فيها وهي الاشهر الاربعة المؤجلة لهم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة
والمحرم فاقتلوا المشركين اي الناكثين العهود حيث وجدتموهم اي في الحل والحرم وخذوهم اي أسروهم بشد الوثاق واحصروهم اي احبسوهم
في حصونهم ان لم تظفروا بهم وامنعوهم عن البيت الحرام ان يدخلوا فيه واقعدوا لهم كل مرصد اي ترقبوهم في كل طريق ومر لتأخذوهم
بالوثاق فان تابوا من الشرك واقاموا الصلوة اي ان يقروا باقامة الصلوة الواجبة واتوا الزكوة اي ان يقروا باداء الزكوة المفروضة فخلوا سبيلهم
اي اتركوهم ولا تقتلوهم فيدخلون مكة ويتصرفون في البلاد مثلكم ان الله غفور رحيم يغفر لهم ما مضى من الذنوب ويرحمهم باسلامهم
قوله وان احد من المشركين استجارك شرط واحد فاعل فعل محذوف لان ان لا يليها الا الفعل لفظا او تقديرا والدليل على حذفه استجارك روي ان رجلا
من المشركين قال لعلي ان اراد واحد منا ان يأتي محمدا بعد انقضاء الاجل لسماع كلام الله او لحاجة من الحاجات انقتل فقال لا لقوله تعالى وان احد
استجارك الآية فالمعنى ان جاءك احد من المشركين الذين امروا بقتالهم بعد مضي الاشهر الحرم يطلب منك الامان فاجره اي فامنه وان لم
يكن بينكم وبينه ذمة وعهد حتى يسمع كلام الله اي قرأته بكلام الله فيعلم ما له وما عليه من الشرائع في الاسلام ثم ابلغه اي اوصله مأمنه
اي دار قومه وان لم يسلم فان قاتلك بعده فقاتله ذلك اي ما امرتك به من الاجارة بانهم اي بسبب انهم قوم لا يعلمون حكم الله ودينه
من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا كلام الحق ففيه دليل على ان حربيا لو دخل دار الاسلام بالامان يكون آمنا الى ان يرجع الى مأمنه
ثم قال متعجبا باستفهام الانكار والتعجب كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله اي لا عهد لهم عندهما يعني مستبعد ومستحيل
ان يثبت لهم عهد فلا تطمعوا فيه منهم ولا تحدثوا به نفوسكم ولا تفكروا في قتلهم الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام عام الحديبية
قيل هم بنو كنانة وبنو ضمرة فانهم لم ينقضوا العهد فتربصوا امرهم باتمام عهدهم فما استقاموا لكم اي فما داموا على وفاء العهد لكم فاستقيموا لهم
بالوفاء على الاتمام ان الله يحب المتقين من ان ينقضوا العهد ثم كرر الاستفهام لزيادة الاستبعاد لثبات المشركين على العهد وحذف
الاستفهام لكونه معلوما مما قبله قال كيف وان يظهروا اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يغلبوا عليكم ويظفروا بكم لا يرقبوا اي لم ينظروا

اولم

او لم يحفظوا فيكم الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا وقيل الال بمعنى الاله اي لا يرقبوا الله ولا عهدا يرضونكم بافواههم كلام مستأنف لبيان حالهم المخالف
الظاهر الباطن اي يظهرون لكم الجميل بالسنتهم كالمنافقين وتأبى قلوبهم الايمان والطاعة اي ويضمرون في صدورهم الكفر والمعصية
ان يكون خلاف الضاد المعنى لانهم بعد ان يظفروا بكم لا يرضونكم اصلا واكثرهم فاسقون بنقض العهد وغيره وقيد الاكثر لان منهم من وفى اشتروا
اي استبدلوا بآيات الله اي القرآن ثمنا قليلا من حطام الدنيا ونيل الشهوات وذلك ان ابا سفيان من المشركين كان يطعم الطعام
ويعطي الاكال الناقة وغيرها ليصد بذلك الناس عن متابعة النبي عليه السلام وقيل نزلت الآية في اليهود الذين كتموا صفة النبي في كتابهم بشيء
يأخذونه من سفلتهم فصدوا عن سبيله اي عن دين الاسلام انهم ساء ما كانوا يعملون من صدهم الناس عن دين الله ثم كرر بيان نقضهم العهد
تأكيدا للعهد وذما للمؤمنين بقوله لا يرقبون اي لا يحفظون في مؤمن الا ولا ذمة اي قرابة ولا عهدا واولئك هم المعتدون اي المجاوزون الغاية
بترك امر الله ونقض العهد الذي بينهم وبين المؤمنين يعني لا تغفلوا عنهم فانهم اذا ظفروا بكم لا يرحمونكم لغاية ظلمهم وكفرهم فان تابوا من الكفر
وآمنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم اي فهم المؤمنون مثلكم في الدين فلهم ما لكم وعليهم ما عليكم قال ابن عباس حرمت هذه الآية
دماء اهل القبلة ونفصل الآيات اي نبين احكام القرآن لقوم يعلمون انها من الله وهو حث على تأمل ما فصله من احكام المخاطبين على العهود
والناقضين لها كانه قال من تأمل تفصيل الآيات فهو العالم وان نكثوا ايمانهم اي ان نقضوا عهودهم التي اظهروها من بعد عهدهم ثم
اجله ورجعوا عن توبتهم وعن مواخاتكم في الدين وطعنوا في دينكم اي عابوا دينكم الاسلام فقاتلوا ائمة الكفر بتحقيق الهمزتين على الاصل
مع ادخال الف بينهما تحقيقا وبهمزة واحدة بعدها ياء مكسورة وبكسرة خفيفة تخفيفا لاستثقال الهمزتين في كلمة واحدة جمع امام
كعماد واعمدة والمراد المتمردون في الشرك الذين يقولون ان دين محمد ليس بشيء بعد علمهم انه حق والاصل فقاتلوهم ووضع ائمة الكفر موضع
ضميرهم اشعارا بتمردهم وطغيانهم في الكفر بسبب نكثهم العهد في حال الشرك انهم لا ايمان لهم بفتح الهمزة اي لا عهود لهم حقيقة لانهم لا يوفون
وبكسر الهمزة اي لا تصديق لهم في دينكم قيل فيه دليل على ان الذمي اذا طعن في دين الاسلام طعنا ظاهرا جاز قتله لان العهد قد انعقد على ان لا يطعن فاذا
طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة وبه استشهد ابو حنيفة ان يمين الكافر لا تكون يمينا لقوله لا ايمان لهم فلا يوجب الكفارة على الكافر اذا حنث
وهذا الخلاف انما يظهر اذا اسلم بعد انعقاد اليمين وحنث فيه فالمعنى فانهم اذا طعنوا في دينكم فقاتلوهم لعلهم ينتهون اي لكي ينتهوا عن نقض العهد
والكفر ثم حث المؤمنين على قتال المشركين قبل فتح مكة بقوله الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم اي عهودهم قبل انقضاء اجلها وهموا اي قصدوا باخراج الرسول
من مكة بعد المشاورة في امره بدار الندوة وفعل ذلك الذين قعدوا عن المقاتلة والاستفهام تقرير بانتفاء المقاتلة توبيخا على تركها وههنا للنفي اي انكم
مستقرون على ما كنتم عليه من عدم المقاتلة بعد فما لكم لا تقاتلونهم وهم بدؤوكم بالقتال اول مرة بنقض العهد لانهم بدؤوا بقتال خزاعة لمعاونتهم
عليهم وخزاعة كانت حلفاء النبي عليه السلام فكانت البداية منهم في نقض العهد ثم وبخهم على خوفهم عن المشركين الناكثين بقوله اتخشونهم فلا تقاتلوهم
فالله احق اي احرى من غيره ان تخشوه بالمعصية في ترك امره فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين اي مصدقين به وبوعده ثم وعدهم النصرة تشجيعا

فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره فان قضية الايمان ان لا يخشى الا منه

بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم اي بقتلهم بسيفكم ويخزهم اي يذلهم بالاسر والقتل وينصركم عليهم اي على قريش ويشف صدور قوم مؤمنين
وهم خزاعة طائفة من اليمن جاؤا مكة فاسلموا فلقوا اذى كثيرا من اهل مكة فشكوا الى النبي عليه السلام فقال ابشروا فان الفرج قريب اي يبرئ به
ويفرحهم بقتلهم واسرهم ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكاره وقد حصل الله لهم هذه المواعيد كلها فدل ذلك على صحة نبوة رسول الله
وصدقه ويتوب الله على من يشاء اي على ناس من مكة وقد اسلم كثير منهم وحسن اسلامهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما كان حكيم لا يفعل الا
حكمة وجملة قوله ام حسبتم ان تتركوا نزلت حين امر الله المؤمنين بقتال المشركين فشق ذلك على بعضهم فقال تعالى اظننتم ان تتركوا على الايمان ايها المؤمنون
ولم تقتلوا بالامر بالقتال ولما يعلم الله بعلم التمييز في الوجود الذين جاهدوا منكم من الذين لم يجاهدوا وان كان الله عالما بعلم الغيب اياه لكنهم
لم يستحقوا الثواب والجنة بذلك العلم قوله ولم يتخذوا من دون الله عطف على جاهدوا داخل في الصلة اي ولم يظهر المجاهدون منكم والمخلصون
الذين لم يتخذوا من غير الله ولا رسوله اي من غير رسوله ولا المؤمنين اي من غير المؤمنين وليجة اي بطانة تضيقا بهم بالصداقة والمحبة
تفشي به سرا من ولج اذا دخل يقال للخاصة الرجل وليجة ودخلة وقيل الوليجة كل من يتخذه الرجل معتمدا عليه من غير اهله في حفظ
والمراد الاصفياء والاولياء يعني ولم يتخذوا بينهم وبين اهل الكفر صفوة ومودة والله خبير بما تعملون بالتام من الجهاد والتخلف والخلوص
في الدين ومودة اهل الكفر وغير ذلك من الخير والشر فليحذروا ولما نزلت قوله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله مفرد جمعا والمراد بها الكعبة
لارادة الجنس الذي يدخل فيه الكعبة او جعل كل جزء منها مسجدا نزلت حين اسر العباس يوم بدر وعيره المهاجرون فقال النبي عليه السلام وقطعة الرحم
واغلظوا له في القول فقال ما لكم تذكرون مساوينا ولا تذكرون محاسننا فقال له علي هل لكم شيء من المحاسن فقال نعم انا نعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونحجها ونسقي الحاج ونفك العاني ونقري الضيف فرد الله عليه بقوله ما كان اي ما جاز للمشركين ان يعمروا المسجد شاهدين
حال من واو يعمروا اي حال كونهم يشهدون على انفسهم بالكفر بنصبهم الاصنام حول المسجد وعبادتهم اياها والمسجد لله والعبادة له
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا وفي النار هم خالدون اي ابدون في الآخرة انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي بتوحيده ولم يذكر
رسول الله اكتفاء بذكر الايمان بالله لما اشتهر انه قرين ذلك لا ينفك احدهما عن صاحبه فكانهما شيء واحد لاشتمال كلمة الشهادة
على الايمان بهما واليوم الآخر اي بالبعث يوم القيمة واقام الصلوة فيها اي يداوم على الصلوات الخمس مع الجماعة وآتى الزكوة اي
المفروضة عن طيب نفس ولم يخش الا الله اي ولم يترك امر الله تعالى خشية منه لا من غيره والكافر بالله ممتنع من ذلك كله قيل الكافر اذا
بعمارة المسجد لا ينفعه شيئا فعسى اولئك اي فعل اهل هذه الصفة ان يكونوا من المهتدين اي اهل كونهم من الراشدين لدين الله واثم اعمالهم
وفيه حسم لاطماع المشركين في الانتفاع باعمالهم وتبعيدهم عن الاتصاف بالاهتداء قيل مروي عن النبي عليه السلام اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان وقال عليه السلام من بنى مسجدا بنى الله له بيتا في الجنة قوله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام نزلت حين تنازع
المسلمون في سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام والجهاد وايها افضل رد التنازع ونفيا للتسوية بينهم بالاستفهام الانكاري والسقاية مصدر

سقي والعمارة مصدر عمر ولم تقلب الياء بعد الالف ولم تقلب همزة لاجل التاء كالبداية من البدء اي جعلتم اصحاب سقاية الحاج واصحاب عمارة المسجد الحرام
كمن آمن اي جعلتم ايمان هؤلاء كايمان من آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله اي في دينه لا يستوون في الثواب عند الله اذ لا ثواب
مع الكفر والله لا يهدي اي لا يوفق الى الفلاح والمعرفة القوم الظالمين انفسهم بتكذيبهم الرسول وما جاء به من الحق اذ الكفر ينافي
الهداية ثم قال مستأنفا الذين آمنوا بتوحيد الله وهاجروا من مكة الى المدينة وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله
تمييز اي افضل مرتبة في الجنة من الذين لم يؤمنوا ولم يهاجروا واولئك هم الفائزون اي المختصون بالفوز والنجاة من النار لا انتم ايها المشركون
يبشرهم اي يفرح المؤمنين الموصوفين بهذه الصفات ربهم برحمة منه اي بثوابه ورضوان اي بالرضاء بالثواب الذي اعطاهم وجنات لهم فيها
نعيم مقيم اي نعم دائم لا ينقطع عنهم خالدين فيها ابدا تاكيد للخلود لئلا يحمل على المكث الطويل ان الله عنده اجر عظيم لا يوصف كثرته
قال ابن عباس نزلت الآية في المهاجرين خاصة وكان قبل فتح مكة من آمن لم يتم ايمانه الا بان يهاجر ويترك اقاربه الكفرة فنزل فيهم الله تعالى بعد
السنة قوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم الذين بمكة اولياء اي اصفياء وبطانة ان استحبوا اي اختاروا الكفر على الايمان
بالجلوس مع الكفرة نزلت فيمن امر بالهجرة بعد الايمان وتعلق به اهله وماله فمنعهما او نزلت في تسعة ارتدوا عن الاسلام ولحقوا بمكة فنهى الله المؤمنين
عن موالاتهم ومن يتولهم منكم بعد نزول هذه الآية فاولئك هم الظالمون اي الضارون انفسهم بالكفر لان من احب قوما فهو منهم قال عليه السلام المرء
مع من احب اي في الآخرة وقال ايضا لا يطعم احدكم طعم الايمان حتى يحب ويبغض في الله اي حتى يحب في الله ابعد الناس ويبغض في الله اقرب
الناس قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم مفرد وعشيراتكم جمعا اي قومكم الذين بمكة واموال اقترفتموها اي اكتسبتموها
بمكة وتجارة تخشون اي تخافون كسادها اي عدم نفاقها فتبقى عليكم ومساكن ترضونها اي منازلكم الحسنة العالية تعجبكم الاقامة فيها
احب خبر كان اي ان كان هذه الاشياء التي اعتقدتم عليها احب اليكم من الله اي من الهجرة الى الله ورسوله بالمدينة وجهاد في سبيله اي في
طاعة الله فتربصوا اي فانتظروا حتى يأتي الله بامره وهو فتح مكة او الموت ثم البعث وقال القرطبي ثم الذين عصوا والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي الخارجين عن امر الله ورسوله وهذا وعيد شديد لمن يختار لذات الدنيا على لذات الآخرة قيل قوله ان نكثوا الى ههنا نزل قبل فتح مكة في المدينة
ثم نزل بعد فتحها لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواقف الحرب ومقاماتها ثابتينها لم على ان الناصر لهم هو الله لا كثرتهم وقوتهم ودفعا
بكثرتهم وشجاعتهم والمواطن الكثيرة وقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة قوله ويوم حنين عطف على مواطن بتقدير مضاف
قيل الظرف اي في موطن يوم حنين او اذكر يوم حنين فيكون عطف جملة على جملة وهو الاوجه لكون اذ في اذ اعجبتكم كثرتكم بدلا من يوم حنين
فلو عطف على مواطن لعمل فيه نصركم فيكون المعنى ان كثرتكم اعجبتكم في مواطن كثيرة وفي يوم حنين والحال ان كثرتهم لم تكن الا يوم حنين وفيه
اعجبتهم لان النبي عليه السلام بعد فتح مكة خرج الى حنين هو واد بين مكة والطائف في اثني عشر الفا عشرة آلاف هم الخارجون معه من المدينة
لفتح مكة والفان من اهل مكة لحرب هوازن عليهم مالك بن عوف اميرهم اربعة آلاف وكان فتح مكة في شهر رمضان وخروجه الى حنين في شوال

اليهم بينا فالتحيينا فسمع من ابن القوم يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليهم حملة رجل واحد واكسروا جفون سيوفكم
عليهم فوالله لا تضربون باربعة آلاف سيف شيئا الا فرج لكم فاقبل العين الى النبي عليه السلام فاخبره بمقالة ابن هم فقال رجل من المسلمين فوالله يا نبي الله
لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي فساء رسول الله كلمته لانها كلمة الاعجاب بالكثرة وذل عنه ان الله هو الناصر لا الكثرة فلما التقى الجمعان
فاقتتلوا قتالا شديدا انهزم المسلمون ولم يبق مع النبي عليه السلام سوى العباس وابي سفيان واول من انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله
على بغلته البيضاء والتفت عن يمينه وعن يساره يقول يا انصار الله وانصار رسول الله انا عبد الله ورسوله يا انصار اليوم ثم تقدم بحربته
روي انه كان يحمل على الكفار فيفرون ثم يحملون عليه فيقفلهم فعل ذلك بهم بضع عشرة مرة قال العباس كنت اكف بغلته لئلا تسرع نحو المشركين
وابو سفيان ابن عمه اخذ بركابه فقال النبي عليه السلام يا عباس ناد اصحاب الشجرة فنادا هم يا اصحاب الشجرة يا اصحاب سورة البقرة
التي يحفظونها عليه عطفة البقرة على اولادها يقولون لبيك لبيك فامده الله بخمسة آلاف من الملائكة عليهم البياض على خيول بلق فاقتتلوا
قال عليه السلام الآن حمي الوطيس وهو التنور ثم رمى المشركين بحصيات فانهزموا وكان النبي عليه السلام يركض خلفهم ببغلته واخذ المسلمون اموالهم
يسمى يوم اوطاس فاخبر الله تعالى ان الغلبة ليست بكثرتكم ولكن بنصر الله وعونه بقوله فلم تغن كثرتكم عنكم اي من قضاء الله الذي لكم شيئا وضاقت
عليكم الارض من الرعب بما رحبت اي مع رحبها وهو سعة الارض والجار والمجرور في موضع الحال يعني متلبسة برحبها والمعنى انكم لا تجدون موضعا
تلتجئون اليه من شدة خوفكم ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي طمانينته وهي التي تسكن القلوب بها من رحمته
على رسوله وعلى المؤمنين وانزل من السماء وانزل جنودا لم تروها يعني الملائكة قيل كانوا ثمانية آلاف او ستة عشر الفا وعذب الذين كفروا
وهم اهل هوازن بايدي المؤمنين وذلك اي العذاب من القتل والاسر والسبي والنهب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وفي الآخرة نار جهنم ثم يتوب
الله من بعد ذلك اي بعد قتلهم وسبيهم وهزمهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل لما انهزم بهم مالك
عوف سار مع ثلاثة آلاف الى حصن له فندم من تركه فارسل الى النبي عليه السلام اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال عليه السلام اني اعطيك مائة من الابل
ورعاتها فجاء واسلم فاقام يومين او ثلثة فلما رأى المسلمين زهدهم ولحمتهم رق قلبه لذلك فقال له رسول الله يا ابن عوف الا نفي ما وعدناك
من الشرط فقال يا رسول الله امثلي ياخذ على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الشام واسلم اهلها على يده ثم بين المنع
عن دخول الحرم يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس اي ذو نجس بفتح الجيم مصدر نجس والتخفيف فيه لغة اي قذر لشركهم وترك غسل الجنابة
وعدم تجنبهم عن النجاسة او جعلوا كانهم نجس بعينه مبالغة في وصفهم بالنجاسة والمراد النجاسة الحكمية لا النجاسة العينية ولا لما طهرهم
الاسلام وقال ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلب والخنزير ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ وعلى ان يقال الاسلام لا يطهر
على الكفر وبطر الجاهلين بحقيقة الامر فلا يقربوا المسجد الحرام من قرب بكسر الراء وفتحها اذا دنا وضمها اذا زاد في الدنو اي لا يدخلوا الحرم
ولا يحجوا كما كانوا يفعلون في الجاهلية لانهم انجاس بعد عامهم هذا اي بعد حج هذا العام وهو سنة تسع من الهجرة وبه استدل الشافعي على

منع المشركين من دخول الحرم وقال ابو حنيفة يجوز للذمي ان يدخل جميع المساجد لان الكفار كانوا يدخلون مسجد المدينة اذا قدموا وافدين
فعنده هذه الآية نزلت في منع اهل الحرب اي لا يدخلوه بغير امان ولا عهد ولا رق يعني يمنعون من تولي المسجد الحرام والقيام بمصالحه
ولما منع المشركون من دخول المسجد خاف المسلمون الفقر لانقطاع الميرة عنهم ولا تجار المشركين فقالوا لهم من اين تأكلون اذا نعلم هذا
اليهم فنزل قوله وان خفتم عيلة اي فقرا فسوف يغنيكم الله من فضله اي من عطائه او من تفضله من وجه آخر ان شاء ذلك لانكره اعطى
فوجد بذلك قيل اهل جدة وصنعاء فحملوا الطعام الى مكة من البر والبحر وقيل ارهم الله بقتال اهل الكتاب فاغناهم بالجزية وقيل بفتح
واخذ الغنائم ان الله عليم باحوال خلقه حكيم في امره لا يعطي ولا يمنع الا لحكمة قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اي لا يعتقد
نزل في قتال اهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين لا يعملون بما في كتابهم ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله من التورية والانجيل والفرقان
ولا يدينون اي لا يعتقدون دين الحق اي الاسلام الذي هو دين الله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله من الذين اوتوا
الكتاب بيان للذين لا يؤمنون قبل اهل الكتاب يقرون بالله لكنه قائلون بان له ولدا ويقرون بالبعث لكنهم لا يقرون بنعيم الجنة بالاكل والشرب والجماع
بالدين ولا يقرون بدين الحق الذي امرهم به فجعلوا كانهم لا يؤمنون اصلا فامر الله بقتالهم حتى يعطوا الجزية وهي الخراج المجعول عليهم جزاء
جزية لانه مال معلوم ضرب على اهل الذمة لان نقضوه بدل قتلهم كل سنة عن يد اي عن قهر من الآخذ وغلبه وعن نقد لا نسيئة من المعطي
وبعثه بما زعم انعام عليهم بقبول الجزية منهم وهم صاغرون اي ذليلون بقهرهم الآخذ لاقرارهم من الكفر بعد قيام البرهان على صدق النبي عليه السلام
وعلمهم نعته في كتابهم يعني يعطون جزيتهم من قيام والآخذ قاعد وقيل ياخذ المسلم بتلبيب الذمي ويقول له اد جزيتك ويزج في قفاه
وقيل ياخذها ويوطأ عنقه ويؤخذ في آخر الحول من الفقير المعتمل دينار وعلى المتوسط ديناران وعلى الغني اربعة دنانير وقيل انها ما يؤخذ
واكثره ما وقع التراضي عليه وهذا عند الشافعي وقال ابو حنيفة يؤخذ في اول كل سنة من الفقير الكاسب اثنا عشر درهما ومن المتوسط ضعفها ومن
ضعف الضعف ثمانية واربعون ولا يسقط لو مات او اسلم بعد الحول وفي اثناء الحول ولا عند الشافعي ويسقط عند ابي حنيفة بالاسلام والموت وقالت
اليهود عزير ابن الله بالتنوين لكونه منصرفا عند البعض وهو اسم عربي مصغر ومكبره عزر ساكن الوسط منصرف بغير التنوين لكونه غير منصرف عند البعض
جعله اسما عجميا للعجمة والتعريف وهو عربي حذف تنوينه لالتقاء الساكنين التنوين والباء من ابن وهو مبتدأ خبره ابن وهو من الجمل
والخبر محذوف اي عزير الذي هو ابن الله معبودنا وقالت النصارى المسيح ابن الله اي عيسى ولده او المسيح الذي هو ابن الله معبودنا نزل بيانا لان
كفرهم يعني من اهل الكتاب ونعتهم بما نسبة الولد اليه تعالى عنه علوا كبيرا قيل سبب قول اليهود ان عزير ابن الله انهم لما قتلوا الانبياء بعث نصر
وخرب بيت المقدس واحرق التورية فحزنوا على فوت التورية فخرج عزير وهو غلام يسيح في الارض فاتاه جبرئيل فقال له الى اين تذهب قال
فحفظه التورية فجاء الى اليهود فاملاها عليهم عن ظهر القلب فتعجبوا فقالوا ما جمع الله التورية في صدره وهو غلام الا انه ابن الله وقول
النصارى ان المسيح ابن الله انهم لما رأوه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله قالوا لم يكن يفعل هذا الا هو ابن الله فافرط كل فريق في حق

قالوا فيه ما قالوا حتى كفروا به ولما لم يكن لقولهم هذا برهان ولا تأثير في القلوب قال تعالى ذلك اي تكلمهم بنسبة الولد اليه تعالى قولهم بأفواههم اي بقولهم
بألسنتهم فحسب لا معنى له يؤثر في القلب فهو لفظ مهمل من الالفاظ المهملة ليس تحته معنى صحيح يقبله العقل بالبرهان يضاهئون بكسر الهاء وضم الهمزة وبضم
الهاء من غير همز من ضاهأت وضاهيت بمعنى شابهت اي يشابه قولهم ويوافق بتقدير القول قول الذين كفروا من قبل يعني يشابه قول اليهود والنصارى
الذين في زمانك في كفرهم قول المشركين الذين كانوا قبلك الملائكة بنات الله يشير به الى انه كفر قديم فيهم غير محدث ثم دعا عليهم فقال قاتلهم اي لعنهم
الله أنى يؤفكون اي كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان وهو توحيد الله اتخذوا اي اتخذ اهل الكتابين أحبارهم اي علماءهم من اليهود ورهبانهم
اي اصحاب الصوامع المتعبدين من النصارى أربابا اي كالارباب الذين يتبعهم المربوبون من دون الله بطاعتهم اياهم في معصية الله تحريم ما احل الله وتحليل ما حرموه
ما حللوه دون الله تعالى والمسيح ابن مريم بالنصب عطف على احبارهم اي اتخذوه ربا من دون الله وما أمروا اي والحال انهم لم يؤمروا في جميع الكتب
يأمرهم على إلا ليعبدوا اي ليوحدوا إلها واحدا لا إله إلا هو اي لا معبود غيره فينبغي لهم ان يعبدوه دون غيره ثم نزه نفسه بقوله سبحانه عما يشركون
اي تنزه عن شركهم يريدون اي اهل الكتابين أن يطفئوا اي يبطلوا ويغيروا نور الله اي القرآن او دينه بأفواههم اي بألسنتهم تكذيبا واشراكا ويأبى الله
فيه معنى النفي ولذا جاء الاستثناء بعده اي ولم يرد إلا أن يتم نوره اي ان يظهر القرآن والعمل به او يتم نعمة الاسلام ولو كره الكافرون اظهاره واتمامه
هو الذي أرسل رسوله بالهدى اي بالقرآن وما فيه من التوحيد والاحكام ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي دين الحق وهو دين محمد بالبرهان
على الدين كله اي على جميع الاديان او بنصر محمد واصحابه وقهر اعدائه وقذف الرعب في قلوب الكفار او ليظهره بعد نزول عيسى فلا يبقى منه
امة الا دخلت في دين الاسلام ولو كره المشركون اظهار دين الاسلام على جميع الاديان قوله يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار اي علماء اليهود والرهبان
اي زهاد النصارى ليأكلون اي ليأخذون أموال الناس بالباطل اي بغير حق قيل انهم كانوا يأخذون الرشى في الحكم والمسامحة في الشرائع ويصدون
ويصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه من بيان ان الحكام للمسلمين لكنهم يتبعون عن مثل صنيعهم قوله والذين يكنزون مبتدأ اي يجمعون ويدخرون
الذهب والفضة وخصا بالذكر لفضلهما على سائر الاموال من حيث انهما اصل التمول والاثمان للاشياء ولأن ذكرهما للكثرة دليل على ثبوت ما سواهما
الكائن غالبا ولا ينفقونها اي الكنوز او الاموال صرفا اللفظ الى المعنى والتعدد او لا ينفقون الفضة والذهب فيكون من قبيل الاكتفاء يعني لا يؤدون
حقها في سبيل الله الخير فبشرهم بعذاب أليم قيل كل مال تؤدى زكوته فليس بكنز وان كان في بطن الارض وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان على وجه
الارض واصل الكنز الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض وكان الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل على قدر الحاجة منه ثم نسخ بآية الزكوة قيل
يحتمل ان يكون هذا نعت الاحبار والرهبان ليدل على اجتماع الوصفين الذميمين فيهم اخذ الرشوة وكنز المال من اخراج حق الله في سبيله او الموصول
المراد به المسلمون الذين لا يؤتون الزكوة قرنهم مع المرتشين من اليهود والنصارى في الذكر تغليظا لحالهم ودلالة على انهم من الموصوفين في استحقاق
البشارة بالعذاب الاليم قوله يوم يحمى نصب بفعل مقدر اي اذكر يوم يوقد النار عليها اي على الاموال يشير به الى ان الاحماء للنار واقيمت كلمة عليها مقامها للفاعل
وهذا من قبيل رفع الى الامير بمكان رفعت القصة الى الامير بحذف القصة واسناد الفعل الى الجار والمجرور فلهذا ذكر الفعل بطرح التاء منه المعنى ان النار

اي يوم يوقد النار ذات حمى شديد عليها وانما قال عليها والمذكور شيئان
لان المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي رضي الله عنه اربعة آلاف وما دونها
نفقة وما فوقها كنز

على الاموال في نار جهنم فتكوى اي يحرق كيا بها اي بالاموال جباههم وجنوبهم وظهورهم اي ظهورهم وكان تخصيصها بالجباه والجنوب والظهور لما
ان صاحب المال قبض جهده وجبهته اذا رأى الفقير والمسكين وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه ويقال لهم هذا ما كنزتم اي جمعتم لأنفسكم
فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن مسعود والذي لا اله غيره لا يوضع درهم على درهم في عذاب رجل بكنز ولا دينار على دينار بل يوسع جلده
حتى يوضع كل درهم على حدة وكل دينار على حدة روي ان رجلا مات في اهل الصفة فوجد له دينار في مئزره فقال عليه السلام كية ثم مات
آخر فوجد ديناران في مئزره فقال عليه السلام كيتان وحمل هذا على الوقت الذي كان الواجب ان ينفق الفضل قبل ان تفرض الزكوة
قوله إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا نزل لبيان عدد الشهور التي وجبت الزكوة فيها على المسلمين وليقع صيامهم وحجهم وعيدهم
على هذا العدد يعني بالاهلة على منازل القمر مرة في الشتاء ومرة في الصيف لا على حساب دوران الشمس وقد كانت العرب تنسئ الشهور فيقع
الحج في رمضان والقتال في الشهر الحرام او يجعلوا السنة ثلاثة عشر شهرا ليتسع لهم الوقت فقال تعالى ان عدة الشهور المعدودة بها للسنة
بلا زيادة ونقصان اثنا عشر شهرا في كتاب الله اي في اللوح المحفوظ او في حكم الله وهو في محل الرفع صفة لاثنا عشر قوله يوم خلق السموات والارض
يتعلق بكتاب الله يعني كتبها عليكم يوم خلقهما ولذلك قال عليه السلام في حج الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب وسميت بالحرم بتحريم القتال فيهن وكانت
الشهور الحلال وضعها على الحج الذي في الحجة وبطل النسيء اي التأخير ذلك اي تحريم الاشهر الحرم الدين القيم اي المستقيم وهو دين ابراهيم
العرب على ذلك الدين الى ان غيره قبيلة كنانة بالنسيء ثم قال تعظيما لامر الاشهر الحرم فلا تظلموا فيهن اي في الاشهر الحرم بجعلها حلالا أنفسكم
القتال فيها اعظم وزرا ثم نسخ فصار مباحا بقوله وقاتلوا المشركين كافة اي جميعا في الشهر الحرام وغيره وهو مصدر نصبه على الحال من الفاعل او المفعول
اي مجتمعين في جميع الشهور كما يقاتلونكم كافة في جميع الشهور وقيل منسوخ ومعناه ان القتال حرام فيها الا ان يبدءوا بالقتال فيها والاكثر
وانفح النسخ لما ثبت ان النبي عليه السلام قد حصر الطائف في الشهر الحرام وافتتحها بعد مضيه واعلموا أن الله مع المتقين اي المطيعين الخائفين
بالنصرة إنما النسيء بالياء المشددة واصله فعيل من النسأ وهو التأخير قلبت الهمزة ياء وادغمت في الياء بالمد والهمزة واسكان الياء على الا
اي تأخير الشهر المحرم الى شهر آخر زيادة في الكفر لان المعصية الكافر تزيده كفرا وكان رجل كناني من العرب مطاع في الجاهلية وهم جماعة كانوا
اصحاب حروب وغارات يشق عليهم ترك المحاربة اذا جاء الشهر الحرام فيحلون الشهر الحرام من الشهور الاربعة ويحرمون مكانه شهرا آخر فخطب الناس
وقال اني قد احللت لكم المحرم وحرمت صفر مكانه فقاتل الناس في المحرم وقال في العام الثاني قد احللت صفر وحرمت المحرم فقال تعالى يضل به
من اضل اي يضل بالنسيء والفاعل الذين كفروا اي الكافرون الناس الذين اضلوهم وجعلوا لهم اي علمهم بضلالهم يحلونه اي النسيء عاما ويحرمونه
اي النسيء عاما المعنى انهم احلوا شهر القتال من الاشهر الحرم لا آخر وما مكانه من الحلول ليواطئوا اي ليوافقوا عدة اي عدد ما حرم الله
وهي الاربعة فيحلوا القتال في الاشهر الحرم بتحليلهم ما حرم الله فيها وقد خالفوا التخصيص الذي هو احد الواجبين زين لهم سوء أعمالهم

أي فيها تزيين الشيطان والله لا يهدي القوم الكافرين أي لا يرشدهم للطف الذي يلحق بجوازه لإعراضهم عن الحق وكفرهم به يا أيها الذين آمنوا
ما لكم إذا قيل لكم انفروا أي اخرجوا في سبيل الله أي في جهاده والعامل في إذا معنى الفعل في ما لكم أي ما تصنعون إذا قيل لكم أو دل عليه اثاقلتم
أي تثاقلتم يعني قعدتم ولم تخرجوا وملتم إلى الأرض أي إلى الدنيا وشهواتها وتركتم الجهاد نزل حين أمر النبي عليه السلام بالخروج إلى غزوة تبوك
وكان في أيام الصيف وشدة حر وعسرة للمسلمين وكثرة العدو وكانوا اثاقلوا عن الخروج فعاتبهم الله وقال ما تصنعون إذا قيل لكم اخرجوا
في الجهاد وتباطأتم أرضيتم باستفهام التوبيخ بالحياة الدنيا ولذاتها من الآخرة أي بدل الآخرة ونعيمها ثم قال لبيان عدم نسبة بين الدنيا
والآخرة فما متاع الحياة الدنيا أي منفعتها في الآخرة أي بجنب منفعتها إلا قليل أي متاع يسير عند متاع أولياء الله في الجنة ثم قال
إلا تنفروا أي إن لم تخرجوا إلى الغزو بعد الأمر يعذبكم الله عذابا أليما بحبس المطر عنكم في الدنيا وبالنار في الآخرة أو يهلككم ويستبدل قوما غيركم
خيرا وأطوع له وللرسول منكم ولا تضروه أي الله ورسوله بترككم الجهاد شيئا من ملكه بالنقص لأن الله وعده العصمة من الناس والنصرة
ووعد الله كائن لا خلف فيه والله على كل شيء قدير من إهلاككم والاستبدال بكم قوما غيركم إلا تنصروه أي إن لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا
معه إلى غزوة تبوك فقد نصره الله أي فهو ينصره كما نصره ولم يكن معه إلا رجل واحد إذ أخرجه الذين كفروا أي كفار مكة من مكة ثاني اثنين
نصب ثانيا على الحال من مفعول أخرج أي حال كون الرسول أحد اثنين وهما النبي عليه السلام وأبو بكر رضي الله عنه يعني أن الله نصرهما ولم يكن معهما غيرهما
إذ هما في الغار بدل من إذ أخرجه والغار نقب في جبل ثور قوله إذ يقول لصاحبه أي لأبي بكر بدل ثان من إذ أخرجه فبعد ما دخلا في الغار
بعث الله إليهما العنكبوت وباضت في أسفلها حمامتان وذلك حين قصد أهل مكة قتل النبي عليه السلام فهاجر من مكة إلى المدينة فجاء إلى بيت أبي بكر
فقال ما لك يا أبي أنت وأمي فقال ما أرى قريشا إلا قاصدين نفسي فقال أبو بكر بمهجتي ونفسي دون نفسك فقال أذن لي في الخروج فقال أبو بكر
إن عندي بعيرين فخذ أحدهما واركبه قال لا آخذه إلا بالثمن فأخذه بالثمن وهي ناقته القصوى فركبا وأتيا إلى الغار بأسفل مكة وقيل أتيا
بالمشي فمشى رسول الله ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فرآه أبو بكر فحمله على عاتقه وأتى به إلى فم الغار فأنزله فدخله أبو بكر وفتشه
فلم ير شيئا منكرا وهو خلاه فأدخله وكان في الغار نقب فيه حية فخشي أبو بكر أن يخرج منه شيء يؤذي رسول الله فوضع قدمه على النقب
فضربته ولسعته وجعلت دموعه تنحدر على خده من ألمه فقال النبي عليه السلام لأبي بكر لا تحزن إن الله معنا وقيل جاء المشركون يتبعهم و
فأبصرهم أبو بكر وخاف على نفس رسول الله وقال يا رسول الله إن تلفت ذهب هذا الدين فقال ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تحزن إن الله معنا
بالرعاية والحفظ فأنزل الله سكينته أي طمأنينته عليه أي على أبي بكر وأيده أي قوى النبي عليه السلام بجنود لم تروها أي المؤمنون وهم الملائكة
الذين صرفوا الكفار عن رؤيتهما في الغار وفي يوم بدر ويوم حنين ويوم الأحزاب فهم ناصره وعاصمه من الناس في كل مخوف وجعل كلمة الذين كفروا
وهي دعوتهم الخلق إلى الكفر وإرادة قتلهم النبي عليه السلام السفلى أي المنحطة المغلوبة وكلمة الله بالرفع خبره هي العليا أي العالية وهي دعوته
إلى الإيمان والإسلام أو شهادة أن لا إله إلا الله والله عزيز بإطفاء كلمة المشركين وبالانتقام منهم حكيم بإعلاء كلمة الله ورفع ظلمة الشرك بنور التوحيد

قوله انفروا خفافا وثقالا أي اخرجوا في سبيل الله صحاحا ومراضا وشبانا وشيوخا وركبانا ومشاة وخفافا من السلاح وثقالا منه أو فقراء
وأغنياء يعني لا تسوءوا عن الغزو وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله أي في دينه وطاعته ذلكم أي الجهاد في سبيل الله خير لكم من تركه إن كنتم تعلمون
أي تصدقون بأن للخروج إليه ثوابا وللتخلف عنه عقابا قيل نسخت هذه الآية بقوله ليس على الضعفاء الآية وقيل لم ينسخ لأنه إذا وقع النفير عاما يكون
فرضا عاما وإذا لم يقع عاما فبخروج البعض سقط عن الباقين ثم قال النبي عليه السلام في شأن المنافقين لو كان أي الذي تدعوهم إليه لعلة الجهاد عرضا
قريبا أي غنيمة سهل المنال والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا وسفرا قاصدا أي وسطا سهلا لاتبعوك ولم يتخلفوا عنك ولكن بعدت عليهم الشقة
بضم الشين أي المسافة الشاقة التي تقصد وهنا في السفر وسيحلفون أي المتخلفون بالقعود عن الجهاد بالله يقولون لو استطعنا أي لو قدرنا بسعة
المال والزاد لخرجنا معكم وهو ساد مسد جواب القسم ولو يهلكون أنفسهم بحلفهم الكاذب حال من فاعل يحلفون والله يعلم إنهم لكاذبون
في حلفهم لأنهم كان لهم سعة للخروج ولكنهم لم يريدوه قوله عفا الله عنك نزل حين استأذن بعض من المنافقين رسول الله أن يتخلفوا عن الخروج إلى
غزوة تبوك ولم يكن لهم عذر فأذن لهم به فقال تعالى مقدما العفو على العتاب تطييبا لقلبه عليه السلام محا الله عنك ذنبك أو أدام لك العفو لم
أذنت لهم بالتخلف هلا أخرتهم حتى يتبين أي يظهر لك الذين صدقوا في عذرهم وحلفهم وتعلم الكاذبين فيها فحتى متعلق بالمحذوف وهو أخرتهم لا
تعلقه بأذنت لأنه يلزم أن يكون إذن لهم إلى غاية التبيين والعلم وهو فاسد وإنما عاتبه مع اعتذارهم إليه عليه السلام لأنه كان عليه أن يتفحص عن
معاذيرهم فقصر في ذلك وعجل بالقبول ثم بين له علامة الصادقين منهم والكاذبين لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في التخلف عن
أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم لأجل التخلف عنك والله عليم بالمتقين أي بالمؤمنين المطيعين فيجازيهم بأجزل الثواب إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر يريدون العلانية وارتابت أي شكت قلوبهم في إيمانهم فهم في ريبهم أي في شكهم يترددون أي يتحيرون وهذا يعني الاستئذان
عن الجهاد صفة المنافقين وعادتهم ولو أرادوا الخروج إلى الجهاد معك لأعدوا له أي لأسباب الجهاد عدة أي قوة من السلاح والزاد والكراع لأنفسهم
دليل على إرادتهم التخلف المؤذن بالنفاق قوله ولكن كره الله انبعاثهم عطف على مقدر وهو ما خرجوا بإرادتهم في الحقيقة ولكن كره الله خروجهم لسوء
وخبث نفوسهم فثبطهم أي كسلهم ومنعهم عن الخروج لكون خروجهم مفسدة وقيل أي قال لهم الشيطان بوسوسة أو القول إذن الرسول أو إلقاء الله
في قلوبهم ذلك أو قال بعضهم لبعض اقعدوا مع القاعدين أي النساء والمرضى والأطفال وهو ذم لهم وتعيير عن مع الرجال وإلحاق بالنساء والضعفاء
للجبن قوله لو خرجوا فيكم أي معكم إلى الجهاد ما زادوكم إلا خبالا أي فسادا أخبار عن المنافقين بأنهم لا ينفعونكم على تقدير خروجهم معكم بل يضرونكم
بإفساد ذات البين وإيقاع الجبن بين المسلمين بتهويل الأمر ولأوضعوا أي ولأسرعوا خلالكم أي بينكم نصب على الظرفية يعني لسعوا بالنمائم من غير
يبغونكم أي يبتغون لكم الفتنة أي ما يفتنكم من الشر يعني يطلبون هزيمتكم ووقوعكم في الشر ومحل الجملة حال من ضمير أوضعوا وفيكم سماعون لهم
أي وفي عسكركم جواسيس للمنافقين يسمعون كلامكم وينقلون منهم ويطيعونهم والله عليم بالظالمين أنفسهم بالنفاق فيجازيهم بظلمهم لقد ابتغوا
الفتنة أي طلبوا العنت وإظهار الشرك والسعي في تشتيت شملك وتفريق أصحابك عنك كما فعل عبد الله بن أبي يوم أحد حين انصرف بأتباعه عنك

من قبل اي قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور اي الحيل ودوروا الآراء في ابطال امرك ودبروا الاعلاء لكك الحيل من كل وجه حتى جاء الحق النصر الله
وتأييده لك ولكن المسلمين وظهر امر الله اي علا دينه الحق وغلب على الاسلام وهم كارهون ذلك نزل قوله ومنهم اي من المنافقين من يقول ائذن لي في القعود
ولا تفتني اي لا توقعني في الفتنة بعدم اذنك في القعود نزل في شان الجد بن قيس حين حثه النبي عليه السلام على الخروج الى غزو بنات
وكان الاصفر حلا من اليمن ملك الحبشة من الروم فتزوج رومية فولدت له بنات لجتمع فيهن سواد الحبشة وبياض الروم وكن فتنة فقال الجد لقد علمت
الانصار اني حريص على النساء فلتقنى لا اصبر عنهن اضع بين يدي الجهاد فلا تفتني بهن ولكني اعينك بمال فاتركني فاذن لي في القعود فقال
الا في الفتنة اي ليعلموا انهم في الاثم والنفاق سقطوا اي وقعوا في التخلف وان جهنم لمحيطة اي انها لتحيط بالكافرين يوم القيمة وهم الجد بن
قيس ومن تابعه في التخلف لكون اسباب الاحاطة معهم لا تنفك عنهم ثم بين ما هم التي هي من النفاق بقوله ان تصبك حسنة اي غنيمة ونصرة بعد تخلفهم تسؤهم
اي تحزنهم تلك الحسنة وان تصبك مصيبة في بعض الغزوات اي شدة وهزيمة يقولوا قد اخذنا امرنا الذي نحن فيه من الحذر بالتيقظ والعمل بالحزم
من قبل اي قبل هذه المصيبة ويتولوا اي ويعرضوا عنك متوجهين الى اهاليهم بالتحدث بذلك وهم فرحون بما لهم في الانحراف عنك وبما اصابكم من الشدة يوم
احد قل لمحمد لن يصيبنا اي لن يصل الينا الا ما كتب الله اي ما قدره واوجبه في كتابه لنا واختصنا بالجهاد وانتابه من النصرة عليكم او من الشهادة
هو مولانا اي الله الذي يتولانا بالنصرة والحفظ وغير ذلك وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليثق عليه كل من آمن به لا على غيره فان ذلك من حق
فليفعلوا ما هو حقهم قل هل تربصون اي ما تنتظرون انتم بنا الا احدى الحسنيين اي العاقبتين الحميدتين وهما النصرة مع الغنيمة والشهادة
مع المغفرة ونحن نتربص بكم اي احدى العاقبتين الذميمتين وهي ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو الصواعق والموت او بعذاب
بايدينا وهو قتلنا اياكم بكفركم فتربصوا بنا ما ذكرنا من عواقبنا انا معكم متربصون بعواقبكم فلو بدا ان تلقى ذلك عني وانتم لا تنجاوزونه قل يا محمد
للجد بن قيس ومن بمثابته من المنافقين انفقوا في سبيل الله ووجوه البر امر جعل بمعنى الخبر والشرط لدلالة الكلام مع افادته معنى التسوية اي
نفقتم طوعا اي طائعين من غير الزام من النبي عليه السلام ولا من رغبة فيه او كرها اي مكرهين لن يتقبل منكم نفقاتكم عند الله بمعنى لا تواب لها في الآخرة
ويجوز ان يراد بنفي التقبل رده عليهم انكم كنتم قوما فاسقين تخلفكم عن الجهاد في سبيل الله ثم بين سبب عدم قبولها بقوله وما منعهم ان تقبل منهم
بالياء والتاء وان نصب بدل من هم في منهم نفقاتهم رفع تقبل مفعولا اي ما منع قبول نفقاتهم الا انهم كفروا في محل الرفع فاعل منع اي كفرهم
بالله وبرسوله في الباطن وهو عالم به ولا يأتون اي لا يفعلون الصلوة الا وهم كسالى جمع كسلان من الكسل وهو التثاقل اي الا متثاقلين لو اضطروا
اتيانها لانهم لا يرون فرضا عليهم ولا ينفقون في الجهاد الا وهم كارهون على النفقة فيه لعدم احتسابهم في الآخرة يعني انهم لا يرجون ثوابا منها
ثم زهد النبي عليه السلام في الميل الى حسناتهم بقوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم اي لا تستحسن منهم كثرتهما فتميل اليهما واصل الاعجاب السرور بالشيء
مع الرضا به انما يريد الله ليعذبهم بها اي بسبب الاموال والاولاد في الحيوة الدنيا وتعذيبهم فيها اذ هم ان يخرجوا الزكوة منها وان ينفقوا على
في سبيل الله وان يميت اولادهم بين ايديهم وتزهق انفسهم اي تخرج ارواحهم وهم كافرون عند الموت فيعذبهم في الآخرة بالنار فالمراد الاستدراج
الي

الى ان يموتوا وهم كافرون عند الموت فلو ان التمتع عن النظر للعاقبة ويحلفون بالله انهم لمنكم اي على دينكم الاسلام في السر كما في العلانية
وما هم منكم اي ليسوا على دينكم في السر وهم كاذبون في حلفهم ولكنهم قوم يفرقون من الفرق وهو الخوف اي يخافون القتل والسبي فيظهرون
الاسلام لذلك واسروا النفاق لو يجدون ملجأ اي ما يلتجأ اليه الرجل عند خوفه او مغارات جمع مغارة وهي كالغار في الجبل وقيل غار في الجبل
فيه او مدخلا اي موضعا يدخلونه بضم الميم وتشديد الدال اصله مدتخل مفتعل من الدخول وهو السرب في الارض لولوا اي لانصرفوا وذهبوا
اليه وتركوك منفردا وهم يجمحون اي يسرعون في المشي اليه لا يردهم شيء من قولهم هذا فرس جموح اذا لم يرده اللجام في عدوه ومنهم من يلمزك
بضم الميم وكسرها من لمز اذا عاب اي يعيبك ويطعن عليك في الصدقات نزل فيمن طعن النبي عليه السلام في قسمة الصدقات والغنائم فقال اعدل
يا رسول الله وهو ابن ذي الخويصرة التميمي فقال ويلك من يعدل اذا لم اعدل فقال عمر يا رسول الله ائذن لي ان اضرب عنقه
دعه حتى لا يقال يقتل محمد اصحابه فان اعطوا منها اي من الصدقات رضوا بالقسمة وان لم يعطوا منها لحكمة يعلمها الله ورسوله اذا هم يسخطون
اي فاجأوا السخط فاذا للمفاجأة يعني فاذا الخراد والعامل فيها يسخطون والحكمة ان رسول الله استعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم عليهم
فضج المنافقون منه فوصفهم الله بان رضاهم وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله من العطية
والرزق وقالوا حسبنا الله اي كافينا الله وعليه نفقتنا سيؤتينا الله اي سيعطينا من فضله اي من رزقه ورسوله من الغنيمة اكثر
مما اتانا اليوم اذا كان عنده سعة انا الى الله راغبون اي الى رحمته راجون فيغنينا عن الصدقات وجواب لو محذوف وهو لكان خيرا لهم
من الطعن عليك ثم بين مصارف الصدقات بالاختصاص ليخرج اللامزين بالنبي عليه السلام عن استحقاقها بقوله انما الصدقات للفقراء وهم الذين
ليس لهم ادنى شيء من المال والمساكين وهم الذين لا يسألون ادنى شيء وابو حنيفة يعكس التفسير فيعطى الشافعي منها من ليس له كفاية سنة ويمنعها ابو حنيفة
عمن يملك مائتي درهم والعاملين عليها وهم الذين يجبون الصدقات من اهلها فيعطون على قدر عمالتهم وان كانوا اغنياء لا على قدر حاجتهم في
ايام التجر والمؤلفة قلوبهم وهم الذين تتألف قلوبهم لتقوي على الايمان بالاعطاء منها وقيل من يتقي شره من الكفار لقلة من المسلمين وكانوا
في كل قبيلة منهم ابو سفيان والاقرع بن حابس فيعطيهم الامام ما يراه وفي الرقاب عطف على الفقراء وانما عدل عن اللام الى في هنا ايذانا بان
الاخيرة ارسخ في استحقاق التصدق عليهم ممن سبق ذكره لان في للظرفية اي وفي فكهم من الكتابة او من الاسر او من الرق وهم المكاتبون والاسارى
من الكفار والمملوكون المأسورون في ايدي الكفار فتباع الرقاب من الصدقات فتعتق عند مالك والغارمين وهم الذين عليهم ديون لغير فساد وكان
عندهم فيعطون على قدر الوفاء بديونهم وقيل هم الذين استدانوا في اصلاح ذات البين وفي عمل الخير والانفاق على عيالهم من غير اسراف ولا كفاية
ما في ايديهم فيعطون ما يؤدي وان ذلك مع غناهم وفي سبيل الله وهم الذين خرجوا للجهاد فيعطون منها ما يستعان به في غزوهم من زاد وحمولة
وسلاح مع غناهم وابن السبيل والمراد منه جنس المسافرين سفر ابيحا فيعطون منها ما يقطع به سفرهم ان لم يكن معهم ذلك وان كان لهم في البلد
المنتقل اليه مال اغنياء فريضة من الله نصب على الحال من الضمير في الفقراء في موضع الخبر اي ثابتة لهم مفروضة ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا
مصدر لما دل عليه الآية اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في للفقراء

لفعل محذوف اي فرضت الصدقات فريضة لهذه الاصناف الثمانية لحكمة اقتضت في ذلك الزمان قال الشافعي يجب صرفها الى الاصناف على سوية
وان تعدم صنف منها رد نصيبه على الموجودين واقل ما يجزي عنده ثلثة من كل صنف وقد اجاز ابو حنيفة صرفها الى بعضها دون
بعض ويجوز صرفها الى فرد من صنف واحد **والله عليم** يعلم من يستحقها وما لا يستحقها **حكيم** يحكم بقسمتها وبين اهلها الحكمة علمها قوم
ومنهم الذين يؤذون النبي نزلت في جماعة من المنافقين كالجلاس بن سويد والحارث بن قيس ومخشي بن حمير كانوا يعيبون النبي عليه السلام فقال بعضهم
لا تفعلوا لئلا يبلغه الخبر فيضركم فقال الجلاس نقول ما نشاء ونأتيه ونحلف فانه يصدقنا لانه اذن سامعة سمي الرجل الذي يصدق
كل ما يسمع ويقبل قول كل احد بالجارحة التي هي آلة السماع كأن جملته سامعة فيؤذونه **ويقولون هو اذن** نصيحتي ويسكون الذال
اي يسمع كل ما قيل ويقبله فامر الله تعالى نبيه بان يقول **قل اذن خير** بالاضافة اي هو اذن صلاح ونعمة **لكم** فلا يكشف سركم ولا يفضحكم
على سوء فعلكم كما يفعل بالمشركين وهو مبالغ بالخير فيسمع قول الخير خاصة **يؤمن بالله** اي يصدق في مقالته بالاخلاص **ويؤمن للمؤمنين**
اي يصدق المخلصين في مقالتهم بسماعها وتسليمها اليهم ولا يصدق مقالتكم ولا يسمعها بالقبول منكم فالمراد من الايمان اول نقيض الكفر ولذا عدي بالباء
ومن الثاني السماع والقبول ولذا عدي باللام كقوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فهذا تعريض لهم قوله **ورحمة** بالرفع عطف على اذن وبالجر
عطف على خير اي هو اذن خير ورحمة **للذين آمنوا منكم** في السر **والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم** اي وجيع دايم ثم انه لما قالوا
وحلفوا على صدقهم فكذبهم الله تعالى بقوله **يحلفون بالله لكم ليرضوكم** والخطاب للمسلمين اي انهم يعتذرون اليكم بحلفهم لترضوا عنهم **والله**
ورسوله احق ان يرضوه والهاء للنبي عليه السلام وحده وفيه حذف تخفيفا تقديره فالله احق ان يرضوه ورسوله احق ان يرضوه والهاء
لان رضا الله رضا نبيه فلذا وحد الضمير وانما لم يثن تعظيما لله تعالى وروي ان خطيبا قال في خطبته عند النبي عليه السلام من يطع الله ورسوله
فقد رشد ومن عصيهما فقد غوى فقال النبي عليه السلام بئس الخطيب انت لو **ان كانوا مؤمنين** اي مصدقين بقلوبهم في السر فجواب الشرط محذوف
يدل عليه احق اي هو احق ان يرضوه قوله **الم يعلموا** نزل في من كانوا يستهزؤن بالاسلام واهله ويحذرون ان يفضحهم الله بالوحي فيهم تهديد
اي المهاجرون انه اي ان الشان **من يحادد الله ورسوله** اي يخالف امر الله وامر رسوله فيما بين لهم من حد جزاؤه **فان** بالفتح مع ما بعدها في محل
خبر مبتدأ محذوف اي فجزاؤه ان **له نار جهنم خالدا فيها** حال مقدرة من ضمير له في معنى الجمع **ذلك** اي عذابه في نار جهنم **الخزي العظيم** يوم القيمة
على وجه الاشهاد **يحذر المنافقون ان تنزل عليهم** اي على المؤمنين **سورة تنبئهم** اي تخبر المؤمنين **بما في قلوبهم** اي في قلوب المنافقين يعني
بما يضمرون من النفاق فيفتضحون وهم مع ذلك لا يخلون عن الاستهزاء **قل استهزؤا** بالقرآن والاسلام والمسلمين **ان الله مخرج** اي مظهر **ما تحذرون**
من اظهار النفاق **ولئن سألتهم** يا محمد اي المستهزئين بالقرآن وبك بما هذا الكلام الذي تحدثون وذلك حين ساروا الى غزوة تبوك مع النبي عليه السلام
وكانوا بين يديه يقولون انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فيضحكون فاطلع الله نبيه على ما قالوا
احبسوا الركب فجاءهم فقال قلتم كذا وكذا قالوا يا نبي الله ما امركم ولا امر اصحابك لكنا كنا في شيء من خوض الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر

فقال

فقال الله تعالى **ولئن سألتهم** عن استهزائهم **ليقولن انما كنا نخوض ونلعب** اي نتحدث ونقطع الطريق كما يفعل الركب في السفر **قل** يا محمد لهم **ابالله وآياته**
اي القرآن **ورسوله كنتم تستهزؤن** ثم اعتذروا عن فعلهم القبيح فقال تعالى **لا تعتذروا** اي لا تظهروا اعذاركم الكاذبة فانه لا ينفعكم بعد
ظهور نيتكم **قد كفرتم** في السر **بعد ايمانكم** في العلانية قيل فيه دليل على ان الجد واللعب في اظهار كلمة الكفر سواء **ان نعف عن طائفة منكم**
بالتوبة وترك الاستهزاء بالاخلاص **نعذب طائفة** في الدنيا وفي الآخرة **بانهم كانوا** اي بسبب كونهم **مجرمين** مستهزئين من غير توبة وقرئ بالنون
في الفعلين وكسر الذال ونصب طائفة مفعولا وبالياء في الاول والتاء في الثاني مجهولين ورفع طائفة لاسناد الفعل اليه **المنافقون والمنافقات**
بعضهم من بعض في الدين والنفاق لا في دين الاسلام بالاخلاص لتكذيبهم آيات الله ورسوله في السر وحلفهم بالله كذبا انهم لمنكم
ثم بين آثار نفاقهم بقوله **يأمرون بالمنكر** بالمعصية والكفر **وينهون عن المعروف** اي عن الطاعة والايمان عكس شأن المخلصين **ويقبضون**
اي يمسكون **ايديهم** عن الانفاق في سبيل الله **نسوا الله** اي غفلوا عن ذكره وتركوا طاعته **فنسيهم** الله من هدايته ورحمته فحرموا
وحذ وا **ان المنافقين هم الفاسقون** اي الخارجون عن امره اصلا وفرعا **وعد الله المنافقين** من الرجال **والمنافقات** من النساء
والكفار من الفريقين **نار جهنم خالدين فيها** اي مقدرين الخلود في النار **هي حسبهم** اي كافيهم جزاء لكفرهم **ولعنهم الله** اي طردهم من رحمته
في الدنيا والآخرة لاهانتهم مع التعذيب ملحقين بالشياطين لان الكفر مؤثر في السر والعلانية **ولهم عذاب مقيم** في الدنيا لا ينفك عنهم
النفاق والخوف من المسلمين ومن الفضاحة بنزول الآيات للاطلاع على اسرارهم ونوع عذاب في الآخرة سوى الصلي في النار قوله **كالذين**
محله في نزل فيما اللائق بحالهم القبيح من الكفار وتشبيها للمخاطبين بهم في مثل حالهم اي انتم ايها المنافقون مثل الذين **من قبلكم** من بني اسرائيل
ان يكون الكاف منصوبا محلا مفعولا لفعل مقدر اي فعلتم بنبيكم مثل الذي فعلوا قبلكم بانبيائهم **كانوا اشد منكم قوة** اي منفعة و
واكثر اموالا واولادا فلم ينفعهم اموالهم واولادهم من عذاب الله شيئا فكذلك لا ينفعكم جمعكم واموالكم واولادكم **فاستمتعوا** اي انتفع
من تقدمكم **بخلاقهم** اي بنصيبهم الدنيا وتمتعوا في الدنيا من الحظوظ الفانية بدل حظوظ الآخرة الباقية **فاستمتعتم** ايضا **بخلاقكم**
اي بنصيبكم الدنيا وتمتعتم في الدنيا من حظوظ الفانية ورضيتم بها وقطعتم النظر عن العاقبة وطلب الفلاح في الآخرة **كما استمتع**
كاستمتاع **الذين من قبلكم** من الامم الماضية **بخلاقهم** اي بنصيبهم من الدنيا استغناء عن نصيب الآخرة ولما ذكر قوله فاستمتعوا بخلاقهم
مع ان هذا التشبيه يغني عنه لانه اراد ان ينبه المخاطبين على خساسة امر الاستمتاع قبل التشبيه لئلا يرضوا به ويرجعوا عما هم فيه
وخضتم اي شرعتم في الباطل من تكذيب رسول الله وآياته **كالذي خاضوا** اريد به الجنس فاستعمل في معنى الجمع كقوله والذي جاء بالصدق
اولئك هم المتقون والذي كما المصدرية وهو نادر اي كخوضهم في الباطل نحو هي الذي احسن اي على احسانه **اولئك** اي اهل هذه الصفة
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اي بطل ثواب حسناتهم بسبب تلك الصفة **واولئك هم الخاسرون** اي المغبونون في الآخرة لانه ما ربحت
تجارتهم **الم يأتهم** اي الم يصل اهل مكة **نبأ الذين من قبلهم** اي خبر المتقدمين من الامم الكفرة باخبار القرآن لهم عند تكذيبهم الرسل كيف فعلنا

من التعذيب والاهلاك قوم نوح بالجر بدل من الذين اي اهلكناهم بالاغراق لتكذيب نوح وعاد اي قوم عاد بالريح العقيم لتكذيب هود وثمود
اي وقوم ثمود بصيحة جبرئيل لتكذيب صالح وقوم ابرهيم وهم قوم نمرود بن كنعان بالبعوض الذي هو اضعف الخلق بسبب عتوه وتجبره
على الخلق لتكذيبهم ابرهيم واصحاب مدين اي قوم شعيب بعذاب يوم الظلة لتكذيب شعيب والمؤتفكات اي مداين قوم لوط جعلنا
عاليها سافلها وامطرنا الحجارة عليها لتكذيب قوم لوط جمع مؤتفكة اي المكذبة وقيل معنى المنقلبة اتتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج الواضحة
فكذبوهم وبالآيات الظاهرة من الامر والنهي فتركوا طاعة الله واتبعوا هواهم فاهلكناهم فما كان الله ليظلمهم اي ليهلكهم بغير ذنب ولكن كانوا
انفسهم يظلمون بتكذيب رسله وترك طاعته ثم اخبر عن حال المؤمنين في الدنيا والآخرة في مقابلة حال المنافقين والمؤمنون والمؤمنات
بعضهم اولياء بعض سرا وعلانية في الدين والاعانة يأمرون بالمعروف اي بالايمان واتباع محمد عليه السلام في الشريعة وينهون عن المنكر اي الكفر
والمعصية ويقيمون الصلوة اي يتمونها في اوقاتها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها على ما يستحقون ويطيعون الله ورسوله في الفرائض
والسنن اولئك اي اهل هذه الصفة سيرحمهم الله بالامن من عذاب والادخال في الجنة ان الله عزيز بالانتقام لمن لم يطعه ورسوله حكيم
يحكم بحكمة للمؤمنين الجنة وللكافرين النار فهو واضع كل موضعه بحسب الاستحقاق ثم صرح وعده بذلك اياهم في دار الكرامة لتنشرح صدورهم
الى ما وعدهم بالطاعة والصبر فقال وعد الله المؤمنين والمؤمنات اي من الرجال والنساء جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة
اي منازل طاهرة تطيب فيها النفوس وهي القصور من اللؤلؤ والياقوت الاحمر والزبرجد في جنات عدن علم لدار الله التي لم ترها عين ولم تخطر
على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة النبيون والصديقون والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وقيل علم انهر جنات تجري عليها ثم ورضوان من الله
اي شيء من رضي الله اكبر اي اعظم من ذلك كله ذلك اي الرضوان وما وعد لهم من الثواب والنعيم هو الفوز العظيم اي الظفر الكبير الذي لا ينال
الا برضاه الاكبر دون ما يعده الناس فوزا ثم امر النبي عليه السلام ان يستعمل الغلظة على الكفار والمنافقين بما امكن منها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود عليهم واغلظ عليهم اي اشدد على الفريقين جميعا في المنطق والعتاب ومأويهم اي منزلهم
جهنم وبئس المصير اي المرجع الذي صاروا اليه في العاقبة ثم بين النبي عليه السلام سوء معاملتهم وخبث فعالهم بقوله يحلفون بالله ما قالوا اي من
كلمة الكفر نزل حين خطب النبي عليه السلام في غزوة تبوك ذات يوم فذكر المنافقين وسماهم رجسا فقال الجلاس لئن كان محمد صادقا فيما يقول لنحن شر
فسمع عامر بن قيس فقال والله ان محمدا الصادق ولانتم شر من الحمير فلما بلغ ذلك رسول الله فقال الجلاس كذب عامر علي وحلف ما قال فرفع عامر
يده فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال النبي عليه السلام والمسلمون آمين فنزل جبرئيل قبل ان يتفرقوا وقال يحلفون بالله
ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم اي اظهروا الكفر بعد اظهارهم الاسلام وهموا بما لم ينالوا اي قصدوا واتبعوا ما لم يفعلوه
وهو القتل برسول الله ليلة العقبة عند رجوعه من تبوك فانه توافق خمسة عشر رجلا من المنافقين ان يقتلوه في مضيق من جبل وقد اخذ عمار بن ياسر
بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهم كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فالتفت فاذا قوم متلثمون

بعمائم

بعمائمهم فقال اليكم اليكم يا اعداء الله فهربوا فعرفهم الله بذلك عنه عليه السلام فقال وما نقموا اي ما عابوا وما طعنوا على محمد والمؤمنين الا ان اغناهم الله
اي الا بسبب ان وسع الله ورسوله عليهم من فضله اي رزقه وكان اهل المدينة في شدة وضيق من العيش لا يركبون نفاقهم يك خيرا لهم من الاقامة
قيل لما نزلت هذه الاية تاب الجلاس وحسنت توبته وقتل مولى الخطاب فامر رسول الله بديته اثني عشر الفا فاستغنى بذلك وان يتولوا اي ابوا
عن التوبة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل واظهار سرهم والآخرة بالنار وما لهم في الارض من ولي اي قريب يشفعهم ولا نصير اي مانع
من العذاب قوله ومنهم من عاهد الله نزل في شأن حاطب بن ابي بلتعة وكان له مال كثير بالشام فحلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله اي المال
الذي بالشام لنصدقن اي لنؤدين حق الله منه ولنكونن من الصالحين ولنعملن عمل اهل الصلاح فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله
وتولوا اي اعرضوا عن ما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل او جعل الله البخل في عاقبتهم نفاقا في قلوبهم
فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون في حلفهم بانهم يتصدقون قال عليه السلام
آية المنافق ثلث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وفي رواية واذا عاهد غدر وقرئ كل الثلثة في هذه الاية وقيل نزلت
في شأن ثعلبة بن حاطب حين جاء الى رسول الله فقال ادع الله لي ان يرزقني مالا فقال ويحك يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال
يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا والله لئن آتاني الله لأؤدين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام اللهم ارزق ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود
حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه النبي عليه السلام يوما فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة
يا ويلا كالة فبعث رسول الله مصدقين لاخذ الصدقات فقال ما هذه الا الجزية فقال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا الى المدينة قال لهما رسول الله قبل
ان يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل التراب على رأسه فقال هذا عملك قد امرتك فلم تطعني فقبض
النبي عليه السلام فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها وجاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان قوله ألم يعلموا استفهام للتقرير على المنافقين
يتعلق بقوله لئن آتانا من فضله اي الم يعرفوا ان الله يعلم سرهم وهو ما اسروه من النفاق والعزم على خلاف ما وعدوه ونجويهم وهو ما يتحدثون
فيما بينهم من المطاعن في الدين والفتك بالنبي عليه السلام حين هموا به على العقبة وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب
يعلم سر كل شيء وما يضمرونه في قلوبهم قوله الذين يلمزون محله نصب ورفع على الذم اي هم الذين يعيبون المطوعين اي المتبرعين من المؤمنين
في الصدقات يتعلق بيلمزون والمراد عبد الرحمن بن عوف جاء الى النبي عليه السلام باربعة آلاف درهم صدقة حين حث الناس على التصدق عند الخروج
الى غزوة تبوك والذين اي يعيبون الذين لا يجدون الا جهدهم اي قدر جهدهم بالضم الطاقة وبالفتح المشقة قيل جاء ابو عقيل بصاع من تمر
عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر فجاء كل واحد منهم بمقدار طاقته وكان نفر من المنافقين جلوسا فيسخرون منهم اي من المؤمنين قوله سخر الله منهم
خبر غير دعاء اي جازاهم جزاء سخريتهم ولهم عذاب اليم اي مؤلم لا ينقطع لعدم رجوعهم عن سوء فعالهم قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم نزل حين جاء
نفر منهم الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله استغفر لنا فقال الله تعالى لنفي الغفران عنهم استغفر لهم وهو امر في معنى الخبر وكذا لا تستغفر لهم نهي في معنى

للخبر وهنا بمعنى الشرط واو فيها لافادة التسوية كانه قيل لا يغفر الله لهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم يعني ان شئت استغفر لهم وان شئت
فلا تستغفر لهم اي للمنافقين إن تستغفر لهم سبعين مرة نصب سبعين على انه مصدر اذ العدد بعد ذكر الفعل يقع موقع المصدر نحو ضربته عشرين
ضربة وانما ذكر هذا العدد حسما لطمعهم عن المغفرة على عادة العرب لانه مثل لغاية الكثرة عندهم يعني ان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله
لهم ذلك اي عدم غفرانه لهم بانهم اي بسبب انهم كفروا بالله ورسوله في السر الذي هو مقر الايمان والله لا يهدي القوم الفاسقين
اي الذين يصرون الكفر في قلوبهم بعد الايمان قوله فرح المخلفون اي رجع المخلفون عن الغزو نزلت في حال المنافقين الذين استأذنوا رسول الله بالتخلف
عن الخروج الى الجهاد فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك فرضوا ضاحكين مسرة بمقعدهم اي بقعودهم خلاف رسول الله نصبه ظرف اي بعد ذهابه
او بمعنى المخالفة نصبه مفعول له او حال اي مخالفين وكرهوا ان يجاهدوا كما فعل المؤمنون باموالهم وانفسهم في سبيل الله وقالوا اي قال بعضهم لبعض
لا تنفروا اي لا تخرجوا الى الجهاد في الحر فانه شديد قل لهم نار جهنم اشد حرا من حر تبوك لو كانوا يفقهون اي يعلمون ذلك وهذا استجهال لهم لان من تصان نفسه
من مشقة ساعة فوقع بذلك في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قوله فليضحكوا قليلا تهديد وتوبيخ لهم بصيغة الامر اي سيضحكون قليلا في الدنيا وليبكوا
كثيرا اي سيبكون كثيرا في الآخرة جزاء اي عقوبة لهم بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق وانما اخرجهما في صورة الامر ليدل على انه واجب الثبوت لا يكون غيره
روي عن النبي عليه السلام يرسل الله البكاء على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود ثم قال لنبيه عليه السلام
فان رجعك الله اي ردك من غزوتك هذه الى طائفة منهم من المخلفين من غزوة تبوك فاستأذنوك للخروج معك الى غزوة اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا
الى الغزو ولن تقاتلوا معي عدوا ولو كان اعتذارهم صحيحا وعلله بقوله انكم رضيتم بالقعود اول مرة بالتخلف عن غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
مع النساء والصبيان واصحاب الاعذار قوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا ظرف لقوله لا تصل ومات صفة احد نزلت حين طلب عبد الله بن ابي بن سلول عند
حضور الموت له ان يصلي النبي عليه السلام اذا مات وان يقوم على قبره ويكفنه في القميص الذي يلي جلده ففعل كله فقال عمر اتصلي على عدو الله
وهو كان منافقا فقال عليه السلام يا عمر ما يغنيه قميصي وصلوتي لطاهر ايامهم من عذاب الله ولكني ارجو ان يسلم به الف رجل لما يرون من تبركه وروي
اسلم الف من الخزرج لما راوه وطلب ثوب رسول الله للتبرك به وقالوا لولا عرف حقا لما تبرك بقميصه نهيا للنبي عليه السلام ان يفعل ذلك كالذي فعل
يا محمد ابدا على من يموت من المنافقين ولا تقم على قبره للدفن وكان يقوم او لا على قبورهم ويستغفر لهم الى ان يدفنوا وعلل النهي بقوله انهم كفروا بالله ورسوله
في السر وماتوا وهم فاسقون بالنفاق ولا تعجبك اموالهم واولادهم اي لا يحسن في عينك ذلك ولا تمل اليهم انما يريد الله ان يعذبهم بها اي بالاموال
في الدنيا وتزهق اي تخرج انفسهم وهم كافرون ثم اكد فسقهم بقوله واذا انزلت سورة تماما او بعضها ان آمنوا تفسير للسورة اي صدقوا بالله
بقلوبكم كما اقررتم بلسانكم وجاهدوا مع رسوله في سبيله استأذنك اولوا الطول منهم اي ذوي السعة والغناء من المنافقين في القعود وقالوا
ذرنا اي دعنا نكن مع القاعدين اي نقعد مع الذين تخلفوا عن الجهاد من الناس بعذر رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي مع النساء والصبيان بالمدينة
وطبع على قلوبهم اي ختم وحجب الرحمة منها فهم لا يفقهون ما في التخلف من الشقاء والهلاك ولا يعلمون ثواب الخروج الى الغزو ثم قال تعالى ان الجهاد لنا

تخلفوا

وتخلفوا فقد قام بالجهاد من هو خير منهم واخلص نية وبينه بقوله لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي بالاموال
انهم يرجعون اليه واولئك لهم الخيرات جمع الخيرة وهي المرأة الحسنة وقيل الفاضلة اي الحور الحسان في الجنة او الفاضلة من كل شيء وقيل من كل
كان حسن الياقوت والمرجان وقال ابن عباس لا يعلم معنى الخيرات الا الله واولئك هم المفلحون اي الناجون من عذاب الآخرة اعد الله لهم جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم اي الثواب الجزيل وجاء المعذرون اي الذين يعتذرون ولا عذر لهم من عذر في الشيء اذا قصر
فيه وهؤلاء قوم من الاعراب كاسد وغطفان جاؤوا الى رسول الله وقالوا ان لنا عيالا وان بنا جهدا فاذن لنا في التخلف ليؤذن لهم فيه فاتوا بالعذر
الكاذب وبالعوافيه وقعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم المنافقون من الاعراب الذين لم يجيئوا الى رسول الله ولم يعتذروا واظهروا بذلك انهم
كاذبون في ادعائهم الايمان ثم بين حال الفريقين بقوله سيصيب الذين كفروا منهم اي من الاعراب عذاب اليم اي وجيع في الدنيا بالقتل وفي الآخرة
بالنار ثم بين حال القاعدين بالعذر الصحيح بقوله ليس على الضعفاء اي الشيخ الكبير السن والزمنى ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون
في الجهاد حرج اي اثم في تخلفهم قيل هم مزينة وجهينة وبنو عذرة اذا نصحوا اي اخلصوا الايمان لله ورسوله واطاعوا امرهما بالاخلاص ما على المحسنين
اي ليس للمعذورين الناصحين من سبيل اي طريق الى العقوبة او الى العتاب عليهم لان تخلفهم بالعذر والله غفور لهم تخلفهم عن الغزو مع تنعمهم
رحيم بهم بالاذن ولا على الذين اذا ما اتوك اي ولا حرج على الذين اذا جاؤوك لتحملهم على الجهاد معك قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا اي انصرفوا
عنك واعينهم تفيض اي تسيل من الدمع الواو للحال ومن للبيان وهو في المعنى نصب على التمييز اي تفيض دمعا حزنا مفعول له اي للحزن الا يجدوا
اي لان لا يجدوا ما ينفقون في الجهاد ويتعلق بحزنا قيل هم ستة نفر من الانصار وقيل ابو موسى الاشعري مع اصحابه اتوا الى النبي عليه السلام طلبوا
ليحملهم عليه لينصروا معه فلم يكن عنده ذلك فرجعوا باكين فقال تعالى ليس الى عقوبة هؤلاء سبيل انما السبيل الى العقوبة على الذين يستأذنونك في التخلف
وهم اغنياء اي ذو سعة للخروج رضوا بان يكونوا مع الخوالف بالمدينة وطبع الله على قلوبهم اي ختمها بالقهر فهم لا يعلمون ثواب الخروج وعقاب
التخلف ثم اخبر تعالى عن اعتذارهم الكاذب وعن جوابه بقوله يعتذرون اي يعتذر المنافقون عن تخلفهم عن الخروج الى الغزو معكم اليكم اذا رجعتم
من الغزو اليهم قل يا محمد لا تعتذروا لن نؤمن لكم اي لن نصدقكم ان لكم عذرا في تخلفكم عن الغزو قد نبأنا الله من اخباركم اي انه اخبرنا عنكم بانه
لا عذر لكم فالجملة علة لانتفاء تصديقهم لان الاعلام من سوء ضمائرهم وفساد عقائدهم بالوحي الى النبي عليه السلام يوجب عدم تصديقهم في معاذيرهم وسيرى الله
عملكم في المستقبل انكم ترجعون عن نفاقكم ام تثبتون عليه ورسوله والمؤمنون اي وسيراه نبيه وكل من آمن ثم تردون اي ترجعون بعد الموت الى
عالم الغيب والشهادة اي الى من يعلم ما غاب من السر عن الخلق وما شاهدوه من العلانية فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من الخير والشر في الدنيا مجازيكم
على حسب ذلك ثم قال الله تعالى سيحلفون بالله لكم اي لطلب رضاكم اذا انقلبتم اذا رجعتم اليهم من الغزو لتعرضوا عنهم اي لتجاوزوا عن معاتبتهم
فاعرضوا عنهم اي فتجاوزوا عن عتابهم لان العتاب لا يصلحهم ولا ينفع فيهم انهم رجس اي لانهم نجس لا سبيل لكم الى تطهيرهم قيل هم كانوا ثمانين رجلا
منافقين تخلفوا فلما قدم النبي عليه السلام المدينة قال لاصحابه لا تجالسوهم ولا تكلموهم ومأواهم اي مستقرهم في الآخرة جهنم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وعمل الكفر

ثم جاء عبد الله بن أبي في نفر منهم الى النبي عليه السلام يحلف ان لا يتخلف عن الغزو أبدا فقال يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف طلب رضاكم لينفعهم
فان ترضوا عنهم اي وان رضيت يا محمد والمؤمنون عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين بالنفاق والكفر والمعصية وفي هذه الآية
دفع لمن يتوهم ان رضا المؤمنين يقتضي رضا الله تعالى والمعنى ان رضا المؤمنين لا ينفعهم اذ كان الله ساخطا عليهم ثم اخبر ان اكثر
اهل البدو وكان اكثر المنافقين منهم بقوله الاعراب اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لقساوة قلوبهم وتوحشهم وبعدهم عن سماع القرآن و
وصحبة العلماء العاملين لله كغطفان واسد وتميم واجدر اي هم احق واحرى الا يعلموا اي بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله
في كتابه وشرايعه يعني هم احق بجهلها لعدم تعلمهم ومنه قوله عليه السلام ان الجفاء والقسوة في الفدادين والله عليم بحال كل احد من اهل
الوبر والمدر حكيم يحكم بعقاب مسيئهم وثواب محسنهم ومن الاعراب من يتخذ اي يحسب ما ينفق في الجهاد مغرما اي غرما وخسرانا لانه لا يحتسبه
ثوابا لانه لا يعتقد الآخرة فانما ينفق خوفا من المسلمين ورياء لا لوجه الله تعالى ويتربص بكم الدوائر اي ينتظر بكم دائرة الموت والهلاك قيل الدوائر دوائر
الزمان وهي صروفه التي تأتي للانسان مرة بالخير ومرة بالشر وقال تعالى عليهم دائرة السوء اي عليهم عاقبة الهلاك وهو دعاء معترض دعي عليهم بمثل ما
دعوا قرئ بضم السين في السوء وهو العذاب والهم وهو ذم الدائرة وجمع القراء على فتح سين امرء سوء وظن السوء وقوم سوء لان الذي فيهما
معنى العذاب بالضم بل هو ضد قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون اذا توجهت الصدقة عليهم عليم بحالهم وهلاكهم وهم [illegible]
[illegible] واصحابهما وقيل غطفان واسد وتميم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر وهم مزينة وجهينة وبنو مقرن ويتخذ اي يعتقد ما ينفق
في الجهاد قربات عند الله نصبه مفعول ثان ليتخذ وعند الله ظرف وجمع قربة وهي ما يتقرب الى الله اي يجعل ما ينفق في سبيله سببا لحصول
القربات اليه تعالى وصلوات الرسول اي وسببا لحصول الدعوات من الرسول واستغفاره لهم لان الرسول كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر
لهم الا انها قربة لهم بضم الراء وسكانها اي اعلموا ان نفقاتهم في سبيل الله تقرب وفضيلة لهم عند الله حقا وهو شهادة من الله للمتصدق وتصحيح
ما اعتقد من كون نفقاته قربات وصلوات مع حرف التنبيه المصدر وحرف التحقيق المؤكد المؤذنين بثبات الامر وتمكنه سيدخلهم الله في رحمته
اي في جنته ان الله غفور لذنوبهم رحيم بتكرمتهم في الآخرة قوله والسابقون مبتدأ والخبر الاولون اي السابقون الى الجنة هم الاولون الى الهجرة
او الذين صلوا الى القبلتين من المهاجرين والانصار او اهل بيعة الرضوان منهم في الحديبية وهم اهل البيعة العقبة الاولى وكانوا سبعة نفر
واهل العقبة الثانية وكانوا سبعين واهل بدر او كل من صحب النبي عليه السلام او اول من اسلم كابي بكر وعلي وخديجة من الاحرار وزيد بن حارثة
من العبيد لهم السبق على غيرهم في والذين بالواو وعطف على الاولون اي والسابقون الى الجنة ايضا هم الذين اتبعوهم على دينهم باحسان اي حسناتهم
وهم بقية المهاجرين والانصار او جميع من استن بهم الى قيام الساعة وقيل السابقون الاولون مبتدأ والخبر رضي الله عنهم بطاعتهم الجنة
ورضوا عنه اي عن الله بما افاضه عليهم من نعم الدنيا والآخرة واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار بحذف من وبنصب تحت على الخافض وباثبات
من كما في مصحف اهل مكة خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم الحاصل بالوافر ثم اخبر عن حال المنافقين القاعدين حول المدينة بقوله وممن حولكم

من الاعراب منافقون وهم جهينة وغفار واسلم واشجع ورجال المنافقين في المدينة بقوله ومن اهل المدينة عطف على ممن حولكم والمبتدأ بعد
ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي ومن اهل المدينة قوم مردوا اي استمروا على النفاق وتمهروا فيه يعني استحكم نفاقهم بالرجوع عنه
الى الاخلاص بالتوبة لا تعلمهم بسبب الحاحهم بالتلبيس نحن نعلمهم بما يبطنون في سويداء قلوبهم من النفاق ولا ننكشف فيه اذ لا يخفى علينا السر والنجوى
ونعرفك حالهم سنعذبهم مرتين الاولى اخراجهم من المسجد باسمائهم يوم الجمعة والثانية عذاب القبر وقيل القحط والقتل وقيل ما يصيبهم في الدنيا
والآخرة من المصائب والشدائد ثم يردون الى عذاب عظيم بان يخلدوا في عذاب جهنم وهو اعظم من كل عذاب بقوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم مبتدأ
وخبر خلطوا عملا صالحا وهو توبتهم واعتذارهم الصحيح وآخر سيئا عطف على عملا فيكون من قبيل خلطت الماء اللبن اي خلطت كل واحد منهما
بالآخر ويجوز ان يجعل الواو بمعنى الباء ليظهر المخلوط به الذي يقتضيه الخلط والآخر السيء هو تخلفهم عن الغزو وهم اوس بن ثعلبة ووديعة
بن حزام وابو لبابة قيل ربط نفسه بعمود المسجد ثم قال والله لا احل نفسي منه حتى يكون رسول الله يحلني فجاء النبي عليه السلام فحله منه ثم قال
يا رسول الله ان توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت الذنب فيها وان انخلع من مالي كله واجعله صدقة لله تعالى ولرسوله فقال يجزيك الثلث
وفي قوله اعترفوا بذنوبهم اشارة الى طلب التوبة منهم فقال تعالى عسى الله ان يتوب عليهم وفي ذكر عسى من الله دلالة على وجوب التجاوز من الله
ان الله غفور رحيم يغفر ذنوب التائبين ويرحمهم بقبولهم بالمحبة ثم جاؤا باموالهم الى النبي عليه السلام فقالوا هذه اموالنا فخذها وتصدق
فانا تخلفنا عنك بسببها فاشكره لا اخذ منها لانه ما امرت بها فنزل خذ من اموالهم صدقة تطهرهم من الذنوب وهي الصدقة المفروضة و
هذا اشد الفرض وتزكيهم وتصلح بها اعمالهم لان بالزكوة تصلح الاعمال المقبول وصل عليهم اي ادع لهم واستغفر ان صلوتك مفرد وجمعا
اي ان دعواتك عليهم سكن اي طمأنينة لهم لانها تؤذن ان الله قد قبل منهم الصدقة والتوبة والله سميع لاعترافهم بذنوبهم عليم بما في ضمائرهم
من الغم والندم قيل السنة للمصدق ان يدعو لصاحب الصدقة اذا اخذها قال الشافعي احب الى ان يقول له آجرك الله فيما اعطيت وجعله طهورا
وبارك لك فيما ابقيت الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده اذا تابوا من الشرك والمعاصي توبة مقرونة بالصحة ويأخذ الصدقات اي
اذا تصدقوا بخلوص النية فما منعهم عن التوبة والتصدق قيل الصدقة تقع في يد الله قبل ان تقع في يد السائل يعني يقبلها ويضاعف عليها
وفي رواية فيربيها كما يربي احدكم فصيله حتى تكون اللقمة مثل احد وان الله هو التواب الرحيم عطف على مفعول يعلموا انه المتجاوز عن الذنوب
بالتوبة المتفضل الرحيم له بادخال الجنة وقل لهم يا محمد اعملوا خيرا فسيرى الله عملكم ويجازيكم به ورسوله والمؤمنون ويشهدون لكم يوم
ولا تغفلوا عن التوبة وعمل الخير وفيه تهديد لهم وتحذير من عاقبة الاصرار على الكفر وعمل الشر والكذب بقوله وستردون الى عالم الغيب والشهادة
الذي لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء بالبعث يوم القيمة فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون في الدنيا وآخرون مرجون بالهمزة وعدمه
وجيئه اي آخرون مبتدأ وخبره وقوم آخرون من المخلفين التائبين مؤخرون عن قبول توبتهم يعني لم يتبين بالوحي توبتهم لامر الله
الذي يحكم فيهم بما يشاء فانتظر رسول الله في توبتهم اما يعذبهم ان لم يتوبوا واما يتوب عليهم اي يقبل توبتهم ان تابوا والله عليم بحالهم حكيم فيما

قوله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا بالواو العطف وتركها مبتدأ وخبره محذوف تقديره ممن وصفنا قبل وهو يعني بنو غنم نزلت في جماعة من المنافقين كانوا في
وهم بنو غنم ابن عوف بعد ما بنى اخوتهم بنو عمرو بن عوف مسجد قباء ودعوا رسول الله الى مسجدهم ليصلي فيه بهم تبركا فاتاهم وصلى فيه فحسدتهم اخوتهم
وقالوا نبني نحن ايضا مسجدا وندعو رسول الله ويصلي فيه بنا ثم يصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان النبي عليه السلام
وقال لهم لا تقولوا له الراهب ولكن قولوا الفاسق لانه قد آمن به مرتين ثم رجع عن الاسلام وكان قد قال لهم ابنوا مسجدا فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجنود
فخرج من المدينة فاتوا رسول الله فاستأذنوه في بناء المسجد تعلة لبعد المسير عليهم الى الصلوة مع النبي عليه السلام فاذن لهم في ذلك وغرضهم تفريق
الجماعة من المسجد النبوي والانقطاع بين المؤمنين وتقوية نفاقهم فقال تعالى اظهارا لنفاقهم والذين اتخذوا اي القوم الذين بنوا مسجدا مضرة للمؤمنين
وكفرا اي اظهار الكفر المخفي في قلوبهم وتفريقا بين المؤمنين من مسجد قباء يعني لكي يصلي بعضهم في مسجدهم وبعضهم في مسجدها فيختلف كلمتهم
وارصادا اي انتظارا لمن حارب الله ورسوله اي للمنافق كان يقاتل النبي عليه السلام حتى هزم يوم حنين من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار وهو
المذكور من قبل متعلق بحارب على هذا المعنى لا باتخذوا يعني هم يعترفون بالنار بسبب مسجدهم الذي بنوه وعدوه لاجله فاذا قدم من الشام
يؤتهم ليثبت لهم الفضل على اخوتهم ويظهر بذلك على رسول الله فيتقوى نفاقهم وكفرهم فدعا رسول الله فمات كافرا بالشام فظهر نفاقهم
ويحلفون ما ارادوا ببنائه الا الخير قوله وليحلفن ان اردنا ببناء المسجد الا الفعلة الحسنى وهي الرفق بالصلوة بالجماعة ولئلا يرجع الراهب
ويصلي بنا ويذكر الله تعالى والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم قيل كل مسجد بني مباهاة او رياء وسمعة او لغرض غير وجه الله او بمال غير طيب
لاحق بمسجد الضرار زعم انهم طلبوا من رسول الله حين خرج الى غزوة تبوك ان يأتي ويصلي بهم فيه تبركا بصلوته فقال اني على جناح السفر
فمتى ان شاء الله صلينا لكم فيه فنزل لا تقم فيه ابدا للصلوة فيه ثم قال لمسجد مبتدأ موصوف بقوله اسس اي اصل اي بني على التقوى اي على
ولوجه الله لا على النفاق من اول يوم اي من اول ايام وجوده احق خبره اي اولى واجدر بان تقوم اي فانك للصلوة فيه وهو مسجد رسول الله
او مسجد قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا اي يتوضؤا بالماء او يتطهروا من الذنوب بالتوبة والعمل الصالح والله يحب المطهرين اي المتطهرين
بالماء او بالتوبة روي ان النبي عليه السلام قال يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء والغائط قالوا نتبع الغائط
الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فقرأ عليهم الآية فهم اول من استنجى بالماء ثم استنجى رسول الله الاستنجاء بالماء افمن اسس بنيانه بالنصب
المعلوم وبالرفع فاعل المجهول والاستفهام فيه لنفي الاستواء بين الاخلاص والرياء اي من اصل بنيان دينه على تقوى بلا تنوين لانه فعلى
وبالتنوين الحاق فالالف للالحاق لا للتأنيث كتترى على قراءة اي على قاعدة قوية من الله وهي خشية الله تعالى وتوحيده ورضوان
اي وعرضاة منه خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف بضم الراء وسكونها اي شفير جانب واد متخفر اصله مجرى السيل فيذهب هار صفة جرف
اي متصدع مائل الى السقوط اصله هاير قلبت الى هاري فصار كقاض وهو كناية عن اضعف القواعد الذي اسس عليه البنيان فانهار به اي
سقط من هار يهور او يهار اذا سقط في نار جهنم ومعنى قوله فانهار به في نار جهنم انه لما جعل الجرف الهار عبارة عن الباطل مجازا قال فانهار به

قطع به الباطل وهو الكفر في قعر جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بكفرهم ونفاقهم روي انه عليه السلام ارسل بعد رجوعه من تبوك وحشيا
قاتل حمزة فجماعة فحرقوا مسجدهم وهدموه وتفرق اهله وجعل مكانه كناسة تلقى فيها الجيف قيل حفرت بقعة من مسجد الضرار فرئي الدخان يخرج منه
لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة اي شكا في الدين ونفاقا في قلوبهم زيادة تنصب باوزان الخبر اي لا يزال هدم بنيانهم الذي بنوه بسبب شك ونفاق
زايد على شكهم ونفاقهم لا ينقطع وسببه غيظ قلوبهم لانهم غاظوا من ذلك فازداد مقتهم للاسلام وصمم النفاق في قلوبهم لا يخرج منها الا ان تقطع قلوبهم
بفتح التاء معلوما والفعل التفعل اي تتصدع وتتفرق اجزاء فحينئذ يخلصون عنه لانها ما دامت سالمة لا يضمحل عنها الريبة او الا ان تقطع قلوبهم
على تفريطهم فيتوبوا ندما وبرفع قلوبهم مجهولا والفعل من التفعيل والله عليم بنياتهم حكيم حكم بهدم بنيانهم الضرار قوله ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم التي هو خلقها واموالهم التي هو رزقها بان لهم الجنة اي طلب الله منهم ان يبذلوا انفسهم واموالهم ويخرجوا الى الغزو ولينيلهم الجنة
نزل حين بايع رسول الله الانصار ليلة العقبة ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وان ينصروه ويمنعوه مما يمنعون منه انفسهم واموالهم
الجنة ان وفوا بذلك فقتلوا وقالوا لا نقيل ولا نستقيل يعني لا ننصرف من هذه البيعة ولا نطلب انصرافا منها يقاتلون اي حال كونهم مجاهدين
اعداء الله ورسوله في سبيل الله اي في دينه فيقتلون معلوما ويقتلون مجهولا وبالعكس فان قتل بعضهم قاتل من بقي منهم وعدا عليه مصدر مؤكد
حقا صفته اي وعد الله المجاهدين في سبيله وعدا ثابتا في التورية والانجيل والقرآن يعني لا في القرآن وحده وهذا دليل على ان الجهاد كان
للمتقدمين على هذه الامة ومن اوفى بعهده من الله مبتدأ وخبره وفيه استفهام على سبيل الانكار اي ليس احد اوفى من الله في عهده وفيه
في الجهاد اشد ترغيب وابلغ لان خلاف الوعد قبيح من كرام المخلوقين فهو مستحيل من الله الغني الذي لا يجوز عليه فعل القبيح ثم قال فاستبشروا ببيعكم الذي
بايعتم به اعلاما لهم بانهم ربحوا في تجارتهم ربحا وافرا وذلك هو الفوز العظيم اي البيع الذي بايعتم به مع الله هو الثواب الجزيل
والنجاة الوافرة يوم القيمة ثم قال التائبون رفع على المدح بالابتداء والخبر محذوف اي هم التائبون يعني المؤمنون المذكورون او بالابتداء والخبر
محذوف اي التائبون الموصوفون بهذه الصفات لهم الجنة وان لم يجاهدوا ونحو وكلا وعد الله الحسنى او التائبون مبتدأ والخبر العابدون
اي التائبون من الذنوب والكفر والنفاق وهم الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وحرصوا الناس عليها وقيل الحامدون وما بعده من
خبر بعد خبر اي التائبون على الحقيقة هم الجامعون لهذه الاوصاف وهي العابدون المخلصون الحامدون لله على كل حال من السراء والضراء السائحون
اي الذين يصومون شهر رمضان والسيح في الاصل السير في الارض وسمي به الصائم لكونه ممنوعا من الشهوات واللذات المطعم والمشرب والمنكح
قال عليه السلام سياحة امتي الصوم وقيل السائرون لطلب العلم للتحمل في مظانه او الى الغزو في سبيل الله الراكعون الساجدون في الصلوة المفروضة
والمراد المحافظون على الصلوة الخمس الآمرون بالمعروف اي بالتوحيد واعمال الخير والناهون عن المنكر اي عن الشرك والنفاق والاعمال الخبيثة
في الشرع ودخول الواو فيه ليدل على ان السبعة عندهم عقد تام او هي الواو المتخللة بين الضدين والحافظون لحدود الله اي العالمون
بها العاملون عليها وبشر المؤمنين اي المصدقين العاملين بهذه الشروط ان لهم الجنة وان لم يجاهدوا ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

يعني به هولاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم تنبيها على ان ايمانهم دعاهم الى ذلك وان المؤمن الكامل من كان كذلك

فانهم عن الاستغفار للمشركين وان كانوا اولي قربى في قصر ذلك بحوب التبرؤ عنهم رسانين لهم ان الله تعالى مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه
ولا يتاتى لهم ولاية ولا نصرة الا منه ليتوجهوا اليه ويتبرؤا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون ويذرون سواه

الآية نزلت نهيا للمؤمنين عن الاستغفار للمشركين حين سمع علي بن ابي طالب رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فنهيه عن ذلك فقال الرجل الم يستغفر ابرهيم
لابويه وهما مشركان قال علي فذكرت ذلك للنبي عليه السلام فاوحي اليه اي ما جاز للنبي والمؤمنين ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى
اي ذوي قرابة في الرحم من بعد ما تبين اي ظهر لهم اي للمؤمنين انهم اي المشركون اصحاب الجحيم اي اهل النار بالاستحقاق اذ ماتوا على الكفر
عن ابي هريرة ان النبي عليه السلام قال استاذنت ربي ان استغفر لوالدتي فلم يأذن لي واستاذنت ان ازور قبرها فاذن لي فنزلت الآية
ثم قال تعالى بيانا للعذر ابرهيم في الاستغفار لابيه وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه اي اباه بقوله لاستغفرن لك
او وعدها ابوه ابراهيم وهي ان يسلم وكان ابراهيم يستغفر له رجاء ان يؤمن لكنه لما العقل لا يا اباه فلما تبين له اي ظهر لابراهيم بالوحي انه عدو لله
حين مات على الكفر تبرأ منه اي اعرض عن الاستغفار لابيه آزر بعد موته على الكفر ان ابرهيم لاواه اي كثير الدعاء مستح منه اي كثير التأوه
يعني كان يقول آه تضرعا وخشوعا واصل الاواه الرجوع في الشيء والتردد فيه حليم اي يتجاوز عن جهل الجاهل وذنب من اساء له وما كان الله
ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية نزلت بيانا للعذر من خاف المؤاخذة في عمل الاشياء المباحة بالعقل قبل ورود النهي عنه كشرب الخمر والصلاة
الى القبلة الاولى وبيع الصاع بالصاعين والاستغفار للمشركين قبل التحريم حتى سألوا النبي عليه السلام عنها فقال تعالى لم يكن الله ليحكم بضلال
قوم وخذلانهم ويعاقبهم على ذنب لا يعرفونه بالعقل بعد زمان هدايتهم للاسلام حتى يبين لهم اي يعلمهم ما يتقون اي الذي يجب عليهم اتقاؤه
فاذا اعلمهم بانه ذنب يؤاخذهم لو يقدموا على ارتكابه واما قبل الاعلام بذلك فلا يخذلهم ولا يؤاخذهم قيل في هذه الآية دلالة على ان الغافل
اذا اقدم على بعض محظورات الله دخل في حكم الاضلال والخذلان ان الله بكل شيء عليم مما يصلح للخلق وما لا يصلح لهم ان الله له ملك السموات
والارض يحكم في خلقه بما يشاء فيأمر بشيء ثم يأمر بغيره ويقرر ما يشاء منه فلا ينسخه يحيي ويميت اي يملك الاحياء والاماتة في الدنيا وما لكم من دون الله
اي غيره من ولي اي قريب ينفعكم شيئا من عذاب الله ولا نصير اي مانع يمنعكم منه وفيه ترغيب للجهاد كيلا يشتغلوا عنه بخوف الموت والقتل
لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار نزل حين اذن النبي عليه السلام للمنافقين في التخلف فقال تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم فكانه
لطائف في هذا الاذن ومال الفريقان الى التخلف عن الذهاب معه في طريق الى غزوة تبوك لشدة الحر وقلة الزاد والماء والظهر فتجاوز الله
عن خطاء النبي عليه السلام وعن ذنوبهم لما اصابهم من الشدة في ذلك الطريق ثم وصفهم بقوله الذين اتبعوه في ساعة العسرة اي في وقت الشدة
لغزوة تبوك ويسمى جيش العسرة لقلة الظهر قيل كان العشرة يعتقبون على البعير الواحد ولقلة الزاد والماء وشدة الحر حتى كان ينقطع اعناقهم
عطشا فاتبعوا النبي عليه السلام في ذلك الوقت من بعد ما كاد فاعله ضمير الشان اي قرب الشان يزيغ بالياء والتاء اي ان تميل قلوب فريق منهم
الذين اتبعوه في تلك الغزوة الى التخلف ثم تاب عليهم اي تجاوز عنهم بتوبتهم وكرر تاب لتأكيد التوبة عليهم انه بهم رؤف رحيم تعليل للتوبة
اي تاب عليهم لغاية رأفته ورحمته بهم وعلى الثلثة الذين خلفوا اي لقد تاب الله على الثلاثة الذين خلفهم الشيطان عن الغازين بالمدينة وهم كعب بن
مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع قعدوا في المدينة عن غزوة تبوك حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي برحبها يعني مع سعتها ضاقت

عليهم

عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس شيء ولا يلحقها سرور من التأخير توبتهم لان النبي عليه السلام اخر توبتهم حتى نزلت بعد خمسين يوما من انصرافه
من تبوك وظنوا اي وايقنوا ان لا ملجأ من الله اي لا مفر ولا نجاء من عذابه الا اليه اي الى الله بالتوبة والاستغفار ثم تاب عليهم ليتوبوا اي
توفيق التوبة كي يرجعوا من فعلهم السوء مرة ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا ايضا فيما يستقبل ان وقعت منهم خطيئة علما منهم
ان الله يقبل توبة من تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة او ليتوب الناس بعدهم ويقتدوا بهم ان الله هو التواب يقبل التوبة من التائب الرحيم
برحمه بعد التوبة بالمغفرة ودخول الجنة قال كعب بن مالك لما رجع النبي عليه السلام من غزوة تبوك الى المدينة جئت اليه وسلمت عليه فرد
علي كالمغضب فتنكر لنا الناس ولم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا النبي عليه السلام ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما
تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر يا كعب فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي في كلامه فانطلقت الى رسول الله في المسجد
وحوله المسلمون فقال رسول الله وهو يستنير استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا علينا الآية سئل عن ابي بكر
الوراق ما التوبة النصوح فقال ان تضيق على التائب الارض بما رحبت وتضيق عليه نفسه كتوبة كعب بن مالك وصاحبيه ثم خاطب المنافقين
توبيخا لهم سفاهتهم بقوله يا ايها الذين آمنوا باللسان واعتذروا بالكذب اتقوا الله وكونوا مع الصادقين اي الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا
الله نية وقولا وعملا وهم الثلاثة الذين صدقوا في ايمانهم وتوبتهم وقيل هم المهاجرون والانصار الذين صلوا الى القبلتين وقيل هم الخلفاء
الراشدون وقيل خطاب لمن اسلم من اهل الكتاب اليهود والنصارى قيل لا يصلح الكذب في جد ولا هزل ولا ان يعد احدكم صبيه ثم لا يفي له دل عليه
قوله تعالى وكونوا مع الصادقين قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن الخروج والجهاد مع رسول الله
وهو نفي بمعنى النهي عن التخلف اي ما كان لاهل المدينة والذين حول المدينة ان يتخلفوا في الجهاد عن رسول الله ولا ان يكونوا ابر واشفق بانفسهم
منهم بان نفسه اعز نفس عند الله فاذا تعرضت للخوض في شدة مع كرامتها وعزتها عنده وجب على سائر النفوس ان تتهافت فيما تعرضت
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بالانحياز وابقاء انفسهم على بقاء نفسه في الشدائد بل يتبعوه حيث ما يريد ذلك اي النهي عن التخلف بانهم
اي بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ اي عطش ولا نصب اي ولا تعب ولا مخمصة اي جوع في سبيل الله ولا يطؤن موطئا اي لا يدوسون من ارض
الكفار من سهل وجبل يغيظ اي يحزن الكفار ولا ينالون اي ولا يصيبون من عدو نيلا اي مصيبة من قتل او غارة او هزيمة الا كتب لهم
اي بكل واحد منها عمل صالح اي ثوابه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اي لا يبطل ثواب المجاهدين بالاخلاص فيه دليل على ان من اصاب من
من الشدة يكتب له بذلك اجر وبه استدل ابو حنيفة على ان المدد القادم بعد انقضاء الحرب يشارك الجيش في الغنيمة لان الوطي ديارهم
يغيظهم وعند الشافعي لا يشاركهم فيها الا بالحرب ثم قال ولا ينفقون نفقة صغيرة كتمرة ولقمة وعلاقة سوط في الجهاد ولا كبيرة كما انفق عثمان
من الجمال المجهزة وكانت تسعمائة ولا يقطعون واديا من الاودية بالذهاب والمشي في طريق الغزو مقبلين ومدبرين الا كتب لهم ثواب ذلك
ليجزيهم الله يوم القيمة احسن ما كانوا يعملون لانه يعطي بحسنة واحدة عشرة الى سبعمائة والجهاد كحسنة به فقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة

زل حين وبخهم الله على ترك النفر الى الجهاد واذا ارسل الرسول عليه السلام سرية الى الغزو نفروا جميعا وتركوا الرسول عليه السلام وحده بالمدينة
فقال تعالى لا ينبغي للمؤمنين ان ينفروا جميعا فاللام زائدة لتأكيد نفي النفر باسرهم وينفروا خبر كان النفي واذا كان نفير الكل عن اوطانهم غير ممكن
فلولا نفر اي فهلا يخرج من كل فرقة اي جماعة كثيرة منهم اي من المؤمنين طائفة اي جماعة يسيرة الى الغزو في دين الله ويقيم مع النبي عليه السلام
اخرون منهم ليتفقهوا في الدين اي يتعلموا الشرائع والاحكام في دين الله من النبي عليه السلام ولينذروا وليخوفوا وليعظوا قومهم اذا رجعوا
اي اذا رجع السرايا من الغزو اليهم اي الى الطائفة القاعدة الذين تعلموا القرآن النازل على النبي عليه السلام بعدهم فيعلمونهم اياه ويقولون
انزل على نبينا بعدكم كذا وكذا لعلهم يحذرون اي يتحفظون عما امر الله به ونهوا عنه ويخافون عقاب الله فيعملون بلا اخلاف فيه وفيه دليل
ان اخبار الآحاد مقبولة يجب العمل بها لان لفظ الطائفة يتناول الواحد فما فوقه وقيل نزلت الآية تحريضا للمؤمنين ان ينفروا غزوا وطلبا
لطلب العلم النافع بصدق نية وغرض صحيح وهو انذار قومهم وارشادهم الى الصواب والنصيحة لهم لا لقصد التصدر والتدرس في البلاد
والملابس والمراكب والعبيد والاماء ومناقشة بعضهم بعضا بواسطة العلم فيحرمون بذلك عن ثواب الآخرة ويعذبون بعذاب النار يا ايها الذين
آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار نزل القتال الاقرب فالاقرب منهم اي قاتلوا من حولكم ويقربكم من العدو كبني قريظة والنضير وفدك وخيبر وغيرهم
من المشركين فهو عام في ذلك اي في القتال مع جميع الكفار قريبهم وبعيدهم واجب ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وهكذا المفروض على كل ناحية
ان يقاتلوا من يليهم ما لم يضطر اليهم اهل ناحية اخرى وليجدوا فيكم غلظة اي شدة وشجاعة وجفوة عليهم واعلموا ان الله مع المتقين
بالنصرة والعون على عدوهم وهم اذا اتقوا من الرياء في عملهم بالنفاق ثم بين تفاوت الحال بين المخلصين والمنافقين في نزول القرآن فقال واذا ما انزلت
سورة من القرآن فمنهم اي من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم مبتدأ خبره زادته هذه السورة ايمانا اي يقينا وتصديقا انكارا
واستهزاء بالمؤمنين لاعتقادهم زيادة الايمان بزيادة العلم بالوحي والعمل به فقال تعالى فاما الذين آمنوا بالله وهم اصحاب محمد عليه السلام فزادتهم
هذه السورة ايمانا اي تصديقا مع تصديقهم بالله وهم يستبشرون اي يفرحون بما انزل من القرآن واما الذين في قلوبهم مرض اي شك ونفاق
فزادتهم هذه السورة رجسا الى رجسهم اي كفرا الى كفرهم واثما الى اثمهم فتضاعف عقابهم واصل الرجس النتن وماتوا وهم كافرون في الحقيقة
وان كانوا مؤمنين صورة لثبوت الكفر في سرهم اولا يرون بالياء لخطاب المنافقين اي اينكرون في الايمان بالله ورسوله ولا يرون انهم يفتنون
اي يبتلون بالمرض والقحط وغيرهما من بلاء الله وبالتاء خطابا للمؤمنين اي الا ترون انهم يختبرون في كل عام مرة او مرتين بسبب نفاقهم وكفرهم
ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون اي يتعظون فيموتون واذا ما انزلت سورة من القرآن فيها عيب المنافقين نظر بعضهم الى بعض
الى بعض ويتغامزون يريدون الهرب يقولون هل يراكم من احد اي احد من اصحاب النبي عليه السلام ثم انصرفوا عن مكانهم بالخروج من مجلسه صرف الله قلوبهم
عن الايمان وخذلهم عن الفهم بالقرآن بانهم اي بسبب انهم قوم لا يفقهون اي لا يتدبرون ولا يتفهمون وقيل صرف الله قلوبهم دعاء عليهم بالخذلان وصرف
الانشراح الذي يكون في قلوب اهل الايمان ثم خاطب جميع العرب من اهل مكة وغيرهم فقال لقد جاءكم رسول من انفسكم اي من جنس العرب لانه لم يكن قبيلة من العرب

الاولى فيها قرابة اي لقد ظهر فيكم رسول عربي مثلكم بشر عزيز اي شديد عليه ما عنتم اي اثمكم وعصيانكم والعنت دخول المشقة في القلب
حريص عليكم بالبر والهدى لئلا ترجعوا عن اتباعه في دين الاسلام بالمؤمنين رؤوف اي رقيق قلبه لجميع المؤمنين رحيم بهم ليدخلوا الجنة
ويأمنوا من العذاب الاليم ثم قال تعالى للنبي عليه السلام فان تولوا اي ان اعرضوا عن الايمان بعد دعوتك اياهم اليه فقل حسبي الله اي يكفيني الله
بالحفظ والنصرة لا اله الا هو اي لا معبود لي اعتمد عليه الا هو عليه توكلت اي وثقت به لا بغيره وهو رب العرش العظيم اي خالق العرش الذي
هو اعظم من السموات والارض لانا نعلم ان غيره هو ناصري عليكم وعن ابي ان آخر ما نزل لقد جاءكم رسول الى آخر السورة على النبي عليه السلام
انه قال ما نزل على القرآن الا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا علي ومعهما سبعون الف صف من الملائكة

سورة يونس مكية الا آية وهي ومنهم من يؤمن به فانه مدنية كذا روي عن ابن عباس بسم الله الرحمن الرحيم

قرئ الر بالفتح وبالامالة وبين بين ومعناه انا الله الرائي اي المراقب قبل ما ختم سورة التوبة بذكر النبي عليه السلام ووصفه بالرسالة واظهار
حرصه على اهل مكة بالايمان واتباعهم في دينه افتتح هذه السورة لما فيه دلالة على صدق رسالته ووجوب اتباعه بوحي الكتاب اليه
فقال الر تلك اي هذه السورة آيات الكتاب اي القرآن الحكيم اي المحكم من الكذب والباطل والحاكم بالحلال والحرام او على الكتاب كما
بالصدق قوله اكان للناس عجبا الهمزة فيه لانكار التعجب من اهل مكة الذين انكروا نبوته وتعجبوا من بعثه رسولا اليهم من بينهم وعجبا
خبر كان وللناس حال منه تقدمت عليه لنكارته واسم كان ان اوحينا اي ايحاؤنا لاهل مكة عجبا الى رجل منهم وهو محمد عليه السلام
واصطفاؤنا اياه بالرسالة دون عظيم من عظمائهم ان مفسرة لان الايحاء فيه معنى القول ومعناه ان الشان قولنا انذر الناس
فان مخففة من الثقيلة بتقدير انه اي خوفهم بما في الكتاب من الوعيد وبشر الذين آمنوا بما فيه من الثواب في الجنة وهو معنى قوله ان لهم
قدم صدق اي منزلة رفيعة سابقة عند ربهم او قدم صدق ما قدموه من اعمالهم الصالحة بين ايديهم وقيل هو شفاعة محمد عليه السلام
وقيل هو السعادة السابقة لهم قيل انهم كانوا يتعجبون ويقولون ابعث الله بشرا رسولا معه كتاب من السماء قال الكافرون ان هذا
اي الكتاب وما جاء به محمد عليه السلام لسحر مبين اي ظاهر بين وقرئ لساحر اي هذا الرجل الذي يقرأ الكتاب المنزل علينا ساحر بطبعه
احد له عقل وفيه تعزية للنبي عليه السلام ان يصبر على اذاهم وتنبيه لمن بعده ان يامر وينهى ولا يتأذى مما يسمع عليه من المكروه ثم امرهم
بالتوحيد والطاعة وترك الشرك وعبادة الاوثان بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
اي استولى وعلا على العرش يدبر الامر اي يقضي امر الخلق بان يرزقهم في الدنيا مدة حياتهم وبان يحاسبهم في الآخرة على اعمالهم من الخير
والشر ما من شفيع يشفع لاحد يوم القيامة الا من بعد اذنه في الشفاعة وهو نزل رد الزعم الكفار بانهم كانوا يقولون عند عبادتهم
الاصنام والملائكة هم شفعاؤنا عند الله ذلكم الله ربكم اي الذي يفعل هذه الاشياء من خلق الاجرام العظام وتدبير الخلق فيهم هو خالقكم
ورازقكم الذي يستحق العبادة منكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه دون غيره افلا تذكرون بالتشديد والتخفيف اي تتعظون عنه

فلا تتقطعون بتذكره لئلا تعبد وامر لا تقدر على شيء ولا تملكه إليه مرجعكم اي الى الله مصيركم يوم القيمة جميعا اي مجموعين لا الى غيره للحساب
والجزاء وعد الله حقا اي وعدكم الله الرجوع اليه وعدا كائنا بالصدق انه استيناف بالكسر في معنى التعليل تحقيقا للرجوع اليه
اي لان الله يبدأ الخلق اي يخلقهم ابتداء ثم يعيده اي يحييهم بعد الموت ليجزي اي ليثيب الذين آمنوا بالبعث بعد الموت وعملوا الصالحات بالقسط
اي بالعدل ففيه تفضيل المؤمنين على الكافرين بدلالة لام والذين كفروا لهم شراب من حميم اي من ماء حار شديد الحرارة وعذاب أليم اي وجيع
بما كانوا يكفرون برسالة محمد والكتاب الذي جاء به ثم اخبر عن عظيم قدرته وانعامه عليهم بالنعم العظيم التي توجب لهم ان لا يعبدوا غيره بقوله
هو الذي جعل الشمس ضياء جمع ضوء كسوط وسياط او مصدر وصف به مبالغة والياء منقلبة عن الواو لانكسار ما قبلها اي جعلها ذات ضياء بالنهار وقرئ
بهمزتين بينهما الف ووزنه فعلاء بالقلب المكاني والقمر نورا اي ذا نور بالليل والضياء اقوى من النور وابلغ وانفع لان الشمس تضيء بالذات
دون القمر وقدره اي وقدر له منازل اي وجعله ذا منازل ولم يقل قدرهما اكتفاء بذكر احدهما فان المنازل يتصرف فيهما وقيل يتصرف في
القمر خاصة لان بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وينزل القمر كل ليلة منزلا من منازله التي هي ثمانية وعشرون فيستتر ليلتين ان كان
الشهر ثلثين وليلة واحدة ان كان الشهر تسعة وعشرين فيكون انقضاء الشهر مع نزوله تلك المنازل فيكون مقام الشمس في كل منزل منها
ثلثة عشر يوما فيكون انقضاء السنة مع انقضاء تلك الايام في كل منزل منها لتعلموا علة لتقدير منازل القمر اي قدر الله المنازل للقمر لتعرفوا بذلك
عدد السنين والحساب اي حساب الشهور والايام والساعات ما خلق الله ذلك اي التقدير او المذكور من الاعيان والافعال الا بالحق
اي ملتبسا بالحق الذي هو الحكمة البالغة يعني لم يخلقه عبثا بل لاظهار الصنعة ودلالة على قدرته نفصل الايات بالنون للتعظيم وبالياء
اي نبين آيات القرآن لقوم يعلمون اي يفهمون بالعقل والتمييز فيؤمنون ثم قوله ان في اختلاف الليل والنهار نزل حين سأل اهل مكة النبي عليه السلام
آية بعلامة ظاهرة كما اتى بها النبيون من قبلك ليؤمنوا بك فقال ان في مجيء الليل وذهاب النهار وعكس ذلك وما خلق اي في ما خلق الله في السموات
والارض من العجائب النيرات وغيرها لآيات اي لعلامات وعبر لقوم يتقون الله وعذابه وخص المتقين بالذكر لانهم يحذرون العاقبة ويدعوهم
الحذر الى النظر في خلق الله تعالى فيؤمنون ثم بين حال الغافلين عن العاقبة بقوله ان الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون سوء العاقبة لانكارهم
البعث بعد الموت الذي هو سبب لقاء الله ولا يأملون ثوابا في الآخرة لذلك ورضوا بالحيوة الدنيا اي اختاروا القليل الفاني على الكثير الباقي واطمأنوا بها
اي سكنوا فيها سكون من لا يزعج فبنوا شديدا واملوا بعيدا والذين هم عن آياتنا اي عن القرآن ومحمد غافلون اي معرضون وعن دلائل ذاهلون غير متدبرين
اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات مأويهم النار بما كانوا يكسبون من الكفر والتكذيب ثم بين ما اعده للمؤمنين الصالحين بقوله ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم اي يرشدهم ربهم على الصراط الى الجنة بان يجعل لهم نورا يمشون به على الصراط قال عليه السلام ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله
في صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر اذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به حتى
يدخل النار بايمانهم اي بسبب تصديقهم آياتنا في الدنيا المقرون به العمل الصالح متعلق بيهديهم وقوله تجري من تحتهم الانهار جملة حالية خبر بعد خبر

اي حال كونهم تجري بين ايديهم الانهار يأمرهم متنعمين في جنات النعيم لا يخرجون منها دعواهم اي دعاؤهم وقولهم فيها اي في جنات النعيم سبحانك
اللهم اي ننزهك تنزيها عما لا يليق بعظمتك وجلالك قيل انهم يلهمون التسبيح عند دخولهم الجنة فيجيئون بما يشتهون ويضعونه بين ايديهم
الموائد كل المائدة ميل في ميل وعلى كل مائدة سبعون الف صحفة في كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضه بعضا وتحيتهم فيها سلام
اي يأتيهم الملائكة به من ربهم او يحييهم الملائكة به او يحيي بعضهم بعضا بالسلام وآخر دعواهم بعد التسبيح ان الحمد لله رب العالمين قالوه تلذذا
وسرورا على ما اكرمهم بانواع الكرامات واعطاهم من الخيرات والجملة انه الحمد لله على ان الضمير للشان لكون ان مخففة من الثقيلة فنزل ولو يعجل
الله للناس الشر استعجالهم بالخير نزل في اهل مكة حين استعجلوا العذاب بقولهم اللهم امطر علينا حجارة من السماء ان كان هذا هو الحق فقال
لو يعجل الله للناس في استجابة دعائهم في الشر تعجيلا مثل استعجالهم بالخير يعني كما يحبون ان يستجاب لهم ما طلبوا من الخير لقضي اليهم اجلهم
واهلكوا في الدنيا وقرئ قضى مجهولا ورفع الاجل ومعلوما ونصبه والمعنى لا نعجل للناس الشر بدعائهم فلا نقضي لهم اجلهم بل نمهل فنذر عطف
على المقدر اي نترك الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يخافون البعث بعد الموت في طغيانهم اي في ضلالتهم مع اضافة النعم عليهم من الامهال والتخويف
في العذاب يعمهون اي يترددون متحيرين والفاء عاطفة فنذر على محذوف دال عليه لا نعجل لان الترك وقع والتعجيل لم يقع كما اقتضته لو ثم بين حال
الانسان الصابر فقال واذا مس اي اصاب الانسان الضر اي البلاء من المرض والفقر دعانا بالاخلاص لجنبه اي مضطجعا او مطروحا على جنبه
اذا اشتد بلاؤه فهو في محل النصب على الحال بدليل او قاعدا اذا كان اهون او قائما اذا نهض ويحتمل ان الحاله يعني دعانا في جميع
عند نزول البلاء عليه فلما كشفنا عنه ضره اي ازلنا عنه بلاءه مر اي استمر على ترك الدعاء الينا ونسيه كأن اي كانه لم يدعنا الى ضر
اي بلاء اصابه قبل ذلك كذلك اي مثل ذلك التزيين زين للمسرفين اي زين لهم الشيطان لانه والشيطان يوسوسه ما كانوا يعملون من الاعراض
عن الايمان والعمل للآخرة ومن الاشتغال بالشهوات في الدنيا ولقد اهلكنا القرون من قبلكم يا اهل مكة بالعذاب لما ظلموا اي حين قاموا على كفرهم
واتباع الشهوات وجاءتهم الواو للحال اي وقد اتى القرون المتقدمة رسلهم بالبينات اي بالحجج والشواهد على صدقهم والمراد المعجزات او الحكم
من الامر والنهي وما كانوا ليؤمنوا اي ليصدقوا الرسل ويرغبوا في الايمان بهم والواو للعطف على ظلموا كذلك اي مثل ذلك الجزاء والاهلاك
نجزي القوم المجرمين اي المشركين المكذبين رسلهم ثم جعلناكم يا اهل مكة او هو خطاب لكل بعث اليهم محمد عليه السلام خلائف اي قوما يخلفون
من القرون الماضية في الارض من بعدهم اي بعد هلاكهم لننظر كيف تعملون خيرا او شرا اعمالكم على حسب اعمالكم وفيه تهديد بشدة لهم قال عليه السلام
الدنيا خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون والنظر فيه مستعار عن العلم المتحقق لان الشيء يتحقق بنظر الناظر وكيف معمول تعملون
لان الاستفهام يمنعه واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات وهي القرآن قال الذين لا يرجون لقاءنا وهم كفار مكة ائت بقرآن غير هذا
ليس فيه ذم آلهتنا ولا فيه وعيد لنا فنحفظها ونتبعك او بدله بان تجعل مكان آية العذاب آية الرحمة لا عن امر الله تعالى بنية تقوله قل ما يكون لي
اي لا ينبغي وما يصح ان ابدله اي اجعل مكان آية العذاب آية الرحمة من تلقاء نفسي من قبل اي لا مطلبتم مني وان كنت قادرا عليه لكنه

تحت قدرته الانسان خائف من عصيان غيظهم لامر الله وسكت عن الجواب عن الاتيان بقرآن آخر لانه غير مقدور عليه للانسان ثم قال تأكيد النفي
ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا اعمل الا بما نزل علي من آيات القرآن اني اخاف ان عصيت ربي بعمل ما لم اومر به عذاب يوم عظيم اي يوم القيمة
قل لهم ليعلموا ان القرآن ليس من تلقاء نفسك لو شاء الله ما تلوته اي ما قرأت القرآن عليكم ولا ادريكم به اي ولا اعلمكم الله بالقرآن
على كفركم لو لم يجعلني رسولا اليكم وقرئ ولا درأكم بغير الف فيه ولو شاء الله لا علمكم به على لسان غيري لكنه من علي بالرسالة فقد لبثت
فيكم عمرا من قبله اي قبل نزول القرآن ولم اكلمكم بشيء افلا تعقلون انه ليس من قبلي قيل لبث النبي عليه السلام فيهم قبل الوحي اربعين سنة ثم
اقام بمكة بعد الوحي ثلث عشرة سنة ثم هاجر فاقام بالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا
فزعم ان له شريكا او ولدا او كذب بآياته اي بمحمد والقرآن انه لا يفلح المجرمون اي لا ينجو المشركون قيل هم مسيلمة الكذاب واتباعه ويعبدون
ما لا يضرهم اي عصوه وتركوا عبادته وهو الاصنام ولا ينفعهم ان عبدوه ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله يشفعون لنا في الآخرة
قل اتنبئون الله اي اتخبرونه بما لا يعلم صحته في السموات ولا في الارض من شفاعة آلهتكم لما تعلمون انها لا تكون ابدا او تخبرون الله بان له
شريكا يشفع عنده ولا يعلم الله لنفسه شريكا فيهما سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء وكذا في سورة النحل موضعين وفي سورة الروم
وما كان الناس الا امة واحدة اي على الاسلام على عهد آدم ثم على عهد نوح بعد الغرق اذ لم يذر الله من الكافرين ديارا فكانوا كلهم مسلمين
فاختلفوا اي فتفرقوا الى مؤمن وكافر ولولا كلمة سبقت من ربك بان جعل لكل امة اجلا وانه لا يهلكهم الا باجلهم لقضي بينهم في وقت اختلافهم فيه
بنزول العذاب وتعجيل عقوبة المكذبين وكان ذلك فصلا بينهم فيما فيه يختلفون وقيل معناه ولولا الحكمة انه لا يقتضي بينهم فيما اختلفوا فيه
بالثواب والعقاب دون القيمة لقضي بينهم في الدنيا فادخل المؤمن الجنة والكافر النار ولكنه سبق من الله الاجل فجعل موعدهم يوم القيمة ويقولون
اي اهل مكة لولا انزل عليه اي هلا انزل على محمد عليه السلام آية من ربه اي من الآيات التي اقترحناها طلبناها منه وذلك حين قال عبد الله بن امية
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا فقل انما الغيب لله اي انما سألتموني الغيب وهو نزول الآية وعلمه مختص بالله لا يعلمه احد غيره فانتظروا
نزولها اني معكم من المنتظرين وقيل معناه فانتظروا قضاء الله بيننا باظهار الحق على الباطل ثم قال ايماء الى جهلهم وعدم اهتمامهم عليه واذا اذقنا
الناس اي كفار مكة بعد جزعهم رحمة اي مطرا وراحة من بعد ضراء اي بؤس وقحط وبلاء وآفة مستهم اي اصابتهم اذا لهم مكر وهو اخفاء الكيد
الشرط اي فاجاءهم المكر وهو التكذيب والاستهزاء في آياتنا اي في نعمنا النازلة عليهم بقولهم سقينا بنوء كذا ولما تضمن اذا المفاجاة معنى
الاسراع قال بازائه قل الله اسرع مكرا اي اخذا وعقوبة مما يأتي منكم فيجدون الحق ان رسلنا اي حفظتنا الملائكة يكتبون ما تمكرون من القول الكذب
الحق هو الذي يسيركم اي يسهل لكم السير من التيسير وقرئ ينشركم من النشر وهو البث اي يبثكم اي يفرقكم في البر على الدواب والاقدام والبحر في السفن
ويحفظكم فيهما حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم اي جرت السفن بالناس فالفلك جمع هنا ولذلك قال جرين بهم بريح طيبة اي لينة فيه
التفات من الخطاب الى الغيبة مبالغة في تعريف نعمته عليهم وفرحوا بها اي بتلك الريح جاءتها اي السفينة ريح عاصف اي شديدة ولم يقل عاصفة لاختصاص

بالعصوف

بالعصوف وجاءهم الموج من كل مكان اي من كل ناحية وظنوا اي تيقنوا انهم احيط بهم اي دنوا من الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين اي
في الدعاء لله ولم يدعوا احدا سواه يقولون لئن انجيتنا من هذه اي من الريح العاصف او من هذه الشدة لنكونن من الشاكرين لك
والطاعة فلما انجاهم الله من الشدة التي يخافونها اذا هم يبغون اي هم يظلمون الناس ويتجاوزون الى غير امر الله في الارض بغير الحق اي
عن الله والدعاء له والعمل بالمعاصي والفساد ثم خاطبهم توبيخا لهم وتهديدا يا ايها الناس انما بغيكم اي ظلمكم وفسادكم على انفسكم اي وباله
راجع عليها قال ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وقال عليه السلام اثنان يعجلهما الله تعالى في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وقال
ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر ثم متاع الحيوة الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي هو يعني بغيكم سبب تمتعكم في الحيوة الدنيا ويجوز
ان يكون خبر انما بغيكم وقرئ بالنصب اما مفعول له اي لاجل متاع الحيوة الدنيا واما مصدر في موضع الحال اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا ثم الينا
مرجعكم فننبئكم اي نجزيكم في الآخرة بما كنتم تعملون في الدنيا ثم ضرب مثلا للحيوة الدنيا ومتاعها بقوله انما مثل الحيوة الدنيا في فنائها
كماء انزلناه من السماء اي كمطر منها فاختلط به اي بالمطر نبات الارض يعني دخل الماء في الارض فانبت به النبات فاشتبك بعضه ببعض
واتصل من كل لون مما يأكل الناس من الحبوب والثمار ومما يأكل الانعام من الوان الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي حسنها وزينتها
الزهر احضر واحمر واصفر وابيض وازينت اي تزينت بالنبات والزهر وظن اهلها انهم قادرون عليها بالحصاد والقطاف والضمير راجع
الى غلة الارض او الى الزينة اتاها امرنا اي قضاؤنا باهلاكها ليلا او نهارا فجعلناها اي غلتها او زرعها حصيدا اي محصودة مقطوعة
كان لم تغن بالامس اي لم تقم بالزمان الماضي من غني بالمكان اذا اقام فيه فليس المراد الزمان الذي قبل يومك قيل ان المتشبث بالدنيا يأتيه
امر الله وعذابه لعله ما يكون ناجيا وقت غفلته كذلك اي مثل ذلك التفصيل والبيان نفصل الآيات اي آيات القرآن وامثالها يعني بين غرور الدنيا
وزوالها كيلا يغتروا بها وليعرضوا عنها وبين بقاء الآخرة ليرغبوا في طلبها لقوم يتفكرون في امثال القرآن واخباره فيعتبرون بها والله يدعوا
الى دار السلام اي يدعو كل احد من الناس الى الجنة التي هي دار السلامة من الآفات او السلام يعني التحية لان اهلها يحيي بعضهم بعضا بالسلام والملائكة
تسلم عليهم ويهدي اي يرشد من يشاء الى صراط مستقيم اي الى دين القيم وهو الاسلام عمم بالدعوة لاظهار الحجة وخص بالهداية للاستغناء عن الخلق
والمعنى انه يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهتدون وهم الذين علم ان اللطف منه يجري عليهم لان مشيئته تابعة لحكمته للذين
احسنوا العمل في الدنيا مع التوحيد الحسنى اي الجنة وزيادة اي فضل وهو النظر الى وجه الله الكريم قال عليه السلام اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا ما هذا الموعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا
ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه وقيل المغفرة والرضوان وقيل
عشر امثالها الى سبعمائة ضعف ولا يرهق اي لا يغشى وجوههم قتر اي غبار فيه سواد وهو كسوف الوجوه عند معاينة النار ولا ذلة
او حزن وهذا بعد نظرهم الى ربهم اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون اي دائمون والذين كسبوا السيئات مبتدأ اي عملوا المعاصي من الكفر جزاء

على الاصنام اي لهم جزاء سيئة منها بسيئة مثلها بلا زيادة كقوله تعالى ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقيل العذاب مرادف للسيئة فالجزاء
النار ولا ذنب اعظم من الشرك ولا عذاب اشد من النار وترهقهم ذلة اي تغشيهم ذلة اي ذلة بكسوف الوجه اذا عاينوا النار ما لهم من الله من عاصم
اي ليس للكفار مانع يمنعهم من عذابه تعالى كأنما اغشيت وصف للسواد وجوههم اي البست وجوههم قطعا بسكون الطاء اي جزءا وبفتحها
جمع قطعة من الليل مظلما حال من الليل والعامل اغشيت اي في حال الظلمة اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون اي دائمون في العذاب ويوم نحشرهم
نصب بمضمر اي واذكر يوم نجمع المشركين ومعبوديهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا بالله شركاء مكانكم اي الزموا انتم وشركاؤكم اي آلهتكم مقامكم ولا
تبرحوا منه فزيلنا اي فرقنا بينهم اي بين المشركين وآلهتهم من زيلته وزلته بمعنى واحد يعني قطعنا ما كان بينهم من الالفة والتواصل في الدنيا وذلك
حين تبرأ كل معبود من دون الله من عابده وقال شركاؤهم اي آلهتهم ما كنتم ايانا تعبدون اي بطلبنا في الدنيا ولا نعلم عبادتكم ايانا فيقول الكفار
بل كنا نعبدكم بامركم فيقول الاصنام بانطاق الله اياهم فكفى بالله شهيدا اي كفى الله شاهدا بيننا وبينكم ان كنا عن عبادتكم لغافلين اي
عن عبادتكم ايانا الا غافلين لعدم عقلنا وسمعنا وابصارنا فان نافية واللام بمعنى الا والفائدة في احضار آلهتهم وانطاقهم واظهار ضعف معبودهم
عندهم فيزيد عندهم حسرة على ذلك هنالك تبلوا اي تختبر وتعلم بالباء من البلوى وبتائين من التلو والتلاوة اي في يوم القيمة تتبع كل نفس ما اسلفت
اي قدمت من العمل خيرا او شرا اي تختبر الرجل الشيء وتتبعه لتبصر حقيقته او تقرأ كل نفس صحيفتها لتعلم ما فيها وردوا في الآخرة الى الله اي الى
مولاهم الحق اي الذي يتولى امرهم حقيقة ولا يتكل بقوله وان الكافرين لا مولى لهم لان المعنى فيه من المولى الناصر وفي الاول المالك وضل عنهم
اي غاب وزال ما كانوا يفترون في الدنيا من الكذب ان الشفعاء لهم قل للمشركين مستفهما من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار
الذين تعطيكم يعني من اعطاكم اياهما وما فيهما من الحكم ومن يخرج الحي من الميت كالولد من النطفة ويخرج الميت من الحي كالنطفة من الحيوان ومن يدبر الامر
اي ومن يفعل ويسوي امر جميع العالم او من يرسل الملائكة بالامر ويقضي فسيقولون الله اي هو يفعل هذه الاشياء كلها لا الاصنام لا منكر
فقل لهم افلا تتقون عقاب الله فتتركون الشرك وتؤمنون به فذلكم اي فعال هذه الاشياء الله ربكم الحق الذي لا شك لمن حقق النظر فيه انه رب
فماذا بعد الحق اي فليس بعد العمل بالحق وهو الشرك وعبادة غيره بعد ظهور الحق الذي هو الايمان بالله وطاعته الا الضلال عن الحق فانى تصرفون
اي تعدلون عن عبادته وانتم مقرون بالحق كذلك اي هكذا حقت اي وجبت كلمت ربك مفردا وجمعا هنا وفي آخر السورة وفي آخر اي حكم ربك الذي
سبق في علمه القديم على الذين فسقوا اي ضلوا كفرا انهم لا يؤمنون فتح ان بدل كلمة ربك اي حق عليهم انتفاء الايمان في علمه تعالى يجوز ان يكون
من الكلمة العدة بالعذاب وانهم لا يؤمنون تعليل بتقدير اللام اي لانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم استفهام على سبيل التعجيز لانكار اراد الحق الذي
في المعترف بصحته بحسب اقتضاء العقل اي هل من معبوديكم من يبدأ الخلق اي من يقدر على خلق شيء وانشائه من غير اصل ولا امثال ثم يعيده اي يحييه
لهيئته فان اجابوك والا فانت قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون اي من اين تكذبون انهم شركاء الله او تعدلون عن الحق قل هل من شركائكم
من يهدي اي يرشد الخلق بالدعوة الى الحق اي الى الاسلام واذا قالوا لا ولابد لهم من ذلك قل الله يهدي للحق اي الى الاسلام يقال هدى له والى اذا بين

من يهدي الى الحق اي الى الخير وفي ثم يدعو ويوفق من كان اهلا للاسلام للحق الى والى واحد امن يتبع فيعمل بامره وينتهي بنهيه امن لا يهدي فيه خمس
بفتح الياء وسكون الهاء وتخفيف الدال بمعنى لا يهتدي وبكسر الهاء بعد الفتح وتشديد الدال لان اصله لا يهتدي ادغم التاء في الدال فالتقى ساكنان
فحرك احدهما بالكسر وبفتح الهاء ايضا وتشديد الدال لان حركة التاء وقعت على الهاء وبسكون الهاء بعد الفتح وتشديد الدال والمعنى الذي لا يهدي الحق
لا يتبع اي الصنم المعبود الذي لا يتحرك بنفسه لكونه جمادا ولا ينتقل من مكانه الى مكان آخر الا ان يهدى اي الا ان ينقل يعني الا ان يحمله احد ويزيله من مكانه
لانه لا روح له ولا عقل فما لكم كيف تحكمون ايها الجاهلون بالباطل ان لله شركاء ثم قال وما يتبع اكثرهم الا ظنا اي ما يتبع جميعهم في قولهم ان الاصنام
الهة وانها تشفع لهم في الآخرة الا ظنا لم يرد به كتاب ولا رسول والمعنى ان اقرارهم بالله ظن لانه قول غير مستند الى برهان عندهم فلذلك تركوا
الحق ويتبعون الظن ان الظن لا يغني اي لا يدفع ولا ينفع من الحق من عذاب الله شيئا ولا يقوم الظن مقام العلم والتحقيق ان الله عليم بما يفعلون من اتباعهم
الشركاء وتقليدهم الآباء وما كان اي ما صح هذا القرآن ان يفترى اي يختلق من دون الله ويضاف الى غيره فان يفترى في محل النصب خبر كان اي
بمعنى مفترى ولكن كان هذا القرآن تصديق الذي بين يديه اي ما قدامه من الكتب كالتوراة والانجيل بمعنى المصدق لانه يصدق ما جاء من انباء الامم الماضية
وقصص الانبياء السابقة وتفصيل الكتاب اي وتبيين احكامه من الحلال والحرام والذي كان المضمر الذي يدخل عليه كرر بقوله لا ريب فيه اي
الريب عند من آمن به وباقراره كائن من رب العالمين وهما في محل النصب من كان خبرين بعد الخبر او حالين ويجوز ان يتعلق من بتصديق وتفصيل
ام يقولون اي بل يقول كفار مكة افتراه اي اختلق القرآن محمد عليه السلام من ذات نفسه قل فأتوا بسورة مثله خبر بدل من سورة اي شبيهة بالقرآن
في الفصاحة والاعجاز على طريق الافتراء فانكم عرب مثلي وادعوا من استطعتم من دون الله اي ممن تعبدون من الاصنام ليعينوكم على مثل ذلك الامر
ان كنتم صادقين انه يقوله من ذات نفسه فلما سمعوا ذلك سكتوا لتبين عجزهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا اي بل هم يسارعون الى تكذيب ما لم يحيطوا
بعلمه اي بمعانيه من علم ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب وهو القرآن ولما يأتهم تأويله اي ولم يأتهم عاقبته مما وعد الله في القرآن ان يؤول اليه من العقوبة
في الدنيا او في الآخرة وهي كائنة لا محالة دل على ذلك كلمة التوقع او كذبوا القرآن على البديهة قبل تدبره والوقوف على معانيه وتأويله ولم يتبين لهم ما
صدقه من كذبه وهو علامة الاعجاز بعد كذلك اي مثل ذلك التكذيب قبل النظر في معجزات الانبياء كذب الذين من قبلهم من الامم الماضية رسلهم فانظر كيف كان
اي صار عاقبة الظالمين انفسهم بتكذيب رسلهم وفيه حث النبي عليه السلام على الصبر وتخويفهم بالعقوبة ومنهم من يؤمن به اي من المكذبين من يصدق بالقرآن
في نفسه ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من سيؤمن به ومنهم من لا يؤمن به اي يصر في الكفر ولا يصدقه ابدا لعلمه السابق فيهم وربك اعلم بالمفسدين الذين
لا يؤمنون به او اعلم بعقوبته المشركين المعاندين والمصرين وان كذبوك بالتجهيل المضلين ثم به فقل لهم تحذيرا لي عملي اي ديني وجزاؤه ولكم عملكم اي
جزاؤه يوم القيمة انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون وهذه منسوخة باية السيف نظرا الى ظاهرها وان تولت الجزاء فمحكمة ثابتة
ومنهم من يستمعون اليك جمع الضمير فيه نظرا للمعنى من نزل حين قدم طائفة من اليهود فاستمعوا قراءة القرآن وتعجبوا به ولم يسلموا لغلبة الشقاء عليهم
وقيل في شأن كفار مكة تسلية للنبي عليه السلام واعلاما له انه لا هادي الى الايمان بالقرآن الا الله اي ومن المشركين ناس يستمعون اليك وقت قراءتك القرآن

اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا

بأسماعهم الظاهرة ولا ينفعهم أفأنت تسمع الصم أي أنت تفهم صم القلب ولو كانوا لا يعقلون أي لا يفهمون بالقلب ومنهم من ينظر إليك ما نظرتهم
سنك أفرد الضمير فيه نظرا للفظ من أفأنت تهدي أي ترشد إلى الإيمان العمي أي عمي القلب ولو كانوا لا يبصرون أي لا يدركون بالبصيرة المعنى أنهم
في اليأس من قبول الحق في تصديقه كالصم والعمي الذين لا عقل لهم ولا أبصار فكيف يهدون بهدايتكم وقد سلبت فيهم السمع والبصر الذين هما
الاهتداء وحكمت عليهم بأن لا يؤمنوا ولما قرن بالصم عدم العقل وبالعمي عدم الإدراك تنبيها على تحكم الباطن على الظاهر لأن الأصم العاقل ربما
يعقل واستدل على تحقيق شيء أكثر من نفع الصوت في أذنه ولا عقل له وكذا الأعمى الذي له بصيرة قد يحس شيئا أكثر من يحس البصير الذي لا بصيرة له
إن الله لا يظلم الناس أي لا ينقص أجورهم شيئا ولا يحمل عليهم من أوزار غيرهم شيئا لأنه في جميع حاله متفضل وعادل ولكن الناس أنفسهم يظلمون
بالكفر والمعصية قرئ لكن بكسر النون مع التخفيف وبفتحها مع التشديد وعليهما الإعراب في الناس ويوم يحشرهم بالنون والياء ظرف ليتعارفون
بالبعث من قبورهم كأن لم يلبثوا أي مشبهين من لم يمكثوا في الدنيا أو في القبور لشدة ما يلقون يوم القيمة إلا ساعة من نهار كأن مخففة من الثقيلة
أي كأنهم وساعة ظرف للبث وجملة كأن نصب على الحال من مفعول نحشرهم وجملة يتعارفون بينهم حال أخرى مبنية للأولى ويجوز أن يتعلق بالظرف أي
بعضهم بعضا حين بعثوا من قبورهم كمعرفتهم في الدنيا ثم ينقطع المعرفة إذا عاينوا أهوال القيمة قيل إن الإنسان يعرف من بجنبه يوم القيمة ولا يكلمه خشية
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله أي البعث بعد الموت أي غبنوا في تجارتهم ببيعهم الإيمان بالكفر وما كانوا مهتدين أي عارفين بالتجارة وقيل معنى
والمراد من الخسران خسران النفس ولا شيء أعظم منه وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك يا محمد أو نتوفينك قبل أن نريك تعذيبهم فإلينا مرجعهم
أي مصيرهم في الآخرة ثم الله شهيد أي عالم رقيب على ما يفعلون في الدنيا من الكفر والتكذيب فيجزيهم به غدا يعني يجزي ربك في الآخرة فلا تحزن وكلمة ثم هنا
بمعنى الواو أو لا تراخي ثم في تعذيبهم وقيل أريد من الشهادة هنا مقتضاها وهو العقاب كأنه قال ثم الله معاقب على ما فعلوا ثم نبههم بقوله ولكل أمة
أي لأهل دين مضوا رسول أتاهم يدعوهم إلى الحق فإذا جاء رسولهم بالبينات وكذبوه ولم يتبعوه قضي بينهم أي بين المكذبين ورسولهم بالقسط أي بالعدل
فنجي رسولهم وعذب المكذبون في الدنيا أو الآخرة فهنيئة لما إلى الأنبياء والعقاب قبل مجيء الرسول وهم لا يظلمون أي لا يعذبون بغير حجة بل رحمهم
لا يعذبون بغير ذنب ولا يزاد على سيئاتهم ويقولون أي المشركون استهزاء متى هذا الوعد بقيام الساعة أو بنزول العذاب إن كنتم صادقين
في ذلك أنت يا محمد وأصحابك وفيه استبعاد له منهم قل لا أملك أي لا أقدر لنفسي على شيء ضرا أي دفع ضر بغير مرض أو فقر ولا نفعا أي جلب نفع
كصحة وغنى إلا ما شاء الله أي يقدرني عليه استثناء منقطع أي لكن ما شاء الله من ذلك يصيبني فكيف أملك على الإتيان بالساعة أو على إنزال العذاب
بكم لكل أمة أجل أي مدة معلومة وهي وقت فناء أعمارهم أو وقت تعذيبهم إذا جاء أجلهم أي ذلك الوقت فلا يستأخرون عنه أي لا يمهلون ساعة من الزمان
ولا يستقدمون أي لا يسبقون عنه ساعة فهذه الأمة كذلك لا يتأخر عنهم العذاب إذا نزل بهم ولما فيه التأكيد لأنها أقل زمان الإمهال والاستعجال الذي
إذا جاء ذلك الوقت المحدود وأخروا وعدم كله إحالة فلا يستعجلوه وفيه مبالغة في نفي التأخير بتسوية طرفي الزمان الحد وفي نفي التقديم ولكنه
الذي يلحقها ممكن والآخر محال قل يا محمد لكفار مكة أرأيتم أي أخبروني إن أتاكم عذابه أي عذاب الله بياتا أي وقت بيات يعني البيتوتة وهو الليل وأنتم غافلون

فيه بالنوم كما جاء في قوم لوط ولذا لم يقل ليلا أو نهارا أي وقت ما تشتغلون بطلب الكسب والمعاش ساهين عنه كما جاء إلى قوم شعيب وجواب
الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال والجواب ماذا يستعجل منه المجرمون على معنى أن العذاب كله مكروه فأي نوع منه
فأي شيء يستعجل به من الله المشركون وليس شيء منه يوجب الاستعجال ويجوز أن يرجع الضمير في منه إلى الله ويتعلق الاستفهام
بقوله إن أتيتم وإنما قال المجرمون ولم يقل ماذا يستعجلون منه بالخطاب تسجيلا بموجب ترك الاستعجال وهو الإجرام لأن من حق المجرم
انعكاف التعذيب على إجرامه ثم استفهمهم على تقدير نزول العذاب بهم عن حالهم تهديدا لهم بقوله أثم إذا ما وقع أي بعد استعجال
العذاب إذا وقع بكم العذاب آمنتم به أي بالله أو بمحمد أو بالعذاب عند نزوله فقيل لكم وقت اليأس آلآن تؤمنون حين لا ينفعكم الإيمان
وقد كنتم به تستعجلون أي تكذبون لأن استعجالكم على وجه التكذيب والإنكار وقوله ثم قيل عطف على قيل المضمر قبل آلآن
يقال أي ثم يقال للذين ظلموا أي أشركوا والقائلون خزنة جهنم ذوقوا عذاب الخلد أي الذي لا ينقطع عنكم هل تجزون أي ما تجزون
إلا ما كنتم تكسبون في الدنيا من الكفر والتكذيب ويستنبئونك أي يسألونك عن خبر العذاب نزل حين قدم حيي بن أخطب مكة وقال
للنبي عليه السلام مستخبرا عن العذاب أحق هو أي ما تعدنا من العذاب وقيام الساعة فقال تعالى لنبيه عليه السلام قل إي وربي أي نعم والله إنه لحق
لا شك فيه جمع بين القسم وحرف الإيجاب تأكيدا لحقيقته وما أنتم بمعجزين أي بفائتين من العذاب لأن من عجز عن شيء فقد فاته وهو داخل
تحت القسم ثم قال مخبرا عن حالهم التي تكون لهم يوم القيمة ولو أن لكل نفس ظلمت أي أشركت بالله تعالى صفة واسم أن ما في الأرض جميعا
أي لو كان لها جميع ما فيها من الأموال وغيرها لافتدت النفس أي لأعطت فدية به أي بجميع ما فيها مقابلة لخلاصها من العذاب لا تقبل ذلك
منها وأسروا الندامة أي وأخفوها رؤساؤهم من السفلة لما رأوا العذاب أي لما عاينوا يوم القيمة حياء وخوفا من لوم الضعفاء
أو عجزا عن النطق بها لشدة الأمر لأنهم بهتوا لرؤيتهم ما لم يحتسبوا وقضي بينهم أي وحكم بين الخلائق بالقسط أي بالعدل وهم لا يظلمون
من ثواب أعمالهم إن كانوا مؤمنين صالحين ولا يزاد في عذابهم إن كانوا كافرين أو عاصين ثم قال منبها في بيان استغنائه عن الخلق وقدرته عليهم
ألا إن لله ما في السموات والأرض أي جميعه ملكه ينفذ حكمه فيه لأن خلقهما وما فيهما يدل على توحيده وقدرته على البعث بعد الموت
ألا إن وعد الله حق أي وعده بالبعث كائن لا محالة ولكن أكثرهم لا يعلمون ذلك فيصدقون به هو يحيي ويميت أي يحيي الخلق ويميتهم
وإليه ترجعون بعد الموت في الآخرة فيثيبهم ويعاقبهم بحسب الحال ثم خاطب أهل مكة أو جميع الناس ترغيبا في الإيمان بالقرآن والعمل
فقال يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة أي كتاب جامع من ربكم لفوائد ما يجب لكم وعليكم من الحلال والحرام وشفاء لما في الصدور أي دواء
لما في القلوب من داء الجهل وعمى القلب وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين أي لكل من آمن وعمل بما فيه قل يا محمد للمؤمنين بفضل الله أي الإسلام
وبرحمته القرآن وقيل بالعكس فليفرحوا فبذلك أي فبفضل الله وبرحمته فليفرحوا وهذا التقرير أصل الكلام كرره للتقرير والتأكيد
لحصر الفعلين للدلالة المذكور عليه والفاء داخلة في جواب الشرط معنى كأنه قال إن فرحتم بشيء فخصوهما بالفرح فإنه لا شيء أحق أن يفرح به منهما

من فوائد الدنيا هو اي ذلك الفرح خير مما يجمعون اي مما يجمعه الكافرون من اموال الدنيا قل يا محمد للمشركين أرأيتم اي اخبروني ما انزل الله لكم اي
اعطاكم اياه من رزق كالحرث والانعام وعبر بالانزال لان كل ما في الارض من خير مما انزل من السماء مثلا فجعلتم منه حراما على النساء ومنه حلالا
للرجال فقضيتموه وقلتم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل مستفهما منهم متعلق بارأيتم اي اخبروني
آلله اذن لكم في هذا التحريم والتحليل ام اي بل على الله تفترون اي تختلقون بنسبة ذلك اليه والاستفهام للمبالغة في الزجر عن الافتراء
في الحكم اذا سئل عند الحاكم وباعث على الاحتياط فيه لان من تخبط في الحكم فهو مفتر ثم قال لتأكيد الزجر عن ذلك وما ظن الذين يفترون على الله
الكذب وما فيه استفهام لتقرير التهديد اي اي شيء ظنهم في الافتراء على الله ايحسبون ان الله لا يؤاخذهم به يوم القيمة ولا يعاقبهم عليه
ان الله لذو فضل على الناس اي لذو من عليهم بتاخير العذاب عنهم او بالوحي ولكن اكثرهم لا يشكرون نعمة الله الاسلام ولا يتبعون ما هدوا اليه وهو
القرآن ثم قال وما تكون في شان خطاب للنبي عليه السلام بالخصوص تفضيلا له وقيل المراد امته وما فيه للنفي اي ما تكون يا محمد في عمل من الاعمال واصل
الشان القصد والجمع شؤون وما تتلو اي ما تقرأ منه اي من الله او من الشان من قرآن ثم جمع النبي عليه السلام مع امته تفضيلا لهم فقال ولا تعملون
من عمل من اعمال الدنيا والآخرة الا كنا عليكم شهودا اي رقباء عالمين بكم وباعمالكم اذ تفيضون فيه اي حين تدخلون في العمل سواء كان تلاوة القرآن
او الذكر او الحكم على الناس بالعدل او بالظلم او عملا مما تشتهي نفوسكم من اعمال الدنيا ففي كل حال نحن شهداء عليكم [illegible] وما يعزب
بضم الزاء وكسرها اي وما يغيب عن ربك من مثقال ذرة وهو فاعل يعزب ومن صلة والذرة النملة الصغيرة الحمراء او ما يرى في شعاع الشمس الصادر
اي وزنها في الارض ولا في السماء [illegible] على الارض لكنه لما ذكر شهادته على شؤون اهل الارض وصل قوله لا يعزب عنه
قدم الارض على السماء لرعاية الملائمة بينهما على ان حكم العطف بالواو فيه حكم التثنية اي لا يعزب عنه شيء منهما ثم استأنف تأكيدا لذلك
ولا اصغر اي ولا اخف من ذلك من وزن الذرة ولا اكبر اي اثقل من وزن الذرة الا في كتاب مبين اي الا ثابت في اللوح المحفوظ [illegible]
بناء على ان لا لنفي الجنس وبرفعهما بالابتداء الكلام وقطعه عما قبله اذ لو عطف على محل مثقال ذرة على الفاعلية لفسد المعنى
اصغر من مثقال ذرة الا في كتاب مبين [illegible] فيلزم الجهل به تعالى عنه علوا كبيرا اللهم الا اذا اريد [illegible] فيستقيم
حينئذ معنى [illegible] عن الله شيء من الغيب في الارض ولا في السماء الا وهو مكتوب في اللوح ونحن نشاهده في كل وقت الا ان اولياء الله
اي احباؤه وهم العلماء بالله وحملة القرآن وقيل هم المتقون من عمل السوء في الخلوة لعلمهم ان الله تعالى مطلع عليهم وقيل هم الذين اذا رؤوا
ذكر الله والمراد السمت كقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود لا خوف عليهم من شدائد الساعة ولا هم يحزنون بفوت الجنة ولا حرمان اللقاء
[illegible] اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم وصفهم بقوله الذين آمنوا بالله [illegible] وكانوا يتقون
عن المخالفة بعد استقامة نفوسهم باداء الوظائف لهم البشرى وهي الرؤيا الصالحة يراها العبد المؤمن لنفسه او يرى له غيره وهي جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة على الصحيح وهي البشارة العظمى في الحيوة الدنيا وقيل لهم البشرى عند الموت يبشرهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وفي الآخرة

١٥١

اي يبشرهم الملائكة حين يخرجون من القبور بالجنة والفوز وبياض وجوههم التي يرونه لا تبديل اي لا تحويل لكلمات الله اي مواعيده تعالى
التي وعدها في القرآن ذلك اي الموعود للمؤمنين هو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة في الآخرة ثم قال تسلية للنبي عليه السلام ولا يحزنك يا محمد قولهم
اي تكذيبهم وتهديدهم وتشاورهم في ابطال امرك ولو ان العزة لله في معنى التعليل كانه قال ما لك لا تحزن فقيل لان الغلبة والقهر والقدرة لله
جميعا فانه ناصرك وناصر دينك والمنتقم منهم وكل من يتعزز انما هو باذن الله هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم ويعاقبهم الا ان لله
من في السموات ومن في الارض اي كل ما فيهما في حكمه وتحت تصرفه من الخلق الملك والانس والجن وغيرهم وذكر من تغليبا للعقلاء وما يتبع
اي لم يتبع الذين يدعون اي يعبدون من دون الله شركاء اي آلهة حقيقة الشركاء وان سموهم شركاء لانهم انما يعبدونها على انهم شركاء
يشفعون لنا وليس كذلك على ما يظنون فشركاء المذكور مفعول يتبع ومفعول يدعون محذوف فتقديره ما يتبع الذين يدعونه شركاء من دون الله
شركاء فحذف الاول بدلالة الثاني عليه وقيل ما استفهام منصوب المحل بيتبع على وجه الانباط اي اي شيء يتبع فشركاء نصب بيدعون
ان يتبعون اي ما يتبع عابدو الشركاء الا الظن يعني لا يعبدونها الا ظنا انها تقربهم الى الله وان هم اي المشركون الا يخرصون اي يكذبون
في قولهم انها شفعاء لنا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه من تعب الاشتغال في النهار والنهار مبصرا وجعله مضيئا يبصر فيه كونهم
ليل نايم طلبا للمعيشة ان في ذلك اي في تقليب الليل والنهار لآيات اي لحجج لقوم يسمعون سماع الاعتبار والاتعاظ فيعلمون ان لا [illegible]
على ذلك غير الله وان لا اله الا هو فهو تنبيه على التوحيد ثم نزه نفسه عن افتراء آخر منهم بقوله قالوا اي المشركون اتخذ الله ولدا
وهو قولهم الملائكة بنات الله سبحانه تعجيب من كلمتهم الخبيثة الحمقاء وتنزيه له عن اتخاذ الولد هو الغني عن اتخاذ الولد وخلقه له ما في
السموات وما في الارض اي ملكه بخلقه من العدم ان عندكم من سلطان بهذا اي ما عندكم بهذا القول برهان ومن صلة ثم نفى
للتأكيد اتقولون على الله ما لا تعلمون حقيقته يعني لا تقولوا ما ليس لكم به علم فانه جهل وافتراء قل ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون
اي لا ينجون من العذاب متاع اي افتراؤهم بلغة يسيرة في الدنيا لنيل رياستهم ولذاتهم ثم تزول ثم الينا مرجعهم اي مصيرهم بعد الموت ثم نذيقهم
العذاب الشديد يوم القيمة بما كانوا يكفرون اي بكفرهم ثم امر نبيه ان يقرأ على اهل مكة خبر نوح وقومه ليعتبروا ويتقوا فقال واتل عليهم اي على
قريش نبأ نوح اي خبره في القرآن اذ قال لقومه الكفرة وهم ولد قابيل يا قوم ان كان كبر اي عظم وثقل عليكم مقامي اي قيامي بينكم وطول
وتذكيري اي وعظي لكم بآيات الله وهي قوله في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا الى قوله الم تر والآية [illegible] وطردي
فعلى الله توكلت اي فوضت امري اليه ووثقت به لا بغيره ثم قال احتقارا بهم واستصغارا لشأنهم فاجمعوا امركم اي فاحكموا كيدكم في اهلاكي
وهو الاحكام ثم وشركاءكم الواو فيه بمعنى مع اي اجمعوا امركم مع شركائكم اي آلهتكم ذكرهم على وجه التهكم وادعوا شركاءكم واستعينوا بها
معكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مستورة مخفيا مبهما يعني لا يكن قصدكم الى اهلاكي مستورا عليكم ولكن مكشوفا مشهورا تجاهرون به ثم
اقضوا الي اي امضوا ما في انفسكم من الشر وافعلوه ولا تنظرون اي لا تمهلوني في قصد اهلاكي بكل طريق منكم وهذا قول على طريق التعجيز [illegible]

ونقصه على ما وعده به من نصرته عليهم فلحظ الله تعالى عن نوح انه كان واثقا بنصر الله غير خائف من كيد قومه علما منه بانهم والهتهم ليس لهم نفع ولا ضر
الا ان يشاء الله فان توليتم اي اعرضتم عن نصحي وتذكيري وقبول تولي الايمان بالله فما سألتكم من اجر ينكدكم في الدنيا فما يضرني اعراضكم ان اجري
الا على الله في الآخرة وامرت ان اكون من المسلمين اي مستسلمين لامر الله الذين لا ياخذون على الوعظ والنصيحة وتعليم الدين اجرا فان مقتضى الاسلام
قال عليه السلام لا تاخذوا على العلم والقرآن ثمنا فيسبقكم الدناة الى الجنة فكذبوه اي نوحا في خبر نزول العذاب بهم وهو الطوفان بالمدد والاستمرار على تكذيبه
فنجيناه ومن معه من المؤمنين في الفلك من العذاب النازل بهم وجعلناهم خلائف اي جعلنا الذين معه في الفلك سكان الارض خلفاء عن الهالكين بالغرق
واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا اي بحججنا الواضحة على صدقه وتوحيده فانظر كيف كان عاقبة المنذرين اي عاقبة امر الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا
وفيه تعظيم لما جرى عليهم وتحذير للمشركين الذين انذرهم النبي عليه السلام عن مثله وتسلية له ثم عقب خبر نوح بالمضار رسل جاءوا بعده على اثرهم
فلم يؤمنوا فاهلكوا لتحذير اهل مكة ليؤمنوا فقال ثم بعثنا من بعده اي بعد نوح واهلاك قومه رسلا كابراهيم وهود ولوط وشعيب
الى قومهم فجاءوهم بالبينات اي بالحجج الموضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا اي قومهم ليؤمنوا بعدما دعاهم الرسل بما كذبوا به اي بمثل ما كذب قوم نوح
من الحق نوحا قبلهم وبما كذب قوم الرسل به من قبل اي من قبل ان ياتيهم الرسل يعني انهم كانوا جاهلين مكذبين بالحق قبل بعثة الرسل ثم كذبوا بالحق
بعد بعثة الرسل اليهم فلم تفترق حالتهم في التكذيب ككفار مكة اولا المكذبين فصار وكان لم يبعث اليهم من الرسل لقساوة قلوبهم وشدة اصرارهم
على الكفر كذلك مثل ذلك الختم على قلوبهم نطبع اي نختم على قلوب المعتدين اي المجاوزين من الحق الى الباطل ثم بعثنا من بعدهم اي بعد الرسل موسى وهرون
الى فرعون وملائه اي اشراف قومه بآياتنا اي بعلاماتنا التسع فاستكبروا اي تكبروا عن الايمان بالجرأة على ربها وكانوا قوما مجرمين اي
ذوي آثام عظام ثم بين آثامهم بقوله فلما جاءهم الحق وهو ما جاء به موسى من المعجزات من عندنا لا من قبل الرسل قالوا ان هذا لسحر مبين اي كذب
بالصدق فعيانا قطعوا بكونه سحرا بينا قال لهم موسى اتقولون للحق لما جاءكم من عند الله انه سحر وتعلمون انه الحق لا الباطل ثم قال منكرا عليهم
أسحر هذا اي ايكون مثل هذا سحرا وهو علامة لنبوتي ولا يفلح الساحرون اي لا يظفرون في الدنيا ولا في الآخرة قالوا اي قال فرعون وقومه
أجئتنا لتلفتنا اي لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة غير الله وتكون بالياء والتاء لكما يا موسى وهرون الكبرياء اي الملك والسلطان
في الارض اي في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين اي مصدقين في دعواكما بانكما رسولا رب العالمين وقال فرعون لقومه ائتوني بكل ساحر عليم
اي حاذق بالسحر وقرئ بكل سحار بمعنى المبالغة فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا اي اطرحوا على الارض ما انتم ملقون اي طارحون من الحبال والعصي
فلما القوا ما معهم على الارض من السحر قال موسى ما جئتم به السحر مبتدا وخبر وما موصولة اي الذي اتيتم به هو السحر لا الحق وقرئ آلسحر بالمد على الاستفهام
فيحتمل ان يكون في محلها النصب بمحذوف فيكون من باب الاضمار على شريطة التفسير تقديره اي شيء اتيتم وجئتم به تفسير لاتيتم ثم ابتداء بقوله السحر هو المعنى اي شيء
جئتم به هو السحر ثم قال ان الله سيبطله اي سيمحقه ان الله لا يصلح عمل المفسدين اي لا يحققه ولا يديمه لفساده ويحق الله الحق بكلماته
اي يثبت دينه الاسلام بنصرته وقضائه ولو كره المجرمون اي فرعون وقومه ثم اخبر تعالى تسلية عليه السلام عن موسى فما آمن لموسى الا ذرية

لموسى الا اولاد من قومه اي قوم موسى بني اسرائيل لان موسى قد دعا الاباء منهم الى الايمان فلم يجيبوا فاجابه الاولاد على خوف من فرعون وملائهم
اي واشراف الذرية ولم يؤنث الضمير نظرا للمعنى لانهم قوم يعني انهم آمنوا وهم يخافون من فرعون وقومه والمتأم يوم آباءهم لانهم كانوا
من القبط وكانت امهاتهم من بني اسرائيل فجعل الرجل يتبع امه وخاله وقيل هلك آباؤهم من بني اسرائيل وبقي ابناؤهم وقيل الضمير في ملائهم
لفرعون جمع تعظيما له لكونه عظيما في نفسه او المراد من فرعون آله كما يقال مضر ويراد قومه ان يفتنهم في محل الجر بدل من فرعون
خوف من يفتنهم بقتلهم وان فرعون لعال اي لطاغ عات متكبر في الارض اي في ارض مصر بادعاء الالوهية والقتل والظلم العظيم وانه لمن المسرفين
اي من المتجاوزين في الحد لانه كان عبدا حقيرا فادعى الربوبية قيل عاش ثلثمائة سنة او مائتين وعشرين سنة لم ير مكروها ودعاه موسى ثمانين سنة
وقال موسى لقومه الذين آمنوا به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا اي به ثقوا ولا تخافوا من فرعون وقومه وذلك حين قالوا له اوذينا
من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا فقال توكلوا على الله ان كنتم مسلمين اي مخلصين في الايمان فقالوا على الله توكلنا في جميع امورنا ثم دعوا
ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للقوم الظالمين اي لا تظهرهم علينا فيظنوا انهم على الحق فيزدادوا طغيانا وعتوا ونجنا برحمتك بنعمتك
من القوم الكافرين بك وبانبيائك يعني فرعون وقومه قال الله تعالى واوحينا الى موسى واخيه هرون ان تبوآ اي اتخذا مباءة لقومكما
بمصر بيوتا وهي المنزل يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذه مضجعا واراد بمصر هنا اما مصر فرعون او الاسكندرية ثنى الخطاب في اتخاذ
منزلا ومقاما فيها لاجل العبادة فلذلك ثنى الخطاب وانما خص الخطاب بهما فقيل تبوآ لانه مما يفوض الى الانبياء ثم سيق الخطاب عاما لهما وللقوم
بقوله واجعلوا بيوتكم قبلة اي في بيوتكم مساجد متوجهة الى القبلة وهي الكعبة وكان بنو اسرائيل لا يصلون الا في كنائسهم فلما ارسل موسى
امرهم فرعون ان يخربوا مساجدهم وكنائسهم ومنعهم من الصلوة لئلا يظهر عبادتهم وكانت ظاهرة فامرهم ان يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا
سرا خوفا من آل فرعون وقيل معناه حولوا بيوتكم نحو القبلة قال ابن عباس كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه فامرهم بالتحويل اليها واقيموا الصلوة
اتموها بركوعها وسجودها خفية من الكفرة اذا امرهم قيل كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة لئلا يفتنوهم ثم خص موسى
التي هي الغرض بعظيمها والتبشير بها بقوله وبشر يا موسى المؤمنين اي المصدقين بالله المصلين في البيوت بالجنة وهذا يؤذن ان الصلوة كانت
مفروضة على بني اسرائيل بمصر دون الزكوة لان فرعون استعبدهم واخذ اموالهم فصاروا فقراء ومساكين وقيل اكثرهم خافوا موسى عليه السلام
خلاف الظاهر ثم اخبر تعالى عن موسى وحاله بقوله وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون اي اعطيته وملأه اي اشرافه زينة وهي كل ما يتزين به
من متاع الدنيا قيل كانت لهم من فسطاط مدينة من نواحي مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وياقوت وزبرجد وذلوا ولد
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك اي عن دين الاسلام وقرئ بفتح الياء من الضلال اي ليشتغلوا عن دينك وبضمها من الاضلال اي ليصرفوا
الناس عن دينك واللام فيه للتعليل اي ليكون سببا للضلالة او لام العاقبة اي ليكون عاقبة امرهم الضلال وقيل هو دعاء بلفظ الامر كقوله
ربنا اطمس على اموالهم اي امحها واهلكها والطمس المحو واشدد على قلوبهم اي اقسها ولا توفقها للايمان فلا يؤمنوا عطف على ليضلوا او دعاء

على اشدد وقيل يسب بعد الوفاة في جواب الدعاء هي حتى لا يدخلها الايمان وقيل هو دعاء بلفظ النهي اي اللهم اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى
يروا العذاب الاليم وهو الغرق قيل مسخ الله اموالهم حجارة من الدراهم والدنانير مع نقوشهما صحاحا وانصافا ومن النخيل والثمار والطعام وروي ان الرجل كان
مع اهله في فراشه فصارا حجرين والمراد قلبه بحيث صارت حجرا وسكرهم ايضا صار حجرا فكانت احدى الآيات التسع وذلك حين وعده فرعون
وبرسل معه بني اسرائيل كما امر الله به ثم نقض العهد فدعا عليهم موسى وهرون قال تعالى قد اجيبت دعوتكما قيل انهما كانا يدعوان جميعا وقيل دعا موسى
فاستقيما اي فاثبتا على الرسالة والدعوة الى ان يأتيهم العذاب ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون قرئ بتشديد التاء وكسر الباء وبسكون التاء
وفتح الباء مع تخفيف النون المؤكدة وكسرها لالتقاء الساكنين وتشبيها بها اي لا تسلكان طريق الجهلة بعبادة الله ولا تعجلا في اجابة دعائكما
ليس مصلحة اذ الامور تتعلق بالمصالح كما لبث نوح في قومه من الف عام ولم يستعجل لزيادة الزام الحجة قيل ان الاجابة بعد الدعاء
بعد اربعين يوما وقيل وقع الدعاء حين خرج موسى ببني اسرائيل من مصر وايس من ايمانه وايمان قومه لانه علم انما ايمانهم كالحال الذي لا يكون
بوحي من الله فاشتد غضبه واوطامعته فدعا عليهم بما علم انه لا يكون غيره وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اي عبرناهم منه وهو بحر النيل وقيل بحر
فاتبعهم اي لحقهم يقال اتبعه فلان اذا ادركه ولحقه واتبعه بالتشديد اذا سار خلفه واقتدى به يعني ادركهم فرعون وجنوده بغيا اي
في القول حيث قال ان هؤلاء لشرذمة قليلون وعدوا اي اعتداء في الفعل حيث قصد قتلهم وذلك حين انفلق البحر لموسى وقومه بامر الله
لموسى اذ ضرب بعصاك البحر فضربه فصار اثني عشر طريقا يابسا فلما وصل فرعون وجنوده الى البحر هابوا دخوله فتقدمهم جبرائيل على فرس وديق
فاقتحمت خيولهم خلفه فلما دخل آخرهم وهم اولهم ان يخرج انطبق عليهم الماء حتى اذا ادركه اي فرعون الغرق يعني غمره وقرب هلاكه قال
بالكسر على الاستئناف وبالفتح مفعول آمنت اي آمنت بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين اي على دينهم الاسلام من المخلصين على التوحيد
لكن الايمان لم يقبل منه حين صار مضطرا على القبول ولم يقبل لانه لم يكن وقت القبول فقال تعالى مخاطبا لفرعون الآن اي الآن تؤمن الآن وقد عصيت قبل
هذا الوقت وكنت من المفسدين اي الضالين المضلين قيل ايمان اليأس غير مقبول لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا وفي توبة اليأس
خلاف بين العلماء والاصح قبولها لانبساط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر فانه لا معرفة له حتى تنبسط عند اليأس فترد ايمانه
روي ان جبرائيل اخذ من طينة البحر فدسها في فيه وهو محمول على غضب الله على الكافر في وقت قد علم ان ايمانه لا ينفعه لا على معنى الرضا
فيه ثم قال تعالى لفرعون فاليوم ننجيك من البحر ببدنك اي بجسدك بلا روح فيه او بدرعك فكان له درع مشهور مرصع بالجواهر لتكون يا فرعون
لمن خلفك اي لمن بعدك من الكفار المتمردين آية اي عبرة لئلا يدعو الربوبية قيل لما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قال بنو اسرائيل ما مات فرعون
فامر الله البحر فالقاه ميتا على الساحل احمر قصيرا كانه ثور فرآه بنو اسرائيل فصدقوا بموته في ذلك الوقت لا يقبل الا ميتا اذا صار عظة للخلق وان كثيرا من الناس
عن آياتنا وهي هلاك فرعون مع جنوده ونجاة موسى مع قومه من البحر المغرق لغافلون اي لجاهلون فيعتبرون ثم اخبر عن حال بني اسرائيل بعد هلاك
اعدائهم بقوله ولقد بوأنا اي انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق اي منزلا في عزة وكرامة وهو مصر والشام والارض المقدسة ورزقناهم من الطيبات

اي الحلالات

اي الحلالات من الميرات اهل مصر واهل الشام فما اختلفوا اي ما تشعبت اليهود الذين كانوا في عهد النبي عليه السلام في تصديقه انه نبي فقال بعضهم
هو هو وقال بعضهم ليس هو وغيروا صفته بعد معرفتهم اياها في كتابهم حتى جاءهم العلم اي القرآن والبيان بانه صادق ودينه حق وكانوا
يقرون بنبوته قبل خروجه للرسالة او ما اختلفوا في دينهم ولم يفترقوا فرقا فيه حتى جاءهم موسى بعلم التورية واختلفوا من بعد يوشع بن نون
فآمن بعض وكفر بعض ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الله ثم قال خطابا للنبي عليه السلام والمراد غيره على عادة
العرب لعلمه تعالى انه غير شاك او خطابا له على سبيل الفرض او خطابا لكل انسان شاك لان الناس كانوا في عهده بين شاك ومرتاب فان كنت في شك
مما انزلنا اليك من قبلك وهو نزل لعيني قال كفار قريش ان هذا الوحي يلقيه اليه الشيطان فقال تعالى ان كنت في شك منه فسئل الذين يقرؤن الكتاب
وهم مؤمنوا اهل التورية فيخبرونك انه مكتوب عندهم في التورية وقيل النبي عليه السلام هذا على سبيل الفرض ليكون نفيه ابلغ ولذا قال
لا اشك ولا اسأل بل اشهد انه الحق ثم قال تحقيقا له ذلك لقد جاءك الحق واللام في جواب القسم اي والله لقد اتاك الذي لا شك فيه
القرآن من ربك لا من الشيطان كما قاله الاعداء فلا تكونن من الممترين اي الشاكين في انه من ربك ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله اي كتابه
ورسله فتكون من الخاسرين اي المغبونين في دينك ان الذين حقت اي وجبت عليهم كلمت ربك وهو قوله هؤلاء في النار ولا ابالي لا يؤمنون
فيموتون كفارا لانه قدر عليهم الكفر ولو جاءتهم كل آية اي علامة دالة على التوحيد حتى يروا العذاب الاليم اي الهلاك في الدنيا والعذاب
في الآخرة فلولا كانت قرية اي فما كانت جماعة قرية كافرة فلولا كلمة التحضيض في الاصل استعملت هنا للنفي لان في الاستفهام
ضربا من الجحد يعني لم تكن قرية من القرى آمنت عند معاينة العذاب فنفعها ايمانها في حال البأس الا قوم يونس فالاستثناء متصل لان المراد اهل القرى فيكون
نصبه على اصل الاستثناء من آمنت ويجوز ان يكون لولا في معناها والاستثناء منقطعا من قرية يعني لكن قوم يونس لما آمنوا وقت بقاء الاختيار
والتكليف كشفنا عنهم عذاب الخزي اي الذل والهون في الحيوة الدنيا فنفعهم ايمانهم في وقت الاختيار لا حال البأس ومتعناهم الى حين
اي الى انقضاء آجالهم واختلفوا في انهم رأوا العذاب عيانا فقال بعضهم وهم الاكثرون رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا وقال الاقلون رأوا دليل العذاب
وهو اسوداد السماء بالغيم المظلم هائلا يدخن فيه الدخان الشديد ليؤمنوا ويطيعوا فهو بمنزلة رفع الجبل على قوم موسى لامتثال امر التورية
انه قال عبد الله بن مسعود ان قوم يونس كانوا بنينوى من ارض الموصل فارسل الله تعالى اليهم يونس يدعوهم الى الايمان فابوا فقال لهم ان
العذاب مصبحكم الى ثلثة ايام فقال بعضهم لبعض ما جربنا عليه كذبا منذ كان نبيا فانظروا ان بات فيكم تلك الليلة فليس بشيء وان لم يبت فاعلموا
ان العذاب مصبحكم فلما كان الليل خرج في تلك الليلة من عندهم فلما اصبحوا رأوا غيما اسود فيه دخان عظيم فهبط حتى غشي مدينتهم وتسودت
سطوحهم فطلبوا يونس فلم يجدوه فايقنوا بالهلاك فترددوا في المظالم قيل كان يقلع الحجر الذي قد وضعه بالظلم في اساس بنائه ويرده الى مالكه
تابوا واستغفروا الله ولبسوا المسوح وخرجوا الى الصحراء مع النساء والصبيان والبهائم وفرقوا بين بعضهم الى بعض ثم عجوا الى الله مؤمنين متضرعين
اربعين ليلة فلما عرف الله منهم صدق التوبة واخلاصها رحمهم فرفع عنهم العذاب بعد ما كان غشيهم فقيه تخويف شديد لاهل مكة وغيرهم

انهم يؤمنوا الذي بهم العذاب فلا ينفعهم الايمان ان امنوا في تلك الوقت روي انهم خرجوا الى الشيخ من بقية علمائهم وقد رضوا عليه حالهم من نزول العذاب
فقال قولوا يا حي حين لا حي ويا حي محيي الموتى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم العذاب وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وقيل قالوا اللهم ان ذنوبنا قد عظمت
وجلت وانت اعظم منها واجل فافعل بنا ما انت اهله ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك مشيئة الجبر ايمانهم لآمن من في الارض كلهم جميعا
وهدايته اياهم او بالقسر والالجاء كما فعل بقوم يونس لكنه لم يفعل لان الدنيا دار ابتلاء افانت تكره الناس اي المشركين حتى يكونوا مؤمنين
ليس ذلك اليك وانما عليك التبليغ قيل هو في شان عمه ابو طالب ثم اوحى اليه ان الايمان لا يكون للمؤمن الا باذنه وارادته بقوله وما كان لنفس
التي علم انها تؤمن ان تؤمن الا باذن الله اي بتسهيله وتوفيقه ويجعل الرجس بالنون والياء والجاعل الله اي الخذلان لانه سبب الرجس وهو العذاب
على الذين لا يعقلون من الله امره ونهيه قل انظروا ماذا اما استفهامية وذا بمعنى الذي عند سيبويه اي انظروا وانظر عبرة ما الذي في السموات
من دلائل التوحيد كالشمس والقمر والنجوم والارض من الجبال والاشجار والثمار والبحار وغير ذلك فاعتبروا به وآمنوا وما تغني الآيات اي
العلامات والنذر جمع نذير اي الرسل عن قوم لا يؤمنون لعلمه السابق فيهم بموتهم على الكفر فهم بعد ذلك بقوله فهل ينتظرون اي ما ينتظرون
الا مثل ايام الذين خلوا اي وقائع الذين مضوا من قبلهم من مكذبي الامم كقوم نوح وعاد وثمود والعرب تسمي العذاب والنعمة اياما كقوله
وذكرهم بايام الله اي بنعمه وقالوا كل ما مضى عليك من خير وشر فهو ايام قل فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي
دون التخفيف رسلنا من العذاب والذين آمنوا معهم منصرفة عطف على قوله ايام الذين خلوا يعني اذا جاءهم العذاب ننجي الله محمدا لطلبه السلام ومن معه
دونهم قوله كذلك اي مثل ذلك الانجاء حقا اي انجاء ثابتا صادقا علينا يتعلق بقوله ننج المؤمنين بالتشديد والتخفيف ثم امر نبيه بان يقول
بقوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الذي ادعوكم اليه في صحته وسداده فهذا ديني اي الاسلام فاعرضوه على عقولكم لتعلموا انه
لا مدخل للشك فيه فان نظرت الى دينكم وعرفت انه باطل فلا اعبد الذين تعبدون اي الاوثان والحجارة التي تعبدونها من دون الله
وخالقكم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم اي يميتكم ويقبض ارواحكم عند انقضاء آجالكم فهل يدل هذا على فساد ديني ام على فساد دينكم و
امرت ان اكون من المؤمنين اي الموقنين على دينهم من غير انصراف عنه فلا انصرف عنه وان اقم عطف على ان اكون على ان ان مصدرية مع
نقض النحاة لان الصلة لا بد ان تكون جملة خبرية والامر والنهي للانشاء فلا يصلح ان يوصل بهما وجوزه سيبويه لان الامر والنهي يدلان على المصدر
كدلالة سائر الافعال عليه فيكون عطف المصدر على المصدر اي وامرت بان اخلص وجهك اي عملك للدين حنيفا اي مائلا عن الاديان غيره وحالا من والعامل
ولا تكونن من المشركين اي لا ترجع عن دينك الحق الى دينهم الباطل ولا تدع اي لا تعبد من دون الله اي من غيره ما لا ينفعك ان عبدته ولا يضرك
ان لم تعبده وعصيته فان فعلت اي فان عبدت غيره فانك اذا من الظالمين اي الضارين انفسهم لان الشرك لظلم عظيم قيل الظالم من طلب النفع
لنفسه واستدفع الضر ممن لا يملك الدفع عن نفسه ثم قال وان يمسسك الله اي ان يصبك بضر اي ببلاء قليل كالمرض والفقر فلا كاشف له الا هو
الذي يكشف ما يصيبه من الضر غيره ولا تقدر الاصنام على كشفه وان يردك الله بخير كالصحة والسعة في الرزق فلا راد لفضله اي لا مانع لعطائه

ويرده لك يصيب به اي بفضله وخيره او بكل واحد من النفع والضر من يشاء من عباده اذا استحق له وهو الغفور الرحيم بمغفرة ذنوب المؤمنين
وبقبول حسناتهم منهم ثم امره ايضا ان يقول لاهل مكة بقوله قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق اي القرآن والاسلام من ربكم فلم يبق لكم عذر ولا
حجة بعد هذا فمن اهتدى اي اختار الهدى بالايمان بهما فانما يهتدي لنفسه فثوابه يختص بنفسه ومن ضل عن الهدى بالحيرة فانما يضل عليها
اي وباله على نفسه لا على غيره وما انا عليكم بوكيل لحفظ اعمالكم قيل نسخ هذا باية السيف واتبع ما يوحى اليك ان لم يصدقوا قولك
واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله اي يقضي بينك وبين اعدائك بالحق وينصرك في الدنيا والآخرة بتعذيبهم وهو خير الحاكمين
اي اعدل القاضين فحكم بقتل المشركين وباخذ الجزية من سائر الكافرين يعطونها عن يد وهم صاغرون والله اعلم سورة هود مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب احكمت آياته نزل بعد ختم يونس بالامر بالايمان واتباع الموحى والصبر عليه
لنفي الشرك وبيان الوحي المحكم المفصل والعمل به اي انا الله الرقيب على كل شيء هذا المنزل كتاب احكمت آياته اي من الاختلال والتناقض
بالامر والنهي بما يحتاج اليه العباد ثم فصلت اي بينت وشرحت بدلائل التوحيد واحكام الحلال والحرام والمواعظ والقصص والامثال
في التنزيل آية فآية وسورة فسورة ولم تنزل جملة واحدة وثم ليس في الوصف لا للتراخي في الوقت كما يقال فلان كريم الاصل ثم كريم الفعل
قوله من لدن حكيم خبير يتعلق باحكمت وفصلت اي احكمت وفسرت من عند الحكيم في الاتقان خبير في التفسير والبيان الا تعبدوا
اي لان لا توحدوا ولا تطيعوا الا الله فان ناصبة للفعل ويجوز ان تكون حرف مصدر اي بان لا تعبدوا غير الله فان
مخففة من الثقيلة ويجوز ان تكون مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول اي قيل لا تعبدوا الا الله فلا نهي في محل
اي بان لا تعبدوا فهو في محل الجر بتقدير الباء قوله انني مقول قول المقدر اي قل يا محمد لهم انني لكم منه اي من جهة الله نذير اي
منذر به من كفر وبشير بالجنة لمن آمن قوله وان استغفروا يجوز ان تعطف على ان لا تعبدوا اي وحدوا ربكم بالاستغفار من الشرك
لان التوبة تكون من الشرك ايضا فالمعتزلة لان عندهم لا تصح التوبة الا بعد الايمان فسروا استغفروا ربكم بآمنوا به ثم توبوا الى
اليه بالطاعة وترك المعصية او استغفروا بالتوبة ثم استقيموا عليها قال الفراء ثم هنا بمعنى الواو ولان الاستغفار توبة اي توبوا
باللسان وارجعوا اليه بالاخلاص او معناه استغفروا من ماضي الذنوب وتوبوا من مستقبلها يمتعكم اي يعيشكم في الدنيا متاعا حسنا
اي عيشا طيبا الى اجل مسمى اي الى حين الموت قيل العيش الطيب هو الرضاء بالميسور والصبر على المقدور ويؤت كل ذي فضل فضله
كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره في الآخرة قيل من كثرت طاعته في الدنيا زادت درجاته في الجنة لان الدرجات تكون بالاعمال قال ابن عباس
من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من اهل الاعراف
ثم يدخلون الجنة بعده بالفضل وان تولوا اصله ان تتولوا اي ان تعرضوا عن الايمان فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير
اي عذاب يوم القيمة الى الله مرجعكم اي مصيركم في الآخرة وهو على كل شيء قدير اي قادر على ان يبعثكم بعد الموت ويجازيكم باعمالكم ثم الا انهم

يثنون صدورهم نزلت تنبيها للنبي عليه السلام والمؤمنين على حال من كان اذا مر برسول الله وهو يقرأ القرآن ثنى صدره وطأطأ رأسه
وغطى نفسه بثيابه لئلا يعرفهم النبي عليه السلام ولئلا يسمعوا قراءته كراهة لها وهم كفار مكة وقيل في شان المنافقين اي يعطفون ان
يزورون عن الحق ويحتالون عنده بامالة صدورهم عن النبي عليه السلام وارخاء الستر عليهم بثيابهم ليستخفوا اي ليستتروا منه اي
يعني لئلا يعرفه ولا يسمعوا كتاب الله ولا ذكره الا حين يستغشون ثيابهم اي يغطون بثيابهم على رؤوسهم يعلم الله ما يسرون من العداوة
وما يعلنون بالسنتهم من الكلام قيل منهم اخنس بن شريق فانه كان يظهر المحبة لرسول الله وله حلو الكلام وحسن المنظر ويحب النبي عليه السلام
مجالسته ومحادثته وهو يضمر خلاف ما يظهر والله مطلع على ما في نفسه ونفس غيره مخبر عن ذلك بقوله تعالى انه عليم بذات الصدور
اي بما في قلوبهم من الخير والشر فيجازيهم به وما من دابة من صلته والدابة كل حيوان يدب على الارض اي ما دابة من الدواب في الارض الا على الله
رزقها اي ضامن لرزقها بمعنى انه يوصله اليها وجوبا الا انه لم يرزقها حتى تموت جوعا فحينئذ وجب برزقها هو وفي على معنى الوجوب والرزق
من باب التفضل لكنه لما تفضل برزق كل شيء من الدواب صار التفضل منه تعالى كنذور العباد وقيل على بمعنى من اي من الله رزقها ويعلم مستقرها
اي مكانها ومسكنها ليلا ونهارا ومستودعها اي ويعلم الموضع الذي تموت وتدفن فيه وقيل مستقرها الارحام والاصلاب او
كل اي واحد من الرزق والمرزوق والمستقر والمستودع وبيان غيرها من الاشياء في كتاب مبين اي مثبت في لوح المحفوظ قبل ان خلقها او
منه شيء وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي من ايام الآخرة قال ابن عباس او من ايام الدنيا قاله الحسن وكان عرشه على الماء
قبل خلق السموات لانه لم يكن تحت العرش سوى الماء وكان ذلك الماء على متن الريح فخلق الله ياقوتة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء
ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع العرش على الماء خلق السموات والارض وخلق القلم واللوح فكتب فيه به ما هو كائن
ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان خلق شيئا من خلقه فالمعنى ان العرش كان على الماء قبل خلق كل شيء ولا دليل فيه على
لقوله تعالى هو الاول والآخر ولمه ليبلوكم متعلق بخلق اي خلق السموات والارض لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده وينعم عليهم بانواع
ويكلفهم بالامر والنهي فمن شكر واطاع اثابه بالجنة ومن كفر وعصى عاقبه بالنار ولما كان ذلك مشابها باختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليختبركم
المبتلى لاحوالكم ايكم احسن عملا اي اتم عقلا وازهد في الدنيا واخلص دينا واسرع طاعة واورع معصية ايها المؤمنون وخصهم بالذكر
تشريفا لهم وطرح ذكر غيرهم تحقيرا لهم لانهم ليسوا اهلا للطف الخطاب اللطيف ولان اعمال المؤمنين متفاوتة في الحسن واحسن من اعمال الكافرين
والاختبار من الله اظهار ما لم يعلم من اسرار خلقه ولتضمنه معنى العلم جاز تعليق فعل البلاء من العمل في ايكم بالرفع ثم قال للنبي عليه السلام
ولئن قلت يا محمد انكم مبعوثون من بعد الموت يوم القيمة ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان هذا الا سحر مبين اي ما هذا القرآن
باطل عيانا لاستحالة خبره بالبعث ظاهرا وقرئ ساحر بالالف اي كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب اي عن كفار مكة كعذاب يوم بدر او كقتل
جبرائيل المستهزئين الى امة معدودة اي الى اجل معلوم ليقولن اي الكافرين تكذيبا واستهزاء ما يحبسه اي اي شيء يمنع العذاب عن المجيء

استعجالا له ظاهرا او يعنون انه ليس بنازل فقال تعالى الا يوم يأتيهم العذاب ليس مصروفا عنهم اي ليس احد يصرف العذاب عنهم اذا نزل بهم
في الدنيا او في الآخرة وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤن انه ليس بنازل بهم او وباله وجزاؤه قوله يوم يأتيهم ظرف منصوب مصروفا
قدم على ليس وهو دليل لمن يدعي جواز تقديم خبر ليس عليها لانه اذا جاز تقديم المعمول كان تقديم عامله اجدر واولى اذ المعمول لا يقع
الا حيث يقع العامل ولئن اذقنا الانسان اي الوليد بن المغيرة او الجنس منا رحمة كالعافية والغنى ثم نزعناها اي النعمة
منه اي من الانسان انه ليؤس اي شديد القنوط من ان تعود اليه قاطع الرجاء من فضل الله بلا صبر ولا تسليم لقضائه ولا استرجاع كفور
اي عظيم الكفران بانعام الله عليه النعم الوافرة فيما مضى من الزمان لا يشكره اصلا على ذلك ولئن اذقناه اي الانسان نعماء اي سعة النعمة
وتمام الصحة بعد ضراء اي شدة مسته اي اصابته ليقولن اي الانسان ذهب السيئات اي زالت الشدائد عني انه لفرح اي بطر
فخور اي متكبر على الناس بما اذاقه الله من نعمائه وقد شغله الفرح عن الشكر قيل الفرح لذة في القلب لنيل المشتهى والفخر التطاول على الناس
بتعديد المناقب وذلك منهي عنه قوله الا الذين صبروا ان نالتهم شدة استثناء متصل من الانسان او منقطع اي لكنهم ليسوا كذلك
فمحل الذين صبروا رفع مبتداء وعطف على الصلة قوله وعملوا الصالحات بينهم وبين ربهم يعني ان نالوا نعمة اقروا وشكروا و
المبتداء اولئك لهم مغفرة من الذنوب واجر كبير وهو الجنة واللقاء قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك نزل حين قال كفار مكة ائت
بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتنا وقالوا ايضا كيف لا ينزل اليه ملك نراه او كيف لا يكون له كنز من المال ينفقه حتى نتبعه فهم النبي
ان يترك سب آلهتهم ظاهرا فقال تعالى لعلك تقصد ترك بعض الموحى اليك فلا تبلغه اياهم مما يسوءهم رجاء ان يتبعوك وضائق به صدرك
اي ويضيق بما تلقى قلبك بما تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا تكذيبا لولا اي هلا انزل عليه كنز ينفقه او جاء معه ملك يصدقه ويعينه
يا محمد انما انت نذير من الله برسالته فلا تترك النذارة واداء الرسالة فانما عليك الانذار وتبليغ الرسالة والله على كل شيء مما تقصد وتكره
من السوء وكيل اي حفيظ بما يقولون فيجازيهم به فعليه توكل وبلغ الوحي بلا تبجح ولا تبال بسفههم فانه ناصرك عليهم وذكر ضائق مكان
ضيق ليدل على ان ضيقه كان عارضا لا مستمرا وكيده وسائر المعنى انهم لا يقرون بانك رسول الله والقرآن نزل عليك من الله ام يقولون
اي بل يقولون افتراه اختلقه من تلقاء نفسه قل فأتوا بعشر سور مثله اي سور القرآن اية سورة كانت مفتريات اي مختلقات
في حسن النظم والبيان ان كنتم تزعمون ان محمدا اختلقه من نفسه قيل كيف يستقيم هذا مع قوله في يونس فأتوا بسورة مثله وعجزوا عنه
فيكون كقول رجل لآخر اعطني دينارا فعجز فقال اعطني عشرة دنانير واجيب بان سورة هود نزلت اولا للتحدي ومنعه المبرد لان
سورة يونس مكية عنده وقال المعنى انه عجزهم عن الاتيان بسورة مثله في الاخبار والاحكام والوعد والوعيد فأتوا بعشر سور مثله
وعد ولا وعيد وانما هي مجرد البلاغة وادعوا من استطعتم من دون الله اي واستعينوا بالهتكم للمعارضة ان كنتم صادقين في قولكم
فتكلموا فلم يجيبوا قرآنا فان لم يستجيبوا لكم اي ان لم يجيبوا لكم يا محمد خوطب بالجمع بعد قوله قل بالافراد الخطاب تعظيما له او خوطب ولا وحده

تنبيها ان ادعوتم الله وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين ايضا كانوا يتحدونهم
وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه

تابأمر بعبادة فاعلموا ايها المؤمنون انما انزل القرآن بعلم الله اي ملتبسا بعلمه يعني انزله عالما بانه منظم يعجز الخلق مشتمل على الغيوب
وعلوم لا سبيل لهم اليه واعلموا ايضا ان لا اله الا هو اي ان الله الذي انزل القرآن بعلمه على رسوله محمد فهل انتم مسلمون اي مخلصون
في ايمانكم بذلك بعد هذه الحجة القاطعة يعني اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وهو انه منزل من الله وقيل الاستفهام فيه بمعنى الامر
اي اسلموا قوله من كان يريد الحيوة الدنيا بعمله وزينتها ولا يريد به وجه الله نزل في شان المنافقين واهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين يعملون
لغير الله نوف اي نتمم اليهم اعمالهم جزاءها بسعة الرزق والصحة وطيب العيش ودفع المكاره فيها اي في الدنيا وهم فيها اي في الدنيا لا يبخسون
اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم يعني يرزقونها وافية كاملة من غير بخس اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط اي بطل في الآخرة ما صنعوا
اي ثواب صنعهم في الدنيا وباطل ما كانوا يعملون في نفسه انما يحرم مقارنة الايمان ولانه لم يكن لوجه الله قال عليه السلام اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال عليه السلام الرياء وفي رواية ان يصبح صائما ثم يفطر على طعام يشتهيه وقال
ايضا ان الله لا يظلم المؤمن حسنة يثاب عليها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة واما الكافر فيعطى بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الآخرة لم يكن له
حسنة يعطى بها خيرا ثم قال الكاشفي لما ذكر ليس التساوي بين من يريد الدنيا بعمله وبين من يريد الآخرة به بقوله افمن كان على بينة مبتدأ خبره
محذوف اي من كان على يقين صحيح وحجة ظاهرة من ربه كمن ليس على بينة والفاء صلة والمراد بالذي هو على بينة محمد عليه السلام ويتلوه
اي ويتبع محمدا شاهد وهو جبرائيل على رسوله منه اي من الله يشهد بصدقه وقيل ملك يحفظه ويسدده وقيل القرآن بنظمه واعجازه
ومن قبله اي ومن قبل محمد عليه السلام او قبل القرآن كان كتاب موسى وهو التورية يشهد ايضا بصدق محمد اماما نصب على الحال اي كونه
مؤتما به في الدين وقدوة في العمل به ورحمة وهداية لمن اتبعه يعني التورية او انعام الله المنزل عليهم من المؤمنين به اولئك اي المؤمنون
بموسى يؤمنون به اي بالقرآن او بالنبي عليه السلام ومن يكفر به اي بالقرآن او بمحمد من الاحزاب اي الكفار المتحزبين على النبي عليه السلام فالنار موعده
اي مصيره موعدنا اياه فلا تك يا محمد في مرية اي في شك منه اي من الموعد او من القرآن انه الحق من ربك اي ان القرآن الصدق من الله وهو رد
لقولهم انه لقول شيطان رجيم اسمه الرئي يلقيه الى محمد ولكن اكثر الناس لا يؤمنون وهم اهل مكة لا يصدقون بانه من عند الله ومن اظلم ممن افترى
اي اختلق على الله كذبا بان له ولدا ومعه شريكا او كذب باياته اي بالقرآن يعني لا احد اظلم منه اولئك اي المكذبون يعرضون على ربهم
اليه يوم القيمة وليسئلهم عن اعمالهم ويقول الاشهاد اي الرسل المبلغون بالرسالة والملائكة الحافظون للاعمال هؤلاء الذين كذبوا على ربهم
ليبين منه او بنسبة الولد والشريك اليه الا لعنة الله اي غضبه وطرده على الظالمين اي المشركين ثم بينهم بالوصف بقوله الذين يصدون اي يصرفون
الناس عن سبيل الله اي عن دين الحق وهو الاسلام ويبغونها اي يطلبون دين الاسلام عوجا اي ميلا عن الاستقامة وهم بالآخرة هم كافرون اي هم
بانكار البعث يوم القيمة فكرر الضمير تاكيدا لكفرهم وبيانا لاختصاصهم بالكفر اولئك اي الكاذبون على ربهم لم يكونوا معجزين اي فائتين الله
عذابهم في الارض وما كان لهم من دون الله اي غيره من اولياء اي ناصرين يحفظونهم من عذابنا في الدنيا وفي الآخرة يضاعف لهم العذاب

العين

العين من التضعيف وبالالف من المضاعفة يعني يزاد للرؤساء منهم العذاب بكفرهم وبما اضلوا لغيرهم قوله ما كانوا بدل من خبر المبتدأ وهو اولئك
او هو خبر ثان له اي اولئك لم يكونوا يستطيعون اي يقدرون السمع اي الاستماع الى الحق وهو كلام النبي عليه السلام لفرط تصامهم عنه
وما كانوا يبصرون اي ينظرون الى النبي عليه السلام من بغضه ويجوز ان يراد من اولياء آلهتهم ثم بين نفي كونها اولياء بقوله ما كانوا يستطيعون
السمع على الحقيقة وما كانوا يبصرون كذلك فكيف تصلح للولاية قوله يضاعف لهم العذاب اعتراض بوعيد ثم احترز وبالاخر اي رجع الى
انفسهم بقوله اولئك الذين خسروا انفسهم اي غبنوها باشتراء عبادة الالهة بعبادة الله تعالى وضل عنهم اي وضاع ما كانوا يفترون اي يزعمون
ان آلهتهم والملائكة تشفع لهم عنهم لا جرم اي حقا لا بد ولعل جرم قطع وقيل لا وجرم بنيا معا على الفتح محله رفع بالابتداء خبره انهم في الآخرة
هم الاخسرون اي الى كونهم الاخسرين يوم القيمة ثم لما ذكر حال المؤمنين في الآخرة بقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيما بينهم وبين ربهم
واخبتوا اي اطمأنوا بالاخلاص الى ربهم اي الى عبادته بالخشوع من الخبت وهو المكان المطمئن اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
اي لا يخرجون ولا يموتون قيل هذه الآية في شان الصحابة ومن مثلهم من المؤمنين والآية التي قبلها في شان الكافرين ثم بين مثلا لكل من الطائفتين
تحقيقا للفرق بينهما وعدم تسويتهما في الشهادة ترغيبا في الايمان وترهيبا عن الكفر فقال مثل الفريقين اي الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم
اي كمثلهما وهو للكافر في الواو بينهما كالواو الداخلة بين الصفة والموصوف للتاكيد وكذا في قوله والبصير والسميع اي كمثلهما للمؤمن هل يستويان
اي الفريقان مثلا اي تشبيها تميز يعني الرجل الذي لا يبصر ولا يسمع بالذي يبصر ويسمع خاطب به النبي عليه السلام كفار مكة فقال لا يستويان
قال افلا تذكرون بالتخفيف والتشديد اي تتعظون بانهما لا يستويان فتؤمنون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير مبين
نزل للتهديد لكفار مكة يعني ان لم تتعظوا بما ذكرنا فاتل عليهم خبر نوح ارسلناه الى قومه ملتبسا بالانذار من عذاب الدنيا والآخرة وقرئ اني
بالفتح اي باني وبالكسر على ارادة القول المضمر في الرسالة اي ارسلناه اليهم وقال يا قوم اني لكم مخوف من الله ذو بيان بلغة تعرفونها ان لا تعبدوا
الا الله وهو بدل من اني اي بان لا توحدوا ولا تطيعوا غير الله اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم اي مؤلم بالغرق او النار يوم القيمة قيل بعث نوح
اربعين سنة او خمسين او مائة او مائتين وخمسين سنة ومكث فيهم يدعوهم تسعمائة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا
وخمسين سنة فقال الملأ الذين كفروا من قومه يعني رؤساؤهم ما نراك يا نوح الا بشرا مثلنا وما نراك اتبعك
اي آمن بك الا الذين هم اراذلنا جمع ارذل وهو الدون من كل شئ اي ضعفاؤنا وسفلتنا بادي الراي اوله بالهمزة بعد الدال من بدأ يبدأ
ابتداء اي آمنوا بك من غير تفكر فيك وترك الهمزة من بدى يبدو اذا ظهر اي فيما ظهر لنا او في وقت ظهور اول رايهم نصبه على الظرفية
الوقت المقدر المضاف واقيم بادي مقامه وما نرى لكم خطاب لنوح ومن آمن معه اي ما نعتقد لكم علينا من فضل اي من زيادة شرف علينا في الدين
توجب كونكم اهلا للنبوة لانكم مثلنا تاكلون وتشربون كسائر بني آدم بل نظنكم اي نحسبكم كاذبين في قولكم قال نوح لقومه يا قوم ارأيتم
ان كنت على بينة اي يقين ونصرة يعني على برهان شاهد على صحة دعوي من ربي وآتاني رحمة اي نعمة وهداية من عنده

اكراها لي فعميت بالتخفيف معلوما اي خفيت بضم العين وبالتشديد مجهولا اي خفيت والمثبت بعد البينة عليكم تلك الرحمة انلزمكموها استفهام انكار
اي انكرهكم على قبولها ولا اكراه في الدين والحال انكم معرفتها وانتم لها كارهون لا تريدونها قال قتادة لو قدر الانبياء ان يلزموها قومهم لالزموها
ولكن لم يقدروا واذا لا يقدر على ذلك الا الله ثم قال نوح اخبارا عن شفقته وبيانا لعلة طمعه في اموالهم ويا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ
وايمانكم مالا ان اجري اي ما ثوابي الا على الله ثم قالوا لنوح اطرد المؤمنين يكن عندك حشمة عليهم ولكونهم فقراء فقال نوح وما انا بطارد
الذين آمنوا اي صدقوا بالله ودينه انهم ملاقوا ربهم اي صائرون اليه في المعاد فيشكونني الى الله ان لم اقبل منهم الايمان وطردتهم فيعاقبني
لطردي اياهم ولكني اراكم قوما تجهلون اي تسفهون على المؤمنين بتسميتهم اراذل الناس ولانكم لا تدركون ما امركم به وهو دين الاسلام
من البعث واللقاء ويا قوم من ينصرني اي يمنعني من الله اي من عذابه ان طردتهم من مجلس فقد نبي الله بذلك افلا تذكرون
ان من يؤمن بالله لا يطرد ولا اقول لكم عندي خزائن الله اي مفاتيح رزقه فادعي الفضل عليكم بالغنى ولا اعلم الغيب اي لا اقول لكم اعلم ما غاب
بالادعاء حتى تنسبوني الى الكذب والافتراء ولا اقول لكم اني ملك حتى تقولوا لي ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول اي ولا احكم للذين تزدري اي
الذين تحتقرهم اعينكم من الضعفاء لن يؤتيهم الله خيرا اي ايمانا وتوفيقا للخير في حالهم كما تقولون ومساعدة لكم
ما ليس عندي علمه الله اعلم بما في انفسهم من التصديق والانكار اني اذا لمن الظالمين انفسهم ان قلت شيئا من ذلك او ان طردتهم وان لم
الايمان بسبب جهلي بما في قلوبهم فلما عجز قومه عن جواب نوح قالوا يا نوح قد جادلتنا اي خاصمتنا فاكثرت جدالنا اي زدت بالقول
يعني علينا بدعائنا وموعظتنا نحن لا نقبلها فاتنا بما تعدنا من العذاب المعجل ان كنت من الصادقين بان العذاب نزل علينا قال لهم نوح انما
اي ما يأتيكم بالعذاب الا الله ان شاء ان يعذبكم وما انتم بمعجزين اي بفائتين عنه ان شاء تعذيبكم ولا ينفعكم نصحي اي نصيحتي
ان اردت ان انصح لكم لتستغفروا من الشرك فتؤمنوا ان كان الله يريد ان يغويكم اي يضلكم ويهلككم على الضلالة هو ربكم اي خالقكم و
كيف شاء ليس له شريك فيخلفه له الحكم اي الامر كله في الهداية والضلالة واليه ترجعون فيجزيكم باعمالكم بعد الموت والبعث ووجه ترادف
ان الشرط الثاني جزاؤه ما دل عليه لا ينفعكم نصحي فهو في حكم الجزاء توسعا فوصل بالشرط الثاني فهذه الشرط مع جزائه يكون في حكم جزاء
المقدم عليه وكذلك الحكم في كل شرط الى ان ينتهي الشروط السابقة فلو قال رجل لامرأته انت طالق ان اكلت ثم دخلت ثم كلمت تطلق ان
دخلت ثم كلمت طلقت فيكون تقدير الآية ايضا ان كان الله يريد ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ففي هذه التعليقات
حكمها ان يتقدم المؤخر ويتأخر المتقدم في الوقوع كما عرفته ثم قالوا انه افترى من نفسه التوحيد والدعوة اليه ما ارسل بتبليغه فقال لي
لنوح بالاستفهام للتقرير وزيادة الميم ام يقولون اي قوم نوح افتراه اي اختلقه نوح قل لهم يا نوح ان افتريته من ذات نفسي فعلي اجرامي
اي عقوبة افترائي وانا بريء مما تجرمون اي مما تأثمون في اسنادكم الافتراء الي او اعراضكم وعنادكم وقيل هو خطاب لاهل مكة في تكذيب النبي عليه السلام
قوله واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقنطه من ايمان قومه سوى من آمن به فدعا عليهم عند ذلك رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا

ثم قال تعالى له بعدما اشتد عليه عنادهم وتمردهم فلا تبتئس اي فلا تحزن يا نوح بما كانوا يفعلون اي بسبب فعلهم من تكذيبك وايذائك فقد جاء وقت الانتقام
لك منهم قيل ان قوم نوح كانوا يضربونه حتى يسقط فيلفونه في لبد ويلقونه في بيت يظنون انه قد مات فيخرج اليهم في اليوم الثاني
ويدعوهم الى الله تعالى ايضا واصنع الفلك باعيننا اي بحفظنا وهو في موضع الحال يعني اصنعها محفوظا من ان تزيغ في صنعتك
عن الصواب وان يحول بينك وبين عملك احد من اعدائك وقيل بمنظر منا ووحينا اليك صنعها وقيل بتعليمنا اياك قيل لم يعلم نوح صنعة الفلك
كيف يصنعه فاوحى الله تعالى ان اصنعها كجؤجؤ الطائر وهو عظم الصدر منه فاتخذ القدوم وجعل يضرب ولا يخطي ولا تخاطبني اي
الكلام في الذين ظلموا اي في اهلاك الكفار من قومك وابنك كنعان وامرأتك انهم قوم مغرقون اي محكوم عليهم بالغرق ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية قيل امر الله نوحا ان يغرس الاشجار فغرسها اربعين سنة حتى ادركت وقطعها وجففها اربعين سنة ثم اتخذ منها السفينة
سنة واستأجر اجراء ينحتون معه والواو للحال في وكلما مر عليه ملأ اي جماعة من قومه يعني اشرافهم سخروا منه اي استهزؤا به ومن عمله السفينة
في مكان بعيد من الماء وهو جواب كلما وقالوا يا نوح انك كنت تزعم انك نبي والآن صرت نجارا بعد النبوة ثم استأنف بقوله قال ان تسخروا
اليوم فانا نسخر منكم عند هلاككم بالغرق وعند البعث يوم القيمة كما تسخرون الآن منا وهذا من ازدواج الكلام فلا يجوز من الانبياء
السخرية فسوف تعلمون من الحق بالسخرية وهو وعيد لهم ثم اكده بقوله من يأتيه عذاب وهو الغرق يخزيه اي يهلكه ويحل اي يجب
عليه عذاب مقيم اي دائم وهو عذاب الآخرة فصنعها من خشب الساج وجعل طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وارتفاعها
ثلثين ذراعا وكان لها ثلث طبقات السفلى للسباع والهوام والوحوش والوسطى للدواب والانعام والعليا للانس وما يحتاج اليه من الزاد
بالقدر قوله حتى اذا جاء امرنا غاية ليصنع اي كان يفعل السفينة الى مجيء عذابنا الموعود لاهلاكهم وفار التنور الذي يخبز فيه نبع
الماء منه جاريا عنه من ناحية الكوفة قيل كان من حجارة حواء يخبز فيه فصار الى نوح وقيل معناه طلع الفجر وظهر نور الصبح وكان ذلك
علامة لركوب السفينة قلنا لنوح احمل فيها اي السفينة من كل زوجين اثنين ذكره تأكيدا وقرئ من كل بالتنوين وباضافته الى زوجين
احمل اثنين اي صنفين من الحيوان وهما اللذان لا يستغني احدهما عن الآخر من ذكر وانثى فيقال لكل منهما زوج قيل عند فوران التنور
بالماء حشر الحيوان لنوح بامره تعالى قال يا رب كيف احمله فجعل يضرب بيديه فيقع الذكر في اليمنى والانثى في اليسرى فيلقيها الى السفينة
واهلك نصبه عطف على مفعول احمل اي احمل ولدك وعيالك الا من سبق عليه القول بالهلاك يعني امرأته واعلة وابنه الكافر كنعان ومن آمن
اي واحمل من صدقك انك نبي وما آمن معه اي ما يؤمن مع نوح الا قليل من الناس قيل عدد من في السفينة ثمانية نفر بنوه الثلاثة سام وحام ويافث
وثلث نسوة لهم ونوح وامرأته غير الهالكة وقيل ثمانون انسانا نصفهم رجال ونصفهم نساء وحمل معهم جسد آدم فجعله معترضا بين الرجال
والنساء قال ابن عباس اول ما حمل نوح الذرة وآخر ما حمل الحمار فلما دخل صدره تعلق ابليس بذنبه فلا يستطيع ان يدخل حتى قال نوح ويحك
ادخل وان كان معك الشيطان فلما دخل قال نوح اخرج عني يا عدو الله قال ما لك بد من ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك

ان الحية والعقرب اتيا نوحا فقالا احملنا فقال انكما سبب الضرر والبلاء فقالا احملنا نضمن لك ان لا نضر احدا ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما
سلام على نوح في العالمين ما ضراه ثم قال يا رب كيف اصنع بالاسد والبقر وبالعناق والذئب وبالحمام والهرة قال يا نوح من القى
العداوة يؤلف بينهم حتى تراضوا وقيل كثرت الفارة في السفينة فخافوا على حبالها فاوحى الله نوحا الى ان امسح جبهة الاسد
فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى فاهلكا الفار وكثرة العذرة فيها فشكوا الى نوح فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه
خنزيران فاكلا العذرة فلما غلبهم الماء وعلا دعاهم الى الركوب بالسفينة وقال اركبوا فيها اي في السفينة قيل ركبوا فيها يوم الجمعة
وردة لعشر مضين من رجب فاتت السفينة الكعبة فطافت بها اسبوعا وقيل رفع البيت الذي بناه آدم الى السماء السادسة وهو
وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا له وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء فذلك ستة اشهر قوله بسم الله مجريها جملة اسمية من الخبر المقدم
والمبتدا ومرسيها عطف على المبتدا وكلاهما بضم الميم والامالة وبفتحهما في الاول مع الامالة دون الثاني على معنى المصدر بمعنى
ركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها او اجراها وارساؤها وكان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو
وثبت وقال بسم الله فرست ومحل الجملة الاسمية نصب على الحال المقدرة من الضمير اركبوا اي قائلين بسم الله اجراؤها وارساؤها
وقيل لفظة اسم صلة اي بالله اجراؤها اي بمشيته وقدرته ان ربي لغفور رحيم بالتجاوز عن ذنوب المؤمنين وبانجائهم من الغرق فركبوا
وهي اي السفينة تجري بهم وهم فيها في موج اي في ارتفاع الماء واضطرابه والموج موج الطوفان وهو ما علا فوق الماء كالجبال
في تراكمها وارتفاعها وعظمها وذلك اذا اشتدت عليه الريح فشبه كل موج بالجبل في ذلك قيل هذا يبطل ان الماء طبق الارض وانما اذا طبق
الارض لم يكن موج ونادى نوح ابنه كنعان وكان في معزل اي في مكان منقطع عن نوح وعن مركب المؤمنين وقيل في معزل عن دين
يا بني اركب معنا بفتح الباء وبالكسر اقتصارا من بنيا ومن بني بالاضافة وهو تصغير ابن لامه ياء او واو حذفت كما في اسم ثم للحاق ياء
ردت اللام وجي بياء المتكلم فاجتمعت ثلث ياءات فحذفت ياء المتكلم تخفيفا لدلالة الكسرة عليها وكذا حذف الالف المبدلة من ياء الاضافة
في بنيا يعني اسلم وادخل في السفينة لتسلم مع المؤمنين ولا تكن مع الكافرين اي لا تتخلف منهم بكفرك قال ابن نوح سآوي ساصعد الى
يعصمني من الماء اي يمنعني من الغرق ولا اسلم ولا اركب السفينة قال نوح لابنه لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع من عذابه اليوم
لا جبل ولا غير الجبل اعظم منه الا من رحم اي الا الله الرحيم من شاء فمن في محل الرفع خبر المبتدا وهو الله او عاصم بمعنى المعصوم
من الغرق الا من رحمه الله او الاستثناء منقطع بمعنى لكن من رحمه الله ينجو من الغرق وحال بينهما الموج اي فرق بين نوح وابنه كنعان الموج
وابنه فكان اي صار ابنه من المغرقين بالماء قيل علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل بخمسة عشر ذراعا وذلك تقديم ما عقمت النساء
اربعين سنة وادرك الصغار على دين آبائهم وماتت البهائم باهلها اهلكوا بالطوفان فاخبر الله تعالى ايماء الى القدرة بقوله وقيل يا ارض
ابلعي ماءك اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك ويا سماء اقلعي اي امسكي عن انزال المطر وكانت قبل ذلك لا تقلع وغيض الماء اي نقص من غاض

اذا

اذا نقص وهو متعد ولازم وقضي الامر اي فرغ من اغراق الكفار وانجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على الجودي وهو جبل
بارض الجزيرة بقرب الموصل وقيل بعدا اي هلاكا من بعد بعدا وبعدا للقوم الظالمين اي الكافرين المكذبين برسل الله من رحمة الله
عن قتادة كانت السفينة في الماء خمسين ومائة يوم واستقرت بهم على الجودي شهرا وهبط بهم يوم عاشوراء فصام نوح
وامر من معه من المؤمنين فصاموا شكرا لله تعالى وروي ان نوحا بعث الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع
الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الماء قد نضب فدعا على الغراب بالخوف ولذا
لا يألف البيوت ودعا للحمامة بالامان فمن ثم يألف البيوت وروي انه لما نجا من الكفار من الغرق غير عوج بن عنق وكان سبب نجاته ان
احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يمكنه نقله فحمله عوج اليه من الشام فانجاه الله من الغرق ونادى معناه اراد الدعاء نوح ربه
فقال بالفاء ولو قصد النداء نفسه قال بغير فاء استئنافا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان تنجي
ولا خلف في وعدك وانت احكم الحاكمين اي اعلمهم واعدلهم لان حكمك بالعدل الحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة
ونحن لا نعلمها قال الله يا نوح انه اي ان ابنك ليس من اهلك الذين وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح قرئ بكسر الميم وفتح
ونصبه ورفع غير اي عمل عمل المشركين دون عمل المؤمنين وبفتح الميم ورفع اللام وتنوينه ورفع غير اي هو عمل غير صالح و
ذاته عملا غير صالح مبالغة في ذمه وهو تعليل لانتفاء كونه من اهله وقيل الضمير في انه لنداء نوح اي ان سؤالك اياي ان انجيه
عمل غير صالح لانه التماس غير صواب وانت لا تعلمه وليس بحسن وانما يقال عمل فاسد ليؤذن ان النجاة بسبب الصلاح فقط فلا تسألن
ما ليس لك به علم اي لا تلتمس مني شيئا حتى تقف على كنهه بالصواب او بغير الصواب وذكر السؤال يدل على ان النداء كان قبل ان يعرف
خاف عليه وانما سمي دعاؤه سؤالا مع انه لا سؤال فيه لان دعاءه قد تضمن معنى السؤال المذكور الموعود لنجاة اهله في وقت
ولده الغرق قرئ بفتح اللام وتشديد النون مخففا ثم اكد بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي امنعك من ان تسأل ما لا تعلم
كنهه جهلا وغباوة معدودا من الجاهلين بسؤال نجاة الكافرين او بدعائك اهلاك الكفار ثم بسؤال نجاة كافر منهم والنسبة الى
الجهل مع انه وعده ان ينجي اهله وراى ان ابنه قد شارف الغرق فاشتبه عليه الامر فاقتضى المقام ان يسأل لاحطة الشبهة لان
تقديم الوعد له بانجاء اهله مع استثناء من سبق عليه القول منهم كان مستوجبا ان يعتقد ان في جملة اهله من ليس ينجو لكونه غير صالح
فعوتب على ان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه والاكثر ان ابن نوح من صلبه لقوله ونادى نوح ابنه وقوله ليس من اهلك بمعنى من اهل
قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط ولما كان نداء نوح ربه متضمنا معنى السؤال قال رب اني اعوذ بك ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم
يعني اغفر لي واحفظني من سؤال ذلك حتى لا اعود اليه والى امثاله والا اي ان لم تغفر لي ما فرط مني من ذلك وترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين
اعمالا فهذه عادة الصالحين انهم اذا وعظوا اتعظوا واذا نبهوا للخطأ استغفروا وتعوذوا وانما حكى الله تعالى ما صدر من الانبياء من العثرات

والاستغفار بعدهم ليقتدي بهم في ذلك من غير قنوط عن رحمته قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا خطاب لنوح بالهبوط من السفينة بعد ما استوت
على الجودي اي انزل من السفينة سالما محفوظا من الغرق من جهتنا وبركات اي خيرات نامية وسعادات كاملة عليك وعلى امم ممن معك
مؤمنين في السفينة لانهم كانوا امما مختلفة بكثرة التوالد والتناسل ومن للبيان والسلام والبركة تخص من كان معه وتعم من تكون
من ابتدائية لمعنى وعلى امم ناشئة ممن معك فيعم السلام جميع المؤمنين الى يوم القيمة قوله وامم مبتدأ وصفته سنمتعهم وخبره محذوف
وهو ممن معك بتقدير التقدم على امم يعني ناس من الذين معك امم سيمتعون بالدنيا كافرون ثم يمسهم منا عذاب اليم في الآخرة فدخل في
والعذاب كل كافر وكافرة الى يوم القيمة قيل مات الامم الذين كانوا معه في السفينة ولم يكن منهم نسل الا من اولاد نوح سام وهو ابو العرب
واشراف الناس وحام وهو ابو السودان والزنج والنوبة ويافث وهو ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج لقوله وجعلنا ذريته هم الباقين
قوله تلك خطاب للنبي عليه السلام اي ما سبق ذكره من اخبار نوح وقومه يا محمد من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك نوحيها اليك بجبرائيل
ما كنت تعلمها انت ولا قومك كفار مكة من قبل هذا اي قبل نزول القرآن اليك فاصبر على القيام بامر الله وعلى تكذيبهم كما صبر نوح على
تكذيب قومه ان العاقبة اي آخر الامر بالسعادة والنصرة للمتقين اي الموحدين المطيعين بالتقوى قوله والى عاد اخاهم هودا عطف على
نوح اي وارسلنا الى قوم عاد اخاهم في النسب نبيا هو هود قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه ما لكم من اله غيره اي رب سواه ان انتم الا مفترون
اي ما انتم الا كاذبون في قولكم ان لله شريكا يا قوم لا اسألكم عليه اي على تبليغ الرسالة والايمان اجرا اي رشوة وجعلا ان اجري الا
على الذي فطرني اي خلقني افلا تعقلون ان الله هو الحق بالعبادة دون غيره والمحسن المطاع قومه ثلث سنين قال يا قوم استغفروا ربكم من الشرك
وآمنوا به ثم توبوا اليه الى الله من ذنوبكم يرسل السماء عليكم مدرارا اي متتابعا كلما احتاجون اليه لسقي الزروع والبساتين ويزدكم قوة
اي شدة مع شدتكم الموجودة لكم في الجد والعدد والمال والجسد والولد وطول العمر ولا تتولوا اي لا تعرضوا عما ادعوكم اليه من الايمان والعبادة
لله تعالى مجرمين اي مشركين آثمين قالوا اي قومه يا هود ما جئتنا ببينة اي بحجة واضحة على قولك وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك
عبادة آلهتنا بقولك هذا وما نحن لك بمؤمنين اي مصدقين بانك رسول الله ان نقول اي ما نقول لك الا ولا هو اعتراك اي اصابك بعض آلهتنا
بسوء وهو الجنون والتخبل لسبك اياها حتى قلت ما قلت فلا نتبعك فثم قال هود ردا عليهم واستخفافا بهم وبآلهتهم وتأكيدا لبراءته من شركهم
كما هو عادة الناس في توثيقهم الامور بشهادة الله وشهادة العباد اني اشهد الله يعني على نفسي واشهدوا انتم على ايضا اني بريء مما تشركون
اي من اشراككم آلهة من دونه اي من غير اجد ولم يقل اني اشهدكم كما قال اشهد الله لان اشهاد الله على البراءة من الشرك اشهاد صحيح في معنى
التوحيد واما اشهادهم فهو لا تهاون بهم وتحقير بحالهم ولذا عدل به عن لفظ الاول [illegible] فكيدوني اي احتالوا في اهلاكي انتم وهم جميعا ثم لا تنظرون
اي لا تمهلوني اني توكلت على الله اي فوضت امري اليه وصفه ربي وربكم اي خالقي وخالقكم ما من دابة الا هو اي ما من حيوان يتحرك في الارض الا هو
آخذ بناصيتها اي قادر ومالك متصرف في كل دابة بالاحياء والاماتة وهو من قبيل ذكر الناصية ليدل على انه تعالى يقهر كل دابة بسهولة تعالى

فلا يبعد قلوب اذ كان يحكوما له بالمذلة ان ربي على صراط مستقيم فهو يدعوكم اليه وهو دين الاسلام ارسالي اليكم فامنوا به فان تولوا
اي فان تتولوا يعني ان تعرضوا عن الايمان به فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم اي فلا عتاب بعد تبليغي اليكم ما امرت به من الرسالة
فلم يبق لي عذر بعده حتى لام عليه وهو التقدير بدفع قول من قال الابلاغ كان قبل التولي فكيف وقع جزاء للشرط ثم قال
ويستخلف بالرفع اي يستبدل ربي قوما غيركم انشأ يعني خيرا منكم واطوع له تعالى ولا تضرونه اي لا تنقصون من ملكه شيئا
ان لم تؤمنوا ان ربي على كل شيء حفيظ اي لا يغيب عنه شيء يحفظني ويجازي كلا بعمله ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا هودا
والذين آمنوا معه في الدنيا وهم كانوا اربعة آلاف من الذكور والاناث برحمة منا ونجيناهم في الآخرة من عذاب غليظ اي شديد
بسبب الايمان كما نجيناهم من العذاب في الدنيا بسببه وهو الريح التي اهلك بها عادا قيل ان الله تعالى بعث ريح السموم وكانت تدخل
في آذانهم وانوفهم ويخرج من ادبارهم فتقطعهم عضوا عضوا قوله وتلك عاد اشارة الى آثار قوم هود المهلكين في طريق الشام اي تلك الآثار
آثار عاد يا اهل مكة جحدوا بآيات ربهم اي علامات توحيده وعصوا رسله اي هودا وحده وذكره بلفظ الجمع لان من كذب رسولا كان
كمن كذب جميع الرسل واتبعوا امر كل جبار عنيد اي معاند معرض عن الحق مثل الجبار الذي يضرب ويقتل عند الغضب والعنيد الذي
لا يقول الحق ولا يقبله من القائل وان عرف المعنى انهم عملوا بقول المبطل واعرضوا عن قول المحق هذا هو جرمهم ثم بين عقوبتهم بقوله واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة اي والحقوا في الحيوة الدنيا العذاب وهو الريح العقيم ويوم القيمة اي والحقوا في الآخرة لعنة لا يرتفع وهي عذاب
النار الى الابد قوله الا ان عادا كفروا ربهم تنبيه لكفار مكة على انهم جحدوا نعمة ربهم وهي دين الاسلام فاهلكوا بذلك ثم عقبه بسبه
بقوله الا بعدا لعاد قوم هود اي [illegible] ولعنا لهم من رحمة وهم قوم هود وهو عطف بيان بعد البيان بقوله اخاهم هودا فائدة القطع
الشبهة بوجه كلي لانهم عاد الاولى والثانية عاد ارم وهو قوم صالح والبعد يستعمل بضد القرب من بعد يبعد بضم العين فيهما والهلاك
من بعد بكسر العين يبعد بفتحها والدعاء بالهلاك عليهم بعد هلاكهم ليدل على استحقاقهم به نعتا والى ثمود اي وارسلنا الى قبيلة ثمود اخاهم
صالحا في النسب لا ينصرف للتأنيث والتعريف وفي موضع ينصرف فهو اسم للقوم قال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه ما لكم من اله غيره
هو انشأكم اي خلقكم ابتداء من الارض بخلق آدم وآدم منها واستعمركم فيها اي اطال عمركم بطول الحيوة في الارض واسكنكم فيها او
من بعدكم من العمرى يعني جعلها لكم ما عشتم قيل كانت اعمارهم الف سنة الى ثلثمائة فاستغفروه اي الله من الشرك ثم توبوا اليه بالطاعة
ان ربي قريب اي سهل المطلب داني الرحمة مجيب لدعاء من دعاه من اهل طاعته قال يا صالح قد كنت فينا مرجوا اي كنا نرجو منك الانتفاع
في ديننا وتدبير امورنا قبل هذا اي قبل ان تدعونا الى دين غير دين آبائنا فلما نطقت بهذا القول انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك
اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا من الآلهة واننا لفي شك مما تدعونا اليه مريب اي موقع في الريبة والتهمة من ارابه فلان اذا رأيت منه
وفي معناه [illegible] الاطمينان لنا فيما تدعونا اليه باليقين قال صالح عليه السلام يا قوم ارأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة من ربي اي على حجة و

انتني منه واتاني اي اعطاني منه رحمة اي من عنده نبوة وحكمة لا اسلكم اياها ثم تركت امره ودعوتكم الى دينه فمن ينصرني اي يمنعني من الله
اي من عذابه ان عصيته وتركت امره لدينكم الباطل فما تزيدونني بقولكم هذا غير تخسير اي لا تنسبني اياكم الى الخسران والضلال يعني اقول لكم
انكم خاسرون ومعناه تخسرون اعمال وتبطلونها وهو كالتفسيق بمعنى النسبة الى الفسق ثم قال ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية اي علامة
لنبوتي وعبرة لتعرفوا بها فتؤمنوا وهو نصب على الحال ولكم متعلق به بمعنى لانه ايضا حال من آية مقدم عليها اذ لو تاخر كان صفة لها
وذلك ان قومه طلبوا منه ان يخرج ناقة عشراء من هذه الصخرة فدعا صالح فخرجت تلك الناقة وولدت في الحال مثلها ثم قال فذروها تاكل
اي اتركوها ترتع في ارض الله اي وادي الحجر ولا تمسوها بسوء اي ولا تصيبوها بعقر فيأخذكم اي عقرتموها عذاب قريب اي عاجل لا يتاخر
عن مسكم لها بسوء الا يسيرا وذلك ثلثة ايام ثم يقع عليكم وكانت لهم بئر وحدة عند تجعل صالح للناقة شرب يوم فلا يقربونها ولهم شرب يوم
وكانت امراة جميلة غنية تتاذى بالناقة لاجل مواشيها فقالت من عقر الناقة ازوج نفسي منه فخرجت جماعة منهم قدار بن سالف ومصدع
وجاؤا الى حجرها ورماها مصدع بسهم فاصاب رجلها ثم ضربها قدار بالسيف فعقرها وقسموا لحمها على جميع اهل القرية فلذلك قال فعقروها
اي قتلوها يوم الاربعاء فقال لهم صالح تهديدا تمتعوا اي عيشوا في داركم اي في دنياكم ثلثة ايام ثم تهلكون بالعذاب ذلك اي نزول العذاب
بعد ثلثة ايام وعد غير مكذوب اي غير كذب وهو مصدر كالمصدوق بمعنى الصدق روي انه قال يأتيكم العذاب بعد ثلثة ايام فتصبحون
في اليوم الاول باصفرار الوجوه والثاني باحمرارها وفي الثالث باسودادها فكان كما قال واتاهم العذاب يوم السبت فاهلكوا فيه فلما جاء امرنا
اي عذابنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا اي بنعمة من عندنا ومن خزي عطف على نجينا اي ونجيناهم من هوان يومئذ بكسر الميم اعرابا
لاضافة الخزي اليه وبفتح الميم بناء لاضافته يوم الى مبني وهو اذ لان ظرف الزمان اذا اضيف الى مبني جاز فيه الاعراب والبناء وخزيهم في الدنيا
او في الآخرة ان ربك هو القوي اي المتين في اخذه بالشدة العزيز اي المنتقم ممن عصاه واخذ الذين ظلموا اي كفروا بالرسل الصيحة اي صيحة جبرئيل
وهو صوت الذي سمعوه من السماء فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا فاصبحوا اي فصاروا في ديارهم جاثمين اي صرعى خامدين هالكين
كان لم يغنوا فيها اي كان لم يكونوا مقيمين في ديارهم الا ان ثمود قرئ بالصرف اسم الحي وبعدم الصرف علم للقبيلة كفروا ربهم الا بعدا لثمود
اي تنبهوا يا كفار مكة فاحذروا من عقوبتهم كيلا يصيبكم بكفركم مثل ما اصابهم بكفرهم ولقد جاءت رسلنا وهم الملائكة من السماء واختلفوا
في عددهم والاصح وهو قول ابن عباس انهم كانوا ثلثة جبرائيل وميكائيل واسرافيل جاؤا ابراهيم بالبشرى اي بشارة الولد وهم في صورة غلمان مرد
وسلموا عليه قالوا سلاما قال ابراهيم سلام اي عليكم سلام وقرئ سلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام وتقديره لا نريد الا سلما بمعنى السلامة
اي ما نريد عليكم الا الامن والصلح فما لبث ابراهيم ان جاء اي في المجيء بعجل حنيذ اي مشوي بالحجارة في حفرة يقطر دسمه والعجل ولد البقرة
قيل كان عامة مال ابراهيم البقر فلما قربه اليهم ووضعه بين ايديهم كفوا عنه ولم ياكلوا منه فلما رأى اي ابراهيم ايديهم لا تصل اليه اي الى العجل
نكرهم اي استنكرهم وهو ضد المعرفة وكان من عادة ابراهيم وقومه انه اذا اكل الضيف من طعامهم آمنوا منه فلما لم ياكلوا منه خاف ان يريدوا به سوءا

ولم يعرفهم واوجس اي اضمر في قلبه منهم خيفة اي خوفا فاظهر اثره عليه او عرفوه بتعريف الله اياهم قالوا لا تخف اي الملائكة يا ابراهيم انا ملائكة
ارسلنا الى قوم لوط لاهلاكهم وقيل علم ابراهيم انهم ملائكة ولكنه خاف ان يكونوا جاؤا بعذاب قومه فردوا عليه ذلك وامراته اي سارة بنت هاران
عمه قائمة خلف الستر تسمع كلامهم او قائمة تخدمهم وابراهيم جالس معهم فضحكت سرورا بزوال الخوف عنها وعن ابراهيم بقولهم لا تخف او تعجبا
من عدم اكلهم به وهم اضياف وقيل بمعنى حاضت من قولهم ضحكت الارنب اذا حاضت فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق اي وبعده يعقوب عطف
على اسحق عند من قرأه بنصب الباء او هو مبتدأ خبره ظرف قبله عند من قرأه مرفوعا كانه قيل ومن وراء اسحق يعقوب موجود او مولود وهو
ولد الولد قالت يا ويلتى كلمة نداء ندبة يقال عند ورود امر عظيم اي يا ويلتى فالالف مبدلة من ياء الاضافة بمعنى يا عجبا أألد وانا عجوز اي عقيم
لم الد قط وقد كبرت في السن وهذا بعلي اي زوجي مبتدأ وخبره ومحل الجملة حال لما دل عليه ذا من معنى الاشارة الى المعروف وعندهم بعلها
هذا بعلي ثم قالت شيخا يعني اشير اليه في حال كبره ولو لم يقدر كونه معروفا عندهم لزم ان يكون ابراهيم بعلها مدة شيخوخته ولم يكن
في مدة شيبته ومثله قولك هذا زيد قائما فانك ان اخبرت به من يعرفه استقام المعنى وان اخبرت من لا يعرفه لم يستقم لانه يوهم انه زيد ما دام
قائما فاذا زال القيام لم يكن زيدا قيل بشرت سارة بالولد وهي بنت ثمان وتسعين سنة وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة اكبر منها بسنة
وقيل كان ابراهيم ابن مائة وعشرين سنة وسارة بنت تسعة وتسعين فانكرت ذلك عادة وقالت ان هذا اي حدوث الولد من الكبير
لشيء عجيب اي امر مستبعد غريب من حيث العادة قالوا اي الملائكة انكارا عليها وهي من اهل النبوة اتعجبين يا سارة كسائر النساء
من امر الله بايجاد الولد من كبيرين يعني لا تتعجبي من امر ذلك رحمة الله اي نعمة ونبوة وبركاته وزيادة خير متوالية عليكم يا اهل البيت
اي بيت النبوة يعني لا تتعجبي ان نبوة الوحي من الله واكثر الانبياء من الاسباط وهم من هذا البيت يعني من ولد ابراهيم روي ان جبرئيل اخذ
عودا من الارض يابسا فدلكه بين اصبعيه فاذا هو شجرة تهتز فعرفت انه من الله ثم قال انه اي الله حميد اي محمود في فعاله مجيد اي واسع
الكرم كثير الاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي الخوف وجاءته البشرى باسحق ويعقوب جواب لما مقدر بتقدير وجوب الحمد اي اقبل
علينا يجادلنا في قوم لوط اي في شانهم حال اقيم مقام الجواب اي يجادل رسلنا لان ابراهيم لا يجادل ربه والمعنى انه سأل ربه وتلطف الملائكة
والحاحا وقيل مجادلته اياهم ان قال لهم اتهلكون قوما فيهم خمسون مؤمنا من هذا في قوم لوط قالوا لا قال او اربعون قالوا لا قال او ثلاثون
حتى بلغ خمسة قالوا لا قال ارأيتم لو كان فيها واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا قال ابراهيم عند ذلك ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امراته كانت من الغابرين قال ابن عباس لو كان فيهم خمسة يصلون رفع عنهم العذاب ان ابراهيم لحليم اي غير عجول على المسيء اواه اي
اذا ذكر الله منيب اي راجع اليه بالتوبة والاستغفار قيل هذه الصفات امارة على المجادلة لانه رجا ان يرفع عنهم العذاب ويمهلوا لعلهم
يحدثون التوبة والانابة ثم قال له جبرئيل يا ابراهيم اعرض عن هذا اي عن جدالك فان الرأفة عادتك ولا تنفعهم الآن انه اي الشان قد جاء
امر ربك بعذابهم واهلاكهم وحكم به وانهم آتيهم اي نازل بهم عذاب غير مردود اي غير مصروف عنهم بجدال ولا دعاء ولا شفاعة ثم خرجوا من عنده

مقبلين الى قوم لوط فوصلوا نصف النهار الى نهر سدوم ليستقين من الماء فابصرتهم ابنة لوط فقالت لهم ما شانكم ومن اين اقبلتم فقالوا اقبلنا من مكان كذا
سافرين هل احد يضيفنا قالت ليس فيها احد يضيفكم الا ذلك الشيخ فاشارت الى ابيها لوط وهو على بابه فذهبوا اليه **ولما جاءت رسلنا**
لوطا سيء بهم اي تحزن بمجيئهم لانه راهم على صورة الغلمان **وضاق بهم ذرعا** اي ضاق صدره اغتماما مخافة عليهم خبث قومه وعجزه عن
مقاومتهم لا يدري يأمرهم بالنزول ام بالرجوع لما رأى جمالهم **وقال هذا يوم عصيب** اي شديد لمجيئهم منزله شرا وقال لامرأته
تجيء الخبري ولا تعلمي احدا وكانت امرأته منافقة فانطلقت تطلب بعض حاجتها فاخبرت قومها ان عندنا اضيافا فانهم ينتهم كذا وكذا
وجاءه قومه يهرعون اي يسرعون **اليه** كأنما يدفعون دفعا والهرع مشي بين مشيين لشدة شهوتهم **ومن قبل** اي قبل ان بعث اليهم لوط او قبل
اتيان الرسل **كانوا يعملون السيئات** اي الفواحش مع الاتيان من الادبار فلما ارادوا الدخول في بيته **قال** لهم لوط **يا قوم هؤلاء**
الى نساء امته او الى ابنتيه **بناتي** واضافها الى نفسه على التقدير الاول لان كل نبي ابو امته **هن اطهر لكم** بالتزويج لشرط الاسلام وقيل
كان في ذلك الوقت تزويج المسلمة من الكافر جائزا كما زوج النبي عليه السلام ابنته من عتبة بن ابي لهب قبل الوحي وكان كافرا وقيل ذكر ذلك
على سبيل الدفع واظهار التواضع لتستحيوا منه على التحقيق ولم يرضوا بهذا فقال **فاتقوا الله ولا تخزون** اي لا تفضحوني **في ضيفي**
الضيف لانه اذا اخزي ضيف الرجل وجاره فقد خزي ذلك والضيف مصدر يعم القليل والكثير اي في اضيافي **اليس منكم رجل رشيد**
اي من رشد صالح او عاقل يزجركم عن هذا الفعل **قالوا لقد علمت** يا لوط **ما لنا** اي ليس لنا **في بناتك من حق** اي حاجة لان اتيان الاناث ليس
مذهبنا **وانك لتعلم ما نريد** من اتيان الذكور **قال** لوط **لو ان لي بكم قوة** اي بطشا **او آوي الى ركن شديد** اي وانضم الى عشيرة
وجواب لو محذوف اي لفعلت بكم ما فعلت او لقاتلتكم ولمنعتكم مما تريدون روي ان لوطا اغلق عليه وعلى اضيافه بابه فجعلوا
يستفتحون الباب وهو يعظهم ويناشدهم فتم **قالوا** اي الملائكة **يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك** الى نفسك بسوء لن نقدر قومك ان يضروك
ولن يجرموا فينا وان ركنك لشديد بلا ان الله ناصرك فخل بيننا وبينهم ففتح الباب فدخلوا فضرب جبرئيل بجناحه على وجوههم فطمس اعينهم
فرجعوا لا يعرفون الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم وقالوا النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة حتى جعلوا اعيننا والله لنهلكنك غدا فلما سمع لوط تهديدهم
خاف وقالت الملائكة عند ذلك **فاسر** يا لوط بسكون الالف من السير ونصبها من الاسراء وهو السير بالليل اي سر **باهلك** اي بابنتيك ومن آمن بك **بقطع**
من الليل او بقطعة منه ومع آخر السحر **ولا يلتفت** اي لا يتخلف **منكم احد الا امرأتك** بالرفع بدل من احد وبالنصب استثناء من اهل الا من احد لانه
صحيح لقوة البدل قيل على قراءة النصب استثناء من اهلك تناقض في الاخبار لانه يلزم ان يكون امرأة لوط مسرأة وغير مسرأة لتبوت
البدل والاستثناء اجيب بان الامر بالاسراء امر لوط بالنهي على الالتفات والعطف الجامع بينهما في بيتك واحد فالاستثناء اذن وقع
عن اسراء مقيد بترك الالتفات كقولك يا قوم اتبعوني الا كذا وقد يستثنى من الاتيان المقيد بالركوب لا عن الاتيان مطلق حتى انه لو اتاك
راجلا ما ناقض الاستثناء فلذلك امرأة لوط مستثنى من الاسراء المقيد بترك الالتفات لا عن الاسراء المطلق فلا يناقض الاسراء بالتخلف فهي لا تسري لكن

مع اهلك **انه** اي الشان **مصيبها ما اصابهم** من العذاب المعنى انها لو سرت فتلتفت لتهلك قيل كان لوط قد اخرجها معه ونهى من تبعه ممن اسرى
ان تلتفت سوى زوجته فانها لما سمعت صوت العذاب من خلفها التفتت وقالت يا قوماه فادركها الحجر فقتلها وقيل سار لوط وخلف امرأته
مع قومها لانها كانت منهم فقال للملائكة متى وقت هلاكهم فقالوا **ان موعدهم الصبح** فقال لوط اريد اسرع من ذلك فقالوا **اليس الصبح بقريب**
فحمل جبرئيل لوطا وابنتيه وما له على جناحه فاوصلهم الى مدينة زغر من مدائن لوط الخمسة ولم يكن قومها على مثل عملهم الخبث فلما
كان وقت الصبح ادخل جبرئيل جناحه تحت المدائن الاربعة فاقتلعها من الماء الاسود ورفعها الى السماء حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب
وصياح الديكة ثم قلبها واخبر تعالى عن ذلك بقوله **فلما جاء امرنا** اي عذابنا **جعلنا عاليها سافلها** فانقلبت من جهة السماء الى الارض
وامطرنا عليها اي على اهلها **حجارة من سجيل** اي من طين وقيل سجيل كلمة فارسية معربة من سنك وكل وقيل اسم جبل في السماء **منضود**
اي متتابع نضد بعضه فوق بعض في السماء معدا للعذاب وهو صفة سجيل **مسومة** نصب على الحال من الحجارة اي معلمة لا تشاكل حجارة الارض
وقيل مكتوب على كل حجر اسم من يرمى به **عند ربك وما هي** اي تلك الحجارة المعلمة عند الله **من الظالمين** اي من المذنبين ومن هذه الامة **ببعيد**
اي بشيء او بمكان بعيد لانها وان كانت في السماء الا انها تهوي بسرعة اللحوق بالمرمي وهو تهديد لاهل مكة وغيرهم لكيلا يعملوا عملهم
روي ان الحجر اتبع شذاذهم ومسافريهم اينما كانوا في البلاد ودخل رجل منهم في الحرم فكان الحجر معلقا في السماء اربعين يوما
حتى خرج واصابه فاهلكه قوله **والى مدين** اي وارسلنا الى اهل مدين **اخاهم شعيبا** من النسب لا من الدين اتاهم حين كانوا على التطفيف في الكيل
والكيل مع شركهم تهديدا لكفار مكة **قال** شعيب **يا قوم اعبدوا الله** اي وحدوه واطيعوه **ما لكم من اله غيره** اي رب سواه **ولا تنقصوا**
المكيال والميزان في البيع والشرى **اني اراكم بخير** اي موسرين في نعمة وخصب **واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط** اي يحيط بكم فيهلككم
جميعا ووصف اليوم بالاحاطة ابلغ من وصف العذاب بها لان اليوم اذا احاط بعذابه فقد اجتمع للمعذب ما اشتمل اليوم عليه منه وقيل هو
زوال النعمة وغلاء السعر وحلول النقمة في الدنيا ان لم يتوبوا من اعمالهم السوء او ذلك في يوم القيامة نهوا اولا عن صريح النقص القبيح تصريحا
ثم امروا بالايفاء الحسن في العقل ترغيبا فيه بقوله **ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط** اي اتموهما بالعدل والتسوية من غير زيادة
ونقصان وفي ورود الامر بالايفاء الذي هو حسن في العقول بعد النهي عن النقصان زيادة ترغيب فيه وبعث عليه ثم اكد ذلك بقوله **ولا**
تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا حقوقهم ولو بشيء قليل كالتطفيف **ولا تعثوا في الارض مفسدين** اي لا تسعوا فيها بالفساد قاصدين
نقص حقوق الناس على وجه السرقة والغارة وغيرهما **بقيت الله** اي ما يبقى لكم من الحلال بعد ترك الحرام او طاعة الله تعالى وعطاؤه **خير لكم** من التطفيف
في البيع والشرى **ان كنتم مؤمنين** اي مصدقين فيما اقول لكم **وما انا عليكم بحفيظ** اي بوكيل احفظ اعمالكم عليكم واجازيكم عليها وانما علي البلاغ
والتنبيه على الخير وانما قال ذلك لانه لم يؤمر بقتالهم وكان شعيب كثير الصلوة وكان قومه اذا راوه يصلي تضاحكوا واستهزءوا به ولذلك **قالوا**
طنزا وسخرية **يا شعيب اصلوتك** مفردا وجمعا **تأمرك ان نترك ما يعبد آباؤنا** من الاصنام فجعلوا صلوته آمرة على سبيل الهتكم بصلوته وعطف

او ان نفعل عطف على ما يعبد اي او تاركا ان نترك ان نفعل في اموالنا ما نشاء من الزيادة والنقصان وقيل كانوا يقطعون الدنانير والدراهم وحكم
بانه حرام لينهوا عنه ذلك ثم قالوا على سبيل المبالغة في الاستهزاء انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال والعرب تصغر الشيء بضده
او تفاؤلا كما يقال للحبشي اجلح وللاسود كافور واللديغ سليم وقيل هو حقيقة اي انك يا شعيب حليم رشيد فلا يليق بك مخالفة دين قومك
ولا تهديه قال شعيب يا قوم ارأيتم اي اخبروني ان كنت على بينة اي على دين الحق وبيان على بصيرة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا
اي نبوة وعلما لدنيا او حلالا طيبا وكان شعيب كثير المال وجواب الشرط محذوف والعلم به من مضي الكلام وهو اتبع الضلال مثلكم واسوي الحلال
بالحرام كما تسوون ولا آمركم بترك الشرك والمعاصي كالانبياء وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي الى الذي منعتكم عنه وارتكبه انا
من بخط الناس لما تردون عنه ان اريد اي ما اقصد وبوعظك الا الاصلاح اي الا اصلاحكم وبيان ما فيه مصلحة لكم وهو العدل ما استطعت
في محل النصب على الظرف اي مدة استطاعتي وما توفيقي اي وما كوني موفقا لاصابة الحق فيما اعمل وادع الا بالله اي الا بتأييده واعانته
تهديد الكفار وقطع لاطماعهم فيه لانه طلب التوفيق من الله في امضاء امره التأييد ولاظهاره على عدوه واصل التوفيق تسهيل سبيل الخير والطاعة
عليه توكلت اي اعتمدت واليه انيب اي ارجع في جميع اموري والنوائب النازلة علي ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم من جرم ذنبا اذا كسبه اي عن مخالفتهم
لشعيب فيما امرهم ونهاهم اي لا يحملنكم شقاقي اي مخالفتي وهو فاعل لا يجرمنكم يعني خلافكم اياي وعداوتكم وبغضكم علي وهو مفعول ثاني
ان يصيبكم اي على فعل يصيبكم بسببه بلا توبة عنه مثل ما اي الذي اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح من الصيحة وما
قوم لوط منكم اي ليس عذابهم ببعيد منكم ولذا لم يقل ببعيدة على تأنيث القوم يعني ان طال عهدكم بعذاب هؤلاء فاعتبروا بعذاب من هو قريب
وهو قوم لوط وقيل بعيد صفة مكان او زمان بعيد واستغفروا ربكم من الشرك ثم توبوا اليه من عمل المعاصي ان ربي رحيم بعباده يقبل توبتهم
ودود اي محب لاهل طاعته منهم او محبوب لهم فهو بمعنى الواد او المودود وقيل ان شعيبا كان خطيب الانبياء فهو يعظهم ويدعوهم الى التوحيد قالوا
على سبيل الاستهزاء يا شعيب ما نفقه اي نعقل كثيرا مما تقول اي مما تدعونا اليه من الايمان ومن وفاء الكيل والوزن وذلك خلاف ما عليه اباؤنا
وانا لنراك فينا ضعيفا اي ذليلا لا قوة لك لمنعنا عنه او ضرير البصر لا يصلح للنبوة فينا قيل ذهب بصره من كثرة بكائه من خشية الله ومحبته له
ولولا رهطك اي عشيرتك لرجمناك اي لقتلناك بالحجر والرجم اقبح القتل وقالوا ذلك لقلة القوم لخوفنا منهم لا لعزك والرهط ما دون العشرة وما انت
علينا بعزيز اي بكريم لتكون لك حرمة عندنا بل العزة لقومك فينا قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله والاصل ان يقول مني كان من الله الكلام
واقع فيه ونبي رهطه لا انه لا اعز عليهم رهطه وهو نبي الله كان رهطه اعز من الله اي ارهطي اهيب عندكم من خوف الله ان تركتم قتلي لمكان رهطي كما يقال
ان تحفظوني في الله لاني نبيه او هم اعظم عندكم من امر الله وكتابه واتخذتموه اي الله وراءكم ظهريا اي منسوبا الى الظهر وكسر الظاء من تغيير النسب
اسبي في النسبة الى الامس يعني جعلتم امر الله وراء ظهوركم فتركتموه تهاونا به ان ربي بما تعملون محيط اي عالم بجميع اعمالكم فيجازيكم بها والاحاطة
ادراك الشيء بكماله ويا قوم اعملوا على مكانتكم اي على قوتكم وطاقتكم من هلاكي وابطال امري اني عامل في ابطال كيدكم وهلاككم ونصرتي بقوة الله

سبق مثله في سورة الانعام

والمكان والمكانة بمعنى التمكن من عمل شيء تهديدهم مستانفا ترك الفاء التي للوصل الظاهر اكتفاء بالوصل الخفي التقديري كانهم سالوا
كانهم قالوا ماذا يكون لنا بعد ذلك فقال سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والمخطئ في فعله من ياتيه عذاب يخزيه من الله اي يذله ويهلكه
ومن هو كاذب على الحقيقة لا في زعمكم والاصل ان يقول من هو صادق وانما قال ذلك تجهيلا لهم لانهم كانوا يدعونه كاذبا اي يعني الكاذب
على الله بان له شريكا وارتقبوا اي انتظروا لي العذاب اني معكم رقيب بمعنى الراقب اي منتظر لكم العذاب ونزوله في الدنيا ولما جاء امرنا اي عذابنا نجينا
شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا اي اشركوا بالله وعصوا امره الصيحة اي صيحة جبريل فخرجت ارواحهم من ابدانهم
فاصبحوا في ديارهم جاثمين اي ميتين في امكنتهم لا يتحركون كان لم يغنوا فيها اي كان لم يقيموا في الارض ولم يعمروا ولم يتصرفوا فيها الا بعدا لمدين
من رحمة الله كما بعدت ثمود من رحمته والبعد ضد القرب وقيل معناه الهلاك كما هلكت ثمود قيل لم يعذب امتان بعذاب واحد الا قوم
شعيب وصالح صاح بهم جبريل فاهلكهم الله تعالى قال للزيادة تذكير وتهديد لكفار مكة ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بالتورية او بالايات التسع وسلطان مبين
اي حجة بينة الى فرعون وملائه اي اشرافه وقومه فاتبعوا امر فرعون اي اطاعوا قوله حين قال ما اريكم الا ما ارى فاطاعوه في ذلك وتركوا امر موسى
وما امر فرعون اي قوله برشيد اي بصواب بل هو ضلال ظاهر لمن له عقل وهو تجهيل لمتبعيه يقدم قومه اي يتقدمهم يوم القيمة كما كانوا
يتبعونه في الدنيا فاوردهم النار اي ادخلهم فيها اورده بلفظ الماضي لا بلفظ المستقبل المطابق قوله يقدم ليدل على انه مقطوع به كانه
تقديمهم فيوردهم النار لا محالة وبئس الورد المورود اي المدخل المحضور النار وهي المخصوص بالذم حذف للعلم به من وردت الماء اي حضرته جعل
الورد عين النار مبالغة في التهويل يعني بئس المورود النار لان الورود انما يراد لتسكين العطش وتبريد الكبد والنار ضده واتبعوا اي لحقوا في هذه
الدنيا لعنة وهي الغرق ويوم القيمة لعنة اخرى وهي عذاب النار يعني لعنوا في الدارين بئس الرفد المرفود اي العون المعان اي العطاء المعطى ذلك
وذلك انه ترادفت اللعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الاخرة او الرفد المدد فكان اللعنة في الدنيا رفدت اي مددت باللعنة الاخرى يوم القيمة
النبا اي الخبر مبتدا وخبره من انباء القرى اي بعض اخبار القرى المهلكة نقصه خبر بعد خبر للمبتدا اي مقصوص منا عليك نزول جبريل بقراءته عليهم
دلالة على نبوتك ثم استانف قوله منها اي من القرى قايم اي عامر بقيام الحيطان دون اهله وحصيد اي ومنها خراب هالك بهلاك اهله وحيطانه وهو
بمعنى المحصود وما ظلمناهم اي بان اهلكناهم ظلما ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية فما اغنت اي ما نفعت عنهم الهتهم التي يدعون اي يعبدونها من دون الله
من شيء اي من دفع عذاب الله تعالى عنهم لما اي حين جاء امر ربك اي عذابه وما زادوهم اي ما زادت الهتهم اياهم بعبادتهم غير تتبيب اي غير تخسير وهلاك
وكذلك اي مثل ذلك العقاب اخذ ربك اي عقوبته اذا اخذ القرى اي عاقبتهم وهي ظالمة اي والحال ان اهلها ظالمون بالشرك بتوحيد الله ومخالفين
ان اخذه اي عقوبته اليم شديد اي وجيع صعب على المأخوذ وهو تحذير من عاقبة الظلم لكل قرية ظالمة قال النبي عليه السلام ان الله ليملي
للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك الاية ان في ذلك اي في الاخبار عن الامم الخالية الهالكة بذنوبهم لاية اي لعبرة وعظة لمن خاف
عذاب الاخرة اي لمن ايقنه واقر به ذلك اي يوم القيمة يوم مجموع له الناس اي يوم يجمع له الاولون والاخرون للحساب والجزاء وصف اليوم بلفظ

بعتبره وعظة لعلمه بان ما حاق بهم انموذج مما اعده الله للمجرمين في الاخرة ... فان من انكر الاخرة ... المختار وجعل تلك الوقايع اسباب ... في تلك الايام

دون الفعل ليدل على ثبات الجمع في ذلك اليوم وتمكنه الثبت وذلك يوم مشهود اي يشهد فيه من اهل السماء والارض لا يغيب عنه احد انهم جعل اليوم
مشهودا فيه لا مشهودا فيه توسعا له وليتميز عن بين الايام كتمييز يوم الجمعة عن ايام الاسبوع بكونه مشهودا فيه دونها وما نؤخره اي ذلك اليوم ونحن
قادر ونعلي ان نعجله الآن الا لاجل معدود اي لوقت معلوم محسوب بحد انقضاء الدنيا يوم يأت اي ذلك اليوم او جزاء ثبات الباد وحذفها
في مصحف عثمان وهو لغة هذيل والعامل في الظرف محذوف اي اذكر يوم يأتي هوله وشدائده والعامل لا تكلم اي لا تتكلم بطول ذلك اليوم نفس
في الشفاعة الا باذنه اي الا باذنه تعالى والقيمة مواطن ففي بعضها يتكلمون وفي بعضها يمنعون عن التكلم فمنهم شقي اي من سبقت له الشقاوة وسعيد
اي ومنهم من سبقت له السعادة فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير اي الصوت الشديد وشهيق اي الصوت الضعيف وهما
صوت الحمار بعضه او ما ينهق وآخره ما ينهق عند الفراغ من نهيقه خالدين فيها ما دامت السموات والارض اي سماء الجنة وارضها فانهما خلقتا
للابد لقوله تعالى يوم تبدل الارض الآية وقيل هو كناية عن التأبيد على عادة العرب اي مدة دوامها في ظنهم الا ما شاء ربك اي الا من اراد في ان
اخرجهم الله تعالى من الاشقياء الداخلين في النار بايمانهم فانهم من والاستثناء منقطع لكون الاخراج من غير جنس لانهم سعداء اخرجوا من النار او متصل
النار بالمعصية او من الواردين فيها فاخرجوا وادخلوا الجنة بالشفاعة او برحمة الله او استثناء من اوقات الخلود لانهم استحقوا الخلود في النار
لا يخرجون من القبور لكنهم اخرجوا عنه قدر الحشر والحساب ان ربك فعال لما يريد اذ شاء اخرج من يعذب في النار وادخله الجنة بايمانه او شاء ابقاه
في النار ابدا لكفره واما الذين سعدوا بضم السين وفتحها اي الذين خلقوا للسعادة او استوجبوا دخول الجنة بالايمان والطاعة ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك استثناء من وقت الخلود وهو مدة الحبس في الحشر وعلى الصراط او تعمرهم في الدنيا واحتباسهم في البرزخ
والبعث سبعين سنة قبل مصيرهم الى الجنة والنار وقيل معناه سوى ما شاء الله من زيادة على قدر مدة بقاء السموات والارض وذلك هو الخلود فيهما
وقيل الا بمعنى الواو اي وقد ما شاء ربك بخلود هؤلاء في النار وهؤلاء في الجنة وقيل معناه لو شاء ربك لاخرجهم منها ولكنه لا يشاء لانه حكم لهم بالخلود
عطاء غير مجذوذ اي رزقا غير منقطع عنهم وهو مصدر منصوب بفعل مقدر اي يعطون عطاء غير منقوص ثم قال تعالى تسلية لنبيه ومزدجرة فلا تك في مرية
اي في شك مما يعبد هؤلاء في انهم ضلال يستحقون العذاب المؤبد ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل يعني لا يرغبون التوحيد تقليدا لآبائهم
في ذلك وانا لموفوهم اي لمتمون نصيبهم من العذاب غير منقوص حال نصب على الحال اي وافيا لهم ولآبائهم بلا نقص من كل واحد منهم وفيه تأكيد التوفية نصيبهم
عن ابن مسعود ليأتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا وعن ابي هريرة مثله ومعناه عند اهل السنة لا يبقى فيها احد من اهل
الايمان موضع الكفار مستقلة ابدا ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه كما اختلف في القرآن بعضهم آمن به وبعضهم كفر به وفيه تسلية للنبي عليه السلام
تكذيبهم كما صبر موسى عليه ولولا كلمة سبقت من ربك اي لولا وجوب قول ربك بتأخير العذاب عنهم الى يوم القيمة لقضي بينهم اي لحكم في الحال بالاهلاك
واخرج من اهلاكهم وانهم لفي شك منه اي القرآن مريب اي موقع الريبة والتهمة وان كلا قرئ ان بالتشديد والتخفيف واعملت في كلا والتنوين فيه عوض
اي كل واحد من المختلفين والخبر على الوجهين لما بالتخفيف ما نكرة بمعنى خلق واللام فيه لام ان للتأكيد اي ان كلا المختلفين لو جعلت ما زائدة للفصل بين لامين

ليوفينهم كان خبر ان ليوفينهم فاللام الاولى لتوطئة القسم واللام في ليوفينهم جواب قسم محذوف اي وان كلا من المختلفين والله ليوفينهم اي ليعطينهم وافيا
ربك اعمالهم اي جزاء اعمالهم من خير وشر وقرئ لما بالتشديد بمعنى الا ما قلت المعنى مثال فاجتمع ثلاث ميمات فحذفت الاولى تخفيفا انه بما يعملون خبير
اي عالم فيجازي بالخير خيرا وبالشر شرا ثم خاطب نبيه عليه السلام بعد ذكر الوعد والوعيد بقوله فاستقم كما امرت على دين ربك والعمل به والدعاء اليه وقيل امر الى
تحقيق العزم وهو الوثوق به والتوكل عليه وربط القلب به ومن تاب معك عطف على الضمير في استقم للفصل بينهما اي وليستقم من تاب من الشرك وآمن
معك على التوحيد والعمل بما امروا به ولا تطغوا اي لا تخرجوا عن حدود الله ولا تعدوا وغاية التغليب انه بما تعملون بصير لا يخفى عليه من اعمالكم
شيء قال ابن عباس ما نزل على النبي عليه السلام آية هي اشد من هذه الآية ولذلك قال شيبتني سورة هود ولا تركنوا اي لا تميلوا انفسكم ادنى ميل
الى الذين ظلموا اي وجد منهم الظلم فتمسكم النار اي فيصيبكم عذاب النار والركون هو الميل والمحبة بالقلب يعني لا تطيعوهم ولا ترضوا باعمالهم
واقوالهم الباطلة ولا تداهنوهم وما لكم من دون الله من اولياء اي اعوان ينفعونكم ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابه حين تمسكم النار ثم فيكم
نصرهم منه قال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون للملوك قيل من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه واقم الصلوة
عطف على فاستقم كالامر فيه في معنى النهي عن اداء الصلوة قبل وقتها اي اقم الصلوة طرفي النهار اي اوله وآخره وهو منصوب على الظرفية لاضافته الى الظرف
الغداة والعشي والمراد الصبح والظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وزلفا جمع زلفة وهي قطعة من الليل اي ساعة منه نصب على الظرف والمراد
والعشاء يعني اقم الصلوة في هذه الاوقات الخمسة ان الحسنات اي الصلوة الخمس في اوقاتها يذهبن السيئات اي الخطيئات قيل نزلت الآية في شأن ابي اليسر
وقد جاءته امرأة لتبتاع منه تمرا فقال لها ان في البيت تمرا اطيب منه فدخلت معه في البيت فقبلها فندم عليه فاتى ابا بكر فذكر له ذلك فقال استر
نفسك وتب فاتى عمر فقال كذلك ثم اتى رسول الله فذكر له ذلك فاطرق عليه السلام حتى اوحى اليه الآية فقال اهذا يا رسول الله له خاصة ام للناس عامة قال
عام وقال عليه السلام الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان كفارات لما بينهن اذا اجتنبت الكبائر وقيل الحسنات سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر او جميع الخيرات ذلك اي المذكور من قوله فاستقم وما بعده من المواعظ ذكرى اي موعظة للذاكرين اي للناس المتعظين واصبر على الحد
ما يلحق من اذى قومك او الصلوة الخمس فان الله لا يضيع اجر المحسنين في اعمالهم من الصلوة وغيرها فلولا من حروف التحضيض والمراد منه النفي اذ لم يكن
اي فما كان من القرون المهلكة من قبلكم اولو بقية اي اهل خير وفضل يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة محمودة ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم اي لكن قليلا منهم نهوا عن الفساد وهم اتباع الانبياء ولا يجوز ان يكون الاستثناء متصلا على ما عليه الظاهر من الكلام لانه يلزم
معنى الآية تحضيضا لاولي البقية على النهي عن الفساد دون القليل من الناجين منهم وهو فاسد وعطف على نهوا المقدر معنى واتبع الذين ظلموا انفسهم
اي اشتغلوا ما اترفوا فيه اي الذي انعموا به في الدنيا من المال والرياسة واسباب التنعم واللذات النفسانية من الحلال والحرام ورفضوا ما وراء ذلك من اركان الدين
الاسلام فنبذوه وراء ظهورهم ولم يهتموا بما هو خير لهم في الدنيا والآخرة وكانوا مجرمين عطف على اترفوا او حال واشار الى ان ذلك التنعم مستحق للعقاب
وما كان ربك اي ما صح وما استقام ليهلك القرى اي ان يهلك اهلها بظلم اي بغير جرم وهو حال من الفاعل واهلها مصلحون اي موحدون مطيعون والجملة في محل

النصب على الحال من المفعول واللام في ليهلك لتأكيد النفي الدال على ان يهلكهم مما يستحيل في الحكمة ان يهلك الله القرى ظلما اهلها مصلحون في اعمالهم ولكنه
يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل معناه انه لا يهلكهم بكفرهم واهلها مصلحون فيما بينهم ولا يظلم بعضهم بعضا وانما يهلكهم اذا تظالموا ولو شاء ربك
مشيئة قسر والجاء لجعل الناس امة واحدة اي مجتمعين على الحق ودين واحد وهو دين الاسلام بالاضطرار ولكنه علم ان بعضهم ليس باهل لذلك
فلم يضطرهم الى الاتفاق على دين الحق ولا يزالون مختلفين على اديان شتى من نصراني ويهودي ومجوسي ومشرك ومسلم لان الله مكنهم من الاختيار الذي
هو اساس التكليف فاختار بعضهم الباطل وبعضهم الحق فاختلفوا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله ولطف بهم بتأييده فاتفقوا على دين الحق
غير مختلفين فيه ولذلك اي وللاختلاف او الذي يشاء من تمكين الاختيار خلقهم ليثيب مختار الحق ويعاقب مختار الباطل فيكون فريق في الجنة وفريق في السعير
وقيل معناه وللرحمة خلقهم يعني الاسلام بالعبادة التي هي سبب الرحمة قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وتمت كلمة ربك اي سبق حكمه
في قضائه ووجب للمختلفين في شقيه بكفرهم وهو لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وترك الحق وكلا اي وكل نبإ والتنوين
عوض من المضاف اليه نقص عليك اي نخبرك من انباء الرسل بيان لكلا اي من اخبارهم واخبار اممهم وهو بيان لكل ما نثبت به فؤادك اي الذي نقوي به قلبك
من الاضطراب وهو بدل من كلا ويجوز ان يكون المعنى نقص عليك كل ما يحتاج اليه من اخبار الانبياء واممهم تماما ثبتت به قلبك يقينا وطمأنينة لان تكاثر
الشواهد والادلة اثبت للقلب وارسخ للعلم ولو ذكرت مكررة لان النبي عليه السلام اذا سمعها كان في ذلك تقوية في قلبه على الصبر على اذى قومه
وجاءك في هذه اي في سورة هود او في هذه الانباء المقتصة فيها الحق اي ما هو الحق من الاحكام والعلوم المتعلقة بالنبوة فاعمل به وفي تخصيص
هذه السورة تشريفها وان كان قد جاء الحق في جميع السور وموعظة اي وجاءتك موعظة وذكرى اي تذكرة وعبرة للمؤمنين
المطيعين لله ورسوله ثم قال تهديدا للكفار وقل للذين لا يؤمنون بالله ورسوله اعملوا على مكانتكم اي على جهتكم وقوتكم التي انتم عليها
انا عاملون في امركم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان يحل بكم العذاب كما حل باشباهكم ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب فيهما
عن العباد فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله في المعاد فلا بد ان يرجع اليه امرهم وامرك فينتقم لك منهم فاعبده وتوكل عليه اي ثق به
في جميع امورك فانه كافلك وكافيك وما ربك بغافل عما تعملون بالياء والتاء تغليبا للمخاطب عن كعب الاحبار انه قال خاتمة التوراة خاتمة هود
ولله غيب السموات الآية عن ابن عباس قال قال يا رسول الله قد شبت قال عليه السلام شيبتني سورة هود واخواتها الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون

سورة يوسف مكية في الخبر ان سورة يوسف وسورة مريم يتفكه بهما اهل الجنة في الجنة وعن ابن عطاء لا يسمع سورة يوسف محزون الا استروح

بسم الله الرحمن الرحيم الر اي انا الله الرقيب على كل شيء تلك اي هذه السورة آيات الكتاب المبين اي المبين الظاهر امره
من بان اذا ظهر او المبين الحق من الباطل من ابان اذا فرق او الحق قالت اليهود لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب
من كنعان الى مصر فبين الله تعالى ذلك بقوله انا انزلناه قرآنا وهو حال موطئة للحال في الحقيقة عربيا او مصدر بمعنى المفعول وهو حال
صفته اي انزلنا الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب ولادة حال في كونه قرآنا بلسان العرب عربيا وصفه لازم للقرآن لانه نسب الى جنس العرب بعد

على النبي عليه السلام لعلكم تعقلون اي لكي تفهموا ما فيه وتدركوا معانيه فتؤمنوا نحن نقص اي نبين عليك في هذه القرآن احسن القصص نقص القاص
وهو اسم بمعنى المصدر من قص اثره اذا اتبعه لان الذي يقص الحديث يتبع ليحفظه شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر على اذا رواه على وجهه
الكريم او القصة اي نخبرك احسن اخبار القرون الماضية والمراد منه قصة يوسف عليه السلام وانما كانت احسنها لانها تضمنت النكت والحكم
والعجائب التي ليست في غيرها مما يصلح الدين والدنيا من سير الملوك والمماليك والعلماء ومعجزات يوسف واحواله العزيزة واحواله اللطيفة والصبر
على اذى الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك فنقصها عليك بما اوحينا اي بايحائنا اليك هذا القرآن اي هذه السورة
المشتملة على قصة يوسف وان كنت من قبله اي وان الشأن قد كنت قبل نزول القرآن لمن الغافلين عن قصة يوسف لم تخطر ببالك فان مخففة واللام
فارقة بينها وبين النافية قوله اذ قال يوسف ظرف لفعل مقدر ويوسف اسم عبري لا عربي ولا انصراف للعجمة والعلمية اي اذكر وقت قول يوسف
لابيه يعقوب يا ابت بكسر التاء المعوض من ياء الاضافة وبالفتح لان اصله يا ابتا اني رأيت في المنام من الرؤيا احد عشر كوكبا اي نجوما من نجوم السماء
تبيين ورأيت الشمس والقمر اضافية وانما اخر الشمس والقمر بالعطف على الكوكب لبيان فضلهما على غيرهما ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع في المفعول
قيل جاء يهودي الى النبي عليه السلام فقال يا محمد اخبرني عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت النبي عليه السلام فنزل جبرئيل فاخبره بذلك فقال النبي
لليهودي ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال عليه السلام جربان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب
وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلت من السماء وسجدت له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها ثم استأنف على تقدير كيف
رأيتهم بقوله رأيتهم لي ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول وجمعهم جمع العقلاء لانه اخبر عنهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم
اخوته وكانوا احد عشر رجلا يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس امه لان الشمس مؤنث
والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتي عشرة سنة حين رأى هذه الرؤيا ليلة القدر في ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه قال ابوه يا بني لا تقصص رؤياك
على اخوتك بواو ساكنة وبهمزة ساكنة قبل الالف الثانية تخص رؤية المنام والرأي بالقلب والرؤية بالعين وجواب النهي فيكيدوا لك
اي فيحتالوا لك في اهلاكك كيدا اي مكرا فيأتي بنو الشيطان لانهم يعلمون تأويلها فيحسدونك واللام في لك صلة لتأكيد الكيد وتأكيده بالمصدر
للنصب بعده وفعله منصوب باضمار ان بعد الفاء ان الشيطان للانسان عدو مبين اي ظاهر العداوة فيحملهم على الكيد لعداوته القديمة قال عليه السلام
الرؤيا الصالحة من الله فاذا رأى احدكم ما يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا رأى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ من الشيطان الرجيم
من شرها فانها لا تضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة واربعين جزءا من النبوة وهي على رجل طائر فاذا حدث بها وقعت
لحسبه قال الاثير بها الحسبا او البيان وكذلك من مقول يعقوب ليوسف اي ومثل ذلك الاجتباء الذي اجتباك للرؤيا ورفع منزلتك يجتبيك اي يصطفيك
ربك للملك العظيم منها ويعلمك من تأويل الاحاديث جمع احدوثة وهو جمع حديث ولم يجمع احدوثة اذ لا يقال احدوثة النبي كذا والمراد من الاحاديث هنا الرؤى
جمع الرؤيا ومن تأويلها تعبيرها بما يؤول اليه امرها عاقبة ويتم نعمته عليك بالنبوة واظهار الاسلام وعلى آل يعقوب اي اخوتك بالنبوة ايضا

والإسلام لأنهم كانوا أنبياء ولا آل يستعمل في الأشرف فيقال آل الملك ولا يقال آل الحائك كما أتمها أي نعمته على أبويك أي أبيك وجدك من قبل
أي من قبلك إبراهيم وإسحق عطف بيان لأبويك بجعلهما أبوين لآخر يوسف الحمد لله من أنه تمم نعمته عليه وعلى إخوته كما أتمها على آبائه يعني
لجده وسمي الجد أبا لأنه أب في الأصل يقال فلان بن فلان وإن كان بينهما عدة آباء وقيل إتمام النعمة على إبراهيم الخلة والنجاة من النار
وعلى إسحق بالنجاة من الذبح وقيل بإخراج يعقوب والأسباط من صلبه إن ربك يا محمد عليم بحال الخلق وعواقب أمورهم فيكون يوسف ملكا
في ديار مصر ونبيا داعيا للخلق إلى دين الله بعد كونه عبدا اشتري بدراهم معدودة واحتياج إخوته وأبيه مع أهل بيته إليه وخرورهم له
سجدا له كما رأى في المنام وتوفيه ولحوقه بآبائه الصالحين حكيم في جميع صنعه من إراءة هذه الرؤيا ليوسف وتقدير كيد إخوته له
الابن الصغير من أبيه المحب له قيل كان بين رؤيا يوسف وتحقيقها أربعون سنة وقيل ثمانون ولما سمع رؤياه إخوته قالوا ما رضي
أن يسجد له إخوته حتى يسجد أبواه وكان أبوه يحبه ويميل إليه أكثر لما يرى فيه من أمارات التقوى والصلاح فحسدوه وظلموه وكان بنو
يعقوب اثني عشر رجلا وستة من بنت ليان خال يعقوب أسماؤهم روبيل وهو أكبرهم وشمعون ولاوي ويهوذا وزبالون ويشجر وأربعة
من سريتين زلفة وبلهة وأسماؤهم دان ونفتالي وجاد وآشر ثم ماتت ليا فتزوج أختها راحيل فولدت له يوسف
وبنيامين قوله لقد كان في يوسف وإخوته أي في خبره وحديثهم آيات أي عبرات ودلالات على نبوة محمد عليه السلام للسائلين عن قصة يوسف
نزلت حين جاء اليهود إلى رسول الله وسألوا عن قصصهم فلما رأى ما عليهم فوجدوها موافقة لما في التوراة تعجبوا منه فقالوا يا محمد من علمكها
علمنيها [illegible] فهذا معنى قوله آيات للسائلين أي المعتبرين وقيل للسائلين وغير السائلين لأنها تشتمل على صبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهوة وعلى
ما آل إليه أمره من الملك والنبوة وعلى حزن يعقوب وصبره وما آل إليه أمره من الوصول إلى المراد وغير ذلك من الآيات إذ قالوا أي إخوته فيما بينهم
ليوسف وأخوه بنيامين أحب إلى أبينا منا ولم يثن لأن أفعل التفضيل إذا لم يعرف ولم يضف يستوي فيه القليل والكثير والمذكر
والمؤنث والواو في قوله ونحن عصبة للحال والعصبة من الواحد إلى العشرة أي والحال أنا جماعة عشرة نقوم بالأمور ونتحكم وفينا كفاية
فيما الصغيران لا يفضلهما علينا إن أبانا لفي ضلال مبين أي في خطأ ظاهر في حبهما وإيثارهما علينا فالمراد بالضلال سوء الرأي قال
لبعض اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا أي مكانا مجهولا وبعيدا من أبيكم لئلا يكون فيه يخل لكم وجه أبيكم أي يصف لكم إقباله وشغله الكيف
وتوجهه فيكم وتكونوا من بعده أي بعد قتله أو بعد غيبته عنكم قوما صالحين بأن تتوبوا إلى الله مما جنيتم عليه فيتوب عليكم أو يصلح حالكم
عند أبيكم بعد فقد يوسف فيه إشارة إلى أن المؤمن ينبغي أن يهيئ أمر التوبة قبل المعصية قال قائل منهم أي من إخوة يوسف وهو يهوذا وكان
أحسنهم فيه رأيا وقيل إنه روبيل وكان أكبرهم لا تقتلوا يوسف فإن القتل عظيم وألقوه أي اطرحوه في غيابت الجب أي في قعر الجب الذي يغيب عن النظر
ما غاب عنك وقرئ غيابات بالجمع والجب البئر الذي لم تطو بالحجارة يلتقطه أي يأخذه بعض السيارة أي المسافرين
إن كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الرأي فأطاعوا القائل بذلك وجاؤوا إلى أبيهم وهم كانوا يومئذ بالغين ولم يكونوا أنبياء بدليل

وتكونوا

وتكونوا من بعده قوما صالحين ولأنهم ارتكبوا جرائم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة الرأفة بالصغير الذي لا ذنب له والغدر بالأمانة
والكذب مع أبيهم النبي وهذه كلها لا يليق بالنبوة قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا بالإدغام وإشمام النون الضم تنبيها على الأصل والإظهار
مع ضم الأولى بدؤوا بالإنكار عليه في ترك إرساله معهم حثا على الإرسال أي أي حال لك لا تأمنا على يوسف تخافنا عليه وإنا له لناصحون
أي يريدون له الخير والحافظون بالشفقة ويرادون إياه إليك أرسله معنا غدا إلى الصحراء يرتع ويلعب بالنون فيهما للإسناد
قيل لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوى به على حرب العدو ولذلك أجاز لعبهم يعقوب وبالياء فيهما للإسناد إلى يوسف يأكل
من الطعام ويلهو وبالنون في الأول والياء في الثاني حجازي نرتع ويلعب يوسف وقرئ بكسر العين في نرتع فهو من ارتعى يرتعي فهو مخفف
بحذف اللام وبإسكان العين من رتع يرتع أي يتسع في أكل الفواكه وغيرها وإنا له لحافظون عن الأذية وإصابة المكروه
قال أبوهم يعقوب في الجواب عذرا إني ليحزنني أن تذهبوا به أي ذهابكم به والحزن ألم القلب بفراق المحبوب
والمعنى واحد واللام لام الابتداء لتأكيد الحال هنا وأخاف أن يأكله الذئب بالهمز وبغير الهمز وأنتم عنه غافلون أي مشتغلون
لهوكم بحفظه وقاله لأنه رأى في المنام أن ذئبا قد شد على يوسف فلقاه بنفسه وقيل قاله لأن أرضهم كانت كثيرة الذئاب
قصد تعليم العلة لهم في كيد يوسف كما قالوه إذ المعنى تلقين الحجة قيل إن إخوة يوسف كانوا لا يعلمون أن الذئب يأكل الناس حتى
يعقوب فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا أي إخوة يوسف والله لئن أكله الذئب ونحن عصبة أي جماعة عشرة إنا إذا لخاسرون
ضعفا وعجزا أن يأكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون وقيل لعنه يعقوب إليهم بعذرين فأجابوا عن أحدهما دون الآخر لأنه هو الذي يغيظهم
هذا رضي بذهابه معهم وقيل أجاز بإرساله معهم حتى أتوا يوسف فقالوا له اطلب من أبيك يبعثك معنا فطلب منه فرضي بذلك وأوصاهم
ويتعاهدوا أمره ويردوه إذا طلب الرجوع فلما ذهبوا إلى البرية جعلوا يحملونه على عواتقهم إكراما له فلما بعدوا أظهروا له العداوة
أحدهم يضربه فيستغيث بالآخر فيضربه وأيضا ضربا للقتل فقال يهوذا أليس عهد إلي أن لا تقتلوه فاستنقذه من ضربه وأجمعوا أن يجعلوه أي
على جعل يوسف في غيابت الجب أي في أسفلها فانطلقوا به إلى بئر على غير الطريق واسع الأسفل ضيق الرأس على ثلاث فراسخ من منزل يعقوب
فجعلوا يدلونه في البئر فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا إخوتاه ردوا علي القميص أتوارى به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر
والكواكب تؤنسك قال إني لم أر شيئا فألقوه فيها إرادة أن يموت فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى إلى صخرة فيها فقام عليها وبقي فيها ثلاث ليال
يهوذا يأتيه بالطعام وجواب لما محذوف أي جعلوه في البئر وعطف عليه وأوحينا إليه أي إلى يوسف في الصغر كما أوحي إلى يحيى وعيسى عليهما السلام لتنبئنهم
أي لتخبرنهم يا يوسف فيما يستقبل بأمرهم هذا أي بصنيعهم السوء الذي فعلوه بك بمصر لما جاءوا إليك وهم لا يشعرون أنك يوسف لعلو شأنك
عنك إذ طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل بعث الله إليه جبريل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره بما يجري إليه في البئر وقال له إذا
قل يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من أمري فلما قالها حفته الملائكة

وقيل جرح ساعة قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف ولم يشقوه وجاءوا اي اخوة يوسف اباهم عشاء يبكون
اي وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذبا بالبكاء ليكون اجرا على الاعتذار بالكذب وروي ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج فقال يا بني
ما لكم هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي نتسابق في العدو او نتنضل وتركنا يوسف عند متاعنا
اي ثيابنا وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا اي بمصدق لنا ولو كنا اي وان كنا صادقين عندك لان الذئب قد اكله لشدة حبك اياه فكيف
تصدقنا به في هذا الامر كنت خفتنا في الابتداء ولا سيما ولا دليل لنا على صدقنا وان كنا صادقين عند الله وعلى قميصه فوق محله وجاءوا على قميصه
بدم كذب فيكون محلا على قميصه نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا من الجر ولا يتقدم عليه اي جاءوا فوق قميصه بدم ذي كذب
بمعنى بدم اثر في قميصه ظاهرا او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه لانه دم السخلة لا دم يوسف فلما اخذه يعقوب وضعه على وجهه
وبكى حتى خضب وجهه بالدم وقال ما كان هذا الذئب حليما اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل اي فامري او فعلي صبر جميل لا شكوى فيه الى المخلوق والله المستعان الذي اطلب منه العون على الصبر على ما تصفون اي تقولون بالكذب من شأن يوسف
وجاءت بعد ثلثة ايام سيارة اي قافلة يسيرون من مصر الى مدين او بالعكس فاخطؤا الطريق فنزلوا بقرب من البئر التي فيها يوسف وكانت
من العمران قيل كان ماؤها ملحا فعذب حين القي يوسف فارسلوا واردهم اي طالب الماء الى البئر ليستقي لهم منها وهو مالك بن ذعر فادلى دلوه
اي ارخى الدلو في البئر فتعلق يوسف بحبلها فلما خرج فاذا غلام احسن ما يكون قال يا بشرى بالياء بعد الالف كانه ينادي البشرى والسرور او اسم صاحبه
مالكا ليعينه على اخراجه وبياء بعد الالف اضاف البشرى الى نفسه ثم نفسه واصحابه فقال هذا غلام او كانه قال البشرى واسروه اي اخفوه
منهم خيفة ان يطلبوا منهم فيه الشاركة وقيل اسر اخوته يوسف شانه وقالوا انه عبد ابق لنا فجاء يهوذا الي بالطعام فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته
فطلبوه فاذا هو بمالك بن ذعر واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف حاله ثم باعوه منهم والله عليم بما يعملون اي بما صنع اخوة يوسف
ما هذا الغلام الا بسبب الصيد والا ما نهينكم فقالوا انه ولد فجرنا وانه ابن وليدة امتنا امرنا ببيعه فقال يوسف لم ادعوا الحقيقة
رضاه وان لا اذكر لكم فعلكم هذا ابدا فاقروا عليه وشروه اي اشترى السيارة من اخوته او باع اخوته بثمن بخس اي ناقص بل بخس ام منقوص لانه زيف
محق البركة او البخس الزيف او القليل وابدل منه دراهم معدودة اي قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويعدون ذلك وكانت
الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقال المعتزلة باعه وحده واخذ الاخوة بدل الثمن نعلا وكانوا اي اخوة يوسف فيه في يوسف يعني في ثمنه
اي لم يكونوا محتاجين اليه وقيل كانوا الراغبين عنه ليبعد عنهم ومضاه انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن انما مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او كان لساره
من الزاهدين فيه لانه لقطة لهم والملتقط للشيء متهاون به وليس الزهد الترك اصلا انما الزهد التهاون بالشيء والخفة منه وليس كلمة فيه صلة الزاهد
لان الصلة لا يتقدم على الموصول وهو اللام الداخلة في الصفة والمتعلق بلفظ او بيان الشيء قد تقدم عليه كانه قيل في اي شيء زهدوا فقال فيه
ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه لا يأبق فذهبوا حتى قدموا مصر فعرضه مالك بن ذعر على البيع في السوق فزاد الناس بعضهم على بعض

حتى بلغ ثمنه ما لا يقدر عليه احد فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان خازن الملك ريان بن الوليد من العماليق آمن بيوسف ومات في حياته فلامرأته زليخا
وزنه مسكا ووزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حريرا وسلمه اليه كلها وكان وزنه اربعمائة رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة وقال الذي اشتريه من مصر
اي قال العزيز لامرأته زليخا اكرمي مثواه اي احسني اليه مدة اقامته فيما في المطعم والمشرب والملبس والمقام عسى ان ينفعنا فيما نحتاج اليه في كفاية
او نبيعه بالربح ان اردنا بيعه وكان العزيز لا يولد له ولد فقال او نتخذه ولدا اي نتبناه فيكون ابنا لنا لما روي فيه من مخايل الخير ولعل يوسف قد عرف نسبه
فاراد تبنيه لحريته وكذلك اي وكما انجينا يوسف من البئر والشدائد الى رافة قلب العزيز عليه مكنا ليوسف في الارض اي ارض مصر بان جعلناه حاكما
ليتصرف فيها كيف يشاء من الامر والنهي والعدل ولنعلمه من تاويل الاحاديث اي لكي نلهمه من تعبير الرؤيا وغيره من العلوم والله غالب على امره اي
يفعل كيف يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه احد او على امر يوسف اي يستولي على اتمام امره بالتدبير ولا يكله الى احد غيره حتى يبلغه منتهى علمه فيه
ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان الله صانع وما يريد ان يفعله ولما بلغ يوسف اشده اي قوته جمع شدة وهو منتهى شبابه قيل هو ما بين ثماني عشرة سنة
سنة وقيل هو ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه حكما وعلما اي اعطيناه نبوة يحكم بين الناس بها وفقها في الدين وقيل الحكم الاصابة في القول والعلم تاويل
الرؤيا وكذلك اي كما آتيناه في الدنيا من الحكم والعلم نجزي المحسنين اي المطيعين مع التوحيد في الآخرة وفيه تنبيه على انه كان مستقيما في عنفوان
امره لما احسن عبادة ربه في حال شبيبته آتاه الله الحكمة في اكتهاله وراودته اي طالبته مرة بعد مرة برفق وسهولة التي هو في بيتها اي المرأة
يوسف في تربيتها وهي زليخا عن نفسه وهو كناية عما يريد النساء من الرجال حتى طلبت واحتالت عليه لينال غرضها منه وغلقت الابواب السبعة عليها
وعليه وكانت تزخرفه وتغريه ويوسف يستعيذ بالله منها ويعظها بقوله اتقي الله ويزجرها وجعلت تقول له ما احسن عينيك قال هما اول ما يسيل
من جسدي ثم قالت ما احسن وجهك قال هو للتراب ياكله ثم قالت ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدي قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتي
قال اذن يذهب نصيبي من الجنة وقالت هيت لك اي تعال لاجلك وهلم واقبل الي واللام في لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل
وصلح به نحو هيت لك قرئ بكسر الهاء وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همزة ساكنة بدلا من الياء وفتح التاء وبفتح الهاء وضم التاء وبنيت هذه كلها
لانها اسم فعل كشتان ومعناها اما امر او خبر فلما قالت ذلك قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا اي معاذا تطلبيني وهو مصدر مضاف لفعله محذوف
دعوا بالله انه اي الشان ربي اي زوجك العزيز سيدي احسن مثواي حين اوصاك باكرامي فلا اخونه في اهله فيكون جزاء لاحسانه الخيانة
على وجوب معرفة احسان المحسن وشكره وقيل اراد بقوله ربي الله تعالى اي احسن الي بالعطاء ومن الجب انقذني انه لا يفلح الظالمون اي المجاوزون
الحسن الى القبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اي قاربت مجامعة يوسف لحاجة رضاها وهم بها اي قارب يوسف مجامعتها على اقتضاء الطبع الذي
لمنع العزم منه والهم في الاصل عقد القلب على فعل شيء قبل ان يفعل خيرا او شرا وهو القصد هم بالعزم بها على المعصية ومع هذا همة الحيوان
منها مطلق الخليقي بكراهتها والفرق بينهما ان همها هم ثابت لكونه مع العزم وعقد القلب والرضا والعبد ماخوذ به وهمه هم عارض ضروري بالخطرة وحديث
النفس من غير اختيار ولا عزم فان العبد غير ماخوذ به ما لم يتكلم او يعمل وقيل هم بالمكابرة لا حقيقتها وهم يوسف تقديره حالة الصغر والضعف

وقيل ما هم يوسف بها لقوله تعالى عقيبه لنذكر عهده ونبيه **لولا أن رأى برهان ربه** مثل هذا الكلام يشعر بأن يكون وهم بها جواب لولا مقدما عليه
وقد أنكر النحاة ذلك إذ العرب لا تقول لقد قمت لولا زيد بمعنى لولا زيد لقمت لأن الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ويجوز
حذف بعضها إذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا وقد دل عليه ما قبله وهو وهم بها والجائز أن يكون كلا المعنيين جواب لولا لأن المفصل بينهما أي العطف
يدل على الحكم كل منهما التوصل إلى ما هو حظه من قضاء الشهوة ثم ذكر لولا أن رأى برهان ربه قصد إلى الدلالة على أنه ترك التوصل إلى الحظ لئلا يلزم إغفال
يوسف مع كونه نبيا ولما ذكر الحالم تركه التوصل إلى حظها البين لعلى في ذلك بذكر لولا أن رأى الحاجزة فيعقبه الآية ولعله ثم بها لولا أن رأى برهان ربه
لفعل المطلب منها لأنه تعاند ركعه والنبي البرهان وهو أنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء
وقيل انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على إصبعه وقيل ضرب في صدره فخرجت شهوته من أنامله وقيل كل ولد يوسف من ولده نقص بها
التوصل من امرأته إذ الكف قد ظهرت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقاما هاربا وقاما إذا
الروع عاد وعاد فظهر ذلك الكف مكتوب عليه ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الرعب عادت
فرأى تلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله فقام هاربا وقامت ثم عادا فقال الله تعالى لجبرئيل أدرك عبدي قبل أن يصيب الخطيئة فانحط
جبرئيل فمسح بجناحه فخرجت شهوته من أنامله فلذا قيل ولد لكل ولد يعقوب اثنا عشر ولدا إلا يوسف نقص له بشهوته وقال تعمل عمل السفهاء
وأنت مكتوب عند الله في الأنبياء وقال الحسن البصري إن الله تعالى لم يذكر ذنوب الأنبياء في القرآن ليعيرهم بها ولكن ذكرها لكيلا ييأس الناس من رحمة
الله وليعرفوا أن منزلة التهمة في الإخلاص عن الذلة ولا ييأس أحد من رحمة الله لأن الحجة للأنبياء ألزم فإذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم أسرع
إنما ابتلاهم الله بالذنوب ليتفرد الله بالعزة والطهارة يوم الحساب ويلقاه جميع الخلق فيه على انكسار المعصية قيل لم يذكر في القرآن توبة يوسف
وذكر توبة من سواه من الأنبياء الذين صدرت منهم المعصية وإن صغرت فذلك يدل على عدم معصيته **كذلك** أي الأمر كذلك أو يتعلق بمحذوف أي فعلناه
مثل ذلك الفعل يعني من إظهار البرهان **لنصرف عنه** أي عن يوسف **السوء** أي الإثم وهو خيانة السيد **والفحشاء** أي الزنا **إنه من عبادنا المخلصين**
أي المختارين وبكسر اللام الذين أخلصوا لله تعالى في العبادة **واستبقا** أي عدوا متسابقين **الباب** أي الباب الخارج أما يوسف فللهرب منها وأما هي فلمنعه
عن الخروج فأدركته خلفه فتعلقت بقميصه فجذبته إليها لئلا يخرج من الباب **وقدت قميصه** أي شقته **من دبر** أي من خلفه **وألفيا** أي وجدا
سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما لعدم صحة ملك يوسف **لدى الباب** أي عنده فجاء السامع ابن عم لزليخا فلما رأته هابته **قالت**
بالقول لزوجها تنزيها لنفسها **ما جزاء من أراد بأهلك سوءا** أي ليس عقاب من قصد زوجتك الزنا ويجوز أن تكون استفهامية بمعنى أي شيء جزاؤه
عليه أن يقتله فقالت **إلا أن يسجن** أي يحبس في السجن **أو عذاب أليم** أي ضرب بالسياط وإنما لم تصرح بذكر يوسف وأنه أراد بها سوءا لأنها قصدت العموم
مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها **قال** بناء على قولها ما جزاء من أراد الآية دفعا عن نفسه التهمة **هي راودتني** أي طلبت مني **عن نفسي**
الفاحشة فأبيت وفررت منها **وشهد شاهد** أي قائل **من أهلها** وهو خالها أو ابن عمها أو كان الشاهد صبيا في المهد أنطقه الله تعالى **إن كان قميصه قد**

اي شق

أي شق **من قبل** أي من قدامه **فصدقت** زليخا **وهو** أي يوسف **من الكاذبين** لأنه إذا طلبها دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدامه
وإن كان قميصه قد من دبر أي خلفه **فكذبت** زليخا **وهو من الصادقين** لأنها تبعته فتعلقت بقميصه لتلحقه وتجذبه إليها فشقته وسمي
القول شهادة ولا شهادة ثمة لأنه يقوم مقام الشهادة في ثبوت صدق يوسف وكذبها وإنما ورد كان للمضي بعد إن للاستقبال لنعلم أنه
كان قميصه قد من قبل كما تقول لمن يمن عليك إن أحسنت إلي فقد أحسنت إليك من قبل **فلما رأى قميصه** أي الزوج أو ابن العم قميص يوسف
قد من دبر أي شق وقام خلفه عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف **قال إنه** أي قطع القميص أو قولك ما جزاء من أراد بأهلك الآية **من كيدكن**
أي مكركن وحيلكن يا معاشر النساء **إن كيدكن عظيم** يلطف إلى البرئ والسقم **يوسف** أي يا يوسف قاله الشاهد أو الزوج [illegible]
أعرض عن هذا أي هذا الأمر لا تذكره لأحد حتى لا يشيع فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال لزليخا **واستغفري لذنبك** أي توبي إلى الله
القبيح **إنك كنت من الخاطئين** أي المتعمدين الذنب وذكره بالتذكير تغليبا للذكور وقيل معناه أسلمي من زوجك لا يعاقبك حين خيانته
من ذلك ثيابا عن نفسه **وقال نسوة في المدينة** وهن خمس نسوة من أتباع الملك بمصر امرأة صاحبه وامرأة أميره وامرأة البواب وامرأة الخباز
وامرأة الساقي وامرأة صاحب السجن وقيل هن من أشراف مصر ولكن أربعين قلن **امرأة العزيز تراود** أي تطلب **فتاها** أي غلامها **عن نفسه**
لقضاء شهوتها منه **قد شغفها حبا** أي أصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وحجابه حتى وصل حبه إلى قلبها حتى لا تعقل غيره **إنا لنراها في ضلال مبين**
في خطأ ظاهر من حب عبدها وقيل في عشق من بلاء حتى لا تصبر عنه **فلما سمعت** زليخا **بمكرهن** أي بغيبتهن لها وافتتانهن بها بعد أن أعلمتهن
ذلك وسمي الاغتياب مكرا لأنه في خفية من المغتاب كالمكر من الماكر **أرسلت إليهن** أي بعثت إليهن **وأعتدت** أي هيأت **لهن متكأ** وهو ما يتكأ عليه
من وسائد وطعام لضيافتهن الكرام ولتريهن يوسف في حسنه لتعذر فيه لعلمها أنهن إذا رأينه دهشن به وقيل المتكأ هو الأترج
بلغة الحبشة وقيل كل شيء يقطع بالسكين روي أنها زينت بيتها بألوان الفرش والوسائد وألوان الفواكه والأطعمة ودعت النسوة
إلى بيتها فلما جلسن في السرير خارت **وآتت كل واحدة منهن سكينا** لقطع ما في أيديهن من الأترج والموز ورد وهو الرقاق الملفوف باللحم روي
بفتح الزاء ونصبها وتخفيف الميم وتشديده لوجه اللحم للأكل بالسكين وأمرت يوسف أن يلبس أحسن الثياب وأجلسته في موضع آخر أمرته أن
يخرج عليهن إذا شرعن بالأكل وتقطعن الطعام بالسكين **وقالت** ليوسف **اخرج عليهن** فخرج وكان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على
سائر النجوم قاله عكرمة وكان يوسف إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهي من حور
فلما رأينه أي يوسف **أكبرنه** أي أعظمنه قيل وها ابن أمه وضرب مثل وهو شاب طائر فعشقهن أو حضن في تلك الساعة يقال أكبرت المرأة إذا حاضت
وقطعن أيديهن أي جرحنها لما رأينه دهشا بحسنه حتى لا يشعرن إلا بالدم وروي أن جماعة منهن ماتت بالنظر إلى وجهه **وقلن حاش لله** بألف
في الوقف وبحذفها في الحالين تخفيفا وهو تنزيه الله أن يجري على يوسف ما نقل عنه ثم رفعن قدر منزلته فقلن **ما هذا بشرا** وأعمال
ليس حجازية أي مثل هذا لا يكون آدميا **إن هذا** أي ما هذا الغلام **إلا ملك كريم** على ربه يعني أنه من جنس الملائكة لأن حسنه الشريف علمن أنه [illegible]

الناس ثم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه بالملك اذ لا اجمل ولا احسن خلقا من الملك عندهم ثم قالت راعيل لهن فذلكن اي فهذا المشار اليه
هو يوسف الذي لمتنني فيه اي في حبه ولم يقل فهذا مع حضوره لبيين تعظيما لقدره او اشارة اليه بعد ذهابه عنهن ثم صرحت بما طلبت
عندها لهن فقالت ثم فيه براءة يوسف ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اي امتنع وطلب العصمة من الله تعالى بالغ في الامتناع ثم ارتبطا
ولئن لم يفعل ما آمره اي الذي امره ان يفعل من قضاء شهوتي فالضمير في آمره للموصول الى يوسف لئلا يبقى الموصول بلا عائد ويجوز ان يجعل ما مصدرية
الضمير الى يوسف اي لئن لم يفعل امري اياه مقتضى هواي ليسجنن بالتخفيف والتشديد اي ليحبسن بالسجن وليكونا بالالف في الخط للوقف
من الصاغرين اي من الذليلين الذين لم يطيعني فيما دعوته اليه الا ذلة فقد جعلت الذل في حقه بدل الفوز بمحبتها اياه قال يوسف عند ذلك
اي رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وجمع لانهن زينّ له مطاوعة مولاته ولانهن دعون الى انفسهن وهو حبب اليه السجن على قضاء
المعصية نظرا الى حسن العاقبة ونيل الكرامة بحسن الصبر على تحملها لوجه الله مع اقتضاء الطبع البشري قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عني كيدهن
اي ان لم ترد عني شرهن اصب اليهن اي امل الى اجابتهن واشتاق اليهن واكن من الجاهلين بالمتابعة الى ما يدعونني اليه من الزنا قبل هذا
متضمن معنى الدعاء وهو اللهم اصرف عني كيدهن ولذا قال فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه اي عن يوسف كيدهن انه هو السميع
فيما دعاه يوسف العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم اي ظهر لزوجها العزيز واهله رأي وهو السجن فالفاعل مضمر فيه تفسيره قوله ليسجننه روي
ان المرأة قالت لزوجها وهو جمل ذلول ان هذا العبد العبراني فضحني وهجاني في رغبة بين الناس فحقه ان يحبسه مدة فاجمعوا على ذلك
من بعد ما رأوا الآيات اي العلامات الدالة على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد الصغير وقضاء ابن عمها بالحق وقطع الايدي ليسجننه
اي ليحبس العزيز واهله يوسف حتى حين الى مدة ينقطع كلام الناس فيه وذلك قيل خمس سنين وقيل سبع سنين وغرضها جعله ذليلا بالسجن كما قالت
لما ايست من طاعته لها روي ان يوسف لما سجن لطلبه السجن بقوله رب السجن احب الي ولو سال العافية عافاه الله والاولى للمرء ان يسال الله
عافاك واياي اني الدارين وقيل ان الله ارحبه تطهيرا ليوسف من همه بالمرأة ودخل معه نصب على الحال اي مصاحبين ليوسف السجن فتيان
وهما عبدان للملك احدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه وكان المصريون اعطوهما رشوة ليسما الملك في طعامه وشرابه فلما ان كان وقت
تسمم الطعام فلما احضر الطعام قال الساقي للملك لا تأكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب
فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فامر بتجربته بان يأكله دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما لغضبه عليهما وكان يوسف عند دخوله السجن
قال للناس اني اعبر الاحلام فتعلمه قال احدهما وهو الساقي ليوسف اني اراني اعصر خمرا اي عنبا بلغة عمان بالتجنيس وقيل سمي العنب خمرا باسم ما يؤول اليه
وذلك انه قال اني رأيت كأني في بستان فاذا بكرمة عليها ثلاثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كأس الملك بيدي فعصرتها فيه فسقيت الملك فشرب وقال الآخر
وهو الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزا اي في ثلث سلال مع الوان الاطعمة تأكل الطير منه اي من الخبز الذي فوق رأسي نبئنا بتأويله اي اخبرنا بتعبير
ما قصصنا عليك وتفسيره وعاقبة امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اي العالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في القول ومن العاملين بالاحسان

من احسانه انه اذا مرض انسان في السجن عاده وقام عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئا وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل كله للصلوة
ويقول لاهل السجن ابشروا واصبروا تؤجروا فقالوا بارك الله فيك يا فتى ما احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن انت
يا فتى قال انا يوسف بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن ابراهيم خليل الله فقال له عامل السجن يا فتى والله لو استطعت لخليت سبيلك
ولكن احسن جوارك فكن في اي بيوت السجن شئت فلما قصا عليه الرؤيا كره ان يعبرها لهما لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما
وشرع في اظهار المعجزات والدعوة الى التوحيد قال لا يأتيكما طعام ترزقانه في منامكما الا نبأتكما اي اخبرتكما بتأويله اي ببيان ماهية الطعام الذي
يأتيكما في اليقظة وبقدره ولونه والوقت الذي يصل اليكما قبل ان يأتيكما وانه بعد ذلك في المستقبل كما تأول اليه امره وهذه المعجزة على
قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم فجعل ذلك مخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح فيهما الشرك بالله وهذه طريقة
كل عالم ينصح لله فقالا هذا فعل العرافين والكهنة وانت لست بعراف ولا كاهن فمن اين لك هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي بالوحي
لا بالتكهن والتنجيم ثم اراد ان يبين علامة نبوته لهما بقوله اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله اي بتوحيده يعني هؤلاء اهل مصر ومن كان
الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون وكررهم تأكيدا وفيه تخصيص الجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق
ويعقوب اي دين هؤلاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الآلهة لانه عصمنا من الشرك ذلك اي التوحيد والعلم بالله
من فضل الله علينا وعلى الناس اي المؤمنين بارسال الانبياء وبيان الهدى ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام بل يكفرون
ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي في السجن اراد الساقي والخباز لكون السجن مصحوبا فيه واضافهما اليه
بملابسة ءارباب متفرقون اي آلهة متفرقة هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا العلى وهذا الادنى وهذا اوسط متساوون لا تضر ولا تنفع
خير ام الله الواحد اي الاله الذي لا ثاني له القهار اي الذي لا يغلب عليه احد وهو غالب على الكل ان شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما ما تعبدون
من دونه اي من غير الله الا اسماء لا مسميات تحتها سميتموها آلهة انتم وآباؤكم ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي برهان على عبادتكم اياها
ان الحكم اي ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر في الكتاب الا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اي التوحيد
هو الدين المستقيم الذي دلت عليه البراهين من الله ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يعلمون اي دين الله هو التوحيد وما لهم وعليهم من الثواب والعقاب
في تعبير رؤياهما بعد ما فهمهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما وهو الساقي فيسقي اي فيخرج بعد ثلثة ايام من السجن ويسقي ربه اي الملك خمرا كما كان يسقيه
واما الآخر وهو الخباز فيصلب فيخرج بعد ثلثة ايام يبقى في السجن ويصلب فتأكل الطير من رأسه ففسر العناقيد الثلثة ثلثة ايام يبقى في السجن
للساقي وفسر السلال الثلثة بثلثة ايام يبقى في السجن للخباز فلما سمعا قول يوسف قالا انما كنا نلعب وما رأينا شيئا فقال يوسف قضي الامر اي تم وقطع
من امركما الذي فيه تستفتيان اي تسألان في ضياعه من اعاميكما احياة سوء صدقتما او كذبتما فالامر في الطعام واحد وقال يوسف
للذي ظن اي علم انه ناج اي يخرج من السجن وهو الساقي منهما اذكرني عند ربك اي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما فانساه الشيطان

اذكر حالي عند الملك كي يخلصني

أي وسوس إليه باشتغاله عن ذكره له وإنما أوله بالوسوسة لأن الإنسان لا يقدر على الشيطان بل القادر عليه هو الله تعالى وضمير الذكر إلى المفعول
بمعنى أنسى الشيطان الساقي أن يذكر يوسف لربه أي عند ربه الملك فجاز هذه الإضافة بأدنى الملابسة ولما أنساه ذلك لأن يوسف لم يستغث بالله
بل بالملك والمعنى أنسى الشيطان يوسف ذكر ربه الخالق حتى ابتغى الفرج من غير المخلوق إنما أنكر على يوسف استعانته بغير الله في كشف الضر مع جوازه
في الشرع قال الله تعالى وتعاونوا على البر وقال عليه السلام والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه المسلم لأن الإحسان والأولى بالنبي الأخذ بالأكمل
ابتلي ببلاء الأرض بقدر شأنه فلبث أي مكث في السجن بضع سنين والأكثر على أنه سبع سنين وقيل إنه ما بين الثلاث إلى التسع ووجه لبث
يوسف على غير الله تعالى ما لبث في السجن طول ما لبث وروي عن الله قال له أحسبت أني أنساك في السجن حتى استغثت بغيري وأنا أقرب إليك
وأقدر على خلاصك لألبثنك فيه بضع سنين ففيه دليل على أن الأنبياء يعاتبون على الصغائر ومعاتبة غيرهم على الكبائر وتلك الصغيرة تغفله لحظة وخطرة
عرضت ليوسف من الشيطان فلبث ما لبث في السجن إذ الأولى بالنبي الأخذ بالأكمل والرجوع إلى الله ولما قرب خروج يوسف رأى الملك الأكبر وهو ريان في المنام
رؤيا عجيبة هالته ولم يعلم تأويلها **وقال الملك** لأشراف مجلسه **إني أرى** أي رأيت في المنام **سبع بقرات سمان** جمع سمينة صفة بقرات وهي من
البقرات الخارجة منها ووصف المميز الذي هو السبع بالسمن يعني رأيت تلك البقرات السمان خرجن من نهر النيل **يأكلهن سبع عجاف** أي سبع بقرات
خرجن من النيل بعدهن يعني ابتلعت العجاف السمان ودخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف منهن شيء والعجاف جمع عجفاء وأعجف
وفعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لأنه نقيضه وهم يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع عجاف بالإضافة لأن التمييز
لبيان الجنس والعجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو لا ينفع بيان الشيء إلا إذا أجري مجرى الاسم كقولك خمسة فرسان **وأرى سبع سنبلات خضر** قد انعقد
حبها **وأخر يابسات** قد استحصدت وأدركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق من خضرتها شيء صفة سبع سنابل ويجوز أن يكون
سنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز أن يعطف على سنبلات خضر أي على التمييز فيكون مجرور المحل لأنه يؤدي إلى تدافع الحكمين إذ العطف عليها يقتضي أن يكون
عن السبع وهو فاسد ثم قال **يا أيها الملأ أفتوني** أي فسروا **في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون** أي تفسرون واللام للبيان **قالوا أضغاث**
أحلام جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى في النوم أي هي تخاليط الأحلام المختلفة لا يصح تأويلها والإضافة فيها بمعنى من أي أضغاث
من أحلام وإنما جمع مع أنها رأى حلماً واحداً لأنه أريد زيادة في وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الأفراس وما يركب إلا فرساً واحداً **وما نحن**
بتأويل الأحلام المختلطة **بعالمين** لبطلانها عند المعبرين **وقال الذي نجا منهما** من القتل وهو الساقي **وادكر** أي تذكر قول يوسف اذكرني عند
ربك **بعد أمة** أي بعد مدة طويلة وهي سبع سنين **أنا أنبئكم بتأويله** فجاثى بين يدي الملك وقال إن في السجن رجلاً يعبر الرؤيا **فأرسلون**
أيها الملك إليه والمخاطبة بلفظ الجمع تعظيماً له كما يخاطب الملوك به ولم يكن السجن في المدينة يومئذ قال ابن عباس ووصف له تعبير يوسف الرؤيا
وصدقه في تعبيره وأخبره بحال يوسف وعلمه وحكمته كما ينبغي فأرسله إليه فأتى السجن فلما دخل عليه اعتذر إليه إنساء الشيطان ذكره ثم قال **يوسف**
أيها الصديق وهو كثير الصدق وإنما قاله لأنه جرب صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما أول **أفتنا** أي أخبرنا عن رؤيا الملك **في سبع بقرات سمان**

يأكلهن سبع عجاف أي مهازيل **وفي سبع سنبلات خضر وأخر يابسات** فإن الملك رأى في المنام هذه الرؤيا ولم يعبرها أحد من أهل مصر **لعلي أرجع** إلى الناس
أي إلى الملك وأصحابه من غير صارف في الطريق **لعلهم يعلمون** تأويل هذه الرؤيا ويعلمون قدرك ومنزلتك من العلم والفهم ويكون
ذلك سبب الخلاص من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن **قال** له يوسف معبراً أما السبع البقرات السمان والسبع السنابل الخضر
فهي سبع سنين خصب وأما السبع العجاف والسبع اليابسات فهي سبع سنين قحط ثم قال **تزرعون** معلماً مصالحهم وهو خبر بمعنى الأمر أي ازرعوا
سبع سنين دأباً أي عادة مصدر في معنى الحال أي دائبين يعني اعملوا زراعتكم على عادتكم **فما حصدتم** من الزرع **فذروه في سنبله**
لئلا يأكله السوس إذا كان في سنبله وهذا الأمر دليل على كون تزرعون في معنى الأمر **إلا قليلاً مما تأكلون** أي إلا ما لا بد منه بقدر الحاجة
للأكل أمرهم بحفظ الأكثر والأكل على قدر الحاجة **ثم يأتي من بعد ذلك** الخصب **سبع شداد** أي سبع سنين قحط سميت بالشداد لشدتها على الناس
يأكلن أي يفنى السنون **ما قدمتم لهن** يعني يؤكل فيهن ما أعددتم لهن من الطعام أضاف الأكل إلى السنين على طريق التوسع ثم استثنى
إلا قليلاً مما تحصنون أي تحرزون وتدخرون للبذر ثم بشرهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بقوله **ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث**
الناس أي يمطرون من الغيث وهو المطر أو ينقذون من الشدة بسعة الرزق من الغوث وهو الإعانة من القحط **وفيه** أي وفي ذلك العام
يعصرون العنب والزيتون بالثمار والنماء وينجون من الشدة بسعة العيش قوله ثم يأتي إلى قوله يعصرون بشارة لهم بعد الفراغ من تأويل الرؤيا
وتفصيل لحال العام الثامن المبارك ولا يعلم ذلك إلا بالوحي فذهب الساقي إلى الملك فأخبره بقول يوسف في تعبير رؤياه **وقال الملك ائتوني به**
أي بيوسف لأن الملك قد عرف أن الذي قاله كائن **فلما جاءه الرسول** وقال له أجب الملك فأبى أن يخرج مع الرسول وتثبت في إجابة الملك
وإنما تأنى به وتثبت فيه **قال** له يوسف **ارجع إلى ربك** أي سيدك العزيز **فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن** ليعلم أني مظلوم
في الحبس ولم يصرح بذكر امرأة العزيز أدباً واحتراماً **إن ربي بكيدهن عليم** أي بفعلهن القبيح لا يعلمه غيره فيجازيني به قال عليه السلام
رحم الله أخي يوسف إن كان لذا أناة أي ذا وقار وصبر ولو كنت أنا لأسرعت الإجابة يقول إن ذلك تواضعاً لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب
الاجتهاد في نفي التهم لقوله عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في
قلب الملك شيء منه فجمع الملك النساء ثم **قال ما خطبكن** أي ما شأنكن وما حالكن **إذ راودتن يوسف عن نفسه** هل وجدتن منه ذنباً بالميل إليكن
قيل إن امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة أمرنه بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله ما خطبكن **قلن** أي قالت جماعة النسوة تعجباً من براءة يوسف
وتعجباً من عفته وتنزهاً له من الذنب **حاش لله** أي معاذ الله **ما علمنا عليه من سوء** أي قبيح وخيانة **قالت امرأة العزيز** لنا معترفة بذلك خوفاً
أن يشهدن عليها **الآن حصحص** أي ظهر وتبين **الحق أنا راودته عن نفسه** أي طلبت أن يمكنني من نفسه **وإنه لمن الصادقين** في قوله هي راودتني
عن نفسي فلما سمع اعترافها قال يوسف **ذلك** أي الذي فعلت من رد رسول الملك إليه والتثبت في السجن عند دعوة الملك إياي **ليعلم** العزيز **أني**
لم أخنه بالغيب أي في حال غيبته **وأن الله لا يهدي** أي لا يمضي ولا يسدد **كيد الخائنين** وقيل لا يرضى عملهم وهو تأكيد لأمانته فقوله

يعلم من كلام يوسف ثم قيل هو قول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير حين المعرفة السامعين ذلك قرينة المعنى قيل لما قال يوسف ذلك
قال له جبريل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك وما أبرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة الكلية وذكر هذا هضما للنفس وتواضعا لله تعالى
إن النفس أي جميع النفوس لأمارة بالسوء أي بالمعصية وبالميل إلى شهواتها الردية ثم استثنى متصلا بقوله إلا ما رحم ربي أي نفسا عصمها الله
كالملائكة فلم تركب فيهم الشهوة أو كالأنبياء والأولياء الذين عصمهم بلطفه وأراءته البرهان إياهم مما يغويهم أو الاستثناء منقطع
رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة فما مصدرية إن ربي غفور رحيم غفر لي الهم الذي هممت به ورحمني فعصمني عن الخطاء والمعصية فلما تبين
عذر يوسف وعرف أمانته وعلمه وقال الملك ائتوني به أي بيوسف أستخلصه لنفسي أي أجعله خالصا لأمري [illegible]
خرج يوسف من السجن ودع أهل السجن ودعا لهم وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين ولا تستر الأخبار عنهم فمن ثمة تقع الأخبار عند أهل السجن
في كل بلد قيل أن تقع عند الناس فلما جاء الملك بعد الاغتسال من درن السجن ولبس ثياب الحسان وقال في نفسه حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي
من جاره وجل ثناؤه ولا إله غيره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي إسماعيل ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان
قال لسان آبائي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلما كلمه بلسان أجابه يوسف بذلك اللسان فتعجب الملك [illegible]
[illegible] وكان يوسف يومئذ ابن ثلاثين سنة فأجلسه فلما كلمه بما شاهدها قال له الملك إنك اليوم لدينا مكين أي ذو مكانة
في ملكي أمين أي ذو أمانة [illegible] قال أرى أن تجمع الطعام وتزرع زرعا كثيرا في هذه السنين المخصبة
من الطعام بقصبه وسنبله وتتركها في الخزائن محفوظة ليكون القصب والسنبل علف الدواب ويكفيك ولأهل مصر
المجدبة ويأتيك الخلق من النواحي للميرة ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لأحد من ملك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه
فيه قال يوسف اجعلني على خزائن الأرض أي أرض مصر خزائن الطعام والأموال كلها وإنما قال ذلك لعلمه أن لا أحد أقوم منه بذلك
ذلك بقوله إني حفيظ لما استودعتني من الخزائن عليم بوجوه مصالحها وبما يليق أحفظ بقدر السنين المخصبة والسنين المجدبة
حين يقع في الأرض المجدبة وبسياسة الملك ولسياسة الناس وكان حاسبا وإنما وصف نفسه بذلك لأنه طريق السلوك
أراد أن يتوصل به إلى إمضاء أحكام الله وإقامة الحق وبسط العدل والتمكن مما لأجله بعث الأنبياء إلى العباد قيل إذا علم النبي أو العالم أنه
إلى الحكم بأمر الله ورفع الظلم إلا بتمكين الملك الكافر أو الفاسق فله أن يستظهر به وعن مجاهد أنه أسلم على يده ففوض الملك جميع أمره إلى يوسف
وعزل قطفير وجعله مكانه ثم إن قطفير مات في تلك السنة فزوج الملك يوسف امرأته زليخا فوجدها عذراء وأخبرته أن زوجها كان عنينا
إليها فقال لها يوسف أليس هذا خيرا مما كنت تريدين فولدت له ولدين أفرايم وميشا واستوثق ليوسف ملك مصر فأقام فيه العدل وأحبه الرجال
والنساء وهو معنى قوله تعالى وكذلك أي مثل ذلك التمكين في الطعام من كون الملك تابعا في كل ما رأى مكنا أي مكنا ليوسف ملكا وانعمنا عليه في الأرض
أي أرض مصر يتبوأ حال من يوسف أي ينزل ويتخذ منزلا منها أي من أرض مصر حيث يشاء أي كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما شاء



بلا من أجلهم لدى بالنور أي حيث يريد الله وبالنار أي حيث يوسف من أماكن مصر وهي أربعون فرسخا في أربعين نصيب برحمتنا أي نخص بنعمتنا
من نشاء كالنبوة والإسلام والنجاة وغيرهما ولا نضيع أجر المحسنين أي الموحدين الصابرين على البلايا قيل لم يزل يدعو الملك إلى الإسلام
حتى أسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا أي ثواب الآخرة أفضل للموحدين المقرين بالبعث مما أعطي في الدنيا
وكانوا يتقون أي يخافون الله ويطيعونه ولا يعصونه ثم جاء القحط بالناس بعد ما دبر يوسف في السنين المخصبة ما دبر للسنين المجدبة من جمع
الطعام في الخزائن بقدر ما يكفي السنين المجدبة للأكل والبيع حتى أكلوا جميع ما في أيديهم وخرجوا إلى عند يوسف من الطعام نطفق يوسف
من الخزائن ينفد وللملك وحاشيته نفقة الجماعة في نصف النهار كل يوم مرة واحدة وينادي الملك يا يوسف الجوع الجوع ويقول يوسف هذا
فجعل أهل مصر يبتاعون من يوسف الطعام فباعهم في السنة الأولى بالنقود حتى لم يبق في أيديهم درهم ودينار وفي السنة الثانية بالحلي
والجواهر كذلك وفي الثالثة باعهم بالمواشي والدواب وفي الرابعة باعهم بالعبيد والإماء وفي الخامسة بالضياع والعقار والدور وفي السادسة بأولادهم
كلها وفي السابعة برقاب أنفسهم حتى لم يبق بمصر حر ولا حرة إلا صار ملكا له فقال الناس ما رأينا ملكا أعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت
ربي فيما خولني فما ترى فقال الملك الرأي رأيك ونحن لك تبع قال يوسف إني أشهد الله وأشهدك أني أعتقت أهل مصر عن آخرهم ورددت عليهم أملاكهم
وروي أن يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الأيام فقيل له أتجوع وبيدك خزائن الأرض فقال أخاف إن شبعت أن أنسى الجائع ثم قصد الناس مصر من كل بلدة
بتاروز ووقع القحط في كنعان أكثر مما وقع في سائر البلاد من الشام فأرسل يعقوب بنيه إلى مصر للميرة فأمسك عنده بنيامين أخا يوسف لأمه
بلغني أن بمصر ملكا صالحا يبيع الطعام فتجهزوا واذهبوا واشتروا منه الطعام فإن الحاجة قد اشتدت علينا فخذوا بضاعة من أيديهم إليه فهو المراد
من ذلك قوله تعالى وجاء إخوة يوسف وكانوا عشرة فدخلوا عليه فعرفهم يوسف بأول ما نظر إليهم وهم له منكرون أي لم يعرفوا يوسف لبعد عهدهم وذهابه عن
وشدة تغير عهدهم ولأنه كان على سرير الملك على رأسه تاج الملوك وفي عنقه طوق من ذهب [illegible] وكانوا رأوه في الصغر قال ابن عباس كان بين أن قذفوه في البئر
وبين أن دخلوا عليه أربعون سنة فلذلك أنكروه فلما نظر إليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم أخبروني من أنتم وما أمركم فإني أنكرت شأنكم أنتم تكلمتم بلسان غريب
قالوا نحن قوم رعاة من أهل الشام أصابنا الجهد فجئنا نشتري طعاما فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا والله ما نحن بجواسيس وإنما نحن إخوة
بنو أب واحد صديق نبي من أنبياء الله قال وكم أنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب أخ معنا إلى البرية فهلك فيها وكان أحبنا إلى أبينا فقال فكم أنتم هنا قالوا عشرة
قال فأين الآخر قالوا عند أبينا لأنه أخو الذي هلك من أمه وأبونا يتسلى به قال فمن يعلم أن قولكم حق قالوا أيها الملك نحن في بلاد لا يعرفنا فيها أحد فقال
اتركوا بعضكم رهينة عندي وائتوني بأخيكم من أبيكم حتى أصدقكم فأنا أرضى بذلك فاقترعوا بينهم فأصابت القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف
ولما جهزهم بجهازهم أي أصلحهم بما يحتاجون إليه في السفر وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم على عادته في القحط قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم أي بنيامين
ألا ترون أني أوفي الكيل أي أتمه ولا أبخس الناس شيئا وأنا خير المنزلين أي أفضل من يضيف الضيف إذ أنه أحسن إنزالهم وضيافتهم فإن لم تأتوني به
أي بأخيكم من أبيكم فلا كيل لكم عندي أي ليس لكم عندي طعام أكيله بعد من الطعام ولا تقربون [illegible]

ان يكون نهيا ومعطوفا على النفي ولا تقربوا بلادي فلا اكرمكم ولا انظر اليكم قالوا سنراود عنه اباه اي سنخادعه عنه ونجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون
ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء غير الاخوين جمع قلة اي لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
في رحالهم جمع رحل اي في اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال والادم لعلهم يعرفونها اي بضاعتهم يعني يعرفون كرامتهم عليهم باعطاء البدلين وقيل انه اي خشي
للطعام من ابيه ولاخوته لوما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما اليهم ولحق ردها اذا انقلبوا الى اهلهم لكنهم لعلهم يرجعون اي لعل معرفتهم ذلك تدعوهم
الى الرجوع الينا وليعلموا ان طلبنا عودهم لم يكن لاجل الثمن ولانهم لا يستحلون اكله اذ ارادوا التقي لانهم انبيا فيرجعون اليه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل اي يمنع في المستقبل ان لم تحمل اخانا اليه وذكر والحسا وان ارادتنا بمنع لاجله فارسل معنا اخانا بنيامين نكتل بالنون اي نرفع المانع من الكيل
من الطعام بالكيل بسببه وبالياء اي يكتل هو يعني بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا وانا له لحافظون من ان يناله مكروه
قال ابوهم يعقوب هل آمنكم عليه اي على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اي قبل هذا الزمان يعني كيف آمنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم
بعد ان تعهدتم عليكم من العهد الوثيق من قبل فلو احفظه الله لا ينفع حفظكم ولا حفظي ثم قال فالله خير حافظا بالالف نصب على التمييز وقرئ حفظا
هو خير حافظا وحال زيد الالف يعني حفظا تمييز ايضا والمراد ان حفظ الله خير من حفظكم وهو ارحم الراحمين برحمه بالحفظ من الضيعة لا تحفظه
ويرد الله علي مع مصيبتي ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا بضاعتهم اي ثمن الطعام في جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا
ما نبغي ما نفي لزيد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كونا اي ما نزيد القول فيما وصفنا لك من احسانه البنا او استفهام اي ماذا نطلب من الكرام
اخبرناك به من احسانه البنا ليلا واكثر من رد البضاعة لم تقل ذلك تعديدا له ثم استأنفوا التوضيح بما ينبغي بقولهم هذه بضاعتنا ردت الينا اي عينا التي اعطيناها
فنستظهر بها ونمير اهلنا عطف على المقدر او على ما نبغي اي لا نبغي فيما نقول ونأتي بالميرة وهي الطعام من بلد الى بلد وهو كلام مستدل على ان نبغي من غير
ليكون قوة لهم في الطلعة فابعثه معنا ونحفظ اخانا في الذهاب والمجيء من الضيعة بعد ردونا لكي يحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اي حمل
من اجل عادته ذلك كيل يسير اي حمل بعير شيء قليل على الملك لا يضيق لذلك بسببه ان ارسلته معنا قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا
اي عهدا ويقينا بالقسم من الله قيل اراد ان يحلفوا له بالله عز وجل لتأتنني به جواب القسم اي لن ارسله معكم حتى تحلفوا بالله انكم تردونه الي الا ان يحاط بكم
استثناء منقطع اي لكن ان تهلكوا جميعا بسبب ولكنكم تغلبون فلا تطيقون الاتيان به او متصل اي لتأتنني به في كل حال الا حال الاحاطة بكم بان يأتيكم
من السماء او من الارض فيفتقدكم فيكون فاعله الامر او مفعول له والكلام المثبت في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم فضاق عليهم الامر فحلفوا
كما اراد ابوهم فلما آتوه اي اعطوه موثقهم اي عهدهم المؤكد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد او حافظ وقال لهم ومتى خرج معهم يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة قال ليلا يصابوا بالعين وليس كما الطريق للنهبة عليه السلام
كان يخاف من العين لان العين حق لما انهم اعطوا جمالا وقوة وامتداد قامة وقيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء والاعجاب به نقصانا فيه العين
ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحققون بقولهم هذا فعل الله عن اهل الحشو بقولهم هذا اثر العين وقيل قاله يعقوب ليلا تظن اهل مصر انهم جواسيس فلم يدو

لانهم كانوا ذوي جمال وابهة مشتهرين في مصر بالقربة والكرامة عند الملك فخاف عليهم
ان دخلوا كوكبة واحدة ان يعانوا ولعله لم يوصهم بذلك في الكرة الاولى لانهم
كانوا مجهولين حينئذ او كان الداعي اليه خوفه على بنيامين

في الكرة الاولى بالتفرق لانهم كانوا مجهولين بين الناس ثم اشتهروا عند اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة ثم قال وما اغني عنكم من الله
من قضائه ان اراد بكم سوءا من شيء سواء كنتم مجتمعين او متفرقين لان الحذر لا يغني من القدر ان الحكم اي القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء
وهلا تعرض يعقوب امورهم الى الله مع التأكيد بقوله عليه توكلت اي اعتمدت في كل حال وعليه فليتوكل المتوكلون اي لو توقنوا بالله
ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من السكك والابواب المتفرقة وكانت اربعة وحرس بالمحذوف وهو امتثلوا امره والجواب ما كان يغني
عنهم اي يدفع عنهم من الله من شيء يعني اصابهم ما ساءهم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم فافتضحوا بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع في رحله
فلم يغنهم رأيه وهو تصديق الله يعقوب فيما قال الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة ومرادا في نفس يعقوب قضاها اي اظهرها لهم
وهي شفقة عليهم اشفاق الآباء على الابناء وانه اي يعقوب لذو علم لما علمناه اي كان يعمل ويقول عن علم لا عن جهل لتعليمنا اياه انه لا
الا ما اراد الله وقدره وعلم ايضا دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا
طريق اصابة العلم قال ابن عباس لا يعلم المشركون ما الهم الله اولياءه ولما دخلوا على يوسف اي اخوته قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به
فقال احسنتم واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم منزلتهم ثم اضافهم كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان
اخي يوسف حيا لاجلسني الملك معه فقال يوسف بقي اخوكم هذا وحيدا وقال له اتحب ان اكون بدل اخيك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكن لم
يلده يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف فدعاه اليه واجلسه على مائدته وجعل يواكله ويتلطف به وهو معنى قوله تعالى آوى اليه اخاه اي ضم الى نفسه
كالمائدة قال له في السر اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس اي فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا ولا تعلم
بما علمتكم فقال بنيامين لا افارقك فقال يوسف لا يمكنني الا بعد ان اشيع لك السرقة تسمى فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اي اصلح لهم
اوفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير ولبنيامين بعيرا باسمه جعل السقاية اي وضع المشربة المتخذة من ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه
بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا الى الطريق فلما انفصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اي نادى مناد
للكيال بامره ايتها العير اي القافلة التي تحمل الميرة واصل العير ان يذكر الحمير ثم كثر ذلك حتى قيل لكل قافلة عير انكم لسارقون
لمن لا يعرف الامر وقيل قالوه من غير امر يوسف وقيل قالوه على تأويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهتانا في الحقيقة قالوا اي اخوة يوسف
اي والحال انهم قد توجهوا الى منادي الملك المنادي ماذا تفقدون اي ما الذي تطلبونه فقدوه وهو طلب الحد بعد الوجود قالوا نفقد اي
صواع الملك اي الاناء الذي يشرب منه الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان الشرب من فضة وذهب على شريعته ولمن جاء به اي بالصواع حمل بعير
من الطعام وانا به زعيم اي كفيل بقوله المؤذن وهو من رأيتم من قبيلة يوسف قالوا اي اخوة يوسف مقسمين تالله اي والله لقد علمتم ما جئنا لنفسد
الظلم في ارض مصر او نحو باطنا وما كنا سارقين اي لم نتصف بالسرقة قط وشعار قطعنا هذا الطريق فيسألوكم من رأينا هل يعلمون علينا احد وما في
لقد علمتم انهم ستشهدون بعلمهم لانهم كانوا معروفين انهم لا يتناولون ما ليس لهم واذا دخلوا مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا تتناول

الكلام ردها البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا اي فتيان الملك فما جزاؤه اي فما جزاء السارق عندكم ان كنتم كاذبين في قولكم وما
سارقين هو فرض لانتفاء براءتهم وفرض الكذب يكون تكذيبا وكان حكم مصر للسارق الضرب والتضمين والحكم في ارض كنعان اخذ السارق
للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه بنيامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اي اخوة يوسف
جزاؤه من وجد المسروق في رحله اي جزاؤه اخذ من وجد في رحله فهو اي السارق جزاؤه اي يسلم الى المسروق منه للاستعباد وهذه الجملة تقرير للحكم
بعظام جزاؤه غيره كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي الظالمين اي الظالمين بالسرقة فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد من تفتيش
امتعتكم واحدا واحدا وقيل امرهم يوسف ان يردهم اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه فبدأ يوسف باوعيتهم لازالة التهمة منه قبل وعاء اخيه
بنيامين روي انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ
ذلك فتركه فقال الاخوة والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله ثم استخرجها اي السقاية او الصواع
من وعاء اخيه اي من رحل بنيامين اخي يوسف فنكس اخوته رؤوسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ماذا صنعت فضحتنا وسودت وجوهنا
يا بني راحيل لم يزل لنا بلاء منكم متى اخذت الصواع فقال بنيامين بل بنو راحيل لا يزال لهم بلاء منكم ذهبتم باخي يوسف فاهلكتموه في البرية
شيئا في وعاء انما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع البضاعة في رحالكم فاخذ بنيامين رقيقا ورد الى يوسف كما يرد السارق
كذلك اي مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف اي دبرنا لاجله الكيد يعني علمناه اياه بالوحي
او فعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل وقال الكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال الخلق
ثم فسر الكيد ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك اي في حكمه لان حكمه ان على السارق الضرب وغرم ضعفي قيمة المسروق الا ان يشاء الله
اي الا بمشيئة الله اخذه وقد شاء بقضاء ابيه يعقوب فلولا شريعة ابيه لما تمكن يوسف اخذ اخيه نرفع درجات من نشاء بالعلم والعمل كما رفعنا
درجة يوسف على اخوته بالاضافة وتركها وفوق كل ذي علم عليم قال ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهي العلم الى الله فالله تعالى فوق كل عالم
وهو العليم وقيل انه عام مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه قالوا اي اخوة يوسف ان يسرق بنيامين فقد سرق
اخ له اي بنيامين من امه يوسف من قبل اي قبل بنيامين في حال صغره قيل كان لجده ابي امه صنم يعبده فاخذه سرا فكسره والقاه في الطريق
وقيل اخذ دجاجة من بيت فاعطاها سائلا وقيل كان يوسف عند عمته بعد موت راحيل امه وكانت تحبه حبا شديدا لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب
ان ينتزعه منها فعمدت الى منطقة اسحاق التي توارثت منه لانها كانت اكبر ولد اسحاق وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه
وقالت لاهلها فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ما شدت المنطقة فوجدتها في وسطه وقالت يا يعقوب انك اخذ يوسف عبدا
في شريعتهم استرقاق السارق فقال يعقوب ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذلك قالوا هذا سرق اخ له من قبل فاسرها اي اضمر الكلمة التي قالوها يوسف
في نفسه وهي انه سرق اخ له اعني يوسف ولم يبدها لهم اي لم يصرح بالكلمة لهم قال يوسف انتم شر مكانا انتصب على التمييز اي منزلة عند الله ممن رميتموه

بالسرقة لان سرقتكم ظهرت وسرقته لم تظهر وقيل ان قوله فاسرها اضمار على شريطة التفسير وهو انتم شر مكانا وانما انث تاويل الكلمة والجملة وقوله
شر مكانا بدل من فاسرها فالمعنى انه لم يصرح للاخوة وقال بانتم شر مكانا بل قاله في نفسه والله اعلم بما تصفون اي بما تقولون من الكذب يعني يعلم ان وصفكم
كذب لانه لم يصح لي ولاخي سرقة فليس الامر كما تصفون قالوا استعطافا منه بذكر حال ابيهم يعقوب عنده يا ايها العزيز ان له اي لبنيامين ابا شيخا
اي كبير السن او كبير القدر وانه احب اليه منا وانه كان يتسلى به بعد هلاك يوسف فخذ احدنا مكانه اي بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد
انا نراك من المحسنين في افعالك فلا تغير عادتك والمحسنين الينا بتوفية الكيل والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة فاتمم احسانك الينا
قال يوسف معاذ الله اي اعوذ بالله معاذا من ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل سرق تحرزا من الكذب انا اذا لظالمون
فاذا لجزاؤكم وحرام لان المعنى ان اخذنا بريئا بمجرم لظلمنا لان الله امرني بالوحي ان اخذ بنيامين لمصالح كثيرة علمها في ذلك فلو اخذت غير من امرت
لكنت ظالما وعاملا على خلاف الوحي فلما استيأسوا اي يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة في القنوط منه اي من يوسف ان يجيبهم الى ما سألوا
خلصوا اي اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس نجيا اي متناجين في الخلوة يتناجون عن غيرهم والنجي مصدر جعل نعتا كالعدل
وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى قال كبيرهم في العقل والعلم لا في السن وهو يهوذا وقيل شمعون وكان له الرياسة على اخوته الم تعلموا
ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا اي عهدا من الله ولم تحفظوا عهد ابيكم ومن قبل اي قبل هذه الحالة ما فرطتم اي قصرتم اي تقصيركم في يوسف
اي في شأنه من الخيانة العظيمة فلن ابرح الارض اي فلن افارق ارض مصر التي وقعت النائبة لي فيها حتى يأذن لي ابي بالخروج منها ويدعوني
او يحكم الله لي بالخروج من مصر وترك اخي او بخلاص اخي من يد الملك بسبب من الاسباب او يحكم الله لي بالسيف فاقاتلهم واسترد اخي وهو خير الحاكمين
اي اعدل العادلين او اقضى القاضين في الحكم قيل في القصة انهم غضبوا لذلك غضبا شديدا في هذه الحالة فقال لهم روبيل وكان اذا غضب لم تسكن غضبته
واذا صاح صيحة القت كل امرأة حامل سمعت صوته ولدها وكان اذا مسه احد من ال يعقوب سكن غضبه كم عدد الاسواق بمصر قالوا عشرة
اكفوني انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك وعكس ذلك فدخلوا على يوسف فقال روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بمصر امرأة حامل
الا القت ولدها فقال يوسف لابن له صغير بعد رؤيته وقيام كل شعرة في جسده وخروجها من ثيابه قم الى جنب روبيل فمسه فقام وذهب غضبه
وهو لا يعلم فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ بتلابيبه
فوقع على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تحسبون ان لا احد اشد منكم قوة ولما صار امرهم الى هذا خضعوا وذلوا وقالوا يا ايها العزيز
ان له ابا شيخا كبيرا [illegible] ثم قال يهوذا للاخوة ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك بنيامين سرق وما شهدنا اي ما اطلعنا الا بما علمنا
وليست هذه شهادة قطعية منا على سرقته انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا رأينا الصواع قد اخرج من رحله وحسبك بهذا شاهدا وما كنا للغيب
اي لامور خفية وباطنه حافظين اي ما علمنا انه سرق بالصحة ام دس الصواع بالليل في رحله ولم يشعر ولم نطلع على انه سرق ولكنهم سرقوه واسأل القرية التي
كنا فيها اي اهلها وهي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى مصر واسأل العير التي اقبلنا فيها اي القافلة التي كنا فيها وصحبناهم كانوا قوما من كنعان

وانا لصادقون فيما قلنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه واخوته مع وفور علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة
بانه عمل ذلك بالوحي ليزيد في بلاء يعقوب وتضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة بآبائه الماضين فرجعوا الى ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب قال
لبنيه بل سولت اي زينت لكم انفسكم امرا وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل اي فحالي صبر جميل حسن من غير جزع ولا شكوى
الى الخلق عسى الله اي لعله ان ياتيني بهم جميعا اي بيوسف وبنيامين واخاهم المقيم بمصر لا حكم انه هو العليم بحزني ووجدي عليهم الحكيم
في ابتلائي الحكمة ومصلحة وتدبير ردهم علي وتولى اي اعرض عنهم اي عن بنيه كراهة خبرهم وقال يا اسفى اي يا حزني على يوسف والاسف اشد الحزن
والحسرة والالف بدل من ياء الاضافة لتطويل الصوت بالتأسف وانما تأسف على يوسف دون غيره من اخيه والثالث كل بائسة حلت به بعد
كانت دون نائبته وابيضت عيناه من الحزن اي من البكاء الذي سببه الحزن لان البكاء يمحق سواد العين ويقلبه الى البياض قيل عمي بصره وقيل كاد
يبيض فهو كظيم اي مكظوم من الكظم وهو شدة التفات على الشيء والمراد انه مملوء من الحزن الممسك عليه يعني كان يعقوب مملوءا من الغيظ على اولاده ومن تردد
ما بينهم قال قتادة يرد حزنه في جوفه ولم يقل الا خيرا قالوا اي بنوه تالله تفتؤ اي لا تزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا مع ارادة النفي
لو كان اثباتا للزم اللام او النون وكلاهما للقسم يعني لا تنفك تذكر يوسف وهو منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة التي
لا تزال تذكره من شدة تشبثه حتى تكون حرضا اي قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم من اتباع الهم والحزن والحرض مصدر وضع موضع الاسم
يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او تكون من الهالكين اي الميتين قيل مكث يعقوب ثمانين سنة لم تجف دموعه من فراق يوسف ولم تخل الحزن
يوما وما ساء ظنه بالله ساعة وانما جاز لنبي الله تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند شدة الحزن لا بالقصد والاختيار قال
يعقوب عند ذلك لما رأى غلظتهم انما اشكو بثي اي همي الذي لا اصبر عنه مفضي الى الحد وحزني اي همي اليسير الى الله لا الى غيره يعني لا اشكوهما اليكم واعلم
من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف حي ولست بميت قيل انا اعلم ذلك من تحقيق رؤيا يوسف قيل سأل ملك الموت هل قبضت روح قرة عيني يوسف
قال لا انه في الدنيا حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من يوسف من التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة
والتحسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل في الخير وبالجيم في الشر اي اطلبوا الخبر منه ومن اخيه بنيامين قالوا اما بنيامين فلا نترك الجهد في
واما يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا اي لا تقنطوا من روح الله اي من رحمته انه لا ييأس اي لا يقنط من روح الله
الا القوم الكافرون بنعمته قيل ان سبب ابتلاء يعقوب بفراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه وهي تخور من ذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم
يطعمه روي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب اتدري لما عاقبتك وحبست عنك يوسف اربعين وثمانين سنة قال لا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت
على جارك واكلت ولم تطعمه ثم فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره امتثلوا امر ابيهم فخرجوا لتحسس يوسف واخيه فرجعوا اي مضوا الى مصر حتى وصلوا
اليها ودخلوا على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وهو لقب ملك مصر مسنا اي اصابنا واهلنا الضر اي الشدة والجوع وجئنا ببضاعة
مزجاة اي قليلة رديئة كاسدة لا توخذ في الطعام وتوخذ في غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يوخذ الا الجيد قيل هو متاع الاعراب

من الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف فاوف اي تمم لنا الكيل كما كنت تعطينا بالثمن الجيد وقيل وتصدق علينا اي بنقص ما
بيننا وتفضل بالصدقة ايضا وكانت حلالا للانبياء في شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو قاعد عنده ان الله يجزي
المتصدقين ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مؤمن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو اخوه لابيه وامه
والقيتم يوسف في الجب ليموت ثم بعتموه وكنتم توذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يتكلم احد منكم الا كلام الذليل
اذ انتم جاهلون اي حين انتم عاصون وجاهلون بجهل الشباب وجاهلون بما يؤول اليه امر يوسف وروي انه لما خرج كتابا فيه بيع يوسف
ونظر فيه يهوذا اقرأ خطه وقال نحن بعنا هذا الغلام وكان ملكنا اذ كنا نرعى الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر وانا اعلم به فتزعا
وامرهم بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان لم ترحمنا فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف قد هلك اولاده
فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون ووصفهم ما فعلوا بهما وانما قال هذا الكلام لهم لانه لما سمع قولهم مسنا واهلنا الضر
رق قلبه لهم ثم اشار تعالى الى تعريف نفسه وتعظيم صنيعهم بالجهالة وتوبيخهم وعفوه فلذلك قالوا ائنك لانت على التوهم وهم عرفوه بشمائله
بذلك وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم قرئ انك على الخبر وقرئ بهمزة مكسورة على الخبر وبتحقيق الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية
مع فصل الف بينهما قال انا يوسف وهذا اخي بنيامين وذكر اخيه لبيان ما سألوه عنه قد من الله اي انعم علينا باجتماعنا
انه اي الشأن من يتق الله باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه من الزنا والقتل وغيرهما وعلى الغربة وعلى الشدة
فان الله لا يضيع اجر المحسنين اي الموصوفين بهذه الصفات وضع المظهر موضع المضمر تنبيها على قدرهم عند الله قالوا اي اخوة يوسف
تالله لقد آثرك الله اي اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اي وما كان في صنيعنا بك الا مذنبين مجرمين يقال خطئ اذا
اذنب واخطأ اذا لم يتعمد ولما اعترفوا بذنوبهم قال يوسف وكان حليما لا تثريب اي لا لوم ولا تعيير عليكم اليوم اي لا اذكر لكم ذنبكم بعد
فاليوم ظرف لعليكم او لتثريب ثم دعا لهم بالمغفرة بما فرط منهم بقوله يغفر الله لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين من غيره فلما
عرفهم ثم سألهم عن ابيه واطلع امره فلما عرف نفسه لهم سألهم عن ابيه قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي هذا فالقوه
على وجه ابي يأت بصيرا اي يعد بصيرا كما كان ولحقه او يأتي الي بصيرا صحيحا قيل هو قميص ابراهيم الذي لبسه جبريل حين القي في النار
عليه النار وكان من ثياب الجنة فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب في عودة وعلقه في عنقه وكان معه حين القي في البئر فنشره جبريل
في الجب بعد نزع اخوته قميصه عنه وكان القميص معه الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه ليبرأ من العمى لان ريح الجنة لا يقع على مبتلى الا عوفي
ثم قال للاخوة واتوني باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي ذهب بقميصي الاول
فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول ملطخا بالدم واحزنته به فانا افرحه بهذا القميص بان احمله انه حي صحيح سلم عليك وامرهم بالحلايا والدواب والرواحل
الى كنعان ولما فصلت العير اي خرجت القافلة من عمران مصر قال ابوهم يعقوب بكنعان لولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون

وتحملوني احد فمن تبعهم ثم فنده وان اذ انسبه الى الهرم وزوال العقل من الكبر قيل هبت ريح القميص مسيرة ثلثة ايام وقيل كان بينهما ثمانين فرسخا وقيل
الصبا استأذنت ان تأتي يعقوب بريح يوسف قبل ان يأتيه البشير قالوا اي اولاد اولاده تالله انك لفي ضلالك القديم اي خطائك كما كنت في القديم
من ذكر يوسف لا تنساه لمحبتك وتعتقد انه حي لقاه مجددا فلما ان جاء البشير اي المبشر بيوسف وهو يهوذا قال ابن عباس حمل القميص يهوذا
حافيا حاسرا ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتى اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا القاه اي طرح البشير او يعقوب القميص على
وجهه فارتد اي رجع بصيرا بعد ما كان اعمى وعادت قوته بعد ضعفه وشبابه بعد هرمه وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاد اولاده الم اقل لكم
ولم تجد ريح يوسف وقوله لا تيأسوا من روح الله فالمفعول محذوف وما بعده كلام مستأنف والمفعول قوله اني اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف
وان الله يجمع بيننا وروي انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة
قالوا اي اولاد يعقوب يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي مذنبين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربي قال اكثر اهل التفسير اخر الدعاء
الى السحر ليعتمد به وقت الاجابة وهو الوقت الذي يقول الله تعالى هل من داع فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة ووقت السحر وافق ليلة عاشوراء وقيل معناه
استغفر لكم ربي بعد ان اسأل يوسف ان يعفو عنكم انه هو الغفور الرحيم لمن تاب والحلم وروي ان يعقوب لما انتهى الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما فرغ
رفع يديه الى الله تعالى ثم قال اللهم اغفر لي جزعي على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله اليه اني قد غفرت
لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة في نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته خلفه يؤمنون اذ ذلك خاشعين حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم هالكة
اذ انزل جبرئيل فقال ان الله قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وروي ان يوسف كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتي راحلة
وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فاستعد يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون من بين رجل وامرأة وكانوا لما خرجوا من مصر مع
هارون وموسى من فرعون ستمائة الف وسبعين للمقاتلين سوى الذرية والهرمى فلما دنوا من مصر خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الاف من الجند وعظماء المصريين تلقوه
يعقوب وكان يعقوب يمشي متوكئا على يهوذا فنظر الى الناس والخيل فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من الاخر ذهب يوسف
بالسلام فقال جبرئيل لا حتى يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروي ان يوسف نزل في خيمة ضربت في الصحراء فامر الملوك
تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا على القبة وتعانقا فيها وبكيا وفرحا بها سنة وقال يا ابت بكيت حتى ذهب بصرك الم تعلم ان القيمة تجمعنا
قال بلى يا بني ولكني خشيت ان تسلب دينك فتحال بيني وبينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا على يوسف اي في القبة المضروبة آوى اليه ابويه اي ضمهما الى نفسه
بالاعتناق والتقريب منه قيل اراد بابويه يعقوب وخالته ليا وكانت امه ماتت في نفاس بنيامين وهو الاكثر وقيل هو وامه وكانت حية وهو الظاهر
وقيل ان الله احياها حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال يوسف بعد ما قاموا من القبة فخرجوا الى قرب مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين على تقدير
ان شاء الله دخلتم آمنين فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وآمنين حال من ضمير ادخلوا والجملة الاستثنائية معترضة بينهما والمعنى ادخلوها آمنين ملتبس
من الخوف لانها من الجبابرة او من الجوع او من الجوار لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم وقيل ان معنى اذ تريد اذ شاء الله فعلى هذا لا يكون استثناء

ورفع ابويه على العرش اي على السرير اجلس اباه عن يمينه وامه عن شماله والرفع هو النقل الى العلو وخروا اي سقطوا له اي لاجل يوسف
سجدا نصب حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود بعد الخرور يكون يعني سجد له اخوته وابوه وامه او خالته بوضع الجباه على الارض على طريق
التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك جائزا في الامم السالفة فنسخ في هذه الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ وقيل سجدوا
على وجوههم شكرا لله تعالى لاجل اجتماعهم بيوسف فاتفق انه كان في ناحية القبلة ويرد هذا القول لفظة له لان الضمير ليوسف وقال يوسف
ذلك يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قيل كان يوسف حين رآها ابن سبع سنين فظهر تاويلها على راس اربعين سنة وقيل ثمانين سنة وقيل
الرؤيا قد جعلها اي رؤياي ربي حقا اي صدقا او كائنا لا شك فيه وهو مصدر اي جعلها حقا وقد احسن بي اي انعم علي صنعه اذ اخرجني من السجن
ولم يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالا للكرم كيلا يخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم
لانه بعد الجب صار رقيقا وبعد السجن صار ملكا ولان وقوعه في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو
اي البادية لانهم كانوا اصحاب ماشية والبدو في الاصل بسط الارض يسكنه اهل العمد والمواشي من بعد ان نزغ الشيطان اي افسد بالحسد والقى العداوة
بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف في فعاله لما يشاء اي بمن يشاء او لطيف في فعاله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم باعمال الخلق الحكيم
في امره حيث فرق بيني وبين ابي واخوتي ثم رد علي ابي وجمع بيني وبين اخوتي بطلبي من ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب عند يوسف
اربعا وعشرين سنة في اهنا عيش واحسن حال ثم مات بمصر وقد وصى الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند اسحق ففعل يوسف ذلك ومضى به
حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم الدنيا لا يدوم سال الله تعالى الموت الحسن العاقبة فقال رب
قد آتيتني اي اعطيتني من الملك اي بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث اي بعضه او من للبيان اي تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض
نصب بحرف النداء المحذوف اي يا خالقهما لا شريك لك في خلقهما او نصب على الوصف لربي انت وليي اي متولي اموري في الدنيا والآخرة توفني
مسلما اي اقبضني اليك مخلصا بتوحيدك والحقني بالصالحين اي بآبائي المرسلين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده الا هو ولانه لما تم امره في
الزائل ووصال ابيه واهله اشتاق الى ربه وطلب الملك الدائم الذي لا يزول ولما قال هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي روي انه
عاش بعد لقاء ابيه يعقوب ثلثا وعشرين سنة وهو ابن مائة وعشرين سنة هكذا في التورية ودفنوا وسط النيل في صندوق من رخام لان المصريين
من جانبي النيل تشاحوا في دفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم اصطلحوا على ان يدفن سنة في جانب مصر وان يدفن سنة في جانب اخر من النيل
فدفن في جانب المصري فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الاخر المصري ثم اتفقوا على دفنه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان
وبقي فيه الى ان جاء موسى واخرجه ودفنه بقرب آبائه بالشام ثم قال تعالى ذلك اي نبأ يوسف واخوته من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عنك
علمه يا محمد نوحيه اليك بجبرئيل لانك لم تحضره ولا قرأته من كتاب وقد اخبرت به كما جرى في الواقع فاذا انكروه صار ذلك معجزا لك وما كنت
يا محمد لديهم اي عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اي حين عزموا بالاتفاق على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون اي يحتالون ويبغون الغوائل ليوسف

وما أكثر الناس أي الذين كانوا أكثر أهل مكة وقيل عام بالجهد لو تبين غيرهم ولو حرصت على إيمانهم بمؤمنين بك روي أن قريشا واليهود سألوا رسول الله
عن قصة يوسف فلما أخبرهم على ما وافق التوراة لم يؤمنوا فاغتم النبي عليه السلام بذلك فقال تعالى إنهم لا يؤمنون بك وإن كنت حريصا على إيمانهم
بالمبالغة في طلب الإيمان منهم لتصميمهم على الكفر ولتقدير الكفر عليهم في علم السابق وما تسألهم عليه أي على الإيمان والإرشاد وعلى تبليغ الرسالة
إليهم من أجر أي جعلا إن هو أي ما هذا القرآن المرشد إلا ذكر للعالمين أي عظة وتذكير للجن والإنس وكأين من آية أي كم من علامة التوحيد
في السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم ومن الجبال والبحار والأشجار والأماكن والدواب وغير ذلك من الأشياء الدالة على وحدانية الخالق
في استغراقهم حال كونهم يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ونزل فيمن خلط الإيمان بالشرك قوله وما يؤمن
في إقراره بالله وبأنه خالقه وخالق السموات والأرض إلا وهم مشركون به وهم أهل الكتاب لأنهم إذا سئلوا من خلق السموات والأرض قالوا الله وإذا
قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ومع ذلك يعبدون الأصنام فعندهم شرك وإيمان وقال ابن عباس هم المشركون من العرب كانوا يقولون في التلبية لبيك اللهم
لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال تعالى أفأمنوا أي كفار أهل مكة فأمنوا من أن تأتيهم غاشية أي عقوبة من الله تغشاهم في الدنيا أو تأتيهم
الساعة بغتة أي فجأة نصب على الحال وهم لا يشعرون إتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في أسواقهم ثم قال للنبي عليه السلام تنبيها لهم
دين الحق ونفي الشرك قل هذه سبيلي أي هذه الدعوة التي أدعو إليها يعني الدعوة إلى الإيمان والتوحيد طريقي وسنتي أدعو الناس بها إلى الله
على بصيرة أي حجة يقيني وحجة واضحة وهو نصب على الحال والعامل فيها أدعو أنا تأكيد للضمير في أدعو ومن اتبعني بإثبات الياء رفع عطف على
الضمير المتصل يعني أدعو الخلق إلى الله ويدعوهم إليه من آمن بي على بصيرة أي حجة تميز بها بين الحق والباطل ويجوز أن يكون أنا فاعلا لقوله على بصيرة
عليه وقيل تم الكلام عند قوله أدعو إلى الله ثم استأنف على بصيرة أنا ومن اتبعني على بينة الخبر أي أنا ومن آمن بي على بصيرة من أمرنا فهم أصحاب رسول الله
لأنهم كانوا على أحسن طريقة وأفضل هداية وكانوا معدن العلم وكنز الإيمان وجند الرحمن قال ابن عباس وقل سبحان الله تنزيها لله عما أشركوا وما أنا من المشركين
وكل من اتبعني أي من المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغي أن يكون من الملائكة لا من البشر فنزل وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا من البشر لم يكونوا من الملائكة
نوحي إليهم بالنون والياء مجهولا من أهل القرى أي من أهل الأمصار لأنهم أعقل وأحلم ولم يبعث الله نبيا من أهل البادية لغلظهم وغلبة الجفاء والقسوة
ولا من الجن لقوتهم وميلهم إلى الفساد ولا من النساء ولا من الصبيان لغلبة جهلها ونقصان عقلها أفلم يسيروا أي كفار هؤلاء المكذبون فلم يسافروا
أي فيصيروا فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي آخر أمرهم من الأمم المكذبة للأنبياء فيتعظوا فيؤمنوا ولدار الآخرة أي الجنة خير للذين اتقوا
الشرك فآمنوا أفلا تعقلون بالياء والتاء أن الآخرة خير من الدنيا فيتقوا من العاصين وحتى متعلقة بمحذوف دل عليه سياق الكلام كأنه قيل وما أرسلنا
من قبلك إلا رجالا فتراخى نصرهم واستبطأ حتى إذا استيأس أي يئس الرسل من إيمان قومهم المطبوع على قلوبهم وظنوا أي وخطر في بالهم أنهم قد كذبوا
بالتخفيف والتشديد أي تيقنوا في أنفسهم أنهم كذبهم قومهم بحيث لا يرجى بعده إيمانهم جاءهم نصرنا أي جاء الرسل عونا بالعذاب على الكفار فنجي بنون وجيم
مشددة مجهولا فعل ماض من التنجية فالقائم مقام الفاعل من نشاء من المؤمنين وبنونين مخففا معلوما مستقبلا من الإنجاء أخبر تعالى عن نفسه فمن نشاء

بأنه مفعول له أي تخلص من نشاء من عذاب الكفار وهم المؤمنون بدليل قوله ولا يرد بأسنا أي عذابنا عن القوم المجرمين أي المشركين لقد كان في قصصهم
أي في قصة يوسف وإخوته أو في قصة الرسل عبرة لأولي الألباب أي لذوي العقول الكاملة لأنه لا يحسد أحد ولم يضر يوسف ونقديره
بنيته وقيل العبرة الدالة على نبوة محمد عليه السلام لمن أراد أن يؤمن به ما كان هذا القرآن حديثا أي كلاما يفترى به أي يختلق من عند أحد ولكن كان
وما ذكر فيه تصديق الذي بين يديه من الكتب السماوية وتفصيل كل شيء أي كان القرآن بيان كل شيء يحتاج إليه العباد من الحلال والحرام والأمر والنهي
وهدى أي علة إرشاد من الضلالة ورحمة أي جوابا لأمر الخير لقوم يؤمنون أي يصدقون به ويعملون بما فيه سورة الرعد مكية سوى آيتين
وهما قوله ولا يزال الذين كفروا الآية ويقول الذين كفروا لست مرسلا الآية بسم الله الرحمن الرحيم
المر قال ابن عباس معناه أنا الله أعلم وأرى ما تحت العرش إلى الثرى وأعلم وأرى ما يقول الخلق وما يعملون أو قسم أقسم الله به وجوابه تلك أي
المخصوصة عليك آيات الكتاب أي التوراة والإنجيل والكتب المتقدمة المنزلة على الأنبياء قبلك ثم استأنف بالواو فقال والذي أنزل إليك
أي هذا القرآن المنزل عليك من ربك أي من الله هو الحق لا الباطل فاعتصم به فمحل الذي رفع مبتدأ والحق خبره ولكن أكثر الناس من كفار مكة لا يؤمنون
أي لا يصدقون أنه من الله قيل نزلت السورة حين قال المشركون إن ما يقوله محمد من القرآن من تلقاء نفسه لا من الله فرد قولهم ثم بين الدلائل الدالة
على ربوبيته وتوحيده فقال الله الذي رفع السموات مبتدأ وخبر أي الله رفعها بغير عمد ترونها بفتحتين جمع عمود أي عماد أي بسل السواري
بضمتين ومحل ترونها جر صفة لعمد فالمعنى أن لها عمدا ولكن لا ترونها وقيل الضمير في ترونها راجع إلى السموات ومحلها نصب على الحال فالمعنى نفي
أصلا يعني ليس دونها دعامة تدعمها ولا فوقها علاقة تمسكها والقائل بالعمد يزعم أنها جبل قاف وهو محيط بالدنيا والسماء عليها مثل القبة
ثم استوى على العرش أي الله تعالى علا عليه من غير جهة وسخر الشمس والقمر لمنافع خلقه ليلا ونهارا كل يجري لأجل مسمى أي كل منهما يجري
على ما يريد الله إلى وقت معلوم وهو فناء الدنيا يدبر الأمر بحدوث أي الله يقضي أمر خلقه وحده وكذا يفصل الآيات أي يبين البراهين الدالة على
تنزيل القرآن على الرسول لعلكم بلقاء ربكم توقنون أي لكي تصدقوا بوعده الذي هو البعث وهو الذي مد الأرض عطف على الجملة الاسمية
قبله أي الله بسطها من تحت الكعبة على الماء وجعل فيها رواسي جمع راسية من رسى الشيء إذا ثبت أي وخلق فيها جبالا ثوابت لإرساء الأرض لأن الأرض
كانت تتكفأ بأهلها كما تتكفأ السفينة بمن فيها قال ابن عباس أول جبل وضع على وجه الأرض جبل أبي قبيس وأنهارا أي وخلق فيها أنهارا جارية
ومن كل الثمرات جعل فيها أي وخلق فيها حين بسطها من أجناس الفواكه زوجين اثنين أي زوجين زوجين من جميع الأنواع ثم زادت وكثرت أو
من كل نوع منها حلوا وحامضا أو المراد الأسود والأبيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار بالتخفيف والتشديد أي يلبس النهار ظلمة الليل
والليل ضوء النهار وهذا من قبيل الاكتفاء لدلالة الكلام على حذفها إن في ذلك أي فيما ذكر كله من صنعه تعالى لآيات أي براهين لقوم يتفكرون
فيستدلون بها على التوحيد والتفكر تصرف القلب في معاني الأشياء لدرك المطلوب وفي الأرض قطع متجاورات أي بقاع مختلفة متقاربة يعني
بعضها من بعض وهي مختلفة كالقطعة الطيبة تنبت وبعضها قطعة سبخة لا تنبت وكقليلة الريع وبعضها كثيرة الريع وجنات بالرفع عطف على

اي وفي الارض بساتين كثيرة من اعناب متنوعة وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان برفع كلها عطفا على الجنات وبجرها عطفا على اعناب
صفة لنخيل جمع صنو وهي النخلات يجمعها اصل واحد وغير صنوان هي النخلة المنفردة باصلها ونظيره قنوان جمع قنو ولا فرق بينهما في
الجمع الا في الاعراب لان النون في التثنية مكسورة بلا تنوين وفي الجمع منونة مطلقا يسقى بماء واحد بالياء اي يسقى ما ذكر كله بماء واحد
وبالتاء اي تسقى الجنات بما فيها وهو وجه لقوله ونفضل بعضها على بعض في الاكل اي في الثمر حيث لم نقل بعضه وقيل الاكل بضم الكاف وسكونها
الرزق وكل ما يؤكل والاكلة بضم الهمزة اللقمة وبالكسر الحالة التي يؤكل عليها وبالفتح المرة والمعنى ان الماء واحد والتراب واحد والثمار مختلفة في طعمها
ولونها وريحها وشكلها فيدل ذلك على وحدانية الله تعالى على من ضل عنها وانه لو كان الخلقة بالماء والتراب لكان في اقتضاء الفعل عدم التفاوت
في اللون والطعم والريح والشكل وعدم التفاضل في الجنس الواحد اذ النبت في تربة واحدة ويسقى بماء واحد لكنه يختلف ويتفاضل لصنع
الاله اللطيف الخبير ان في ذلك اي في الذي ذكر لآيات اي لدلالات وعبرات لقوم يعقلون اي ذلك كله من الله فيؤمنون قيل هذا مثل بني آدم اصلهم
واحد منهم صالح عاقل ومنهم خبيث غافل وقيل مثل القلوب الطيبة والسبخة كالمعاصي قلب آدم فينزل من السماء تذكرة فترق قلوب فتخشع
قلوب فتلهو قال الحسن البصري والله ما جالس القرآن احد الا قام عنده بزيادة او نقصان وان تعجب يا محمد من انكارهم البعث فعجب قولهم اي فقولهم حقيق بان يتعجب
مع اقرارهم بابتداء الخلق من الله عز وجل وقد تقرر في الاذهان ان الاعادة اهون من الابتداء وهو أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد اي أإذا صرنا
بعد الموت ترابا نعاد خلقا جديدا كما كنا قبل الموت وقيل معناه وان تعجب من تكذيب المشركين القرآن ومن عبادتهم الاصنام الجامدة فاعجب قولهم هذا ايضا
اذا ظرف عامله محذوف وهو البعث يدل عليه أإنا لفي خلق جديد ومحل الجملة الاستفهامية نصب مفعول قولهم ورفع بدل منه قرئ بهمزة واحدة مع المد
في أإذا وأإنا وبهمزتين محققتين في أإذا وبهمزة واحدة في أإنا وبهمزتين محققتين فيهما وبتسهيل الهمزة الثانية فيهما وبهمزة واحدة في اذا والهمزة والمد
في انا الشك في الثاني دون الاول اولئك اي منكرو البعث الذين كفروا بربهم اي هم الكاملون في كفرهم بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم اي يجعل الله على رقابهم
يوم القيامة حتى يخرجوا من قبورهم وحتى يدخلوا في النار وهم الذين ضيعوا الرشد بالاغلال في قلوبهم فلذلك اصروا في الكفر واولئك اصحاب النار هم
هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ولا يموتون فيها ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة نزلت حين سألوا رسول الله ان يأتيهم العذاب استهزاء منهم بتكذيبه
اي بطلب تعجيل الامر قبل مجيء وقته والسيئة هنا العقوبة والحسنة العافية اي يطلبون العقوبة قبل وقتها بدل العافية وهو قولهم ان كان هذا
هو الحق من عندك الآية وقد خلت من قبلهم اي والحال انه قد مضت قبل قريش المثلات اي عقوبات امثالهم من الامم التي عصت ربها وكذبت رسلها فما لهم لا يعتبرون
وهي جمع مثلة بفتح الميم وضم الثاء مثل صدقة وصدقات وهي العقوبة المماثلة للجناية المعاقب عليها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم
ان تابوا وبتأخير العذاب عنهم والمراد من المغفرة الامهال والستر ومحله نصب على الحال يعني ظالمين انفسهم بالشرك والمعاصي وان ربك لشديد العقاب لمن مات منهم
ولم يتب قبل موته ثم قال تعالى ويقول الذين كفروا لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي حجة واضحة تدل على نبوته فلم يعتدوا بالآيات المنزلة على النبي
عنادا فطلبوا مثل آيات موسى وعيسى من انواع الخوارق الصلصلة واحياء الموتى ليؤمنوا به فقال تعالى لنبيه انما انت منذر اي مخوف ظاهر للامة بتبليغ الرسالة ولكل

اي لكل امة نبي يرشدهم الى الله ودينه وانت منهم في الدعوة والنذر ومطلبك الايمان بما تهديه سوى ذلك وهو حاصل بكل آية يأتيك اذ الآيات كلها سوى في
او لكل قوم الله هاد يهديهم ان شاء وانت منذر وهاد لكل قوم يلهمهم الدعوة الى الحق ثم او محيل الى الهداية والضلالة من الله لانه يعلم بعلمه الازلي
الله اي الهادي هو الله تعالى الهادي ثم استأنف وقيل يعلم ما تحمل كل انثى من ذكر وانثى وتام الخلق وناقصه وواحد واثنين واكثر وما تغيض الارحام اي وما تنقص
من تسعة اشهر في الحمل من غاض الماء اذا نقص وما تزداد على التسعة الاشهر في الحمل فنقصان الارحام وضعها لاقل من تسعة اشهر وزيادتها وضعها لاكثر
الى سنتين عند ابي حنيفة والى اربع عند الشافعي والى خمس عند مالك وروي ان الضحاك ولد لسنتين وقيل النقصان السقط والزيادة تمام الخلق وقيل
لكمال ستة اشهر فقد يولد الولد لهذه المدة ويعيش وقال احمد بن حنبل انما سمي هرم بن حيان هرما لانه بقي في بطن امه اربع سنين وقيل النقصان ضعف
الحيض لانه حامل والزيادة دخوله وقيل قلة الحمل وكثرته فقد تحمل المرأة باربعة في بطن واحد ويعيشون روي ان شريك بن عبد الله من فقهاء المدينة
اربعة في بطن امه وقيل قلة الحيض وكثرته وكل شيء عنده بمقدار اي كل شيء في علمه مقدر معين بحد لا يتجاوزه ولا يقصر عنه عالم الغيب والشهادة
بيان لذلك اي هو يعلم ما غاب عن خلقه ويعلم ما شاهدوه الكبير اي العظيم الذي كل شيء دونه المتعال بالياء وتركها اي المستعلي على كل شيء بعلمه وقدرته
ان يكون علم المبتدأ وخبره الكبير ثم بين علمه بقوله سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اي يستوي عند الله من اخفى القول منكم ومن اظهره ومن هو مستخف
بالليل اي مستتر بظلمة الليل وسارب بالنهار عطف على من هو مستخف لا على مستخف لئلا يلزم كون الوصفين لواحد وعطف عليه على ان ولم يقل في
الاثنين اي ومن هو ذاهب في سربه اي في طريقه ومتصرف في حوائجه بضوء النهار السرب بفتح السين وسكون الراء الطريق اشار بذلك الى الجهر والاسرار
في علمه تعالى سواء فهو الفارق بين علمه تعالى وبين علم غيره والضمير في له اي للمسر بالقول والجاهر به والمستخفي بالليل والسارب بالنهار معقبات اي حفظة
يعقب بعضها بعضا في الليل والنهار يعني اذا مضى فريق يخلف بعده فريق آخر جمع معقبة والتاء فيه للمبالغة كعلامة لا للتأنيث والضمير في له
اي الله ملائكة يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت ملائكة الليل جاءت في عقبها ملائكة النهار وبالعكس والظاهر الاول يعني من الله ملائكة يتعاقب
من بين يديه ومن خلفه اي من قدام المستخفي بالليل والسارب بالنهار ومن وراء ظهره يحفظونه من امر الله اي باجره واذنه من الذنب ومن نقمته اذا اذنب
فليستمهلون الله له حتى يتوب فمن بمعنى الباء او من بأسه ونوازله المقدرة له عند الموت وفي القبر وفي البعث او من شر الجن والانس لم يجيء القدر
القدر خلوا عنه قال كعب الاحبار لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم وعوراتكم لتخطفكم الجن او من بمعنى الاجل اي لاجل ما
امرهم من حفظه او من بمعنى على اي يحفظونه على ما امرهم الله تعالى بحفظه فحينئذ يكون هذه الآية في الملكين القاعدين عن يمين وشمال يكتبان الحسنات والسيئات
ومعنى يحفظونه انهم يحفظون عليه من امر الله يعني الحسنات والسيئات وقيل الضمير في له لرسول الله عليه السلام اي لمحمد حرس من الرحمن من بين يديه ومن خلفه
يحفظونه من امر الله يعني من شر الجن وطوارق الليل والنهار قال ابن عباس نزلت حين اراد الكفار كعامر بن الطفيل واربد بن ربيعة الفتك بالنبي عليه السلام
فان عامرا قال للنبي ... اذا رأيتني اكلمه فدر من خلفه واضربه بالسيف فجعل عامر يخاصم رسول الله ويراجعه في الكلام ويقول اسلم على ان لي المدر
والوبر لي فقال عليه السلام لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم ثم قال لك الوبر ولي المدر فقال مثل ذلك فغضب عامر

فدار أربد من خلف النبي عليه السلام ليضربه بالسيف فاخترط من سيفه شبرا ثم حبسه الله تعالى فلم يقدر على سله وكان عامر يومي إليه فالتفت رسول الله
وما يصنع بسيفه فقال عليه السلام اللهم اكفنيهما بما شئت فأرسل الله على أربد الصاعقة في يوم صحو صائف فأحرقته وأرسل الله ملكا فلطمه
بجناحه فأدرجه في التراب وخرجت في ركبته في الوقت غدة كغدة البعير فذهب إلى بيت امرأة سلولية ولم يرض أن يموت عندها ودعا
بفرسه فركبه ثم أجراه حتى مات على ظهره فأجاب الله دعاء الرسول عليهما ثم إن الحفظ إنما هو بأمر الله عباده بقوله إن الله لا يغير ما بقوم
من نعمة أنعمها عليهم حتى يغيروا أي يبدلوا ما بأنفسهم من الحالة الجميلة بالمعصية وترك الشكر وإذا أراد الله بقوم سوءا أي عذابا وهلاكا فلا مرد له
أي لا يرده شيء وما لهم من دونه أي ليس لقوم أراد تعالى هلاكهم من دون الله من وال أي ملجأ يلجأون إليه أو من يلي أمرهم من أقربائهم ويمنع العذاب عنهم
هو الذي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وخراب البيوت والأشجار وطمعا أي للمقيم والمسافر في نفع المطر وقيل الخوف من المطر في غير مكانه والطمع إذا كان
قيل من البلدان إذا مطروا قحطوا وإذا لم يمطروا أخصبوا والمنصوبان مفعول لهما أي إخافة وإطماعا أو حالان من المخاطبين أي خائفين وطامعين
وينشئ عطف على يريكم أي الله ينشئ السحاب الثقال بالمطر جمع سحابة قال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء ويسبح الرعد بحمده وهو ملك
السحاب بصوته كالحادي بالإبل والصوت المسموع تسبيحه وهو يؤلف بعض السحاب إلى بعض فيسوقه حيث يشاء الله والملائكة من خيفته
جميع الملائكة خائفين من هيبته وجلاله وقيل المراد بهم أعوان الرعد ويرسل الصواعق جمع صاعقة وهي النار المهلكة من البرق
فيصيب بها من يشاء من خلقه كما أصاب أربد بن ربيعة قيل الصاعقة تصيب المسلم والكافر ولا تصيب الذاكر قال ابن عباس من سمع صوت الرعد فقال
سبحان الذي يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فإن أصابته صاعقة فعلي ديته روي عن النبي عليه السلام قال ربكم
لو أن عبادي أطاعوني لسقيتهم المطر بالليل ولأطلعت عليهم الشمس بالنهار ولما أسمعتهم صوت الرعد وعن ابن عباس الرعد ملك موكل بالسحاب
الحديث وإنه يحوز الماء في نقرة إبهامه وإنه يسبح الله فإذا سبح لا يبقى ملك في السماء إلا رفع صوته بالتسبيح فعندها ينزل القطر قيل
من طواغيت العرب وقيل من اليهود عن النبي عليه السلام مم ربك أمن در أم من ياقوت أم من ذهب فقال عليه السلام لا ترد على الله شيئا أوجعه فقال كذلك
فجعل يرددها فنزلت صاعقة من السماء فأحرقته فذلك قوله وهم يجادلون أي يصيبهم الله بالصاعقة وهم يجادلون في الله بتكذيبهم عظمته
وهو شديد المحال أي الأخذ والقوة لمن يجادل فيه وهو بالكسر المكر فليحذر المجادل في الله من مكره لأنه يأخذه من حيث لا يشعر له دعوة الحق
أي لله تعالى دعوة الحق الذي هو نقيض الباطل وإضافة الدعوة إليه كإضافة الكلمة إليه في قولك كلمة الحق يعني الدلالة على أن الدعوة ملابسة
مختصة به وأنها بمعزل عن الباطل وهي التي دعا النبي بها على أربد وصاحبه وفيه وعيد للكفرة على مجادلة رسول الله لأن الله تعالى يجيب دعوته
إن دعا عليهم أو لله التوحيد قاله علي رضي الله عنه أو شهادة لا إله إلا الله قاله ابن عباس أو دعوة الصدق أي الدعاء بالإخلاص وهو لا يكون
إلا لله فيجيب من يدعوه بأن يعطيه سؤله إن كان فيه مصلحة والذين يدعون أي يعبدون أصناما من دونه أي من دون الله لا يستجيبون لهم بشيء
أي لا يجيبونهم بشيء يريدونه من نفع أو دفع ضر إلا كباسط كفيه أي إلا استجابة كاستجابة الرجل العطشان الذي يريد الماء من بعيد ويبسط

إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه أي والحال أنه لا يبلغ الماء لبعده عنه وقيل معناه أنهم كمن بسط كفيه إلى الماء ودعاه إلى نفسه ليأتيه
فلا يأتيه أبدا لأنه جماد لا يشعر بدعائه أو هو كالرجل الجالس على شفير البئر وهو ماد يده إلى البئر ولا يصل إلى قعرها ليأخذ منها ماء ولا يرتفع
إليه فلا ينفعه بسط الكف إلى الماء ودعاؤه فهذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك الذي يعبد مع الله إلها آخر لا ينفعه إذا دعاه إلى حاجته
وما دعاء الكافرين أصنامهم إلا في ضلال أي في هلاك لأنه يضل عنهم إذا احتاجوا إليه في الآخرة أو وما دعاء الكافرين ربهم إلا في ضلال
عنه لأن أصواتهم محجوبة عند الله تعالى ولله يسجد من في السموات والأرض أي الملائكة والمؤمنون طوعا أي طائعين وكرها أي كارهين وهم المنافقون
ومن أكره على السجود من الكفار بالسيف والمراد أنهم ينقادون لإحداث ما أراده فيهم من أفعاله شاؤوا أو أبوا يعني لا يقدرون أن يمتنعوا عن ذلك فالسجود
بمعنى الخضوع والانقياد وظلالهم عطف على من أي ولله يسجد ظلال الساجدين أيضا طوعا وكرها أو يسجد ظل المؤمن والكافر طوعا وهو كاره
تعالى وقيل سجود الظلال تنقلها من جانب إلى جانب وإرادته بذلك تمثيلها للمائل وهو من الفيء والزوال والامتداد وضده بالغدو والآصال
أي البكر والعشايا يعني إذا سجدوا بالغدو والعشي يسجد عليهم ظلالهم والآصال جمع أصل وهو جمع أصيل وهو ما بين العصر وغروب الشمس قل من رب
السموات والأرض أي قل يا محمد للمشركين بالاستفهام للإنكار من خالقهما ومدبرهما فإن لم يعرفوا فأنت قل الله ربهما وقيل لهم فالواجب أنت يا محمد
فقال قل الله فاعترفوا بأن ربهما الله ثم قال لهم إلزاما للحجة قل أفاتخذتم أي أعلمتم أن الله ربهما فعبدتم آخر ثم عليه من دونه أي دون الله أولياء
تعبدونها وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا فكيف يملكون لكم فكيف تتخذ وليا وتعبد من لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا من النفع والضر قل هل يستوي الأعمى
والبصير أي الجاهل والعالم أو الكافر والمؤمن أم هل تستوي بالتاء والياء الظلمات والنور أي الكفر والإيمان يعني كما لا يستوي الأعمى والبصير في الحس كذا
المؤمن والكافر وكما لا يستوي الظلمات والنور كذلك لا يستوي الكفر والإيمان وقيل فيه للإنكار وأم بمعنى بل والهمزة للإنكار في قوله أم جعلوا والميم صلة
بمعنى بل مع الإنكار أي اتخذوا لله شركاء خلقوا أي آلهة يخلقون شيئا كخلقه أي يشبه خلق الله فتشابه الخلق عليهم أي فاشتبه عليهم ما خلقه
ما خلقه الله عز وجل فلا يدرون خلق الله وخلق آلهتهم واعتقدوا أن آلهتهم قدروا على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العبادة فلهذا قد جعلوهم
شركاء في العبادة فإذا علموا أن آلهتهم عجزة عن الخلق فكيف يعبدونهم كما يعبدون الله ولم يفرقوا بين الخالق وغير الخالق قل الله خالق كل شيء
فيعبد ولا شريك في العبادة وهو الواحد القهار أي الله الواحد الذي لا شريك له في الربوبية القهار الذي يغلب عباده بالإفناء ولا يغلبه أحد
ثم ضرب الله أيضا مثلين للحق والباطل تأكيدا بقوله أنزل من السماء أي الله أنزل من السحاب ماء فسالت من ذلك الماء أودية جمع واد على الشذوذ لأن
فاعلا لا يجمع على أفعلة والتنوين فيها للتقليل لأن المطر يأتي بالمناوبة فيسيل بعض الأودية دون بعض قوله بقدرها صفة أودية أي سال الماء
الكبير بقدره وفي الوادي الصغير بقدره أو بمقدارها الذي عرف الله أنه نافع للممطور عليهم غرضا فقوله بقدرها بيان لما ينتفع به من الماء فاحتمل السيل
أي يحمل من ذلك الماء زبدا وهو ما علا وجه الماء من الخبث كالرغوة على اللبن إذا غلي في القدر رابيا أي مرتفعا منتفخا فوق الماء فهو نزل من السماء
مثل القرآن الذي هو الحق والأودية مثل القلوب والسيل مثل كثرة علم القرآن الجاري في القلب بقدره وتركه من الضلال والزبد مثل الباطل الزائل

يتعلق بالاشجار وجوانب الاودية يريد ان القرآن نزل من الله على العباد فاحتملت منه قلوب اصحاب اليقين على قدر نصيبهم بعد ان رفع الشك
والباطل التي كانت بهم فرحي يا غبرة قلوبهم واضمحلت كما يذهب السيل بالزبد العالي وحطام المختلط باخباس كثيرة منقطع محو وتنحى
الصافي الباقي للاودية من الارض فينتفع الناس قوله ومما يوقدون بالتاء والياء عليه في النار من الجزء للتبعيض والايقاد جعل النار تحت الشيء
او فوقه ليذوب وهو مرفوع المحل صفة المبتدا او من بعض الجواهر الذي يستوقدون عليه في النار ليذوب وينفي خالصا كالذهب والفضة
حلية مفعول له اي لالتماس زينة تلبسونها يخرج منهما الخبث ويبقيان خالصين او متاع عطف على حلية وفائدة ذكرهما بيان جنس الانتفاع
بما توقدون عليه في النار ويراد من الجواهر وهو الحلية والمتاع اي او لطلب متاع وهو ما ينتفع به من غير الذهب والفضة كالحديد والنحاس
تذاب ويتخذ منها الاواني وغيرهما مما ينتفع به زبد مرفوع بالابتداء الخبر المقدم وهو مما توقدون يعني ينشأ منه زبد مثله صفة الزبد
ومما يوقد عليه له زبد ايضا اذا اذيب مثل زبد الماء فالباقي الصافي من هذه الجواهر مثل القرآن الحق والزبد الذي لا ينتفع به مثل الباطل
والشك ويجوز ان يكون هذه الامثال للمؤمن والكافر فالمؤمن عمله واعتقاده كالماء المنتفع به والكافر عمله واعتقاده كالزبد
الذهب كذلك اي مثل ذلك البيان يضرب اي يبين الله الحق والباطل بالمثل كما هو عادة العرب في توضيح الكلام المقصود لافهام
المخاطب فاما الزبد الذي على السيل والجوهر المذاب فيذهب جفاء اي ضائعا باسرعها والجفاء ما رمى به الوادي من الزبد والقذر
الجوانب عند الغليان فاذا سكنت لم يبق فيها شيء منه مثل الباطل لانه لو علا الحق في وقت ما فانه يضمحل سريعا واما ما ينفع الناس من الماء
والجوهر الصافي فيمكث في الارض اي يبقى فيها ولا يذهب فيشرب الحي وينتفع منه الدواب والاناسي وكذلك الجوهر المذاب الذي يخلص منه ينتفع
الناس بالحلية واتخاذ المتاع كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قوله للذين استجابوا لربهم اي للمطيعين لله في الدنيا بالطاعات
الحسنى اي المثوبة الحسنى وهي الجنة في الآخرة فيجوز ان يكون كلاما مستأنفا بان يكون الحسنى مبتدا وخبره للذين استجابوا ويجوز ان يتعلق
اي كذلك يضرب الله الامثال للمؤمنين الذين اجابوا ربهم والحسنى صفة لمصدر استجابوا اي استجابوا الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له
اي لم يجيبوا ربهم ولم يطيعوه في الدنيا وهم الكافرون ويجوز ان يكون عطفا على للذين ويجوز ان يكون مبتدا خبره لو ان لهم ما في الارض جميعا
يوم القيمة ومثله معه اي وضعفه مع ما في الارض جميعا لافتدوا به اي لجعلوه فداء لانفسهم من النار ولو فدوا به لا تقبل منهم اولئك
اي اهل هذه الصفة لهم سوء الحساب اي المناقشة والمجازاة بجميع ذنوبهم مع التوبيخ قيل سوء الحساب هو ان يحاسب العبد يوم القيمة ثم لا يغفر له
ومأويهم اي ومستقرهم بعد المناقشة جهنم وبئس المهاد اي بئس الفراش الممهود لهم في النار افمن يعلم اي بعد ما ضرب من المثل المذكور للعالم والجاهل
ثم بين قوله انما انزل اليك اي ان الذي انزله اليك بجبرئيل من ربك الحق فآمن به وعمل بما فيه كمن هو اعمى عنه لا يعلمه ولا يعمل به قيل نزلت الآية في حمزة
وابي جهل والهمزة الداخلة على الفاء العاطفة لانكار التشبيه والتسوية يعني لا يستوي من يبصر الحق ويتبعه ومن لا يبصره ولا يتبعه انما يتذكر اي لا يتعظ
الا اولوا الالباب اي ذوو العقول الخالصة الذين هم المؤمنون المتبصرون ثم وصفهم بقوله الذين يوفون بعهد الله اي بما امرهم به وفرضه عليهم فلا يخالفونه

ولا ينقضون الميثاق اي العهد الذي اخذ الله عليهم في كتابهم والميثاق الذي اخذه على ذرية آدم حين اخرجهم من صلبه والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل بدل من المجرور اي يصلون الارحام التي امروا بان يصلوها ولا يقطعوها فالمراد من ذلك صلة الرحم وقيل الايمان بجميع الرسل والكتب
من غير فرق بينهما والاكثر على الاول قال النبي عليه السلام ما من ذنب احرى ان يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم
وقال عليه السلام ثلث تحت العرش يوم القيمة القرآن يحاج العباد له ظهر وبطن والامانة والرحم ينادي الا من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله
وقال عليه السلام من احب ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه واراد من الاثر العمر ومن النساء التأخير وقيل يدخل في معنى الآية من النوع
جميع ابواب البر والاحسان كعيادة مريض واجابة دعوة شرعية واتباع جنازة والتحابي في الله والانعام على كل من يحتاج اليك بكل شيء امكنك ولو باعانة وتحية
ويخشون ربهم اي يخافون عما نهاهم الله عنه خوفا منه تعالى والخشية هي الامتناع عن حرمات الله ويخافون سوء الحساب اي شدته قبل حلوله والذين صبروا
على طاعة الله وعلى المحن وعلى اذى الكفار والمنافقين وعن المعاصي ابتغاء وجه ربهم اي لطلب مرضات الله واقاموا الصلوة اي اتوا بها في اوقاتها
وانفقوا مما رزقناهم من الاموال سرا في النوافل دفعا للريا وعلانية في الفرائض نفيا للتهمة وليقتدي بهم الغير ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة
اي بصالح العمل السيئة اي السيء من العمل كقوله ان الحسنات يذهبن السيئات قال عليه السلام اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها السر بالسر والعلانية
بالعلانية قيل معناه يدفعون الذنب بالتوبة ويدفعون الشر بالخير ولا يكافؤن الشر بالشر قيل هذه ثماني خلال يشير الى ثمانية ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار
اي اهل هذه الخلال عاقبتهم دار الثواب ثم بين تلك الدار بقوله جنات عدن اي بساتين اقامة يدخلونها ومن صلح اي ومن اطاع الله ورسوله بالايمان وعمل الخير
من آبائهم وازواجهم وذرياتهم اي يدخلون الجنة بجميع اهلهم تكميلا لفرحهم وفيه اعلام بان الانساب لا تنفع اذا تجردت من الاعمال الصالحة والملائكة يدخلون عليهم
من كل باب من ابواب الجنة او من ابواب القصور يقولون سلام عليكم اي سلمنا وسلمكم الله من الآفات التي كنتم تخافون منها قيل يدخلون عليهم في مقدار يوم وليلة
من ايام الدنيا ثلث كرات معهم الهدايا والتحف من الله يقولون سلام عليكم بما صبرتم على امر الله وطاعته يعني هذا الثواب والاستراحة والنعيم لكم الابدي
في هذه الدار بسبب صبركم على المشاق والمتاعب في الدنيا فنعم عقبى الدار اي نعم العاقبة الجنة التي تدورونها ابدا ثم بين حال الكفار وما اعد لهم
من النكال فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه اي بعد تأكيده وتغليظه بالاقرار والاشهاد على التوحيد يوم الميثاق ويقطعون ما امر الله به
ان يوصل وهو صلة الارحام وقيل الايمان بالانبياء وكتبهم وهم يؤمنون ببعض الانبياء ويكفرون ببعض ويفسدون في الارض اي يظلمون بالمظالم
او يدعون الى عبادة غير الله تعالى اولئك لهم اللعنة اي الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة ولهم سوء الدار اي سوء المنقلب وهو النار ان سلف صلاحهم
دون جهنم ثم نزل فيمن يفرح بالدنيا ويفتخر ويغتر بها الله يبسط الرزق اي يوسع لمن يشاء من عباده لحكمة يعلمها ويقدر اي يضيق على من يشاء لانه يعلم
فيه وهم قد فرحوا بالحيوة الدنيا اي بما بسط لهم من الدنيا فرح بطر لا فرح شكر وسرور بفضل الله تعالى والفرح لذة في القلب بنيل المشتهى وهو تعريض
المفتخرين بالدنيا والمستهزئين بالفقراء لفقرهم وفيه دليل ان الفرح بالدنيا حرام وما الحيوة الدنيا في الآخرة اي كائنة في جنب الآخرة وهو حال الظرف
في الدنيا اي ليس نعيم الدنيا في جنب نعيم الآخرة الا متاع اي الا قليل ذاهب كالسكرجة والقدح والقدر يتمتع به زمانا قليلا ثم يذهب ويقول الذين كفروا

من اهل مكة لولا اي هلا انزل عليه اي على محمد آية من ربه اي علامة لنبوته من الله من ابي جهل لم يتحاجهم وسؤالهم بعدما شاهدوا الآيات
على صدقه قل ان الله يضل من يشاء من عباده عن الهدى اذ لم يرغب فيه بعقله وهو في قوة قوله ما اعظم كفركم وتصميمكم عليه فلنبي
الا من ارادة الضلال منكم ومن يضلل الله فلا هادي له ويهدي اليه اي ويرشد الى دينه من اناب اي رجع عما هو عليه من الكفر الى الحق بالذي
فيه قوله الذين آمنوا في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب بدل من قوله من اناب اي يهدي الذين اخلصوا ايمانهم بالله وتطمئن اي تسكن من غير
ريب قلوبهم بذكر الله اي بوحدانيته وتستقر فيه اليقين وبذكره اذا ذكروه ولا منافي بينه وبين قوله اذا ذكر الله وجلت قلوبهم لاختلاف الحالين
في قلب واحد بحالة واحدة لان وجل القلب يقع عند الوعيد والطمانينة عند الوعد وقيل القلوب اذا ذكرت عدل الله وشدة حسابه وجلت واذا
ذكرت فضل الله وكرمه تطمئن الا بذكر الله تطمئن القلوب اي تسكن وترضى ولا تضطرب بعد خوفها وقلقها وهي قلوب المؤمنين ثم قال مستانفا
لبيان ما اعد لهم في الآخرة الذين آمنوا اي صدقوا بالله ومحمد عليه السلام وبالقرآن وعملوا الصالحات اي الخيرات من الفرائض والنوافل طوبى
لهم وحسن مآب اي وحسن المنقلب يوم البعث قال ابن عباس طوبى فرح وقرة عين وقيل فعلى من الطيب وهو الخير والواو فيه منقلبة عن الياء
وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة تظل الجنان كلها وقيل شجرة في جنة عدن اصلها في دار النبي عليه السلام وفي كل دار وغرفة غصن منها لم يخلق الله لونا ولا
زهرة الا وفيها منها الا السواد ولم يخلق الله فاكهة ولا ثمرة الا وفيها منها ينبع من اصلها عينان الكافور والسلسبيل كل ورقة منها تظل امة عليها ملك يسبح الله بانواع التسبيح
غرسها الله بيده ونفخ الله فيها من روحه تنبت الحلي والحلل وان اغصانها لترى من وراء سور الجنة قال ابو هريرة ان في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها
مائة سنة ولو ان احدكم ركب جوادا ما قطعها وما في الجنة بيت الا وهو من اصل تلك الشجرة يقول الله تعالى لها تفتقي لعبدي كما يشاء
فتفتق له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء كذلك اي مثل ارسالنا الرسل قبلك يا محمد ارسلناك ارسالا له فضل على سائر الارسال في امة قد خلت
اي مضت من قبلها اي قبل تلك الامة امم كثيرة اي آخر الامم وانت خاتم الرسل لتتلو اي لتقرأ عليهم الذي اوحينا اليك من القرآن العظيم وهم يكفرون
بالرحمن اي بمحمد وبالله البليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء ويكذبونه ويقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب قيل الآية مدنية نزلت
في صلح الحديبية والمعروف ان الآية مكية وسبب نزولها ان ابا جهل سمع النبي عليه السلام وهو في الحجر يدعو يا الله يا رحمن فرجع الى المشركين وقال ان محمدا
يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يسمى الرحمن ولا نعرف الرحمن الا رحمن اليمامة فنزلت هذه الآية ونزل قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الآية وقيل نزلت
هذه الآية في كفار قريش حين قال لهم النبي عليه السلام اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن فقال الله تعالى قل يا محمد هو اي الرحمن الذي كفرتم به ربي لا اله الا هو عليه توكلت
اي اعتمدت واليه متاب اي توبتي ورجوعي في الآخرة ولو ان قرآنا سيرت به الجبال نزل حين طلب المشركون من اهل مكة منهم ابو جهل وعبد الله بن ابي امية
جالسين خلف الكعبة من النبي عليه السلام ازالة جبال مكة فقالوا يا محمد سير جبالنا بالقرآن الذي تزعم حتى تتفسح مكة فانها ارض ضيقة لمزارعنا او
فيجعل لنا فيها انهارا وعيونا لنغرس الاشجار ونتخذ البساتين كما فعل الله لسليمان الريح وسخر الجبال لداود ويسخر لنا الارض ولست باهون على ربك من سليمان وداود
ثم قالوا واحي لنا جدك قصيا او من شئت من موتانا لنسأله عن امرك أحق ما تقول ام باطل كعيسى فانه يحيي الموتى ونظهر به صدق فقال الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال

عن اماكنها او قطعت به الارض اي شققت فجعلت انهارا وعيونا او كلم به الموتى لتصديق نبي من الانبياء وجواب لو محذوف وهو لكان هذا القرآن
لو يكفروا بالرحمن بل لانهم يكفرون بالرحمن ولم يؤمنوا به لما سبق من علمنا فيهم بل لله الامر اي امر خلقه جميعا متصرف فيهم كما يشاء من الهداية والضلالة
لا الى محمد قوله افلم ييأس اي المخبر بالوحي عليك فلم يعلم الذين آمنوا نزل حين سمع المؤمنون سؤال المشركين من رسول الله وطمعوا ان يفعل الله
ما سألوا فيؤمنوا فقال تعالى الم يتبين للمؤمنين يعني الصحابة ايمان هؤلاء الذين وصفوا بانهم لا يؤمنون ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان
يعني انهم ليسوا اهلا لذلك فلم يهدهم ولا يزال الذين كفروا من اهل مكة تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة اي داهية تقرعهم من انواع
البلاء احيانا بالجدب واحيانا بالسلب واحيانا بالقتل والاسر والمراد سرية من سرايا رسول الله يبعثها فتاتيهم وتصيبهم منهم شدة او تحل اي
القارعة او انت يا محمد قريبا من دارهم يعني من مكة بجماعة اصحابك حتى ياتي وعد الله اي الفتح والنصرة لظهور الرسول ودينه وقيل يوم القيامة
ان الله لا يخلف الميعاد اي يفعل كل ما وعد من فتح مكة وغيره وكان الكفار يسألون عن هذه الاشياء منه عليه السلام على سبيل الاستهزاء فانزل الله تسلية
ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك فامليت اي امهلت والملاوة المدة للذين كفروا بعد الاستهزاء ولم اعاقبهم ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد الامهال
في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار فكيف كان عقاب اي عقوبتي اياهم وتصييري عليهم بالعذاب ولم ير النبي عليه السلام ذلك الا انه علم بحقيقته باعلام الله
رأي عيانا او قيل انه تعجيب من شدة اخذه اياهم ثم احتج على هؤلاء المشركين موبخا بالاستفهام بقوله افمن هو قائم اي رقيب وهو الله تعالى على كل نفس بما كسبت
من صالح او طالح يحفظها ويرزقها ويجازيها بما عملت كمن هو عاجز ليس بقائم بل عاجز عن نفسه وعن غيره وهذا كقوله افمن يخلق كمن لا يخلق
ثم اخبر عنهم مع هذا الحال فقال تجهيلا لهم وتعجيبا منهم وجعلوا لله شركاء عاجزين عن النفع والضر قل سموهم اي بينوا الشركاء باسمائهم وصفاتهم
ثم انظروا هل هي اهل لان تعبد ام تنبئونه اي بل تخبرون الله بما لا يعلم اي بشيء لا يعلم من آلهتكم في الارض وهو محال فانه يعلم انه ليس له
في الارض ولا يعلم ان يكون له شريك فيها ام اي بل تخبرون بظاهر من القول مسموع وهو في الحقيقة باطل لا اصل له يعني تقولون قولا بلا معنى
ادنى ما يتعلق به العلم فيتعلق بالجهل لقيام البرهان القطعي على خلو ذلك وهو تنزهه عن الشريك الموجب لتوحيده فليس له حجة على قولهم
بل زين للذين كفروا من اهل مكة مكرهم اي كيدهم وهو قولهم بالشرك عن جهل وصدوا اي منعوا والمانع الشيطان او صدوا الناس
عن السبيل اي عن دين الله ومن يضلل الله يخذله لانه اباه فما له من هاد اي مرشد الى دينه غير الله لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر
ولعذاب الآخرة اشق اي اشد من عذاب الدنيا وما لهم من الله من واق اي جهته او رحمته مانع يحفظهم ويمنعهم من العذاب ثم اخبر تعالى عما
للمتقين في الآخرة فقال مثل الجنة التي وعد المتقون من الشرك والمعاصي رفعه بالابتداء عند سيبويه خبره محذوف وتقديره فيما قصصنا عليكم مثل
الجنة وقال غيره الخبر تجري اي صفة الجنة تجري من تحتها الانهار وقيل المثل مقحم وقيل تقديره مثل الجنة جنة تجري حذف الموصوف واقيم الصفة
تمثيلا للغائب بما نشاهد اكلها اي ما يؤكل فيها من الثمر وغيره دائم لا ينقطع وظلها دائم ايضا لا يزول ولا تنسخه الشمس اي ليس فيها شمس تلك اي الجنة
عقبى الذين اتقوا اي مصير المتقين من الشرك والمعصية وعقبى اي ومصير الكافرين النار يعذبون فيها ابدا والذين آتيناهم الكتاب اي اعطيناهم القرآن او التورية

وهم الصحابة والمؤمنين كعبد الله بن سلام وأصحابه يفرحون بما أنزل إليك أي يعجبون بذكر الرحمن بسبب الكتاب النازل منه تعالى ومن الأحزاب الذين تحزبوا
على رسول الله بالعداوة ككعب بن الأشرف وأصحابه والسيد والعاقب من ينكر بعضه أي بعض القرآن لأنهم وافقوا في ذكر القصص وبعض الأحكام والمعاني
مما هو ثابت في كتابهم غير محرف وينكرون نعت الإسلام ونعت النبي عليه السلام وما فيه نسخ شرائعهم مما حرفوه قيل إن اليهود بسورة يوسف
مكة تحجيجه فقال الحجوا المنكرين للقرآن قل يا محمد إنما أمرت أن أعبد الله أي أثبت على توحيده ولا أشرك به شيئاً وإنكاركم له إنكار التوحيد
وعبادته مع أنكم تدعون وجوب عبادة الله والإشراك به والجملة في محل النصب على الحال أي غير مشرك به إليه أدعوا أي إلى الله دعوت الخلق
يعني إلى توحيده ودينه ولا أدعوهم إلى غيره أو إليه أدعو في جميع مهامي وإليه مآب أي مرجعي في كل حال وإن خالفوني وكذلك أي مثل ما أنزلنا
بلغاتهم أنزلناه أي القرآن عليك يا محمد حكماً عربياً وهو نصب على الحال أي حال كونه محكماً بلغة العرب لتحكم به بين الناس في تقريرهم شرائع الإسلام
إلى رسول الله يطلبون أن يوافقهم في ملتهم أو في القبلة فنزل ولئن اتبعت أهواءهم بعد ما جاءك أي بعد الذي نزل لك من العلم أي تبليغك
أو بعد العلم بأنهم كفار ما لك من الله أي ليس لك حين تكون من عذابه من ولي أي قريب ينفعك وناصر ينصرك ولا واق أي حافظ يحفظك منه
وحرض السامعين من الناس ليتنبهوا به ويتمسكوا بالدين رغباً ورهباً ولا يتزلزلوا بعد الثبات بالجحد عند الشبهة ثم ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك
نزل حين قدحوا على النبي بأنه ظاهرة تدل على صدق نبوته وعلى غيره بكثرة الزوجات وقالوا لو كان هذا نبياً لشغلته النبوة عن تزوج النساء
حيث أعلمهم لقد بعثنا أنبياء قبلك كالأمم المتقدمة وجعلنا لهم أزواجاً وذرية من نسائهم وبناتهم وما جعلناهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون
فإن داود كان له مائة امرأة ولسليمان ثلاثمائة امرأة وما كان لرسول من الرسل قبلك أن يأتي بآية إلى قومه إلا بإذن الله أي بأمره لا باختياره
لأنه عاجز عنه ولأن الشرائع مصالح تختلف باختلاف الأحوال والأوقات وما يأتي بها إلا إذا جاء أجلها ثم بين ذلك بقوله لكل أجل كتاب أي لكل شيء
وقت مكتوب معلوم لا يزاد عليه ولا ينقص منه ولا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه وقيل لكل كتاب من الكتب المنزلة وقت معلوم ينزل فيه فهذا من الكلام
فيه تقديم وتأخير يمحو الله ما يشاء من الفرائض والشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء منها فلا ينسخه قرئ مخففاً ومشدداً وقيل يمحو الله من ديوان
ما ليس بحسنة ولا سيئة لأنهم مأمورون بكتب كل قول وفعل ويثبت غير ذلك قال الثعلبي إن الحفظة إذا رفعت ديوان العبد فإن كان في أوله وآخره
يمحو الله ما بينهما من السيئات وإن لم يكن في أوله وآخره حسنات يثبت ما فيه من السيئات وقيل يمحو الله المغفرة عن ذنب ما يشاء ويثبت ذنب ما يشاء وقال ابن عباس
ما يشاء ويثبت إلا السعادة والشقاوة والرزق والأجل وقال ابن عمر وابن مسعود يمحو الله السعادة والشقاوة والرزق والأجل ويثبت ما يشاء
روي أن ابن عمر كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم إن كنت كتبتني في أهل السعادة فأثبتني فيها وإن كنت كتبتني على الشقاوة فامحني وأثبتني
في أهل السعادة والمغفرة فإنك تمحو ما تشاء وتثبت وعنده أم الكتاب أي أصله الذي كتب فيه كل شيء قبل أن يخلق الخلق وهو اللوح المحفوظ الذي
لا يتغير وقيل عنده كتابان كتاب سوى أم الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وأم الكتاب الذي لا يتغير منه شيء قال ابن عباس إن لله لوحاً محفوظاً مسيرة
خمسمائة عام من درة بيضاء لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم ثلاثمائة وستون لحظة يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب وإما نرينك شرط وما زائدة لتأكيد

أي إن نرينك بعض الذي نعدهم أي بعض الموعود لهم من العذاب والمصائب النازلة بهم بسبب تكذيبهم وأنت حي أو نتوفينك أي نميتك قبل
كيف دارت الحال فإنما عليك البلاغ أي فلا يجب عليك إلا تبليغ الرسالة لا غير وعلينا الحساب أي الجزاء يوم القيامة لا عليك ولا يهمنك
ولا تستعجل بعذابهم قال ابن عباس فإنما عليك البلاغ نسخ بآية السيف أولم يروا أي أولم يبصر أهل مكة الذين يسألون الآيات محمداً ولم يبصروا
الأرض أي أرض الكفر من الإسلام ننقصها من أطرافها أي نفتحها من نواحيها بإهلاك أهلها وتخريبها ونزيد في دار الإسلام وذلك من آيات النصرة
والغلبة فإن ما زاد في دار الإسلام قد نقص من دار الشرك أفلا يعتبرون بذلك فيؤمنوا أو فلا يخافون أن يفعل بهم ذلك وقيل معناه ألم يروا
أنا ننقص الأرض من نواحيها بموت العلماء وذهاب الفقهاء وخيار أهلها فيخرب الأرض من نواحيها باتخاذ الناس الجهال رؤساء قال عليه الصلاة والسلام إن الله
لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالاً فأفتوا بغير علم فضلوا
وقال الحسن موت العلماء ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار وقيل لسعيد بن جبير ما علامة هلاك الناس قال هلاك علمائهم والله يحكم
بالغلبة والإقبال للإسلام وبالقهر والإدبار على الكفر لا معقب لحكمه وهو في محل النصب على الحال أي نافذ حكمه يعني لا راد لقضائه ولا ناقض
وهو سريع الحساب أي عن قليل يحاسبهم في الآخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم أي قبل مشركي مكة برسلهم كما مكر هؤلاء بمحمد عليه السلام
والمكر إيصال المكروه إلى الإنسان من حيث لا يشعر فلله المكر جميعاً أي يجازيهم جزاء مكرهم لا يغلبه أحد على مراده وهو المعدوم عنده
ثم جعل مكرهم كلا مكر بالنسبة إلى مكره لأنه يبطل مكر الكفار وينصر أنبياءه يعلم ما تكسب كل نفس من الخير والشر فيجازيها عليه وسيعلم الكفار
مفرداً وجمعاً لمن عقبى الدار أي الدار الآخرة وهي الجنة حين يدخل الناس والمؤمنون الجنة وهذا مع ما قبله تهديد لهم ويقول الذين كفروا من أهل مكة
وأهل الكتاب ككعب بن الأشرف وأصحابه لست مرسلاً من الله لدعوة الخلق إليه قل كفى بالله شهيداً أي كفى الله شاهداً لي بإظهار المعجزة على صدق نبوتي
أي بين مقالتي ومقالتكم ومن عنده علم الكتاب أي أهل الكتاب من محله رفع عطف على الله بالفاعلية وعلم الكتاب مرفوع بالمقدر في الظرف الواقع
صلة للموصول فإنه الفعل في العمل بسبب الاعتماد على الموصول يعني ويشهد أيضاً مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه لأنهم وجدوا نعته
وقيل جبريل وقيل هو الله تعالى والكتاب اللوح المحفوظ فعلى هذا المعنى كفى بالذي يستحق العبادة وبالذي لا يعلم علم ما في اللوح إلا هو شهيداً بيني و
فالثاني تأكيد للأول سورة إبراهيم عليه السلام مكية إلا آيتين وهما ألم تر إلى الذين بدلوا إلى فإن مصيركم إلى النار بسم الله الرحمن الرحيم
الر أي أنا الله الرقيب على كل شيء كتاب أي هذا سورة أو قرآن أنزلناه إليك بجبريل لتخرج الناس من الظلمات إلى النور أي من ظلمة الكفر إلى نور
ومن ظلمة المعصية إلى نور الطاعة ومن ظلمة الجهل والشك إلى نور العلم واليقين بإذن ربهم أي بتسهيله أو بأمره نصب على الحال من فاعل تخرج أي
مأذوناً لك وأبدل من قوله إلى النور إلى صراط العزيز أي الغالب بحلمه وبالانتقام عن مخالفه ويجوز أن يكون مستأنفاً كأنه قيل إلى أي نور فقيل إلى صراط
العزيز الحميد أي المحمود في فعاله المستحق للحمد والمحامد لأفعال خلقه ليشكر لهم اليسير من أعمالهم ويعطيهم الجزيل الله بالرفع مبتدأ خبره الذي
وبالجر بدل من العزيز وعطف بيان لا نعت له أي إلى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض أي كلها ملكه وحكمه نافذ فيهم وويل أي دعاء

والعقوبة للكافرين من عذاب شديد اي بسبب عذاب دائم يعني انهم يضجون منه ويقولون يا ويلاه يوم القيمة في النار ثم وصفهم بقوله الذين يستحبون
اي يختارون الحيوة الدنيا الفانية على الآخرة الباقية لتشككهم فيها والتهاون بامرها يجوز ان يكون الذين رفعا بالابتداء وخبره اولئك بعد او بحذف
خبره اي هم الذين ونصبا على الذم اي اعني الذين يختارون الدنيا على الآخرة ويصدون اي يصرفون الناس عن سبيل الله اي عن دينه الحق وهو
الاسلام ويبغونها عوجا اي يطلبون لسبيل الله عوجا اي ميلا عن الحق اولئك في ضلال بعيد اي في ضلال فيه بعد عن طريق الحق او بعيد
الضلال عنه وما ارسلنا من رسول اي كائنا من الامم الا بلسان قومه اي بلغتهم ليفهموا عنه كلامه بلا تعب قيل ان النبي عليه السلام بعث الى كافة الخلق
لا الى العرب وحدهم اجيب بان اولى الالسنة لسان قومه لانهم اقرب اليه فاذا فهموا عنه وتبينوه وانتشر عنهم قامت التراجم باسنتهم بيانه
روي انه عليه السلام بعث الرسل الى الاطراف يدعونهم الى الله ويترجمون لهم بالسنتهم فكان العرب اصولا في الدعوة اليهم وسائر الناس تبعا لهم
ليبين الرسل لهم اي للعرب وغيرهم ما يجب عليهم لئلا يكون لهم حجة على الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به والترجمة تنوب عن نزول القرآن بجميع
كما ذكرنا فتلزم الحجة جميع الخلق فيضل الله من يشاء منهم بعد البيان عن الهدى ويهدي من يشاء الذي من كان اهلا له وهو العزيز في ملكه لا
الحكيم في امره من الضلالة والهداية ولقد ارسلنا موسى باياتنا اي بمعجزاتنا وحججنا تسعا كاليد والعصا وقلنا له ان اخرج بمعنى ان ادع فان مفسرة
في الارسال معنى القول قومك اي امتك من الظلمات اي الكفر والشك والجهل الى النور اي الايمان واليقين والعلم بالشرايع والاحكام وذكرهم
وخوفهم بايام الله اي بايام الخير والشر السابقة النازلة على الامم الماضية ليرهبوا من باس الله ويرغبوا في طاعة الله فالمراد من الايام وقايع الله
في الامم السالفة يقال فلان عالم بايام العرب اي بوقايعهم من النعمة والمحنة فاكتفى بذكر الايام عنها لانها كانت معلومة عندهم ان في ذلك اي فيما
عليهم من كثرة النعم ثم فعلتهم ما فعلت من النقم لتركهم الشكر لآيات اي لعبرات لكل صبار شكور اي لكثير الصبر وكثير الشكر والمراد كل مؤمن مخلص لان
والشكر من خصالهم واذ قال موسى اي اذكر وقت قوله لقومه بني اسرائيل اذكروا نعمة الله عليكم قوله اذ انجاكم ظرف للنعمة بمعنى الانعام او
اي اذكروا نعمة الله مستقرة عليكم وقت انجائكم من آل فرعون اي من فرعون وآله يسومونكم اي يذيقونكم سوء العذاب اي شدته ويذبحون ابناءكم
بالواو ليدل على ان الذبح مستقل في التعذيب سوى سوء العذاب وذكره في سورة البقرة بغير واو ليكون تفسيرا للسوم اي ويقتلون ابناءكم الصغار خوفا
عليهم ويستحيون نساءكم اي يتركونهن احياء للاستخدام وفي ذلكم اي في فعلهم المذكور بكم بلاء من ربكم عظيم اي بلية عظيمة من الخالق لانه
ولامهالهم حتى فعلوا ما فعلوا بهم ابتلاء او في انجاء الله اياكم من ذلك العذاب نعمة عظيمة لكم فاشكروه ولا تكفروه فالبلاء بمعنى النعمة قوله واذ تأذن
لانه عطف على نعمة الله اي قال موسى واذكروا اذ اعلم اعلاما بليغا ربكم وقال لكم ترغيبا وترهيبا لئن شكرتم نعمتي يا بني اسرائيل فآمنتم واطعتم لازيدنكم
في النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد المفقود ولئن كفرتم اي جحدتم نعمتي ولم تشكروها ان عذابي لكم في الآخرة لشديد اي لقوي لا يقدر عليه الكفر بنعمتي وقال موسى
لقومه تأكيدا لذلك ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا من الثقلين سخط الله ولم تؤمنوا به فان الله لغني عن اعمالكم وشكركم حميد اي مستوجب للحمد في افعاله
المحمود الحامدون لان نعمه اما متفضل او عادل ثم قال لكفار مكة تهديدا الم ياتكم يا اهل مكة نبؤا الذين من قبلكم اي خبرهم في القرآن كيف عذبهم الله

وسلم قوله قوم نوح بالجر بدل من الذين ثم عطف على قوم وعاد وثمود فانه اهلك قوم نوح بالغرق وعادا بالريح وثمود بالصيحة والذين من بعدهم
عطف على ثمود او رفع مبتدأ خبره لا يعلمهم الا الله جملة معترضة لنفي علم الانساب عن بعضهم اي لا يعلم من كان بعد قوم نوح وعاد وثمود
الا الله لكثرتهم قال ابن مسعود كذب النسابون عند قراءته هذه الآية يعني انهم يدعون علم الانساب والله تعالى نفى علمها عن العباد قال ابن عباس
بين ابراهيم وعدنان ثلثون قرنا وقيل انهم من الكثرة بحيث لا يعلمهم الا الله وعدنان هو الاب الاكبر الذي ينتهي اليه نسب النبي عليه السلام جاءتهم رسلهم
بالبينات اي بالدلائل الواضحة عند تبليغهم الرسالة فردوا ايديهم في افواههم اي وضعوا اصابع ايديهم على افواههم تعجبا مما سمعوا من كتاب الله
او اشارة او بوضع الايدي على افواههم ان اسكتوا او عضوا ايديهم غيظا وضجرا مما جاءت به الرسل ضحكا واستهزاء يعني كذبوا رسلهم وقالوا انا كفرنا
بما ارسلتم به من الكتاب وانا لفي شك اي تردد مما تدعوننا اليه من التوحيد مريب اي موجب للريبة موقع للتهمة او ظاهر الشك وهو للمبالغة
في الشك يقال اراب الرجل اذا صار ذا ريبة وتهمة وهي قلق النفس في ثبوت شيء قالت لهم رسلهم افي الله شك ادخل همزة الاستفهام عليها
ليدل على ان الانكار في المشكوك فيه وهو الله لا في الشك اي في وحدانية الله لكم شك وهو ظاهر لا يحتمل الشك لظهور الادلة الشاهدة
واشار اليها بقوله فاطر السموات والارض اي خالقهما وهو صفة الله يدعوكم الى التوبة من الشرك والاقرار بتوحيده ليغفر لكم من ذنوبكم
ومن زائدة عند الاخفش اي ذنوبكم التي بينكم وبينه تعالى دون المظالم ومنع سيبويه زيادة من في الايجاب وقيل من للبدل اي بدل عقوبة ذنوبكم
ويؤخركم الى اجل مسمى اي وقت معلوم في اللوح وهو الموت المقدر ان آمنتم ولا يصيبكم العذاب قبل حلول الاجل معجلا قالوا للرسل ان انتم الا بشر
مثلنا في الصورة ولستم ملائكة تريدون بقولكم هذا ان تصدونا اي تصرفونا عما كان يعبد آباؤنا من الاصنام فاتونا بسلطان مبين اي
بحجة ظاهرة على صحة دعويكم والمراد الآية المقترحة تعنتا قالت لهم رسلهم معترفين بالبشرية ان نحن الا بشر مثلكم كما تقولون وهو تسليم لهم في قولهم
ولكن الله يمن اي يتفضل على من يشاء من عباده بالرسالة والحكمة وما كان اي وما صح لنا ان ناتيكم بسلطان بحجة الا باذن الله
وامره وهو جواب لقولهم فاتونا بسلطان مبين وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي على المؤمنين ان يعتمدوا على الله في كل حال لان الامر كله بيد الله
وما لنا الا نتوكل على الله اي اي عذر لنا في ترك التوكل عليه وفيه توبيخ لانفسهم على تركه وقد هدانا اي والحال انه عرفنا سبلنا اي طرق
الهداية والنجاة التي نسلكها ولنصبرن على ما آذيتمونا لانه عرفنا ان لا ينال احد شيئا الا بقضائه وقدره ونحن آمنا به وعلى الله فليتوكل المتوكلون
اي فليعتمد المعتمدون بعد العيان وكرر امر التوكل لان الاول لاستحداثه والثاني لطلب الثبات عليه اي فليثبتوا على توكلهم وفيه بعض تعريضهم
على التوكل وقال الذين كفروا لرسلهم الذين دعوهم الى ملة الاسلام لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن اي لتصيرن في ملتنا اي في دين الكفر
الرجوع من العود لانهم ما كانوا في ملتهم قط وفيه تعريض للنبي عليه السلام ان يصبر على اذى مشركي مكة كما صبر الرسل قبله على اذى اممهم فاوحى اليهم اي قال
ربهم لنهلكن الظالمين اي الكافرين بالرسل ولنسكننكم الارض اي ارضهم وديارهم من بعدهم اي بعد هلاكهم وهو اشارة الى ما قضى الله تعالى من هلاك
واسكان المؤمنين في ارضهم ذلك اي ذلك النصر او ذلك الاسكان وهو هلاك الظالمين واسكان المؤمنين ديارهم لمن خاف مقامي اي قيامي عليه وحفظي لعمله

من الحبوط او مقام حسابي او مقاما بين يدي يوم القيمة واضاف قيام العبد الى نفسه نظرا الى دنيه او لتبعيضنا مثل يقوم الكفار بين يدي الله تعالى عام
لا يؤذن لهم فيقعد واولنا المؤمنون فيتوب عليهم كما يتوب عليهم الصلوة المكتوبة في الدنيا هم الذين خافوا مقامه ونهوا نفوسهم عن الهوى وخاف وعيد
اي خشي عذابي قرئ بياء المتكلم وتركها اكتفاء بالكسرة فعدما انذر الرسل قومهم قطعوا رجاء الايمان منهم واستفتحوا عطف على اوحى اليهم من الفتح
الحكومة اوطلبوا النصرة من الله على قومهم بالدعاء باهلاكهم او طلب الكفار النصرة من الله بقولهم اللهم ان كان رسلنا صادقين فعذبنا طاغين بانهم على الحق
فلا يعذبون او استنصر كلا الفريقين فنصر المؤمنون وخاب كل جبار عنيد اي خسر عند نزول العذاب كل متكبر عن الايمان معاند للحق ومجانبه قيل الجبار الذي
على مراده والعنيد الذي يعدل عن الصدق ويأبى عن قول لا اله الا الله وصفه بالنحو من ورائه جهنم اي قدامه وبعد موته جهنم معدة له في الاخرة
ويسقى من ماء صديد اي ما يسيل من جلود اهل النار وفروج الزناة فصديد عطف بيان لماء يتجرعه اي يتجاهد في جرعه لا لمرارته وحرارته
في حلقه لكراهته ولا يكاد يسيغه اي لا يقارب ان يبتلعه ويأتيه الموت من كل مكان اي الم الموت من جميع جهات الست من قدامه وخلفه وفوقه وتحته
وشماله وقيل من كل مكان من جسده روي انه من شعره وعرقه وجلده واصابع يديه ورجليه بمعنى حرارة الموت وما هو بميت فيستريح ومن ورائه اي بعد
عذاب غليظ اي شديد لا ينقطع وهو الخلود في النار وهو قطع الانفاس وحبسها في الاجساد وقيل تعلق نفسه عند حنجرته ولا يخرج من فيه فيموت ولا يرجع
مكانها في جوفه فينفعه الحيوة كقوله تعالى لا يموت فيها ولا يحيى ثم بين كيفية اعمالهم الخير وعاقبتها فقال مثل الذين كفروا بربهم وهو مبتدأ خبره
اي صفة اعمالهم الخير في الدنيا فيما نقص عليك والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة اعمالهم مبتدأ خبره كرماد والجملة بيان للمثل ويجوز ان
مثل مبتدأ واعمالهم بدل منه بدل اشتمال وكرماد خبر المثل والمعنى اعمال الذين كفروا بالله التي هي حالهم يوم القيمة تشبه رمادا اشتدت
به الريح وقرئ الرياح اي قويت عليه فذرته في يوم عاصف اي شديد ريحه والعصوف صفة الريح ضرفت ووصف اليوم به مجاز يعني ان
الكفار في الاخرة باعمالهم الصالحة في الدنيا من صلة الرحم واكرام الضيف وفك الاسير وغير ذلك من خيراتهم وانما هي كرماد هبت عليه الريح الشديد
فرقته الحوادث الارض لبنائهم على غير اساس من معرفة الله والايمان به والمراد منه بيان احبط الله ثواب اعمالهم الصالحة يوم القيمة لا يقدرون اي الكفار
مما كسبوا في الدنيا على شيء اي على ان يجدوا ثوابها في الاخرة كما لا يقدر على شيء من الرماد المفرق بالريح القوية ذلك اي بعدهم عن ثواب اعمالهم او عن طريق الحق
هو الضلال البعيد الخطر الذي لا يدرك غايته في الخلوص منه ثم شرع توبيخ بعدهم في الضلال وعظم خطائهم في الكفر بالله لوضوح الايات الدالة على
قدرته الباهرة وحكمته البالغة بقوله الم تر اي الم تعلم يا محمد ان الله خلق السموات والارض وقرئ خالق بجر السموات اضافة اي خالقها بالحق
بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقهما بالباطل والشهوة وانما خلقهما لامر عظيم اراده منكم وهو ان تعرفوه وتطيعوه ولا تعصوه ان يشأ يذهبكم اي
ان عصيتموه ويأت بخلق جديد سواكم اطوع لله منكم يعني يخلقكم او على خلق شكلكم وهو اعلام منه تعالى بانه قادر على اعدام الموجود واحياء المعدوم
ليخافوه ولا يعصوه وما ذلك اي ليس اهلاككم وايجاد قوم اخرين على الله بعزيز اي ممتنع او عسير بل هو عليه يسير لانه القادر بالذات لا اختصاص له
دون مقدور فمن الحقيق بان يخاف عقابه من معصيته ويرجى ثوابه من طاعته في دار الجزاء والوفا ثم لما ذكر احوال الرؤساء والاتباع عند اجتماعهم في الحشر للحساب

لصدق وعده كانه قد كان ووجد الموعود وبرزوا اي وبرز الكفار من قبورهم يوم البعث وظهروا لله جميعا اي للحساب بلا ستر او علموا ان الله
لا يخفى عليه شيء في الكشف لله عند انفسهم ولا يكونون يظنون في الدنيا ان ركبات الفواحش تخفى عليه تعالى فقال الضعفاء اي الاتباع للذين
استكبروا عن الايمان بالرسل وتكبروا على الناس وهم الرؤساء انا كنا لكم تبعا جمع تابع مثل حرس وحارس وهو المتبع او ذو تبعة فهل انتم
مغنون اي دافعون عنا من عذاب الله من شيء او حاملون منه فمن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض وهذه الجملة الاستفهامية من باب التبكيت
لانهم قد علموا انهم لا قدرة لهم على الاغناء عنهم قالوا اي الرؤساء للاتباع متعذرين عما صدر منهم اليهم لو هدانا الله لهديناكم اي لو ارشدنا
الى الايمان به لدعوناكم الى الايمان به ولكنه اضلنا فاضللناكم فيل هم يقولون في النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع
فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام فلا ينفعهم الصبر فحينئذ يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي ملجا ومنجى
والهمزة وام للتسوية والجملة متصلة بما قبلها من حيث ان العتاب منهم لم يكن من اجل ما هم فيه قال الحسن اذا دخل اهل النار النار واهل الجنة الجنة
يلوم اهل النار ابليس ويقولون انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا فيقوم ابليس خطيبا عن قوامهم ويصعد على منبر من النار خطيبا
الى ان يزيد حسرتهم وندامتهم فيجتمع عليه الكفار بالائمة من الجن والانس يخطبهم في النار وهو المراد بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ
وقطع ان الله وعدكم وعد الحق الذي لا ريب فيه وهو البعث بعد الموت والحساب والجزاء والجنة والنار فوفى لكم ووعدتكم وعدا باطلا
بانه لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولا قدرة لي على ما وعدته لكم و
فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم بالحاجتي واتباعي من غير سلطان ولا برهان فلا تلوموني ولوموا انفسكم اي ضللتم فلا خلاصكم من النار وما انتم بمصرخي بكسر الياء
مصرخي حذفت النون بالاضافة وادغمت ياء الجمع فيها وكسرت على الاصل وهو ضعيف عند النحاة لان ياء الاضافة مفتوحة فتحت لها الف
مخفضة لها الهاء وقلبها ياء مع ثقلها وقيل هو لغة بني يربوع وفيه لعصفا اني كفرت اي برئت اليوم بما اشركتمون ما مصدرية اي بجعلكم
شريكا في عبادة الله او بمعنى الذي اي الذي اشركتمونيه في العبادة وهو الله تعالى حين ابيت السجود لادم من قبل اي قبل هذا اليوم يعني في الدنيا فليس لكم
اجابة ولا عوذ ثم قال تعالى او ابليس ان الظالمين بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم اي وجيع دائم وادخل اي ادخلت الملائكة الذين امنوا بالله وحده
وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض وانتهوا عن المحارم جنات تجري من تحتها الانهار على ابنيه الجارية العذبة من اجاس مختلفة خالدين فيها باذن ربهم اي بامره
تحيتهم اي ثناؤهم فيها سلام يعني يسلم بعضهم على بعض والتحية من الله انهم سلام اي يسلم الملائكة عليهم تكرمة لهم ثم خاطب تعالى نبيه عليه السلام حثا للكفار وكلمة
التوحيد ونفيا للشرك بقوله الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي كيف بين شبها وتصب كلمة طيبة بدلا من مثلا او بفعل مضمر وهو جعل بدلالة ضرب
الطيبة شهادة ان لا اله الا الله وكل كلمة جميلة كالتسبيح والتحميد والاستغفار والتوبة والاذان والدعوة الى الحق جعلها كشجرة اي ثمرة شجرة طيبة كالنخلة
يعني ليس في الكلام شيء اطيب من كلمة الاخلاص كما انه ليس في الثمار شيء احلى واطيب من الرطب ثم وصف النخلة فقال اصلها ثابت اي سفلها متمكن عروقها في الارض
اي عالوها وراسها واغصانها من نقعة في السماء اي نحوها تؤتي اكلها اي تعطي ثمرها كل حين باذن ربها اي كل وقت عينه الله للاثمار بامره ومشيته وتكوينه

قيل المراد منه سنة كاملة لان النخلة تثمر في كل سنة وقيل ستة اشهر من وقت اطلاعها الى صرامها وقيل اربعة اشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقيل ثلاثة
من حين يؤكل الى الصرام وقيل كل حين اي كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا صيفا وشتاء بسرا ورطبا وتمرا لا ينقطع فكذلك
تلك كلمة التوحيد اصلها ثابت في قلب المؤمن بالتصديق والمعرفة واليقين اذا تكلم بها عرجت نحو السماء فلا تحجب حتى تنتهي الى الله تعالى ثمرتها وهو
الصالح الصادرة عنه بالاخلاص تصعد اول الليل والنهار ووسطهما وآخرهما بركة ايمانه لا ينقطع ابدا بل يصل اليه في كل وقت والتشبيه لكلمة
بالشجرة هو ان الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق القلب وقول اللسان وعمل الاركان
ثم قالوا الحكمة في تشبيه الكلمة المحمودة بالنخلة من بين سائر الاشجار ان النخلة اشبه الاشجار بالانسان لان النخلة اذا قطع راسها يبست وسائر الاشجار تتشعب
من جوانبها بعد قطع رؤوسها ولانها لا تحمل الا باللقاح ولانها خلقت من فضلة طينة آدم ولذلك قال عليه السلام اكرموا عمتكم قالوا ومن عمتنا قال النخلة **ويضرب الله**
الامثال للناس لان في ضرب الامثال زيادة افهام وتصوير للمعاني **لعلهم يتذكرون** اي يتعظون بالتفكر في الامثال فيؤمنون **ومثل كلمة خبيثة** اي كلمة
الشرك **كشجرة خبيثة** وهي الحنظل والثوم او الكشوث يعني العشقة **اجتثت** اي اقتلعت واستؤصلت **من فوق الارض ما لها من قرار** اي ليس لها
ثبات راسخ فيها ولا فرع صاعد نحو السماء يجيء بها الريح فيذهب بها من مكانها فكذلك كلمة الكفر من الكافر لا اصل لها من حجة ولا خير ولا فرع على الاعمال
الصالحة يصعد الى الله فتقبل فتضمحل عن قريب لبطلانها **يثبت الله الذين آمنوا** بتصديقهم **بالقول الثابت** اي بقول لا اله الا الله **في الحيوة الدنيا** اي مدة
وتثبيتهم به انهم اذا ابتلوا ببلاء من البلايا ثبتوا في دينهم ولم يرتدوا عنه ولو عذبوا بانواع العذاب كالانبياء المتقدمين والصالحين من كل امة
النزع او عند السؤال في القبر حين يقال للمؤمن من ربك ومن دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد عليه السلام ويقول اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله **وفي الآخرة** اي يثبتهم على ذلك القول بعد الموت في القبر وعند البعث بانهم اذا سئلوا عن اعمالهم اجابوا من غير تحير ودهش من اهوال
يوم القيمة **ويضل الله الظالمين** بالكفر والمعصية يعني انهم لا يثبتون في مواقف الفتن في الدنيا بل تزل اقدامهم اول شيء وكذلك لا يرشدهم
بالصواب في القبر والحشر **ويفعل الله ما يشاء** من التوفيق والخذلان والتثبيت لا اعتراض عليه فيما يفعل ويريد لان مشيئة الله تابعة لحكمة من التثبيت
والاضلال للظالمين روي عن النبي عليه السلام ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا
واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطارق
من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وروي انه عليه السلام كان اذا فرغ من دفن الرجل وقف عليه وقال استغفروا لاخيكم واسئلوا له بالتثبيت فانه الآن
يسئل ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام تعجيبا له ولمن تبعه باحوال الكفرة وكان الكفر في بعث محمد عليه السلام رسولا يدعوهم الى الرشد **ألم تر الى الذين بدلوا نعمت الله**
اي شكرها **كفرا** حيث اسكنهم حرمه واكرمهم بارسال محمد عليه السلام والقرآن اليهم فكفروا نعمة الله بدل ما لزمهم من الشكر العظيم **واحلوا قومهم دار البوار** اي
من تابعهم على كفرهم دار الهلاك **جهنم** عطف بيان **يصلونها** اي يدخلونها يوم القيمة وهو نصب على الحال **وبئس القرار** اي المستقر جهنم وقيل هم كفار قريش نحروا

لاستعمال الكفر **وجعلوا لله اندادا** اي امثالا يعني شركاء وليس لله شريك **ليضلوا** بفتح الياء اي ليخطئوا الطريق وبضمها اي ليصرفوا الناس
عن سبيله اي عن الهدى واللام فيه لام العاقبة لا للغرض **قل** يا محمد لهم تهديدا **تمتعوا** اي عيشوا في الدنيا **فان مصيركم الى النار** يوم تنقلبون الى
النار **قل لعبادي الذين آمنوا** بالنار وفيهما وتركها الكفار بالكسر وجواب الامر **يقيموا الصلوة** وهو بالقول المقدر تقديره قل
المؤمن اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموها **وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية** اي انفاق سر وعلانية على السائلين يعني الاخفاء في انفاق الصدقة
في انفاق الواجب او ذوي سر وعلانية نصب على الحال بمعنى مسرين ومعلنين **من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه** اي لا انتفاع بمبايعة فيه بالفدية **ولا خلال**
اي لا انتفاع بمخالة وصداقة للشفاعة كما اذا نزل بهم شدة في الدنيا يفادون وينفع لهم خليلهم وليس شيء من ذلك في الآخرة وانما ينفعهم اعمالهم الصالحة
وقرئ بفتح العين واللام وبالرفع والتنوين فيهما ثم ذكر تعالى منته على عباده ليعرفوها ويشكروا له فقال **الله** مبتدأ خبره **الذي خلق السموات والارض**
دلالة على قدرته وتوحيده **وانزل من السماء ماء** اي مطرا نافعا **فاخرج به من الثمرات** بيان لما بعده وهو **رزقا لكم** اي سببا لعيشكم **وسخر**
لكم الفلك اي ركوبها **لتجري في البحر بامره** اي باذنه **وسخر لكم الانهار** اي المياه الجارية تجرونها حيث شئتم من بساتينكم وزروعكم وبيوتكم **وسخر لكم**
الشمس والقمر دائبين حال من الشمس والقمر اي مطيعين على الدوام يعني سخر لكم ضوءهما تنتفعون به وجريانهما لاجل معرفة السنين والشهور
يعني انهما يجريان لاجلكم لا يفتران قال ابن عباس دؤوبهما في طاعة الله **وسخر لكم الليل والنهار** اي يتعاقبان في الضياء والظلمة والزيادة والنقصان
تستقرون بالليل للمنام والاستراحة وتتحركون بالنهار التماسا لمعاشكم وحوائجكم **وآتاكم من كل ما سألتموه** اي اعطاكم بعض جميع ما طلبتموه من الله
بلسان الحال مصلحة لكم من للتبعيض وما موصولة اضيف اليه كل ويجوز ان تكون نكرة بمعنى شيء مع اضمار شيء آخر تقديره وآتاكم من كل شيء ما سألتموه شيئا
الشيء الذي في كفاية بدلالة الكلام على التبعيض وقيل هو على التكثير كما يقال فلان يعلم من كل شيء **وان تعدوا نعمت الله** اي نعمه التي انعمها عليكم **لا تحصوها**
اي لا تطيقوا عدها وبلوغ آخرها على الاجمال لكثرتها ولعظم النعم الحلم المعرفة واستوى الخلق في الاحصاء وهو وضع الحصى في الحساب اذا بلغ عقدا
واستيناف العدد بعد مضي تنتهي الحساب يعني لا يوجد لها غاية فوضع حصاة فيها والمعنى لا تقدروا على اداء شكرها **ان الانسان** اي الجنس **لظلوم** اي
على نفسه بالغفلة عن الشكر او يشكر غير من **كفار** اي ستار لنعم ربه لانه يجمع ويمنع وهو مأمور بعدم الجمع والمنع **واذ قال ابراهيم** اي اذكر وقت قوله **رب**
اي يا خالقي ومالكي **اجعل هذا البلد** اي مكة **آمنا** اي ذا امن فيه من القتل والغارة وغيرهما من الخوف وعرف هنا ونكر في سورة البقرة لان النكرة اذا اعيدت
بلام العهد ليعلم ان الثاني هو الاول بعينه **واجنبني** اي بعدني **وبني ان نعبد الاصنام** اي عن عبادة الاوثان وكانت حجارة في البيت لكل قوم
والدعاء في حق ابراهيم خليل الله لزيادة العصمة والتثبيت ودعاؤه في حق بنيه كذلك لانه اراد بنيه من صلبه ولم يعبد احد منهم الصنم فالمعنى ثبتنا
وادمنا على اجتناب عبادة الاصنام وفيه دليل ان المؤمن لا ينبغي له ان يأمن على ايمانه بل له ان يتضرع الى الله ويسأل التثبيت على الايمان وقال
ابراهيم **رب انهن** اي الاصنام **اضللن كثيرا** اي ضل بسببهن **كثير من الناس** عن طريق الهدى حتى عبدوهن فاعوذ بك ان تعصمني وبني من ذلك **فمن تبعني**
فانه مني اي من اهل ديني حنيفا مسلما **ومن عصاني** اي من لم يطعني بالتوحيد **فانك غفور رحيم** بان توفقه ويتوب فيسلم وتغفر له ما سلف والمعنى

يعادون الشرك وقيل قال ذلك قبل ان يعلمه الله انه لا يغفر الشرك ثم قال ابراهيم ربنا اني اسكنت من ذريتي اي بعض ذريتي وهو اسمعيل بواد غير ذي زرع
اي بارض مكة لانها واد بين جبلين لم يكن بها ماء ولا حرث عند بيتك المحرم وهو الكعبة وسمي المحرم لانه عظيم الحرمة لا يحل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان
ان يناله او لانه يحرم عنده ما لا يحرم عند غيره من الاصطياد والقتال والدخول فيه بغير احرام او لانه تعالى حرم التعرض له يوم خلق السموات والارض
قيل ان سارة كانت زوجة ابراهيم وكانت لها جارية اسمها هاجر فوهبتها من ابراهيم فلما ولد منها اسمعيل غارت سارة وحلفت ان تخرجهما من الشام فامره
فاخرجهما الى ارض مكة ثم جاء بها وبابنها وهي ترضعه حتى وضعهما عند البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يومئذ احد
ووضع عند هاجر جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم رجع الى سارة فتبعته ام اسمعيل فقالت يا ابراهيم اين تذهب وتتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه انيس ولا شيء
فقالت له ذلك مرارا فلم يلتفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذن لا يضيعنا ثم رجعت الى ابنها فانطلق ابراهيم حتى اذا كان عند
الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه البيت ثم دعا بهذه الكلمات ورفع يديه فقال ربنا اني اسكنت الى قوله يشكرون وجعلت ام اسمعيل ترضعه
وتشرب الماء حتى اذا نفد التمر والماء وعطشت هي وابنها فجعل يتلبط فذهبت عنه كراهة ان تنظر اليه فصعدت الصفا تنظر هل ترى احدا فلم تر احدا
ثم نزلت اسفل الوادي ورفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود حتى اتت المروة وقامت عليها ونظرت هل ترى احدا فلم تر احدا ففعلت ذلك سبع مرات
فلذلك سعي الناس بينهما بعد الطواف سبع مرات فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه بيدها
وتغرف من الماء في سقائها وهو يفور بعد ما تغرف قال النبي عليه السلام رحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال لو لم تغرف من الماء لكان عينا معينا
فشربت وارضعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة فان ههنا بيت الله يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع اهله واللام في قوله ربنا ليقيموا الصلوة
متعلق بقوله اسكنت اي اسكنت ذريتي عند بيتك المحرم ليقيموا فيه الصلوة خصصها بالذكر لانها افضل العبادات ثم قال فاجعل افئدة من الناس
اي من افئدة الناس من للتبعيض تهوي اليهم اي تميل باشتياق وتسرع اليهم اي الى موضعهم للترحيب قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم والترك
والهند واليهود والنصارى والمجوس في الحج فالمراد المسلمون خاصة وارزقهم من الثمرات اي من الفواكه المختلفة مع سكناهم في هذا الوادي
من كل ثمر تغني عن الجلب اليه من البلاد وقيل هي ما رزق سكان القرى حولها والثمرات لعلهم يشكرون اي لكي يشكروا نعمك فاستجيب دعاؤه
وجعله حرما آمنا تجبى اليه ثمرات كل شيء من الفواكه المختلفة الازمان الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد ثم قال ابراهيم ربنا انك تعلم ما نخفي
من الوجد باسمعيل وهاجر والحزن لهما وما نعلن عند سارة من الصبر عنهما او ما جرى بيني وبين هاجر من قولها عند الوداع الى من تكلنا وقولي
الى الله وقولها عقيبه اذن لا يضيعنا الله وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء اي من عمل اهلهما فانت اعلم بحوائجنا فلا حاجة الى
الدعاء والطلب وانما ندعوك اظهارا للعبودية لك وتخشعا لجلالك وتذللا لعزتك فافعل بنا ما فيه مصلحتنا هو كلام ابراهيم وقيل هو كلام الله
تصديقا لابراهيم والاول اظهر لقوله بعد الحمد لله الذي وهب لي على الكبر في موضع الحال وعلى بمعنى مع اي وانا حال كبر السن وهو ابن تسعين سنة
وانما ذكر تلك الحالة لان المنة بهبة الولد فيها اعظم اذ هو حال اليأس من الولادة ولذلك حمد على ان وهبه في كبر السن اسمعيل واسحق وكان

ابن ثلث عشرة سنة لان ولد واسحق ابن مائة واثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيب الدعاء الخالص واعتد به من قولك سمع الملك كلامي فلان اذا اعتد به
ربّ اجعلني مقيم الصلوة اي مقيما لها باركانها والمحافظة عليها ومن ذريتي عطف على الياء في اجعلني اي اجعل منهم من يقيمون الصلوة ويواظبونها
ومن فيه للتبعيض لانه علم باعلام الله انه يكون في ذريته كفار كما في قوله لا ينال عهدي الظالمين ربنا وتقبل دعاء اي استجبه ولا ترده او
عبادتي سميت به لان الدعاء مخ العبادة كما جاء في الحديث ربنا اغفر لي ولوالدي اي لامي وابي شرطا اسلامهما وقيل اراد آدم وحواء وقيل انه
من مجوزات العقل وكان قبل ان نهاه الله من استغفار الكفار وقد بين الله عز وجل عذر خليله في استغفاره لابيه في سورة التوبة وللمؤمنين
اي واغفر لجميعهم يوم يقوم الحساب اي يظهر ويثبت محاسبة الخلق ويقوم اهل الحساب من القبور بتقدير المضاف الى قيامه حتى لا يخلف الله وعده
تسلية للمظلوم وتهديد للظالم بقيام الساعة وظهور الجزاء والحساب ولا تحسبن الله بكسر السين وفتحها اي لا تظن الله غافلا عما يعمل الظالمون
اي لا يخفى عليه اعمالهم وهو تثبيت للمخاطب وهو الرسول عليه السلام على ما كان عليه ويجوز ان يكون خطابا بالقرآن الذي على العموم المعنى ان الله رقيب عليهم
بالنقير والقطمير ولو شاء لعجل عقوبتهم في الدنيا انما يؤخرهم بالنون وبالياء اي يمهلهم ليوم اي الى يوم تشخص اي ترتفع وتزول فيه اي في ذلك اليوم
الابصار منهم عن اماكنها للهول لما ترى ولا تطرف لذلك من شخص بصر فلان اذا فتح عينيه ولم يحرك اجفانه والمراد دوام النظر الى
الخوف مهطعين اي مسرعين الى الداعي الى النار وهو حال من الابصار بتقدير المضاف اليه في المعنى اي ابصارهم من اهطع البعير اذا اسرع
الاسراع انهم لا يلتفتون يمينا وشمالا ولا يعرفون مواطئ اقدامهم مقنعي رؤسهم اي رافعيها متصفين باعناقهم قيل المقنع الذي يرفع راسه ويقبل ببصره على ما بين
يديه فتحا وقال الحسن وجوه الناس يوم القيمة الى السماء لا ينظر احد الى احد ولا يرتد اليهم طرفهم اي لا يرجع نظرهم
انفسهم من شدة النظر فهي شاخصة قد شغلهم ما بين ايديهم وافئدتهم هواء اي وقلوبهم خالية من كل خير كالهواء ما بين السماء والارض ولذلك سمي ما بينهما
الخلو وقيل لا تعي شيئا ولا تعقل من الخوف وقيل افئدتهم مترددة في اجوافهم ليس لها مكان تستقر فيه ثم قال للنبي عليه السلام وانذر الناس اي خوفهم يوم ياتيهم العذاب
نصب بانه مفعول ثان لانذر لا ظرف له وهو يوم القيمة فيقول الذين ظلموا اي اشركوا وتجاوزوا الحد في ذلك اليوم ربنا اخرنا اي امهلنا الى اجل قريب
لنرجع الى الدنيا نجب دعوتك الى الاسلام والعمل الصالح ونتبع الرسل فيما جاؤا به فيقال لهم بعد ذلك توبيخا على انكارهم البعث بالاستفهام بان تعالى
او لم تكونوا اقسمتم اي حلفتم من قبل اي في دار الدنيا قبل هذا اليوم ما لكم من زوال عن الدنيا الى الآخرة لعدم ايمانكم بها وهو قوله واقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم اي قررتم في الدنيا واطمأننتم بطيبة النفوس في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالشرك والفساد كقوم نوح وعاد وثمود
بالمشاهدة والاخبار كيف فعلنا بهم اي عرفتم عقوبتنا اياهم وضربنا لكم الامثال اي بينا لكم كيف كانوا يصنعون وصفنا لكم ما فعلوا وما فعل بهم
عقوبتهم وذلك في القرآن كالمثل السائر بين الناس وقد مكروا مكرهم اي صنعوا صنيعهم العظيم وهو تكذيبهم الرسل ومكرهم وعند الله مكرهم اي جزاء صنيعهم
لا يخفى علمه عنده فياتيهم به من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول بكسر اللام الاولى وفتح الثانية فان مخففة اي انه كان مكرهم وهي نافية ومعناه ما كان مكرهم
لتزول منه الجبال اي امر محمد الذي ثبت كثبوت الجبال وفتح الاولى ورفع الثانية فان مخففة من الثقيلة واللام للتأكيد والمعنى انه كان مكرهم من العظم بحيث تزول منه الجبال

والمعنى انهم مكروا والمنهي لموا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله وشرائعه

علي ان لا يجحد محمد عليه السلام فالمراد بيان تعظيم مكرهم وتغلب محمد علي مكرهم بمجوه وقهرهم بنصر الله اياه عليهم **فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله** فيه تقديم
وهو ان المفعول الثاني قدم علي الاول للاعلام بانه لا يخلف وعده ابدا بالخير وللعذاب للكفار وكذا سوء عملوا به ولم يخلفوا يعني ليس من شانه اخلاف الوعد
رسله الذين هم خيرته وهو قوله انا لننصر رسلنا فيقدر مخلف رسله وعده فاما من تخلف الوعد من قبل الا انه **ان الله عزيز** غالب علي اعدائه **ذو انتقام**
وله **يوم تبدل الارض** ظرف للانتقام او منصوب باذكر مقدرة اي اذكر يا محمد يوم تغير الارض **غير الارض** اي بغيرها وهي ارض جديدة لم يكن عليها
لم يعمل فيها بالفساد والمعاصي وتكون من فضة خالصة كالصحايف وقيل تبدل بخبزة بيضاء فياكل المؤمنون من تحت اقدامهم حتي يفرغ من الحساب قال عليه السلام
يؤتي بخبزة واحدة يتكفاها الجبار بيده كما يتكفا احدكم خبزته في السفر نزلا لاهل الجنة وقيل تبدل باتغيرها عن هيئتها الهيئة وهو تسيير جبالها
وقطع انهارها وجعلها قاعا صفصفا **والسموات** اي وتبدل السموات بتغيرها وهي سما جديدة من ذهب الشمس والقمر وساير النيرات وقيل تغيرها انتثار كواكبها
وخسوف قمرها وانشقاقها ومجيئها وكون نارها كالدهان وردة كالمهل وانفطارها وكونها ابوابا ومطوية كالسجل وقيل تجعل الارض نيرانا والسماء جنانا وسئلت عايشة رسول الله
اين يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض قال عليه السلام علي الصراط وقيل سال الحبر من احبار اليهود عن ذلك فقال عليه السلام هم في الظلمة دون الجسر **وبرزوا** اي خرجوا
لله الواحد القهار اي الغالب علي خلقه فيصعب الامر عليهم في غاية الصعوبة والشدة لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا مستغاث لاحد الي غيره ولا استجار **وتري**
المجرمين يومئذ مقرنين اي مشدودين **في الاصفاد** اي في القيود جمع صفد وهو القيد حال من المجرمين يعني يقرن بعضهم مع بعض او يقرنون مع شياطينهم
وقيل تشد ايديهم وارجلهم الي رقابهم بالاغلال **سرابيلهم** جمع سربال وهو القميص اي قمصهم **من قطران** وهو المايع الذي يطلي به الابل الجرباء فتسمي تحرقها
الجرب بحرارته وفيه لغات فتح القاف وكسرها مع سكون الطاء وفتحها مع كسر الطاء قيل يطلي به جلود الكفار فتصير قمصا لهم فيضطرم عليهم بالاحتراق لانه اسرع
اشتعال النار **وتغشي** اي تعلو **وجوههم النار** وهم لا يستغيثون منها **ليجزي** اللام فيه لام كي يتعلق بقوله برزوا اي ليجزي **الله كل نفس ما كسبت** خيرا وشرا
ان الله سريع الحساب اي ان حسابه سريع **هذا** اي القران وما وصفه من قوله ولا تحسبن الي قوله سريع الحساب **بلاغ** اي كفاية في الموعظة **للناس**
ولينذروا به اي ليخوفوا بالقران عن الشرك والمعصية **وليعلموا انما هو اله واحد** اي ليعرفوا توحيده بالنظر الصحيح بسبب هذه الايات **وليذكر** اي ليتعظ **اولوا الالباب**
اي ذوو العقول الكاملة جمع لب وهو جوهر العقل السليم **سورة الحجر مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **الر** اي انا الله الرقيب علي كل شي **تلك**
اي هذه **ايات الكتاب** الكامل في كونه كتابا معجزا **وقران مبين** اي بين حلاله وحرامه ورشده ونصحه وتنكيره للتفخيم وعطفه علي الكتاب وان كان هو
جامعا للكمال في بيان الحق من الباطل وقيل المراد من الكتاب التورية والانجيل والقران ما انزل علي محمد عليه السلام وقيل الواو للقسم **ربما** بالتخفيف والتشديد للتقليل
يدخل علي الاسم ومع ما يدخل علي الفعل الماضي تقول رب رجل جاءني رجل وهي كافة او نكرة موصوفة ودخلت هنا علي المستقبل وهو **يود الذين كفروا** لان المترقب في
اخبار الله تعالي صدق فصار كالماضي في تحققه اي رب يوم او حال يتمني الكافرون **لو كانوا مسلمين** في الدنيا ولو بمعني ان اي الاسلام وذلك اذا عاينوا اليهم العيد او يوم
احوال المسلمين عند دخول الجنة او وقت الساعة قال عليه السلام لا يزال الرب يرحم ويشفع اليه حتي يقول من كان من المسلمين فليدخل الجنة فيتمنون الاسلام ومنهم
انه حين يخرج الله المسلمين من النار عن موسي الاشعري عن النبي عليه قال اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لمن في النار من اهل القبلة

قالوا لهم ما اغني عنكم اسلامكم وانتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فيغضب الله لهم بفضله ورحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار
فيخرجون فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قيل ربما للتقليل وهذا التمني يكثر من الكفار لسبب ان يشغلهم العذاب عن التمني ولا يصطبر فلذلك قال ربما
ثم قال تعالي لنبيه عليه السلام **ذرهم** اي اتركهم **ياكلوا ويتمتعوا** في الدنيا بلذاتها **ويلههم** اي يشغلهم **الامل** عن الاخذ بحظهم من الطاعة **فسوف يعلمون**
سوء صنيعهم اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال صنيعهم وهذا تهديد عظيم لهم ولا شك ان التمتع بلذات الدنيا والركون اليها من اخلاق الكفار قبل نسخ الاية
باية السيف **وما اهلكنا من قرية** اي اهلها **الا ولها كتاب معلوم** الجملة صفة قرية وتوسط الواو بين الموصوف والصفة لتاكيد لصوق الوصف به اي اجلها
مكتوب في اللوح المحفوظ بحيث لا يتقدم عليه ولا ياتيهم العذاب حتي يبلغوه ولا يتاخر عنه يوضحه قوله **ما تسبق من امة اجلها** المعلوم ومن زايدة بعد النفي
لتاكيد العموم **وما يستاخرون** عنه يعني الموت لا يتقدم ولا يتاخر والمراد الاجل المضروب للعذاب **وقالوا** اي الكفار مكة استهزاء **يا ايها الذي نزل عليه الذكر**
اي القران بزعمك وارادوا به محمدا عليه السلام **انك لمجنون** اي تقول قول المجانين بانه ينزل اليك القران **لو ما** اي هلا **تاتينا بالملائكة** شاهدين لك بصدقك
علي ما تقول **ان كنت من الصادقين** انك نبي جبريل وان العذاب نازل بنا ثم قال تعالي **ما ننزل الملائكة الا بالحق** اي بالوحي وبالعذاب للكفار وقضي اجلهم
قرئ بالنون وتشديد الزاي معلوما وبضم التاء وفتح الزاي بالتشديد مجهولا وبفتح التاء والزاي والتشديد ورفع الملائكة فاعلا له **وما كانوا اذا منظرين**
اي ولو نزلت الملائكة لم يكونوا مؤخرين طرفة عين بالامهال وعذبوا في الحال فاذن جواب لهم وجزاء لشرط مقدر **انا نحن نزلنا الذكر** رد لانكارهم
واستهزائهم بالتاكيد في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي انا نزلنا علي القطع الذكر مع جبريل علي محمد واكد ذلك بقوله **وانا له** اي للذكر وهو القران
المجيد **لحافظون** من ان يزيد فيه الشيطان او ينقص عنه فالله تعالي يحفظه من الزيادة والنقصان ومن التحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة
لم يتول حفظها بل استحفظها الربانيين والاحبار فلذلك وقع الاختلاف فيما بينهم ووقع التحريف والتبديل فيها وانا نحن حافظون لمحمد من سوء ونقص
الاعداء كقوله تعالي والله يعصمك من الناس ثم قال تسلية للنبي عليه السلام **ولقد ارسلنا من قبلك** اي قبلك رسلا يا محمد انبياء **في شيع الاولين** اي فرقهم
وطوائفهم والشيعة هم القوم المجتمعة كلمتهم **وما ياتيهم من رسول الا كانوا به** اي بالرسول **يستهزؤن** كما استهزؤا بك فاصبر كما صبروا وهو حكاية
لان ما النافية لا يدخل علي المضارع الا وهو في معني الحال ولا علي ماض الا وهو قريب من الحال **كذلك** اي مثل ذلك السلك **نسلكه** اي ندخل الذكر للتكذيب
او الكفر **في قلوب المجرمين** اي مشركي قومك فان كان الضمير للذكر فالمعني انه يلقيه في قلوبهم مكذبا مستهزأ به غير مقبول وان كان للكفر كان المعني انه يخلق
حلاوة الكفر الي الموت للعذاب المؤبد **لا يؤمنون به** حال من المجرمين اي لا يصدقون بالذكر او بمحمد او بالعذاب **وقد خلت** اي مضت **سنة الاولين** اي طريقتهم
سنها الله تعالي في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وفيه تهديد لاهل مكة **ولو فتحنا عليهم** اي علي الذين يقولون لو ما تاتينا بالملائكة **بابا من السماء فظلوا** اي
الملائكة **فيه** اي في ذلك الباب **يعرجون** اي يصعدون وينزلون منه نهارا ويري هؤلاء الكفار صعودهم ونزولهم عيانا وقيل الضمير في فظلوا لهؤلاء
اي هم صاروا يصعدون والاول اصح عند المفسرين **لقالوا انما سكرت** مخففا ومثقلا اي حيرت او سدت **ابصارنا** يعني منعت من النظر ادراكهم **بل نحن**
قوم مسحورون اي سحرنا محمد فما ابصرنا لا حقيقة له لشدة غلوهم في العناد ثم قال اظهارا للقدرة الباهرة ليعتبروا ويؤمنوا **ولقد جعلنا في السماء بروجا**

اي نجوما كبارا من برج الشي اذا ظهر والمراد منازل الشمس والقمر وهي اثنى عشر برجا الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب
والجدي والدلو والحوت وتصور في السماء عليها الرسم وزيناها اي السماء بالنجوم للناظرين اي لمن نظر اليها واعتبر وحفظناها اي السماء بالنجوم
من كل شيطان رجيم اي مرجوم بالشهب او مطرود وذم رحمه الله قوله الا من استرق السمع في محل النصب على الاستثناء المنقطع اي لكن من اختلس السمع
او في محل الجر بدلا من كل شيطان او في محل الرفع على الابتداء ومن شرط فلذا دخلت الفاء السببية في الخبر فاتبعه اي لحقه شهاب مبين اي نجم مضي
ظاهر للمبصرين متوقد محرق بناره والشهاب في اللغة كل ابيض مضي وقيل هو شعلة من النار قال ابن عباس ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء
الدنيا يسترقون السمع من الملائكة الذين يتكلمون بما هو كائن في الارض فيرمونهم بالكواكب فلا يخطئ ابدا فمنهم من قتله ومنهم من يحرق وجهه ويده
او حيث شاء الله ومنهم من يخبله فيصير غولا يضل الناس في البوادي قيل ان النجم ينقض من مكانه ويرمي الشيطان به ثم يعود الى مكانه وقيل من
لهبه وهو يقعد في مكانه وعن ابن عباس كانت الشياطين لا يحجبون عن السموات وكانوا يدخلونها ويأتون باخبارها فيلقون الى الكهنة فيكذبون مائة
من عند انفسهم فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد محمد عليه السلام منعوا من السموات جميعا فما استرقوا منها ذكروا ذلك لابليس فقال لقد حدث في
الارض حدث فبعثهم فوجدوا رسول الله يقرأ القرآن فقالوا هذا والله حدث قال معمر قلت للزهري كان يرمي بالنجوم في الجاهلية قال نعم افرأيت قوله
انا كنا نقعد منها مقاعد للسمع الآية قال لكن غلظ وشدد امرها حين بعث محمد والارض مددناها عطف على قوله ولقد جعلنا في السماء بروجا اي بسطناها
على وجه الماء قيل انها مسيرة خمسمائة عام في مثلها ودحيت من تحت الكعبة والقينا اي خلقنا وطرحنا فيها اي عليها رواسي اي جبالا ثوابت كيلا تتحرك
وكانت الارض قبل الجبال تتحرك فارساها الله بالجبال وانبتنا فيها اي في الارض من كل شيء موزون اي مقدر معلوم بميزان الحكمة لا تصلح فيه زيادة ونقصان
وغيرها وقيل ما يوزن من الجواهر كالذهب والفضة والحديد وغيرها حتى الكحل والزرنيخ كل ذلك يوزن وزنا وقيل المراد ما يوزن ويقدر [illegible]
وجعلنا لكم فيها معايش بالياء الصريحة دون الهمزة جمع معيشة بخلاف الشمائل والخبائث فان تصريح الياء فيها خطأ والصواب الهمزة اي المطاعم والمشارب
والملابس قوله ومن لستم له برازقين عطف على معايش اي وجعلنا فيها الذين لستم تطعمونهم من العبيد والدواب والانعام من بمعنى ما والمراد العبيد
والدواب في موضعها المجوز ان الله هو رازق كل [illegible] فلا تعتقدوا انكم ترزقونهم ثم بين ذلك بقوله وان من شيء في الارض والهواء مما يحتاج
الا عندنا خزائنه اي مفاتيح رزقه وهي المطر وضرب الخزائن مثلا لاقتداره وتصرفه على كل مقدور اي ما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده [illegible]
وما ننزله الا بقدر معلوم اي ما ننزل المطر على الارض الا بوزن معين عندنا بحسب على قدر المصلحة او ما نجيده مع كثرته [illegible] قال ابن عباس كانت
تعيد الا يوم طوفان فان الماء الذي به اغرق الله قوم نوح طغى عليهم [illegible] فلم يحفظوه وقد خرج يومئذ ما خرج [illegible] وارسلنا الرياح
مفردا وجمعا على ارادة الجنس لواقح اي حوامل لانها تحمل الماء الى السحاب جمع لاقحة وهي ناقة تحمل الولد واللواقح بمعنى الملقحات يعني يرسل الله الريح فتلقح
اي يجعلها ذات حمل كالفحل يلقح الانثى ثم تمر به فتدر كما تدر اللقحة ثم تمطر وقيل لا تقطر قطرة من السماء الا بالرياح الاربعة فالصبا تهيجه والشمال
تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه قال ابن عباس ما هبت ريح قط الا جثا النبي عليه السلام على ركبتيه قال اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها عذابا اللهم اجعلها

هو امل شبه الريح التي جاءت بخبر من ان سحاب ماطر حامل
كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم

ولا تجعلها ريحا والحديث محمول على الغالب لانه قد جاء في القرآن الريح بمعنى الخير كما في قوله ريح طيبة فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه
اي جعلنا المطر لكم سقيا تشربونه يقال سقى واسقى بمعنى واحد وقيل سقيت الرجل ماء اذا اعطاه ليشرب واسقيته اذا اعطاه
او ماشيته وما انتم له اي المطر بخازنين اي بحافظين في خزائنكم بل نحن الخازنون الحافظون في خزائننا فنتصرف فيه اذا شئنا وانا لنحن نحيي
اي نحيي الارض بالمطر ايام الربيع ونميتها ايام الخريف او نحيي للبعث ونميت في الدنيا فلا يبقى حي سوانا ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الكون
بعد فناء الخلق كله ولقد علمنا المستقدمين اي الاموات منكم او من تقدم في صف الصلوة او صف القتال ولقد علمنا المستأخرين اي
ومن يحيى منكم او من تأخر في صف الصلوة او صف القتال والمستقدمون هم القرون الاولى والمستأخرون امة محمد عليه السلام والسابقون
في الخير والمبطئون عن ذلك والاولون هم المصلون في اول الوقت والآخرون المصلون في آخره والاولون والآخرون في الاسلام اشارة
الى ان الله عز وجل عالم بالكليات والجزئيات من الموجودات كلها قيل نزلت الآية حين كانت امرأة حسناء تصلي خلف النبي عليه السلام وكان بعض
يتقدم من الصف الاول كيلا يراها ويتأخر بعضهم عنه لكي يراها عند الركوع من تحت ابطه وان ربك هو يحشرهم اي يجمعهم يوم القيمة على
ما منهم فيجازي كلا بعمله انه حكيم حيث حكم بحشر الاولين والآخرين للجزاء الحسنى عليم الواسع العلم حيث يعلم حصرهم مع افراط كثرتهم وجميع
مع تباعد اطراف اعدادها قال عليه السلام من مات على شيء بعثه الله عليه ولقد خلقنا الانسان اي آدم من صلصال اي طين يابس غير مطبوخ يصلصل
اذا صوت من اليبس عند نقره وقيل الصلصال هو الطين الذي اذا نضب عنه الماء تشقق واذا حرك تقعقع وقيل هو الطين المنتن [illegible]
اذا انتن وفسد قوله من حمإ محله جر صفة صلصال جمع حماة وهو الطين الاسود مسنون اي متغير الرائحة اي ما اشتد نتنه او
او مصبوب مفرغ من سننت الماء اذا صببته يعني مفرغ من الطين صورته كما يفرغ النحاس والجواهر في صورة اناء وغيره روي ان الله تعالى خمر
طينة آدم وتركه حتى صار متغيرا اسود ثم خلق منه آدم والجان وهو ابو الجن كما ان آدم ابو البشر وقيل هو ابليس ابو الشياطين خلقناه من قبل
اي قبل آدم من نار السموم وهي ريح حارة فيها نار تدخل مسام الانسان فتقتله وقيل هي نار بين السماء والحجاب فاذا احدث الله امرا خرقت
فهوت الى امرت والصوت الذي يسمع من خرق ذلك الحجاب والصاعقة منها قيل الجن فيهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون
ويحشرون بمنزلة الآدميين واما الشياطين فليس فيهم مسلمون ويموتون اذا مات ابليس وروي ان ابليس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار
السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج من نار واما الملائكة فهم خلقوا من النور وقيل من نفس سرائيل واذ قال ربك اي اذكر وقت
للملائكة اي لملائكة الارض الذين هم مع ابليس سكان الارض اني خالق اي سأخلق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اي اتممت خلقته وهيأتها
لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي اي احييته وليس ثمة نفخ لانه محال على الله بل هو تمثيل لافاضة ما به الحيوة في شيء يحيى والروح جسم لطيف يحيى
الانسان واضافه الى نفسه تشريفا لآدم فقعوا امر من الوقوع اي خروا له اي لآدم ساجدين سجدة تحية لا سجدة عبادة وهي [illegible] فسجد
الملائكة الذين امروا بالسجود كلهم اجمعون ذكرهما تاكيدا لانه من المحتمل انه سجد بعضهم فذكر كلهم ومن المحتمل انهم سجدوا متفرقين في اوقات

مختلفة فرغ ذلك بذكر الجمهور نقل ان الله قال لجماعة من الملائكة لم يكن ابليس معهم اسجدوا لآدم فلم يفعلوا فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم قال لجماعة
اخرى فيهم ابليس اسجدوا لآدم فسجد الملائكة الا ابليس ابى اي امتنع من ان يكون مع الساجدين تعظما واستكبارا عن السجود لآدم مع الملائكة قال الله تعالى
يا ابليس ما لك ان لا تكون مع الساجدين اي مع الملائكة في السجود الذي امرتهم به قال ابليس لم اكن لاسجد واللام فيه للتأكيد اي لا يصح ان اسجد لبشر
خلقته من صلصال اي من طين متقعقع من حمإ مسنون اي اسود متغير يعني انا اصل منه لا يصح ان يسجد الفاضل للمفضول قال تعالى
فاخرج منها اي من الجنة او من صورة الملك او من السماء فانك رجيم اي طريد من رحمتي وشيطان مرجوم بالشهب كالشياطين وان عليك اللعنة اي
اللعنة في السماء والمذمة من غيرك تعقب الى يوم الدين اي يوم الحساب والجزاء ثم تعذب فيه قال ابليس رب فانظرني اي امهلني الى يوم يبعثون
من الخلق من قبورهم اراد ان لا يموت ابدا قال تعالى فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم اي الوقت الذي يموت فيه الخلق وهو النفخة الاولى
ليكون زيادة في شقاوته قيل ان مدة موت ابليس اربعون سنة وهو ما بين النفختين قال ابليس رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية اي اقسم باغوائك
يعني بما اضللتني واحببتني من رحمتك والسببية متعلق بفعل القسم المحذوف او بسبب اغوائك اياي اقسم وجواب القسم لازينن لهم في الارض حب المعاصي
ولاغوينهم اي ولاضلنهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين بكسر اللام اي المؤمنين الذين اخلصوا لك الطاعة مع الايمان وبفتح اللام اي الذين اخلصتهم بتوحيدك و
بدينك ولذا استثناهم لانه علم انه لا يضرهم قال تعالى هذا صراط علي مستقيم اي هذا التوحيد والاسلام سبيل الي مستقيم لا عوج فيه من سلكه بالاخلاص يصل
الي وعلي استقامته وهو ان رعيه ومراعي من سلكه مخلصا ان عبادي اي الذين اطاعوني ليس لك عليهم سلطان اي قوة وحجة على اغوائهم ولكن تسلط
لا من توقيهم في ذنب يستحق عفو عنه ان تابوا بعد ذلك بالشهوة البشرية الا من اتبعك من الغاوين اي اطاعك باختيار وكفر فيسلط على غوايته وان جهنم لموعدهم
الضمير يرجع الى الغاوين اي لعصاة ابليس من اتباعه اجمعين حال من الضمير المجرور بتأكيد وعدهم والعامل فيه معنى الاضافة لها اي لجهنم سبعة ابواب اي طباق بعضها فوق بعض
لكل باب اي لكل طبقة منهم اي من ابليس واتباعه جزء مقسوم اي قوم مخصوصون يسكنونها هي جهنم ولظى والحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية على هذا الترتيب
فاعلاها للموحدين العاصين بعمل الكبائر يعذبون فيها بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثانية للنصارى والثالثة لليهود والرابعة للصابئين والخامسة للمجوس والسادسة
لاهل الشرك والسابعة للمنافقين قال علي ان الله وكيف ابواب النار هكذا ووضع احدى يديه على الاخرى يعني سبعة ابواب بعضها فوق بعض وقال ان الله وضع
على الجحود وضع النيران على بعضهم ثم بين منازل المؤمنين المطيعين فقال ان المتقين اي الخائفين بالتوبة من الشرك والمعصية في جنات وعيون اي في بساتين ذات
وانهار جارية عذبة يقال لهم ادخلوها اي الجنة بسلام اي بسلامة من العذاب ومن كل خوف وهو نصب على الحال يعني سالمين او مسلما عليكم بسلام الملائكة آمنين
من الموت والخروج والاقامة لهم سلام ونزعنا ما في صدورهم من غل اي حقد وحسد وعداوة كانت بينهم في الدنيا يعني ان اهل الجنة لا يتحاسدون فيما بينهم على
والكرامات لزوال الغش عن قلوبهم متحابين اخوانا حال من المضاف اليه على سرر متقابلين حال اخرى اي كائنين متحدثين في عالي بعضهم بعضا لا ينظر بعض
الى قفا بعض لا يمسهم حال من ضمير متقابلين اي لا يصيبهم فيها اي في الجنة نصب اي تعب ومشقة وما هم منها بمخرجين هذه الجملة آية تدل على
على الخلود في الجنة ثم قال تعالى لنبيه عليه السلام بعدما تمم ذكر الوعد والوعيد تقريرا لما ذكره وتمكينا له في النفوس نبئ عبادي اي اخبرهم اني انا الغفور الرحيم

روي انه خرج النبي عليه السلام على الصحابة وهم يضحكون فقال اتضحكون وبين ايديكم النار فجاء جبريل فقال يقول لك ربك يا محمد لم تقنط عبادي فاني غفور لذنوبهم
رحيم بهم وان عذابي ايضا هو العذاب الاليم المؤلم ثم قال عليه السلام لو علم العبد قدر رحمة الله لما تورع من حرام ولو علم قدر عذابه لبخع نفسه
اي اهلكها في طاعة الله قال المحققون في التبشير ومنعا عن الاهمال وتخويفا لهم مما حل من العذاب سخط الله تعالى تقويه العطف على نبئ عبادي و
نبئهم اي اخبر عبادي عن ضيف ابراهيم اي اضيافه والضيف اسم يدل على القليل والكثير والذكر والانثى وهم الملائكة الذين ارسلهم الله تعالى ليبشروا ابراهيم
بالولد وليهلكوا قوم لوط لاصرارهم على الكفر وفعلهم الخبيث وابدل من ضيف ابراهيم اذ دخلوا عليه اي على ابراهيم فقالوا سلاما اي فسلموا عليه سلاما
ورد عليهم السلام واضافهم فلم يأكلوا طعامه فانكرهم لامتناعهم من الاكل ودخولهم عليه بغير اذن فيه قال ابراهيم انا منكم وجلون اي خائفون قالوا
لا توجل اي لا تخف منا وبشروه فقالوا تعليلا للنهي عن الوجل انا نبشرك بالتشديد معلوما من التبشير وبالتخفيف معلوما من البشر كلاهما بمعنى الكلام بغلام عليم
في صغره وهو اسحق فتعجب ابراهيم من كبره وكبر زوجته مع بشارتهم قال ابشرتموني بالولد على ان مسني الكبر اي على حال الكبر فبم اصله فبما وهو الاستفهام
دخلها معنى التعجب اي فباي اعجوبة تبشرون بكسر النون مع التخفيف والتشديد وبفتح النون مع التخفيف يعني انتم تبشروني بما هو غير متصور في العادة قالوا
بشرناك بالحق اي بالصدق وهو صدق وعد الله الذي هو الحق فلا تكن من القانطين اي الآيسين من الولد في حال الكبر قال ابراهيم ومن يقنط بكسر النون وفتحها اي
ييأس من رحمة ربه اي من نعمته الا الضالون اي الخاسرون وغرضه نفي الانكار ولكن استبعده عادة قال ابراهيم ثم فما خطبكم اي ما قصدكم ثم
ايها المرسلون من الله قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين لاهلاكهم بسبب تمردهم في كفرهم وهم قوم لوط قال ابراهيم ان فيها لوطا قالوا الا آل لوط
استثناء متصل اي انهم مجرمون الا آل لوط وحدهم لم يجرموا وهم اتباعه واهل دينه او منقطع بمعنى لكن الخبر قوله انا لمنجوهم اجمعين بالتخفيف و
التشديد اي انا ما مجرمين لكن آل لوط لم نهلكهم وعلى الاول استئناف كان ابراهيم قال لهم فما حال آل لوط فقالوا انا لمنجوهم قوله الا امرأته استثناء من ضمير المنجوهم
فيتعلق به اي سوى امرأة لوط قدرنا بالتخفيف والتشديد واسند التقدير الى انفسهم وهو لله تعالى لاختصاصهم به وقربهم منه اي قضينا انها لمن الغابرين
اي الباقين في العذاب الذين لم ينجوا منه والاستثناء من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فاستثنى امرأة لوط من الناجين المستثنين من الهلاك فكانت هالكة
فلما جاء آل لوط المرسلون اي الملائكة قال لوط انكم قوم منكرون اي لا نعرفكم وننفر منكم لعلكم تصيبونا بشر قالوا بل جئناك بما كانوا
فيه يمترون اي يشكون فيه قومك انه نازل بهم عند اخبارك لهم بنزول العذاب عليهم وهو سرورك وتشفيك من عدوك وآتيناك اي جئناك بالحق اي باليقين
من عذابهم وانا لصادقون في قولنا ان العذاب نازل بهم فاسر بقطع الهمزة وبالوصل من اسرى وسرى اي سر باهلك بقطع من الليل اي ذهب بهم في جزء من الليل
ثم امره باتباع ادبارهم ونهيهم عن الالتفات لئلا يشتغل قلبه بمن خلفه ويكون مطلعا عليهم ويحفظهم عما يصيب اعداءهم في تلك الحال التي هي الخروج
فقال واتبع ادبارهم اي من خلفهم ولا يلتفت منكم احد اي لا يتخلف احد من اهلك لئلا يصيبه العذاب اذا نزل بقومهم وامضوا حيث تؤمرون اي
الى حيث تؤمرون لتعدية الى الظرف المبهم لانه حيث بمعنى المكان قيل انهم امروا الى الشام وقيل الى مصر ثم قال تعالى
وقضينا اي اخبرنا او حكمنا بالوحي اليه اي الى لوط ذلك الامر اي الامر الذي امرنا في قوم لوط ثم فسر ذلك الامر بعده لابهامه تفخيما له بقوله ان دابر هؤلاء

مقطوع اي يستأصلون حتى لا يبقى منهم احد مصبحين اي داخلين في الصباح وجاء اهل المدينة اي سدوم وهي قرية قوم لوط بالدال المهملة يستبشرون
اي يبشر بعضهم بعضا باضياف لوط طمعا في ارتكاب الفاحشة منهم قال لوط لقومه ان هؤلاء ضيفي وحق على الرجل اكرام ضيفه فلا تفضحون بفضيحتهم واتقوا الله
لا تخشون عقابه ولا تخزون اي لا تخجلوني في الاساءة الى ضيفي قالوا اولم ننهك عن العالمين اي عن ان تضيف احدا من الغرباء وتمنع عنهم
قال هؤلاء بناتي اي بنات قومي ان نكحتم ان كنتم فاعلين اي ان قضيتم ما اردتم وفيه شك لهم في قبولهم لقوله بذلك وان قيل ان كل نبي اب امته فكانه
بنوه ونساؤهم بناته ثم قالت الملائكة للوط او قال الله تعالى لمحمد لعمرك اي وحياتك قسم منه بحياة محمد وتقديره لعمرك قسمي انهم لفي سكرتهم اي حيرتهم
وضلالتهم يعمهون اي يترددون فالمراد منهم اهل مكة لانهم يتعمون عن هذه العجائب ولا ينفعهم علمهم بها وهم … بني الخطاء الذي
وقيل المراد الذين يبعث عليهم يتحيرون فلا يعقلون ذلك قيل ما خلق الله نفسا اكرم عليه من محمد عليه السلام وما اقسم بحياة احد الا بحياته كرامة له
والعمر بالفتح والعمر بالضم واحد الا انهم خصوا القسم بالمفتوح لايثار الاخف فيه لان الحلف كثير الدور في السنتهم ولذلك حذف الخبر فاخذتهم الصيحة
اي صيحة جبرئيل مشرقين اي داخلين في الشروق وهو الطلوع يعني حين اضاءت الشمس فكان ابتداء العذاب حين اصبحوا وتمامه حين اشرقوا فجعلنا
عاليها سافلها الضمير فيهما للقرى لان جبرئيل قلع الارضين ثم رفعها على جناحه الى السماء ثم اهوى بها نحو الارض ثم صاح بهم صيحة شديدة فاهلكوا
وامطرنا عليهم حجارة من سجيل اي على شذاذهم من طين مطبوخ مكتوب عليه اسم من يرمى به ان في ذلك اي في اهلاك قوم لوط لآيات للمتوسمين اي
الناظرين حقيقة سمة الشيء اذا نظروا فيه والناظر ينظر عبرة قال عليه السلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله ثم قرأ هذه الآية وهو نور الحق
على القلب المزكى وانها اي قرى قوم لوط بعد هلاكهم لبسبيل اي في طريق مقيم اي ثابت معلوم ليس بخفي ولا زائل فاعتبروا واتعظوا بآثارهم يا اهل مكة
اذا ذهبتم الى الشام ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية اي لعبرة للمؤمنين اي المصدقين ثم قال وان كان اي وقد كان اصحاب الايكة اي الغيضة وهي شجر ملتف
وهم قوم شعيب لظالمين لانه دعاهم الى الحق فابوا واصروا وكذبوا به واللام للتأكيد فانتقمنا منهم بالعذاب روي ان الله سلط عليهم الحر سبعة ايام ثم
سحابة فالتجأوا اليها استظلالا بها فانزل عليهم منها نارا فاحرقتهم وهو عذاب يوم الظلة وانهما اي مدينة قوم لوط والايكة ومدين لارسال شعيب
اليهما معا فذكر احدهما دال على ذكر الاخرى والباء بمعنى في ولبإمام مبين اي لفي طريق واضح يؤتم به ويستدل على المقصد ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
وهم قوم صالح كذبوا صالحا وحده فكانهم كذبوا جميع المرسلين والمراد صالح ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام من ثمود وآتيناهم آياتنا
وهي الناقة وولدها والبئر والمراد الناقة وحدها وفيها آيات كثيرة من خروجها من الصخرة وكبرها … الحيوانات بيوتا آمنين من الخراب ووقوع الجبل عليهم
واللصوص ومن الاعداء وحوادث الدهر او ناقة الله فعقروا الناقة وقسموا لحمها فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبرئيل مصبحين اي داخلين في الصبح فما اغنى
اي ما نفع عنهم ما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي وعددهم وعددهم وتشييد حصونهم … قال لهم لا تدخلوا مساكن الذين
ظلموا انفسهم الا ان تكونوا باكين حذرا ان يصيبكم مثل ما اصابهم وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا ملتبسا بالصدق وهو الحكمة لا بالعبث
والباطل … وهم يكذبونك وان الساعة لآتية اي كائنة لا محالة لينتقم لك منهم اعداءك فاصفح اي اعرض

وتحمل اذاهم الصفح الجميل اي الاعراض الحسن وهو كونه بلا حقد ثم نسخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق اي المبدع للخلق والمعاد من العدم العليم
بحال الخلق … ومن لا يؤمن فيعلم ما يكون منهم ويعلم متى قيام الساعة فيحكم بينكم بالعدل والانصاف ولقد آتيناك سبعا من المثاني
الى آخره … النبي عليه السلام من الرغبة في الدنيا بعد الامر بالاعراض عن اهلها لان الله تعالى فضله بالقرآن والسبع المثاني اي لقد اعطيناك
في الآيات سبع آيات من المثاني جمع مثناة او مثنية وهي الفاتحة فانها سبع آيات بالاجماع وسميت مثاني لانها تثنى في الصلوة اي تقرأ في كل ركعة
او لاشتمالها على الثناء على الله … وقيل لانها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة كل مرة معها سبعون الف ملك وقيل لان الله استثناها
وادخرها لهذه الامة وقيل السبع المثاني السبع الطوال اولها البقرة وآخرها الانفال مع التوبة لانهما في حكم سورة واحدة ولذلك لم تفصل
بالبسملة والقرآن العظيم على سبعا وليس فيه عطف الشيء على نفسه لانه ان عني بالسبع الفاتحة او السبع الطوال فما وراءها ينطلق عليه اسم القرآن
… القرآن او السبع المثاني كل القرآن والمراد منه سبعة اسباع القرآن فالعطف بقوله والقرآن العظيم للبيان فالمعنى آتيناك ما هو موصوف بهذين
الوصفين الشريفين فلا ترغب في غيره فعليك لا تمدن عينيك اي لا تنظرن بعين الرغبة والميل الى ما متعنا به اي الذي اعطينا في الدنيا ازواجا
اي اصنافا من المال منهم اي بعض الكفار متمنيا لها … والحال من الضمير في به والفعل واقع على منهم ويجوز ان يقع الفعل على ازواجا
اي اصنافا من الكفرة ولا تحزن اي لا تغتم عليهم انهم لم يؤمنوا وعلى نعمهم التي في ايديهم … مشاركتك اياهم في دنياهم فانها متاع قليل حقير في جنب
القرآن العظيم فعليك ان تستغني به قال عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن اي لم يستغن به عن مال الدنيا او لا تحزن عليهم ان نزل بهم العذاب واخفض جناحك
للمؤمنين اي لين جانبك لهم وارفق بهم … وقل لاهل مكة اني انا النذير المبين اي المخوف لكم بالقرآن الذي هو برهان بين … انزلنا
ان العذاب نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا العذاب على المقتسمين الكاف صفة مصدر محذوف … انا النذير … مثل ما انزلنا
من العذاب على اهل الكتاب اليهود والنصارى الذين اقتسموا ما يقرؤون من كتبهم فان اليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض وكذا النصارى في الانجيل
ويجوز ان يكون الكاف متعلقا بآتيناك يعني انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين يعني شرفناك بالقرآن كما شرفنا انزال العذاب على المقتسمين فيكون
هذا تسلية للنبي عليه السلام عن صنع قومه بالقرآن حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض ويكون توسط لا تمدن الخ بينهما مددا لهذه التسلية بالنهي عن الالتفات
الى دنياهم والامر بالاقبال على المؤمنين وقيل المقتسمون هم الذين اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم شعر وقال بعضهم كذب … وقيل هم ستة عشر
من المشركين الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم يثبطون الناس عن اتباع النبي عليه السلام والايمان به ويذكرون عندهم منافيه ثم وصفهم بالصفة
بقوله الذين جعلوا القرآن المنزل على الرسول عليه السلام عضين جمع عضة اصلها عضوة من عضيت الشاة اذا جعلتها اعضاء اي اجزاء ومن العضة
قال القرآن شعر وبعض قال سحر وبعض كهانة وبعض اساطير الاولين فرقوا القول فيه … فوربك اقسم بنفسه تعالى عليهم لنسألنهم اجمعين سؤال توبيخ يوم القيامة
عما كانوا يعملون في الدنيا والقول … قيل لا يسألهم هل عملتم لانه تعالى اعلم به منهم بل يقول لهم لم عملتم كذا سؤال التقريع وقيل سؤال الاستعلام فاصدع بما
تؤمر اي اجهر وبين بالبيان الشافي الذي تؤمر به من الشرائع والاحكام بالقرآن الموحى اليك لتميز الحق عن الباطل واصل الصدع الشق في الشيء الصلب كالزجاج …

كشف الحجب القطعية واعرض عن المشركين اي اتركهم حتى يأتيك امر الله بالقتال وهذا نسخ بآية السيف قيل كان النبي عليه السلام مستخفيا الوحي لا يظهره
قبل نزول فاصدع بما تؤمر ثم خرج هو واصحابه لاظهار الدعوة بالقرآن روي ان جماعة من المشركين كانوا بمكة يستهزئون بالنبي عليه السلام حتى اذاه
بتكثير فنزلت تسلية له انا كفيناك المستهزئين بك وبالقرآن فان بعضهم كان يقول سورة العنكبوت لي وبعضهم سورة النحل لي قوله الذين يجعلون
مع الله الها آخر اي الاصنام وغيرها مبتدا خبره فسوف يعلمون ما يفعل بهم من العذاب وهم خمسة نفر من سادات قريش فاهلك الله تعالى في يوم واحد
كل واحد منهم بنوع من العذاب قبل بدر وهو وعيد لسائر الكفار ثم قال تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون من الاستهزاء والتكذيب والطعن
فسبح بحمد ربك اي قل حامدا ربك ولا تشغل قلبك بهم او قل سبحان الله والحمد لله وتضرع اليه في الشدائد وكن من الساجدين اي المصلين لله بما يغني
عنك الغم قيل كان رسول الله عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي استقم على التوحيد وكل ما امرت من العبادة حتى يحضرك
الموت وهذا القول عليه السلام واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا قال عليه السلام ما اوحي الي ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحي الي ان سبح بحمد
ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين سورة النحل مكية الا وان عاقبتم الى آخر السورة • بسم الله الرحمن الرحيم
اتى امر الله اي جاء وقرب عذابه لان ما هو آت قريب وهو وعيد للمشركين يوم القيامة لما كانوا يستبطئون نزول العذاب بعد قوله تعالى اقتربت الساعة
قالوا بعضهم لبعض ان محمدا يزعم ان القيامة قد قربت فامسكوا عن بعض اعمالكم من التكذيب والاستهزاء والكيد حتى ننظر ما هو كائن فلما لم ينزل قالوا ان
نزل قوله اقترب للناس حسابهم فاشفقوا منه فلما امتدت الايام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما تخوفنا به فانزل الله اتى امر الله فوثب النبي عليه السلام ورفع الناس
وظنوا انه اتى حقيقة فنزل فلا تستعجلوه اي لا تطلبوا امر الله قبل حينه والاستعجال طلب الشيء قبل اوانه فاطمأنوا وقيل المراد من امر الله العذاب بالسيف
النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء فقتل يوم بدر صبرا ولما استهزؤوا النبي عليه السلام باستعجال العذاب
ولم يأتهم جعلوا اصنامهم شركاء لله في العبادة نزه تعالى نفسه عن الشرك بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون بالياء والتاء اي تعاظم وتنزه عن اشراك ما يعبدونهم
الحيدة او عن الذي يشركون به من الاوثان فما مصدرية او موصولة ولما كان شركهم من جهلهم وموت قلوبهم اراد ان يعلمهم ان العبادة لا تكون الا لمن يحيي
القلوب من الجهل بقوله ينزل بضم الياء وكسر الزاي مخففا ومشددا والفاعل الله والمفعول الملائكة بالروح اي بالوحي لانه سبب حياة القلوب او بالنبوة
او بجبريل فالباء بمعنى مع من امره اي بامره وارادته على من يشاء من عباده من الانبياء وقيل ان انذروا بدل من الروح فان مصدرية اي بتخويفهم بانه
انذروا فالضمير للشان وان مخففة من الثقيلة ويجوز ان تكون مفسرة لان تنزيل الملائكة بالوحي فيه معنى القول اي يقول الله لهم اعلموا الناس انه لا اله الا
انا فاتقون اي خافون ولا تشركوا بي شيئا فمن ترك ذلك اذا علمه ثم دل على وحدانيته بانفراده بخلق ما خلق فقال خلق السموات والارض بالحق اي للحق وهو ان
يعتبر فيوحد ولا يشرك به تعالى اي ترفع وتعاظم عما يشركون به من الاصنام وغيرها خلق الانسان من نطفة اي من ماء الرجال الذي لا حس به ولا حركة
فاذا هو خصيم اي جدل بالملل مبين اي ظاهر الجدال وجاء بالفاء واذا المفاجاة اشارة الى سرعة نسيانهم ابتداء خلقهم نزلت في ابي بن خلف الجمحي
الجمحي كان ينكر البعث جاء بعظم رميم وجعل يفتته بيده فقال يا محمد اتقول ان الله يحيي هذا بعد ما رم والصحيح ان الآية عامة لبيان القدرة وكشف قبيح ما
فعلوا من جحد نعم الله مع ظهورها عليهم والانعام نصب بفعل يفسره خلقها اي الله خلق الانعام الابل والبقر والغنم لكم اي لمنفعتكم ولمصالحكم

فيها دفء وهو ما يستدفا به اي يتمتع به من الحر والبرد كالاكسية والاردية والاخبية ومنافع بالنسل والدر واللبن وركوب الظهر وحمل الاثقال ومنها تأكلون
اي تأكلون لحمها بالذبح وقدم الاكل من الانعام لانه هو المعتمد وان اكل غيرها كالبط والدجاج فللتفكه والتداوي ولكم فيها اي في الانعام جمال اي زينة
حين تريحون اي تردونها بالعشي من مراعيها الى مراحها وحين تسرحون اي تخرجونها بالغدوة الى مسارحها وقدم الرواح لان المنافع تؤخذ منها بعد الرواح
ويكون مالكها اعجب بها اذ راحت من مسارحها الى مراحها لانها اكثر لبنا واحسن خلقا وتحمل اثقالكم اي احمالكم الى بلد آخر لم تكونوا بالغيه اي واصليه
الا بشق الانفس اي بمشقتها والشق النصف ايضا فكان الجهد ذهب نصف القوة يعني لم تكونوا واصلين اليه الا بنقص قوة النفس وذهاب نصفها ان ربكم لرؤوف
بكم حيث خلق هذه الحوامل تيسيرا لمصالحكم رحيم بكم حيث لم يجعل نعمه بكم بترك شكر نعمه والخيل عطف على الانعام اي وخلق الخيل وهي اسم جمع لا واحد
من لفظه كالابل والنساء والبغال والحمير لتركبوها وزينة نصبه مفعول له اي للزينة عطف على محل لتركبوها وانما خولف بينهما لان الحكم
الركوب فعل المخلوق المخاطب والزينة فعل الخالق اي جعلها زينة لكم مع المنافع التي فيها واحتج بهذه الآية من حرم لحوم الخيل وهو ابو حنيفة وما
لانه علل خلق هذه الاصناف الثلثة بالركوب والزينة ولم يذكر الاكل منها مع انه ذكره في الانعام فانها اختلفت الركوب والاكل كما قال ومنها تأكلون والشافعي
واحمد واسحق ابيحوا لحوم الخيل وقالوا ليس المراد من الآية بيان التحليل والتحريم بل المراد منه تعريف الله تعالى عباده نعمه وتنبيههم على كمال قدرته و
واحتجوا بما قال جابر نهى النبي عليه السلام يوم خيبر عن لحوم الحمر ورخص في لحوم الخيل وروي عن اسماء انها قالت نحرنا على عهد النبي فرسا ونحن بالمدينة فا
ويخلق الله سواها ما لا تعلمون وهو ما خلق فينا ولنا مما لا نعلم كنهه وتفصيله ويمتن علينا بذكره مع الدلالة على قدرته او الملائكة والجن وغيرها
او ما اعد في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها مما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا خطر على قلب بشر وقيل ما لا تعلمون كيف خلقه وهو السوس في النبات والدود
وعلى الله قصد السبيل اي بيان الطريق الموصل الى الحق بالآيات والبراهين كقوله تعالى ان علينا للهدى معناه علينا بيان طريق الهدى تفضلا ووجب لطفا
فانه على مجوله على وجوب الكرم مثلا عند اهل السنة اذ العقل لا يحكم بوجوب شيء على الله تعالى وقيل القصد من السبيل دين الاسلام وما فيه من الشرائع
ومنها جائر اي ومن السبيل ما هو مائل عن الاستقامة بارادته تعالى دون رضاه وهو سبيل الشيطان والبدع والاهواء يقال جار فلان عن القصد اي مال
عن الجادة بسوء اختياره وقيل اليهودية والنصرانية وسائر اديان الكفر لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
ان السبيل بعضه سبيل القصد الذي يؤدي الى رضا الله وثوابه وبعضه سبيل الجور الذي يؤدي الى سخط الله وعقابه وكلاهما منسوبة الى الله تعالى
الملفت نسب الجملة انها لا تسكن فاندفع به قول من قال كان اسلوب الكلام ان يقول وعليه جائرها كما قال ومنها جائر لتعلم بالاعتقاد اضافته الى الله
وهو الجائر وهذا القول لاهل الاعتزال ولو شاء لهداكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهداكم الى رشدكم الحاصل لكم اجمعين بانزال آية تلجئكم الى
هو الذي انزل من السماء ماء اي مطرا لكم منه شراب اي ما تشربون من الماء المنزل وتشرب انعامكم ومنه شجر اي ومن ذلك الماء حصول نبات لكم والعرب تطلق الشجر
على النبات ومنه حديث عكرمة لا تأكلوا ثمن الشجر فانه سحت اراد منه الكلا وذلك قبل الاحراز وثبوت الملك فيه تسيمون اي في الشجر ترعون مواشيكم يقال
اسامها اذا رعت ينبت بالنون والياء اي الله يرفع من الارض لكم به اي بالماء الذي انزله الزرع والزيتون والنخيل والاعناب والكروم ومن كل الثمرات اي

لان كل الثمر في الجنة وانما انبت في الارض بعض من كلها للتذكرة ان في ذلك اي في نزول الماء من السماء وخروج الثمار من الارض بسببه لآية اي حجة لقوم
يتفكرون فيستدلون بها على قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار اي ذللهما لمعاشكم واستراحتكم والشمس والقمر والنجوم بنصب الثلثة اي وذلل
الكل لكم لتعلموا عدد السنين والحساب بالشمس والقمر وتهتدوا في ظلماتكم بالنجوم مسخرات اي ونفعكم بها حال كونها منقادات للخلق له بامره اي باذنه
ويرفع الكل على الابتداء والخبر وبرفع النجوم ومسخرات على الابتداء ونصب غيرها ان في ذلك اي في اختلاف الوانه لآية لقوم يذكرون اي يتعظون وهو
الذي سخر البحر اي ذلل لكم البحر العذب والملح لتأكلوا منه لحما طريا اي سمكا غضا واطلاق اللحم عليه على خلاف العادة فلا يحنث من حلف لا ياكل لحما فاكل سمكا
لان مبنى الايمان على العادة وتستخرجوا منه اي من البحر الملح حلية اي اللؤلؤ والمرجان تلبسونها اي تتزينون بها والمراد تزيين النساء بها لاجل الرجال
فكانها زينتهم وفيه دليل على ان اللؤلؤ والمرجان من الحلي وترى الفلك مواخر اي جواري فيه اي في البحر مقبلة ومدبرة بريح واحدة والمخر شق
الماء بصدرها وفي الحديث اذا اراد احدكم البول فليستمخر الريح اي فليستقبل الريح لئلا ترد عليه البول قوله ولتبتغوا عطف على مقدر اي لتعتبروا ولتطلبوا
من فضله اي من رزقه بالتجارة ولعلكم تشكرون اي لكي تفكروا اذا رأيتم صنع الله فيما سخر لكم والقى اي وضع الله في الارض رواسي اي جبالا ثوابت
ان تميد اي لئلا تميل بكم وتضطرب او كراهة ان تميد بكم من ماد اذا مال واضطرب قيل لما خلق الله الارض جعلت تميد فقالت الملائكة ما هي
بمقرة احد على ظهرها فاصبحوا وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملائكة مم خلقت الجبال وانهارا وسبلا اي وجعل في الارض انهارا وطرقا مختلفة لعلكم
تهتدون اي لتصلوا الى مقاصدكم وعلامات اي وجعل في الارض معالم الطرق من الجبال والاشجار والمياه لتهتدوا وتعرفوا بها الطرق في حال النهار وبالنجم
هم يهتدون فيه اورد بضمير الغيبة بعد الخطاب مع تقديم النجم عليهم للاختصاص والمراد به قريش كانه لهم اهتداء بالنجوم في اسفارهم يعني انهم كانوا
مثلا لغيرهم فكان الشكر اوجب عليهم فلذلك خصصوا بالذكر في الاهتداء بالنجم والمراد بالنجم الجنس لا العهد كما قيل من ان المراد به الثريا والجدي وبنات
والفرقدان لانه لا دليل فيه من الحكم افمن يخلق اي انتم تشركون الله غيره في العبادة فمن يخلق اي الله القادر كمن لا يخلق اي الاصنام العجزة ومن العقلاء
آلهتهم اجريت مجرى العقلاء لتسميتهم آلهة قيل اصل النظم ان يقال افمن لا يخلق كمن يخلق لانهم سموا الاصنام آلهة تشبيها بالله فقد جعلوا غير الخالق
لما سووا بينه وبينها في العبادة فكانهم جعلوا الله من جنس المخلوقات فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق اي لا يشبه القادر بغير القادر افلا تذكرون
اي لا تتعظون فتعرفوا فساد ذلك لا شريك له فتؤمنوا به وتعبدوه ولا تشركوا به شيئا منها وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها اي لا تضبطوا عددها
فكيف تطيقون القيام بشكرها ان الله لغفور لتقصيركم في شكر نعمه رحيم بكم حيث وسع عليكم النعم ولم يقطعها عنكم بالتقصير والمعاصي والله يعلم ما تسرون
اي ما تضمرون في قلوبكم وما تعلنون اي وما تظهرون من القول والذين يدعون بالتاء والياء اي يعبدون من دون الله اي الاصنام لا يخلقون شيئا وهم يخلقون
لانهم ينحتون من الحجارة وغيرها اموات خبر مبتدأ محذوف اي هم اموات لا روح فيهم يعني الاصنام ولم يقل موتى لانهم صور ولا يقال ميت الا لمن كان له روح غير احياء
صفة اموات للتأكيد يعني ليسوا من الاموات التي يحيون او يعقلون شيئا كالنطف لانها جمادات لا يعقبها حيوة كالحجارة وما يشعرون اي لا يعلم الاصنام التي
آلهة ايان اي في اي وقت يبعثون لعبادة وهذا تهكم بها لانها لا شعور لها قيل على ان الاصنام تبعث وتجعل فيها الحيوة فتتبرأ من عابديها وقيل

معناه ما يدري الكفار عبدة الاصنام متى يبعثون وقيل ما يدري آلهتهم متى يبعث عابدوهم وفيه تهكم بالمشركين لان من كان الها ينبغي ان يعلم وقت
بعث عابديه للجزاء لانه من لوازم التكليف ثم اشار الى نفي الوهية الاصنام واعلمهم ان الاله الحقيقي هو فقال الهكم اله واحد اي لا ند له ولا
لا شريك له فاعبدوه ولا تعبدوا غيره لانه مجازيكم في الآخرة فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة اي جاحدة للوحدانية الحقيقية
فيها المعرفة وهم مستكبرون اي متعظمون عن الايمان لا جرم اي حقا ولا بد ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فهو وعيد لهم من المكر
والتكذيب في امر محمد عليه السلام انه لا يحب المستكبرين اي متعظمين عن الايمان ويجوز ان يكون عاما في كل مستكبر قال عليه السلام لا يدخل الجنة مثقال
ذرة من كبر ولا يدخل النار مثقال ذرة من ايمان هو ادنى شيء من نفس حمله على ذكر الله تعالى وعن الخلوص او زجره عن مخالفة امر الله واذا قيل لهم
اي لخارجي مكة الذين اقتسموا اعقابها اي من دخل مكة اذا سألهم الحجاج من المسلمين ماذا انزل ربكم اي اي شيء انزله الله على محمد فماذا منصوب بانزل
ويجوز ان يكون مرفوعا بالابتداء بمعنى اي شيء انزله بتقدير الضمير قالوا اي كفار مكة سخرية تجيبوا بهم المنزل اساطير الاولين اي احاديث الاولين
لاضلال الناس وصدهم عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالهم على الكمال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة علة لقولهم من غير ان يكون غرضا
ذلك ليحملوا ذنوب انفسهم تامة يوم الجزاء وانما ذكر الكمال لان اعمالهم الحسنة في الدنيا والبلايا التي تلحقهم فيها لا تكفر عنهم شيئا كما يكفر الحسنات المؤمنين
اوزارهم من الصلوة الى الصلوة ومن رمضان الى رمضان ومن الحج الى الحج وتكفر بالشدائد والمصائب في الدنيا ومن اوزار عطف على اوزارهم
من ذنوب الذين يضلونهم عن الهدى بغير علم نصب على الحال من مفعول يضلونهم اي يضلون من لا يعلم انهم ضلال وانما حملوا اوزار تابعيهم
لانهم دعوهم الى الضلالة فاتبعوهم بغير عذر فاشتركا في اثم الضلالة فحملوا جميع آثامهم وبعض آثام متبعيهم دون البعض لان المضل والضال
هذا لضلاله وهذا لطاعته على الضلالة فتحملا الاوزار ومن للتبعيض ويجوز ان تكون زائدة على مذهب الاخفش فيحملون الكل منهم والمراد مثل اوزارهم
قال عليه السلام من دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى الضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا
ينقص ذلك من آثامهم شيئا الا ساء ما يزرون اي تنبهوا بئس ما يحملون من الذنوب التي لا تغفر ثم هددهم بصنيع من تقدمهم من الكفار فاهلكهم الله بسببه فقال
قد مكر الذين من قبلهم اي قد صنع كيدا الذين من قبل المقتسمين فابطل الله كيدهم قيل منهم نمرود بن كنعان حيث بنى قصرا عاليا في غاية الحصانة ببابل ليصعد
الى السماء ليقاتل عليه من في السماء بزعمه وكان طوله خمسة آلاف ذراع وعرضه ثلثة آلاف ذراع وكان لسان الناس يومئذ بالسريانية فاهب الله تعالى الريح عليه فالقاه
في البحر وخر عليهم الباقي وهم تحته ولما سقط الصرح تبلبلت السن الناس من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين لسانا بحيث لم يفهم احد منهم لسان آخر فقصة
من الاعادة ولذا سميت تلك البقعة بابل فذلك قوله تعالى فاتى الله بنيانهم اي قصد الى تخريب بنيانهم من القواعد اي من اساطين البناء التي تعمده او من اصوله وتقويه
واساسه فخر اي سقط عليهم السقف اي علاه من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون بمجيئه وقيل من مأمنهم ثم يوم القيامة يخزيهم الله اي يهينهم
ولم يكتف اصابهم في الدنيا من العذاب كفارة لذنوبهم ويقول اين شركائي الذين كنتم تشاقون بكسر النون اي تشاقونني وبفتح النون لانها نون الجمع اي تخاصمون
اي فيهم وتخالفون المؤمنين بسببهم وعبادتهم قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء الذين يدعون الملائكة الى

اي الذل اليوم والسوء اي العذاب الاليم على الكافرين الذين تتوفاهم الملائكة اي ملك الموت واعوانه ظالمي انفسهم بالكفر نصب على الحال
اي في حال كفرهم فالقوا السلم اي استسلموا وانقادوا وجاؤا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق والكبر والكفر جاحدين منهم قالوا
ما كنا نعمل من سوء اي شركا وشقاقا وغيرهما قال لهم الملائكة ان الله بلى اي اشركتم بالله بلسانكم ان الله عليم بما كنتم تعملون من الشرك وغيره فيجازيكم
وهذا البيان انما هو فيمن قتل من المؤمنين باللسان خرجوا مع المشركين يوم بدر ظنا او قلة المؤمنين وكثرة الكافرين رجعوا الى الشرك فقتلوا فيه
ويقول لهم الخزنة يوم القيمة فادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين اي مستقرهم ومنزلهم جهنم لاستكبارهم عن الايمان في الدنيا ثم نعت
الكافرين الى نعت المؤمنين بقوله وقيل للذين اتقوا نزلت في المؤمنين الذين يدعون الناس الى الايمان على عقاب مكة حين بعث النبي عليه السلام خلاف الصحابة
لتكذيب المشركين الذين يصدون الناس الذين يقصدون من بعيد النبي عليه السلام ليؤمنوا به وهم يمنعونهم بذكر ساحر وشاعر ومجنون ثم رجعوا
فان جاء الوافدون المؤمنين ثم سألوهم عن حال النبي عليه السلام ووصفه فقال المؤمنون ان هؤلاء المشركين كذبوا بل محمد يدعو الى الحق ويأمر بصلة الرحم
وبالمعروف وينهى عن المنكر فاخبروا بكل ما عرفوا لهم المؤمنين من حاله وقيل اي وقال الوافدون للمؤمنين الذين يتقون الشرك ماذا انزل ربكم من الوحي على محمد
قالوا اي المؤمنون خيرا اي انزل خير الناس وهداية لهم من الضلالة وانما نصب الجواب هنا ورفع فيما قبله ليكون فرقا بين جواب المقر وجواب المنكر فجعل
بيانا مكشوفا مطابقا على السؤال مفعولا للانزال ... فانه ليس بحقيقة الانزال ثم ابدل من خير قوله للذين احسنوا اي وحدوا الله
في هذه الدنيا حسنة اي جنة في الآخرة وقيل النصرة والفتح والرزق الحسن ولدار الآخرة ولدار الحال الآخرة خير من دار الدنيا ولنعم دار المتقين
المطيعين الجنة ثم وصفها بقوله جنات عدن اي اقامة يدخلونها برحمة الله تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤن اي يتمنون من المستلذات كذلك
ذلك الجزاء يجزي الله المتقين اي يثيب الخائفين منه ويطيعونه ثم وصفهم مدحا بقوله الذين تتوفاهم الملائكة طيبين حال من ضمير المفعول اي طيبة نفوسهم
باستعمالهم الى لقاء ربهم وطاهرين من الذنوب يقولون حال من الملائكة اي قائلين لهم عند الموت سلام عليكم تبليغا من الله او من نفسهم ويقولون لهم في الآخرة
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون في الدنيا من عمل الخيرات ثم قال تعالى استبطاء لايمان اهل مكة هل ينظرون اي ما ينتظرون الا ان تأتيهم الملائكة بالتاء والياء
اي ملك الموت واعوانه لقبض ارواحهم او يأتي امر ربك اي عذابه كيوم بدر او عذاب القيمة ثم قال تسلية للنبي عليه السلام من تكذيبهم اياه واستهزائهم به كذلك
اي مثل هذا التكذيب فعل الذين من قبلهم برسلهم كما فعل بك قومك من التكذيب والاستهزاء فاهلكهم الله وما ظلمهم الله باهلاكهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بتكذيبهم رسلهم فاصابهم سيئات ما عملوا اي جزاء اعمالهم الخبيثة من انكار البعث واستعجال العذاب استهزاء وتكذيب الرسل وعناد الحق وحاق اي نزل
بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب انه لا نزل بهم وقال الذين اشركوا اي اهل مكة على سبيل الاستهزاء لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء يعني انه
عادتنا الى غيره فلو لم يشأ ما عبدنا نحن ولا آباؤنا عطف على فاعل عبدنا اي لا عبد آباؤنا من قبل ولا حرمنا من دونه من شيء اي سوى تحريمه الله من
البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي فلولا ان الله رضيها لنا لغيرها وهذا بالغير ثم قال تعالى تسلية للنبي عليه السلام وتصبيرا على تكذيبهم كذلك اي
ذلك الفعل فعل الذين من قبلهم من تكذيب الرسل والاشراك والتحريم والتحليل فلما نهوا على قبح فعلهم احالوا ذلك التحريم والتحليل على ربهم فاهلكهم الله تعالى فهل على

الرسل الا البلاغ المبين اي ليس على الرسل الا تبليغ الرسالة بالبيانة والبرهان ان الله لا يشاء الشرك والمعاصي بل الرضا وانما يشاء منهم التوحيد
والطاعة وليس عليهم الهداية والقسر على الايمان ثم قال تعالى لكفار مكة تحضيضا على الايمان والطاعة وتهديدا عن التكذيب بالرسل ولقد بعثنا في كل امة
اي في كل جماعة قبلكم رسولا كما بعثنا فيكم ان اعبدوا الله اي وحدوه واطيعوه واجتنبوا الطاغوت اي عبادة الشيطان والصنم وغيرهما من دون الله
فمنهم من هدى الله اي لطف بهم وارشدهم الى دين الاسلام ومنهم من حقت اي وجبت عليه الضلالة اي الشقاوة من ترك اللطف بالقضاء السابق
حتى مات على كفره فسيروا يا اهل مكة في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين الرسل حتى لا يبقى لكم شبهة فيما افعل بهم من اهلاكهم وتخريب ديارهم
بالعذاب لما قرأ النبي عليه السلام هذه الآية عليهم فلم يؤمنوا لعنادهم تأسف بتركهم الايمان فنزل قوله ان تحرص على هداهم اي على ايمانهم يا محمد فان الله
لا يهدي من يضل اي لا يلطف من يخذله لانه قد علم انه ليس اهلا لذلك فيكون عبثا ... والفاعل الله ... من يضل ولا
يضل ... بضم الياء وكسر الضاد قال ابن عباس ... وما لهم من ناصرين اي مانعين من نزول العذاب بهم
وهو بدل لعطف المراد بالاضلال الخذلان لانه نقيض النصرة ثم واقسموا بالله عطف على قوله وقال الذين اشركوا للجمع بين الكفرين العظيمين
الحكاية بهما وهي اسناد ذنوبهم على مشية الله وانكارهم البعث والاقسام عليه اي وحلفوا بالله جهد ايمانهم وهو اسم الغني يحلفون انها اغلظ
وكلها فيما يقسم به فحلفوا بالله لا يبعث الله من يموت لانكارهم البعث فرد الله عليهم بقوله بلى اي نعم يبعثهم الله ... وعدا
عليه حقا اي وعد البعث واجبه على نفسه وعد حقا اي ثابتا لا خلف فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي اهل مكة قدرته على البعث بعد الموت
ليبين متعلق بفعل اي يبعث الله جميع الخلق يوم القيمة ليكشف لهم الذي يختلفون فيه من الحق وهو دين الاسلام والبعث الموعود لهم وليعلم الذين
كفروا عند خروجهم من قبورهم انهم كانوا كاذبين في الدنيا بقولهم لا يبعث الله من يموت قوله انما قولنا لشيء اذا اردناه اي قصدنا وجوده
ان نقول له اي لاجل ذلك الشيء والمراد البعث كن اي احدث فيكون بالرفع اي فهو يكون وبالنصب عطفا على نقول اي فيحدث بسهولة بلا مهلة
تأمل للتصرف في ايجاد كل مقدور علينا يسير فاذا اردنا ان نبعث الموتى فلا تعب علينا في احيائهم من شق المقدورات والذين هاجروا في الله من مكة الى المدينة
اي في طاعته من بعد ما ظلموا اي عذبوا واوذوا في الله لنبوئنهم اي لننزلنهم في الدنيا حسنة اي بتوبة جميلة بالمدينة والمراد من الحسنة وهي المدينة
على اهل مكة الذين ظلموهم والغنائم الغنيمة عليهم والتوفيق والهداية نزلت في بلال وصهيب وخباب وعمار وجبير وفي
ب سهيل اخذهم المشركون بمكة فعذبوهم ولاجر الآخرة اي ثوابها اكبر اي افضل لو كانوا يعلمون اي يعتقدون ان الثواب المذكور لهم وصفهم مدحا بقوله الذين صبروا
اي هم الصابرون في الدنيا على ما اصابهم من مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب فكيف بقلب رجل هو مسقط رأسه وعلى المجاهدة وبذل الروح
في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون في الرزق وغيره قوله وما ارسلنا من قبلك يا محمد الا رجالا مثلك نوحي اليهم كان جواب لمنكرين حين قالوا قريش الله
اعظم من ان يكون رسوله بشرا لانه لو اراد ارسال رسول لارسل الينا الملائكة الذين عنده ثم قال تعالى للمعاندين من قومك فسئلوا اهل الذكر اي اهل التورية
والانجيل ليعلموا ان الله لم يرسل الى الامم المتقدمة الا البشر ... ان كنتم لا تعلمون ذلك قوله بالبينات متعلق بمحذوف اي ارسلناهم ...

فليعبد رسلنا بالبراهين الظاهرة كالمعجزات والزبر اي الكتب المنزلة التي تبين الحلال والحرام وانزلنا اليك الذكر اي القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم
والنهي وغير ذلك من الشرائع ولعلهم يتفكرون اي ولكي يتفكروا فيه فيؤمنوا ثم قال تهديدا لهم افامن اي احصل الحق فعل الذين مكروا السيئات اي عملوا
القبيحة في ابطال دين الحق وهم اهل مكة من ان يخسف الله بهم الارض اي يدخلهم فيها الى الارض السفلى او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون
الجائين يكون ببلادكم ليعذبهم او يأخذهم بالعذاب في تقلبهم اي في تصرفهم وتنقلهم في البلاد في تجاراتهم فما هم بمعجزين اي بفائتين من عذاب الله او يأخذهم
بالعذاب على تخوف اي تنقص شيئا فشيئا في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا جميعا يقال تخوفهم الدهر اذا نقصهم واخذ اموالهم وحشمهم وياخذ القرية بالعذاب
قرية بعد قرية فيخوف ما بعده وانه يهلكوا على اخذ الاخرى فان ربكم لرؤوف رحيم لا يعاجلكم مع استحقاقكم العذاب وترك المعاجلة بالعقاب اولم يروا الى ما خلق الله
بالتاء والياء اخبار عن الذين مكروا السيئات اي لم ينظروا ولم يبصروا الى الذي خلق الله من شيء اي جسم قائم له ظل عند طلوع الشمس وعند غروبها يتفيؤ ظلاله
بالتاء والياء اي تدور وترجع تفسير ههنا الى بعدها والفيء الرجوع عن اليمين والشمائل وهو استعارة من يمين الانسان وشماله والشمائل جمع شمال
والمراد من اليمين مع انه للواحد ومن الشمائل مع انه للجمع على عادات الكلام حين يكتفون بواحد من العلامتين اجتمعتا كقوله تعالى على سمعهم ونصب على الحال
سجدا لله اي ساجدين او منقادين لامر الله فالسجود ههنا الاستسلام من السجود للطاعة وقيل سجود الظلال ميلانها ودورانها من جانب الى جانب
عن اليمين فهو في اول النهار واما عن الشمال فهو في آخر النهار وقيل الظل قبل الطلوع وبعد الغروب يحتوي جميع جهاتك وعند الطلوع كان قدامك وعند الارتفاع
عن يمينك ثم يكون خلفك ثم يكون عن يسارك قبل الغروب فهذا التفيؤ عبارة عن عوده وقيل المراد من سجود الظلال سجود الاشخاص وفيه نظر لان الآية
فالاولى ان يحمل على حقيقته تعريضا للمستكبرين عن السجود حيث يعرضون ان يكونوا مثل الظلال في الانقياد لامره تعالى مع ضعفها وهم داخرون الجملة حال من ضمير سجدا
اي في الحال ان الظلال ذليلة في حال السجود وجمع الداخر بالواو والنون لان الدخور من صفات العقلاء ولله يسجد اي ينقاد لارادة الله ويخضع ما في السموات وما في الارض
وللدلالة على العقلاء وغيرهم لارادة العموم ولذا اختار ذكر ما على من من دابة بيان لما فيهما على ان يكون في السماء خلق يدبون وهو منقول عن اهل التفسير وبيان
انه تقدير ذلك في السماء والملائكة عطف على ما في السموات مع انهم من جملة ما فيها تشريفا لهم وقيل اراد ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض
من دابة ويسجد الملائكة وهم لا يستكبرون اي لا يتعظمون عن السجود لله تعالى يخافون ربهم من فوقهم اي عاليا عليهم بالاطلاع على حالهم وبقهرهم بالامر وفي
يتعلق بربهم حال منه ويجوز ان يتعلق بيخافون اي يخافون مخافة ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم والجملة حال لبيان نفي الاستكبار لان من خاف الله لا يستكبر عن السجود
ويفعلون اي الملائكة ما يؤمرون به اي لا يعصون امره تعالى طرفة عين وفيه دليل على ان الملائكة مكلفون بالامر والنهي والوعد والوعيد وانهم بين الخوف والرجاء
كسائر المكلفين وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين نزلت في صنف طائفة اتخذوا اثنين احدهما نفسه والثاني الصنم فنهاهم الله عن ذلك
اثنين واكده بقوله انما هو اله واحد اي ليس هو الا اله واحد لا اثنان والجمع بين العدد والمعدود فيما هو نصا ورد الاثنين
لا يقال جاءني رجل واحد ولا رجلان اثنان وانما يقال جاءني رجال ثلثة او اربعة ليدل على ان المقصود من المعدود المذكور وهو العدد فيكون
لان المعنى يدل على نفي الجنسية والعدد والغرض من ذكره التنبيه هو العدد لا الجنسية الا ترى انه لو قال في الكلام انما هو اله لم

والجنس لان المخاطب انما ينبه على الجنسية لا الوحدانية فاياي فارهبون اي خوفني وحدي ولا تشركوا بي شيئا وفيه نقل من الغيبة الى التكلم للمبالغة
من قوله فاياه فارهبوا وله ما في السموات والارض من الملائكة والجن والانس وغيرهما كلهم عبيده منقاد من له وله الدين واصبا اي لله الاسلام والطاعة
واجبا ثابتا للمعنى ان الطاعة ثابتة تدوم له ولا يجوز لاحد ان يميل عنها والوصب التعب ونصبه حال عمل فيه الظرف افغير الله تتقون اي ترهبون
فتعبدون غيره وتطيعون قوله وما بكم من نعمة خطاب عام للكفرة لا للمشركين خاصة اي والحال ان الذي بكم من غنا وصحة الجسم فمن الله اي من فضله
ثم اذا مسكم الضر اي الفقر والقحط والمرض فاليه اي فالى الله تجأرون اي تتضرعون وترفعون اصواتكم بالدعاء والاستغاثة لانه لا يكشف عنكم الضر
غيره لعلمكم ان الغير عاجز عن ذلك ثم اذا كشف الضر عنكم بقولكم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اذا فريق منكم وهم المنافقون والكافرون بربهم يشركون
لعبادة غيره قوله ليكفروا اللام فيه لام العاقبة اي حاصل امرهم بعد كشفنا الضر عنهم هو كفرهم بما آتيناهم اي بما اعطيناهم من النعم وكشف الضر
فتمتعوا اي عيشوا بقية آجالكم في الدنيا ولم نعجلكم وتخلية في معنى الخبر فسوف تعلمون ما يفعل بكم في الآخرة ثم قال استقباحا لفعلهم ويجعلون لما لا يعلمون
اي الذين لا علم لهم من الاصنام او لا يعلم الكفار منه ضرا ولا نفعا نصيبا اي حظا مما رزقناهم من الاموال يعني من الحرث والانعام ثم قال اقساما بنفسه تالله
لتسئلن يا كفار يوم القيمة عما كنتم تفترون اي تكذبون على الله بقولكم الله امرنا بهذا وانها آلهة تصلح للتقرب ثم قال ويجعلون لله البنات اي يصفونه
بان له بنات سبحانه اي وهو منزه عن الولد تعريض وتعجب من قولهم ولهم ما يشتهون اي ويجعلون لانفسهم ما يحبون من الاولاد وهم البنون لانهم يكرهون
وما في محل النصب لانه مفعول يجعلون واذا بشر احدهم بالانثى عند ولادة امرأته ابنة له ظل اي صار وجهه مسودا اي متغيرا الى السواد من الغم والكراهة
والخجل وهو كظيم اي مملوء حزنا وغيظا على المرأة التي تلدها والجملة حال من ضمير وجهه يتوارى اي يختفي من القوم حياء من سوء ما بشر به من
او ما ظهر في وجهه من العار والحزن ويتفكر كيف يصنع بها ايمسكه اي يحفظه والضمير يرجع الى ما بشر على هون اي على هوان لا يميل اليها بالشفقة والرحمة ام
اي يدفنه ويخفيه في التراب الا ساء ما يحكمون اي بئس ما يقضون لله البنات ولانفسهم البنين او بئس حكمهم وأد البنات خوف الفقر والعار للذين لا يؤمنون بالآخرة
اي المنكرين للبعث بعد الموت مثل السوء اي صفة الشر وهو كفرهم بوصف الولد له تعالى ووأد البنات وكراهيتهن مع احتياجهم اليهن للتزوج والنسل قال ابن عباس رضي
ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا وهي الغنى عن جميع الخلق والنزاهة عن صفاتهم والعلم والقدرة والبقاء وغيرها من صفات الجلال والكمال والاولى ان الله المثل الاعلى
تفسير للمثل وهو النعوت من المعرفة وقال ابن عباس المثل الاعلى شهادة ان لا اله الا الله وهو العزيز على اعدائه الحكيم فيما يأمر عباده وينهاهم ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم اي بعصيانهم وشركهم فيعاجلهم بالعقوبة ما ترك عليها اي على الارض وهو اضمار قبل الذكر بدلالة قوله من دابة يعني لاهلكها كلها بشؤم الظالمين قيل
ذلك في زمان نوح عليه السلام لانه انجاها بالسفينة من الآدميين والدواب قال ابن مسعود ان الجعل ليعذب في جحره بذنب ابن آدم وقيل المراد من الدابة هنا المشركون
معناه لو يؤاخذ الله الآباء بظلمهم لانقطع النسل فلم يبق في الارض احد ولكن يؤخرهم بالفضل والعفو الى اجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو منتهى آجالهم فاذا جاء
اجلهم اي اذا قرب وقت عذابهم لا يستأخرون ساعة اي عن الوقت ولا يستقدمون بالتعذيب قبل الوقت ويجعلون لله اي يقولون له ما يكرهون لانفسهم وهو البنات
ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف اي وتقول السنتهم الكذب مفعول تصف ان لهم الحسنى بفتح ان في محل النصب بدل من الكذب اي تقول السنتهم ان لهم

البنين لقوله ترى لنا البنون وقيل الحسنى الجنة يعني لنا الجنة في الآخرة مع اعمالهم الخبيثة كقوله لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى قال الله تعالى لا جرم
ان لهم النار يوم القيمة وانهم مفرطون بكسر الراء اي مسرفون في المعاصي على انفسهم وبفتحها اي متروكون في النار منسيون من فرطته اذا تركته خلفك وقيل
متقدمون الى النار ومنه حديث النبي عليه السلام انا فرطكم على الحوض اي متقدمكم وانا تلقيكم عليه تالله لقد ارسلنا رسلا الى امم من قبلك يا محمد كما ارسلناك
اليهم فزين لهم الشيطان اعمالهم الخبيثة حتى اطاعوه وكذبوا الرسل فهو اي الشيطان وليهم اي ناصرهم بمعنى ليس لهم ناصر غيره اليوم اي في زمان الدنيا او في
فيكون حكاية الحال الآتية يعني هو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصر غيره فهو نفي للناصر بابلغ الوجوه وهو قرينهم في النار ولهم عذاب اليم اي وجيع في
فهذا تهديد للكفار وتسلية للنبي عليه السلام ليصبر على اذاهم كما صبر الرسل قبله وما انزلنا عليك الكتاب اي القرآن الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهو
او البعث والحلال والحرام والمراد بالمختلفين المؤمنون والكافرون وهدى ورحمة عطف على لتبين اي وللهداية من الضلالة وللرحمة من عذاب
لقوم يؤمنون اي يصدقون بالقرآن ثم قال تبيينا لطريق التوحيد والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض اي بالنبات بعد موتها اي بعد يبسها ان في ذلك
اي في احيائها بعد يبسها لآية اي لعبرة لقوم يسمعون سمع العقل لا سمع الآذان فينصفون فيؤمنون لان من لم يسمع بقلبه فكأنه اصم لا يسمع وان لكم في الانعام
لعبرة ثم بينها بقوله نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونه اي ببعض ما في بطون الانعام لانه اسم مفرد يؤدي معنى الجمع وليس بجمع تكسير نعم وقيل جمع
وهو مذكر ذكر في الانعام ويجوز ان يراد به جنس الانعام وقد روي عن سيبويه ان انعاما افعال موضوعة على النعم والنعم والانعام واحد فلهذا جاء الانعام جمعا
في اللفظ كقولهم ثوب اكياش يضرب من الثياب اي نسقيكم ما يحصل في بطون الانعام من بين فرث ظرف في موضع الحال اي كائنا في مكان وسط بين ثفل الكرش
ودم وهو الدم المعروف فمن ابتدائية لبنا خالصا مفعول له لا يشوبه شيء من الدم والفرث لما بينه وبينهما من حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغي احدهما عليه
ولا تجد رائحة الفرث بل خالص من ذلك كله سائغا للشاربين اي هنيئا يجري على السهولة في حلق من شربه وهو حجة لمن يقول بطهارة المني لانه يخرج مجرى البول
لامكان الحاجز بينه وبين مجرى البول كما كان الحاجز بين اللبن وبين الفرث والدم فلم يتنجس وهو طاهر قال ابن عباس اذا اكلت الدابة العلف استقر في كرشها
فطحنته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما والكبد مسلط على هذه الاصناف الثلاثة يقسمها بتقدير الله تعالى فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع
ويبقى الفرث كما هو فسبحان من خلق الاشياء بحكمته واوله ومن ثمرات النخيل يتعلق بمحذوف دل عليه نسقيكم قبله اي ولكم العبرة ايضا فيما نسقيكم من عصير
ثمرات النخيل ومن عصير الاعناب تتخذون منه اي من حب الثمرات ومن الثمر المحذوف قبل تتخذون ان جعلته مبتدأ ومن ثمرات النخيل خبره فيكون الجملة مستأنفة
لا عطفا على ما قبله بتقدير ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه اي من بعض الثمر سكرا اي خمرا وكان هذا قبل تحريم الخمر والسكر الخل والنبيذ
المطبوخ حتى ذهب ثلثاه وترك الى الثلث اذ هو حلال عند ابي حنيفة والخمر السكر حرام عند الشافعي ورزقا حسنا وهو ما يتخذ من الثمر كالزبيب والتمر وكل
ما يجوز من رطب ويابس ان في ذلك لآية لعبرة لقوم يعقلون اي يفهمون توحيد الله وقدرته واوحى ربك الى النحل وهو مذكر في اللفظ مؤنث في المعنى
كالنخل في الثمر اي الهمها وقذف في انفسها وهي زنابير العسل وقيل جمع واحدها نحلة ان اتخذي ان مفسرة من الجبال من فيه للتبعيض بيوتا اي مساكن تأوين اليها
ومن الشجر ومما يعرشون اي يبنون لك من الاماكن ثم كلي من كل الثمرات اي من حلوها وحامضها وغيرها فاسلكي اي فادخلي سبل ربك اي طرقه الى الكمك

الرجوع الى مسكنك ذللا حال من سبل اي مذللة للسالك في الجبال وخلال الاشجار او حال من النحل جمع ذلول اي مطيعة منقادة للمراد منها
يقال ان اربابها ينقلونها من مكان الى مكان للمصلحة لها ولهم ثم اخبر عن وصفها تعجيبا فقال يخرج من بطونها اي افواهها شراب اي عسل لانه يشرب منه
مختلف الوانه من ابيض واحمر واصفر واسود وقيل انه يختلف باختلاف سن النحل والكهولة والشيخوخة وغيرها من النحل ويحتمل ان يكون الاختلاف
في الالوان باختلاف المأكل كما يختلف طعم العسل من حلو ومر وروي ان العسل ينزل من السماء فيستقر في اماكن فتأتيه النحل وتمزه ثم تأتي
الخلية فتلقيه في الشمع المهيأ له لا كما يظن بعضهم انه من فضلات الغذاء يستحيل في المعدة عسلا وفي هذه الرواية ضعف لان اهل الخبرة من اصحاب
النحل قالوا ان الزنابير تأكل من الثمار والانوار فيغير الله تعالى بقدرته الثمر والنور في بطونها عسلا فاذا امتلأت بطونها تجيء من مسالكها التي
ذهبت اليها فتلقيه الى الشمع من بطونها كما صرح الله تعالى سبحانه بتحويل النور عسلا في اجواف الزنابير فيه شفاء للناس اي في العسل
شفاء الاوجاع التي تعرف شفاؤها منه يعني انه من جملة الاشفية المشهورة النافعة لامراض الناس وليس الغرض انه شفاء لكل مرض قال ابن مسعود
العسل شفاء من كل داء يعني من بعضها كقولهم المداحرة من كل شيء ومنه ما يقبل المريض قال عليه السلام عليكم بالشفائين القرآن والعسل يعني القرآن
شفاء لما في الصدور والعسل شفاء لما في الابدان ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيعتبرون من امر النحل المطيعة لوحي ربها العاملة باذنه بلا نقد
عليه احد من خلقه فيؤمنون والله خلقكم ثم يتوفاكم اي بعض ارواحكم صبيانا او شبانا او كهولا ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي يرد به الى الهرم
لكيلا يعلم بعد علم شيئا اي لكيلا يعقل بعد عقله الاول شيئا لشدة هرمه فيبقى مصبوبا بلا علم ويعلم يعني يصير بحال النسيان عند هرمه فلا
يفهم قبل هرمه وكبره وقيل هذا في الكافر لان المسلم يزداد عقله بصلواته في طول عمره كرامة له قال عليه السلام من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر
من تدبره وعمل به قيل ارذل العمر تسعون سنة وقيل ثمانون وقيل خمسة وسبعون ان الله عليم لا يزول علمه عن ذاته ابدا قدير يقدر على ان يعلم كل عالم
قال انس بن مالك كان رسول الله عليه السلام يدعو اعوذ بك من البخل والكسل وارذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق اي وسع الرزق على البعض وضيق على البعض من الناس بان كثره وقلله او فضل الموالي على العبيد في المال والرزق بعد حصول رزقكم اصل ما رزقتم
ومن نسلكم ليظهر التفاوت بينكم وبينهم فما الذين فضلوا وهم الموالي برادي رزقهم الذي اعطاهم الله وادعى ملكهم على ما ملكت ايمانهم
اي على عبيدهم فهم فيه فان الموالي والعبيد في الرزق سواء اي متساوون لا يكون تفاوت بينهم في الرزق بحسب اصل الخلقة لانهم مثلهم في البشرية
كان ينبغي ان يردوا فضل رزقهم عليهم حتى يتحدوا في المطعم والملبس بناء على ما روي عن النبي عليه السلام انما هم اخوانكم فاكسوهم مما تكسون واطعموهم مما تطعمون
لكن الحكمة الالهية منعته والمعنى انهم لا يرضون ان يكونوا مع مماليكهم فيما رزقهم الله سواء برد الفضل عليهم كراهة الشركة فيه وهم قد جعلوا عبيدي شركائي
في ملكي وسلطاني فهذا مثل ضربه الله عز وجل للزامه الحجة على كفار مكة حيث يشركون بالله خلقه وعبيده الذين هو خالقهم ورازقهم ثم قال انكارا عليهم افبنعمة الله
التي هي هذا التفضيل يجحدون بالتاء والياء اي تكفرون بالاشراك به فجعل جحود ذلك من جملة جحود النعمة وقيل معنى الآية انه رزقهم جميعا فهم في رزقي سواء
فلا يحسبن الموالي انهم يردون على مماليكهم رزقهم من عندهم فان ذلك رزقي الذي ارزقهم اياه من ايديهم والله جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم نساء

للازدحام لانها خلقت من ضلع آدم عليه السلام وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة اي اولادا او لاد جمع حافد من الحفد وهو السرعة في الخدمة
وقيل هم الاختان على البنات وقيل هم الاصهار فالمعنى على هذا القول والله جعل لكم من ازواجكم بنين وبنات تزوجوهن فيحصل بسببهن الاختان
وقيل الحافد هو المسرع في طاعة الآمر وخدمته ومصلحته من الاقرباء والمماليك وغيرهم ورزقكم من الطيبات اي الحلال افبالباطل اي الاصنام
لا منفعة لها ولا شفاعة يؤمنون اي يصدقون وزادوا بالشيطان في تحريم البحيرة والسائبة وبنعمة الله اي بمحمد او بنعمة الله الشاهدة
الى المشاهدة فيها الذي … دين الاسلام والقرآن وتعطيله هم يكفرون اي يجحدون ويعبدون من دون الله اي الاصنام ما لا يملك لهم رزقا
من السموات اي من المطر والارض اي النبات شيئا بدل من رزقا او مفعوله ولا يستطيعون اي لا يقدرون من ذلك لعجزهم وهو تأكيد الاول فلا تضربوا
اي لا تصفوا لله الامثال في العبادة يعني لا تشبهوه بشيء من خلقه فان التشبيه به اشراك بالله ان الله يعلم ان لا شبيه له وانتم لا تعلمون ذلك
في الكفر بضرب الامثال له او انه يعلم كنه فعلكم وعظمه عقابكم عليه وانتم لا تعلمون كنهه فهو الذي جرّاكم عليه ثم ضرب مثلا للمؤمن والكافر فقال ضرب الله مثلا
اي شبها وابدل منه عبدا مملوكا وصف به ليخرج منه الحر لان الخلق كلهم عبيد الله لا يقدر على شيء اي ليس له مال ينفق منه ويتصرف في سبيل الخير
عن التصرف فيه به ليخرج المكاتب لان له يدا في التصرف وان كان عبدا وكذلك المأذون له واختلفوا في العبد هل يصح له ملك والظاهر انه لا يصح لهذا وما
ومن رزقناه عطف على عبدا وهي موصوفة نكرة لكون المعطوف عليه نكرة اي حرا رزقناه منا رزقا حسنا اي حلالا طيبا يقدر على التصرف فيه
فهو ينفق منه سرا وجهرا في سبيل الله ورضاه فاثابه الله على الجنة هل يستوون اي العبد والحر في الخير والطاعة ولم يقل يستويان لكان من فانه
للواحد والمثنى والجمع المعنى لا يستوي العبد الفقير والغني السخي في الانفاق في سبيل الخير كذلك لا يستوي الكافر العاصي والمؤمن المطيع عند الله ثم قال الحمد لله
حامد المنفرد … الخالقية على حمده على … هو الحق من الباطل بل اكثرهم لا يعلمون الحق من الباطل يعني قد ظهر الامر ليس كما يقول المشركون اذ التحميد
عندهم من يد ولا معروف فيحمد عليه انما الحمد الكامل لله تعالى وحده لانه المنعم والخالق والرازق ولكن اكثر الكفار او جميعهم لا يفهمون ذلك ثم اوضح ذلك بضرب
آخر فقال وضرب الله مثلا رجلين اي مثل رجلين فالثاني بدل من الاول على المفعول حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به ثم وصف رجلين بقوله احدهما ابكم
اي اخرس لا يفهم ولا يُفهم لا يقدر على شيء من مال ولا منفعة وهو كل اي ثقل وعيال على مولاه اي على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه من جهة الحاجة
الجازم فيه اي حيثما يرسله في كفاية مهم وتحصيل حاجته لا يأت بخير اي بنجح به لانه لا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه وحمل آخر على اخراه في ذلك والمذكور
لانه المكتفي بذكر احدهما وهو الابكم … ولم ينقل الرد وهو مثل الاصنام ومن عبدها فانه ذكر رجلين تغليبا والمراد المؤمن والكافر والاول
انك لان الصنم لا يسمع ولا يعقل وهو كل على عابده يحتاج الى ان يحمله ويضعه ويخدمه العابد … حقيقة كعبد عثمان …
وهو يأتي بالكفر ويكره الاسلام ثم استفهم على سبيل الانكار هل يستوي هو اي الابكم والكافر ومن يأمر بالعدل اي الله او المؤمن يعني لا مساواة بين الابكم
والآمر بالخير وهو الله القادر المتكلم الآمر بالتوحيد والمؤمن الذي يأمر به ويعمل العمل الصالح وهو على صراط مستقيم اي دين الاسلام …
ابي بن خلف المنكر للبعث ومن يأمر بالعدل حمزة وعثمان ثم قال للكفار الذين استعجلوا القيامة استهزاء ولله غيب السموات والارض اي علم ما غاب

فيهما وما امر الساعة اي قيام القيمة الا كلمح البصر اي الا كرجعة في قرب كونها اذا قال له كن فيكون او هو اقرب اي بل هو اسرع المعنى ان قيام الساعة
في قدرة الله ومشيئته … كل قريب ان الله على كل شيء قدير والبعث من مقدوراته فلا تنكروه والله اخرجكم من بطون امهاتكم
… وبضم الهمزة وفتح الميم وبكسر الهمزة مع فتح الميم اي خلقكم والحال انكم لا تعلمون شيئا من الاشياء اي من حقوق المنعم الذي خلقكم في البطون
وصوركم ثم اخرجكم من الضيق الى السعة وجعل لكم السمع والابصار والافئدة جمع فؤاد جمع قلة استعمل في موضع جمع الكثرة وهو وسط القلب
لازالة الجهل الذي ولدتم عليه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا ربكم بهذه النعم ثم بين طريقا يؤدي الى معرفة وحدانيته فقال الم يروا بالياء والتاء
الى الطير مسخرات اي مذللات للطيران بخلق ما من الاجنحة في جو السماء اي في الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو ما يمسكهن بعد على الحال
اي ما يأخذهن في الجو عند قبض الاجنحة وبسطها الا الله بقدرته ان في ذلك اي في تسخيرهن وامساكهن في الجو لآيات اي دلالات على وجود الله
لقوم يؤمنون به … الاستدلال لان … الطير يرتفع … في جو السماء ولا يرتفع فوق هذا والله جعل لكم من بيوتكم سكنا اي
تسكنون به يعني وفقكم لبناء البيوت للسكنى والقرار وجعل لكم من جلود الانعام اي شعرها وصوفها ووبرها بيوتا اي خياما والقباب والادم
تستخفونها اي يخف عليكم حملها يوم ظعنكم بفتح العين وسكونها اي وقت رحلكم في سفركم ويوم اقامتكم في البلد الحالي لا يثقل عليكم في
وجعل لكم من اصوافها اي اصواف الغنم واوبارها اي اوبار الابل واشعارها اي اشعار المعز والضمائر راجعة الى الانعام اثاثا ومتاعا
عطف على سكنا بتقدير جعل وهما بمعنى واحد وقيل الاثاث متاع البيت والمتاع كل ما يتمتع به اي متاعا تنتفعون بها من الفرش والاكسية الى حين
اي الى الموت او الى ان تبلى وتهلك والله جعل لكم مما خلق ظلالا اي اشجارا تستظلون بها من شدة الحر والمراد ظلال البيوت وجعل لكم من الجبال اكنانا
اي سرابا وغيرها … وجعل لكم سرابيل اي ثيابا من الحديد وغيره تقيكم اي تمنعكم بأسكم اي اذاكم او يدفع في حربكم ان يصيبكم السلاح
الناس العدو والمحارب كذلك اي مثل هذه الانعام المذكورة يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنقادون بذلك لرب هذه النعم وتخلصون له العبادة ثم قال
للنبي عليه السلام فان تولوا اي اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر … لم يكن
تقصير يعرفون نعمت الله اي نبوة محمد عليه السلام وقيل دين الاسلام او كل نعمة عددت في هذه السورة ثم ينكرونها يعني يعرفون ان خالق كلها هو الله
ثم يجحدونها بعبادة غير منعمها او ينكرون اذا ذكر لهم هذه النعم ان كلها من الله لانهم يقولون انها بشفاعة آلهتنا او يقولون كان هذا لآبائنا وورثناه
بعدهم وثم هنا للاستبعاد واكثرهم الكافرون اي الجاحدون نعم الله او نبوة محمد عليه السلام وقيل الاكثر هنا بمعنى الكل ويوم نبعث اي واذكر يوم
من كل امة شهيدا اي نبيا يشهد على امته بالرسالة انه بلغها … من الكلام ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار وفي الكلام يعني الحجة لهم …
ليتكلموا بها عنه ولا هم يستعتبون اي لا يسترضون يعني لا يكلفون ان يرضوا ربهم بصالح عمل لان الآخرة ليست بدار تكليف ولا يرجعون الى الدنيا
وحقيقة الاستعتاب التعرض لطلب الرضا وهو … على الكفار في الآخرة واذا رأى الذين ظلموا اي الكفار العذاب نفسه لحقهم وثقل عليهم فلا يخفف عنهم
اي لا يسهل العذاب عنهم حين عاينوه ولا هم ينظرون اي يمهلون ساعة ليستريحوا واذا رأى الذين اشركوا بالله شركاءهم اي آلهتهم التي عبدوها …

لانهم شركاءهم في الكفر قالوا معترفين ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا اي نعبد من دونك وهم مروا بذلك فالقوا اي الاوثان والشياطين اليهم
القول اي يقولون لهم انكم لكاذبون في تسميتنا آلهة وفي امرنا بعبادتكم ايانا والقوا اي المشركون الى الله يومئذ السلم اي الانقياد بعد ما
انقادوا وخضعوا بعد الاباء والاستكبار في الدنيا لامر الله وحكمه يوم القيمة لجلال الله وكبريائه وضل اي غاب وفات عنهم ما كانوا يفترون اي
ان آلهتهم تشفع لهم يعني لم تغن عنهم آلهتهم شيئا من العذاب ثم بين ان ابعد الناس ضلالا من اضل غيره فقال الذين كفروا بالتوحيد وصدوا اي منعوا الناس عن سبيل الله
اي عن توحيده وطريق الحق زدناهم عذابا فوق العذاب المعد لهم من النار وهو عقارب كالبغال ولها انياب امثال النخل الطوال وحيات امثال البخت
يلسعهم اربعين خريفا وقيل يسلط عليهم الجوع والجرب بما كانوا يفسدون في الدنيا بكفرهم وصدهم الناس عن الايمان ويوم نبعث في كل امة شهيدا اي
يشهد عليهم من انفسهم اي من البشر لان الانبياء كانت تبعث الى الامم منها وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء اي على امتك التي بعثت اليها ونزلنا
عليك الكتاب اي القرآن تبيانا اي بيانا بليغا لكل شيء يحتاج اليه من الامر والنهي والحلال والحرام والحدود والاحكام والقصص والامثال بعضه
وبعضه مجمل فانت تفصله لهم بما دست حيا ثم من بعدك من المجتهدين المستنبطين من الكتاب بواسطة الادلة الشرعية المستفادة منه كالسنة والاجماع
بالاجتهاد الصحيح فلذلك كان تبيانا لكل شيء وهدى من الضلالة ورحمة من العذاب لمن آمن به وعمل بما فيه وبشرى بالجنة للمسلمين اي المنقادين
قوله ان الله يأمر بالعدل اي بالتوحيد والانصاف والاحسان اي بأداء الفرائض والاخلاص في التوحيد وذلك معنى قوله عليه السلام الاحسان ان تعبد الله
كانك تراه والعفو عن الناس وايصال النفع اليهم مالا وبدنا وايتاء ذي القربى اي وبصلة الرحم وينهى عن الفحشاء اي الزنا او كل ما قبح من القول
والمنكر اي وبما لا يعرف شرعا ولا عقلا والبغي اي الكبر والظلم يعظكم الله بالامر بثلثة اشياء والنهي عن ثلثة وهي علم الاولين والآخرين في مكارم
لعلكم تذكرون اي لكي تتعظوا وترشدوا وان سبب اسلام عثمان بن مظعون وذلك انه قال دعاني رسول الله عليه السلام الى الاسلام فاسلمت حياء منه
ولم يقر الاسلام في قلبي فحضرته ذات يوم وهو يحدثني بانه تحيى جالسا اذ علا بصره شخص فحطت اليه فبينما احدثني اذ رأيت بصره شخص الى السماء حتى رأيت
قد انقطع فمكث زمانا ثم خفض راسه عن يمينه ثم رفع مرة اخرى الى السماء ثم خفضه عن يساره ثم اقبل على محمرا وجهه يفيض عرقا فسألت عن تلك الحالة
التي نزلت عليه فقال بينما احدثك اذ رفعت بصري الى السماء رأيت جبرئيل نزل علي فلم يكن الحجمة عن حتى نزل علي فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل الآية
قال عثمان فاستقر الايمان في قلبي يومئذ قال ابن مسعود ليس في القرآن اجمع آية لمكارم الاخلاق من هذه الآية وتعديد المعنى فيها فاعملوا بما امرتم به وانتهوا
واوفوا بعهد الله اي والتزموا عهده الذي بينه وبينكم اذا عاهدتم الله وهو البيعة لرسول الله على الاسلام والمراد هو العهد الذي بينكم وبين
غيركم من الناس وهو اليمين بكفارة اليمين اذا حلفتم ثم نقضتم ولا تنقضوا الايمان اي ولا تنكثوا العهد بعد توكيدها اي بعد تشديدها باسم الله
وكد واكد وحد والاصل الواو والهمزة بدل وقد جعلتم الله عليكم كفيلا اي شهيدا على الوفاء بها لان الكفيل من يرعى حال المكفول به رقيب عليه والواو
ان الله يعلم ما تفعلون في وفاء العهود ونقضها ثم ضرب الله مثلا لنقض العهد الحق ولا تكونوا في نقض العهد واليمين كالتي اي كالمرأة التي نقضت غزلها
من قريش وهي ريطة الحمقاء بنت عمرو بن سعد وكانت بها وسوسة من الشيطان من بعد قوة اي احكام وابرام فجعلته انكاثا ونصبه حال من غزلها جمع نكث

وهو ما يحل بعد الفتل غزلا او حبلا وكانت تلك المرأة تغزل الغزل من صوف وغيره وتأمر جواريها بذلك فكن يغزلن من الغداة الى نصف النهار ثم تأمرهن بنقض
جميع ما غزلن بعد الزوال فهذا كان دأبها والمعنى انها لم تكف عن العمل وحين عملت لم تكف عن النقض فكذلك انتم اذا نقضتم العهد لا كفيتم عن العهد
ولا وفيتم به حتى عهدتم تتخذون ايمانكم اي عهودكم محل نصب على الحال من اسم كان دخلا بينكم اي غشا وخيانة ومفسدة فيكم ونصبه مفعول ثان
لتتخذون والدخل اسم ما يدخل في الشيء للافساد ان تكون اي بسبب ان تكون امة اي جماعة هي اربى اي ازيد عددا واوفر مالا من امة اي جماعة
والجملة في محل الرفع صفة امة لا تفسير لان كانوا يحالفون الحلفاء فاذا وجدوا قوما اكثر منهم واعز نقضوا حلف هؤلاء وحالفوا
لطلب العزة بنقض العهد فنهاهم الله تعالى عن ذلك ثم قال تأكيدا للنهي انما يبلوكم الله به اي يختبركم بامره اياكم بالوفاء بالعهد والنهي عن النقض
ليبين لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا بنقض العهد وغيره ويجازيكم به ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة اي على ملة الاسلام
بطريق الالجاء لانه قادر عليه ولكن يضل من يشاء بحكمة المقتضية لضلاله بعد لا ما لانه علم منه ويهدي من يشاء بلطفه وتوفيقه
فضلا منه لما علم انه يختار الايمان مبنى الامر على الاختيار المرتب عليه الثواب والعقاب لا على الاجبار الذي لا يستحق به شيء وحققه بقوله ولتسئلن عما
كنتم تعملون من الوفاء بالعهد ونقضه يوم القيمة ثم قال تأكيدا للنهي عن نقض العهود واظهار العظم ما يرتكبون منه ولا تتخذوا ايمانكم دخلا اي فسادا
وخديعة بينكم فتغرون بها الناس فيسكنون الى ايمانكم ويأمنون ثم تنقضونها فتزل قدم اي فتزل قدمكم بعد ثبوتها اي بعد الاستقامة وافراد القدم
للدلالة على استعظام زلة قدم واحدة عن طريق الحق فكيف باقدام كثيرة ونصب الفعل بجواب النهي يقال فلان زلت قدمه اذا وقع في محنة بعد
وتذوقوا السوء اي تجرعوا العذاب في الدنيا بما صددتم اي صرفتم غيركم عن سبيل الله اي دينه الاسلام لانكم اذا سهلتم طريق نقض العهد على
الناس اتخذوها سنة يستنون بها الغيرهم ولكم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قوله ولا تشتروا اي ولا تختاروا بعهد الله اي بنقض عهده ثمنا قليلا اي
يعني لا تنقضوا عهودكم تطلبون بنقضها عرضا يسيرا من الدنيا ولكن اوفوا بها انما عند الله اي ان الذي عنده من الثواب لكم على الوفاء هو خير لكم اي انفع
في الآخرة مما تأخذون من اليسير على النقض في الدنيا ان كنتم تعلمون فضل ما بين العوضين نزلت في رجل من حضرموت اسمه عبدان بن الاشوع جاء الى رسول الله
وادعى ان امرأ القيس غصب ارضي بالمجاورة ولم يكن له شهود فامر رسول الله امرأ القيس ان يحلف فلما قام ليحلف لحرمه رسول الله وقال له انظر فانصرف
نحا جبرئيل بالآية فاقر بالحق لصاحبه ثم بين تعالى فضل ما عنده من الثواب بقوله ما عندكم ينفد اي الذي عندكم من حطام الدنيا يفنى وما عند الله من الثواب
في الجنة باق اي دائم لاهله فيها ولنجزين بالياء والنون اي لنثيبن الذين صبروا على اليمين واقروا بالحق المحقة وعلى اذى المشركين ومشاق الاسلام
باحسن ما كانوا يعملون اي باحسن اعمالهم ويعفى سائر الاعمال الصالحة فلما سمع امرؤ القيس الآية قال ان صاحبي صادق فيما قال انه قد قطعت ارضه ولكني ادري كهي
يأخذ ما يشاء من ارضي ومثلها معها اكله تمارها فقال النبي عليه السلام من حبت دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى
من عمل صالحا من ذكر او انثى وانما فصل مع عمومه لكون من مبهما والمذكر في الظاهر دون الحقيقة فبينه ليعم الخطاب الموعود الذي يجيء بيانه
على عمل صالح النوافل كالصلوة وقراءة القرآن وهو مؤمن الواو للحال اشار به الى ان العمل الصالح لا يقبل بدون الايمان فلنحيينه في الدنيا حيوة طيبة اي

حلالا قال ابن عباس او قناعة قال الحسن وقيل استقامة في طاعة الله وقيل رزق يوم بيوم حسب ما يحب وقيل التوفيق في القلب بحلاوة العبادة وقيل
الطيبة في الآخرة في الجنة اذ لا تطيب الحيوة لاحد الا في الجنة ولنجزينهم اجرهم اي ثواب اعمالهم باحسن ما كانوا يعملون ولما كان رحمة الاعمال الصالحة التي يجزي الله
على احسنها الثواب في الجنة جودة القراءة في الصلوة التي هي وجه دين الله ورئيسه اورد عقيب العمل الصالح قوله فاذا قرأت القرآن اي اذا اردت
قراءته في الصلوة او في غيرها وانما عبر بلفظ الفعل عن ارادته للملابسة الظاهرة بينهما وهي وجود معنى ها عن فاصل فاستعذ بالله اي تحصن وتعوذ
من الشيطان الرجيم اي المرجوم والمطرود والاستعاذة سنة عند قراءة القرآن والاكثر على انها قبل القراءة خلافا لمالك على الظاهر وهي ان تقول اعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قال ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم فقال عليه السلام قل اعوذ بالله من الشيطان
هكذا اقرأنيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ ومعنى الاستعاذة الاستعصام بالله من السوء انه اي الشان ليس له سلطان اي تسلط وحجة
على الذين آمنوا اي وحدوا الله يعني انهم لا يقبلون منه ولا يطيعونه فيما يريده من اتباعهم اياه وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون في امورهم دون
غيره ليس له ولاية على ان يحملهم على ذنب لا يغفر انما سلطانه اي ولايته على الذين يتولونه اي يطيعون الشيطان ويدخلون في ولايته والذين هم به
مشركون والباء للسببية والضمير للشيطان واذا بدلنا آية مكان آية اي اذا نسخنا حكم آية فابدلنا مكانه حكما آخر بانزال آية والله اعلم بما ينزل
اي والحال انه اعلم بما هو اصلح لخلقه فيما بين لهم احكاما على حسب اختلاف الازمان بنسخ الشرايع بالشرايع لحكمة فيه قالوا اي كفار قريش انما انت مفتر
اي مختلق يا محمد وذلك انهم قالوا ان محمدا يسخر باصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا ما هو الا مفتر يتقوله من تلقاء نفسه فكذبهم الله تعالى فقال بل اكثرهم
لا يعلمون حقيقة القرآن وعلم الناسخ والمنسوخ فان الشرايع مصالح للناس فجاز ان يكون مصلحة الامس مفسدة اليوم وخلافها مصلحة والله اعلم بها
فيثبت ما يشاء وينسخ ما يشاء بحكمة المقتضية اياه قل يا محمد نزله اي القرآن روح القدس اي جبرئيل من ربك بالحق اي الوحي وبالصدق والنسخ ايضا
وهو في محل النصب على الحال اي نزله ملتبسا بالحكمة ليثبت اي ليحفظ قلوب الذين آمنوا بالناسخ وعلموا صدقه عن الاضطراب ويزدادوا ايمانا ويقينا
وهدى من الضلالة وبشرى بالجنة للمسلمين وهما في محل النصب مفعول لهما معطوفان على محل ليثبت تقديره تثبيتا لهم وهداية وبشارة وفيه تعريض
لحصول اضدادها لغير المسلمين فالله تعالى حكيم لا يفعل شيئا الا بالحكمة ولقد نعلم انهم اي كفار مكة يقولون انما يعلمه بشر اي ما يعلم محمد القرآن الا
هو جبر ويسار وكانا غلامين نصرانيين من اهل اليمن في مكة يصنعان السيوف فيها ويقرآن التورية والانجيل فربما مر بهما النبي عليه السلام وهما يقرآن فيقف
فقال المشركون انما يتعلم محمد منهما فقال الله تعالى في جوابهم تكذيبا لهم بالاستيناف لسان الذي يلحدون بضم الياء وكسر الحاء معلوما من الالحاد وبفتحهما
اي لسان الذي يميلون السنتهم بزعم انه يعلمه اليه لسان اعجمي وهو الذي لا يفصح وان كان عربيا والعجمي هو المنسوب الى العجم وان كان فصيحا وهذا اي القرآن
لسان عربي مبين اي فصيح واللسان اللغة هنا وروي ان الرجل كان نوبيا يحددون اليه المسلم وحينئذ سلام وهو يسار ثم اسلم وحسن بعده وهلم جرا سنده ثم قال الله
ان الذين لا يؤمنون بآيات الله اي القرآن لا يهديهم الله في الدنيا الى رشدهم لعلمه رغبتهم في الاغنياء ولهم عذاب اليم في الآخرة ثم اخبر ان الكذب والافتراء
مخصوص بالمشركين من قريش فقال انما يفتري الكذب اي يختلقه الا الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون لا محمد عليه السلام فهو رد لقولهم

انما انت مفتر يعني عادتهم الكذب لا يبالون به في كل شيء قال عبد الله بن جراد قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال قد يكون قلت ايسرق قال قد يكون قلت ايكذب
قال لا انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون ثم قال الآية قوله من كفر بالله من بعد ايمانه نزلت في ناس من اهل مكة آمنوا فكتب اليهم بعض اصحاب رسول الله ان هاجروا فانا
لا نراكم منا حتى تهاجروا اليناف خرجوا يريدون المدينة فادركتهم قريش في الطريق ففتنوهم فكفروا كارهين وقلوبهم مطمئنة بالايمان منهم عمار بن ياسر
وصهيب فاخبر رسول الله ان عمارا كفر بعد الايمان فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله
وهو يبكي فقال رسول الله ما وراءك قال شر يا رسول الله نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف وجدت قلبك قال مطمئنا بالايمان فجعل النبي عليه السلام
يمسح عينيه وقال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت فانزل الله فيه من تكلم بكلمة الكفر فقد استحق الغضب والعقاب من الله الا من اكره استثناء
متصل لتناول الكفر على القول والاعتقاد الا من اجبر على كلمة الكفر فتكلم بها مكرها وقلبه مطمئن بالايمان اي ثابت على ما كان منه ثم اخبر عن حال من لم يثبت على الايمان فقال ولكن من
شرح بالكفر صدرا يعني اختار وقبل قلبه الكفر وطابت نفسه به فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اي شديد في الآخرة قيل اجمع العلماء على ان
من اكره على كلمة الكفر يجوز له ان يقول بلسانه دون قلبه خوفا من الله فهو مؤمن حقا وان ابى ان يقوله حتى يقتل كان افضل من قوله غير معتقد وروي ان ياسر
وامه سمية قتلا بعد التعذيب لاجل الاسلام وهما اول قتيلين فيه ولذا قيل هما افضل من ابنهما عمار لانه في ترك التقية والصبر على القتل لعز الاسلام ذلك اي
الغضب والعذاب العظيم لحقهم بانهم استحبوا اي اختاروا الحيوة الدنيا على الآخرة وان اي وبسبب ان الله لا يهدي القوم الكافرين الى الايمان اي لا يرشدهم
لعدم رغبتهم في قلوبهم اليه اولئك الذين طبع الله اي ختم بخذلانه على قلوبهم وسمعهم وابصارهم واولئك هم الغافلون اي الكاملون في الغفلة لان
اشد الغفلة وغايتها الغفلة عن امور العاقبة ولاجل ذلك اصروا على ترك امر الله ونهيه لا جرم اي حقا انهم في الآخرة هم الخاسرون المغبونون في
ثم ان ربك للذين هاجروا دلالة على تباعد حال هؤلاء من حال اولئك هم عمار واصحابه واللام فيه للاختصاص اي هو ناصرهم لا عدو لهم كما كان عدو الاولى
الكفار لهجرتهم من بعد ما فتنوا اي عذبوا ومنعوا من الاسلام بعد ما فتنهم اهل مكة بالاكراه على الكفر وفرغ يعلوهما اي فتنوا الناس او فتنوهم
او انفسهم بردتهم بعد الاسلام قيل نزلت في شأن ابي السرح وكان اخا عثمان الا من جهة الرضاعة ثم اسلم يوم فتح مكة وحسن اسلامه ثم جاهدوا مع النبي عليه السلام
في سبيل الله وصبروا على الايمان والهجرة والجهاد ان ربك من بعدها اي بعد ذلك الفتنة والهجرة والصبر لغفور لذنوبهم رحيم بادخالهم الجنة قوله
يوم تأتي ظرف لرحيم او لفعل مقدر اي اذكر يوم يحضر كل نفس اي انسان تجادل اي تخاصم وتعتذر عن نفسها اي عن ذاته لا يهمه شأن غيره بل
بالاعتذار عن نفسه وهو المراد من الجدال فيقول ما اشركت انا ولا عصيت ويقول هؤلاء اضلونا عن طريق الحق وفي نفسها اضافة النفس الى نفسه
ان المراد من النفس الاولى الجملة كما هي ومن الثانية العين وهو غيرها كانه قيل يجادل عن ذاتها والذات اعم منها وتوفى اي توفر كل نفس سواء كانت
او صالحة ما عملت اي جزاء عملها في الدنيا من خير او شر وهم لا يظلمون بالنقص من حسناتهم ولا بالازدياد على سيئاتهم قيل يكون ذلك اذا زفرت جهنم
فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم خليل الرحمن يقول الا اسألك الا نفسي اي لا اهتم الا بنفسي لا غيرها وروي ان الروح
الجسد يوم القيمة فيقول الروح يا رب لم يكن لي جسد انطق به ولا رجل امشي بها ولا عين ابصر بها ويقول الجسد يا رب خلقتني كالخشب ليس لي يد ابطش بها

الجانب ولا يقدر على شيء فضرب الله لهما مثل الاعمى المقعد فيعتد بان نفعا وضرب الله مثلا اي شبها لمن انعم الله عليه فابطرته النعمة فكفر وتولى
قرية اي بقرية هي مكة او ايلة كانت آمنة لا يهيج اهلها ولا يغار عليها مطمئنة اي قارة باهلها لا يحتاجون الى الانتقال للانتجاع كما يحتاج اليه سائر العرب
يأتيها رزقها رغدا اي واسعا من كل مكان يعني يحمل اليها من البر والبحر فكفرت اي بطرت بانعم الله جمع النعمة بعد طرح التاء منها كدرع وادرع
ودعته اهلها كانوا يستعينون بالخير او كفرت بمحمد والقرآن والاسلام فاذاقها الله اي عاقب اهلها لباس الجوع اي بلاء القحط سبع سنين حتى اكلوا
ما يقرطونه والخوف اي وبلباس خوف العدو وخوف سرايا النبي عليه السلام بما كانوا يصنعون اي بسبب صنيعهم الخبيث قيل شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم
بما يدرك من طعم المر والبشع اللذة فاستعمل الاذاقة على اصابته فقال اذاق فلان الضر والبؤس واذاقه العذاب اي اصابه ذلك ثم يستعمل الذوق
على الملابسة كالحقيقة لشيوعه في الشدائد والبلاء فيقال اذاق فلان الضر اذا البسه وكذا اللباس شبه به سوء الحال الذي يغشى الانسان ويلتبس
من كل جانب كاشتمال اللباس على اللابس فيستعار اللباس له ولما كان الخوف والجوع يغشيانهم نصبي الرؤيا اللابس سعد في الآية اللباس لكل من الجوع والخوف
كان اللباس قرصا رجوعا خوفا فيلوس بما كانه قيل فاذاقهم ما غشيهم من الجوع والخوف يعني ابتلاهم الله بهما وظهر عليهم سوء آثارهم وتغير الحال
عما كانوا عليه من قبل كما يلبس لبهم وذلك بدعاء النبي عليه السلام حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر اللهم اجعل سنينهم كسني يوسف فاستجيب دعاؤه ووقع
فيهم حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة ولقد جاءهم رسول منهم وهو محمد عليه السلام فكذبوه فاخذهم العذاب اي الجوع وهم ظالمون والواو للحال
ثم ان رؤساء مكة كلموا رسول الله وقالوا انت عاديت الرجال فما بال الصبيان والنساء فاذن رسول الله ان يحمل الطعام اليهم وهم بعد مشركون فانزل تعالى فكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا اي من الحرث والانعام وهم خزاعة وثقيف واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون اي توحدون وترضون بعبادتكم
ان تحلوا ما احله هو وتحرموا ما حرمه هو ثم عدهم المحرمات ليجتنبوا عنها بقوله انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل اي رفع الصوت
لغير الله به اي لغير اسمه تعالى بسبب ذلك الشيء فالباء يتعلق بقوله اهل فمن اضطر الى شيء مما حرم الله عليه فاكل منه غير باغ اي غير متجاوز عند الاكل الضرورة
ولا عاد ولا متعد بالسفر فياكل للضرورة فيه اشارة الى ان العاصي بسفره لا يجوز له ان ياكل الميتة للضرورة هذا عند الشافعي والمراد منه ولا راجع الى اكله
ضرورة بعد اكله للضرورة فان الله غفور فيما اكل رحيم ترخيصه في اكل الميتة للضرورة ثم نهاهم عن الحكم بالرأي في التحليل والتحريم بالجهالة بقوله
ولا تقولوا لما تصف اي لاجل الذي تصفه السنتكم الكذب مفعول لا تقولوا وجعله عين الكذب مبالغة وابدل منه بقوله هذا حلال وهذا حرام
يعني لا تقولوا الكذب الذي تصفونه بالحل والحرمة من البهائم في قولكم ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير اسناد
هذا حلال وهذا حرام فما موصولة والعائد محذوف ويجوز ان تكون مصدرية والكذب مفعول تصف ويتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا على معنى
هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب يعني لا تحرموا ولا تحلوا لاجل قول ينطق به السنتكم لا لاجل حجة وبينة من الوحي بل قول الباطل والدعوى الفارغة
لتفتروا على الله الكذب بتحريم البحيرة والسائبة وغيرهما واللام فيه للصيرورة متعلق بلا تقولوا ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون اي لا ينجون
من العذاب في الآخرة وفيه تهديد لاهل الفتوى والقضاء قوله متاع خبر مبتدأ محذوف اي بقاؤهم في الدنيا وعليه تمتع قليل ولهم عذاب اليم اي دائم في الآخرة

لاجل ذلك القتل وعلى الذين هادوا اي الراغبين عن الاسلام وهم اليهود حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اي قبل هذه السورة في الانعام وما ظلمناهم بتحريمنا ذلك
عليهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون بترك الايمان وبالمعاصي فحرمنا عليهم ببغيهم ثم ان ربك ولي وناصر للذين عملوا السوء اي المعصية بجهالة في موضع
الحال اي جاهلين بالله وبعقابه يعني غير متفكرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ثم تابوا من بعد ذلك اي بعد عمل السوء واصلحوا اي استقاموا
على التوبة ان ربك من بعدها اي بعد التوبة لغفور لذنوبهم رحيم بهم بالثواب ثم بين حال ابراهيم لكفار مكة ليتبعوا ملته فقال ان ابراهيم كان امة
اي كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير او الامة بمعنى المأموم اي قصد الناس اياه ليأخذوا منه الخير او لانه كان اماما في الدين معلما
يأتم به الناس وقيل كان مؤمنا وحده في زمانه والناس كلهم كفارا قانتا لله اي مطيعا لربه او قائما باوامر الله حنيفا اي مائلا الى الحق عن الباطل
يعني مستقيما مخلصا على دين الاسلام قوله ولم يك من المشركين تكذيب لكفار قريش فانهم قالوا انا على ملة ابراهيم فنفى كونه منهم وحذف النون من كان
لكثرة الاستعمال شاكرا لانعمه اي كان شاكرا ذاكرا لما انعم الله عليه من انواع النعم لانه كان لا ياكل الا مع الضيف وينفق على الفقراء واليتامى والمساكين
اجتباه اي اختاره الله للنبوة وهداه الى صراط مستقيم اي دين الحق وهو الاسلام وآتيناه اي اعطيناه في الدنيا حسنة اي رسالة وخلة
او لسان الصدق والثناء الجميل وقيل القبول العام في جميع الامم وقيل الاموال والاولاد وانه في الآخرة لمن الصالحين اي مع الانبياء في الجنة
ثم اوحينا اليك ثم فيه لتعظيم النبي عليه السلام واجلال محل ابراهيم ليتبع المشركون دين الاسلام لانه ملة ابراهيم عليه السلام اي جعلنا من كرامتك بعد هذه
النعمة التي اعطيناك ان اتبع ملة ابراهيم اي دينه حنيفا حال من فاعل اتبع اي مستقيما عليه او حال من ابراهيم اي حال كونه مسلما وما كان من المشركين
قال العلماء كان النبي عليه السلام مأمورا بشريعة ابراهيم الا ما نسخ بشريعته وما لم ينسخ صار شرعا له قوله انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه
على الاستقامة في دين الحق لا الميل عنه يورث الطرد واللعنة اي ما جعل السبت لعنة او ما فرض تعظيم السبت وترك الاصطياد فيه الا على القوم الذين
اختلفوا في السبت وهم اليهود واختلافهم انهم حرموا الصيد فيه تارة واحلوه تارة ولم يتفقوا على تحريمه وقيل اختلافهم ان الله فرض عليهم تعظيم الجمعة
بالوحي على موسى بقوله تفرغوا في كل سبعة ايام يوما فاعبدوه يوم الجمعة ولا تعملوا فيه لصنعتكم وستة ايام لصناعتكم فابوا وقالوا انما نريد اليوم
الذي فرغ الله فيه من الخلق يوم السبت فجعل ذلك اليوم عليهم وشدد فيه عليهم ثم جاء عيسى بيوم الجمعة فقالوا لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا يعنون اليهود
فاتخذوا يوم الاحد فاعطى الله الجمعة هذه الامة فقبلوها وبورك لهم فيها بمغفرة الذنوب ونزول الرحمة عليهم وان ربك ليحكم اي ليقضي بينهم
معاينة يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون من دين الحق بعد اختيارهم انهم في التحليل والتحريم وتعيين يوم من الاسبوع للعبادة وتعظيمه عن امر الله
عليهم ثم قال للنبي عليه السلام ادع الى سبيل ربك اي الى الاسلام بالحكمة اي بالقرآن والنبوة والموعظة الحسنة اي بالقول اللين الرقيق من غير غلظة ولا تعنيف
او بان تكلم الناس على قدر عقولهم وقيل الموعظة الحسنة الدعوة الى الله بالترغيب والترهيب وجادلهم بالتي هي احسن اي خاصمهم بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة
وهي ان لا تكون فيها غرض من اغراض الدنيا ولا الاذى لهم ولا تقصير في تبليغ الرسالة والدعاء الى الحق وهذا منسوخ بآية السيف ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن دين الحق
وهو اعلم بالمهتدين اي المستقيمين في الدين قوله وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به نزلت في شهداء احد وذلك ان المسلمين لما راوا ما فعل المشركون بحمزة

من المثلة السيئة وهي تبقير بطنه وجدع انفه واذنه وقطع مذاكيره وجرح جراحات شنيعة وقال النبي لئن ظفرت بقريش لامثلن بهم مثلة لم يفعلها احد
ثم راى النبي عليه السلام عمه حمزة قتيلا على الحالة التي ذكرناه فقال والله لئن ظفرني الله بهم لامثلن بسبعين منهم مكانك فقال تعالى ان كنتم لا بد فاعلين فعاقبوهم بمثل
ما فعلوا بك فكف رسول الله عن المثلة وكفر عن يمينه قيل الاظهر في تحريم المثلة ورود الاخبار بالنهي عنها حتى بالكلب العقور ودلالة الاية على تحريم
الا وقد مثل به غير حنظلة ابن الراهب ولئن صبرتم بالعفو على ترك القصاص لهو اي صبركم خير في الثواب للصابرين اي لكم من الانتقام فقال عليه السلام بل نصبر ونسخ هذه الاية
قيل كان هذا قبل نزول براءة حين امر النبي عليه السلام بقتال من قاتله ومنع من الابتداء بالقتال فلما اعز الله الاسلام واهله ونزلت براءة وامروا بالجهاد نسخ
واصبر امر بالصبر فيه عزم عليه بالصبر وما صبرك الا بالله اي بتوفيقه للصبر وربطه على قلبك ولا تحزن عليهم اي على كفار قريش ان لم يؤمنوا ولا تك في ضيق
اي لا تضيق صدرك مما يمكرون اي مما يفعلون من الحيل معك قرئ بفتح الضاد وكسرها حيث ما كان وهما لغتان وقيل بالفتح الغم وبالكسر الشدة وقيل الكسر في قلة
وبالفتح الحزن في الصدر ان الله مع الذين اتقوا المعاصي بالنصرة والذين هم محسنون اي ومع المحسنين فيما امروا به والى من اساء اليهم بالعفو والنفع

سورة بني اسرائيل مكية بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى قيل سبحان كلمة لازمة الاضافة الى الغير للتبليغ
وهو وصف الله تعالى بالبراءة من كل نقص وعيب للمبالغة قيل انه اسم مصدر هو التسبيح لا ينصرف بالعلمية والزائدتين كعثمان منصوب بفعل متروك اظهاره
نزل منزلة الفعل وفيه معنى التعجب اي تنزه الله من كل عيب يصفه اليه الاعداء وتعجبوا من امره الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام اي سيره ليلا اي في بعض الليل
بدلالة التنكير قيل انما ذكر الليل ولم يكتف بذكر اسرى الدال عليه ايذانا بان الاسراء والرجوع كان في جزء من ليلة واسرى وسرى بمعنى واحد لا يستعملان الا
خاصة يعني سار بعبده ليلا من المسجد الحرام اي من الحرم وسمي به لاحاطته بالمسجد ووصفه به لان قال ابن عباس الحرم كله مسجد اراد انه سيره من مسجد مكة
وقيل من دار ام هانئ بنت ابي طالب وكان من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة بسنة في شهر رمضان او في رجب بجسده في اليقظة لتواتر الاخبار الصحيحة
وعليه الاكثرون وقد روي عن النبي عليه السلام بينا انا في المسجد الحرام في الحجر بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق ثم ذكر حديث الاسراء الى المسجد الاقصى اي بيت المقدس
سمي اقصى لانه ابعد من المسجد الحرام ولم يكن حينئذ وراءه مسجد يعبد الله فيه الذي باركنا حوله ظرف اي كثرنا فيه الثمار واجرينا الانهار وجعلناه مقر الانبياء والصالحين
والمراد بما حوله دمشق والاردن وفلسطين وغيرها لنريه اي محمدا عليه السلام متعلق باسرى من آياتنا اي علومنا مما التمجيد الدالة على وحدانيتنا في تلك الليلة
السموات والارض انه اي ان الله هو السميع باقوال محمد واقوال اهل مكة البصير بافعاله وافعالهم والحافظ له في ظلمة الليل وضوء النهار ذكر حديث المعراج قال رسول الله
فرج عني سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبرئيل ففرج صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ ايمانا وحكمة فافرغ في صدري ثم اطبقه ثم اتيت
ببراق ملجم مسرج وهو دابة ابيض فوق الحمار ودون البغل يقع حافره منتهى طرفه فركبته فاستصعب علي فقال جبرئيل امحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه
فارفض عرقا فانطلقت مع جبرئيل حتى اتيت بيت المقدس فربطته في الحلقة التي يربط فيها الانبياء فدخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرئيل باناء
من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرئيل اخترت الفطرة ولو اخذت الخمر لغوت امتك فانطلق بي جبرئيل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت اي وصلت فاذا فيها آدم فقال جبرئيل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام

ثم قال

ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح وفي رواية فاذا فيها رجل قاعد عن يمينه اسودة وعن يساره اسودة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله بكى
فقلت من هذا قال آدم ابوك وهذه الاسودة عن يمينه اهل الجنة والاسودة عن شماله اهل النار ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا
قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة قال هذا يحيى
فسلم عليهما فسلمت عليهما فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
الصالح ثم صعد بي الى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما
فاذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال
قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هرون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
الصالح ثم صعد بي الى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما
فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي
الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من امتي ثم صعد بي الى السماء السابعة فاستفتح جبرئيل قيل من هذا قال جبرئيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال
قيل مرحبا به ونعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا ابوك فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم رفع لي البيت المعمور
عند جبرئيل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم ذهب بي الى السدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
واذا ورقها مثل آذان الفيل فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها وفي اصلها اربعة
انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذان يا جبرئيل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات ثم دنوت الجبار رب العزة
حتى كنت منه قاب قوسين او ادنى فاوحى الي ما اوحى ففرض علي خمسين صلوة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين
قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا
فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم
الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك ضعفاء اجساما وقلوبا قلت سالت ربي
حتى استحييت ولكني ارضى واسلم وقيل ارجع وسأل فقال تعالى يا محمد قال لبيك وسعديك قال انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر فهي خمسون
في ام الكتاب لا يبدل القول لدي من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة واحدة
فلما جاوزت نادى مناد امضيت فريضتي وخففت عن عبادي ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال الراوي ثم اهبطه الله
فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلذلك اختلف اهل العلم ان المعراج في المنام او في اليقظة وقيل الروح او بعده فقال المحققون انه كان رؤيا في المنام

قبل الوحي بدليل آخر الحديث حتى فاستيقظ وهو في المسجد الحرام ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام
سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان نزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وروي انه لما رجع رسول الله ليلة اسري به وكان بذي طوى
ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك ابو بكر وهو الصديق روي الخبر عن عروة ان النبي عليه السلام لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن
وفتنوا وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس قال أوقال ذلك قالوا نعم قال لقد صدق قالوا تصدقه انه ذهب
الى بيت المقدس في ليلة وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لأصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء بغدوة او روحة فلذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا للنبي
هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد قال نعم قالوا اخبرنا عن نعته فاخبرهم عنه كما كان فقال قوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فهي
هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت على عير بني فلان وهي بالروحاء وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ماء فعطشت فأخذته فشربته ثم
كما كان فسألوهم هل وجدوا الماء في القدح حين رجعوا اليه قالوا هذه آية قالوا فأخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها
قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان تقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه آية ثم خرجوا يشتدون نحو الثنية
فجعلوا ينتظرون متى تطلع الشمس فيكذبونه وبعضهم على ثنية اخرى ينظرون العير اذ قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الآخر والله
قد طلعت يقدمها بعير اورق فيها فلان وفلان كما قال ثم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قال النبي عليه السلام لقد رأيتني في الحجر وهو حطيم البيت وقريش
عن اشياء من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله الي انظر اليه ما يسألوني عن شيء الا انبأتهم به قيل سر الاسراء به من مكة الى بيت المقدس
الى السماء هو ان يكون ذلك سببا لتصديقه بالصعود الى السماء ايضا عقلا ثم اخبر تعالى عن حال موسى وقومه تهديدا للمكذبين النبي عليه السلام من اهل مكة فقال **وآتينا موسى**
الكتاب اي التورية جملة واحدة **وجعلناه** اي الكتاب **هدى لبني اسرائيل** من الضلالة **الا تتخذوا** بالتاء على الخطاب اي لئلا تتخذوا وان تفسيرية فهي بمعنى اي لا تتخذوا
من دوني وكيلا اي ربا تكلون اليه اموركم وثناء الخطاب لزيادة التخويف يعني لا تعبدوا احدا من دوني يا **ذرية من حملنا مع نوح** نصب بانه مفعول أول لقوله
يعني لا تعبدوا ذريته المحمولين في السفينة وهي عيسى وعزير او منادى بحذف حرف النداء يا ذرية كما يا ذرية من حملنا مع نوح لا تتخذوا من دوني
وكيلا لانكم ذرية من آمن به وحمل معه وهذا منة على جميع الناس لانهم كلهم من ذرية من انجاه الله من الغرق بالسفينة بانهم كانوا منهم بالله تعالى انهم
كانوا مؤمنين به فكونوا امثالهم في الايمان بالنبي عليه السلام ثم اثنى على نوح بقوله **انه كان عبدا شكورا** اي كثير الشكر لله كثير الحمد الشاكرين قيل كان يحمد عند غذائه وفطوره
على من آمن به فان وجد مصلحا به ... وقيل كان اذا اكل قال الحمد لله واذا شرب وقام وقعد وذهب **وقضينا** اي بينا بالوحي وانهينا **الى بني اسرائيل في الكتاب**
اي في التورية او في اللوح المحفوظ والى بمعنى على اي قضينا عليهم حكما مقطوعا **لتفسدن** اي والله لتعصن **في الارض** اي ارض الشام وبيت المقدس **مرتين**
نصب على المصدر من غير لفظ الفعل اي افسادين الافساد في المرة الاولى قتلهم النبي شعياء وقيل هو مخالفتهم احكام التورية وارتكابهم المحارم والافساد في المرة الثانية
قتلهم يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى بن مريم **ولتعلن** اي ولتظلمن **علوا كبيرا** اي تظلما شديدا والعلو العتو بالقهر الشديد والظلم العظيم **فاذا جاء وعد اولهما**
اي موعود اولى المرتين وعقابها **بعثنا** اي سلطنا **عليكم عبادا لنا** اي عسكرا ومماليكا واكثر ما يقال العباد لله وعبيد الناس **اولي بأس شديد** اي ذوي بطش



في الحرب هم العمالقة او سنجاريب الملك من ارض نينوى والاظهر عند الاكثر بخت نصر ملك بابل ... **فجاسوا** اي ترددوا وطلبوكم رجالا للقتل
بالاستقصاء **خلال الديار** اي وسطها ووسط الازقة للقتل والاسر والفساد **وكان** ذلك العقاب **وعدا مفعولا** اي مقدرا في اللوح لابد ان يفعل بهم
قال محمد بن اسحق كان اول ما نزل ببني اسرائيل بسبب ذنوبهم ان الله كان اذا ملك ملكا عليهم بعث معه نبيا يسدده ويرشده وكان الملك يعمل بما يأمره
به ويعدل بين الناس وبعث معه شعيا قبل بعثة زكريا ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بمجيء عيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري
راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير ملك الملك ببني اسرائيل بيت المقدس زمانا ثم قبض الله ملك بني اسرائيل اسمه صديقة فمرج امر بني اسرائيل وتنافسوا
حتى قتل بعضهم بعضا وعصوا ربهم ونبيهم شعيا معهم ولا يقبلون منه فلما فعلوا ذلك اوحى الله تعالى الى شعيا ان قم وانذرهم وعظهم وحذرهم
من افعالهم الخبيثة فقام وانذر وبالغ في الوعظ والتحذير فلم يقبلوا منه فقصدوا قتله فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان
فأخذ بثوبه فأراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فقطعوها ثم استخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناشية بن اموص وبعث
ارمياء بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وكان يسدد ذلك الملك ويرشده ثم عظمت الاحداث والذنوب في بني اسرائيل واستحلوا المحارم
الى ارمياء ان ذكرهم بما امرك به وذكرهم نعمتي عليهم وعرفهم باحداثهم فقام ارمياء فيهم ولم يدر ما يقول فالهمه الله في الوقت خطبة بليغة بين
ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل اني حلفت بعزتي لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحكيم ولأسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه
وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الى ارمياء اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث اهل بابل فلما اخبرهم بذلك كذبوه
فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس بجنوده ووطئ الشام وقتل بني اسرائيل حتى افناهم وخرب بيت المقدس
واحرق التورية وامر جنوده ان يملأ كل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤوه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس
والرجال والنساء فاجتمع كل صغير وكبير من بني اسرائيل عنده فاختار منهم سبعين الف صبي قيل كيف جاز ان يبعث الله الكفرة على المسلمين ويسلطهم عليهم
قلنا خلينا بينهم وبين ما فعلوه بقطع الطافنا عنهم ومن اسناد التولية الى نفسه في قوله وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون فلما خرجت غنائم جنده
ان يقسم فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا هؤلاء الصبيان فاعطاهم اياهم فأصاب كل رجل منهم اربعة غلمة ثم ادخل من بني
اسرائيل ارض بابل فلبثوا بها سبعين سنة خدمات ملكهم بخت نصر وقيل مسخه نسرا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم مسخه اسدا في الوحوش لتخريبه بيت
واحراقه التورية ثم غزا رجل من اهل همدان يقال له كورش اهل بابل فظهر عليهم وسكن ديارهم وتزوج امرأة من بني اسرائيل وطلبت من زوجها ان يرد قومها الى
الى ارضهم ففعل فجاؤوا الى بيت المقدس فسكنوا في ارضها ورجع صالحهم الى احسن ما كانوا عليه باحسن ... ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله
لاصلاح دينهم وكانت التورية قد احرقت وكان عزير من علمائهم من السبايا التي كانت ببابل فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره اذ اقبل عليه رجل وقال يا عزير ما
قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دنيانا وآخرتنا غيره قال افتحب ان يرد الله اليك التورية ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك
المكان غدا فرجع عزير وصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فقعد فيه واتاه ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من

فثبتت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التورية فاحبوه حتى لم يحبوا حبه شيئا فكان بينهم يامرهم وينهاهم بالتورية فهذه هي الوقعة الاولى التي
انزل الله ببني اسرائيل لظلمهم انفسهم ثم رددنا اي اعدنا لكم الكرة اي الدولة والرجعة عليهم اي على الذين فعلوا بكم ذلك بعد مائة سنة لما تبتم ورجعتم عن الفساد
وهي قتل بخت نصر واصحابه يعني الظفر لكم بهم بعد ان ظفروا بكم وظفركم بالقتل والسبي وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا اي اكثر خرجا نفرا الى العدو كالعبيد
اي اكثر رجالا والنفير من ينفر معك من قومك وقيل النفير العدد ان احسنتم اي ان اطعتم ربكم بالتوحيد والعبادة الخالصة احسنتم لانفسكم اي علمتم الثواب
يحصل لكم في الجنة وان اساتم فلها اي اشركتم وخالفتم امر ربكم فلانفسكم عقاب الاساءة وجزاؤها وقيل اللام فيه بمعنى على كما في قوله تعالى فسلام لك
والاساءة كلاهما مختص بانفسكم لا يتعدى النفع والضر الى غيركم فاذا جاء وعد الآخرة اي المرة الآخرة وهي قتلهم يحيى وقصد قتل عيسى حين رفع
بعثنا عليكم من يقتلكم ويسبيكم وينفوكم من دياركم ليسوؤا وجوهكم اي ليقبحوها بالقتل والسبي والفساد ليظهر اثره في وجوهكم من حزن وكآبة ولما ان
الوجوه لان آثار المسائة انما يظهر في وجوه الناس كما يظهر آثار البشارة فيها من فرح ومسرة ... والفاعل الوعد والله
ونحو الحزة لصار امر الله وليدخلوا المسجد اي بيت المقدس كما دخلوه اول مرة في المرتين المذكورتين وليتبروا اي وليهلكوا ويخربوا ما علوا اي الذي
عليه من بلادكم تتبيرا اي اهلاكا شديدا وهو في الاصل التكسير ومنه التبر للمتكسر من الذهب والفضة عسى ربكم ان يرحمكم يا بني اسرائيل بعد المرة الثانية
عن معاصيكم فترد الدولة اليكم وان عدتم عدنا اي ان رجعتم عن توبتكم الى المعصية رجعنا الى عقوبتكم قال قتادة فعادوا فبعث الله عليهم محمدا عليه السلام
الجزية عن يد وهم صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين بامر الله ونهيه على لسان رسله حصيرا اي حبسا يحبسون فيها ولا يخرجون ابدا من قولهم حصرت
اي محبوسا وقيل الحصير هو الفراش يبسط ويجلس عليه وروي في بيان المرة الآخرة ان بني اسرائيل لما مات عزير جعلوا بعد ذلك يحدثون الاحداث والذنوب
المحارم فبعث الله الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعثه الله فيهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود
وقيل قتلوه فلما رفع الله عيسى من بين اظهرهم لقصدهم قتله قتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له خردوس فسار اليهم باهل بابل
بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها دما يغلي فسألهم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم يغلي فاخبروني خبره قالوا
دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي قال ما صدقتموني فان هذا الامر عظيم صدره منكم فعضب عليهم فذبح منهم على ذلك الدم سبع مائة وسبعين
فلم يهدأ الدم فقال يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد طال ما ملكتم في الارض تفعلون فيها ما شئتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار
الاقتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو اطعناه فيها لكان ارشد لنا وكان يخبرنا
فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الآن صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى الملك انهم صدقوه خر ساجدا وقال
لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة واخرجوا من كان هنا من جيش خردوس وخلا في بني اسرائيل فيها ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربي وربك ما قد اصاب قومك من
وما قتل منهم في الحرب فاهدئ اي اسكن باذن ربك قبل ان لا ابقي احدا من قومك فهدأ الدم باذن الله وقال آمنت بما آمنت به بنو اسرائيل وايقنت انه لا رب غيره ثم انصرف
الى بابل وذهب ببني اسرائيل كلهم معه وبقي بيت المقدس خرابا حتى بناه عمر بن الخطاب بعد البعثة عليه السلام قال تعالى ان هذا القرآن يهدي اي يرشد للتي هي اقوم اي

الطريقة

والطريقة التي هي اشدها واصوبها وهي شهادة ان لا اله الا الله والايمان برسله والعمل بطاعته ويبشر القرآن بضم الياء وكسر الشين
ونفتح الياء وضم الشين بالتخفيف المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا اي ثوابا عظيما ويبشرهم ايضا ان الذين لا يؤمنون بالآخرة
اعتدنا اي هيأنا لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما وذكر المؤمنين الصالحين والكافرين دون الفسقة لان الناس كانوا حينئذ اما مؤمن متقي او كافر
بالله ويدع الانسان بحذف الواو لالتقاء الساكنين في الخط ايضا وهي غير محذوفة في المعنى ومعناه ان الكافر يدعو على نفسه وولده وماله
فيقول عند غضبه اللهم العنه واهلكه ونحوهما دعاءه بالخير اي دعاء مثل دعائه ربه بان يهب له النعمة والعافية يعني يطلب الشر كما يطلب الخير ولو
دعاءه على نفسه لهلك ولكن لا يستجيب بفضله وكان الانسان عجولا اي يتسرع الى طلب كل ما يقع في قلبه وقيل العجول الضجر الذي لا صبر له على ضراء ولا
والمراد منه النضر بن الحارث حيث قال فامطر علينا حجارة من السماء فاجيب له فضربت عنقه يوم بدر صبرا وجعلنا الليل والنهار آيتين اي خلقناهما
علامتين لوحدانيتنا فمحونا آية الليل اي جعلناها بحيث ضوء القمر قيل في الزمان الاول لا يعرف الليل من النهار فبعث الله جبرئيل فمسح بجناحه القمر فذهب بعض
وبقي من جناحه فيه وهو السواد الذي في القمر قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها
وجعلنا آية النهار مبصرة اي مضيئة تبصر فيها الاشياء يعني جعلنا القمر ذا محو والشمس ذات اضاءة لتبتغوا اي لتطلبوا بياض النهار فضلا اي رزقا
من ربكم في النهار ولتعلموا باختلاف الليل والنهار عدد السنين والحساب اي حساب الاوقات قيل لو ترك الله القمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يعرف
متى يفطر ولم يدر الصوم ووقت الحج ولا وقت حلول الآجال المعاملات ولا وقت السكون والراحة وكل شيء يحتاج اليه فصلناه تفصيلا اي بيناه بيانا
فلم يبق لكم علينا حجة ولا عذر لكم وعليكم وكل انسان الزمناه طائره اي عمله من خير وشر في عنقه لا يفارقه كلزوم القلادة في العنق حتى يحاسب
وخص العنق بالذكر لان الالزام فيها اشد وقيل هذا اجري الكلام على عادة العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق ونخرج بالنون له اي للانسان يوم القيامة
كتابا يلقاه بضم الياء وتشديد القاف اي يعطاه وبفتح الياء وتخفيف القاف اي يراه منشورا اي مفتوحا يقرؤه اي كان ما عمل في الدنيا من مولود الا في
ورقة مكتوب فيها شقي او سعيد وفي الآثار ان الله تعالى يامر الملك بطي الصحيفة اذا تم عمر العبد فلا ينشر الى يوم القيامة فاذا بعث يقال له اقرا كتابك كفى
بنفسك اليوم عليك حسيبا الباء زائدة في الفاعل اي كفى نفسك اليوم حسيبا تمييز فعيل بمعنى الفاعل اي محاسبا لا ترى فيه كل حسنة وسيئة محصاة عليك وما
حاسبا اليه ليلا ينسب الله الى الظلم وليتم الحجة عليه باعترافه من اهتدى اي من اختار الهداية والاستقامة فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه
ومن ضل فانما يضل عليها اي عقابه على نفسه ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب آخر وما كنا معذبين امة حتى نبعث رسولا اليهم
للحجة وقطعا للعذر فيه دليل على ان ما يجب على العبد بالسمع دون العقل فان الخلق قبل الرسول لا يعذبون ورد اهل السنة من قولهم بان الحجة لازمة لهم قبل
الرسل لان معهم ادلة العقل التي يعرف بها الله تعالى وقد تركوا النظر مع تمكنهم منه فاستحقوا العذاب لتركهم اياه ويجعل بعثة الرسول من جملة التنبيه على النظر
وهذا القول اعتزال واذا اردنا ان نهلك قرية اي اهلها امرنا بالتخفيف والتشديد كثرنا والمعنى اذا دنا وقت اهلاكهم امرنا مترفيها
اي منعميها واغنيائها وروساءهم بالطاعة لان الامر لا يكون الا بما يحب الله مامور به بدليل ففسقوا اي خرجوا فيها اي وجب عليها القول اي العذاب فدمرناها

اي جزناها باهلاك من فيها بالاستئصال وكم اهلكنا من القرون بيان لكم وتمييز له وكم مفعول اهلكنا والقرن اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة وهو الاصح لما قاله عبد الله بن بسر رضي الله عنه وروي عن النبي عليه السلام انه عاش مائة سنة والاول اصح من بعد نوح كعاد وثمود وقوم لوط وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا عالما بما ساء من الحال من ربك اي كفى الله عالما بسرهم وجهرهم قادرا على اخذهم ومجازاتهم لا يغفل عنهم ولا يعجز عن عقابهم وفيه تهديد وتنبيه على ان الذنوب اسباب الهلكة لاغير من كان يريد العاجلة اي منفعة الدنيا بعمله عجلنا له فيها اي اعطيناه في الدنيا ما نشاء من البسط والتقتير لا ما يشاء هو ولمن نريد بدل البعض باعادة العامل وقوله لمن نريد اي نهلكه كالمنافق والمرائي والمهاجر للدنيا والمجاهد للذكر والغنيمة ثم جعلنا له جهنم في الآخرة بدل ما عجلنا له يصليها اي يدخلها مذموما مدحورا اي مطرودا من الرحمة مبعدا من كل خير ومن اراد الآخرة من الناس بعمله وسعى لها سعيها كما هو حقه فليس مشوبا بالرياء ولغرض الدنيا وهو مؤمن اي مخلص في ايمانه فما بالى وما في الدنيا بلا حظ من الحظوظ ولم يؤت فاولئك اي اهل هذه الصفة كان سعيهم مشكورا اي مقبولا بالثواب كلا اي كل واحد من الفريقين والكافرين نمد اي نعطي هؤلاء وهؤلاء بدل من كلا من عطاء ربك اي من رزقه يعني نرزق المطيع والعاصي جميعا على ما نقسم لهم فنمد هؤلاء بدل منه كلا وهو مفعول نمد من عطاء ربك وما كان عطاء ربك اي رزقه محظورا اي ممنوعا عن خلقه للعصاة وانما المراد من العطاء الدنيا والا فالحظ للكفار في الآخرة مختصة بالمؤمنين بمطالبي الحال في المال انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض اي جعلناهم متفاوتين في التفضيل اي في الرزق والعمل الصالح يعني طالب الدنيا وطالب الآخرة ونصب كيف على الحال ولللآخرة اكبر درجات اي فضلها للمؤمنين بافضل في الدنيا واكبر تفضيلا في ان الهم قبل الرجل الاعلى في الجنة يرى فضله على من اسفل منه والرجل الاسفل لا يرى ان فوقه احدا ثم قال مخاطبا للنبي عليه السلام والمراد غيره لا تجعل مع الله الها آخر فتقعد اي فتبقى في النار مذموما بذمك الناس مخذولا اي ذليلا بلا ناصر وقضى ربك اي حكم امرا مقطوعا به واوصى ربك ان اي بان لا تعبدوا الا اياه اي لا توحدوا احدا الا الله وبالوالدين احسانا اي عطفا عليهما اي احسنوا بهما احسانا اما يبلغن عندك الكبر ان شرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذلك دخلت النون المؤكدة في الفعل ولو افردت عن ما لم يصح دخول النون في الفعل لا تقول ان تضربن امر بك قرئ يبلغان بالالف والتثنية والتشديد لذكر الوالدين قبله فيكون احدهما بدلا من الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطفا على احدهما وقرئ على التوحيد والتشديد وفاعله احدهما وكلاهما معطوف عليه اي ان بلغ احد الابوين الكبر عندك او كلا الابوين فلا تقل لهما اف بالكسر مع التنوين والتشكيل وبالفتح والضم بلا تنوين وقد قرئ فيه النحو وهو اسم سمي به الفعل فهو بمعناه التضجر اي لا تضجر عند خروج مكروه منهما واماطة البول في الخلاء عنهما كما كانا يميطان عنك صغيرا ولا تقل لهما قولا رديا ولا تنهرهما اي ولا تغلظ عليهما بالقول وقل بدل التأفيف والنهر لهما قولا كريما اي ليّنا حسنا عاريا من اللغو واخفض لهما جناح الذل اضافة جاتم الجود اي الن لهما جانبك الذليل وتواضع ولا ترفع عليهما يدك تعظيما لهما وتحسنا للادب من الرحمة اي من الشفقة لهما وقل رب ارحمهما اي ارحمهما في قلبي حتى ربيتهما كما ربياني صغيرا وادع لهما ان كانا في الاسلام وبالجلالة والارشاد وقال النبي عليه السلام رضا الله في رضا الوالد وسخطه في سخط الوالد وقال عليه السلام لا يدخل الجنة منان ولا عاق ولا مدمن خمر وقال عليه السلام الوالد اوسط ابواب الجنة فحافظ ان شئت او ضيع قيل الوالدين الا اتقوا الله في حقهما ثم خاطب عامة بقوله ربكم اعلم بما في نفوسكم اي في ضمائركم من بر الوالدين وعقوقهما ان تكونوا صالحين اي بارين بالوالدين محسنين اليهما ثم صدر منكم ما يؤذي اليهما ثم انبتم الى الله بالاستغفار منه فانه اي الله كان للاوابين اي للراجعين اليه بالتوبة من الذنب الى الطاعة غفورا قيل الاوابون الذين يذنبون ثم يرجعون عن ذنبهم ويتوبون

وقيل الاوابون هم الذين يصلون صلوة الضحى قال عليه السلام صلوة الاوابين اذا رمضت الفصال من الضحى اي اذا وجدت من حرها الى الظل ايها وقيل هم الذين يصلون بين المغرب والعشاء فان الملائكة تحفهم وآت اي اعط ذا القربى حقه اي صلة بالمودة والزيارة وحسن المعاشرة والمعاضدة اذا كانوا عاجزين عن الكسب اليك يعني بصلة الرحم وقيل اراد به قرابة الرسول والمسكين اي واعط السائل وابن السبيل اي الضيف النازل وحقه ثلاثة ايام ولا تبذر تبذيرا اي لا تنفق في غير طاعة الله قيل لو انفق انسان ماله كله في سبيل الحق لم يكن تبذيرا ان المبذرين اي المنفقين اموالهم في غير سبيل الحق كانوا اخوان الشياطين اي اعوانهم في الشر وكان الشيطان لربه كفورا اي جحود النعمة فلا ينبغي ان يطاع لانه يدعو الى مثل عمله واما تعرضن عنهم اي ان اعرضت عن هؤلاء الذين امرتك ان تعطيهم من ذوي القربى وغيرهم غير مجيب لهم اذا لم يكن عندك شيء حياء منهم عند سؤالهم عنك شيئا ابتغاء رحمة يعني لفقد رزق تطلبه من الله فوضع الابتغاء الذي هو المسبب موضع الفقد الذي هو السبب لطلب رزق من ربك ترجوها اي ترجو ان يأتيك بها الله وتنتظره فقل لهم قولا ميسورا اي لينا سهلا يعني عدهم عدة جميلة تطييبا لقلوبهم بالدعوات لئلا تشغل قلوبهم وقيل رزقنا الله واياكم فقد يجوز ان يتعلق ابتغاء بنفس الشرط كما عرفت ويجوز ان يتعلق بجوابه مقدما عليه اي فقل لهم قولا جميلا ابتغاء من الله عليك برحمتك عليهم قيل نزلت الآية في اول صهيب وبلال وغيرهم من الفقراء كانوا يسألون النبي ما يحتاجون اليه ولا يجد فيعرض عنهم حياء منهم فيمسك عن القول ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك كناية عن النفقة ولا تبسطها بالعطاء كل البسط في الاسراف فتعطي جميع ما عندك فتحير ان يسألوك فلا تجد ما تعطيهم عليه السلام بالاقتصاد الذي هو بين الاسراف والتقتير جاء صبي الى رسول الله فقال ان امي تستكسيك درعا ولم يكن لرسول الله الا قميصه فقال للصبي عد وقت آخر فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل النبي عليه السلام داره ونزع قميصه فاعطاه وقعد عريانا فاذن بلال للصلوة فانتظروه فلم يخرج فشغل قلوب اصحابه فدخل عليه بعضهم فرآه عريانا فقال تعالى لا تمسك يدك عن النفقة في الحق كالمغلولة يده ولا تبسطها كل البسط في العطية فتقعد ملوما يلومك الناس بالامساك اذا لم تعطهم محسورا اي نادما على ما فرط منك او منقطعا عن المال فلا يبقى عندك شيئا تنفقه على سائلك ثم سلى نبيه عليه السلام عما فيه من الضيق ان ربك يبسط الرزق اي يوسعه لمن يشاء ممن كان صلاحه في التوسعة ويقدر اي يضيق على من يشاء ممن كان صلاحه في التضييق لا لهوان منه عليه ولا لبخل به انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم صلاح كل واحد منهم من البسط والقبض فيقسمه تابعة للحكمة قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق اي مخافة الفقر نزل في بني تغلب حيث كانوا يقتلون بناتهم خشية الفاقة ولحقها الله ضامن لهم ان يرزقهم ويرزق الاولاد بقوله نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اي ذنبا عظيما بكسر الخاء وسكون الطاء وفتح الخاء والطاء بلا مد وبكسر الخاء وفتح الطاء مع المد ومعنى كل واحد ولا تقربوا الزنا وهو نهي عن مقدمات الزنا كالنظرة واللمسة فالنهي اولى وليس المراد نفس الزنا لا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة اي قبيحة اشد القبح وساء سبيلا اي بئس طريقا طريقه لانه غصب على الغير من غير سبب شرعي هو شرعه الله قال ابن مسعود كل الحسن لغير من الله تعالى ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي باستحقاقها القتل قال النبي عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث رجل كفر بعد ايمانه او زنا بعد احصانها او قتل نفسا بغير حق ومن قتل مظلوما اي بغير ذنب وجوبه من نبت فقد جعلنا لوليه اي للمظلوم سلطانا اي قوة وولاية على القاتل بالقتل قصاصا فهو بالخيار ان شاء عفى عنه وان شاء اخذ الدية اذا اصطلحا على ذلك وان شاء قتله فلا يسرف اي الولي في القتل اي على الولي ان لا يقتل بالواحد اثنين ولا غير قاتل حمية ولا يقتل بعد ما عفا او اخذ الدية وكان اهل الجاهلية اذا كان المقتول شريفا لا يرضون بقتل القاتل

بان تقتل من ليس بجان في قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة
وقتل غير القاتل ويؤيد الاول قراءة ابي فلا تسرفوا

حتى يقتلوا بعده جماعة من اقاربه فهو غير ذلك إنه كان منصورا اي ان ولي المقتول منصور من الله على القاتل باستيفاء القصاص والدية ولا منصور على القاتل

ترتيب يطالب بدمه فالسلطان وليه وقيل يجوز ان يكون الضمير في انه للمظلوم يعني ان الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الآخرة بالثواب ولا تقربوا مال

اليتيم إلا بالتي اي بالخصلة والطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره بالتعامل المرعي ترجيحه حتى يبلغ اشده اي ينتهي بلوغه واوفوا بالعهد

الذي بينكم وبين ربكم اي بينكم وبين الناس اذا عاهدتم لكل احد وهو ما التزمه الانسان على نفسه إن العهد كان مسؤولا اي يسأل الناكث عنه يوم القيمة او مسؤولا

لم نكثت يا عهد توبيخا للناقض كسؤال الموؤدة لم قتلت توبيخا لقاتلها قيل العهد هنا الايمان بما امر الله به ولانها تعالى الله عنه واوفوا الكيل اذا كلتم

وزنوا بالقسطاس المستقيم اي بميزان العدل قرئ بكسر القاف وضمها وهو الميزان بلغة الروم صغيرا او كبيرا وقيل عربي ماخوذ من القسط وهو العدل ذلك اي الوفاء في

والوزن بجميع ما امركم الله به خير من الغدر والنقص واحسن تأويلا اي عاقبة وهي ما يؤول اليه الامر من الخير والشر ولا تقف اي لا تتبع بالحدس والظن ما ليس لك به

علم يعني لا تقل رأيت ولم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه من القفو وهو اتباع الاثر ويدخل فيه النهي عن التقليد دخولا ظاهرا لانه اتباع لما لا يعلم صحته

إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك رفع بمبتدأ مضاف الى اسم الاشارة اي جميع هذه الاعضاء من السمع والبصر والفؤاد وخبره كان عنه مسؤولا والضمير في كان

يرجع الى كل لتذكر اللفظ وقدم على مسؤولا لرعاية الفاصلة فالوجه ان يكون عنه في محل الرفع بمسؤولا المقدر ... لانه لكنه كونه غيرا وأولئك جمع ذا وذا اشارة

العقلاء وغيرهم قيل في معنى هذه الآية يسأل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده وقيل يسأل السمع والبصر عما فعله المرء عن ابي حميد انه قال اتيت النبي عليه السلام

على تحريم الحرام ... ثم قال قل اعوذ بك من شر سمعي ومن شر بصري ومن شر لساني ومن شر قلبي ومن شر منيي ... ولا تمش في الارض مرحا

في موضع الحال ... وهو تفسير للنهي اي بطرا وكبرا او كسر الراء ... اي ذا فرح فخالا ... على عقبيك ... على صدور قدميك إنك لن

تخرق الارض اي لن تنقبها بكبرك حتى تخرج منها ولن تبلغ الجبال طولا نصبه حال او تمييز او مفعول له اي لا تقدر ان تطاول الجبال ... متكبرا ... على صدور

قال ابو هريرة ما رأيت شيئا احسن من رسول الله عليه السلام كان الشمس تجري في وجهه وما رأيت احدا اسرع في مشيته من رسول الله عليه السلام كانما الارض تطوى له انا

لنجهد انفسنا وانه غير مكترث كل ذلك اي كل الذي ذكرناه كان سيئه بالاضافة اي كل شيء مما عددناه عليك عند ربك مكروها اي نهى عنه وهو ما نهي عنه من الامور

فان ذي القربى ... وغير ذلك وقرئ سيئة منصوبة بالتنوين نعتا لكل ما ذكرناه من قوله ولا تقتلوا ولا تقربوا ... الموضع كانه ...

... والمأمور به ... بالتأنيث لمطابقة الموصوف وهو سيئة نظرا الى المعنى دون اللفظ لان السيئة الذنب وهو مذكر ولان تأنيثها غير حقيقي ذلك اي كل

ونهيته مما اوحى اليك ربك من الحكمة اي من حكمة هادية الى الحق ... لانها محكمة لا يتطرق عليها فساد ... بيان لما اوحى قبله ولا تجعل مع الله الها آخر

خطاب للنبي والمراد غيره اي لا تشرك بالله فتلقى اي فتطرح في جهنم ملوما اي يلومك الناس مدحورا اي مبعدا من كل خير ... من اهل مكة توبيخا لهم افأصفاكم

الخيرة فيه ... وخصكم بالله ... ربكم على وجه الخلوص بالبنين اي بافضل الاولاد واتخذ لنفسه من الملائكة اناثا ... بالبنات لانهم كانوا

يقولون الملائكة بنات الله إنكم لتقولون قولا عظيما اي منكرا ... بابتنائه الحكم به شيئا وتفضيلكم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ...

... ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للحكم والامثال والعبر والاحكام ليذكروا بالتخفيف في الشد ... ما فيه ... عنه

وما

دمّا يزيدهم تصريفنا القرآن إلا نفورا اي تباعدا عن الحق قل يا محمد لهؤلاء المشركين لو كان معه اي مع الله آلهة كما يقولون بالياء والتاء اذا اي لابتغوا ... على

ما بعده جزاء للو وجواب عن مقالة المشركين وهو لابتغوا اي لطلبت تلك الآلهة الى ذي العرش اي الى مالك الملك سبيلا بالمغالبة والقهر ليزيلوا ملكه كفعل ملوك الدنيا

بعضهم ببعض ثم نزه نفسه عن الشريك بقوله سبحانه اي تنزيها لله وتعالى اي ترفع وتعظم عما يقولون اي المشركون من ان معه شريكا في الالوهية علوا كبيرا اي

بعيدا متصاعدا بالاستحالة ونحو وصف العلو بالكبر المبالغة في البراءة مما قالوه من المحال تسبح بالتاء والياء له السموات السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق

وقدرته وحكمته ويسبح له من فيهن من الملائكة والانس والجن بلسان القال الناطق بما يسمع منهم وإن من شيء اي ليس موجود من الحيوانات والنباتات إلا يسبح بلسان الحال

بحمده فيتنزه مما لا يجوز عليه من الشريك والولد لان كل شيء يدل على الصانع وقدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك قال عكرمة الشجرة تسبح والاسطوانة لا تسبح والشجرة اذا

قطع تسبح ما دام رطبا وقيل كل الاشياء تسبح الله حيا كان او جمادا وتسبيحها سبحان الله وبحمده وهذا امكن عقلا وقدرة قيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا

ترك التسبيح والزرع يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا الحيوان يسبح ما دام يصوت فاذا اسكت ترك التسبيح

ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتكم والخطاب للمشركين اي لا تفهمون ابها المشركون تسبيح ما عدا من تسبيح المتكلم لتستدلوا بالدلالة على خالقكم الذي هو الله ... شريكا مع اقراركم

بانه خالق السموات والارض اذ اشتغلتم عن خالقهما لعدم الاقرار الثابت في قلوبكم الذي يغنيكم في النظر الصحيح على وحدانيته والحال ان هذا التسبيح مما يفهمه كل ذي عقل ونظر

انه كان حليما حيث لم يعجل بعقوبة من اتخذ معه شريكا غفورا لمن تاب منهم الى التوحيد وإذا قرأت القرآن اي اذا شرعت يا محمد في قراءته جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون

بالآخرة اي بالبعث حجابا مستورا يحجب قلوبهم عن فهمه والانتفاع به والحجاب الاكنة والمستور بمعنى الساتر كما في قوله تعالى انه كان وعده مأتيا وقيل مستور

عن اعين الناس فلا يرونه روي انه لما نزلت تبت يدا ابي لهب جاءت امرأته ومعها حجر والنبي عليه السلام مع ابي بكر فلم تره فقالت لابي بكر اين صاحبك لقد بلغني انه هجاني فقال ابو بكر

ما ينطق بالشعر ولا يقوله فرجعت وهي تقول قد كنت جئت بهذا الحجر لارضخ رأسه فقال ابو بكر ما رأتك يا رسول الله قال لا لم يزل ملك بيني وبينها

وجعلنا على قلوبهم اكنة اي اغطية كراهة ان يفقهوه كيلا يفقهوا الحق وفي آذانهم وقرا اي ثقلا وصمما لئلا يسمعوه وإذا ذكرت ربك في

القرآن وحده اي قول لا اله الا الله وانت تتلو القرآن وحده مصدر سادّ مسد الحال من ربك بمعنى واحدا وحده ولّوا اي رجعوا على ادبارهم نفورا اي نافرين

جمع نافر كقعود جمع قاعد وذلك حين قال النبي عليه السلام قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتذل لكم بها العجم ثم نزل تهديدا لهم وتسلية للنبي نحن اعلم بما يستمعون

به اي بالامر الذي يستمعون القرآن ملتبسين به من اللغو والهزؤ والمكاء وغيرها وهو في موضع الحال ويجوز ان يكون الباء صلة اي يطلبون سماعه وقوله اذ يستمعون

نصب باعلم اي نعلم وقت استماعهم اليك بما يستمعون به وانت تقرأ القرآن وإذ هم نجوى اي يتناجون بينهم في امرك بان قال بعضهم هذا مجنون وبعضهم هذا ساحر

من ذلك اذ يقول الظالمون اي المشركون وهم الوليد بن المغيرة واصحابه ان تتبعون إلا رجلا مسحورا اي مطبوبا مغلوب العقل او له سحر وهو الرئة يعنون انه بشر مثلكم

يطعم بالطعام ويشرب بالشراب انظر يا محمد كيف ضربوا لك الامثال اي الاشباه حيث قالوا ساحر ومجنون فضلوا اي اخطؤوا في المقالة وتحيروا في الطريق فلا يستطيعون

اي لا يجدون سبيلا اي وصولا الى طريق الحق وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا اي حطاما وهو ما تكسر وبلي من كل شيء أئنا لمبعوثون

خلقا جديدا والاستفهام في قوله اذا وانا انكار لما ذكر في الآخرة من القراءة قل لهم يا محمد توبيخا وتحقيرا كونوا حجارة او حديدا في القوة او خلقا مما يكبر في صدوركم

كالسماء والارض والجبال وغيرها مما لا يقبل الحيوة ثم انظروا باستدلال العقل هل يحيى قادرون على ان يجعل الروح في ذلك بعد ان احييناكم واوجدناكم من العدم
فانه لا يمتنع علينا جعل الروح فيها واحياؤها وقيل المراد من الخلق اخر ما يكون دليلا في نفس بني ادم شيء اكبر من الموت يعني ولو كنتم حجارة بالبدد وحديدا بالصلابة او موتا
لا يغلبكم ايجاد الروح فيكم لا بعثكم فسيقولون استبعادا من يعيدنا اي من يحيينا بعد الموت قل ايهم يعيدكم الذي فطركم اي انشاكم اول مرة لان القادر على الابتداء
قادر على الاعادة فسينغضون اي يحركون اليك رؤسهم اذا قلنا لهم ذلك مستهزئين بنا او متعجبين من قولك ويقولون متى هو اي البعث والعذاب يوم القيمة
قل عسى ان يكون البعث والعذاب قريبا اي هو قريب بارادته وعسى من الله للوجوب ثم قالوا يا محمد متى هذا القريب فقال يوم يدعوكم اي اذكروا يوم ينفخ
في الصور ليدعوكم من قبوركم بالنفخة الاخيرة فتقومون من ... فتستجيبون اي فتجيبون بحمده بقصده ومن تحال الى امر الله تعالى وتقرون بانه خالقكم و...
وتحمدونه حين لا ينفعكم الحمد والخطاب للمؤمنين فانهم يبعثون حامدين لله اول الظهور وتظنون اي تتيقنون ان لبثتم في الدنيا او في القبور الا قليلا اي يسيرا
قيل يرفع العذاب عنهم فيما بين النفختين وبينهما اربعون سنة فينسون العذاب فيظنون انهم لم يلبثوا الا يسيرا وهذا يدفع قول من قال اذا وضع الميت في قبره لا يعذب الى
فيظن انه مكث في القبر قليلا وقيل يستحقرون مدة الدنيا في جنب القيمة لي وقل لعبادي المؤمنين يقولوا الخصلة التي هي احسن للمشركين ولا يكافئوهم بسفههم
كان المشركون يؤذون المسلمين فشكوا الى رسول الله فامر الله ان يجيبوهم بجواب حسن لين لا خشن قيل هو رد السلام بالرفق سلام متاركة وقيل هو كلمة الاخلاص
لا اله الا الله وقيل يهديكم الله فنسخ باية السيف ان الشيطان ينزغ اي يفسد بينهم بالقاء العداوة ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ظاهر العداوة
عدوا ربكم اعلم بكم اي بحال كل منكم ... ان يشأ يرحمكم اي يوفقكم بالتوبة عليكم فتؤمنوا او ان يشأ يعذبكم اي يميتكم بالكفر فتعذبوا وقيل هو خطاب للمسلمين
يرحمكم فينجيكم من اهل مكة اذ نصرتم وان يشأ يعذبكم بتسليطهم عليكم ان لم تنصروا وما ارسلناك عليهم وكيلا اي موكولا اليك امرهم فتجبرهم على الاسلام
الا اذن بالقتال وربك اعلم بمن في السموات والارض اي عالم بحالهم لانه خلقهم مختلفين في صورهم واخلاقهم واحوالهم فيعلم من هو اهل للرسالة
ويعلم من لا يصلح لذلك وهو رد على اهل مكة في انكارهم واستبعادهم ان يكون يتيم من قريش نبيا وبلال وصهيب وخباب وغيرهم من الفقراء المؤمنين ولقد فضلنا
بعض النبيين على بعض فضل ابراهيم بالخلة وموسى بالكلام وادريس برفعه مكانا الى الجنة ومحمد عليه السلام بجميع المعراج واتينا داود زبورا بفتح الزاء وضمها اسم
كتاب علمه الله داود ويستعمل باللام وغيره كالفضل اسم رجل وهو مشتمل على مائة وخمسين سورة كلها دعاء وتحميد وتمجيد وثناء على الله ليس فيها حلال وحرام
وحدود والمعنى انكم لن تنكروا تفضيل النبيين ولا تنكروا زبور داود وما الذي فيه ذكر ان محمدا عليه السلام خاتم الانبياء وان امته خير الامم فكيف تنكرون فضل محمد عليه السلام
ولعطاء القرآن وهذا خطاب من نفر تفضيل الانبياء عليهم السلام من اهل الكتاب وغيرهم قوله قل ادعوا الذين زعمتم من دونه نزلت حين اصاب المشركين قحط سنين حتى اكلوا
الجيف فاستغاثوا بالنبي عليه السلام ليدعو لهم بالكشف فقال تعالى قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم انهم الهة من دون الله وتعبدونهم مع عجزهم فلا يملكون كشف الضر
اي القحط ومرض السوء عنكم من البلايا والامراض اذا نزل بكم ولا تحويلا اي ولا نقله من الحال من العسر الى اليسر اولئك الذين يدعون بالياء والتاء ... صفته
الذين تعبدونهم وتزعمون انهم الهة كالملائكة وعيسى وعزير والشمس والقمر والنجوم والحجر يبتغون اي يطلبون الى ربهم الوسيلة اي القربة بالتضرع التي يطلبها من هي
الدرجة العليا وقيل كل ما يتقرب به الى الله وهو الاعمال الصالحة مع الايمان ويحتمل ايهم بدل من واو يبتغون وهو اسم موصول والجملة بعده صلته اي يبتغي من هو اقرب فكيف

الوسيلة المقربون عند الله فاي اسم استفهام مبتدأ خبره اقرب والجملة نصب بيبتغون بتضمين الصلة فمعناه ينظرون ايهم هو الاقرب من هؤلاء المقربين
اقرب الى الله بالكرامة فيتوسلون به ويرجون رحمته اي جنته ويخافون عذابه اي ناره كما غيرهم من العباد فكيف تزعمون انهم الهة
ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذر وقيل سبب نزول الاية ان نفرا من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجنيون على يدي النبي عليه السلام
ولم يعلم الانس الذين كانوا يعبدونهم باسلامهم فتمسكوا بعبادتهم فعيرهم الله تعالى بهذه الاية ثم اخبر تعالى هلاك كل قرية ذي ذنب ... لكفار
مكة فقال وان من قرية اي ليس قرية من القرى الا نحن مهلكوها اي نهلك اهلها بالموت والاستيصال قبل يوم القيمة او نحن معذبوها عذابا شديدا
بانواع العذاب من السيف والزلزلة والغرق والحرق وغير ذلك اذا كفروا وعصوا وقيل مهلكوها في حق المؤمنين بالاماتة او معذبوها في حق الكافر
بالقتل وانواع العذاب قال عليه السلام هل تدرون ما يخرب القرى قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام اعمال السوء فاجتنبوها كان ذلك اي اهلاك
والتعذيب قبل البعث في الكتاب مسطورا اي مكتوبا في اللوح المحفوظ قال عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال اكتب قال ما اكتب قال القدر وما هو كائن
الى الابد قيل اول الارض تصير خرابا الشام والبصرة اسرع الارضين خرابا واخرها ترابا قوله وما منعنا اي صرفنا عن ان نرسل بالايات التي اقترحوها
الا ان كذب بها الاولون فان الاولى مع ما بعدها مفعول لمنعنا والثانية فاعله اي الا تكذيب المقترحين من المطبوع على قلوبهم كعاد وثمود فاهلكناهم لانه سنة الله
فيهم تقدم انه اذا اوتي باية مقترحة فلم يؤمن بها هلكه وكان تعالى قد حكم بامهال هذه الامة ... امرك يا محمد نزل حين سال اهل مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي
الجبال عنهم فيزرعوا في اراضيهم فقال تعالى نعلم انهم لو ارسلت الايات اليهم لكذبوا بها تكذيب الاولين فيهلكوا لكنا امهلناهم في العذاب لحكمة بل الساعة موعدهم
والساعة ادهى وامر ثم قال واتينا اي اعطينا ثمود الناقة بسؤالهم اياها مبصرة اي اية موضحة لنبوة صالح فظلموا انفسهم بها اي بسبب تكذيبهم بها وجحدوا
من عند الله فاهلكناهم ثم قال وما نرسل بالايات اي بالمعجزات المقترحة او بايات القرآن الا تخويفا للعباد ليؤمنوا فان ابوا اتاهم العذاب وهو مفعول له وقيل ...
تخويف الناس بما شاء من اياته لعلهم يرجعون واذ قلنا اي اذكر وقت قولنا لك يا محمد ان ربك احاط بالناس وهم قريش علما وقدرة فهم في قبضته قادر
فامض لامرك ولا تخش احدا وهذا تبشير له بوقعة بدر وبالنصرة عليهم لتبليغ الرسالة وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة للناس اي اختبارا
لجميع الخلق ولقريش لان منهم مصدقا ومكذبا وهي رؤيا عين اريها النبي عليه السلام ليلة الاسراء من العجائب والايات والرؤيا يستعمل الرؤية ايضا وهي رؤيا منام
راى مصارع قريش في القتال فلما ورد ماء بدر قال هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان من قريش فتسامعت قريش بما اوحى اليه من امر بدر فكانوا يضحكون ...
قوله والشجرة الملعونة عطف على الرؤيا اي وما جعلنا الشجرة التي لعن اكلها اي كره ولعن اصحابها الاثمة لهم وهي شجرة الزقوم تقال لكل شيء كريه الملعون
وهي مذكورة في القرآن حيث قال ان شجرة الزقوم طعام الاثيم والفتنة من الشجرة الملعونة من وجهين احدهما ان ابا جهل قال ان ابن ابي كبشة يوعدكم بنار
الحجارة ثم زعم انه تنبت فيها شجرة وتعلمون ان النار تحرق الشجر وثانيهما ان عبد الله بن الزبعرى قال ان محمدا يخوفنا بالزقوم ولا نعرف الزقوم الا الزبد والتمر فقال
ابو جهل يا جارية زقمينا فاتتنا بالزبد والتمر فقال ... يا قوم تزقموا فان هذا ما يخوفكم به محمد فصار ذلك فتنة وبلية لهم ولو نظروا النظر الصحيح استبعادا لما
... في قدرة الله تعالى كاكل النعامة النار والحوت الجمر ونخوفهم اي نخوف اهل مكة بذكر الشجرة الملعونة ليؤمنوا فما يزيدهم تخويفنا الا طغيانا كبيرا اي الا تمردا عظيما

اي الآيات العظيمة وتمادوا في المعصية فكيف نخاف قوم هذه صفتهم بارسال ما يسألون عنك من الآيات المقترحة قال ايا ايها لم الحق الى ان التمرد من الله لا ينفع
كما لا ينفع لابليس واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم قالوا الظاهر انه تعالى قاله قبل اكل آدم من الشجرة فسجدوا الا ابليس فانه ابى السجود لآدم تكبرا
قال أأسجد لمن خلقت طينا نصب حال من من والعامل فيه اسجد على اسجد له وهو طين في الاصل او من الضمير المحذوف العايد اليه على اسجد لمن كان
خلقته طينا ولما امر بالسجود لآدم قال ابليس متعظما عليه أرأيتك اي اخبرني يا رب والكاف لتأكيد المخاطبة هذا الذي كرمت اي فضلت
علي في الخير مثلا انه خلق من طين وانا خلقت من نار وقد بين فساد قياسه في سورة الاعراف ثم ابتدأ فقال لئن أخرتن اي امهلتني الى يوم القيامة لأحتنكن
اي لأستأصلن ذريته بالاضلال يقال احتنك الجراد الزرع اذا اكله كله يعني لاستأصلنهم عن طريقك المستقيم حيث شئت إلا قليلا اي المعصومين منهم
من اين علم انه كذلك يتسهل له وهو من الغيب انه علمه من قول الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها وقيل علمه من الملائكة الذين اخبرهم الله تعالى بانه سيضله وقيل
من كونه خلقا شهوانيا انظر الى سند اليه قال الله تهديدا له وتحذيرا منه اذهب اي امض لشأنك الذي اخترته خذلانا فمن تبعك اي اطاعك منهم فان جهنم
جزاؤكم اي جزاؤك وجزاء اتباعك وفيه تغليب المخاطب على الغائب وتنصب على المصدر او على الحال قوله جزاء موفورا اي تجزون جزاء وافرا كاملا لا ينقص عنكم
واستفزز اي حرك واستزل من استطعت منهم اي من ذرية آدم بصوتك اي بدعائك الى معصية الله فكل داع الى معصية الله فهو من جنود ابليس واجلب اي صح عليهم
من الجلبة وهي الصياح بخيلك اي بجماعة من فرسانك ومنه قول النبي عليه السلام يا خيل الله اركبي ورجلك بكسر الجيم وسكونها اي ومشاتك وهو اسم جمع
يعني اجمع عليهم مكرك وحيلك ما امكنك فلن تعجز عن منعك ومنهم اذ نبت انا وشاركهم في الاموال المحرمة كالربا والمغصوب او بجعل من الحرث والانعام
لشركائهم وقيل كل طعام لم يذكر اسم الله عليه فللشيطان شركة فيه والأولاد من الزنا او تسميتهم عبد الحرث وعبد العزى وقيل هو تهويدهم وتنصيرهم وتمجيسهم
وقيل كل معصية بسبب الولد وقيل ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل عند الجماع فان لم يقل بسم الله اصاب معه امرأته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال ابن عباس
ان من اتى امرأته وفي فرجها شعلة من نار قال عليه السلام ذلك من مجامع الجن وعدهم اي قل لهم بانه لا جنة ولا نار او عدهم بالوعد الجميل في طاعتك من الاكاذيب
وما يعدهم الشيطان إلا غرورا وهو تزيين الباطل في صورة الحق قيل كيف جاز ذكر الله هذه الاشياء فان امره تعالى ابليس بذلك تسليط على عباده بالاغواء وهو
ان الله لا يأمر بالفحشاء اجيب عنه بانه ذكره اياها على طريق التهديد والخذلان والتخلية لقوله تعالى للعصاة اعملوا ما شئتم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان اي حجة
يعني لا تقدر على اغواء عبادي الصالحين المعصومين وكفى بربك وكيلا اي حافظا لهم اذا اعتمدوا عليه وتوكلوا به في كل امر كالاستعاذة منك ثم ذكر
نعمه عليهم على طاعة الرحمن واجتناب طاعة الشيطان فقال ربكم الذي يزجي لكم اي يسوق لكم الفلك في البحر لتبتغوا اي لتطلبوا من فضله اي من رزقه إنه كان بكم رحيما
بالحفظ عن الهلاك والضلال وإذا مسكم الضر اي الخوف من الغرق في البحر ضل اي غاب من تدعون اي تعبدونه من الآلهة إلا إياه استثناء متصل اي ذهب عن قلوبكم كل
ما يستغاث به الا الله وحده او منفصل ومعناه ضل كل الاصنام التي هي آلهتكم لكن الله هو الذي ترجونه لصرف النوائب عنكم فتخلصون له الدعاء فلما نجاكم الى البر
من اهوال البحر اعرضتم عن الايمان بالله تعالى وترك التضرع اليه ورجعتم الى عبادة الاصنام وكان الانسان اي الكافر كفورا اي جحودا لانعم ربه والعاقل يستوي
في البر والبحر كما يستوي قدرة ربه فيهما أفأمنتم الهمزة فيه للانكار اي نجوتم من الخوف فأمنتم أن يخسف بكم جانب البر اي يغور بكم الى الارض السفلى كقارون واشياعه

جانب البر منصوب بانه مفعول به وبكم نصب على الحال اي يقلب جانب البر وانتم عليه والمراد جانب البر جميع الجوانب اذ لا اختصاص لقدرته تعالى بمكان
أو يرسل عليكم حاصبا وهي الريح التي تحصب اي ترمي الحصباء يعني يمطر حجارة من السماء كما امطر على قوم لوط ثم لا تجدوا لكم وكيلا اي مانعا يمنعكم من عذابه
أم أمنتم أن يعيدكم فيه اي في البحر تارة أخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح وهو الريح الشديدة التي تقصف اي تكسر فيه بما ولا تمر بشيء الا تقصفه
يعني تدق كل شيء وتحطمه فيغرقكم بما كفرتم بالله تعالى ونعمته ثم لا تجدوا لكم علينا به اي بما فعلنا تبيعا اي تابعا يطالبنا بما اصابكم انتصارا لكم من فعلنا
الخسف والغرق نخسف ونرسل ونعيدكم فنغرقكم بالنون لقوله علينا او بالياء لقوله إلا إياه ثم ذكر ما يدل على وجوب شكر الله تعالى بقوله ولقد كرمنا بني آدم
من التكريم وهو ابلغ من الاكرام لاقتضاء ذلك الكثرة دون هذا وفي ذكر كرمنا تغليب للبر على الفاجر اي كرمناهم كافرين كانوا او مؤمنين على البهائم وهو انهم يأكلون
بالايدي وغير الآدمي يأكل بفيه من الارض وقيل بالعقل وقيل بالنطق وقيل بحسن الصورة وقيل كرم الله الرجال باللحى والنساء بالذوائب وقيل بتعديل القامة
وامتدادها فان الدواب خلقت منكبة على وجوهها وقيل بتدبير امر المعاش والمعاد وقيل بتسليطهم على ما في الارض وتسخيره لهم وحملناهم في البر على الدواب
وفي البحر على السفن ورزقناهم من الطيبات اي من لذيذ المطاعم والمشارب وقيل من السمن والعسل والزبد والتمر وجعل رزق غيرهم مما لا يخفى كالتبن والشعير
وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ظاهر الآية يدل على انهم فضلوا على كثير من خلقهم لا على الكل وانهم فضلوا على غيرهم من ذوي العقل ايضا لان من اجمعوا
على انهم مفضلون على جميع المخلوقات سوى الملائكة وفي تفضيلهم على الملائكة اختلاف قال قوم هم مفضلون عليهم ايضا وضع الاكثر موضع الكل واستدلوا بقوله عليه السلام
لما خلق آدم وذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون فاجعل لهم الدنيا ولنا الآخرة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لا اجعل ذرية من خلقته
بيدي ونفخت فيه من روحي كمن قلت له كن فكان فعند بعضهم فضل الملائكة كلهم على بني آدم وعند بعضهم تفضيل المقربين من الملائكة الكرام على خواص بني آدم ولا بد
من تفصيل عوام الملائكة افضل من عوام المؤمنين وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة والتفضيل حقيقة لا يعلمه الا الله تعالى ومن شاء من خلقه وهو لا يظهر الا في الآخرة وقوله
يوم ندعو كل أناس نصب بقوله تفضيلا وقيل بدل من يوم ندعوكم وقيل مفعول الفعل مقدر اي اذكر يوم ندعو كل امة بإمامهم اي بمن ائتموا به من نبي او كتاب
او كتاب فيه اعمالهم من الخير والشر فيقال يا اصحاب الخير ويا اصحاب الشر او بمقدم يجمع الناس اليه في الخير والشر وهو رئيسهم فمن أوتي اي اعطي كتابه اي كتاب اعماله
بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم اي ما فيه من الحسنات ويعطون ثوابها ولا يظلمون فتيلا اي لا ينقص من حقهم قدر فتيل وهو كناية عن ادنى شيء وفي الاصل ما في شق النواة
الاصبعين وقيل في شق النواة وهم طائفة السعداء ولم يذكر الاشقياء وان كانوا يقرءون كتبهم ايضا لانهم اذا نظروا فيه اخذهم حبسة اللسان والخوف
والحياء فلا ينطقون بقراءتهم وقراءتهم كلا قراءة بخلاف السعداء فانهم ينظرون في قراءتهم بالحسنى قراءة وابينها ولا يقنعون بذلك وحده حتى يقول القارئ
لاهل المحشر هاؤم اقرءوا كتابيه ثم قال تعالى حثا على التوحيد والعمل الصالح ومن كان في هذه الدنيا وفي النعم التي قد عاينها ولم يشكرها أعمى اي اعمى القلب عن
قدرة الله وعن رؤية الحق وعن الهداية فهو في الآخرة أعمى كذلك عن اثبات الحجة او هو بمعنى افعل التفضيل ومن اليه اشد عمى في الآخرة من العمى لانه غاب عنه
امورها فكيف فيما يطاوف مما عاين من نعم الله واشد عمى من كونه اعمى في الدنيا فلفقد النظر العقلي الموصل الى المعرفة واما في الآخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه
كلا بالشفاعة فلذلك قال وأضل سبيلا من الاعمى لانه في الدنيا تقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل توبته وقرئ اعمى في الموضعين بالامالة لكون الالف فيهما طرفا

منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان الآلة والمهلة وقيل لان الاهتداء
بعد لا ينفعه والاعمى مستعار من فاقد الحاسة

معنى علم من عمي القلب بفتحهما على الاصل وبين بين تخفيفا وبامالة الاول وفتح الثاني عند من جعله افعل التفضيل ومن لكون الفه وسطا تعتد برهم لانه كالجزء منه فاشبه بالف اعمالكم فلا يمال لان الامالة من لواحق الطرف بخلاف الاول فانه لم يتعلق به شي فيكون الفه في الطرف قوله وان كادوا ليفتنونك نزل حين طلب المشركون وهم ثقيف من رسول الله ان يطرد الفقراء عنه وطمعوا في اسلامهم وان يستلم آلهتهم وان يجعل آية رحمة مكان آية عذاب الى غير ذلك فقالت الكفار ان الشان قاربوا ان يخدعوك ويصرفوك عن الذي اوحينا اليك اي عن القرآن لتفتري اي لتختلق علينا غيره اي غير القرآن بالتبديل كما طلبوا منك واذا اي ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا اي وليا وصفيا وصديقا خرجت من ولايتي ودخلت في عداوتي ولولا ان ثبتناك على الحق بالعصمة والحفظ لقد كدت تركن اي لقاربت بان تميل اليهم اي الى مرادهم شيئا قليلا وفيه دليل على ان النبي عليه السلام قد عصم ولم يمل اليهم في شي منها بالقلب وهذا الكلام تهييج من الله واصل على الحق وعدم الميل اليهم اذا اي لو ركنت اليهم لاذقناك ضعف الحيوة اي ضعف عذاب الحيوة الدنيا وضعف الممات اي وضعف عذاب الممات من عذاب القبر وعذاب بتقدير المضاف فيهما وقيل يستعمل الضعف بمعنى العذاب والمعنى لضعفنا لك العذاب في الدنيا والآخرة ثم لا تجد لك علينا نصيرا اي مانعا يمنع عذابنا عنك روي ان النبي كان يقول بعد نزوله اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين وان كادوا ليستفزونك اي ليزعجونك من الارض قيل الآية مدنية لان المراد من ضمير كادوا اليهود وذلك ان النبي لما قدم المدينة كره اليهود اقامته بها حسدا فقالوا يا ابا القاسم لقد علمت ما هذه بدار الانبياء وان ارض الانبياء هي ارض الشام لان فيها الارض المقدسة وبها كان الانبياء عليهم السلام فان كنت نبيا فالحق بها ان الشام وقيل مكية ان كان المراد منه المشركين لانهم قصدوا ان يخرجوه من مكة فكفهم الله منه حتى امره بالهجرة فخرج بنفسه لانه قبله ضجر اهل مكة والسورة مكية وقيل هم الكفار كلهم لانهم ارادوا ان يخرجوه من ارض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه فمنع الله رسوله ولم ينالوا منه ما ارادوا فلما عزم فقال وان الكفار قد قاربوا ان يزعجونك بعداوتهم من ارضهم ليخرجوك منها اي من الارض واذا اي ولو اخرجوك منها لا يلبثون خلافك وقرى خلفك اي بعد الا قليلا اي زمانا قليلا ولم يعمل اذن هنا النصب لان الواو العاطفة اعتمدها عن العمل وجعل الجملة بعدها متصلة بما قبلها لانها عطفت الفعل على الذي هو مرفوع لوقوعه خبر كاد والفعل في خبر كاد واقع موقع الاسم فكذا ما عطف عليه فلم تعمل اذن فيه فصارت ملغاة سنة من قد ارسلنا منصوب بنزع الخافض او بفعل مقدر اي سن الله سنة في الذين بعثناهم للرسالة قبلك من رسلنا اذا كذبتهم الامم ان لا نعذبهم ما دام نبيهم بين اظهرهم فاذا خرج نبيهم ولا تجد لسنتنا اي لعادتنا هذه تحويلا اي تغييرا ثم امر النبي عليه السلام بان يقيم الصلاة ليلا ونهارا متوكلا عليه في كل حال بقوله اقم الصلوة المفروضة لدلوك الشمس اي لزوالها او لغروبها واصل الدلوك الميل والشمس تميل اذا زالت وغربت والاكثر على معنى الزوال لتكون الآية جامعة لمواقيت الصلوة كلها لانه اذا اريد منه الغروب خرج عنها الظهر والعصر وان اريد الزوال تدخلا وقوله الى غسق الليل اي الى ظلمته ظلمة في محل النصب على الحال اي ممتدة اليه ويجوز ان يتعلق الجار باقم قيل من ذلك الظهر والعصر والمغرب والعشاء ليتناول الدلوك صلوة الظهر والعصر وتناول غسق الليل المغرب والعشاء وقرآن الفجر اي اقم صلوة الفجر فهو معطوف على الصلوة وسميت قرآنا لكونه جزءا منها كما سميت ركوعا وسجودا وقنوتا وفيه حث على طول القراءة في صلوة الفجر لانها يكثر عليها الناس في العادة ليسمعوا القرآن فيكثر الثواب وقيل نصب على الاغراء اي وعليك بقراءة الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا لان من حقه ان يشهده الجماعة الكثيرة او لكونه مشهودا اذ يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار اذ تصعد هؤلاء وتنزل هؤلاء ومن الليل اي وقم بعض الليل بعد نومك فتهجد به اي فاسهر للصلوة بالقرآن والتهجد قيام الليل بعد النوم للصلوة وكانت صلوة الليل فرضا على النبي وامته في الابتداء فنسخ

وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة والضمير للقرآن

في حق الامة بالصلوات الخمس وبقي الاستحباب واما في حق النبي عليه السلام فلم ينسخ لقوله عليه السلام ثلث هن علي فريضة وهي لكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل قوله نافلة لك نصب على الحال اي صلوة نافلة او مصدر في موضع تهجد من غير لفظه ومعناه فريضة زائدة على سائر الفروض فرضها الله عليك وذهب قوم الى ان الوجوب صار منسوخا في حقه كما في حق الامة فصارت نافلة اي زائدة دون فرض لقوله لك لا عليك قيل فما معنى التخصيص بقوله لك اذا لم يكن فرضا عليه كما لم يكن على الامة اجيب بان التخصيص لرفع الدرجات في حقه لانه قد غفر له ما تقدم وما تأخر والزيادة في حق الامة كفارة لذنوبهم وتتميم لصلوتهم قالت عائشة رضها كان رسول الله لا يزيد في ليالي رمضان ولا غيره على احدى عشرة ركعة يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلثا قالت فقلت يا رسول الله اتنام قبل ان توتر قال عليه السلام يا عائشة تنام عيناي ولا ينام قلبي وانه يسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة ويسجد سجدة بقدر ما يقرأ احدكم خمسين آية قبل ان يرفع رأسه قوله عسى من الله واجب لانه لا يفعل الا ما يطمع عباده [illegible] يتعلق بقوله اقم اي دم على ما امرت من اقامة الصلوة بالليل والنهار رجاء ان يبعثك يوم القيمة ربك مقاما محمودا وهو نصب على الظرف اي يقيمك في المقام المحمود وهو مقعد على العرش وقيل على الكرسي والاكثر انه مقام الشفاعة لانه يحمده فيه الاولون والآخرون لما روي عن النبي عليه السلام هو المقام الذي اشفع فيه لامتي وعن ابي الدرداء من امتي لكل من مات ولم يشرك بالله شيئا وعن عبد الله بن عمر ان الشمس تدنو يوم القيمة حتى يبلغ العرق نصف الاذن فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد فيشفع ليقضي بين الخلق فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقاما محمودا يحمده اهل الجمع كلهم في الحديث قال النبي عليه السلام اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي ان تكون الا لعبد من عباد الله وانا ارجو ان اكون انا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت عليه شفاعتي يوم القيمة ثم قال تعالى بعد ما امره بالهجرة من مكة وقل رب ادخلني في المدينة مدخل صدق اي ادخالا صدقا يعني بالسلامة وقيل المراد واخرجني من المدينة مخرج صدق اي اخراج صدق الى مكة يعني بالفتح عليها وادخلني في القبر مرضيا طاهرا من الذنوب واخرجني من القبر مرضيا الى البعث ملقى بالكرامة آمنا من السخط واجعل لي من لدنك اي من حضرتك سلطانا نصيرا اي برهانا بينا قاهرا لاعداء الدين ينصر دينك على جميع الاديان فوعده الله لينزعن ملك فارس والروم وغيرهما فيجعله لك ويشهد عليه قوله ليظهره على الدين كله وليستخلفنهم في الارض وقل جاء الحق اي القرآن وزهق الباطل اي ذهب الشيطان او جاء الاسلام وزال الشرك او جاء عبادة الحق وذهب عبادة الصنم والزهوق خروج النفس من البدن والكذب كما هو كالمثل السائر وهو قوله ان الباطل كان زهوقا اي مضمحلا وغير ثابت في كل وقت وننزل من القرآن ما هو شفاء للقلوب من الجهل والضلالة ومن للتبعيض وللتبيين اي كل شي نزل من القرآن فهو شفاء ورحمة للمؤمنين لازدياد ايمانهم وبصلاح دينهم بما فيه كالشفاء او شفاء حقيقة للاجسام لما فيه من البركة قال النبي عليه السلام من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله ولا يزيد اي القرآن الظالمين اي الكافرين الا خسارا اي نقصانا لانهم يكفرون بالقرآن فيخسرون واذا انعمنا على الانسان اي الكافر بكشف البلاء عنه وسعة الرزق عليه اعرض عن ذكر الله وعن التضرع والالتجاء اليه المستغني عنه ونأى بجانبه اي تباعد جانبه عن الحق وترك التقرب اليه بالدعاء وقيل تعظم وتكبر ولم يلتفت اليه وهو تأكيد الاعراض لان الاعراض عن الشي ان يوليه عرض وجهه وهو جانبه والنأي بجانبه اي يلوي عنه عطفه ويوليه ظهره وقرئ بفتح النون والهمزة وبكسرهما وبفتح النون وكسر الهمزة وبكسر النون وفتح الهمزة وبامالة

ويبني بنا بنفسه جانبه وإذا مسه الشر أي الضر في الجسد والشدة في المعيشة كان يؤوسا أي قنوطا من رحمة الله فترك الدعاء اليه ومعناه انه يتضرع
عند الشدة فإذا تأخرت الإجابة ترك الدعاء ولا ينبغي للمؤمن أن ييأس من الإجابة وإن تأخرت فيدع الدعاء قل كل يعمل على شاكلته أي كل واحد من الناس
يعمل على طريقته التي اختارها من طريق الضلالة والهدى لنفسه وهي من الشكل وهو الشبه يعني كل يعمل بما يشبهه ومنه المثل كل امرئ يشبهه فعله فربكم أعلم
بمن هو أهدى سبيلا أي أوضح طريقا يعني يعلم المهتدي والضال فيجازي كلا بعمله ثم ويسألونك عن الروح وهو الذي يحيى به الإنسان اختلفوا في
قال قوم هي الدم وقوم هي النفس وقوم هي معنى ذو نور تجتمع فيه العلم والطيب والبقاء والعلو ولم يأت أحد على ما اختاره دليلا يدل على حقيقته فالأولى
ان يوكل علمه الى الله تعالى وهو قول أهل السنة قال عبد الله بن بريدة ان الله لم يطلع على الروح ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا نزل حين اجتمع قريش وقالوا ان محمدا
نشأ فينا بالصدق والأمانة وما اتهمناه بالكذب وقد ادعى النبوة فابعثوا نفرا الى اليهود بالمدينة ليسألوا عنه فانهم أهل كتاب فبعثوا جماعة اليهم فقالت اليهود
سلوه عن ثلاثة أشياء فان أخبر عن كلها أو لم يجب عن شيء منها فليس نبيا وان أخبر عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبي فسألوه عن فتية فقدوا في الزمان الأول
وأمرهم عجب وهم أصحاب الكهف وعن رجل بلغ شرق الأرض وغربها وهو ذو القرنين فقالوا أخبرنا عنهما وعن الروح فقال عليه السلام أخبركم غدا بما سألتم ولم يقل
ان شاء الله فلبث الوحي خمسة عشر يوما وقيل أربعين يوما وقال أهل مكة يقولون وعدنا محمد غدا وقد أصبحنا اليوم لا يخبرنا بشيء حتى حزن النبي عليه السلام من مكث الوحي
وشق عليه قولهم ثم نزل جبريل بولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ونزل في الفتية أم حسبت الآية وفي ذي القرنين ويسألونك عن ذي القرنين الآية وفي
الروح ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي فأشار به الى أن معرفة حقيقته متعذرة يعني علم الروح من علم ربي لا يعلمه غيره فبين القصتين وأبهم أمر الروح
وهو مبهم في التورية فندموا على سؤالهم فدل هذا على صدق نبوته ثم وما أوتيتم من العلم الا قليلا خطاب عام للنبي وغيره أو لليهود قالوا النبي الخصوص بهذا
الخطاب أم أنت معنا فيه فقال بل نحن وأنتم لم تؤتوا من العلم الا قليلا أي يسيرا في جنب علم الله تعالى وقيل خطاب لليهود خاصة لأنهم قالوا أوتينا التورية وفيها الحكمة وقد تلوت
ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فقيل لهم علم التورية قليل في جنب علم الله تعالى والشيء قد يكون كثيرا بالنسبة الى ما دونه قليلا بالنسبة الى ما فوقه والأصح الأول لظاهر الآية
من العموم ولقوله ولئن شئنا لنذهبن واللام الأولى هي التي في ان الشرطية للتوطئة والثانية جواب قسم محذوف مع نيابته عن جزاء الشرط أي والله لو شئنا لمحونا
بالذي أوحينا اليك أي بالقرآن من الصدور والمصاحف لا يوجد له أثر يعني يحتمل نمحو علم الروح عنك وعن غيرك بمشيئتنا وقدرتنا ولو شئنا لمحونا القرآن أيضا فلم تترك له
أثر وبقيت كما كنت لا تدري ما الكتاب ثم لا تجد لك به علينا وكيلا أي متوكلا برد القرآن اليك بعد الذهاب فالعلم في الحقيقة كله لنا لا لكم قال عليه السلام أول القرآن
الى ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع الا رحمة من ربك مفعول له أي حفظناه عليك الا للرحمة أو تقديره لكن أمسكنا ذلك رحمة من ربك أو تقديره لكن تركناه رحمة والغلبة عليهم
تركه غير مذهوب به فيكون استثناء منقطعا ان فضله أي عطاء ربك كان عليك كبيرا أي فضله عظيما إذ أعطاك الاسلام دينا واصطفاك بالرسالة من بينهم والنصرة
وتنزيل القرآن اليك وإبقائه محفوظا عليك وفيه امتنان عظيم على أهل العلم والقرآن ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفظه في الصدور والمصاحف
فعليهم أن لا يغفلوا عنها بتلاوة السنين والقيام بشكره قيل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في الصدور وعن ابن عمر لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث نزل له دوي كدوي النحل
يقول الرب ما لك فيقول يا رب منك خرجت وإليك أعود أتلى ولا يعمل بي فيرفع حينئذ قال الكفار لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن

وحسن نظمه والإعجاز والإخبار عن الغيوب مع ما تضمنه من الأحكام والحدود وغيرهما الأمر الأخير لا يأتون بمثله جواب قسم محذوف والجواب المذكور ولولا اللام
لجاز أن يكون لا يأتون جواب الشرط لأن الشرط وهو اجتمعت وقع ماضيا لا يعمل فيه لا دامغا ان لا يعمل في الجواب الجملة ثم علم وفي ان لا يأتيان بمثله لأنه كلام
متعال اللازم من البلاغة لا يشبه كلام الخلق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أي معينا ولقد صرفنا أي كررنا للناس البيان في هذا القرآن من كل مثل أي من كل شيء كالمثل
في غرابته الحسن ما فيه من الأخبار العجيبة والأحكام والأمثال والوعد والوعيد والعبر فأبى أي امتنع أكثر الناس عن القبول الا عن الشكر الا كفورا أي جحودا أو كفرانا
مكان الشكر وهذا استثناء مفرغ في المفعول لأن أبى فيها في معنى النفي لم يرضوا وقالوا أي قال عبد الله بن أبي أمية ولحقه النبي عليه السلام لن نؤمن لك أي لن نصدق لك حتى تفجر
بضم التاء وكسر الجيم مشددا من التفجير ونفتح التاء وضم الجيم مخففا أي تشقق من الأرض ينبوعا أي عينا يخرج منها الماء أو تكون لك جنة أي بستان من نخيل وعنب فتفجر
أي تشقق الأنهار خلالها أي وسطها تفجيرا أي تشقيقا ظاهرا والتشديد فيه لاجماعي لذكر الجمع بعده وهو الأنهار فأما الفجرت نهرا بالتخفيف لأن مفعوله واحد
الأنهار بالتشديد يكون مفعوله جمعا وقد ذكر بالتشديد في الحوايضا إذا قصد المبالغة فيه أو تسقط السماء كما زعمت تقول كما زعمت أنه يخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا
من السماء علينا كسفا بسكون السين على التوحيد أي قطعة واحدة وجمعه كسوف والكسف بفتح السين جمع كسفة أو توقع السماء علينا قطعا يعني قطعة بعد قطعة
من السماء أو تأتي بالله والملائكة قبيلا أي كفيلا يكفلون بما تقول وضامنا به شاهدا بصحته أو تأتي أصنافا الملائكة قبيلة قبيلة وهو جمع قبيل نصبه حال من الملائكة
أو معنى مقابلة عيانا يشهدون لك بأنك نبي الله نصبه حال من الله والملائكة أو يكون لك بيت من زخرف أي من ذهب وأصله الزينة أو ترقى أي تصعد في السماء
أي في معارجها ولن نؤمن أي لن نصدق لرقيك أي لصعودك فيها حتى تنزل علينا من السماء كتابا فيه تصديقك نقرؤه أي فنسمعك قل لنا لبنيه عليه السلام
سبحان ربي تعجبا من قولهم وقرئ قال إخبارا عن النبي عليه السلام هل كنت الا بشرا رسولا أي لست الا بشرا أرسل اليكم فكيف تطلبون مني شيئا لا يقدر البشر على الإتيان
رسول الا بإذن الله قيل لو أراد الله ان ينزل ما طلبوه منه لفعل ولكن لا ينزل الآية على ما يقترحه البشر من البشر لأنه ليس في طوق البشر أنما رد الله سؤالهم لأنه تعالى
عليه السلام من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله في الإتيان بمثل القرآن وانشقاق القمر وغيرهما مما اشتهر بين القوم ولكن كفار مكة كانوا متعنتين لم يكن قصدهم طلب الدليل
ليؤمنوا فزجرهم الله تعالى لكنهم مريب في صدورهم لا يزول لكل آية نزلت يدل على ذلك قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا أي بالقرآن ونبوة محمد عليه السلام إذ جاءهم الهدى
ومحمد عليه السلام إلا أن قالوا أي إلا قولهم محله رفع فاعل منع وأن يؤمنوا مفعوله مقدم عليه ومقولهم بالاستفهام للإنكار أبعث الله بشرا رسولا ولم يبعث ملكا فأنكرنه
أم سوى هذا القول فرد الله عليهم بقوله قل لو كان في الأرض ملائكة مكان البشر يمشون على أقدامهم كما يمشي الإنس لا يطيرون بأجنحتهم كالطير مطمئنين أي مقيمين
لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا من جنسهم ليتمكنوا منه ويعلمهم الخير لأن القلب الى الجنس أميل منه الى غير الجنس وأنزل الملائكة على الأنبياء لا اتصافهم بالصفة الملكية
في الصورة البشرية كأنهم من جنس الملائكة وذلك لا يتصل الا رسالة الى بني آدم للإقرار والتبيين ولما سمعوا ذلك قالوا من يشهد لك يا محمد بأنك رسول الله قال تعالى قل كفى
بالله شهيدا نصبه حال أي كفى الله شاهدا بيني وبينكم على أني رسول الله بإظهار المعجزة مني وبلغت ما أرسلت به اليكم وأنتم كذبتم به وعاندتم انه كان بعباده خبيرا بصيرا
فيجازيهم بعلمهم ومن يهد الله أي يخبر برشده الى دينه فهو المهتد بإثبات الياء وحذفها وصلا أي على طريق الحق بالاستقامة ومن يضلل أي يخذله عن دينه فلن تجد لهم أولياء
أي أحباء وأنصارا من دونه يرشدونهم من الضلالة الى طريق الحق ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم محله نصب على الحال أي يسحبون عليها في النار قالوا يا رسول الله

الكافر على وجهه يوم القيمة فقال النبي عليه السلام ان الذي امشاه على رجليه قادر على ان يمشيه على وجهه قوله عميا حال اي لا يرون فيه ما يقر اعينهم وبكما
اي لا ينطقون بحجة واعتذار وصما اي لا يسمعون ما يلذ مسامعهم وذلك حين يساقون من الموقف الى ان يدخلوا النار مأويهم اي مستقرهم ومنزلهم جهنم كلما خبت
اي سكن لهبها وطفئت نارها في الظاهر زدناهم سعيرا اي توقدا وتلهبا واشتعالا ذلك اي العذاب الموصوف يوم القيمة جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
اي القرآن ومحمد عليه السلام وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا اي ترابا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا بعد الموت والفناء فاجابهم الله تعالى بقوله
اولم يروا اي انكروا الاعادة ولم يخبروا اي لم يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض في عظمها وشدتها قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم
كقوله تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وعطف على ولم يروا قوله وجعل لهم اجلا لان تقدير المعنى قد علموا بالعقل ان القادر على خلق السموات
والارض قادر على خلق امثالهم من الانس وجعل لهم اجلا اي عين وقتا لعذابهم وقيل هو الموت او يوم القيمة لا ريب فيه عند المؤمنين انه ياتيهم فابى الظالمون
لم يرضوا مع وضوح الدليل عن الايمان الا كفورا اي عنادا وجحودا لقولهم الكفر مكانه وذلك كله لحبهم الدنيا والحسبان قلوبهم بها قل لو انتم
لو حرف من حقه ان يدخل على الفعل لكنه حذف هنا واضمر على شريطة التفسير وتقديره لو تملكون انتم تملكون فحذف تملك وابدل من الضمير المتصل
ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره من لاهل مكة الذين طلبوا من النبي عليه السلام تفجير الينبوع
وغيرها من نعم الله اي قل يا محمد لهم لو ملكتم خزائن رحمة ربي اي جميع نعمه اذا لامسكتم اي لبخلتم وحبستم من فرط البخل مسك جعل الفعل المتعدي
لارادة التعميم خشية الانفاق اي لخوف الفقر والفاقة يقال انفق الرجل اذا ذهب ماله وصار فقيرا ونفق الشيء اذا ذهب وكان الانسان قتورا
اي بخيلا وممسكا ماله تهديد لاهل مكة ولقد آتينا اي اعطينا موسى تسع آيات بينات اي علامات واضحة وهي العصا وبياض اليد والجراد و
والضفادع والدم والطوفان ثم اختلف في الاثنتين الاخريين قال بعضهم فلق البحر وانحلال العقدة التي كانت بلسانه وقال بعضهم فلق البحر ونتق الجبل
بعضهم السنون ونقص الثمرات فسئل يا محمد بني اسرائيل اي من آمن منهم يخبرونك وهم عبد الله بن سلام واصحابه عن آيات موسى لتزداد يقينا وطمانينة
لان الادلة اذا تظاهرت كان ذلك اقوى واثبت وليحتج به على من لم يؤمن منهم وليظهر كذبهم مع قومهم او سلهم عن موسى وما جرى له مع فرعون اذ جاءهم
اباهم موسى فقال له فرعون لما جاء بالآيات اني لاظنك يا موسى مسحورا اي مغلوب العقل بالسحر ومصروفا عن الحق قال له موسى لقد علمت بضم التاء اخبر موسى
عن نفسه انه ليس بمسحور كما قال فرعون وان ما جاء به حق وبفتح التاء خطابا لفرعون اي لقد علمت يا فرعون اني لست بمسحور لاني كنت في تربيتك ولم تكن رأيت
مني شيئا يدل على ما قلت في حقي وعلمت ما انزل هؤلاء الآيات التسع الا رب السموات والارض وهو الله الخالق الرازق لاهلهما بصائر نصب على الحال
جمع بصيرة وهي ما يبصر به الحق اي بينات مكشوفات على انها على الحق ولكنك معاند مكابر بعد ظهور الحق عندك واني لاظنك يا فرعون مثبورا اي هالكا
على كل خير فاراد فرعون ان يستفزهم اي ينفي ويخرج موسى وبني اسرائيل من الارض اي ارض مصر او ينفيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال فرد الله به مكره فاغرقناه
اي فرعون ومن معه من الكفار جميعا ونجينا موسى وقومه من الغرق وقلنا من بعده اي بعد هلاك فرعون لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يخرجكم فرعون منها
وهي مصر والشام فاذا جاء وعد الآخرة اي قيام الساعة جئنا بكم لفيفا اي مجتمعين مختلطين انتم وهم ثم نحكم بينكم ونميز السعداء من الاشقياء منكم و

الجمع الكثير من كل صنف ثم قال وبالحق اي بالحكمة المقتضية لانزاله انزلناه اي القرآن وبالحق اي وبتلك الحكمة نزل عليك ولم يتغير لاشتماله على الهداية
الى كل خير وقيل معناه انزلناه من السماء محفوظا بالملائكة الحرسة ونزل عليك محفوظا من تخليط الشياطين وما ارسلناك الا مبشرا للناس بالجنة ونذيرا لهم من النار
وليس عليك غير هذا من القسر والاكراه على الدين وقرآنا نصب بمضمر فرقناه بالتخفيف اي انزلناه متفرقا بالنجوم يعني في زمان مختلفة او فرقناه بمعنى بيناه
او جعلناه فارقا بين الحق والباطل لتقرأه على الناس على مكث بضم الميم اي على مهل وترسل ونزلناه تنزيلا اي في ثلث وعشرين سنة على حسب الحوادث قل
يا محمد تهديدا لهم آمنوا به اي بالقرآن او لا تؤمنوا به فان الله غني عنكم وعن ايمانكم وفيه امر له عليه السلام بالاعراض عنهم احتقارا بشانهم ثم اخبر تعالى بانهم وتعريض
خير منهم وافضل من علماء اهل الكتاب قد آمنوا به وصدقوه وثبت عندهم انه النبي العربي الموعود في كتبهم فاذا تلي القرآن عليهم خروا سجدا لله تعظيما لامره بقوله
ان الذين اوتوا العلم وهو تعليل لقوله آمنوا او لا تؤمنوا اي لانهم اعطوا علم كتابهم وهو مؤمنوا اهل الكتاب من قبله اي قبل القرآن او قبل محمد عليه السلام اذا
يتلى عليهم اي يعرض عليهم القرآن يخرون اي يسقطون للاذقان اي على الوجوه فاللام بمعنى على والمعنى يخرون للخرور مختصا باذقانهم فاللام للاختصاص
وخص الاذقان بالذكر لانها اقرب شيء من الوجه الى الارض وهي جمع ذقن والذقن ملتقى اللحيين سجدا اي ساجدين شكرا لله تعالى ويقولون في السجود سبحان ربنا
اي ننزهه تنزيها من الشرك ومن كل نقص ووحدانيته انه كان اي ان الشان كان وعد ربنا الذي وعده بان يبعث محمدا نبيا من العرب لمفعولا اي كائنا حاصلا ويخرون
اي يسقطون للاذقان اي على وجوههم يبكون نصب على الحال من ضمير يخرون ويزيدهم يوم نزول القرآن خشوعا اي خضوعا لربهم ولين القلب ورطوبة العين
قيل من اوتي من العلم ما لا يبكيه لخليق ان لا يكون اوتي علما ينفعه وروي عن النبي عليه السلام لا يلج النار من بكى من خشية الله تعالى وكرر الخرور للاذقان لاختلاف الحال
حال السجود وحال البكاء قوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن نزل حين قال اهل الكتاب انك لتقل ذكر الرحمن وقد كثر في التورية هذا الاسم فقال تعالى قل لهم
سموا ربكم الله او سموه الرحمن فالدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والا يلزم تعدد الآلهة ويجوز ان يكون نصب الله والرحمن على نزع الخافض تقديره نادوا ربكم بالله
او بالرحمن فلا يلزم ذلك الدعاء يتعدى الى مفعولين مثل دعوته زيدا وقد يذكر احدهما ويترك الآخر استغناء عنه نحو دعوت زيدا اي سميته زيدا واو فيه للتخيير وقيل
نزل حين قال ابو جهل ينهانا محمد عن الشرك وهو يدعو الهين فقال اياما تدعوا اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم فله اي فلمسمى هذين الاسمين الاسماء الحسنى
العلى لهذه الاسماء منها فيكونان حسنيين واي كلمة استفهام وشرط عمل فيها تدعوا لاقتضائه مفعولا وما زائدة لتأكيد الابهام في اي وتدعوا مجزوم باي لانه شرط
يقتضي جزاء وقوله فله جزاؤه والضمير فيه يرجع الى مسمى هذين الاسمين وهو ذاته تعالى لان التسمية للذات لا للاسم والاصل اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه
قوله فله الاسماء الحسنى ومعنى كونها احسن الاسماء انها مستقلة بمعاني التحميد والتقديس والتعظيم قيل كان المشركون اذا سمعوا اذكار رسول الله عليه السلام وقراءته
في الصلوة لغوا وسبوا لانه كان يرفع صوته فامر بالخفض بقوله ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك في صلوتك ولا تخافت بها اي لا تخفضها عن اصحابك ليستفيدوا بقراءتك
وابتغ اي اطلب بين ذلك اي بين فعلك من الرفع والخفض سبيلا اي طريقا وسطا بان تجهر بصلوة الليل وتخافت بصلوة النهار وقيل معنى بصلوتك بدعائك
لتستعمل بمعنى الدعاء وقيل الآية نسخت بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقل الحمد لله امر النبي عليه السلام بان يحمد الله تعالى على وحدانيته لانه المنعم لكل نعمة ظاهرة وباطنة
لا غيره ووصفه بقوله الذي لم يتخذ ولدا اذ لا احتياج له ولم يكن له شريك في الملك اذ لا مثل له تعالى في عظمته ولم يكن له ولي اي ناصر ينصره من الذل اي من اجل عجز

[illegible]

لانه منزه عنه فلا يحتاج الى الناصر فكيف لا فهذا الوصف الثاني لا الاشياء المذكورة بل لله التمجيد حيث انه الموصوف بالوحدة القادر على الولد وكل نعمة هو المنتهى

لكل حمد وتمجيده وكبره تكبيرا اي بالغ في تعظيم على قدر معرفتك فنزهه كما نزه نفسه على اتخاذ الولد والشريك والولي من الذل قال عليه السلام اول ما يدعى الى الجنة

يوم القيمة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقال النبي عليه السلام ان افضل الدعاء الحمد لله وافضل الذكر لا اله الا الله وقال عليه السلام احب الكلام

الى الله اربع لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت وروى ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين

كثير الهم فقال عليه السلام له اقرأ اخر سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلث مرات وهذه الآية تسمى اية العزة وكان النبي عليه السلام

يعلمها الصغير اذا افصح من بني عبد المطلب جاد في الكلام وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين والحمد لله رب العالمين فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين

وقد آن ان احبس عنان القلم بعد ما سرحته في رياض التحرير والتسطير واسمه بحدائق الحقائق من البيان في التفسير

وانا افقر عباد الله الغني دده ولي حسن من فقراء الشيخ ابراهيم الكلشني الخلوتي

عفي عنه العافي بلطفه الكافي بحرمة النبي الوافي

في شهر رمضان المكرم لسنة خمس وسبعين والف

بالخير والشرف

٣٠٩

٢٠٨

شيخ شهاب الدين بلدیرم بايزید خان ابن شیخ عظاملرندن اولوب سیواسده بر کمسنه نک تلقینه

قبل ایدوب علوم ظاهره یی تکمیل ایدوب قرآن کریمه تفسیر یازمشلر تفسیر شیخ دیمکله مشهوردر

حکره شیخ زین الدین خافی خضرتلرینک خدمتنده اولوب علم تصوفی دخی تکمیل ایتمشلر

ارباب حاجات قبرینی زیارت ایدرلر ایا ثلوغده مدفوندر رحمة الله علیه

نقل من تاریخ نشانی

سورة الكهف مكية وهي مائة وإحدى عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله تلقين من الله لعباده كيف يحمد ومنة على أعظم نعمه الذي هو سبب نجاتهم من العذاب وفوزهم بالثواب يوم القيامة أي جميع المحامد لله الذي أنزل بجبريل على عبده محمد صلى الله عليه وسلم الكتاب أي القرآن وإنما خص الرسول عليه السلام بالذكر لبيان أن إنزال القرآن الذي هو نعمة عظيمة عليه على الخصوص وإن كان على غيره على العموم قيل ذكر التحميد في إنزال الكتاب والتسبيح في الإسراء لأن الإسراء مبدأ درجات كماله ومقام التحميد نهايتها لكونه مكملا للبشر بالكتاب قوله ولم يجعل له عوجا إشارة إلى كمال الكتاب نحو لا ريب فيه أي لم يجعل الله للكتاب عوجا أي ميلا عن الصواب فهو بالغ في الصحة حتى يجب للعاقل الارتياب فيه قوله قيما منصوب بتقدير جعله ولم يجعل من الكتاب لأنه يلزم العطف على الصلة قبل تمامها ويجوز أن يكون ولم يجعل حالا منه وقيما حال أخرى ويكون إشارة إلى تكميل غيره لأن القيم هو القائم بمصالح الغير نحو هدى للمتقين أي أنزله الله قيما بمصالح عباده لما فيه من الأحكام والشرائع الموجبة لاستقامة الدين وقيل بل جعله مستقيما لا نقص فيه بوجه ما كالتناقض والاختلاف فيكون نفي العوج عنه ووصفه بالقيم دلالة على أنه في غاية الاستقامة فيكون ذكره للتأكيد لينذر أي يخوف عباده بالكتاب الذين كفروا بالبعث بأسا شديدا أي العذاب القوي يعني النار ولم يذكر المفعول الأول لأن المنذر به هو الغرض للإنذار من لدنه بضم الدال وسكون النون وبسكون الدال وكسر النون أي صادرا من عنده وقدم الإنذار لأن دفع الضر أهم من تحصيل النفع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن أي بأن لهم أجرا حسنا وهو الجنة ماكثين فيه أي مقيمين في الأجر أبدا لا يخرجون منه وينذر ويخوف أيضا الذين قالوا أي كفار مكة اتخذ الله ولدا ما لهم به من علم أي ليس لهم باتخاذ الولد له تعالى علم حقيقة ولكن قولهم ذلك من جهل مفرط وتقليد الآباء وتسويل الشيطان ولا لآبائهم أي ليس لآبائهم من قبلهم من علم أيضا لأنه سبحانه تعالى [illegible] بالطريق الموصل إليه كبرت أي عظمت مقالتهم ومنزلت لقوله كلمة تخرج أي تظهر بخروج النفس من أفواههم فيه معنى التعجب أي أكبرها ووصفها بالخروج من أفواههم استعظاما لجراءتهم على النطق بها وهي قولهم اتخذ الله ولدا إن يقولون أي ما يقولون إلا كذبا فلعلك باخع نفسك أي مهلكها على آثارهم أي بعد توليهم عن مجلسك على حال الكفر إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أي القرآن أسفا مفعول له أي للأسف وهو شدة الحزن أو شدة الغضب وحال من ضمير باخع إنا جعلنا ما على الأرض الذي عليها من النبات والأشجار وزخارف الدنيا زينة لها ولأهلها لنبلوهم أي لنختبر الناظرين إليها أيهم أحسن عملا أي أزهد وأشكر في الدنيا وهم كفروا مكان الشكر واغتروا بها مكان الزهد وإنا لجاعلون ما عليها أي إنا نجعل عند النفخة الأولى ما على الأرض من الزينة والبهجة صعيدا جرزا أي أرضا بيضاء بائنة لا نبات فيها ولا ماء ولا حيوان يتركها قوله أم حسبت نزل حين أرسل أهل مكة

[illegible]

رهط

رهطا منهم إلى يهود المدينة وقالوا سلوهم عن أمر محمد وصفته فإنه يزعم أنه نبي مرسل فقالت اليهود سلوه عن قصة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح فإن أخبركم عن القصتين دون الروح فاعلموا أنه نبي مرسل فاتبعوه وإلا فهو كاذب فسألوه فقال أخبركم غدا ولم يقل إن شاء الله فحصل ولم ينزل عليه جبريل إلى خمسة عشر أيام في رواية فقالوا ودعه ربه وأبغضه فشق ذلك على رسول الله فنزل به جبريل فقال عليه السلام لم أبطأت علي فقال أنا عبد مثلك ما نتنزل إلا بأمر ربك فلما قرأ عليهم الرسول آية أم حسبت الخ القصة قالوا هذا سحر كوسي فلم يصدقوه وأم بمعنى بل والهمزة وهو يقتضي الاستفهام قيل لفظا أو تقديرا فقدره أحسبت أن ذلك المذكور من الآيات أي تزيين الأرض بما ذكرنا ثم جعلنا إياه كله كأن لم يكن قطعا أعجب من قصة أصحاب الكهف أحسبت أي بل المنتج بالقرآن أن أصحاب الكهف أي الغار الواسع والرقيم اسم كلبهم أو لوح كتب فيه أسماؤهم على باب الكهف أو قصر بعدهم على خبرهم أو اسم الجبل الذي فيه الكهف كانوا من آياتنا عجبا أي آية عجيبة يعني عجبا منها ومحل من آياتنا حال من عجبا قدم عليه وقيل معناه أنهم ليسوا بأعجب من آياتنا فمعنى أم حسبت أن ما خلقنا من السموات والأرض وما فيهن من العجائب أعجب منهم والأول أوفق لأن الإضراب عن الأول إلى الكلام الثاني إنما يحسن إذا كان الثاني أغرب وأحسن لتحصيل الترقي إذ أوى أي اذكر إذ دخل الفتية جمع فتى وهو الشاب الكامل إلى الكهف أي جعلوه مأوى ليصونوا على دينهم من قومهم الكفرة فقالوا ربنا آتنا من لدنك أي من خزائن رحمتك رحمة أي مغفرة وأمنا من الأعداء وهيئ أي أصلح لنا من أمرنا أي للأمر الذي نحن فيه وهو الإيمان وترك الكفر رشدا أي هدى يتخلص عن الضلالة فضربنا على آذانهم حجابا مانعا من أن تسمع أي أنمناهم نوما ثقيلا لا يؤثر فيه صوت ما قوله في الكهف ظرف لضربنا ومفعوله محذوف وهو حجابا قوله سنين عددا ظرف آخر لضربنا أي ذوات عدد يريد الكثرة كما اختاره الزجاج لأن الكثير يحتاج إلى العد والقليل لا يحتاج ثم بعثناهم أي أيقظناهم بعدما أنمناهم لنعلم أي ليتعلق بعلمنا ما يظهر في الوجود من أمرهم أي الحزبين المختلفين منهم في مدة لبثهم أحصى أي أضبط لما لبثوا أمدا أي مدة أوقات لبثهم أي غايتها فأمدا مفعول به لأحصى لأنه فعل ماض وقوله لما لبثوا في التقدير صفة أمدا فلما قدم صار حالا أي مدة الأوقات لبثهم وقيل أحصى أفعل التفضيل بعد حذف الزيادة على غير قياس نحو هو أعطى للمال فأمدا حينئذ منصوب بفعل دل عليه أحصى وهو ضعيف لأن أفعل لا يعمل ولا يعمل فيه لبثوا لأنه يخل بالمعنى إذ المقصود هو العلم بغاية لبثهم لا العلم بلبثهم في الغاية نحن نقص عليك نبأهم أي خبرهم بالحق أي بالصدق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم بعد الإيمان بالتوفيق والتثبيت هدى أي بصيرة في دينهم وربطنا على قلوبهم أي قويناها على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالإسلام والصبر على هجر الأوطان وترك اللذات إذ قاموا بأمرنا بين يدي الجبار وهو دقيانوس الملك وكان جبارا أكره أهل الإنجيل على عبادة الأصنام حين دخل مدينة أفسوس بعسكره وتسلط عليهم فمن كفر بالله واتبع دينه تركه ومن لم يتبعه قتله وأراد فتية من أشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فأبوا عنه وقاموا بالحجة وإظهار الإسلام بعد أن أمرهم بالسجود للأصنام والتشديد على عبادة غير الله تعالى وترك الكفر فقالوا بالإخلاص والتوكل على الله

زادوا عليه من غير ان يلهموا به ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها اي لن نعبد من دونه اي من دون الله الها ولا نصل من غيره ولئن دعونا
غيره فرضا لقد قلنا اذا شططا اي قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم والابعاد فيه من شط اذا بعد قوله هؤلاء قومنا الآية اخبار منهم
توبيخ لقومهم عطف بيان لهؤلاء وهو مبتدأ خبره اتخذوا من دونه اي من دون الله الجليل آلهة لعبادتهم وهذا الخبار في معنى الانكار
لولا يأتون اي هلا يجيئون عليهم اي على عبادتهم بسلطان بين اي بحجة ظاهرة وهو تبكيت لهم لان الاتيان بذلك محال ودليل على
ان ما لا دليل عليه من الدين لا يصح فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه تعالى فاخذهم وسلمهم الى آبائهم ليحفظوهم حتى
الى ان يطلعهم ثم هربوا منهم الى الكهف ومروا بكلب في الطريق وقيل مروا براع له كلب فتبعهم على دينهم فطردوا الكلب فانطقه الله فقال انا احب
احباء الله وانا احرسكم فتركوه ومشوا قائلين فيما بينهم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله استثناء متصل لانه داخل فيما يعبدون
روي انهم كانوا يعبدون الله ويشركون به قوله فأووا الى الكهف يقول للفتية اي التجئوا بالفرار بدينكم الى الكهف ما لفاء في جواب اذ
الامر ينشر لكم اي يبسط عليكم ربكم من رحمته ويعدكم من اعدائكم ويهيئ لكم من امركم مرفقا بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس ما ترتفقون به اي
يحصل لكم سهولة بدل الصعوبة قالوا ذلك ثقة بفضل الله وتوكلا عليه قيل كان بعضهم نبيا فقوله لهم ثم ذهبوا وهم الى الملك فاخبروه انهم
هربوا من عندهم فتبعهم الملك والناس معه حتى انتهوا الى باب الكهف فوجدوا آثارهم داخلين فيه فدخلوا الكهف فلم يجدوا شيئا لما اعماهم الله
عليهم قال الملك سدوا عليهم باب الكهف ليموتوا من الجوع فيكون قبرهم ثم انصرف الملك والناس معه الى المدينة فكتب رجلان مسلمان يكتمان ايمانهما
واسماء آبائهم واسم مدينتهم وفرارهم من دقيانوس الملك الكافر في لوح من الرصاص فالقياه من داخل الكهف فمن اطلع عليهم يعلم انهم مسلمون
بالحجر يا انسان اذا طلعت تزاور بالرفع مع التشديد باصله تتزاور اي تتعدل وتميل وقرئ تزور تزاور وتزور بالتخفيف والمعنى
واحد وهو الميل عن كهفهم ذات اليمين اي جهة يمين الكهف وهو طرف الغرب واذا غربت تقرضهم اي تقطعهم مجاورة لهم ذات الشمال
يعني تتركهم وتعدل عنهم جهة شمال الكهف قيل كان كهفهم بازاء بنات نعش فلذلك لا يقع عليهم الشمس وقيل ان هذا القول خطأ لان الله تعالى
صرف عنهم الشمس بقدرته وحال بينها وبينهم اكراما لهم فعلى هذا يكون كهفهم نحو المشرق وهم في فجوة اي في متسع منه اي من الكهف يصل اليهم
النسيم ويرفع عنهم وخامة الغار ولا تصل اليهم الشمس عند طلوع وغروب ذلك اي ما ذكر من حال كهفهم من ان الشمس تصيبه ولا تصيبهم
كرامة من الله لهم وشأنهم وحديثهم من آيات الله الدالة على قدرته ثم مدحهم تعالى من يهد الله فهو المهتد بحذف الياء واثباتها
وصلا بانهم قد جاهدوا في الله واسلموا له فارشدهم الى نيل تلك الكرامة السنية اي من يهده الله ويلطف بتوفيقهم فهو الذي اصاب الفلاح
واهتدى الى الحق في ايمانه ثم ذم من خالفهم فقال ومن يضلل اي يضلله تعالى لخذلانه فلن تجد له وليا مرشدا اي من يليه ويرشده الى الفلاح
بعد خذلانه لان الله اباه وتحسبهم ايقاظا اي منتبهين وهم رقود جمع راقد اي نيام لان اعينهم كانت منفتحة للنظر اليه وتحسبهم الناظر
ايقاظا هي جمع يقظ اي متيقظ ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وينقلبون مع ذلك ولا يشعرون قيل لهم تقلبتان في السنة

في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان ماضيا واذا اضيف كانت اضافته حقيقية
نحو غلام زيد الا اذا اريد حكاية الحال الماضية ومعناه مادين بالوصيد وهو الباب والفناء والعتبة وهو مثلهم في النوم واليقظة
والتقلب لو اطلعت عليهم اي لو نظرت اليهم بالمجدل لوليت اي رجعت خوفا منهم فرارا مصدر بمعنى الفاعل اي هاربا ولملئت مخففا ومثقلا
اي لامتلأت منهم رعبا وهو الخوف الذي يملأ الصدر قيل ذلك لوحشة مكانهم وقيل لما البسهم الله من الهيبة لئلا يصل اليهم احد حتى
يبلغ الكتاب اجله فيوقظهم الله بقدرته من رقدتهم وقيل دخل قوم في زمان معاوية لينظروا اليهم فبعث الله تعالى ريحا فاحرقتهم وكذلك كما
انمناهم تلك النومة بقدرتنا مثل ذلك بعثناهم اي ايقظناهم من نومهم احياء ليتساءلوا بينهم عن حالهم اي ليسأل بعضهم بعضا ويعرفوا
ما صنع الله بهم فيعتبروا ويزدادوا يقينا وشكرا وعلما بكمال قدرته واللام لام العاقبة لانهم لم يبعثوا للسؤال قال قائل منهم وهو
مكسلمينا كم لبثتم في نومكم هذا قالوا لبثنا يوما لانهم قد دخلوا الغار عند طلوع الشمس وانتبهوا عند غروبها فظنوا وبقية منها فقالوا او بعض
يوم ظنا منهم انه اليوم المدخول فيه فلما لم يتيقنوا مدة لبثهم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهو انكار من بعضهم عليهم بالنظر الى طول اظفارهم
فاستيقنوا انهم لبثوا اكثر من يوم وقالوا فابعثوا احدكم بورقكم بفتح الواو وكسر الراء وبسكون الراء ايضا كان بعضهم قال ربكم اعلم بذلك فرد
الى علمه فاتركوه واشتغلوا بما يهمكم فابعثوا اي ارسلوا واحدا منكم بعضكم هذه المعدة للنفقة والورق بسكون الراء مع الفتح والضم والكسر في الواو
ومع فتح الواو وكسر الراء الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة الى المدينة وهي التي خرجوا منها واسمها افسوس الآن طرسوس فلينظر ايها اي اي
اهلها اي احل طعاما لانه كان فيهم من يذبح لغير الله فليأتكم برزق منه اي بشيء منه وليتلطف اي يتكلف اللطف في امر المبايعة حتى
لا يغبن او في امر التخفي في ذهابه وايابه حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا اي لا يفعلن شيئا يؤدي الى الشعور بنا انهم اي قومكم ان يظهروا عليكم اي يطلعوا
عليكم يرجموكم اي يقتلوكم بالاحجار وكان ذلك عادتهم او يعيدوكم في ملتهم اي يصيروكم فيها بالاكراه ولن تفلحوا اذا ابدا ان فعلتم ذلك فدفعوا
الورق الى يمليخا فدخل في طريق المدينة فاشكل عليه لتغيره فقال لعل هذه غير تلك المدينة فسأل انسانا فقال انها افسوس فقال لقد تغير فلم
اعرفها فلما دخلها جعل يمشي بين ظهري سوقها فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فبقي حيران فقام مسندا الى جدار من جدار المدينة يقول في نفسه
عجبا كان امس لا يذكر عيسى بن مريم الا قتل واليوم كل انسان يذكره ولا يخاف وقال في نفسه ايضا والله لعجلت الخروج من المدينة قبل ان اطلع ثم اتى
فجاء الخباز فدفع اليه الدرهم فانكره وقال من اين لك هذا وكان من ضرب دقيانوس فاجتمع اليه الناس واتهموه بانه وجد كنزا فرفعوه وقادوه بيده
الى الملك وكان مسلما اسمه بيدروس فقص عليه القصة فذهب الملك مع اهل المدينة فابصروهم وحمد الله تعالى على الآية الدالة على البعث ثم قال
للملك ارجع عنا نستودعك الله ونعيذك به من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم واماتهم الله فالقى الملك عليهم ثيابه وامر ببناء المسجد على باب
الكهف فاخبر تعالى عن ذلك بقوله وكذلك اي كما انمناهم وايقظناهم لحكمة كذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا الناس على حال الفتية لحكمة ايضا وهي
ليعلموا اي ليعلم قومهم المطلعون على حالهم ان وعد الله بالبعث حق لا خلف فيه وان الساعة لا ريب فيها لان حالهم في نومهم وانتباههم بعده كحال

من موته ثم بعث قبل يبعثهم الله تعالى في زمان عيسى عم ويكونون مقدمة عسكره ناصرين لدين الاسلام معه قوله اذ يتنازعون متعلق باعثرنا
اي اعثرناهم عليهم حين يتنازعون اي المسلمون والكافرون بينهم امرهم اي امر دينهم وكان ذلك قبل ان بعث اصحاب الكهف من منامهم وبعد ان
الملك الصالح روي ان اهل مملكته كانوا يتنازعون فيما بينهم في الدين ويختلفون في حقيقة البعث وكان بعضهم قايلون ببعث الارواح
وبعضهم قايلون ببعث الاجساد مع الارواح فدخل الملك يوما بيته واغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يظهر الحق فالقى الله
في نفس راع هدم سد باب الكهف ليجعل حظيرة لغنمه فايقظهم الله من منامهم ليرتفع الخلاف وقيل كانوا يتنازعون في امر الفتية من الاسلام والكفر
قبل الاطلاع على حالهم فقالوا اي المسلمون بعضهم لبعض ممن اطلعهم الله على حالهم ابنوا عليهم اي على باب الكهف بنيانا يسترهم عن العيون لانهم
على ديننا وقال الكافرون بل نحن نبني عليهم لانهم كانوا على ديننا وذلك القول حين توفى الله اصحاب الكهف واراد ان يحافظوا تربتهم عن تطرق
الناس اليهم فلما تحقق المتنازعون امرهم من المسلمين والكافرين الذين لم يطلعهم الله على حالهم قالوا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على امرهم
الفتية من المسلمين الذين اطلعوا على حالهم مع ملكهم وهم اولى بالبناء عليهم لنتخذن عليهم اي على باب الكهف مسجدا يصلي فيه المسلمون تبركا بهم
سيقولون الضمير فيه لمن خاض في قصتهم من اهل الكتاب السيد والعاقب واصحابهما من نصارى اهل نجران فانهما اختلفا مع المؤمنين في عهد
رسول الله فسأل المؤمنون خبرهم عن النبي عليه السلام فاخر الجواب الى ان يوحي اليه فيهم فنزلت الاية اخبارا بما سيجري بينهم من تنازعهم في
عدد الفتية بان بعضهم يقولون يعني السيد واصحابه هم ثلثة رابعهم كلبهم وبعضهم يقولون يعني العاقب واصحابه هم خمسة سادسهم كلبهم
رجما بالغيب اي ظنا به ورميا بالخبر الخفي من غير يقين وبان المصيبين منهم يعني المؤمنين هم الذين يقولون سبعة وثامنهم كلبهم اسمه قطمير
او قرين ولونه خلنج او ابلق روي انه يكون معهم في الجنة وادخل السين في الفعل الاول دون الاخرين اكتفاء بعطفهما عليه وفيه خلاف
السين والواو في وثامنهم قيل هي الواو الداخلة على الجملة الواقعة صفة للنكرة وفايدتها تاكيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة
على ان اتصافه بها امر ثابت متحقق والايذان بان هذا العدد المذكور بعدها هو الحق خاصة دون العددين قبله والذين قالوه لم يرجموا بالظن
بل قالوه عن علم وطمانينة نفس ويدل عليه قوله في الاولين رجما بالغيب وفي الاخر قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلمهم الا قليل من الناس قال ابن عباس
انا من القليل فلا تمار فيهم اي فلا تجادل يا محمد في اهل الكهف مع اهل الكتاب الا مراء ظاهرا اي جدالا ظاهرا كما بالوحي ولا ترد عليهم من غير تجهيل
وتعنيف لهم في الرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا اي لا تطلب الفتوى في اهل الكهف من احد من اليهود لانك عالم بحالهم فلا تسالهم سوال استرشاد
لان الله تعالى قد عرفك الحق منهم بالوحي اليك ولا سوال تعنت لاحد منهم لانه خلاف المدارات به بان تقول شيئا فترد عليه ولا تقولن لشيء اي لاجل
شيء تعزم عليه اني فاعل ذلك الشيء غدا اي فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة قوله الا ان يشاء الله استثناء من النهي لا من قوله اني فاعل
اي لا تقولن افعل ذلك في حال الا ملتبسا بمشية الله اي قائلا ان شاء الله وقيل معناه الا بان ياذن لك الله فيه وهذا تأديب من الله حين نزل
قال لهم ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن وقد ذكرناه انفا واذكر ربك اي مشية ربك ومعناه قل ان شاء الله واذكره بالتسبيح والاستغفار

اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها او اذكره اذا نسيت شيئا ما لتذكره واكثر الفقهاء لا يجوز الاستثناء حتى يكون متصلا وقيل يجوز
الى سنة وهو قول ابن عباس وقيل ما دام في المجلس وهو قول الحسن قوله وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب بيان لقوله واذكر ربك اذا نسيت
يعني اذكر ربك عند نسيان شيء بان تقول عسى ان يرشدني ربي الى شيء اخر بدل المنسي اقرب منه هذا اي من نبأ اهل الكهف وغيره رشدا
اي خيرا ومنفعة فاللام في لاقرب بمعنى الى قوله ولبثوا في كهفهم الاية بيان لما اجمل في قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا
اي ولبثوا احياء نياما في كهفهم ثلث مائة سنين قيل سنين بدل من ثلث او من مائة بمعنى مئين وعطف بيان لمائة ولا لكان اقل مدة لبثهم
عند الخليل تسعمائة سنة لان اقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسعمائة لان اقله ثلثة عندهم هذا على قراءة مائة بالتنوين واما على قراءة
الاضافة فاقيم الجمع مقام المفرد لان حق المائة ان يضاف الى المفرد ووجه ذلك ان المفرد في ثلث مائة درهم في المعنى جمع فحسن اضافته
الى لفظ الجمع كما في الاخسرين اعمالا فانه مميز بالجمع وحقه المفرد نظرا الى مميزه قوله وازدادوا تسعا اي تسع سنين اشار الى
الحساب على اعتقاد اهل الكتاب شمسي واما عند العرب فهو قمري والقمري يزيد على الشمسي تسعا ولذلك قال وازدادوا تسعا وهو مفعول
ازداد وروي ان نصارى نجران قالوا اما الثلثمائة فقد عرفنا واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قل الله اعلم بما لبثوا اي قل هو اعلم بمدة
لبثهم لان علم الخفيات مختص به تعالى ولذلك قال له غيب السموات والارض بتقديم له اي لله العلم بما خفي فيهما ما على غيره لكمال احوال اهلها
وغيرها ابصر به واسمع الضمير في به لله محله رفع لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة والهمزة في الفعلين للصيرورة لصاحبه البصر الله
ثم غير من لفظ الخبر الى لفظ الامر وليس بامر اذ لا معنى للامر هنا ومعناه ما ابصر الله وما اسمعه واغلظ به ليدل على التعجب من ادراكه تعالى
لكل مسموع وكل مبصر لانه خارج عن حد ما عليه ادراك كل سامع وكل مبصر اذ هو يدرك الطف الاشياء واصغرها كما يدرك اكبرها ويدرك
البواطن كما يدرك الظواهر فلا يغيب عنه شيء ما لهم اي ليس لاهل السموات والارض من دونه اي من غير الله من ولي اي متول لامورهم
ولا تشرك بالياء اي الله في حكمه اي في قضائه وعلمه احدا منهم لانه غني عنه وقرئ بالتاء خطابا مع جزم الكاف نهيا للانسان قوله واتل
ما اوحي نزل حين قالوا له عليه السلام ايت من السماء بقران غير هذا او بدله اي اقرأ الذي اوحي اليك من كتاب ربك اي من القران واعمل به
ولا تطعهم في طلب التبديل ولا تسمع قولهم فيه لا مبدل لكلماته اي لا يقدر احد على تبديلها سواه تعالى ولن تجد من دونه اي من دون الله
ملتحدا اي ملتجأ تلجأ اليه ان هممت بذلك التبديل ارضاء لهم واصبر نفسك نزل حين طلب رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين من مجلسه كصهيب وعمار
وخباب وغيرهم وقالوا اطردهم حتى نجالسك فان اسلمنا اسلم الناس وما يمنعنا من اتباعك الا هؤلاء لانهم قوم ارذلون فامر الله تعالى نبيه بالصبر
معهم اي احبس نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي حال اي داومين على الدعاء في كل وقت وقيل المراد الصلوة الخمس وصلوة الفجر
والعصر يريدون بعبادتهم وجهه تعالى لا شيئا اخر من اغراض الدنيا ولا تعد اي لا تنصرف ولا تتجاوز عيناك عنهم لرثاثة حالهم نظرا الى
زي الاغنياء قوله تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير تعد ولا تطع اي في طردهم من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اي القران والتوحيد

واتبع هويه في الكفر وقيل شهواته وكان امره فرطا اي خسرا فاجاوز الحد في التفريط لانه نبذ الحق وراء ظهره فلما نزلت هذه الاية
قال عليه السلام الحمد لله الذي جعل في امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم ثم امر الله النبي عم ان يقول الحق الذي ارسل به فقال وقل الحق
اي ترك طرد المؤمنين هو الحق من ربكم لا طردهم فانه باطل فمن شاء الايمان فليؤمن ومن شاء الكفر فليكفر فليس بطاردهم عن عندي لحكم
لا تعلموا ما شئتم انا اعتدنا للظالمين اي جاحدي الحق نارا احاط بهم سرادقها وهي الحجب حول الفسطاط كالحائط قيل هي دخان يحيط بالكفار
قبل دخولهم النار وقيل حائط من نار يحيط بهم في النار وهي اربعة جدر كثف كل جدار اربعون سنة قوله وان يستغيثوا من العطش عند النار الى ان
ذلك يعطشون فيستغيثون يغاثوا بماء كالمهل وهو صديد اهل النار والمهل ما اذيب من جواهر الارض وقيل دردي الزيت ثم وصف
المهل بقوله يشوي الوجوه اي ينضجها بحرارته قال عليه السلام هو كعكر الزيت فاذا قرب الى الكافر يشرب سقطت فروة وجهه بئس الشراب
ذلك وهو المخصوص بالذم وساءت النار مرتفقا اي متكأ ومنزلا للاستراحة واتيانه هنا للمشاكلة لقوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق
ولا اتكاء لاهل النار ان الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات بما فيه قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا منهم خبر ان الذين ويجوز
ان يكون انا لا نضيع الاية اعتراضا والخبر اولئك لهم جنات عدن اي اقامة وخلود فيها تجري من تحتهم الانهار الاربعة من الخمر واللبن
والعسل والماء العذب يحلون فيها اي يلبسون في الجنة من اساور جمع اسورة وهي جمع سوار وهو ما يلبس في اليد من خلقه من فيه ابتداء
ومن في من ذهب بيان قيل يحلى كل واحد منهم ثلثة اسورة من ذهب ومن فضة ومن لؤلؤ ويواقيت ويلبسون ثيابا خضرا من سندس
جمع سندسة وهي مارق من الديباج واستبرق جمع استبرقة وهي ما غلظ من الديباج المنسوج من الذهب جمع بينهما جمعا بين النوعين قوله متكئين
حال من ضمير يلبسون فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجال جمع حجلة وهي بيت يزين بالثياب للعروس وخص الاتكاء لانه هيئة
الملوك على اسرتهم نعم الثواب ذلك وهو المخصوص بالمدح وحسنت الجنة مرتفقا اي متكأ ومنزلا للاستراحة فيه قوله واضرب لهم مثلا
امر النبي عليه السلام بضرب مثل لهم ليعتبروا ويتقوا وتقديره اضرب لهم مثلا مثل قوله رجلين اي مثل حال الكافرين من اهل مكة والمؤمنين بحال رجلين
وكانا اخوين من بني اسرائيل احدهما كافر واسمه فطروس والاخر مسلم اسمه يهوذا ورثا من ابيهما مالا عظيما قيل هو ثمانية الاف دينار فاقتسماه
المؤمن ماله في ابواب البر وصرف الكافر ماله في اسباب المكاسب كالبساتين والمزارع ثم وصف حالهما بقوله جعلنا لاحدهما جنتين اي بستانين من اعناب اي
من كروم وحففناهما بنخل اي احطناهما باشجار مثمرة فصار النخل محيطا بالجنتين وجعلنا بينهما زرعا يقتات به اي جمعت لهما انواع الفواكه
والاقوات وجعلت متواصلة متشابكة مستحسنة الشكل واللون وافيد الاثمار نامية الاكل غير نقص سقية بافضل ما يسقى به وهو النهر الجاري
واشار الى ذلك بقوله كلتا الجنتين آتت اكلها اي ثمارها وافراد آتت حمل على لفظ كلتا ولو قيل آتتا لجاز حملا على المعنى ولم تظلم منه اي لم تنقص
شيئا بل اتت به في غاية الكمال وفجرنا اي اجرينا خلالهما اي وسطهما نهرا يجري بينهما وجاز تسكين الهاء لغة وكان له ثمر اي حصل لصاحب البستان
من فنون جمع ثمرة وهو المجتنى من الفاكهة وقرئ ثمر بالسكون وثمر بضمتين جمع ثمار وهو جمع ثمرة وذكر الثمرة بعد ذكر الجنتين وان كانت الجنة لا تخلو

عنها ايذانا بكثرة الحاصل في الجنتين من الثمار وغيرها فقال الكافر صاحب الجنتين لصاحبه المؤمن وهو يحاوره اي يكلمه ويراجعه الكلام حين حاوره
اذا رجع قيل انه اخذ بيد اخيه المؤمن يطوف به الجنتين ليريه ما فيهما مفاخرا ومعجبا بما فيهما من المال له دون اخيه قائلا انا اكثر منك مالا واعز نفرا
اي انصارا وحشما ودخل الكافر جنته افردها ارادة للروضة وهو ظالم لنفسه بالكفر والاعجاب بماله قال ما اظن ان تبيد اي تنعدم هذه
ابدا وما اظن الساعة اي القيمة قائمة اي كائنة ولئن رددت اي والله لئن رجعت الى ربي اي الى الآخرة بزعمك لاجدن خيرا منها اي من جنتي
في الدنيا عنده وقرئ منهما مفردا اي من جنتي منقلبا اي مرجعا في الآخرة قال ذلك استهزاء وقيل ادعاء كرامته على الله بدلالة عليه بقوله
ولئن رددت قال له اي للكافر صاحبه المسلم وهو يحاوره اي يراجعه الكلام باستفهام التقرير اكفرت اي صرت كافرا بالذي خلقك من تراب
اي خلق آدم وهو من تراب ثم من نطفة اي من مني ثم سواك اي عدلك وكملك رجلا اي انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال لنعمه فجعلك كافرا بالله جاحدا
لشكره بالبعث قوله لكنا باثبات الالف وحذفها استدراك لمضمون قول الكافر اي انت كافر بالله لكني مؤمن موحد كما تقول انت ظالم لكني
هو الله ربي اي خالقي ورازقي ولا اشرك بربي احدا قوله لكنا اصله لكن انا حذفت الهمزة بعد نقل الحركة الى النون الاولى وادغمت في الثانية وهو
ضمير الشان اي الشان الله ربي والجملة خبر انا والراجع اليه منها ياء الضمير في ربي ولولا اي هلا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله اي الامر ما شاء الله
بمعنى الامر الذي شاء الله كائن يعني هلا قلت عند دخولك جنتك اذا اعجبك حسن جنتك لشكره على انعامه لانه اقرار بان كل خير فيها حاصل بمشية
الله والامر كله بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اي بعونه لا بقوتي اعترافا بان ما قويت به على عمارتها انما هو بمعونته لا بنفسك
وبذلك قال عليه السلام من اعطي خيرا فيقول عنده ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها قوله ان ترن شرط مجزوم بان اي ان ترني انا اقل
انا ضمير فصل يقع بين المبتدأ والخبر المعرفتين او اذا كان الخبر مشابها بالمعرفة كافعل التفضيل بين كونه نعتا وخبرا واقل مفعول ثان لترني والمفعول الاول
ياء المتكلم فيه يعني ان ترني اقل منك مالا وولدا في الدنيا فتكبرت وتعظمت علي فعسى اي لعل ربي ان يؤتين خيرا من جنتك هذه في الآخرة ويرسل عليها
اي على جنتك في الدنيا حسبانا اي صاعقة جمع حسبانة وهي الصاعقة او مصدر بمعنى الحساب وهو الحكم بتخريبها من السماء فتصبح اي فتصير صعيدا زلقا اي ارضا ملساء
يزلق عليها القدم او يصبح ماؤها غورا اي غائرا ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا اي حيلة تدركه بها المعنى اني ارجو ان يرزقني الله جنة افضل
ويهلك جنتك واحيط بثمره اي اهلكت ثمرته فاصبح يقلب كفيه ندما وتحسرا كما هو عادة النادمين على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية اي خالية ساقطة
على عروشها اي دعائمها ثم سقط الكروم عليها قيل ارسل الله نارا عليها فاحرقتها ويقول الكافر يا ليتني لم اشرك بربي احدا فتذكر موعظة اخيه
فعلم ان الحاجة جهة شركه وبه فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله جنته ولم تكن له فئة بالتاء والياء اي جماعة ينصرونه من دون الله اي
وقيل معناه لا يقدر احد غير الله ان ينصره وهو القادر على نصره لكنه لا ينصره لاستحقاقه الخذلان بكفره وما كان منتصرا اي ممتنعا بنفسه منه هنالك
ظرف لما قبله اي عند مجيء العذاب وفي القيمة ثم قال الولاية بالفتح النصرة والتولي وبالكسر الملك والسلطان او بالفتح في الدين وبالكسر في الامر
وهي مبتدأ خبره لله اي الولاية لله وحده لا يملكها غيره ويجوز ان يكون هنالك خبر هذه الجملة فيكون خبر الولاية لله صلتها والمعنى في ذلك المقام
النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه

الله وحده لا يستطيعها احد سواه وهو تقرير لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وقرئ الحق بالرفع صفة الولاية وبالجر صفة لله هو خير
اي الله افضل ثوابا لمن آمن وخير عقبا اي افضل عاقبة لمن خشيه الكافر في الدنيا والعقب بضم القاف وسكونها والعقبى كلها بمعنى العاقبة و
تمييز والمعنى ثواب الله وعاقبته خير للمؤمنين من الدنيا وما فيها واضرب لهم اي بين للناس وصف لهم مثل الحيوة الدنيا الفانية هو كماء انزلناه
من السماء فاختلط به اي التف وتكاثف بسبب الماء نبات الارض حتى خالط بعضه بعضا فاصبح اي فصار النبات هشيما متفرق الاجزاء اليابسة تذروه
الرياح اي تنثره فيذهبه شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يعقبها من الفناء والهلاك بحال نبات حسن فيبس فتكسر ففرقته الريح فانعدم
وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا اي قادرا قوله المال والبنون زينة الحيوة الدنيا يتجمل بها فانية تزهيد للمؤمنين في زينة الدنيا وتوبيخ
للمغترين بها يعني الزينة التي تفتخر الاغنياء ليست بزاد الآخرة والباقيات الصالحات اي الاعمال الصالحة تبقى ثمرتها للانسان قيل الصلوة
وقيل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك افضل ثوابا من هذه الزينة وخير املا اي افضل ما يأمله الانسان من رجوه
او افضل مما يرجو الكافر من الثواب هو النار روي عنه عليه السلام خرج على قومه وقال خذوا جنتكم قالوا يا رسول الله أمن عدو حضر قال لا
بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله الى آخره كلمات هن الباقيات الصالحات وقال ايضا لان اقول سبحان الله الى آخره احب الي مما طلعت
عليه الشمس واذكر يوم نسير الجبال بالتاء مجهولا وبالنون معلوما اي اذكر يوم نزيلها عن اماكنها ونذهب بها بان نجعلها هباء منبثا وترى الارض
يا انسان بارزة اي ظاهرة ليس عليها ما يسترها مما كان عليها وحشرناهم اي جمعنا اهل الايمان والكفر الى الموقف فلم نغادر اي نترك منهم احدا
تحت الارض وعرضوا اي الخلائق يوم القيمة على ربك اي على حكمه صفا اي مصطفين يرى كل واحد منهم لا يحجب احد كما يعرض الجند على السلطان
هنا فقال لهم لقد جئتمونا اي عراة لا شيء معكم كما خلقناكم اول مرة وجاء بحشرناهم ماضيا بعد نسير وترى ايذانا بان الحشر يكون قبل تسيير الجبال
وبروز الارض ليعاينوا تلك الاهوال العظام ثم بل اضراب عن صدق الوعد الذي دل عليه لقد جئتمونا اي ما ظننتم ان نصدق الوعد بالبعث بل
زعمتم يا كفار مكة ان لن نجعل لكم موعدا اي وقتا لانجاز ما وعدنا من البعث على السنة الرسل قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر
الناس يوم القيمة قال عراة حفاة قالت قلت والنساء قال والنساء قالت قلت يا رسول الله انستحيي قال يا عائشة الامر اشد من ذلك ان يهمهم
بعضهم الى بعض ووضع الكتاب اي اعطي كتاب كل امرئ بيمينه او شماله وهو الكتاب الذي كتب فيه اعمالهم واحوالهم قبل وجودهم وبعد للحساب
فترى المجرمين مشفقين مما فيه اي خائفين مما في الكتاب عند مشاهدتهم ما فيه من قبائح اعمالهم ويقولون يا ويلتنا اي ينادون يا هلكتنا التي هلكنا بها من دون
غيرها من الهلكات ما لهذا الكتاب اي ما باله لا يغادر اي لا يترك صغيرة ولا كبيرة من الزلل تصدر منا غير جانبيها الا احصاها اي حفظها و
قيل الصغيرة كالتبسم والكبيرة كالقهقهة وقيل الصغيرة كالمسيس والكبيرة كالزنا ووجدوا ما عملوا من خير وشر حاضرا اي مثبتا في كتابهم
ولا يظلم ربك احدا اي لا يكتب عليه ما لم يعمله ولا ينقص من ثواب عمله ولا يزيد في عقابه واذكر اذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس
الذي الحق بهم وجعل يتعبد معهم كان من الجن لان الملك حقيقة لا ذرية له ولا ذرية للملك قيل انه كلام مستانف كالتعليل بعد استثناء ابليس

من

من الساجدين كانه قيل ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن خلق من نار السموم ولم يكن من الملائكة ففسق اي خرج عن امر ربه والفاء للسببية
اي كونه من الجن سبب فسقه ولو كان ملكا لم يفسق عن امر ربه اي عن طاعته لان الملك معصوم دون الجن والانس افتتخذونه اي اتتخذون
ابليس يا بني آدم وذريته اولياء من دوني والهمزة فيه للانكار اي اعقيب ما سبق عنه من الاباء تتخذونه وذريته اي نسله تطيعونهم دوني
وهم لكم عدو اي اعداء والواو للحال بئس للظالمين بدلا تمييز اي بئس البدل من الله ابليس وذريته للظالم واستبدلهما واطاعهما بدل الطاعة
قيل يتوالدون كما يتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض بيضة فتنفلق البيضة عن جماعة من الشياطين قوله ما اشهدتهم اشارة
الى غناه تعالى عن خلقه ونفي مشاركتهم في الالوهية اي ما احضرت شركائي بزعمكم خلق السموات والارض لاعتضد بهم في خلقهما ولا خلق انفسهم
ولا اشهدت بعضهم خلق بعض عندي لعدمهم وعدم حاجتي اليهم وما كنت متخذ المضلين عن الدين اي متخذهم عضدا اي اعوانا اعتضد بهم
وضع المضلين موضع الضمير ذما لهم بالاضلال فاذا لم يكونوا اعوانا لي في الخلق فما لكم تتخذونهم شركائي في العبادة وهم ليسوا شركائي في الالوهية
ويوم يقول بالنون والياء اي اذكر يوم يقول الله للكفار يعني يوم القيمة نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي اي ادعوهم ليشفعوا
لكم لانكم اشركتموهم معي في الطاعة لو علمتم انهم يشفعون لكم فدعوهم اي آلهتهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم ولم يشفعوا لهم وجعلنا
بينهم موبقا اي مهلكا من وبق يبق اذا هلك يعني جعلنا بينهم واديا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه
جميعا وهم الاصنام وعابدوهم وقيل معنى موبقا عداوة وقيل حاجزا بينهم فلا ينفع اهم المعبودون اذا كانوا عزيرا وعيسى والملائكة
لان هؤلاء في الجنة وهم في النار ورأى المجرمون اي المشركون النار حين ابرزوا بالسوق اليها فظنوا اي ايقنوا انهم مواقعوها اي واقعون فيها
ولم يجدوا عنها مصرفا اي معدلا وانصرافا لانها احاطت بهم من كل جانب ولقد صرفنا اي بينا في هذا القرآن للناس من كل مثل اي معنى كالمثل
شبهنا لهم ليتذكروا فيه وكان الانسان وهو نضر بن الحارث وجميع الناس اكثر شيء جدلا في امر البعث تمييز اي خصومة بالباطل يعني جدل الانسان
اكثر من جدل كل شيء وما منع اي لم يمنع الناس ان يؤمنوا محله نصب بمنع اي الايمان بالله ورسوله اذ جاءهم الهدى اي طريق الفلاح يعني
الاسلام والقرآن وان يستغفروا ربهم اي والاستغفار الا ان تأتيهم محله رفع فاعل منع بتقدير المضاف اي الانتظار ان تأتيهم سنة الاولين
وهي الهلاك كفروها عيانا قيل هذا فيمن قتل من المشركين ببدر واحد او انتظار ان يأتيهم العذاب اي عذاب الآخرة قبلا اي اصنافا بضمتين جمع
قبيل وبفتحتين مستقبلا ومقابلا وبكسر القاف وفتح الباء فجاءة او مقابلة وما نرسل المرسلين الا مبشرين للمؤمنين بالجنة ومنذرين للكافرين
بالنار ويجادل الذين كفروا للرسل بالباطل ليدحضوا اي ليبطلوا به الحق الذي معهم والدحض الزلق من ادحاض القدم وهو ازلاقها عن موطئها
واتخذوا آياتي اي القرآن وما انذروا اي الذي خوفوا به من العذاب وانذاري هزوا اي سخرية يعني موضع استهزاء وجدالهم قولهم للرسل ان انتم
الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة وغير ذلك ومن اظلم استفهام على سبيل التوبيخ اي من اشد ظلما ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه اي القرآن
ولهذا ذكر الضمير في ان يفقهوه بعد فاعرض عنها اي عن الآيات ولم يتذكر حين ذكرها ولم يعمل بها ونسي عاقبة ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي ولم يتفكر

في الشيء والحسن لا بد لهما من جزاء ثم قوله إنا جعلنا على قلوبهم تعليل لإعراضهم ونسيانهم ذلك أي جعلنا أعمالهم على قلوبهم أكنة أي أغطية أن
أي لئلا يفقهوا القرآن وفي آذانهم وقرا أي ثقلا وصمما لا يسمعون وإن تدعهم شرطا وإن بمعنى النهي أي لا تدعهم يا محمد إلى الهدى
أي طريق الفلاح وهو دين الإسلام فلن يهتدوا إذا أبدا وإذا جواب وجزاء أما كونه جوابا فلأن قوله تعالى إنا جعلنا على قلوبهم أكنة الآية
في معنى لا تدعهم إلى الهدى على تقدير كون إن شرطا ثم نزل خبرهم عليه السلام منزلة قوله ما لي لا أدعوهم فأجيب بقوله وإن تدعهم إلى الهدى فلن
يهتدوا وأما كونه جزاء فلأنه يدل على انتفاء اهتدائهم لدعوة الرسول على معنى أنهم جعلوا ما هو سبب لوجود الاهتداء سببا لانتفائه لإعراضهم
عن دعوته وربك الغفور للمؤمنين وهو البليغ المغفرة ذو الرحمة وهو الموصوف بالرحمة لهم خاصة في الآخرة بإعطائهم الثواب وذو الرحمة
في الدنيا لهم ولغيرهم بالرزق وغيره من النعم لو يؤاخذهم أي في الدنيا بما كسبوا من الذنوب لعجل لهم العذاب فيها من غير إمهال لهم في عداوة رسول الله
عليه ولكنه لم يعجل بل لهم موعد وهو يوم بدر أو يوم القيمة ينفذ بوقته لن يجدوا من دونه أي من غيره موئلا أي ملجأ ومنجى من وأل إذا نجا
وأل إليه إذا التجأ إليه وتلك القرى مبتدأ مع صفته أهلكناهم خبره أي تلك القرى المتقدمة من قبل أهل مكة والمراد أصحاب القرى كعاد وثمود
وقوم لوط أهلكناهم لما ظلموا مثل ظلم أهل مكة وجعلنا لمهلكهم بضم الميم وفتح اللام أي لإهلاكهم موعدا أي وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما جعلنا
لأهل مكة يوم بدر وهو بضم الميم وكسر اللام إهلاكهم وبفتحها كذلك وإنما أنبأهم إلى تلك القرى ليعتبروا ويؤمنوا بالحق وإذ قال موسى عطف على
وإذ قلنا عطف قصة على قصة ليعتبروا بها أي واذكر إذ قال موسى بن عمران لفتيه أي لعبده وإنما قال لفتيه تعليما للأدب قيل علم لنقل الحديث
فتاي وفتاتي ولا يقل عبدي وأمتي وقيل هو يوشع بن نون وإنما قيل فتاه لأنه كان يخدمه ويأخذ منه العلم روي أنه لما ظهر موسى على مصر مع بني إسرائيل
بعد هلاك القبط أمره الله أن يذكر قومه إنعام الله عليهم فقام فيهم خطيبا فذكر نعمة الله لهم من فرق الفلق وغرق العدو فقالوا يا موسى أي الناس
أعلم قال أنا فعتب الله عليه حيث لم يرد العلم إلى الله تعالى فأوحى إليه بل أعلم منك عبد لي عند مجمع البحرين وهو الخضر وكان في أيام أفريدون الملك قبل
موسى فبقي إلى أيام موسى فقال يا رب أين أطلبه وكيف لي به قال اطلبه على الساحل عند الصخرة وخذ حوتا مملوحا يكون زادك فحيث تفقد الحوت
فهو هناك ففعل وقال لفتيه لا أبرح من برح يبرح بمعنى لا أزال وهو من الأفعال الناقصة يقتضي الخبر وهو محذوف ولدلالة الحال عليه وهو حال السفر
أي لا أزال أسير حتى أبلغ مجمع البحرين هو المكان الذي وعد الله موسى لقاء الخضر وهو ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق أو أمضي حقبا أو أسير دهرا
طويلا يعني أجده والحقب بضم القاف وسكونها ثمانون سنة وقيل هو الدهر وجمعه أحقاب فذهبا يمشيان فقال موسى لفتاه إذا فقدت الحوت فأخبرني
فلما بلغا مجمع بينهما أي بين البحرين وجلسا على شاطئ البحر وفيه الصخرة وفيه عين الحياة التي لا يصيب ماؤها شيئا إلا حيي قيل وضع يوشع الحوت على الصخرة
فرقد موسى فتوضأ يوشع من تلك العين فأصاب الحوت شيء من ماء الوضوء فاضطرب الحوت وخرج من المكتل ودخل في البحر ولما انتبه يوشع عند الرحيل نسي
إخبار موسى عن حاله ونسي موسى تذكره فنسب النسيان إليهما فقيل نسيا حوتهما فاتخذ الحوت سبيله أي طريق الحوت في البحر سربا مفعول ثان
لاتخذ وهو النفق تحت الأرض قيل إذا لم يكن له منفذ يقال له سرب وإذا كان له منفذ يقال له نفق وإنما قال في البحر سربا لأن الله تعالى أمسك جرية الماء

علي

على الحوت فقام الماء عليه مثل الطاق وصار الحوت سربا ولموسى والخضر معجزة فلما جاوزا أي الموعد وهو الصخرة تلك الليلة والغد إلى الظهر
وألقي على موسى النصب والجوع ولم يصبه الجوع قبل ذلك فتذكر الحوت قال لفتيه آتنا غداءنا وهو ما يعد للأكل أول النهار والعشاء ما يعد آخره
لقد لقينا من سفرنا هذا أي والله لقد لقينا من هذا السفر الذي سرناه بعد مجاوزة الصخرة نصبا أي تعبا فتذكر فتاه حين طلب موسى الحوت أي
قال لموسى أرأيت أي أخبرني إذ أوينا أي نزلنا إلى الصخرة فإني نسيت الحوت عند الصخرة وإنما نسي يوشع ذلك ومثله لا ينسى لأن الحوت كان
أمارة لهما على مطلوبهما الداعي إلى الخروج لأجله لأن الشيطان قد شغله بوسوسته فتفرق فكره فاعتراه النسيان ثم دل عليه بقوله وما أنسانيه
بضم الهاء وكسرها أي الحوت إلا الشيطان أن أذكره يعني أن الحوت لك وهو بدل من الهاء في أنسانيه وأما أن الجملة اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه وذلك قوله واتخذ أي موسى والحوت سبيله في البحر عجبا أي سبيلا عجيبا وهو كونه مثل السرب ونصبه مفعول ثان
لاتخذ مثل سربا فيما مر ويجوز أن يكون عجبا من آخر كلام يوشع تعجبا من حاله في رؤية تلك العجيبة ونسيانه لها فيكون مصدر الفعل محذوف
أي أعجب ذلك عجبا قال موسى ذلك أي اتخاذه سبيله ما أي الذي كنا نبغ بحذف الياء وإثباتها أي نطلبه لأنه أمارة للظفر بالطلبة من لقاء
الخضر فارتدا على آثارهما أي رجعا في طريقهما وهو الطريق الذي جاءا منه قصصا أي يقصان قصصا يعني يتبعان آثارهما اتباعا أو حال
من ضمير فارتدا يعني مقتصين فأتيا الصخرة فوجدا عبدا من عبادنا قائما يصلي عند الصخرة وعليه كساء صوف وهو الخضر قيل كان
أو كان ممن ترك الملك وزهد في الدنيا آتيناه رحمة أي نبوة وشفقة من عندنا وعلمناه من لدنا أي مما يختص بنا من العلم علما مفعول وهو
وأراد به علم الباطن وهو الإخبار عن الغيوب بإذن الله تعالى فسلم عليه موسى فقال وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل فقال ومن أعلمك أني نبيهم قال الذي
أعلمك بمكاني قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا بضم الراء وسكون الشين وبفتحهما أي علما ذا رشاد ورشد أي في
لا ينافي أنه كان من دونه فكيف يأخذ منه العلم وهو أعلم منه لأنا نقول أمر الله موسى بذلك فلا ذل له وقيل أخذ العلم من آخر للزيادة مطلوب
إذ لم يكن عنده التخصص ولا نقيصة للنبي في أخذ العلم من نبي آخر مثله قال إنك لن تستطيع معي صبرا أي قال الخضر لموسى لا تقدر صحبتي لكن
ما تنكره وإنما قال ذلك على وجه التأكيد لأن ظاهره مناكر والرجل الصالح لا سيما إذا كان نبيا لا يصبر إذا رأى ذلك بل يأخذ في الإنكار عنده
في عدم صبره فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا تمييز أي لم تحط به يعني لم تخبر حقيقته قال موسى ستجدني إن شاء الله صابرا حال
استطاعة صبره معه بعد إظهار عدمها لحرصه على العلم وازدياده ووعده الصبر معلقا بمشيئة الله ولا أعصي لك أمرا في محل النصب
على صابرا أي ستجدني صابرا وغير عاص لك أراد في الجوارح حرصا على طلب العلم وإنما استثنى لأنه لم يكن على ثقة فيما التزم وهذا عادة الفضلا
قال الخضر فإن اتبعتني لأخذ العلم فلا تسألني بتشديد النون مع الياء وبدونها وبالتخفيف مع الياء وبغيرها عن شيء رأيته مني وأنكرته
في نفسك حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أظهر لك منه توضيح الحقيقة ووجه صحته ويزول عنك إنكارك به وهذا من آداب التعلم والعالم
فقبل شرطه للتعلم فانطلقا أي ذهب موسى والخضر ورد تلميذه إلى بني إسرائيل حتى إذا ركبا أي دخلا في السفينة خرقها أي الخضر

تبين نحوها الى ساحل البحر يطلبان السفينة فمرت بهما سفينة فاستحملا صاحبها وقال اهل السفينة له انا لا نعرفهما ولا يدخلون
فقال سيماهما سيماء الزهاد فحملهما بغير نول وقيل انه عرف الخضر فاذن لهما ليدخلوا فيها فلما بلغوا اللجة اخذ الخضر الفاس فخرقها فقلع
لوحا من قبل البحر فسد موسى الخرق بثيابه قال له موسى اخرقتها اي السفينة لتغرق اهلها بالخضر وهم احسنوا بنا وقرئ بالتاء معلوما
وبالفتح الياء والراء ورفع اهلها فاعلا من غرق لقد جئت شيئا امرا اي اتيت شيئا عظيما من امر الامر اذا عظم قال الخضر لموسى الم
انك لن تستطيع معي صبرا قال موسى لا تؤاخذني بما نسيت اي بالذي نسيته او بنسياني وهو الترك يعني لا تؤاخذني بما تركت وصيتك ول
ولا ترهقني اي لا تغشني من رهقه اذا غشيه اي لا تكلفني من امري عسرا وامره اتباعه اياه اي لا تعسر علي متابعتك ويسرها علي فاني اريد صحبتك
اليها الا بالعفو وترك المناقشة قيل جاء عصفور فوقع على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال الخضر لموسى ما علمي وعلمك من علم الله الا ما نقص
العصفور من هذا البحر فانطلقا بعد الخروج من السفينة حتى اذا لقيا غلاما فقتله عطف على الشرط بالفاء اي فقتل عقيب اللقاء غلاما اسمه قال
وحيان لم يبلغ الحنث وكان قتله بضرب رأسه الحائط وقيل اضجعه وذبحه بالسكين قيل انه طبع كافرا ولو عاش لارهق ابويه طغيانا وكفرا
موسى اقتلت نفسا زكية بالالف وبغيرها مشددا اي لم تذنب قط لانها لم تبلغ الحنث او مطهرة من الذنوب لا يرى لها قد اذنبت بغير نفس
اي لم تقتل نفسا فتقتص منها لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وهو اعظم من الامر لانه لا يمكن التدارك بخلاف الاول ولهذا قال الم اقل لك انك لن تستطيع
معي صبرا توبيخ لموسى على ترك الوصية وزيادة لك هنا لزيادة العتاب على تركها وكان في الاول معذورا والآن لا والاول كان منه نسيانا ولذلك
قال موسى ان سألتك عن شيء بعدها اي بعد هذه الكرة او المسألة فلا تصاحبني اي لا تكن صاحبي بل ابعدني عنك ان استعتك قد بلغت من لدني
مخففا ومشددا عذرا اي انتهيت بما انقسم عذرا اعتذر من في صحبتك اتباعك لاني لم احفظ وصيتك وعن النبي عليه السلام قال رحم الله
اخي موسى استحيى فقال ذلك فانطلقا اي ذهبا بعد ما شرطا ذلك حتى اذا اتيا اهل قرية وهي انطاكية او الايلة وهي ابعد ارض الله من السماء
استطعما اهلها اي طلبا منهم الطعام ضيافة وقيل لم يسألاهم ولكن نزولهما عندهم كالسؤال منهما فابوا اي امتنعوا ان يضيفوهما
يقال ضيفه اي انزله ضيفا قيل من القرى التي لا يضاف الضيف فيها ولا يعرف لابن السبيل حقه فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض اي يسقط
ان يسقط وشارف فالارادة مجاز هنا لانها مستعدة عن الحمار لكونها من نوع النفس الذي يحكم فيه بالفعل وعدمه والارادة من الله
يقال انقض الشيء بمعنى اسرع سقوطه فاقامه الخضر بالاشارة بيده وقيل مسحه بيده فاستوى وقيل نقضه فبناه وقيل كان طوله في السماء
مائة ذراع فلما اقام الجدار قال له موسى لضرورة الحاجة الى الطعام لو شئت لاتخذت عليه اجرا اي جعلت على عملك جعلا لاندفع به
غنائي لتخذت بفتح الالف وكسر الخاء واظهار الذال من تخذ بمعنى اخذ بابه علم ولتخذت بادغام الذال في التاء وكسر الخاء ولاتخذت
بفتح الخاء واظهار الذال وكذلك بادغام الذال في التاء قال الخضر هذا فراق بيني وبينك اي هذا السؤال سبب الفراق وقيل لعدم صبرك وتعمد ذلك
فقال موسى اخبرني بعلم ما لم استطع عليه صبرا قبل المفارقة سانبئك اي اخبرك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا اي بعلم ما يؤول اليه

حقيقة اما السفينة فكانت لمساكين اي لفقراء وضعفاء وكانوا عشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة ضعفاء
يعملون في البحر بها مواجر تطلبا للكسب فاردت ان اعيبها اي السفينة لخوف الغصب يدل عليه وكان وراءهم اي
قدامهم ملك كافر اسمه جلندي ياخذ كل سفينة صالحة غصبا اي غاصبا مصدر في موضع الحال ويجوز ان يكون
تميزا او مفعولا له وخوف الغصب سبب لارادة عيبها لكنه اخر عنها لقصد العناية بذكرها مقدما قيل فيه دليل على جواز للولي
ان ينقص مال اليتيم اذا رأى فيه صلاحا كما رأى ان يدفع من مال اليتيم الى سلطان ظالم ليدفع عنه بقية المال واما الغلام
فكان ابواه مومنين اي معترفين بتوحيد الله فخشينا اي خفنا ان يرهقهما اي يلحقهما طغيانا اي ضلالا وكفرا فيتبعاه بعد الايمان
لمحبتهما اياه وانما خشي الخضر من ذلك لان الله اعلمه بحاله فامره بقتله اياه فاردنا ان يبدلهما بالتشديد والتخفيف اي يعوضهما ربهما
خيرا منه اي من ذلك الغلام زكوة اي صلاحا وتقاء من الذنوب وهو تميز واقرب رحما بضم الحاء وسكونها اي رحمة تميز وهي البر
فابدلهما الله تعالى بغلام مسلم وقيل بجارية وولدت نبيا ثم تزوجها نبي فولدت نبيا هدى الله على يديه امة من الامم وقيل ولدت سبعين
نبيا قيل قضاء الله للمؤمن فيما يكره خير له من قضائه فيما يحب واما الجدار فكان لغلامين اسمهما اصرم وصريم يتيمين في المدينة
وكان تحته كنز لهما اي مال مدفون من ذهب وفضة وهو الظاهر لاطلاقه وقيل انه صحف علم وقيل انه لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت
لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها
كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان ابوهما صالحا فحفظا بصلاح ابيهما في مالهما وانفسهما وروي ان الله يحفظ
بالعبد الصالح ولده وولد ولده وعشيرته واهل دويرات حوله وقيل كان بينهما وبين الاب الصالح سبعة آباء فاراد ربك ان يبلغا
اشدهما اي كمال عقلهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مفعول له اي لرحمة من ربك لهما بصلاح ابيهما قيل اسند الخضر عليه السلام الارادة
هنا الى الله لاختصاص التبليغ اليه تعالى واسندها الى نفسه في جانب العيب لانه فعل حقيقة بامره تعالى واسندها الى نفسه تبركا
في طلب الخير منه تعالى لانه في معنى الدعاء الذي يحتاج الى الاستعانة في استجابته وما فعلته اي ما فعلت ما رايتني يا موسى عن امري
اي باختياري ورايي بل انا عبد مامور فعلته بامر الله تعالى وهذا ايضاح لما اشكل على موسى وتمهيد للعذر في فعله المناكير
وهكذا الطريق بين المرشد والمسترشد في ازالة الشكوك والشبه عنه شفقة له ذلك اي العلم الذي اخبرتك به تاويل ما لم تسطع عليه صبرا
كرره تاكيدا لحفظ تاويله ولذا قال هنا تسطع وتستطع جمعا بين اللغتين يقال استطاع واسطاع بمعنى اطاق وعن موسى علم الما
الخضر قال له اوصني فقال لا تطلب العلم لتحدث به الناس واطلبه لتعمل به قيل ان الخضر عليه السلام ميت الآن لقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك
الخلد وقيل حي وسبب حيوته ان ذا القرنين دخل الظلمة لطلب عين الحيوة وكان الخضر على مقدمته فوقع الخضر على العين فنزل واغتسل
وشرب منها وشكر الله تعالى واخطأ ذو القرنين الطريق فعاد ولم يشرب قوله ويسألونك عطف على قصة موسى علم ان يسالك الكفار امتحانا

عن ذي القرنين قيل انه كان نبيا وقيل ملكا سئل النبي عليه السلام عنه فقال لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا احب الله فاحبه وناصح الله فناصحه الله قيل ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة والهيبة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وسمي بذي القرنين لبلوغه قرني الشمس مشرقها ومغربها وقيل لدخوله النور والظلمة وقيل لانه كان له ذو ابتان وقيل كان له قرنان تواريهما العمامة واسمه الاسكندر بن فيلقوس الرومي كان مع نمرود وعاش الفا وثلثمائة سنة قيل بعد ما خرج من الظلمة توفي بشهرزور ودفن بها ثم امر النبي ان يجيبهم بقوله قل ساتلو عليكم اي ساذكر لكم منه اي من حاله ذكرا اي خبرا من عند الله انا مكنا له في الارض اي قويناه ليسير فيها قيل سخر له السحاب وبسط له النور فكان الليل والنهار عنده سواء وآتيناه من كل شيء اي من اسباب كل شيء يحتاج اليه من اغراضه ومقاصده في ملكه سببا اي طريقا موصلا اليه الى مراده فاتبع سببا بقطع الهمزة وسكون التاء اي فلحق سببا لانه يتعدى الى مفعولين وبوصل الهمزة وتشديد التاء اي سار طريقا نحو المغرب حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي بلغ قوما في جهته ليس وراءهم احد وجدها تغرب في عين حمئة اي في عين ماء ذي طين وحمأ اسود وقرئ حامية اي حارة الاول من الحمأة وهي الطين الاسود والثاني من الحمي وهو حرارة النار روى ابو ذر رضي الله عنه انه عليه السلام قال تغرب في عين حامية وفي رواية في عين الله الحامية لولا ما يزعها من امر الله لاحرقت الارض من الزرع وهو من الاعراب قيل انه لا يمتنع غروبها في العين حقيقة لانها اعظم من الدنيا بخمسين مرة وقيل بمائة وعشرين مرة والقمر بثمانين مرة وانما ذلك في رأي العين كراكب البحر ووجد عندها اي عند غروبها قوما من المؤمنين والكافرين عليهم جلود السباع لا طعم لهم الا ما احرقته الشمس عند غروبها وترمي العين عند ذلك فيأكلونه وقيل كانوا كلهم كافرين قلنا بالوحي او بالالهام يا ذا القرنين اما ان تعذب واما ان تتخذ فيهم حسنا اي انت مخير في امرهم بعد الدعوة الى الاسلام اما ان تعذب اي تقتل من لم يؤمن واما ان تحسن الى من آمن وعمل بما يقتضيه الايمان بالانعام عليه قيل كان يطبخ من كفر ويعطي ويكسو من آمن فتحسنه بالعفو والاسر وسماهما احسانا في مقابلة القتل قال ذو القرنين اما من ظلم بكفره فسوف نعذبه بالقتل في الدنيا ثم يرد الى ربه في الآخرة فيعذبه عذابا نكرا اي شديدا بالنار واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى برفع جزاء بلا تنوين للاضافة اي له جزاء المثوبة الحسنى وهي الجنة او لا للاضافة بل لالتقاء الساكنين فالحسنى بدل من جزاء المبتدأ والخبر وبنصبه منونا فالحسنى مبتدأ والخبر وجزاء مصدر فعل محذوف ويجزى جزاء في موضع الحال اي مجزيا وقيل معناه له الخلود الحسنى مجازا بها جزاء او الجزاء الفعلة الحسنى بالاضافة وهي كلمة الشهادة وسنقول له من امرنا يسرا اي ذا يسر لا نامره بما يصعب عليه بل بما يسهل ثم اتبع سببا اي سار ذو القرنين طريقا نحو المشرق حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم قيل هم الزنج لم نجعل لهم من دونها اي امام الشمس سترا اي بناء يحصنهم من حرها لان ارضهم لا تحمل الابنية سروب يدخلونها عند طلوع الشمس فاذا ارتفع النهار خرجوا الى معاشهم في ساحل البحر يصطادون السمك ويطرحونه في الشمس فينضج

وقيل

وقيل الستر اللباس اي لا يلبسون الثياب من حر الشمس وهم اكثر من جميع اهل الارض قيل هم قوم عراة يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه تعظيما لامره فهو خبر مبتدأ محذوف وقيل معنى كذلك لم نجعل لهم سترا مثل ما جعلنا لكم سترا من الحصون والجبال والابنية والثياب فعلى هذا هو صفة موصوف مذكور قبله اي سترا مثل ذلك الستر وقد احطنا بما لديه اي بما لدى ذي القرنين من الجند والآلات واسباب الملك خبرا اي علما اي احطنا به وقيل مصدر من غير لفظ فعله اي اخبرنا به خبرا فذكره تكثيرا لذلك ثم اتبع سببا اي اخذ طريقا حتى اذا بلغ بين السدين بضم السين وفتحها اي طرفي الجبلين بمنقطع بلاد الترك سد ذو القرنين ما بينهما السد بالفتح عمل الانسان وبالضم خلق الله تعالى وقيل معناهما واحد وبين نصب بانه مفعول لقوله بلغ لانه من الظروف المستعملة اسماء وظروفا وجد من دونهما اي من قبلهما قوما الترك لا يكادون يفقهون قولا اي لا يفهمونه كلام احد لان لغتهم مجهولة وقرئ لا يفقهون بضم الياء وكسر القاف ايضا اي لا يفقهون غيرهم قولا الا مشقة من اشارة ونحوها لانهم كالبكم والترجمان بينه وبينهم قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج بهمز الالف وبغير الهمز فيهما اسمان اعجميان من الاجيج وهي شدة النار لانهم يتحركون بحركة يهلكون ما يتصلون به كالنار وهما لا ينصرفان للعلمية والتأنيث وقيل اعجميان وهم من اولاد يافث بن نوح او من احتلام آدم لانه احتلم وامتزجت نطفته بالتراب فهم منها يتصلون بنا من جهة الاب دون الام قيل بنو آدم عشرهم لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه يحملون السلاح مفسدون في الارض قالوه شكاية منهم اي هم يفسدون عندنا من جهتهم الينا بقتلهم فانهم كانوا يخرجون الى قوم صالحين بقربهم فيهلكون زروعهم وضروعهم ويقتلونهم وقيل كانوا ياكلون الناس وقيل كانوا يفعلون فعل قوم لوط فهل نجعل لكم خرجا اي جعلا السد وقرئ خراجا اي جزية على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اي حاجزا لئلا يصلوا الينا قال ذو القرنين ما مكنا بالادغام وفكه فيه ربي خير اي الذي جعلني فيه قويا مكينا من كثرة المال والعلم وطلب ثوابه افضل مما تعطوني اياه من الخراج بل لا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة اي بالبنائين وصناع يحسنون البناء والعمل وبالآلات اجعل بينكم وبينهم ردما اي سدا عظيما فتقلعوا ما بين السدين حتى بلغوا الماء وحاوزه بما امرهم به ثم قال آتوني بقطع الهمزة من الايتاء اي اعطوني وبوصل الهمزة من الاتيان اي احضروني زبر الحديد اي قطعه جمع زبرة فجعل الاساس من الصخرة والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين وبضمتين وبسكون الدال اي جانبي الجبلين يعني ملأ ما بينهما الى اعلاهما ثم وضع المنافخ حوله قال انفخوا فنفخ النار حتى اذا جعله اي الحديد نارا اي كالنار قال آتوني افرغ عليه قطرا اي نحاسا مذابا تقديره آتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني والافراغ الصب فصب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا واحدا قيل ما بين السدين مائة فرسخ فما اسطاعوا ان يظهروه اي ما اطاقوا ان يصعدوا على ظهره لملاسته وارتفاعه وما استطاعوا له نقبا اي خرقا لصلابته وثخانته قال ذو القرنين هذا اي السد رحمة اي نعمة من ربي علي وعليكم لعدم خروجهم فاذا جاء وعد ربي اي اذا دنى مجيء يوم القيامة جعله اي السد دكا

بدركوكا مكسورا مستويا بالارض تروية كاما اي رضادكا وكان وعد ربي حقا اي ولعا حصوله بالثواب والعقاب بعد يوم الحلاف
كلهم هذا آخر الكلام في ذي القرنين قيل انهم يحفرون كل يوم الردم حتى اذا كادوا يرون الشعاع قال الذي عليهم ارجعوا فتحفرونه غدا ولم
فيعيده الله كما كان فاذا بلغت مدتهم قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه وهو كهيئته فيحفرونه ويخرجون
وهم يتحصنون في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع بها كهيئة الدم فيقولون قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله
عليهم نغفا في اقفائهم بدعاء عيسى م فيهلكون ثم تاكلهم دواب الارض وتسمن وتشكر من لحومهم سكرا فهذا انما يكون بعد خروج الدجال وقتل
عيسى م وقتله اياه ثم تعالى يبارك في الارض فتخرج ثمرتها وترد بركتها فيكون الناس في نعمة وسعة اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم
اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس فتقوم عليهم الساعة ثم قال تعالى مخبرا عن حال الخلق بعد البعث وتركنا اي نجعل بعضهم
اي بعض الخلق يوم القيمة يومئذ يموج اي يختلط كموج الماء في بعض انهم يتحيرون من الحيرة وشدة الخوف وقيل الضمير ليأجوج ومأجوج اي
عند خروجهم من السد يزدحمون في البلاد ثم ونفخ في الصور اي في الحال الثاني من اهل قد نفخ في الصور او لحال الخلق لا لخروج يأجوج
ومأجوج من علامات قرب الساعة فجمعناهم اي الخلق في مكان واحد هنالك جمعا اي جمع وعرضنا جهنم يومئذ اي اظهرناها يوم القيمة
للكافرين اي الجاحدين للحق عرضا اي اراها عيانا تاما ثم وصفهم بقوله الذين كانت اعينهم في غطاء اي غلاف في الدنيا عن ذكري اي
القرآن والايمان وتامل معاينة وكانوا فيها لا يستطيعون سمعا اي كانوا صما عنه لا استطاعة بهم للسمع بغضا وكفرا منهم لمحمد عليه السلام
افحسب الذين كفروا ان يتخذوا اي اظن الكافرون اتخاذهم عبادي من دوني اي من دوني كعيسى وعزير والشياطين اولياء اي اربابا
الشفاعة بانفعالهم هو مفعول ثان لحسب حذف للعلم به يعني لا ينفعهم عند الله كما حسبوا ثم بين عذابهم فقال انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا
وهو ما يعد للنزيل وهو الضيف اي حضرنا للكافرين جهنم كالنزل المعد للضيف قل هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اعمالا اي بالقوم الاغبنين
وهم المبطلون عملهم بالرياء والسمعة او بطلب الجنة والشكر من الخلق على عمله وهم في الدنيا وقيل هم الرهبان والقسيسون واهل الكتاب
الذين حبسوا انفسهم في الصوامع واتعبوها في عمل يرجون به فضلا ونوالا فنالوا هلاكا وبوارا وهو معنى الخسران ثم الذين ضل سعيهم
استيناف وهو جواب عن السؤال المقدر اي عني منهم فهو خبر مبتدأ محذوف اي هم الذين بطل عملهم المحبط في الحيوة الدنيا وهم يحسبون
اي يظنون انهم يحسنون صنعا اي يعملون عملا ينفعهم في الآخرة ويجوز ان يكون الذين مبتدأ خبره اولئك الذين كفروا بآيات ربهم
اي القرآن ولقائه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطل ثوابها لانها لم تقبل منهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل لهم
يوم القيمة لحسناتهم ولا نضع لهم ميزانا لاعمالهم الخير لانهم لما يأتون بالسيئات وحسنات تقابل بها في الحديث رب اكول شروب لا يزن
عند الله بعوضة قيل يأتي الناس باعمال يوم القيمة هي عندهم في العظم كجبال تهامة فاذا وزنوها لم تزن شيئا ثم ذلك اي المذكور قيل
مبتدأ جزاؤهم مبتدأ ثان خبره جهنم والجملة خبر الاول اي عقوبتهم جهنم بما كفروا واتخذوا آياتي اي القرآن ورسلي هزوا اي استهزاء

ان

ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر كانت لهم في علم الله تعالى جنات الفردوس وهو ربوة
في الجنة اعلاها واحسنها يقال الفردوس الجنة نزلا اي منازل مهيئة لهم خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اي لا يطلبون تحولا عنها
وهو الانتقال كناية عن التخلية لانهم لا يرون فيها الامان عنهم في الاقامة فلا ينتقلون عنها قال عليه السلام اذا سالتم فاسألوه الفردوس
فانه اعلى الجنة واوسطها وفوقها عرش الرحمن قوله قل لو كان البحر اي جنسه مدادا اي حبرا نزل حين قال حيي بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا ثم تقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا اي ان ذلك خير كثير لنا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله لانه لو كان ماء البحر مدادا
لكلمات ربي اي متعلقات علمه تعالى فيكتب به لنفد البحر اي لفني ماء البحر قبل ان تنفد بالياء والتاء اي تفنى كلمات ربي ولو جئنا بمثله
اي بمثل ماء البحر مددا اي زيادة عليه لنفد ايضا ولم تنفد كلمات الله تعالى التي هي متعلقات علمه ولما قرب الى كلمات الله لا يشكل بان كلام الله
واحد لا تعدد فيه وهي وعده لاوليائه ووعيده لاعدائه وحكمه على خلقه ونصب مددا على التمييز ومنه المداد والمدد جمع مدة وهي
اسم ما يمد به الدواة من الحبر للكتابة الكاتب قوله قل انما انا بشر مثلكم الآية نزل حين قال الكفار ما انت الا بشر مثلنا والبشر لا يكون رسولا فقال
تعالى قل يا محمد ما انا الا آدمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد اي ما هو الا متفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته
يعني انا معترف ببشريتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا به ووحدوه ولا تشركوا به شيئا ثم فمن كان يرجو لقاء ربه
اي يأمله بعد الموت او يخاف يعني يأمل رؤيته او يخاف المصير اليه من طمع وخوف فليعمل عملا صالحا بالايمان ولا يشرك بعبادة ربه احدا
اي لا يرائي بها ولا يبتغي بها الا وجه ربه خالصا لا يخلط به غيره وجزم لا يشرك للعطف على فليعمل الذي هو جزاء الشرط قيل انها نزلت حين
قال رجل يا رسول الله اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني وقال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مكاني منه فقال عليه السلام
ان الله طيب لا يقبل ما روئي وقال عليه السلام قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء
وهو للذي عمله وقال عليه السلام اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء وقال عليه السلام من حفظ عشر
آيات من اول سورة الكهف عصم من فتنة الدجال ومن قرأ من آخره قل انما انا بشر الآية حين يأخذ مضجعه كان له نور يتلألأ من مضجعه الى
مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم من مضجعه وان كان مضجعه بمكة فتلاها كان له نور يتلألأ من مضجعه الى البيت المعمور
حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه ويستغفرون له حتى يستيقظ وقال عليه السلام من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام
من كل فتنة سورة مريم مكية سوى سجدتها بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص قسم اقسم به الله تعالى او هو اسم من اسمائه الحسنى
او هو اسم السورة والمعنى قرأ كهيعص او انه مركب من حروف تشير كل منها الى صفة من صفاته العظمى قال ابن عباس رضي الله عنه معناه
بسم الله الكافي الهادي المبسوط اليه بالرزق العالم الصادق في وعده ووعيده قرئ بفتح الهاء والياء وبكسرهما وفتح
وكسر الياء وبالعكس بين الكسر والفتح وباظهار الصاد وادغامه في ذال ذكر خبر مبتدأ محذوف اي هذا المتلو ذكر

رحمة ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا الرحمة ثم اضيف الذكر الى رحمة فاعله اتساعا تقديره ان ذكر ربك رحمة ربك عبده زكريا بدل
اذ نادى ظرف للذكر اي دعا ربه اي يرزقه ولدا من صلبه صالحا يقتدى به في احياء الدين نداء خفيا اي سرا لكونه اسرع للاجابة وابعد
ودخل في الاخلاص وقيل اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في سن الكبر قال رب اي يا مالكي اني وهن العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه
اولى بالضعف وانما وحده قصد الجنسية الشاملة على كل الافراد ولو جمع لخرج العظام عن الوهن واشتعل الراس شيبا اي شاب شعر راسي
شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر ثم نسب الاشتعال الى مكان الشعر وهو الراس وجعل الشيب نصبا على التمييز رفعا لابهام
الاشتعال الى الراس ولم يضف الراس اليه اكتفاء بعلم المخاطب ان راس زكريا تقديره اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا
اي خائبا هذا توسل منه الى ربه بما مضى لله معه من استجابة دعائه قبل فالمعنى يا رب قد عودتني الاجابة فيما مضى فيجب هذا الدعاء مني
ولا تخيبني فيه واني خفت الموالي اي جور موالي بعد الخلافة من ورائي بفتح الياء وسكونها مع المد والقصر فيهما اي بعدي وهم الورثة
وقيل عصبته اخوته وبنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة على امته وكانت امراتي عاقرا
اي عقيما لم تلد لعجزها عن الولادة فهب لي من لدنك اي من عندك وفضلك صادرا عنك وليا اي ولدا صالحا يرثني بان يبقى بعدي ويرث من آل
يعقوب وكان زكريا من نسل يعقوب بن اسحاق والمراد من الارث ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا نورث المال والفعلان مجزومان جوابا للطلب
صفة لوليا ولدا وارثا مني العلم ووارثا من آل يعقوب النبوة لئلا يضيع الدين بالتغيير ومن للتبعيض لا للتعدية لان آل يعقوب لم يكونوا كلهم انبياء
وقيل الاولى ان يحمل الرفع على الاستئناف لا على الوصف لئلا يلزم كون النبي غير مستجاب الدعوة لهلاك يحيى قبل زكريا ولا يرد لزوم الكذب
في اخبار زكريا على تقدير الاستئناف بعين ما ذكر لكونه غرضا في جواب سؤال وهو لم تطلب الولد وعدم ترتب الاغراض من فعل النبي اهون
من كونه غير مستجاب الدعوة ثم قال زكريا واجعله اي الولد الموهوب رب رضيا اي مرضيا تقيا فاوحى الله اليه جبريل ينادي بالولد وهو قائم
يصلي في المحراب يا زكريا انا نبشرك بضم النون من التبشير وبفتحها مع التخفيف اي نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا اي من قبله
اي لم يسم احد يحيى وانما سمي به لانه حيي بالعلم والحكمة التي اوتيها وقيل لانه ولد بين شيخ فان وعجوز عاقر وقيل لم نجعل له نظيرا شبيها في
انه لم يعص ولم يهم بمعصية قال زكريا يا رب اي يا سيدي قال لجبريل انى يكون لي غلام اي من اين يكون لي ولد وكانت امراتي عاقرا ام الولد
وقد بلغت من الكبر عتيا بكسر العين وضمها اي يبسا يعني نهاية السن يقال لكل شيء انتهى قد عتى قيل زكريا لم يكن شاكا في بشارة الله تعالى
ولكنه احب ان يعلمه من اي وجه يكون مع هاتين الصفتين العقر والعتي وروي الحركات الثلث في العين لغة قال كذلك اي قال جبريل
الامر كما قلت لك وتصديق لزكريا اي كما قلت انك بلغت من الكبر عتيا قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى من كبيرين يسير علي وقد خلقتك
مفردا خلقنا كجمعا للتعظيم من قبل اي قبل يحيى ولم تك شيئا اي كنت معدوما او لم تك شيئا يعتد به قال رب اجعل لي آية اي علامة على حمل
امراتي قال بعض جاءه الشيطان وقال ان هذا النداء لك ليس من الله انما هو من الشيطان ولو كان من الله لاوحي اليك كما كان يوحى اليك بغيره

قال

قال آيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال سويا اي صحيح الخلق من غير خرس ولا مرض فسويا حال من ضمير زكريا في تكلم وذكر الليالي هنا والايام في
آل عمران ليدل على ان المنع من الكلام استمر ثلاثة ايام ولياليهن ورجع تلك الليلة الى امراته فقربها ووقع الولد في رحمها فلما اصبح اعتقل
لسانه عن كلام الناس فاذا اراد ذكر الله انطلق لسانه وكان قومه ينتظرونه ليخرج الى الصلوة فخرج على قومه من المحراب اي
خرج صبيحة حمل امراته من مسجده متغير اللون وحاله فانكروه وصامتا وكان من عادته ان يامرهم بالصلوة فقالوا له ما لك يا زكريا فاوحى
اليهم اشار باصبعه وقيل كتب على الارض ان سبحوا اي صلوا لله بكرة اي غدوة وعشيا وقيل هو حقيقة التسبيح فعرف بذلك انه
الولد ثم اخبر تعالى انه وهب له يحيى وقال له يا يحيى خذ الكتاب اي اوحي اليه ان خذ التورية بقوة اي باجتهاد ومواظبة وآتيناه
الحكم اي اجريناه على لسانه في صغره الحكم وهو الفهم للتورية والفقه في الدين وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ابن ثلث
او سبع سنين فقرأ التورية وهو صغير وحكم بها قيل دعاه الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب وهو ابن ثلث سنين وحنانا من لدنا اي رحمة
لابويه وغيرهما وصلة الرحم والاشفاق وزكوة اي وآتيناه صدقة منا على ابويه واهل زمانه وكان تقيا اي مطيعا لربه ومعرضا عما نهاه
وبرا بوالديه اي محسنا اليهما غير عاق لهما ولم يكن جبارا اي قتالا عند الغضب ولا متكبرا عصيا اي لم يكن عاصيا لربه وسلام اي السلامة منا
عليه يوم ولد من طعن الشيطان ويوم يموت من الشرك (من عذاب القبر) ويوم يبعث حيا من هول القيمة اراد به انه منعم بالسلامة في هذه الاحوال الثلث
الولادة والموت والبعث الى الموقف فانها اوحش الحالات ثم امر الله تعالى لرسوله بان يقرأ عليهم ما انزل عليه من خبر مريم موافقا لعلمهم
ليؤمنوا به وبالقرآن فقال واذكر في الكتاب اي القرآن مريم اي خبرها اذ انتبذت اي حين اعتزلت من اهلها اذ بدل من مريم بدل اشتمال
لان الاحيان مشتملة على ما فيها مكانا شرقيا اي في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها يعني تخلت للعبادة نحو المشرق معتزلة عن الناس
وقيل قعدت في مشرقة الشمس في دار اهلها وكان الوقت شتاء تغتسل بها او تغتسل من حيضها وكان موضعها المسجد واذا حاضت تحولت الى
خالتها زوجة زكريا واذا طهرت عادت الى المسجد فاتخذت من دونهم حجابا اي سترا في مكان اهلها تستتر منهم فارسلنا اليها روحنا
اي جبريل فتمثل اي تشبه لها بشرا سويا يعني اتاها الملك في صورة آدمي شاب امرد حسن الوجه سوي الخلق اي لم ينقص من الصورة البشرية
شيئا لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه وكان تمثله كذلك ابتلاء لها وسبرا لعفتها قيل قام جبريل بين يديها في صورة ترب لها اسمه يوسف من خدم بيت
المقدس فقالت اني اعوذ بالرحمن منك يا شاب ان كنت تقيا اي من يتقي الله ويخشاه ويطيعه فلا تقربني وانما قالت ذلك لان التقي يتعظ
بالله ويخاف والفاسق يخوف بالسلطان والمنافق يخوف بالناس قال جبريل انما انا رسول ربك لاهب لك بامره وقرء ليهب اي الله لك غلاما
زكيا اي طاهرا من الذنوب لا يقارف ذنبا مدة حياته قالت مريم لجبريل انى اي من اين يكون لي غلام اي ولد والحال اني لم يمسسني بشر اي لم يقربني
زوج بالنكاح من في السفاح زنا وفجورا وخبث ولم اك بغيا اي فاجرة تبغي الرجال ولم يقل بغية لانها وصف غالب على المؤنث
كالحائض قال جبريل الامر كذلك اي كما قلت لك اي كما قلت انت قال ربك هو اي خلقه بلا فحل علي هين اي يسير لي قدرتنا ولنجعله آية

اي علامة على قدرتنا وعبرة للناس ورحمة منا اي نعمة على الخلق من امر به وكان خلق عيسى امرا مقضيا اي محكوما بوقوعه لا محالة قيل انه نفخ في
او في جيب درعها او في كمه وقيل نفخ من بعيد فوصل النفخ في بطنها فحملته اي حملت عيسى في بطنها عقيب النفخ يدل عليه فاء التعقيب وتشهد عليه ما روي ان
مدة حمله كانت ساعة اي حملته ووضعته وقيل ثلث ساعات وقيل اكثرها فانتبذت به اي انفردت بما هو في بطنها من الحمل مكانا قصيا اي بعيدا من اهلها
وراء الجبل او وراء الدار وانما بعدت لئلا تعير بولادتها من غير زوج قيل كانت بنت عشر سنين وقد حاضت قبل ذلك حيضتين فاجاءها اي الجأها
المخاض وهو وجع الولادة يقال مخضت الحامل اذا تحرك الولد في بطنها للخروج قوله الى جذع النخلة متعلق باجاءها لان معنى الالجاء الا
ستعمال اي الى اصل النخلة اليابسة لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة اذ لم تكن لها قابلة تعينها قالت يا ليتني مت قبل هذا اي هذا الذي انا فيه من
الشدة والذم وطلبا للحياء من الخالق ام الناس على حكم عادة البشرية لا كراهة لحكم الله وكنت نسيا بفتح النون وكسرها هو الشيء الحقير المنسي لحقارته
منسيا اي متروكا لم اذكر وقيل النسي هو الحيضة اي خرقة الحائض فناديها اي خاطبها حين سمع جزعها بالولادة من تحتها بفتح الميم يعني جبرئيل لانه كان في مكان
اسفل منها وقيل عيسى حين خرج من بطن امه يعني من تحت ذيلها وبكسر الميم فالمنادي عيسى او جبرئيل والهاء للنخلة ان لا تحزني بولادة عيسى فكان الخطاب تسلية
لها لما هو معجزة تظهر براءتها لشدة ما لقيته وان زائدة او مفسرة للنداء قد جعل ربك تحتك سريا اي نهرا صغيرا يعني جعل تحت قدميك او جعله
امرك ان امرته يجري وان امرته يقف قيل ضرب عيسى بعقبه الارض فظهر عين ماء عذب فجرى النهر اليابس فاخضرت النخلة اليابسة واثمرت وانبعت [illegible]
فقيل لها وهزي اي حركي اصل النخلة اليك بجذع النخلة تساقط عليك بضم التاء وكسر القاف وبفتح التاء والقاف مع التخفيف والتشديد
رطبا جنيا اي مجنيا او طريا قيل انه لانه كان في الشتاء فوضعت يدها على النخلة فتساقط رطبها فكلي من الرطب واشربي من ماء النهر وقري عينا
بابنك عيسى وبانتفاء التهمة عنك بجري النهر اليابس وباخضرار النخلة اليابسة واثمارها قيل وقدمها لانهم اذا راوا ذلك لم يستبعدوا ولادة ولد
سلوها بالسري والرطب حيث انهما معجزتان يريان الناس انها من اهل العصمة والعدم [illegible] الريبة لا من حيث انهما طعام وشراب ثم قال فاما ترين اي ان رايت
من البشر احدا فسالك عن ولدك فقولي اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا يعني قولي ذلك بالاشارة لا باللفظ وكان ذلك الصوم عن الكلام جائزا في شرعهم
لا في شرعنا وقيل انها امرت بهذا السكوت لان عيسى يكفيها الكلام مع السفهاء لتبرئة ساحتها وقيل سوغ لها ذلك القدر بالنطق فلن اكلم اليوم انسيا
اي ادميا فاقامت في غار هناك مدة نفاسها اربعين يوما بعيسى تكلم الملائكة دون الانس ثم حملته فاتت به قومها وكان فيهم اهل بيت الصالحين فكلمها
عيسى في الطريق يا اماه ابشري فاني عبد الله ومسيحه قوله تحمله حال فلما راوه معها بكوا وحزنوا قالوا يا مريم لقد جئت اي فعلت شيئا فريا
اي عظيما بديعا ومنكرا عظيما لا نعرفه منك ولا من اهل بيتك قوله يا اخت هرون توبيخ لها وهو اخوها من ابيها لا من امها وقيل اخو موسى شبهوها به في الصلاح
لانها كانت من نسله وقيل شبهوها برجل طالح في زمانها اسمه هرون وعيروها به فقالوا ما كان ابوك امرا سوء اي زانيا عنوا به عمران
وما كانت امك بغيا اي فاجرة فهموا برجمها فاشارت اليه اي الى عيسى ان كلموه ليكون كلامه حجة لها قالوا كيف نكلم من كان اي وجد
في المهد صبيا اي رضيعا ونصبه حال فانطق الله عيسى وهو ابن اربعين يوما فتكلم وتركوا الرجم وكان عيسى يرضع فاقبل بوجهه عليهم

قال

قال اني عبد الله فاول كلامه رد على النصارى لانه اعترف بانه عبد الله تعالى اتاني الكتاب اي علمنيه في بطن امي وهو التورية او الانجيل
وهو طفل يعقل عقل الرجال وجعلني نبيا اي اكرمني بالنبوة يعني اذ وضعته امه لزم الخلق اتباعه وكان نبيا ولم يوح اليه الا بعد الاربعين
وقيل هو اخبار بما يكون فلذا جاء بصيغة الماضي وجعلني مباركا اي معلما للخير للخلق ونفاعا لمن اتبعني اينما كنت اي حيث كنت
واوصاني بالصلوة والزكوة اي باتمامهما ما دمت حيا وبرا اي وجعلني محسنا وبرا بوالدتي وهي اشارة الى انه بلا فحل ولم يجعلني جبارا
شقيا اي لم يجعلني مخالفا قيل الشقي من يذنب ولا يتوب والسلام اللام فيه للجنس اي جنس السلام علي خاصة فهو تعريض باللعنة على من اتهم
والدته مريم يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا يعني السلامة من الله وجهت الي كما وجهت الى يحيى في هذه الاحوال الثلث ثم لما
كلمهم عيسى بهذه الكلام ايقنوا براءة امه ولم يتكلم بعد حتى بلغ سن الكلام ثم قال الله تعالى ذلك عيسى ابن مريم مبتدا وخبر اي ذلك الذي قال اني عبد الله
الى اخر كلامه هو عيسى بن مريم لا مثل ما يقول النصارى انه اله او ابن اله وقوله قول الحق بالرفع خبر ثان اي هو كلمة الله فالقول بمعنى الكلمة
والحق هو الله يعني قال لعيسى كن فكان وبالنصب مصدر اي اقول قول الحق الذي فيه يمترون بالياء والتاء اي يشكون في عيسى ويختلفون فيقول بعضهم
هو الله والبعض ولده والبعض شريكه والبعض ساحر كذاب فاكذبهم الله تعالى بقوله ما كان لله ان يتخذ من ولد اي ما كان ينبغي له اتخاذ الولد
يعني عيسى وغيره وجاء من لتاكيد النفي العام سبحانه اي نزه تنزيها عن صفات المخلوقين ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول
له كن فيكون اسرعه يعني من اذا اراد ان يحدث شيئا من كل الاجناس وحده بكن كعيسى كان منزها عن شبه الحيوان الوالد الذي ينشأ منه
الولد لانه خلاف المعقول وهو الله تعالى وقوله وان الله ربي وربكم بالكسر استيناف من عيسى او عطف على مقول القول قبله وبالفتح عطف على الصلوة
اي وصاني بقوله ذلك فاعبدوه لا تجحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم اي الذي وصاني ربي به دين صحيح وهو الاسلام فاتبعوه لصحته
واستقامته دون غيره قوله فاختلف الاحزاب اي فلولادة مريم عيسى بلا فحل وقع الاختلاف في عيسى من الحين سئلت الاحزاب عن عيسى
وهم اليهود والنصارى فقالت اليهود هو ولد الزنا وقالت النصارى هو اله الخلق وقيل هم النصارى الذين تحزبوا الى ثلث فرق نسطورية
ويعقوبية وملكانية حين سئلوا عنه فقالت النسطورية هو ابن الله اظهره ثم رفعه وقالت اليعقوبية هو الله هبط الى الارض ثم صعد وقالت
الملكانية هو عبد الله ومخلوقه ونبيه فاختلفوا في امره من بينهم اي من بين الناس فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول
الحساب والجزاء يوم القيمة او من وقت الشهود او من مكان الشهود وهو الموقف او من شهادة ذلك اليوم عليهم او من شهادة الملائكة والانبياء
عليهم او من شهادة اعضائهم بالكفر وسوء الاعمال ثم عدد هم مخبرا بلفظ الامر الموضوع للتعجب او التعجيب للخلق من حالهم بقوله اسمع بهم وابصر
اي ما اسمعهم وما ابصرهم يعني ما ايقنهم يوم القيمة ان عيسى لم يكن ولد الله تعالى ولا اله ولا شريك له وقيل معناه لا احد اسمع وابصر منهم
حين يقول الله تعالى لعيسى انت قلت للناس الاية يعني سيسمعون وسيبصرون ما يسوءهم ويصدع قلوبهم والمراد ان اسماعهم وابصارهم
جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا يوم ياتوننا ظرف للفعلين لكن الظالمون اي لكنهم اليوم في ضلال مبين اي خطاء

بين في اغفال النظر والاستماع ووقع الظاهر اعني الظالمون موقع الضمير اشعارا لشدة ظلمهم حيث اغفلوا النظر والاستماع وقت النفع ولا
وانذرهم الواو للاستيناف اي خوفهم يا محمد يوم الحسرة اي يوم الندامة على ما فاتهم وهو يوم القيمة قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا اري مقعده
من النار لو اساء ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة اذ قضي الامر بدل من يوم الحسرة اي فرغ من الحساب
واستقر كل فريق في مقره من الجنة والنار وذبح الموت فقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت وهم في غفلة عما يفعل بهم في الآخرة
او عن الاهتمام لذلك المقام بالايمان والعمل الصالح والجملة حال متعلق بقوله وانذرهم وكذا قوله وهم لا يؤمنون اي انذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين
بالآخرة انا نحن نرث الارض ومن عليها اي نهلك الارض ومن عليها بان نهلك كما نهلك ذكر من تغليبا للعقلاء والينا يرجعون في الآخرة فنجازيهم واذكر في الكتاب اي القرآن
ابرهيم اي خبره انه كان صديقا اي مبالغا في الصدق بجميع ما صدر من الله تعالى او مصدقا لكل الانبياء نبيا في نفسه كقوله تعالى بل جاء بالحق وصدق المرسلين
اذ قال ظرف لصديقا نبيا وقيل بدل من ابرهيم والجملة بينهما اعتراض اي اذكر وقت قوله لابيه آزر متلطفا يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني اي لا يدفع
عنك شيئا فيه توبيخ وتنبيه على ضلاله بعبادة جماد لا ينفعه شيئا في الدنيا ولا في الآخرة وفي يا ابت فتح التاء وكسرها والمعنى انه خاطب اباه ودعاه
الى الاسلام مع طلب علته بنفي خطابه التنبيه عليه بقوله يا ابت لم تعبد ما ليس بحي مميز سميع بصير مقتدر على الثواب والعقاب نافع وضار ومثله الذي هو
والعبودية فاعرض عن عبادة الصنم ووجه وجهك الى الذي يستحق الربوبية والعبودية اذ العبادة هي غاية التعظيم لا يستحق الا من غاية الانعام وهو الخالق
الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب فاذا جعلت العبادة لغيره لم يكن الا ظلما وكفرا ثم ثنى دعوته الى الحق بالتلطف والرفق به تعالى يا ابت اني قد جاءني
من العلم شيء ليس معك وهو ما لم يأتك من الله يعني علم الدلالة على الطريق السوي فاتبعني ولا تستنكف عن التعلم مني اهدك طريق الضلالة
صراطا سويا اي مستقيما ثم ثلث دعوته الى الحق بقوله يا ابت لا تعبد الشيطان لانك اذا عبدت الصنم فقد عبدت الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصيا
اي مستعصيا على ربك الذي جميع النعم من عنده وهو عدوك الذي لا يريد بك الا كل خزي عند هلاكه وهو الذي اغوى آدم وذريته اباك وابناء جنسك فانك
ان حققت النظر عابد الشيطان ثم ربع دعوته بتخويفه سوء العاقبة بقوله يا ابت اني اخاف اي اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن ان اقمت على الكفر
فتكون للشيطان وليا اي قرينا في النار ومحل ولانه الشيطان اكبر العقاب كما ان رضوان الله اكبر الثواب قال ابوه زجرا لابرهيم اراغب انت
عن آلهتي اي صارف قلبي عن عبادة الاصنام يا ابرهيم قدم الخبر على المبتدأ للاهتمام ولانه محل الانكار وانت فاعله ساد مسد الخبر للفصل
بين الصفة وما يتعلق بها وهو عن والله لئن لم تنته عن مقالتك هذه وسب آلهتنا لارجمنك اي لاقتلنك بالحجارة او لابعدنك من عندي فاجتنبني
واهجرني مليا اي فارقني زمانا طويلا لا اسأل الماء ولا تكلمني قال مجيبا له سلام عليك سلام مفارقة لا سلام لطف واحسان لانه ليس بدعاء له كقوله سلام
عليكم لا نبتغي الجاهلين سأستغفر لك ربي اي بشرط التوبة والايمان وكان وعده بالاستغفار له ما دام حيا وقيل انما استغفر له بقوله واغفر لابي انه كان
من الضالين لانه وعده ان يؤمن وقيل جاز ذلك قبل ورود السمع لان العقل لا يأباه بدليل قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك الله اي انه ربي كان
بي حفيا اي مبالغا في البر والالطاف عودني الاجابة لدعائي واعتزلكم اي اترككم وما تدعون اي الذي تعبدون من دون الله من الاصنام وزاد بالاعتزال

الي

الى الشام فانه تحول من كوثي الى الارض المقدسة ثم قال تواضعا وكسرا للنفس وادعو اي اعبد ربي عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا اي لا يخيبني او عن
وفيه تعريض بشقاوتهم بعبادة غير الله فلما اعتزلهم اي تركهم وما يعبدون اي معبوديهم من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب اي عوضناه اولادا
مسلمين بانسين بدل المشركين المتروكين ويعقوب ولد الولد وكلا اي كل واحد من ابرهيم واسحق ويعقوب جعلنا نبيا اي اكرمناهم بالنبوة قيل هجرانه
طلب رضاء الله اكرمه الله في الدنيا والآخرة ووهبنا لهم من رحمتنا اي من نعمتنا المال والولد والحكم وكل المنعم لهم كل خير ديني ودنيوي وجعلنا لهم
لسان صدق عليا اي ذكرا حسنا في اهل الاديان كلهم يعني يحبون ابرهيم واولاده ويصدقون دينه وزعمهم ثم قال تعالى واذكر يا محمد لهم في الكتاب موسى
انه كان مخلصا بفتح اللام اي معصوما من الكفر والمعاصي لان اختاره الله لمحابه وعبادته وبكسر اللام اي مخلصا العبادة لله عن الشرك والرياء
وكان رسولا نبيا الى بني اسرائيل يخبرهم بكتاب الله وبعث بكتاب ونادينا من جانب الطور الايمن من موسى لا من الجبل اذ الايمن لا الاشمال وقربناه نجيا
حال اي مناجيا له ويجيء بمعنى التقريب بسماعه كلامه وقيل قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التورية في الالواح المنزلة ووهبنا له من رحمتنا
اي من اجل رحمتنا له اخاه هرون عطف بيان نبيا حال منه ليكون معه وزيرا معينا واذكر في الكتاب اسمعيل هو ابن ابرهيم انه كان صادق الوعد
لانه اذا وعد انجز قيل وعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يرجع اليه فاقام مكانه ثلاثة ايام وقيل سنة وذكره بصدق الوعد وان وجد في غيره من الانبياء
تشريفا له وشهرته به من خصاله وكان رسولا الى قومه نبيا يخبر عن الله تعالى وكان يأمر اهله اي اهل دينه وقومه بالصلوة والزكوة اي بالعبادة البدنية والمالية
وكان عند ربه مرضيا اي صالحا بطاعته لله زكيا عن معصيته واذكر في الكتاب ادريس اي خبره انه كان صديقا نبيا اي صادقا باخباره عن الله
سمي به لكثرة درسه في كتاب الله والسنن واسمه اخنوخ ورفعناه مكانا عليا اي الجنة حيا وقيل هو شرف النبوة وقيل رفع الى السماء السابعة
انه ذاق الموت ساعة ثم احيي ودخل الجنة وقيل صعد الملك الى السماء فمات بين جناحيه ثم احيي وهو اول من حمل السلاح وقاتل الكفار واول
من نظر في علم الحساب واول من خط بالقلم واول من لبس ثوب القطن ومن خاط الثياب وكانوا يلبسون الجلود قبل ذلك اولئك اشارة الى المذكورين
في السورة من زكريا الى ادريس مبتدأ خبره الذين انعم الله عليهم من النبيين هو بيان من ذرية آدم بعض من بدل النبيين قوله وممن حملنا مع نوح
عطف عليه وكذا ومن ذرية ابرهيم واسرائيل وكان ادريس من ذرية آدم لانه قريب منه وروي انه جد ابي نوح وابرهيم من ذرية من حمل مع نوح في السفينة
لانه ولد سام بن نوح واسمعيل واسحق ويعقوب من ذرية ابرهيم وموسى وهرون وزكريا ويحيى من ذرية اسرائيل وهو يعقوب وكذا عيسى لان مريم من ذريته
وممن هدينا يجوز ان يعطف على من الاولى والثانية ويجوز ان يستأنف ويتعلق بقوله اذا تتلى الآية تقديره وممن هدينا اي اكرمنا بالاسلام واجتبينا اي اصطفينا
بالقرب من عندنا بعد هؤلاء قوم وهم عبد الله بن سلام واصحابه اذا تتلى عليهم اي تقرأ على هؤلاء آيات الرحمن اي القرآن خروا اي سقطوا على الارض
سجدا اي ساجدين وبكيا اي باكين من خوف الله وهما حالان مقدرتان من ضمير خروا ويحتمل ان يكون اولئك مبتدأ والذين خبره واذا صفة له
اذا خروا والمعنى ان الانبياء قبلكم كانوا يسجدون ويبكون لسماع آيات الله تعالى فكونوا امثالهم قال عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا
تبكي اعينكم فلست قلوبكم يعني تحزنوا عند سماع القرآن تعقروا بان القرآن نزل بالحزن على المحزونين فخلف من بعدهم اي فبقي من بعد الانبياء خلف

اللوم بقية السوء والفحم بقية الخير والمراد من الخلف اليهود والنصارى وقيل هم من هذه الامة اضاعوا الصلوة المفروضة عن وقتها او تركوها
وقيل اضاعتها ان لا يصلي الظهر حتى تاتي العصر ولا يصلي العصر حتى تغرب الشمس واتبعوا الشهوات اي اللذات المحرمة من شرب الخمر والزنا واستحلال
نكاح الاخت من الاب فسوف يلقون غيا اي هلاكا وضلالا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه وفيها من حره اعد للزاني وشارب
وآكل الربوا وشاهد الزور ولاهل العقوق الا من تاب استثناء فاعل يلقون اي الا من رجع من الكفر وامن وعمل صالحا بعد التوبة فاولئك يدخلون
الجنة ولا يظلمون شيئا اي لا ينقصون من ثواب اعمالهم التي كانت في حال الكفر نقصانا لان تقدم الكفر لا يضرهم اذا تابوا جنات عدن بدل من الجنة
لاشتمالها على جنات عدن والعدن علم بمعنى الاقامة او علم الارض الجنة ووصفها بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب وهو غائب عن العباد
لهم ولم يروها وقيل بتصديق الغيب انه كان وعده اي ان الشان كان وعد الله ماتيا مفعولا من الاتيان بمعنى الفاعل اي جائيا البتة وقيل المراد
الجنة وهم ياتونها فيكون بمعنى المفعول منه وقيل معناه كان وعده مفعولا منجزا من قولك اتى اليه فعله لا يسمعون فيها لغوا اي فحشا او كذبا
الا سلاما اي لكنهم يسمعون سلاما عليهم من الملائكة او يسلم بعضهم على بعض ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قيل المراد منه دوام الرزق
لا الوقتان المعلومان كما يقال انا عند فلان صباحا ومساء يراد الدوام منه وقيل يوتى طعامهم على مقدار البكرة والعشي لا نهار ثمه ولا ليل
فيه بل هم في نور ابدا وانما وصف الله الجنة بذلك لان العرب لا تعرف من العيش افضل من الرزق بالبكرة والعشي تلك الجنة التي نورث من الميراث اي
بعد اختيار الوارث من عبادنا من كان تقيا اي مطيعا لله تعالى كما يرث الوارث المال من المتوفى ويتملكه وقيل اورثوا منازل اهل النار من الجنة
لهم وما نتنزل الا بامر ربك قيل هو من قول اهل الجنة الذين يرثون المنازل منها اي يقولون لا ننزل الجنة الا باذن ربنا وقيل نزل
انقطع الوحي مدة واستبطا رسول الله عليه السلام جبريل عند سؤال اهل مكة عن ذي القرنين واصحاب الكهف ومن الروح فلم يدر كيف يجيب
الوحي اليه فتاخر فشق ذلك عليه مشقة شديدة وقال الكفار ودعه ربه وقلاه وقيل انه احتبس اربعين يوما وقيل خمسة عشر فلما نزل جبريل
قال له النبي عليه السلام ابطات علي حتى ساء ظني وكنت مشتاقا اليك فقال اني كنت اشوق ولكني عبد مامور لا افعل شيئا الا باذن وما نتنزل اي قال الله
الله تعالى قل لجبريل وما نتنزل الا بامر ربك له اي لله بالاختصاص ما بين ايدينا من امر الاخرة وما خلفنا من امر الدنيا وما بين ذلك
وبينهما اربعون سنة وقيل له ما قدامنا وما خلفنا من الجهات والاماكن فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة ومن مكان الى مكان الا بامر ربك
وهو العالم الحافظ بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فلو نتقلب في ملكوته الا اذا راى فيه مصلحة وحكمة
الاذن لنا فيه وهو معنى قوله وما كان ربك نسيا اي ناسيا لشيء تما فانه عالم بكل ما كان وما يكون وما هو كائن حافظ له وقيل معناه ما كان
تاركا لك اي تاخير عنك الوحي لمصلحة رب السموات والارض اي هو مالك تكوينها وما بينهما من الخلق فكيف يجوز عليه النسيان فلو جاز ذلك لما
ان يكون ربها فيسائر نسيان فاعبده واصطبر لعبادته اي ولا تهن ولا يضيق صدرك من احتباس الوحي مدة وعن شماتة الاعداء
يعني عبده كما امرتك كما اتاك غيرك من المتقين وانما عدى الاصطبار باللام دون على وعدي اصطبر عليها لان العبادة كالقرن للمحارب لشدتها

يقال

يقال للمحارب اصطبر لقرنك فيما يورد عليك من الشدائد وقيل يجوز ان يكون المعنى اصطبر على الشدائد لاجل عبادته اي ليتمكن لك الاتيان بها
هل تعلم له سميا اي هل تعلم شيئا يسمى بالله قط وقيل سميا اي مثلا وشبيها يعني اذا صح انه لا معبود يوجه اليه العبادة الا هو وحده لم يكن بد
والاصطبار على مشاقها قوله ويقول الانسان منكر البعث اذا ما مت لسوف اخرج حيا من القبر قيل هو ابي بن خلف اخذ عظاما بالية ففتها
كذا فالمراد من الانسان المخصوص وقيل المراد الجنس وانما جاز اسناد القول الى الجنس بأسره لوجود هذا القول في بعض الجنس فهو من قبيل قولهم
بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم والعامل في اذا فعل مضمر يدل عليه المذكور وهو اخرج لا اخرج بعد قوله لسوف لاجل اللام وانما جاء
لاستقبال الا انه خلص هنا للتاكيد وان اقتضت الحال التي جعلت كمعنى همزة الانكار في اذا ثم قال تعالى اولا يذكر الانسان بسكون الذال المخفف
وبفتحها مع التشديد اي يتذكر ذلك ولا يتفكر ويعتبر انا اي بانا خلقناه من قبل اي قبل هذه الحالة ولم يك شيئا موجودا فاوجدناه من العدم
والمعنى الا يتذكر النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك اعجب واغرب وادل على قدرة الخالق اذ هي اهون عليه من ذلك ثم اقسم بنفسه فقال
فوربك لنحشرنهم اي الكفار والشياطين معهم وهم الذين اغووهم اذ كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة ثم لنحضرنهم اي لنجمعنهم حول جهنم
اي فيها جثيا من الجثو واصله بضم الجيم جمع جاث وقرئ بكسرها اتباعا لما بعده اي جاثين على الركب لطول ذلك اليوم لا يقدرون على القيام وقيل
قبل دخولهم جهنم او هو مصدر في الاصل وقع حالا ثم لننزعن اي لنخرجن من كل شيعة اي فرقة يعني من اهل كل دين هم الذين تبعوا غاويا
من الغواة يقال شاع اذا تبع قوله ايهم موصول عند سيبويه مبني على الاصل لكونه بمعنى الذي واعرب حملا على بعض فان اضيف الى جملة
بقي على اعرابه وان حذف العايد عليه عاد الى بنائه الاصلي ومحله نصب بننزع اي لننزعن الذين هم اشد على الرحمن عتيا اي جراءة على الله وعند
الخليل استفهام معرب مبتدأ خبره اشد فرفعه على الحكاية اي لننزعن الذين يقال لهم ايهم اشد ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها اي بالنار
صليا بضم الصاد وكسرها اي دخولا فعلى والباء يتعلقان بافعل وهما مع مجرورهما البيان لا للصلة لان عتيا وصليا مصدران لا يتقدم
عليهما فكانه قيل على من عتيا فقيل عتيا على الرحمن وباي مكان صليا فقيل صليا بالنار قيل هم القادة في الكفر وسادتهم يعني نبدأ بهم من الطوايف
الغزو الفساد فيقدم عصاهم فاعصاهم واولاهم بالعذاب فاولاهم به على قدر ذنوبهم فيطرحون في النار على الترتيب ودركاتهم اسفل وعذابهم اشد
ثم خاطب الناس جميعا بقوله وان منكم الا واردها اي ما منكم احد الا وارد النار وقال ابن عباس لما نزلت هذه الاية حزن الناس حزنا شديدا
يكون فمكثوا عليه ثلثة ايام وقيل سنين ثم نزلت الاية التي بعدها ففرح المسلمون بها قال جابر سمعت رسول الله عليه السلام يقول الورود الدخول
تكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابرهيم وعلى الكافرين نارا وروي ان اهل الجنة يقولون الم يعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد
وردتم بها وهي خامدة وقيل الورود الحضور والمراد العتمة اول النار وقال ابن علي ورد الشيء الشيء ولم يدخله كما يقال وردت القافلة البلد
ولكن قربت منه وقيل هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وقيل المراد من الاية الكفار فالمعنى بين ولو كانت الاية عامة فيشكل بقوله
اولئك عنها مبعدون واجيب عنه بان المراد عن عذابها ويدل على ان المراد الدخول العام اية الابعاد في ذلك كان على ربك حتما مصدر بمعنى الايجاب

ثم ننجي الموحد الذي كان يرد وهم فيها من البر والفاجر وجاء على الله لحاتما مقضيا قضى به بمعنى حكم ان لا يكون غيره ثم ننجي بالتخفيف والتشديد الذين
اتقوا من الشرك اي نخرج المتقين منها ونذر الظالمين اي نترك المشركين فيها جثيا على الركب جمع جاث وزنه وهم لم يقل ونذرهم فيها ليعم ثم ننجي نسوقه المتقين
يعني وفد الكفار فيها الى الجنة لانهم يولدون وهم ثم يخلصون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي موضحات للاحكام من الحلال والحرام ومن يتلو الا
بينات المعاني وحجاج براهين وهي حال مؤكدة لان الآيات لا تكون الا واضحة وحجاجا قال الذين كفروا اي اهل مكة كنضر بن الحارث واصحابه اختصاصا
بظاهر الحيوة الدنيا وجاهلهم للذين آمنوا اي لاصحاب رسول الله صلعم اي الفريقين خير مقاما بضم الميم وفتحها اي محل اي دسنين خير نحن ام انتم واحسن نديا
اي مجلسا يجتمع فيه للمشاورة وذلك بانهم لبسوا الثياب ودهنوا الرؤوس وتطيبوا بالطيب وجاؤوا مفتخرين بالزين الفاخرة من الثياب فقالوا ذلك
للمؤمنين وقصدهم بذلك ان يصرفوهم عن دينهم فقال تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن كم مفعول ومن بيان لها اي كثيرا من القرون الكافرة
اهلكناهم قبل قرن النبي عليه السلام وكل اهل عصر قرن لمن بعدهم لتقدمهم عليهم قوله هم احسن اثاثا ورئيا في محل النصب صفة لكم والاثاث
متاع البيت والمراد الاموال واللباس والرئي بالهمزة بتخفيف الياء المنظر والهيئة وتشديد الياء بغير همزة الشراب او النعم والزين و
من الري الذي هو ضد العطش اي هم اكثر اموالا واحسن منظرا وزينة من هولاء الكفرة فلم يغن ذلك عنهم من عذاب الله شيئا قل يا محمد من كان
في الضلالة اي الكفر فليمدد له الرحمن مدا امر بمعنى الخبر اي يزيده مالا وولدا وعمر ليكون ذلك حجة في ضلالته في الدنيا ويجوز
ان يكون فليمدد له الرحمن بمعنى الدعاء بان يمهله الله وينفس في مدة حياته وبتره في طغيانه الى موته قوله حتى اذا راوا زيادة على تمديد
وغاية لقولهم للمؤمنين اي قالوا ذلك يعني هم لا يزالون يقولون هذا القول يعني اي الفريقين الآية حتى اذا عاينوا ما يوعدون يعني اما العذاب
في الدنيا اي القتل والاسر واما الساعة اي عذابهم فيها وبعضهم جعل حتى اذا راوا الآية متصلة بما يليها والمعنى ان الذين في الضلالة
لهم فصلوا لهم لا ينفكون عنها الى ان يعاينوا نصرة الله المؤمنين ويشاهدوا الساعة وعذابها وحتى هي التي يحكى بعدها الجملة ولذا وقع بعدها
الشرطية وجوابه الشرط فسيعلمون من هو شر مكانا اي منزلا في مقابلة قولهم خير مقاما واضعف جندا اي اعوانا يعني هم الملعون في مقابلة احسن نديا
ويزيد الله عطف على محل فليمدد كانه قيل من كان في الضلالة يمد له ويزيد الله الذين اهتدوا الى الايمان هدى اي هداية بتوفيقه يعني يزيدهم يقينا وبصيرة بما
والباقيات الصالحات اي اعمال الآخرة كلها خير عند ربك ثوابا من نعمة الكافر وخير مردا اي مرجعا وعاقبة من قولهم وفخرهم بما عندهم لانه يؤدي الى
النار ففي قوله خير ثوابا تعريض للكفار بان ثوابهم النار وهو ضرب من التهكم الذي هو اغيظ من قول القائل عقابهم النار نزل افرايت الذي كفر بآياتنا
فيمن سخر بالبعث هو عاص بن وائل حين عمل لخباب بن الارت من الصحابة حليا وكان صائغا فسأله الاجرة لعمله فقال له العاص انكم تزعمون ان القيمة حق
يوم القيمة فاتيني هناك وثمة لي مال وولد فاعطيك منه فقال الله افرايت الذي كفر بآياتنا اي القرآن وجحد وقال استهزاء لاوتين مالا وولدا اي
ان بعثت قرئ ولدا بفتح الواو واللام مفردا او بضم الواو وسكون اللام جمع الولد كاسد واسد وقيل هو جماعة اهل الرجل اي عشيرته اطلع الغيب
همزته استفهام اي انظر في اللوح وعلم الغيب فعلم انه يدخل الجنة ام اتخذ عند الرحمن عهدا اي عقدا يدخل به الجنة وهو قول لا اله الا الله و

عمل صالح يرضى عنده بسببه يدخل الجنة كلا ردع للكافر اي لم يطلع على علم الغيب ولم يتخذ عند الرحمن عهدا لانه نفي ما تقدم وقيل كلا بمعنى حقا حرف
مقام القسم وجوابه سنكتب اي سنحفظ عليه او نظهر له انا كتبنا عليه ما يقول من الكفر فنجازيه به او قاله على سبيل الاستعارة المتصل
صار عنده ونمد له اي نزيده من العذاب مدا اي عذابا فوق العذاب ونرثه ما يقول اي ما بدل من هاء نرثه بدل الاشتمال اي نهلكه ونورث
ماله وولده غيره او نحفظ ما يقول حتى نجازيه به او نورث ما يقول انه له في الجنة غيره من المؤمنين ونعطيه عوضه ما يقول في النار والمراد مما
سماه وهو المال والولد لا نفس القول ويأتينا فردا اي وحيدا غدا بلا مال ولا ولد واتخذوا من دون الله آلهة اي عبدة في الآخرة
ليكونوا لهم عزا اي ليعتز وابهم ويكونوا لهم شفعاءهم وانصارا يعصمونهم من عذاب الله تعالى وهم الاصنام التي تعبد ونهاها قوله كلا ردع لهم
لا منعة لهم ثم سيكفرون بعبادتهم اي يجحدونها ويكونون اي المعبودون عليهم اي على المشركين ضدا اي عدوا يخاصمونهم وعونا
في العذاب قال عليه السلام من طلب رضاء المخلوق في معصية الخالق عاد الحامد له ذاما وحد الضد لانه من قبيل قوله عليه السلام وهم
على من سواهم لاتفاق كلمتهم فانهم كالشيء الواحد لفرط تضامهم الم تر انا ارسلنا اي الم تخبر في القرآن انا سلطنا الشياطين على الكافرين
بمجازاة كفرهم اي لم نعصمهم تؤزهم ازا اي تزعجهم ازعاجا وتغريهم اغراء وتسوقهم الى المعاصي في الدنيا وهو تعجيب للنبي عليه السلام
نزلت في المستهزئين بالقرآن وهم خمسة نفر والاز في الاصل هو الحركة مع صوت متصل من ازيز القدر اي غليانه قوله فلا تعجل عليهم تسلية
عليه السلام اي لا تعجل بتحميد لطلب العذاب قبل وقته انما نعد لهم انفاسهم واعمارهم واعمالهم للسوق الى الجحيم عدا فلا تزداد عليها ولا
ينقص منها ثم يهلكون فيستريح انت والمؤمنون من شرورهم يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي اذكر يوم نجمع المتقين لله بطاعته في الدنيا
من قبورهم او بعد الحساب الى جنة الرحمن ركبانا على النوق رحالها الذهب والنجائب سروجها الياقوت والوفد جمع وافد وهو ياتي الملك
ان الرحمن يجازيهم ويكرمهم بفضله واحسانه ونسوق المجرمين اي العاصين الى جهنم وردا جمع وارد فيه اي عطاشا اليها حال تقطعت
اعناقهم من العطش واصل الورد من الورود الى الماء والوارد على الماء يكون عطشانا قوله لا يملكون الشفاعة اي المؤمنون والمجرمون كلهم
الا من اتخذ في الدنيا عند الرحمن عهدا اي عقدا موثقا بان آمن وعمل صالحا فيستحق به دخول الجنة وقيل هو الشهادتان وقيل من عهد
اليه واذن له يعني لا يشفع الا المامور بالشفاعة من اهل الايمان ومحل من اتخذ رفع بدل من واو يملكون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اي اليهود والنصارى
لقد جئتم شيئا ادا اي منكرا واصله بالكسر والفتح العجب يعني قل لهم يا محمد لقد قلتم قولا عظيما منكرا وقيل كذبا وزورا في قولكم اتخذ الله ولدا
تكاد بالتاء والياء اي تقرب السموات يتفطرن اي يتشققن منه اي من قولهم وقرئ بالتاء والنون من تفطر او من انفطر وتنشق الارض اي تنصدع
اجزاؤها او تخسف وتخر الجبال اي تسقط اي تنطبق عليهم هدا اي كسرا قوله ان دعوا مفعول له اي لان سموا للرحمن ولدا فالدعاء بمعنى التسمية
وهو يتعدى الى مفعولين حذف الثاني ليتعمم بكل ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب اي لاجل ان نسبوا له ولدا فقال وما ينبغي للرحمن ان يتخذ
ولدا انبغى مطاوع بغى اذا طلب اي لا يستقيم له تعالى اتخاذ الولد لعدم حاجته اليه وعدم مجانسته لشيء ما ان كل من في السموات والارض

ولا يليق به اتخاذ الولد والانطلاب لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعله ترتيب حكم بصفة الرحمانية للاشعار
بان كل ما عداه نعمة ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدأ النعم كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن
ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله

اي ما يحل من فيهما الا اتي الرحمن عبدا فان يحيى الي فكل مسند اخبرها الى ومن نكره مصدر فيه او قوعها بعد كل واحد يشاني جميع الخلوق
يوم القيمة الى الرحمن خاضعا ذليلا منقرا بالعبودية كالملائكة وعيسى وعزير وغيرهم يعني يلجئون الى ربوبيته منقادين كما يفعل العبيد للملوك
فاولى ان يتخذ الولد منهم لقد احصيهم وعدهم عدا اي لقد ضبط عليهم علمهم وعلم عددها وحفظ اخبارهم وآثارهم لا يفوته شيء من
احوالهم فيجازيهم بما استحقوا من الجزاء وكلهم آتيه اي كل واحد منهم آتيه يوم القيمة فردا اي منفردا ليس معه مال ولا ولد ولا احد من المشركين
وهو بريء منهم ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل اي سيحدث لهم الرحمن ودا اي مودة في القلوب لا بسبب مما كتب الانسان مودة في قلوبهم
كقرابة وعطاء وصدقة وغير ذلك بل هو اختراع من الله ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة خاصة قيل فهنا يحبهم الله ويحببهم الى عباده
في الدنيا وقيل يوم القيمة اذا عرض حسناتهم على رؤس الخلائق روي انه عليه السلام قال لعلي يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا واجعل لي في
صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل ما اقبل عبد بقلبه الى الله الا اقبل الله بقلوب اهل الايمان اليه حتى يرزقه مودتهم
فانما يسرناه اي سهلنا القرآن بلسانك اي بلغتك وهو اللسان العربي لتبشر به المتقين اي الموحدين الخائفين من الرحمن وتنذر به قوما لدا
الصابرين اي التقوى
اي شديدي الخصومة جمع الد كصم واصم فالمجاهد الالد الظالم الذي لا يستقيم وقيل هو الذي لا يقبل الحق ويدعي الباطل وكم اهلكنا قبلهم من قرن
اي قبل قريش هل تحس منهم اي هل تجد من احد او ترى او تسمع لهم ركزا اي صوتا خفيا والركز هو الصوت الخفي الذي لا يفهم ومنه الركاز وهو المال المدفون
والاستفهام فيه بمعنى النفي اي لا تحس ولا تسمع بل اهلكوا جميعا وعن حوشب فلا يغرنك يا محمد هلاك من قبلهم العذاب انتقاما لهم وترك التوحيد

سورة طه مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل لما نزل الوحي على رسول الله عليه السلام بمكة اجتهد في الصلوة وطال القيام فيها
وكان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه من ذلك وقام على احدى رجليه ورفع الاخرى فنزل طه قرئ بفتح الطاء والهاء وبكسرهما وبين الفتح والكسر وبفتح الطاء
وكسر الهاء اي يا رجل طاء الارض بقدميك جميعا وقيل معناه يا رجل بلسان عك خطابا للنبي عليه السلام وقيل طه قسم اقسم به الله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى اي لتتعب بفرط تعبك وقيل انه رد لقول المشركين انك تشقى بترك دين آبائك والشقاء يستعمل للتعب وضد السعادة اي انك لست ببعيد ورده
بان دين الاسلام وهذا القرآن هو السبيل الى كل سعادة وما فيه الكفرة هو الشقاوة بعينها الا تذكرة مفعول له اي ما انزلناه عليك الا عظة
لمن يخشى لمن يسلم ويؤول امره الى الخشية من الله والخشية ان يكون لا ينبغي لا اختلاف الجنسين قوله تنزيلا مصدر انزلناه من غير لفظه اي نزل
تنزيلا ممن خلق الارض والسموات العلى جمع العليا في صفة السماء الا انها على عظم قدر خالقها بعلوها الرحمن رفع بتقدير هو على العرش متعلق
بقوله استوى وهو خبر مبتداء محذوف مسوق للمدح تعظيما لشان الله اي هو استوى عليه ملكه لا شريك له فيه والعرش سرير الملك ومجاز عن
الملك يقال فلان على العرش واستوى على عرشه اي ملك وان لم يقعد على السرير البتة ثم بين ذلك بقوله له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
وقام الملك مختص به تعالى وما بينهما عطف على ما اي له ما بينهما من جميع المخلوقات وما تحت الثرى وهو التراب الرطب بعد انحسار الماء عنه
ذلك التحقيق ان الله الدنيا وما فيها وقيل هو الصخرة التي تحت الارض السابعة وهي صخرة خضراء ومنها كانت الاكتاف اسمها سجين وقيل ان الارض على الماء وهو

وهو على الصخرة وهي على قرن الثور وهو على الرمح لا يعلم ما تحته الا الله تعالى وان تجهر بالقول اشارة الى كمال علمه بعد بيان ملكه ونفوذه
اي ان تعلن القرآن او بذكر الله تعالى او دعائه او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فانه اي لانه يعلم السر اي ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك
من ذلك وهو الخطرة بباك وما اسررته في نفسك وما سترته فيها وهذا الكلام اما نهي عن الجهر كقوله ودون الجهر من القول واما تعليم العباد
ان الجهر ليس لاسماع الله تعالى بل لغرض آخر ثم بين ان الله الذي خلقه انه واحد في المعبودية لا شريك له فيها بقوله الله لا اله الا هو اي لا معبود في الارض
ولا في السماء الا هو له الاسماء الحسنى اي الصفات العلى التي يستحق بها الربوبية والعبادة لا غيره كالخالق الرازق المحيي المميت المثيب المعاقب
والحسنى تأنيث الاحسن والمعنى فضل اسمائه في الحسن على سائر الاسماء لا لدلالتها على معاني التقديس والتمجيد والتعظيم والربوبية والافعال
التي هي النهاية في الحسن ثم عقب آية طه بحديث موسى بقوله وهل اتيك استفهام بمعنى التقرير اي قد اتاك حديث موسى خبره ليقتدي
في تحمل اعباء النبوة والصبر على مقاساة الشدايد لنيل الفوز العظيم عند الله والمقام المحمود يعني ان موسى محمد فتحمل منه بدء الرسالة قوله
اذ رأى ظرف لحديث موسى بيان له وقيل تقديره اذكر اذ رأى نارا من بعيد فقال لاهله لامرأته ومن معها قريء لاهله بكسر الهاء وضمها امكثوا
اي قيموا بمكانكم وقفوا اني آنست نارا اي ابصرت وذلك حين رجع من مدين الى مصر بعد ان استأذن شعيبا في الخروج الى زيارة امه واخيه هرون
فخرج باهله وماله فولد في الطريق ابن في ليلة شاتية مظلمة ذات ثلج وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده فضلا وراى النار
عند ذلك وقيل انه اخذ على غير الطريق مخافة من ملوك الشام فالجأه المسير الى جانب الطور الغربي فقال فقولها لعلي آتيكم
منها بقبس وهو قطعة نار في رأس عود او فتيلة او غيرهما او اجد على النار هدى اي هاديا يدلنا على الطريق فلما اتيها اي اتى الى الجبل
نودي يا موسى اني انا ربك قرئ بفتح اني بكسرها على الاستيناف قيل رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها نار بيضاء تتقد كالضوء
فلا ضوء النار يغير خضرة الشجرة ولا خضرة الشجرة يغير ضوء النار قيل انها كانت شجرة العناب كلما طلبها بعدت عنه فاذا تركها قربت منه
فبهت واكثر المفسرين على انها نور الرب تعالى وقيل هي النار بعينها كما قال النبي عليه السلام حجابه النار لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه
بصره من خلقه ثم سمع تسبيح الملائكة والقيت عليه السكينة ثم سمع النداء من الشجرة يا موسى فقال من المتكلم فقال الله اني انا ربك ووسوس
اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات الست واسمعه بجميع اعضائي وكرر الضمير في اني انا ربك لتحقيق
المعرفة ونفي الشبهة فلما سمع موسى قال اني اسمع صوتك ولا ارى مكانك فاين انت فقال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب اليك من نفسك
فاخلع نعليك اي القهما فالقاهما من وراء الوادي لانهما كانا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وقيل امر بخلعهما لينال بركة الارض المقدسة
انك بالواد المقدس اي الارض المطهرة الطيبة طوى بالتنوين وغيره اسم الوادي عطف بيان له منصرف وقيل المكان وغير منصرف بتأويل
البقعة المعروفة وانا اخترتك اي اصطفيتك يا موسى للرسالة فسوف تري الكلمتين جمعا فيهما مع كسر ان تعظيما لله تعالى فاستمع لما يوحى
اليك للعمل بما تؤمر قيل ثم بين له التوحيد فقال انني انا الله لا اله الا انا اي لا معبود للخلق الا انا فاعبدني اي اطعني واستقم على توحيدي

واقم الصلوة لذكري اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او لتذكرني فيها لاشتمال الصلوة على الاذكار وقيل اقم الصلوة
اذا ذكرتها بعد النسيان قال عليه السلام من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك ان الساعة آتية اي كائنة البتة اكاد اخفيها
اي اقرب ان استر الساعة عن عبادي ولا اقول هي آتية لفرط ارادتي اخفاءها ليكونوا على وجل منها في كل وقت وقيل معناه اكاد اخفيها من نفسي فكيف اطلعكم
عليها وقيل اكاد صلة وقيل ان معنى اريد قوله لتجزى كل نفس علة للاخفاء اي اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى اي بعملها من خير وشر فلا يصدنك
عنها اي عن الايمان بالساعة من لا يؤمن بها من الكفار واتبع هويه في عبادة غير الله تعالى ومخالفة امره فتردى اي فتهلك ان صدك عنها قيل الردى الهلاك
والمراد بهذا النهي الامر بالاستقامة في الدين وهو خطاب له والمراد غيره ثم سأل الله تعالى عما في يد موسى من العصا لازالة الوحشة عن موسى لانه كان خائفا
بسؤاله والتنبيه على منافعها والتقرير ان عصاه حتى لا يخاف اذا صارت ثعبانا ويعلم انها معجزة عظيمة فقال وما تلك بيمينك يا موسى اي اي شيء
هذه التي بيدك وكان عالما بما في يده ولكن الحكمة في سؤاله ما ذكرنا قال موسى هي عصاي فقال وما تصنع بها يريد ان ينضم اقراره بلسانه الى معرفته
بقلبه قال اتوكؤا عليها اي اعتمد عليها اذا اعييت وعند الوثبة واهش بها اي اخبط بها ورق الشجر على غنمي لتأكله ولي فيها مآرب اخرى جمع مأربة وهي
الحاجة وهي انه يحمل عليها زاده وسقاءه ويماشيه ويحدثه ويضرب بها الارض وكان لها شعبتان وفي اسفلها سنان فيخرج ما ياكل يومه ويخرج الماء
ويركزها فتورق وتحمل اي ثمرة اشتهى ويحارب بها في البر ويقصر شعبتاها كالدلو فيخرج الماء وتضيء بالليل كالشمع ويحارب عنه ويطرد الهوام ويستظل بها
اذا قعد وكان عصى موسى اثنا عشر ذراعا بذراعه من عود آس من شجر الجنة استودعها عند شعيب ملك من الملائكة في صورة انسان قال الله تعالى القها اي
عصاك التي بيدك يا موسى فالقاها فاذا هي حية عظيمة صفراء من اعظم ما يكون من الحيات وهي جنس يعم الذكر والانثى والصغير والكبير وربما يكون جانا وهو الخفيف
من الحيات ويكون ثعبانا وهو عظيمها تسعى اي تسرع وتنتقل على بطنها رافعة رأسها وراءها وعيناها تتقدان كالنار تبتلع الحجر والشجر وتسمع لاسنانها صريرا شديدا
فهرب موسى منها خائفا فثم قال تعالى لموسى خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى اي سنجعلها عصا كما كانت اول مرة والسيرة الطريقة التي يكون
عليها الانسان غريزية كانت او مكتسبة فكشف عن يده بامر الله تعالى والقم فم الحية عند يده وادخلها في فمها فصارت عصا وهي ظرف لقوله سنعيدها
هذه الاية كان يخاف عند فرعون اذا انقلبت حية ثم اراه آية اخرى فقال واضمم يدك الى جناحك اي جنبك تحت العضد تخرج بيضاء من غير سوء
اي برص لان يده كانت ذات نور تضيء كشعاع الشمس آية اخرى اي حال كونها آية اخرى مع العصا وقيل آية منصوبة بمضمر اي خذها آية اخرى لنريك
الاية الكبرى اي العظمى وكانت هذه اكبر الايات او المعنى فعلنا ذلك لنريك من آياتنا الكبرى ثم قال تعالى اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر
وجاوز الحد في الكفر والعصيان وادعى الربوبية فلما سمع موسى هذا الامر منه علم انه حمل امرا عظيما فدعا ربه ان يسهل ذلك عليه ليبلغه الرسالة
كما امره قال رب اشرح لي صدري اي وسع قلبي لتحمل الحق والمشاقة ولا يخاف من فرعون واتباعه في كل حال قيل صيغة كرر المعنى الواحد
طرفي الاجمال والتفصيل لانه لما قال اشرح لي علم ان ثمة مشروحا مبهما ثم قال صدري رفع الابهام فكان آكد لطلب الشرح وكذا في
ويسر لي امري اي سهل لي تبليغ الرسالة اليه واحلل عقدة اي لكنة من لساني هي الرتة التي حصلت من القاء الجمرة في فيه عند فرعون

يفقهوا

يفقهوا قولي اي يفهموه ويقبلوه لانه كانت في لسانه عند تبليغ الرسالة وذلك ان موسى في صغره اخذ لحية فرعون فاراد قتله فقالت زوجته انه صبي
جربه ان شئت فجعلت في طست جمرا وفي آخر جوهرا ووضعتها لدى موسى فقصد الى اخذ الجوهر فاخذ جبرئيل يده فوضعها على الجمر فرفعها الى فيه
فاحرق لسانه فكانت لكنته لكنة واجعل لي وزيرا اي معينا اعتمد عليه من الموازرة وهي المعاونة من اهلي هرون عطف بيان لوزير اخي
بدل من هرون اشدد به ازري بفتح الهمزة وجزم الدال جوابا للطلب ازري اي ظهري وقيل الازر القوة وقرئ بضم الهمزة وهو
من موسى المعنى افعل انت اللهم ذلك به واشركه بضم الهمزة خبر من موسى عطفا على اشدد والجواب نحوها دعاء من موسى اي افعل انت ذلك في امري الذي
حملتني وهو تبليغ الرسالة كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا اي على كل حال انك كنت بنا بصيرا اي عالما في الاحوال كلها وان
ما يصلحنا وان هرون نعم الوزير فانه اكبر مني سنا وافصح لسانا قال الله قد اوتيت سؤلك يا موسى اي اعطيناك مطلوبك منا منة
ولقد مننا عليك مرة اخرى اي اكرمناك كرامة قبل هذه المرة من غير ان تسألنا ثم بين ذلك بقوله اذ اوحينا الى امك ما يوحى منا ما او
في قلبها او بارسال ملك اليها لا على وجه النبوة ان اقذفيه تفسير لما يوحى لان الوحي بمعنى القول اي قلنا القيه في التابوت فلما ارضعته قطنا
ووضعته في التابوت والقت فيه موسى وسدت عليه والحكمة بالقير لئلا يدخل فيه الماء وكان يدخل نهر النيل الى دار فرعون فاقذفيه في اليم
اي تلقيه في التابوت في النيل فليلقه اليم بالساحل جانب البحر وجعل اليم كانه ذو تميز واسند الالقاء اليه لانه جرى بامره تعالى والساحل الشط
اي تعز وليلقه ياخذه بالجزم جواب الامر وهو فليلقه قيل الاولى ان ترجع الضمائر كلها الى موسى من رجوع بعضها اليه وبعضها الى التابوت
فيه هجنة في النظم الذي هو ام اعجاز القرآن ومراعاته اهم ما يجب على المفسر اي ياخذ موسى عدو لي وعدو له وهو فرعون فدخل التابوت النيل الى نهر
منه الى دار فرعون وكان جالسا مع امرأته على رأس البركة فاذا بالتابوت يجيء به الماء فدعى به وامر باخراجه ففتح التابوت فاذا فيه صبي احسن الناس وجها
فرعون وصححه واحبه حبا شديدا لا يصبر عنه وبصدده قوله والقيت عليك محبة مني قوله مني يجوز ان يتعلق بالقيت والمعنى اني
احببتك ومن احبه الله احبته القلوب ويجوز ان يتعلق بمحذوف اي محبة حاصلة مني لانه زرعها في القلوب فلذلك احبك فرعون وكل من ابصرك وقيل كان في عينيه ملاحة
ما رآها احد الا احبه قوله ولتصنع عطف على مقدر اي لتحب ولتصنع يعني لتربى على عيني اي على حفظي اياك في الاحوال كلها قوله اذ تمشي بدل
او ظرف لتصنع وقت مشيها والقيت عليك اختك اي مريم وقيل عامله القيت اي تصنع اختك اي مريم حين خرجت لتعرف خبره فجاءت الى آل فرعون
وكان لا يقبل ثدي مرضعة فتقول اي فقالت لهم هل ادلكم على من يكفله من المراضع بان تضمه اليها وتقبل ثديها فالوا نعم من هي قالت امي قالوا الها لبن
لبن اخيه هرون فجاءت بها وقبل ثديها فرجعناك اي رددناك الى امك كي تقر عينها اي تطيب نفسها بلقائك ولا تحزن اي لئلا تحزن وقتلت نفسا
وهي نفس القبطي بالغيبة خوفا من الله او من اقتصاص فرعون فنجيناك من الغم بان غفرنا لك او من غضبه وشره وفتناك فتونا اي ابتليناك
بلاء بعد بلاء وتخليصك منه والفتنة المحنة وكل ما شق على الانسان وكل ما يبتلي الله به عباده فتنة والفتون مصدر كالثبور ووقوع
في محنة بعد محنة تخلصه الله منها روي ان سعيد بن جبير سال ابن عباس عن الفتون الواقع على موسى فقال لم يتعين والولد فهذه فتنة يا ابن جبير

انه في البحر وهم فرعون بقتله وقد قتل قبطيا واخر نفسه عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان ابن عباس يقول في كل ذلك فتنة
فتنه يا ابن جبير فلبثت سنين خرجت من مصر فارا من فرعون ومكثت سنين ترعى الاغنام في اهل مدين اي عند شعيب ثماني وعشرين سنة عشر منها
مهر ابنته واقام عنده ثماني عشرة سنة حتى ولد له ثم جئت على قدر يا موسى اي موعد مقدر في علمي وهبتك نبوة وكان مجيئه على راس اربعين سنة
الى الانبياء واصطنعتك اي اصطفيتك لنفسي اي يوحي اخصك رسولا الى فقال موسى يا رب حسبي فتثبت كرامتي اذهب انت واخوك باياتي
وهي التسع ولا تنيا اي لا تفترا في ذكري اي تسبيحي وتقديسي والايتان الى وذلك بحكمها وقيل لا تفترا في اداء رسالتي اذهبا الى فرعون انه طغى اي تكبر وعلا
بادعاء الربوبية فقولا له قولا لينا اي كلاما سهلا بالرفق واللطف ولا تعنفاه ولا تزجراه وقيل كنياه بان تقولا يا ابا الوليد او يا ابا العباس
لعله يتذكر اي يتأمل فيتعظ او يخشى الله فيرجع لان الرؤساء يلومون اللين وتحبها الانقياد بخلاف العنف قيل قد سبق علمه انه لا يتذكر ولا يؤمن
ليتقيم قوله لعله يتذكر او يخشى حسب ان الترجي لهما اي اذهبا على رجائكما لا على تحكما قيل تذكر فرعون وخشي حين الجمه الغرق فلم ينفعه
وقيل ضعفها ما اتم الايمان فقولا له هل لك في ان تؤمن وعده على قبول الايمان شبابا لا يهرم وملكا لا ينزع منه الا بالموت وتبقى عليه لذة المطعم والمشرب
والمنكح الحسن حتى موته واذا مات دخل الجنة فاعجبه ذلك وكان هامان غايبا لا يقطع امرا دونه فلما قدم اخبره فقال كنت ارى قال الرجل انت قبل منه
فقال له هامان كنت ارى ان لك عقلا ورايا انت الان رب تريد ان تكون مربوبا فابى عن الايمان بموسى قيل كان هرون يومئذ بمصر فامر الله
ان يأتي موسى واوحى اليه وهو بمصر ان تلقى موسى فتلقاه على مرحلة فاخبره موسى بما اوحي اليه فدعوا الله مضيئا قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط
علينا اي يعجل بالعقوبة لنا وفرط يفرط سبق او ان يطغى اي يجاوز الحد في الاساءة الينا فيمنعنا عن تبليغ الرسالة اليه قال لا تخافا انني معكما
بنصري اسمع ما يقول لكما وارى ما يفعل بكما بمعنى لست بغافل عنكما فلا تهتما فأتياه اي اذهبا اليه فقولا انا رسولا ربك اليك فارسل معنا
بني اسرائيل الى الشام وقال في موضع آخر انا رسول رب العالمين ثم قال وفيه دليل على جواز رواية الاخبار بالمعنى اذ المعتبر المعنى دون اللفظ
لان الله تعالى حكى معنى واحدا بالفاظ مختلفة ولا تعذبهم بالاشغال الشاقة ثم فسر رسالتهما بقولهما قد جئناك باية اي حجة على صدقنا وهي
من ربك فلا تدع الربوبية مع قوة الحجة اذ الرسالة لا تثبت الا بحجة ظاهرة وانما وحد الاية وان جاء بايتين لانهما في حكم المفرد لان الحجة انما تقوم بهما
والسلام اي النجاة من سخط الله على من اتبع الهدى على التوحيد انا قد اوحي الينا ان العذاب اي عذاب الاخرة على الدوام على من كذب بالتوحيد
وما جاء به وتولى اي اعرض عنه قال فرعون فمن ربكما الذي ارسلكما الي يا موسى خاطبهما ولا يختص موسى بالنداء لانه هو الاصل في الرسالة وهرون
تابعه قال موسى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه اي شكله الذي اقتضاه حكمته وطابق منفعته لا تارك فيه غيره كما اعطى العين الهيئة التي
الابصار والاذن الشكل الذي توافق الاسماع وكذلك كل عضو من اعضاء كل حيوان يطابق بما علق به من المنفعة ثم هدى اي الهم كل شيء مصلحته
كالاكل والشرب والجماع وغير ذلك مع كيفياتها وهو بيان من موسى الى الاستدلال على معرفة الله وربوبيته ثم سال فرعون موسى عن حال الامم
الماضية بان قال فما بال اي حال القرون الاولى اي الامم الماضية مثل قوم نوح وعاد وثمود وهم كانوا عبدة الاوثان وجحدة البعث نطالب

بان هذا سؤال عن الغيب ولا يعلم الغيب الا الله وذلك قوله قال علمها اي علم احوال القرون عند ربي في كتاب اي مكتوب عنده في اللوح المحفوظ
لا يضل ربي عن شيء اي لا يخطئه ولا يغيب عنه ولا ينسى شيئا ما كالانسان وغيره فيجازيهم باعمالهم وقيل الماردة موسى علم ذلك الى الله لانه لم يعلم
قبل نزول التورية من حالها بعد هلاك فرعون وقومه ثم قال تعالى لمشركي مكة الرب الذي ذكره موسى لفرعون الذي جعل لكم الارض مهدا
اي ذات مهد لكم وهو اصل الحكم كالمهد للصبي يجوز ان يكون الذي صفة ربي فيكون الوصف تعريفا لفرعون وقومه يعني الذي جعل لكم الارض
اي موضع القرار والسكون وقرئ مهادا اي فراشا وسلك اي وادخل الذي جعل لكم فيها سبلا اي طرقا تسلكونها وانزل اي والذي انزل
من السماء ماء اي مطرا فاخرجنا به فيه التفات من الغيبة الى الخطاب الداني بانه مطاع تنقاد الاشياء لامره زعيق في تعاله وحكمه اي فاخرجنا
بالمطر ازواجا اي اصنافا من نبات شتى اي مختلف جمع شتيت والنبات يعم الواحد والجمع ولذا قال شتى واختلاف النبات بالنفع والطعم واللون
والرايحة والشكل بعضها يصلح للانسان وبعضها يصلح لغيره من البهايم كلوا وارعوا انعامكم اي قائلين كلوا والحال من ضمير اخرجنا والمعنى
اصنافا من النبات اذنين في الانتفاع بها مبيحين ان تاكلوا بعضها وتعلفوا بعضها ان في ذلك اي في اختلاف النبات لايات اي لعبرات لاولي النهى
العقول من الناس جمع نهية لانها تنهى صاحبه عن القبيح منها اي من الارض خلقناكم اي اصلكم وهو ادم وانتم منه وفيها نعيدكم اي بعد الموت
بالدفن فيها ومنها نخرجكم اي نحييكم عند البعث تارة اخرى اي كابتداء خلقكم واحيائكم من التراب ولقد اريناه اياتنا اي ارينا فرعون ايات
التسع كلها فكذب بها وابى من الاسلام قال فرعون مع اتباعه اجئتنا لتخرجنا من ارضنا اي مصر بسحرك يا موسى فلناتينك بسحر مثله
اي بالله فلا تغلب علينا فاجعل بيننا وبينك لاظهار السحر موعدا لا نخلفه اي مكان موعد وهو مصدر لا نخلف عن الحضور فيه نحن ولا انت مكانا سوى
اي يستوي طرفاه على الفريقين نصبت المكان مكانا بدل لان مكان المضاف الى الموعد نعتد برا وسوى بضم السين وكسرها صفة لمكانا اي مكانا يستوي
علينا وعليكم قال موسى موعدكم يوم الزينة فاجاب بالزمان لان الحضور في الزمان يتضمن المكان وكان الزمان اهم من المكان ويوم الزينة عيدا لهم
كانوا يتزينون ويجتمعون كل سنة وقيل يوم النيروز وان يحشر اي يوم ان يجمع الناس ضحى اي ضحوة لتكون ابعد من الريبة وهو عطف على الزينة
فتولى فرعون اي رجع الى حاله فجمع كيده اي سحرته مع كل واحد حبل وعصا وكانوا اثنين وسبعين في رواية ثم اتى الموعد فرعون مع اتباعه قال لهم
موسى ويلكم اي الزمكم الله ويلا لا تفتروا على الله اي لا تختلقوا عليه كذبا فيسحتكم بالنصب جواب النهي اي لا تكذبوا عليه فيهلككم بعذاب
عظيم يسحت ويسحت بمعنى عدم وقرئ بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما وقد خاب من افترى اي قد خسر من خلق الكذب فتنازعوا امرهم بينهم اي اختلفوا
بينهم من فرعون وهم السحرة قالوا ان كان موسى ساحرا سنغلبه وان كان نبيا وما يأتيه سماويا فلا مرد وعلينا اتباعه واسروا النجوى اي المشاورة
بينهم التي كانوا ابانوا اهلهم فامر فرعون قالوا اي السحرة ان هذان اي موسى وهرون لساحران وقيل اسروا بينهم في نجوى هذا الكلام وبرزوا
بعد علمهم انهما على الحق خوفا من غلبتهما وتثبيطا للناس عن اتباعهما وقرئ ان بالتخفيف وهي المخففة من المثقلة واللام هي الفارقة بينهما وبين النافية
واللام بمعنى الا وقرئ بالتشديد فان بمعنى نعم وساحران خبر مبتدا محذوف اي لهما ساحران ليكون اللام داخلة على الجملة وقرئ هذين بتشديد النون

مع سكون النون وقوله يريدان أي موسى وهارون ونصر بعضهم بعضا أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى أي بسنتكم وشريعتكم الفضلى
والمثلى تأنيث الأمثل وهو الأشرف فأجمعوا من الإجماع أي أحكموا كيدكم أي مكيدكم يعني ما تكيدون به موسى واعزموا على إهلاك موسى وقرئ فاجمعوا من الجمع
أي جيئوا بكل كيد تقدرون عليه ثم ائتوا صفا أي مصطفين في الموعد ويحتمل ليكون أشد لهيبتكم وأنظم لأمركم وأما في سبعين صفا كل صف
وقد أفلح اليوم من استعلى قيل هذا اعتراض من قول فرعون للسحرة للترغيب في الغلبة على موسى أي قد فاز بمطلوبه اليوم من علا بالغلبة ثم جمع فرعون
مع موسى للموعد قالوا أي السحرة مع تأدبهم له بإلهام الله لهم ذلك يا موسى إما أن تلقي أي تطرح عصاك على الأرض وإما أن نكون أول من ألقى
عصاه على الأرض قال لهم موسى برحمة من الله تعالى إليه الاختيار مع مقابلة الأدب بالأدب بل ألقوا ما معكم احتقارا لهم وليظهر الحق من الباطل لأنه
يدفع الباطل بمحوه فألقى السحرة ما معهم فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه أي إلى موسى من سحرهم أي بسبب سحرهم أنها تسعى بدل اشتمال من
ضمير يخيل على قراءة الياء مذكرا وهو عائد إلى السحر وأنه قائم له وقرئ تخيل بالتاء مضمومة مع فتح الياء لتأنيث جماعة الحبال والعصي
… أنها تسعى تضطرب بحركة … فأوجس أي أضمر
في نفسه خيفة موسى أي ظنا منه أنها تقصده كعادة البشر … لأنه خطرات النفس … موسى على … خيفة
وقيل خيفة تفرق الناس بعد مشاهدة الحبال وقبل أن يؤمر بإلقاء العصا فيعتقدوا الآية معجزة قلنا مقول قوله قال الله تعالى لموسى لا تخف
أي لأنك أنت الأعلى أي الغالب القاهر لهم وألق ما في يمينك تلقف بالجزم جواب الأمر مشددا مخففا وقرئ بالرفع والتخفيف حالا
من موسى لأنه سبب التلقف أي تلقم ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر بالتنكير للإفراد لأن القصد فيه معنى الجنسية لا العدد وبالإ…
أي عمله ومكره … كيد سحر بإضافة الجنس إلى النوع تبيينا … وما إنما موصولة بمعنى الذي صنعوه كيد سحر الساحر ولا يفلح الساحر
حيث أتى من الأرض وعمل السحر فيها فألقى موسى عصاه فوقع الحق وبطل عملهم فألقي السحرة سجدا أي أسرع سجودهم كأنهم ألقوا شكرا لله تعالى
روي أنهم رأوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون إليها في سجودهم ثم رفعوا رؤوسهم وهم قالوا آمنا أي صدقنا برب هارون وموسى قال لهم فرعون
آمنتم له أي لموسى قبل أن آذن لكم أي أجزكم به إنه أي موسى لكبيركم أي معلمكم الذي علمكم السحر وأراد به التلبيس على قومه لئلا يعلموا أن موسى ما علم …
ثم هددهم بقوله فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف والقطع من خلاف أن تقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن فيه لابتداء الغاية أي ابتداء القطع
العضو ولأصلبنكم في جذوع النخل أي على أصول النخل في شاطئ النيل وجاء بفي لتمكن المصلوب في الخشبة تمكن المظروف بالظرف ولتعلمن
أينا أشد عذابا وأبقى أي أدوم أنا على إيمانكم بموسى أم رب موسى على ترك الإيمان من جهة العذاب قالوا أي السحرة لن نؤثرك أي نختارك
على ما جاءنا من البينات أي على الله وهو معنى ما جاءنا من الحجج الدالة على صدق موسى وهي اليد البيضاء والعصا وكان استدلالهم أنهم قالوا لو كان هذا سحرا
فأين حبالنا وعصينا وقوله والذي فطرنا أي خلقنا يحتمل أن يكون قسما وأن يكون معطوفا على ما جاءنا فاقض أي احكم فينا ما أنت قاض أي ما أنت فيه
من القطع والصلب إنما تقضي هذه الحياة الدنيا أي إنما حكمك فينا مدة حياتنا فلا نجزع إنا أي لأنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا أي ما عملنا

وما أكرهتنا أي ويغفر الذي أكرهتنا عليه من السحر روي أن فرعون أكرههم على تعلم السحر وعمله وروي أنهم رأوا موسى نائما وعصاه تحرسه قالوا
إنه ليس بساحر لأن الساحر إذا نام بطل سحره فلم تعارضه وأبى فرعون إلا أن يعارضوه والله خير لنا منك ثوابا إذا أطيع وأبقى أي أدوم عقابا إذا عصي
إنه أي الشأن من يأت ربه مجرما أي مشركا وعاصيا يوم القيامة فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح من العذاب ولا يحيى حيوة تنفعه قيل هذا من قول
الله تعالى لنبيه عليه السلام وقيل من تمام قول السحرة ومن يأته يوم القيمة مؤمنا أي مصدقا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى أي الفضائل
وهي جمع العليا تأنيث الأعلى جنات عدن خبر مبتدأ محذوف أي هي وبدل من الدرجات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك أي المذكور
من الفضائل جزاء من تزكى أي تطهر من الذنب بالتوبة عن الشرك وحده قال عليه السلام إن أهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب
الدري في أفق السماء وإن أبا بكر وعمر منهم وأنعما ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي فاضرب لهم أي اجعل لهم طريقا لبني إسرائيل في البحر
يبسا أي يابسا لا تخاف دركا أي حال لا تخاف إدراك فرعون والفعل المنفي حال مقدرة وقرئ لا تخف جزما ولا تخشى الغرق أي أنت آمن منه وهو عطف على لا
أو على لا تخف بزيادة الألف للفاصلة فأتبعهم فرعون بجنوده أي لحقهم بجموعه فغشيهم أي فغطاهم من اليم أي البحر ما غشيهم أي الذي علاهم
حتى التقى البحر عليهم وقيل هو غضب الله تعالى عليهم وأضل أي أهلك بالإغواء فرعون قومه وما هدى إلى الرشاد وهو رد لقوله لهم وما أهديكم إلا
سبيل الرشاد فكذب في دعواه وأنجى الله موسى وقومه من عذاب فرعون ثم ذكر الله منته على بني إسرائيل بقوله يا بني إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم
فرعون وواعدناكم المناجاة جانب الطور الأيمن أي في جانبه من يمين موسى مع كتب التورية في الألواح وإضافة المواعدة إليهم لأن فيه نبوة
إياهم حيث ينتفعون بها ونزلنا عليكم المن والسلوى حين كانوا في التيه قال لهم كلوا من طيبات أي من حلالات ما رزقناكم وقرئ بتوحيد المتكلم في
أنجيتكم وواعدتكم ورزقتكم ولا تطغوا أي لا تكفروا تلك النعمة فيه أي في ادخاره … فيحل عليكم غضبي أي يجب عليكم
عذابي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى أي هلك وسقط في النار وقرئ فيحل بضم الحاء وبضم اللام الأولى من يحلل من الحلول وهو النزول وبكسرهما من
الوجوب وإني لغفار لمن تاب من الشرك وآمن أي صدق بالله ورسوله وعمل صالحا أي أدى الفرائض خالصا لله وبقي ثابتا ثم اهتدى أي استقام على
ذلك ولزمه حتى الموت وما أعجلك قال الله تعالى سؤالا على سبيل الإنكار على موسى عجلته حين سار للمناجاة إلى الطور بسبعين رجلا ليأتوا
بالتورية فلما دنا إلى الطور أمرهم أن يتبعوه إلى الجبل وأسرع هو في سيره إليه شوقا إلى المناجاة من ربه أي أي شيء أعجلك عن قومك يا موسى وتركهم خلفك
قال مجيبا لربه هم أولاء على أثري أي عقبي يجيئون ولم أتقدمهم إلا بخطا يسيرة لا يعتد مثلها … تعالى
ولم يعتذر … بالعذر … الله العالم بكل شيء يستدعي السؤال عن العذر فقدم العذر …
لكونه أهم … ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت إليك رب لترضى أي لتزداد عني رضا وفيه دليل على جواز الاجتهاد
ثم عقب الله الأخبار بابتلاء قوم موسى من بعد ذهابه عنهم وإن لم يقع عنده لأنه … على عادته بلفظ الوجود لصدق وعده تعالى وقال يا موسى
عنهم فإنا قد فتنا قومك أي ابتليناهم في إيمانهم بخلق العجل وكانوا ستمائة ألف فما نجا منهم إلا اثني عشر ألفا من بعدك أي انطلاقك عنهم إلى الجبل

السامري بحمله لانه كان راغبا في ذلك حيث عمل صورة العجل وامرهم بعبادته فرجع موسى الى قومه مع الالواح المكتوب فيها التورية غضبان اسفا
اي شديد الغضب وحزينا لما فاته من المناجاة ولما فتن قومه به وقيل انها كانت القصة في صورة الف آية يحمل اسفا واسفا [illegible]
ورآهم يصيحون حول العجل من العبادة له قال لهم يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا اي صادقا وهو ان يعطيكم الكتاب الذي فيه يقرأ عليهم ويتلون
هو [illegible] وعشر ذي الحجة فرجع موسى اليهم بعد ما استوفى هذه المدة وقال افطال عليكم العهد اي المدة للموعود
ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي اي تركتم عهدي من ترك عبادة الله قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا اي [illegible]
لقياتنا ولكن غلبنا من كيد السامري لملك القدرة وقرئ بالحركات الثلث ولكنا حملنا بضم الحاء وبالتشديد اي حملنا غيرنا وبالتخفيف حملنا اي
اوزارا اي اثقالا وقيل آثاما من زينة القوم اي قوم فرعون وكانوا استعاروها منهم لعلة عرس فبقيت عندهم وهم كانوا [illegible]
دار الحرب [illegible] الحرقي على ان الغنائم لم تكن تحل [illegible] فقذفناها [illegible]
الحلي في الحفرة فكذلك اي مثل القائنا في الحفرة القى السامري في النار ما معه من الحلي والتراب الذي اخذه من اثر فرس جبريل
كما القينا الحلي [illegible] وهو من الكرامة التي خصها الله تعالى بروح القدس [illegible]
البقر [illegible] بني اسرائيل [illegible] عبادة البقر فابتلى الله به بني اسرائيل [illegible] ورأى اثر فرس جبريل واخذ من ترابه [illegible]
في الحفرة بوحي الشيطان اليه فاخرج لهم بسبب ذلك التراب عجلا جسدا له خوار اي صوت مسموع ولا شك ان الله خلقه وانما [illegible]
عبادة ليثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين [illegible]
فقالوا اي السامري واتباعه هذا اي العجل الهكم واله موسى فنسي موسى [illegible] فقال الله تعالى [illegible]
لا يصلح ان يكون الها افلا يرون الا يرجع اليهم قولا اي [illegible] يعقلون ان العجل لا يصلح للالوهية [illegible]
[illegible] اذ لا يرجع اليهم قولا [illegible] ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا اي لا يقدر ان يدفع مضرة عنهم [illegible]
في ان لا يرجع [illegible] ولقد قال لهم هرون من قبل اي قبل ان يعود اليهم موسى يا قوم انما فتنتم به اي ابتليتم بعبادة العجل [illegible] فلا
وان ربكم الرحمن [illegible] فاتبعوني [illegible] واطيعوا امري [illegible] قالوا لن نبرح [illegible] عليه عاكفين اي
حتى يرجع الينا موسى فاعتزلهم هرون [illegible] قال يا هرون ما اي اي شيء منعك اذ رأيتهم ضلوا
بعبادة العجل الا تتبعن لا زائدة [illegible]
اذا [illegible] افعصيت امري اي خالفت وصيتي لك فاخذ شعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله [illegible] قال هرون [illegible] يبنؤم بكسر الميم [illegible]
[illegible] لا تاخذ بلحيتي ولا برأسي اي بشعر رأسي اني خشيت ان تقول [illegible] فرقت بين بني اسرائيل
[illegible] ولم ترقب قولي [illegible] ثم اقبل موسى على السامري و قال [illegible] فما خطبك [illegible]

وما كان مطلوبك [illegible] الذي حملك عليه يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا به [illegible] اي بالياء يعني بني اسرائيل
قال موسى الذي رأيت قال رأيت رسول الملك على فرس الحيوة فقبضت قبضة من اثر الرسول [illegible] جبريل [illegible]
الى الطور [illegible] موعد [illegible] للمناجاة [illegible] ان الرسول [illegible] جبريل [illegible]
[illegible] فرس الحيوة [illegible] قبضة بالفتح والضم [illegible]
[illegible] فنبذتها اي طرحتها في العجل [illegible] وكذلك اي [illegible] سولت لي نفسي [illegible]
[illegible] جبريل [illegible] الناس [illegible] السنة التي [illegible]
[illegible] قال موسى له فاذهب من بيننا [illegible] فان لك في الحيوة اي في عمرك ان تقول لا مساس [illegible]
ولا [illegible] في البرية [illegible] الناس [illegible]
موجود في اولاده الى الآن فكان ذلك [illegible] في الدنيا وان لك موعدا اي [illegible] لن تخلفه بضم التاء وكسر اللام [illegible]
عنه [illegible] في الدنيا [illegible] في الآخرة [illegible]
[illegible] والله لا يخلف الميعاد وانظر يا سامري الى الهك الذي ظلت اي [illegible] عليه عاكفا اي [illegible]
[illegible] لنحرقنه [illegible] ثم لننسفنه [illegible] في اليم اي البحر نسفا [illegible]
[illegible] انما الهكم الله الذي لا اله الا هو [illegible]
[illegible] وسع كل شيء علما اي وسع علمه [illegible] كذلك اي [illegible]
[illegible] نقص عليك من انباء اي اخبار ما قد سبق من الامم الماضية وقد آتيناك اي اعطيناك من لدنا ذكرا اي [illegible]
[illegible] من اعرض عنه اي عن القرآن [illegible]
[illegible] فانه يحمل يوم القيمة وزرا اي [illegible] خالدين [illegible] وساء لهم يوم القيمة
[illegible]
[illegible] يوم ينفخ [illegible]
[illegible] يوم القيمة [illegible] في الصور [illegible] ونحشر المجرمين اي [illegible]
يومئذ زرقا اي [illegible]
[illegible] يتخافتون [illegible] بينهم [illegible] ان لبثتم في الدنيا [illegible]
[illegible] الا عشرا اي عشرة ايام [illegible] قال الله

نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة اي اوفاهم عقلا واوفرهم رايا ان لبثتم الا يوما استقصر عنهم لان ايام الراحة قليلة ولما
مقدار لبثهم لشدة ما هم فيه ويسئلونك عن الجبال اي يسالك بعض اهل مكة وهم بنو ثقيف يا رسول الله ما يصنع الله بالجبال يوم القيمة فقل ينسفها ربي
اي يقلعها عن اماكنها بان يجعلها كالرمل ثم يرسل عليه الريح فتذروها فتصير كالهباء المنثور فيذرها اي يترك اماكنها والارض قاعا اي ارضا منبسطة
اي ملساء مستوية لا ترى فيها عوجا اي انخفاضا ولا امتا اي ارتفاعا وانما قال عوجا بالكسر في الارض لانه لا يستعمل ذلك الا في المعاني اعتبارا لاستوائه ونفي
عنها فيها فانها الصفة بالكلية يومئذ يتبعون الداعي اي الناس يقصدون نحو الداعي يعني صوته وهو اسرافيل حين ينادي قائما على صخرة بيت المقدس ايتها
العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة هلموا الى عرض الرحمن فياتون من جميع الجهات الى الصخرة لا عوج له اي لا يعوج له مدعو من الناس بل
عدولا عنه وخشعت الاصوات اي خفضت وذلت للرحمن من شدة الفزع فلم ترد ضجيجا فلا تسمع الا همسا اي صوتا خفيا من شدة الاقدام الى المحشر
خوفا وهيبة وقيل الهمس تحريك الشفة بلا نطق يومئذ لا تنفع الشفاعة احدا من الناس عنده الا شفاعة من اذن له الرحمن اي يشفع فيشفع ورضي له
اي رضي قوله بان قال لا اله الا الله خالصا في الدنيا ويجوز ان يكون من مفعولا فالمعنى على هذا لا ينفع شفاعة الشافع الا من اذن الله لاجله ان يشفع ورضي
قوله وهذا يدل على ان لا شفاعة لغير المؤمنين يعلم الله تعالى ما بين ايديهم وما خلفهم اي يعلم جميع احوالهم المتقدمة والمستقبلة والضمير الى خلقهم ولا يحيطون
به علما اي لا يعلمون ما بين ايديهم من الآخرة وما خلفهم من الاعمال وقيل الضمير لله اي لا يعلمونه وعنت الوجوه اي خضعت وجوه العصاة للحي القيوم وذلك
معاينة سوء الحساب والشقوة الحقيقية وقد خاب اي خسر من حمل ظلما اي شركا ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن اي مصدق بالله ورسوله فلا يخاف ظلما وهو ان
يحمل من سيئاته وقرئ فلا يخف على معنى النهي ولا هضما وهو ان يكسر من حسناته ومنه هضم الطعام اي لا يخاف عذابا من غير جرم ولا انتقاص
وكذلك انزلناه قرانا عربيا عطف على كذلك نقص اي كما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المتضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله على هذه الوتيرة بلسان العرب مكررا فيه آيات
بالبيان من اخبار الامم الماضية وما اصابهم من العذاب بذنوبهم وهو معنى قوله وصرفنا فيه اي بينا وكررنا في القرآن من الوعيد لعلهم يتقون الشرك او يحدث لهم
الوعيد والقرآن ذكرا اي عظة يهلاك من قبلهم فزجرهم عن المعاصي فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع وتعظم عن الشريك والولد وعن الا يعذب بين الخلق بانه
الحق لا يظلم احدا منهم قوله ولا تعجل بالقرآن نهي النبي عليه السلام عن العجلة بقراءة القرآن وكان يعجل قبل ان يستتم جبريل قراءته خوف النسيان والانفلات ولا تعجل
من قبل ان يقضى اي يؤدى اليك وحيه اي قراءته المعنى تثبت حتى يفرغ جبريل من قراءته ثم اقرأه وقل رب زدني علما اي فهما على القرآن لفظا ومعنى وفي فهم معاني
اشارة الى التواضع والى ان لا حاطة لاحد بجميع العلوم الا الله ولقد عهدنا عطف على قوله وصرفنا فيه الآية واللام فيه لجواب القسم اي اقسم قسما لقد
الى آدم اي امرنا آباءهم من قبلهم كما امرناهم ووصيناه ان لا ياكل من الشجرة وتوعدناه بكونه من الظالمين ان اكل منها من قبل اي قبل اكله او قبل توعدنا اياه فنسي
عهدنا اي خالفه وتركه قصدا ولم يلتفت الى توعدنا كما انهم لا يلتفتون الى ما نذرنا وعيدنا ولم نجد له اي لآدم عزما اي جزما وصبرا عما نهي عنه وحفظا
والعزم في اللغة توطين النفس على الفعل وانما بين ذلك ان اساس بني آدم على امر ادم لانهم منه فاسعى امر الشيطان في نقض العهد وترك الامتثال كما اتبع آدم النبي
قلنا وقيل لم يكن النسيان في ذلك الوقت مرفوعا عن الانسان فكان مؤاخذا به وانما رفع عنا وقيل معنى آدم ان نهى كل الشجرة بحضرته فنسي لذلك عقوبة الله واذ قلنا

للملائكة اي اذكر وقت قولنا لهم اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى اي تعظم عن السجود لآدم وصح استثناؤه وهو جني من الملائكة على حكم التغليب لكون
اسم الملائكة عليهم وعليه لانه كان في صحبتهم وكان يعبد كعبادتهم فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك حواء فاحذر منه فلا يخرجنكما
من الجنة فتشقى اي فتتعب في الدنيا بتحصيل ما تحتاج اليه من الماكل والمشرب والملبس وخص آدم بالشقاء لان طلب الكسب انما يكون للرجال وقوله ان لك
ان لا تجوع فيها بدل من قوله ان هذا اي قلنا له ان لك ما دمت في الجنة ان لا تجوع ولا تعرى من الثياب وانك بكسر ان عطف على الابتداء ونفتحها عطفا
على ان لا تجوع وجاز للفصل وهو كذلك ولا تدخل ان على ان والواو نائبة عن ان اي ان لك انك لا تظمأ اي لا تعطش فيها ولا تضحى اي لا يصيبك
الشمس في الجنة اذ لا شمس فيها واهلها في ظل ممدود والمراد ذكر الاقسام الاربعة التي يدور عليها كفاف الانسان وعنده عن التعلق الى
تحصيله في الجنة لآدم كي لا يتعدى منها الى غير ما امر به ولم يذكرها بلفظ النفي لنقائضها التي هي الجوع والظمأ والعري والضحو لتعليم سمعه باسامي
اصناف الشقوة التي حذره منها ليتجنب السبب الموقع فيها كراهة لها فوسوس اليه الشيطان قال بيان لوسوسة اي قال الشيطان اي انهى اليه الوسوسة يا آدم
هل ادلك على شجرة الخلد اي الخلود لان من اكل منها خلد ولم يمت وملك لا يبلى اي لا يفنى وهو اكل الشجرة فاكلا منها فبدت لهما اي
سوآتهما اي عوراتهما وطفقا اي عمدا يخصفان اي يلزقان عليهما من ورق الجنة اي على سوآتهما ورق التين لتستر وعصى آدم ربه بالاكل
من الشجرة فغوى اي فخرج بالعصيان عن ان يكون رشدا في فعله الا ان التخلة في الرشد قيل لا يجوز ان يقال آدم عاص بل يقال عصى آدم ذي المعصية
عادة له والمعنى انه جهل لطلبه الخلد باكل المنهي عنه لانه خلاف طريق العقل ثم اجتباه ربه اي اصطفاه بالنبوة بعد التوبة فتاب عليه اي قبل
توبته بقوله ربنا ظلمنا انفسنا وهدى اي وفقه لحفظ التوبة وحمل التقوى قال الله لآدم وحواء اهبطا اي انزلا منها اي من الجنة جميعا
بعضكم لبعض عدو وجمعها نظرا اليهما والى ذريتهما والمراد بالعداوة هي التي بين آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعض بعضا او عدو
آدم وابليس وكذلك جمعا في قوله فاما ياتينكم على لفظ الجماعة لكونهما اصلي البشر وسببا لهم فكانهما البشر مخاطبتهم وقال فاما ياتينكم
اي يا ذرية آدم وحواء ان ياتكم مني هدى اي كتاب ورسول ترهبه فمن اتبع هداي اي كتابي ورسولي فلا يضل اي لا يعرض ايمانه في الدنيا ولا يشقى
في الآخرة قيل لعباد الله تابع القرآن ان يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة ومن اعرض عن ذكري اي عن كتابي ورسولي ولم يؤمن فان له معيشة ضنكا اي
ضيقا وهو عذاب القبر والنار واكتساب الحرام او سلب القناعة عنه حتى لا يشبع وعدم الاهتداء لوجوه الخير قال الحسن هو الزقوم والضريع والغسلين
في النار ونحشره يوم القيمة اعمى عن الهداية او اعمى البصر قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا اي في الدنيا وبالعين قيل انه يحشر بصيرا من قبره فاذا
سيق الى المحشر عمي قال الله تعالى كذلك اي كما فعلت انت بنفسك فعلنا بك اتتك آياتنا فنسيتها اي تركت العمل بها او تعلمها فلذلك وكذلك اي مثل
ذلك نجزي من اسرف او اشرك ولم يؤمن بآيات ربه اي بمحمد والقرآن ولعذاب الآخرة وهو تركنا اياه في العمى وفي النار اشد
من تركه الآيات او النسيان وابقى اي ادوم من ضنك المعيشة في الدنيا افلم يهد لهم اي يعرضون عن كتابي ورسولي فلم يبين الله
الذين كانوا يمرون في السفر ويبصرون في طرقهم الممالك التي بالعذاب او فاعل يهد قوله كم اهلكنا الآية يعني لم يرشدهم هذا الكلام بمعناه

كم اهلكنا قبلهم من القرون يمشون في مساكنهم اي يمرون على منازلهم ان اي لان في ذلك اي في اهلاكهم ابدا لايات اي لعبر لاولي النهى
اي ذوي العقول لئلا يقتدوا بهم فيهلكوا ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير العذاب عن هذه الامة الى يوم القيمة لكان العذاب لزاما اي لازما لهم كما لزم من
قبلهم من الامم عند التكذيب قوله واجل مسمى عطف على كلمة اي لولا كلمة واجل مسمى اي مضروب لوقت وهو يوم القيمة لكان العذاب لازما
لهم فاصبر يا محمد على ما يقولون اي اهل مكة فيك وهذا منسوخ باية السيف وسبح اي صل بحمد ربك في موضع الحال اي وانت حامد لربك على
توفيقك للتسبيح قبل طلوع الشمس وهي صلوة الفجر وقبل غروبها وهي صلوة العصر والظهر وقوله ومن اناء الليل متعلق بقوله فسبح بعده اي تسبح من ساعات
الليل جمع اني بكسر وانا والمراد صلوة المغرب والعشاء واطراف النهار بالنصب عطف على قوله من اناء الليل اي سبح فيها وهي صلوة المغرب وصلوة الفجر
الكرر لارادة الاختصاص كما في قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى لصلوة العصر عند بعض المفسرين وقيل هي وقت الظهر اطراف
لان النهار في طرف النصف الاول النهار وهو وقت الظهر عند الزوال وطرف النصف الثاني ابتداء وهو وقت الظهر الى العصر وانما جمع وهو اثنا
للتنبيه لان اللبس لقوله في موضع لقوله اقم الصلوة طرفي النهار وقيل جمع باعتبار اجزاء النهار وجعل كل جزء منه طرفا والمراد ساعات النهار لعلك ترضى
بما تعطى من الشفاعة والترجي للمخاطب قيل ولن يرضى عليه السلام بتخلية احد من امته في النار عن جرير بن عبد الله كنا جلوسا عند رسول الله عليه السلام
فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلوة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
فافعلوا ثم قرا وسبح بحمد ربك الاية ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به اي لا تطمح بصرك الى ما امرت ولا تنظرن بالرغبة
ما اعطيناه رجالا من اهل مكة ازواجا اي اصنافا حال من ضمير به ومن البيان فيهم اي من الاولاد والاموال قوله زهرة الحيوة الدنيا نصب على الذم اي
زينوا الحيوة وعن هذا زهرتها هي البهجة والزينة لنفتنهم اي لنبتليهم فيه اي فيما اعطيناهم من الاموال والاولاد فزادوا كفرا وطغيانا فيقعدهم
الكفر او لعلة الشكر ورزق ربك اي ثوابه في الجنة خير وابقى اي ادوم من هذه الزينة في الدنيا لانه في معرض الزوال قيل من لم ير نعمة الله
في طعم ومشرب وملبس فقد قل علمه وحضر عذابه روي في سبب نزول هذه الاية ان ضيفا نزل برسول الله عليه السلام ولم يكن عنده شيء من الطعام
الى يهودي ان يبيعه شيئا من الطعام الى اجل فقال اليهودي لا والله الا برهن فارسل درعه الحديد اليه فنزلت الاية تعزية عن الدنيا
وامر اهلك بالصلوة اي اهل بيتك وقومك مع ايمارك بها واصطبر عليها اي على الاتيان بها وشدتها عند ضيق المعيشة ولا تهتم لامر الرزق
روي انه عليه السلام اذا دخل بعض الرزق قام اهله بالصلوة لا نسألك رزقا لخلقنا ولا لنفسك انما نسألك العبادة نحن نرزقك واياهم والعاقبة
المحمودة للتقوى اي لاهل التقوى وهي الجنة لا لاهل الدنيا وقالوا اي المشركون من اهل مكة لولا ياتينا محمد باية من ربه كموسى وعيسى لتكون علامة لنبوته
فقال تعالى اولم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى اي بيان ما في الكتب المتقدمة من التورية والانجيل والزبور وغيرها من انباء الامم فانهم اقترحوا
فلما اتاهم لم يؤمنوا بها فعجلنا لهم العذاب والهلاك اي ايريدون ان يكون حالهم كحال هؤلاء المكذبين وقيل او لم تاتهم بيان ما في تلك الكتب وهو القران
فيه ما فيها وهو برهان عليها لانها ذهبت وهو معجز على مرور الزمان لا يذهب ولو انا اهلكناهم اي اهل مكة بعذاب من قبله اي قبل بعثة الرسول و

لقالوا

لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا مع الايات فنتبع اياتك من قبل ان نذل يوم بدر ونخزى يوم القيمة قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص
اي منتظر للعاقبة وهي ما يؤول اليه الامر يوم القيمة وقيل ننتظر هلاك صاحبه انا او انتم وذلك ان كفار مكة قالوا نتربص بمحمد ريب المنون اي حوادث
الدهر ووعدهم النبي عليه السلام العذاب ان نزل قيل كل متربص لي انتم تتربصون بمحمد الموت ومحمد يتربص بكم العذاب فتربصوا انتم اي انتظروا بموته فستعلمون
بكم العذاب من اصحاب الصراط السوي اي المستقيم ومن اهتدى من الضلالة بهداية الله فنحن ام انتم وفيه تهديد شديد لهم سورة الانبياء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس اي للمشركين حسابهم اي قرب منهم وقت حسابهم وهو يوم القيمة فاللام بمعنى او للتاكيد
اضافة الحساب اليهم او النصف يوم القيمة بالقرب الان مقترب عند الله لانه لا يخلف وعده ولان كل ات وان طالت اوقات استقباله قريب وانما
لان ما بقي من الدنيا اقصر مما سلف منها بدليل ختم النبوة بمحمد عليه السلام من الحديث منكر البعثة اهل مكة وهم في غفلة اي في الحال انهم في جهل عما
من الحساب والجزاء فيه معرضون عن الاستعداد لمقام الحساب او معرضون عن تنبيه المنبه وهو القران ما ياتيهم اي المشركين من ذكر من ربهم محدث
اي منزل شيئا بعد شيء وهو القران المنزل على الرسول اية بعد اية وسورة بعد سورة ليكرر على اسماعهم التنبيه فالوعظ لعلهم يتعظون الا استمعوه
اي ما ياتيهم شيء من القران الا استمعوه بالاستهزاء وهو معنى قوله وهم يلعبون حال من ضمير استمعوا اي يسخرون به لاهية قلوبهم اي غافلة عما
والتبصر بقلوبهم حال اخرى لهم واسروا النجوى اي اخفوا التناجي بينهم في هدم امره وبالغوا فيه بحيث لا يفطن احد لتناجيهم قوله الذين ظلموا بدل
واسروا وهو قولهم هل هذا اي محمد الا بشر مثلكم في الاكل والشرب وكل ما يحتاج اليه البشر والقوى افتاتون السحر وهو معجزته لانه سلم معجزته
اي تحضرون السحر وانتم تبصرون وتعاينون انه سحر فاعتقدوا ان الرسول لا يكون الا ملكا وان من يدعي الرسالة من الرجال بالمعجزة فهو ساحر
لحيلة كالتاء فيما بينهم والتشاور في طلب الطريق في هدم امره وتثبيط الناس عن الايمان به قوله قال ربي يعلم القول من النبي عليه السلام وقرئ قال بالالف
منه انه يعلم القول اي السر والجهر في السماء والارض واذا علم القول علم الفعل لا يعزب عنه شيء فيهما وهو السميع العليم بمقالتهم واحوالهم بل قالوا
اضغاث احلام اي انهم نقضوا في القران فقالوا بعد قولهم انه سحر هو اضغاث احلام اي اخلاط احلام كاذبة رآها في النوم وضغث الحلم
تاويل من الحلم والضغث حزمة يكون فيه تخليط من النبات بل افتريه اي اختلقه من تلقاء نفسه بل هو شاعر اي كذاب فيما اتى به كذب ويعرض الكذب
ومنه قولهم احسن الشعر اكذبه ثم قالوا بعد اختلافهم في القران فليأتنا باية اي بعلامة كما ارسل الاولون يعني كما اتى الرسل من قبله بها ما آمنت قبلهم
اي قبل كفار مكة من قرية اي اهلها عند اتيان الرسل الايات التي اقترحوا فلذلك اهلكناها افهم يؤمنون اي يصدقون اذا جاءتهم الايات يؤمنون لانهم اطغى
فلا تزيدا انزلتكم بالاستيصال لان هذه الامة موعودة ان لا تستاصل الشاملة لم تعطهم مقترحهم ثم تلا جواب هل هذا الا بشر مثلكم قوله وهو
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم ولم نرسل اليهم ملائكة قرئ بالنون وبالياء مجهولا فاسألوا اهل الذكر اهل التورية والانجيل يريد علماء
اهل الكتاب فانهم لا ينكرون ان الرسل كانوا بشرا وان انكروا نبوة محمد عليه السلام ان كنتم لا تعلمون ذلك وانما احالهم على اولئك لانهم كانوا مشاركين للمشركين في
في معاداة رسول الله عليه السلام وما جعلناهم جسدا اعلم الله به نبيه عليه السلام ان الرسل المتقدمين اي ما جعلنا الانبياء قبلك جسدا لا ياكلون

الطعام فلا يشربون ولا يمشون في الأسواق وما كانوا خالدين في الدنيا وهو رد لقولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويعني [illegible] مثلهم لو
رسولا لما أكل ولا ما كالملك [illegible] وتوحيد الجسد لإرادة الجنس وتأويله ذوي جسد ثم صدقناهم الوعد أي بنجاتهم وإهلاك المكذبين فأنجيناهم أي الأنبياء
ومن نشاء من المؤمنين وأهلكنا المسرفين أي المشركين بالعذاب لقد أنزلنا إليكم يا أهل مكة كتابا أي القرآن فيه ذكركم أي عزكم وشرفكم لأنه بلغتكم أو
عبر بالذكر لأن الشرف يذكر بالثناء الحسن أو ذكر ما تحتاجون إليه من أمر دينكم أو هو تذكرة لكم لتحذروا من رحمته وتخافوا من عذابه أفلا تعقلون أي ألا تفهمون أن فيه
شرفكم وموعظتكم فتؤمنون به وكم قصمنا أي كثيرا من قرية أي أهلها كانت ظالمة أي كافرة والقصم بالقاف الكسر بانفصال الطرف وبالفاء بانفصال [illegible]
من أهل القرى الظالمين أهلكناهم بظلمهم وأنشأنا بعدها قوما آخرين خيرا منهم فسكنوا ديارهم فلما أحسوا بأسنا أي أدرك المهلكون بحاسة البصر عذابنا إذا هم
منها أي من القرية يركضون أي يهربون مسرعين والركض تحريك الرجلين على الفرس للعدو فقالت الملائكة لهم لا تركضوا أي لا تهربوا بهيئة الاستهزاء وقيل
محذوف وارجعوا إلى ما أترفتم أي نعمتم وخولتم فيه من دنياكم ومساكنكم التي كنتم فيها لعلكم تسألون أي يسألكم الناس من أهل الحضور عليكم بأعما
الحسنة وعن فعلكم بنبيكم من القتل وغيره وعدم إيمانكم به ثم قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين بترك الإيمان بنبينا وقتله فاعترفوا حين لا ينفعهم الاعتراف قيل
هم من قرى اليمن اسمها حصور [illegible] بعث إليهم رسول الله فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم بختنصر فقتلهم وهزمهم فقالت الملائكة ذلك [illegible]
فما زالت تلك أي كلمة الويل وهي قولهم يا ويلنا إنا كنا ظالمين دعواهم [illegible] وهي بمعنى الدعوة [illegible] لأن المولول كأنه ينادي ويقول يا ويل تعال
وقتك حتى جعلناهم حصيدا أي مثل حصيد وهو الزرع المحصود وحد لتقدير المثل وهو مفعول ثان لجعلنا وكذا خامدين وتعدد المفعول
كما يتعدد الخبر وقيل هما في حكم المفرد نحو هذا حلو حامض أي مز وقيل صفة حصيدا ومعناه طافئين مثل الرماد لا يتحركون وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما
من أصناف الخلائق والعجائب لاعبين حال من ضمير الفاعل في خلقنا أي خلقناهما لاهين بها وعابثين بل للمصالح دينية ودنيوية من نظر واعتبار واستدلال
على وحدانيتنا ومن المنافع والأرزاق التي تعد [illegible] يحتاجون إليه وليكون خلقها حجة لنا عليهم يوم القيامة لو أردنا أن نتخذ لهوا أي ولدا أو زوجة
بلغة اليمن لأنهما يتلهى الرجل بهما لاتخذناه من لدنا أي من عندنا لا من عندكم يعني من الملائكة أو من الحور العين لا من الإنس هو رد لقول
في المسيح أنه ابن الله واليهود في عزير أنه ولد الله ثم قال إن كنا فاعلين أي إن كنا نفعله ولسنا نفعله ويجوز أن تكون إن نافية أي ما كنا فاعلين
في حقنا لكن بل نقذف إضراب عن اتخاذ اللهو وتنزيه منه لذاته وبيان لكذبهم وبطلان قولهم في حقه [illegible] عادتنا [illegible] لحكمتنا أن نرمي بالحق
أي الإيمان على الباطل أي على الكفر والحق قول الله إنه لا ولد له والباطل قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه أي فيذهبه ويمحقه والدمغ
الدمغ بالضرب على الرأس [illegible] هو مقتل فإذا هو زاهق أي هالك [illegible] المعنى إنا نبين الحق من الباطل فيبطله الحق لأن الباطل لا يعارض الحق
يطلع عليه فيمحقه ولكم الويل أيها الكفار يا معشر النصارى بشدة العذاب مما تصفون الله تعالى به من الولد وما لا يجوز عليه وله من في السموات والأرض من الخلق
من الملائكة المقربين لا يستكبرون أي لا يتعظمون عن عبادته ولا يستحسرون أي لا يعيون عن طاعته من استحسر وحسر بمعنى أعيا [illegible]
عن المكان [illegible] ما أراد تعريفهم به من حيث المكان بل أراد أن لهم عنده منزلة المقربين عند الملوك لكرامتهم عليه وفضلهم على خلقه يسبحون الليل والنهار لا يفترون

أي لا يضعفون ولا يسكتون ولا يملون لأن التسبيح لهم كالنفس لبني آدم [illegible] متصل [illegible] أم اتخذوا آلهة من الأرض
عن المشركين للإنكار عليهم والتوبيخ لأن أم بمعنى بل والهمزة الاستفهامية أي بل [illegible] اتخذوا [illegible] من الأرض لأن آلهتهم
من جواهر الأرض كالحجر والذهب والفضة وغيرها هم ينشرون بالاختصاص أي يحيون الموتى لا غيرهم يعني هل تحيي تلك الآلهة شيئا من الأموات [illegible]
يعبد [illegible] وزيادة توبيخ حيث [illegible] أصنامهم شيئا [illegible] عجزها وعدم صلاحيتها للألوهية لأن العاجز لا يكون إلها [illegible]
آلهة قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا تنزيه لنفسه عن الشريك بالنظر العقلي أي لو كان في السموات والأرض آلهة شتى غير الله الذي خلقهما
وهلك من فيهما لوجود التمانع لأن كل أمر بين اثنين لا يجري على النظام [illegible] إذا كان الحكيمان لا يستويان في الحكمة المقتضية للمصلحة
الأمر [illegible] اتباع أحد الحكمين [illegible] فلم يكن التدبير [illegible] الخلاف [illegible] الألوهية [illegible] كما ترى من الرعية
بتدبير الملكين لحدوث التخالف بينهما وإلا الله صفة لآلهة لا بدل لفساد المعنى لأنه حينئذ يصير لو كان فيهما الله لفسدتا إذ المبدل في حكم
السقوط ولأن بدله موجب ولا يجوز نصبه على الاستثناء لأنه يصير المعنى عدم فسادهما بوجود الله تعالى مع الآلهة فيهما وهو لا يفيد
في الآية دلالة على أن مدبرهما لا بد أن يكون واحدا وأن ذلك الواحد لا يكون إلا الله وقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الشريك والولد
كأنه نتيجة دليل التمانع المذكور قبله لا يسأل عما يفعل ويحكم سؤال الإنكار لأنه المالك حقيقة فيفعل ما يشاء في خلقه من المغفرة والعقوبة
جواز الخطاء عليه ويجوز السؤال عنه على سبيل الاستكشاف والاستثبات كقوله قال رب أنى يكون لي غلام الآية وهم يسألون لأنهم عبيد حقيقة
يفعلون من العدل والجور لإمكان الخطاء منهم فيقول لهم لم فعلتم في كل شيء فعلوه أم اتخذوا من دونه آلهة والمكررة استعظاما لكفرهم حيث
شركاء فات قل لهم للتعجيز [illegible] بأن له شركاء هاتوا برهانكم على ذلك أي كتابكم الذي فيه عذركم هذا أي الوحي المنزل [illegible]
ذكر أي خبر من معي على ديني إلى يوم القيامة وهم أمته وذكر أي خبر من قبلي من الأمم الماضية والكتب السابقة للأنبياء فارجعوا إلى القرآن
والتوراة والإنجيل وسائر الكتب هل تجدون فيها أن الله اتخذ ولدا أم إلها فلما لم يرجعوا عن كفرهم أضرب عنهم بقوله بل أكثرهم لا يعلمون الحق أي التوحيد
القرآن لجهلهم وقلة [illegible] لا يعلمون التوحيد فهم معرضون عن النظر فيما عليهم ويكذبون بالحق الذي هو القرآن والتوحيد ثم بين ما أمر من التوحيد بجميع
للرسل كما أمر في القرآن لنبيه عليه السلام فقال وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا يوحى إليه بالياء مجهولا وبالنون معلوما [illegible]
كما نوحي إليك أنه لا إله إلا أنا فاعبدون أي وحدوني ولا تشركوا بي نزل لما قال بعض الكفار الملائكة بنات الله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا فنزه نفسه
ذلك بقوله سبحانه أي سبحان الله عن وصفهم بالولد بل هم عباد مكرمون أكرمهم الله تعالى بعبادته والعبودية تنافي الولادة وهم [illegible] لا يسبقونه
أي الله بالقول أي بقولهم حتى لا يسبقون قوله بقولهم [illegible] وهم بأمره يعملون أي [illegible] لا يعملون عملا لم يؤمروا به
[illegible] يعلم ما بين أيديهم من أمر الآخرة وما خلفهم من أمر الدنيا ولا يشفعون أي الملائكة إلا لمن ارتضى الله تعالى أن يشفع له من أهل الإيمان
وهم من خشيته مشفقون أي هم مع هذا كله من هيبته خائفون [illegible] لا يأمنون مكره لأنهم عالمون بأمر الآخرة فيخافون عاقبة الأمر ومن يقل منهم أي من الملائكة

او من جميع المخلوق فرضنا الى آلهة ومن ايقه ومن دون الله فذلك اي القائل به نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين اي المشركين هو يقصد الكفر
مكة لتبيغوا شركهم اولم ير الذين كفروا بالواو وبعد الالف للاستفهام وبغير الواو اي المخبر وافي الكتاب ان السموات والارض كانتا اي جميعا
اي شيئا رتقا وهو مصدر بمعنى المفعول وذا آية بمعنى المرتوق مضمتين ففتقناهما اي فرقناهما وابانا كل منهما عن الاخرى بالهواء فجعلنا السماء
والارض سبعا وعلم الكفار ذلك بكتابهم وهل القرآن المعجز وجب تصديقه وقيل رتقهما وفتقهما ان السموات كانت لا تمطر فامطرت وان الارض كانت لا تنبت
وجعلنا من الماء كل شيء حي اي الماء النازل من السماء بمعنى جعلنا الماء سببا لحياة كل شيء حي والنبات داخل فيه فدلهم بذلك على توحيده ولذا قال افلا
يؤمنون اي فلا يوحدون فاعل وبنو هذه الفاء وجعلنا في الارض رواسي جمع راسية من رسا اذا ثبت اي جبالا ثوابت ان تميد اي لئلا تميل وتضطرب
الا اللبن وتحرك فهذا انبتها بهم وجعلنا فيها اي في الارض والرواسي فجاجا اي اودية واسعة والفج هو الشق بين الجبلين سبلا اي طرقا
وفي الاصل وصف سبلا ولقوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة لكنه قدم هنا على السبل اذ انا بانه تكلفها على حال الصفة فالسبل
الى اهم خبر لعلهم يهتدون اي الى بلدهم والى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن استراق السمع بالشهب وعن الوقوع عليهم كقوله ويمسك السماء
ان تقع على الارض وهم اي الكفار عن آياتها اي آيات السماء من الشمس والقمر والنجوم معرضون اي عن الاستدلال بها والنظر فيها على صانعها فهم كونه
واحدا وحدوث الله الذي هو اهل التوحيد وان ذلك بقوله وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر اي الظلمة والضوء والنيرين كل في
فلك اي جنس الفلك وهو الجماد وكل مستدير فلك في كلام العرب وكل مبتدأ وخبره يسبحون اي كل واحد منها في مجاريها يسيرون بسرعة فكل في
مبتدأ وخبره يسبحون الجملة في محل النصب على الحالة من الشمس والقمر لاختصاصهما بالسباحة وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد نزل حين قال
ان محمدا تربصوا بمحمد ريب المنون فيموت فنفى الله عنه الشماتة بالموت فقال قضى الله الخلد في الدنيا لا لانت ولا لهم فاذا كان كذلك فان مت انت فهل
وهو معنى قوله افائن مت فهم الخالدون اي فهم الخالدون ان مت فانكر الخلود لهم لان كل البشر عرضة للموت واوضح ذلك بقوله كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير اي بالشدة والرخاء وقوله فتنة مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم من الفتنة بالملتبس فيه القوم البلوى او
الشكر من النعم والينا ترجعون فنجازيكم على حسب ما وجد منكم من الشر والخير قوله واذا رآك الذين كفروا نزل حين مر النبي عليه السلام بابي سفيان
وابي جهل فقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف كالمستهزئ به قال تعالى ان يتخذونك اي ما يتخذك الكفار بقولهم هذا نبي بني عبد مناف الا هزوا
مفعول ثان ليتخذونك يعني يتخذونك مهزوا او يقولون سخرية اهذا الذي يذكر آلهتكم اي يعيبهم والذكر عامة بالخير والشر وهم بذكر الرحمن
الجملة في محل النصب على الحال اي يتخذونك هزوا وهم على هذه الحال بذكره توحيده وهو القرآن هم كافرون اي جاحدون او ذكره توحيده ان
يجب ان يذكر به فهم احق بان يتخذوا هزوا منك لانك على الحق وهم مبطلون وقيل كفرهم بذكر الرحمن قولهم ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب استعجل
قريش نزول العذاب الموعود لهم فقال تعالى خلق الانسان اي آدم من عجل اي بعجلة من غير ترتيب الاطوار كترتيب ذرية آدم بان جعله كرم والعجل
قبل الرتب وقيل معناه بعجلة وهو حال من الانسان اي خلق كونه على عجلة في كل شيء حال ذلك ان آدم لما خلق ونفخ الروح راسه نظر الى الجنة فما

اليها قبل ان يبلغ الروح رجليه وقيل من بمعنى مع اي خلق مع صفة العجل فيه للاستعداد ولذلك استعجل الكفار نزول العذاب كما استعجل آدم القيام
فقال تعالى سأريكم آياتي اي نقماتي فلا تستعجلون بالاتيان بها فهم نهوا عن الاستعجال مع كون العجلة مخلوقة فيهم كانه تكليف ما لا يطاق ولكن
لان الله تعالى اعطاهم القدرة التي بها استطاعوا ان تصدهم وانهم نهيهم عن مراد انها وقيل الآيات آثار الامم الماضية المعذبة ومنازلهم من قوم نوح
وثمود ولوط وصالح وكانت قريش يمرون في البلدان فيرون تلك الآثار والمنازل ونزلت حين وعدهم الله البعث فسألوا عنه على وجه
الاستهزاء والانكار وقيل كانوا يستعجلون القيمة ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فيما تعدنا من انا نبعث قال تعالى
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون اي لا يدفعون عن وجوههم النار لكونها محيطة بهم مغلولة ايديهم ولا عن ظهورهم لاحاطتها بهم ولا هم ينصرون
اي لا يمنعون عما نزل بهم من العذاب في الآخرة وجواب لو محذوف وهو لما استعجلوا او الشرك ولما استعجلوا بقولهم متى هذا الوعد بل تأتيهم الساعة
بغتة اي فجأة فتبهتهم اي تحيرهم فلا يستطيعون ردها اي رد الساعة او النار ولا هم ينظرون اي يمهلون بتأخير العذاب عنهم
معلوم ثم تسلى نبيه عليه السلام بقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك كما استهزئ بك قومك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون
اي فنزل العذاب بهم بجزاء الاستهزاء بهم فاصبر انت وقل للمستهزئين من يكلؤكم اي يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن اي من عذابه ان نزل بكم
يعني لا مانع لهم الا هو بل هم عن ذكر ربهم معرضون اي تاركون توحيده وقرآنه ام لهم الميم صلة اي الهم آلهة تمنعهم من العذاب من دوننا
منعا وحفظا ثم وصف آلهتهم بالضعف فقال لا يستطيعون اي الاصنام او عابدوها نصر انفسهم اي المنع عن نفوسهم فكيف ينصرون عابديهم
ولا هم منا يصحبون اي لا يجارون من عذابنا ويأمنون لان المجير صاحب الجار بل متعنا اي امهلنا وجعلنا هؤلاء وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر
اي الاجل في التمتع فاغتروا وحسبوا ان لا يزالوا على ذلك لا يغلبون وذلك اهل مكة افلا يرون اهل مكة انا نأتي الارض اي
الكفار اي نأخذها ونفتحها بقوة الاسلام وقوله ننقصها من اطرافها بتسليط المسلمين عليها وردها دار الاسلام حال من ضمير نأتي يعني ننقص ما حول
مكة من اراضي اهل الحرب لمحمد عليه السلام بالغلبة والقتل والسبي جبرا ونصرتنا اياه افهم الغالبون ام نحن اي الغالب هو الله وهم المغلوبون
قل يا محمد انما انذركم اي اخوفكم بالوحي اي بما نزل الي من القرآن فوجب عليكم اتباعه بالسمع والطاعة ولا تسمع بالتاء وضمها وكسر الميم ونصب الصم
والخطاب للنبي عليه السلام وبالياء وفتحها مع فتح الميم والفاعل ما بعده وهو خبار من الكفار اي لا يقبل الصم الدعاء الى الايمان يعني يتصامون الحجة
والجرأة من آيات الانذار اذا ما ينذرون اي وقت الانذار بها ولئن مستهم نفحة اي ان اصابتهم عقوبة قليلة من عذاب ربك الذي خوفوا به
ليقولن عند نزولها بهم يا ويلنا انا كنا ظالمين انفسنا بترك طاعة ربنا فيعترفون بظلمهم ويذلون ونضع الموازين القسط اي ذوات
العدل لكشف ظلمهم وظهور عدلنا لهم قيل وصفة للموازين بالقسط مبالغة وهو مصدر بمعنى العدل كرجل عدل والمراد ميزان له كفتان
لسان وكفتان يوزن فيه الحسنات والسيئات في احسن صورة واقبحها والحكم للكافي الوزن وفي التبيان لفضل الله تعالى روي ان داود سأل ربه ان يريه
الميزان فاراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه ثم افاق فقال الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبد ملأتها بتمرة

نصب الاعمال ليوم القيمة اي فيه لاجله فلا تظلم نفس شيئا من الظلم وان كان العمل مثقال حبة اي زنة حبة وفي بعضها مثقال الكان ناقصة وبالرفع
كان تامة اي ان حصل للعبد مثقال حبة من خردل لعلاوة وهو صفته وجزاء الشرط اتينا بها اي جئنا بها واحضرناها وكفى بنا حاسبين اي محاسبين و
الباء زائدة وبنا فاعل كفى وحاسبين حال منه ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان اي التورية وضياء اي ضياء وهي التورية ايضا لانه فرقان
وزيد الواو بين الوصفين ليدل على شدة الوصف بهما وقيل الفرقان هو الفارق بين الحق والباطل والضياء نور الصبر في دينهم وذكرا اي عظة
للمتقين يعني آتيناهما التورية الفارقة بين الحلال والحرام ونورا من ظلمات الجهالة وعظة للذين يتقون الشرك الذين يخشون ربهم بالغيب صفة
كانت لهم اي الذين يخافون الله في الخلاء كخوفهم بين الناس وقيل الذين لم يرهم في غيبته وهم من الساعة اي من اهوالها مشفقون اي خائفون وهذا القر
اي موعظة وذكر يحتاج اليه الناس في دينهم ومصالحهم مبارك وبركته كثرة منافعه وغزارة خيره من المغفرة والنجاة لمن آمن وقرأه وعمل بما فيه
انزلناه اليكم ثم قال باستفهام توبيخ وتعيير افانتم له اي للقران منكرون يا اهل مكة ولقد آتينا ابرهيم رشده اي هدايته ومعرفته وجوه الصلاح
اي قبل البلوغ حين خرج من السرب وهو صغير وقيل من قبل موسى وهرون فالرشد النبوة وكنا به اي بابرهيم عالمين انه اهل لما آتيناه اياه فيه اشارة الى ان الاشارة
من ابرهيم لا بالمختار من الله وانه عالم بجزئياتها اذ قال لابيه وقومه اي اذكر وقت قوله لهم ما هذه التماثيل اي الصور يعني الاصنام التي انتم
اي لاجل عبادتها عاكفون اي مقيمون وفيه تحقير لالهتهم وتجهيل لهم قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم لذلك اقتداء بهم وهو جواب العاجز
عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم في عبادتهم التماثيل ولهذا قال ابرهيم لقد كنتم ايها المقلدون انتم تأكيد للاسم كان ليصح عطف وآباؤكم عليه
مع آبائكم في ضلال مبين اي خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اي بما تقوله لنا بالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا فوق ذلك
ولما استفهموا بذلك لانهم حسبوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة والممازحة فاضرب عنهم مخبرا انه بالجد لا بالهزل مثبتا لوحدانية الله وربوبيته
وحدوث الاصنام وبطلانها بان قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي الاصنام فكيف تصلح المخلوق لان يكون عبادة الخالق
لكل شيء وانا على ذلكم اي على الدعوة كرته لكم من ان خالق الارض والسماء ربكم ورازقكم وحده لا شريك له من الشاهدين بصحته من حججه كما شرعت عندي
على شهادته وتالله لاكيدن اصنامكم اي لاكسرنها بعد ان تولوا اي ترجعوا عنها مدبرين اي في حين العيد لكم وكانوا قد وضعوا الطعام عند
اصنامهم لزعمهم التبرك عليه فاذا رجعوا من عيدهم اكلوه قيل انما قال ابرهيم سرا من قومه وحين قال ذلك سمع رجل منهم فحفظه عليه فلما خرج القوم
من الكنيسة دخل على الاصنام ابرهيم ورأى الطعام لديهم فقال استهزاء بهم الا تأكلون فلم يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فضرب على رؤسهم ما اعتقد
فجعلهم بفأس في يده جذاذا بضم الجيم وكسرها جمع جذيذ وهو المهشم اي قطاع الجذ وهو القطع الا كبيرا لهم اي الا الصنم الاكبر منها لم يكسره وتركه
على حاله وعلق الفاس في عنقه وقيل ربطه بيده وكان اثنان وسبعون صنما اكبرها من ذهب مكلل بالجواهر وفي عينيه ياقوتتان تتقدان وبعضها من فضة
وبعضها من حديد وبعضها من حجر وخشب وغيرها لعلهم اليه اي الى الصنم الكبير يرجعون اي يسئلونه عن كاسرها وغرضه من رجوعهم اليه انهم اذا رجعوا
اليه تبين انه عاجز لا ينفع ولا يضر فظهر انهم في عبادته على جهل عظيم ولعلهم يرجعون الى التوحيد من الشرك عند تحقق عجز آلهتهم عندهم فلما رجعوا

من

من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا الى آلهتهم مكسرة فسأل بعضهم بعضا عن ذلك بان قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا
اي قال الذي سمع قوله لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اي يعيبهم يقال له ابرهيم اي هو ابرهيم وهو رفع بيقال والمراد الاسم لا المسمى اي يقال له
والجملتان بعد فتى صفتان ولا ولى وجب الذكر ليسمع اذ لا يقال سمع فتى قالوا اي قال نمرود واتباعه فأتوا به اي جيئوا به على اعين الناس
لعلهم يشهدون عليه بما يعرفون منه لئلا نأخذه بلا بينة فجاؤا به الى نمرود واصحابه قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابرهيم قال
ابرهيم بل فعله كبيرهم هذا اي عظيمهم عندكم وهذا صفة الكبير وصفه على وجه الاستهزاء بهم ونسب الكسر الى الكبير لكونه تبكيتا لهم
ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم فقال فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اي يتكلمون حتى يخبروا عن فعل ذلك بهم وانهم تعلمون
انهم عجزة عن النطق والعاجز لا يعبد ولا يصح ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم اي الى اصحابهم ولاموهم فقالوا انكم انتم الظالمون
بنسبة الكسر الى ابرهيم او بسؤالكم اياه والهتكم حاضرة فسلوها او بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا على رؤسهم اي ردوا الى الكفر بعد ما
بالظلم من قولهم نكس المريض اذا عاد الى مرضه الاول بعد العافية والمعنى ثم طأطأوا رؤسهم حياء وخجلا حين لزمتهم الحجة ثم قالوا
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون اي عاجزون عن النطق فكيف نسألهم قال ابرهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ان عبدتموه
ولا يضركم ان لم تعبدوه اف لكم بالتنوين وغيره اي نتنا وقذرا لكم ولما تعبدون من دون الله قاله ضجرا وتكرها منهم ومما يعبدون
اي هذه الكراهة لكم ولالهتكم افلا تعقلون اي لا تتفهمون تعقلون لكم هذا القدر الظاهر من ان من لا ينطق لا ينفعه ولا يضره لا
ربا للخلق كيف تعبدون الاصنام وتعبدون والله الذي خلقكم من العدم وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم ولما انقطعوا عن الحجة مع ترجيحهم
قالوا اي نمرود واصحابه حرقوه بالنار لانها اوجع وانصروا آلهتكم اي انتقموا لاجلهم ان كنتم فاعلين النصرة الانتقام ثم جمعوا حطبا
كثيرا واضرموا في نواحيه فصارت نارا عظيمة حتى ان الطير تحترق اذا مرت بها من فوقها وتسقط على الارض وعن ابن عباس لم يقدروا ان يقربوا
منها بعد والله ابليس علمهم على المنجنيق وهو اول منجنيق صنع في الدنيا فاوثقوا ابرهيم ووضعوه في المنجنيق ثم قال لا اله الا انت سبحانك
لك الملك لا شريك لك فرمي به من المنجنيق في الهواء فقال له جبرئيل فادع الله ان ينجيك منها قال ابرهيم حسبي من سؤالي علمه بحالي قال الكعب جعل كل شيء
النار وعنه الا الوزغ فانه كان ينفخ وكذا امر النبي عليه السلام بقتل الوزغ فعالا كان ينفخ على ابرهيم فلما القي فيها الله تعالى ووقع في النار لم تحرق منه شيء
ثم ركب الملائكة عليه وقالوا ربنا عبدك ابرهيم يحرق فيك فقال تعالى لهم عن حاله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم اي ذات برد وسلامة
طبعها الذي خلقها عليه من الحر والاحراق فذهبت حرارتها وبقيت اضاءتها فاخذت الملائكة بضبعيه واجلسوه على الارض فضرب جبرئيل جناحه
فاظهر الماء العذب من روضة خضراء وورد احمر ونرجسا واقام فيها سبعة ايام وجاءه ملك بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه
على الطنفسة وجعل يحدثه ويقول له ان ربك يقول لك اما علمت ان النار لا تضر احبائي وروي ان نمرود خرج في اليوم الثالث مع خاصته
الى النار فرأى وسطها ماء وخضرة وشخصين جالسين فقال في نفسي فيها شخصين انا انا واحد فرجع متحيرا وعاد فنادى يا ابرهيم كيف تستطيع

ان تخرج من النار قال نعم قال فاخرج منها فقام يمشي فيها حتى خرج منها قال يا ابراهيم من الذي رايته معك في صورتك قاعدا الى جنبك قال ذاك ملك
الظل ارسله ربي ليؤنسني فيها قال اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته وعزته فيما صنع بك قال لا يقبل الله منك ما لم تفارق دينك الذي
لا استطيع ترك ملكي ولكن اذبح اربعة آلاف بقرة فذبحها ثم كف عن ابراهيم ومنعه الله منه قيل القي ابراهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة
وارادوا به اي بابراهيم كيدا اي حرقا فجعلناهم الاخسرين اي الاذلين المغلوبين في انهم قاموا على كيده وهو الاحراق وقيل الهالكين حيث سلط البعوض
وقتلهم ونجيناه اي ابراهيم وقومه من الاحراق ومن شر نمرود ولوطا اي نجيناه وهو ابن اخي ابراهيم مهاجرا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين
وهي ارض الشام بالخصب وكثرة الماء والثمار المطلوبة وقيل وصلت بركتها الى العالمين لان اكثر الانبياء منها بعثوا وانتشرت آثارهم في العالم روي ان ابراهيم
ولوط الى الشام وهو اول من صدق ابراهيم وامن به فخرجا مهاجرين من كوثى من ارض العراق الى بيت المقدس وروي انه نزل بفلسطين
ولوط بالمؤتفكة وبينهما يوم ووهبنا له اي لابراهيم حين دعا وطلب الولد منا اسحق ووهبنا له ايضا ولد الولد يعقوب نافلة اي زيادة
على سؤله وقيل النافلة معناه ولد الولد وهو حال من يعقوب وكلا اي كل واحد منهم جعلنا صالحين بان اكرمناهم بالهداية الى الصراط المستقيم
وجعلناهم ائمة اي قادة في الخير وقيل جعلناهم انبياء يهدون اي يدعون الخلق بامرنا الى ديننا وعبادتنا واوحينا اليهم فعل الخيرات وهي جميع الاعمال
الصالحة واقام الصلوة اي اقامتها وحذفت التاء من اقامة لاضافتها الى الصلوة وايتاء الزكوة المفروضة وغيرها وكانوا لنا عابدين اي مطيعين
ولوطا اي اذكر لوطا وقيل هو نصب بفعل يفسره ما بعده وهو آتيناه حكما اي علم الاحكام وعلما اي فهما في الدين وقيل نبوة وفيها الفصل بين الخصوم
ونجيناه من القرية وهي قرية سدوم التي كانت تعمل اي يعمل اهلها الخبائث اي الاعمال القبائح كاللواطة والكسب والحذف الى الناس
بالطيور ونحوها انهم كانوا قوم سوء فاسقين اي عاصين وادخلناه اي لوطا في رحمتنا اي في الجنة او في اهل رحمتنا وهم اهل
انه من الصالحين المرسلين ونوحا اي اذكر نوحا اذ نادى اي دعا على قومه من قبل اي قبل ابراهيم ولوط فاستجبنا له دعاءه فنجيناه واهله من الكرب العظيم
اي من تكذيب قومه والغرق والكرب اشد الغم قيل كان نوح اطول الانبياء عمرا واشدهم بلاء ونصرناه من القوم اي على القوم الذين كذبوا بآياتنا
اي بايات رسالتنا انهم كانوا قوم سوء اي قوم كفر فاغرقناهم اجمعين اي لم ننج منهم احدا صغيرا ولا كبيرا الا هلاك بالغرق وداود وسليمان
اي اذكرهما اذ يحكمان في الحرث بدل منهما والحرث كان زرعا وكرما اذ نفشت بدل من اذ يحكمان والنفش انتشار الغنم ليلا بلا راع اي دخلت فيه غنم
القوم فاكلته وكنا لحكمهم اي لحكمهما وحكم المتحاكمين شاهدين اي عالمين كيف كان لا يخفى علينا علمه ففهمناها اي الحكومة سليمان قيل دليل على ان الصواب
كان مع سليمان وذلك ان الغنم دخلت في الزرع بعد بلا راع ليلا فتحاكما الى داود فقوم داود الزرع والغنم فاستوت قيمة الغنم مع قيمة ما افسده
من الزرع فدفع الغنم الى صاحب الزرع فخرجا من عنده ومرا بسليمان النبي فاخبراه بحكم ابيه فقال لو ما قضيت ولو قضيت غير هذا لكان ارفق
فرجع صاحب الغنم الى داود فاخبره بما قال ابنه فدعاه فقال له كيف رايت قضاءك فقال لو ما قضيت فرض عليه بالابوة والنبوة ليحكم بينهما فقال ادفع
الغنم الى صاحب الزرع ينتفع بدرها ونسلها وصوفها والى صاحب الغنم الزرع يصلحه حتى اذا عاد الزرع الى حالته الاولى ترادا فقال له داود القضاء ما قضيت

فقضى

داود بينهم بذلك وكان سليمان في ذلك اليوم ابن احدى عشرة سنة قيل كان هذا الحكم في شريعتهم واما في شريعتنا فلا ضمان فيما افسدته نهارا بالرعي من الحرث
وفيما افسدته ليلا ففيه الضمان عند الشافعي ولا ضمان مطلقا عند ابي حنيفة الا ان يرسل متعمدا او يكون معها سائق او قائد وكان حكمهما بالوحي
الاجتهاد على الانبياء وكان حكم سليمان ناسخا لحكم داود وقيل كان حكمهما بالاجتهاد ولادراك فضيلة الاجتهاد منهم فجوز الاجتهاد لهم ومن جوز الخطا
اذ لا قدرة للعبد ان يصيب الحق فيها الا انهم لا يقرون عليه والاول اصح لانهما كانا على الصواب بدليل قوله وكلا آتينا حكما وعلما اي حكم النبوة والعلم
في القضاء قيل كل مجتهد مصيب لظاهر الاية وللحديث وعند المجتهد على الخطا وهو قول ابي حنيفة واصحابه قال عليه السلام اذا حكم الحاكم فاجتهد
فاصاب فله اجران واذا حكم فاجتهد فاخطا فله اجر وقيل ليس كل مجتهد مصيبا بل اذا اختلف اجتهاد المجتهدين في حادثة كان الحق مع واحد لا بعينه
ولو كان كل مجتهد مصيبا لم يكن للتقسيم معنى وقوله عليه السلام اذا اجتهد فاخطا فله اجر لم يرد انه يوجر على الخطا بل يوجر على اجتهاده في طلب الحق
عبادة والاثم موضوع عنه في الخطا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن بيان للتسخير وكان قائلا قال كيف سخرهن فقال يسبحن
يسبح مع الجبال بان خلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى ومعناه يصلين معه اذا صلى والطير يسبح معه وقدم الجبال على الطير لان تسخيرها اعجب
لكونها جمادا والجملة في محل النصب على الحال والطير معطوف على الجبال وكنا فاعلين اي نحن فعلنا التسبيح والتسخير بهما وهو بيان لقدرته العظيمة قال ابن
عباس كان يفهم تسبيح الحجر والشجر والطير وعلمناه صنعة لبوس لكم اي الدروع التي هي لبوس لتحصنكم بالنون والتاء والياء ليحصنكم الله
يا اهل مكة او يا اهل بيت داود فهل انتم شاكرون جملة استفهامية والمراد بها الامر اي اشكروا الله الذي هو يعطيكم هذه النعم ولسليمان الريح
[illegible] عليه ونظم [illegible] اي سخرنا له الريح عاصفة اي شديدة الهبوب في عملها ان اتاها سليمان الحال لسخرنا [illegible] تجري اي الريح
اي بامر الله او بامر سليمان الى الارض التي باركنا فيها وهي الشام كانت تسير به وبجنده على البساط المعمول بايدي الشياطين الذي [illegible]
وكان عرضه فرسخا في فرسخ [illegible] يروح من يومه الى الخضراء وكان مقامه مدينة [illegible] الشياطين الصفائح والعمد والرخام
وكنا بكل شيء عالمين اي نفعل كل شيء بمقتضى الحكمة او عالمين بان سليمان [illegible] ومن الشياطين من يغوصون اي سخرنا منهم من يغوصون في البحر فيخرج الجواهر
لسليمان ويعملون عملا دون ذلك اي دون الغوص يعني سوى الغوص كالقصور العالية والصناعات العجيبة وكنا لهم اي للشياطين حافظين لئلا يعصوا وليلا
عليهم لانهم كانوا اذا فرغوا من عمل قبل الليل افسدوه ان لم تشغلهم بغيره قوله وايوب اسم رجل من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم
بن عيص بن اسحق بن ابراهيم عليهم صلوات الله وكان الله قد اصطفاه نبيا وبسط عليه الدنيا من اصناف المال كله من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير وغير ذلك وكان
مدة ثلاثة عشر من قومه لمن آمنوا به وصدقوه ورجل من اليمن ورجال [illegible] وكان له اهل وولد من رجال ونساء وكان برا تقيا رحيما بالمساكين يطعمهم ويكرم
الضيف ويكفل الايتام والارامل وكان شاكرا لانعم الله مؤديا لحقه فابتلاه الله بالبلاء كما يبتلي المؤمنين الصادقين [illegible] عليهم والاعلام
كرامته وخيرة لهم فاعلم النبي عليه السلام بخبره وصبره على بلائه تسلية له عليه الصلوة وهو منصوب بفعل مقدر اي اذكر اذ نادى ربه حين ابتلي بفقد
ولده وتمزق جسده وغير ذلك البلاء بالثلث سنين او سبع سنين واكثر من ذلك لا تقربه احد غير زوجته رحمة صبرت معه [illegible] علته

سقمه حتى لم يبق منه الا ... اي دعا ربه اني مسني الضر اي الشدة وشكواه لم يخرجه عن الصبر فلذلك قال انا وجدناه صابرا ايضا في
الشديد فارحمني وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له نداءه فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله اي اولاده يعني احيي بعد ما ماتوا ورزق توامهم ومثلهم
اي وآتيناه مثلهم معهم في الدنيا رحمة من عندنا لايوب وذكرى للعابدين اي تذكرة لهم ليصبروا كصبره فيثابوا كثوابه قال ابن عباس ان الله تعالى رد على المرأة
شبابها فولدت له ستة وعشرين ذكرا وكان سبعة بنين وسبع بنات لما هم الله تعالى لهم باعيانهم واسمعيل وادريس اي اذكرهما وهو اسمعيل بن ابراهيم وادريس جد نوح
وذا الكفل هو الياس او نبي او رجل صالح تكفل بصيام نهاره وقيام جميع ليله وان يقضي بين الناس ولا يغضب فوفى بذلك وانما ذكره مع الانبياء لان عمله كعملهم
كل اي كل واحد من المذكورين من الصابرين وادخلناهم في رحمتنا اي اكرمناهم بالنبوة او بطاعتنا انهم من الصالحين اي معهم في الجنة وذا النون اي
وهو صاحب الحوت اسمه يونس بن متى اذ ذهب من قومه المرسل اليهم مغاضبا اي شديد الغضب عليهم لانه وعظهم فلم يتعظوا وقيل غضب لهم
ضيق الصدر سريع الغضب وذلك انه لما دعاهم الى الايمان بالله وترك الشرك كذبوه فوعدهم ثلثة ايام نزول العذاب بهم فاتاهم العذاب فاخلصوا لله
فرفع عنهم وكان يونس اعتزلهم ينتظر هلاكهم فسأل بعض من مر من اهل تلك المدينة فلما علم انهم لم يهلكوا كره ان يرجع اليهم فخاف ان ينسب الى الكذب فذهب
وكان ما ذلك الى ان ساحل فوجد قوما قد شحنوا سفينتهم فقال لهم احملوني معكم فعرفوه وحملوه فلما ذهبت السفينة الى وسط البحر وقفت فقال لهم
يا قوم ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تفعل هكذا من غير ريح الا وفيها عاص فاقرعوا فخرج سهم يونس فقال انا والله العاص فتلفف في كسائه
نفسه في البحر فابتلعه الحوت فهو في بطنه سبعة ايام وقيل اربعين وقيل ثلثا فظن ان لن نقدر عليه اي ظن يونس ان لن نقضي عليه بالعقوبة فنادى
في الظلمات اي ظلمات بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل ان اي بان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لنفسي بمغاضبتي قال الاعرابي فانه قال
ما من مكروب يدعو بهذا التسبيح الا استجيب له فاستجبنا له نداءه ونجيناه من الغم اي من غم الماء وبطن الحوت والكرب وكذلك ننجي المؤمنين بالتخفيف و
والتشديد اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين قيل انه بعث نبيا قبل ابتلاع الحوت وبعده وزكريا اي اذكره اذ نادى ربه اي دعاه رب لا تذرني فردا اي وحيدا بلا
ولد وانت خير الوارثين اي افضلهم ... فاستجبنا له نداءه ووهبنا له اي لزكريا ولدا اسمه يحيى واصلحنا له زوجه
اي جعلناها صالحة للخلق بعد ان كانت سيئة الخلق ... وكانت لا تلد لعقمها فصارت ولودا
انهم كانوا اي الانبياء الذين سبق ذكرهم وقيل ان زكريا وامرأته ويحيى كانوا يسارعون في الخيرات اي يبادرون في الاعمال الصالحة ويدعوننا رغبا
اي رغبة فيما عندنا ورهبة من عذابنا وكانوا لنا خاشعين اي ... متواضعين والخشوع الخوف اللازم للقلب للمعرفة والتي احصنت اي اذكر
مريم التي حفظت فرجها من الحلال والحرام فنفخنا فيها اي نفخنا الروح في عيسى فيها يعني احييناه في جوفها وقيل معناه امرنا جبريل فنفخ في جيبها
عيسى بذلك النفخ من روحنا واضاف الروح الينا تشريفا لعيسى عليه وجعلناها وابنها آية اي علامة وعبرة للعالمين اي للانس والجن ولم يقل آيتين
لان شانهما واحد ... على خلق ولد بلا فحل ان هذه امتكم خطاب للناس جميعا والرسل اي قلنا يا ايها الرسل هذه الملة اي ملة الاسلام ملتكم التي
ان تكونوا عليها ... لا تنحرفون عنها امة واحدة بالنصب على الحال ... حال كونها ملة واحدة اي على نهج ... غير مختلفة لانها

سبب الفلاح ... وانا ربكم اي الحاكم الحق فاعبدون اي اعبدوني بالتوحيد وتقطعوا امرهم اي تفرقوا في امرهم ودينهم بينهم بعد ذلك
كل حزب يخالف الاخر كاليهود والنصارى كل الينا راجعون في الآخرة فنجازيهم لتفرقهم في الدين فيه تهديد لهم ثم بين ثواب الثابتين على الاسلام بقوله
فمن يعمل من الصالحات اي الطاعات وهو مؤمن مصدق بتوحيد الله فلا كفران لسعيه اي لا جحد لعمله ولا نقصان لثوابه وانا له اي لسعيه كاتبون
في صحيفة عمله فنثيبه به وحرام اي ممتنع الوجود كامتناع الحرام على قرية اهلكناها في الدنيا بالعذاب فما معنى انهم لا يرجعون بالفتح اي رجوعهم
بعد الهلاك فلا زائدة وجملة ان مبتدأ والخبر ما تقدم من حرام وقيل معناه الايمان حرام على اهل قرية حكمنا باهلاكهم بالعذاب انهم لا يرجعون عن كفرهم
ثابتة وجملة ان تعليل الحرام قوله حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج غاية الحرام اي امتناع رجوعهم لا يزول حتى يوم القيامة وذلك اذا فتحت يأجوج و
اي سدهما وهما قبيلتان من الانس قيل الناس عشرة اجزاء تسعة منها يأجوج ومأجوج وهم اي يأجوج ومأجوج بعد خروجهم من السد من كل حدب اي
نشز ينسلون اي يسرعون من نسل اسرع وعسل قيل يخرجون بعد الدجال فيفسدون في الارض فيبعث الله عليهم آفة مثل النغف تخرج في اسماعهم
فيموتون فتنتن الارض فيرسل الله مطرا فيطهرها واقترب الوعد الحق اي قيام الساعة قيل الواو زائدة فيه لانه جواب اذا فتحت ولتأكيد الجزاء
فاذا هي شاخصة هي ضمير مبهم تفسره الابصار كما فسروا اسروا الذين ظلموا في قوله تعالى واسروا النجوى الذين اي عند ظهور الوعد الحق شاخصة
ابصار الذين كفروا فلا تكاد تطرف لهول ما ترى يومئذ قائلين يا ويلنا قد كنا في غفلة اي جهالة من هذا اليوم ثم تذكروا اخبار الرسل فقالوا
بل كنا ظالمين في تكذيب الرسل الينا وقال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله اي الاصنام وابليس واعوانه وانما قرنوا باصنامهم وغيرهم لانهم كانوا
لا انتفاع بهم في الآخرة فاذا انعكس الامر فيها لم يكن شيء ابغض اليهم منهم وقيل فيه زيادة عقوبة لهم روي ان النبي عليه السلام دخل المسجد و
قريش في الحطيم وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما وجلس اليهم فعرض له نضر بن الحارث فكلمه رسول الله حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما
من دون الله حصب جهنم وهو ما ترمى به كالحطب انتم لها واردون اي داخلون فيها لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها اي جهنم وكل فيها خالدون
لا يخرجون عنها لهم اي العابدين ومعبوديهم فيها اي في النار زفير وهو ترديد النفس لشدة الغضب في جوفهم حتى تنتفخ الضلوع كالحمار وهم فيها اي
لا يسمعون زفيرهم ولا صوتا آخر لشدة غليان النار ... يجعلون في توابيت من نار مغلقة تمنع السمع
الوليد بن المغيرة يقول يا رسول الله ابن الزبعرى اي فقال ابن الزبعرى للنبي عليه السلام أرأيت ما قلت لقومك آنفا أخاص لهم ام عام قال النبي
عبدوا عزيرا والنصارى المسيح وبنو مليح الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى
اي الجنة او السعادة او التوفيق للطاعة كعيسى وعزير اولئك عنها اي عن النار مبعدون اي منجون لا يسمعون حسيسها اي الصوت الخفي منها اذا نزلوا
وهم فيما اشتهت انفسهم في الجنة خالدون اي دائمون لا يحزنهم الفزع الاكبر وهو النفخة الاخيرة او الانصراف الى النار او حين يذبح الموت
على صورة كبش املح بين الجنة والنار وينادى يا اهل الجنة خلود لا موت ويا اهل النار خلود لا موت وتتلقاهم الملائكة عند باب الجنة مهنئين قائلين
هذا يومكم الذي كنتم توعدون فيه الجنة والثواب يوم نطوي ظرف لقوله لا يحزنهم والطي ضد النشر اي يوم يطوي السماء ونطويها ...

كطي السجل اي الصحيفة للكتب اي على المكتوب فيها وقرئ مفردا وجمعا اي الكتب وقيل السجل ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه قيل اذا مات الانسان رفع كتابه

الى الملك الموكل بالصحف فطواه والكاف في كما بدأنا اول خلق وهو ايجاده من العدم يتعلق بقوله نعيده اي نرد الخلق كما اوجدناهم من العدم يعني نعيده عن

مثل بدايته عند البعث من العدم اشارة الى تبديل السماء في الآخرة والى استواء قدرتنا عليها للابتداء والاعادة قيل يمطر السماء اربعين يوما كمني الرجال

فينبتون وعدا علينا تأكيد لنعيده اي وعدنا وعدا بالاعادة صدقا لا خلف فيه انا كنا فاعلين اي عاشين الخلق بعد الموت قال عليه السلام انكم محشورون

يوم القيمة عراة حفاة غرلا بهما اي ما كنتم خرج لهم ولقد كتبنا في الزبور بفتح الزاي وهو زبور داود والمراد الجنس يعني جميع الكتب المنزلة من السماء

من بعد الذكر اي من بعد التورية او بعد اللوح المحفوظ لان كلها اخذت منه ان الارض اي ارض الجنة او ارض الدنيا يرثها عبادي الصالحون يعني محمد

يعني ارض الكفار ويدخلون الجنة ان في هذا اي القرآن لبلاغا اي لكفاية لقوم عابدين اي عاملين بالتوحيد وهم امة محمد عليه السلام وما ارسلناك

اي ما بعثناك يا محمد الا رحمة للعالمين اي للمؤمنين حيث هداهم الى طريق الجنة وللكافرين بتأخير العذاب عنهم استيصالا قل يا محمد للمشركين انما

يوحى الي انما الهكم اله واحد فيه قصران قصر الحكم على شيء وقصر الشيء على حكم ولما اجتمعا هنا للدلالة على ان الوحي الى الرسول مقصور على استئثار الله

بالوحدانية ثم امر الناس بالتوحيد الحاصل من هذا الوحي بقوله فهل انتم مسلمون اي مخلصون بالتوحيد يعني اسلموا له فان تولوا اي اعرضوا عن التوحيد

فقل آذنتكم اي اعلمتكم بالحرب على سواء يعني منكم لتأهبوا اذ ليس الخبر من شيم الانبياء وان ادري اي ما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من نزول

العذاب بكم في الدنيا لان الله لم يطلعني علمه ويحتمل ان يكون توعدون رفع بانه فاعل اقريب وبعيد مسد الخبر انه اي قل لهم ان الله يعلم الجهر اي العلانية من القول

اي من كلام بكذبني في القرآن وطعني في الاسلام منكم ويعلم كذلك ما تكتمون اي ما تسرون في صدوركم من الطعن والحقد للمسلمين وهو مجازيكم عليه

اي ما ادري لعله اي لعل تأخير العذاب عنكم في الدنيا فتنة اي بلية لكم قيل ان اهل مكة قالوا لو كان التوحيد حقا لنزل بنا العذاب فقال عليه السلام فمن

لكم العذاب يأخير البلاء لكم لننظر كيف تعملون ومتاع اي تمتيع وتبليغ لكم الى حين اي الى انقضاء آجالكم ليكون ذلك حجة عليكم قل اي قال تعالى

رب احكم اخبار اي قال النبي عليه السلام يا رب افصل بيني وبين مكذبي بالحق اي بالعذاب او بالعدل او بالفضل لانه كان قد وعد بالنصر وعلو

حتى فعل يوم بدر ونصر عليهم وربنا الرحمن اي العاطف على خلقه بالرزق المستعان اي الذي يستعان به على ما تصفون بالتاء والياء اي تقولون

من الشرك ونسبة الولد اليه تعالى عنه يعني طلب منه العون والنصرة على احوالكم بسبب وصفهم اياه بما لا يليق به تعالى سورة الحج كلها مكية في رواية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس اتقوا ربكم الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فقرأهما رسول الله فلم ير باكيا اكثر

من تلك الليلة من شدة الخوف اي احذروا عقابه واطيعوا امره ثم حث على التقوى بقوله ان زلزلة الساعة اي قيامها شيء عظيم لا يوصف لعظمته

والزلزلة التحرك الشديد بانزعاج واضافتها اما الى الفاعل فالساعة تحرك الاشياء والى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة قيل هي اما في الدنيا وفي الآخرة

وانما وصفها بالحمل صغرا لنتصوروها لنعظمها فنتزودوا بالتقوى يوم ترونها اي تبصرون الزلزلة تحصل الناس جميعهم بأن تظل الاولى الرؤية

تعلقت بالزلزلة فعم الرؤية ونصب الظرف بقوله تذهل اي تغفل وتتحير كل مرضعة عما ارضعت من الولد فترا رضاعه فيخرج كونها في فم الولد الثدي

ولم يقل مرضع ليدل على حال الارضاع بالتاء اذ المرضع هي التي من شانها ان ترضع وان لم تباشر الارضاع ومحل بدخل نصب على الحال من المفعول وتضع كل ذات حمل حملها

اي ولدها قبل تمامه خوفا وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا ومن قال هي يوم القيمة يحمل ذلك من صاحبها بقوله لان الساعة قيل ينادي ملك من السماء يا ايها الناس اتى

امر الله فيسمع الصوت اهل الارض جميعا وذلك قبل النفخة الاولى فتزلزل الارض وطارت القلوب فتضع الحوامل ما في بطونها وترى الناس خطاب لكل واحد لان

الرؤية تعلقت بكون الناس على حال السكر فلا بد ان يجعل كل منهم رائيا لسائرهم اي تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى وقرئ سكرى فيهما اي ما هم بسكارى

حقيقة بشرب المسكر ولكن من هول ما شاهدوا من بساط العزة وسلطان الجبروت حتى لم يبق لهم عقل ولا تمييز فصاروا كالسكارى من شدة الخوف يدل عليه قوله ولكن عذاب

الله شديد في ذلك اليوم ونزل ومن الناس من يجادل اي يخاصم نزلت في شان النضر بن الحارث وجداله الباطل في الله اي في توحيده وكان يقول الملائكة

بنات الله والقرآن اساطير الاولين بغير علم اي بغير حجة ويتبع كل شيطان مريد اي عات مستمر في الشر كتب عليه اي قضي على الشيطان انه من تولاه اي اتخذه وليا

فانه يضله اي فشأنه اضلاله على الحذف ويهديه اي يدعوه الى عذاب السعير اي عذاب اهل النار فقوله انه بالفتح قائم مقام الفاعل لكتب وقوله فانه بالفتح جواب

الشرط ومن يا ايها الناس اي كفار مكة ان كنتم في ريب من البعث بعد الموت فانظروا الى ابتداء خلقكم انا خلقناكم من تراب يعني آدم ثم من نطفة اي خلقناكم

ثم من علقة اي من دم غليظ ثم من مضغة اي مثل قطعة لحم مخلقة اي مستوية الخلق تامة منفوخة الروح وغير مخلقة اي غير مستوية الخلق بالسقط لنبين لكم اي

هذا التنقل ليظهر لكم قدرتنا على الخلق فمن قدر على هذا قدر على البعث ونقر بالرفع استئنافا اي نحن نثبت في الارحام ما نشاء ان نتمه فلا يكون سقطا الى اجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو

وقت ولادته ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا من بطون امهاتكم ثم نمهلكم لتبلغوا اشدكم اي كمال عقلكم وهو وقت التمييز قيل هو خمسة عشرة سنة وقيل

عشرة سنة الى ثلثين وقيل الى ستين وثلاثين ومنكم من يتوفى اي يقبض قبل ان يبلغ اشده ومنكم من يرد الى ارذل العمر اي ضعف الهرم ولذته وهو الخرف

لتصر والبله لكيلا يعلم من بعد علم شيئا اي لا يعلم شيئا الذي كان يعلمه ذلك بالعقل الاول وانما ذكر اظهار القدرة على البعث ثم قال وترى الارض هامدة اي يابسة ميتة

فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي ازدادت وعلت وانبتت من كل زوج اي من كل صنف بهيج اي حسن نضر يسر من رآه ذلك اي هذا المذكور

بان الله هو الحق في الوحيد وانه يحيي الموتى يوم القيمة وانه على كل شيء من الاحياء والاماتة والثواب والعقاب قدير وغير الله من الاصنام الملحق بالالوهية

وعاجز عن خلق شيء والنفع والضر وان الساعة اي ذلك بان الساعة آتية اي جائية لا ريب فيها عند من له عقل وذهن وان الله يبعث من في القبور لا يتحكم لابد انتهى

ومن الناس من يجادل في الله اي في دينه بغير علم اي علم ضروري ولا هدى اي استدلال وهو العلم العقلي ولا كتاب منير اي بحجة موصلة الى المعرفة ولا كتاب منير اي مخرج من الظلمات

الى الحق بالظن لا بالتحقيق وهو نضر بن الحارث وكرره ردعا على الجدال ثاني عطفه نصب على الحال من يجادل اي لاويا جانبه عن طاعة ربه تكبرا معرضا عن

ليضل عن سبيل الله بفتح الياء اي ليعرض عن دين الاسلام فاللام للعاقبة لانه لم يرد على الضلال تضلل كانه غرضه وقرئ بضم الياء اي ليصرف الناس عن دين الله

له في الدنيا خزي اي عذاب قتل النضر يوم بدر صبرا اي محبوسا بغير قتال ونذيقه يوم القيمة عذاب الحريق وهو عذاب النار اي الصلاة في الدنيا لكم كيكما والله

ويقال له يوم القيمة ذلك اي هذا العذاب بما قدمت يداك اي عملت بذلك اي بسبب كفرك وتكذيبك محمدا عليه السلام وان الله ليس بظلام للعبيد اي لا يعذب احدا بغير

ذنب ابدا قيل هذا من قولهم ظالم لعبده وظلام لعبيده فيلزم منه نفي كل ظلم عن الله تعالى لكل احد من العبيد دخول صيغة المبالغة الدالة على الانواع بصيغة الجمع الدالة

على الاستغراق الذي تحت النفي العام ومن الناس من يعبد الله على حرف أي على وجه الريب أو على شك حال من ضميره يعبد أي متزلزلا نزلت في أناس من أسد
أصابتهم شدة فأصلحوا في العام الذي قدموا فيه على رسول الله عليه السلام والمولود من غير اعتقاد بصحة الإسلام فأعلوا الأسعار بالمدينة فرجعوا إلى الكفر ثم قال
فإن أصابه خير أي صحة وسعة في نفسه وماله وسعة وغنيمة اطمأن به أي سكن إليه وقال نجم الدين في محمد علم وإن أصابته فتنة أي محنة وضيق
في المعيشة انقلب على وجهه أي عاد يعني رجع إلى الكفر وقال بئس الدين دين محمد فقال تعالى خسر الدنيا والآخرة أي غبنهما بذهاب المال وبذهاب أجره
أي برجوعه عن الإسلام هو الخسران المبين وهو ذهاب دنياه ودينه وخلوده في النار يدعو من دون الله أي يعبد من غيره ما لا يضره إن لم يعبده وما لا
ينفعه حقيقة إن عبده ذلك هو الضلال البعيد عن الهداية لأنه لا يجيء والله يدعو لمن ضره الإتيان كفره ولا يتعلق بل يعلانه فيقدم من
يدعو من دون الله الأنام والله لمن ضره أي عبده أقرب من نفعه أن يستنفعه بادعاء الشفاعة لمن مبتدأ بمعنى الذي وضره أقرب من نفعه
لبئس المولى جزء وهو الناصر ولبئس العشير أي الصاحب المعاشر إذ لا ينفعه في الآخرة إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات
أي جنات تجري من تحتها الأنهار إن الله يفعل ما يريد أي يحكم في خلقه ما يشاء من الفضل له والعذاب لمن حالف رسوله غطفان الكفار قالوا
نخاف أن تقطع المودة من اليهود ونؤمن بمحمد فلا يستقيم لهم وذلك لظنهم أن الله لا ينصر محمدا في دينه فنزل من كان يظن أن لن ينصره الله أي محمدا
في الدنيا والآخرة فليمدد أي فليربط بسبب أي بحبل من السماء أي من سقف بيته لأن كل ما علاك فهو سماء ثم ليقطع نفسه
بعد ربط الحبل يعني ليختنق ثم يموت خنقا فلينظر هل يذهبن كيده أي خلاص نفسه من الاختناق ما يغيظ أي غيظه يعني هل ينفعه ذلك وهذا
في الزجر عن الظن الفاسد في نصرة الله رسوله وإن أريد بالسماء حقيقتها كان المعنى ليمد حبلا إليها فيصعد فيه إليها ليقطع الوحي عن محمد عليه السلام
استهزاء لمن يظن ذلك الظن وقيل المراد بالنصر الرزق ومعناه أن من ظن أن الله غير رازقه وليس بصابر فليختنق فإنه لا يقلب القسمة وكذلك أي مثل
الإنزال أنزلناه أي القرآن كله آيات بينات أي واضحات وأن الله أي أنزلناه لأنه يهدي أي يرشد إلى دينه من يريد أي الذي يعلم أنهم يؤمنون
إن الذين آمنوا بمحمد عليه السلام كالصحابة والذين هادوا أي عدلوا عن الإسلام كاليهود والصابئين من دين إلى دين والنصارى أي عبدة عيسى
والمجوس أي عبدة النيران والذين أشركوا أي عبدة الأوثان ففي هذه الآية إشارة إلى أن الأديان ست الحق منها واحد وهو دين الله تعالى والخمسة للشيطان
وخبر إن قوله إن الله يفصل بينهم أي يقضي بالحق يوم القيامة إن الله على كل شيء شهيد من أعمالهم وأحوالهم فيجازيهم بها ألم تر أي ألم تخبر في الكتاب أن الله
يسجد له أي يخضع له من في السماوات من الملائكة ومن في الأرض من الخلق وينقاد له والشمس والقمر والنجوم أي ما أراد من السير فيها فهو سجودها
في نفاذ أمره تعالى والجبال والشجر والدواب قيل سجودها ظل كل منها وقيل ... وفيه مبالغة في سجود الأشياء له تعالى وكثير من
من الناس أي من المؤمنين يسجدون لله تعالى بالإخلاص وعطفه عليه وإن عمهم تفضيلا ويجوز أن يرفع بالابتداء صفة من الناس وخبره محذوف
أي وكثير منهم مثاب يدل عليه قوله وكثير منهم حق عليه العذاب أي وجب بترك السجود لله تعالى في الدنيا كالمشركين وبترك الإيمان بمحمد عليه السلام وإن سجد
لله تعالى كاليهود والنصارى ومن يهن الله أي يخذله بالشقاوة في قضائه فما له من مكرم أي معز بالسعادة إن الله يفعل ما يشاء من الإهانة والإكرام

في خلقه قوله هذان خصمان نزلت في حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث حين بارزوا يوم بدر إلى عتبة وشيبة والوليد بن عتبة والخصم صفة توصف
بها الفريق والطائفة أي طائفتان اختصموا بالجمع رد إلى المعنى أي تجادلوا في ربهم أي في دينه ثم بين مصير كل من الفريقين فقال فالذين كفروا
للتفسير وقطع الخصومة أي الذين جحدوا دين الإسلام قطعت أي هيئت لهم ثياب يلبسونها من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم أي الماء الحار
قيل يضرب الملك رأس الكافر بالمقمعة من حديد فيتقصف رأسه ثم يصب عليه الحميم يصهر به أي يذاب بالحميم المصبوب على رؤوسهم ما في بطونهم من
فيقطعها ويخرج من أدبارهم والجلود أي يذاب الجلود أيضا فتتلح ولهم مقامع جمع مقمعة من حديد وهي سياط مختصة بهم يضربون بها على
كلما أرادوا أن يخرجوا منها أي من النار من غم بدل منها أي النشة التي أدركتهم من ضرب المقامع أعيدوا فيها أي ردوا إليها ويقال لهم ذوقوا عذاب
الحريق أي المحرق الدوام قيل إذا اضطربهم الزبانية بالمقامع يسقطون إلى النار سبعين خريفا ثم تضربهم النار بلهبها فترفعهم إلى أعلاها فيقصد
بعد نوب الضرب عليهم كذلك هذا جزاء أحد الخصمين ثم بين جزاء الخصم الآخر بقوله إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحلون
أي يلبسون الحلي فيها أي في الجنة من أساور جمع سوار وهو للتبعيض أي بعض قليلة من ذهب ومن للبيان ولؤلؤا أي يؤتون لؤلؤا والجر عطف
محل من أساور ولا على لفظها على قراءة الجر أيضا إذ اللؤلؤ لا يلبس فينصب محله بمضمر يدل عليه يحلون كما ذكروه ومن جعل لؤلؤا للتبعيض وقيل الضمير
على أساور فيكون اللؤلؤ ملبوسا ولباسهم فيها حرير وهو الإبريسم المحرم لبسه على الرجال هنا وهدوا أي هداهم الله تعالى وألهمهم إلى الطيب من القول
التوحيد والقرآن والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الدنيا والحمد لله الذي صدقنا وعده في الآخرة وهدوا إلى صراط الحميد أي المحمود في فعاله وهو طريق
أي دين الإسلام إن الذين كفروا أي أهل مكة ويصدون عن سبيل الله أي يصرفون الناس عن دين الإسلام ولم يقل صدوا وكما قال كفروا لإرادة أن الصد منهم مستمر دائم
وعن المسجد الحرام وذلك منعهم النبي عليه السلام وأصحابه في الحديبية عن زيارة الكعبة ثم وصف المسجد الحرام بقوله الذي جعلناه للناس أي صيرناه لهم سواء
مفعول ثان لجعل وبالرفع خبر لما بعده والجملة في محل النصب لكونها مفعولا ثانيا للجعل والمعنى جعلنا المسجد الحرام مستويا العاكف أي المقيم فيه والباد
والطارئ وبهما أو في الوصل تقطا أي الخارج عنه الوارد إليه لا يختص بعضهم دون بعض في تعظيم حرمته وقضاء النسك به فليس أهل مكة أحق به من النازع إليه
لا يرجع أحد عن منزله إذا سبق إليه عند أبي حنيفة مقيما أو مسافرا وخص الشافعي عنه المقيم بمنزله هذا أن يراد بالمسجد الحرام ولا يجوز بيع دور مكة عند أبي حنيفة
وجوز الشافعي وأن أريد به البيت فالمعنى أنه قبلة لجميع الناس والمقيم والغريب فيه سواء ومن يرد فيه بإلحاد بظلم قيل مفعوله محذوف والجر من باب الحال
ترادفا أي من يرد في المسجد الحرام مرادا ملتبسا بالإلحاد أي ميلا عن طريق الحق كالشرك وملتبسا بالظلم على الناس كالاحتكار والشتم للخادم وقيل الباء في بالحاد زائدة
فهو مفعول يرد ومحل بظلم حال من ضمير يرد أي من يقصد إلحادا ظالما نذقه من عذاب أليم جواب الشرط وخبر أن الذين كفروا محذوف أي نعذبهم ثم بين تعالى على حرمة
وهو أنه قيل نزلت في عبد الله بن أنيس حين قتل أنصاريا افتخر على المهاجر في النسب فهرب إلى مكة مرتدا فأمر النبي عليه السلام يوم فتح مكة بقتله فقتل وإذ بوأنا
أي جعلنا لإبراهيم مكان البيت أي بيانا ولعقبه أي مرجعا يرجع إليه للعمارة والعبادة لأنه رفع في زمان الطوفان إلى السماء وهو البيت المعمور وكان من ياقوتة
فأعلم الله إبراهيم مكانه بريح أرسلها يقال لها الخجوج وهي التي تلوي في هبوبها فكنست ما حوله فبناه على أساسه القديم ثم أوحى الله سبحانه على فعله أن إنه فيه

بتعليم ابراهيم اي علمه فدرى وجاء الى اسس البيت عليه مع اسمعيل ثم فسر التبوئة لكونها مقصودة للعبادة بقوله ان لا تشرك كانه قال تعبدنا ابرهيم
وقلنا له لا تشرك بي شيئا فان مفسرة للقول المقدر وطهر بيتي من الاصنام والاقذار ان تطرح حوله للطائفين بالبيت من غير اهل مكة والقائمين اي المقيمين
بمكة والركع السجود اي المصلين الاتين من كل وجه واذن اي ناد في الناس بالحج فقام ابراهيم على ابي قبيس جبل من جبال مكة فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم
والتفت بوجهه يمينا وشمالا وشرقا وغربا فاجابه كل من كتب له ان يحج من اصلاب الرجال وارحام الامهات لبيك اللهم لبيك فمن اجاب ابرهيم يومئذ يأتوك
رجالا جمع راجل اي مشاة وعلى كل ضامر اي ركبانا على كل بعير مهزول لانه لا يصل بعير ولا غيره الحرم الا وقد ضمر من طول الطريق يأتين صفة لكل ضامر لانه
في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض وعن ابي حنيفة ان المشي في الحج افضل من الركوب لما روي ان الملائكة يتلقون على الجمال
ويصافحون ركبان البغال والحمير ويعانقون المشاة وقيل الركوب افضل ان كان بيته بعيدا والمشي احسن ان كان قريبا ليشهدوا اي لقوله اذن اي ليحضروا منافع لهم
دينية ودنيوية او تجارتهم وقضاء مناسكهم ويذكروا اسم الله عند الذبح في ايام معلومات بالعد عندهم لانهم كانوا يعدونها لاجل الحج وهي عشر ذي الحجة
عند ابي حنيفة اي ايام ليالي العشر او هي يوم النحر وثلثة بعده عند غيره وقيل المعلومات ايام النحر والمعدودات ايام التشريق وهي طريق الفقهاء وهو تأويل
الكتاب لانه ذكر في الايام معلومات الذبح وفي ايام معدودات الذكر عند الرمي رخصة كما في اليوم الاخر في سورة البقرة فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه
على ما رزقهم من بهيمة الانعام ليذكر اسم الله عند الذبح على الابل والبقر والغنم فلا يجوز الاضحية من غيرها فكلوا منها امر اباحة لان اهل الجاهلية
كانوا لا يأكلون من نسائكهم واطعموا البائس اي الشديد البؤس الفقير اي الضعيف بالاعسار ثم ليقضوا اي ليزيلوا تفثهم يعني وسخهم والتفث
في الحج كالوسخ والحلق ونتف الابط واخذ الشارب وقص الاظفار وحلق العانة فالمراد من قضائه الخروج من الاحرام الى الاحلال بافعاله وليوفوا
وبالتشديد وقرئ المكي وحده اي وليوفوا نذورهم يعني كل ما اوجبوا على انفسهم في الحج والعمرة من هدي وغيره فاذا نحروا يوم عيد او وفوا نذورهم وليطوفوا
الثلثة بكسر لامها وبكسر اللام في الاول دون الاخيرين ابن حميد وهو طواف الافاضة وهو طواف الزيارة بالبيت العتيق اي القديم وذلك بعد
المحرم لانه اول بيت وضع للناس او لانه عتق من القتل والسبي والجراحات وغير ذلك في الجاهلية او عتق من الغرق يوم الطوفان
من الجبابرة المتسلطة ولا يشكل بتسلط الحجاج عليه لان ابن الزبير تحصن بالبيت فاحتال لاخراجه ولم يكن قصده التسلط عليه ذلك خبر مبتدأ محذوف
اي الامر ذلك المذكور من اعمال الحج ومثله فصل لما بعده عما قبله ومن يعظم حرمات الله الحرمة ما لا يحل هتكه والعلم بانها واجبة الحفظ بالعمل بمناسك
فهو خير له اي فذلك التعظيم اعظم له عند ربه في الدار الاخرة واحلت لكم الانعام كلها بعد الذبح الا ما يتلى عليكم تحريمه في قوله حرمت عليكم الميتة
في سورة المائدة وهو استثناء منقطع لان المتلو ليس من جنس الانعام ومتصل بان يكون التحريم لما يعارض كالميتة والموقوذة فاجتنبوا الرجس
من الاوثان اي اتركوا عبادتها بيان للرجس لانه يعم الاوثان وغيرها اي اجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان ووجه تسمية الاوثان رجسا هو التنبيه الى نفور
كما تنفر الطباع من الرجس واجتنبوا قول الزور اي الكذب والبهتان وهو قولهم هذا حلال وهذا حرام او هو شهادة الزور ومثله الاخير حنفاء لله
اي مخلصين في التلبية والاجتناب عن معصية غير مشركين به حال من اهل الجاهلية كانوا يشركون في تلبيتهم بقولهم الا شريكا هو لك تملكه وما ملك

ومن يشرك بالله فكانما خر اي سقط الى الارض من السماء في مكان سحيق اي بعيد متلف وهو وادي الضلالة والبعد من الله لا يمكن خلاصه منه ذلك اي الامر
هو المذكور من اجتناب الرجس وقول الزور ومن يعظم شعائر الله وهي الهدايا المشعرة المقلدة لتعرف انها هدي لا يتعرض لها وتعظيمها استسمانها او
النحر قوله فانها من تقوى القلوب يعني جواب الشرط اي تعظيمها من افعال اصحاب التقوى القلوب والمراد منه اخلاصها والضمير فيه المقدر يرجع
الى الشرط بتعظيم التقوى لكم فيها اي في البدن منافع من ركوبها وشرب البانها وقطع اوبارها الى اجل مسمى اي الى وقت انقضاء الحج ومنافع يوم القيمة وهي
الدينية ثم محلها الى البيت العتيق اي الذي يحل فيه الهدايا عند البيت القديم او منتهى اليه وهو جميع الحرم من اطراف مكة لانه في حكم البيت ولكل امة
جعلنا منسكا بالكسر مفعول به بمعنى الظرف اي شرع الله لكل قوم من المؤمنين مكانا ووقتا يذبحون فيه على وجه التقرب واللام لتعليل الجعل ليذكروا اسم الله
على ما رزقهم من بهيمة الانعام اي لعله ذكرهم اسم الله عند النحر وقرئ منسكا بالفتح مصدر اي شرعنا لكل امة ان يتقربوا بالذبح لله من الذبائح فالهكم اله واحد
اي الله فله اسلموا اي اخلصوا الذكر بالتحميد عند الذبيحة وفي التلبية سالما عن شوب الشرك وبشر المخبتين اي المطيعين المتواضعين في العبادة واصل الخبت
من المكان قوله الذين اذا ذكر الله صفة كاشفة للمخبتين اي هم اذا ذكر الله عندهم وجلت اي خافت قلوبهم والصابرين عطف على الذين اي الذين صبروا
على ما اصابهم من الحزن والمصائب في خدمتها والمقيمي الصلوة في اوقاتها ومما رزقناهم ينفقون في طاعة الله فهذه الخصال الاربع للمخبتين والبدن منصوب
كقوله والقمر قدرناه جمع بدنة وهي الابل خاصة بدليل الحاق البقرة بالابل حين قال البدنة عن سبع والبقرة عن سبع جعلناها لكم من شعائر الله
اي من اعلام دينه لكم فيها اي في نحرها خير اي اجر في الاخرة ومنفعة في الدنيا فاذكروا عند نحرها اسم الله عليها صواف حال من الهاء في
اي قائمة على القوائم الاربع وقرا ابن عباس صوافن بمعنى على ثلث قد عقلت يدها الواحدة والاية دلت على ان الابل تنحر قائمة فاذا وجبت جنوبها
اي سقطت على الارض جنوبها بعد النحر وسكنت حركتها فكلوا منها اي حل لكم الاكل منها والاطعام وكان المشركون لا يأكلون من ذبائحهم فرخص للمسلمين
فكلوا منها واطعموا القانع اي الذي يقنع بما اعطي من غير سؤال والمعتر اي الذي يتعرض بالسؤال فمن السنة ان يأكل الرجل من لحم اضحيته قبل ان يتصدق
كذلك اي مثل ذلك التسخير الذي رأيتم وعلمتم سخرناها لكم فذلك من رحمة الله تعالى على عباده اي في كونها مطيعة منقادة بان تعقل وتنحر وتركب وتحمل
ولولا تسخير الله لم تطق فاعتبروا وعبرة منه لعلكم تشكرون اي لكي تشكروا ربكم على هذه النعمة قوله لن ينال الله لحومها ولا دماؤها من لحم
المسلمين ان يلطخوا بيت الله بدم النحر ويقولون اللهم تقبل منا لفعل اهل الجاهلية اذ نحروا البدن لنهوا عنه اي لن يصيب رضا الله اللحوم
بها ولا الدماء المراقة بالنحر ولكن يناله التقوى منكم اي يناله العمل الخالص مع الايمان وهو التقوى كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة
تقريرا لها لتكبروا الله اي لتعظموه على ما هديكم اي ارشدكم الى معالم دينه ومناسك حجه والمراد من التكبير الشكر او التكبير وبشر المحسنين الذين
فعلوا ما في الاية قبله او الذين احسنوا بذبح غير معيب للجنة ان الله يدافع اي يدفع غائلة المشركين وقرئ يدفع عن الذين امنوا ان الله لا يحب
اي كل خوان لامانته او ورد بلفظ المبالغة لان من يذبح لغير الله فهو كثير الخيانة لربه كفور لنعمه وفي هذه الاية بيان الحث على المشركين
عليهم لان كفار مكة كانوا يضربونهم ويشجونهم ويأتون رسول الله ويطلبون قتالهم قبل الهجرة فيأمرهم بالصبر اي يقول اصبروا على اذاهم فاني

لم او من يقتلهم حتى هاجر فنزل قوله اذن ونحو سبعين اية لانها اول اية نزلت في الاذن بالقتال اي اذن الله للذين يقاتلون بفتح التاء
اي يقاتلهم عدوهم وبكسرها على بنائه اي يقاتلون هم عدوهم بانهم ظلموا اي بسبب ظلم الكفار اياهم وان الله على نصرهم اي نصر المؤمنين على الكافرين
لقدير فهاجروا وامروا بالقتال ثم بين ظلم الكفار المؤمنين بقوله الذين اخرجوا من ديارهم اي من مكة بدل من الذين يقاتلون او وصف لهم
يعني الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اي بغير جرم الا ان يقولوا استثناء منقطع المعنى ما اخرجوا الا بان يقولوا ربنا الله يعني اخرجوهم بسبب هذا
القول الموجب للتمكين لا للاخراج ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض اي المشركين بالمؤمنين لغلب المشركون على المؤمنين وعلى من في زمنهم
لهدمت اي خربت صوامع للرهبان وبيع للنصارى وصلوات اي مواضعها وهي كنائس اليهود ومساجد المسلمين المعنى لولا دفع الله على المعتدين بالمجاهدين
في سبيل الله لانقطعت العبادات وخربت امكنتها التي يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره اي ينصر دينه ان الله لقوي عزيز اي غالب قادر على
نصر محمد عليه السلام بغير نصرتهم قوله الذين ان مكناهم بدل من الذين اخرجوا وتمكينهم في الارض ان نصرهم على عدوهم وقيل انهم اهل المدينة وهم اصحاب
اقاموا الصلوة المكتوبة واتوا الزكوة المفروضة وامروا بالمعروف اي التوحيد واتباع محمد عم ونهوا عن المنكر اي عن الشرك والنفاق
ولله عاقبة الامور اي اليه يرجع عاقبة امور العباد في الآخرة من الثواب والعقاب ثم قال تسلية للنبي عليه السلام وان يكذبوك اي ان يكذبك قومك
فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين شعيبا فقد كذب الانبياء قبلك اممهم فصبروا ... وكذب موسى
مجهولا ولم يقل وكذب قوم موسى لان قومه بني اسرائيل لم يكذبوه وانما كذبه القبط فامليت اي امهلت للكافرين ثم اخذتهم اي عاقبتهم بعد المهل بالعذاب فكيف
كان نكير اي انكاري عليهم باهلاكهم يعني وجدوه حقا [illegible] فكاين اي فكم من قرية اهلكناها وقرئ اهلكتها اي اهلها
وهي ظالمة اي مشرك اهلها في محل النصب على الحال ثم عطف على اهلكناها قوله فهي خاوية اي ساقطة على عروشها اي سقوفها ان سقطت
عليها الحيطان وبئر معطلة وقرئ بالتخفيف عطف على قرية اي وكم من بئر معطلة اي خالية من ساكني مع وجود الماء والايتهم لهلاك اربابها وقصر مشيد
مرتفع محكم ... باهلاك اصحابها يعني وكم من بئر عطلنا عن سقاتها وقصر مرتفع اخليناه عن ساكنيه فترك ذلك لدلالة معطلة عليه قيل هذه بئر نزل عليها صالح
الا نفر من آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت وسميت بذلك لان صالحا حين حضرها مات افلم يسيروا اي كفار مكة في الارض فينظروا الى ذلك ويعتبروا
فتكون لهم قلوب يعقلون بها بالنظر والعبرة او آذان يسمعون بها الخبر فانها الضمير للقصة وما بعده خبر له اي القصة لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور هو تفسير للضمير المبهم وذكر الصدور للتاكيد ونفي ان العمى هو على البصر لما تعارف ان مكان العمى هو البصر فنفى ذلك
بفضل توبيخ وتبيين بذكر الصدور ويستعجلونك الاية نزلت لما قالوا متى هذا الوعد والمستعجل بالعذاب هو النضر بن الحارث ولن يخلف الله وعده في
وان يوما من ايام الله للعذاب الذي استعجلوه عند ربك كالف سنة مما تعدون بالتاء والياء في الدنيا في الشدة وهذا وصف يوم حسابهم وطول عذابهم
انه تعالى يقدر على اخذهم [illegible] لا يستعجل فاذا كان الامر كذلك فكيف يستعجلونه وكاين بالواو عطف على قوله ولن يخلف الله وعده اي وكم من قرية املت
اي امهلت لها وهي ظالمة اي كافرة ثم اخذتها بالعذاب في الدنيا والي المصير في الآخرة فيعذب العذاب الاكبر قل يا ايها الناس اي يا كفار مكة انما انا لكم نذير

من الله بلغة تعرفونها فالذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات اي الطاعات لهم مغفرة لذنوبهم ورزق كريم اي حسن في الجنة والذين سعوا بالتكذيب في آياتنا
اي القرآن معاجزين بالتشديد مثبطين الناس عن الايمان وبالتخفيف والالف اي معاندين في ابطال آياتنا اولئك اصحاب الجحيم اي اهل النار وما ارسلنا
من قبلك تسلية للنبي عليه السلام حين جرى بالقاء الشيطان في قراءته تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وذلك عند قراءته على المشركين سورة والنجم حتى
الى قوله افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى اتاه الشيطان في صورة جبريل فالقى اليه فاعلم رسول الله بذلك فنزل وما ارسلنا من قبلك من رسول
ولا نبي الا اذا تمنى اي قرأ وتكلم القى الشيطان في امنيته اي في قراءته وكلامه فيكتبها الشيطان بالحكمة يعلمها فلا يفهم بذلك فينسخ الله ما يلقي
اي يذهبه الله ويبطله ثم يحكم الله آياته اي يثبتها ولا ينسخها والله عليم بما القى الشيطان في قراءته حكيم في نسخه ولما سمع المشركون انه يقرأ ذلك الكلام
فلما انتهى الى آخر السورة سجد لله وسجد المسلمون والمشركون فعرفا جبريل وقال له ما جئتك بهذا يا رسول الله والغرانيق جمع غرنوق الطير الطويل العنق وهو
العنق من طير الماء وقيل معنى السادات واريد بها اللات والمناة والعزى ليجعل علة لتمكين الله تعالى الشيطان على القاء ما القى في قراءة النبي اي مكنه عليه ليحصل
ما يلقي الشيطان فتنة اي بلية للذين في قلوبهم مرض اي المنافقين والقاسية اي الذين قست قلوبهم عن ذكر الله وهم المشركون وان الظالمين اي الجاحدين
لفي شقاق بعيد اي في خلاف طويل عن الحق وليعلم المؤمنون الذين اوتوا العلم علم التوحيد والقرآن انه اي القرآن الحق من ربك فيؤمنوا به اي يثبتوا على
ويزيد يقينهم فتخبت اي تطمئن وتسكن له قلوبهم بخلوصه وان الله لهادي الذين آمنوا بالقرآن الى صراط مستقيم اي الى عمل به يعني هو حافظ اهل الايمان
عن الاعراض ورفع المعرفة عند القاء الشيطان وسوسته ولا يزال الذين كفروا في مرية منه اي في شك من القرآن حتى تأتيهم الساعة بغتة اي فجأة او يأتيهم عذاب
يوم عقيم اي عذابها وصف يوم عقيم موضع العقيم الذي لا خير فيه ولا رحمة ولا يأتي غير الكفر ولعل الحكم المنع وهو يوم القيمة وقيل هو يوم بدر الملك
الحكم يومئذ اي يوم القيمة لله يحكم بينهم بالحق لا حاكم غيره في ذلك اليوم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم اي حكمه تنجي المؤمنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي القرآن فاولئك لهم عذاب مهين اي حكمه في الكافرين بتعذيبهم في عذاب شديد يهانون فيه والذين هاجروا في سبيل الله
اي في طاعة الله من مكة الى المدينة ثم قتلوا بالتشديد والتخفيف اي استشهدوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا اي الجنة او الغنيمة في الدنيا
ولم تقبل وان الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا بضم الميم وفتحها يرضونه اي الجنة اذا قتلوا او ماتوا في طاعة الله لان فيها ما تشتهي الانفس
وان الله لعليم بدرجات العاملين حليم عن المسيء فلا يعجل عليه بالعقوبة نزلت الآيتان حين قال المهاجرون يا رسول الله ما لنا اذا هاجرنا معك وجاهدنا
ومتنا ذلك اي الامر ذلك قوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه نزلت في المسلمين الذين طلب المشركون قتالهم في الاشهر الحرم فكره المسلمون قتالهم فيها
المشركون فبغوا عليهم فقاتلوهم فنصر الله المسلمين عليهم فوقع في انفس المؤمنين من القتال في الشهر الحرام ما وقع فقال تعالى ومن جازى الظالم بمثل ما ظلمه
الظالم ثم تعدى عليه لينصرنه الله على ظالمه وسمي ابتداء الفعل بالعقاب وهو اسم للجزاء والابتداء ليس بجزاء للمزاوجة او لانه سبب وذلك سبب
والباء في الموضعين للسببية ان الله لعفو غفور للمؤمنين بقتالهم في الاشهر الحرم وتركهم المندوب اليهم وهو العفو عن الجاني لقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره
ذلك اي المذكور من القدرة والحكم بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اي يدخل كل منهما في مكان ذلك بغيب الشمس ويدخل ضياء

في كان ظلمة مذ ابطلوع الشمس وان الله سميع بصير ذلك المذكور من الدلائل والقدرة بان الله هو الحق الذي يحق ان يعبد لا غيره وان ما يدعون
بالياء والتاء اي يعبدون من دونه من الالهة هو الباطل الذي لا يقدر على شيء وان الله هو العلي الكبير اي العلي والاكبر ان يشرك به شيء وينسب اليه الولد و
يعدل به الباطل الم تر ان الله انزل من السماء ماء اي مطرا فتصبح الارض اي تصير مخضرة بالنبات رفع تصبح لان الاستفهام في الم تر بمعنى الخبر فلا يكون
جوابا ولو نصب لاختل المعنى اذ لو كان جوابا للنفي لزم انتفاء كون الارض مخضرة والحال انه مثبت ولم يقل فاصبحت ليفيد بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان
بسبيل الاستمرار ان الله لطيف بانزال المطر واخراج النبات او بوصول علمه الى كل شيء خبير بنوعه وشخصه ومقداره ومكانه او خبير بمصالح خلقه
له ما في السموات وما في الارض من الخلق لا شريك له فيه وان الله لهو الغني عن الخلق وعن عبادتهم الحميد اي المحمود في فعاله الم تر ان الله سخر لكم
ما في الارض من ذلك والفلك تجري اي تسير في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع اي كراهة ان تقع على الارض الا باذنه اي بامره يوم القيمة ان الله
بالناس لرؤوف رحيم مع شركهم وعصيانهم حتى يرزقهم في الدنيا ولا يعجل بالعقوبة وهو الذي احياكم في الارحام ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم
ان الانسان لكفور اي الكافر بالبعث وهو بديل بن ورقاء لكفور بالله وبنعمه اي لا يشكر ولا يطيعه قوله لكل امة بدون الواو لانه لم يجد مطرقا التباعد
عما نظيره المتقدم بالواو اي لكل قوم من امتك جعلنا منسكا اي متعبدا مرغبا فيه اي شريعة هم ناسكوه اي يعملون به فلا ينازعنك في الامر من قولهم نازعه ان
او على غلبته اي لا ينبغي لهم المنازعة في امر الذبيحة او في امر الدين وادع اي ادعهم الى ربك اي الى دينه انك لعلى هدى اي على دين مستقيم وهو
الاسلام فاعلمه نزل حين قال المشركون للنبي عليه السلام كيف تأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتله الله وان جادلوك في امر الذبيحة وفي امر الدين فقل الله
اعلم بما تعملون فيجازيكم وبين ذلك بقوله الله يحكم بينكم اي يقضي الحق بين الثواب والعقاب يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون من امر الذبيحة او الدين
الم تعلم يا محمد ان الله يعلم ما في السماء والارض من الخلق واعمالهم ان ذلك اي العلم في كتاب اي مكتوب في اللوح المحفوظ ان ذلك اي العلم على الله
يسير اي هين حفظه وكتابته لا يفوت عنه شيء قوله ويعبدون من دون الله ليبين جهالة المشركين بعبادتهم ما ليس يستحق لها ما لم ينزل به سلطانا
اي حجة لهم بذلك وما ليس لهم به علم اي علم معقول ولا عذر مقبول وما للظالمين من نصير يمنعهم من العذاب واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي
يفهمونها تعرف يا محمد في وجوه الذين كفروا المنكر اي الانكار والكراهة يكادون اي يقربون يسطون اي يثبون ويبطشون بالضرب
بالشدة لو قدروا بالذين يتلون عليهم آياتنا اي القرآن وهم اصحاب النبي عليه السلام معه قل افانبئكم اي اخبركم بشر من ذلكم اي باسوء
من غيظكم وبطشكم او غيظكم على تالي القرآن هو النار وعدها الله الذين كفروا وبئس المصير وقيل النار مبتدأ خبره وعدها قل يا ايها الناس
ضرب مثل اي بين شبه فاستمعوا له انما سماه مثلا وهو ليس بمثل بل صفة او قصة مستحسنة لان الصفة اذا كانت مستغربة عندهم سموها
الامثال الجيادة بها ونبههم والمراد منه قطع جدلهم بآيات الله وايقاع عيوب آلهتهم في اسماعهم وتبيين جهالتهم الفاحشة فقال ان الذين تدعون اي تعبدون
من دون الله من الالهة لن يخلقوا ذبابا اي لن يقدروا على خلق ذباب ولو اجتمعوا له اي على خلقه والجملة في محل النصب على الحال كانه قال يستحيل ان يخلقوه
مشروطا عليهم خلقه تذكيرا لهم آلهتهم ما هو ضعف خلق الذباب وان يسلبهم الذباب شيئا من حلي الاصنام مع ضعف الذباب لا يستنقذوه منه لعجزهم روي

كانوا يطلون اصنامهم بالعسل والزعفران فاذا جف سلبه الذباب فتحير الاصنام وعابدوها عن اخذه منه ضعف الطالب اي العابد والمطلوب اي المعبود
قوله ما قدروا الله حق قدره اي ما عظموه حق عظمته حيث اشركوا غيره وما عرفوه حق معرفته حيث لم يعلموا ربوبيته ولم يشكروا نعمه نزلت في اليهود
الذين قالوا خلق الله السماء والارض في ستة ايام ثم استلقى فاستراح ووضع احدى رجليه على الاخرى فكذبوا على الله في وصفه تعالى ان الله لقوي على
خلقه ليس كمعبودهم بلا قوة عزيز اي منيع في ملكه ومنتقم ممن لا يوحده الله يصطفي اي يختار من الملائكة رسلا الى خلقه كجبريل وميكائيل واسرافيل
والحفظة الكتبة قوله ومن الناس عطف على الملائكة اي يختار منهم رسلا كمحمد وعيسى وموسى وابراهيم عليهم السلام ارسلهم الى خلقه ليدعوهم الى توحيده
بيان ان رسل الله على ضربين ملائكة وبشر ان الله سميع لمقالتهم بصير بمن يصلح للرسالة فيختاره ويجعله رسولا رد لقول الوليد بن المغيرة حين قال ءانزل عليه الذكر
من بيننا يعلم ما بين ايديهم اي من امر الاخرة ويعلم ما خلفهم من امر الدنيا والى الله ترجع الامور اي الامر كله اليه لا يسئل عما يفعل في حكمه وتدبيره و
او اليه عواقب امور العباد في الاخرة من الثواب والعقاب يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا اي صلوا بالركوع والسجود وانما امرهم بذلك لانهم اول ما اسلموا
كانوا يسجدون بغير ركوع واعبدوا اي وحدوا ربكم واطيعوه في الصوم والزكوة والحج والجهاد وافعلوا الخير اي افعلوا سائر الخيرات واكثروها ما استطعتم
لعلكم تفلحون اي لكي ترجوا الفلاح من غير اعتماد على اعمالكم روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه فضلت سورة الحج بسجدتين فمن لم يسجدهما
فلا يقرأها وهو حجة للشافعي في اثبات السجدتين وعند ابي حنيفة هي سجدة صلوة بدليل اقترانها بالركوع فمعناه اركعوا واسجدوا في الصلوة المفروضة وفي
التطوع وجاهدوا في الله اي اعملوا لله حق جهاده اي حق عمله وهو ان يؤدي جميع ما امركم الله به وينتهي عما نهاكم الله عنه وقيل ترك رغبة الدنيا لاجله لا
والاضافة في جهاده كانت بادنى ملابسة لان الجهاد مفعول لاجل الله والاصل حق الجهاد فيه قيل للنبي عليه السلام اي الجهاد افضل قال كلمة عدل عند السلطان
حق جهاد جهاد الكفار وقيل جهاد النفس هو الاكبر هو اجتباكم اي اختاركم لدينه ونصرته وما جعل الله عليكم في الدين من حرج اي ضيق بل فتح
باب التوبة ان اجرمتم واذنبتم وفتح بانواع الرخص والكفارات ان عجزتم وترخص الفطار في السفر وفي الحضر بالمرض والصلوة في
عند الضرورة قوله ملة ابيكم نصب على الاختصاص اي اعني بالدين ملة ابيكم او اتبعوا ملة ابيكم ابراهيم بدل من ابيكم لانه
سهلة لا عسرة فيها ولم يكن ابا لكل الامة بل كان ابا النبي عليه السلام فكان ابا للامة لان امته في حكم اولاده هو اي الله تعالى سماكم المسلمين او ابراهيم والاول اصح بدليل
من قبل اي قبل القرآن يعني في الكتب المتقدمة وفي هذا اي القرآن ايضا والجملة بدل من قوله هو اجتباكم وانما سماكم الله بهذا الاسم الاعز ليكون الرسول اي محمد عليه السلام
شهيدا عليكم بانه بلغكم وبانكم صدقتموه وتكونوا شهداء على الناس اي على سائر الامم ان الرسل قد بلغتهم الرسالة فاقيموا الصلوة اي ادوها في مواقيتها وآتوا الزكوة
اي ادوها طيبة نفس واعتصموا بالله اي ثقوا به في كل الامور واعبدوه هو مولاكم اي الله ناصركم في الدين ولا تطلبوا النصرة من غيره
الامة فنعم المولى هو اي المتولي عليكم هو الله تعالى يحفظكم من بأس الاعداء ونعم النصير بنصركم فلا يغلبه احد سورة المؤمنون مكية بسم الله الرحمن الرحيم
عن عمر رضي الله عنه عن رسول الله عليه السلام قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة اي عمل بهن ثم قرأ قد افلح المؤمنون الى قوله هم فيها خالدون افلح
في الفلاح وهو الظفر بالمراد الصالح وقد فيه لاثبات المتوقع ولما نقيضة قد اي لنفيه ولا شك ان المؤمن متوقع هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح

والوثن هو الملحق بالنهار بني الاحاد ومنه قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون وصفهم الذين يستحقون الفلاح اي الذين هم في صلاتهم خاشعون متواضعون لا

يلتفتون يمينا ولا شمالا الخشوع في الصلوة خشية القلب والزام البصر موضع السجود واضيفت الصلوة الى المؤمنين دون الله لان المصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته

غني عن الحاجة والانتفاع والذين هم عن اللغو اي عن كل باطل معرضون لا يلتفتون اليه قيل كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو والذين هم للزكوة المفروضة في اموالهم فاعلون

اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم لا ربع او ما ملكت ايمانهم من السراري فلم يقل من كان الامة قد تجري مجرى بعض العقلاء

وهم الاناث في كثير الاشياء فانهم غير ملومين على اتيانهن من الاتي المشروع لا من حلال لهم فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك من فحصه وهو الجملة تبلغ الحد

من الاماء ما شاء فاولئك هم العادون اي المعتدون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه كاموال الناس وعهدهم

عليه من جهة او من جهة الخلق راعون اي حافظون من الخيانة وبالوفاء قيل الراعي هو القائم على الشيء بحفظ واصلاح وامانة السراري الحفظ والذين هم على صلوتهم

وقرئ بالجمع يحافظون اي يداومون برعايتها واوقاتها وباتمامها من غير سهو عنها والمراد بالصلوة هنا المفروضة والنوافل الراتبة واصحابها الذين لا تلهيهم تجارة

عن ذكر الله وكررت لانها اعظم العبادات بعد الايمان ثم بين ثوابهم فقال اولئك هم الوارثون اي الذين يرثون الفردوس اي نزل الكفار من الجنة اذ لكل واحد منزل

والكافر منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر في الجنة والكافر يرث منزل المؤمن في النار والفردوس هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر

بناها لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وقيل لم يكن احد من اهل الجنة الا وله نصيب في الفردوس ولا زرع فيه بساتين كثيرة واشجار كثيرة عليها حيطان

هم فيها اي في الفردوس وانثه بتأويل الجنة خالدون لا يخرجون عنها ولقد خلقنا الانسان اي آدم من سلالة اي خلاصة سلت من الاشياء الغائرة اي اخذت من

الكدر من جميع الارض فقوله من طين بيان لسلالة والسلالة الماء الذي يسل من بين الاصابع من طين قيل الانسان ابن آدم لانه من نطفة سلت من الطين والطين من آدم

فقوله من طين صفة لسلالة ومن للابتداء ثم جعلناه اي ابن آدم نطفة يعني جعل الله جوهر الانسان اولا طينا ثم جعل جوهره نطفة في قرار مكين اي مستقر مكنت فيه يعني

الرحم ثم خلقنا النطفة علقة اي حولناها قطعة دم فخلقنا العلقة مضغة اي حولناها لحما فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما خلقناها

فلذلك عدي الى مفعولين الثاني في المواضع الثلثة لكون الاول والثاني ترتب المسبب على السبب فافاد معنى التعقيب فيها ثم انشأناه خلقا آخر اي حيوانا بنفخ الروح فيه بعد الجماد

بعد البكم وسميعا بعد الصمم وبصيرا بعد كونه اكمه فتبارك الله اي تعاظم وتعالى امره احسن الخالقين اي احسن المقدرين تقديرا وتصويرا والمراد تفضيل على الاحياء

وترك ذكر المميز وهو تقدير لدلالة الخالقين عليه وهو تمييز اهل التفضيل لا تأكيد لانه منصب اسما منكر على التمييز خاصة واحسن بدل من الله وليس بصفة لانه نكرة

وان اضيفت لان المضاف اليه عوض من كلمة من روي ان عبد الله بن ابي السرح كان يكتب لرسول الله عليه السلام فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله اكتبه هكذا نزلت

فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة مرتدا ثم اسلم بعد الفتح قيل هذه الرواية غير صحيحة لان هذه الاية مكية وارتداده كان بالمدينة ثم

انكم بعد ذلك اي بعد ما ذكرنا من خلقكم لميتون اي لصائرون عند انقضاء آجالكم ثم انكم يوم القيمة تبعثون اي تحيون بعد الموت فلما كانوا ينكرون بذلك كان كالانكار

خلقكم وذكر الحيوتين لانهما التالية وهي حيوة القبر ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هذا ذكر قدرة خلق هو اعظم من خلقهم ليستدل بها على انه قادر على بعثهم بعد

اي خلقنا سبع سموات وسميت بها لانها طرائق الملئكة التي تطلع وتنزل وسميت طرائق لانها طارق بعضها فوق بعض كل فوقه مثله فهو طارقة كطارقة النعل وهي طرق الملئكة او الكواكب

لا تسيرها فيها قيل كل سماء غلظها مسيرة خمسمائة عام وما بين كل سماءين كذلك وما كنا عن الخلق غافلين اي لا نغفل عن خلق السموات وحفظهن من ان يقع

او خلق الناس اي ما خلقناها فوقهم لنفيض عليهم الارزاق وما ينفعهم من انواع المنافع وانزلنا من السماء ماء بقدر اي بتقدير يسلمون معه من المضرة

ويصلون الى المنفعة اي بقدر ما يكفيهم في مصالحهم ومعاشهم قيل ليست سنة بامطر من سنة ولكن الله يصرفه حيث يشاء فاسكناه اي فجعلناه ثابتا

في الارض فاخرجنا منه ينابيع قيل منه الغدران والركايا وكل ما في الارض من السماء وانا على ذهاب به اي على ازالته لقادرون بان نغوره في الارض

فلا يقدر عليه فيموتون مع دوابهم عطشا فيجب عليهم ان يستعظموا نعمة الماء ليتكرهم بعد ديما ويخافوا نفارها اذ لم يشكروا عليها فانشأنا لكم به

اي بالماء جنات اي بساتين من نخيل واعناب لكم فيها فواكه كثيرة اي انواعها سوى النخيل والاعناب ومنها تأكلون وشجرة نصب على العطف

تخرج من طور سيناء بكسر السين وفتحها هو جبل فلسطين او جبل بين مصر وايلة ومنه نودي موسى واضيف الى البقعة تسمى سيناء وسينين وتلك الشجرة شجرة الزيتون

الانواع الثلثة النخل والعنب والزيتون بالذكر لانها اكثر الاشجار نفعا عندهم تنبت بالدهن بضم التاء وكسر الباء من الانبات فالباء زائدة فيه ليدل على

الانبات للدهن وبفتح التاء وضم الباء من النبات وصبغ للآكلين بالجر عطف على الدهن وهو الادم وهو ما يؤكل بالخبز وايلم يصبغ اللقمة وان لكم في

الانعام اي الابل والبقر والغنم لعبرة اي لعظة تعتبرون بها نسقيكم بضم النون وفتحها مما في بطونها من الاصواف والاشعار ومنها تأكلون من لحومها

والبانها وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا الى قومه كما ارسلناك الى قومك فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون

اي افلا تخافون عقوبته وحده فقال الملأ الذين كفروا اي اشرافهم من قومه اي قوم نوح ما هذا الا بشر مثلكم يأكل ويشرب كما تأكلون وتشربون يريد

عليكم بالرسالة والرياسة ولو شاء الله ان يرسل الينا رسولا لانزل ملائكة ما سمعنا بهذا اي بالتوحيد الذي يدعوا اليه في آبائنا الاولين

ان هو الا رجل به جنة اي جنون فتربصوا اي انتظروا واصبروا عليه حتى يتبين لكم امره حتى حين اي حتى يموت او يفيق من جنونه فيخرج منه فلما لم يؤمنوا به

بعد العلم به قال رب انصرني اي ادع عليهم اهلكهم بما كذبون اي بسبب تكذيبهم اياي فاوحينا اليه اي الى نوح ان اصنع الفلك باعيننا اي

بمعنى بحفظنا لانه كان يعمل في الفلك ولا يخطئ في عملها ولا يفسد عليه مفسد عمله وهو بمعنى الحال ووحينا اي الهامنا اليك كيف تصنع وامرنا

فاذا جاء امرنا اي عذابنا وفار التنور اي نبع الماء من اسفله وهو لنوح او كان لآدم فصار الى نوح فنبع الماء من التنور علامة لرابه فاسلك فيها اي ادخل

في السفينة من كل بالتنوين وبغيره اي من كل امتي زوجين من كل حيوان اثنين الذكر والانثى واهلك اي

اهل بيتك الا من سبق عليه اي وجب القول منهم اي الهلاك وقرن على السبق الضار كما قرن باللام السبق النافع في قوله سبقت لهم منا الحسنى قيل هو ابنه

ولا تخاطبني اي لا تراجعني بالدعاء في الذين ظلموا انفسهم بترك الايمان انهم مغرقون بالطوفان وانما نهاه عن الدعاء لهم بالنجاة لحكمة اقتضت

وهي علم المفسدة في استبقائهم لكونهم ظالمين بعد لزوم الحجة البالغة عليهم ثم امر ان يدعو بدعاء هو اهم له فاذا استويت اي ركبت انت ومن معك

من اهل الايمان على الفلك فقل ولم يقل فقولوا اذا استويتم لانه نبيهم وكان قوله قولهم مع الاشعار بفضل النبوة الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين

اي المفسدين بالشرك والمعصية وقل اذا نزلت من الفلك الى البر او اذا دخلتها رب انزلني منزلا مباركا الكريم القرشطي الفلك وبالفتح مع الضم مصدر

مباركا وبركة النجاة فيها وانت خير المنزلين بكسر الزاي وبعد اغراق الكافرين وانجاء المؤمنين قال ان في ذلك اي في هلاك قوم نوح وانجاء المؤمنين
لآيات اي عبرات لمن بعدهم وان كنا لمبتلين اي وقد كنا لمختبرين الناس بالطاعة والمعصية او كنا مهلكين قوم نوح بالبلاء لعصيانهم بعدهم ثم انشأنا
من بعدهم قرنا آخرين وهم قوم عاد فارسلنا فيهم ولم يقل اليهم مع ان حق الارسال ان يعدى بالى لانه جعل الامة او القرية موضعا للارسال مجازا
يعني ان معه التعدي يعني اي في اثنائهم رسولا منهم اي هودا منهم ان اعبدوا الله اي قال لهم اعبدوه ووحدوه ما لكم من اله غيره افلا تتقون اي العقاب
ثم عطف على قول نوح بالواو وقيل وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة اي بالبعث واترفناهم اي انعمنا عليهم بنعم كثيرة في الحيوة الدنيا
قول ما هذا عقول القول اي قالوا ما هود الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون
ان جواب شرط محذوف اي انكم اذا اطعتموه اذ تخسرون عقولكم وتضيعون ايكم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم اي صرتم ترابا وعظاما انكم كرر للتأكيد
المتجانس لوقوع الفصل بالظرف بين الاول والثاني مخرجون خبر الاول اي يعدكم بانكم مخرجون من قبوركم اذا متم ودفنتم في الارض هيهات هيهات
اي بعد بعد اسم فعل فاعله مضمر فيه اي بعد التصديق او بعد كونه لما توعدون من البعث قيل الفاعل ما واللام زائدة لبيان المستبعد لا محل لها
من الاعراب على تقدير الفعل وقيل بمعنى المصدر بتقدير البعد لما توعدون فهو مبتدا وخبر وروي هيهات بالفتح والضم بتنوين وغيره وبالسكون
ان هي الا حياتنا اي ما الحيوة الا الحيوة الدنيا نموت ونحيا اي نحيا ونموت بعد الحيوة وما نحن بمبعوثين بعد الموت كما زعم ان هو اي ما هو
الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين اي بمصدقين بالبعث قال هود رب انصرني على اهلاكهم بما كذبون قال الله تعالى عما قليل اي عن زمان
قليل وما زائدة لتأكيد قلة المدة ليصبحن اي ليصيرن على تكذيبهم نادمين واللام في جواب القسم المحذوف فاخذتهم الصيحة اي صيحة جبريل بالحق
اي الواجب الوقوع فجعلناهم اي صيرناهم غثاء اي هباء او هلكى كغثاء السيل لا ينتفع به وهو ما يحمله السيل على وجهه من الزبد والورق والعيدان فبعدا للقوم
الظالمين مصدر منصوب بفعل وجب حذفه لانه من المصادر التي وضعت موضع افعالها ومعناه بعدوا بعدا واي هلكوا من رحمة الله يعني اهلكناهم بالعذاب
في الدنيا ثم انشأنا اي خلقنا من بعدهم قرونا آخرين كقوم صالح ولوط وشعيب ما تسبق اي تتقدم من امة اي امة اجلها يعني لا تموت قبل الكتب
وهو الوقت الذي عين لهلاكها وما يستأخرون بعد حلول اجلها ثم ارسلنا رسلنا تترا منونا مصدر من المواترة وهي التعاقب في موضع الحال اي متواترين
واحدا بعد واحد وقرئ بغير تنوين بمعنى المنون فالفه بدل من التنوين والتاء بدل من الواو لانه من الوتر وعلى الانفعال اذ لا وجود له في الكلام وقيل هو
اي متواترين تواتر الخبر فالعقد التأنيث لان الرسل جماعة والمعنى ارسلنا الرسل الى امم تابعا بعضهم بعضا كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا القرون
بعضهم بعضا في الهلاك وجعلناهم بعد اهلاكهم احاديث يتحدث بها الناس بعدهم للتعجب والعبرة قيل لم يبق واحد منهم لم يكونوا الا احاديث والاحاديث جمع
كالاعجوبة وقيل اسم جمع للحديث بمعنى الخبر فبعدا لقوم لا يؤمنون اي اهلكناهم جميعا ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا التسع وسلطان مبين
اي حجة ظاهرة كالعصا والحية ولعلها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وغير ذلك الى فرعون وملائه فاستكبروا اي تعظموا عن الايمان
وكانوا قوما عالين اي متكبرين فقالوا انؤمن اي انصدق لبشرين مثلنا في البشرية ووصف بالمثل الاثنان لانه في معنى المصدر وقومهما لنا عابدون

اي الحال انهم يعني بني اسرائيل مسخرون ذليلون لنا فكذبوهما اي موسى وهرون فكانوا اي صاروا قوم فرعون من المهلكين في البحر بالغرق ولقد آتينا
موسى الكتاب اي التورية لعلهم يهتدون اي قوم موسى بالتورية يعني العمل بشرايعها ومواعظها وجعلنا ابن مريم اي عيسى وامه آية اي عبرة لبني
بعد بنوة لان عيسى تكلم في المهد واحيى الموتى ومريم ولدت من غير مس فهما آيتان قطعا فيكون هذا من قبيل الاكتفاء بذكر احديهما وآويناهما اي انزلناهما
الى ربوة بفتح الراء وضمها اي الى مكان مرتفع من بيت المقدس قيل انه كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا ذات قرار اي ارض
مستوية يستقر عليها ساكنوها ومعين اي ذات ماء جار ظاهر على وجه الارض من المعين وهو الاسرع او من عانه اذا ادركه بعينه فالميم زائدة يا ايها
الرسل قيل هو خطاب لمحمد عليه السلام وامته على سبيل التغليب وقيل خطاب للمرسلين اي قلنا لكل منهم ذلك ليتبعهم الامم وفيه اعلام بان كل رسول
في زمانه نودي بذلك ووصى به ليحقق ان يؤخذ به ويعمل عليه كلوا من الطيبات اي الحلالات وقيل الطيبات من الرزق هو الحلال الصافي والقوام
اي الذي لا يعصى الله فيه والذي لا ينسى ذكره والذي يحفظ العقل والبدن واعملوا صالحا اي عملا خالصا اني بما تعملون عليم قيل
ان عيسى عليه السلام كان يأكل من غزل امه وكان رزق نبينا عليه السلام من الغنائم وهو اطيب الطيبات قال عليه السلام يا ايها الناس ان الله طيب لا يقبل
الا الطيبات وان عطف على كلوا وقرئ بكسر ان على الابتداء وبالفتح على ولان متعلقا بفاتقوا وبان مخففة من المثقلة اي ولان هذه امتكم
يعني هذه الملة وهي دين الاسلام امة واحدة حال اي دينا واحدا عليه جميع الانبياء والمؤمنون بهم وانا ربكم اي الحكم الذي نعمته لكم فاتقون
اي خافوا عذابي في المخالفة فتقطعوا اي تفرقوا يعني الاتباع امرهم اي دينهم الذي امرتهم به بينهم زبرا بضم الباء وفتحها اي قطعا يعني جعلوا دينهم
مختلفة فتحزبوا كل حزب بما لديهم من الدين فرحون اي راضون بباطله معتقدون انه الحق وعلى انه تسلية لنبيه عليه السلام وتهديد لهم فذرهم اي اتركهم
في غمرتهم اي جهلهم وعمايتهم حتى حين اي حتى يقتلوا او يموتوا على الباطل وفيه نهي النبي عليه السلام عن الاستعجال بعذابهم والجزع من تأخيره ايحسبون
اي ايظنون انما نمدهم اي ان الذي نعطيهم اياه ونزيدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات اي في ذلك نسارع وما موصولة
والراجع من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به يعني لا نسارع لهم به فيما فيه نفع واكرام بل لا يشعرون اي لا يعقلون كالبهائم ان ذلك
مكر لزيادة الاثم ولكنهم يتوهمون ان تعجيلنا ذلك لرضانا عنهم ثم اخبر عن المسارعين في الخيرات والاعمال الصالحات من المؤمنين فقال ان الذين
هم من خشية ربهم مشفقون اي من عذابه خائفون والذين هم بآيات ربهم القرآن يؤمنون اي يصدقون والذين هم بربهم لا يشركون معه غيره
ويعبدونه بالاخلاص والذين يؤتون ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقات وقلوبهم اي والحال ان قلوبهم وجلة اي خائفة
ان لا تقبل منهم انهم اي لانهم الى ربهم راجعون يعني يوقنون انهم بعد الموت للحساب والجزاء وخبر ان الذين اولئك اي الموصوفون بهذه الصفات
يسارعون في الخيرات اي في الاعمال الصالحة ويرغبون فيها اشد الرغبة خوفا عن فوتها وقيل المسارعة في الخيرات التنفل من الدنيا وترك الاهتمام بها
وهم لها سابقون اي لاجل الخيرات فاعلون السبق لاجلها في الدنيا والآخرة نزل منزلة اللازم بلا تقدير المفعول وقيل سابقون الناس الى اجلها
المفعول ولا نكلف نفسا الا وسعها اي لا نظلم منهم احدا بل نأمر كل نفس بقدر طاقتها وان لم يبلغ السابقين ولدينا كتاب اي عندنا كتاب

هو أوجي ينطق بالحق بما سطر فيه من الأعمال والأقوال وهم لا يظلمون أي لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم بل قلوبهم أي قلوب أهل مكة في
غمرة في غفلة من هذا أي من الإنباء القرآني ومن الذي أعد لهم من العذاب أو من الوصف الذي ذكر للمؤمنين ولهم أي للمؤمنين أعمال من دون ذلك أي سوى
ما ذكر من الخيرات هم لها عاملون [illegible] عادتهم فلا ينفطمون عنها فيأخذهم الله بالعذاب أو حتى إذا التي يبتدأ
بها الكلام وهو الجملة الشرطية مترفيهم أي متنعميهم بالعذاب وهو قتلهم بالسيف يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم النبي عليه السلام وهم أهل
حين قال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف عليه السلام فقحطوا حتى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة إذا هم يجأرون
جواب الشرطية وإذا فيه بمعنى الفاء الجزائية أي يصيحون ويتضرعون إلى الله استغاثة حين نزل بهم العذاب فقلنا لا تجأروا
اليوم إنكم منا لا تنصرون من عذابنا قد كانت آياتي تتلى عليكم أي القرآن يقرأ عليكم فكنتم على أعقابكم تنكصون أي ترجعون إلى الخلف
مستكبرين به أي متعظمين بالبيت العتيق واستكبارهم به أنهم كانوا يقولون لا يظهر علينا أحد لأنا أهل بيت الله ونحن ولاته [illegible]
[illegible] والضمير فيه للقرآن [illegible] لأنهم إذا سمعوا القرآن ورأوا محمدا عليه السلام [illegible]
سامرا [illegible] بالليل لأنهم كانوا يسمرون القرآن ويطعنون حول البيت بالليل [illegible]
ويطعنونه ويسمونه شعرا وسحرا وقوله تهجرون حال أخرى [illegible] القرآن [illegible]
[illegible] أفلم يدبروا القول أي القرآن [illegible]
[illegible] أم جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين [illegible]
[illegible]
أم لم يعرفوا رسولهم [illegible] فهم له منكرون أي جاحدون [illegible]
[illegible] أم يقولون به جنة [illegible]
[illegible] بل جاءهم بالحق [illegible]
وأكثرهم للحق كارهون [illegible]
[illegible] ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن [illegible]
[illegible] بل أتيناهم بذكرهم [illegible]
[illegible] فهم عن ذكرهم معرضون [illegible] أم تسألهم خرجا [illegible]
فخراج ربك خير [illegible]
[illegible] وهو خير الرازقين [illegible] وإنك لتدعوهم إلى صراط مستقيم [illegible]

وإن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي البعث عن الصراط لناكبون لعادلون عن الدين المستقيم قوله ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر
وجوع نزل حين جاء أبو سفيان إلى النبي عليه السلام وسأل منه أن يدعو لهم لرفع القحط عن قريش فقال ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين
فقال قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فادع ربك ليدفع عنهم الضر فأراد النبي عليه السلام أن يدعو الله ليكشف الضر عنهم فقال الله تعالى
وكشفنا عنهم الضر وجدب الخصب لارتدوا إلى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة الرسول والمؤمنين فقوله للجوا جواب لو أي تمادوا في طغيانهم
كفرهم يعمهون أي يتحيرون ويترددون ولقد أخذناهم أي الكفار بالعذاب أي الأسر والقتل يوم بدر فما استكانوا افتعل من الكون بمعنى
انتقل من كون إلى كون أي انتقلوا من حالهم وما خضعوا لربهم وما يتضرعون أي لم يتضرعوا وعادوا إلى كفرهم ولم يقل وما تضرعوا
ليدل على أن عادتهم أن لا يتضرعوا حتى إذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد كالجوع الذي هو أشد من القتل يوم بدر والأسر إذا هم فيه مبلسون أي آيسون
من كل خير ورفق وقيل الإبلاس السكوت مع التحير ثم ذكر ما ينبههم به على الاستدلال العقلي ليؤمنوا بالله ويوحدوه فقال وهو الذي أنشأ لكم أي خلق لكم السمع والأبصار
والأفئدة لتعرفوا هذه النعم وتشكروا ربكم وإنما خص هذه الثلاثة لتعلق أكثر المنافع الدينية والدنيوية بها فمن لم يعملها فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها قليلا ما تشكرون
أي لم تشكروه إلا قليلا ولا كثيرا وهو الذي ذرأكم أي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون في الآخرة وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار أي
ويجعله بأمره أفلا تعقلون صنع ربكم فتوحدوه وتؤمنوا بالبعث الذي أخبركم عنه بالقرآن بل قالوا مثل ما قال الأولون قالوا أإذا متنا وكنا
ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون أي أنبعث بعد ما كنا ترابا وعظاما لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا الوعد من قبل أي قبل محمد إن أي ما هذا إلا أساطير الأولين
أي جاء بالكذب قل يا محمد لكفار مكة لمن الأرض تحت السماء ومن فيها من أنواع الخلق إن كنتم تعلمون أن أحدا يفعل ذلك غير الله سيقولون لله لا غير قل أفلا تذكرون
أي لا تتعظون فتذكرون الأدلة الدالة على الصانع فتؤمنوا بأنه قادر على إعادة الخلق بعد الموت قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون لله
قل أفلا تتقون أي أفلا تخافون الله فلا تشركوا به ولا تعصوا رسله قل من بيده ملكوت كل شيء أي خزائنه وقدرته وهو يجير أي يغيث ويمنع
ولا يجار عليه أي لا يغاث عليه أو هو يعفو ولا يعفى عليه إن كنتم تعلمون ذلك سيقولون لله قل فأنى تسحرون أي تخدعون بالشيطان والهوى وتصرفون
عن الإيمان بالحق وقرئ لله باللام دون الألف وهو مطابق لقوله لمن الأرض وقوله الله مطابق لقوله من رب السموات وكذا قوله الله الأخير وفي
بيده وقرئ الأخيران باللام أيضا حملا على المعنى لأنك إذا قلت من رب هذا كان كقولك لمن هذا فالجواب باللام [illegible] بل أتيناهم بالحق
أي بالتوحيد أو بالقرآن وإنهم لكاذبون في دعواهم الشريك لله وتكذيب الرسل وأكذبهم بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من إله إذا
إذا يدخل على جواب وجزاء وهو لذهب كل إله بما خلق ولم يتقدمه شرط لكن قوله وما كان معه من إله يدل على شرط محذوف تقديره ولو كان معه آلهة
كل إله بما خلق واستبد به دون الإله الآخر ولعلا أي لغلب بعضهم على بعض كما ترون حال ملوك الدنيا ولاختل نظام العالم [illegible]
[illegible] سبحان الله وتعالى أي تنزيها له عما يصفون من الشريك والولد
عالم الغيب والشهادة أي عالم السر والعلانية فتعالى أي تنزه عما يشركون [illegible]

جزاء المبتدأ المحذوف قل رب إما تريني زيادة ما والنون المؤكدتين أي إن تريني ما يوعدون من العذاب أمر نبيه عليه السلام أن يطلب أن لا يقارنهم
في العذاب بعد علمه بالوعد أنه تعالى يفعله بهم يعني إن تريني عذابهم الشديد في الدنيا وفي الآخرة رب فلا تجعلني معذبا في القوم الظالمين بعذابهم
بل تفضل بصرفه عني والغالب من هذا الدعاء مع أنه معصوم هضما لنفسه وإظهارا لعبوديته وإنا على أن نريك ما نعدهم من العذاب لقادرون وهو
فتح مكة وغيرها قوله ادفع أمر الله لنبيه عليه السلام العفو عنهم أي ادفع بالتي هي أحسن السيئة أي بالخصلة التي هي أحسن الخصال أي بحلمك جهلهم وبالعفو
والصفح عن إساءتهم أو بالسلام أذاهم وقيل ادفع بقول لا إله إلا الله السيئة أي الشرك منهم وهذه منسوخة بآية السيف ثم هددهم بقوله نحن أعلم بما يصفون
من الشرك والعناد فلا نهملهم وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين أي من وساوسهم التي يحثون الناس بها على الآثام وأعوذ بك رب
أي يا رب أن يحضرون أي من أن يحضروني مطلقا وعند تلاوة القرآن أو عند الموت وعند الصلاة وأصله يحضروني فحذف الياء اكتفاء بالكسرة ثم حذف
الكفار بالكفر حتى إذا جاء أحدهم الموت أي إنهم لا يزالون يشركون بالله إلى أن يجيء الموت إليهم فحينئذ يتعلق بما يصفون صاحبها أعراض الله عليه أعمالهم
من الشياطين الحاكم وتقديره أمهلهم فيكونون حتى إذا حضر أحدهم الموت قالوا قال رب ارجعون خطاب الله تعالى بلفظ الجمع للتعظيم أي يا رب
ردوني إلى الدنيا وقيل خطاب لملك الموت وأعوانه لعلي أعمل صالحا أي خالصا فيما تركت من الإيمان في الدنيا يعني الحياة ومن أعمل فيه عملا صالحا من قبل
روي عن النبي عليه السلام أنه قال إذا عاين المؤمن الملائكة قالت له نرجعك إلى الدنيا فيقول إلى دار الأحزان والهموم بل قدوما إلى الله تعالى وأما الكافر
فيقول رب ارجعون إلى الدنيا قال الله تعالى كلا وهو ردع له عن طلب الرجعة واستبعاد لذلك أي إنه لا يرد إلى الدنيا أبدا إنها أي مقالته ومن لعلي أعمل صالحا
كلمة هو قائلها تحسرا على تفريطه قبل إتيانها ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة عليه أو هو قائلها وحده لا يجاب إليها ولا يسمع منه ومن ورائهم برزخ
الجماعة من أمامهم حاجز يصدهم عن الرجوع وهو القبر إلى يوم يبعثون يعني لا يرجعون أبدا وهو إقناط كلي لهم عن الرجوع لما علم أنه لا رجعة يوم البعث إلا إلى الآخرة
والبرزخ ما بين النفختين فإذا نفخ في الصور وهي النفخة الآخرة فلا أنساب بينهم أي لا ينفعهم النسب يومئذ يعني إذا بعث الناس فلا أنساب بينهم
بها ويتفاخرون إذ الأنساب تنقطع بينهم يوم القيامة حيث تعزب العقول والنقل الأنساب الذي لزوال التراحم والتعاطف بينهم لاشتغالهم بشدة
لأنه يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه ولا يتساءلون أي لا يسأل حميم حميما ولا ينكل هذا لقوله وأقبل بعضهم على بعض يتساءلون لأن الساعة
لا يتساءلون في موطن إذ كل مشغول عن سؤال صاحبه بحالة الشدة للهول فلا يتعارفون وفي موطن يفيقون فيتساءلون لأنهم فيه يتعارفون فمن ثقلت موازينه
الأعمال الصالحة على الأعمال السيئة فأولئك هم المفلحون أي الناجون من العذاب في الآخرة ومن خفت موازينه المذكورة أي ثقلت أعماله
أعماله الصالحة فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون أي أهلكوا بدل من خسروا أنفسهم ولا محل للبدل والمبدل منه لأن الصلة
من الإعراب قيل الكفار يأتون يوم القيامة بأعمال كالجبال تهامة فإذا وزنوها لم تزن شيئا كقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا تلفح من لفحته النار والسموم
لون البشرة يعني تنفخ وتحرق وجوههم النار وهم فيها في النار كالحون أي عابسون بادية أسنانهم كالرؤوس المشوية والكلوح أن تتقلص الشفتان
وتتجافى عن الأسنان روي عن النبي عليه السلام أن النار تشويه فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته ثم قال

ألم تكن آياتي تتلى عليكم أي ألم يقرأ القرآن الذي فيه بيان هذا اليوم وشدته فكنتم بها أي بالآيات تكذبون أي تنكرون قالوا أي حينئذ
ربنا غلبت علينا أي ملكتنا شقوتنا وقرئ شقاوتنا أي سوء العاقبة الذي كتب علينا في اللوح المحفوظ وكنا بسببها قوما ضالين عن الهداية
دخولهم النار يقولون ربنا أخرجنا منها أي من النار فإن عدنا أي رجعنا إلى الكفر أو خالفناك فإنا ظالمون فلا يجابون مدة الدنيا ثم قال
الله تعالى لهم مالك اخسؤوا فيها أي ابعدوا واسكتوا ذلاء والخسوء زجر الكلب وإبعاده ولا تكلمون في رفع العذاب عنكم فلا سبيل إليه فانقطع
ثم لا يتكلمون بعدها إلا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب ولا يفهمون ولا يفهمون قوله إنه كان فريق من عبادي وهم المؤمنون تعليل لاستحقاقهم
ذلك العذاب أي لأن الشأن كان جماعة من المؤمنين يقولون ربنا آمنا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين فاتخذتموهم سخريا بضم
السين وكسرها أي تسخرتم بهم واستعبدتموهم وبالكسر بمعنى الهزء مؤكدة قوله وكنتم منهم تضحكون يعني استهزأتم بهم حتى أنسوكم
استهزاؤكم بهم ذكري أي ذكركم إياي والخوف مني في العمل بطاعتي وكنتم منهم تضحكون في الدنيا وهم جماعة من المؤمنين كبلال وعمار وسلمان
كان المشركون يسخرون بهم وبإسلامهم ويؤذونهم إني جزيتهم اليوم بما صبروا أي النعيم المقيم بصبرهم على أذاكم أنهم هم الفائزون بمطلوبهم
قرئ بكسر إن وبفتحها على أنه مفعول الجزاء ثم قرئ قال أي الله وهو سؤالهم وقيل أي الملك أي سائلهم كم لبثتم في الأرض عدد سنين في الدنيا
أو في القبر فاستقصروا مدة لبثهم وشكوا فيها وقالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قرئ بالهمزة وبتركه قوله فاسأل العادين أي الملائكة المحصين
الخلق وأعمارهم ونحن لا نعلم عدد تلك السنين لأنا مشغولون عن ذلك بما نحن فيه من شدة العذاب قيل أنساهم ما كانوا فيه من العذاب مدة
قال أي المالك إن لبثتم في الدنيا أو في القبر إلا لبثا قليلا لأن أيام الدنيا قليلة وأيام الجنة طويلة لو أنكم كنتم تعلمون مدة لبثكم لما
بهذا الجواب أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا أي نخلقكم عابثين والعبث اللعب أي للعب ولتكونوا كالبهائم بل للحكمة اقتضت ذلك وهي أن تعرفونا
المعنى أفحسبتم أنكم تعملون فلا تؤمرون ولا تنهون وأنكم إلينا لا ترجعون عطف على أنما يعني أظننتم أنكم لا ترجعون إلينا في الآخرة فنجازيكم
الناء وكسر الجيم ونضم التاء وفتح الجيم مجهولا فتعالى الله أي تعاظم عن الخلق العبث الملك الحق أي الذي لا يزول ذاته ولا ملكه لأنه الخالق
الأمر كله بالحق لا بالباطل لا إله إلا هو رب العرش الكريم أي السرير الذي تنزل منه الرحمة والبركة ومن يدع أي يعبد مع الله إلها آخر شرط
لا برهان له به أي يدعاه بعد ذلك تأكيدا لأنها كلمة جاءت في صفة لازمة له لأن لا يكون في الآخرة ملعونا أن يقوم عليه برهان فإنما
حسابه عند ربه جواب يدع إنه لا يفلح الكافرون بيان للجزاء أي إنه لا يفلح من هذا وضع الكافرون موضع الضمير لأن من يدع في معنى الجمع
على عدم الفلاح قوله وقل رب اغفر وارحم أمر النبي عليه السلام بأن سأل المغفرة والرحمة لنفسه وللمؤمنين تعريضا للكفار أي اطلب من
عن جميع من آمن بي وأنت خير الراحمين أي أنت أرحم من غيرك وإنما جمع بين المغفرة والرحمة لأنه قد يوجد مغفرة بلا رحمة كما لأصحاب الأعراف
سورة النور مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قوله سورة خبر مبتدأ محذوف أي هذه أي ما أوحينا إليك سورة
أو مبتدأ محذوف الخبر أنزلناها صفتها أي فيما أوحينا إليك سورة أنزلناها وإنما اختصت بذكر السورة لأن رفعها بذكر الأحكام

وفرضناها بالتخفيف أي فرضنا العمل بما فيها من الفروض وبالتشديد أي فصلنا أحكامها التي فيها وأنزلنا فيها أي في هذه السورة آيات أي بالأمر والنهي
بينات أي بينكم لعلكم تذكرون أي لكي تتعظوا فتتقوا المحارم الزانية والزاني مبتدأ خبرهما محذوف عند سيبويه أي فيما فرضنا عليكم الزانية
أي جلدهما الجلد فاجلدوا ودخلت فيه الفاء لكون الألف واللام بمعنى الذي وهو متضمن معنى الشرط كأنه قيل من زنا فاجلدوه وهو
بمحصن فإن حكم المحصن الرجم لا يقال إنه عام يتناول المحصن وغيره فيقتضي تعليق الحكم بهما جميعا لأنا نقول الزانية والزاني يدلان على الجنسية و
في الكل والبعض فلهما قصد المتكلم فالوجه أنه كالمشترك يعني اضربوا كل واحد منهما مائة جلدة وقدم الزانية على الزاني هنا لكونها مادة الجناية
عنها ومائة نصب على المصدر والجلد ضرب الجلد كقولك بطنه وظهره ورأسه وشرائط الإحصان عند أبي حنيفة الإسلام والحرية والعقل والبلوغ
والنكاح الصحيح والدخول فلو أحصنا عند فقد واحد منها وعند الشافعي ليس الإسلام لأن النبي عليه السلام رجم يهوديين وحجة أبي حنيفة قوله عليه السلام
من أشرك بالله فليس بمحصن والمراد منه أنه ليس بمحصن إحصان الزنا ولا تأخذكم بهما رأفة بالجرأة بلا حدود بهما وبمجرد الحدود وهي الرحمة و
أي لا يأخذكم اللين والميل في استيفاء حدود الله منهما وكل ما تصلبوا في دين الله أي في حكمه الذي أمر بالنبي عليه السلام أنه قال لو سرقت فاطمة بنت محمد
قوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر تهييج والحث على التصلب لله ولدينه وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال لم نقصت فيقول رحمة لعبادك
فيقال أنت أرحم مني فانطلقوا به إلى النار ويؤتى بمن زاد سوطا فيقال لم زدت فيقول لينتهوا عن معاصيك فيؤمر به إلى النار وعن أبي هريرة إقامة حد
خير لأهلها من مطر أربعين ليلة ويجلد الرجل مجردا قائما إلا عليه إزاره وسطا لا مبرحا ولا هينا مفرقا على الأعضاء كلها إلا الوجه والرأس
والمرأة تجلد قاعدة ولا ينزع من ثيابها إلا الحشو والفرو وبهذه الآية استشهد أبو حنيفة على أن الجلد حد غير المحصن بلا تغريب وأوجب الشافعي
التغريب لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام قيل إنه محمول على وجه التعزير والتأديب من غير وجوب وليشهد أي ليحضر عذابهما أي حدهما
طائفة من المؤمنين أقلهم واحد أو اثنان أو أربعة أو عشرة على الاختلاف لتكون ردءا للإمام إن احتاج إليهم ولأنه أبلغ في الزجر وأفضح للزاني
لا ينكح إلا زانية أو مشركة نزلت حين استأذن أصحاب الصفة رسول الله عليه السلام أن ينكحوا الزواني في المدينة وكانت يحملن على ما يعرفن بها وكن أكثر
خيرات المدينة غالية السعر قد أصابهم الجهد والفاقة وقالوا إذا جاء الله بالخير طلقتهن فننكح المسلمات فمنعهم الله تعالى عن ذلك بهذه الآية وبيّن أنها
لا يرغب في نكاح الصالحة من النساء وإنما يرغب في فاسقة زانية من شكله أو في مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك أي وكذا لا يرغب في نكاحها
من الرجال الصلحاء ينفرون عنها وإنما يرغب فيها من هو من شكلها من الفسقة أو المشركين فسياق الجملتين إفادة متغايرات أحدهما صفة الزاني والآخر صفة الزانية
وقدم الزاني على الزانية فيها لأن الرجل أصل في النكاح من حيث إنه هو الطالب منه بعد الخطبة وحرم ذلك أي نكاح الزانية ورغبته فيها على المؤمنين
المحمود عند الله لما فيه من التشبه بالفساق وحضور مواقع التهمة والغيبة قيل كان التحريم في أول الإسلام ثم نسخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم فدخلت
الزانية في أيامى المسلمين عن ابن مسعود أنه كان يحرمه ويقول إذا تزوج الزاني الزانية فهما زانيان وقيل نسخه الإجماع والذين يرمون المحصنات نزلت
في ثابت حين تاب ... عائشة رضي الله عنها أي الذين يقذفون المحصنات أي العفائف ثم لم يأتوا بأربعة شهداء يشهدون بالقذف فاجلدوهم ثمانين جلدة

إن كان القاذف حرا وأربعين إن كان عبدا والمراد القذف بالزنا الذكر أربعة شهود فإن بغيره يكفي فيه شاهدان كالقذف بغير الزنا
القاذف والحد إلا أن يكون المقذوف مشهورا بما قذف به فلا حد ولا تعزير ومعنى القذف أن يقول للحر البالغ المحصنة يا زانية أو للمحصن
يا ابن الزاني ابن الزانية والقذف بغير الزنا أن يقول يا آكل الربا يا شارب الخمر فعليه التعزير ولا يبلغ أدنى الحد أدنى حد العبد وهو أربعون
وشروط إحصان المقذوف خمسة الحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة واجتماع الشهود في الشهادة شرط عند أبي حنيفة ويجوز أن يحضروا
متفرقين عند الشافعي ولا يجوز أن يكون زوج المقذوفة أحدهم عند غير أبي حنيفة ويجلد القاذف كما يجلد الزاني إلا أنه لا ينزع
إلا ما ينزع عن المرأة من الحشو والفرو والقاذفة أيضا في كيفية الجلد مثل الزانية قوله ولا تقبلوا لهم أي للقاذفين شهادة أبدا عطف على
فاجلدوهم فرد بعضهم شهادة القاذف المحدود مؤبدا وإن تاب وحسنت حاله بهذه الآية لكن اسم الفسق يزول عنه إذا تاب لقوله وأولئك
هم الفاسقون أي العاصون عند ربهم ثم استثنى منه إلا الذين تابوا من بعد ذلك أي بعد القذف وحده من القذف وأصلحوا حالهم بالعمل الصالح
منصوب لأنه من كلام موجب وأصل الاستثناء من قوله ولا تقبلوا لهم شهادة فلا وقف على أبدا ويكون المستثنى مجرورا بدلا من هم في لهم فيقبل شهادة
القاذف المحدود إذا تاب وحسنت حاله عند جماعة منهم الشافعي ومالك فعندهما يتعلق رد الشهادة بنفس القذف فإذا تاب عن القذف عاد مقبول
وعند أبي حنيفة يتعلق الرد باستيفاء الحد فإذا شهد قبل الحد أو قبل استيفائه قبلت شهادته وإذا استوفي لم يقبل وإن تاب تمسك بأول الآية
جعل جزاء الشرط الجلد ورد الشهادة عقب الجلد على التأبيد وكان القاذف مردود الشهادة في مدة حياته وجعل قوله وأولئك الآية كلاما مستأنفا
غير داخل في حيز الجزاء كأنه حكاية حال الرامين عند الله وإلا الذين استثناء من الفاسقين ويدل عليه فإن الله غفور رحيم يغفر ذنوبهم فلا
إلى الفسق بعد الجلد ورد الشهادة عنهم والشافعي جعل جزاء الشرط الجملتين أيضا غير أنه صرف الأبد إلى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة
وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية وظاهر النص يدل على أن الجمل الثلاث جواب الشرط بالعطف تقديره من قذف المحصنات فاجلدوه وردوا
شهادته وفسقوه فيكون الجملة الثالثة في معنى الأمر ليصح العطف على ما قبله واعلم أن الكافر إذا قذف وتاب عن الكفر تقبل شهادته بالإجماع لأن المسلمين
لا يبالون بسب الكفار لأنهم شهروا بالعداوة والطعن بالباطل لأهل الإسلام فلا يلحق المقذوف عار بين يعيذهم قيل لا يجوز العفو عن القاذف
بعد ثبوت الحد لا للإمام ولا للمقذوف ولا يصح بمال ولا يورث الحد عند أبي حنيفة وإذا تاب بنوبة قبل وسقط الحد قيل أشد الضرب التعزير
ثم ضرب الزنا ثم ضرب شرب الخمر ثم ضرب القاذف لأن سبب عقوبته محتمل للصدق والكذب وإنما عوقب صيانة للأعراض والذين يرمون أي يقذفون
أزواجهم ولم يكن لهم شهداء يشهدون بالقذف إلا أنفسهم بالرفع صفة لشهداء أي غير أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات بالله
يتعلق بشهادات لا بشهادة لئلا يفصل بينهما بالخبر وقرئ أربع بالنصب بفعل مضمر وخبر المبتدأ محذوف وتقديره فشهادة أحدهم واجبة أن يشهد أربع
بالله ليدرأ عنه الحد إن لم يكن الاعتراف ومعمول شهادات قوله إنه لمن الصادقين واللام في الخبر منع فتح أنه والخامسة أي الشهادة الخامسة أن لعنت الله عليه
بتشديد أن ونصب الاسم وبتخفيفه ورفع الاسم أي أن يلعن الزوج نفسه إن كان من الكاذبين فيما قذفها به من الزنا فإذا لاعن الزوج

الحد ويدرأ عنها العذاب اي يدفع حد الزنا ان تشهد اربع شهادات فاربع مع ما بعدها فاعل يدرأ وقوله بالله يتعلق بتشهد وقوله انه لمن الكاذبين

فيما رماني به نصب تشهد والخامسة بالرفع وبالنصب اي الشهادة الخامسة من المرأة ان تشهد ان غضب الله عليها ان كان الزوج لمن الصادقين

فيما رماها به من الزنا وتخصيص غضب الله بالمرأة في الخامسة لتغليظ عليها لانها سبب الفجور ولعله كما مر من قبل قيل قاذف لم انه اذا كان بينة

غير حد وينفي الحد والمرأة بهذه الصفة صح اللعان بينهما اذا قذفها بصريح الزنا وهو ان يقول لها يا زانية او زنيت او نحو ذلك ولا يلاعن الا عند الحاكم

او نائبه وينبغي للحاكم ان يلقن الرجل كلمات اللعان فيقول قل اشهد بالله اني لمن الصادقين فيما رميته به فلانة من الزنا ويقول الزوج كما يلقنه الحاكم

في الخامسة علي لعنة الله ان كنت من الكاذبين فيما رميتها به فلانة واذا اتى كلمة منها بلا تلقين الحاكم لم يجب فاذا فرغ من اللعان وقعت الفرقة بينهما

ابدا وانتفى عنه النسب وسقط عنه حد القذف ووجب عليها الرجم ان كانت محصنة والجلد والتغريب ان لم تكن محصنة عند الشافعي قال ابو حنيفة

الفرقة لا تقع الا بتفريق الامام بعد اللعان ويدرأ عنها الحد اذا لاعن الزوج بان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين فيما رماها به وتقول

وغضب الله علي ان كان من الصادقين فيما رماني به ويكون ذلك بتلقين الحاكم واذا لاعن الزوج وامتنعت الزوجة حبست حتى تلاعن او تعترف

بما يوجب لعانه حرا كان او عبدا مسلما كان او كافرا وعند ابي حنيفة لا لعان الا بين مسلمين حرين غير محدودين في قذف ويقام الرجل قائما حتى يشهد والمرأة

وتقام المرأة والرجل قاعد حتى تشهد والفرقة في حكم التطليقة البائنة عند ابي حنيفة لا يتأبد حكمها فاذا اكذب الرجل نفسه بعد ذلك

ان يتزوجها وعند الشافعي فرقة بغير طلاق وتأبد حكمها لا يجتمعان بعد ذلك بوجه قال المفسرون نزلت هذه الآيات في هلال بن امية وامرأته

معها رجلا وقيل في امية ابن هلال حين قذف امرأته بشريك بن سحماء فلاعن بينهما رسول الله عليه السلام ولولا فضل الله عليكم ورحمته اي لولا تفضل الله

عليكم ولولا ان الله تواب حكيم حكم بينكم بالملاعنة لعذبكم وهو جواب لولا ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم نزلت في شان الذين قذفوا عائشة

بصفوان الافك الافتراء والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين وهي خبر ان ومنكم صفته لا تحسبوه اي الافك ايها المقذوفون شرا لكم بل هو خير لكم

بان تثابوا ونطهر به ثوابكم لكل امرئ منهم اي من الافكين وهم عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة ومسطح بن اثاثة وحسان بن ثابت وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم

ما اكتسب من الاثم اي العقوبة بقدر ما شرع فيه لان بعضهم تكلم بالافك وبعضهم ضحك وبعضهم سكت ولم ينههم والذي تولى كبره اي كبر الافك

والكبر بكسر الكاف وضمها معظم الشيء اي الذي تحمل معظم الافك منهم اي من الافكين وهو حسان او ابن ابي له عذاب عظيم فعمي بعد ذلك ومات

فيه منافقا وكان رأس النفاق لولا اي هلا اذ سمعتموه اي الافك وهو قذف عائشة بصفوان ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم اي

باهل دينهم خيرا لانهم كنفس واحدة يعني هلا ظننتم كظنهم وقلتم كقولهم فيه التفات والاصل ان يقال ظننتم بانفسكم بالخطاب ولما عدل عنه

في التوبيخ بطريق الالتفات وتشريفا لحالي الايمان المقتضي لذلك فاذا سمع مؤمن او مؤمنة قال في حق اخيه واخته يبني الامر فيهما على الخير

كما هو شأن المؤمنين وقالوا بالبداهة هذا اي هذا القذف افك مبين اي ظاهر من غير تفكر في القذف فقال لولا جاءوا عليه بلفظ الماضي والمراد

اي هلا يجيئون على القذف باربعة شهداء فاذ لم يأتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون في قولهم يعني طلبوا منهم اربعة شهداء

بان رأيها فاني اعلم الحد على ما بيناه ولولا فضل الله عليكم ايها الكاذبون بالامهال لان تتوبوا ورحمته بان رحم عليكم في الدنيا والآخرة

لمسكم فيما افضتم اي خضتم فيه من حديث الافك عذاب عظيم اي لمسكم في الآخرة ولولا هذه هي الامتناعية والاولى تحضيضية اذ

ظرف لافضتم او لمسكم اي اذ تلقون الافك بعضكم من بعض بالسنتكم برواية البعض عن البعض وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم و

بافواهكم مع ان القول لا يكون الا بالفم هو ان المعلوم من الشيء يكون علمه في القلب ثم يجري على اللسان وهذا الافك ليس الا قولا يجري على

من غير علم به في القلب وتحسبونه اي ذلك القول هينا اي صغيرة وهو عند الله عظيم كثير الوزر اي كبيرة ولولا اذ سمعتموه قلتم

فصل بين لولا وقلتم بالظرف اتساعا اذ الظرف تتنزل من الاشياء منزلة انفسها لانها محل لها لا تنفك عنها ولما قدم الظرف للاهتمام بان

عن التكلم بالافك اول السماع ما يكون اي لا ينبغي لنا ان نتكلم بهذا الافك سبحانك هذا بهتان عظيم فيه بيان فضل عائشة لان الله

ينظر نفسه وهو حكاية سبحان الله ان يكون زوجة النبي عليه السلام زانية يعظكم الله ايها الخائضون في امر عائشة ينهاكم الله

ان تعودوا اي كراهة ان تعودوا لمثله اي الخوض ابدا ان كنتم مؤمنين بالله ورسوله وباليوم الآخر ويبين الله لكم الآيات اي بالامر والنهي

والله عليم بعلم الخلق حكيم يحكم بينهم بالحق قوله ان الذين يحبون نزلت في ابن ابي واصحابه الذين يريدون ان تشيع الفاحشة اي الزنا

في الذين آمنوا كعائشة وصفوان لهم عذاب اليم وهو في الدنيا الجلد وفي الآخرة النار والله يعلم براءة عائشة وكذب الخائضين وانتم

لا تعلمون ذلك ونزل في مسطح من المهاجرين ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم والجواب لعذبكم وفي تكرير ولولا

عليكم وحذف الجواب زيادة مبالغة في المنة عليهم والتوبيخ لهم يا ايها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان اي تزيينه في قذف عائشة وصفوان

ومن يتبع خطوات الشيطان فانه اي الشيطان يأمر بالفحشاء اي القبيح بالافراط والمنكر وهو ما لا يعرف شرعا وتنفر عنه النفوس وقوله فانه

مقام الجواب اي وقع في الفحشاء والمنكر لان الشيطان يأمرهما ولولا فضل الله عليكم ايها المؤمنون ورحمته بكم في الدارين ما زكى اي ما طهر

من الافك منكم من احد ابدا ومن زائدة واحد فاعل زكى ولكن الله يزكي اي يطهر التائبين بقبول توبتهم اذا طهرها من يشاء والله سميع لقولهم

بضمائرهم قوله ولا يأتل اولوا الفضل منكم نزلت في ابي بكر حين حلف ان يقطع نفقته عن مسطح ابن خالته الخائض في عائشة وكان فقيرا بدريا

ينفق عليه ابو بكر من الابتداء وهو الحلف اي لا يحلف اولوا الفضل منكم والسعة في المال ان يؤتوا اي على ان يعطوا ويحسنوا الى المستحقين

اقربوها ومفعول يؤتوا اولي القربى اي ذوي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا اي ليتجاوزوا عن خطاياهم وليصفحوا

عن ذنوبهم لا يحلفوا على ان يحسنوا اليهم ولا تقصروا فيه فليعودوا وعليهم بالعفو والصفح الا تحبون ان يغفر الله لكم اذا عفوتم فقال ابو بكر

بلى احب ان يغفر الله لي ورد الى مسطح نفقته والله غفور رحيم اي يغفر ذنوب المؤمنين ويرحمهم قوله ان الذين يرمون المحصنات نزلت في

قذفة عائشة وانما قال بالجمع لانها ام المؤمنين فجمعت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة الموصوفات بالاحصان او لان من قذف واحدة

فكانه قذف جميعها اي ان الذين يقذفون المحصنات وهي العفائف عن الفواحش الغافلات عن الاهتمام بالفاحشة المؤمنات اي السليمات القلوب

فيهن مكر النساء وحيلهن **لعنوا في الدنيا والآخرة** اي جعل الله ثم ملعونين في الدارين جميعا **ولهم عذاب عظيم** اي لهم في الآخرة او لمن لم يتوبه

فالمراد المحصنات من نساء النبي عليه السلام الا من تاب منهن من غيرهن فقد جعل الله له توبة **يوم** اي اذكر يوم **تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم**

بما كانوا يعملون من الافك والزنا وغيرهما قوله **يومئذ** نصب بقوله **يوفيهم** اي يعطيهم **الله دينهم الحق** بالنصب صفة الدين بالرفع صفة الله

جزائهم الواجب الذي هم يجازون عليه اعمالهم يوم القيمة **ويعلمون أن الله هو الحق المبين** اي لا يشكون انه هو العادل الظاهر عدله

ومن هذا وصفه حق عليه ان يتقي ويجتنب محارمه **الخبيثات** اي الاعمال الخبيثات تعد **للخبيثين** من الناس **والخبيثون** منهم **للخبيثات** وكذا **الطيبات**

للطيبين والطيبون للطيبات ولما كررت الصيغتان لغضهما التأكيد والايذان بان كل واحد من فردهما لا يصلح الا لصاحبه ويجوز ان يراد

والطيبات النساء اي الزانية تتزوج الزواني بالعكس وكذلك اهل الطيب اي العفايف للعفيفين وبالعكس **أولئك** اي الطيبون والطيبات

او عائشة وصفوان لان اقل الجمع اثنان **مبرؤون** اي منزهون **مما يقولون** اي الخبيثون والخبيثات منهم من القذف **لهم** اي للطيبين والطيبات **مغفرة**

من ذنوبهم لاجل الافتراء عليهم **ورزق كريم** اي الجنة ثم قال الله تعالى تعليما للادب ورفعا للتهمة عن اهل الايمان **يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا**

غير بيوتكم اي لا تدخلوا غير بيوتكم **حتى تستأنسوا** فحتى غاية لنهي الدخول اي حتى تستأذنوا فان الاستيناس الذي هو الاستعلام يكون

من الاستيناس الذي هو ضد الاستيحاش لان من يطرق باب غيره لا يدري ايؤذن له ام لا فهو كالمستوحش من خفاء الحال عليه فاذا اذن له استأنس

وعن النبي عليه السلام في معنى الاستيناس حين سئل عنه فقال هو ان يتكلم الرجل بالتسبيحة والتكبيرة والتحميدة ويتنحنح يؤذن اهل البيت **وتسلموا**

على أهلها والتسليم ان يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فان اذن له والا رجع **ذلكم** اي الاستيذان والتسليم **خير لكم** من تركه ومن تحية الجاهلية

وهي حييتم صباحا وحييتم مساء ومن دخول البيت بلا اذن ولانه اذا دخل بلا اذن فربما صادف الرجل مع امرأته في ثوب واحد فهو عن ذلك بمنزله

قال بعضهم من ايجابنا انا قدم التسليم وان لم يره قدم الاستيذان ثم يسلم روي ان رجلا قال يا رسول الله استأذن على امي قال نعم فقال ليس لها

غيري قال اتحب ان تراها عريانة قال لا قال فاستأذن **لعلكم تذكرون** اي تتعظون **فإن لم تجدوا فيها** اي في البيوت **أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم**

في الدخول **وإن قيل لكم** عند الاستيذان للدخول **ارجعوا فارجعوا** ولا تلحوا في الدخول **هو** اي الرجوع **أزكى لكم** اي اطهر لقلوبكم من الريبة والدخول

بغير اذن ولا تقفوا على الابواب منتظرين لان هذا مما يجلب الكراهة ويقدح في قلوب الناس اذا فعل ذلك دنيء الكراهية وحاصلها الانتهاء

من قرع الباب بعنف والتصيح بصاحب الدار وغير ذلك من العادات اما يستكره عندهم فان عرض امر فيه انه حريق او هجوم سارق او ظهور منكر

جاز الدخول بغير اذن لانه مستثنى بالدليل **والله بما تعملون عليم** من خير او شر ثم رخص في الخانات والبيوت على طهر الطريق بلا استيذان **ليس عليكم جناح**

أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع اي منفعة **لكم** كالاستكنان من الحر والبرد وحفظ الامتعة **والله يعلم ما تبدون وما تكتمون** من نظر

وما تسترون **قل للمؤمنين يغضوا** اي يكفوا **من أبصارهم** من تبعيضية لان المراد المنع من النظر الى ما لا يحل الا ترى ان المحارم لا بأس بالنظر اليها ولكن

الى ما هو مستتر منها **ويحفظوا فروجهم** عن الزنا ولم يدخل فيه من لان امر الفرج مضيق لا رخصة للزنا فيه بوجه ما ويجوز ان يراد حفظ الفرج عن

سترها

سترها والنظر اليها **ذلك** اي غض البصر وحفظ الفروج **أزكى لهم** اي اطهر لقلوبهم **إن الله خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن**

عن النظر الى الحرام **ويحفظن فروجهن** عن الزنا وقدم غض البصر عليه لان النظر بريد الزنا **ولا يبدين زينتهن** اي لا يظهرن للاجانب الزينة

المستترة كالسوار والخلخال والقلادة فانه لا يحل لهم النظر اليها ونهيه عن كشف الزينة تحريض على الحفظ التام لمواضع الزينة **إلا ما ظهر منها** اي

التي لا تستر غالبا كالثياب والخاتم والكحل والخضاب فانه لا بأس باظهاره للاجانب الذي لا يخشى النظر اليها حرج **وليضربن بخمرهن** جمع خمار وهو ما

تقنعة ونقاب **على جيوبهن** اي صدورهن **ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن** اي ازواجهن **أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء**

بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن فيجوز النظر لهؤلاء كلهم من البنت الرضاع الى الزينة الباطنة ولا ينظرون الى ما بين السرة

الى الركبة ويكره له النظر الى ذات الفرج قيل ولم يذكر الاعمام والاخوال لئلا يصفها العم عند ابنه وكذلك الخال **أو نسائهن** اي نساء دينهن جميعا

زينتهن لا النساء الحرائر والاماء المسلمات فيجوز نظر المسلمة الى المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للمسلمة ان تكشف للكافرة لانها ليست

ويجوز كشف بدنها للجانة مشركة لها **أو ما** اي الاماء التي **ملكت أيمانهن** من العبيد اذا كان عفيفا فيجوز له النظر الى بدن مولاته سوى ما بين السرة

لظاهر الآية وقيل المراد من الآية الصغار منهم وقيل الاماء دون العبيد فيجب لا كان او غيرهم **أو التابعين** اي التابعين لكم للخدمة **غير أولي الإربة**

من الرجال بالنصب استثناء من التابعين وهم الذين يتبعونكم لاجل طعامكم او حال بالجر صفة التابعين وبدل منه ولا ارب لا ارب لهم لا حاجة لهم

من غير ولي الاربة غيرة وهي الحاجة الى النساء بان لا يطيقوا غشيانهن ولا يشتهينهن لانهم بله لا يعرفون شيئا من امرهن او شيوخ صلحاء

مهتمين غض ابصارهم او يكون بهم عنة **أو الطفل** اي الاطفال بدليل **الذين لم يظهروا** اي لم يطلعوا **على عورات النساء** اي لا يعرفون ما الجهد

البالغ قوله **ولا يضربن بأرجلهن** نزل ايماء الاعلام بالخلخال اذا انت المرأة تضرب احدى رجليها بالاخرى **ليعلم ما يخفين من زينتهن** اي ليعرف انها ذات

قوله **وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون** وصية لجميع المؤمنين بالتوبة ورجاء الفلاح بعدها من كل ما وقع التقصير منهم في الامر والنهي

قدرة العبد على رعاية الامر والنهي اذ لا يخلو من تقصير ما ترى بعضهم كان وفعلها **وأنكحوا الأيامى منكم** اي خذ وجوه لا زوج لهم من الرجال والنساء كان او ثيبا جمع

ايام فقلبت قلبا كما يقال اصار الامر وهو مريد لقوله عليه السلام من احب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وعنه عليه السلام اذا تزوج احدكم فقد احرز ثلثي دينه

لمن الحرمة والخاتمة والرهبة على زوجته الخاطي ومن عن الشافعي ان التخلي للعبادة افضل وعند ابي حنيفة النكاح افضل **والصالحين من عبادكم وإمائكم**

اي من كان فيه صلاح من غلمانكم وجواريكم وهو القيام بحقوق النكاح والمخصوص الصالحين لان النكاح يحصن دينهم به ويحفظ عليهم صلاحهم **إن يكونوا فقراء يغنهم**

الله من فضله اي من رزقه وفيه دليل على ان للعبد ملكا عن النبي عليه السلام التمسوا الرزق بالنكاح **والله واسع** اي غني وسعة **عليم** يبسط الرزق لمن يشاء

وليستعفف اي ليطلب العفة عن الزنا **الذين لا يجدون نكاحا** اي قدرة النكاح او سبب النكاح من مهر ونفقة **حتى يغنيهم الله من فضله** اي حتى يوسع عليهم

وهو وعد وترجية للمستعففين لكون انتظاره ربطا على قلوبهم ولطفا لهم في استعفافهم لان بين ان الوسعة فيه **والذين يبتغون** اي يطلبون **الكتاب**

اي المكاتبة **مما ملكت أيمانكم** وهو ان يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا درهما تؤدي لك فتعتق وكره منجما ولا يجوز النافي حالا الا على نجم واحد

عبدا كان او امة

ابو حنيفة خلافا للاحجا وغيرهم واذا ادى في الكتابة خرج بنفسه العبد اذا اداه عتق وملك كسبه وتبعه اولاده الحاصلة في حال الكتابة

وولاؤه لمولاه فان عجز عن الاداء فله ان يفسخ الكتابة ويرده الى الرق ثم وكاتبوهم امر ندب عند الاكثر ان علمتم فيهم خيرا اي صدقا وقدرة اداء امانة

وآتوهم من مال الله الذي آتاكم امر للمؤمنين بالصدقة عليهم وقيل على وجه الوجوب باعانة المكاتبين وقيل هو خطاب للموالي ان يحطوا لهم من مال الكتابة

لم يعطوا اجرا عليه وهو مذهب الشافعي وعن علي يحط له الربع وعن ابن عباس يرضخ له من كتابته شيئا ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء اي اماءكم على الزنا

ان اردن اي اذا طلبن تحصنا اي استعفافا عن الزنا وانما قيد به لان الاكراه على الزنا لم يرد ان التحصن وانما ورد ان موقع اذ لان الخوا

الزانية كن يفعلن ذلك تطوعا ورغبة غالبا وقيل هو شرط مقحم لحصول المبالغة في النهي عن الاكراه لان الاكراه لا يتاتى الا مع ارادة التحصن

للبطل لا ينهى بكرهها ولا اثم اكراه ادعا ضار بعضهم الوقف على البغاء ويبتدى بالشرط مقدر الجزاء وهو ان اردن تحصنا فعقد لحسن في الدين وقيل

متعلق بقوله وانكحوا الايامى واللام في لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا متعلق بقوله لا تكرهوا اي لاجل وهو على الزنا البالغ موجها لكسبهن وبيع اولادهن ومن

يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهن وعلم ان تابوا واصلحوا الاضلة اي تطلق المغفرة لهن لان المكره على الزنا غير آثم

هنا بقي عدم الاثم لهن بالاكراه واما الرجل فلا يحل له الزنا بالاكراه عليه لان الفعل من جهته ولا يتاتى الا برغبة منه وكان كالقتل بغير حق لا يبيحه الاكراه

بحال ولقد انزلنا اليكم آيات مبينات اي موضحات الحلال والحرام او مفصلات بها الاحكام والحدود وقرئ بالكسر والفتح في جميع القرآن ومثلا اي انزلنا

من امثال الذين خلوا اي مضوا من قبلكم يعني قصة عجيبة من قصصهم كقصة يوسف ومريم قصة عائشة منها وموعظة للمتقين اي انزلنا ما

المتقون من الناس ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وقوله ولولا اذ سمعتموه الايات الله نور السموات والارض اي الله نافذ الحق فيهما وهو كالنور

وظهوره او هو منورهما بنور الشمس ونور القمر والله هادي من فيهما بنوره مثل نوره اي صفة نور الله الحق في الاضاءة في قلب النبي عليه السلام والمؤمن

كمشكوة اي كصفة مشكوة وهي الكوة في الجدار غير النافذة فيها مصباح اي سراج ثاقب المصباح في زجاجة اي قنديل من زجاج لان الضوء في الزجاج اظهر

ثم شبهه بالكواكب في زهرته فقال الزجاجة كانها كوكب دري بضم الدال بلا همزة ومع همزة وبكسر الدال مع همزة وهو من الكواكب الدراري وهي الكواكب المشهورة

كالمشتري والزهرة والمريخ ونسبة الكواكب الى الدر بالضم لفرط ضيائه اي يشبه اللؤلؤ في زينته فعلي وهو مع المد والهمز من الدرء وهو الدفع لان الكوكب يدفع

الظلمة بضيائه فوزنه فعيل وكذلك مع كسر الدال فيهما توقد اي الزجاجة والمصباح اذ قرئ بالتاء والياء مخففا مجهولا وقرئ بفتح التاء والقاف متقدا

مع ضم الدال المهملة تتوقد معلوما بلفظ الماضي اي توقد الزجاجة من شجرة اي من زيت شجرة مباركة اي كثيرة الخير والنفع لان زيتها ادام و فاكهة

ومصحة للناس وهي اول شجرة نبتت بعد الطوفان وحواليه قوله زيتونة بدل من شجرة متصفة بقوله لا شرقية ولا غربية لانها بين الشجر لا يصيبها الشمس فهي

ناعمة غضة او هي في خط الاستواء بين المشرق والمغرب فلا يوصف بواحد منهما فلا يصل اليها حر ولا برد مضر قوله يكاد زيتها صفة لزيتونة اي زيتها

بصفائه يضيء ولو لم تمسسه نار وكانه لفرط ضيائه نور على نور اي نور المصباح على نور الزجاجة يعني هو نور متضاعف فيه المشكاة والمصباح

والزجاجة والزيت لان المصباح اذا كان في مكان ضيق يجمع الضوء بخلاف الواسع لانه ينتشر فيه والقنديل اعون على زيادة الانارة وكذا الزيت بصفائه

ودلالام

بلا لام وهذا التمثيل للحق مع النبي عليه السلام الذي هو ضد الباطل شبهه بالنور في ظهوره وبيانه كقوله الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات

الى النور فالمشكوة صدر النبي والزجاجة قلبه والمصباح نور النبوة فيه ومن شجرة مباركة شجرة النبوة يكاد زيتها يضيء اي يكاد النبي يتبين للناس انه

نبي ولو لم يتكلم بالوحي كما يكاد ذلك الزيت يضيء ولو لم تمسسه نار وهو تمثيل لنور المعرفة والشجرة المباركة كلمة الاخلاص الثابتة فيه التي

لا قدرية ولا جبرية وقيل تمثيل للقرآن فالمصباح القرآن والزجاجة قلب المؤمن والمشكوة فمه ولسانه والشجرة المباركة شجرة الوحي يكاد زيتها

اي حجة القرآن تظهر وان لم يقرأ نور على نور اي نور من الله على خلقه مع ما آتاهم من الدلائل قبل نزول القرآن فبذلك ازداد يهدي الله لنوره

لهذا النور الثاقب من يشاء من عباده اي يوفقه لاصابة الحق بنور البصيرة ويضرب الله يبين الامثال للناس منة عليهم ليفهموا فيتوصلوا الى المثل

ليظهر عنده الحق والله بكل شيء عليم اي لا يخفى عليه شيء من ضرب الامثال وغيره في بيوت يتعلق بمحذوف اي يتجوزها او يتعلق بيسبح بعده

من قوله يوقد اي مثل نوره كمثل مشكوة في بيوت او توقد في بيوت يعني المساجد من نور القناديل او بمشكوة او بالمصباح اي كمشكوة في بيوت والمصباح في بيوت اذن الله

ان ترفع اي تعظم او تبنى والمراد بالاذن الامر ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر وقيل يتلى فيها كتابه وقيل يوحد فيها اذ انزلنا قيل هي المساجد كلها

لقول ابن عباس المساجد بيوت الله في الارض يضيء لاهل السماء كما يضيء النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة مكة بناها ابرهيم والمقدس بناها سليمان

داود ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما نبينا محمد عليه السلام يسبح له فيها بالغدو والاصال على البناء للمفعول وله القائم مقام الفاعل

رجال مرفوع بما دل عليه المجهول وهو يسبح المعلوم وقرئ يسبح معلوما ورجال فاعله والاصال جمع اصل وهو العشي اي يسبحه بالبكر والعشايا

هنا الصلوة المفروضة فالمراد بالغدو الصبح وبالاصال الظهر والعصر والعشاءان لا تلهيهم تجارة اي بيع وشرى كما هو وصف التجار التجارة

الى الربح ولا بيع بعده يعني لا يشتغلون بشيء عن ذكر الله حقيقة او عن الصلوة المكتوبة ولا عن اقام الصلوة لوقتها ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة

عند وجوبها يخافون يوما وهو يوم القيمة تتقلب فيه القلوب والابصار اي تنتقل عن اماكنها لهول ذلك اليوم ليجزيهم متعلق بيسبح او تخافون

كان تسبيحهم وخوفهم ليثيبهم الله احسن ما عملوا اي احسن الجزاء ويزيدهم من فضله على الجزاء وهو العطاء الخالص لا للعمل والله يرزق من يشاء بما يتفضل به

بغير حساب واما الجزاء فله حساب لكونه على حسب الاستحقاق والذين كفروا اعمالهم كسراب وهو ما يلمع في القاع نهارا كانه ماء جار بقيعة وهي المنبسطة

من الارض يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه اي السراب لم يجده شيئا اي مما قصده فكذلك الكافر يحسب ان عمله ينفعه يوم البعث فاذا

جاءه لم يجده لما رجاه من ذلك انقطاعه ووجد الله اي قدرته عنده اي عند السراب فوفيه حسابه اي جزاء كفره

في النار شبه الاعمال الصالحة التي يحسبها الكافر ينفعه عند الله وتنجيه من عذابه بسراب يراه العطشان بالمفازة فيحسبه ماء فياتيه فلا يجده

تقلبه العطش ولم ينفعه سعيه اليه والله سريع الحساب اي انه تعالى قادر اذا حاسب فحسابه سريع لا يحتاج الى كتابة ولا حفظ قيل انه

الخلق يوم القيمة يحاسبهم جميعا دفعة فيظن كل واحد انه يحاسب خاصة ثم ضرب للكافر مثلا آخر قوله او كظلمات اي او اعمال الكفار تشبه

اصحاب الظلمات في بحر لجي اي عميق واللج معظم الماء والياء للنسبة يغشاه لعل البحر موج من فوقه موج من جانب آخر اي فوق الموج سحاب ظلمات

خبر مبتدأ محذوف اي هي ظلمات بعضها فوق بعض اي ظلمة الموج لكثرته يركب بعضه بعضا وظلمة البحر وظلمة الموج على الموج وظلمة السحاب
فشبه اعمال الكفار واغترارهم بها بسراب يغتر به من طلبه ثم شبهت ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة خالية عن نور الحق بظلمات متراكمة من لج البحر
والسحاب وشبه الكافر بالبحر وما يغشى قلبه من الشرك بالموج والختم على قلبه بالسحاب وقرئ ظلمات بالجر على ابدالها من ظلمات ولاضافة سحاب اليها اذا اخرج
الواقع في البحر يده لم يكد يراها فيه مبالغة حيث لم يقل لم يرها اي لم يقارب ان يراها فضلا ان يراها لان كاد بمعنى قرب وانما
لنفي الرؤية انتفى وقيل كاد بمعنى النفي اذ لغاية نفي وقوع الفعل لان نفي النفي اثبات واذا لم يدخل لم يقع وعند اهل ... يحتمل ان لا يراها
لشدة ظلمته ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور اي من لم يهده الله ايمانا في الدنيا لم يهتد في الآخرة الى الجنة وقيل من لم يعطه نورا فيبقى
في ظلمة الباطل وهذا من باب الكناية على الاول لان اعطاء نور التوفيق من لوازم الايمان والعمل الصالح قيل نزلت في عتبة بن ربيعة كان يطلب الدين
ويتعبد ويلبس المسوح فلما جاء الاسلام كفر الم تر ان الله يسبح له تسبيحا حقيقة بتعليم الله تعالى من في السموات والارض والطير على الربع
صافات حال من الطير اي باسطات اجنحتهن في الهواء يصففها وتسبيحها عند العجز كل قد علم صلاته وتسبيحه اي كل من المسبحين المصلين علم
عبادته ويجوز ان يكون الضمير في علم وصلاته وتسبيحه لله تعالى ويجوز ان يراد بالصلوة الدعاء ولا يبعد ان يلهم الله الطير دعاء وتسبيحا
بابين مصلحته والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والى الله المصير اي المرجع في الآخرة الم تر اي الم تعلم بطريق الوحي ان الله يزجي
اي يسوق سحابا اي غيما ثم يؤلف بينه اي يضم بين اجزاء الغيم فيصل بعضه الى بعضه ثم يجعله ركاما اي متراكما بعضه فوق بعض فترى
الودق اي المطر يخرج من خلاله اي من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل وينزل من السماء من جبال فيها من برد من الاولى لابتداء الغاية والثانية
للتبعيض والثالثة للبيان او زائدة بمعنى ينزل البرد من السماء من جبال فيها فعلى هذا مفعول ينزل من برد وعلى تقدير عدم الزيادة مفعول ينزل
من جبال فيجوز ان يكون في السماء جبال برد كما في الارض جبال حجر ويكون الثانية زائدة والهاء في فيها للارض فيجيء على الاول
غالبا يكون تقديره ينزل من السماء بردا كالجبال على الارض فذكر الجبال يريد كثرة البرد كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب وقد يراد بالسماء السحاب
فيصيب به فيهلك بالبرد من يشاء من عباده اذا كان في مفازة كما هلاك ماله من الزرع وغيره ويصرفه عمن يشاء فلا تضره يكاد سنا برقه اي ضوء برقه يذهب
بالابصار اي يختطفها من شدة نوره يقلب الله الليل والنهار اي يذهب باحدهما ويجيء بالآخر او ينقص من احدهما ويزيد في الآخر ان في ذلك
اي في التقليب لعبرة لاولي الابصار اي لاصحاب العقول والله خلق كل دابة وقرئ خالق كل دابة بالاضافة اي الله تعالى خلق كل حيوان يدب سوى الملك
من ماء مخصوص بها وهو النطفة وهي تعم العقلاء وغيرهم لكنه غلب العقلاء فكان الدواب كلهم مميزون فلذلك جاء بمن للعقلاء فمنهم من يمشي على بطنه
كالحيات وسمي الزحف على البطن مشيا للاتساع لانه يقوم مقام المشي وللمشاكلة لذكر الزاحف مع الماشي ومنهم من يمشي على رجلين كالاناسي والطير
ومنهم من يمشي على اربع كالبهائم ولم يذكر الماشي على اكثر من اربع لانه كالماشي على اربع في رأي العين وهو يمشي على اربع منها في الحقيقة وقدم
الاجناس الثلثة ما هو اعرف في القدرة وهو الماشي بغير آلة مشي ثم الماشي على رجلين ثم الماشي على اربع ويخلق من الماء ... لقدرته

ليعرفوه ويوحدوه ولان الخلق من الماء اعجب من كل فعل بينهم لشدة طوعه للفعل ثم قال يخلق الله ما يشاء مما ذكر ومما لم يذكر ان الله على كل شيء
قدير فهو المستحق للعبادة والاطاعة له لقد انزلنا آيات مبينات اي تبين للناس دينهم والله يهدي من يشاء اي يرشد من يشاء ممن كان اهلا لهدايته الى صراط
مستقيم اي دين الاسلام قوله ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا اي الرسول ثم يتولى اي يعرض عن طاعتهما فريق منهم من بعد ذلك
اي بعد قولهم آمنا بالله وبالرسول نزلت في بشر المنافق ويهودي كان بينهما حكومة في ارض فطلب بشر الحكومة الى كعب وطلب اليهودي الى النبي
فقال بشر ان محمدا يحيف علينا وما اولئك بالمؤمنين حقيقة بدليل الاعراض عن حكمه واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اي الحكم
بالقرآن اذا فريق اي طائفة منهم معرضون عن الاتيان خوفا ان يحكم عليهم وان يكن لهم الحق اي ان يعلموا ان الحكم لهم يأتوا اليه مذعنين
اي منقادين لسرعة والاذعان الاسراع بالطاعة افي قلوبهم مرض اي كفر ام ارتابوا اي شكوا في نبوته بعدهم كذلك فالاستفهام ... ام
يخافون اي بل يخافون ان يحيف اي يجور الله عليهم ورسوله في الحكم ثم ابطل ذلك بقوله بل اولئك هم الظالمون باعراضهم عن الحق
ما ليس لهم لا النبي عليه السلام انما كان قول المؤمنين بنصب قول خبر كان اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم واسمها ان يقولوا وقرئ
برفع قول اسم كان وان يقولوا خبرها اي انما كان قولهم وقت دعائهم الى الله ورسوله ان يقولوا سمعنا قوله واطعنا امره واولئك
اي القائلون هذا القول هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه بكسر الهاء وسكون القاف مخففا شبه تقه بكتف فسكن
والجامع وصل ياءها وبغير وصلها بسكون الهاء لنزول اي من يطع الله في فرائضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من الذنوب ويتقه فيما
جزاؤه فاولئك هم الفائزون اي الذين فازوا بالجنة لجمعهم اسباب الفوز واقسموا بالله جهد ايمانهم نصب على الحال اي جاهدين ايمانهم
الحلف بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما من قال اقسم بالله فقد جهد يمينه المعنى اقسم اليهود بالله لئن امرتهم بالجهد بالخروج الى الغزو ليخرجن
فانت قل لهم لا تقسموا بالله بافواهكم وقلوبكم على خلاف ما امرتم به طاعة معروفة شرعا بنية خالصة او طاعة معروفة بنية خالصة
من قبلكم باللسان لعدم صدقكم في القسم فطاعة خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ محذوف الخبر ان الله خبير اي عالم بما في ضمائركم وبما تعملون في التثبيت
فيجازيكم به قل اطيعوا الله في الفرائض واطيعوا الرسول في السنن ثم قال لهم فان تولوا اي تتولوا فحذف ملتفت من الغيبة لقصد المبالغة
عليهم فانكم ان تعرضوا عن طاعة الرسول لم تضروه بل ضررتم انفسكم فانما عليه ما حمل اي ما كلفه الله من اداء الرسالة وقد اداه وعليكم ما حملتم
اي ما كلفكم الله من الطاعة والقبول وان تطيعوه اي الرسول تهتدوا اي تحرزوا نصيبكم من الخروج عن الضلالة الى الهداية وان لم تطيعوا
فقد عرضتم نفوسكم لسخط الله وعذابه فالنفع والضر لكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر بالحجة ووصفه بالمبين لكونه
مقرونا بالآيات والمعجزات نزلت وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات نزلت حين اشتد خوف الصحابة واستبطأوا النصر فخاطب الرسول عليه
والذين آمنوا منكم للبيان تسلية لهم كانه قال وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم في الارض اي ارض مكة بان يجعلهم خلفاء يمكنون فيها بعد نصرهم
الاسلام على الشرك ويتوريثهم ارضهم وهم الخلفاء الراشدون كما استخلف الذين من قبلهم معلوما اي الله تعالى استخلف داود وسليمان بني اسرائيل في

الجبابرة بعد اهلاكهم وقرئ مجهولا وليمكنن اي وليظهرن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وهو دين الاسلام بان يظهره على جميع الاديان وتمكينه تثبيته
وليبدلنهم من بعد خوفهم الذي كانوا عليه امنا في نفوسهم قوله يعبدونني لا يشركون بي شيئا حال من ضمير الفاعل في ليبدلنهم فاظهر الله تعالى دينهم ونصرهم
وبدل لهم من بعد خوفهم امنا قيل مكث الرسول عليه السلام واصحابه بمكة عشر سنين خائفين ولما هاجروا الى المدينة كانوا يصبحون ويمسون في السلاح حتى قال
رجل منهم ما يأتي علينا يوم نأمن فيه ونضع السلاح فقال عليه السلام لا تغبرون الا يسيرا حتى يجلس الرجل منكم في الملأ العظيم محتبيا ليس معه حديدة
فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة العرب كلها ومن كفر اي كفران النعمة بعد ذلك اي بعد الامن والتمكين فاولئك هم الفاسقون اي الكاملون
في الفسق قوله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون عطف على قوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول فصل وكرر
الرسول تأكيدا لوجوبها قوله لا تحسبن بالتاء خطاب للرسول عليه السلام وبالياء والفاعل ضميره او الذين كفروا والمفعول الاول محذوف اي انفسهم
والثاني معجزين اي لا يحسبن الكافرون انفسهم فائتين الله في الارض بان لا يقدر عليهم فيها ومأويهم النار لا محالة والمراد منهم المعنيون
اي يعني المرجع السابق قوله يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم نزلت حين ارسل الرسول عليه السلام مدلج بن عمرو وكان غلاما انصاريا
الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال لوددت ان الله تعالى نهى آباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات
معه الى النبي عليه السلام فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية فامر بان يستأذن العبيد والاماء والاطفال والذين لم يبلغوا الحلم منكم من الاحرار
ثلث مرات اي في ثلثة اوقات في اليوم والليلة ولم يرد بيان الثلث مرات او بدل منه اي يستأذنوا من قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع
وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة اي وقت الظهر للقيلولة ومن بعد صلوة العشاء لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم فالاستيذان مشروع
في هذه الاوقات الثلث ولغيرهم في جميع الاوقات ثلث عورات لكم بالنصب بدل من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات اي هذه اوقات ثلث عورات والعورة
وسمي هذه الاوقات بها لانه يختل تستر الناس وتحفظهم فيها ليس عليكم ولا عليهم جناح محله رفع اذا رفع ثلث عورات صفة له واذا نصب فلا محل
كلام مقرر للامر بالاستيذان في تلك الاحوال الخاصة بعدهن اي بعد هذه الاوقات يعني بعد الاستيذان فيها اي لا اثم عليكم ولا على المذكورين في
ترك الاستيذان ثم عذرهم في ترك الاستيذان في غير هذه الاوقات فقال انهم طوافون عليكم للخدمة وهو وجه العذر يعني انكم وهم حاجة الى المخالطة
بينكم لانكم تطوفون عليهم للاستخدام وهم عليكم للخدمة فلو وجب الاستيذان في كل وقت لادى الى الحرج قوله بعضكم على بعض مبتدأ وخبر
طائف على بعض دل عليه السابق وهذه الجملة مؤكدة مبينة لما قبلها قيل هذه الآية منسوخة وقيل محكمة حتى اوجب الاستيذان على الام والاخت
اي مثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات اي احكام القرآن والله عليم حكيم اي بعلمه بصالح الناس وحكمه بالاستيذان ان لا يدخل بعضهم على بعض بغير اذن
واذا بلغ الاطفال منكم الحلم اي الاحتلام والمراد الاحرار من الغلمان فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم وهم من بلغ قبلهم من الاحرار
واعتبار البلوغ بالسن ثماني عشرة سنة للغلام وسبع عشرة سنة للجارية عند ابي حنيفة وخمس عشرة سنة فيهما عند الاكثر كذلك اي كهذا
يبين الله لكم آياته اي احكامه من الامر والنهي والله عليم بصالح الخلق حكيم بحكمه بالاستيذان وعدمه بالحكمة قوله والقواعد مبتدأ جمع قاعد

من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا بيان للقاعد وهي التي قعدت اي ايست عن الحيض والولد لكبر السن خبر المبتدأ فليس عليهن جناح ان يضعن
اي بوضعهن ثيابهن من الجلباب والازار فوق الثياب والقناع فوق الخمار ودخل الفاء في ليس لكون الالف واللام في القواعد بمعنى التي
معنى الشرط غير متبرجات بزينة نصب على الحال من فاعل يضعن اي غير مظهرات زينة خفية كالسوار والخلخال والقلادة لكن طلب
جاز الوضع لهن قوله وان يستعففن خير لهن مبتدأ وخبر اي طلبهن العفة عن التبرج ووضع الثياب خير لهن من تركه والله سميع لما يقول
اذا وضعن جلبابهن وتظهرن زينتهن من قول من يعجب فيها عليم بنياتهن وافعالهن قوله ليس على الاعمى حرج نزل حين طابق والعاهات
او كرهوا مؤاكلة الاصحاء لئلا يستقذروا عليهم طعامهم او كان الاصحاء يذهبون الى الجهاد ويتركون مفاتيحهم عندهم ويبيح العاهات الاكل
في الاكل من بيوتهم فيتحرجون فقال تعالى ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم اي من بيوت
اولادكم لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك او بيوت الزوجات لانها بيوتهم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم
او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت خالاتكم اي لا بأس لكم ان تأكلوا من بيوت هؤلاء بغير اذنهم او من بيوت ما ملكتم مفاتحه اي
التي في ايديكم وحفظكم فالمراد من المالك قيم الرجل ووكيله الذي يحفظ امواله فله ان يأكل من زرعه وضرعه ان احتاج ولا يتخذ او المراد
مفاتح العبيد لان السيد يملك بيوت عبيده او من بيوت صديقكم وهو من صدقكم في مودته فان الاكل من بيته وما يتفرد نجاز عند الحسن وقتادة
اذا كان بينهما انبساط كما بين الاب والابن والاخوين والصديق يستعمل للواحد والجمع كالعدو والخليط قوله ليس عليكم جناح ان تأكلوا جميعا او اشتاتا
نزلت في بني ليث بن عمرو بن كنانة وكل من يتحرج عن الاكل وحده اي ليس عليكم اثم في الاكل مجتمعين او متفرقين نعت قوله عليه السلام شر الناس من اكل وحده
وكان الرجل ينتظر نهاره الى الليل فان لم يجد من يؤاكله اكل ضرورة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت للاكل وغيره فسلموا على انفسكم اي فابدؤا
بالسلام على من فيها من دينكم وقيل المراد بيوتكم حقيقة فيقول اذا دخلت على اهلك وعيالك فسلم عليهم فهم احق بذلك واذا دخلت بيتا لا احد فيه
او المسجد فقل السلام علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين والمراد المساجد من البيوت قوله تحية مصدر فسلموا من غير لفظه اي تحية ثابتة من عند الله
مباركة كثيرة الخير طيبة اي ذات رزق حلال وانما وصفت بهما لان التحية دعاء المؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير والطيب في الرزق والثواب
روي عن انس بن مالك قال كنت قائما عند النبي عليه السلام اصب الماء على يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها فقلت بلى بابي وامي
يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الاوابين
كذلك اي مثل هذا البيان يبين الله لكم الآيات اي آيات الامر والنهي في الطعام والشراب وغيرهما لعلكم تعقلون اي تفهمونها وتعملون قوله انما المؤمنون
الذين آمنوا بالله ورسوله نزل حين جمع النبي عليه السلام المسلمين يوم الجمعة ليستشيرهم في امر الغزو وكان يثقل على البعض عنده فيخرج بغير اذنه
فجعل الله عدم الخروج من عنده بغير اذنه من كمال الايمان بالله ورسوله تغليظا عليهم واستعظاما لجنايتهم لئلا يذهبوا لغير امره فقال انما المؤمنون
حقيقة هم الذين صدقوا بالله في امره ورسوله في سنته واذا كانوا معه اي مع النبي عليه السلام على امر جامع اي يجمعهم له عليه كغزو وصلوة

وخطب جليل لا بد لرسول الله فيه من اجتماع ذوي الآراء والقوى لم يذهبوا اي لم يتفرقوا عنه عليه السلام حتى يستأذنوه في الانصراف فيأذن لهم قوله
وإذا كانوا معه تأكيد لحصر الإيمان بالله ورسوله ثم قوله ان الذين يستأذنونك زيادة تأكيد وتنبيه بحسن عادة على استكمال الإيمان
كالمصداق لصحة الإيمان وتعريض بحال المنافقين وتسللهم لواذا وقيل نزلت هذه الآية في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير إذن وقيل المراد
حفظ الأدب بان الإمام إذا جمع الناس لتدبير امر من امور الإسلام لا يرجعوا عنه الا باذنه اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا
استأذنوك في الانصراف لبعض شأنهم اي لبعض حوائجهم فأذن لمن شئت منهم لا اعتراض عليك واستغفر لهم الله اذ خروجهم باذنك خروج
عنك ان الله غفور رحيم لزلات الطالع ولا تأذن لمن شئت منهم إذ لم يكن لهم حاجة في الانصراف كالمنافقين لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
توقير النبي عليه السلام وتعظيمه لانه كان معلم الخير فينبغي [illegible] كل معلم العلم الخير اي لا تجعلوا ايها المؤمنون دعاءه اياكم الى [illegible]
كدعاء بعضكم بعضا لا تلتفتون اليه بل امتثلوا امره عاجلا او دعاءه لأمر مهم عنده كذلك فاحسنوه بالتفخيم والتعظيم ولا تستقروا الا باذنه او لا
دعاءه عليكم كدعائكم على اخوانكم بل احذروه فانه مستجاب الدعوة او لا تجعلوا نداءه بينكم وتسميته كما يسمي بعضكم بعضا باسمه الذي سماه
فلا تقولوا يا محمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المخفوض والتواضع قد يعلم الله الذين يتسللون منكم اي يخرجون
بخفية قليلا قليلا وقوله لواذا نصب على الحال وهو ان تستتر بالشخص بغيره اي ملاوذين وقد فيه للتحقيق تأكيدا لعلمه فليحذر الذين يخالفون
معرضين عن امره اي عن امر الله تعالى او امر محمد عليه السلام وقيل عن زائدة وقوله ان تصيبهم فتنة مفعول يحذر والفتنة المحنة في الدنيا او يصيبهم
عذاب اليم في الآخرة وقيل الفتنة القتل او الزلازل ومضايق الا ان لله ما في السموات والارض اي جميعه له يختص به خلقا وملكا وعلما
حال من ينافق رسوله وان اجتهد في الستر قد يعلم ما انتم عليه من احوال الإيمان والنفاق والاعمال من الخير والشر وقد فيه كما مر وقيل
في الموضعين للتكثير والخطاب في قوله ما انتم عليه عام ويوم يرجعون اليه للمنافقين وقيل يجوز ان يكون جميعا للمنافقين على طريقة الالتفات
الى الغيبة والعامل فيه فينبئهم اي يخبرهم يوم يرجعون الى الله في الآخرة بما عملوا اي بما ابطنوا من سوء اعمالهم ويجازيهم حق جزائهم والله
بكل شيء عليم اي علمه محيط بجميع الاشياء فكيف يخفى عليه احوال المنافقين وان كانوا يجتهدون في سترها عن العيون واخفائها سورة الفرقان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي تزايد خيره او تعاظم وتقدس في صفاته وافعاله الذي نزل الفرقان اي القرآن
بل مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما والقرآن يفصل بين الحق والباطل على عبده محمد عليه السلام ليكون النبي او عبده للعالمين نذيرا
اي منذرا او مخوفا للعاقلين من الانس والجن في زمانهم ثم الذي بدل من الذي [illegible] الفصل لكونه ليكون تعليلا لصلة الموصول المبدل منه
فيكون من تمامه له ملك السموات والارض اي التصرف فيهما ونفاذ الامر فيهما ولم يتخذ ولدا كما زعم النصارى ولم يكن له شريك في الملك
لبيان [illegible] وخلق كل شيء ينبغي ان يوجد فقدره تقديرا اي سواه تهيئة للبقاء الى اجل معلوم [illegible] لعباده
ان عبادة غيره على عبادته تعالى واتخذوا من دونه تعالى آلهة يعبدونهم من الاصنام وغيرها كعيسى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون [illegible]

على خلق شيء من الاشياء لانهم عجزة ولا يملكون اي لا يستطيعون لانفسهم ضرا اي دفع ضر عنها ولا نفعا اي جلب نفع اليها ولا يملكون موتا
ولا حيوة ولا نشورا اي لا يقدرون على اماتة احد ولا على احيائه ولا على بعث الاموات لانهم عجزة فكيف يعبدونهم وقال الذين كفروا
اي كفار مكة ان هذا اي ما القرآن الا افك اي كذب افتراه محمد واعانه عليه اي على اختلاقه قوم آخرون اي اليهود وقيل عداس مولى
حويطب بن عبد العزى وجبر ويسار وهم كانوا بمكة فقد جاؤا ظلما اي كفرا وزورا اي كذبا بنسبتهم القرآن الى غير قائله وقالوا اي الكفرة
القرآن اساطير الاولين اي اساطير المتقدمين نحو احاديث رستم واسفنديار جمع اسطورة كالاحدوثة اكتتبها اي انتسخها محمد من
اصحابه واخذها لنفسه وهو حال بتقدير قد اي اساطير مكتتبة [illegible] والمعنى انه اكتتبها لأنه
لم يكن يحسن الكتابة فهي تملى عليه اي تقرأ عليه بكرة واصيلا اي غدوة وعشيا ليحفظها قل يا محمد انزله الذي يعلم السر اي كل سر خفي في السموات والارض
فلو تقولوا عليه لعاجلكم بالعقاب [illegible] انه كان غفورا
رحيما [illegible] فلا يعاجل مع استحقاقكم ان يصب عليكم العذاب صبا وقيل معناه ارجعوا عن القول الباطل وتوبوا فانه يعلم السر يغفر لمن تاب
لمن اطاع ويقدر على العقوبة اذ لا يوصف بالمغفرة والرحمة الا القادر عليها وقالوا اي الكافرون سخرية مال هذا الرسول يأكل الطعام
ويمشي في الاسواق مثلنا لطلب المعاش والرسالة تنافيه والاستفهام بمعنى الانكار [illegible] انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش
[illegible] اما اكله الطعام فلا [illegible] واما مشيه في الاسواق فلقضاء حاجته [illegible] الرسالة ثم تنزلوا عن اقتراحهم كونه ملكا
الى كونه انسانا معه ملك فقالوا لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا يصدقه [illegible] او يلقى
اليه بالرفع عطف على انزل اي لولا يلقى اليه كنز ليستظهر في مصالحه او تكون له جنة اي بستان يأكل منها [illegible]
[illegible] وقال الظالمون اي المشركون ان تتبعون اي ما تطيعون يا اصحاب محمد الا رجلا مسحورا اي مغلوب العقل [illegible]
[illegible] انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك تلك الاقوال والصفات النادرة كالامثال فضلوا [illegible] فلا يستطيعون
سبيلا اليه تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء جعل لك اي وهب لك في الدنيا خيرا من ذلك اي مما قالوا [illegible] جنات تجري
من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا في الدنيا وفي الآخرة بالجزم عطفا على جواب الشرط وبالرفع عطفا على [illegible]
والرفع عن النبي عليه السلام [illegible]
[illegible] بل كذبوا اي ما صدقوا [illegible] بالساعة [illegible]
مثل ما وعدك في الآخرة وهم لا يؤمنون بها واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اي نارا شديدة الاشتعال [illegible] اذا رأتهم من مكان بعيد صفة سعيرا اي
السعير [illegible] سمعوا لها اي منها تغيظا اي غليانا [illegible] وزفيرا [illegible]
[illegible] واذا القوا منها اي [illegible] مكانا ضيقا [illegible]

في الربع فيكون أشد لعذابهم مقرنين أي حال كونهم مع ذلك مقرنين مع شياطينهم في السلاسل وحال كون كل كافر يقرن مع شيطانه في سلسلة دعوا هنالك
اي هنالك المعنى يقولون واثبوراه اي تعال يا ثبور هذا حينك فيقال لهم لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا لان عذابكم الوان كثيرة لا ينفعها ادعوا ثبورا كثيرا
وقعتم في عذاب لا يكفي فيه ثبور واحد قل يا محمد لكفار قريش أذلك اي المذكور من صفة النار خير أم جنة الخلد التي وعد المتقون من الشرك وعدها الله
كانت الجنة لهم سعد في علمه تعالى جزاء ومصيرا اي ثوابا ومصيرا وهو مدح للمؤمنين بنعم الثواب وحسنت مرتفقا لهم فيها اي في الجنة ما يشاؤون اي يحبون
خالدين فيها حال من ضمير يشاؤون كان على ربك اي ما وعدوا به من النعيم وعدا مسؤولا اي مطلوبا للمؤمنين بقولهم ربنا آتنا ما وعدتنا على رسلك ويوم يحشرهم
اي نجمعهم وما يعبدون من دون الله ما عام يعم العقلاء وغيرهم كالاصنام لكن المراد هنا العقلاء من الملائكة وعيسى وعزير والجن فيقول الله تعالى للمعبودين
الحجة على العابدين من يحشرهم فيقول بالنون فيهما وبالياء فيهما وبالنون في الاول وبالياء في الثاني ومقول القول أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا
السبيل اي عن السبيل الحق المختار بخطئهم بانفسهم اي عن الطريق المستقيم وفائدة هذا السؤال بعد سبق علمه بالمسؤول عنه ان يجيبوا بما اجابوا ليكتبنا لعابديهم
وتكذيبهم اياهم حيث قالوا اي الملائكة والانبياء وغيرهم من العقلاء منزهين لهم سبحانك ما كان ينبغي اي يصلح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء مفعول
لا نتخذ من زيادة من لتأكيد النفي ومن دونك مفعول ثان فنزهوا الله تعالى وانفسهم عن عبادة غيره ولكن متعتهم اطلتهم بالتمتيع في الدنيا وآباءهم حتى نسوا الذكر
والايمان وكانوا اي صاروا قوما بورا اي هلكى جمع بائر من البور الهلاك فقد كذبوكم اي معبودوكم من الملائكة وغيرهم ايها المشركون بما تقولون اي بقولكم
انهم آلهة فما تستطيعون بالتحتية اي الكفار وبالتاء الخطاب اي لا يستطيعون انتم ولا معبودوكم صرفا للعذاب عنكم ولا تستطيعون نصرا من العذاب اي منعا لكم عن
ودفع ضرر ومن يظلم منكم اي من يكذب منكم محمدا والقرآن الذي انزل اليه نذقه عذابا كبيرا وهو عذاب النار والخطاب عام اذ العذاب الكبير لاحق لكل من ظلم ومن الشرك
لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم ونزل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق بكسر ان لاجل اللام في الخبر وقرئ بالفتح على
الجملة صفة لموصوف محذوف وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا آكلين الطعام وماشين في الاسواق وجاء نحو قول الكفار قوله من المرسلين في الجملة حال
الا وهم يأكلون ... وعلى النبي عليه السلام اكله الطعام ومشيه في الاسواق نزل وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اي محنة وابتلاء الفقير لرسول الله
على آكل ... اكله الطعام ومشيه في الاسواق ... بعضكم ايها الناس ببعض ومن طلب الصبر الجميل منكم على الاذى والعداوة والاول
من اعدائكم كما قال المشركون من قريش انظروا الى اتباع محمد هو ليناله لما فكيف نؤمن به ونتبعه معهم فقال تعالى للمؤمنين اتصبرون على البلاء بمعنى
اي اصبروا ... ابتلينا بعضكم ببعض الفقير بالغني والوضيع بالشريف وكان ربك بصيرا فيجازي كلا بعمله ولا يضيق صدرك ولا يستخفنك قولهم فان
عليها سعادتك في الدارين وقال الذين لا يرجون اي لا يأملون لقاءنا بالخير ولا يخافون لقاءنا بالشر وهم كفار مكة لولا اي هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا
بان محمدا صادق فنصدقه او نرى ربنا فيخبرنا بانه رسوله فنصدقه ونتبعه قال تعالى لقد استكبروا في انفسهم بالكفر والعناد اي باضماره في قلوبهم مع اعتقاد
وعتوا اي تجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا اي بالغين اقصى العتو واللام في لقد جواب قسم محذوف يوم يرون اي اذكر يوم يرى الكفار الملائكة لا بشرى
اي لا سرور يومئذ اي يوم القيمة وكرر اليوم تأكيدا للنفي اشارة عنهم يومئذ وقيل هو خبر لا بشرى عامله محذوف وقوله للمجرمين اي للكافرين بيان

فانه معنى ... البشرى ... ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين
او خبر ثان وظرف لما تعلق به اللام وللبشرى ان قدرت منونة غير مبنية
...

لا بشرى للمجرمين وعامل يومئذ المتعلق لام المجرمين والمعنى ان الملائكة تخص البشارة للمؤمنين دون المجرمين ويقولون اي الملائكة حجرا محجورا
الحجر بمعنى الحرام مصدر منصوب بفعل متروك اظهاره نحو معاذ الله ووصف بالمحجور لتأكيد معنى الحجر في الثبوت كما يقال موت مائت في حقيقته
حراما محرما عليكم ان تبشروا بالجنة غير المؤمنين قيل ان المجرمين قالوا للملائكة حجرا اي حجرا عنا قال تعالى محجورا عليكم ان تكفوا عنهم ثم قال تعالى وقدمنا
قصدنا من غير قدوم حقيقي الى ما عملوا اي الكفار من عمل في الدنيا من اعمال الخير كصدقة وصلة رحم وفك اسير وقرى ضيف وغير ذلك مما صنعهم
في عملهم فلم نجد فيها خيرا فجعلناه هباء وهو ما يرى في ضوء الشمس من الغبار في الكوة منثورا اي متفرقا لا ينتفع الكفار به ثم قال تعالى اصحاب الجنة يومئذ
اي يوم القيمة خير مستقرا وهو المكان الذي يتحول فيه ويتحدثون واحسن مقيلا وهو المكان الذي يأوى اليه للاستراحة الى ...
وهي الاستراحة نصف النهار في الحر وان لم يكن نوم اذ لا نوم في الجنة ولا في النار وقيل يفرغ من الحساب في نصف ذلك اليوم فيقيل اي يتم اهل الجنة في الجنة
واهل النار في النار ويوم اي اذكر يوم تشقق السماء بالغمام بتشديد الشين وتخفيفها وهو الغمام الذي ذكر في قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة قوله بالغمام اي بطلوع الغمام منها فيكون الباء للسببية وكان الغمام شقها وقيل بمعنى عن اي تنشق السماء عن الغمام لنزول ذلك
اليوم وهو الغيم الابيض الرقيق فوق سبع سموات والمعنى ان السماء تنشق بغمام يخرج منها وفيه الملائكة ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وهو المراد بقوله
ونزل الملائكة تنزيلا مبني للمجهول عن الله تعالى ونزل مجهولا والملائكة مرفوع به الملك يومئذ مبتدأ الحق صفة وخبره للرحمن اي الملك
ثم هو ملك الرحمن لا شريك له فيه ولا يزول عنه ولا يدعي الملك احد ثمة وكان ذلك اليوم يوما على الكافرين عسيرا اي شديدا صعبا وعلى المؤمنين يسيرا
اخف عليهم من صلاة مكتوبة صلوها في الدنيا ويوم يعض الظالم نزل حين صد ومنع عقبة بن ابي معيط ابي بن خلف عن الايمان بمحمد عليه السلام
مولى الكافر يعني اذكر يوم يعض على يديه اي يندم على تفريطه في جنب الله تعالى ويجوز ان يكون على الهة ويكون العض حقيقة ويأكل يديه
... ثم ينبتان ثم يأكل هكذا يوم القيمة تحسرا وهو يقول يا ليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول محمد عليه السلام سبيلا اي طريقا الى الجنة
يا ويلتا ليتني لم اتخذ فلانا اي عقبة خليلا يعني صديقا والخلة هي ان لا يكون لطمع ولا لخوف بل في الدين لقد اضلني عن الذكر اي الايمان
بعد اذ جاءني وهذا آخر كلام الظالم وقيل الظالم هو عقبة صده ابي عن الايمان كان سبب ذلك ان عقبة يكثر مجالسة الرسول عليه السلام فاتخذ ضيافة
فدعا اليها رسول الله فابى ان يأكل من طعامه حتى يشهد بان رسول الله ففعل وكان ابي صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ...
ليأكل من طعامي والشهادة ليست في نفسي فقال ما ارضى عنك حتى تشتمه وتبزق في وجهه ففعل فنزلت الآية وقيل الآية عامة في كل متحابين اجتمعا
الله تعالى قال عليه السلام المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وكان الشيطان للانسان المطيع له خذولا يخذله ويبعده لو لم ...
وهذا من كلام الله تعالى او من كلام الظالم والشيطان خليله لانه اضله كما يضله الشيطان ثم خذله ولم ينفعه في العاقبة قوله وقال الرسول بيان حكاية
الرسول عليه السلام الى الله تعالى من قومه اي قال محمد عليه السلام يا رب ان قومي اي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي متروكا لا يلتفتون اليه ولا ...
عن النبي عليه السلام من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا به يقول يا رب العالمين عبدك هذا

معنى اتمض بنض ينضه وقيل هو من الهجر وهو الهذيان اي جعلوه هجرا فيه كقوله والغوا فيه لو **وكذلك** تعزية للنبي عليه السلام ولتحذير الامم
قبله اي كما جعلنا لك عدوا من المشركين **جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين** اي المشركين **وكفى بربك هاديا ونصيرا** المعنى انك كالانبياء قبلك
وهاديكم فاصبر على اذاهم كما صبروا **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه** اي هلا انزل على محمد **القرآن جملة واحدة** اي دفعة واحدة
الكتب الثلثة وما انزل الا متفارقا والقائلون قريش وقيل اليهود وهذا القول فضول لما رواه من الاطالة بعد ما الاعجاز لا يختلف
واحدة او متفرقا وفي الحقيقة هو عجزهم عن معارضة وعجزهم عن التحدي بالاتيان بسورة من مثله فعجزوا عن ذلك حتى ... والاموال ومن الاتيان
كذلك لنثبت به فؤادك بيان لعلة نزوله نجوما اي قال تعالى كذلك انزلناه مفرقا لنزداد به بصيرة وتعيه وتحفظه لان العلم لا يحفظ الا بالتلقي
بعد شيء فلو انزل عليه جملة واحدة لثقل حفظه وحال الرسول فارقت حال موسى وداود وعيسى عليهم السلام حيث كان اميا لا يقرأ ولا يكتب
قارئين كاتبين فلم يكن له بد من التلقي والتحفظ فانزله عليه منجما في عشرين سنة وقيل في ثلث وعشرين سنة ولانه كان ينزل على حسب الحوادث
وجوابات السائلين وهو يقتضي الانزال متفرقا **ورتلناه ترتيلا** اي بيناه بيانا فيه ترسل وتثبت عطف على فعل تعلق به كذلك كانه قال كذلك فرقناه ورتلناه
اي قدرناه آية بعد آية ووقفة بعد وقفة في مدة طويلة **ولا يأتونك** يا محمد اي لا يجيئك الكفار **بمثل** اي بسؤال عجيب من اسولتهم الباطلة كانه مثل
الا جئناك بالحق اي بالمثل الحق يعني الجواب الحق الذي يبطل ما جاءوا به **واحسن تفسيرا** اي معنى ومؤدى من سؤالهم ... هذا الكلام اي
الذين يحشرون مبتدا اي الذين يحشرون يوم القيمة **على وجوههم الى جهنم** وخبر المبتدا **اولئك شر مكانا** اي مصيرا في الآخرة **واضل سبيلا**
في الدنيا قيل يحشر الناس على ثلثة اصناف صنف على الدواب وصنف على الاقدام وصنف على وجوههم ثم قال تعالى لتهديد كفار مكة **ولقد آتينا موسى الكتاب**
اي التورية بعد هلاك فرعون وقومه **وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا** اي في اول نبوته **فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا** وهم القبط
اي اذهبا اليهم فانذرا فذهبا فانذرا فكذبوهما **فدمرناهم** اي اهلكناهم بتكذيبهم **تدميرا** اي هلاكا كاستئصالهم **وقوم نوح** اي دمرناهم **لما كذبوا**
الرسل اي نوحا ومن قبله من الرسل او واحدا فقد كذب جميع الرسل وقوله **اغرقناهم** بيان لتدميرهم اي اغرقناهم **وجعلناهم** اي المغرقين **للناس آية**
اي عبرة لمن بعدهم يتعظون بها **واعتدنا للظالمين** اي المغرقين **عذابا اليما** اي وجيعا في الآخرة ... والاصل اعتدنا لهم **و**
عادا وثمود واصحاب الرس وهو بئر ... وكانوا قوما عبدة الاصنام واصحاب مواش فارسل اليهم شعيب فدعاهم الى الاسلام وكانوا حول البئر
وآذوه فخسف بهم وبمنازلهم واموالهم وانهارت بئرهم قيل الناس اصحاب الرس لانهم قتلوا نبيهم ... وهي بارض
بالشام **وقرونا بين ذلك** اي اهلكنا قرونا بين عاد واصحاب الرس **كثيرا وكلا** اي كل واحد من المهلكين **ضربنا له الامثال** اي بينا له القصص العجيبة
الاولين ووصفنا له ... ونزول العذاب عليهم ... **وكلا تبرنا تتبيرا** اي اهلكنا وكسرنا
ونصب كلا الاول ... **ولقد اتوا** اي كفار مكة في متاجرهم الى الشام **على القرية** اي قرية سدوم **التي امطرت مطر السوء** اذ اهلكت بالحجارة من السماء وهي قرية لوط فالمراد

الحجارة فانهم فعلوا الفاحشة فاهلكوا بالحجارة من السماء **افلم يكونوا يرونها** اي الم يبصروا ما حل بها من عذاب الله ... في مرورهم الى الشام للتجارة
فيؤمنوا **بل كانوا لا يرجون نشورا** اي لا يخافون بعثا فلذلك لا يؤمنون ولا يأملون البعث والوصول الى ثواب اعمالهم كما يأمل المؤمنون
واذا رأوك اي اهل مكة يا محمد **ان يتخذونك الا هزوا** اي ما يتخذونك الا مهزوءا بك يقولون **اهذا الذي بعث الله رسولا** الينا قالوا
استهزاء بالنبي عليه السلام اي بعثه رسولا الينا ليثبت الحجة علينا **ان كاد ليضلنا** اي ما يقرب منا الا ليصرفنا **عن** عبادة **آلهتنا** لفرط اجتهاده
ودعوته بعرض الآيات واظهار المعجزات **لولا ان صبرنا عليها** جواب لولا محذوف ودلالة ما قبلها ... **وسوف يعلمون** وعيد لهم ودلالة على انهم لا يفوتونه **حين يرون العذاب** اي حين نزول العذاب عليهم **من اضل سبيلا** ام المؤمنون
يعلمون ... من قولهم ان كاد ليضلنا **أرأيت** اي اخبرني يا محمد **من اتخذ الهه هواه** قدم المفعول الثاني على الاول للعناية به والاصل
الها وهذا توبيخ لكل من يعبد غير الله او لكل من يتبع هواه ... كان يعبد الحجر فاذا رأى احسن منه تركه واخذ الاحسن
بيد ... **افانت تكون عليه وكيلا** اي حافظا تحفظه عن ارتكاب هواه وعبادة ما يهواه ... كذلك
فانذرهم تولى **ام تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون** ام فيه منقطعة اي بل اتحسب انهم يسمعون الهدى او يعقلونه ... فتجدوه
اي ما كفار مكة في الجهل والضلالة **ان هم الا كالانعام** لانهم لا يصرفون الى ... بل همتهم من العرم والاكل والشرب ثم فضل الانعام عليهم فقال **بل هم اضل**
سبيلا من الانعام لانها تنفر من ضرها وتطلب نفعها وهم يعرفون ... ويطلبون ضرهم ... قال اكثرهم لان بعضهم منعه ... عن الاسلام
ثم دل الى كمال القدرة واظهار نعمته على خلقه ليعرفوه ويوحدوه بقوله **الم تر الى ربك كيف مد الظل** اي الم تنظر الى صنع ربك وقدرته
الظل ... وبسط فينتفع به الناس **ولو شاء لجعله ساكنا** اي ... ولم ينسخه ... فلم ينتفع به الناس والظل
الشمس وهو من الطلوع الى الزوال والفيء ما نسخ الشمس وهو من الزوال الى الغروب **ثم جعلنا الشمس عليه دليلا** اذ لولا الشمس لما عرف الظل
وذلك بان الله يبسط الظل بعد الانفجار الى طلوع الشمس ثم بطلوعها يظهر الظل تابعا لها في الزيادة والنقصان والامتداد والتقلص لان الاشياء
باضدادها ومعنى كونها دليلا عليه انهم يستدلون بالشمس واحوالها في سيرها على احوال الظل من كونه ثابتا في مكان او زائلا ... ومتسعا ومتقلصا
حاجاتهم الى الظل واستغناؤهم عنه على حسب الاستدلال بها واحوالها **ثم قبضناه** اي جمعنا المنبسط من الظل **الينا قبضا يسيرا** على مقتضى الحكمة ...
لو قبض دفعة واحدة لتعطلت اكثر منافع الناس بالظل والشمس جميعا ... في القبض اليسير شيئا فشيئا من المنافع ما لا يعد ولا يحصى ...
نور الشمس ... المنقطع الواقع على الارض ومعنى القبض ان الشمس اذا غربت عاد الظل الاول ثم يقبضه الله ... شيئا فشيئا ...
بعده ... بين هذه الجمل ... تفاضل ما بين الامور اذ الثاني اعظم من الاول والثالث اعظم من الثاني **وهو الذي جعل لكم الليل لباسا** اي
... فيه تشبيه ظلام الليل الساتر للاشياء باللباس الساتر للبدن **والنوم سباتا** اي راحة لابدانكم من السبت وهو القطع لانه يقطعكم عن
... **وجعل النهار نشورا** ... **وهو الذي ارسل الرياح بشرا**

المضمومة مع ضم الشين والسكون للتخفيف جمع نشر ونشور كان الرياح تنشر المطر وقرئ بالنون كذلك جمع نشور اي ناشرة للمطر وبالفتح بين
يدي رحمته اي قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا اي بليغا في طهارته لانه مطهر لغيره بعد كونه طاهرا في نفسه وذكر الطهور لاكرام الاناسي وتتميم المنة
عليهم بتبقيتهم وقيل اسم الطهور عن الماء يعني مخالطة النجاسة او غلبة ظنها اي استعماله في البدن لاداء عبادة وعلل انزاله بقوله لنحيي به
بلدة اي بلدة ميتا كقوله الجبل الميت اي قفرا لا نبات فيه ونسقيه اي الماء مما خلقنا انعاما مفعول نسقيه ومما خلقنا حال من انعاما وذكر الانعام
الناس لكونها قنية الاناسي عامة الانتفاع بها وكان الانعام عليهم بسقي انعامهم كالانعام عليهم بالسقي واناسي كثيرا جمع انسان واصله اناسين فابدلت النون
ياء وقدمت الارض على الانعام والاناسي لان حياتهما بسبب حياتها ووصف الاناسي بالكثرة لان اكثرهم يعني بما ينزل الله عليهم من السماء الماء
منهم غيبة عند منابع الماء والانهار الجارية ولقد صرفناه اي صرفنا المطر بينهم في البلدان المتفرقة والازمان المختلفة قيل ما عام امطر من عام ولكن الله
في الارض ومعنى التصريف ذكر انشاء السحاب وانزال القطر في القرآن وفي سائر الكتب ليذكروا اي ليتفكروا ويعرفوا حق نعمته عليهم فابى
من التوحيد اكثر الناس الا كفورا اي جحود النعمة وهو قولهم مطرنا بنوء كذا والنوء النجم ولا يذكرون صنع الله ورحمته ولو شئنا لبعثنا في كل قرية
في زمانك نذيرا اي رسولا ولكن بعثناك رسولا الى كل القرى اختصاصا لك بالرسالة فلا تطع الكافرين فيما يريدون ونكبر من ترك الابلاغ لانه يجتهد
امرك تعالى عليهم بالجهاد كما تعلمهم به وجاهدهم به اي بالقرآن جهادا كبيرا اي شديدا تطولهم وهو الذي مرج البحرين المرج الخلط اي ارسلهما وخلاهما
متلاصقين متجاورين والله تعالى يفصل بينهما بقدرته ويمنعهما التمازج هذا اي احدهما عذب فرات اي شديد العذوبة وهذا اي الاخر ملح اجاج اي شديد
والمراد بهما بحر فارس والروم وجعل بينهما برزخا اي حاجزا وكل حاجز برزخ لئلا يختلط احدهما بالاخر ولا يتغير طعمها وحجرا محجورا
يقولها المتعوذ وقد وقعت هنا على سبيل المجاز كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له حجرا محجورا لئلا يحتوي احدهما على الاخر بالممازجة
على العذب الملح وحرم على الملح ان يعذب بالاختلاط وهو الذي خلق من الماء بشرا اي النطفة انسانا فجعله نسبا اي ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم
وصهرا اي اناثا يصاهر بهن يعني قسم البشر قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن على النسب ما لا يحل نكاحه
من القرابة والصهر ما يحل نكاحه من القرابة وغيرها وقال الخليل يقال لاهل الرجل الاختان ولاهل بيت المرأة الاصهار وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة
وهو المني بشرا نوعين ذكرا وانثى بعلي كلا النوعين بعد ان يعدا خالفهما دون غيره ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم ان عبدوه ولا يضرهم ان تركوا
عبادته وكان الكافر على ربه ظهيرا اي معينا بطاعة الشيطان والشرك قيل المراد به ابو جهل والجنس وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة لمن آمن واطاع
ونذيرا بالنار لمن كفر وعصى قل ما اسئلكم يا كفار مكة عليه اي على القرآن من اجر اي جعلا الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا استثناء منقطع اي لكن
حملا على التبليغ الا لنفعي لكن من شاء ان يتخذ عند ربه بصالح العمل والجنة طلوعا ومن شاء ان يتقرب الى الله بوجه الله في سبيله فلا امنعه
وتوكل على الحي الذي لا يموت لانه الحقيق ان يتوكل عليه في كل الامور وسبح بحمده حقيقة
وكفى به بذنوب عباده خبيرا فالباء زائدة والباء في بذنوب متعلق بخبيرا اي علما بالخير عالم ونصبه على الحال او التمييز

الذي بدل من الضمير في به اي كفى بالذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي خلقها في مدتها اذ لم يكن ثمة شمس ولا قمر
العدد هو داعي حكمة لا يعلمها الا هو وقيل خلقها في ستة ايام وهو مقتدر على ان يخلقها في لحظة تعليما للخلق الرفق والتثبت ثم استوى
على العرش الرحمن برفع الرحمن بدل من ضمير استوى او مبتدأ خبره فاسأل والفاء زائدة ويجوز ان يكون فاعل استوى فاسأل جواب شرط محذوف
فاسأل ويكون الخطاب للنبي عليه السلام والمراد غيره وبه صلة خبيرا اي اسأل رجلا عالما به وحكمته وهو من اهل الكتاب من اليهود والنصارى يخبرك من الرحمن
واذا قيل لهم اي للمشركين اسجدوا للرحمن ربكم قالوا وما الرحمن استفهام انكار لانهم لم يكونوا يسمعون بذكره اي ما نعرفه ولم نسمع
اليمامة اي مسيلمة الكذاب فالسؤال يحتمل ان يكون سؤالا عن معنى الاسم لانه لم يكن مستعملا عندهم وان يكون سؤالا عن المسمى لانهم لم يعرفوه بهذا الاسم
عن المجهول لما فالمراد به انسجد للذي لا نعرفه انسجد لما تأمرنا بالياء على الغيبة وبالتاء على الخطاب
تأمرنا بسجوده وهو الرحمن الكذاب فما موصول وزادهم الامر له بالسجود نفورا اي تباعدا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا
خلق فيها نجوما عظاما او قصورا مرتفعة وهي منازل الكواكب السبعة السيارة الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس
والجدي والدلو والحوت سميت بالبروج وهي القصور العالية لانها لهذه الكواكب كالمنازل لسكانها واشتقاق البرج من التبرج وهو الظهور
وجعل فيها سراجا وهو الشمس وقرئ سرجا جعل كل جزء منها سراجا لوجود ضوئها في كل مكان وزمان وجعل فيها قمرا منيرا وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة
اي خليفة يخلف كل منهما صاحبه بعد ذهابه وهي مفعول ثان لجعل وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار تقدير جعلهما ذوي خلفة اي يخلف كل
منهما الاخر ما نقص من هذا زاد في ذاك لمن اراد ان يذكر اي يتعظ بالتدبر فيهما بفتح الذال والكاف مشددا من التذكر وبضم الكاف مع سكون الذال
اي لمن اراد ان يتذكر لينظر في ذلك على عظم قدرته فيعرف ما ينبغي من توحيده او اراد شكورا اي شكر النعمة فيهما من السكون بالليل والتصرف بالنهار
ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين وعباد الرحمن مبتدأ
ولكنه يخبر عن العرفة ويجوز ان يكون الخبر الذين يمشون على الارض وانما اضاف العباد الى الرحمن تفضيلا هونا
ووقار ولين واذا خاطبهم الجاهلون بما يكرهون قالوا سلاما اي تسلما منكم ومتاركة لكم
من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم او يسلمون عليهم اذا سفهوا عليهم قيل هذه الاية محكمة لان الحلم عن السفيه مندوب اليه وقيل منسوخة باية السيف
والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما بيان لوصفهم بالليل بعد بيان وصفهم بالنهار ومعنى بات فلان ادخل عليه الليل نام او لم ينم قال ابن عباس من صلى بعد العشاء
ركعتين فقد بات لله ساجدا وقائما والذين يقولون
اي عباد الرحمن ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما اي هلاكا وخسرانا لازما ومنه الغريم لملازمته
ان يكون انها اي جهنم ساءت مستقرا ومقاما هي والمخصوص بالذم كلام الله تعالى
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا

وبفتح الياء وضم التاء من الاسراف مجاوزة الحد في النفقة واذ قلت والقتر التضييق وقرئ لم يقتروا من قتر ويقتروا بالتشديد من قتر بمعنى ويقتروا بضم الياء وكسر التاء من اقتر مخففا وكان الانفاق بين ذلك الاسراف والاقتار قواما اي وسطا وهو العدل بين الشيئين في الخير لاستقامة الطرفين بالقصد الذي هو بين الغلو والتقصير وقيل المعنى انهم لم يسرفوا فينفقوا في معصية الله ولم يقتروا فيمسكوا عن طاعة الله ومع رجل من اهل الاسراف فقال لا اسراف في الخير وكذا قيل لو كان لرجل مثل ابي قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا والذين لا يدعون مع الله الها آخر اي لا يشركون بالله ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق اي بعض الخصال الثلث وهي الردة والزنا والقصاص ولا يزنون بالاستحلال قيل نزلت فيمن اقدم على المعصية مع الشرك واراد التوبة قوله الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف اي حرم قتلها الا بالحق وقيل لا يقتلون والقتل بغير حق يدخل فيه الوأد وغيره وصفهم ايضا بنفي هذه المنكرات العظام عن الموصوفين بتلك الخلال في الدين التعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم ومن يفعل ذلك اي تلك المذكورات شيئا يلق اثاما اي جزاء الاثم على حذف المضاف لمر الفعال وقيل الاثام بئر في جهنم يسيل فيها صديد اهل النار وقيل يضاعف بالجزم بدلا من يلق وبالرفع استئنافا او حالا ومحل الانعقاد اي يضعف له العذاب يوم القيمة ويخلد بالجزم والرفع كذلك لمحيز انه لمر العذاب ويقيم فيه بالاشباع وعدمه مهانا بان في العذاب دائما ومعنى المضاعف في العذاب بعد علم شركه وعلى المعاصي جميعا مضاعف عذاب مضاعفا بالبنية في حال الشرك الا من تاب من ذنبه وآمن بالله ورسوله وعمل عملا صالحا بعد توبته بين ربه فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحوها بالتوبة ويثبت مكانها الايمان والطاعة والتقوى ويبدلون سيئاتهم حسنات في الدنيا قيل نزلت الآية في شأن الوحشي قاتل حمزة وكان الله غفورا لما فعلوا قبل التوبة رحيما بهم بعد التوبة ومن تاب من الشرك والمعاصي وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا مرضيا عنده مكفرا للخطايا محصلا للثواب وكرر التوبة ترغيبا فيها والذين لا يشهدون الزور اي الشرك والكذب او شهادة الزور على حذف المضاف او اللهو والغناء قيل المعنى انهم ينفرون عن محاضر الكذابين ومجالس الخطائين فلا يحضرونها تنزها عن الشر واهله وصيانة لدينهم عما ينقصه وقيل لا يكونون شركاء فاعليه قال عيسى عليه السلام اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو اي بكل ما ينبغي ان يلغى ويترك مروا كراما اي مكرمين انفسهم عما يدنسها بالتوقف والخوض مع اهل اللغو لا في الحضور والمشاهدة دليلا على ذلك والذين اذا ذكروا اي وعظوا بآيات ربهم اي القرآن لم يخروا اي لم يقعوا عليها صما لا يسمعون وعميانا لا يبصرون وليس نفي الخرور بل اثباته ونفي الصمم والعمى والمعنى انهم اذا وعظوا بالقرآن اقبلوا على الوعظ باذان سامعة وقلوب واعية مصدقين والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا جمعا ومفرد الاول باعتبار المعنى لان لكل واحد منهم ذرية والثاني لقصد الجنس قرة اعين مفعول هب من ازواجنا بيان للقرة ويجوز ان تكون من ابتدائية اي هب لنا من جهتهم قيل انهم سألوا ان يرزقهم ازواجا وذرية يسرون بهم وتقر اعينهم وانما قال اعين دون عيون لانه اراد اعين المتقين وهي قليلة واجعلنا للمتقين اماما اي ائمة اكتفى بالواحد لعدم اللبس او لارادة الجنس وجعل كل واحد منا اماما يقتدي به المؤمنون ويقتدون اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي اعلى منازل الجنة

قيل اراد به غرف الدر والياقوت والزبرجد بما صبروا اي بسبب صبرهم على الطاعات وعلى اذى الكفار وعلى الفقر وعن الشهوات وطاعة النعيم ويلقون بالتشديد والتخفيف فيها اي في الجنة تحية اي دعاء بالتعمير وسلاما اي دعاء بالسلامة خالدين فيها اي في الجنة يعني الملائكة يحيون ويسلمون او يعطون التبقية والتخليد مع السلامة عن كل آفة في الجنة او يسلم بعضهم على بعض حسنت الغرفة مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة قل ما يعبأ بكم ربي اي شيء هو لا يعتد بالشيء هذا بيان ان الله تعالى انما يعبأ ويعتد بالعباد لعبادتهم وصفهم الله بالصفات المذكورة قيل ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم فامر رسوله عليه السلام بان يصرح لاهل مكة او الناس كلهم ويجزم لهم القول بان الاعتبار والاكرام عند ربهم انما هو للعبادة فقال قل يا اهل مكة ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم اي تصديقكم وطاعتكم ولولا دعاؤكم آلهة في الشدائد او لولا دعاؤه اياكم الى توحيده وعبادته ليغفر لكم ذنوبكم ويعطي ثواب اعمالكم وقيل معناه لا يعبأ بكم ربي يوم القيمة لولا اشراككم به غيره فقال فقد كذبتم انتم حكم القرآن ورسوله فسوف يكون العذاب لزاما اي لازما او ملازما لكم يعني سوف يلزمكم اثر تكذيبكم حتى يكبكم في النار قيل فقتلوا يوم بدر وجعل ذاك لهم العذاب الثاني سورة الشعراء مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قيل طسم قسم او اسم للسورة وقيل عجز العلماء في تفسيره قوله تلك اشارة الى آيات هذه الحروف المؤلفة المبسوطة اي آيات الحروف المؤلفة آيات الكتاب المبين اي الظاهر اعجازه او الظاهر انه من عند الله تعالى يقينا والمراد به السورة او القرآن لعلك باخع نفسك اي مهلكها والبخع ان يبلغ بالذبح النخاع بالياء وهو عرق مستبطن في الفقار وذلك اقصى حد الذبح قيل في لعل معنى الاشفاق اي اشفق على نفسك ان تقتلها حسرة على ما فاتك من اسلام قومك قوله الا يكونوا مؤمنين مفعول له اي خيفة ان لا يؤمنوا بالقرآن حين كذب به اهل مكة فحزن بذلك اي عليك هون التبليغ ولا تقتل نفسك ان لم يؤمنوا ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية اي علامة قاهرة على الايمان فظلت اي فصارت عطف على ننزل الذي هو جزاء الشرط اي فظل اعناقهم اي رؤساؤهم لها اي للآية خاضعين اي ذليلين وذلك بعد عزة وصعوبة ولما وصفت الاعناق بالخضوع جمعت جمع العقلاء الذكور وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث نزوله وهو القرآن المعنى ما يأتيهم شيء من موعظة وتذكير من القرآن الا كانوا عنه اي الايمان به معرضين فقد كذبوا بالحق عقيب الاعراض اي القرآن لما جاءهم اي الذكر وحين نزل بهم فاستهزؤا به واستخفوا فذرة عقيب الانكار فسيأتيهم يقينا انباء اي اخبار ما كانوا به يستهزؤن اي سيعلمون عذاب الله يوم بدر او يوم القيمة ما الشيء الذي استهزؤا واستخفوا به وما الحالة التي كانت خافية عليهم وهو العذاب اولم يروا الى الارض اي لم ينظروا الى عجائب الارض فيتفكروا فيها كم انبتنا فيها كم مفعول الانبات من كل زوج كريم اي من كل نوع حسن نفعه في محل النصب على الحال ومن للبيان اي انبتنا في الارض نباتا من كل صنف نافع مما اذ النبات نوعان نافع وضار فذكر النافع لكثرته ونفي الضار لقلته او كل النبات نافع باقتضاء حكمة الحكيم واغفل عنها الغافلون وصف كل بما رضي به وحمد في بابه وجمع بينهم وكل لان كم يدل على الكثرة ان ذكر كل زوج وكل يدل على احاطة جميع الازواج وهي الاصناف من النبات ان في ذلك اي في كل زوج من الازواج لآية اي آية وما كان اكثرهم مؤمنين اي موحدين في سابق علمنا وكان زائدة وان ربك لهو العزيز اي المنتقم لمن لم يؤمن الرحيم لمن آمن واذكر اذ نادى ربك موسى ان ائت تفسير نادى اي بان ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني اسرائيل والذبح قوم فرعون عطف بيان للظالمين

عبارتان عن مؤدى واحد قوله الا يتقون اي الا يخافون نفي لعادتهم ... يحتمل استئناف كلام اتبعه الله ارساله موسى اليهم للانذار تعجيبا لموسى من حالهم
التي شنعت في الظلم والعسف وامنهم العواقب ويحتمل كونه حالا من الضمير في الظالمين اي يظلمون غير متقين الله وعقابه وهمزة الانكار الاستثنائي للحال وانما
همزة الاستفهام لقصد ترها قال موسى رب اني اخاف ان يكذبون اي بتكذيبهم اياي ويضيق صدري بتكذيبهم اياي في رسالتك ولا ينطلق لساني
فيه وبالمهابة الفعلان مرفوعان معطوفان على خبر ان فارسل الى هرون جبريل واجعله معي رسولا يعينني في الرسالة الى فرعون وقومه ولهم علي ذنب
وهو قتلي القبطي فاخاف ان يقتلون به قودا وطلبه هرون للحرص على التبليغ لا للتعلل في امتثال امر الله تعالى قال الله كلا اي ارتدع عن ظنك
فاني اجيب سؤالك من موازرة لخيك هرون فلا تخف قوله فاذهبا عطف على معنى كلا [illegible] وهرون بآياتنا انا معكم بالنصر مستمعون اي سامعون
الله بالاستماع لانه الاصغاء للحديث ويوصف بالسمع لانه علم بالمسموع فعبر بالاستماع عن السمع لكونه سببا له فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين
رسول رب العالمين لان موسى كان الاصل وهرون التبع له او هو من قبيل الاكتفاء او للاتحاد حملا في الرسالة وصفا بالواحد وقيل جنس يطلق على الجمع كما يقال
الرسول [illegible] قوله ان ارسل معنا بني اسرائيل معنى ارسلهم معنا الى فلسطين وكانت مسكنهما فان مفسرة لتضمن الرسول معنى الارسال
كما في المناداة روي انهما ذهبا الى باب فرعون ولم يؤذن لهما [illegible] ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقيل ان موسى ضرب بعصاه على الباب [illegible]
[illegible] فاديا اليه الرسالة فعرف فرعون موسى [illegible] قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا صغيرا ولبثت فينا من عمرك سنين قيل ثلاثين سنة
[illegible] وقيل اربعون سنة وفعلت فعلتك التي فعلت [illegible] وهي قتله القبطي بالوكز [illegible] وقال وانت من الكافرين
والواو فيه للحال اي وانت كافر بنعمتي [illegible] قال موسى [illegible]
فعلتها اذا اي قتلت القبطي اذ فعلت [illegible] وانا من الضالين اي الجاهلين والناسين [illegible]
والبيان [illegible] ففررت منكم لما خفتكم خاطبه بالجمع [illegible]
فوهب لي ربي حكما اي نبوة وعلما وجعلني من المرسلين [illegible] وتلك نعمة اي تلك بالاستفهام الانكاري يعني كيف يكون تلك نعمة تمنها علي [illegible]
[illegible] ان عبدت بني اسرائيل اي [illegible]
عندهم وتربيته [illegible] قال فرعون
انا رسول رب العالمين [illegible] وما رب العالمين [illegible]
رب العالمين وقيل ان فرعون [illegible] قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين
[illegible] قال لمن حوله الا تستمعون [illegible]
[illegible] قال ربكم ورب آبائكم الاولين [illegible]
[illegible] قال ان رسولكم

الذي ارسل اليكم لمجنون وقال موسى مؤكدا انا هو رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تعقلون اي ان كنتم ذوي عقول تستدلون بها بالنظر فيما
فتعرفون ربكم وهذا التحول لزيادة بيان وتدريج في الاستدلال اذ الطلوع والغروب على تقدير مستقيم في فصول السنة من اظهر ما يستدل به العاقل على
توحيد الله تعالى وهو معارضة في مقابلة قوله ان رسولكم الذي ارسل اليكم قال فرعون لموسى لما ازداد عجزه مائلا الى العقوبة كالجبابرة لئن اتخذت الها
غيري لاجعلنك من المسجونين وهو ابلغ من لاسجننك وان كان اخصر لان معناه لاجعلنك ممن عرفت حالهم في سجوني ففيه زيادة تهديد
اشد من القتل قال موسى اولو جئتك بشيء مبين اي اتفعل ذلك ولو جئتك بالمعجزة والواو للحال [illegible] قال فرعون
فأت به اي اظهره ان كنت من الصادقين في دعواك [illegible] فألقى موسى عصاه من يده فاذا هي ثعبان مبين
ظاهر الثعبانية [illegible] قصدت الى فرعون [illegible] فقال بالذي ارسلك الا اخذتها فاخذها
فعادت عصا فقال فرعون هل غيرها ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء اي ذات نور للناظرين يكاد يغشى نورها الابصار ويسد الافق قال
للملأ حوله اي الاشراف كائنين حوله [illegible] ان هذا لساحر عليم اي حاذق في سحره وهو قوله
وعلمه يريد ان يخرجكم من ارضكم ارض مصر بسحره فماذا تأمرون اي تشيرون من المؤامرة وهي المشاورة [illegible] قالوا
ارجه واخاه اي اخرهما عنك [illegible] وابعث في المدائن حاشرين اي جماعة يحشرون السحرة لك يأتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة وهم
في رواية [illegible] الفا في رواية اخرى لميقات يوم معلوم والمراد بيوم معلوم يوم الزينة وبالميقات وقت الضحى لانه هو الوقت الذي وعده
لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل للناس اي لاهل مصر هل انتم مجتمعون وهو حث لهم على الاجتماع بالاستعجال لعلنا نتبع السحرة
دون موسى في دينه ان كانوا هم الغالبين لموسى فلما جاء السحرة الى الميقات قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا اي جعلا ان كنا نحن الغالبين على موسى
[illegible] وانكم اذا اي غلبتم على موسى لمن المقربين عندي في المجلس [illegible] وانكم [illegible] عطف على [illegible]
[illegible] قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فالقوا [illegible] حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون وهو
قسم اهل الجاهلية انا لنحن الغالبون على موسى وهرون فالقى موسى عصاه فاذا هي تلقف ما يأفكون [illegible]
بالتمويه والتخييل فالقي السحرة [illegible] ساجدين لله تعالى قالوا [illegible] آمنا برب العالمين رب موسى وهرون [illegible]
لرب العالمين [illegible]
[illegible] قال فرعون للسحرة آمنتم له قبل ان آذن لكم انه [illegible] لكبيركم الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون [illegible]
[illegible] لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين على شاطئ البحر قالوا لا ضير [illegible] انا الى ربنا منقلبون
[illegible] انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين [illegible]
الى موسى ان اسر بعبادي [illegible] انكم متبعون [illegible] فارسل فرعون في المدائن حاشرين [illegible]

إن هؤلاء لشرذمة أي طائفة أو عصبة قليلون منقطعة وكانوا ستمائة وسبعين ألفا وعدد آل فرعون لا يحصى وإنهم لنا لغائظون أي فاعلون
بنده فيفعلون أفعالا فاسدة تغيظنا وزادت بالحذر والاسراع الجسيم فساد المفسدين الغيظ اشتداد الغضب وإنا لجميع حاذرون بالألف
أي المستعدون آلة الحرب وأقوياء والحاضر في الأصل السمين القوي والحذر المستيقظ فلجميع جمع كثير لقتال موسى وبني إسرائيل ويستأصلوهم
فأخرجناهم أي فرعون وقومه من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم أي المنازل الحسنة أو السرر في الحجال والكراسي روي أن فرعون كان يجلس
في سريره ويضع بين يديه ثلثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها أشراف قومه كذلك أي مثل ذلك الإخراج أخرجناهم وأورثناها أي الأموال والمنازل الحسنة
بني إسرائيل لأنهم ردوا بعد هلاك فرعون إلى مصر ولما أسرى موسى ببني إسرائيل خرج فرعون وجنوده في طلبهم من مصر فأتبعوهم أي لحقوا موسى وأصحابه
مشرقين أي داخلين في الشروق وهو وقت طلوع الشمس فلما تراءى الجمعان أي تقابل بنو إسرائيل والقبط قال أصحاب موسى إنا لمدركون أي
كلنا بالهلاك كأنا في أيديهم قال موسى كلا أي لن تدعوا عن ظنكم فإنهم لن يدركونا إن معي ربي بعلمه وحفظه إياي سيهدين لطريق النجاة ولما
إلى البحر جاء بموج كالجبال فقال يوشع يا كليم الله أين أمرت فقد غشينا فرعون والبحر أمامنا قال ههنا أمرت إلى البحر ولا يدري ما يصنع فخلص يوشع
فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر وضرب بعصاه البحر فانفلق ماء البحر فرقا فكان كل فرق كالطود أي كالجبل العظيم المرتفع في السماء
وهو بحر اساف من وراء مصر وقيل بحر قلزم فدخلوا فقال موسى عند ذلك يا من كان قبل كل شيء والمكون لكل شيء والكائن بعد كل شيء وأزلفنا
أي قربنا ثم الآخرين وهم القبط من بني إسرائيل وجمعاهم حيث انفلق البحر وأدخلناهم فيه حتى لا ينجو منهم أحد وأنجينا موسى ومن معه من الغرق أجمعين
ثم أغرقنا الآخرين أي القبط إن في ذلك أي إهلاك القبط وإنجاء موسى ومن معه لآية أي لعبرة للمعتبرين فيما صنعنا وما كان أكثرهم مؤمنين
قيل لم يكن منهم من الأناث آمن غير حزقيل وآسية امرأة فرعون ومريم بنت ناموسى وهي دلت على عظام يوسف في البحر وإن ربك لهو العزيز
من أعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم أي على كفار مكة نبأ خبر إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سؤال عن المعبود فيجيب قالوا نعبد
أصناما ولم يكتفوا بذكرها بل زادوا في الجواب بعده افتخارا بعبادتها ولذلك عطفوا على ترجمه فنظل لها عاكفين أي مقيمين وإنما قالوا
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال إبراهيم هل يسمعونكم أي يسمعون دعاءكم إذ تدعون أو ينفعونكم إن عبدتموهم أو يضرون
عبادته وتجاوبوا بالجواب المطابق لعجزهم عن البرهان الصحيح قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون فقلدناهم قال أفرأيتم أن علمكم بالإ
للتقرير ما كنتم تعبدون أي الذين تعبدونهم من دون الله أنتم وآباؤكم الأقدمون فإنهم أي الأصنام التي تعبدونها أنتم وآباؤكم عدو لي على
تكرمتي أي رغبت عن عبادتها عبادة للعدو وقال عدو لي دونكم لزيادة نصحكم وتأدبت نصحه أولا لنفسه ويبني عليه تدبيره لتنظروا
ما أراد لنا إلا ما أراد لنفسه لتكون أدعى لهم إلى القبول وأبعث على الاستماع منه لتوبتهم أي هم أعداء لي إلا رب العالمين استثناء منقطع أي لكن رب العالمين هو
الذي خلقني فهو يهدين إلى المصالح الدارين وجاء بالفاء في فهو بعد خلقني لأن الهداية وجدت عقيب خلقه ونفخ الروح فيه فهدى إلى الغذاء
الحيض في البطن امتصاصا ثم هداه إلى المعرفة الثدي عند الولادة وهداه لكيفية الارتضاع إلى غير ذلك من المصالح الدينية والدنيوية والذي هو

يطعمني

يطعمني ويسقين أي هو الذي يحييني بطعامه ويرويني بشرابه وإذا مرضت فهو يشفين من المرض وإنما أضاف المرض إليه ولم يقل مرضني
تأدبا مع ربه ولأن كثيرا من أسباب المرض يحدث بتفريط من الإنسان في الطعام والشراب وغيرهما والذي يميتني في الدنيا ثم يحيين في الآخرة
والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي وهي ما يندر منه من الصغائر يوم الدين أي يوم الجزاء وهي مغفورة له لكنه قال ذلك تواضعا لله لأن استغفار الأنبياء
تواضع لربهم وهضم لأنفسهم وعلق المغفرة بيوم الدين لأن ثمرتها لا تظهر ثم وقيل المراد من الخطيئة قوله إني سقيم وبل فعله كبيرهم
وهي أختي لسارة وهذا ربي للكوكب قيل الكلمات المذكورة من التعريضات ولا حرج لهم إلا أن الأنبياء معصومون من الخطايا رب هب لي حكما أي الحكم بالحق
وقيل نبوة لأن النبي ذو حكم بين عباد الله وألحقني بالصالحين أي وفقني لعمل الصالحين لينتظم به في جملتهم والحقني بالأنبياء المرسلين واجعل لي لسان صدق
أي ذكرا جميلا وثناء حسنا في الآخرين أي الأمم بعده فكل الأمم يتولاه ويحبه واجعلني من ورثة جنة النعيم واغفر لأبي
إنه كان من الضالين عن طريق الهداية ولا تخزني أي لا تفضحني يوم يبعثون أي يوم بعث العباد من قبورهم ظاهر أنه مغفور
الضمير للضالين أي لا تخزني يوم بعث الضالون وأبي منهم وقد استغفر له قبل يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم
استثناء منقطع تقديره لكن حال من أتى الله بقلب سليم ينفعه وهي سلامة القلب عن الشرك أولا ولما وجب تقدير المضاف ليحصل به معنى الاستثناء من الحال
فيحمل الكلام على المعنى بأن يحمل المال والبنون في معنى الغنى كأنه قيل يوم لا ينفع غنى إلا غنى من أتى الله بقلب سليم لأن غنى الرجل في دينه بسلامة قلبه كما أن غناه
بماله وبنيه ويجوز أن يكون من مفعول لا ينفع أي لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم بأن يصرف المال في الطاعة وبأن يرشد البنين إلى الصلاح
بها سليم القلب هو الفارغ عن المعاصي والكفر وفتنة المال والبنين ثم قال تعالى وأزلفت الجنة أي قربت للمتقين لأن الجنة تكون قريبة من موقف
يوم القيامة ينظرون إليها وبرزت الجحيم أي كشفت للغاوين أي الضالين عن الإسلام لأن النار تكون بارزة للأشقياء يراها منهم ويتحسرون على أنهم
وقيل أي يقال لهم أينما أي أين الذين كنتم تعبدون في الدنيا من دون الله هل ينصرونكم أي يدفعون عنكم بنصرهم لكم أو ينتصرون أي يدفعون عن أنفسهم
لأن العابد والمعبود كلهم وقود النار فكبكبوا أي جمعوا فيها هم أي الآلهة والغاوون أي العبدة يعني يلقون فيها منكبين على وجوههم مرة بعد مرة حتى يستقروا
ويدل عليه تكرير الكب وهي الكبكبة وجنود إبليس أجمعون أي أتباعه العاصون من الناس أو شياطينه من جنسه قالوا أي الداخلون فيها والوا الحالة وهم فيها
يختصمون أي يخاصم بعضهم بعضا ويقول العابدون للمعبودين تالله إن كنا لفي ضلال مبين أي بين قيل إن مخففة أي أنا كنا في ضلال بين بعبادتكم
إن نافية واللام بمعنى إلا قوله إذ نسويكم برب العالمين ظرف لمبين أي نجعلكم مثله في العبادة وما أضلنا إلا المجرمون الذين اقتدينا بهم كالمشركين
القائل الحسنة لأنه أول من سن القتل وعمل بالمعاصي وسائر الشياطين فيومئذ تشفع الأنبياء والملائكة والمؤمنون في أصدقائهم فيقول المشركون تأسفا
أي فليس لنا من شافعين كما نرى للمؤمنين شفعاء من النبيين والملائكة ولا صديق حميم كما نرى لهم أصدقاء والصديق من يهمه ما أهمك بشرط الدين
المهتم الناصح الشافعين ووحد الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق ويجوز أن يراد بالصديق الجمع فيما يشعر الشفاعة فلو أن لنا كرة
أي رجعة إلى الدنيا فنكون بالنصب أن لو هنا معنى التمني كأنه قيل ليت لنا كرة فأن نكون من المؤمنين أي فنؤمن فتشفع لنا إن في ذلك لآية

لعابدي غير الله حيث لا ينفعهم معبودهم بل يتبرأ منهم وما كان أكثرهم مؤمنين بأنبيائهم وإن ربك لهو العزيز الرحيم لمن كفر الرحيم لمن آمن كذبت قوم نوح
أي نوحا وإنما جمع لأن من كذب رسولا واحدا فقد كذب جميع الرسل إذ قال لهم أخوهم نوح في النسب لا في الدين ولما أنث كذبت لأن القوم مؤنثة وتصغيرها قويمة
ألا تتقون أي تتقوا وآمنوا إني لكم رسول أمين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله وأطيعون فيما أمركم به وما أسألكم عليه أي على الإيمان من أجر إن أجري
أي جعلي وثوابي إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون فيما أمركم به وكرره للتأكيد ولتقوية الطاعة في نفوسهم قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون
من الرذالة وهي الدناءة والخسة والضعف والواو للحال وقد بعدها مضمرة وإنما سموهم بالأرذلين لاتضاع حرفهم كالحجامة والحياكة وقد طلبوا
الإيمان قال نوح وما علمي بما كانوا يعملون أي لم يجب علي أن أعلم أنهم فعلوه إخلاصا وإنما أطلب منهم الإيمان وإنما قال هذا لأنهم قد طعنوا مع استرذالهم
في إيمانهم أنهم لم يؤمنوا عن نظر وبصيرة وإنما آمنوا بهوى وغفلة والمعنى لا علم لي بإخلاصهم في العمل لله والاطلاع على سرائرهم إنما علي اعتبار الظواهر
دون التفتيش عن أسرارهم والشق عن قلوبهم إن حسابهم إلا على ربي أي ما حسابهم إلا عليه وإن كان لهم عمل سيء لأنه يعلم أسرارهم لو تشعرون ذلك ولكنكم تجهلون
فلا تعيبوهم وما أنا بطارد المؤمنين باتباع شهواتكم وتطييب نفوسكم بطردهم لتصدقوا بإيمانكم إن أنا إلا نذير مبين بلغة تفهمونها وبيان يميز الحق من الباطل
ثم أنتم أعلم بشأنكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عن هذه الدعوة لتكونن من المرجومين أي المقتولين بالحجارة قال نوح داعيا عليهم رب إن قومي كذبون وهذا
لا لأنهم تكذيبهم إذ لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ولكنه أراد أني لا أدعو عليهم لما أوذيت وإنما أدعو لأجل دينك فافتح بيني وبينهم أي احكم فتحا
كذبوني في وحيك ورسالتك ونجني ومن معي من المؤمنين فأنجيناه أي نوحا ومن معه في الفلك المشحون أي السفينة المملوءة من الرجال والنساء والحيوان وغيرها
من كل زوجين ذكر وأنثى ثم أغرقنا بعد الباقين أي بعد إنجائهم في السفينة من بقي ممن لا يركب السفينة وبعد مبني على الضم بعد حذف المضاف إليه مع النية إن في
ذلك لآية أي لعبرة لمن استكبر عن قبول الحق وما كان أكثرهم مؤمنين بنوح من قومه قيل من آمن منهم ثمانون نفسا من الرجال والنساء وإن ربك لهو العزيز الرحيم
كذبت عاد المرسلين أي هودا ومن قبله من الرسل إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين أتبنون بكل ريع أي بكل طريق والجبل والريع المكان المرتفع بفتح الراء وكسرها لغتان آية علامة تعبثون أي تسخرون وتعبثون بمن مر بكم
وقيل بنوا بروج الحمام ولعبوا بها وتتخذون مصانع أي مآخذ الماء جمع مصنعة وقيل القصور العالية والحصون لعلكم تخلدون ترجون الخلود
في الدنيا وإذا بطشتم أي أخذتم بشدة وأخذ بطشتم بخادمكم سيفا وسوطا وكان ذلك ظلما وعلوا ولذا قال بطشتم جبارين قيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب
ولا يتفكر في العاقبة فاتقوا الله وأطيعون واتقوا الذي أمدكم أي أعطاكم بما تعلمون أي ما تعرفون من كل خير فيه مبالغة في تنبيههم على نعم الله
حيث أجملها ثم فصلها وعددها عليهم بقوله أمدكم بأنعام وبنين وقرن البنين بالأنعام لأنهم هم الذين يعينونهم على حفظها وجنات وعيون لمصالحكم وتنعمكم
ذكرهم النعم ليتعظوا بما يعلمون من نعم الله فهو قادر على الثواب والعقاب كما قدر على التفضل عليكم بهذه النعم فاتقوه وقوله إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم
قالوا سواء علينا أوعظت وخوفتنا بالعذاب أم لم تكن من الواعظين أي المخوفين كانوا قصدوا أنهم أبلغ من أن يعظهم في قلة اعتدادهم بوعظه
سواء علينا وعظك أم لم تكن من أهله ومباشرته إن هذا إلا خلق الأولين بفتح الخاء وسكون اللام مصدر أي ما خلقنا إلا كخلق من تقدمنا في

والحياة فلا بعث ولا حساب أو الخلق بمعنى الاختلاق فلعل ما هذا إلا اختلاق الأولين والافتراء الأكاذيب المتقدمين في افترائهم وبضم الخاء واللام وسكونها
اسم للعادة أي ما هذا الذي نحن عليه من الموت والحياة إلا عادة الناس لم يزالوا عليها في قديم الدهر أو ما هذا الذي نعتقده من الدين إلا عادة الأولين الذين كانوا
يدينونها ونحن بهم مقتدون وما نحن بمعذبين فكذبوه أي هودا فأهلكناهم بالريح الشديدة إن في ذلك لآية أي لعبرة لمن يعمل عمل الجبارين وما كان
أكثرهم مؤمنين فلو كان أكثرهم مؤمنين لما أهلكناهم ولا ينبغي تخويف هذه الأمة كيلا يعملوا عمل هؤلاء وإن ربك لهو العزيز لمن عصاه الرحيم لمن تاب وأطاعه
كذبت ثمود المرسلين أي صالحا ومن قبله من الرسل إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري
إلا على رب العالمين قوله أتتركون إنكار لأن يتركوا مخلدين فيما أي في الخير الذي ثبت هاهنا أي في الحياة الدنيا آمنين من الموت والزوال والعذاب
وفسر الخير بقوله في جنات وعيون وزروع وهذا أيضا إجمال وتفصيل وإنما عطف ونخل على جنات مع أن الجنة تعم النخل وغيره تفضيلا له
أي جعلها أطرى يجعل في الفم ويتفتت قبل الطلع ما يطلع ويخرج من النخل كنصل السيف في جوفه شماريخ القنو وهو من التمر كالعنقود من العنب هضيم
لأنه يهضم الطعام أو للطافة لأن الهضيم هو اللطيف الضامر وطلع إناث النخل فيه لطافة وطلع ذكوره هضيم وطلع البرني ألطف من طلع اللون وقيل
النخل ما يبدو من الكم والهضيم اللين النضيج كأنه قال ونخل قد أرطب ثمره وتنحتون من الجبال بيوتا أي تنقبونها بيوتا فرهين وقرئ فارهين والفره
أي حاذقين وفرحين فاتقوا الله وأطيعون أي أطيعوا أمري فإن طاعة أمري طاعة الله ولا تطيعوا أمر المسرفين أي المشركين الذين يفسدون في الأرض
المعاصي والشرك ولا يصلحون وهم تسعة رهط منهم لا يوجد عنهم صلاح ما فإن فسادهم فساد مصمت لا خير فيه ولهذا ذكره بعد قوله يفسدون قالوا إنما
أنت من المسحرين أي الذي سحر مرارا وغلب على عقله ثم وعظهم فلم يؤمنوا وطلبوا آية على صدقه وهي خروج ناقة عشراء من هذه الصخرة فقال
أي ولدا أو أبدل من جملة إنما قوله ما أنت إلا بشر مثلنا فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعواك فدعا رسول الله فخرج ناقة عشراء كأعظم ما يكون وولدت ولدا مثلها
في العظم قيل كان صدرها ستين ذراعا قال صالح هذه ناقة لها شرب أي نصيب من الماء تشربه وكانت تشرب جميع الماء ولكم شرب يوم معلوم لا تشرب
فيه الماء ولا تمسوها بسوء أي بضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم أي في يوم عظيم وإنما وصف اليوم بالعظم لأنه إذا عظم الوقت لحلول العذاب
كان موقعه في النفس من العظم أشد روي أن مسطعا رماها بسهم في مضيق في شعب فأصاب رجلها فسقطت ثم ضربها قدار وروي أن عاقرها قال لا أعقرها
حتى ترضوا أجمعين فاستوذن رجالهم ونساؤهم وصبيانهم فرضوا فعقروها فأصبحوا نادمين على عقرها لا ندامة توبة بل ندامة خوف من نزول العذاب
أو ندموا عند معاينة العذاب وهو ليس بتوبة فأخذهم العذاب المعهود وهو عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين أي أكثر قوم صالح
وإن ربك لهو العزيز الرحيم بالتعهد والتوبة كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فيما تلقى من الله
من الوحي فاتقوا الله وأطيعون وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين استفهام منهم لوط
إنكارا أي من العالمين الناس من الإتيان الفاحشة أي أتطئون الذكور من بني أولاد آدم مع غلبة الإناث على الذكور منهم في الكثرة أو أنتم مخصوصون
بالفاحشة ولا يفعلها غيركم من العالمين وتذرون أي تتركون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم تبيين لما خلق لكم

او تبغيض فرجا ما خلق لكم العضو المباح منهن وهو محل الحرث لانهم كانوا يفعلون هذا الفعل بنسائهم بل انتم قوم عادون اي متجاوزون
الى الحرام وهذا الفعل ايضا منه قالوا لئن لم تنته يا لوط عن الانكار علينا لتكونن من المخرجين من قريتنا قال اني لعملكم من القالين المبغضين
البغض الشديد وهو صفة لخبر محذوف لان تعلق لعملكم بالقالين لا يصح [illegible] اي اني قال لعملكم من القالين في عملكم لئلا يلزم تقديم الصلة على الموصول
رب نجني واهلي مما يعملون من الفواحش فنجيناه واهله اجمعين من العذاب الا عجوزا في الغابرين اي الباقين في العذاب وهو صفة لعجوز وهي امرأته اي الا
عجوزا مقدرا غبورها مع قومها وانما استثناها لانها كانت معينة على الفاحشة راضية بها والمستثنى منه هو الاهل لان الزوجة من الاهل ثم دمرنا الآخرين
اي اهلكناهم وامطرنا عليهم اي على شذاذهم وهم الذين كانوا خارجين من بلادهم حين اهلكت بهم مطرا اي حجارة من السماء فساء مطر المنذرين
ولم يرد قوما باعيانهم والمخصوص بالذم محذوف اي مطرهم ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين بلوط وان ربك لهو العزيز الرحيم كذب اصحاب
الايكة المرسلين الايكة علم للبلد او شجر روي ان اصحاب الايكة كانوا اصحاب شجر ملتف وهو شجر الدوم وقرئ ليكة بلا الف ولا [illegible] ليكة اريد بها البلد
للتعريف والتأنيث قوله اذ قال لهم شعيب الا تتقون ظرف لقوله كذب قيل لم يكن شعيب من اصحاب الايكة ولذا لم يقل اخوهم بل كان من اصحاب مدين غير النبي
ان شعيبا اخا مدين ارسل الى مدين والى اصحاب الايكة وكذا قال في موضع آخر الى مدين اخاهم شعيبا وكان اصحاب الايكة يطففون فامرهم بتقوى
الله ونهاهم عن التطفيف بقوله اني لكم رسول امين بينكم وبين ربكم فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين اوفوا
الكيل اي اتموه ولا تكونوا من المخسرين اي الناقصين الكيل والوزن عند الاخذ والعطاء وزنوا بالقسطاس المستقيم بكسر القاف وضمها اي بميزان العدل
ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي حقوقهم والبخس النقص بالظلم وهو يدل على ان اصحاب الايكة اهل مدين لانه قال فيهم كما قال هنا ولا تعثوا في الارض مفسدين
اي لا تسعوا فيها بالفساد والعثي هو الفساد والهلاك وكذا العيث يقال عثي وعاث اي افسد وهو قطع الطريق والغارة واهلاك الزرع واتقوا الله الذي
خلقكم والجبلة الاولين اي وهي الخليقة اي وذوي الجبلة يعني اتقوا الذي خلقكم وخلق من تقدمكم قالوا انما انت من المسحرين وما انت الا بشر مثلنا
فاتوا بالواو بشيئين كلاهما مناف للرسالة عندهم احدهما التسحير والآخر البشرية وقصدوا ان الرسول لا يجوز ان يكون مسحرا ولا بشرا وقالوا وان نظنك
لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين يجوز ان تكون ان المخففة دخلت في فعل الظن الذي يدخل على المبتدأ والخبر واللام في ثاني مفعوليه لكونه
خبرا في المعنى فاسقط علينا كسفا بالسكون والحركة جمع كسفة وهي القطعة من السماء اي السحاب والمراد العقوبة ان كنت من الصادقين في انك نبي
فادع ربك ان يسقط علينا كسفا من السماء قال شعيب ربي اعلم بما تعملون اي الله الحكيم والمثبت وهو اعلم بعملكم من نقصان الكيل والوزن وبما
تستحقون من العقاب ان يرد يسقطه وان يرد يعذبكم بعذاب آخر فكذبوه اي شعيبا بالعذاب فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو انه اصابهم حر شديد سبعة ايام
متوالية فاخذهم بانفاسهم حيث لم ينفعهم ظل ولا ماء فاضطروا الى ان خرجوا الى البرية فاظلتهم سحابة فدخلوا تحتها لانهم وجدوا لها بردا
فاضطرمت عليهم نارا محرقة فاحترقوا بها اي الله اي عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لآية لمن نقص في الكيل والوزن وما كان اكثرهم
مؤمنين به وان ربك لهو العزيز الرحيم للعاصي والمطيع واعلم ان هذه القصص في القرآن تقرير للمعاني في النفوس وتثبيتا لها في الصدور لانه [illegible]

هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله عليه السلام وتهديدا للمكذبين به [illegible]
واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له [illegible] وعدم مبالاة به
[illegible] ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة على تكذيبهم

الذكر وابعد للنسيان ولكونه ابلغ في الوعظ والزجر وانه لتنزيل رب العالمين اي ان القرآن لمنزل الخالق كلامه نزل به الروح الامين
اي جبريل لانه امين على الوحي وهو بالرفع فاعل نزل على قراءة التخفيف وقرئ نزل مشددا ونصب الروح ومعناه جعل الله الروح الامين نازلا به
ومحل الجملة على الحال على قلبك اي على قدر قلبك حفظا وفهما يعني حفظه قلبك وفهمك اياه علمه وادركه واثبته فيك اثبات ما لا ينسى لتكون من المنذرين
اي المخوفين بلسان عربي مبين قيل ان تعلق الباء في بلسان بالمنذرين كان المعنى من الذين انذروا بهذا اللسان وهو لغة قريش وهم خمسة هود وصالح
وشعيب واسمعيل ومحمد عليهم السلام وان تعلقت الباء بنزل كان معناه نزل بلغة العرب لتنذر به ولو نزل بلغة العجم لقالوا كيف نعرف
لا نفهمه وتعذر الانذار به لان الرجل اذا كلم بلغة لا يفهمها وان علمها كان نظره متوجها الى معاني الكلام دون الفاظه وان كلم بغير تلك اللغة وان كان
عارفا بها كان نظره اولا الى الفاظها ثم الى معانيها فهذا تقرير قوله نزله على قلبك وانه اي ذكر القرآن لفي زبر الاولين اي لفي كتبهم وقيل
تلك الكتب اولم يكن لهم آية بالرفع فيجوز ان يكون ان يعلمه بدلا من آية اذا كان تامة وآية فاعلها او هي الناقصة واسمها ضمير الشأن وآية مبتدأ
اي القرآن ومحمد عليه السلام وخبره كان اذا قرئ ولم تكن بالتاء مؤنثا ولو قرئ بالياء مذكرا فنصب آية خبر كان واسمها ان يعلمه علماء بني اسرائيل
الى يهود المدينة رسولا يسألونهم عن نعت النبي عليه السلام فقالوا هذا زمانه ونعته كذا فقال تعالى بالاستفهام للتقرير ان يكونوا فيه ولم
علامة ان يعلمه علماء بني اسرائيل ابن سلام واصحابه كانوا يخبرون ببعث النبي عليه السلام في كتبهم وكان اخبارهم آية على صدقه ولو نزلناه على بعض
الاعجمين جمع اعجم وهو الذي لا يفصح اي لا يبين الكلام بعجمة في لسانه والاعجمي مثله والياء فيه لزيادة التأكيد وهو بالنسبة الى من ليس لنا
على غير عربي اللسان فقرأه عليهم اي على العرب جواب لو ما كانوا به مؤمنين لعدم فهمهم كلامه ولاستنكافهم من اتباعه فلذا لم يفعل الله ذلك بل هنا
حيث كلمهم بلغتهم ليفهموه فيؤمنوا به كذلك سلكناه اي مثل ذلك السلك الذي وصفناه على الاعجمين من تنزيل القرآن عليهم [illegible]
في قلوب المجرمين من العرب ادخلنا الشك والشرك في قلوبهم [illegible] وسلكناه بالسلك [illegible] فسمعوه وفهموه وعرفوا
فصاحته وانه معجز لا يعارض بكلام مثله فلم يتغيروا واعماهم عليه جحودهم فهم لا يؤمنون به اي بالقرآن حتى يروا العذاب الاليم في الدنيا والآخرة
هذه الجملة وقعت مقررة لمضمون سلكناه في قلوب المجرمين من التكذيب بالقرآن فيأتيهم العذاب بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون به فيتمنون الرجعة
فيقولوا هل نحن منظرون اي مؤخرون مع التعذيب قوله افبعذابنا يستعجلون تبكيت لهم بانكار تهكمهم حين استبطؤوا العذاب بعد الوعد به
كقولهم افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم اي ما ينفعهم ما كانوا يمتعون في الدنيا [illegible] كان التنعم
كثيرة بنعيم الدنيا فانهم لا ينتفعون به عند مجيء العذاب بعد اقامة الحجة عليهم يدل عليه قوله وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون اي رسل
ولهذا ترك الواو بعد الا هنا لان الاصل ان تقرن بالواو اذا وقعت الجملة صفة لقرينة حذرا من شبهة العطف واذا زيدت كانت لتأكيد
الصفة بالموصوف قوله ذكرى مصدرا ومفعول له اي الانذار [illegible] ويذكرون الذكرى ولاجل الموعظة والتذكير ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
اي هذه ذكرى [illegible] وما كنا ظالمين فنهلك قوما بالظلم اي من غير اقامة الحجة بارسال الرسل اليهم قوله وما تنزلت به الشياطين [illegible]

المشركون ان محمدا كاهن وما نزل عليه من جنس ما تنزل به على الكهنة من الشياطين فكذبهم الله تعالى وما ينبغي لهم اي ما يجاز لهم ان ينزلوا بالقران وما يستطيعون اي لا يتسهل لهم ذلك انهم اي الشياطين عن السمع اي عن استماع كلام اهل السماء لمعزولون اي لمحجوبون بالرجم بالشهب قيل فلا تدع مع الله الها آخر دعي الى ما ابآؤه وخطاب له عليه السلام والمراد غيره فتكون من المعذبين وانما كرر عليه ليكون تحريكا وانذر عشيرتك الاقربين اي الاقرب فالاقرب من قومك لا تحابهم في الانذار وروي انه عليه السلام جمع قومه وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف افدوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيئا ثم قال يا عائشة بنت ابي بكر ويا حفصة بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكن من النار فاني لا اغني عنكن من الله شيئا واخفض جناحك اي الن جانبك وتواضع لمن اتبعك من المؤمنين الذين يشارفون الدخول في الايمان والمؤمنين بالنسان مطلقا بعد الانذار عشيرتك فان عصوك اي خالفك الاقربون ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون الشرك من التحام فالفاء للجزاء وقرئ بالواو وعطفا على الجزاء وبالفاء بدلا عنه وتوكل على العزيز الرحيم اي ثق به وفوض امرك اليه فانه يكفيك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم والتوكل تفويض الرجل امره الى مالك الامور العالم القادر على النفع والضر والعزيز هو القاهر للاعداء والرحيم هو الناصر للاولياء برحمته الذي يراك وصفه بما يلهم للترحيم بما هو سبب الرحمة وهو ذكر ما هو يفعله في جوف الليل من قيامه للتهجد اي الذي يراك حين تقوم متهجدا الى جميع مهامك ويرى تقلبك من قيام وركوع وسجود في الساجدين اي المصلين اذا كنت اماما لهم في الصلوة او المراد بالساجدين تقلبه بينهم المتهجدين من صحابه وتصفح احوالهم ليطلع عليهم وهم يتعبدون ليعرف كيف يعملون لآخرتهم انه هو السميع لقولك العليم بفعلك ونيتك ولما قال هل انبئكم على من تنزل الشياطين قالوا ان الشياطين تلقي السمع على محمد ومن كلمة متضمنة الاستفهام ودخل عليها حرف الجر وحق الاستفهام ان يصدر في الكلام فيقال اعلى زيد مررت ولكن تضمنه ليس بمعنى انه اسم فيه معنى الحرف بل معناه ان الاصل امن فحذف حرف الاستفهام واستعمل على حذفه كما قال في هل اهل ومعناه اقد فاذا دخلت حرف الجر على من قدر الهمزة قبل الجر في ضميرك كانك تقول اعلى من تنزل تنزل على كل افاك اثيم اي كذاب فاجر وهم الكهنة الذين كانت تسترق الجن السمع فتلقيه اليهم يلقون السمع اي يلقي الجن الى الكهنة ما يسمعون عند استراق السمع وهو في محل النصب على الحال او في محل الجر صفة لكل افاك لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون مستانفا اي هم يلقون السمع واكثرهم اي الكهنة او الشياطين كاذبون لانهم يخلطون معه كذبا كثيرا وعن النبي عليه السلام الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة وانما قال اكثرهم لان البعض قد يصدق والشعراء يتبعهم الغاوون بالتخفيف والتشديد نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد واتبعهم غواة على ذلك الغاوون وهم المشركون والشياطين والسفهاء والنظار وهم شعراء قريش مثل عبد الله بن الزبعرى وابو عزة الجمحي ومسافع بن عبد مناف كانوا يهجون النبي عليه السلام ويجتمع الاعراب من قومهم عليهم لاستماع اشعارهم الم تر انهم في كل واد يهيمون من اودية الكلام وفنونه يهيمون من هام الرجل والبعير اذا ذهب على وجهه لا يبالي اين يذهب اي يخوضون في المدح والهجو او لقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق لمدحهم الناس بالكرم ويصرفون الناس عن جودهم وانهم اي الشعراء يقولون في اشعارهم فعلنا وصنعنا ما لا يفعلون ويصنع تحرضا وكذبا قوله الا الذين آمنوا استثنى الشعراء المؤمنين منهم كحسان بن ثابت وابن رواحة وكعب

توحيد او ذكر الله فقالوا يا رسول الله قد نزلت هذه الآية والله يعلم انا شعراء فقال عليه السلام ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك اي امرك يعني الا الذين حمدوا الله ورسوله وعملوا الصالحات بالاخلاص وذكروا الله كثيرا اي في جميع الاحوال او في اشعارهم من توحيده وثنائه وتنزيهه وحكمة وموعظة ومدح انبيائه واوليائه وانتصروا اي هجوا الكفار اقتصاصا من بعد ما ظلموا اي هجوا لان الكفار بدؤهم بالهجاء ولا شك ان الشعر كلام حسنه كحسنه وقبيحه كقبيحه ولا بأس بالشعر بما هو حق مدحا كان او ذما ثم اوعد شعار الكفار وهددهم بما هو هيب اهول فقال وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون اي اي مرجع يرجعون من الحزن الى النار فان فيه وعيدا بليغا للمتأملين بقوله سيعلم وبقوله ظلموا واطلاقه وبقوله اي منقلب ينقلبون وبابهامه وكان السلف الصالح يتعاظون بها ويتحاذرون بشدتها قوله اي منقلب صفة مصدر محذوف منصوب بفعل بعده لا بسيعلم لانه استفهام تقديره ينقلبون انقلابا اي انقلاب ان من عمل سيئة نفوس الذين ظلموا وتفسير الظلم بالكفر ليس بتحقيق لانه يفضي الى من الظالم وزيادة ظلمه سورة النمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم طس تلك اي هذه الآيات التي في هذه السورة هي آيات القران وكتاب مبين اي اظهر وهو اللوح ولا فرق بينه وبين قوله آيات الكتاب وقرآن مبين لان الواو لا تقتضي الترتيب فهو من باب توسعة الكلام وابانته انه خط فيه كل ما هو كائن فيبينه للناظر فيه او الكتاب المبين السورة والقرآن كرر للتأكيد وابانتهما انهما يبينان ما اودعاه من العلوم والاحكام والعطف فيه عطف احدى الصفتين على الاخرى للتأكيد نحو غافر الذنب وقابل التوب واضافة الآيات اليهما على سبيل التفخيم لان المضاف الى العظيم يعظم وتنكير الكتاب المبين ليبهم بالتنكير فيكون افخم له قوله هدى وبشرى نصب على الحال اي هادية للمؤمنين من الضلالة بالعمل بها ومبشرة لهم بالجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة او رفع بتقدير محذوف اي هي او بدل من الآيات او خبر بعد خبر والاكثر قراءة بالتفخيم الا قوله الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة اي يعطونها وصف المؤمنين وهم اي الموصوفون بهذه الصفات بالآخرة اي بالبعث هم يوقنون حق الايقان لانهم الجامعون بين الايمان والعمل الصالح والجملة معطوفة على الصلة ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اي بالبعث زينا لهم اعمالهم بان متعناهم بطول العمر وسعة الرزق ومجازاة كفرهم فانهم تمتعوا بشهواتهم واعتقدوا اعمالهم القبيحة حسنة فنفروا عن التكاليف الشاقة لانا امرناهم بالعوا وحسناها اليهم فهم يعمهون اي يتحيرون في الضلالة العمه التحير والتردد كما هو حال الضال عن طريق اولئك اي الموصوفون بهذا الوصف الذين لهم سوء العذاب اي القتل والاسر يوم بدر وهم في الآخرة هم الاخسرون اي اشد الناس خسرانا لانهم لو آمنوا لكانوا من الشهداء على جميع الامم وخسروا ذلك باعمال النجاة والثواب قال تعالى وانك لتلقى القرآن الموصوف بالهداية والبشارة من لدن حكيم عليم اي انك يا محمد لتلقنه من عند الله الحكيم في امره العليم بخلقه تمهيدا لما يسوقه من الآيات بعد قوله اذ قال موسى نصب باذكر مقدرا لاهله اي لزوجته ومن معها عند مسيره من مدين الى مصر اني آنست اي ابصرت نارا سآتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق على قوة الرجاء لانه قد ضل عنها قيل لم يكن مع موسى غير امرأته الا انه لما عبر عنها بالاهل خاطبها بلفظ الجمع او آتيكم بشهاب قبس اي شعلة والقبس النار المقتبسة كان بالتنوين صفة ومن نون بالاضافة كان لعلكم تصطلون اي يدفئون الرد بحرها

أي موسى لما نودي نودي أن بورك أن مفسرة لأن في النداء معنى القول أي قيل له بورك ولا يجوز أن تكون مخففة لأنه لا بد من قد ولا يجوز إضمارها
لأنها علامة لا تحذف وقوله من في النار محله رفع ببورك أي من يقرب من النار وبورك من حولها أو المكان محذوف فيهما أي بورك من في النار بنارة بفضاء أمر
ينتشر منه البركة في أرض الشام كلها وتلك البركة هي حدوث أمر ديني من تكليم الله موسى وإظهار المعجزات عليه فيها وإرسالها إلى الأعداء تلك البقعة الشريفة ذات
الخير فيها بفضل الله إياه والمراد بالنار هنا النور وهو نور رب العزة قيل المراد بالمبارك فيهم موسى والملائكة الحاضرون والظاهر أنه عام في كل من كان في
الأرض في ذلك الوادي وحواليها من أرض الشام وإنما قال سآتيكم بالسين لأن الأهله بعدوه إليهم وإن أبطأ وإنما قال وآتيكم أو دون الوادي وحاشى
إن لم يظفر بحاجته جميعا لم يعدم أحدهما ثقة بالله الكريم إما هداية الطريق أو اقتباس النار لأنه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده رب العالمين وسبحان الله
من تمام ما نودي
جملة ما نودي تعجيبا له يا موسى إنه أي الشأن أنا الله أو مكلمك يا موسى أنا والله بيان أو بدل العزيز الحكيم صفتان له تعالى [illegible] وألق عصاك
كلمني فلما سمع الخطاب ولم ير أحدا ولكن وألق عصاك عطف على أن بورك فألقاها فصارت حية فلما رآها أي العصا تهتز حال من ها رآها كأنها
جان أي حية خفيفة أهلية وصارت بعد ذلك ثعبانا وهي الحية الكبيرة العظيمة وهي في حال عظمها تهتز ولى مدبرا أي رجع موسى على عقبه
ولم يعقب أي لم يلتفت بعده من الخوف فنادته الحية فقيل له يا موسى لا تخف من الحية إني لا يخاف لدي المرسلون أي لا ينبغي أن يخافوا عندي لأنهم آمنون
والمعنى يا موسى لا تظن أن ذلك الأمر يريد به إلا من ظلم أي لكن من ظلم من المرسلين نفسه بتقصير منه كآدم ويونس وداود وإخوة يوسف عليهم السلام فإنه
يخاف ثم بدل أي فعل حسنا بعد سوء أي توبة بعد ذنب فإني غفور رحيم أغفر له وأرحمه وأدخل يدك في جيبك أي جيب درعك ثم أخرجها تخرج بيضاء
من غير سوء أي برص قوله في تسع آيات كلام مستأنف متعلق بمحذوف أي اذهب في تسع آيات إلى فرعون وقومه ويجوز أن يتعلق بما قبله بتقدير مرسلا
فرعون في تسع آيات ويجوز أن يكون في بمعنى مع فيكون الآيات إحدى عشرة اليد والعصا والتسع وهي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس
على أموالهم والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم إنهم كانوا قوما فاسقين أي عاصين فلما جاءتهم آياتنا أي جاءهم موسى بآياتنا التسع مبصرة
من الآيات أي ظاهرة بينة تجعل الأبصار للآيات مجاز أو في الحقيقة لمن يتأملها قالوا هذا سحر مبين أي بين وجحدوا بها أي بالآيات بعد المعرفة وتوكيدا
واستيقنتها أنفسهم بتقدير قد حال من ضمير جحدوا أي جحدوا بها بألسنتهم وأنكروها والحال كونهم مستيقنين صدقها وأنها من الله تعالى ظلما أي
وعلوا أي تكبرا عن الإيمان بموسى يتعلقان بجحدوا والاستيقان أبلغ من الإيقان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الأرض بالكبر والتعالي وكفران
نعم الله تعالى بالجهل والغفلة عنه وهي الغرق في البحر ولقد آتينا داود وسليمان علما أي طائفة من العلم وهو علم القضاء ومنطق الطير وقالا
الأوجه فقالا القول العظيمة فشكر لكن في بعض فقا تقديره آتيناهما علما فعملا به وقالا الحمد لله الذي فضلنا بالنبوة والكتاب وتسخير الجن والإنس
وكلام الطير والبهائم والملك على كثير من عباده المؤمنين هم الذين لم يؤتوا علما وعملا مثل علمهما وفي الآية دليل على شرف العلم وأنه من أجل النعم
من أوتيه فقد أوتي فضلا على كثير من عباد الله وورث سليمان داود أي نبوته وعلمه دون المال من بين بنيه وكانوا تسعة عشر ابنا وقال أي نادى
يا أيها الناس علمنا منطق الطير ومراده من التكلم نفسه وأباه تشهيرا لنعمة الله واعترافا بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم المنطق

تشهير النعمة الله وتنويها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك قيل
من عظائم ما أوتيه والنطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير مفردا كان أو مركبا وكل
ما يصوت به على التشبيه

قيل أعطي سليمان ما أعطي داود وزيد له تسخير الجن والريح وفهم نطق الطير والمنطق كل ما يصوت به من المفرد والمؤلف المفيد وغير المفيد وما علم سليمان
من منطق الطير هو ما يفهم بعضه من بعض من معانيه وأغراضه وأوتينا من كل شيء أي مما أوتي الأنبياء والملوك وكل هنا بمعنى الكثير لا الإحاطة
إن هذا أي الذي ذكرناه من النعم الكثيرة التي أعطاناها الله لهو الفضل المبين أي الظاهر على ما أعطى غيرنا وهو وارد على سبيل الشكر والثناء لا
سبيل الفخر وحشر أي جمع لسليمان جنوده من الجن والإنس والطير في مسير كان له فهم يوزعون أي يأتون ويجمعون يعني يوقف متقدمهم حتى
آخرهم ليكونوا مجتمعين لا يتخلف منهم أحد وذلك للكثرة العظيمة من الوزع وهو الكف قيل إن سليمان كان يستعمل حبسا عليهم يرد أولهم إلى آخرهم هكذا عادة
العساكر وكان معسكره مائة فرسخ في فرسخ وكان له بساط من ذهب وإبريسم [illegible] فرسخا في فرسخ في وسطه يوضع منبر من ذهب وحوله ستمائة ألف
كرسي ذهب وفضة فيقعد هو والأنبياء على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير بأجنحتها
لدفع حر الشمس عنه وترفع البساط ريح الصبا بأمره فتسير به مسيرة شهر ويروى أنه لا يتكلم أحد إلا حملت الريح كلامه إليه فبينما يسير هو
حراث فقال لقد أوتي آل داود ملكا عظيما فنزل ومشى إليه وقال إني لا أتمنى ما لا تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما أوتي آل داود
بالوزع حتى إذا أتوا على واد النمل هو بالطائف أو بالشام كثيرة النمل وإنما عدي أتوا بعلى لأنهم لما أتوا [illegible] الوادي من فوق [illegible]
عند منقطع الوادي فخافوا لحطمهم لأنهم ما دامت الريح تحملهم لا يخاف حطمهم قالت نملة هي كانت ملكة النمل لما رأت جنود سليمان يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم
أي نقوبكم جعل النمل خطابا بهم خطاب العقلاء حيث لم يقل ادخلي لما سمع لها قول العقلاء لا يحطمنكم بالنون نهي مستأنف أو جواب الأمر لكنه لا
لأن في نون التأكيد إلا قليلا وبدل من الأمر بمعنى لا تكونوا حيث أنتم فيحطمكم على طريقة لا أرينك ها هنا وأصل الحطم الكسر والمراد هنا الإهلاك
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قال أهل المعاني إن سليمان ملك عادل لا بغي فيه ولا جور ولئن علم بهم لم يتوطأ وسمعه سليمان من ثلاثة أميال تحملها الريح
حسنها إليه فتبسم ضاحكا حال مقدرة لأن التبسم مبدأ الضحك أي تبسم شارعا في الضحك ومؤكدة المعنى ضحك متعجبا من قولها وسببه أي دلالته
على ظهور رحمته وشفقته جنوده وسروره بما أعطاه الله من إدراكه لسمعه ما تكلم به النمل وهو ما لا يسمع له صوت من خلق الحيوان وقال رب
أوزعني أي ألهمني أن أشكر نعمتك وهو طلب التوفيق لزيادة العمل الصالح والتقوى الإيزاع من الوزع وهو الكف والربط أي اجعلني أزع شكر نعمتك
التي أنعمت علي وعلى والدي وأربطه عندي لا ينفلت عني حتى أكون شاكرا دائما وإنما أدرج ذكر الوالدين لأن النعمة على الولد نعمة على الوالدين خصوصا
إذا كان تقيا فإنه ينفعهما بدعائه وشفاعته وأن أعمل صالحا ترضاه أي تقبله مني وأدخلني في الجنة برحمتك في عبادك الصالحين أي اجعلني
توقف سليمان وجنوده ليدخل النمل مساكنهم ثم مضى بهم وتفقد سليمان الطير والتفقد عدم الوجدان بعد الطلب أي تطلب أحد الطير الذي
الهدهد الذي هو رئيس الهداهد فلم يره فيهم فقال ما لي بسكون الياء وفتحها لا أرى الهدهد في جملة الطير ثم أدركه الشك في غيبته فقال أم كان
من الغائبين والميم صلة أو زائدة أم بمعنى بل الإضراب لأنه غائب فأضرب عن ذلك فلما تحقق غيبته قال لأعذبنه عذابا شديدا بنتف ريشه
وحبسه مع ضده ورميه في الشمس فيمتنع عن الهوام وإلقائه في [illegible] إلا إذا نخرته الطير [illegible] أو لأذبحنه

او لاذبحنه اي لاتلفه كيلا يعتبر به ابنا جنسه او ليأتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر على عذره وقرئ بنونين اولاهما مع التشديد لتناسب الفعلين في القسم
الاضافة منها ففيه ثلث نونات في الحقيقة بين كيفية صحة حلفه على فعل الهدهد من ان علم انه ياتي بسلطان مبين حيث انه يجوز ان يتعقب حلفه ما
يحي انه ساتيه بسلطان مبين فمكث بضم الكاف وفتحها اي لبث في غيبته وقيل غير زمان بعيد و وصف مكثه بقصر المدة للدلالة على اسراعه
خوفا من سليمان ولما طلبه سليمان الهدهد فقده وهو الدليل الهادي البصير بالماء تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة واسمه يعفور وكان
اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيحفر الشياطين فتخرجونه في ساعة لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فاقام بمكة ما شاء ثم الى
اليمن فراى كانا معجبة حضرته فنزل ليتغدى ويصلي الظهر فجيدوا ماء فامر الهدهد بان يرتفع وينظر طول السماء وعرضها فارتفع فرأى هدهدا
واقعا فانحط اليه واسمه عنفير فوصف يعفور ملك سليمان وما سخر له من كل شي وذكر له صاحبه ملك بلقيس وعظمه وقال ما انحى ملك سليمان
فهل انت منطلق معي فتنظر ملكها فقال اخاف ان يتفقدني سليمان وقت الصلوة اذا احتاج الى الماء فقال ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر هذه الملكة فانطلق
فنظر ملكها فكان لذلك وقد جاء وقت الصلوة واراد سليمان ان يصلي الظهر فلم يجد ماء فطلب الهدهد ليدله على الماء ويستخرج الشياطين الماء
فتفقده لذلك فدعا السيد الطير وهو العقاب على به فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصده فقال بحق الذي قواك علي الا رحمتني فتركه وقال ان نبي الله
ليعذبنك قال وما استثنى قال بلى او لياتيني بسلطان مبين قال نجوت اذن فجاء العقاب سليمان بالهدهد فلما قرب منه الهدهد رفع راسه وارخى
وصاحبه تواضعا لسليمان فاخذ براسه وجذبه اليه لينتفه وتهدده فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفا عنه و
عفا الله فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم وعرفت بلادهم وحالهم بما لا تعلمه انت ولا احد من جندك وجئتك
من سبأ اسم بلدة او قبيلة لا ينصرف بالفتح لتعريفه وتأنيثه وقرئ بالجر مع التنوين منصرف اسم الحي بنبأ يقين متعلق بالمجيء والنبأ الخبر
شان واليقين العلم الذي لا يشوبه الشك والشبهة ففيه نوع اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك قومها واسمها بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها
ملك ارض اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها فغلبت على الملك وانها حصية لانه ما كان يرى الزوج من الانس واوتيت تلك المرأة من كل شيء
من اسباب الدنيا من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى امثالها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين
ثمانين وثلثين كان من ذهب وفضة مكللا بالدر والزبرجد والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه من ياقوت احمر وزمرد وعليه
ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبره عن دينها فقال وجدتها وقومها مجوسا يسجدون للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم
الخبيثة فصدهم عن السبيل اي عن طريق الهدى وهو الاسلام فهم لا يهتدون اي لا يعرفون دين الحق وانما خفي حالها على سليمان مع قربه منها
لما اراه الله كما خفي عن يعقوب مكان يوسف وانما انكر الهدهد سجودهم للشمس واهتدى الى معرفة الله تعالى ووجوب السجود له لانه الهمه الله ذلك
كما الهم سائر الطيور والحيوانات المعارف اللطيفة التي لا يكاد العقلاء يهتدون بها الا يسجدوا بالتشديد ان فيه ناصبة بدل من اعمالهم او مفعول يهتدون
و لا زائدة اي لا يهتدون ان يسجدوا او تقديره لان لا يسجدوا واستغاثتها متعلقا بصدهم عن السبيل وقرئ بالتخفيف فعلى ان الهدهد قال عندكم

الا يسجدوا والالف للتنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف اي الا يا قوم اسجدوا لله الذي يخرج الخبء اي المخبوء وهو ما غاب من المطر
والنبات والاشجار في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون اي يعلم سر اهلهما وجهرهم وقرئ فيهما بالخطاب وبالغيبة وقوله الله
خبر مبتدأ محذوف اي الذي يعلم ذلك الله لا اله الا هو اي هو المستحق للعبادة لا غير قيل من احطت الى قوله رب العرش العظيم من قول الهدهد و
والتشديد في الا يسجدوا سواء في وجوب السجود لان التخفيف امر به والتشديد ذم على تركه والتخلج اوجبه مع التخفيف دون التشديد قال
سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرتنا به ام كنت من الكاذبين فيه والنظر هو التامل والتصفح ثم دلهم الهدهد على الماء فاخرجوه و توضؤا
وصلوا ثم كتب سليمان كتابا الى بلقيس فقال فيه من عبد الله سليمان بن داود الى ملكة سبأ بلقيس بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من
اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين ثم ختمه بخاتمه وطبعه بالمسك ثم قال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه بسكون الهاء
وهو لغة صحيحة وبكسرها ليدل على الياء المحذوفة وبالياء في الوصل اليهم بلفظ الجمع اي الى بلقيس وقومها لانه ذكرهم معها في قوله وجدتها
ثم تول اي انصرف عنهم بعد القاء الكتاب وتنح قريبا منهم فانظر ماذا يرجعون اي ما يردون من الجواب فاخذ الكتاب واتى بلقيس فوجدها راقدة
في قصرها بمأرب وقد غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت راسها فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وهي مستلقية وقيل نقرها فانتبهت فزعة
فارتدت وكانت عربية من نسل تبع الحميري فلما رأت الخاتم ارتعدت وخضعت لان الخاتم لما فيه ملك سليمان ثم اخذ الهدهد ثم جلست مع اشراف قومها
وكانوا اثني عشر الفا ومائة الف قائد مع كل قائد مائة الف وقالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم اي محترم قال عليه السلام
او شريف لتصدره بالبسملة ثم قرات عليهم ما في الكتاب وهو المذكور في المصحف لا غير في رواية مقاتل من قوله انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
الا تعلوا ان فيه مفسرة للكتاب بدل منه ومعناه لا تتكبروا علي كالملوك ورد ولجوا كما يجي واتوني مسلمين اي طائعين منقادين قالت المرأة ليعلق
الى استشارتهم واستطلاع رأيهم وتطييب قلوبهم واختيارهم بما امتهم بها في المعاونة يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت اي
قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضروني قالوا نحن اولوا قوة في الاجسام والالات والعدد واولوا باس شديد اي شجاعة وبلاء في الحرب والامر
اليك مفوض وموكول اليك ونحن مطيعون لك والحكم لنا عليك فانظري ماذا تأمرين اي فيما تامرينا به نتبع امرك ولا نخالفك فلما احست منهم الميل الى الحرب
رأت هي الميل الى المصالحة وزيفت قولهم وراتهم الخطائية بان قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية بالقهر افسدوها بالتخريب وجعلوا اعزة اهلها اذلة
ليستقيم امرهم فذكرت لهم عاقبة الحرب ثم قالت وكذلك يفعلون تصديق من الله لقولها وهو من كلام بلقيس اي ارادت ان هذه عادتهم المستمرة التي لا
فارادت ان تدفعه عن ملكها فقالت واني مرسلة اليهم بهدية لتختبر بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم
ولم يامنا على ديننا فناظرة بم يرجع المرسلون اي انظر بالذي يرجع اليهم من قبول الهدية او ردها وما نقل انها اهدت اربع لبنات الذهب
مائة رطل مع هدايا كثيرة مذكورة في التفاسير المطولة مع المنذر بن عمرو من قومها بكتاب فيه الهدايا وقالت له انظر اليه فان نظر اليك نظر غضب
فهو ملك وان رايته بشا لطيفا فاعلم انه نبي كريم فتفهم قوله ورد الجواب كما سمعت فانطلق الرسول بالهدايا واقبل الهدهد نحو سليمان مسرعا فاخبره

سليمان ان يضربوا لبنات الذهب والفضة وان يبسطوها من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ وان يجعلوا الميدان حائطا من الذهب والفضة
هو في الميدان وحوله الجن والانس والشياطين والطير والوحش فلما دنا الرسل ونظروا الى ما نظروا وبهتوا ورأوا الدواب تروث على اللبن
والفضة الذي بسطوه في طريقهم رموا ما معهم من ربع لبنتين تماما او فلما جاء الرسول ومعه سليمان نظر اليهم بوجه حسن وقال ما ورائكم
فاخبره الخبر واعطى كتابها فنظر فيه وعرض الهدايا واروه اياها قال سليمان اتمدونن بمال اي اتزيدونني بشيء حقير عندي هو متاع الدنيا
قرئ بنون واحدة مشددة مع الياء وتنوين التخفيف مع الياء في الوصل والوقف وبغيرها فيهما وبها في الاول فما آتاني الله من النبوة والملك
والغنا والوسع خير مما آتاكم من الدنيا لانكم تفتخرون بزخارفها فزد الهدية عليهم وذكر الفاء دون الواو دليل على ان بلقيس لم تعرف ما آتاه الله
من النبوة والملك ثم قال بل انتم بهديتكم تفرحون اضراب عن الانكار عليهم ببيان سبب حملهم على امداده بمال اي انتم تفرحون بشيء من الدنيا تفخرون
ولا حاجة لي اليه بل حاجتي الى ايمانكم وترك المجوسية والهدية اسم للشيء المعطى بالرفق والتلطف تضاف تارة للمهدي وتارة للمهدى
لمبين الرسل اليه ارجع اليهم بالهدية فان لم يحضروا في مسلمين فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ان لم يأتوا
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبأ اذلة وهم صاغرون الذل ذهاب العز والملك والصغار الاسر والاستعباد فلما رجع الرسول اليها بخبر ما
امر بلقيس جعلت سريرها داخل سبعة ابواب واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا وارتحلت الى سليمان في اثني عشر الفا مع كل قيل الوف كثيرة وحطت
رحالها قبل قدومها على سريره فرأى [illegible] فقال لاحد [illegible] قالوا بلقيس بجنودها قال الجلساء يا ايها الملأ ايكم يأتيني
بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد ان يأخذ سريرها قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها او كي اراد ان يطلعها على عظيم قدرة الله
في اتيانه وعليها ليشهد بنبوته فتصدقها فتسلم قال عفريت من الجن اصله عفري زيدت التاء فيه للمبالغة وهو القوي منهم وهو الخبيث
يعفر اقرانه والعفر التراب وكان اسمه كوذي [illegible] انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اي مجلس قضائك وكان الى نصف النهار
او قبل ان يصل بلقيس اليك [illegible] واني عليه اي حمله واتيانه اليك لقوي امين على ما فيه من جواهر وغيرها [illegible] فقال سليمان
اريد اسرع من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب المنزل وهو علم الوحي قيل هو اللوح والقائل جبرئيل عند المعتزلة وقال اهل السنة هو آصف
بن برخيا كاتب سليمان وكان صديقا عالما يعلم اسم الله الاعظم وهو يا حي يا قيوم وقيل يا ذا الجلال والاكرام وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين انا آتيك به
اي بعرشها قبل ان يرتد اليك طرفك وهو النظر وفي الاصل تحريك الاجفان فوضع في موضعه والمعنى انك ترسل الطرف فقبل ان ترده احضر العرش
بين يديك فقال له سليمان لقد رغبت ان فعلت ذلك فقال آصف ارسل طرفك فنظر نحو اليمن فدعا آصف فغار الكرسي تحت الارض فظهر عند مجلس سليمان
بالشام بقدرة الله تعالى قبل ان يرجع اليه طرفه فلما رآه اي رأى سليمان السرير مستقرا عنده اي ثابتا لا مشتبها لديه وقيل انعدم في مكانه ثم حدث
مثله باذن الله تعالى قال سليمان هذا من فضل ربي اي حصول مرادي من احسانه الي ليبلوني اي ليختبرني ءأشكر على مجيء السرير الي ام اكفر نعمته
ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عائد اليه ومن كفر بترك الشكر على نعمته فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر والكافر

قال سليمان للملأ نكروا اي غيروا لها عرشها بان يجعلوا اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره ومكان الاحمر الاخضر والعكس ننظر أتهتدي لمعرفته
ام تكون من الذين لا يهتدون فغيروا عرشها اختبارا لعقلها اذ انكر ذلك العرش [illegible] ساقيها ورجلها لان الجن قالوا انها شعراء الساقين
وحافرها كحافر الحمار فخافوا ان تفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت جنية ومن ان يتزوجها فتلد له ولدا فلا ينفكون من التسخير فارادوا
حقيقة ذلك بتنكير العرش واتخاذ الصرح وليريها ملكا اعظم من ملكها فتسلم فامر سليمان الشياطين ببناء صرح [illegible]
[illegible] حقيقة فلما تم امره وضع سريره في صدر الصحن وجلس عليه وعكفت عليه الطير والانس والجن فلما جاءت بلقيس قيل لها اي قال سليمان
اهكذا عرشك قالت كأنه هو ولم تقل نعم لئلا تكذب [illegible] وهذا من استقامة عقلها ولما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون
تلقينا لها واوتينا العلم يحتمل ان يكون من كلام بلقيس يعني لما رأت عرشها عند مجلسه علمت ان مجيئها آية من الله دالة على نبوة سليمان قالت
واوتينا العلم اي اعطينا العلم بنبوته وفضله باخبار رسولنا المنذر من علاماتها من قبلها اي من قبل ظهور هذه الآية العجيبة
اي ظاهرا يعني ليس خبر رسولنا من براهين نبوته وفضله عاطفة بعض كلامها على بعض ويحتمل ان يكون من كلام سليمان عاطفا له على جملة لما
لما اجابت عند سؤاله عن عرشها بانها كانه هو فتقدير الكلام انه يقول هو وقومه قد اصابت في جوابها كانه هو بسبب انها قد رزقت بعقلها الرجح الاسلام
والعلم بقدرة الله تعالى وصحة النبوة بآيات اخبرها رسولها المنذر وبامر عرشها فعطفوا على ذلك قولهم واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة [illegible]
من عنده قبل علمها اي اوتينا العلم بالله وبقدرته من قبلها اي من قبل وصولها وكنا مسلمين لله على فضلنا عليها وسبقنا الى العلم بالله والاسلام
ثم قال تعالى وصدها اي منعها الله او سليمان عن عبادة ما كانت تعبد وهو الشمس فما مفعول صد بتقدير عن او صدها معبودها من دون الله
قبل ورودها عن التقدم الى الاسلام لانها نشأت في عبادته ولم تعرف غيره فالفاعل ما كانت انها كانت من قوم كافرين يعبدون الشمس قيل لها
ادخلي الصرح اي الصرح وهو القصر وقيل صحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها وروي بالهمزة والمعنى انها رفعت ثيابها
حتى بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما وساقا لكن وجد عليها شعرا فصرف وجهه عنها ثم قال سليمان لها انه صرح ممرد اي مملس من قوارير
ودعاها الى الاسلام فلما بان قالت رب اني ظلمت نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي على يده واخلصت ديني معه بالتوحيد لله رب العالمين
واراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت له الشياطين بامره النورة وهو سبب اتخاذ النورة فازالته فتزوجها واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها
انها ولدت له داود بن سليمان بن داود وهي من ازواج سليمان في الجنة عطف على قوله ولقد آتينا داود وسليمان ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا
ان اعبدوا الله اي بان وحدوه واطيعوه فاذا هم فريقان اي خصمان مؤمنون وكافرون قيل المراد صالح وقومه الذين لم يؤمنوا به يختصمون
الفريقان اختصامهم قول كل واحد منهما الحق معي قال صالح يا قوم لم تستعجلون بالسيئة اي بالعقوبة التي وعدتم بها قبل الحسنة اي التوبة وانما كان
اعتقادهم من الجهل ان التوبة تنفعهم عند نزول العذاب فيصرون على الكفر لانه محتمل فاشار صالح الى جهلهم وخطئهم فيما اعتقدوا وقالوا لولا
اي هلا تستغفرون الله من كفركم قبل نزول العذاب بكم لعلكم ترحمون برفع العذاب عنكم اذا نزل بكم قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك من المؤمنين

لانه اصابنا القحط بسببكم قال صالح طائركم اي ما يصيبكم من القحط وغيره عند الله يعني لا يأتي الخير والشر الا منه وانما سمي العذاب طائرا لسرعة نزوله
بل انتم قوم تفتنون اي تعذبون بذنوبكم او يفتنكم الشيطان بوسوسته قوله وكان في المدينة تسعة رهط بيان للبعض وقيل العدد
هي الحجر والرهط ما دون العشرة وليس فيهم امرأة وهو جمع لا واحد له ولذا اضيف اليه التسعة وميزت به فنزلته منزلة تسعة رجال يفسدون في الارض
ولا يصلحون اصلا اي شأنهم الافساد وهم الذين سعوا في عقر الناقة ومنهم قدار بن سالف عاقر الناقة ومصدع بن دهر [illegible]
مصدع لسهم وعقرها قدار ثم نحروها واقتسموا لحمها فاوعدهم صالح الهلاك وبين لهم العلامة بتغير الوانهم فاجتمع التسعة وتحالفوا على قتل صالح و
قالوا تقاسموا يحتمل ان يكون امرا بينهم وخبرا في محل الحال بتقدير قد بمعنى متقاسمين اي قال لو تحالفوا بالله على اهلاك صالح واتباعه من المؤمنين
قبلا لا نعلم حالهم وهو معنى قوله لنبيتنه اي صالحا ولنبيتن اهله يعني لنقتلنهم ليلا بغتة ثم لنقولن بنون في الفعلين اخبارا عن انفسهم وبالتاء فيهما
بعضهم لبعض ثم بضم التاء الثانية من الفعل الاول وضم اللام الثانية من الفعل الثاني اي يامر بعضهم بعضا بالتحالف على اهلاك صالح واهله ليلا
وهو المبالغة بالحد وليا ويقولون بعد الاهلاك لوليه اي لولي الدم ما شهدنا اي ما حضرنا مهلك اهله اي اهلاك صالح واهله وانا لصادقون في قولنا ذلك
بفتح الميم واللام وبكسر اللام وبضم الميم وفتح اللام يحتمل المصدر والزمان والمكان ومكروا مكرا وهو قتل صالح بغتة ومكرنا مكرا اي جازيناهم جزاء مكرهم
وهم لا يشعرون مكرهم لانهم قصدوا قتل نبي الله ولم يرضوا ان يكونوا كاذبين بل سووا اصلاح الصدق في خبرهم لئلا ينسبوا الى الكذب
وهم فعلوا البيات جميعا لا احدهما فقط فبذلك كانوا صادقين ففي هذا دليل على ان الكذب عند الكفار ايضا قبيح
فانظر يا محمد كيف كان اي على اي حال وقع عاقبة مكرهم اي جزاؤهم السوء قوله انا دمرناهم بالفتح مرفوع على انه بدل من العاقبة او خبر مبتدأ محذوف
تدميرهم او مجرور باللام بتقدير لانا او منصوب على انه خبر كان اي عاقبة مكرهم الدمار وبالكسر استئناف والمعنى اهلكنا التسعة
فاهلكناهم وقومهم اجمعين باسقاط الجبل عليهم او بصيحة جبريل او لمرامهم بالنار الخارجة من تحت الارض فتلك اي خربة المنازل بيوتهم خاوية
اي خالية بما ظلموا اي بسبب ظلمهم وعصيانهم وخاوية بالنصب حال والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة ان في ذلك اي في اهلاكهم لآية لقوم يعلمون
اي يعقلون وانجينا الذين آمنوا بصالح وبرسالة الله وكانوا يتقون الشرك وهم اربعة آلاف نجوا مع صالح من العذاب
وقد ارسل الله صالح فدمغوا قومه بالحجارة وهم لا يرونهم وارسلنا لوطا نصب لعطفه على صالحا اذ قال لقومه أتأتون الفاحشة
اي المعصية وهي اللواطة وانتم تبصرون اي تعلمون انها فاحشة او ينظر بعضكم الى بعض ما انكارا عليه او تبصرون آثار العصاة قبلكم
عن المعصية أئنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء اي لتجامعون الرجال شهوة منكم وتتركون النساء التي خلقن لكم بل انتم قوم تجهلون
عاقبة فعلكم وقيل تجهلون بالتاء مع انه صفة قوم ولفظه لفظ الغائب فالظاهر انه ليس بينهما مطابقة والوجه ان يقال اجتمعت الغيبة و
غلبت المخاطبة لكونها اقوى من الغيبة فما كان جواب قومه بنصب الجواب خبر كان واسمها الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون
اي يتنزهون عن عملنا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها اي تركناها من الغابرين اي مع الباقين في الهلاك وامطرنا عليهم مطرا اي الحجارة فساء مطر المنذرين

اي الذين انذرتهم الرسل فلم يؤمنوا بهم فامطرت الحجارة قوله قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اي اختارهم لعبادته امر الله تعالى
نبيه محمدا عليه السلام بتحميده وبالسلام على خيرة خلقه وهم الانبياء والصالحون السابقون الى محمد عليه السلام توطئة لما يتلوه
من الدلالة على الوحدانية والقدرة العظيمة وهو تعليم حسن لمن اراد ان يشرع في باب كل علم مفاد وعظة وخطبة او في كل حادثة
ان يتبرك بالذكرين وهما التحميد والسلام للاستظهار ببركاتهما على قبول ما يلقى الى السامعين ثم قال مستفهما آلله خير اما
اي ام الذين يشركون من الالهة بالياء والتاء ومعلوم ان لا خير فيما اشركوه لكنه الزام لهم وتبكيت وتهكم بحالهم لانهم آثروا عبادة الاصنام على عبادة الله
ولا يؤثر عاقل شيئا من ذلك على ما هو خالق كل خير ومالكه فما آثروهم لزيادة الخير بل آثروهم من هوى وعبث والمعنى الله انفع لعابديه ام الاصنام
لعابديها استفهام على سبيل الانكار والزجر وام فيه متصلة ثم عدد الخيرات والمنافع التي هي آثار رحمته كما عددها في موضع آخر ثم قال بدل
من يفعل من ذلكم من شيء فقوله امن خلق السموات والارض ام فيه منفصلة بمعنى بل والهمزة وتقديره بل امن خلق السموات
من الله او خلقهما خير ام ما يشركون وام فيه متصلة لاتحاد الامرين اي ما تحضر وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق جمع حديقة وهو
عليه حائط ذات بهجة اي حسن والنقل من الغيبة الى التكلم في الاخبار عن ذاته تعالى يدل على تأكيد معنى اختصاص الفعل بذاته تعالى بدليل قوله
ما كان لكم اي ما ينبغي وما صلح لكم ولمعبوديكم جميعا ان تنبتوا شجرها اي اشجار الحدائق ونباتها لاستحالة من غيره تعالى ءاله مع الله اي اقرن مع
غيره وجعل شريكا له بل هم قوم يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد امن جعل الارض قرارا اي مستقرا يستقر عليها اهلها وجعل خلالها اي في
وسطها انهارا وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت وجعل بين البحرين اي العذب والملح حاجزا اي مانعا ان يختلط احدهما بالآخر ءاله مع الله يعينه على صنعه
بل اكثرهم لا يعلمون توحيد الله فلا يؤمنون امن يجيب المضطر اي يستجيب في البلاء دعاءه اذا دعاه اي تضرع بالدعاء اليه والمضطر هو الذي
الجأه مرض او فقر او حادثة الى التضرع الى الله ولا التجاء به قال عليه السلام يرفع دعاء المؤمن فوق الحجاب ويقول الرب وعزتي لانصرنك ولو بعد حين
العموم بل الاجابة موقوفة على كون المدعو به مصلحة ويكشف السوء الضر ويجعلكم خلفاء الارض اي سكانها يتوارثونها قرنا بعد قرن ءاله مع الله قليلا
ما تذكرون بالياء والتاء بالتخفيف فيهما وبالتشديد وما زائدة فيه والمراد نفي التذكر اذ القلة تستعمل في النفي امن يهديكم اي يرشدكم في ظلمات البر والبحر
بالنجوم في السماء وبالعلامات في الارض اي ليلا ونهارا في البر والبحر ومن يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته اي قدام المطر ءاله مع الله تعالى الله عما يشركون
امن يبدأ الخلق ثم يعيده في الآخرة وانما سألوا عن بدء الخلق واعادته مع انهم منكرون الاعادة لتقدم البراهين الدالة على ذلك
النشأة فاحتجت علة الانكار منهم وتمكنت علة المعرفة والاقرار فلم يبق لهم عذر في الانكار ومن يرزقكم من السماء المطر ومن الارض النبات ءاله مع الله قل هاتوا
برهانكم بان غير الله صنع شيئا من هذا ان كنتم صادقين ان مع الله الها والاستفهام للتوبيخ في الآيات المذكورة لا للاسترشاد ثم لما سألوه عليه السلام عن وقت
كان قيامها قل لا يعلم من في السموات والارض اي اهلهما من الملك والانس والجن الغيب اي الخفي من قيام الساعة وغيره الا الله بالرفع بدل والاستثناء منقطع
يجوز فيه على لغة بني تميم فهو بدل من من لانه فاعل يعلم اي لا يعلم الا الله الغيب في السموات والارض فيتعلق الظرف بالغيب وما يشعرون

ايان متى يبعثون فكيف يعلمون الغيب قيل نزلت لانهم سألوا النبي عليه السلام عن الساعة وهذه الآية قالت عائشة من زعم ان محمدا يعلم ما في غد فقد اعظم
على الله الفرية قوله بل ادرك علمهم في الآخرة بل هنا بمعنى هل وادرك بمعنى لحق ... اي كامل ولحق علمهم بحدوث الآخرة حتى يكون وهو تنفي وتكرار
وقرئ ادارك بالادغام اصله تدارك اي تتابع علمهم بحدوث الآخرة باسباب النظر على ان الحقيقة كائنة لا ريب فيها ومكنوا من معرفة لكنهم جاهلون لانهم
هذه يهم في علمها فيصلون تارة يكون وتارة لا يكون فليس منهم من ... وهو معنى قوله بل هم في شك منها بل هم منها عمون عن الساعة وعلمهم وقال الذين
كفروا اذا كنا ترابا وآباؤنا عطف على ضمير كنا والعامل في اذا نخرج المقدر فيه دل عليه ائنا لمخرجون من قبورنا احياء والتوكيد مبالغة في انكارهم وانهم
لقد وعدنا هذا نحن اي البعث الذي تعدنا وآباؤنا من قبل وتقديم هذا على نحن ايذان بان اتخاذ البعث هو المقصود لان الكلام سيق لاجله ونقدم
وآباؤنا في موضع آخر عليه ايذان بان اتخاذ المبعوث مقصود به ان هذا الا الذي يقول محمد الا اساطير الاولين اي كذبهم المسطورة بايديهم قل سيروا في الارض
فانظروا اي اعتبروا كيف كان عاقبة المجرمين اي الكافرين المنكرين ... الاجرام ليكون لطفا للمسلمين في ترك الجرائم وتخوف عاقبتها ولا تحزن عليهم
لانهم لم يسلموا فلم يسلموا وهم قومه قريش ولا تكن في ضيق اي حرج صدر مما يمكرون اي مكرهم وكيدهم بك فان الله يعصمك من الناس وينصرك عليهم ويقولون
متى هذا الوعد اي الموعود من العذاب ان كنتم صادقين بان العذاب واقع بنا قل يجيبهم عسى ان يكون ردف لكم اللام فيه زائدة اي قرب
بعض الذي تستعجلون من العذاب وهو يوم بدر وان ربك لذو فضل على الناس بتاخير العذاب عنهم بمعاصيهم ولكن اكثرهم لا يشكرون بذلك حتى يتوبوا
وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم من الكفر من كن اذا اخفى والمراد منه عداوة النبي عليه السلام وما يعلنون من الكفر الساتر وما من غائبة وهي اسم لكل
من العذاب وغيره على العباد في السماء والارض الا في كتاب مبين اي في اللوح المحفوظ يعني قد احاط من الله تعالى لا يخفى عليه شيء في الوجود لانه اثبت في
والمبين البين للناظر فيه من الملائكة ان هذا القرآن يقص اي يبين على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون فيما بينهم وهو من الحق اختلف اهل الكتاب
فيما بينهم وفي المسيح عيسى فتحزبوا فيه احزابا ووقع بينهم التناكر في اشياء كثيرة حتى لعن بعضهم بعضا وقد نزل القرآن ببيان كثير مما اختلفوا فيه لو انصفوا
والمراد ببني اسرائيل هم الذين في زمان محمد عليه السلام من اليهود والنصارى وانه اي القرآن لهدى لمن استعد ورحمة للمؤمنين من العذاب ومن انصف
من بني اسرائيل ومن غيرهم ان ربك يقضي بينهم اي بين بني اسرائيل وبين المؤمن والكافر من القرآن بحكمه اي بعدله ... المحكوم به وهو على الحكم الا انه
الا بعدل وهو العزيز الغالب فلا يرد حكمه العليم بما يحكم وبمن يقضي عليه وله فتوكل على الله اي فوض امرك اليه وثق به ولا تخف منهم فانا
عليهم انك على الحق المبين اي على الدين الواضح الذي لا يتعلق به الشك هو الاسلام فيحسب الحق ان يتوكل على صاحب الحق بنصرة الله انك لا تسمع الموتى
اي الكفار المعاندين لا اسماعهم كلا سماع لعدم انتفاعهم به كالموتى ولا تسمع الصم الدعاء الى الايمان بآيات القرآن وشبهوا بالصم لانهم
لا يسمعون بقوله اذا ولوا مدبرين اي اعرضوا معرضين عن الحق بالتكذيب تاكيد لحال الاصم لانه اذا ... كان ابعد من سماع الحق
وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم وقرئ تهدي اي انت لا تهدي الذين عميت ابصارهم عن آيات القرآن عن الحق على الايمان ولكن عليك الدعوة والله
يهدي من يشاء فالمعنى انهم لا ينتفعون باسماعك القرآن اياهم فكانهم فقدوا آذان السمع ولا يهتدون الطريق الواضح حيث يضلون عن سبيل الله

فما هم بزعمهم لا يبصرون ان اي ما تسمع الا من يؤمن بآياتنا اي من يصدق بالقرآن انه من الله فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم واذا وقع القول
عليهم وهو ما وعد به الناس من قيام الساعة والعذاب وسماه قولا لانه كان مستورا في النفس قبل ظهوره ولانه يؤدى بالقول ويعبر عنه والمراد حصوله
ظهور اشراط الساعة وعلاماتها التي لا ينفع التوبة اخرجنا لهم دابة اي الجساسة من الارض قال عليه السلام تخرج من الصفا وليس يدريها
النجا فراه اهل المشرق والمغرب وانها تدور ... لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب وقيل من تهامة وقيل من بحر سدوم وروي انها تخرج ثلاث خرجات
المسجد ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم ... هذا الخروج فيهرب قوم ويقف قوم ينظرون اليها تكلمهم بلسان العربية تقول ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون اي بخروجي لانه من الآيات وتقول الا لعنة الله على الظالمين وهو حكاية لقول الله تعالى او المعنى بآيات ربنا فتخرج
وهم يفرون عنها الى المساجد فتقول اترون ان المساجد تنجيكم مني وقيل تكلمهم ببطلان الاديان سوى دين الاسلام وقرئ ابن عباس تكلمهم اي تجرحهم
من الكلم وهو الجرح وقيل جرحها وسمها للمؤمن بالمؤمن والكافر بالكافر وروي انها تخرج معها عصى موسى وخاتم سليمان فتعلو وجه المؤمن بالعصا وتختم
الكافر بالخاتم فيكون الجرح وسمها ثم تعود الى مكانها ثم تزلزل الارض في ذلك اليوم في ست ساعات ... فاذا اصبحوا ...
تخرج ويوم نحشر اي اذكر يوم نجمع للحشر من كل امة فوجا اي جماعة كثيرة والمراد الرؤساء ممن يكذب بآياتنا القرآن من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين
جميع الكفار مكذبون فهم يوزعون اي الرؤساء يحبسون ... ايديهم الى الموقف حتى اذا جاءو مكان الحساب قال الله تعالى تهديدا لهم اكذبتم
الحال انكم لم تحيطوا بها اي بالآيات علما وهو نصب على التمييز والمعنى من الاستفهام التقريع والمراد به المناقشة في الخطاب اي انكم كذبتم بها بادي الرأي من غير نظر
ولكن يؤدي الى احاطة العلم بها بحقيقتها صدقا وكذبا ثم قال اماذا كنتم تعملون اي اي شيء منعكم عن الايمان ولم تعملوا سوى التكذيب بلى ...
متصل بما قبله لانه استفهام على سبيل التوبيخ وتبكيت بالحجة واعلام لهم بانه عالم بانهم لم يعملوا في الدنيا الا تكذيب الآيات والكفر بها فلا يقدرون ان يقولوا
بآياتك فيعني التكذيب ووقع القول اي نزل العذاب عليهم بما ظلموا من ترك الايمان فهم لا ينطقون بحجة وعذر لان العذاب الموعود شغلهم عن النطق
وهذا قبل كبهم في النار الم يروا اي الم ينظر اهل مكة نظر اعتبار انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه ... والنهار مبصرا اي يبصر ومن طرق
والكسب فيه المعنى ... في التعليل وقيل معنى مبصرا وما يبصر فيه الاشياء جعل الابصار للنهار وهو لاهله ان في ذلك لآيات اي علامات لقوم يؤمنون
اي يصدقون لصحة الاعتبار ويوم ينفخ في الصور ففزع اي خاف من فيها ... ولم يقل فيفزع لكون الفعل المستقبل بانه متحقق الوقوع كتحقق الماضي
وقيل المراد من الفزع فزع الصعق وهو الموت اي مات من شدة النفخة الاولى جميع الخلائق يعني من في السموات ومن في الارض والثانية للقيام لرب العالمين
الا من شاء الله اي الا من ثبت الله قلبه وهم الشهداء لانهم احياء عند ربهم والملائكة المقربون وهي الاربعة المشهورة ثم يموتون بعد ذلك وقيل
وخزنة الجنة والنار والحور وقيل موسى لانه صعق مرة فاكتفي بها وكل اتوه بالقصر داخرين اي جميع الخلائق جاءوا امر الله ... صاغرين والجمع على المعنى
الكل وقرئ آتوه بالمد وضم التاء جمع اسم فاعل مع الاضافة ومعنى الاتيان حضورهم للموقف بعد النفخة الثانية وترى الجبال تحسبها جامدة ...
مكانها في عين الناظر لعظم الجبال الذاهبة وهي تمر مر السحاب حال ثابتة ... لفساد المعنى لانها لا تكون جامدة اذا ... وقت النفخة

طلعتها ثابتة في مكان واحد لعظمها وهي منقلعة من الارض الى السماء بل حقيقة سيرها كبيرا لا يكاد يتبين حركتها قوله صنع الله مصدر مؤكد لمضمون

مرورها كمر السحاب اي صنع ذلك صنعا الله الذي اتقن اي احكم كل شيء خلقه بعلمه وحكمته فيكون متقنا اولها وقيل معناه اتقن الحسنة بالثواب والسيئة بالعقاب

لكمال ذلك للاشياء واتقانها والجزاء بها على ما يقتضي الحكمة انه خبير بما تفعلون بالتاء والياء اي عالم بما يفعل العباد وبما يستوجبون عليه من الجزاء

بقوله من جاء بالحسنة بكلمة الشهادة فله خير منها ثوابا بالتضعيف وهم من فزع يومئذ بالتنوين وبدونه وهو الفزع الشديد وهو النار فالتنوين والقلة اي فزع

او بالاضافة للتخصيص كما من خزي يومئذ ومن جاء بالسيئة اي بالشرك بالله فكبت اي القيت وجوههم الوجه يعبر عن الجملة كالرأس والرقبة

اي القوى في النار منكوسين فيقال لهم تبكيتا لهم هل تجزون الا ما كنتم تعملون من المعاصي كالشرك وغيره ثم امر الله رسوله بان يقول تنبيها في التوحيد

انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة اي ان اخص الله وحده بالعبادة ولا اتخذ له شريكا كما فعلتم يا قريش والمراد بهذه البلدة مكة قوله الذي حرمها نعته

اي جعلها حرما آمنا لا يسفك فيها دم انسان ولا يظلم احد ولا يصاد صيدها ولا يختلى خلاؤها اي لا يقطع نباتها ولا يعضد شجرها والملتجئ اليها آمن وله كل

شيء اي شيء دخل تحت ملكوته وربوبيته كدخول مكة تحتها يعني كل شيء في حكمه وارادته يفعله كيف يشاء ويحكم عليه كيف يريد وامرت ان اكون من المسلمين

عابدا له وان اتلو القرآن عليكم واتبع ما انزل علي من الوحي فمن اهتدى باتباعه اياي في الاسلام والتوحيد وتلاوة القرآن والعمل فانما يهتدي لنفسه اي ثوابه

ومن ضل اي من لم يتبع في ذلك ضل لا علي لانه قال الختل انما انا من المنذرين اي رسول منذر وما على الرسول الا البلاغ قيل نسخ بآية السيف وقل الحمد لله

ان الحمد لله على ما رزقني من نعمة النبوة التي لا تقابلها نعمة وان اقول سيريكم الله آياته التي تلجئكم الى المعرفة والاقرار بها انها آيات الله حين لا ينفعهم المعرفة

يعني في الآخرة او في الآفاق او في انفسكم كانشقاق القمر والدخان وما حل بهم من النقمات في الدنيا كالقحط والقتل او فتح مكة فتعرفونها اي ستعرفون دلائل

ثم وصدق نبوتي هنا قوله وما ربك بغافل عما تعملون بالتاء والياء وعيد للظالم وتعزية للمظلوم اي يعلم الله كل عمل يعملونه لا يغفل عنه لان الغفلة

على العالم بالذات سورة القصص مكية بسم الله الرحمن الرحيم طسم تقدم الكلام في معناه قوله تلك اشارة الى الآيات فيها وهي آيات الكتاب

المبين اي المبين ما فيه من امر الله ونهيه نتلو اي نقص عليك من نبأ موسى وفرعون اي خبرهما بالحق حال من فاعل نتلو اي محقين نحن لقوم يؤمنون اي

في علمنا من يؤمن لانهم هم المنتفعون قوله ان فرعون تفسير للخبر المجمل كان القائل يقول كيف كان نبأهما فقال ان فرعون علا اي تجاوز الحد في الظلم للعباد في الارض

اي ارض مصر ومملكته وجعل اهلها اي اهل مصر شيعا اي فرقا مختلفة يتبع بعضهم بعضا اي يشيعه في طاعته وخدمته قوله يستضعف اي يجعل ضعيفا طائفة منهم

اي من اهل مصر يعني بني اسرائيل حال من ضمير جعل او نعت لطائفة يذبح ابناءهم حال من ضمير يستضعف او بدل منه وتفسير له ويستحيي نساءهم عطف عليه اي يتركهن احياء

ويستخدمهن قوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل لمجرد عمل المفسد من غير سبب مصدق الكاهن وكذب ذلك لما طال وكان سبب قتل الابناء

قول الكاهن سيولد من بني اسرائيل مولود يذهب ملكك على يده وفيه غاية حمق فرعون لانه ان صدق الكاهن لا ينفع القتل وان كذب فما وجه القتل قوله ونريد

ان نمن بالنجاة على الذين استضعفوا في الارض وهم بنو اسرائيل عطف على قوله ان فرعون لانه ايضا تفسير لنبأ موسى وفرعون ويجوز ان يكون حالا

من يستضعف بتقدير ونحن نريد لكن حلة اسمية ويكون ان في موضعها ولا يبعد لان منة الله عليهم بالنجاة كانت قريبة الوقوع فجعلت ارادة وقوعها

استضعافهم وهو حال لان الله اذا اراد شيئا كان ... فكيف يجمع ارادة المنة واستضعافهم اذ كان ... ونجعلهم ائمة اي قادة

بهم في الخير ونجعلهم الوارثين يرثون املاك فرعون وقومه ونمكن لهم اي لبني اسرائيل في الارض ارض مصر والشام ومعنى مكن له جعل له مكانا يقعد عليه

والمراد تسليطهم واطلاق ايديهم عليها بالحكم والغلبة قوله ونري بضم النون ونصب الياء عطفا على نمن اي نريد ان نري فرعون وهامان

وجنودهما منهم اي من بني اسرائيل ما كانوا يحذرون اي الذي يخافونه ومنهم متعلق بنري لا بيحذرون لئلا يتقدم صلة ما على الموصول اي ذهاب

الملك على يد بني اسرائيل لما كانوا يخافون من ذهاب ملكهم على يد مولود منهم وقرئ بالياء اي يرى فرعون وقومه ذلك واوحينا اي الهاما او مناما الى ام موسى

ان ارضعيه وهو تفسير الوحي فاذا خفت عليه من القتل بصياحه وبكائه فالقيه في اليم اي البحر والمراد بحر النيل ولا تخافي عليه من الغرق ولا الضيعة

على فراقه ووقوعه في خطر والفرق بين الخوف والحزن ظاهر اذ الخوف غم يلحق الانسان لمتوقع يأتيه والحزن غم يلحقه لواقع قد اتى قوله انا رادوه اليك

من المرسلين وعد من الله لها بما يسليها ويطمئن قلبها ويبشرها برده اليها للتربية وجعله من المرسلين فلما خافت عليه فرعون لفته في خرقة و

في تنور ... فطلبوا فلم يظفروا ... فخرجوا وهي لا تدري مكانه فسمعت بكاءه من التنور فانطلقت اليه فوجدته يلعب فيه

وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فاخرجته من التنور فلما الح فرعون في طلب الولدان اوحى الله اليها في المنام فالقته في اليم بتابوت مطلي

من داخله وكان لفرعون بنت ... برص ... يخرج من النيل يوم كذا عند طلوع الشمس ... فرأوا

التابوت على وجه الماء فقال فرعون علي به فالتقطه آل فرعون اي اخذوه ليكون لهم عدوا اللام لام العاقبة لا للتعليل لانهم لم يأخذوه

عدوا ليقتل حالهم وحزنا بضم الحاء وسكون الزاي وبفتحهما يستعبدنا بهم ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين في كل شيء لا في

عدوهم فحسب فكانوا مذنبين مجرمين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم ففتحت آسية التابوت فوجدت فيه صبيا نوره بين عينيه وهو يمص

لبنا ولعاب ابهامه فلما لحظت ابنته بلعابه برئت فاحبه فرعون وابنته وآسية حبا شديدا فقال الغواة من قومه هو الصبي الذي تحذر منه فهم

وقالت امرأة فرعون اي آسية هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه فانه اتانا من ارض اخرى فاستوهبته من فرعون فوهبها اياه عسى ان

ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلائل النفع او نتخذه ولدا اي نتبناه لانه اهل للتبني ولم يكن له ولد ذكر وهم لا يشعرون انه هلاكهم و

على خطاء عظيم في التقاطه وهو حال من آل فرعون وقوله ان فرعون الآية اعتراض واقع بين المعطوف عليه والمعطوف تأكيدا لخطائهم

فالتقطه آل فرعون وقالت امرأت فرعون واصبح فؤاد ام موسى اي صار قلبها فارغا اي خاليا من عقلها من فرط الجزع والدهش لما سمعت انه

قد التقطه وقد نسيت وعد الله لها ... اي فارغا من كل شيء الا ذكر موسى او فارغا من الهم حين سمعت ان فرعون تبناه ان كادت لتبدي به اي

قربت تظهر امرها بانه موسى وقصته وانه ولدها لانها لم تملك نفسها وهي لما سمعت لولا ان ربطنا على قلبها اي شددنا عليه بالسكينة وسكنا قلقه

لتكون من المؤمنين اي المصدقين بوعدنا لها بانا رادوه اليك الآية. وقالت لاخته اي لبنتها وهي اخت موسى قصيه اي اتبعي اثره

انتبعي خبره في الحد وهو الماء وانظري فيه لتعلمي خبره فبصرت به اي نظرت اليه مستخفية عن جنب اي عن بعد او عن جانب وهم لا يشعرون انها

انه عدو لهم وحرمنا عليه اي منعناه على موسى المراضع جمع مرضعة وهي المرأة التي ترضع الولد او جمع مرضع بمعنى موضع الرضاع وهو الثدي

من قبل اي من قبل ان نقصه اخته اثره او من قبل مجيء امه اليه فقالت اخته بعدما اخذه الفرعون ولم يقبل ضلع احد هل ادلكم

على اهل بيت يكفلونه لكم اي على من يكفله ويربيه بالقيام لكم وهم له ناصحون اي مخلصون في تربيته من شائبة الفساد قالوا انهم فجاءت بامها

فالتقم ثديها فقال فرعون من انت منه حتى قبل ثديك دون غيرك قالت طيبة الريح واللبن لا يؤتى بصبي الا قبلني فاجرى لها اجرتها عليه وذهبت به

وانما حلت الاجرة عليها لرضاع ولدها لانها مال حربي تأخذه على وجه الاستباحة لا على وجه الاجرة فرددناه الى امه اي انجز الله وعده في رده كي تقر

عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله الذي وعدها حق ثابت مراد ولكن اكثرهم لا يعلمون انه حق يعني اهل مصر فمكث عندها الى ان فطمته ورده

الى فرعون فتبناه آسية وفرعون ولما بلغ اشده اي المبلغ الذي لا يزاد عليه وهو ثلاث وثلاثون سنة واستوى اي اعتدل في شبابه واستحكم

اربعون سنة ويروى انه لم يبعث نبي الا على راس اربعين سنة آتيناه قبل نبوته حكما اي حكمة الانبياء وعلما فكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه

اي علم مصالح الدارين وكذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين ودخل موسى المدينة هي مصر او قرية منها على حين غفلة من اهلها اي وقت سكونهم

وهم مشتغلون فيه بلهوهم وعيدهم فوجد فيها اي في المدينة رجلين قبطيا واسرائيليا يقتتلان هذا من شيعته اي ممن تابعه يعني بني اسرائيل

وهذا الآخر من عدوه اي من القبطيين في الواحد والجمع وكان القبطي يأمره ان يحمل حزمة الحطب الى مطبخ فرعون وهو لا يقبل امره

والجملة في محل النصب صفة رجلين فاستغاثه اي طلب منه الغوث الذي من شيعته اي من قوم موسى على الذي من عدوه اي من قوم فرعون وكان

موسى اعطي قوة عظيمة فوكزه موسى اي ضرب في صدره باطراف اصابعه او بجمع كفه فقضى عليه اي فقتله من غير قصد فندم فدفنه في

الرمل وقال موسى هذا الفعل من عمل الشيطان اي بوسوسته لانه هيج غضبه فضربه انه عدو مضل مبين اي ظاهر العداوة

ثم استغفر الله تعالى قال رب اني ظلمت نفسي بقتل القبطي وانما سمي قتل الكافر ظلما لانه ليس لنبي ان يقتل ما لم يؤمر به فاغفر لي ذنبي فغفر له انه هو الغفور

الرحيم اي يغفر ذنوب عباده ويرحمهم ثم اكد توبته وقال رب بما انعمت علي الباء للقسم وجوابه محذوف اي اقسم بما انعمت علي من المغفرة لاتوبن

فلن اكون ظهيرا اي عونا للمجرمين اي الكافرين لان الاسرائيلي كان كافرا وهو تفسير للجواب المحذوف او عونا لمن ادت معاونته الى جرم

بالقتل الذي لا يحل وقيل انه لم يستثن حين قال فلن اكون ظهيرا للمجرمين بقوله ان شاء الله فابتلي به مرة اخرى في الغد وكان لا يعرف قاتله فاصبح

في المدينة خائفا على نفسه يترقب ان ينتظر ان يستقاد منه فطلبت اولياء الدم من فرعون حقه وهو طلب منه بينة على قاتله فاذا الذي استنصره

بالامس يستصرخه اي يستغيثه وهو الاسرائيلي على قبطي آخر يقاتله قال له اي للاسرائيلي موسى انك لغوي مبين وانما وصفه بالغي لانه

رجل امس وهو يقاتل آخر اليوم وقد غضب موسى غضبا شديدا ثم ترحمه بعدما عاتبه فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما اي القبطي لانه كان

يلحي انه يريد قتل نفسه قال يا موسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض اي قتالا بالظلم من غير نظر في العاقبة وما تريد

ان تكون من المصلحين اي من المطيعين لله فالمصلح فلما ان يقتله وقيل كان ذلك القبطي صورة الاسرائيلي ليظهر امر موسى لفرعون وقومه ولما قال هذا افشا

بين الناس نفع التخاصم التي هي لحسن ولما قال هذا انتشر الحديث
وارتقى الى فرعون ما ابه فهموا بقتله فخرج مؤمن آل فرعون
وهو ابن عمه ليخبره كما قال

فانتشر الحديث بالمدينة ووصل ذلك الى فرعون وقومه فهموا بقتله وجاء رجل قيل هو مؤمن آل فرعون وهو ابن عم فرعون اسمه حزبيل من اقصى المدينة

اي من وسطها يسعى اي يسرع ويشتد في مشيه قال يا موسى ان الملأ اي اشراف اهل مصر يأتمرون بك اي يتشاورون في امرك ليقتلوك فاخرج من المدينة

اني لك من الناصحين اي المريدين الخير فخرج موسى منها اي من المدينة خائفا يترقب الطلب التعرض له في الطريق فخرج خائفا بلا زاد ولا

وحده مسيرة ثمانية ايام يعيش بورق الشجرة قال رب نجني من القوم الظالمين اي المشركين ولما توجه تلقاء مدين اي نحوها وهي قرية شعيب قال

عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه ومعظمه فجاءه ملك على فرس بيده عنزة اي حربة فانطلق معه الى مدين ولما ورد ماء مدين

وعن غيره كانوا يسقون منها مواشيهم وورود مجيئه والوصول اليه وجد عليه اي على جانب البئر امة اي جماعة كثيرة العدد من الناس يسقون اغنامهم

الرعاء وانما ترك المفعول لان الغرض هو الفعل لا المفعول ووجد من دونهم اي في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تكفان غنمهما لئلا تختلط

باغنامهم لضعفهما عن السقي معهم وتذودان النظر عن وجوههما قال ما خطبكما اي ما شأنكما لا تسقيان غنمكما مع الناس بل تذودانهما

قالتا لا نسقي غنمنا معهم لعجزنا حتى يصدر اي يرجع الرعاء جمع راع بالكسر وهو القياس وقرئ يصدر اسم جمع اي حتى تذهب الرعاء بمواشيهم عن الماء وقرئ

من اصدر والمفعول محذوف اي حتى يصدر الرعاء مواشيهم من الماء وابونا شيخ كبير اي كبير السن لا يقدر على رعي الغنم وليس لنا راع غيرها فقام الى بئر آخر عليها صخرة

لا يرفعها الا عشرة رجال او اربعون رجلا فرفعها وقيل دفع الامة عن البئر فسقى لهما غنمهما حتى صدرت رواء مع ضعفه وسقوط خف قدمه وجوعه طلبا

واغاثة للملهوف والملتجئ بنبي الله شعيب ان تكون بنته للماشية لان الحال كانت حال الضرورة ولان الذي ياباه اذ كانت العادة اسنانهم ثم تولى اي انصرف

الغنم الى الظل اي ظل شجرة في سمرة وهو جائع فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير اي يا رب اني محتاج الى الخير الذي انزلته الي

وهو العلم والحكمة بالبصيرة وقيل هو النجاة من الظالمين لانه كان عند فرعون في ملك وثروة وقال ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به فلما رجعتا الى ابيهما

ووصلتا الى ابيهما قبل الناس بحفلهما وبطانا قال ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا فسقى غنمنا فقال لاحداهما اذهبي فادعيه لي فجاءته احداهما وهي صفوراء تمشي على

استحياء منديه لصعة كم درعها على وجهها حياء قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما سمع موسى كلامها اراد ان لا يذهب ولكن كان

جائعا فلما بها فمشت بين يديه فجعلت الريح تصفق درعها وتكشف ساقها فقال امشي خلفي ودليني على الطريق ففعلت فلما جاءه اي جاء موسى شعيبا

فتعشى فقال معاذ الله فقال شعيب استحيا فقال لا ولكن اخاف ان يكون عوضا مما سقيت لهما وانا اهل بيت النبوة لا نبيع شيئا من عمل الآخرة ولا نطلب على

الآخرة عوضا من الدنيا فقال شعيب لا والله يا شاب ولكن الضيافة عادتي وعادة آبائي نقري الضيف ونطعم الطعام فاكل فعلم من قول موسى في كل القول

بما لم يكن لسنه من جودة وعلم من شيمته بخبر الواحد العمل بخبر الواحد والمشي مع الاجنبية كما يعمل في الاخبار بقول الواحد حرا وعبدا ذكرا او انثى وفي

مع ذلك الاحتياط والتورع فلما اكل الطعام اخبر شعيبا بحاله وقص عليه القصص اي المقصوص وهو خوفه من فرعون قال له شعيب لا تخف نجوت

من القوم الظالمين لانه لا حكم لفرعون علينا قالت احداهما وهي كبراهما صفوراء والصغرى صفيراء يا ابت استأجره اي اتخذه اجيرا يرعى غنمنا ان خير من استأجرت القوي

الامين هو تحريض على الاستئجار لقوته وامانته قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين صفوراء وصفيراء وفيه دليل انه كان اعرضها على

اي بغير احدى ابنتي هو شرط لانكاحها فيكون محلا للحال اي شرطا بذلك فلما كان قوله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي عدة للانكاح لا عقدا لم يقل
انكحتك ولانه لم يميز بينهما وجوز الشافعي التزوج على الاجارة لبعض الاعمال والخدمة وكان ذلك كله منعه ابو حنيفة ولعل ذلك كان جائزا في شريعة شعيب
وقيل يجوز النكاح والمهر مهر المثل او قيمة العمل عنده ثماني حجج اي سنين وهو ظرف للاجر فان اتممت عشرا اي خدمة عشر سنين فمن عندك اي فاتمامه من عندك
تبرع لا الزام مني وما اريد ان اشق عليك باستحقاق ان تتم فكرك باثنين بان تقول لهم لطيفة وعرة لا اطيقه ستجدني ان شاء الله من الصالحين
بالشرط وقوله ذلك يدل على انه شيا وعده المسامحة والمساهلة من نفسه وانه لا يشق عليه فيما استاجره له من رعي غنمه لا امنعك كما يفعل المستاجر
من المناقشة والزام اتم الاجلين وذلك عادة الانبياء او بالصلاح حسن المعاملة ولين الجانب قال موسى ذلك اي الذي عاهدتك عليه بيني وبينك
اي شرط وما زائدة تاكيد الابهام اي شيئا منهما فالاجلين ايما الاجلين قضيت من الاجلين اطولهما الذي هو العشر او اقصرهما الذي هو
فلا عدوان علي بطلب الزيادة على احدهما اذ التسمية موكولة الي اي ان شئت اتيت بها والا لم اجبر عليها والله على ما نقول من الشرط
وكيل اي حفيظ والوكيل هو الذي وكل اليه الامر واستعمل في موضع الشاهد فلذا عدي بعلى روي انه موسى تزوج كبراهما صفورا وحكي انه بكى
البكاء فقال الله تعالى ما هذا البكاء اشوقا الى الجنة ام خوفا من النار قال لا يا رب ولكن شوقا الى لقائك فاوحى اليه ان يكون كذلك فهنيئا لك يا كليمي
فلذلك استخدمتك موسى كليمي فلما قضى موسى الاجل اي الاجل المشروط بينهما وسار باهله نحو مصر بعد مكثه عند شعيب اكثر الاجلين قيل رسول الله
اي الاجلين قضى موسى قال ابعدهما وتزوج صغراهما وهذا خلاف الرواية السابقة آنس من جانب الطور نارا اي ابصر نارا عظيمة قال لاهله امكثوا
مكانكم اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر اي بخبر الطريق او جذوة بكسر الجيم وضمها وفتحها لغات كلها قطعة الجمر من النار لعلكم تصطلون
في البرية تذهبلها فلما اتاها نودي من شاطئ اي من جانب الواد الايمن بالنسبة الى موسى في البقعة المباركة بالضم والفتح لغتان في البقعة
بالشجرة ووصفت بالمباركة لان الله كلم فيها موسى قوله من الشجرة بدل من شاطئ قيل هي كانت عنابا او عوسجا ومن فيهما لابتداء الغاية اي اتاه النداء
الوادي من قبل الشجرة قوله ان مفسرة لان النداء قول اي نودي بان يا موسى اني انا الله رب العالمين قوله وان الق عصاك عطف على ان يا موسى
فالقاها على الارض فلما رآها تهتز اي تتحرك كانها جان في سرعة حركتها ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يلتفت من خوف الحية فقال تعالى يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين من الحية اسلك اي ادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم اليك جناحك اي يدك قيل المراد منه ضم اليد اليمنى الى نفسه وقيل
واضمم يدك الى جناحك من ضم اليد الى اليسرى اليه من الرهب بفتح الهاء وسكونها بعد الفتح وبسكونها بعد الضم الخوف اي اذا خفت شيئا فضم يدك
لان شأن الخائف المضطرب اذا ادخل يده اليمنى تحت عضد يده اليسرى فهو ضم جناحه قال مجاهد من فزع فضم جناحه اليه ذهب عنه الخوف وروي
ما من يده يخاف فام بذلك فعاد حالها وقيل ضم الجناح استعارة للتجلد والثبت اي امر بالثبات والصبر فذانك بالتخفيف والتشديد اي اثنان
اليهما وهما اليد والعصا برهانان اي حجتان من ربك مرسلا بهما الى فرعون وملئه وسميت الحجة برهانا لوضوحها
واللام وهي البيضاء النيرة التي كانها من غير انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين لله بعبادة غيره قال موسى رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف

اي ان يقتلوا نفسي به واخي هارون هو افصح مني اي ابين الحق مني لسانا وكان في لسان موسى عقدة من النار التي ادخلها في فيه فارسله معي ردءا
بالهمزة وبغير الهمزة اي عونا لي في رسالتك يصدقني بزيادة البيان وقرئ يصدقني بالرفع صفة وحال والجزم جواب للارسال ومعنى تصديقه
اعانته اياه في محل النظر والمجادلة لا ان يقول له صدقت او الجماعة صدقوه وهو قوله هو افصح مني لسانا لعقدة
عليه الفصيح وغيره اني اخاف ان يكذبون اي فرعون وقومه قال الله تعالى سنشد عضدك اي سنقويك ونعينك باخيك لان الرجل يقوى بعضده
اليد بعضدها والعضد اليد والعضد ما بين المرفق والكتف ونجعل لكما سلطانا اي برهانا وهو اليد والعصا او غلبة وتسلطا فلا يصلون اليكما
باياتنا متعلق بنجعل او بلا يصلون او بانما الغالبون لامتناع تقدم الصلة على الموصول
اذهبا الى فرعون باياتنا انتما ومن اتبعكما بالايمان الغالبون على القبط بالحجة فلما جاءهم موسى باياتنا اي بعلامتنا بينات اي واضحات في الدلالة
ربوبيتنا روي انه اراهم العلامة من الله وقال اني رسول من رب العالمين قالوا ما هذا اي الذي جئت به وهو ما عاينوه من معجزة موسى الا
سحر مفترى اي مختلق لحلقته وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين وقال موسى بالواو كما في مصحف غير مكة للعطف بين القولين للموازنة في
وبغير الواو كما في مصاحف مكة لانه استئناف كسؤال ربي اعلم بمن جاء بالهدى اي بما اهله الله للفلاح الاعظم حيث نبأه وبعثه بالهدى
اي من عند الله ومعلمه يعني نفسه ولو كان كما يزعمون كاذبا ساحرا لما اهله لذلك لانه غني حكيم ومن تكون له بالياء والتاء
عاقبة الدار وهي العاقبة المحمودة والمراد بالدار الدنيا وعاقبتها ان يختم للعبد بالرحمة والرضوان وتلقي الملائكة بالبشرى انه
لا يفلح الظالمون بالكذب والسحر والكفر وغيرها من الفساد من عاقبته وقال فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري
من نفسه اي ما لكم اله غيري في الوجود فلا تطيعوا موسى فاوقد لي يا هامان على الطين اي على اللبن ليصير آجرا وهو اول من عمله فاجعل لي صرحا
اي قصرا عاليا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اي اصعد عليه فاتامله واني لاظنه من الكاذبين في انه اله غيري قال الله تعالى فبناه
طويلا بحيث لا يقدر الباني ان يقوم على راسه وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه ثلاثة الاف ذراع فصعده فرعون ورمى نشابة فعادت بالدم فتنة
لفرعون فلما فعلت ضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلاث قطع ووقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل
واستكبر هو اي فرعون وجنوده عن الايمان بموسى في الارض اي ارض مصر بغير الحق اي الحجة وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالمعروف
فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم اي القيناهم في البحر فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم اي صيرناهم يعني قوم فرعون
اي رؤسا يدعون الجهال الى عمل كالكفر الى النار في الدنيا ويوم القيامة هم لا ينصرون من العذاب واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة
اي طردا وابعادا من الرحمة ويوم القيامة هم من المقبوحين اي المطرودين المبعدين
ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى بصائر جمع بصيرة وهو نور القلب الذي يستبصر به
اي اتيناه التورية بعد هلاك القرون انوار الناس يعمون ولا يبصرون الحق من الباطل وهدى من الضلالة

درجة لمن عمل بما فيه لانهم لو عملوه وعملوا به لابصروا الطريق ووصلوا الى نيل الرحمة لعلهم يتذكرون اي لارادة تذكرهم منزلة الارادة ما التر
واستعيرها والمراد به ترجي موسى لتذكرهم ثم خاطب النبي عليه السلام بقوله وما كنت يا محمد بجانب المكان الغربي من موسى وهو المكان الذي فيه ميقات
من الطور اذ قضينا اي عهدنا الى موسى الامر بالرسالة الى فرعون وما كنت من الشاهدين اي الحاضرين ثم وهم نقباؤه الذين اختارهم
حتى تخبر بالمشاهدة على ما جرى بين امر موسى الى عهدك وكتبة التورية له في اللوح قوله ولكنا انشأنا قرونا استدراك متصل بما قبله
من جهة المعنى اي لم تكن حاضرا في عهد موسى حتى تخبر اهل مكة وغيرهم بما شهدت من امر موسى بل وحي لكنا احدثنا وخلقنا قرونا كثيرة بعد عهد
موسى الى عهدك فتطاول عليهم العمر اي امتد انقطاع الوحي على آخرهم وهو القرآن الذي انت فيهم فنسوا ما عهد اليهم من الايمان بمحمد عليه السلام
الطويل وصار ذلك اليهم فارسلناك نبيا عالما بالقصص الانبياء وقصة موسى اليهم فذلك تخبرهم قبل ذكر الله تعالى سبب الوحي الذي هو
النبوة ودل به وعلى المسبب على عادته تعالى في اختصار الكلام وما كنت ثاويا اي مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمؤمنون به تتلوا
عليهم اي على اهل مكة آياتنا التي فيها قصة شعيب وقومه تعلما منهم ولكنا كنا مرسلين اليك اي لكنا ارسلناك وعلمناكها عن شاهدة فتخبرها
اخبار المتقدمين وما كنت بجانب الطور اي الجبل اذ نادينا موسى ليلة المناجاة وتكلمه ان خذ الكتاب بقوة الآية ولكن رحمناك رحمة
او ارسلناك للرحمة من ربك بالقرآن لتنذر قوما يعني اهل مكة ما اتاهم من نذير من قبلك لانه لم يجئ نذير قبل محمد عليه السلام الى اهل مكة لعلهم
يتذكرون وكان بين الرسول وبين عيسى زمان الفترة وهو خمسمائة وخمسون سنة فهذه الاخبار كلها منك علامات النبوة اذ لم تكن حاضرا هناك
ولم تقرأ الكتب تخبرهم بانباء الانبياء قبلك ولولا ان تصيبهم مصيبة اي عقوبة بما قدمت ايديهم من المعاصي والجهة اشاعية عنها محذوف وهو لعذبوا
في الدنيا قبل الانذار وان تصيبهم مصيبة مبتدأ محذوف الخبر وقوله فيقولوا ربنا عطف على المبتدأ بتقدير ان قوله لولا اي هلا ارسلت الينا رسولا
يدنا معولهم ولولا هذه تحضيضية وجوابها فنتبع آياتك بالنصب الفاء ودخل جوابا للامر اذ في التحضيض معنى الامر ونكون من المؤمنين بالنصب
على فنتبع والمعنى قصد ان يكون سبب الارسال الرسل هو قولهم لولا ارسلت الآية لا اصابة العقوبة لهم لكن لما كانها سبب لقولهم جعلت العقوبة
سبب الارسال بواسطة القول فادخلت لولا عليها وجئ بالقول معطوفا عليها بالفاء المعطية معنى السببية فالمعنى لولا قولهم هذا الذي فيه الاحتجاج
بترك الارسال اليهم اذا اصابتهم مصيبة ما ارسلنا رسولا اليهم للانذار ولعاجلناهم بالعقوبة والاهلاك لكنا فعلنا الارسال الدفع قولهم و
حجتهم علينا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فلما جاءهم اي اهل مكة الحق وهو الرسول المصدق بالكتاب المعجز من عندنا قالوا لولا اي هلا
اوتي هذا الرسول مثل ما اوتي موسى من الآيات كالعصا واليد وفلق البحر والتورية جملة واحدة قال تعالى أولم يكفروا يعني ابناء جنسهم بكفرهم بل كفر ابناء
في زمان موسى ومذهبهم واحد لا تكذيب لك وعنادهم كعنادهم فهم مثلهم في الكفر وكذا كان مسند اليهم الكفر ولم يكفروا في عهد موسى بما اوتي موسى
من قبل اي قبل القرآن ثم قالوا موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقرئ سحران اي التورية والانجيل او التورية والقرآن وذلك حين بعثوا الرهط
الى رؤساء اليهود في المدينة يسألونهم عن محمد عليه السلام فاخبروهم انه نعته وانه في كتابهم فرجع الرهط اليهم واخبروهم بقول اليهود فقالوا عند ذلك ساحران

اي موسى ومحمد عليهما السلام وقالوا انا بكل منهم وكتبهم كافرون قوله قل فأتوا بكتاب من عند الله امر الله تعالى محمدا عليه السلام بان يقول لهم
بكتاب هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل علي اتبعه اي ان كنتم صادقين في قولكم وفيه تهكم بهم اذ لاشك ان اتيانهم بذلك محال
ولما كان الامر بالاتيان يقتضي الاجابة قال فان لم يستجيبوا لك اي دعاءك الى الاتيان بكتاب اهدى بحذف المفعول وزيادة اللام والذي يدل
على حذف الذي هو الدعاء قوله فأتوا بكتاب لانه امر بالاتيان فهو دعاء الى الفعل اي ان لم يجيبوا دعاءك الى الاتيان بكتاب فاعلم انما يتبعون اهواءهم
ومن اضل استفهام للانكار اي لا احد اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله اي بحجة ولا مطرح على قلبه ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي لم
بالقوم الثابتين على ظلمهم يعني لا يرشدهم الى دينه الحق ولقد وصلنا لهم القول اي بينا لكفار القرآن واحكامه متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا
ومواعظ ونصائح لعلهم يتذكرون اي ارادة ان يتذكروا فيؤمنوا فيفلحوا قوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي قبل القرآن هم به اي بمحمد عليه السلام والقرآن
يؤمنون لانه مذكور في كتبهم نزلت في اهل الكتاب من المؤمنين وقيل في اربعين من مسلمي الانجيل واذا يتلى القرآن عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا انا كنا
من قبله اي قبل نزول القرآن مسلمين اي مؤمنين بمحمد عليه السلام والاستئنافان الاول لانه تعليل الايمان والثاني بانا بيان لقوله آمنا اولئك يؤتون اجرهم
اي يعطون ثوابهم مرتين في موضع المصدر والمراد من المرة الضعف اي تضعيف اجرهم ضعفين لايمانهم بالكتاب الاول وبالآخر بما صبروا اي بصبرهم
على العمل بالكتابين والايمان بهما او بصبرهم على اذى المشركين واهل الكتاب ويدرؤن اي يدفعون بالحسنة وهي شهادة ان لا اله الا الله السيئة
اي الشرك او يدفعون بالطاعة المعصية المتقدمة او بالحلم الاذى ومما رزقناهم من الاموال ينفقون في الطاعة قوله واذا سمعوا اللغو اي الشتم
من المشركين اعرضوا عنه قالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم سلام توديع ومتاركة لا نعارضكم في شيء لانا لا نبتغي الجاهلين
اي لا نريد مخالطتهم وصحبتهم نزلت فيمن اسلم فاوذي ونسخ باية السيف نزل حين حرص النبي عليه السلام على ايمان ابي طالب قوله انك لا تهدي من احببت
لا تعلم المطبوع على قلبه من غيره لانك عبد لا تعلم الغيب ولكن الله يهدي من يشاء فيدخله في الاسلام لانه عالم بغير المطبوع المطبع غيره وهو
اعلم بالمهتدين اي القابلين للهدى من غيرهم قوله وقالوا ان نتبع الهدى معك شرطية وجزاؤه نتخطف اي نسلب نزل فيمن لم يسلم خوفا من الكفار
يعني قليلون ان نتبع الهدى نتخطف من ارضنا مكة ورد عليهم الله تعالى بقوله او لم نمكن لهم اي ولم نجعل لهم مكة حرما آمنا اي الحرم الذي منه تحرمه
وامن سكانه بحرمته وكانت العرب في الجاهلية تتناحرون وهم آمنون في حرمهم لا يخافون من السبي والقتل وهم يعبدون غيره كيف يخافون
يجبى بالياء والتاء اليه اي الى الحرم يجمع ثمرات كل شيء اي كل نوع من انواع الثمرات من كل ناحية رزقا من لدنا اي من عندنا مفعول له او حال بمعنى مرزوق
من ثمرات مخصصة للانشاء ولكن اكثرهم لا يعلمون اي لا يدركون من لدنا ولو علموا ذلك لعلموا ان الخوف والامن من عند الله قوله وكم اهلكنا من قرية
لاهل مكة من سوء العاقبة لتبديلهم الكفر بالشكر اي اهلكنا قرية كثيرة بطرت معيشتها اي في معيشتها بنزع الخافض وطرفيه ايام معيشتها واصل البطر
سوء احتمال النعمة والقيام بحقها وهو ان يحفظ حق الله في النعمة لانهم كلوا رزق الله تعالى وعبدوا غيره من الاصنام فاهلكهم الله بالعذاب
فتلك مساكنهم اي بيوتهم انظروا اليها واعتبروا فيها باقية خالية لم تسكن من بعدهم الا قليلا وهو ساعة او يوم للمسافرين وكنا نحن الوارثين لتلك

تسكنها اي تركناها على حال لا يسكنها احد وما كان ربك مهلك القرى اي لم تعذب اهلها في كل زمان حتى يبعث في امها اي ام القرى يعني مكة او اكبرها
بضم الالف وكسرها رسولا وهو محمد عليه السلام وعام في كل رسول وام القرى هي التي يكون فيها الامراء لان الرسل انما يبعث غالبا الى الاشراف يتلوا عليهم اياتنا
اي القرآن ترغيبا وترهيبا وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم لانه اعلم بكمال فضله ان يهلكهم الا اذا استحق الاهلاك لكن ظلمهم ولا يهلكهم
تاكيد الحجة بالالزام ببعثة الرسول ولذا رد من قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك وما اوتيتم من شيء اي الذي اعطيتم
في الدنيا فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي فهو ما تتمتعون به ايام حياتكم وتتزينون به لا يبقى لما يفنى انتم ولما اوتيتم من اسباب التمتع في الدنيا الى فناء
وما عند الله اي الذي وعدلكم من الاجر والفضل الثابت عنده تعالى خير في نفسه من ذلك وابقى لانه دائم لا يفنى افلا تعقلون ان الباقي خير من الفاني
تؤمنون بالنار والباقي افمن وعدناه وعدا حسنا اي الجنة او النصر فهو لاقيه اي مصيبه نزلت في النبي عليه السلام وابي جهل او في كل مؤمن وكافر وهو
انكار للتسوية والفاء الاولى للتعقيب والثانية فهو للتسبب اي فذلك الذي وعد بالوعد الحسن الذي يلاقيه كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا وهو
يعني بعد هذا التفاوت الظاهر بينهما بالدنيا وبين اهل الدنيا واهل الاخرة ثم هو لاهل الدنيا يوم القيمة من المحضرين اي الذين احضروا النار وثم
حال الاحضار عن حال التمتع لا التراخي وقته عن وقت التمتع واحدها واذكر يوم يناديهم اي الله فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون
اي تزعمونهم شركاءي فحذف المفعولين قال الذين حق اي وجب عليهم القول اي مقتضى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين وهم رؤساء الكفر ورؤساء
الشياطين وهو العذاب الدائم ومقول قال ربنا هؤلاء اي السفلة او الاتباع مبتدأ والذين اغوينا اي اغويناهم يعني اضللناهم صفته والعائد الى الذي
محذوف وخبر المبتدأ اغويناهم بعده والكاف في كما غوينا صفة مصدر محذوف اي اغويناهم غيا مثل ما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا لم نكرههم على الغي
غووا باختيارهم مع تسويلنا لهم ووسوستنا لا بالقسر والالجاء فلا فرق بين غينا وغيهم تبرانا اليك منهم ومن كفرهم وعبادتهم فصاروا عدا لنا ولكن
علينا ما كانوا اي لم يكونوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم ويطيعون شهواتهم وقيل اي قال الكفار الخزنة ادعوا شركاءكم اي الاصنام لتخلصكم من العذاب
وهو توبيخ وتهديد لمن نصب الاصنام فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي لم يجيبوهم بنفع ما وعند ذلك رأوا العذاب الموعود لهم لو انهم كانوا يهتدون
في الدنيا من جوابه محذوف وهو لما رأوا العذاب او لما اتبعوهم في الدنيا او المعنى لو كانوا مهتدين كما اهتدى المؤمنين لو للتمني
ويوم يناديهم اي اذكر يوم يسألهم الله تعالى تبكيتا لهم بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل يوم القيمة فيقول ماذا اجبتم المرسلين في الحق
فعميت عليهم الانباء اي فصارت الانباء كالعمي عليهم جميعا من الهول لا تهتدي اليهم وانسدت طرق الاخبار فلا يهتدي اليهم بالخبر والاعتذار
فهم لا يتساءلون اي لا يسكتون حيرة وانقطاعا لا يسال بعضهم بعضا كما يتساءل الناس في المشكلات في الدنيا لانهم سواء في العجز
ثم والمراد بالنبأ الخبر عما اجاب المرسل اليه رسله فاما من تاب من الكفر وآمن بالله ورسله وعمل صالحا اي عملا صالحا عند الله فعسى ان يكون من المفلحين اي الناجين
من العذاب وبدخول الجنة فانظر كيف جمع بين الايمان والعمل الصالح لرجاء الفلاح قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار نزل لما قيل لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم اي وربك لا يبعث الرسل باختيار المرسل اليهم بل يختار بالرسالة من يشاء ونفى اختيارهم بقوله ما كان لهم الخيرة اي الاختيار

ان

الاختيار واثباتنا انما نبني على هذا ويجوز ان يكون موصولا مفعولا ليختار والعائد محذوف اي يختار الذي لهم فيه الخيرة وصلاحهم فالخيرة الخير سبحان الله
وتعالى عما يشركون اي الله بريء من اشراكهم وجرأتهم على الله باختيارهم مالا يختار وربك يعلم ما تكن اي تخفي صدورهم وما يعلنون من القول وهو
الله لا اله الا هو اي المعبود بالحق هو الله لا غير له الحمد في الاولى والاخرة اي هو مستحقه في الدارين والتحميد على وجه اللذة في الاخرة وفي الدنيا
الكلفة حمد الاخرة قولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده والحمد لله رب العالمين وله الحكم اي القضاء بين عباده واليه
ترجعون في الاخرة فيجازيكم باعمالكم قل ارايتم نبه فيه على خصائص الربوبية لذكر تعاقب الليل والنهار لمصالح الخلق ليعبدوا وينتهوا عن
غيره ويوحدوه فقال قل يا محمد للكفار بمكة اخبروني ان جعل الله عليكم الليل سرمدا اي متصلا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
تطلبون فيه بعض معائشكم وانما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قال بليل تسكنون فيه لان الضياء ضوء الشمس وله فوائد كثيرة سوى التصرف في المعاش
ليست في النهار لتبصر ذلك به لا لاجل التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة فذكر الضياء ابلغ من ذكر النهار مع ذلك
الضياء بقوله افلا تسمعون المواعظ سماع تدبر لان السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافع الضياء ووصف فوائده قل ارايتم اي اخبروني
ان جعل الله عليكم النهار سرمدا اي دائما الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه اي تستقرون وتستريحون فيه افلا تبصرون
الله تستمنون وقرن بالابصار لكون الليل لا يبصر منفعة الظلام ما تبصره انت من السكون ونحوه بل دخلنا الى تقرير فوائد الظلام
السماع ثم قال ومن رحمته اي ومن رحمة الله ونعمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل ولتبتغوا اي تطلبوا من فضله اي من رزقه
يعني ان الله زوج بين الليل والنهار لثلثة اغراض للسكون في الليل ولطلب الرزق في النهار ولارادة الشكر منكم مطلقا دل عليه قوله ولعلكم تشكرون
اي وقت ويوم يناديهم اي اذكر يوم يدعوهم فيقول اين شركاءي الذين كنتم تزعمون انهم لي شركاء كرر هذه الاية لزيادة توبيخ
ولا ايذان بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الشرك به كالتوحيد في رضاه ونزعنا اي اخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم لان الانبياء
عليهم بما كانوا عليه من الشرك وعدم قبول رسالتهم فقلنا هاتوا برهانكم اي حجتكم ان لله شريكا فعجزوا فعلموا حينئذ ان الحق اي التوحيد في الالوهية
لله وضل اي غاب عنهم ما كانوا يفترون اي يدعون من الكذب الباطل وهو الوهية غير الله تعالى من النفع والضر لهم ان قارون كان من قوم موسى
ابن عمه او ابن خالته ولم يصرف للعجمة والتعريف وكان يلقب بالمنور لحسن صورته وكان يقرأ التورية من قلبه ولكنه نافق كما نافق السامري وكان عاملا
فبغى عليهم اي فظلم على بني اسرائيل البغي هو الكبر اي تكبر عليهم بظلمه وكفره وكثرة ماله وتكبر على موسى بتكذيبه ومخالفة امره وآتيناه اي اعطيناه
من الكنوز ما اي الذي ان مفاتحه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل هي الخزائن جمع مفتح بالفتح لتنوء اي لتثقل بالعصبة وهي الجماعة الكثيرة اي
والباء للتعدية من ناءه اذا اثقله حتى اماله وقيل هو مقلوب اي لتنوء بها العصبة من ناء بكذا اذا نهض به مثقلا اولي القوة صفة العصبة
خزائنه كثيرة او مفاتحها كثيرة تثقل الامة القوية وهي ما بين العشرة الى السبعين قيل كانت تحمل مفاتح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح
المفاتح على اصبع وكانت من جلود اذ قال له قومه اي بنو اسرائيل لا تفرح بحطام الدنيا ان الله لا يحب الفرحين اي البطرين بالمال لم يشكروا

اعطوا وابتغ اي اقصد فيما آتاك الله من الغنى والثروة الدار الآخرة بان تخرج لا تزال في الطاعة عنا فتنال الاجر ولا تنس نصيبك اي لا تمنع
من الدنيا تاخذه وتخرج الباقي واحسن الى عباد الله فيما افترض عليك كما احسن الله اليك ولا تبغ الفساد اي لا تقصد البغي والظلم في الارض ان الله لا يحب المفسدين
وقيل ان القايل هو موسى عليه السلام قال قارون انما اوتيته اي المال على علم عندي بما طرقات الاموال والكاسب لاني مستحق المال في
قيل كان قارون اعلم بني اسرائيل بالتورية وقيل هو علم الكيمياء وقيل هو العلم بوجوه التجارة والكسب قوله اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون
لانه كان غافلا من تعلمه وهلاكهم وقوته لما قرأ التورية واخبره موسى ولم يعتبر بها ولم تعلقه بكثرة المال حتى اغتر ولا يغتر بقوته
ماله وقيل من هو اشد اي اقوى واغنى منه اي من قارون قوة بالعدد والعدد واكثر جمعا للمال الكثير وغيره ان يكون قوله
يعلم نفيا للعلم لانه ادعى العلم ولم يعلم علما يصون به نفسه من الهلاك وهو العلم النافع الذي ينجي النفوس عن مصارع الهالكين العلم الذي دعاه الى ذلك ولا يسئل
عن ذنوبهم المجرمون اي الله عالم بحال المجرمين بلا سؤال عن ذنوبهم يوم القيمة بل يعاقبهم بالنار بلا حساب ووجه اتصاله بما قبله ظاهر لانه لما ذكر قارون
من القرون المجرمين ذكره بعده على سبيل التهديد اي الله مطلع على ذنوبهم بصير باعمالهم لا يحتاج الى سؤالهم عنها بل يامرهم الى النار بلا توقف وقيل لا يسئلون
سؤال النجاة بل يسألون سؤال التقريع فخرج قارون يوما على قومه في زينته للتبختر على بغلة بيضاء عليها سرج ذهب ومعه اربعة الاف على زيه وعليهم
وعليهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلثمائة غلام وعن يساره ثلثمائة جارية بيض عليهن الحلي والديباج قال الذين يريدون الحيوة الدنيا من المسلمين متمنين على
سبيل الرغبة في اليسار كعادة البشر وقيل متمنين اياه ليتقربوا به الى الله وينفقوه في سبيل الخير يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون من المال وقيل
كفارا انه لذو حظ بخت عظيم في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم وهم الزاهدون في الدنيا العارفون الاشياء كما هي ويلكم بالنصب مفعول به عامله محذوف
بالهلاك في الاصل استعمل في الزجر والردع عما لا ينبغي اي الزمكم ويحكم ذلك ثواب الله على الطاعة خير اي افضل لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي
قارون في الدنيا ولا يلقيها اي لا يوفق الكلمة التي تكلم بها العلماء او الثواب لانه بمعنى الجنة او السيرة الحسنة وهي الايمان والعمل الصالح الا الصابرون
على الطاعة عن الشهوات فخسفنا به اي بقارون وبداره الارض قيل كان قارون يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبها فرآها عظيمة فمنعها من البخل لانه استكثرها بعد ما حسبها وقال لبني اسرائيل
ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال نبرطل فلانة البغية حتى ترميه بنفسها فرفضه بنو اسرائيل فجاؤا بها وجعل قارون لها الف دينار
فلما جاءتهم فجمع قارون الناس يوم عيد لهم وقال لموسى مرهم وانههم فقام موسى وقال من سرق قطعناه ومن زنى جلدناه ومن زنى وهو محصن رجمناه
فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فقال ادعوها فلما حضرت ناشدها
بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله ووفقها فقالت بل كذبوا ان قارون جعل لي جعلا على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا
يبكي وقال يا رب ان كنت نبيا فاغضب لي فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان
معي فليعتزل قارون فاعتزلوه كلهم الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاعناق والحال ان قارون واصحابه يتضرعون الى موسى ويناشدونه

بالرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم وهو معنى قوله فخسفنا به وبداره الارض يعني بقارون و
هو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل الى يوم القيمة فما كان له من فئة اي لم يكن لقارون جماعة ينصرونه اي يمنعونه من دون الله من عذاب
فاوحى الله الى موسى ما اغلظ قلبك استغاثوا بك مرارا فلم ترحمهم وعزتي لو دعوني مرة واحدة لوجدوني مجيبا وما كان من المنتصرين
اي ممتنعين من عذابنا النازل به واصبح اي صار الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا بالامس اي بالوقت القريب
استعبر لهم من اليوم الذي قبل يومك وينتهوا على خطاياهم فاصبحوا يقولون وي كان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
وي كلمة تعجب وتنبيه على الخطا يدخل على كان مخففة ومثقلة ولزم الكاف على الاصح والكاف للتشبيه اي تنبهنا على خطانا بانا
بان الله يبسط الرزق ويقدر لولا ان من الله علينا بالايمان لخسف بنا معاونا وجحودا لقدرة مولى ما قالوا يا ليت لنا
ويكانه لا يفلح الكافرون تاكيد للتنبه اي انتبه الحال ان الكافرين لا ينالون الفلاح كقارون واصحابه تلك الدار الآخرة
ونخبر لنا بها اي التي سمعت وصفها وبيانها خبره نجعلها للذين لا يريدون علوا اي بغيا وتكبرا في الارض ولا فسادا اي عملا بالمعاصي قيل
التواضع يعني لم يكن مثل فرعون وقارون وفيه تلك الدار الآخرة والعاقبة اي عاقبة الامر وهي الاستقرار في الجنة للمتقين الذين يتواضعون لله و
عملوا صالحا من جاء بالحسنة فله خير منها ثوابا ومن جاء بالسيئة اي المعصية فلا يجزى الذين عملوا السيئات وضع موضع الضمير فلا يجزون الا ما كانوا
يعملون اي مثله وهذا من فضله العظيم اي يجزي السيئة الا بمثلها ويجزي الحسنة بعشرة امثالها او ازيد ان الذي فرض عليك القرآن من بعد
من الغار وجاء الجحفة فاشتاق مكة لانها مولده وموطنه وبها عشيرته وحرم ابراهيم عليه السلام اي ان الذي اوجب عليك تلاوة القرآن والعمل بما فيه
لرادك الى معاد عظيم اي الى مكة بالغلبة والقهر لانه قد اخرج منها او لرادك الى الجنة لان آدم كان فيها فاخرج فردت ولده اليها ولما وعد عليه السلام
الى مكة بعد قول المشركين له انك لفي ضلال مبين خالفت دين الكرام غيرها نزل قل ربي اعلم من جاء بالهدى يعني نفسه ومن هو في ضلال مبين يعني
الكفار يجازي كلا بعمله ثم اكد وعده بعوده الى مكة بقوله وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب اي القرآن الا رحمة من ربك اي رحمة منه
يردك الى مكة رحمة منه فالا رحمة استثناء منقطع المعنى كانه قيل وما القي اليك الكتاب الا رحمة اي القي اليك لوجه الا الرحمة
منقطع ولا يبعد لكن الله رحمك واعطاك القرآن فاعمل به فلا تكونن ظهيرا اي ناصرا للكافرين بالعمل بقولهم ارجع الى دين آبائك ولا يصدنك
اي لا يصرفنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك اي بعد انزالها وادخل في اليه اسم الزمان وحينئذ وادع الى ربك اي الى توحيد
ولا تكونن من المشركين اي معهم في شركهم ثم اكد النهي عن الشرك فقال ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو اي لا خالق ولا رازق غيره
العبادة الا هو كل شيء في الدنيا هالك اي يجوز عليه الهلاك والفناء فيهلك قطعا الا وجهه اي الا ذاته عز وعلا فانه باق
وقيل معناه الا ما اريد وجه الله من العمل لا يفنى لان ثوابه باق له الحكم اي حكم كل شيء واليه ترجعون في الآخرة فيجازيكم باعمالكم سورة العنكبوت
مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل نزلت في اناس من اصحاب النبي عليه السلام قد خرجوا من المشركين كعمار وياسر وصهيب وكانوا

فيا لله الم احسب الناس وقيل عمر المشركون واهل الكتاب المسلمين حين اصيبوا في احد فنزلت عليهم فعالكفا علي سبيل العموم

ان يتركوا اي يهملوا ان يقولوا اي لان يقولوا آمنا بالله وهم لا يفتنون بالتعذيب والقتل والامر والنهي والحال انهم لا يمتحنون بما يظهر

بدلا بد لمنعانهم ومفعول الحسب ان الاحوال التي اشتملت علي سند ويدا المنزلة المفعولين قالوا الحسب الله عبادا حيلة للابلاغ ضا والفتنة

بتد بيد التكليف بالمعرفة والمجاهدة بانفسهم وعداتهم وسائر العبادات وهجر الشهوات والفقر والقهر والقحط وانواع المصائب ومصابرة الكفار على اذاهم

وضرارهم ولقد فتنا اي اختبرنا الذين من قبلهم اي هذه الامة كالانبياء والاولياء بانواع البلايا فمنهم من قتل بالعذاب ومنهم من نشر بالمنشار ومنهم من عذب

العنا كالمشط بامشاط الحديد فلم يعدلوا عن دينه فليعلمن الله الذين صدقوا فليظهرن الله في الوجود بعد علمه في القدم بالامتحان الصادقين في ايمانهم

وليعلمن الكاذبين فيه فيثيب الصادقين ويعاقب الكاذبين ام حسب الذين يعملون السيئات اي الظن المسيئون ان يسبقونا اي انهم يفوتونا فلا نقدر على الانتقام منهم ساء ما يحكمون اي بئس حكما يحكمونه حكمهم وهو المخصوص بالذم قوله من كان يرجو لقاء الله من في جميع المسلمين اي من يأمل ثواب الله

وخشي فان اجل الله اي فليعلم ان اجل الله المضروب للثواب والعقاب لآت فليعمل لاجله قبل الفوت وهو السميع العليم باقوالكم واعمالكم ونزلت في

عبيد بن الحارث حين بارزوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكذا نزل فيهم ومن جاهد جهاد حرب او جهاد نفس بمنعها عما يأباه

ويحملها على ما يأباه من الطاعات فانما يجاهد لنفسه حسبة لان نواب جهاده راجع اليه وانما امر الله ونهى رحمة لعباده ان الله لغني عن العالمين وعن

اعمالهم لا يحتاج الى نفعها والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم باسقاط عقابهم بثواب الحسنات ولنجزينهم احسن الذي كانوا يعملون اي احسن

ووصينا الانسان بوالديه حسنا اي عهدنا اليه وامرناه بان يفعل بهما فعلا ذا حسن وحكم وصح حكم مرتجا الحصر والمعنى لانه تعدية بالباء ومعناه الالزام يقال

بان يفعل خيرا كما يقال امرته بان يفعل وان جاهداك لتشرك بي اي وقلنا له ان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم اي لا علم لك بالوهيته فلا تطعهما في ذلك اذ لا طاعة

للمخلوق في معصية الخالق الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون اي الي رجوع من آمن منكم ومن اشرك فاخبركم باعمالكم فاجازيكم عليها قيل نزلت الآية في سعد

ابن ابي وقاص وامه حين اسلم ومحمد عليه السلام وعرفت امه ايمانه فامتنعت من الاكل والشرب لكفره وبرده فقال والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا

ما كفرت بمحمد عليه السلام والذين آمنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنون الصالحون لندخلنهم في الصالحين اي في مدخل الصالحين الجنة والصالحون هم الانبياء والاولياء

فصلحت سريرتهم مع الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله نزل فيمن ارتد بعد الايمان وهم اناس آمنوا بالسنتهم فاذا اصابهم اذى من المشركين ارتدوا

كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر فاذا اوذي في الله اي في طاعته او الاسلام جعل فتنة الناس اي عذابهم اياه هنا كعذاب الله ثم المنصرف

يخاف العاجل والآجل وفيه تسلية لكل مسلم ان يصبر على الاذى في الله تعالى ولئن جاء نصر اي دولة المؤمنين كالغلبة والغنيمة من ربك ليقولن اي من ارتد

اي انا كنا معكم في دينكم فاعطونا نصيبا من الغنيمة قال تعالى مخبرا عن كذبهم في قولهم ذلك او ليس الله باعلم بما في صدور العالمين من الايمان والكفر وهذا اطلاع منه

على ما ابطنوه من الكفر ووعد المؤمنين ووعيد المنافقين بقوله وليعلمن الله الذين آمنوا حقيقة وليعلمن المنافقين في ايمانهم فانهم لم يصبروا على الاذى

وقال الذين كفروا وهم ابو سفيان واصحابه للذين آمنوا اي لعمر بن الخطاب واصحابه اتبعوا سبيلنا اي ديننا ولنحمل خطاياكم اي لنرفع عنكم اثم خطاياكم يوم القيامة

وهو امر معطوف على اتبعوا وقيل هو بمعنى الجزاء الشرط معنى اي ان اتبعتم سبيلنا حملنا خطاياكم فقال الله وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء من وهم

الحامل بزيادة من ومن خطاياهم حال من شيء تقدم عليه لتنكره وهذا طريق بعض الجهلة حتى يقول لمثله افعل هذا واثمه في عنقي انهم لكاذبون فيما يعدون

انا وانتم لا نبعث ولئن بعثنا الحملان اثامكم عنكم وقيل هذا وكذا الصناديد قريش لاتباعهم وانما سماهم كاذبين مع انهم انما العمار وليس باخبار لانهم

انها لا يقدرون على ذلك فهو اخبار في المعنى على خلاف الواقع فقيد تسدية حال ضمائرهم مع علمهم بعدم الوفاء الكذب لكذبه اخبار المعنى على ما عليه الخبر نفسه وليحملن

اي اوزارهم بسبب كفرهم ومعاصيهم واثقالا من اوزار اتباعهم الذين كانوا بسبب اضلالهم مع اثقالهم غير الخطايا التي ضمنوا للمؤمنين حملها لان المؤمنين لم يقبلوا

القول منهم ولم يحملوا تلك الخطايا فكيف ينقص من اثامهم وليسألن سؤال التوبيخ يوم القيامة عما كانوا يفترون اي يختلقون من الاباطيل على الله ثم ذكر

وطول مصابرته مع ذكر سائر الانبياء بعده ومصابرتهم على اذى قومهم تسلية لرسول الله عليه السلام بقوله ولقد ارسلنا نوحا الى قومه للدعوة الى الايمان

فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ينذرهم ويدعوهم الى التوحيد وكان عمره الفا وخمسين سنة وبعث على اربعين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة والمعنى

تسعمائة وخمسين حاله التكون ذكر الالف وللاعظم في اذن السامعين ثم اخرج منها الخمسين ايضاحا لمجموع العدد وتكميلا لتوهم اطلاق هذا العدد على الكثرة وتقليله

وذكر السنة اولا والعام ثانيا للتمييز فرارا من تكرير اللفظ الواحد في البلاغة لا الغرض المتكلم والفاء للسبب في قوله فاخذهم الطوفان وهو الماء الكثير الذي

واحاط بكثرة وغلبة من سيل او غيره ولم يعطف فاختص الاخذ بالطوفان المحيط بالماء ويطلق الطوفان على الظلام المحيط والقتل الذريع والموت

وهم ظالمون اي والحال انهم مشركون بيان لسبب اخذهم الطوفان فان نوحا لما تحقق في هذه المدة وهم يؤذونه اذن الله في الدعاء عليهم فغرقوا بالطوفان

لانفسهم فانجيناه اي نوحا من الطوفان واصحاب السفينة قيل ثمانية وسبعين نفسا نصفهم ذكور ونصفهم اناث منهم اولاد نوح سام وحام ويافث ونساؤهم وجعلناها

اي السفينة او الواقعة آية للعالمين اي عبرة لمن بعدهم ممن رآها ولمن لم يرها بسماع خبرها وابراهيم اي اذكر ابراهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه

اي العمل بالتقوى خير لكم من الكفر والمعصية ان كنتم تعلمون ذلك فتؤمنون انما تعبدون من دون الله اي ما تعبدون من دونه الا اوثانا اي اصناما

وتخلقون افكا اي تختلقون كذبا وهو تسميتهم الاوثان آلهة وشركاء لله ان الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام لا يملكون لكم رزقا اي لا يقدرون ان يعطوكم

قليلا فابتغوا اي اطلبوا عند الله اي من الله الرزق اي جميع الرزق لانه هو الرزاق وحده واعبدوه اي وحده واشكروا له فيما انعم عليكم

اليه ترجعون اي الى الله مصيركم بعد الموت فيجازيكم باعمالكم وان تكذبوا رسولي فقد كذب امم من قبلكم رسلهم فاهلكهم فكان ضرر تكذيبهم الرسل لانفسهم

وما على الرسول الا البلاغ المبين اي البلاغ الذي ظهر صدقه وزال معه الشك فيه بالآيات الله ومعجزاته اولم يروا اي الم ينظروا ولم يروا

كفار مكة كيف يبدئ الله الخلق اي يخلقهم ابتداء نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم شخصا سويا ثم يميته ثم يعيده حيا وقت البعث وهو معطوف

على اولم يروا كيف ثبت لانه في معنى تحقق ان الله يبدئ الخلق لان الاستفهام للتقرير حجر في الحقيقة ان ذلك اي البدء والاعادة بعد الموت على الله

يسير قل يا محمد سيروا اي سافروا في الارض لتحشروا الى البعث فانظروا اي فاعتبروا كيف بدأ الخلق بخلقه ابتداء على غير مثال ثم الله ينشئ النشأة

الآخرة بالمد والقصر اي البعث للجزاء وانما اظهر الله فيه بعد اضماره في بدء الخلق للتنبيه على ان الذي علوه بادي الخلق باسم الله هو محل القسم

بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم والافصاح باسمه مع ايقاعه مبتدأ وبعد اضماره في بدء والقياس الاقتصار عليه للدلالة على ان المقصود بيان الاعادة وان من عرف بالقدرة على الابداء ينبغي ان يحكم له بالقدرة على الاعادة لانها اهون

لا يعجزه شيء ان الله على كل شيء قدير من النشأة وغيرها قدير من اليجاد اذا قدر على بدء الخلق ولا هو على النشأة وحياة بعد الموت قدر يعذب من يشاء بالكفر
الامر ويرحم من يشاء بالايمان جميع الشمل لا معترض ولا مفترض عليه تعالى واليه تقلبون اي تردون فيجازيكم باعمالكم وما انتم بمعجزين اي فايتين من الله وحكمه
منه في الارض الفسيحة ولا في السماء التي هي افسح من الارض ابسط لو كنتم فيها يعني لا مخلص لكم من الله اينما تكونوا وما لكم من دون الله اي غيره من ولي
اي قريب ينفعكم ولا نصير مانع منعكم من عذابه تعالى والذين كفروا بآيات الله اي القرآن ولقائه اي البعث اولئك يئسوا من رحمتي من عيشهم اي يئسوا يوم القيمة
كافرون بالله وينبغي للمؤمن ان يكون راجيا لله خائفا على كل حال قالوا ان جعلت قوله وان تكذبوا الخ اولئك لهم عذاب اليم من كلام ابرهيم فالمراد
قبلهم قوم شيث وادريس ونوح وغيرهم ويكون قوله قل سيروا في الارض من كلام الله تعالى حكاه ابرهيم لقومه واجعلت هذه الآيات ابتداء
في اعتراض في قصة ابرهيم لارادة التنفيس رسول الله صلى الله عليه وسلم والتسلية له بان ابرهيم خليل الله كان مبتلى نحو ما ابتلي به رسول من شرك قومه
الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا يا معشر قريش محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها ثم عقبها سائر الآيات الناطقة بالتوحيد ودلائله وهو معجبه
الجواب قوم ابرهيم في حقه بقوله فما كان جواب قومه اي ما كان جواب قوم ابرهيم حين دعاهم الى الايمان الا ان قالوا اي قال بعضهم لبعض وقال واحد منهم ورضي الباقون
قال الجميعا اقتلوه او حرقوه فانجاه الله من النار فلم تحرقه ان في ذلك اي في انجائه من تلك النار لآيات اي لعبرات لقوم يؤمنون بالله وتوحيده روي انه لم ينتفع بالنار
اليوم الذي القي ابرهيم في النار بالنار التي عندهم وذلك لذهاب حرها وقال ابرهيم انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم بنصب مودة واضافتها الى بين اي انما
تخذتم الاوثان سبب المودة بينكم على تقدير حذف المضاف نصب مودة مع الاضافة وغيرها مفعول ثان لاتخذ وما كافة ومفعول له اي لتتوادوا وقرئ مودة بنصب بينكم على
وقرئ بالرفع لان خبر ان معنى فعل واسمها المعنى الذي والعايد محذوف وثانيا مفعول ثان اي ان الذي اتخذتموه من دون الله اوثانا مودة اي مودة بينكم و
مبتدا محذوف اي مودة تتوادون بها وتتواصلون في الحيوة الدنيا ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض اي تتبرأ الاصنام والرؤساء من عابديها واتباعها ويلعن بعضكم بعضا
اي الاتباع الرؤساء ومأويكم اي مرجعكم النار اي العابد والمعبود والتابع والمتبوع وما لكم من ناصرين بالشفاعة والقوة يوم القيمة فآمن له اي لابرهيم لوط لما
لم تحرقه وهو اول من آمن به وكان لوط ابن اخت ابرهيم وقال اني مهاجر من كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين من الشام وهو اول من هاجر ومعه
ومهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة او سبعين ومن ثم قالوا لكل نبي هجرة ولابرهيم هجرتان الى ربي اي الى حيث امرني بالهجرة اليه ومهاجر الى ربي انه هو العزيز
اي الذي يمنعني من عدوي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي ووهبنا له اي لابرهيم بعد الهجرة اي بعدما اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل لانه قد دل عليه بقوله وجعلنا
في ذريته النبوة فانه لم يبعث نبي بعد ابرهيم الا من ذريته واسمعيل منهم وكفى الدليل لشهرة امره وعلو قدره والكتاب اي الكتب المنزلة يعني التوراة والانجيل والزبور
والانجيل والفرقان وآتيناه اي ابرهيم اجره في الدنيا اي الثناء الحسن والولد الصالح والصلوة عليه الى آخر الزمان وقيل اري مكانه في الجنة وهو من الانبياء
في الآخرة لمن الصالحين اي يبعث في زمرتهم وهم الانبياء ومن هم التابعون لهم ولوطا عطف على ابرهيم اي واذكر اذ قال لقومه انكم بالاستفهام على وجه التقرير
على وجه التنجيم لتأتون الفاحشة اي الفعلة البالغة في القبح ما سبقكم بها من احد من العالمين مقررة لقبح الفاحشة اي لم يقدم احد قبلكم عليها الا فحش
وانتم اول من عملها التبعتكم ائنكم لتأتون الرجال بالاستفهام على حد التوبيخ وتقطعون السبيل قيل المراد قطع السبيل على قطاع الطريق يقتل الانفس

الاموال وقيل هو قطع طريق المارة بالفاحشة وقيل قطع النسل باتيان ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم المنكر النادي والندي مجلس القوم ما داموا فيه
والمنكر مجامعة بعضهم بعضا في المجالس وقيل الحذف بالحصا والرمي بالبنادق وضرب الحمر والصفير والفرقعة ومضغ العلك والسباب واللعب بالحمام وقال الجنيد
يجتمع عليه الناس من كل الا الذكر فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله اي بالعذاب الموعود لنا من الله ان كنت من الصادقين فيما تعدنا من نزول
قال رب انصرني بنزول العذاب على القوم المفسدين لحملهم الناس على ما يعجبون من عاطوعا وكرها وذكر المفسدين في دعايه لارادة اشتداد غضب الله
ولما جاءت رسلنا وهم الملائكة ابرهيم بالبشرى اي بشارة لاسحق ويعقوب قالوا اي الرسل انا مهلكوا اهل هذه القرية اي قرية سدوم التي فيها لوط
سدوم والاضافة فيه مهلكوها اضافة تخفيف اذ المعنى الاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين استمر منهم الظلم وهو كفرهم وانواع معاصيهم ثم قال ابرهيم للرسل
مجادلا في شان لوط ان فيها لوطا لا يجوز ان يكونوا مهلكيهم لانهم لما علموها وكانوا يظلمهم اعترض عليهم بان فيها من هو بري من الظلم اظهارا للشفقة عليه والتحزن
الموم قالوا نحن اعلم بمن فيها اي اعلم بشان لوط وحال قومه ومتبارئه منهم لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين اي الباقين في الهلاك
ولما ان جاءت رسلنا لوطا ان زايدة بعد لما للتاكيد وجود الفعلين مرتب وجود احدهما على الآخر في وقتين متجاورين لا فاصل بينهما سيء بهم اي
اشتد به عقب احساسه بمجيئهم لانه لم يعرفهم ملائكة خوفا ان يتعرض قومه بهم بالفاحشة وضاق بهم ذرعا اي قصر عن احتمالهم الطاقة ومثل في العجز
عن شيء وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امراتك كانت من الغابرين اي الهالكين انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا اي عذابا من السماء وهو
من رجز اذا اضطرب لما يلحق المعذب من القلق والاضطراب بما كانوا يفسقون اي بعصيانهم امر الله تعالى وقرئ لننجينه ومنجوك ومنزلون بالتشديد والتخفيف
للمعنى واحد ولقد تركنا منها اي من قرى لوط آية بينة اي علامة ظاهرة بعبرها وهي آثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة التي ادركها اوايل هذه الامة
وقيل هو الماء الاسود على وجه الارض حين خسف بهم لقوم يعقلون اي تركنا لقوم ذوي عقل يعتبرون بها والى مدين اخاهم شعيبا اي ارسلناه
فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحده وارجوا اليوم الآخر اي افعلوا ما ترجون به العاقبة وقيل من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا اي لا تعملوا الفساد في الارض مفسدين
بنقص الكيل والوزن كيلا او تعديا فكذبوه اي شعيبا فيما حذرهم فاخذتهم الرجفة اي الزلزلة الشديدة او صيحة جبرئيل القلوب خوفا فاصبحوا اي صاروا
في دارهم اي في بلدهم وارضهم جاثمين اي باركين على الركب ميتين وعادا وثمود اي اهلكنا هما بدليل عليه فاخذتهم الرجفة وقد تبين لكم اي ظهر لكم اهلاكهم
نزول العذاب عليهم من مساكنهم اذا نظرتم اليها في اسفاركم يعني ظهر لكم اثر في هلاكهم فاتقوا الله من عذابه ولا تشركوا به شيئا وزين لهم الشيطان اعمالهم
فصدهم عن السبيل اي صرفهم عن الدين وكانوا مستبصرين اي والحال ان عادا وثمود وقومهما كانوا ذوي بصيرة عقلاء متمكنين من النظر والافكار ولكنهم لم
يجدوا فهلكوا او كانوا مستبصرين متحققين في نفوسهم بدينهم ويحسبون انهم مهتدون وهم مبطلون وقارون وفرعون وهامان اي اهلكناهم ولقد جاءهم موسى بالبينات
اي بالدلالات الواضحة فاستكبروا في الارض عن الايمان وما كانوا سابقين اي فايتين عذابنا ان امرنا ادركهم فلم يفوتوه فكلا اخذنا بذنبه لا ننتقص عن نصيب
بالاخذ بما اقتضاه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا يعني قوم لوط وهي ريح عاصف فيها حصباء اي حجارة وقيل ملك كان يرميهم بها ومنهم من اخذته الصيحة وهي كانت
لمدين وثمود ومنهم من خسفنا به الارض والخسف كان لقارون واتباعه ومنهم من اغرقنا والغرق كان لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم اي يعذبهم بلا جرم

وما كانوا انفسهم يظلمون بجرمهم ليستوجبوا العقوبة ثم قوله مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت مثل الاصنام وعبدتها على بناء
بيت العنكبوت وحال عابديها وهي اتخاذهم عبادة الاصنام معتمدا عليها في دينهم كحال العنكبوت في الوهن وضعف القوة وهي نسجها على عدم النفع كما لا ينفع
بيتها حرا وبردا كذلك لا ينفع عابدي الاصنام عبادتهم لها اتخذت بيتا نصب على الحال من العنكبوت ويجوز ان يكون وصفا لها بزيادة الالف واللام فيها لانه لم يرد به تسمية
العنكبوت بدليل ذكر مقطع التشبيه بعد وهو قوله وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فلم يرد به تسمية الذوات العاقلة وان اوهن الحيوانات النفس العنكبوت لو كانوا يعلمون
الظاهر انه نفي لعلمهم ان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لان كل احد يعلم وهن بيت العنكبوت ولكن في الحقيقة نفي لعلمهم في زعمهم ان دينهم خير الاديان الى ان
البيوت بيت العنكبوت فقطعوا ان دينهم اوهن الاديان لو كانوا يعلمون ذلك وقيل معناه لا يعلمون ان هذا الاتخاذ مثلهم ان الله يعلم ما يدعون بالياء والتاء
القول على تقدير الذي تعبدونه من دونه اي من غير الله من شيء بيان لما وهو الالهة اي الله مطلع عليكم وعلى اعمالكم فيما ذكر في ... وهو العزيز
في تحصيل الحكمة عند ... واما الشيء لانه جماد لا علم له ولا قدرة اصلا وتركوا عبادة العالم القادر القاهر على كل شيء الحكيم الذي لا يفعل شيئا الا بحكمة وتدبير
وتلك الامثال نضربها اي نبينها للناس وما يعقلها اي يفهمها فايدتها الا العالمون بالله والعاملون بطاعته وهو نفي قول السفهاء من قريش ان محمدا يضرب المثل
بالذباب والعنكبوت ويضحكون من ذلك ثم بين انه لا يخلق شيئا باطلا بقوله خلق الله السموات والارض وما بينهما بالحق بالغرض الصحيح وهو الحق لا الباطل
ساكن عباده ودلائل على وحدانيته وعظمته وقدرته فلذا قال ان في ذلك لآية للمؤمنين اي لعبرة لهم لانهم ينتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب اي القرآن
واعمل بما فيه واقم الصلوة اي ادمها في مواقيتها ان الصلوة المعروفة وهي الصلوة التي تصلى بالخشوع والتقوى بعد التوبة النصوح تنهى عن الفحشاء والمنكر
من عاصي الكبائر والصغائر قال عليه السلام من لم تنهه صلوته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله الا بعدا وروي عن الحسن انه قال الرجل اذا لم تنهه صلوته
فلست بصلوة وقيل يا رسول الله ان فلانا يصلي بالليل كله فاذا اصبح سرق فقال ستنهاه صلوته فانتهى وقيل المعنى ان الصلوة اذا صليت صادقة منعت عنها
تنهى عن المنكر وهذا اللفظين عام بل المراد منه ان هذه الخصلة موجودة فيه وحاصلة منه من غير اقتضاء العموم كما لا بد ان يكون من يحافظ على الصلوة
والمنكر مثل لا يراعيها ولذكر الله اياكم بالرحمة اكبر من ذكركم اياه بالطاعة وقيل ذكر الله اشد نهيا عن الفحشاء والمنكر اذا داوم عليه من نهي الصلوة والقرآن
ولذلك قال عليه السلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير من اعطاء الذهب والفضة والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا
وتضربوا اعناقكم قالوا وما ذلك يا رسول الله قال ذكر الله وقيل المراد ان تذكر الله تعالى ناظرا الى جلاله وعظمته وقدرته وتنزيهه عن كل شيء سوء وقيل
بذكر الله الصلوة ووصفها بالكبر ليستقل بالتعليل كانه قال والصلوة اكبر من كل عمل لانها ذكر الله والله يعلم ما تصنعون من الخير والطاعة فيثيبكم احسن الثواب
ولا تجادلوا اهل الكتاب اي الذين لم ينصبوا الحرب الا بالتي هي احسن اي بالخصلة الحسنى كمقابلة الخشونة باللين والغضب بالحلم وقيل هي كلمة التوحيد ... او
اذا بذلوا الجزية او بالحجة القاطعة على توحيد الله الا الذين ظلموا منهم بنصب الحرب ومنع الجزية واثبات الشريك والولد لله تعالى فلا تناظروهم بالحسنى
ولا تناظروا الظالمين الشديد بل مكنوا السيف منهم لفرط عنادهم فلا ينفعهم الرفق لين وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي القرآن والتورية
والهنا والهكم واحد ومنها لو كل شيء ونحن له مسلمون مخلصون بالتوحيد بان الكلمة التي هي احسن قيل نزلت حين قال بعض الجهلين يا رسول الله ان اليهود تقرو في التورية

بالعبرانية ويفسرون بالعربية لتصدقهم نكذبهم فقال عليه السلام لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا الى آخر الآية ... وهم انكم تؤمنون بالله وجميع كتبه و
رسله وتريكم قيل نسخت هذه الآية بقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله وهم صاغرون وكذلك اي مثل هذا الانزال انزلنا اليك الكتاب مصدقا لسائر
وهو تحقيق لقوله وقولوا آمنا الآية فالذين آتيناهم الكتاب اي التورية كعبد الله بن سلام واصحابه من قبل النبي عليه السلام من اهل الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء
اي اهل مكة من يؤمن به اي القرآن وما يجحد بآياتنا الا الكافرون مع ظهورها وزوال الشبهة عنها وهم كعب بن الاشرف واصحابه وما كنت تتلوا من قبله
اي قبل القرآن من كتاب يعني امي ما عرفوك قط احد بتلاوة كتاب ما ولا تخطه بيمينك وذكر اليمين وهي الجارحة التي يزاول بها الخط لزيادة
تصوير لنفي كونه كاتبا الا ترى انه يقال فلان يكتب بيمينه اذا اريد كونه متوليا للكتابة حقيقة اذا لارتاب اي لشك المبطلون يعني لو كنت
يحسن القراءة والكتابة لارتاب مشركو مكة في نبوتك ولقالوا لعله تعلم من احد وكتبه بيده وان النبي المنعوت عندنا الامي لا يحسن الكتابة فليس هذا ونحوه
مبطلين لانهم كفروا به وهو امي بعيد عن الريب ولو لم يكن اميا لارتابوا اشد الريب فحين ليس بكاتب وقاري فلا وجه لارتيابهم فيكونون بالبطلان
بل هو اي القرآن آيات بينات اي بينات الاعجاز في صدور الذين اوتوا العلم به اي حفظوه وعلموه وكونه معجز المحفوظ في الصدور من خصائص
القرآن لان من تقدم كانوا لا يقرؤون كتبهم الا نظرا فاذا اطبقوها لم يعرفوا منه شيئا سوى الانبياء ولم يكن معجزا وما يجحد بآياتنا الا الظالمون اي
في الظلم المكابرون وهم اليهود والمشركون وقالوا لولا اي هلا انزل عليه آيات مفردا من ربه اي علامة منه تعالى كما انزلت على من قبله من الانبياء وقرئ آية
قل انما الآيات عند الله نزلت حين قالوا هلا نزل عليه آية على صدقه كالناقة والعصا والمائدة فامره ان يقول انما الآيات في قدرته ينزلها اذا شاء كيف
وليس بيدي شيء وانما انا نذير مبين كلفت الانذار وابانته بالدلائل الواضحة ... اولم يكفهم اي المطلوب آية على صدقك
معجزتك وهو اعظم الآيات يعني غير سائر الآيات لانه ثابت على مر الايام وغيره من الآيات انحدث ان في ذلك اي في القرآن الموجود في كل مكان وزمان الى آخر الدهر
لنعمة عظيمة وذكرى اي تذكرة لقوم يؤمنون به وقيل نزلت هذه الآية في اناس من المسلمين اتوا بكتوب فيه بعض ما يقول اليهود فلما نظر النبي عليه السلام
القاه وقال كفى بهم حماقة قوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غيرهم قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا نزلت حين لم يصدق اهل مكة وكعب بن الاشرف
من اليهود وكان قدم مكة من الطائف وقالوا من يشهد لك انك رسول الله بالقرآن ان لم نشهد فامره الله تعالى بان يقول كفى بالله الى آخره اي يشهد الله لي بالتبليغ والتصديق و
وعليكم بالتكذيب عند التبليغ يعلم ما في السموات والارض فهو مطلع على امري وامركم وعالم بحقي وباطلكم والذين آمنوا بالباطل منكم اي بالصنم وكفروا
بالله اي جحدوا بتوحيده اولئك هم الخاسرون اي المغبونون في صفقتهم ولولا اجل مسمى في اللوح اي لولا الوقت الذي عينه لهم يعذبون فيه وهو يوم الموت
او يوم القيمة لجاءهم العذاب الذي استعجلوا بمجيئه استهزاء منهم وليأتينهم العذاب في الاجل المسمى بغتة فجاءة وهم لا يشعرون بمجيئه يستعجلونك بالعذاب
اي بنزوله والحال ان جهنم لمحيطة بالكافرين اي تحيط بهم او محيطة بهم في الدنيا لاستحقاقهم اياه بسبب معاصيهم فيكون يوم منصوبا بمحيطة
ويجوز قطع الكلام بالكافرين فيكون يوم منصوبا بمضمر على هذا اي يوم يغشاهم العذاب كان كيت وكيت من فوقهم اي يحيط بهم بعد الجنة من فوقهم ومن تحت ارجلهم
لقولهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ويقول بالنون والياء اي يقول الله لهم ذوقوا ما كنتم تعملون اي عقوبته قل يا عبادي الذين آمنوا نعم الياء

نزلت فيمن كان يؤذى بمكة ويخشى الخروج أن يخرج منها فقضى عليه أي اخرجوا فإني إن قلت حيث كنتم وإذا عمل بالمعاصي في أرض ولا تستطيعون منها وأمر تغييرها فاهربوا منها إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون أي فإن لم تتمكنوا من العبادة بأرض لكثرة المعاصي بها فاعبدوني بغيرها فيجب على كل من كان بأرض فيها المعاصي ولا يمكنه تغييرها أن يهاجر إلى حيث تتهيأ له العبادة والفاء في فإياي فاعبدون جواب شرط محذوف كما قدرناه ثم حذف الشرط وعوض من حذفه تقديم المفعول مع إفادته الاختصاص ثم أدخل الفاء الذي كان في الشرط في هذا المفعول المقدم وأما الفاء الذي كان في الجزاء فهو مقدر في الجزاء العامل في إياي والفاء الثاني للجزاء المقدر به فإياي فاعبدوا فاعبدون وقوله كل نفس ذائقة الموت نزل حين كانوا يخافون على أنفسهم بالخروج مهاجرين والاشتغال من الموت فإن الموت ملاقيكم ثم إلينا ترجعون بالياء ولما أمر المؤمنين بالهجرة عن بلده بعد الأمر له بالحرص على العبادة وطلبها وخوف الموت أي كل نفس واجدة مرارة الموت وكربه لشدة ما الذي هو طعم المذوق وهي إذا تيقنت الموت سهل عليها مفارقة وطنها فالواجب عليه التزود والاستعداد للوصول إلى الجزاء والذين آمنوا وعملوا الصالحات أي الخير ومنها الهجرة لأنها كانت فريضة في ذلك الوقت لنبوئنهم البأوي الجنة لننزلنهم من البوءة وهي النزول وقرئ بالثاء لنثوينهم من الثواء وهو الإقامة إذا تعدى بهمزة النقل يتعدى إلى مفعول واحد وهنا تعدى إلى ضمير المؤمنين وإلى الغرف جملة على أنزلنهم وعلى لنبوئنهم على حذف الجار وإيصال الفعل إلى الغرف لننزلنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين أي نعم أجرهم الذين صبروا أي هم الذين صبروا على الشدائد ومفارقة الأوطان وأذى المشركين وعلى ربهم يتوكلون في الرزق وغيره قوله وكأين رفع على الابتداء وكم من دابة يعني من حيوان يدب في الأرض وطير وغيره لا تحمل رزقها غير حامله وكسبه والجملة المنفية صفة لدابة وخبر المبتدأ الله يرزقها وإياكم أي لا يرزق تلك الدواب إلا الله ولا يرزقكم أيضا إلا هو وإن كنتم تطيقون حمل رزقكم الأهواز هاجرتم إلى المدينة وهو السميع لقولكم نخشى الفقر والضيعة العليم بما في صدوركم ولئن سألتهم أي أهل مكة من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله أي اعترفوا بذلك فأنى يؤفكون أي فكيف يصرفون عن طاعته وتوحيده مع هذا الاعتراف الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له أي يضيق قيل الظاهر أن الضمير في له يرجع إلى من يشاء فيلزم أن يكون بسط الرزق وقدره لشخص واحد وهو يحتمل أن يراد فالواجب أن يقال إلا أن يقول ويقدر لمن يشاء فوضع موضع من يشاء وهو ضمير مبهم مثله لأن من يشاء غير معين من الناس وقيل يجوز أن يريد تعاقب الأمرين لواحد فيكون الضمير معينا إن الله بكل شيء عليم من البسط والتقتير ولئن سألتهم أي أهل مكة من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها أي يبسها ليقولن الله قل الحمد لله على ثبوت الحجة عليكم وإقراركم بما لم ينفعكم بعد خلوصكم ثم قال تعالى بل أكثرهم لا يعقلون أي لا يفهمون فهم العقلاء ما يقولون لأنهم يشركون مع إقرارهم بذلك ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله عند ذلك أي الحمد لله على أنه جعل إقرارنا كإقرار المشركين قوله وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب ازدراء الدنيا وتصغير لأمرها لأنه لسرعة زوالها وتلهي أهلها بها كما يلعب الصبيان ساعة ثم يتفرقون وإن الدار الآخرة أي حياتها لهي الحيوان أي الحياة المستمرة البقاء بلا زوال وسميت الحيوان لأن فيه مبالغة على ما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب التي في بناء الحياة أي كأنها في ذاتها حياة لو كانوا يعلمون ذلك لما يصحبها لم يؤثروا الدنيا على الآخرة فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين أي كائنين في صورة من يخلص الدين لله من المؤمنين حيث لا يذكرون غيره لعلمهم بأنه لا ينجيهم إلا الله فلما نجاهم إلى البر وخلصهم إذا هم يشركون أي عادوا إلى الشرك به تعالى واللام في ليكفروا يحتمل أن يكون لام كي وكذلك وليتمتعوا أي إنهم يعودون إلى الشرك ليكونوا كافرين بما آتيناهم من نعمة

كائنين في صورة من المخلصين دينهم من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو

أي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة

وليتمتعوا أي ليعيشوا بها ويتلذذوا لا على ما هو عادة المؤمنين المخلصين على الحقيقة من الشكر ونعم الله إذا أنجاهم الله فيستحقون المزيد بشكرهم و أن يكون لام الأمر ويكون الأمر من الله بالكفران والتمتع خذلانا لهم وتخلية وتهديدا بدليل قوله فسوف يعلمون عند نزول العذاب عليهم كقوله اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير قوله أولم يروا أي أهل مكة توبيخ لهم بأنهم يؤمنون بالباطل لا بالحق وذلك أن العرب حول مكة كانوا يتغاور بعضهم بعضا ويتغاورون مكة فإنهم آمنون لا يغار عليهم مع قلتهم وكثرة العرب فذكرهم الله تعالى هذه النعمة الخاصة الظاهرة ليتفكروا ويتنبهوا أن هذه النعم التي لا يقدر عليها إلا الله وحده وهو يكفرون عندهم يعني ألم يعلموا أنا جعلنا حرما آمنا يأمنون فيه ويتخطف الناس من حولهم أي يؤخذون ويسلبون أفبالباطل يؤمنون وهو الصنم والشيطان وبنعمة الله أي بالقرآن والإسلام ومحمد عليه السلام يكفرون أي يجحدون ومن أظلم ممن افترى أي اختلق على الله كذبا أو كذب بالحق لما جاءه فافتراؤه زعم الشريك والولد لله وتكذيبه بما جاءه من الحق كفره بالرسول وبالكتاب الذي أنزل معه لما جاءه من غير توقف عنادا أليس في جهنم مثوى أي مقام للكافرين أي المكذبين والاستفهام تقرير لأن أصله حقيقة همزة الإنكار إذا دخلت على النفي صار إيجابا وهو يعني أي كيف لا يستوجبون الخلود في جهنم وقد افتروا مثل هذا الافتراء على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب والمعنى ألم يصح عندهم أن في جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤوا على هذا التكذيب لاشتراكهم والذين جاهدوا تعريض للكفار أي الذين جاهدوا فينا أي في حقنا ولأجلنا الأعداء من الدين والشيطان والنفس الأمارة بالسوء وحذف المفعول للتعميم أي ليعم كل جهاد فيه مشقة على النفس وطرقه كثيرة وأصل الكل صبر النفس على حكم الله وأمره بالإخلاص للجوارح على الطاعة ثم صبر القلب على موافقة الله ورضاه ثم صبر السر على سبيل الشوق والمحبة لنهدينهم سبلنا أي لنزيدنهم هداية إلى طريق الخير وقيل الذين جاهدوا في طلب العلم لنهدينهم الطريق إلى العمل به وقيل والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم إلى ما لم يعلموا وقيل أفضل الجهاد جهاد النفس وهو في رضا الحق وذلك بمخالفة الهوى وصدق المجاهدة الانقطاع إلى الله من كل شيء سواه وإن الله لمع المحسنين أي العاملين بالإحسان في جميع حوالهم وهو نصرهم في المجاهدة

سورة الروم مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الم غلبت الروم بضم الغين وسيغلبون بفتح الياء وهو القراءة المشهورة في أدنى الأرض أي أقرب الأرض إلى العدو وهي أرض العرب لأنها هي المعهودة عندهم الأرض والتعريف للعهد وهي أطراف الشام وهم من بعد غلبهم أي الروم بعد أن غلبوا من فارس سيغلبون فارس في بضع سنين نزلت حين حاربت الروم فارس في أذرعات وبصرى فغلبت فارس الروم فبلغ الخبر مكة فشق على النبي وأصحابه لأن فارس مجوس لا كتاب لهم والروم أهل كتاب وفرح المشركون وعيروا المسلمين بأنكم والنصارى أهل كتاب ونحن وفارس أميون فظهر إخواننا على إخوانكم ونظهر نحن عليكم فسمع أبو بكر ذلك ثم قال لا يقرر الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس فراهنه أبي بن خلف على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر النبي بذلك فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين فمات أبي من جرح ثم غلبت الروم فارس يوم الحديبية وبدر فأخذ أبو بكر الخطر من ورثة أبي وكان هذا قبل تحريم القمار لله الأمر أي الغالبية والمغلوبية لله أي بقضائه من قبل قبل كونهم غالبين وهو الوقت كونهم مغلوبين ومن بعد أي من بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين حذف المضاف إليه بنيا على الضم ويومئذ أي يوم تغلب الروم فارس يفرح المؤمنون بنصر الله الروم على فارس وتغليبه ينصر من يشاء من أهل الكتاب والأميين وهو العزيز للانتقام من أعدائه الرحيم ينصر الأولياء ولقوله وعد الله مصدر مؤكد

ذلك وعدا لازما تقدم ذكره في معنى وعد لا يخلف الله وعده بنصر الروم على فارس ولكن أكثر الناس أي الكفار لا يعلمون لجهلهم يعلمون بدل من لا يعلمون
وفي هذا الإبدال بيان بأنه لا فرق بين عدم العلم الذي هو جهل وبين وجود العلم الذي لا يتجاوز الدنيا وقوله ظاهرا من الحيوة الدنيا إذ لا يعلمون إلا ظاهر الحيوة الدنيا
يعني زخارفها والتنعم بملاذها وتنكير الظاهر يفيد أنهم لا يعلمون إلا ظاهرا واحدا من ظواهرها وهم عن الآخرة أي عن عملها وهو المطلوب الحقيقي من الدنيا يعني ما يتزودون منها إلى الآخرة
والأعمال الصالحة هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الأول مبتدأ وغافلون خبره وهم الثاني تكرير للأول لتعديد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة أولم يتفكروا في أنفسهم أي أولم يحدثوا
التفكر لتصلح به قلوبهم الفارغة من الفكر فيكون في أنفسهم ظرفا للتفكر والمعنى لم يتفكروا في أنفسهم التي هي أقرب إليهم وهم عن أحوالها أعرف فيتدبروا ما أودعها من غرائب الحكم الدالة على
التطور عليهم وعلى خالقهم فيكون في أنفسهم صلة للتفكر ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما متعلق بالقول المحذوف وتقديره أولم يتفكروا فيقولوا هذا القول المذكور
معناه فيعلموا لأن التفكر يدل عليه إلا بالحق أي إلا ملتبسا بالحق يعني ما خلقها باطلا وعبثا بلا غرض صحيح وحكمة بالغة وأجل مسمى أي الأجل معلوم تنتهي الأشياء
إليه وهو قيام الساعة للحساب والثواب والعقاب يعني كلما ينتهي عنده وإن كثيرا من الناس وهم الجاهلون بالله بلقاء ربهم أي بالبعث والجزاء لكافرون أولم يسيروا في الأرض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم أي ألم يسافروا في البلاد فينظروا آثار المهلكين من عاد وثمود وغيرهم من الأمم العاتية ثم وصف حالهم بأنهم كانوا أشد منهم قوة
وأثاروا الأرض أي حرثوها وعمروها أكثر مما عمروها أي عمرها المكذبون فأهلكوا فالظن بأهل مكة وهم دونهم في القوة وفي حال الضعف
لا لأنهم أهل واد غير ذي زرع ولا يعمرونها ولينظروا كما هو حال أهل الدنيا من الدهقنة وجاءتهم رسلهم بالبينات أي بالحجج الواضحات
فأهلكهم الله تعالى فما كان الله ليظلمهم أي ما أهلكهم ظلما لأن الظلم خارج عن العدل والظلم ينافيه ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما أدى إلى إهلاكهم ثم كان
في الدنيا بالدمار ثم كان عاقبة الذين أساءوا أي أشركوا وضع المظهر موضع المضمر أي عاقبتهم السوأى وهي جهنم التي هي أسوأ العقوبات وهو تأنيث الأسوأ
عاقبة بالرفع اسم كان والخبر السوأى وبالنصب على العكس وعلى المعنى أن كذبوا أي لأن كذبوا بآيات الله أي القرآن ومحمد عليه السلام وكانوا بها أي بآيات الله يستهزءون
الله يبدأ الخلق ثم يعيده أي يحييهم بعد موتهم ثم إليه ترجعون أي ثوابه وعقابه ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون أي ييأسون ويسكتون المشركون من كل خير
ولم يكن لهم أي لا يكون لهم يوم القيامة من شركائهم الذين عبدوهم من دون الله شفعاء من الملائكة ومن الأصنام وكانوا أي المشركون بشركائهم كافرين
ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون أي يتفرق المؤمنون والكافرون فرقة لا اجتماع بعدها يعني يصيرون فريقين فريق في النار وفريق في الجنة
فأما الذين آمنوا تفصيل لحال الفريقين وعملوا الصالحات فهم في روضة أي بستان محضرة في غاية النضارة مع أنهارها يحبرون أي يسرون
وأصل الحبور السرور وقيل هو السماع في الجنة روي أن أهل الجنة إذا اشتهوا السماع أمر الله شجرة الأوردة وليس أحسن صوتا من إسرافيل فإذا أخذ
في السماع قطع على أهل سبع سموات تسبيحهم وصلاتهم وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة أي القرآن والبعث فأولئك في العذاب محضرون
لا يغيبون عنه فسبحان الله ترغيب للعقلاء والمميزين كلهم على التنزيه والطاعة في مواقيتها والمراد بالتسبيح الصلوة حين تمسون
أي تدخلون في المساء وهي صلاة المغرب والعشاء وحين تصبحون وهو صلاة الصبح وله الحمد في السموات والأرض اعتراض بينه وبين وعشيا وهي صلاة العصر
المطلع على أهلها المختص بالحمد والثناء له تعالى فيهما وحين تظهرون أي تدخلون في الظهيرة وهي صلاة الظهر يعني صلوا في هذه الأوقات الخمسة فإنها توصل إلى الوعد

يحي من الوعيد واختلفوا في الخمس فرضت بمكة أو بالمدينة القول الأكثر أنها فرضت بمكة وعن عائشة فرضت الصلوة ركعتين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
أقرت صلوة السفر وزيد في الحضر وقيل المراد من التسبيح في هذه الأوقات ظاهره الذي هو تنزيه الله عن السوء والثناء عليه بالخير رحمه الله
قيل لابن عباس هل تجد الصلوات الخمس في القرآن قال نعم وقرأ هاتين الآيتين يخرج الحي من الميت أي الطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي أي البيضة من الطائر
ويحيي الأرض بالمطر وإخراج النبات بعد موتها أي بعد يبسها وكذلك أي ومثل ذلك الإخراج تخرجون من القبور وتبعثون فإن ذلك من الإبداء والإعادة
قدرته سواء وعن النبي عليه السلام قال من قال حين يصبح فسبحان الله إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في يومه ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في ليلته ومن آياته
أي من دلائله الدالة على القدرة والوحدانية أن خلقكم أي خلق أصلكم وهو آدم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون إذا للمفاجأة أي فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين
في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أي من شكل أنفسكم وجنسها أزواجا لأن الجنس إلى الجنس آلف السكون لما بين الجنسين المختلفين من التنافر
من أنفسكم لأنها خلقت من ضلع آدم والنساء بعدها خلقن من أصلاب الرجال لتسكنوا إليها أي لتميلوا إليها وتألفوا بها وجعل بينكم مودة أي محبة ورحمة أي
بعصمة الأزواج من غير قرابة إذ لم يكن بينكم سابقة معرفة ولا لقاء وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد رحمه الله يتعطفون
بعضا إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون في صنعه فيستدلون به على قدرته وعظمته فيؤمنون ويصدقون ومن آياته خلق السموات والأرض
ذلك ويقرون به واختلاف ألسنتكم المراد من الألسنة اللغات أو أشكال النطق والكيفية وألوانكم أي الأبيض والأسود وغيرهما
وهم من أب واحد ولولا اختلاف ذلك لوقع التعارف والتناكر ولا لوقع التشاكل والتجاهل ولا التباس لتعطلت مصالح كثيرة إن في ذلك لآيات
للعالمين بكسر اللام جمع عالم وهو ذو العلم وخص العلماء لأنهم أهل الاستدلال وبفتح اللام جمع عالم وهو الخلق والمعنى أن الآيات ظاهرة
أن يستدل بها جميع الخلائق فيكون حجة على كل مخلوق ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله والمعنى
والنهار لطلب المعاش إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر ومن آياته يريكم البرق مبتدأ وخبر بتقدير أن المصدرية تسمع بالمعيدي خير
من أن تراه أن ينزل الفعل على الحال خوفا من الصاعقة وطمعا في الغيث وانتصابهما على العلة أي إرادة خوف وإرادة طمع
وينزل من السماء ماء فيحيي به الأرض بالنبات بعد موتها أي بعد يبسها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم ومن آياته أن تقوم السماء والأرض
بأمره أي بقوله كونا قائمتين ثم إذا دعاكم دعوة أي قيام السماء والأرض للبعث من الأرض
أي من قبوركم يعني إذا دعاكم إسرافيل على صخرة بيت المقدس إذا أنتم تخرجون والجملة
جواب الشرط وإذا الثانية للمفاجأة من الأرض صفة دعوة أو متعلق بدعاكم وعطف إذا دعاكم على قيام السماء والأرض ومن آياته قيامهما ثم خروج
من القبور إذا دعاهم بلا توقف بيانا ما يكون من ذلك الأمر ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وله
من في السموات والأرض من الخلق كل له قانتون مطيعون منقادون لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده
أي خلق آدم ثم يعيد الخلق يوم القيامة وهو أهون عليه أي الإعادة أسهل على الله

صنعة بحيث كانت أسهل عليه وإن كان في نفسه عظيما أو هو أهون على الخلق لأن قيامهم بصيحة واحدة أسهل من كونهم نطفا ثم علقا ثم مضغا إلى تكميل خلقهم وله المثل الأعلى أي الوصف الأعلى الذي ليس لغيره مثله في السموات والأرض وهو أنه منزه عن صفات المحدثين وأنه القادر الذي لا يعجز عن شيء من إنشاء وإعادة وغيرهما وهو العزيز الحكيم أي هو القاهر لكل مقدور والجاري فعله على قضية حكمته وعلمه وقيل المثل الأعلى هو الوصف بالوحدانية ويدل عليه قوله تعالى في رفض الشرك ضرب لكم مثلا من أنفسكم من ابتدائية كأنه قال أخذ مثالا وانتزعه من أقرب شيء منكم وهي أنفسكم ومن في هل لكم من ما ملكت أيمانكم تبعيضية أي من عبيدكم وإمائكم ومن في من شركاء زائدة لتأكيد الاستفهام الذي يجري مجرى النفي أي هل ترضون لأنفسكم والحال أن عبيدكم وإماءكم أمثالكم بشر أن يشاركوكم بعضهم فيما رزقناكم من الأموال وغيرها تكونون أنتم وهم فيه على السوية من غير تفضيل بين حر وعبد ويقاسمونكم كما يقاسم الحر شريكه وجوابهم أن يقولوا لا نفعله فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون أن تجعلوا معبودكم شركاء في الألوهية والعبادة وهم عبيده فأنتم وعبيدكم فيه أي في المال الذي أعطيناكم سواء أي متساوون وهو جواب الاستفهام أي هل لكم مال تستوون أنتم وعبيدكم فيه وقوله تخافونهم حال من فاعل سواء والجملة تحت الاستفهام الإنكاري تقديره فأنتم تستوون وتخافونهم من أن يستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم أنفسكم أي بعضكم بعضا من الأحرار الأقارب والأباعد كذلك أي مثل هذا التفصيل نفصل الآيات أي نبينها لقوم يعقلون لأن التمثيل بمنزلة التصوير كشف المعاني لأجلها هم العقلاء فلما لم يستعملوا عقولهم وكذبهم أضرب عنهم فقال بل اتبع الذين ظلموا أهواءهم بعبادة الأوثان بغير علم أي جاهلين فمن يهدي أي فمن يقدر أن يرشد من أضل الله أي خذله ولم يلطف به بالتوفيق وما لهم من ناصرين أي لا يقدر من وهو دليل على أن المراد بالإضلال الخذلان فأقم أي عدل وقوم وجهك للدين من غير التفات يمينا وشمالا أي أقبل على الدين واستقم بالعمل به حنيفا مخلصا حال من الضمير في أقم وقوله فطرت الله نصب على أي اتبع والزموا فطرت الله التي فطر الناس عليها والفطرة الخلقة وهي القابلية للتوحيد ودين من غير إباء عنه وإنكار له والمراد العهد المأخوذ عليهم بقوله ألست بربكم فعلى هذا كل مولود يولد على التوحيد ولو لم يعرض له ما يصده عنه لدام عليه وصحة عقل ويدل قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه لا تبديل لخلق الله أي ما ينبغي أن تبدل الفطرة أو تغير ذلك أي التوحيد الذي خلق الناس عليه هو الدين القيم أي المستقيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون ذلك منيبين إليه أي منصرفين إلى الله عن غيره بالتوحيد والطاعة حال من ضمير الزموا الناصب لفطرة أو من فاعل فأقم لأنه جمع في المعنى لأن خطاب الرسول عليه السلام خطاب لأمته وإنما أفرد ثم جمع لما في الإفراد للإمام وفي الجمع من البيان والتلخيص واتقوه بامتثال أمره ونهيه وأقيموا الصلوة في مواقيتها ولا تكونوا من المشركين أي على دينهم وهذه الأوامر ويعطف على الزموا المقدر وقوله من الذين بدل من المشركين أي لا تكونوا من الذين فرقوا دينهم بالتشديد أي جعلوه فرقا وأديانا مختلفة وهم اليهود والنصارى وقرئ فارقوا بالألف بمعنى تركوه وكانوا شيعا أي طوائف مختلفة كل واحدة تشايع إمامها الذي أضلها قيل افترقت اليهود إحدى وسبعين فرقة والنصارى اثنتين والمجوس ثلاثة وثلاثين كل حزب بما لديهم من الدين فرحون أي مغرورون يحسبون باطلهم حقا وإذا مس الناس ضر أي شدة كمرض وقحط دعوا ربهم أي الحق الله تعالى منيبين أي مقبلين بالدعاء إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة أي نعمة وخصبا ومطرا وصحة إذا فريق منهم بربهم يشركون بعبادة الأصنام ليكفروا بما آتيناهم أي بسبب ما أعطيناهم من النعم ثم التفت من الغيبة إلى الخطاب وهو فتمتعوا هذا نظر إلى ما شئتم فسوف تعلمون ما نفعل بكم من الجزاء أم أنزلنا بالاستفهام وزيادة الميم والمراد النفي أي لم ننزل عليهم من السماء سلطانا أي برهانا أو كتابا فهو يتكلم مجاز لأن البرهان لا يتكلم ولكنه لما دل

فكأنه يتكلم بما كانوا به أي بكونهم يشركون بالله وإذا أذقنا الناس أي الكفار رحمة أي خصبا وكثافة فرحوا بها وإن تصبهم سيئة أي قحط وضيق وبلاء بما قدمت أيديهم من الأعمال الخبيثة إذا هم يقنطون بفتح النون وكسرها أي ييأسون من رحمة الله تعالى ثم أنكر عليهم بقوله أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسعه ويضيقه يعني أنهم قد علموا أن الله هو الباسط للرزق والقابض له فما لهم يقنطون من رحمته ولهم من المعاصي فلا تبعد إليهم رحمته إن في ذلك البسط والتقتير لآيات لقوم يؤمنون بالله ولما ذكر أن السيئة تصيبهم بما قدمت أيديهم عقبه بذكر ما يحبون بفعله ويثابون بتركه فقال بالفاء فآت ذا القربى حقه من البر والصلة والمسكين وابن السبيل من الصدقة ولا عاب ذلك أي القرابة وغيرها خير للذين يريدون وجه الله أي يقصدون بمعروفهم ذاته خالصا ويقصدون بصحة التقرب إليه تعالى لا جهة أخرى وأولئك هم المفلحون أي الفائزون في الآخرة بدخول الجنة احتج أبو حنيفة بهذه الآية على وجوب النفقة لذوي الأرحام المحارم عند الاحتياج ولا وجه له لأن الأعلى الولد لوجود الولاد دون سائر القرابات ونفيهم على ابن العم لأنه لا ولاد بينهم وما آتيتم بالمد من الإعطاء وبالقصر من المجيء أي الذي أعطيتم أو جئتم به من ربا أي عطية كالهدية ليربو أي ليزداد في أموال الناس فلا يربو أي لا ينمو ولا يضاعف تلك العطية في ثوابهم عند الله قيل المراد منه المحقة ولا بركة فيه وما أعطيتم للذين يتوقعون عليكم ليكثر وأخذه من الربو في أموالهم أي ليزيد فلا يربو عند الله ولا بركة فيه لكم بتلك الزيادة على العوض لأنها لغير الله ولا إثم على الآخذ وما آتيتم من زكوة أي صدقة تريدون أي تقصدون بها وجه الله خالصا ولا رياء ولا سمعة فأولئك هم المضعفون أي ذو الأضعاف من الحسنات يعني تضاعف حسناتهم فيعطون بالحسنة عشرة أضعافها وفيه التفات من الخطاب إلى الغيبة تعظيما لهم قوله الله الذي خلقكم مبتدأ وخبر وهو بيان لصنعه البديع تحريضا على توحيده أي الله خلقكم ولم تكونوا شيئا ثم رزقكم أي أطعمكم ما تعيشون في الدنيا ثم يميتكم عند انقضاء آجالكم ثم يحييكم بعد الموت للحساب والجزاء يوم القيامة أي عجز آلهتهم يعني هو فاعل هذه الأفعال الخالصة التي لا يقدر على شيء منها غيره هل من شركائكم وهم الذين اتخذتموهم أندادا لله من الأصنام وغيرها من يفعل من ذلكم من شيء أي لا يفعل أحد منهم شيئا من تلك الأفعال فكيف يصح ما أشركتم إليه ثم استعظم من حال الشركاء بحيث عجز والجواب بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون من المعبودين ثم بين سبب عقوبتهم في الدنيا والآخرة ليرجعوا عن معاصيهم بقوله ظهر الفساد كالجدب ونقص المعاش وقلة الربح في التجارات والريع في الزراعات ووقوع الموتان في الناس والدواب وكثرة المضار وقلة المنافع ومحق البركات من كل شيء وقيل هو الشرور والفتن في البر أي في البوادي والمفاوز والبحر أي في القرى على الماء يعني أمصار السواحل والمعنى فاتت بها فيهما وقيل المراد حقيقة البحر إذا انقطع المطر عميت دواب البحر وخلت الأصداف عن اللؤلؤ لأن الصدف إذا جاء المطر صعد على وجه الماء منفتحا فيقع فيه المطر فيصير لؤلؤا بما كسبت أيدي الناس أي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم واللام في ليذيقهم للعاقبة أي أفسد الله دنياهم ومحقها ليذيقهم وبال الشرور والمعاصي بسببهم فاستحقوا به وقرئ بالياء والنون أي لنذيقهم نحن بعض الذي عملوا أي وبال أعمالهم في الدنيا قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل أي آخر أمر من كان قبلهم من الأمم كعاد وثمود لتشاهدوا مصارعهم بالسير في الأرض والنظر إلى آثار منازلهم من الأمم العاصية وما حاق بهم سوء العاقبة بمعاصيهم ودل بقوله كان أكثرهم مشركين على أن الشرك وحده لم يكن سبب إهلاكهم بل ما دونه كان سببا لذلك

فاقم اي عدل وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة الذي لا يتأتى فيه عوج يعني اثبت عليه من قبل ان يأتي يوم لا مرد له هو يوم القيمة لا يرده
احد من الله بعد مجيئه ولا يرد له رجعته والمرد مصدر بمعنى الرد يومئذ يصدعون اي يتصدعون بمعنى يتفرقون فريق الى الجنة وفريق الى النار من
كفر فعليه كفره اي وبال الكفر لما الى غناه عنهم ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون اي يسوون لهم ذلك لان اعمالهم الصالحة صارت سببا لذلك
ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها وتقدم الظرف في الموضعين لبيان التقدم على ان الضرر والنفع لا يعود الا على صاحبه ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات تعليل ليمهدون من فضله اي عطائه بعد توفية الواجب من الثواب انه لا يحب الكافرين تصريح بعد التضمين لان ما قبله من اية المؤمنين تضمن ان لا
يحبهم الله تعالى ومن اياته ان يرسل الرياح اي رياح الرحمة وهي الصبا والجنوب والشمال واما الدبور فريح العذاب مبشرات تبشر خلقه بالمطر النافع وليذيقكم
عطف على معنى مبشرات تقديره يرسل الرياح ليبشركم وليذيقكم من رحمته وهي نزول المطر وحصول الخصب الذي يتبعه ولتجري الفلك اي السفن في البحر
بامره بارسال الرياح ولتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزقه بسبب التجارة في البحر ولعلكم تشكرون اي لتشكروا نعمة الله فيها وتوحدوه ولقد ارسلنا من قبلك
رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبينات اي الايات الواضحات فكذبوهم فانتقمنا من الذين اجرموا اي كذبوا الايات بذنوبهم وكان حقا اي وجبا علينا نصر المؤمنين
بانجائهم من العذاب وهو تعظيم للمؤمنين ورفع شانهم حيث جعلهم الله مستحقين عليه ان ينصرهم ويظفرهم الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا اي تزعجه فيبسطه
متصلا تارة في السماء اي في جهتها كيف يشاء من قلة وكثرة وبسط ومسك مسيرة يوم واكثر ويجعله كسفا اي قطعا متفرقة تارة فترى الودق اي المطر يخرج
من خلاله اي وسطه في حالتي البسط والتفرق فاذا اصاب به اي بالمطر من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم اذا هم يستبشرون اي يفرحون وان كانوا
من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبله من باب التاكيد وهو للدلالة على بعد عهدهم بالمطر واستحكام يأسهم منه فكان استبشارهم على قدر اغتمامهم
لمبلسين خبر كان اي آيسين فانظر الى آثار رحمة الله جمع الاثر وقرئ به اي انظر الى اثر المطر نظر عبرة كيف يحيي الله الارض بعد موتها اي يبسها ان ذلك
بعد موتها لمحيي الموتى للجزاء وهو الله تعالى وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على كل مقدور من الانشاء والاعادة ولئن ارسلنا اللام لتوطئة القسم دخلت على
حرف الشرط اي والله لئن ارسلنا على زرعهم ريحا فافسدته فرأوه اي الزرع مصفرا بعد خضرته لظلوا جواب القسم والشرط جميعا من بعده اي
اصفراره يكفرون بالله وبنعمته المعنى انهم يفرحون عند السعة ويكفرون عند الضيق وكان عليهم ان يتوكلوا على الله وفضله على كل حال فيشكروه على نعمته
ويصبروا على بلائه فانك يا محمد لا تسمع الموتى اي الكفار الذين هم كالموتى اذا دعوتهم الى الايمان ولا تسمع ايضا الصم الدعاء اليه وهم الذين يتصامون
عن سماع الدعاء اذا ولوا مدبرين اي اذا اعرضوا عن الحق مكذبين وما انت بهاد العمي اي الذين عميت بصائرهم عن ابصار الحق لا تهديهم بالتوفيق
عن طريق الضلالة الى طريق الهدى وهو الايمان والطاعة والله يهدي اي يوفق من يشاء ولكن عليك الدعاء الى الهدى ان اي ما تسمع الا من يؤمن باياتنا اي يصدق
فهم مسلمون اي مخلصون في ايمانهم ثم دل على قدرته بطريق الدليل فقال الله الذي خلقكم من ضعف بالضم والفتح اي ذي ضعف وهو النطفة الى
والمراد من حال الطفولية الى الاحتلام ثم جعل من بعد ضعف قوة اي جعل بعد ضعف الطفولية قوة الشباب الى الاكتهال ثم جعل من بعد قوة اي قوة الشباب ضعفا وشيبة
اي ضعف الشيخوخة والهرم وهذا الترديد في الاحوال المختلفة اعدل شاهد على الصانع الكامل بالعلم والقدرة يخلق ما يشاء من الدوام والصحة كما يشاء وهو العليم

بخلقه

بخلقه القدير بتحويله من حال الى حال ويوم تقوم الساعة اي القيمة يقسم اي يحلف المجرمون اي المشركون ما لبثوا في الدنيا او في القبور غير ساعة
اي الا ساعة فيكذبون ويفتضحون وسمي يوم القيمة ساعة لانه تقوم في ساعة واحدة كذلك كانوا يؤفكون اي مثل ذلك الصرف عن الصدق كانوا
يصرفون عن الحق في الدنيا وقال الذين اوتوا العلم والايمان اي يقول الملائكة والانبياء والمؤمنون في جوابهم لقد لبثتم في كتاب الله في
حكمه وقضائه او في اللوح المحفوظ الى يوم البعث ردوا ما قالوه وحلفوا عليه واطلعوهم على حقيقة الحال ثم قالوا على سبيل التقريع
فهذا يوم البعث الذي انكرتموه فالفاء فيه هي الفصيحة لما انبهم قبلها ولكنكم كنتم في الدنيا لا تعلمون صحة ذلك لانكم لم تنظروا في طلب الحق
فيومئذ لا ينفع بالياء والتاء الذين ظلموا معذرتهم اي عذرهم ولا هم يستعتبون يقال استعتبني فلان فاعتبته اي استرضاني فارضيته اي لا يطلب
منهم العتبى وهي استرضاء الله تعالى يعني لا يقال لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة تنفع لكم ولقد ضربنا اي وصفنا وبينا كل صفة وقصة عجيبة
للناس في هذا القرآن من كل مثل كصفة المبعوثين يوم القيمة وقصتهم وما يقولون وما يقال لهم وما لا ينفع من معذرتهم ولا يسمع
كانها مثل في غرابتها ولئن جئتهم يا محمد باية مثلما سألوا ليقولن الذين كفروا اي اهل مكة ان انتم اي ما انتم الا مبطلون اي كاذبون
انهم لقسوة قلوبهم عن الميل الى الحق اذا جئتهم باية من آيات القرآن قالوا ما جئتنا الا بزور وباطل كذلك اي مثل ذلك الطبع وهو الختم يطبع الله على
قلوب الذين لا يعلمون التوحيد ولا يصدقون الرسل فاصبر على اذاهم وعداوتهم ان وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق اي
من الخفة والوفاء به ولا يستخفنك اي لا يحملنك على الخفة والقلق جزعا الذين لا يوقنون بالبعث بما يقولون ويفعلون ... عنك
عقلك بسبب جدالهم ... عندك ... ضيق صدرك فانهم ضالون مضلون لا يستبدع
منهم ... فانهم اصحاب ... ومكي سورة لقمان مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم تلك هذه السورة آيات الكتاب
الحكيم يجوز ان يكون الحكيم وصف الكتاب اي ذي الحكمة او وصفا لله والاصل الحكيم قائله فحذف القائل واقيم المضاف اليه في الصفة المشبهة فرفع
هدى ورحمة بالنصب على الحال عن الآيات والعامل ما في تلك من معنى الاشارة وبالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف للمحسنين اي الذين يحسنون العمل بالنية
الخالصة وهم الذين يقيمون الصلوة اي يتمونها ويؤتون الزكوة اي يؤدونها وهم بالآخرة اي بالبعث والجزاء فيه هم يوقنون اي يوقنون
ذكر هذه الثلث لفضل اعتدادها اولئك على هدى اي توفيق من ربهم بتنبيه طريقه المستقيم هنا واولئك هم المفلحون من النار الفائزون بالجنة
ومن الناس من يشتري لهو الحديث وهو السمر بالاساطير والحديث المستملحة والمضاحيك قال عليه السلام لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وثمنهن حرام قال علي
لهو الحديث الغناء وقيل كل كلام يلهي عن كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين فهو لهو وقيل نزلت في نضر بن الحارث كان يشتري اخبار ... ويحدث بها قريشا
وينهى عنهم عن استماع القرآن والدخول في الاسلام ليضل عن سبيل الله بالضم اي ليصد الناس عن استماع القرآن وبالفتح اي ليضل هو او ليزداد في الضلال بغير علم
اي يشتري بغير علم بالتجارة وبغير بصيرة حيث يستبدل الضلال بالهدى على الربح ويتخذها بالنصب عطفا على ليضل وبالرفع السبيل او الآيات هزوا اي سخرية وقرئ
عطفا على يشتري اولئك لهم عذاب مهين اي يهانون فيه واذا تتلى عليه آياتنا اي القرآن ولى مستكبرا اي اعرض عن تدبرها متكبرا تكبر الانبياء

خالدا في ذلك كأن لم يسمعها اي حال من لم يسمعها وهو سامع وقوله كأن في أذنيه وقرا بدل من كأن لم يسمعها او حال من المستكن في يسمعها
من الضمير في مستكبرا والثانية من ضمير الفاعل في لم يسمعها واصل كأن كأنه والضمير ضمير الشأن فبشره بعذاب أليم اي موجع إن الذين آمنوا بالقرآن وعملوا الصالحات
اي الاعمال المرضية لهم جنات النعيم في الآخرة خالدين فيها وعد الله حقا مصدران لتأكيد الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره لان معنى لهم جنات النعيم
وعدهم بها فأكد معنى الوعد وحقا يدل على الثبات الذي هو معنى الوعد فيكون تأكيدا لغيره وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء الحكيم الذي لا يفعل الا ما توجبه الحكمة خلق السموات بغير عمد
ترونها اي خلقها بغير عمد مرئية فقوله ترونها في محل الجر صفة لعمد فيجوز ان يكون لها عمد لكنها لا ترى ويجوز ان لا يكون لها عمد اصلا بل يمسكها الله بقدرته
وألقى في الأرض رواسي اي وضع فيها جبالا ثوابت ان تميد اي كراهة ان تضطرب بكم وبث فيها اي بسط في الارض من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها
اي في الارض من كل زوج كريم اي حسن هذا اي ما ذكر من المخلوقات خلق الله اي مخلوقه فأروني ماذا خلق الذين من دونه اي من دون الله وهم آلهتهم وهذا
تبكيت لهم بان الله خلق هذه الاشياء العظيمة فأي شيء خلق آلهتكم حتى يستوجبوا العبادة عندكم ثم قال بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم
بالتورط في ضلال مبين بعده ضلال وهو الخسران الدائم ولقد آتينا لقمان الحكمة اراد بلقمان ابن باعورا ابن اخت ايوب قيل انه ادرك داود واخذ منه العلم
وعاش الف سنة واكثر الاقاويل انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة هي العقل والعلم والعمل وعن ابن عباس قال له الست فما بلغ بك ما ارى قال صدق الحديث
واداء الامانة وترك ما لا يعنيني ان اشكر لله ان مفسرة لان ايتاء الحكمة في معنى القول اي قلنا له اشكر لله على ما اعطاك من الحكمة ومن يشكر فانما يشكر لنفسه اي نفع
شكره لنفسه ومن كفر نعمة ربه فان الله غني عن خلقه وعن شكرهم حميد اي مستحق الحمد في صنعه وان لم يحمده احد واذكر اذ قال لقمان لابنه وهو
ابن باعورا وقيل كان لقمان عبدا حبشيا لرجل من بني اسرائيل في زمان داود فاعتقه وهو يعظه اي يأمره بالطاعة وينهاه عن المعصية يا بني بالتصغير
الى ياء المتكلم بالفتح والكسر وكان اسم ابنه انعم وكان هو وامه كافرين فما زال لقمان يعظهما حتى اسلما لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم لانه لا يعرف
ما دون ذلك ولانه تسوية بين خالق النعمة وغيرها وبين العاجز عن كل شيء وهو ظلم لا غاية له ثم قال تعالى بالاعتراض في اثناء وصية لقمان تأكيدا لما فهم
لانه من الشرك ووصينا الانسان بوالديه اي وصيناه بهما كما وصى لقمان ابنه بالتوحيد والطاعة وصيناه بالاحسان الى والديه حملته امه وهنا على
اي حال كونها تضعف ضعفا على ضعف يعني تزايد ضعفها بازدياد الحمل وثقله وفصاله في عامين فلو تمت مدة الرضاع لغاية الامر فهذه المدة
هي الغاية التي لا يتجاوز والامر فيما دون ذلك الى اجتهاد الام في الفطام والرضاع وهو مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا وهذا
وقع اعتراضا بين المفسر والمفسر وهو ان اشكر فانه تفسير لقوله وصينا ويجوز ان يكون منصوبا بدلا من وصينا الانسان ان اشكر لي ولوالديك اي اشكر لي و
لوالديك الي المصير قيل من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا للوالدين في ادبار الصلوات فقد شكر لوالديه قال الرسول عليه السلام لمن قال من ابر امك
ثم امك ثم امك ثم قال بعد ذلك ثم اباك وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم اراد بنفي العلم به نفيه اي لا تشرك بي ما ليس بشيء وهو الاصنام فلا تطعهما
في الشرك وصاحبهما في الدنيا معروفا اي صحابا معروفا يحسنه الشرع والمروءة من البر والصلة وحسن العشرة واتبع سبيل من أناب الي اي اقبل الي بالطاعة وهي سبيل المؤمنين
ولا تتبع سبيلهما وان كنت مأمورا بحسن مصاحبتهما ثم الي مرجعكم اي مرجعك ومرجعهما فانبئكم بما كنتم تعملون اي فاجازيك على ايمانك واجازيهما على كفرهما

قيل نزلت الآية في سعد بن ابي وقاص وامه وقد مرت القصة ثم قال لقمان لابنه حين قال يا ابت ان عملت الخطيئة حيث لا يراني احد كيف يعلمها الله يا بني
انها اي الخطيئة او الفعلة والهنة وهي الشيء اليسير من العمل اي عمل كان ان تك مثقال حبة بالنصب كان ناقصة اي ان تك السيئة او الحسنة مثقال
حبة من خردل اي قدر حبة من الخردل وبالرفع فكان تامة وانث لتأنيث المضاف اليه الحبة او لان المراد الحسنة والسيئة
بانها لو كان عملك اصغر شيء كحبة الخردل فتكن في صخرة اي في اخفى موضع كجوف صخرة او في الصخرة التي هي تحت الارض
الكفار او في السموات او في الارض اي في العالم العلوي والسفلي يأت بها الله اي يحضرها الله يوم القيامة فيجازي بها عاملها ان الله لطيف يصل
الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يعزب عنه شيء يا بني اقم الصلاة وأمر بالمعروف اي بالخير وانه عن المنكر اي الشر واصبر على ما اصابك
ممن تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر ويجوز ان يكون عاما في كل ما يصيبه من المحن ان ذلك اي الذي ذكر من الاوامر من عزم الامور اي مما عزمه الله
والعزم يعني قطعه قطع ايجاب وجزم يقال هذا عزمة للملك اذا لم يكن للمعزوم عليه بد من فعله اي لم يجز تركه ولا تصعر خدك للناس بالالف والتشديد
من التصعير اي لا تعرض عن الناس وجهك تكبرا من الصعر وهو داء يصيب البعير يلوي عنقه منه اي لا تمل على الناس بوجهك تواضعا ولا توليهم شق وجهك
كما يفعله المتكبرون ولا تمش في الارض مرحا اي فرحا مصدر وقع موضع الحال او مفعول له لاجل المرح يعني لا تمش لغرض البطر والاشر
والبطالة كالكفار ان الله لا يحب كل مختال اي متبختر في مشيته فخور على الناس واقصد اي اعدل في مشيك حتى يكون مشيا بين
الاسراع والدبيب يعني لا تمش مشي الزاهد المتماوت وعليك بالوقار والسكينة واغضض اي انقص من صوتك واخفضه
الى ما دون الجهر وقيل ان انكر الاصوات اي اقبحها لصوت الحمير المعروف بالقبح
كصوت اهل النار وذكر الحمير فيه مبالغة في الذم والتهجين والترغيب في رفع الصوت وتنبيه على انه مما يكرهه الله تعالى
... ألم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات اي الشمس والقمر والنجوم والسحاب وغير ذلك وما في الارض من البحار والانهار والمعادن
والدواب وغير ذلك مما لا يحصى ذلكم منافعها واسبغ اي اتم واسبل عليكم نعمة جمع نعمة
والله جل وعلا خلق العالم كله نعمة لنفع غيره لانه غني لا يحتاج الى المنافع ظاهرة وباطنة حال من النعمة
الظاهرة ما يعلم بالمشاهدة كحسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء وهي البصر والسمع واللسان وسائر الجوارح الظاهرة والنعمة الباطنة
ما لا يعلم الا بالدليل او ما لا يعلم اصلا والفهم والروح
وقيل الظاهرة الاعراض عن الدنيا والباطنة التوكل والثقة بالله ومن الناس من يجادل في الله اي في دينه بغير علم اي بالجهل
ولا هدى ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا
فقال تعالى او لو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير وهو في موضع الحال من ضمير الفاعل اي
ومن يسلم وجهه الى الله اي من يجعل ذاته سالما لله اي خالصا وهو محسن في عمله والمراد التوكل عليه والتفويض اليه فقد استمسك بالعروة الوثقى

اي فقد اعتصم باوثق عروة من حبل متين لا يخاف انقطاعه والمراد العهد المحكم وهو قول لا اله الا الله والى الله عاقبة الامور اي هي صايرة اليه فيجزي كلا جزاءه
ومن كفر فلا يحزنك كفره اي لا يهمنك كيده للاسلام فانا ندفع كيده ونخزيه ونعاقبه على عمله الينا مرجعهم اي رجوعهم يوم القيمة فننبئهم اي نخبرهم ونجازيهم
بما عملوا في الدنيا من الجحود ونحاسبهم ان الله عليم بذات الصدور اي يعلم ما في صدور عباده فيفعل على حسبه نمتعهم زمانا قليلا بدنياهم ثم نضطرهم نلجئهم الى
عذاب غليظ اي شديد لا ينفكون عنه والغلظ يستعار من الاجرام الغليظة والمراد الشدة والثقل على المعذب ولئن سألتهم اي اهل مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله
اي يعترفون ان الله خلقهما قل الحمد لله الزاما لهم على اقرارهم بان خالقهما هو الله وحده وحقيق بان يحمد ويشكر له لا لغيره بل اكثرهم لا يعلمون التوحيد و
لا يتنبهون اذا نبهوا عليه لله ما في السموات والارض اي انهما خلق لا شريك له فيه ان الله هو الغني عن عباده وطاعته الحميد في فعاله ولو ان ما في الارض
الاية نزلت جوابا لليهود لما قالوا قد اوتينا التورية وفيها كل الحكمة فلا نحتاج الى ما انزل عليك قيل نزلت بمكة قال المذكور من الوحي كلام سينفد اي سينقطع
من شجرة بالتنكير والافراد اي كل فرد من جنس الشجر حتى لا يبقى منه واحدة الا وقد بريت اقلاما حال من ما التي هي اسم ان اقلام خبر ان والبحر بالنصب عطف على ما
وبالرفع عطف على محل ان واسمها او مبتدا وخبره يمده والجملة حال على معنى ولو ان جميع الاشجار اقلام والبحر ممدود سبعة ابحر من بعده اي من خلفه
وبعدها مداد فكتبت بتلك الاقلام وذلك المداد ما نفدت كلمات الله اي متعلقات علمه بالكتبة ونفدت الاقلام والمداد قيل اصل الكلام ان يقال ولو ان الشجرة اقلام
مداد … عن ذكر المداد لانه من قولك مد الدواة اذا صببت فيها مدادها وانما لم يقل كلم الله ايذانا بان القليل من كلماته تعالى لا يفي بكتبته البحار فكيف بالكثير
في جملة الحال … ان الله عزيز لا يعجزه شيء حكيم لا يخرج
شيء عن علمه وحكمته ما خلقكم ولا بعثكم مع كثرتكم الا كنفس واحدة اي كخلق نفس واحدة وبعثها … سواء في قدرته القليل والكثير لا يشغله
شان عن شان ان الله سميع يسمع كل صوت بصير يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن ادراك بعض فكذلك الخلق والبعث الم تر ان الله يولج اي يدخل الليل في
النهار ويولج النهار في الليل وينقص كل واحد منهما بقدر ما يزيد في الاخر وسخر الشمس والقمر … وحكمته … والمراد
يعني الم تعلم ان الله … طلوع الشمس … في فلكها
الى اجل مسمى اي الى غاية معلومة لا يتجاوزانها … فكذلك
لادراك كل معلوم … وان الله بما تعملون بالياء والتاء خبير … ذلك اي ذلك الذي ذكر
على عظم قدرته بان الله هو الحق … وان ما يدعون من دونه الباطل اي باطل الالوهية وان الله هو العلي الكبير
السلطان والعلي الكبير … الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمت الله اي برحمته … ليريكم من اياته ان في ذلك لايات
لكل صبار على طاعته وبلائه شكور لنعمه … واذا غشيهم … موج كالظلل … كالجبال … والسحاب
كلما … دعوا الله مخلصين له الدين … فلما نجيهم الى البر … فمنهم مقتصد اي متوسط في الظلم والكفر …
… وما يجحد باياتنا الا كل
ختار اي غدار … كفور … يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي … والد عن ولده ولا مولود

بالمولود هو جاز عن والده شيئا مما عليه من الدين والعذاب وانما عدل بالعطف بجملة اسمية والمعطوف عليه جملة فعلية لان الاسمية آكد من الفعلية
فالمقام مقام التوكيد قيل هذا في الكفار خاصة واما المؤمن فانه ينفع لقوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم اي بشرط الايمان اذ لا ينفع المؤمن والديه … الذين
على الكفر بالشفاعة لهما ان وعد الله اي البعث حق كائن لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة الدنيا اي زينتها بالاطمينان وترك العمل للآخرة ولا يغرنكم بالله الغرور
اي الشيطان المضل عن سبيل الله بتزيين اعمالكم الخبيثة لكم قيل الغرة بالله ان يتمادى الرجل في المعصية ويتمنى على الله المغفرة ان الله عنده علم الساعة
الاية نزلت حين سأل الحارث بن عمرو رسول الله عليه السلام اخبرني عن الساعة متى قيامها واني قد القيت حبي في الارض فمتى نزول السماء وعن امرأتي ما في بطنها ذكر او
انثى وعلمت ما عملت امس فما اعمل غدا وهذا مولدي قد عرفته فاين اموت فقال عليه السلام مفاتح الغيب خمس وهذه الاية اي علم قيامها عنده وينزل الغيث
وهو يعلم ما في الارحام على اي صفة كان من سواد وبياض وذكورة وانوثة وغير ذلك وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير وشر وما تدري نفس بأي ارض
تموت من بر وبحر وسهل وجبل … ما حص الانسان كسبه وعاقبته فاذا لم يكن له طريق الى معرفتهما كان من معرفة ما عداهما ابعد ان الله عليم بحقيقة
خبير بها فهو المختص بعلم هذه الاشياء لا غير سورة السجدة مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم خبر مبتدا محذوف او مبتدا
على انه اسم السورة فخبره تنزيل الكتاب قيل الاوجه ان يكون تنزيل مبتدا وقوله لا ريب فيه اعتراضا بين المبتدا وخبره من رب العالمين …
والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا شك عند العاقل في كونه منزلا من رب العالمين … ام يقولون افتريه اي اختلق القرآن محمد
من رب العالمين … بل هو الحق اي القرآن حق ثابت من ربك لا مفترى … لتنذر قوما العرب ما اتيهم من نذير
من قبلك لان العرب لم يبعث اليهم احد قبل النبي عليه السلام فلم تلزمهم الحجة بالرسالة التي توجب الشرائع بل لزمهم الحجة بالادلة العقلية على معرفة الله
كانوا عقلاء ومعهم دلائل العقل الموصلة الى ذلك في كل زمان لعلهم يهتدون اي ارادة اهتدائهم فيستعار لفظ الترجي للارادة الله رفع بانه خبر مبتدا محذوف
وهو هو اي رب العالمين الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما من السحاب والرياح وغير ذلك في ستة ايام ليدل على التأني ولو شاء لخلقها في
ثم استوى على العرش اي على امر العرش باستقراره عليه مالكم من دونه اي دون عذابه من ولي اي ناصر ينصركم ولا شفيع يشفع لكم اذا خذلكم والمعنى
ناصركم وشفيعكم … بطريق المجاز اذا اطعتموه افلا تتذكرون اي لا تتعظون بما ذكره وصنعه فتوحدوه يدبر الامر اي المأمور به من الطاعات والاعمال الصالحة
وغير ذلك وينزله … من السماء الى الارض بالملك وهو جبرئيل ثم يعرج اليه … في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون
اي ايام الدنيا لان المسافة … في الهبوط والصعود … لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وهو يوم من ايامكم لسرعة جبرئيل … ولا يشكل
كان مقداره خمسين الف سنة لان المراد به ما بين العرش … المنتهى الى الارض السفلى فان الملك يسيره في قدر يوم هبوطا وصعودا كما يأتي في سورة المعارج
… السماء الى الارض كل يوم وليلة الى قيام الساعة ثم يعرج اليه ذلك الامر كله اي يرجع اليه … ليحكم فيه في يوم كان مقداره الف سنة
وهو يوم القيمة ذلك المدبر في الحقيقة عالم الغيب والشهادة اي عالم الظاهر والباطن هو العزيز في ملكه الرحيم بخلقه الذي احسن كل شيء خلقه
… اي حسن خلق كل شيء واتقنه على ما تقتضيه الحكمة … كل شيء خلقه …

وبدأ خلق الانسان اي آدم من طين اي من اديم الارض ثم جعل نسله اي ذريته من سلالة اي من نطفة لانها تنسل اي تنفصل منه وتنسل من صلبه فتخرج من ماء

مهين اي ضعيف هو النطفة وهو فيه السياق ثم سواه اي قوم خلق آدم وعدله ونفخ فيه من روحه اي جعل فيه من الشيء الذي اختص هو به وبالكه واضاف

ذاته فقال من روحه كقوله ويسئلونك عن الروح لانه قد صار آدم بسبب ذلك الشيء حيا سامعا بعد ان كان جمادا الا ان ثم حقيقة نفخ وجعل لكم السمع والابصار

والافئدة لتصرفوا كلها في طاعة ربكم قليلا ما تشكرون ربكم بهذه النعم لانكم لا تشكرون وقالوا اي القائل ابي بن خلف لكار البعث ءاذا ضللنا في الارض

اي اذا غبنا فيها وصرنا ترابا بعد الموت وهو عامل في الظرف يدل عليه قوله ءانا لفي خلق جديد فلا يجوز ان يعمل فيه جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها

بل هم بلقاء ربهم اضراب عن كونهم بالانشاء الى ما هو ابلغ من الكفر اي انهم كافرون بجميع ما يكون في العاقبة لا بالانشاء وحده قل يتوفاكم اي يقبض ارواحكم

ملك الموت الذي وكل بكم بقبض ارواحكم قيل حويت له الارض كالكف وجعلت له كطشت لديه يتناول منه ما يشاء وقيل ملك الموت يدعو الارواح فتجيبه

اعوانه تقبضها ثم خاطبهم الله بالرجوع الى ربهم بعد التوفي فكما قال ثم الى ربكم ترجعون بعد الموت احياء للحساب والجزاء وهذا معنى لقاء الله عز و جل

ولو ترى يا محمد اذ المجرمون المشركون ناكسوا رؤسهم مطاطئوها حياء وخجلا وندما عند ربهم يوم القيمة من ابتسام عظيم الاثر وصف خبر ان كون

للتمني اي ليتك ترهم على تلك الحالة الردية الفظيعة من الخزي والغم لتشمت بهم وحظهم فيقولون ربنا ابصرنا ما عصينا وسمعنا قول الرسل فارجعنا

الى الدنيا نعمل صالحا فيها انا موقنون بما انكرنا من البعث قيل معناه قد امنا وايقنا بالقيمة ولكن لا ينفعهم قال تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها اي

على طريق القسر والالجاء ولكنا بنينا الامر على الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا العمى على الهدى ولكن حق اي وجب القول بالوعيد على اهل العمى مني وهو

لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من كفارهما فذوقوا اي فنقول لهم يوم القيمة ذوقوا العذاب بما نسيتم اي بسبب نسيانكم وذهولكم بالشهوات عن تذكر العاقبة و

بعض الدرك اي بسبب تركهم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة ولاستعداد له انا نسيناكم اي جازيناكم جزاء نسيانكم وتركناكم في النار كما تركتم العمل لطاعتنا

وذوقوا عذاب الخلد الذي لا ينقطع عنهم بما كنتم تعملون من الكفر والمعاصي الموبقة ثم قال تعالى تعريضا بحال المخلصين انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها اي وعظوا

بها خروا سجدا في الصلوة او سجدوا تواضعا لله وخشوعا وشكرا على ما رزقهم من الاسلام وسبحوا بحمد ربهم اي نزهوا الله من نسبة القبائح اليه والثناء

حامدين له او صلوا له وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة تتجافى جنوبهم عن المضاجع من التجافي اي يتنحى وترتفع جنوبهم عن الفرش والوسائد لترك النوم

يدعون ربهم خوفا وطمعا اي لاجل خوفهم من سخطه وطمعهم في رحمته او خوفا من القطيعة وطمعا في الوصل ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون تطوعا فلا تعلم نفس

ما استفهام مبتدأ واخفي لهم مجهول خبره والضمير في اخفي راجع اليها والجملة في محل النصب بتعلم سدت مسد المفعولين [illegible]

وما بمعنى الذي [illegible] من قرة اعين هي ما تقر به اعينهم وتسكن اليه انفسهم في محل النصب حال من فاعل اخفي والمعنى لا تعلم نفس ما [illegible]

الثواب [illegible] الا الله ولكنه من جميع خلقه لا يعلمه الا هو جزاء بما كانوا يعملون من الخير قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين

ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا الافراد فيه محمول على اللفظ من قوله لا يستوون جمع محمول على معنى اي لا يستوون

فيما اعد لهم يوم القيمة ثم بين التفاوت بينهما فقال اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم استحقاقا وتكرما من الله تعالى جنات المأوى سميت بها لان الارواح

نازعا انه نزل في علي والوليد بن عقبة لما قال الوليد لعلي اسكت فانك صبي [illegible] فقال انا احد منك سنانا وابسط

منك لسانا [illegible] فقال علي اسكت فانك فاسق [illegible] نزلا مصدر والمراد ما يعد للضيف [illegible] بما كانوا

يعملون اي بسبب اعمالهم الصالحة واما الذين فسقوا اي اشركوا بالله فمأويهم النار اي مكان النار للمشركين [illegible] كلما ارادوا ان

يخرجوا منها من النار اعيدوا فيها اي تضربهم الزبانية بمقامع من النار فتهوي بهم الى قعرها وقيل لهم اي يقولون لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به

تكذبون ولنذيقنهم من العذاب الادنى اي الاقرب وهو العذاب الدنيا من القتل والاسر والجدب سبع سنين والامراض دون اي قبل العذاب الاكبر وهو عذاب النار

او الادنى عذاب القبر والاكبر النار والمعنى انا نذيقهم عذاب الدنيا قبل ان يصلوا الى العذاب الآخرة لعلهم يرجعون اي يتوبون عن الكفر [illegible]

[illegible] ومن اظلم ممن ذكر اي وعظ بآيات ربه ثم اعرض عنها اي عن الآيات [illegible] بعد وضوحها وارشادها الى السعادة

في العقل انا من المجرمين كلهم منتقمون اي منتصرون [illegible] ثم توعد المجرمين عامة بالانتقام [illegible]

من الصلاح [illegible] ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية فلا تكن يا محمد في مرية اي شك من لقائه [illegible]

موسى الكتاب [illegible] ولا تشك [illegible] التورية [illegible]

وجعلناه اي الكتاب المنزل على موسى هدى لقومه اي جعل لبني اسرائيل خاصة دون بني اسمعيل لانهم كانوا على دين ابرهيم وموسى وجعلنا منهم ائمة

يهدون اي يدعون الناس الى ما في التورية من دين الله وشرايعه بامرنا لما صبروا [illegible] على نصرة الدين [illegible]

عنه وقرئ لما صبروا بالتخفيف وكسر اللام [illegible] وكانوا بآياتنا يوقنون [illegible] ان ربك هو يفصل

بين الانبياء واممهم وبين المؤمنين والمشركين فيميز المحق في دينه من المبطل يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين [illegible] اولم يهد

عطف على مقدر اي الم [illegible] الى اهل مكة [illegible] لهم كم اهلكنا من قبلهم كعاد وثمود وغيرهما من القرون فالفاعل الله [illegible]

ويجوز ان يكون الفاعل ما دل عليه كم اهلكنا اي [illegible] كثرة اهلاكنا القرون يمشون اي اهل مكة في مساكنهم [illegible]

ان في ذلك لآيات [illegible] افلا يسمعون المواعظ [illegible] اولم يروا انا نسوق الماء [illegible] الى الارض الجرز اي التي قطع نباتها [illegible]

او الجزر فيستدلوا على قدرتنا [illegible] فنخرج به اي بالماء زرعا تأكل منه انعامهم كالتبن والاوراق وانفسهم كالحبوب والفواكه افلا يبصرون

ويقولون متى هذا الفتح اي الحكم علينا بالنار والفصل بين المؤمنين [illegible] قال الكفار للمؤمنين متى قيام الساعة [illegible]

ان كنتم صادقين في الوعد وهذا السؤال استعجال منهم على وجه الاستهزاء والتكذيب [illegible] قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم

ولا تستهزؤوا [illegible] يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم وهو يوم القيمة او فتح مكة او يوم بدر [illegible] ولا هم ينظرون اي يمهلون [illegible]

بالقتل [illegible] فاعرض عنهم ولا تبال [illegible] وانتظر النصرة عليهم [illegible] انهم منتظرون [illegible]

[illegible] سورة الاحزاب مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي

اي رطب عليها ان عليه من التقوى بن حصين قدم ابو سفيان وتابعه من اهل الكرك على النبي عليه السلام فقال له وكان بينه وبينهم موادعة ارفض ذكر آلهتنا وقل انها
تشفع وتنفع وندعك وربك فشق ذلك على الرسول عليه السلام وعلى المؤمنين وهموا بقتل اولئك فقال الله تعالى يا ايها النبي اتق الله والخطاب للنبي واصحابه
اي اتقوه في نقض العهد ونبذ الموادعة ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك انما لم يقل يا محمد بصريح اسمه تنويها
بانه وليعلم ان محمدا رسول الله ونحوه فليعلم الناس بانه رسول الله وتنبيههم على اتباع المعنى لا تطع الكافرين والمنافقين كانوا مسوغة لحرمتهم فانهم اعداء الله
واعداء المؤمنين لا يريدون الا المضار ان الله كان عليما بالصواب من الخطأ حكيما لا يفعل شيئا ولا يأمر به الا بالحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك من القرآن
واعمل به لا بآراء الكافرين والمنافقين ان الله الذي يوحيه اليك كان بما تعملون خبيرا اي لا يخفى عليه ما يعمل الكفار من كيدهم وبالتأني بما يصلح به اعمالكم فلا حاجة بكم الى
الاستماع من الكفار وتوكل على الله اي اسند امرك اليه وكفى بالله وكيلا اي كفى هو لك حافظا وموكلا كل امرك اليه ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه قال نزلت في
الكفار [illegible] وقيل نزلت في معمر بن اسد الفهري وكان لبيبا حافظا من العرب للوقائع والاخبار التي يسمعها وكان يقال ان له قلبين فهما
اكثر ما يفهم محمد فلما هزم مع المشركين يوم بدر رؤي وله احدى نعليه بيده والاخرى في رجله فقيل له في ذلك فقال ما شعرت به وفائدة ذكر الجوف كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور
وذلك ما يحصل للسامع من زيادة التصور للمدلول عليه لانه اذا سمع به صور لنفسه جوفا يشتمل على قلبين وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم ومعنى ظاهر من امرأته
قال لها انت علي كظهر امي اي انت علي حرام كبطن امي فكنى عن البطن بالظهر لئلا يذكر ما يقارب الفرج وكنى بالظهر عن البطن لانه قوام البنية وعمودها والمعنى ما جعل الله نساءكم اللاتي تقولون
لهن هذا القول امهاتكم لكنه قول منكر وجب به عليكم كفارة ذكرت في سورة المجادلة [illegible] لان الظهار كان
طلاقا في الجاهلية وكانوا يتجنبون المرأة المظاهر منها كما يتجنبون المطلقة وقرئ تظهرون وتظاهرون [illegible] وما جعل ادعياءكم ابناءكم نزلت في شأن
زيد بن حارثة حين تبناه النبي عليه السلام والادعياء جمع دعي فعيل بمعنى مفعول وهو الذي يدعى ولدا وجمعه على افعلاء شاذ لان القياس ان يجمع على
فعيل بمعنى فاعل كتقي واتقياء [illegible] اي لم يجعل الله الدعي ابنا حقيقة في الحكم والحرمة والنسب كما لم يجعل لرجل من قلبين في جوفه [illegible] تبنيه النبي
[illegible] انه كان في الجاهلية ان الرجل اذا اعجبه عقل ولد وكياسته ضمه الى نفسه وجعل له مثل نصيب الذكر من اولاده من ميراثه وكان ينسب اليه ذلكم
قولكم بافواهكم هذا اي لا حقيقة له والله يقول الحق اي لا يقول الا ما هو حق ظاهرا وباطنا وهو يهدي السبيل اي لا يهدي الا سبيل الحق وكان زيد بن محمد يدعى
فقال الله ما هو حق وهدى الى سبيل الحق ادعوهم لآبائهم انسبوهم الى آبائهم هو اي دعاؤهم بآبائهم اقسط اي اعدل عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم اي فهم اخوانكم
يعني ادعوهم اخوانا في الدين ومواليكم اي اولياؤكم يعني اذا جهلتم نسبه فليقل يا اخي يريد الاخوة والموالاة في الدين وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به
والنسبة الى غير ابيه ولكن ما تعمدت قلوبكم فيه الجناح اي لا اثم عليكم اذا قلتم بالنبي لدعيه على سبيل الخطأ ولكن اذا قلتموه متعمدين وقيل ان كان معروف
نسبه به وان كان عند العتق [illegible] وكذا ان كان عبد [illegible] عند ابي حنيفة رحمه
النسب نعم عند غيره لا يعتق ولا يثبت النسب وكان الله غفورا رحيما لعفوه عن الخطأ وعن العمد اذا تاب العامد النبي اولى بالمؤمنين في كل شيء من امور الدين والدنيا
من انفسهم فحكمه فيهم بما نافذ وينفذ حكمه عليهم من حكم انفسهم لانه اشفق عليهم فيجب ان يكون احب اليهم من انفسهم فاذا دعاهم الى ما فيه

في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى الا ما فيه صلاحهم ونجاحهم بخلاف النفس
فاذا كان اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامره انفذ عليهم من امرها
وشفقتهم عليه اتم من شفقتهم عليها

ان

ان يجاوزوها فاذا [illegible] فيتبعوا الى ما دعاهم اليه ولا يتبعوا الى ما تدعوهم اليه انفسهم قال عليه السلام ما من مؤمن الا انا اولى به في الدنيا والآخرة
اي في الشفاعة والرحمة من انفسهم ومن آبائهم وقيل من لم ير نفسه في ملك الرسول لم يذق حلاوة سنته وازواجه امهاتهم اي ازواج النبي عليه السلام
مثل امهاتهم في تحريم نكاحهن وحرمتهن دون النظر والخلوة والميراث فانهن في ذلك كالاجنبيات ولذلك لم يتعد هذا التحريم الى بناتهن فلا يقال لبناتهن اخوات
المؤمنين ولا لاخواتهن خالات المؤمنين ولا لاخوانهن اخوال المؤمنين ولذلك قالت عائشة لست ام نسائكم انما انا ام رجالكم واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض اي ذوو القرابات بعضهم اولى بميراث بعض لحين كان النبي عليه السلام يواخي بين الرجلين فاذا مات احدهما ورثه الآخر دون عصبته واهله وطال ذلك ما شاء الله ثم نسخ بذلك
القرابات الحق بالميراث في كتاب الله اي في اللوح او فيما اوحى الله الى النبي عليه السلام وهو هذه الآية من المؤمنين والمهاجرين يجوز ان يكون بيانا لاولي الارحام
من هؤلاء بعضهم اولى بان يرث بعضا من الاجانب ويجوز ان يتعلق باولى ويكون من لابتداء الغاية اي اولو الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المؤمنين بحق الولاية
في الدين ومن المهاجرين بحق الهجرة الا ان تفعلوا الى اوليائكم اي الا ان توصلوا الى الذين يتولونكم من المؤمنين والمهاجرين الولاية في الدين
معروفا استثناء منقطع [illegible] الوصية [illegible] لا وصية لوارث والمراد بالمعروف [illegible]
[illegible] الايمان كان ذلك اي المذكور في الآيتين جميعا في الكتاب اي في اللوح مسطورا ويجوز ان يكون المراد بالكتاب المذكور الذي نسخ القرآن الهجرة والمواخاة واذ اخذنا
اي اذكر حين اخذنا من النبيين [illegible] ميثاقهم اي عهدهم بان يعبدوا الله ويدعوا الى عبادة الله ويصدق بعضهم بعضا
تعالى ومنك ومن نوح اي اخذنا منك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا اي وثيقا [illegible] وهو العهد [illegible]
عليه نوح ومن بعده [illegible] خاتم الانبياء وقيل هو اليمين بالله على الوفاء بما حملوا وانما قدم نبينا عليه السلام على نوح ومن بعده لبيان انه افضل الانبياء عليهم السلام
ليسأل الصادقين عن صدقهم تعليل لاخذ الميثاق اي اخذ الله ميثاقهم [illegible] ثم قال ليسأل الانبياء عليهم السلام ما بلغوا رسالته
ابتداء الحجة على الكفار [illegible] واعد للكافرين عطف على اخذنا [illegible] ليسأل الصادقين اي اثاب المؤمنين واعد للكافرين عذابا اليما
اي مؤلما [illegible] نقض العهد فاهلك [illegible] منة عليهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم [illegible] يوم الاحزاب وهو يوم الخندق اذ جاءتكم جنود
هم الاحزاب قريش [illegible] وبنو قريظة وبنو النضير الذين عاهدوا النبي عليه السلام على ان لا يكونوا عليه ولا معه فنقضوا عهدهم [illegible] الى المدينة
مع قريش وغيرهم وهم كانوا عشرة آلاف [illegible] الى المدينة [illegible]
المؤمنون بضع عشرة ليلة وقيل شهرا فارسلنا عليهم ريحا ليلا وهي ريح الصبا فاطفأت نيرانهم وكفأت قدورهم قال عليه السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور
وجنودا اي وارسلنا جنودا وهم الف من الملائكة لم تروها فكبرت الملائكة في جانب عسكرهم وقلعت اوتاد خيامهم وقذف الله في قلوبهم الرعب وماجت الخيل بعضها في بعض فقال
طليحة بن خويلد اما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء اي الفرار فانهزموا من غير قتال [illegible] وكان الله بما تعملون بصيرا اي عليما باعمالكم
رسول الله عليه السلام [illegible] ضرب معسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا في الحصون واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق
يقولون كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر ونحن لا نقدر ان نذهب الى الغائط اذ جاؤوكم بدل من اذ جاءتكم [illegible] من فوقكم

الوادي من قبل المشرق وجاء من اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستأصل محمدا واذ زاغت الابصار اي مالت
وتحيرت خوفا لكثرة العدو والعدد وبلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي منتهى الحلقوم وهي مدخل الطعام والشراب وهو مثل لشدة الخوف وتظنون بالله
الظنونا بالالف وصلا ووقفا اجراء لها مجرى اشباع الفتحة وبحذف الالف ترك الاشباع وهو القياس وبحذفها وصلا اجراء للاصل واثباتها وقفا اتباعا والمعنى انكم ايها المؤمنون تظنون
مختلفة فالمؤمنون الثابتو القلوب ... والمنافقون ظنوا ان المسلمين يستأصلون وظن المخلصون انهم يبتلون وينصرون هنالك ابتلي المؤمنون الذين هم ثبت القلوب والاقدام
في الايمان وزلزلوا اي حركوا وازعجوا من الخوف زلزالا شديدا اي اشد الازعاج واذ يقول المنافقون الذين لم يوجد منهم الا ايمان اللسان والذين في قلوبهم مرض
في قلوبهم ضعف الايمان ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا اي وعد غرور وقائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم ولا نقدر على الخروج
خوفا ما هذا الوعد الا غرور لنا واذ قالت طائفة منهم اي من المنافقين يا اهل يثرب اسم المدينة لا ينصرف للتعريف ووزن الفعل لا مقام لكم بالضم والفتح
لكم هنا ولا مكان تقيمون فيه فارجعوا الى المدينة لروحهم وبطن عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وارجعوا الى الكفر واتركوا محمدا والا فليست يثرب لكم بمكان القرار
ويستأذن فريق منهم النبي وهم بنو سلمة وبنو حارثة يقولون ان بيوتنا عورة اي ذات عورة يعني ذات خلل يدخل منه العدو والسارق غير محرزة لا محصنة فاستأذنوه
ثم رجعوا اليه فقال تعالى وما هي بعورة بل والحال انه ان يريدون الا فرارا من القتال فاكذبهم الله بانهم لا يخافون ولكن يريدون الفرار ولو دخلت عليهم من اقطارها
المدينة او بيوتهم يعني لو دخل الاحزاب على الناس بيوتهم من نواحيها ثم سئلوا الفتنة اي سألوهم الشرك والردة ومقاتلة المسلمين لآتوها بالمد لاعطوها وبالقصر لجاءوها وفعلوها
وما تلبثوا بها اي ما توقفوا بالمدينة عن اجابة الكفار الا يسيرا وهو المقدار السؤال والجواب فقط والمعنى انهم ما تلبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا يسيرا
يعني لو الفرار هم عن نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كانوا عاهدوا الله اي لقد كان بنو حارثة همّوا ان يفشلوا مع بني سلمة يوم احد فلما نزل فيهم ما نزل قالوا للنبي عليه السلام
لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان لا تشركوا به شيئا وتعبدوه ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واولادكم فقالوا فما لنا اذا فعلنا ذلك
في الدنيا والجنة في الآخرة فقال تعالى اذا فعلتما ذلك وهو معنى قوله عاهدوا الله من قبل اي قبل حفر الخندق او غزوة تبوك لا يولون الادبار منهزمين من قوم لو
مد فلانا او ما اعطى الله البدر ... الكرامة قالوا للنبي اشهدنا الله فقاتلا القتال وكان عهد الله مسؤولا اي يسأل يوم القيامة من نقضه اهل الطاعة ونقضهم
يوفي به قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا اي يسير الكون الدنيا قليلة لا حالة المعنى لا ينفعكم الفرار ...
بعضا الله ... وان نفعكم ... قل من ذا الذي يعصمكم اي يمنعكم من قضاء الله ان اراد بكم سوءا
كالقتل وغيره او من يصيبكم بسوء ان اراد الله بكم رحمة لخير كالعافية والنصر وهذا من اختصار الكلام نحو قوله متقلدا سيفا ورمحا ولا يجدون لهم من دون الله
وليا اي قريبا ولا نصيرا اي مانعا قد يعلم الله المعوقين اي المانعين من القتال منكم والقائلين لاخوانهم اي لاوليائهم هلم الينا وهو كلمة يشترك فيها الواحد والجمع
من كان يصدون الناس ويثبطونهم عن القتال مع النبي عليه السلام وهم المنافقون كانوا يقولون لاخوانهم هلموا الينا وخلوا محمدا واصحابه ...
واشربوا ودعوا القتال معهم وكانوا يحضرون القتال اذا اعمل النبي عنهم دخلوا بيوتهم فلذلك قال ولا يأتون البأس اي الحرب الا قليلا وهو جمع حيث
لا يرون في القتال ويقولون انا اشتغلوا فيرجعون الى المدينة قوله اشحة عليكم حال من فاعل يأتون اي لا يأتون الحرب اشحاء بالظفر للمسلمين وبما يصل اليهم من الغنيمة

فاذا جاء الخوف اي خوف العدو رأيتهم ينظرون اليك في تلك الحالة تدور اعينهم في رؤوسهم خوفا كالذي يغشى عليه من الموت اي دورانا كدوران عين الذي يغشى
عليه من سكرات الموت جبنا وحذرا ولواذا بك فان من قرب من الموت ذهب عقله وشخص بصره فلا يطرف فاذا ذهب الخوف سلقوكم اي آذوكم بالغيبة
بالسنة حداد اي بالسلاطة وقيل بسطوا السنتهم فيكم عند قسمة الغنيمة لجترؤا عليكم وضربوكم بالسنتهم وقالوا وفروا قسمتنا فانا شاهدنا
معكم وبنا نصرتم على عدوكم قوله اشحة اي ضناء بكم حال من فاعل سلقوكم اي يخاصمون المؤمنين عند القسمة حرصا على الخير وهو المال والغنيمة ونسوا
الالي اولئك لم يؤمنوا حقا فاحبط الله اعمالهم اي ابطلها لنفاقهم وفيه ايذان ان كل عمل يوجد من المنافق باطل لا ثواب وان ايمانه كلا ايمان
الساتر عليه على ان الاعمال بلا تصحيح المعرفة كالبناء على الماء فهو هباء منثور عند الله وبعثة المؤمن اذ بحكم اساس عليه وهو الايمان الصحيح وكان ذلك
على الله يسيرا يعني اعمالهم حقيقة خليقة بالاحباط ... يحسبون الاحزاب لم يذهبوا اي يحسب المنافقون لجبنهم المفرط انهم لم يهزموا
الى المدينة عن الخندق لذلك وان يأت الاحزاب كرة ثانية الى المدينة يودوا اي يتمنوا لو انهم بادون في الاعراب اي خارجون عن المدينة الى البدو
بين الاعراب ليلا يقاتلوا يسألون عن انبائكم اي اخباركم وعن ماجرى عليكم ولو كانوا فيكم اي في الخندق ولم يرجعوا الى المدينة وكان قتال ما قاتلوا
الا قليلا اي رياء وسمعة ورميا بالحجارة والنبال ليقيموا عذرهم قال تعالى لقد كان لكم ايها المنافقون في رسول الله اي في نفسه اسوة حسنة
بضم الالف وكسرها اي قدوة خصلة ان يؤتسى بها ويقتدى بها في المواساة لانه واساكم في القتال بنفسه حتى كسرت رباعيته وجرح وجهه
وبفعله ولا تصبروا معه لمن كان يرجو الله بدل من لكم اي يرجو فضل الله ونعيمها وثوابه ويرجو اليوم الآخر الذي هو يوم الله ورحمته وذكر الله
ذكرا كثيرا في جميع اوقاته وحواله باللسان والقلب ولما رأى المؤمنون الاحزاب اجتماعهم عليهم ... اضطرابهم وخوفهم الشديد
قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله في سورة البقرة وصدق الله ورسوله من النصر ودخول الجنة لقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة الى قوله
الا ان نصر الله قريب فايقنوا بالجنة والنصر وما زادهم الخوف عند مجيء الاحزاب الا ايمانا بالله وبمواعيده وتسليما لقضائه وقدره من المؤمنين رجال
صدقوا ... نزلت في رجال من الصحابة نذروا وعاهدوا الله ليقاتلن ولينصرن دينه اذا لقوا حربا وهم مع رسول الله عليه السلام حتى يستشهدوا وهم عثمان
وطلحة وسعيد وانس وحمزة ومصعب توفوا ما عاهدوا الله اي فيما عاهدوه عليه يقال صدقك فلان اذا وفى بما عاهدك وكذبك فلان اذا نكث العهد
فمنهم من قضى نحبه اي مات كحمزة ومصعب وانس ومنهم من ينتظر الموت كعثمان وطلحة قال عليه السلام من احب ان ينظر الى شهيد يمشي على وجه الارض فلينظر
الى طلحة النحب في الاصل النذر استعمل للموت لانه كالنحب لا بد منه فكانه نذر لازم في رقبته فاذا مات فكانه وفى بنذره وقيل قضى نحبه يحتمل موته شهيدا ويحتمل
بنذره بالثبات مع رسول الله عليه السلام وما بدلوا اي ما اظهروا العهد ولا غيروه لا المستشهد ولا المنتظر الشهادة وفيه تعريض لمن بدلوا من اهل النفاق
تبديلا اي تغييرا ليجزي الله الصادقين بصدقهم يتعلق بقوله وما بدلوا اي بخيرا وفائهم بالعهد ويعذب المنافقين اي يعذبهم ان شاء اذا لم
او يتوب عليهم اذا تابوا ... الايمان ان الله كان غفورا رحيما لمن تاب عن الكفر والنفاق وطاعة رسوله ورد الله الذين كفروا اي الاحزاب يوم الخندق
اي ملتبسين بغيظهم لم ينالوا اي لم يصيبوا خيرا من الظفر والغنيمة يعني رجعوا خائبين عن ظفر مطلوبهم ... حالان ...

وكفى الله المؤمنين القتال بالريح الشديدة والملائكة وكان الله قويا بقهر اعدائه عزيزا بنصر اوليائه وبعد ذهاب الاحزاب الى بلادهم رجع النبي

الى المدينة والمسلمين وشرع يغسل راسه فجاءه جبريل صبيحة الليلة التي انهزم فيه الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس والسرج وقال

ان الملائكة لم تضع السلاح منذ اربعين ليلة وانتم وضعتم اسلحتكم ان الله يامركم بالسير الى بني قريظة وانا عامد الى حصونهم وان الله جعلهم لكم طعمة

في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا بعد العشاء الاخيرة لقول رسول الله ذلك وصلاها بعضهم

قبل ذلك خافوا خروج الوقت ورضي النبي عليه السلام بما فعل الفريقان واللواء يومئذ في يد علي فجاء به وغرزه عند حصن بني قريظة فحاصرهم النبي

خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله اتنزلون على حكمي فابوا واختاروا ان ينزلوا على حكم الله وحكم رسوله فابوا فقال على حكم سعد بن

فقال سعد لهم انزلوا من حصنكم فلما نزلوا قال حكمت فيهم ان يقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم وتقسم اموالهم فكبر النبي عليه السلام وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق

ارقعة ثم استنزلهم وخندق لهم خندقا وضرب اعناقهم فيه وكانوا ستمائة مقاتل فنزل فيهم قوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم من اهل الكتاب اي عاونوا الاحزاب من صياصيهم

اي من حصونهم والصيصية كل ما يتحصن به من الحصن والشوكة للديك والقرن للثور [illegible] وقذف في قلوبهم الرعب [illegible]

فريقا تقتلون منهم وهم الرجال وكانوا ستمائة [illegible] وتاسرون فريقا منهم وهم النساء والذراري وكانوا سبعمائة [illegible] واورثكم ارضهم وديارهم

واموالهم من العروض والحيوانات وارضا لم تطئوها قيل انها خيبر وقيل مكة وقيل فارس والروم وقيل كل ارض تفتح

الى يوم القيمة وكان الله على كل شيء قديرا [illegible] يا ايها النبي قل لازواجك [illegible]

الى الدنيا وطلبن زيادة النفقة [illegible] ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين

[illegible] امتعكن [illegible] واسرحكن سراحا جميلا اي اطلقكن [illegible]

للمطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها في العقد عند ابي حنيفة ولسائر المطلقات مستحبة [illegible]

[illegible] عند الشافعي وان كنتن تردن الله ورسوله اي رضاهما والدار الاخرة اي الجنة فان الله اعد للمحسنت منكن اجرا عظيما

اي [illegible] في الجنة [illegible] رسول الله عليه السلام

[illegible] الطلاق [illegible]

عند ابي حنيفة [illegible] عند الشافعي [illegible]

يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة [illegible] يضاعف لها العذاب ضعفين

[illegible]

[illegible] وكان ذلك على الله يسيرا

[illegible] ومن يقنت منكن لله ورسوله [illegible]

قنوتا اي نطقها بالرحمة مرتين [illegible] نؤتها اجرها مرتين [illegible] واعتدنا لها رزقا كريما

اي حسنا في الجنة يا نساء النبي لستن كاحد [illegible] من النساء ان اتقيتن [illegible] فلا تخضعن بالقول [illegible]

[illegible] فيطمع الذي في قلبه مرض [illegible] وقلن قولا معروفا [illegible]

[illegible] وقرن [illegible] في بيوتكن

[illegible]

ولا تبرجن [illegible] تبرج الجاهلية الاولى [illegible]

[illegible] جاهلية الكفر قبل الاسلام [illegible]

[illegible] واقمن الصلوة [illegible] واتين الزكوة

[illegible] واطعن الله ورسوله [illegible] انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس [illegible] اهل البيت [illegible]

[illegible] ويطهركم تطهيرا [illegible] واذكرن ما يتلى في بيوتكن من ايات الله

[illegible] والحكمة [illegible]

ان الله كان لطيفا [illegible] خبيرا [illegible] ان المسلمين والمسلمات [illegible]

[illegible]

والمؤمنين [illegible] والمؤمنات [illegible] والقانتين والقانتات [illegible]

والصادقين والصادقات [illegible] والصابرين والصابرات [illegible] والخاشعين والخاشعات

[illegible] والمتصدقين والمتصدقات [illegible]

والصائمين والصائمات [illegible] والحافظين فروجهم والحافظات

[illegible] والذاكرين الله كثيرا والذاكرات [illegible]

[illegible] اعد الله لهم [illegible]

[illegible]

[illegible] مغفرة واجرا عظيما [illegible] وما كان لمؤمن ولا مؤمنة [illegible]

[illegible] اذا قضى الله ورسوله امرا [illegible]

الخيرة وهي الاختيار والاصل ان يقال له الخيرة بتوحيد الضمير لكن المؤمن والمؤمنة لما وقعا تحت النفي عمّا كل مؤمن ومؤمنة فرجع الضمير اليهما
فقال لهم الخيرة اي ليس لهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل الحق ان يريدوا ما اراد الله ورسوله ويجعلوا اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله ومن يعص الله
ورسوله في حكمهما فقد ضل ضلالا مبينا اي بينا فهو وعيد لهم فرضيت زينب واخوها فانكحها اياه وساق عنه اليها مهرها ستين درهما وخمارا
ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت تحته مدة فجاء النبي عليه السلام يوما الى بيت زيد فراها فاعجبته فقال سبحان الله
مقلب القلوب فانصرف فجاء زيد واخبرته بذلك فالقى الله في نفسه كراهة صحبتها والرغبة عنها لرسول الله عليه السلام فجاء الى النبي عليه السلام فقال
اني اريد ان اطلق صاحبتي فقال ما لك ارابك منها شيء قال والله ما رايت منها الا خيرا لكنها تتعظم علي لشرفها وتؤذيني فقال له امسك عليك زوجك ثم
طلقها بعد فنزل واذ تقول للذي انعم الله عليه بالاسلام الذي هو اجل النعم وانعمت عليه بعتقه وحبه امسك عليك زوجك يعني زينب
واتق الله فلا تفارقها بالطلاق وقصد عليه السلام نهي تنزيه لا تحريم لان الاولى ان لا يطلق وتخفي في نفسك ما الله مبديه اي مظهره
الواو للحال اي تقول له امسكها مخفيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها التعلق قلبك بها وتخشى الناس اي تخاف تعييرهم اياك به والله
احق ان تخشاه ليس المعاتبة على ترك الامساك والاخفاء فقط بل خشية الناس حذرا عما شرع له عليه السلام في حق ما اراد الله اظهاره وهو في
مباح لا عيب فيه عند الله لحكمة يعلمها قالت عائشة لو كان رسول الله كاتما شيئا مما انزل عليه لكتم هذه الآية فلما طلقها زيد فلما انقضت عدتها قال
لزيد ما احد انت اوثق في نفسي من غيرك اذهب اليها واخطبها علي فانطلق فاذا هي تخمر عجينها فلم استطع ان انظر اليها لرسول الله فوليتها ظهري وقلت
ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها فنزل فلما قضى اي اتم زيد منها وطرا
زوجناكها فتزوجها رسول الله عليه السلام ودخل بها وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح شاة واطعم الناس الخبز واللحم حتى امتد النهار
لكيلا يكون على المؤمنين حرج اي ضيق في تزويج زوجة الابن المتبنى والقصة بتمامها في الكشاف وكي للتعليل يعني فعلنا ذلك لرفع الحرج عنهم في ازواج
ادعيائهم الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا يعني ليعلم ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي
وتقول انتن زوجكن اباؤكن وانا زوجني الله من فوق سبع سماوات وكان امر الله الذي يريد ان يكونه وهو تزويج النبي عليه السلام اياها مفعولا اي
لا محالة ما كان على النبي من حرج من زائدة لتأكيد النفي وحرج اسم كان الناقصة والخبر فيما فرض الله له اي فيما اوجب او قسم سنة الله اي سن الله ذلك
سنة في الانبياء الذين خلوا اي مضوا من قبل اي من قبلك وهي الاباحة والتوسيع عليهم في باب النكاح بلا حرج ومؤاخذة فانهم كانوا اكثر منك نساء كداود وسليمان
فان لداود مائة امراة وسبع مائة سرية ولسليمان ثلث مائة سرية ومائة امراة وكان امر الله قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وحكما مبتوتا الذين
يبلغون رسالات الله صفة من الانبياء يحتمل الجر على الوصف للانبياء والرفع والنصب على المدح اي هم او اعني ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله تعريض
في قوله وتخشى الناس والله احق ان تخشاه اي ان الانبياء متصفون بانهم لا يخشون الا الله وكفى بالله حسيبا اي كافيا للمخاوف ومحاسبا على الصغيرة والكبيرة
فيجب ان يكون حق الخشية من مثله ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي لم يكن ابا احد منكم حقيقة فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه لعدم القرابة و

عدتها وقوله من رجالكم موضح انه عليه السلام لم يكن ابا رجل من رجالكم ودخل الحسن والحسين في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالكم فلا يكون ابا بالحقيقة لمن تبناه
ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم والشفقة والنصيحة لا في سائر الاحكام الثابتة بين الآباء والابناء
والتبني باب الاختصاص والتقريب لا غير فزيد كذلك من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وكان حكمه حكمهم وخاتم النبيين بالنصب اي كان خاتم
وبالرفع على هو خاتم النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيا ويؤيده قال النبي في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان نبيا ولا نبي بعدي ونزول عيسى بعده
بشريعته ويصلي الى قبلته كانه من امته وقرئ خاتم بفتح التاء كالطابع اي ختم به الانبياء وبكسرها اسم فاعل اي ختم هو نفسه الانبياء فلا نبي
الا نبيا احد بعده وعيسى نبي قبله وكان الله بكل شيء عليما اي بكل من يصلح للنبوة وغيره يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد ذكرا كثيرا اي ذكرا دائما على كل حال الا ان يكونوا مغلوبي العقل وعنه عليه السلام ان
هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله وذكر الموت وايضا التي يجري العباد افضل من ذكره
لانه لم يقدر له مقدارا ولم يكثر به وسبحوه اي قولوا التسبيح باللسان سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
هذه كلمات يقولها الطاهر والجنب فصلوا له بكرة في الصبح واصيلا في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته
مغفرة ورحمة لخلقه وصلاة الملائكة الدعاء والاستغفار للمؤمنين ليخرجكم من الظلمات الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة
او من الكفر الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان الله بالمؤمنين اي الموحدين رحيما اذ يدخلهم الجنة تحيتهم مصدر مضاف الى المفعول
اي تحية الله اياهم يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم القيامة وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت الله يقرئك السلام وقيل يسلم الله عليهم
الجنة او يسلمون على الله فيها او يسلم عليهم الملائكة عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعد لهم اي للمؤمنين اجرا كريما هو الجنة
يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة من كاف ارسلناك لانه لا شهادة لعليهم وقت الارسال اي مقدرا شهادتك على امتك اي الرسل بالبلاغ ومبشرا
ونذيرا بالنار وداعيا الى الله اي الى دين الله باذنه اي بتيسيره استعير الاذن له لانه قد حصل بقوله وداعيا الى الله تعالى
لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا اذن تسهل وتيسر فوضع الاذن موضعه لانه مسببه وذلك ان دعاء اهل الشرك الى التوحيد امر في غاية الصعوبة والتعذر
باذن الله تسهل وسراجا منيرا وصفه بالانارة لان من السراج ما لا يضيء لفتوره اي يستضاء بك في الدين كما يستضاء بالسراج المنير في الظلام وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا اي فضلا عظيما على سائر الامم وهو ما يتفضل به عليهم زيادة على الثواب قيل اذا ذكر المتفضل به بالتعظيم فما ظنك بالثواب ويكون الثواب اعظم ولا تطع
الكافرين والمنافقين اي ارسلناك لتدعوهم الى الطاعة فدم واثبت على ما انت عليه ولا تطعهم فيما يخالف امر ربك ولا في نفس عهد ودع اذاهم
بالقود وكبر لا تجازهم عليه حتى تؤمر ونسخ هذا بآية السيف وتوكل على الله لان من توكل عليه يسر كل عسير عليه وكفى بالله وكيلا اي هو كاف لك في جميع ما تفوض
اليه امرك ثم خاطب المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات اي اذا عقدتم على المؤمنات عقد النكاح ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن اي تطؤوهن
فما لكم عليهن من عدة تعتدونها اي تستوفون عددها بالاقراء من قولهم عد الشيء فاعتده وهذا دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وفائدة

توجبونها وفي الحكم بين ان يطلقها الزوج وهي قريبة العهد من النكاح وبين ان يبعد عهدها به ثم يطلقها المعنى انكم اذا طلقتموهن قبل المسيس فمتعوهن
اي اعطوهن متعة اذا لم يكن سمي لهن صداق فان كان فنصفه بلا متعة وهذه المتعة واجبة بالاتفاق واذا سمي لهن فهي مستحبة
فبعض على الندب وبعض على الوجوب وسرحوهن اي خلوا سبيلهن سراحا جميلا من غير ضرار ولا منع واجب وحكم الخلوة الصحيحة حكم المس وتخصيص
المؤمنات بالذكر لان نكاح الكتابيات لم يكن مباحا ذلك الوقت فلما احل الله نكاحهن لحقن بحكم المؤمنات خاطب النبي عليه السلام بقوله يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اي اعطيت او فرضت في العقد [illegible] فضلها وطيبها اجورهن اي مهورهن [illegible] في العقد فانها
التسمية وان وقع العقد جائزا وما ملكت يمينك من الاماء مما افاء الله عليك من الكفار كصفية فانها اطيب سبيا مما كان [illegible]
طيبة وهو ما سبي من اهل الحرب ولذا قال مما افاء الله عليك لان الله لا يطلق الا على الطيب ثم عطف على ازواجك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك
وبنات خالاتك اي احللنا لك اللاتي هاجرن معك منهن ومن لم تهاجر معك قد نسخ شرط الهجرة [illegible] وامرأة مؤمنة اي احللنا لك امرأة مؤمنة
ان وهبت نفسها للنبي ولا تطلب منه مهرا من نساء المؤمنات ان اراد النبي ان يستنكحها اي يطلب نكاحها بغير صداق وثناء عن الخطاب الى الغيبة
للايذان بان هذا الحكم مما خص به لاجل النبوة وتكريره تفخيم له خالصة لك حال مؤكدة من ضمير وهبت اي حلت لك اذا وهبت نفسها خالصة
بلا مهر لكم من دون المؤمنين لا تحل لهم فعلى هذا المعنى تكون خالصة متعلقا بالاحلال الاجر [illegible] خالصة مصدرا مؤكدا بمعنى خلص خلوصا اي
ما احللنا لك [illegible] الواهبة نفسها [illegible] وردة في ان الواهبة نفسها ام شريك بنت جابر
[illegible] وخولة بنت حكيم قوله ان وهبت نفسها ان اراد النبي شرطان اعترض احدهما الآخر فلزم ان يكون الشرط المؤخر لفظا مقدما معنى وكذلك
المفروضة قالوا عقد النكاح بلفظ الهبة [illegible] عند ابي حنيفة وقال الشافعي لا يصح وتخصيص رسول الله عليه السلام [illegible]
تمسكا بالآية [illegible] بلا شهود ولا مهر [illegible] والزيادة على الاربع قد علمنا ما فرضنا عليهم اي على المؤمنين في ازواجهم من الاحكام
بالكفر اربع وكذا في وما ملكت ايمانهم من الاماء [illegible] لكيلا يكون عليك حرج متصل بخالصة
المؤمنين ومعنى هذه الجملة الاعتراضية ان الله قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الازواج والاماء وعلى اي حد وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه
في اختصاص رسول الله عليه السلام بما اختصه به ففعل [illegible] لكيلا يكون تعليل للتحليل اي احللنا لك ازواجك والمذكورات
[illegible] وكان الله غفورا للواقع في الحرج اذا تاب رحيما بالتوسعة على عباده ترجي بالهمزة وبتخفيفها من تشاء منهن
اراد [illegible] نسائه [illegible] طلبن زيادة النفقة [illegible] فابيح الله لرسوله ان يكون الاختيار في يده فيفعل بهن ما شاء من الطلاق وترك القسم
فقال ترجي اي تؤخر من تشاء منهن عنك بطلاق وغيره وتؤوي اي تضم اليك من تشاء منهن يعني تترك مضاجعة من تشاء وتضاجع من تشاء او تطلق
من تشاء [illegible] او تقسم لمن شئت ولا تقسم لمن شئت او تترك تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت [illegible] بالطلاق وكان عليه السلام
اذا خطب امرأة تحرم على غيره خطبتها حتى يتركها وهذا كان من خصائصه عليه السلام ومن ابتغيت اي طلبت ممن عزلت اي تركتها فلا جناح عليك

في ذلك [illegible] بلا تجديد عقد ذلك اي التفويض الى مشيئتك ادنى اي اقرب الى رضاهن ان تقر اعينهن اي تطمئن قلوبهن ولا يحزن
بترك القسم [illegible] الطلاق ويرضين بما آتيتهن من عزل وايواء لعلمهن ان هذا التفويض من عند الله [illegible] كلهن بالرفع تأكيد لفاعل
يرضين [illegible] والله يعلم ما في قلوبكم من الميل الى بعض نسائكم دون بعض [illegible]
[illegible] التفويض الى مشيئة رسوله [illegible] رسول الله عليه السلام وكان الله عليما
حليما لا يعاجل بالعقوبة لا يحل لك النساء بالياء وبالتاء [illegible] من بعد اي من بعد نسائك التسع [illegible]
[illegible] نسائك من الازواج [illegible] الاربع [illegible] ولا ان تبدل بهن من ازواج [illegible]
[illegible] على الحرة رسول الله عليه السلام [illegible] التسع اللاتي مات عنهن عائشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة
وميمونة وزينب وجويرية [illegible] ولو اعجبك حسنهن [illegible]
[illegible] الا ما ملكت يمينك [illegible]
وكان الله على كل شيء رقيبا اي حفيظا وهو وعيد [illegible] وعن عائشة [illegible] رسول الله حتى احل له النساء [illegible] الآية قد نسخت
اما ان يكون النسخ بالسنة او بقوله انا احللنا لك ازواجك الآية وترتيب النزول [illegible] ترتيب المصحف لان الناسخ في المصحف مقدم ثم [illegible]
عن الدخول في بيوت النبي عليه السلام [illegible] يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم اي وقت ان يؤذن لكم الى طعام
غير ناظرين حال من فاعل لا تدخلوا [illegible] غير ناظرين اناه اي وقت الطعام [illegible] المعنى [illegible]
[illegible] طعام رسول الله [illegible] ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم
فانتشروا [illegible] ولا مستأنسين لحديث [illegible]
[illegible] ان ذلكم [illegible] كان يؤذي النبي
فيستحيي منكم [illegible] والله لا يستحيي من الحق [illegible] واذا سألتموهن [illegible]
[illegible] متاعا [illegible] فاسألوهن من وراء حجاب [illegible] ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن
[illegible] وما كان لكم
ان تؤذوا رسول الله [illegible] ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ان ذلكم كان عند الله عظيما [illegible] ان تبدوا شيئا [illegible] او تخفوه

فان الله كان بكل شيء عليما اي عالم بذلك كله فيجازيكم به قوله لا جناح عليهن في آبائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن
نزلت حين نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونحن ايضا نكلمهن من وراء حجاب فحصل الحرج علينا اذ ذو محرم منهن فحكى اي لا اثم عليهن
في ترك الاحتجاب من المذكورين ولم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولا نسائهن اي المسلمات فحرم دخول الكتابيات ولم يحصل النساء [illegible]
ولا ما ملكت ايمانهن اي لا اثم عليهن في ان لا يحتجبن من مماليكهن من الاماء والعبيد ثم التفت من الغيبة الى الخطاب لفضل تشديد وتهديد فقال واتقين الله
فيما امرتن به من الاحتجاب والستر ولتحفظن طريقة التقوى في الامر والنهي ان الله كان على كل شيء من السر والعلن وظاهر الحجاب وباطنه شهيدا اي رقيبا
وعلم الاحوال ثم نزل لتعظيم النبي عليه السلام ان الله وملائكته اي الله يصلي وملائكته يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وحذف الخبر لدلالة [illegible]
عليه وصلاة الله الرحمة وصلاة الملائكة الاستغفار وصلاة المؤمنين الدعاء فمعنى قوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه ادعوا له بالرحمة
وسلموا تسليما لتسليم الله بقولكم الصلاة والسلام على رسول الله قيل يا رسول الله هذا السلام فكيف نصلي عليك قال قولوا اللهم صل على محمد
وقال صلوا علي فان الصلاة علي زكاة لكم فيجب [illegible] كما ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت بين يديه فلم يصل علي دخل النار وبعض اوجبها مرة في كل مجلس
ذكره كسجدة التلاوة وتشميت العاطس وبعض اوجبها في العمر مرة وكذا الخلاف في التشهد الاخير والافضل ان يصلي عليه كما ذكر عليه السلام [illegible]
ليست بشرط عند ابي حنيفة والشافعي جعلها شرطا واما الصلاة على غير النبي فجائزة على سبيل التبع وافراد غيره بها مكروه لانها شعار لذكر رسول الله
يفضي الى الايهام بالرفض قوله ان الذين يؤذون الله ورسوله الآية نزلت حين نسب اليهود والنصارى الى الله تعالى ما لا يليق به كالشريك والولد [illegible]
الكذب والسحر وغيرهما اي ان من يؤذي الله بنسبة الولد والشريك اليه والمعصية عليه وهو منزه عن الاذى بفعل ما يكرهه ويسخطه ويؤذي رسوله [illegible]
وجهه وكسر رباعيته لعنهم الله في الدنيا بالقتل والآخرة بالنار واعد لهم عذابا مهينا اي عذابا يهانون به ثم نزل [illegible] والذين
يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا اي بغير استحقاقهم للاذى وقيل نزل في المنافقين الذين يؤذون عليا ويسمعونه وقيل في زناة يتبعون النساء
وهن كارهات فقد احتملوا اي حملوا بهتانا واثما مبينا اي بينا قوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين نزلت حين كانت النساء
ما بين الناس في الجاهلية تبرز المرأة في درع وخمار لا فصل بين الحرة والامة وكان اهل الشطار يتعرضون اذا خرجن بالليل [illegible]
وربما تعرضوا للحرة بعلة الامة وكانوا يقولون حسبناها امة فامرت ان يخالفن بزيهن عن زي الاماء بستر الوجوه والرؤوس ولبس الاردية [illegible]
اذا خرجن [illegible] قوله يدنين مقول القول اي يرخين عليهن من جلابيبهن جمع جلباب وهو الثوب الذي يشتمل به المرأة [illegible]
[illegible] تغطي وجهها الا عينا واحدة حتى تمتاز من الامة ذلك الفعل ادنى اي اقرب ان يعرفن فلا يؤذين [illegible]
[illegible] وكان الله غفورا لما سلف رحيما [illegible] ثم خوفهم ليتركوا عن النفاق والعمل السيء فقال لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم
والذين في قلوبهم مرض هم قوم منهم ضعف ايمانهم [illegible] والمرجفون في المدينة وهم الذين كانوا يرجفون اي يلقون [illegible]
رسول الله فيقولون [illegible] وهو الاخبار بالشيء على غير حقيقته اي لئن لم ينته المذكورون عما يفعلون

لنغرينك بهم اي لنسلطنك عليهم بان نفعل بهم الافاعيل التي تسوءهم ونضطرهم الى طلب الجلاء عن المدينة ثم لا يجاورونك جواب آخر للقسم المتقدم
عطف عليه ثم لبعد حال الذي حال المعطوف عليه اي لا يساكنونك فيها اي في المدينة الا زمانا قليلا حتى يرحلوا منها [illegible] ملعونين
نصب حال من فاعل لا يجاورونك وقيل نصب على الشتم اينما ثقفوا اي وجدوا اخذوا وقتلوا تقتيلا اي [illegible] سنة الله
في الذين خلوا اي مضوا من قبل وهم الذين نافقوا الانبياء ان يقتلوا حيثما ادركوا ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا [illegible]
فيهم من غير [illegible] يسألك الناس عن الساعة نزلت حين كان المشركون يسألون رسول الله عليه السلام عن وقت قيام الساعة استعجالا على سبيل الهزء
يسألونه عنها امتحانا لان الله عمى وقتها في التوراة وغيرها من الكتب فامر رسول الله بقوله قل انما علمها عند الله [illegible]
لا يطلع عليه ملكا ولا نبيا [illegible] وما يدريك [illegible] لعل الساعة تكون قريبا [illegible] ان الله لعن
الكافرين وهم المكذبون [illegible] واعد لهم سعيرا اي نارا شديدة الاتقاد في الآخرة خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا [illegible] ولا نصيرا
يمنعهم من العذاب يوم تقلب وجوههم في النار ظرف لقوله لا يجدون ومعنى تقلب وجوههم تصريفها في الجهات [illegible]
[illegible] يقولون حال التابع والمتبوع يا ليتنا اطعنا الله واطعنا الرسولا
وقالوا [illegible] ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا في الكفر وهم مقدموهم ورؤساؤهم الذين لقنوهم الشرك [illegible] فاضلونا السبيلا
[illegible] ربنا آتهم ضعفين من العذاب [illegible] والعنهم لعنا كبيرا [illegible]
اي عذبهم عذابا عظيما [illegible] يا ايها الذين
آمنوا لا تكونوا في اذى النبي عليه السلام كالذين آذوا موسى [illegible]
على الحجر [illegible]
قالوا [illegible] وكان موسى عند الله وجيها [illegible]
فكيف يوصف بعيب ونقيصة وقيل قالت السفهاء في حقه انه قتل هرون [illegible]
حتى عرفوا انه غير مقتول [illegible]
رسول الله كما آذوا موسى [illegible] يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله [illegible] وقولوا قولا سديدا [illegible]
[illegible] يصلح لكم اعمالكم [illegible] ويغفر لكم ذنوبكم
عنكم سيئاتكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما [illegible]
انا عرضنا الامانة وهي الطاعة [illegible]

الأمانة بحملها على هذه الأجرام العظام فهي على السموات والأرض والجبال عرض تخيير على سبيل ... وإنما فعل الحسنين خير ربنا الثواب من
عوقب وقيل إنه تمثيل والممثل به في الآية مفروض لا محقق والمفروضات تتخيل في الذهن كالمحققات فهي مثلت حال التكليف في صعوبته وثقل محمله بحاله المفروضة
لو عرضت على هذه الأجرام العظام الجماد فأبين أن يحملنها وأشفقن منها لعظم ذلك التكليف وثقل محمله مع جمادتها وحملها الإنسان فيكون العرض
والإشفاق مجازا من فرض إرادة التكليف بها واستثقالها صعوبته وتجهيلا للإنسان حيث عرضت الأمانة عليه وحملها مع ضعفه من غير ...
أو الحامل الجنس إنه أي الإنسان كان ظلوما لنفسه عاصيا لربه لكونه تاركا لأداء الأمانة التي حملها من ربه جهولا لما افترض عليه وعاقبة تركه
مع تمكنه منه وجوده وهذا مع كونه منحصرا عامة إلا صلحائها التكليف قيل إن هذه الأجرام العظام عند الأمانة ركب فيها عقل فتعقل حالها وكذلك قد أبد
أهلها فلا يكون تمثيلا ويكون الإباء والإشفاق حقيقة واللام في ليعذب الله تعليل العرض الأمانة أي عرضها على الإنسان ليعذب الله المنافقين والمنافقات
والمشركين والمشركات وهم الذين خانوا الأمانة ولم يفوا بها ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات أي وليتوب عليهم ويثيبهم لأنهم أهل الإيمان بحمله
فالمعنى أن عرض الأمانة منه تعالى ليظهر شقاوة هؤلاء وسعادة هؤلاء وكان الله غفورا لمن تاب رحيما لمن أطاع سورة سبأ مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض أي له الحمد على نعم الدنيا لأن كل ما في السماء والأرض
لأهلها يجب الحمد والثناء عليها وله الحمد في الآخرة أي على نعم الآخرة التي هي الثواب وهو وإن لم يكن بحسب الأمر ليس بتعبد لكنه ثمة سرور أهل الإيمان
والتذاذهم به التذاذ المتعطش بالماء البارد وهو الحكيم أي الحكم لما في داره الخبير أي العليم المحيط بكل كائن يكون يعلم ما يلج بأن يحيط علمه بما يلج
في الأرض كالغيث ... وأموات وكنوز ويعلم ما يخرج منها كالعيون والدواب والنبات والأنهار والأحجار من جواهر الأرض والأموات عند البعث
وما ينزل من السماء ... وما يعرج أي يصعد فيها كالملائكة وأعمال العباد وهو الرحيم الغفور للمفرطين ... وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة
إنكارا لها وإنكارا للبعث فقال تعالى لرسوله عليه السلام قل بلى وربي لتأتينكم أي الساعة البتة فأوجب ما بعد النفي ... بلى على معنى ليس الأمر إلا إتيانها ثم أكده
باليمين بربه ثم زاد التأكيد على إتيان الساعة ... بعلم الغيب على وجه الاختصاص ... عالم الغيب بالرفع على المدح أي هو عالم كل غيب ...
... لا يعزب عنه أي لا يغيب ولا ينفصل عن علم الله تعالى مثقال ذرة وهي النملة الصغيرة أو ما يرى في شعاع في السموات
ولا في الأرض ... ولا أصغر ... ذرة في كتاب مبين
... من ذلك المثقال ولا أكبر منه إلا في كتاب مبين أي إلا وهو مسطور في اللوح ...
الساعة التي هي من مشاهير الغيوب ... عالم الغيب ... بما أنكروه بأبلغ وجه وأكده ...
بذكر تعليل إتيانها ... ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ...
أي ليثيب المؤمنين الصالحين أولئك لهم مغفرة ورزق كريم الجنة وهذا التعليل ... لكل عامل ...
ولا يلزم أن يكون الله ظالما ... والذين سعوا في آياتنا ... معاجزين أي معاندين وقرئ معجزين ...

أولئك

أولئك لهم عذاب من رجز أليم أي سيئ العذاب أليم بالجر ... وقرئ برفعه نعتا للعذاب ويرى عطف على ليجزي أي ليعلم الذين أوتوا العلم يعني أصحاب
رسول الله عليه السلام ومن بعدهم من أمته أو علماء أهل الكتاب الذين أسلموا ككعب الأحبار وعبد الله بن سلام الذي أنزل إليك من ربك هو الحق
هما مفعولا يرى وهو فصل بينهما والمعنى أن إتيان الساعة ليعلم أولو العلم عنده أنه الحق ... عليه الإيقان ويحتج به على المكذبين وليعلم من
لم يؤمن أنه الحق فيزداد حسرة وغما ويهدي عطف على الحق ... المنزل إليك حقا وهاديا إلى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد ... المنعم
المحمود في فعاله وقال الذين كفروا هم قريش قال بعضهم لبعض سخرية بهم متجاهلين ... وقد كان النبي عليه السلام مشهورا في قريش ...
هل ندلكم على رجل يعنون محمدا ينبئكم أي يخبركم بأعجوبة ... إذا مزقتم أي فرقتم كل ممزق ...
بالموت ... في بطون الطير والسباع والجبال والبراري ... إنكم لفي خلق جديد ...
... أي إنكم تنشؤون خلقا جديدا ... أفترى بفتح الألف ... همزة الاستفهام ...
أي اختلق محمد على الله كذبا فيما ينسب إليه من ذلك أم به جنة ... يلقيه على لسانه ... بل الذين لا يؤمنون بالآخرة
أي بالبعث واقعون في العذاب ... والضلال البعيد عن الحق وهم غافلون عن ذلك ... الضلال ...
البعد مجاز أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ...
لا يقدرون أن ينفذوا ... إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا ...
بفتح السين وسكونها أي قطعة من السماء لتكذيبهم ... إن في ذلك ...
والأرض ... لآية ... لكل عبد منيب ...
... ولقد آتينا داود منا فضلا ... يا جبال أوبي معه ...
الرجوع ... التسبيح ...
ذلك ... والطير بالنصب عطفا على محل الجبال ...
بمنزلة العقلاء ... وألنا له الحديد
... أن اعمل سابغات ...
... وقدر في السرد ...
... واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ...
... ولسليمان الريح ... غدوها شهر ورواحها شهر ...

ورواحها شهر اي جريها بالعشي كذلك واسلنا له عين القطر هو النحاس المذاب والمراد من عين القطر معدن النحاس ولكنه اساله كما الان الحديد لداود
فنبع كما ينبع الماء فكان من بلاد اليمن الى عين حمراء كان يسيل في الشهر ثلاثة ايام وكل ما يعمل الناس اليوم مما اعطي سليمان ومن الجن من يعمل اي سخرنا له من الجن
بين يديه باذن ربه اي امره ومن يزغ اي يعدل منهم اي من الجن عن امرنا الذي امرناه به من طاعة سليمان نذقه من عذاب السعير في الدنيا وهو عذاب الآخرة وقيل
كان معه ملك بيده سوط من نار فمن استعصى منهم على طاعته ضربه به ضربة احرقته يعملون له ما يشاء من محاريب اي الاماكن التي يعبد فيها كالقصور والحصون
هي المساجد وانما سميت محاريب لانه يحارب عليها ويلتجأ اليها في الشدة وتماثيل اي صورا من زجاج ونحاس وصفر ورخام ليراها الناس فيعبدوا الله بعبادة
كما عبده اربابها فان الشياطين كانوا يعملون تماثيل لاشخاص الملائكة والانبياء والصالحين ... الناس في العبادة وكان ذلك جائزا في
شرعه لانه ليس من مقبحات العقل وجفان كالجواب بالياء في الحالين وفي الوصل وبغير الياء فيهما الجفان جمع جفنة وهي القصعة العظيمة والجوابي
جمع الجابية وهو الحوض الكبير لان الماء يجبى فيه اي يجمع قيل كان يقعد على الجفنة الف رجل يأكلون منها وقدور راسيات اي ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
لعظمها وكان يصعد عليها بالسلالم اعملوا آل داود حكاية لما قيل لداود وآله اي قلنا اعملوا يا آل داود وعملوا شكرا اي على وجه الشكر لنعمائه واشكروا الله
او اعملوا شاكرين له وقليل من عبادي الشكور وهو من يصرف عمره على الشكر وقيل هو الباذل وسعه في اداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا فلما
قضينا عليه الموت اي على سليمان ما دلهم اي ما دل الشياطين على موته الا دابة الارض وهي الارضة دويبة تأكل الخشب والارض بالحركة والسكون
مصدر وهو فعلها فاضيفت اليه دابة الارض ... الاكل يقال ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة تأكل منسأته اي عصاه لانه ينسأ بها اي يطرد
فلما خر اي سقط سليمان تبينت الجن اي ظهر لهم الامر وكانت الانس تزعم ان الجن تعلم الغيب ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
علمت الجن بعد التباس الامر ان الجن لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب الشديد وهو التسخير والمشاق بعد موت سليمان لانهم كانوا يعملون الاعمال الشاقة
في مماته كحياته روي انه دخل بيت المقدس يتخلى يوما وقال اللهم عم موتي على الجن حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلم الغيب وكانت الجن يسترق السمع ويموهون
انهم يعلمون الغيب وكانت الجن تعمل لسليمان كما كانت تعمل قبل دخوله بيت المقدس وكان لمحرابه كوى ينظر الجن اليه منها فقام مصليا معتمدا على عصاه فمات
ولم تعرف الجن موته قليلا وعملوا له بعد موته سنة ثم ان شيطانا مر فلم يسمع صوته فرفع رأسه فرآه ميتا وكان لا ينظر اليه في صلاته احد منهم الا احترق
الناظر اليه فنظروا الى عصاه ثم كلفوا الارضة فوضعوا الارضة على العصا يوما وليلة ليعرفوا وقت موته فاكلت فحسبوا على ذلك وعلموا انه مات منذ سنة
يعملون بين يديه ويحسبونه حيا فايقن الناس انهم لو علموا الغيب ما لبثوا في العذاب سنة لقد كان لسبأ الآية من المعشر الناجي ... نفعهم
ولم يشكروا على نعم الله تعالى فاهلكوا وقيل سبأ اسم قبيلة ... من اليمن في مسكنهم بفتح الكاف وكسرها موضع سكناهم وهو بلدهم الذي كانوا يقيمون فيه
آية اي عبرة لاهل العقل جنتان بدل من آية او خبر مبتدأ محذوف وكانه قيل ما الآية فقال الآية جنتان ومعنى كونهما آية قصتهما واعراض اهلهما عن شكر الله
فخربهما وابدلهم عنهما الخمط والاثل ... والمراد بالجنتين جماعتان من البساتين عن يمين من بلدهم وشمال منه وفيها انهار كثيرة وكانت
ارضها عذبة ... فيها كلوا اي قلنا لهم على السنة الانبياء المبعوثين اليهم كلوا من رزق ربكم الذي خلقكم ورزقكم وطلب شكركم واشكروا له بلدة اي هذه

٢٨٩
٢٩٠

التي فيها ارضكم بلدة طيبة لم تكن سبخة وليس بها بعوض ولا برغوث ولا ذباب ولا عقرب ولا حية وكانت اخصب البلاد تخرج المرأة وعلى رأسها مكتل
وتمر بين اشجار البساتين فيمتلئ المكتل مما يتساقط فيه من انواع الثمر ورب اي وربكم رب غفور لمن يشكر وكان الانبياء المبعوثون اليهم
ثلاثة عشر يدعونهم الى الله ويذكرونهم نعمته عليهم فكذبوهم فسلط الله عليهم الخلد وهو فارة اعمى فنقب سدهم من اسفله فغرق
وفرق وهو معنى قوله فاعرضوا عن الايمان والشكر فالواجب الذي اخذ مشاهدة النعم فارسلنا عليهم سيل العرم وهو السيل الذي لا يطاق او المطر الشديد
او اسم الوادي وبدلناهم بجنتيهم جنتين اي جزيرة ذواتي اكل خمط باضافة اكل الى الخمط اي اكل خمط والاكل بضم الكاف والسكون والخمط
الاراك وكل شجر ذي شوك وكل خمط بالتنوين على ان اصله ذواتي اكل اكل خمط فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او على وصف الاكل بالخمط اي ذي
اكل بشع او ما اخذ طعما مرارة لا يمكن اكله او انه عطف بيان للاكل اي ثمر من اي شجر كان واثل عطف على اكل وهو شجر يشبه الطرفاء وشيء من سدر قليل
شجر النبق وهو ايضا عطف عليه لا على اكل لانه لا اكل له ولا العطف على خمط وانما قلل السدر لانه اعز ما بدلوا واكرمه ... من التهكم
ذلك اي الجزاء جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور بضم الياء وفتح الزاي ورفع الكفور اي لا يجزى مثل ذلك الجزاء الا الكافر وهو العقاب
العاجل وبالنون المضمومة والزاي المكسورة ونصب الكفور مفعول المضارع ... نفسه فالمجازاة هنا بمعنى المعاقبة لا بمعنى المعادلة روي ان
لما ملكت على سبأ واختصم القوم على الماء وادبهم وكان يأتيهم السيل من بعد فسدوا بين الجبلين بسد فيه ثلاثة ابواب بعضها فوق بعض
لها اثنا عشر مخرجا كعدد انهارهم التي يسقون بها بساتينهم فلما ... وكثرت نعمهم ... بعث اليهم الانبياء فكذبوهم ولم
يخافوا عقابه فقالوا ما نعرف لله علينا نعمة ... فدخل بين الحجرين في خرب السد ... وهم لا يعلمون له وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
من الخطاب الثانية وهي حال توبتهم بعدما هلكت اموالهم قالوا نحن نتوب الى الله ويرد علينا ... فرد الله عليهم خيرا كثيرا من ذلك فكفروا نعمة ثانيا
ثانيا ... فاخبر بقوله وجعلنا بينهم وهم اهل اليمن وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام بالمياه والاشجار والثمار والخصب قرى ظاهرة
متواصلة يرى بعضها من بعض لتقاربها وقدرنا فيها السير اي سيرهم على قدر مقيلهم ومبيتهم ... المقيل في قرية والمبيت في قرية الى ان يبلغ الشام
الى الماء ولا زاد وقلنا لهم سيروا فيها المصالحكم ليالي واياما اي ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار فان الامن في سيركم لا يختلف بالاوقات ...
مدة سفركم اياما وليالي آمنين من العدو والجوع والعطش والسباع ... ولكن التمكين من السير حاصل لهم بتسوية اسبابهم فكانهم امروا به
بسبب كثرة النعمة وملوا العافية وطلبوا التعب والكد فقالوا ربنا باعد بالالف وبعد بالتشديد بين اسفارنا اي اجعل بيننا وبين الشام مفاوز
قيل ... ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا ولا زاد فعجل الله لهم الاجابة وظلموا انفسهم بترك شكر نعمة الله وجحدها فجعلناهم احاديث
لمن بعدهم يتحدثون بهم ويتعجبون من احوالهم ومزقناهم كل ممزق اي فرقناهم تفريقا في اقطار الارض بحيث لا يجتمع منهم اثنان في مكان واحد
اي في تفرقهم وهلاكهم ان في ذلك لآيات لكل صبار على الطاعات وعن المعاصي شكور للنعم ولقد صدق بالتشديد عليهم ابليس ظنه بالنصب مفعول اي
الظن الذي ظنه فيهم وهو كفرهم واتباعهم له بقوله لاضلنهم ولاغوينهم وبالتخفيف ونصب ظنه اي صادقا في ظنه حين ... آدم

يتبعونه والضمير في عليهم لأهل سبأ وقيل لكل الناس فاتبعوه أي اتبعه الناس في تزيينه ووسوسته إلا فريقا من المؤمنين وقللهم لانهم
بالنسبة الى الكفار والمراد جميع المؤمنين لانهم لم يتبعوه في اصل الدين وقيل هم المطيعون منهم وما كان له أي لم يكن للشيطان عليهم من سلطان أي تسلط
سوى الوسوسة والتزيين إلا لنعلم من يؤمن أي إلا لنظهر المؤمن بالآخرة ونميزه ممن هو منها في شك أي من الشاك فيها وعلل التسليط بالعلم
والمراد ما تعلق به العلم لتميز من يصدق بالبعث من الشاك من قيام الساعة وربك على كل شيء مما يكون منهم وما كان حفيظ أي على الحفظ لما هم عليه في الحياة
الدنيا أي قل للمشركين من قومك نادوا الذين زعمتم أنهم آلهتكم من دون الله فيشفعوا لكم ويكشفوا عنكم ما نزل بكم من القحط وهم الاصنام والملائكة
سميتموهم باسم الله فتعبدونهم كما تعبدون الله وتستجيبوا لهم لدعائكم كما تستجيبون له تعالى وحذف مفعولي زعمتم الاول ضمير الموصول والثاني آلهة
آلهة لا يملكون مثقال ذرة من خير أو شر أي آلهتكم لا يملكون شيئا من خير وشر في السموات ولا في الارض وما لهم أي للآلهة فيهما من شرك أي شركة مع الله تعالى
أي الله تعالى منهم أي من آلهتكم من ظهير أي معين يعينه على تدبير خلقه بين بذلك أنهم عجزة عن كل شيء ولا يصح لهم الربوبية كما يصح هو تعالى لها فلا يكون [illegible]
ولا تنفع الشفاعة أي شفاعة الشافع عنده أي عند الله إلا كائنة لمن أذن له قرئ معلوما ومجهولا أي أذن الله أن يشفع لغيره أو أذن لغيره أن يشفع له
معنى الآية أن الامر مع الاذن للتشفيع لاجله فاللام الثانية بمنزلة اللام الاولى في قولك أذن لزيد لعمرو أي لاجله حتى إذا فزع بالتشديد مبنيا
للفاعل الله أي كشف عن قلوبهم متعلق بمفهوم الكلام قبله وهو الانتظار والتوقف لان حتى غاية تدل على أنه ثمة توقع وانتظار للاذن من الشفعاء و
يؤذن لهم ولا يؤذن ولا يطلق الاذن إلا بعد ملي من الزمان أي يتوقعون ويقفون حتى إذا كشف الفزع وأزيل عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم
رب العزة في اطلاق الاذن في الشفاعة فإذا أذن لهم فرحوا وسأل بعضهم بعضا استبشارا قالوا ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا قال الحق أي القول الحق
وهو الاذن في الشفاعة لمن ارتضى وقيل إذا كشف عن قلوب الكفار عند الموت أو يوم القيمة إقامة للحجة عليهم قالت الملائكة لهم ماذا قال ربكم في الدنيا
فيقولون قال الحق فاعترفوا حين لا ينفع الاعتراف لهم وهو العلي الكبير أي هو ذو العلو والكبرياء ليس لاحد أن يتكلم من الانبياء وغيرهم ذلك اليوم إلا بإذنه
وأن يشفع الا لمن ارتضى وهو العلي والكبير من أن يكون له شريك قل من يرزقكم من السموات والارض أي من المطر والنبات أمر الله نبيه عليه السلام بأن يقررهم بقوله
ثم أمر بأن يجيبهم بقوله قل الله يرزقكم تنبيها لهم على الاقرار به لكن [illegible] أنهم ويعرضوا عن عبادة من لا يقدر على أن يرزق وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في
وإن أحد الفريقين من الموحدين لله الرازق الذي خلق السموات والارض وما بينهما ومن المشركين الجماد الذي لا يوصف بالقدرة لعلى هدى أو في ضلال مبين
غاية الانصاف حيث لم يصرح بكونهم على الضلالة تقبيحا وأدبا فإن كل من سمعه يقول لمن خوطب به قد انصفك صاحبك وهذا النوع
قوله وإنا أو إياكم عطف على اسم إن وخبره محذوف لدلالة خبر إن عليه وهو لعلى هدى وقوله أو في ضلال عطف على الخبر وحقيقة معناه أنا لكون على الهدى
لانا فارقنا بالتوحيد وأنتم منغمسون في الضلالة لتقليدكم [illegible] ثم [illegible] ذلك المعنى الخفي بقوله قل لا تسألون عما أجرمنا أي اكتسبنا الذنوب
والزلات التي لا يخلو منها مؤمن ولا نسأل عما تعملون من الكفر والكبائر كل مطالب بعمله وقيل هذه منسوخة بآية السيف قل يجمع بيننا ربنا يوم القيمة ثم يفتح
بيننا وبينكم بالحق أي بالعدل وهو الفتاح الحاكم بالعدل العليم بما يحكم على الخلق فيحكم بينهم بأن يدخل هؤلاء الجنة وأولئك النار قل أروني الذين

ألحقتم به شركاء أي أشركتموهم مع الله تعالى في العبادة وإنما أمره بأن يقول أروني شركاءكم والحال أن النبي عليه السلام كان يراهم ويعرفهم لانه أراد [illegible]
تلك إلهها خطأهم العظيم في إلحاق الشركاء بالله وعبادتهم مع جمادتهم وعجزهم وأن يطلعهم على حالة القياس أي قياس الاصنام بالله تعالى
كلا ردع لهم عن مذهبهم بعد ابطال قياسهم وقوله بل هو الله العزيز الحكيم تنبيه على تفاحش غلطهم في القياس حيث لم يقدروا الله حق قدره كأنه
أين شركاؤكم بالله في هذه الصفات العظام وهو ضمير راجع الى الله وحده أو هو ضمير الشأن كما في قل هو الله أحد أي هو العزيز في ملكه الحكيم في
تدبيره وما أرسلناك إلا كافة للناس أي رسالة عامة لهم وقيل معناه أرسلناك جامعا للناس في الانذار والابلاغ فيكون حالا من الكاف والتاء فيها للمبالغة
كتاء رواية والمعنى لا تكف الناس عن الحق فيكون علة للارسال وقوله بشيرا بالجنة ونذيرا بالنار حالان من المفعول ولكن أكثر الناس لا يعلمون أي لا يصدقون
برسالتك ولا يؤمنون بالجنة والنار ويقولون أي الكافرون استهزاء بالمؤمنين متى هذا الوعد أي البعث إن كنتم صادقين في وقوعه قل
التهديد بأن الله قادر اليوم على عذابكم ولكن لكم ميعاد يوم أي يوم البعث أو الموت مكتوب لكم في اللوح المحفوظ فلا يؤخركم والميعاد ظرف الوعد من مكان
أو زمان والمراد هنا الزمان والاضافة للتبيين كبعير سانية وهي الناقة التي يستقى عليها لا تستأخرون عنه أي عن الميعاد ساعة ولا تستقدمون أي
التقدم عليه لا يستقدمون ولو طلبوا التأخر عنه لا يتأخرون وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه أي بالتوراة والانجيل
انكفافا بمكة سألوا أهل الكتاب عن النبي عليه السلام فأخبروهم بأنهم يجدون صفة رسول الله عليه السلام في كتبهم فأغضبهم ذلك فكفروا بالكتب جميعا
المراد بالذي بين يديه يوم القيمة والمعنى أنهم جحدوا كون القرآن من الله وكل ما دل عليه من الاعادة للجزاء ثم أخبر عن عاقبة أمرهم في الآخرة فقال
أو المخاطب ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم الى بعض القول أي يرد اليه الملوم حال الخصومة بينهم [illegible]
لو تراهم محبوسين يراجعون القول ويتلاومون لرأيت العجب فحذف الجواب تفخيما لشأنه ثم بين القول بقوله يقول الذين استضعفوا وهم الاتباع للذين
استكبروا وهم الرؤساء لولا أنتم لكنا مؤمنين أي أنتم منعتمونا عن الايمان بالله ورسوله والقرآن قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
أنحن صددناكم أي منعناكم عن الهدى أي عن الايمان بعد إذ جاءكم الهدى أي علم نصدكم عن الايمان بل كنتم مجرمين باختياركم الشرك [illegible]
لا لقولنا [illegible] وقال الذين استضعفوا أي الضعفاء رد الجواب للذين استكبروا أي الرؤساء بل مكر الليل والنهار وهو ابطال إضراب
المستكبرين [illegible] مكر الليل خبر مبتدأ محذوف أي سبب صدودنا عن الايمان مكركم بنا بالدعوة الى الشرك في الليل والنهار [illegible]
المفعول به فأضيف المكر اليهما اتساعا أو جعلا ماكرين مجازا [illegible] إذ تأمروننا أن نكفر بالله أي نوحده
ونجعل له أندادا أي أمثالا وأسروا الضمير [illegible] على الفريقين من المستكبرين والمستضعفين أي أخفوا وأظهروا الندامة [illegible] الاضلال والضلال
للمضلين لما رأوا العذاب وجعلنا أي نجعل يوم القيمة الأغلال في أعناق الذين كفروا من الرؤساء والاتباع في النار ويقال استهزاء بهم هل يجزون
أي ما يجزون إلا ما كانوا يعملون وجيء بالواو في قوله وقال الذين استضعفوا دون قوله قال الذين استكبروا لانه تقدم كلامهم المعطوف عليه الاول فعطف
متقدم اسم كلام في التالي ليعطف عليه وإنما هو جواب لكلام المستضعفين على سبيل الاستئناف وما أرسلنا في قرية من نذير أي رسول ينذرهم إلا قال مترفوها

اي عرفوا بها المتكبرون المتنعمون في الدنيا الرسلهم انا بما ارسلتم به من الكتاب والتوحيد كافرون اي جاحدون وقالوا اي الكافرون للفقراء و
فخارا في الدنيا على الفقراء وبكثرة الاموال والاولاد نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين يوم القيمة لانا اكرم على الله من ان يعذبنا في الاخرة
نظر الى حالنا في الدنيا وقد ابطل الله ظنهم بان الرزق فضل منه يعطيه لمن يشاء فلا تفخروا واما المال فلم يرضه عليه السلام بقوله قل ان ربي يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر اي يضيقه كيف يشاء فربما يوسع على العاصي ويضيق على المطيع وبالعكس فلم [illegible] عليه ولكن اكثر الناس لا يعلمون البسط والقبض
من الله تعالى وما اموالكم اي جماعة اموالكم ولا اولادكم اي جماعة اولادكم بالتي اي بالاشياء التي تقربكم عندنا زلفى اي قربى مصدر من غير لفظ
فعله بمعنى تقربكم قربة كانبتكم من الارض نباتا الا من آمن بالله وعمل صالحا من عنده استثناء من المفعول اي الاموال لا تقرب احدا الا من آمن وعمل صالحا منكم اي
المال الصالح الذي ينفقها في سبيل الله وكذا الاولاد لا تقرب الا الذي علمهم الخير وفقههم في الدين ورباهم بالصلاح والطاعة فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا
اي يضاعف لهم حسناتهم الواحدة عشرا الى سبعمائة والى ما لا يحصى وهو من اضافة المصدر الى المفعول اي جزاء ان يجازوا بالضعف وهم في الغرفات اي في قصور الجنة امنون
من الموت والهرم والمرض والعدو وغير ذلك وقرئ في الغرفة ايضا وهي كل بناء فوق سفل والجمع غرف وغرفات والذين يسعون في آياتنا معاجزين اي في ابطال
عن الايمان بآيات القرآن وقرئ معجزين اولئك في العذاب محضرون اي يحضرون لا ينفكون عنه قل يا محمد تاكيدا لابطال زعمهم انهم اكرم عند الله رزقهم في الدنيا ان ربي
يبسط اي يوسع الرزق لمن يشاء من عباده ابتلاء منه ويقدر له اي يضيقه نظرا عليه لكي يعطيه في الجنة بدله وما انفقتم من شيء اي ما تصدقتم في طاعة الله
فهو يخلفه اي يعوضه بالمال ونقده بالثواب او يعوضه بالقناعة التي هي كنز لا يفنى وهو خير الرازقين اي اعلاهم لان كل من رزق غيره من سلطان [illegible]
عبيده او رجل عياله فهو من رزق الله اجراه على ايدي هؤلاء ويوم نحشرهم جميعا اي الملائكة وعابديهم ثم نقول للملائكة يوم القيمة انباء للكفار
وتقريعا لهم اهؤلاء اي الكافرون اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك اي ننزهك من الكفر انت ولينا الذي نواليه ونحبه من دونهم
اي دون الكافر اي كانوا يعبدون فقط فانا برآء منهم اذ لا موالاة بيننا وبينهم وحصة المعاداة فبينوا انا [illegible] لله وسعادة الكفار برآء منهم بل كانوا
يعبدون الجن يعني الشياطين حيث اطاعوهم في عبادة غير الله وقيل صورت الشياطين صور قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها وقيل كانوا
يدخلون في اجواف الاصنام اذ عبدت فيعبدون بعبادتهم اكثرهم اي الكفار بهم اي بالجن وبقولهم من الكذب مؤمنون اي مصدقون فاليوم اي يقال لهم
لا يملك بعضكم لبعض نفعا اي شفاعة ولا ضرا اي دفع العذاب عنكم ونقول يوم القيمة للذين ظلموا اي المشركين في الدنيا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
انها كائنة ثم اخبر عن ضلالهم في الدنيا بالنبي عليه السلام والقرآن بقوله واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات بالامر والنهي والحلال والحرام قالوا ما هذا
الى رسول الله عليه السلام الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد آباؤكم اي يصرفكم عن عبادة الاصنام [illegible] وقالوا ما هذا الا افك مفترى
اي [illegible] كذب مختلق وقال الذين كفروا للحق اي لامر النبوة ودين الاسلام لما جاءهم من الله ان هذا اي الحق الا سحر مبين فهم سموا الحكم بهذا القول على
نبيا عظيم لا عاقل اذ بالله سماه سحرا لفرط عنادهم وما آتيناهم من كتب يدرسونها اي يقرؤنها فيعلمون بذلك صحة الكفر بالله وما ارسلنا اليهم
قبلك من نذير ينذرهم بالعقاب ان لم يشركوا والمراد منهم هم العرب الذين بعث النبي اليهم لانه لم يتقدمهم من العرب الا اسمعيل كان مبعوثا قبله اليهم قوله وكذب الذين من قبلهم

يعني [illegible] على تركه وقد بان [illegible]
هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل والتسفيه لانهم ثم [illegible] فقال

بتدبيلهم على تكذيبهم بالنبي عليه السلام كذب الذين تقدموهم من الامم والقرون الخالية رسلهم كما كذبك هؤلاء وما بلغوا اي اهل مكة معشار ما آتيناهم
اي عشر ما آتينا اولئك من طول الاعمار وقوة الاجرام وكثرة الاموال فكذبوا رسلي عنادا اي لم يؤمنوا بهم فكيف كان نكير اي انكاري عليهم بالتدمير والاستئصال
ولم ينفعهم استظهارهم بتلك الاحوال التي يتوقعون الاستظهار بها فما بال هؤلاء [illegible] واولئك المعشار بمعنى العشر كالمرباع بمعنى الربع يعني ما بلغ كفار مكة عشر ما آتينا
الامم المتقدمة من قبلهم من اسباب الاستظهار [illegible] وكذب الذين من قبلهم مع كونه [illegible] عنه يعني انه تسبب عن الاول فان اقدامهم على التكذيب
الرسل قل لكفار مكة [illegible] انما اعظكم بواحدة اي بخصلة واحدة ان تعلموها اصبتم الحق وتخلصتم وهي ان تقوموا لله اي لوجه الله خالصا وهو بدل من
مثنى اي اثنين اثنين وفرادى اي فردا فردا ثم تتفكروا في شان محمد عليه السلام وما جاء به حتى يظهر لكم شانه وتعلموا ما بصاحبكم من جنة اي محمد الذي
كان [illegible] بانه صادق في قوله وفعله بل علمتموه ارجح الناس عقلا واتقنهم ذهنا واصدقهم قولا [illegible]
على الكذب [illegible] ان تطالبوه بآية على قوله فاذا جاء بها تبين انه [illegible]
والمراد بالقيام منهم الاهتمام المطلق لا حقيقة القيام والتقييد بالاثنين والفرادى لان الاثنين اذا نظرا فيه [illegible]
الفكر الصحيح على جادة الحق وسننه وكذا الواحد اذا تفكر في نفسه بعدل [illegible] على عادة العقلاء [illegible]
الانتفاع بها ويكثر فيه الخلاف وتشوش الخاطر وغيرهما مما يمنع الفكر الصحيح ثم [illegible] بالنفي والاستثناء فقال ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد وهو عذاب النار قل ما سألتكم من اجر فهو لكم [illegible] سألتكم من اجر على انذاري وتبليغي الرسالة فهو لكم
لا اسالكم شيئا [illegible] ان اجري الا على الله فهو يثيبني ويحفظني وينصرني وهو على كل شيء شهيد
[illegible] قل ان ربي يقذف بالحق اي يرمي ويتكلم بالوحي على الانبياء ويرمي بالحق على
الباطل فيدمغه [illegible] علام الغيوب صفة لاسم ان او بدل من ضمير يقذف اي هو عالم بكل غيب [illegible]
قل جاء الحق اي القرآن او الاسلام الناسخ وما يبدئ الباطل وما يعيد اي هلك الباطل وهو الكفر [illegible] روي انه عليه السلام دخل مكة وحول الكعبة
[illegible] صنما فجعل يطعنها بعود ويقول جاء الحق وزهق الباطل [illegible] وقيل معناه ان الباطل [illegible]
لانه يقال فلان ما يبدئ ولا يعيد اذا لم يبق له [illegible] الباطل لا [illegible] ولا يعيده اي لا ينفعهم في الدنيا والآخرة او الباطل [illegible]
شيئا لا يبعثه وقيل [illegible] قل ان ضللت فانما اضل على نفسي [illegible] وان اهتديت [illegible] الحق من الاسلام والقرآن
فبما يوحي الي ربي [illegible] انه سميع قريب [illegible]
او قريب بالاجابة [illegible] ولو ترى اذ فزعوا اي خافوا [illegible] البعث [illegible] فلا فوت اي لا يفوتون الله [illegible]
وقيل نزلت الاية في [illegible] والكعبة ليخربوها فخسف بهم اذا دخلوا البيداء واخذوا من مكان قريب اي الموقف الى النار [illegible]
هنا والمراد يوم بدر [illegible] فلا فوت [illegible]

قالوا آمنا به اي بالبعث او بمحمد لتقدم ذكره في قوله ما بصاحبكم وأنى لهم التناوش بالهمز الناشئ وهو الحركة بمعنى اي من اين لهم ان يتحركوا فيما الاحياط بهم والواو
اي التناول والاخذ بسهولة يقال تناوشه تناوشا والدنو اي التي يصل اليه من مكان بعيد اي من الآخرة الى الدنيا وقيل لطلبهم ما لا يكون وهو ان ينفعهم ايمانهم
ورد العذاب عنهم كما نفع المؤمنين ايمانهم في الدنيا فمثلت حالهم بحال من يريد ان يصل الشيء من غلوة وهي مقدار رمية وقد كفروا به من قبل اي كيف لهم تناول التوبة
انهم قد كفروا في الدنيا بما آمنوا به وقت العذاب فالتوبة لا ينفع التائب حين لا مناص. قوله ويقذفون بالغيب عطف على كفروا على حكاية الحال الماضية اي كانوا
في الدنيا بالغيب كذبا وبالوقت من مكان بعيد اي من حيث لا يعلمون لعدم تحققهم صدق ما يقولون من انه شاعر ساحر كاهن وعند انكلم بالغيب يصل هرجهم بعده
والغيب بمعنى الغائب. وقيل هو قولهم لا بعث ولا جنة ولا نار وحيل اي فعل حائل بينهم وبين ما يشتهون من نفع الايمان يومئذ والنجاة من النار والفوز بالجنة
او الرجوع الى الدنيا كما فعل بأشياعهم اي باشباههم من قبل اي فعل بمن كان قبلهم من كفرة الامم ومن مذهبه مذهبهم من الحائل بمعنى منع وحبس
بالتوبة وعند شدة البأس والاشياع جمع شيع وهو جمع شيعة وهي فرقة تتقوى الانسان بهم انهم كانوا في شك مريب من اريب الرجل اذا صار ذا شك
اي انهم كانوا في الدنيا في شك ذي شك كما قيل قولهم شعر شاعر للمبالغة والمراد ان تزايد الشك فيهم اوقعهم في العذاب الاليم الابدي سورة الملائكة مكية
نزلت لرفع شكهم ودفع شركهم بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله فاطر السموات والارض باضافة الصفة الى
المفعول اي مبتدئهما ومبدعهما وقيل فيكون اضافة حقيقية وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة رسلا مفعول ثان لجاعل عند البعض وبفعل مقدر
دل عليه جاعل اي جعلهم رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ومن رسلا حال من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والكرام الكاتبون اولي اجنحة صفة
الملائكة ذوي اجنحة واسم جمع لذي كما ان اولاء اسم جمع لذا مثنى وثلاث ورباع صفات اجنحة وهي لا تنصرف للعدل فانها عدلت عن الالفاظ
العدد الصيغ المكررة وعن تكرير الى غير تكرير وقيل للوصفية والعدل والمعنى ان من الملائكة ما له جناحان وهو الاصل للطيران في اتمام امور الله تعالى ومنهم من له
ثلاثة اجنحة الثالث في ظهره يتقوى به. واربعة والرابع لعز الطيران وهو لطفا لوجه به جبار من الله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء من الملائكة وغيرها روي
انه عليه السلام رأى جبرئيل ليلة المعراج وله ستمائة جناح وقيل الزيادة في الخلق حسن الوجه والصوت والخط والمعرفة بالله والرافة له وقيل كل زيادة
في الخلق وخلق ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف ما يفتح الله اي اي شيء يرسل الله للناس من رحمة اي من خير كرزق ومطر وصحة ونحو فلا ممسك لها
اي لا احد يقدر على امساكها وحبسها وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي من بعد امساكه فلا احد يقدر على ارسالها من بعد امساكه وتأنيث الضمير وتذكيره
للحمل على اللفظ وعلى المعنى وهو العزيز اي الغالب القادر على الارسال والامساك الحكيم الذي يرسل ويمسك باقتضاء الحكمة يا ايها الناس اي يا اهل مكة اذكروا
اي احفظوا نعمت الله عليكم بشكرها وهي من فتحها وطاعة مولاها اسكنكم حرمه ومنعكم من الغارة وقيل المراد من الناس العموم هل من خالق
غير الله بالجر والرفع نعتا لخالق لفظا او محلا وقوله يرزقكم خبر خالق لانه مبتدأ ومن زائدة ويجوز ان يكون صفة لخالق والخبر محذوف
كلاما مستأنفا بعد قوله هل من خالق غير الله اي هو يرزقكم من السماء المطر والارض النبات والغرض نفي الغير اي لا رازق لكم سواه ثم استأنف مقررا للتوحيد
لا اله الا هو في الخلق والرزق فأنى تؤفكون اي فكيف تصرفون عن التوحيد الى الكفر قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل اي رسل ذوو عدد كثير ذوو آيات

من

من قبلك شرط وجزاء وحق الجزاء ان يعقب الشرط وهو سابق عليه معنى فقيل في وجه صحته ان الجواب محذوف وهو فاصبر كما صبر الرسل فقد
كذبت موضع الجواب استغناء بالسبب عن المسبب والى الله ترجع اي تصير الامور اي فيجزيهم بالبعث والجزاء لا الى غيره تعالى فيجازي المحق والمبطل يا ايها الناس
ان وعد الله اي البعث وما يتعلق به حق اي ثابت لا شك فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي فلا يخدعنكم الدنيا وزخارفها ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم
فيغرنكم الغرور اي الشيطان بوسوسته يعني يغرنكم بقوله اعملوا ما شئتم فان الله غفور يغفر كل كبيرة وخطيئة ان الشيطان لكم عدو اي عدو قوي في
فاتخذوه عدوا ولا تطيعوه وحاربوه في سركم وجهركم انما يدعو حزبه اي اتباعه ليكونوا من اصحاب السعير اي من اهل الشقاوة والهلاك الذين كفروا مبتدأ
خبره لهم عذاب شديد اي كفرهم سبب لذلك والذين آمنوا وعملوا الصالحات مبتدأ خبره لهم مغفرة واجر كبير اي ايمانهم سبب لذلك ثم قال لنبيه عليه السلام
افمن زين له سوء عمله من هذين الفريقين كالذي هداه الله اي علق عليه وسلط الكفر من منطق العقل بوسوسة الشيطان فرآه حسنا اي جميلا وحذف جوابه
لدلالة قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وقيل الجواب ذهبت نفسك عليهم حسرة لدلالة قوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وهي مفعول له والحسرات
متعلق بتذهب لا بحسرات لان صلة المصدر لا تتقدم عليه والمعنى لا تهلك نفسك غما بعدم عليهم لتحكم الايمان في العذاب ان الله عليم بما يصنعون
بالعقاب على سوء صنيعهم والله الذي ارسل الرياح فتثير اي تهيج سحابا لانزال المطر وانما قال فتثير على المضارع لحكاية الحال التي يقع فيها اثارة الرياح
للدلالة على القدرة الربانية بالصورة الحاضرة فسقناه اي السحاب الى بلد ميت فاحيينا به الارض اي صيرنا خضراء بالنبات بعد موتها اي يبسها كذلك النشور
حكم القبور تشبيه خروج من الارض غير عسير علينا وروي انه تعالى يحيي الخلق بماء يرسله من تحت العرش كمني الرجال تنبت به الخلق عند النفخة الثانية كما تنبت
من البذر كان الكفار يتعززون باصنامهم والمنافقون كانوا يتعززون بالمشركين قوله من كان يريد العزة فليطلبها من الله من طلبها بالايمان والعمل الصالح
فلله العزة جميعا وضع موضع الجواب استغناء به عنه لدلالته عليه لان الشيء لا يطلب الا عند صاحبه اليه يصعد الكلم الطيب وهو قول لا اله الا الله والعمل الصالح
يرفعه اي يرفع الكلم الطيب لان التوحيد اصل لسائر الطاعات اذ التوحيد مع العصيان لا ينفع اي لا يمنع من العقاب وقيل الكلم الطيب مع العمل الصالح لا يقبل الطاعة
الا بالتوحيد وقيل الكلم الطيب كل ذكر من تكبير وتسبيح وتهليل ودعاء واستغفار وتلاوة القرآن وقيل قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
والله اكبر اذا قالها العبد عرج به الملك الى السماء فحيا وجه الرحمن فاذا لم يكن له عمل صالح لم يقبل منه والمراد من العمل الصالح فمن ذكر ولم
والذين يمكرون السيئات نصب بانه صفة للمصدر المنصوب اي المكرات السيئات لهم عذاب شديد والمراد مكر قريش
حين اجتمعوا في دار الندوة بالنبي عليه السلام تلك مكرات اما بقتله او باخراجه او باثباته وهو الجرح بجراحة لا يتحرك بها ومكر اولئك
هو يبور اي يبطل ويفسد هو خاصة دون مكر الله بهم حين اخرجهم من مكة وقتلهم واثبتهم في قليب بدر فحقق فيهم قوله ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين
والله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم منه وهو آدم ثم من نطفة ثم جعلكم ازواجا اي اصنافا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى من ذرية
ولا تضع الا بعلمه نصب على الحال اي لا يحمل الا وهو يعلمه وما يعمر اي لا يطول عمر من معمر اي طويل العمر والمراد به
باعتبار ما يصير اليه ولا ينقص من عمره الا في كتاب وهو اللوح

جمع بينهما فبلغ الستين فمتى عمر واذا افرد احدهما فبلغ الاربعين لا غير وعنه نقص عمر الرجل هو الغاية وهو الستون ان ذلك
على الله يسير بغير حساب وكتابة لانه العالم الذاتي لا يتعذر عليه معلوم وما يستوي البحران هذا عذب فرات اي حلو لذيذ سائغ شرابه اي
وهذا ملح اجاج اي شديد الملوحة وقيل هو مثل للمؤمن والكافر ومن كل اي كل واحد منهما تأكلون لحما طريا وهو السمك وتستخرجون
حلية تلبسونها وهو اللؤلؤ والمرجان ثم لم يقل منه هنا كما في النحل لانه معلوم وترى الفلك فيه اي في كل واحد منهما مواخر من المخر وهو الشق اي
بجريها تشق الماء مقبلة ومدبرة بريح واحدة وفعل ذلك لتبتغوا من فضله اي لتطلبوا من رزق الله فالضمير لله وان لم يذكر لدلالة المعنى عليه ولعلكم
تشكرون اي لتشكروا رب هذه النعم اسير لعل للارادة ولذا عطف على لتبتغوا ثم اخبر انه يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر
الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى اي الى اقصى منازلهما في الغروب او يجريان الى يوم القيمة ذلكم الله ربكم له الملك ذلكم مبتدأ والاخبار مترادفة
اي هذا الذي فعل تلك الاشياء لمن يعبد خالقكم ورازقكم ومالك السموات والارض فاعرفوه ووحدوه فاعبدوه ثم عجب من حالكم كلكم لا تدعونه والذين تدعون
من الاصنام الالهة من دونه اي من دون الله ما يملكون من قطمير اي لا يقدرون على ان ينفعوكم مقدار القطمير وهو القشر الرقيق الملتف على النواة ان تدعوهم
اي الاوثان لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا فرضا ما استجابوا لكم لعجزهم فيما تدعون لهم من الالوهية اي ما نفعوكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم
مع الله وعبادتكم يقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يخبرك بالحقيقة بحال الاوثان وعبادة المشركين اياها وعاقبتها او بامر الدنيا والاخرة مثل خبير
اي عالم بذلك على الحقيقة لا كسائر المخبرين وهو الله تعالى ثم خاطب الناس بالعموم منبها لهم على ضعفهم في الخلقة فقال يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله
ليبين انهم هم الفقراء لا غيرهم لشدة افتقارهم اليه وان كانت المخلوقات كلها مفتقرة اليه تعالى ولو نكر كان المعنى انتم بعض الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد اي المحمود في صنعه بعباده وقيل الغني لعلمه انه نفعهم بعبادة اذ ليس كل غني نافعا بغناه ان يشأ يذهبكم باهلاككم ويأت بخلق جديد بدلكم وما
ذلك على الله بعزيز اي بممتنع وهذا غضب عليهم لشركهم ويشتد الولد اليه ولا تزر وازرة من وزر اذ حمله اي لا تحمل نفس حاملة وزرها ثقل نفس
اخرى اي لا تؤخذ نفس بذنب غيرها يوم القيمة وان تدع مثقلة اي نفس حاملة الاثقال الى حملها الى من يحمل عنها بعض الاوزار الثقيلة احدا ليحمل بعض
حملها منه اي من حملها شيء بالطوع ولو كان المدعو ذا قربى اي ذا قرابة من اب او ام او اخ او ولد وترك المدعو في الكلام للتعميم لانه لم يتبع الاقتصار
قيل الفرق بين الجملة الاولى وهي قوله لا تزر وبين الثانية وهي ان تدع ان الاولى لبيان عدل الله في حكمه والثانية لبيان ان لا غياث يومئذ اشتغال
انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب تسلية لنبيه عليه السلام ووجه اتصاله بما قبله ان الله لما غضب عليهم في قوله ان يشأ يذهبكم اتبعه الانباء
الغيبة ولعل الحلم لما لم ينفعهم قال انما تنذر اي لا تنفع الانذار الا الذين يخافون الله وهم ما رأوه وقيل معنى بالغيب في السر واقاموا الصلوة اي داوموا عليها
بالاداء لانه لا ينفع الا لهم وهذه صفة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غيرهم اصحاب الثروة والغنا ومن تزكى اي تطهر بفعل الطاعات وترك المعاصي فانما يتزكى
لنفسه هي ما احد نافع له والتقوى عن خلقه وعلمهم لو تزكى والى الله المصير فيعذب المتطهرين بالثواب ويعد لغيرهم بالعقاب وما يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن
والحق تعالى لا الظلمات ولا النور اي الباطل والحق او الكفر والايمان ولا الظل ولا الحرور اي الجنة والنار وقيل الظل سواد الليل والحرور سموم النهار وما يستوي

ولا الاموات اي العلماء والجهال والذين ترجو ايمانهم وهم للاسلام والذين قست قلوبهم بالكفر لا ازيد بعد المنفي تحقيق تام ان الله يسمع من يشاء اي يجعل
الاندار يسمع من يشاء هدايته فيسلم ويجعل من لم يشأ هدايته فيكفر لانه عالم بمن ينفعه الهداية وبمن لا ينفعه وما انت بمسمع من في القبور
لست بمسمع الانذار من قلبه مطبوع لانه كالمقبور تحت الارض في عدم الانتفاع فلا تحرص على هدايته لانه لا ينفعه قولك ان انت الا نذير اي ما عليك الا التبليغ
لا تجبر عليها قيل نسخ هذا باية السيف انا ارسلناك بالحق اي حال اصحاب الحق يعني القرآن بشيرا ونذيرا بالجنة والنار ويجوز ان يكون بالحق حالا
الضمير بمعنى محقا او محقين وان من امة اي جماعة كثيرة الاهل اي مضى فيها نذير ينذرهم عذاب الله وذكره من قبيل الاكتفاء عن بشيرا لا انه عليه
ذكر قبل ولما فرغ على ما هو عليه فكانه لم يخل من نذير الى ان تبدد اثار النذارة ثم بعث محمد عليه السلام وان يكذبوك اي كفار قريش
فقد كذب الذين من قبلهم عكذب من تقدم عليهم وقد جاءتهم رسلهم بالبينات اي لنوا على صحة النبوة وهي المعجزات او الامر والنهي وبالزبر اي الصحف وبالكتاب المنير
اي بالتورية والانجيل والزبور ثم اخذت اي عاقبت الذين كفروا اي جحدوها فكيف كان نكير اي انكاري بتعسيري عليهم وفيه تسلية للنبي عليه السلام بمن خلفه
ليصبر ويه موسوا يقوله الم تر اي الم تعلم ان الله انزل من السماء ماء اي المطر فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها من احمر واصفر واسود واخضر والمراد الالوان
الاجناس الرمان والتين والتفاح والعنب وغيرها مما لا يحصى ومن الجبال جدد جمع جدة وهي طريق في الجبل وغيره مبتدأ وخبره ومن الجبال ذو
بيض صفة ما للخبر وحمر عطف عليه مختلف الوانها صفة بعد صفة لجدد وغرابيب سود معطوف على بيض وغرابيب جمع غربيب وهو شديد السواد
مقدر بعده سود لان الغربيب تأكيد للاسود فيتبع المؤكد تقديره سود غرابيب سود فحذف الاول وابقي الثاني دليلا عليه وانما فعل ذلك لزيادة التأكيد في المعنى
من طريقي الاظهار والاضمار جميعا والمعنى من الجبال ذو جدد بعضها حمر وسود شديد السواد والغرض بيان اختلاف الوان الجبال كاختلاف الوان الثمرات ومن الناس
والدواب والانعام مختلف الوانه اي ومنهم بعض مختلف الوانه والموصوف كذلك اي كاختلاف الوان الجبال والثمرات كذلك نصب صفة مصدر محذوف واختلاف كذلك
في ادراك اثار صنعه واعتبر به وعرف خالقه وعظم قدره وخشاه بالاستدلال بها عليه وعلى صفاته فلذلك اتبعه قوله انما يخشى الله من عباده العلماء اي العلماء بالله
دون غيرهم وهم الذين علموه بصفاته وعدله وتوحيده وما يجوز عليه وما لا يجوز فعظموه حق عظمته وخشوه حق خشيته في ازداد بالعلم ازداد خوفه
قال عليه السلام اعلمكم بالله اشدكم خشية قيل نزلت في ابي بكر وقد ظهرت عليه الخشية حتى عرفت فيه وتقديم اسم الله وتأخير العلماء يدل على ان الذين يخشون
من عباده هم العلماء دون غيرهم ولذا انعكس التعليل المعنى الى انهم لا يخشون الا الله وهو خلاف الاول ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لانه عزيز معاقب
غفور لذنب مطيعه فحقه ان يخشى ان الذين يتلون كتاب الله اي يداومون على تلاوة القرآن ويعملون بما فيه واقاموا الصلوة في مواقيتها وانفقوا مما رزقناهم
في طاعة الله سرا وعلانية لم يرجون تجارة جزاء والتجارة طلب الثواب بالطاعة لن تبور اي لن تهلك تلك التجارة في سبيل الله ليوفيهم
متعلق بلن تبور اي لا تكسد بل ينفق عند الله ليوفيهم نفاقا عند الله اجورهم وهي ثواب التلاوة والعمل بما امروا وعلانية ويزيدهم من فضله سوى ثوابها انه غفور
شكور اي مثيب لاعمالهم والذي اوحينا اليك من الكتاب اي القرآن هو الحق مصدقا حال مؤكدة لما بين يديه اي لما تقدمه من الكتب ان الله بعباده لخبير بصير
اي انه عالم بحقيقة حالك بصير بافعالك فرآك اهلا بين ان يوحي اليك هذا الكتاب المعجز الشاهد على سائر الكتب ثم اورثنا اي اعطينا الكتاب اي القرآن بعد الوحي اليك

الذين اصطفينا من عبادنا وهم امتك المتلوّن يا محمد اكراما لهم بمعنى نورثهم الى يوم القيمة لان الله اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا ليكونوا
للشهادة على غيرهم من الامم فمنهم ظالم لنفسه وهو المجرم المرجا لامر الله وقدم الظالم للايذان بكثرة الفاسقين منهم وغلبتهم ومنهم مقتصد وهو الذي
خلط عملا صالحا وآخر سيئا وهم قليل بالنسبة اليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي سبق الى الجنة بالاعمال الصالحة باذن الله اي بتوفيقه وتيسيره وهم اقل من القليل
ذلك اي سبق بالخيرات هو الفضل الكبير من الله تعالى قوله جنات عدن بدل من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات وهو بحث بين التوافر لان نزلة السبب كالمسبب لانه هو الثواب
جاز الابدال منه لانهما لما تخالفا وفي ذكر ثواب السابق بعد التقسيم والسكوت عن الآخرين ما فيه من وجوب الحذر عليهما فليحذر المقتصد وليهلك الظالم لنفسه
حذرا وعليهما بالتوبة النصوح قبل انحلال بنيتهما وبينها ويجوز ان يكون جنات مبتدأ خبره يدخلونها معلوما ومجهولا يحلون فيها اي يلبسون في الجنة حلية
حال من اساور من زائدة تبعيض وقوله من ذهب بيان اي يحلون بعض اساور من ذهب قبله ولؤلؤا بالجر والنصب عطفا على محل من اساور ويكون ذلك الذهب
في صفاء اللؤلؤ ولباسهم فيها اي في الجنة حرير محرم على الرجال في الدنيا وقالوا بعد دخولهم الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وهو حزن المتقين من سوء
العاقبة اي الغم لكل شيء يوجب الحزن للمعاد ومعاش كالنار والجوع وهم فوت مطلوب وخوف الموت ووسوسة الشيطان وغير ذلك وعن النبي عليه السلام
ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم ولا في منشرهم وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون
الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن قوله ان ربنا لغفور شكور بالنسبة الى اهل الجنة كثير الحسنات وصفه الله بوصف آخر فقال الذي احلنا اي انزلنا دار المقامة اي دار الاقامة
مفعول ثان لاحلنا اي الجنة المعدودة من فضله اي بكرمه وتفضله لا يمسنا اي لا يصيبنا فيها نصب اي تعب ومشقة ولا يمسنا فيها لغوب اي اعياء وفتور وفيه تأكيد
لانتفاء التعب ثم بين حال الكافرين بتوحيد الله بقوله والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم بالموت فيموتوا جواب النفي ونصبه باضمار ان اي فلا يموتون
دخل في حكم النفي ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك اي مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور معلوما ومجهولا مع نصب كل اي نعاقب كل كافر بالله
ورفع كل اي كل كافر عذابا شديدا وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في جهنم بالصياح مع شدة يقولون ربنا اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
الوصف بقوله غير الذي كنا نعمل لزيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح مع الاعتراف بانهم يعملون عملا صالحا آخر غير ما عملوه من العمل الصالح لانهم كانوا
انهم على سيرة صالحة كما قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فاجابهم الله بقوله توبيخا اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر اي الم نطل اعماركم وقتا يتذكر فيه
فيتعظ من تذكر وهو ثماني عشرة سنة او سبع عشرة سنة او ما بين البلوغ الى الستين وجاءكم النذير وهو القرآن او محمد والشيب وهو معطوف على معنى اولم
اي قد عمرناكم وجاءكم النذير فذوقوا العذاب فما للظالمين اي للكافرين من نصير يدفعه ان الله عالم غيب السموات والارض اي كل ما فيهما فيعلم انهم لو ردوا الى
الدنيا لعادوا لما نهوا عنه قوله انه عليم بذات الصدور كالتعليل لانه اذا علم ما في الصدور وعلم غيب العالم والمراد بذات الصدور مضمراتها وهي تانيث ذو
الصاحب تصحب المضمرات الصدور وهي القلوب فيها هو الذي جعلكم خلائف وهو جمع خليفة اي جعل امة محمد خلفاء الامم الذين خلت قبلكم وينزل منزلته
في الارض والمعنى جعلكم خلفاء في ارضه تملكون التصرف فيها وابيح لكم منافعها لتشكروه بالتوحيد والطاعة وجعلكم خلفاء لا فائدة فيه فمن كفر فعليه كفره اي وباله
ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم لطول عمرهم في الدنيا الا مقتا اي بغضا شديدا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي خسار الآخرة الذي بعدها هو الغبن

شركاءكم الذين تدعون اي تعبدون من دون الله يعني الاصنام قوله اروني بدل من ارأيتم لان معنى ارأيتم اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء ماذا خلقوا
من الارض اي اي جزء من اجزاء الارض استبدوا بخلقه دون الله والمراد من الاستفهام نفي الشركة ام لهم شرك مع الله في خلق السموات يعني نفيه ام
آتيناهم كتابا اي ام معهم كتاب انبياء ناطق بانهم شركاؤه فهم على بينة منه اي على حجة وبرهان من ذلك الكتاب يريد انهم ليسوا على شيء منه بل ان يعد الظالمون بعضهم
اي يعد الرؤساء الاتباع الا غرورا اي الباطل وما يعد الشيطان الكافرين من شفاعة الاصنام لهم الا باطلا ان الله يمسك اي يحفظ بقدرته السموات والارض ان تزولا
لكراهة ان تزولا او يمنعهما من ان تزولا ولئن زالتا اي والله لئن زالت السموات والارض عن مقرهما ان امسكهما من احد من بعده اي لا يقدر احد ان يمسكهما
اسكان من الاولى مزيدة والثانية ابتدائية والجملة المنفية سدت مسد جواب القسم والشرط انه كان حليما غفورا اي غير معجل بالعقوبة حيث امسكهما
بالآخرة وأقسموا بالله جهد ايمانهم غاية اجتهادهم فيها وذلك قبل مبعث النبي عليه السلام ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى اتاهم الرسل
والله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم فلما بعث النبي عليه السلام كذبوه فاخبر الله تعالى بذلك ومعنى اقسموا حلفوا اي كفار مكة لئن جاءهم نذير اي رسول
ليكونن اهدى اي اطوع من احدى الامم من اليهود والنصارى وليس المراد منه لا الامة الاخرى بل المراد جميعا والتبيوع احدى فيهما
جميع افراد الامم لان احدى تأنيث احد فيكون المعنى اي كل واحد من الامم فلما جاءهم نذير اي محمد عليه السلام ما زادهم
مجيئه الا نفورا عن الايمان استكبارا اي علوا في الارض ونصبه على الحالية او العلية او البدلية من نفورا ومكر السيء بكسر الهمزة او بسكونها منصوب
على استكبار او على نفورا واضافة المكر الى السيء للاتساع لكونه وصفا للمفعول المطلق لجريه مجرى المفعول به اصله ان مكروا المكر السيء
الوصف ثم اضيف المكر الى السيء الذي هو وصف المفعول المطلق وقيل مكر السيء منقول من المكر السيء وهو كل عمل قبيح والشرك وارادة اهلاك
ولا يحيق اي لا يحل ولا ينزل المكر السيء الا باهله اي بالماكر قال عليه السلام من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا فهل ينظرون الا سنت الاولين اي ما ينتظرون
الا ان ينزل بهم العذاب كما نزل بمن قبلهم من الكفار الذين كذبوا رسلهم فلن تجد لسنت الله في نزول العذاب بهم تبديلا من العذاب الى الرحمة ولن تجد
لسنت الله تحويلا وهو نقل العذاب من المستحق الى غير المستحق المعنى ان الله يفعل ما يشاء بعلمه ويحكم ما يريد بحكمته فلا يقدر احد ان يغير فعله وحكمه ثم وعظهم
ليعتبروا ويتقوا بقوله اولم يسيروا اي يتركوا اماكنهم في الارض من ديارهم الى الشام والعراق واليمن للتجارة وغيرها فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
يشاهدوا آثار ديارهم وهلاكهم لما كذبوا الرسل وقد كانوا هم اشد منهم قوة فمع ذلك اهلكوا وما كان الله ليعجزه اي ليفوته من شيء اي شيء يريد
يعني لا يقدر احد ان يهرب من عذابه في السموات ولا في الارض انه كان عليما بخلقه قديرا عليهم بالعقوبة ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا اي بما عملوا من المعاصي
ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض من دابة اي نسمة تتحرك عليها والمراد بنو آدم ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى وهو يوم القيمة فاذا جاء اجلهم الموعود لهم فان
الله كان بعباده اي عالما بهم بصيرا فيجازيهم بها وعدا ووعيدا شديدا بالجزاء للعباد سورة يس مكية بسم الله الرحمن الرحيم قيل يس معناه
يا انسان او يا محمد او من مفاتح السورة بسكون الميم وبحذف الياء بين الكسر والفتح وبالامالة وبالفتح وبالتجانس والقرآن بادغام النون في الواو
ومع الغنة والواو فيه واو قسم اقسم الله تعالى بالقرآن الحكيم اي ذي الحكمة اي المحكم من العيب والحاكم بالحق على جميع الكتب المنزلة قبله قوله انك لمن المرسلين يا محمد

جواب القسم وجواب لقولهم لست مرسلا وقوله على صراط مستقيم خبر ثان او صلة المرسلين وهو طريق الاسلام وذكره بعد ذكر المرسلين للدلالة
لتعظيم شرعه بتنوين عليه تنكيره تنزيل العزيز الرحيم بالرفع اي القران تنزيل العزيز اي المنتقم ممن لم يصدقه الرحيم لمن صدقه وعمل بما فيه وبالنصب اي نزل تنزيلا لتنذر
لتخويف بالقرآن قوما ما انذر آباؤهم فما نفي لان قريشا لم يبعث اليهم نبي قبل محمد عليه السلام فالمراد بآبائهم الادنون فتقديره قوما غير منذر آباؤهم على الصفة وقيل
او موصولة تقديره قوما الذي انذر آباؤهم او قوما الذي انذره آباؤهم من العذاب فهم غافلون عن الرشد بسبب عدم انذارهم وغافلون عما انذر آباؤهم لقد حق القول
اي وجب القول بالعذاب وهو قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين لانه علم موتهم على الكفر على اكثرهم وهم الكفار في علمه تعالى فهم لا يؤمنون بالقران انا جعلنا
في اعناقهم نزلت في حلف ابو جهل من بني مخزوم لئن رأيت محمدا يصلي لادمغنه فاتاه وهو يصلي فرفع الحجر ليضربه فيبس يده على عنقه ورجع الى اصحابه فقصص
فجاء رجل من بني المغيرة ليقتله فطمس الله على بصره ولم ير النبي عليه السلام فقال الله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا اي جعلنا ايديهم ممسكة باعناقهم بالاغلال
فهي اي تلك الاغلال المجتمعة الى الاذقان اي جمع الاذقان يعني منتهية اليها فمنعت رؤوسهم من الانخفاض فهم مقمحون اي رافعوا رؤوسهم غاضوا ابصارهم
عمود الغل في عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض رأسه ثم قال وجعلنا من بين ايديهم سدا اي ظلمة بالعمى ومن خلفهم سدا كذلك
فاغشيناهم اي غطينا ابصارهم بالظلمة فهم لا يبصرون محمدا عليه السلام حين ارادوه بالسوء وقيل معنى المجعلنا في اعناقهم الى قوله لا يبصرون انا منعناهم
كل خير وقلوبهم عن الايمان جزاء كفرهم وجعلنا من بين ايديهم حائلا وهو طول الامل ومن خلفهم حائلا وهو الغفلة عن سابق الخطايا فاعمينا ابصارهم عن الحق فهم
سبيل الهداية وهو الاسلام وسواء عليهم أانذرتهم اي خوفتهم ام لم تنذرهم لا تخوفهم لا يؤمنون اي لا يصدقون بالقران قيل نزلت لانه في بيان الذين ماتوا
على الكفر انما تنذر اي تخوف وينفع انذارك غيرهم وهو من اتبع الذكر اي القران وعمل بما فيه وخشي الرحمن بالغيب اي الطاعة في الغيب فبشره بمغفرة في الدنيا و
في الاخرة وهو الجنة انا نحن نحيي الموتى اي نبعثهم يوم القيمة ونكتب ما قدموا اي نكتب في اللوح ما اسلفوا من اعمالهم ليجازوا به وآثارهم اي نكتب آثارهم وهي
وعمل او سنة خير كمسجد وحج وتصنيف كتاب او صلاح بين الناس او سنة شر كزنا وسرقة وقيل [illegible]
قال عليه السلام من سن سنة حسنة فعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا الحديث وقيل الآثار خطاهم الى [illegible]
خطوة الا كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة وكل شيء احصيناه اي حفظناه في امام مبين اي في اللوح المحفوظ واضرب لهم اي بين مثلا وشبها للمشركين اصحاب القرية
اصحاب القرية وهي انطاكية واذ بدل من اصحاب واذ الثانية بدل من الاولى وقيل اذ جاءها المرسلون وهم رسل عيسى عم اذ ارسلنا اليهم اثنين اي الى اهل انطاكية
ليدعوهم الى الاسلام وهما [illegible] فلما قربا منها رأيا شيخا وهو حبيب النجار فاخبراه خبرهما وكان يرعى غنما فقال هل من آية لكما فقالا نبرئ الاكمه والابرص
وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فقام صحيحا فآمن حبيب بهما فبلغ الخبر الى ملك انطاكية فدعاهما فقال [illegible] قالا ندعوك الى عبادة الرحمن فقال [illegible]
قال نعم هو من اوجدك [illegible] ومن لم يؤمن [illegible] دخل النار [illegible] انظر في امركما فذهبا فتبعهما
فكذبوهما فضربوهما وحبسوهما فعززنا بالتخفيف اي غلبنا اهل انطاكية وبالتشديد يعني قوينا المرسلين بثالث اي برسول ثالث وانما ترك ذكر المفعول لان
ذكر المعزز به وهو شمعون بعثه عيسى عم بعد بعث الرسولين تقوية لهما فدخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استأنسوا به وكان يدخل معهم الى الصنم فيصلي

ويحسبون انه منهم ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له شمعون بلغني انك حبست رجلين يدعوانك الى الدين فهل لك ان تدعوهما فاسمع كلامهما
عنك فدعاهما واقيما بين يدي الملك فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك قال ما آيتكما قالا ما تتمنى الملك فدعا بغلام اعمى ولد
فدعوا الله تعالى فابصر الاعمى فقال له شمعون ان سألت الهك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك وله شرف قال الملك ليس عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع
ثم قال شمعون لهما ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات من سبعة ايام فحيي وقام فقال فتحت لي ابواب السماء فرأيت شابا الحسن الوجه
هؤلاء الثلاثة فقال الملك من هم قال شمعون وهذان فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قول الغلام اثر فيه نصحه فآمن معه قوم من اصحابه ومن لم يؤمن صاح عليهم
جبريل صيحة فهلكوا قالوا اي رسل عيسى عم بعد تقويتهم بالثالث انا اليكم يا اهل انطاكية مرسلون من الله فاسألوا به قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا رسل
من الآدميين وما انزل الرحمن من شيء على بشر ان انتم الا تكذبون انكم رسل الله قالوا اي الرسل ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ارسلنا عيسى بامر الله تعالى ربنا يعلم
جار مجرى القسم في التوكيد وكذلك علم الله وشهد الله وزيد اللام في مرسلون دون الاول لانه جواب انكار [illegible] وما علينا الا البلاغ المبين اي التبليغ
الظاهر المكشوف بالآيات الشاهدة على صحته قالوا اي اهل انطاكية انا تطيرنا بكم اي تشاءمنا بحبس المطر عنا بسببكم لئن لم تنتهوا عن مقالتكم لنرجمنكم اي لنقتلنكم
بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا اي الرسل طائركم معكم اي شؤمكم وهو كفركم ومعاصيكم معكم وقيل ما اصابكم مكتوب في اعناقكم ائن ذكرتم
قرئ بهمزة وحذفه مع الكسر [illegible] وعظتم بالله تطيرتم بنا وكفرتم بالله بل انتم قوم مسرفون اي مشركون به تعالى او متمادون في ضلالكم حيث تشاءمون
برسل الله وجاء من اقصى المدينة اي من اوسطها رجل هو حبيب النجار يسعى اي يشتد عدوا لما علم ان اهلها ارادوا قتلهم ثم قال ياقوم اتبعوا
المرسلين اي دينهم قال حبيب للرسل هل تسألون على الانذار اجرا قالوا لا فقال لقومه اتبعوا من لا يسألكم اجرا على الانذار وهم مهتدون اي هم
مهتدون فينبغي ان تتبعوهم قالوا له انك تركت دين آبائنا واتبعت دين غيرنا وكان حبيب يكتم ايمانه فقال لهم عاتبا على نفسه واصحابه وهو يريد نصحهم بالتلطف
لانه ادخل في امحاض النصيحة حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه وما لي لا اعبد الذي فطرني اي خلقني اي ما يمنعني العبادة واليه ترجعون
بعد الموت فيجازيكم فوضع مكان قوله وما لكم لا تعبدون الذي فطركم [illegible] واليه ترجعون ولو [illegible] ذلك لقال واليه ارجع
ثم قال بالاستفهام الانكاري أأتخذ من دونه اي من دون الله آلهة اصناما ان يردن الرحمن بضر اي بسوء لا تغن عني شفاعتهم اي شفاعة
شيئا يعني لا يقدرون ان يدفعوا عني ضرا ولا ينقذون من مكروه اني اذا اي حينئذ لفي ضلال مبين اي خطأ [illegible] اني آمنت بربكم
فاسمعون اي فاشهدوا لي او اسمعوا قولي فآمنوا انتم به بقولكم لا اله الا الله كما آمنت به قيل ادخل الجنة استئناف كلام كأن قائلا قال كيف حاله عند لقاء ربه
التصلب في نصرة دينه كيف كان لقاء ربه فقيل قيل ادخل الجنة ولم يقل قيل له لان الغرض ذكر المقول لا المقول له وروي انهم رجموه وهو يقول رب اهد
وقيل ادخله الله الجنة حيا برفعه وقيل لما مات ذهب بروحه الى الجنة قيل له ادخل الجنة فدخلها وقال ياليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي
اي بغفران ربي او بالذي غفر لي وجعلني من المكرمين ليؤمنوا اي لو علموا لآمنوا بالرسل ثم قال تعالى وما انزلنا على قومه اي على قوم حبيب من بعده
من جند من السماء اي الملائكة لاهلاكهم وما كنا منزلين اي ما كان في حكمتنا ان ننزل ملائكة لنقتل احدا من قومه بعد هلاكه ان كانت اي ما كانت

وما كان الا صيحة واحدة وهي صيحة جبريل فاذا هم خامدون اي ميتون لا يتحركون شبهوا بالنار وهو طفو لهبها يعني ما عذبناهم كتعذيبنا
المكذبين قبلهم وما انزلنا الملائكة يوم بدر والخندق بل كفاهم صيحة من جبريل لتفضيل محمد عليه السلام على كل الانبياء بكل شي من اسباب
من انزال جند من السماء لغيره وانما يوهم ذلك قوله يا حسرة على العباد يا حال الاستهزاء بهم الرسل اي يقال يوم القيامة يا حسرة وندامة على الكفار
لم يؤمنوا بهم ما يأتيهم من رسول في الدنيا الا كانوا به يستهزءون هو تفسير سبب الحسرة الان قوله الم يروا وعيد للذين مثل هذه الامم الماضية
ليعتبروا اي الم يعلموا كم اهلكنا قبلهم من القرون الماضية وهو معلق عن العمل لفظا لان كم استفهامية كانت او خبرية لا يعمل فيها ما قبلها اهلكنا الا انه في
معنى اي لم يروا كثرة المكذبين انهم اليهم اي الى المكذبين لا يرجعون بعد هلاكهم افلا يعتبرون فانهم بدل من كم اهلكنا على المعنى لا على اللفظ وان كل لما
جميع اي ما كل الخلق الا مجتمعون لدينا محضرون للحساب جمع بين كل وجميع لان كلا تفيد الاحاطة دون الاجتماع قوله وآية لهم الارض الميتة تذكرهم
في صنعه فيعرفوا توحيده اي علامة وحدانية الله تعالى لهم الارض اليابسة احييناها بالمطر واخرجنا منها حبا الحبوب كلها كالحنطة فمنه
اي الحب يأكلون وذكر الحب وغيره لانه اكثر الطعام نبات الارض عندهم وجعلنا فيها اي خلقنا في الارض جنات اي بساتين من نخيل واعناب وفجرنا فيها
اي اجرينا في الارض من العيون اي الانهار الخارجة من العيون ليأكلوا من ثمره اي من ثمر النخيل الحاصل بالماء او من ثمر الله وما عملته ايديهم اي لم تعمله ايديهم
على خلقه فما نافية والذي عملته ايديهم من الغرس والاصلاح الى ان كلا فما موصول وفي محل الجر افلا يشكرون نعم الله تعالى عليهم ويوحدون سبحان
الذي خلق الازواج اي الاصناف كلها مما تنبت الارض من الثمار والنبات والحبوب ومن انفسهم من الذكور والاناث والالوان المختلفة ومما لا يعلمون
العجيبة التي لم يطلعهم الله عليها من الجماد والحيوان اذ علمها لا ينفعهم في دينهم ودنياهم وآية لهم الليل اي وعلامة اخرى لهم في علم وحدانية الله تعالى
نسلخ اي نكشط ونخرج منه النهار يعني نزيل منه كميز جلد الشاة عنها فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلمة والشمس تجري لمستقر لها اي لحد زمانها
حتى تنتهي الى مستقرها لا يتجاوز عنه لانه اقصى مسيرها وهو بعد مغاربها وفيه وجه آخر وهو ان قيل انها تسير كل سنة من اول منازلها الى
اقصاها فاستقرت فيه ثم ترجع الى اول منازلها ووجه آخر ما روي عن ابي ذر انه قال كنت في المسجد مع رسول الله عليه السلام عند غروب الشمس فقال يا ابا ذر
اتدري اين تغرب الشمس قلت الله ورسوله اعلم قال انها تذهب حتى تسجد تحت العرش وتستاذن فيؤذن لها ويوشك ان تستاذن فلا يؤذن لها
حتى تشفع وتطلب فاذا طال عليها قيل لها اطلعي فكانك المراد مكان الغروب تستقر تحت العرش او الوقت الذي تستقر فيه وينقطع جريها وهو يوم القيمة
ذلك اي المذكور من امر الليل والنهار والشمس وسيرهن تقدير العزيز بالنقمة العليم بما قدر وخلق والقمر قدرناه منازل اي في منازل البصر القمر
اي قدرنا القمر ذا منازل له فرقي الرفع وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل كل ليلة منها في منزل لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه حتى يرجع الى مستقره ثم يعود الى الدنى
سبل غير عاقة ويستتر ليلتين ان كان الشهر ثلثين وليلة ان كان تسعة وعشرين فاذا اطلع في آخر منازله دق واصفر ونقوس حتى عاد كالعرجون القديم
اي كعذق النخلة اليابس الحقيق اذا العذق الكرم النخلة اذا عتق دق واصفر وتقوس فيصير في آخر الشهر مثلها في عين الناظر لشدة اوجه وهو
من العذب لا الشمس ينبغي لها اي لا يسهل للشمس ان تدرك القمر اي تطلع في تلك القمر فلا يجتمع في ذلك الفلك وقيل الشمس سلطان بالنهار والقمر سلطان بالليل

في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان
او في آثاره ومنافعه او مكانه بالنزول الى محله
او سلطانه فتطمس نوره

فلا ينبغي للشمس ان تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار اي لا يدرك سواد الليل ضوء النهار فيغلبه على ضوءه فالمراد من السبق هنا الغلبة المعنى انهما
لا يزالان يتعاقبان ولا يجتمعان الا عند ابطال الله تعالى هذا النظام بان تطلع من مغربها ويجتمع معها القمر وذلك من اشراط الساعة وانما ذكر الادراك للشمس
لان الشمس بطيء سيرها عن سير القمر اذ هو يقطع فلكه في شهر وهي في سنة فالقمر حقيق بالوصف بالسبق لسرعة سيره والشمس جديرة بان يوصف بالادراك لبطوء
وكل في فلك يسبحون اي كل واحد في فلكه يسير بدور ولا انبساط لان جرم الكواكب تسبح في البحر وقيل الافلاك كثيرة مختلفة في السير يقطع الشمس فلكها في سنة
والقمر يقطع في ثمانية وعشرين يوما مرة وقيل الفلك واحد وجريها مختلف ومداخل الظاهر وآية لهم اي علامة من علاماتنا على الكفار على علم توحيد الله انا حملنا
ذريتهم جمعا ومفردا اي آباءهم الاقدمين ومن في اصلابهم وقيل المراد من الذرية اباءهم لان الذرية من الذرء وهو الخلق فيتناول الاباء والصبيان والنساء في الفلك
اي الملاء وهو سفينة نوح عم وخلقنا لهم اي للذرية من مثله اي من مثل فلك نوح ما يركبون في البحر من السفن المعمولة على شكل صغار كانت او كبار وقيل
من مثله الابل يركب عليها في البر كما يركب السفن في البحر والاصح الاول بدليل قوله وان نشأ نغرقهم في الماء فلا صريخ لهم اي لا مغيث لهم ولا هم ينقذون
اي ينجون من الغرق الا رحمة منا اي لكن لرحمة منا لهم لا نغرقهم قوله ومتاعا الى حين عطف على رحمة اي لتمتيعنا اياهم بلذاتهم لم نغرقهم الى انقضاء آجالهم
واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم من امر الآخرة فاعملوا لها وما خلفكم من امر الدنيا فلا تغتروا بها لعلكم ترحمون اي لكي ترحموا فلا تعذبوا يوم القيمة وجواب
اذا محذوف وهو اعرضوا بدليل قوله معرضين في قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم كانشقاق القمر الا كانوا عنها معرضين اي تاركين غير مصدقين بها واذا قيل لهم
انفقوا على المساكين مما رزقكم الله من اموال التي اعطاكم الله قال الذين كفروا للذين آمنوا استهزاء بهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه لاعتقاد بدليل قوله
ان انتم الا في ضلال مبين اي في خطأ بين تقولكم لنا انفقوا من مالكم ويقولون متى هذا الوعد الذي تعدوننا به وهو البعث ان كنتم صادقين بالبعث والتهديد
للنبي عليه السلام واصحابه فقال تعالى ما ينظرون اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون بالتخفيف اي يخصم بعضهم بعضا في التجارة اي انهم لا يشعرون
اصلا مختصمون اي يتجادلون في ما بينهم غافلين عن الصيحة فلا يستطيعون توصية اي وصية يعني ان يوصوا بشيء ولا الى اهلهم يرجعون اي لا يرجعون من الاسواق
الى منازلهم بل يموتون في ساعتهم عند صيحة الهلم روي عن النبي عليه السلام ليقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ونفخ في الصور وهي النفخة
وبينهما اربعون سنة وقيل اكثر من ذلك ويرفع العذاب عن الكفار بينهما فكانهم رقدوا فيحيون ثم فاذا نفخ فيها فاذا هم من الاجداث اي القبور الجديدة الى ربهم ينسلون اي يخرجون
حينئذ قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا اي ايقظنا من نومنا او من مكاننا الذي كنا فيه راقدين كانوا اذا بعثوا قالوا هذا ما وعد الرحمن قيل معناه الحقيقي تعالى
الذي وعدكم البعث وطالب الجزاء السؤال وكلاهما مقولهم فهذا مبتدأ خبره ما وعلى هذا هو الذي وعد الله لنا من البعث وصدق فيه المرسلون فاقروا حين
لا اقرار وقيل صفة لمرقدنا اي من مرقدنا الذي نحن فيه وما وعد حر مبتدأ محذوف اي هذا ما وعد الرحمن جواب لهم من الملائكة او المؤمنين ان كانت اي ما كانت النفخة الاخيرة
الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون للحساب في الآخرة وقيل جاءتهم في بيت المقدس قوله فاليوم لا تظلم الاية حكاية ما يقال لهم في ذلك اليوم يعني يوم القيمة
لا تنقص نفس مؤمنة ولا كافرة من اعمالهم شيئا ولا تجزون اي لا تثابون الا ما كنتم تعملون من خير او شر ان اصحاب الجنة اليوم هو ايضا ما يقال لهم يوم القيمة
في شغل بسكون الغين وضمها حضرا اي ان اصحاب الجنة اليوم مشغولون فيها بافتضاض الابكار ولذاتهم عما فيه اهل النار فاكهون حبر بعد خبر لان لهم فيها

ردّ لقول من قال انه شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

او معجبون بما هم فيه من الكرامة والنعيم هم وازواجهم في ظلال وهي جمع ظل اي هم مع ازواجهم الحور العين في ظلال الاشجار والقصور وفي
لا تصيبهم الشمس فيها على الارائك جمع اريكة وهي السرير في الحجلة متكؤن اي ناعمون لان الناعم يكون متكئا لهم فيها اي في الجنة فاكهة من كل نوع ولهم فيها ما يدعون
ما يدعونه ويتمنونه على ذلك سلام بدل مما يدعون اي لهم سلام يقال لهم قولا من رب رحيم اي الله يسلم عليهم بلا واسطة تعظيما لهم او بواسطة الملائكة
تمناهم لا يمنعونه واذا كان يوم القيمة ينادي مناد من قبل الرحمن وامتازوا اليوم ايها المجرمون اي انفردوا عن المؤمنين الصالحين وكونوا في ناحية عنهم اليوم
ويقال ذلك حين يحشر الناس فيختلط المؤمن والكافر والمنافق والمخلص ثم يساق المخلصين الى الجنة والكافرين الى النار قيل لكل كافر بيت في النار لا يرى ولا يرى
النار والحرمان [illegible] بعضهم عن بعض قوله الم اعهد اليكم خطاب للكفار والمنافقين بعد امتيازهم الى النار اي الم آمركم وابين لكم في القرآن يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
اي لا تطيعوه وهو ابليس انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة وان اعبدوني اي اطيعوني ووحدوني هذا صراط مستقيم اي هذا العهد اليكم وهو دين الاسلام
لا عوج فيه بليغ في الاستقامة وهو طريق الجنة ولقد اضل الشيطان منكم جبلا اي خلقا كثيرا جمع جبلة بالتشديد وكسرتين وجمع جبلا من قرئ بالتخفيف
او بالضم وسكون الباء بمعنى الخلق ايضا افلم تكونوا تعقلون ما حل بمن كان قبلكم فيصبرون ويرسون فلما دنوا الى باب النار قال لهم الخزنة هذه جهنم التي كنتم توعدون
في الدنيا وما صدقتم بها اصلوها اي ادخلوها اليوم بما كنتم تكفرون اي بكفركم بالله في الدنيا فعند ذلك يقولون ما كنا مشركين فيقول الله تعالى اليوم نختم
على افواههم فلا يقدرون على النطق وتكلمنا ايديهم بعملها وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي بما صدر منهم من كسب الشرك والمعاصي ولو نشاء لطمسنا على اعينهم
ومحوناها [illegible] كسائر الجسد الطمس هو المحو بالكلية تهديد لكفار مكة فاستبقوا الصراط اي ابتدروه ذاهبين فانى يبصرون اي فكيف يبصرون الطريق
حين لا يبصرون [illegible] على ان نمسح اعينهم بحيث لو شاء [illegible] في طريقهم المستقيم كعادتهم [illegible] ولو نشاء لمسخناهم اي لجعلناهم
على مكانتهم وقرئ مكاناتهم اي في منازلهم [illegible] فما استطاعوا مضيا اي ذهابا الى مقاصدهم ولا يرجعون
عن مكانهم [illegible] ومن نعمره اي نطل عمره في الدنيا ننكسه في الخلق بالتشديد من التنكيس وبالتخفيف من النكس وهو جعل اعلى الشيء
اي نرده [illegible] الى ارذل العمر [illegible] افلا يعقلون [illegible] ان فاعل ذلك هو الله الخالق
على انه قادر على البعث [illegible] قدرته على ذلك وما علمناه الشعر نزل حين قال المشركون عند قراءة القرآن عليهم ان محمدا لشاعر اي علمناه القرآن
من الحد [illegible] وما علمناه الشعر وما ينبغي له اي لا يتسهل له عمل الشعر ولا انشاده [illegible] وانما ما روي عنه موزونا كقوله انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
[illegible] ان هو الا ذكر اي الكلام الموحى اليه الا عظة وقرآن من الله مبين اي ظاهر يبين الحق من الباطل
لينذر [illegible] من كان حيا [illegible] ويحق القول اي يجب العذاب على الكافرين بالقرآن [illegible]
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي قوتنا وقدرتنا بلا واسطة [illegible] انعاما اي الابل والبقر والغنم فهم لها مالكون
اي متصرفون تصرف الملاك [illegible] وذللناها لهم اي سخرناها لهم فمنها ركوبهم [illegible]
[illegible] ومنها يأكلون [illegible] ولهم فيها منافع كثيرة من الاصواف والاوبار والاشعار ومشارب اي الالبان جمع مشرب

افلا يشكرون رب هذه النعم فيؤمنون به ويعبدونه وحده واتخذوا من دون الله آلهة اي هم تركوا عبادة الله الذي هو رب هذه النعم وعبدوا
من دون الله لعلهم ينصرون اي يرجون من [illegible] لا يستطيعون نصرهم اي لا يقدرون آلهتهم نصر عابديهم بمعنى لا ينفعهم من العذاب وهم لهم
للاصنام جند محضرون [illegible] يوم القيمة [illegible] فلا يحزنك
قولهم اي تكذيبهم اياك وكفرهم انا نعلم ما يسرون من التكذيب وما يعلنون من العداوة [illegible] اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة
[illegible] نزلت في ابي بن خلف الجمحي [illegible] فقال يا محمد [illegible] الله يحيي هذا بعد ما [illegible]
فقال عليه السلام نعم ويدخلك النار فاذا هو خصيم اي جدل شديد الخصومة بالباطل مبين اي بين الخصومة [illegible]
ان البعث [illegible] وضرب لنا مثلا [illegible] ونسي خلقه [illegible] قال من يحيي العظام وهي
رميم اي بالية [illegible] قل يحييها
[illegible] الذي انشاها اول مرة [illegible] وهو بكل خلق عليم [illegible]
في الآخرة الذي جعل لكم [illegible] من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه
توقدون [illegible] اوليس الذي خلق السموات والارض [illegible] وهو اعظم خلقا
على ان يخلق مثلهم [illegible] بلى [illegible] وهو الخلاق
العليم [illegible] انما امره [illegible] اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون [illegible]
[illegible]
[illegible]
بامره [illegible] فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء [illegible] واليه ترجعون
[illegible] وعن رسول الله عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس [illegible]
[illegible] في القرآن سورة [illegible]
سورة الصافات [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم والصافات صفا [illegible] والمراد منها طوائف الملائكة الذين
[illegible] فالزاجرات زجرا [illegible]
[illegible] القرآن التورية والانجيل والزبور
من الله [illegible] فالتاليات ذكرا [illegible] الملائكة الذين يتلون الوحي على الانبياء [illegible]
[illegible]

ان الهكم لواحد جواب القسم رد لقول المشركين اي ربكم ومالككم لواحد لا شريك له رب السموات والارض وما بينهما اي خالق كل شيء ورب المشارق اي مشارق الشمس
ومغاربها فحذفه لكفاية ذكر المشارق لان للشمس كل يوم مشرقا ومغربا وقيل اراد مشارق الصيف والشتاء ومغاربها انا زينا السماء الدنيا اي القربى لانها اقرب
بزينة الكواكب بالجر بتنوين زينة لاضافتها الى الكواكب ومعناه بضوء الكواكب وبتنوين زينة ونصب الكواكب والزينة بمعنى المزين اي بتزييننا الكواكب او
الكواكب بدل من زينة اي زينا السماء بزينة هي الكواكب قيل الكواكب في السماء معلقة كالقناديل ويكون تعليقها كالسلاسل على القناديل وحفظا مصدر لمحذوف
السماء حفظا بالشهب من كل شيطان مارد اي عات وهو الخارج عن الطاعة لا يسمعون بالتشديد بالصلة يتسمعون ويسمعون بالتخفيف وهو كلام مبتدأ لاقتصاص ما عليهم
المسترقة السمع ليس بصفة لكل شيطان ولا استئنافا مع جواب عن سؤال مقدر لفساد المعنى وهو كلام اي حفظناها منهم كيلا يسمعون الى الملأ الاعلى وهم
وصفوا بالعلو لسكونهم في السموات العلى ويقذفون اي يرمون من كل جانب اي ناحية يعني من كل جهة يصعدون والاشارة دحورا اي طردا من السماء ولهم
الكلام الملائكة ولهم عذاب واصب اي دائم في الاخرة لا ينقطع الا من خطف الخطفة من بدله ولا يسمعون اي لا يسمع جماعة الشياطين الا الشيطان الذي خطف
الخطفة اي المرة الواحدة يعني كلمة واحدة من كلام الملائكة فاتبعه شهاب اي كوكب مضيء ثاقب يثقبه اي يحرق الجني فيقتله او يخبله روي ان الله تعالى اذا قضى
حملة العرش واهل السماء السابعة يقولون ماذا قال ربكم فيخبرونهم فيستخبر اهل كل سماء اهل السماء حتى ينتهي الخبر الى السماء الدنيا فيخطف الجن فيرمون فما جاؤوا به على
وجهه فهو حق ولكنهم يزيدون فيه ويكذبون قيل كان ذلك في الجاهلية ايضا ولكن غلظ المنع وشدد حين بعث النبي عليه السلام فاستفتهم خطاب النبي عليه السلام والضمير لمشركي
اي استخبرهم توبيخا أهم اشد خلقا ام من خلقنا من الملائكة والسموات والارضين والكواكب والمشارق والمغارب والشهب الثواقب والشياطين المردة وجيء بمن تغليبا للعقلاء على غيرهم
والاستفهام على معنى الرد والانكار لهم البعث يعني من هان عليه خلق هذه الخلائق العظيمة ولم يصعب عليه اختراعها كان خلق البشر اهون عليه وانهما عليه اهون لضعفهم
من ضعيف وضعف قوله انا خلقناهم من طين لازب بيان لضعفهم اي خلقنا اصلهم وهو ادم وهم من نسله من طين لاصق باليد وقيل هو الطين المنتن
انهم مخلوقون منه فكيف يجادلون الرسل ويتكبرون على الله الذي خلقهم من ضعف فلا يكبر عليه قوله بل عجبت بفتح التاء خطاب للنبي عليه السلام بل للاضراب عن
الكلام اي انك عجبت يا محمد من نزول الوحي عليك وتركهم الايمان بعد قيام البرهان ويسخرون منك من تعجبك ويكذبونك حين سمعوا منك وبضم التاء
واذا ذكروا
من الله تعالى والعجب منه بمعنى الانكار الشديد لقولهم وفعلهم والاستفهام لهما وقد يكون العجب منه بمعنى الاستحسان كما في قوله عليه السلام ان الله ليعجب من الشاب ليس له صبوة
وقالوا
اي وعظوا بالقران لا يذكرون اي لا يتعظون واذا راوا اية اي علامة كانشقاق القمر لتحقق صدقك يستسخرون اي يستهزئون بك او يطلب بعضهم السخرية من بعض
ان هذا الا سحر مبين اي بين أئذا متنا اي قالوا أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون بعد الموت أو اباؤنا الاولون بهمزة الاستفهام وواو العاطفة
فانما هي زجرة
اي ايبعث ويبعث اباؤنا الاولون قالوا ذلك لاستبعاد البعث لان اباءهم اقدم فبعثهم اغرب فقال تعالى قل يا محمد نعم تبعثون وانتم داخرون اي صاغرون
اي اذا امر الله بالبعث فانما نفخة الصور الاخيرة واحدة لا يحتاج الى اخرى فاذا هم اي الخلائق كلهم احياء ينظرون ما يفعل بهم وينظرون الى الاهوال كيف غيرت
الارض كانت تلك وقالوا اي الكافرون اذا عاينوا البعث يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الحساب فيقول لهم الملائكة هذا يوم الفصل اي القضاء بين الخلائق
الذي كنتم به تكذبون اي يقولون انكم كنتم … ثم ينادي منادي الملائكة احشروا الذين ظلموا اي اشركوا او كل ظالم وازواجهم اي امثالهم واعوانهم وما كانوا يعبدون

اي احشروهم مع الهتهم وجنوده الذين اتبعوهم واضلوهم من الشياطين مع معبوديهم من الاوثان فاهدوهم اي عرفوهم طريق النار ليسلكوها او سوقوهم الى
صراط الجحيم وهي ما عظم من النار وقفوهم اي اذا دنوا بهم الى النار ارسل الله اليهم ملكا فيقول قفوهم يعني احبسوهم انهم مسؤولون عن ذكر لا اله الا الله او عن
جميع افعالهم واقوالهم ما لكم لا تناصرون اي لا ينصر بعضكم بعضا اليوم لدفع العذاب عنكم كما كنتم تفعلون في الدنيا بل هم اليوم مستسلمون اي منقادون
عن نصرة ذليلون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يتلاومون بالخصومة يعني الاتباع والمتبوعين قالوا اي الاتباع للمتبوعين انكم كنتم تاتوننا عن اليمين
اي من جهة الحلف بانكم على الحق نصدقكم او من جهة قوتكم وقهركم لنا فاتبعناكم خوفا منكم والمراد باليمين جميع الجهات اكتفاء بذكر …
من اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل الدين فلبس الحق عليه ومن اتاه من جهة الشمال اتاه من قبل الشهوات ومن اتاه من بين يديه اتاه من قبل تكذيب القيامة ومن اتاه
من خلفه اتاه من قبل تخويفه بالفقر على نفسه ومن بعده فلم يصل رحما ولم يؤد زكوة قالوا اي قال لهم المتبوعون بل لم تكونوا مؤمنين اي بل ابيتم الايمان
يعني اعرضتم عنه مع تمكنكم منه ولم نفعل بكم الا الكفر وما كان لنا عليكم من سلطان اي تسلط نسلبكم به اختياركم وقوتكم بل كنتم قوما طاغين اي ضالين
جميعا فحق اي وجب علينا قول ربنا بالعذاب وهو لاملان جهنم انا لذائقون جميعا العذاب في النار فاغويناكم اي اضللناكم عن الحق انا كنا غاوين اي ضالين
فعدلوا عن الخطاب الى التكلم … انفسهم … فانهم يومئذ اي ان المتبوعين والاتباع يوم القيامة في العذاب مشتركون لاشتراكهم
في الغواية فقال تعالى انا كذلك نفعل بالمجرمين اي نفعل بجميع المشركين من مضليهم في العذاب انهم كانوا في الدنيا اذا قيل لهم قولوا لا اله الا الله يستكبرون
لا يقولونها ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا اي نترك عبادة الاصنام لشاعر اي لاجل قول شاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام فرد الله عليهم فقال بل جاء
اي بالقران الحق وصدق المرسلين الذين جاؤوا قبله كقوله مصدقا لما بين يديه انكم اي العابدين والمعبودين لذائقوا العذاب الاليم اي الوجيع الدائم وما تجزون
الا ما كنتم تعملون اي بسبب عملكم القبيح الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع اي لكنهم اولئك لهم رزق معلوم لاهل الجنة رزق معروف وقت …
على قدر غدوة وعشية ثم بين الرزق فقال فواكه بالرفع بدل من رزق معلوم جمع فاكهة وهي من كل من الثمار تلذذا لا لحفظ الصحة لاستغنائهم عن
الصحة بالغذاء في الجنة وهم مكرمون اي يعظمون بالثواب في جنات النعيم على سرر متقابلين لا ينظر بعضهم الى قفا بعض … يطاف
عليهم خدمهم بكأس من معين اي بقدح جار من معين على وجه ارض الجنة كانها الماء والكأس هو القدح بشرابه … قوله
صفة الكأس اي خمر بيضاء اشد بياضا من اللبن لذة اي مشتهية طيبة للشاربين لا فيها غول اي ليس فيها ما يغتال عقولهم من نوم ولا سكر ولا وجع في الرأس
او في البطن كما كان في خمور الدنيا والاثم في شربها والغول البعد والفساد والهلاك ولا هم عنها ينزفون بفتح الزاي وكسرها من انزف اي ذهب عقله وفرغ
… لا يذهب عقولهم بشربها ولا ينفد شرابهم ابدا وبفتح الزاي معناه انهم لا يسكرون من الشرب وعندهم اي عند المخلصين مع ذلك قاصرات الطرف اي حابسات
اعينهن عن النظر الى غيرهم … لا يطلبن بلا بهم عين اي حسان الاعين عظامها يعني كبيرة …
السواد كثيرة البياض مع كون كل واحدة من العين كبيرة مستوية كأنهن بيض مكنون اي بيض النعام … في البياض بيض النعام …
اي مستور … الذي لا يصل اليه غبار … فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون عطف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون …

عليه في الدنيا وعما وصلوا اليه في الآخرة قال قائل منهم اي قال بعضهم لبعض اني كان لي قرين اي صاحب ينكر البعث وهو اخ الكافر والذي حصل في قوله

حصل الاحد هما حسنين والاخ الآخر مؤمن صرف ماله في طريق الخير الى الآخرة يقول اي يقول ذلك الكافر أئنك لمن المصدقين بالبعث بقوله الذي

[illegible] أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمدينون اي لمحاسبون مجزيون قال المؤمن لاصحاب الجنة هل انتم مطلعون في النار معي

ولينظر له قال له اصحابه ادبا معهم [illegible] النبي دونهم يعني هل تحبون الاطلاع والنظر مع الجنة [illegible] فيقولون له اطلع انك اعرف به فاطلع

اليه فاطلع اي نظر في النار فرآه في سواء الجحيم اي في وسطها فما [illegible] وقرينه اسود الوجه مزرق العين قال متشمتا به تالله ان كدت لتردين

لقد قاربت لتغويني وتضلني وتهلكني والردى الموت والهلاك ولولا نعمة ربي علي بالايمان والاسلام لكنت من المحضرين معك في النار ثم اقبل

على اصحابه في الجنة فقال يا اهل الجنة أفما نحن بميتين اي انحن منعمون مخلدون فما نحن بميتين في الجنة إلا موتتنا الأولى اي التي كانت في الدنيا

بالاستفهام [illegible] تحدثا بنعم الله تعالى وتلذذا بها فقال [illegible] للموتة الاولى وذلك حين يذبح الموت [illegible] وما نحن

[illegible] ممن يعذبهم الله مثل عذاب اهل النار فيقول إن هذا لهو الفوز العظيم اي النجاة الوافرة لمثل هذا فليعمل العاملون اي لمثل هذا النوال الذي

العاملون قال [illegible] تطييبا لقلوبهم [illegible] وتوبيخا للقرين المستمع لقوله لتزيد به عذابه او حكاية لله فيكون [illegible] او قيل هو قول الله

[illegible] بالجنة [illegible] باعمالهم الصالحة أذلك اي الرزق المعلوم للمؤمنين في الجنة خير نزلا وهو ما يعد للضيف أم شجرة الزقوم

في النار وهي شجرة مرة من اخبث الشجر تكون بتهامة يعرفها المشركون إنا جعلناها اي ذكر الشجرة في النار فتنة اي ابتلاء للظالمين اي الكافرين [illegible]

زادهم تكذيبا اذا قالوا [illegible] ان في النار شجرة والنار تحرق الشجرة او قالوا الزقوم هو الزبد والتمر بلغة بربر فاطعمهم ذلك ابو جهل وقال هذا ما

يخوفنا محمد به فنزل في صفة الشجرة قوله إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم اي في قعر جهنم خلقها من النار وغذيت بها واغصانها ترتفع الى دركاتها طلعها اي

كأنه رءوس الشياطين وهي شجرة في البادية قبيحة منتنة تسمى رءوس الشياطين وقيل شبهت برءوس الشياطين في القبح للنظر فان العرب اذا وصفت

بالقبح [illegible] كأنه شيطان والمراد الحيات فإنهم اي الكفار لآكلون منها اي من ثمرها مع قبحها فمالئون منها البطون بحيث لا تحتمل شيئا [illegible]

[illegible] بطونهم [illegible] ثم إن لهم عليها اي على الزقوم لشوبا اي لخلطا من حميم اي ماء حار في جهنم [illegible] زيادة [illegible]

[illegible] الطعام قال عليه السلام يا ايها الناس اتقوا الله ولا تموتن الا وانتم مسلمون فلو ان قطرة من الزقوم قطرت في

[illegible] على اهل الدنيا [illegible] طعامه وشرابه وليس له طعام غيره ثم إن مرجعهم لإلى الجحيم [illegible] على الجحيم [illegible] فاذا اكلوا الزقوم

[illegible] العطش [illegible] الى الحميم فشربوه [illegible] إنهم ألفوا آباءهم ضالين [illegible] العقوبة [illegible] آباءهم ضالين

[illegible] فهم على آثارهم يهرعون اي يسرعون [illegible] اعمال آبائهم [illegible] اذا اسرع [illegible] ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك قريش أكثر الأولين

[illegible] ولقد أرسلنا فيهم منذرين اي رسلا منذرين [illegible] في الدنيا فانظر كيف كان عاقبة المنذرين

وهذا [illegible] إلا عباد الله المخلصين فانهم [illegible] ثم [illegible] ابراهيم [illegible] نوح [illegible]

فقال

فقال ولقد نادانا نوح اي دعانا على قومه للانتصار بقوله اني مغلوب فانتصر فلنعم المجيبون اي فوالله لنعم المجيبون نحن ونجيناه واهله من الكرب

العظيم وهو الغرق وجعلنا ذريته هم الباقين مدة الدنيا لان جميع الدنيا من اولاد سام وحام ويافث وهم الذين نجوا من الغرق في سفينة فسام

ابو العرب وفارس وحام ابو الحبش ويافث ابو الروم ويأجوج ومأجوج والترك وتركنا اي ابقينا عليه اي على نوح [illegible] في الآخرين [illegible]

الجنة [illegible] جميعا وقيل سلام على نوح مفعول تركنا اي جعلنا هذا اللفظ يقال له بعده [illegible] إنا كذلك كما جزيناه نجزي المحسنين

إنه من عبادنا المؤمنين اي مصدقين بالتوحيد ثم أغرقنا الآخرين من قومه الكافرين وإن من شيعته ممن شايعه وتابعه على اصل الدين لإبراهيم

وان اختلف الشرائع بين نوح وابراهيم الفان وستمائة واربعون سنة إذ جاء ربه ظرف [illegible] في الشيعة اي ممن شايع نوحا ابراهيم وقت مجيئه ربه

[illegible] والمراد من مجيئه اقباله على طاعة الله اي اقبل على طاعته بقلب مخلص قوله إذ قال بدل من اذ جاء اي قال لأبيه وقومه [illegible] ماذا تعبدون

وهو لا يصلح [illegible] أئفكا مفعول له لفعل بعده وآلهة بدل منه دون الله صفتها وذلك الفعل تريدون اي اتريدون [illegible]

يعني تعبدون غير الله بالافك [illegible] فما ظنكم برب العالمين الذي يستحق عليكم عبادته اذا لقيتموه [illegible] قيل كان قوم ابراهيم

خرجوا الى عيد لهم وتركوا طعامهم عند اصنامهم للتبرك عليه بزعمهم فاذا رجعوا اكلوه وقالوا الا تخرج معنا الى العيد فنظر ابراهيم نظرة في النجوم

[illegible] على علم النجوم فقال إني سقيم اي مريض [illegible] الطاعون [illegible] وكان اغلب الاسقام عليهم [illegible] الكذب منه عليه السلام [illegible]

[illegible] بالتعريض [illegible] فتولوا عنه مدبرين [illegible]

[illegible] الى عيدهم وتركوه في بيت الاصنام [illegible] فراغ الى آلهتهم اي اصنامهم [illegible] الطعام فقال ألا تأكلون [illegible] فلم ينطقوا [illegible]

[illegible] ما لكم لا تنطقون فراغ عليهم اي اقبل اليهم [illegible] ضربا باليمين اي بيمينه [illegible]

او بقوة لان القوة في اليمين فأقبلوا إليه يزفون [illegible] فقال

[illegible] ابراهيم ثم قال [illegible] قال أتعبدون ما تنحتون من الحجارة [illegible] اصناما والله خلقكم وما تعملون

[illegible]

[illegible] الله [illegible] قالوا اي الكفار بينهم ابنوا له اي لابراهيم بنيانا [illegible] فألقوه في الجحيم اي في النار الشديدة

[illegible] في النار [illegible] فجعلناهم الأسفلين [illegible] ابراهيم فخرج من النار وقال إني ذاهب إلى ربي [illegible]

[illegible] سيهدين [illegible] قال رب

هب لي من الصالحين [illegible] فبشرناه بغلام حليم [illegible] فلما بلغ معه السعي [illegible]

[illegible]

[illegible] قال يا بني إني أرى في المنام

اني اذبحك قربانا لله فانظر ماذا ترى اي رأيك وانما كان ذلك بالمنام دون اليقظة لان لا يدل على كونه صادرا في الحالين فيكون ذلك كرؤيته وقوع
في المنام بسجود ابويه واخوته ودخول رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد الحرام في المنام وما سوى ذلك من مقامات الانبيا قال يا ابت افعل ما تؤمر به ستجدني ان شاء الله
من الصابرين على ما امرت به من الذبح وانما شاوره في امر من الله ليهون عليه البلاء ويصبر ويكتب المثوبة بالانقياد لامر الله قبل نزوله واظهار التحمل على
قال يا ابت اوصيك بثلاثة اشياء ان تربط يدي كيلا اضطرب فاوذيك وان تجعل وجهي الى الارض كيلا تنظر الى وجهي فترحمني وان تذهب بقميصي الى امي
معه فتسلم عليها وتقول لها اصبري على امر الله فقال نعم العون انت يا بني على امر الله فلما اسلما اي استسلما وانقادا لامر الله تعالى او اخلصا وتله للجبين
اي صرعه على شقه فوضع احد جبينيه وهما جانبا الجبهة على الارض وكان ذلك عند الصخرة توكلا على الله على مباشرة الامر بصبر وجلد لرضا الرب
وقهر الشيطان وحز السكين الحلق فانقلب واعيا السماوات والمحجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا استبشر وشكر الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء
بعد حلوله وما حصل لهما من الثواب ورضوان الله الذي ليس وراءه مطلب وقيل الجواب ناديناه بزيادة الواو ويصح صدقت الرؤيا بما اتيت في تلك
فعلت ما امكنك من امر الذبح روي انه وضع على حلقه فلم يعمل فيه ثم حدده مرارا وضربه عليه فلم يعمل لقدرة الالهية فكان ذلك غرض الذبح اصالة انا كذلك نجزي المحسنين
اي المطيعين بان نبتليهم لاعطائهما الفرج بعد الشدة ان هذا لهو البلاء المبين اي هذا الذبح هو الاختبار البين لابرهيم وولده الذبيح وفديناه
اي خلصنا الذبيح بدلا من الذبح بذبح بالكسر اي بكبش عظيم من الجنة وهو اسم ما يذبح وبالفتح مصدر واسناد الفداء الى الله لانه الفادي بهبته فكان الفادي
ابرهيم حقيقة لا الله لان المفتدى منه كونه امر بالذبح ولو يكون فاديا والكبش هو الذي قربه هابيل وكان عظيم الجسم فلما ذبحه قال جبريل الله اكبر الله اكبر
فقال الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة والفائدة في وضع ذبح الكبش مقام حقيقة الذبح في نفس اسمعيل
الوفاء بالمنذور وايجاد المأمور من كل وجه وتركنا عليه في الآخرين اي ابقينا على ابرهيم الثناء الحسن وهو سلام على ابرهيم في الامم الباقين نعده
كذلك نجزي المحسنين وانما ترك انا ههنا اكتفاء بذكره مرة انه اي ابرهيم من عبادنا المؤمنين اي المصدقين بالتوحيد وبشرناه باسحق اي بوجوده
بعد ذبح اسمعيل وكان اكبر من اسحق بثلث عشرة سنة نبيا حال مقدرة من اسحق والعامل فيها الوجود المقدر اي بوجوده نبيا لا فعل البشارة لانه لم يكن نبيا
من الصالحين حال ثانية ذكره مبالغة في مدحه اذ كل نبي صالح قيل ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل دون اسحق قوله فبشرناه باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فلو كان الذبيح اسحق لكان خلفا للوعد بيعقوب وباركنا عليه اي على ابرهيم بتكثير ذريته واموله وعلى اسحق ولده بكثرة الانبيا من
نسله ومن ذريتهما محسن اي مؤمن كموسى وهرون وداود وسليمان وعيسى وغيرهم من اهل الكتاب وظالم لنفسه مبين اي بين الظلم وهو من كفر بآيات الله
ولقد مننا اي انعمنا على موسى وهرون بالنبوة ونجيناهما وقومهما بني اسرائيل من الكرب العظيم اي من الغرق والاستعباد ونصرناهم اي بني اسرائيل فكانوا
بالحجة على فرعون وقومه هم الغالبين وآتيناهما اي موسى وهرون الكتاب المستبين اي المستعلي في بيان الاحكام من الحلال والحرام وهديناهما الصراط المستقيم اي
عليه وتركنا عليهما في الآخرين اي في الباقين سلام على موسى وهرون اي الثناء الحسن انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين
وان الياس بقطع الهمزة مع الكسر وبوصلها لمن المرسلين الى بني اسرائيل قيل هو من اولاد هرون من انبيا بني اسرائيل وقيل هو ادريس وكان الخضر في

في البر وهما يجتمعان كل سنة في يوم عرفة بعرفات وبعث الى ملك بعلبك كان يعبد صنما من ذهب اسمه بعل طوله عشرون ذراعا وكان له اربعة اوجه
جارها واخذ بلسانه على وزنه ولا الكاهن باخبارها عنه فقال اذكر اذ قال لقومه الا تتقون الله اي الا تخافون عذابه وتركوا النساء الى الوثن ثم
قال اتدعون اي تعبدون بعلا اي الصنم وتذرون احسن الخالقين اي تتركون عبادته وهو خالق الله بالنصب بدل من احسن ربكم ورب
آبائكم الاولين عطف عليه ويقرأ بالرفع على انه مبتدأ وربكم خبره فكذبوه اي الياس فانهم لمحضرون اي هم واصنامهم في النار الا عباد الله المخلصين
لا يحضرون النار لايمانهم بالاخلاص وتركنا عليه اي على الياس في الآخرين سلام على الياسين وقرئ آل ياسين بالاضافة اي سلام على الياس وقومه
من قومه وجمع معه لقولهم ادريسين لادريس وقومه قيل غضب الملك غضبا شديدا على الياس وهم بقتله فدعا الله ان ينجيه منهم فرفعه الله الى السماء
واهلك الملك وقومه بالقحط انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اي المخلصين في ايمانه وطاعته وان لوطا لمن المرسلين الى قوم
نار ادوا اهلاكه فقال ... اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين اي الباقية في
الهلاك ثم دمرنا الآخرين اي اهلكنا الباقين وانكم لتمرون يا اهل مكة عليهم اي على ديار قوم لوط اذا سافرتم مصبحين اي بالنهار وبالليل
افلا تعقلون اي الا تتفكرون فيها فتعتبروا لتكونوا مثل من قبلكم فتعتبروا فتؤمنوا وان يونس لمن المرسلين اذ ابق اي هرب الى الفلك المشحون اي المملوء
لما لم ينزل العذاب على قومه غضب منهم فجاء الى البحر وركب الفلك فلما كان في البحر وقفت السفينة فقال الملاحون ههنا عبد آبق فساهم اي قارع اهل السفينة
فكان يونس من المدحضين اي المقروعين المغلوبين بالقرعة هو المغلوب في الحجة واصله من الدحض وهو ان تزل القدم من مكانها فالقوه
في البحر فالتقمه الحوت اي ابتلعه وهو مليم اي لائم نفسه باتيان ما يلام عليه فلولا انه كان من المسبحين اي الذاكرين في بطن الحوت للبث في بطنه الى يوم يبعثون
اي لصار بطن الحوت له قبرا الى يوم البعث فنبذناه اي القيناه من بطن الحوت من يومه او بعد ثلثة ايام او اربعين بالعراء اي بالساحل او بالفضاء وهو سقيم
اي عليل كهيئة الطفل لا قوة له وانبتنا عليه اي فوقه ليحجبه ويقيه شجرة مظلة من يقطين وهو القرع ليستظل بظلها وكانت وعلة تختلف اليه فيرضع
من لبنها صباحا ومساء حتى اشتد لحمه ونبت شعره وتقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فاصابه الشمس فبكى فاوحى اليه ربك تبكي على
شجرة يبست ولا تحزن على مائة الف او يزيدون ارسلناك اليهم لتنجيهم من العذاب فلم ... وارادوا هلاكهم وهم في يد الكافر الذي
... وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي كان ارسلناه قبل الحوت اليهم ارسلناه ارسالا ثانيا بعد الحوت او الى غيرهم روي
سألوه ان يرجع اليهم فابى لان النبي اذا هاجر لم يرجع اليهم مقيما فيهم وهم اهل نينوى بارض الموصل وهم كانوا مائة الف ويزيدون وفي رأي
اي اذا رآها الرائي قال هي مائة الف او اكثر والغرض الوصف بالكثرة وقيل او بمعنى الواو وكان الزيادة عشرين الفا وقيل ثلثين فآمنوا عند نزول العذاب
عنهم فمتعناهم اي ابقيناهم الى حين اي الى وقت انتهاء آجالهم متمتعين باموالهم فاستفتهم اي فاستخبر اهل مكة توبيخا لهم الربك البنات ولهم البنون اي الخلق
اوضع الجنسين له واشرفهما لكم مع قدرته عليه ففيه تفضيل لانفسكم على ربكم وهذا مما لا يقبله سليم العقل ثم زادهم التوبيخ فقال ام خلقنا الملائكة اناثا
وهم شاهدون اي حاضرون حين خلقهم اناثا فيخبرون على ما يقولون انما خصهم بعلم المشاهدة استهزاء بهم وتجهيلا لهم اي ليس لهم الا شهادة لا استدلال

وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا بها فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم

فضح بكذبهم بقوله الا انهم من افكهم اي لعل كذبهم ليقولون ولد الله لزعمهم الملائكة بنات الله وانهم لكاذبون في قولهم لله ولد والولد يعم الذكر و
الانثى وفيه تجسيم له تعالى لكثير الاولاد مختصة بالاجسام وفي جعلهم الملائكة الذين هم اكرم خلق الله اناثا استهانة شديدة ولو في الحد بانهم
لم تعرف نفسه من الغلط لقائله قوله اصطفى البنات استفهام بمعنى الزجر والانكار والاصل أاصطفى حذفت همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام اي اختار الله
على البنين ما لكم كيف تحكمون بهذا الحكم الفاسد الذي يدعو عنه فانه حكم وقرئ بكسر الهمزة بدلا من قول الكفار ولد الله افلا تذكرون انه منزه عن ذلك او
فتمتنعوا عن ذلك القول ام لكم سلطان مبين اي حجة واضحة ان لله ولدا او لكم عذر بين في كتاب منزل اليكم فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا بينه
اي جعل مشركو مكة بين الله تعالى وبين الجنة وهم حي من الملائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس نسبا اي نسبة جامعة له وللجنة بقولهم انهم بنات الله ولقد علمت الجنة
اي الملائكة الذين قالوا لهم البنات انهم لمحضرون النار ومعذبون فيها بما يقولون قوله سبحان الله اي تنزيها له عما يصفون بانه له ولد
منه قوله الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع من محضرون اي لكن عباد الله المخلصين من الشرك ناجون من النار وقيل هذه الاية المتوالية في بطلان قولهم
صدرت عن سخط عظيم واستعاشة لما نطقت بتسفيه احلام قريش واشراكه عقولهم مع استهزاء وتهكم بهم فانكم وما تعبدون اي مع معبودكم
ما انتم عليه اي على الله بفاتنين اي بمضلين احدا من الناس بفتنه فلان على فلان امرأته افسدها عليه الا من هو صال الجحيم اي سيصلى النار
مفرد اصله صالي من الصلي وهو الدخول في النار ثم اخبر جبريل ان لكل واحد منهم مقاما مخصوصا بقوله وما منا الا له مقام معلوم اي قال الله
بعد قولهم للملائكة بنات الله تكذيبا لهم قل يا جبريل لمحمد نحن معاشر الملائكة ما منا احد الا له مقام معلوم في السماء يعبد الله فيه ولا يتجاوز الا باذن اي لا نستطيع ان نزول
طرفة عين عن خضوع العظمة ذلا بين يديه فكيف يكون جنسية بيننا وبينه تعالى كما ادعى قوم من الكفار لا يقيم صلبه ولا يرفع راسه وانا لنحن الصافون
للصلوة خاشعين خاضعين او الصافون حول العرش وانا لنحن المسبحون اي المنزهون الله تعالى عما لا يليق بجلال المجد كما يجب على العباد لربهم فلا يكون منا بين رب
اصلا وقوله وان كانوا اي مخففة من الثقيلة واللام في ليقولون هي الفارقة بينها وبين ان النافية ثم حين قال كفار مكة لو كان لنا كتاب مثل التورية والانجيل
لكنا من مخلصين فلما جاءهم محمد عليه السلام بالقرآن كفروا به فاخبر تعالى بانهم كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من كتب الاولين الذين نزل عليهم التورية
لكنا عباد الله المخلصين اي لاخلصنا العبادة لله فكفروا به اي بالقرآن وهو سيد الاذكار والكتب فهو معجز من بينها فسوف يعلمون عاقبة كفرهم
وما يحل بهم من الانتقام في الدنيا والاخرة ولقد سبقت كلمتنا اي وعدنا بالنصر لعبادنا المرسلين الكلمة التي هي العدة قوله انهم لهم المنصورون وان جندنا
لهم الغالبون اي المؤمنون منهم الغالبون على الكفار بالحجة في الدنيا والعزة في الاخرة وان انهزموا وغلبوا في بعض المشاهد في اثناء الحال فتول عنهم
عن كفار مكة واعرض عنهم حتى حين اي حين يوم بدر بالقتال فنسخت باية القتال وابصرهم اذا نزل بهم العذاب من القتل والاسر والعقوبة في الاخرة فسوف
يبصرون ما يقضي لك من النصرة والغلبة والثواب في العاقبة وفي الامر للنبي عليه السلام بابصارهم على الحال الموعودة الدلالة على انها كائنة لا محالة
وتسلية للنبي فسوف يبصرون تهديد شديد لهم ليتوبوا ويؤمنوا ثم قال الكفار متى نزل العذاب بنا يا محمد استهزاء واستعجالا فرد افبعذابنا يستعجلون
التخويف اي انهم ينتظرون اناركم الحزن يستعجلون فاذا نزل بساحتهم اي العذاب بفناء دارهم وحضرتهم فساء اي بئس صباح المنذرين اي بئس الصباح

من انذر بالعذاب وكذب به فلم يؤمن روي انه عليه السلام لما نزل بقوم خيبر قال الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
وتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون كررها تهديدا لهم وتسلية بعد تسلية للنبي عليه السلام وتاكيدا لوقوع الوعد الى تاكيد وفيه فائدة
وهو اطلاق الفعلين عن التقييد بالمفعول لتعميم المبصر من تمام ما يحيط به الوصف المسرة للنبي عليه السلام ومن المساءة للمنذرين وقيل كرر لان الاية الاولى
باحدهما عذاب الدنيا وبالاخرة عذاب الاخرة قوله سبحان ربك الاية خطاب للنبي عليه السلام وتعليم له ولمن تابعه من المؤمنين ان يقولوا ذلك في اخر مجالسهم
من مضمونها تاما منها تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون بقوله سبحان ربك رب العزة باضافة رب الى العزة لتخصيصها بها اي مالك العزة لا احد الا هو
فهو منزه عما يصفون من اتخاذ الولد والشريك ومنها التسليم على الانبياء بقوله وسلام على المرسلين اي الذين يبلغون رسالات الله الى الامم و
التحميد لرب العالمين على كل حال بقوله والحمد لله رب العالمين على هلاك الكافرين ونجاة المؤمنين روي عن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال
بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك الى اخر السورة سورة ص مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ص قرئ بالسكون اي الله صادق في قوله وبالكسر من المصاداة وهي المعارضة اي عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه
وقيل خبر مبتدأ محذوف وعلى انه اسم السورة اي هذه السورة التي اعجزت العرب والقرآن ذي الذكر اي ذي الشرف وذي العظة او فيه ذكر ما يحتاج اليه في الدين من
من الوعد والوعيد وقصص الانبياء وقيل جواب القسم محذوف والدلالة التحدي عليه تقديره والقرآن ذي الذكر انه لكلام معجز منزل الحق فجحدوا انه
بل الذين كفروا من اهل مكة في عزة اي حمية واستكبار عن الاعتراف بالحق والايمان وشقاق اي خلاف وعداوة وتكذيب لله ولرسوله والتنكير في الكلمتين للدلالة
على شدتهما كم اهلكنا وعيد لذوي العزة والشقاق اي كم اهلكنا بالعذاب من قبلهم من قرن جماعة من الامم فنادوا اي استغاثوا في الدنيا للخلاص من العذاب فيما لم
ينفعهم ولات حين مناص اي ليس الحين حين فرار فلا بمعنى ليس زيدت عليها تاء التانيث للتاكيد كما زيدت في رب وثم للتاكيد واسمها محذوف وحين مناص خبرها اي كانت العرب اذا
يقول بعضهم لبعض مناص والمراد الملجا فيفروا منها ويلجا فيها كما اتاهم العذاب قالوا مناص مثل ما كانوا يقولون فقال الله تعالى لهم ولات حين مناص وفرار
النبي عليه السلام ان الحكم اله واحد وهو الله موحده بقول لا اله الا الله فتعجبوا ونفروا من التوحيد ولا يتعجبون من الشرك لغاية الجهل وعجبوا ان جاءهم
اي رسول مخوف منهم اي من انفسهم وهو محمد عليه السلام وقال الكافرون لا ظهار ولم يقل وقالوا ايذانا بشدة الغضب عليهم لقولهم هذا ساحر كذاب اي يكذب
على الله انه رسوله ثم قالوا اجعل بزعمه الالهة الها واحدا في القول كيف يسع اله واحد الخلق كلهم ان هذا اي الذي يقوله محمد لشيء عجاب اي بالغ في العجب
وانطلق الملأ منهم اي ذهب اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله عليه السلام بالجواب الحاضر عنه وقد جاؤا الى ابي طالب في مرضه للشكاية من رسول الله
بانه يسب الهتنا كيف تشتم اصنامهم يا ابن اخي قال يا عم اني ادعوهم الى كلمة واحدة يملكون بها العرب ويؤدي اليهم العجم الجزية فقالوا وما هي قال لا اله الا الله فقاموا
عن مجلسه وانطلقوا فرجعوا قائلين اي قائلا بعضهم لبعض ان امشوا واصبروا على عبادة الهتكم فلا حيلة لكم في دفع امر محمد ان هذا الامر لشيء يراد اي يريد
ويقصده ولا ينفع فيه الا الصبر ما سمعنا بهذا اي بهذا التوحيد كائنا في الملة الاخرة قالوه استهزاء بالتوحيد يعني لم نسمع من اهل الكتاب اليهود والنصارى ومن الكهنة
انه يحيل في الملة الاخرة توحيد الله ان هذا اي القول بالتوحيد الا اختلاق اي كذب اختلقه محمد من تلقاء نفسه اانزل عليه الذكر من بيننا اي القرآن على حسدوهم

منهم انزل على محمد القرآن من بين اشرافنا ورؤسائنا وهي تخص بشرف النبوة ونزول الكتاب عليه من بيننا ونحن احق به فقال تعالى بل هم في شك اي لم يصدق
بل يحق بل هم مستمرون في ريب من ذكري اي من القرآن الذي انزلته عليه حسدا منهم له بل لما يذوقوا عذاب اي عذابي شديد عليهم يعني لم يذوقوه بعد فاذا ذاقوه
زال عنهم الشك والحسد وصدقوه مضطرين الى التصديق وحينئذ لا ينفعهم ام عندهم خزائن رحمة ربك اي اعندهم يملكون خزائن الرحمة من النبوة وغيرها
حتى يخصوا بها من شاؤا ويصرفوها عمن شاؤا به كقوله تعالى اهم يقسمون رحمت ربك العزيز اي القاهر على خلقه الوهاب اي الكثير المواهب المصيب بها مواقعها على
ما تقتضيه حكمته ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما المختار والنبوة بمقتضى ارادتهم ويرفعوها عن محمد عليه السلام وانما يختار الرب مالك الملك
وخزائنها وهو الله تعالى وقوله فليرتقوا جزاء شرط محذوف بدلالة ما قبله اي ان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق والتصرف في قسمة رحمة ربك فليرتقوا اي فليصعدوا في الاسباب اي
المعارج والطرق الموصلة الى السماء فيأتوا بالوحي الى من يختارون وهو بيان لعجزهم وتهكم شديد بهم ثم تسلى نبيه عليه السلام بقوله جند ما هنالك مهزوم
ومغلوب عن قريب من الاحزاب اي المتحزبين على الرسل فلا تضق صدرك ولا تبال بما يقولون فاني ناصرك وما فيه صفة لما ابهم التقليل وهو مبتدأ خبره مهزوم و
اشارة الى مكان ذلك الامر العظيم ومعاداة الرسول والخير بذلك وهو تحقيرهم وبشارة عن قرب الظفر العظيم ثم ذكر المتحزبين على الرسل فقال كذبت قبلهم
اي قبل قومك قوم نوح وعاد اي لك يا محمد اسوة حسنة لمن ترك الانبياء في تكذيبهم اقوامهم وصبرهم عليه وكذب ايضا فرعون ذو الاوتاد اي ذو
او ذو الملك الثابت الشديد او ذو الجموع الى شبهة كالاوتاد الخيام وقيل كان يعذب باربعة اوتاد من يغضب عليه ويعذبه بانواع العذاب كحبس وثمود
ايضا ثمود وقوم لوط واصحاب الايكة اي الغيضة وهم قوم شعيب اولئك اي المذكورون هم الاحزاب الذي جعل الجند المهزوم منهم كفرة قريش المتحزبين
المكذبين لما سموا احزابا لانهم تحزبوا على انبيائهم اي تجمعوا ان كل الا كذب الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم اي ما كل واحد من الاحزاب الا
كذب رسلي فحق اي وجب كذلك عقاب اي عاقبتهم حق العذاب وما ينظر هؤلاء اي قومك يا محمد الا صيحة واحدة اي هي النفخة الاولى ما لها من فواق
اي توقف مقدار فواق بالفتح والضم وهو ما بين حلبتي الحالب وهو عبارة عن الزمان اليسير وقالوا ربنا عجل لنا قطنا اي صحيفة اعمالنا قبل يوم الحساب
اي في الدنيا واصل القط القطع وهو النصيب قالوا ذلك استهزاء بقول النبي عليه السلام حين قال للمؤمنين من يؤتى كتابه بيمينه ومن يؤتى كتابه بشماله وقيل قالوا ذلك
لما نزل فاما من اوتي كتابه الآية ثم عزى الله نبيه عليه بقوله اصبر على ما يقولون يا محمد فيك مما يؤذيك واترك الشكوى فاني ناصرك واذكر عبدنا داود ذا الايد
امر الله نبيه بذكر داود بعدما امره بالصبر على تكذيبهم يعني صبر نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود وكرامته على الله كيف زل تلك الزلة
اليسيرة فلقي ما لقي من توبيخ الله اياه ونسبته الى البغي والظلم ذا الايد اي القوة في العبادة لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول
ويقوم ثلثه وينام سدسه مع سياسة الملك انه اواب اي رجاع الى مرضاة الله بالتوبة مما يكره وقوله انا سخرنا الجبال بيان لفضله الجامعة لعله للتعليل يسبحن
سبحان الله لا للتعليل وتسبيح الجبال مع داود بالعشي والاشراق اي في اول النهار وآخره قبل العشي وقت العشاء والاشراق وقت اشراق الشمس وهو صفاء نورها
...ها صنعها الله والطير عطف على الجبال وقوله محشورة نصب على الحال اي مجموعة كل له اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب اي رجاع بصوته يعني كان
داود اذا سبح سبحت الجبال وجمعت له الطير مجامعة لله تعالى وشددنا ملكه اي قويناه بالعدل والحفظ عليه والحراسة كل ليلة ثلاثة وثلثون الف رجل وبسدد

في قلوب الناس وهي ان غلاما ادعى على رجل بقرة عنده فطلب الغلام البينة وعجز الغلام عن اقامة البينة فاوحى الله اليه ان اقتل المدعى عليه فاخبر
بذلك بني اسرائيل فجزعوا وقالوا اتقتل رجلا لطلبه للغلام فقال هذا امر الله تعالى بذلك فاحضر المدعى عليه فقال الرجل صدقت يا نبي الله قتلت اباه اغتيالا
فقتله فعظمت هيبته في قلوب الناس وقالوا لا نعمل شيئا الا علمه وآتيناه الحكمة اي النبوة او الكلام الحق وفصل الخطاب اي البيان الشافي في كل قصد
او القضاء بالبينة على المدعي واليمين على المدعى عليه لانه يقطع الخصام بين الناس او قول الشخص بعد حمد الله اما بعد ثم ذكره ما وقع له تفصيل
كلاما بين قوله وهل اتاك ظاهره الاستفهام والدلالة على ان هذا الخبر العجيب مما ينبه وينبغي لكل احد ويشوق الى استماع المراد تحقيقه ولذلك قيل
يعني قد نبأ الخصم اي جمع الخصوم مفرد يعم القليل والكثير والذكر والانثى والمراد هنا الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما وروي انهما الملائكة وقد
انهما جبرئيل وميكائيل جاءا داود بعدما دخل بامرأة اوريا ليبيّناه على انه تزوج تلك المرأة وذلك انه قيل ثم اعتدت هل يأتي على الانسان يوم لا يذنب فيه
فاضمر في نفسه انه يطيق ذلك فابتلى بتلك المرأة وذلك انه دخل في محرابه متعبدا واغلق عليه بابه فجاءه الشيطان في صورة طير من ذهب ووقع بين يديه
فاراد ان يأخذه فذهب الى الكوة هناك فاراد اخذه فذهب الى الكوة فاذا بامرأة جميلة تغتسل فتعجب منها فالتفت وابصرت ظله فغطت شعرها فغطى جميع
بدنها فازداد عجبا فسأل عنها فقيل هي امرأة اوريا فطلب ان يموت زوجها ليتزوجها وكان زوجها مع ابن اخته او في جيش فارسل اليه ان قدمه
التابوت وكان من يتقدم قدامه لا يحل له الرجوع حتى يفتح عليه او يقتل فقتل فتزوجها داود بعد انقضاء عدتها وهي ام سليمان وبعضهم انكر هذا النقل
لتنزه الانبياء عن مثل هذه العمل اذ تسوروا المحراب اي صعد جبرئيل وميكائيل من سور هما حائط المحراب بعدما منعوا الدخول من الباب واذ ظرف لنبا الخصم على
تقدير نبأ تحاكم الخصم لانه لا يجوز ان يتعلق باتاك لان اتيان الرسول لا يقع الا في عهد داود ولا بنبأ لان النبأ الواقع في عهد داود
لا يتصف باتيانه الرسول فلا بد من التقدير المذكور واذ في اذ دخلوا بدل من اذ قبلها اي قد وصل اليك يا محمد خبر جبرئيل وميكائيل اذ صعدا سور المحراب
اذ دخلوا على داود من غير الباب ففزع منهم قالوا لا تخف اي لئلا يخاف منهما نحن خصمان بغى بعضنا على بعض اي ظلم قالوه فرضا وتصويرا في
انفسهم وكانوا في صورة الاناسي فاحكم بيننا بالحق اي اقض بالعدل بيننا ولا تشطط اي لا تجر في الحكم من اشطط جار واهدنا الى سواء الصراط اي ارشدنا
الى عدل الطريق والصواب ثم قال لما تكلما فقال احدهما ان هذا اخي اي على ديني وهو بدل من هذا وخبر ان له تسع وتسعون نعجة اي شاة يطلق على الذكر
والانثى استعيرت للمرأة من حيث التوالد والتناسل ولي بفتح الياء وسكونها نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها واضممها الي واجعلني كافلها وعزني
في الخطاب اي غلبني في الخطبة وهي الكلام والجدال وان كان الحق لي لضعفي بعد عن المدعى عليه قال داود لقد ظلمك خصمك بسؤال نعجتك لبعضها
الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء جمع الخليط من الخلطة وهي الشركة في المال يعني من الشركاء الذين خلطوا اموالهم ليبغي بعضهم على بعض اي ليظلم واللام جواب قسم محذوف
قيل الخلطة قد غلبت في الماشية واعتبرها الشافعي فاذا كان الخليطان اربعين شاة فعليهما واحدة الزكاة على حسابهما ولا شيء عند ابي حنيفة الا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات فانهم لا يظلمون استثناء من بعضهم وقليل ما هم ما زائدة لتأكيد القلة يعني الذين لا يظلمون من الصالحين قليلون فلما اعترف المدعى عليه قال داود
لم تسأل نعجة اخيك ... قال الآخر ... فقال له داود ان رمت ذلك ضربنا منك هذا واشار الى طرف الانف والجبهة فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضعف

اراد ابراهما ليكون اصعب على الخصم احال وجهه ويقولان نعى الرجل على نفسه فاغتم لذلك والملجات القطة على طريقة التعريض والترجيح
ليكون ابلغ في التوبيخ بالتأمل المؤدي الى علم المعرض به فيكون في النفس وادعى الى التنبه على الخطأ فيه والملجات على وجه التحاكم اليه
ليحكم بما حكم به فيكون محجوجا بحكمه ومعترفا على نفسه بظلمه واشار الى ذلك بقوله وظن داود اي ايقن انما فتناه بالتنبيه بالمحضرة بالمتكلمين
وتنبيها على خطائه فاستغفر ربه اي سال مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا عبر بالراكع عن الساجد لانه ينحني كالساجد
ابو حنيفة على ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة عند ابي حنيفة وسجدة شكر عند الشافعي
واناب اي رجع عن جميع المخالفات الى طاعة الله بالتوبة وروي ان داود مكث اربعين يوما ساجدا لا يرفع راسه الا لصلاة او لحاجة ضرورية حتى
نبت العشب من دمعه فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن مرجع في الاخرة
يا داود انا جعلناك خليفة اي خليفتنا في الارض تدبر امور الناس وتصلحهم فجمع النبوة والملك ولما عرفت الخلافة انه اقيم مقام الخلفاء الذين قبله وكان فيهم
في سبط والملك في سبط آخر فاعطاهما الله تعالى لداود وقال فاحكم بين الناس بالحق اي بالعدل ولا تتبع الهوى اي هوى النفس فيقضي بغير عدل فيضلك
الهوى عن سبيل الله اي عن دين الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب اي بما تركوا العمل ليوم القيامة ويوم
متعلق بنسوا او بقوله لهم عذاب وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا اي خلقا باطلا لا لغرض صحيح او مبطلين عابثين في خلقها
خلقنا ذلك اي خلقها باطلا ظن الذين كفروا اي مظنونهم فانهم وان اقروا انها مخلوقة لله لانهم انكروا البعث والحساب والثواب والعقاب ادى جحدهم
انهم جعلوا خلقها عبثا باطلا ولم يعلموا ان العالم انما خلق لحكمة سبقت من ربهم وهي ارادة البعث والجزاء ومن جحد الحكمة من اصلها فويل
فويل للذين كفروا اي جحدوا البعث من النار ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض اي انجعل المؤمنين الصالحين
في الارض في المركز في التراب ام نجعل المتقين كالفجار اي نجعل المتقين من المؤمنين كالفجار من الكفرة يستوون في الثواب لا غالب هم بمنزلة
والعقاب كما يقول الكفار لا يستوي عند الله حال من اصلح وافسد ولا فرق بينهما وقد جحدوا ربهم فما احكمها عليهم انفسهم عن ذلك
ليتنبهوا ويتوسلوا اليه ذلك بقوله كتاب انزلناه اي القرآن كتاب انزلناه اليك مبارك كثير منفعته وخيره فمن قرأه وعمل به ارتفع قدره وعظم اجره ثم
ليدبروا آياته ليتفكروا فيها ليعلموا ما تضمن من الحكم فيعملوا بما فيها ولاحقه لهم ويحفظوا الا انه تمسك به وتدبر به
وليتذكر اي ليتعظ بالقرآن اولوا الالباب يعني العقول الخالية من الشوائب والتعصب الحق او اولوا العلم الذين يتحدثون في كل قرآنه ويطلعون
الحكم وعمره ووهبنا اي اعطينا لداود سليمان نعم العبد لسليمان انه اواب اي رجاع الى الله تعالى منفرغ عن الغفلة ورجاع في الذكر والتسبيح اذ عرض عليه
بالعشي اي على سليمان في آخر النهار والعشي بعد الزوال الصافنات جمع صافنة وهي الفرس القائمة على ثلاث قوائم والحافر الجياد جمع جواد وهو الذي
يسرع في جريه
والحيل واشباهها الصفن والعودة مجرى الصافن والجودة لاعة جارية وكان له الف فرس عرضت عليه بعد اداء صلاة الظهر يحتمل
سخر الكافر ينظر اليها حتى غربت الشمس ولم يصل العصر وكان قد شغلته عن صلاة العصر في الورد فذم ثم قال انما فانه اني احببت حب الخير اي حب الخيل

كان

لان الخير معقود بنواصي الخيل وان عن ذكر ربي متعلق باحببت متضمن معنى شيء يكون اي اشتغلت بحب الخيل عن ذكر ربي يعني صلاة العصر حتى توارت الشمس
بالحجاب اي غابت وفي اضمار الشمس دليل في الكلام وهو ذكر العشي فلو ردوها علي استبعاد غير الصلوة فاذا قال سليمان عند فوت الصلوة باشتغال الدنيا
كون ثبات انبياء الله تلحقه وهو متعلق بمحذوف اي قال سليمان للخدم ردوها والخيل المعروضة عليه فطفق مسحا بالسيف بالسوق والاعناق جمع الساق والعنق
اي اخذ يمسحها ويقطعها يقتل ويذبحها للاكل صدقة ولما قطع اجلها الا ان ذلك كان مباحا في ذلك الوقت وفعله استهانة بمال الدنيا لمكان ذكر الله تعالى
انه قتل منها تسعمائة فرس وهي التي عرضت عليه وبقيت مائة لم تعرض عليه فجميع خيل الدنيا من تلك المائة ولقد فتنا سليمان اي ابتليناه بعد عشرين
سنة بمصيبة كانت في البحر قتل ملكها واخذ ابنته الجرادة فاصطفاها لنفسه لحسنها وكانت لا ترقأ دمعتها حزنا على ابيها فامر
وكانت تسجد له مع جواريها بكرة وعشيا اربعين يوما فلم يعلم سليمان بذلك فكره الصورة وعاقب المرأة ثم خرج الى الخلاء للطهارة ووضع خاتمه
ام ولده اسمها امينة كما كان عادته قبل وكان ملكه في خاتمه فاتاها صخر الجني في صورة سليمان فاعطته الخاتم فتختم به وجلس على كرسي سليمان
عليه الطير والجن والانس وغير سليمان عن هيئته فاتى امينة فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا
سليمان حثوا عليه التراب وجاء الى الصيادين يخدمهم كل يوم بسمكتين يشتري بالواحدة خبزا ويأكله بالاخرى فيوما شق بطن احديهما فوجد فيه الخاتم الذي
القاه الجني في البحر لان علماء بني اسرائيل انكروا حكم الجني لما سمعوا زينا وسليمانا انه يحصل نبيه الحيض لا يغتسل من جنابة فلم يمد قوله وقرأوا التورية
ثم طار الجني والقى الخاتم في البحر وابتلعته سمكة ووقعت السمكة في يد سليمان فختم به ووقع ساجدا لله ورجع اليه ملكه وحبس صخرا في صخرة
واوثقها بالحديد والرصاص وقذفها في البحر وكانت فتنته بعد عشرين سنة من ملكه وملك بعدها عشرين سنة فالمعنى اختبرنا سليمان وسلبنا ملكه
والقينا على كرسيه جسدا وهو صخر الجني لما تمثل في صورة الانسان والجسد البدن الذي لا يأكل ولا يشرب وقيل يعني حكمه في كل شيء لا في نسائه
وقيل انه ولد لسليمان ولد فخاف عليه الشياطين فحمله في السحاب وكان يغذوه فيه فما شعر الا وقد القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه
في عدم توكله على ربه فيما خاف منه فاستغفر ربه ثم اناب اي رجع الى الله وطاعته وانابه الله عليه بما كان انه على قول توبته واظهار توبته على
الخلق على غيره لان النبي منزه عن الخيال فيما بينه وبين ربه قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي اي لا يصلح لاحد
الى دون غيري حتى يكون معجزة لي واية لنبوتي فلم يكن ذلك حسدا وبخلا وقيل سأل ذلك شفقة على غيره من المؤمنين لانه لكثرة تشغل عن الله تعالى
الملك مع القيام بحقوق ربه وقيل هب لي ملكا لا اسلبه ولا يقوم فيه غيري مقامي كما سلبته من قبل وقام فيه غيري انك انت الوهاب اي انت المعطي
الذي لا يزال ولا لا بسبب فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اي لينة طيبة حيث اصاب اي حيث قصد واراد والشياطين
وابدل منهم كل بناء وغواص منهم وكانوا يبنون الابنية الجسيمة له ويغوصون في البحر فيخرجون اللؤلؤ من البحر وآخرين عطف على كل اي سخرنا له آخرين
مقرنين لحمد ودين مرتقين في الاصفاد اي الاغلال جمع صفد وهو القيد وكان يأخذ مردة الشياطين يجمع ايديهم الى اعناقهم في الجوامع

الاغلال ثم يتركهم كذلك الى ان يفرغ العمل ثم قال تعالى هذا عطاؤنا الذي لا يقدر غيرنا من الملك والمال والبسطة فامنن اي اعطه من شئت او امسك
عن العطاء اذ شئت بغير حساب اي لا حساب عليك في ذلك من الاعطاء والمنع فكان ان اعطى احدا وان منع لم ياثم بخلاف غيره ويجوز ان يتعلق بغير حساب بقوله
كثيرا لا يقدر احد ان يحصيه ويحسبه وان له اي لسليمان عندنا لزلفى اي لقربى وحسن مآب اي مرجع واذكر عبدنا ايوب هو عطف بيان امر الله نبيه
بان يذكر ايوب وصبره على انواع محنه وبلاويه بعد ذكر سليمان وشكره على وفور نعمه والاية ليتاسى بهما الصابرون والشاكرون اذ نادى ربه
بدل من ايوب بدل الاشتمال اي اذ دعا ربه اني اي باني مسني الشيطان اي اصابني بنصب اي تعبا وبلاء وهو الامراض وعذاب وهو هلاك المال والولد
رعاية للادب في ذلك فنسب المس الى الشيطان فلم ينسبه الى الله وان كان كل شيء منه تعالى لانه كان بسببه حيث سلطه الله عليه بقوله اللهم سلطني عليه
كمال عبادته مع كثرة امواله واولاده كما ذكر قصته في سورة الانبياء فقيل له اركض برجلك جواب لدعاء ايوب في كشف البلاء اي قلنا
اضرب برجلك الارض وهي ارض الجابية بلد في الشام [illegible] فركض فنبعت عين ماء وقيل هذا مغتسل اي ما تغتسل به وكان ماء حارا [illegible]
وهو الذي ضرب برجله اليمنى فخرج من المغتسل صحيحا وركض برجله اليسرى فخرجت عين ماء بارد فشرب منها ماء عذبا باردا فذهب كل الم
والمه قوله بارد وشراب خبر مبتدأ محذوف اي هذا ماء بارد تشرب منه والواو للتاكيد لصوق الصفة بالموصوف ووهبنا له اهله ومثلهم معهم
وقد مر تفسيره قوله رحمة منا وذكرى لاولي الالباب مفعول لهما للفعل ووهبنا له اي وهبنا له اهله ومثلهم رحمة منا وليتذكر اولو العقول لانهم اذا
سمعوا ما انعمنا به لصبره على البلاء [illegible] في الصبر على الشدائد وعاقبة الصابرين من الرحمة لهم وخذ بيدك ضغثا وهي الحزمة من الكلاء او العيدان فاضرب به زوجتك
غير حنثك ولا تحنث بها اي لا تدع الضرب فتحنث [illegible] فضربها بها ضربة واحدة وكان قد حلف [illegible] الشيطان
[illegible] في مرضه [illegible] ليضربنه مائة اذا برئ فحلل الله يمينه باهون شيء عليه وعليها لحسن خدمتها اياه
عنها انا وجدناه صابرا اي علمناه صابرا على البلاء وشكايته الى الله لا يمنع وصفه بالصبر لانه تمنى العافية من الله ودعاء بكشف ما به من الضر ولا يسمى
جزعا كذلك قوله نعم العبد ايوب انه اواب اي رجاع الى الله بالتوبة والاستغفار واذكر عبادنا اي عبيدنا ابراهيم عطف بيان واسحق ويعقوب
عطفان عليه وقرئ عبدنا وهو ابراهيم ثم اضمر واذكر في قوله اسحق ويعقوب ولم يذكر اسمعيل معهم لانه لم يبتل كابتلائهم اولي الايدي والابصار
اي اولي القوة في العبادة واولي البصائر في دين الله قيل [illegible] الاعمال تباشر بالايدي [illegible] في كل عمل [illegible] هذا مما عملت ايديهم انا اخلصناهم
بخالصة اي بخصلة خالصة لا شوب فيها فسرها بقوله ذكرى الدار فهو عطف بيان لها او بدل منها اي تذكرهم الدار الآخرة بالخلوص في العمل [illegible]
الكدر وترغيبها وقرئ بخالصة ذكرى الدار بالاضافة من اضافة الشيء الى ما يبينه لان الخالصة تكون ذكرى وغير ذكرى على الاضافة [illegible]
الدار الآخرة ذكرها بهم آخرة ذكر الدنيا او اصطفيناهم بسبب تذكرهم الآخرة والاستعداد لها وترغيب الناس فيها وتزهيدهم في الدنيا كما هو شأن الانبياء
وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار اي المختارين [illegible] جمع مصطفى والاخيار جمع خير وهم رؤساء اهل الجنة واذكر اسمعيل اي ابن ابراهيم
[illegible] واليسع وهو خليفة الياس وذا الكفل وهو الذي تكفل [illegible] طعامهم وكسائهم [illegible] من الاعداء وكل اي كل واحد منهم كان من الاخيار هذا ذكر

بعد ذكر الانبياء ذكر جميل يذكرون به في الدنيا وان للمتقين لحسن مآب اي مرجع قيل لما اتم ذكر الانبياء اراد ان يذكر على عقبه ما للمتقين الذين هم [illegible]
ذكر الجنة واهلها ثم وصف الجنة بقوله جنات عدن هو عطف بيان لحسن مآب العدن الخلود والاقامة قوله مفتحة لهم الابواب حال من جنات عدن
والابواب فاعلها والرابط محذوف اي مفتحة الابواب منها لهم يعني يفتح لهم الابواب من جنات عدن ليدخلوها واذا دخلوها يجلسون على الارائك [illegible]
متكئين فيها اي في الجنات وهو حال من المجرور في لهم يدعون فيها اي يطلبون في الجنة بفاكهة كثيرة اي متنوعة وشراب متنوع وعندهم قاصرات الطرف
الاعين عن غير ازواجهن اتراب جمع ترب اي هم وهن على سن واحد [illegible] سنهم عند الولادة في وقت واحد ليكون المودة بينهما اتم
هذا ما توعدون بالياء والتاء اي يقال لهم هذا ما توعدون في الدنيا ليوم الحساب اي لاجله ان هذا اي ما ذكرنا من النعم لرزقنا اي لعطاؤنا للمتقين
ماله من نفاد الجملة حال من الرزق فيجب ان لا يكون له انقطاع وفناء هذا اي هذا المذكور هو الجزاء للمتقين ثم ذكر ما هو للطاغين بقوله وان للطاغين اي
للكفار لشر مآب اي مرجع في الآخرة وهو جهنم بدل من شر مآب وبيان لمرجعهم يصلونها اي يدخلونها فبئس المهاد اي موضع القرار لهم هذا مبتدأ محذوف وقوله
العذاب [illegible] فليذوقوه والفاء زائدة وقيل خبره حميم وغساق فليذوقوه اعتراض لاهتمام التهديد والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق
الذي انتهى برده وقيل [illegible] الاول والجمع [illegible] وآخر من شكله اي مثل المذكور في الشدة والفظاعة قوله ازواج صفة لآخر [illegible]
صفة للثلاثة وهي حميم وغساق وآخر من شكله [illegible] يعذبون بانواع مختلفة من العذاب الاليم هذا فوج مقتحم اي يقول الخزنة للقادة اذا دخلوا النار [illegible]
الاتباع هذا جمع داخل معكم النار بالشدة مقتربين بكم في النار كما كانوا مقتربين بكم في الضلالة والاقتحام الدخول بالشدة قيل [illegible] الزبانية [illegible]
والاتباع معا بالمقامع فيسقطون في النار [illegible] المتبوعون على اتباعهم قالوا لا مرحبا بهم [illegible] انهم صالوا النار اي داخلوها
وهو تعليل [illegible] الرؤساء فردت الاتباع المتبوعين قالوا بل انتم لا مرحبا بكم يريدون انتم احق بهذا الدعاء [illegible] انتم قدمتموه
اي سببتموه لنا يعني [illegible] بالكفر [illegible] لنا والضمير للعذاب اي قدمتم العذاب لنا [illegible] فبئس القرار
فبئس القرار اي بئس موضع القرار النار ثم قالوا اي الاتباع ربنا من قدم لنا هذا [illegible] فزده عذابا ضعفا اي مضاعفا في النار
الكفار النار [illegible] وقالوا ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم في الدنيا من الاشرار وعنوا بهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب قالوا اتخذناهم
بقطع الهمزة للاستفهام [illegible] انفسهم [illegible] المؤمنين في الدنيا [illegible] على انفسهم [illegible] في النار قالوا
[illegible] ام زاغت اي مالت عنهم الابصار [illegible] سخريا بالضم والكسر
[illegible]
على الخبر والاستفهام [illegible] همزة الاستفهام [illegible] ان ذلك الذي حكينا عنهم
لحق اي لثابت [illegible] تخاصم اهل النار [illegible]

الرسول عليه السلام أن يقول للمشركين لكنتم تغيبوا من عقابه بترك التوحيد بقوله قل يا محمد إنما أنا منذر أي رسول أنذركم عذاب الله تعالى وتوحدوه لتأمنوا منه
وما من إله إلا الله الواحد القهار أي أنه قاهر الخلق هو رب السموات والأرض وما بينهما العزيز بالنقمة الغفار لمن تاب وآمن به قل هو نبأ عظيم أي القرآن
لأنه نازل من رب العالمين أنذركم به أنتم عنه معرضون أي تاركون لا تتفكرون فيه فتؤمنون به وهو مما لا يعرض عنه إلا غافل شديد الغفلة
ما كان لي بفتح الياء وسكونها من علم بالملإ الأعلى احتج على النبي عليه السلام لصحة نبوته بأن ما ينبئ عن الملإ الأعلى الذين هم أصحاب القصة من الملائكة وآدم
وإبليس عن تقاولهم في السماء واختصامهم بوحي الله تعالى لا من علم يؤخذ من أهل العلم ومن قراءة الكتب أي لم يكن لي علم بالملائكة إذ يختصمون في شأن آدم
ويتكلمون حين قال الله تعالى إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ونحو ذلك بالوحي من الله لا يقال يلزم من هذا أن يكون الله مع الملائكة
لأن التقاول كان بين الله وبينهم لأنا نقول إن مقاولة الله كانت بواسطة ملك فلا يلزم ذلك إن يوحى إلي إلا أنما أي ما يوحى إلي إلا أنما أنا نذير مبين
إلا لأنما أنا نذير أي لأن أنذر في اللام واتصل به الفعل فمحله نصب ويجوز أن يكون رفعا أي ما يوحى إلي إلا هذا وهو أن أنذر وأبلغ ولا أفرط ثم
فيما يختصمون قوله إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشرا من طين هو آدم وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يعلمون البشر قبل خلق آدم لو كانوا أما تعلق أي خلق من
وكذا المقصود على الاسم حكاه فإذا سويته أي أتممت خلقه ونفخت فيه من روحي فأحييته فقعوا له ساجدين أمرهم بالوقوع للسجدة لآدم فسجد الملائكة
كلهم للإحاطة أجمعون للاجتماع أي سجدوا جميعا في وقت واحد وهو سجود التبجيل لا سجود العبادة إلا إبليس استكبر أي تعظم عن السجود وكان من الكافرين أي صار
ولم يكن كافرا قبل ذلك وكان كافرا في علمه تعالى والاستثناء متصل نظرا إلى التغليب عليه فاستثني كواحد منهم لطول الصحبة بهم قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي
بالتدبير والنعم تثنية والمراد بأداة التوحيد وحكي لأنه تعالى منزه عن الجارحة وقيل معنى خلقته بيدي أي بغير واسطة أستكبرت بهمزة الاستفهام للتوبيخ أي
عن السجود تكبرت الآن أم كنت من العالين أي ممن علوت وتكبرت قديما ومعنى الهمزة التقريع والتوبيخ قال إبليس أنا خير منه وعلل بقوله خلقتني من نار
وخلقته من طين فكيف أسجد لمن هو دوني لأن النار تغلب الطين وتأكله وقد علم فساد قول إبليس وقياسه بدليل قال تعالى فاخرج منها أي من الجنة فإنك رجيم أي مرجوم
لأن من طرد يرمى بالحجارة على أثره وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين أي يوم الجزاء ولا يتوهم منه أن لعنة إبليس منقطعة لقوله تعالى فأذن مؤذن بينهم أن لعنة
الله على الظالمين لكن يعذب عليه فينسى عنده اللعنة الأولى فكأنها انقطعت قال رب فأنظرني أي أمهلني إلى يوم يبعثون قال فإنك من المنظرين
إلى يوم الوقت المعلوم عند الله لا يستقدم ولا يستأخر وقيل هو الوقت الذي يقع فيه النفخة الأولى ويومه اليوم الذي وقت النفخة من أجزائه قال فبعزتك
هو قسم من إبليس بعزة الله وهي سلطانه وقهره لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين قال الله تعالى فالحق والحق بالرفع والنصب في الأول وأما الحق
فمنصوب والحق أقول في نصب الأول بالفعل الذي بعده أي الحق أقول وجواب القسم لأملأن جهنم منك يا إبليس وممن تبعك في دينك من ذريتك منهم أي
من الناس أجمعين تأكيد للضمير في منهم ويجوز أن يكون تأكيدا للكاف في منك مع من تبعك أي جميع المتبوعين والتابعين قل يا محمد ما أسألكم عليه أي على تبليغ
القرآن من أجر وما أنا من المتكلفين شيئا من تلقاء نفسي إن هو أي ما هذا القرآن إلا ذكر للعالمين أي عظة للجن والإنس ولتعلمن نبأه أي خبر القرآن
بالعاقبة بعد حين أي بعد مدة تنقضي يوم بدر أو يوم الموت أو يوم القيامة أو عند ظهور الإسلام في الدنيا سورة الزمر مكية سبعون وخمس آيات

نوع استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الإنسان لأنه أقرب وأكثر دلالة وأعجب
وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم أولا من غير أب وأم ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعب
الخلق الفائت للحصر منهما

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تنزيل الكتاب مضاف إلى المفعول مبتدأ خبره من الله أي تنزيل القرآن من عند الله العزيز
ممن لا يصدقه الحكيم في أمره لا كما يقول المشركون أن محمدا يقوله من تلقاء نفسه قوله إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق أي ملتبسا بالصدق على أنه من عند الله
بيان لما في الكتاب من الصدق كالعنوان للكتاب أي أنزلنا إليك جبريل بالكتاب فاعبد الله مخلصا له الدين أي وحد الله ممحضا له الدين من الشرك
بالتوحيد وتصفية السر ألا لله الدين الخالص من الهوى والشك من كل شائبة كدر لتفرده بالاطلاع على الغيوب والأسرار خالصة وإرادته
أي وحد والله ولا تشركوا به شيئا واعبدوه مخلصين له الدين ليقربكم إليه رحمة لكم لا لأنه محتاج إلى إخلاص عبادكم قوله والذين اتخذوا
مبتدأ خبره قالوا مضمر أي ما نعبدهم أي الكفار الذين اتخذوا من دونه أولياء أي آلهة كالأصنام وعيسى وعزير والملائكة للعبادة قالوا
ما نعبدهم إلا ليقربونا بالشفاعة إلى الله زلفى أي قربا ويجوز أن يكون المراد من الذين المعبودين والعائد إليه محذوف والضمير في اتخذوا للعابد
وإنما لم يجر ذكرهم لكونه مفهوما وتقديره والذين اتخذهم الكفار آلهة من دون الله قالوا ما نعبدهم لأنهم كانوا إذا سئلوا لم تعبدون
من الأصنام وعيسى وغيره قالوا إنما نعبدهم ليشفعوا لنا ويقربونا عند الله إن الله يحكم بينهم أي بين العابدين والمعبودين وبين المسلمين والكافرين
في ما هم فيه يختلفون من الدين فيدخل المسلمين الجنة والكافرين النار إن الله لا يهدي أي لا يرشد إلى دينه وهو الإسلام من هو كاذب في أن
الآلهة تقربه وتشفع له كفار بالله لعبادة غيره وقيل بسبب نسبة الولد إليه تعالى ثم نزه الله نفسه عن الولد فقال لو أراد الله أن يتخذ ولدا
لاصطفى أي لاختار مما يخلق ما يشاء من خلقه أي من شرف خلقه عنده ولم يخص مريم ولا عيسى بذلك سبحانه هو الله الواحد أي لا شريك له
القهار لجميع خلقه فهو منزه عن الصاحبة والولد كما هو منزه عن الشريك لانتفاء المجانسة بينه وبين غيره خلق السموات والأرض بالحق لا للباطل
وهو إشارة إلى توحيده لأن المخلوقين عاجزون عنه يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل أي يلف أحدهما على الآخر فيغيب فيه وينقص
والزيادة في الآخر فيلف عليه كما يلف اللباس على اللابس وسخر الشمس والقمر لمصالح العالم كل منهما يجري لأجل مسمى وهو منتهى الدنيا أو الحي
منازله ألا هو العزيز في ملكه الغفار لخلقه بتأخير العذاب فيجب أن يعبد لذلك ولأنه خلقكم من نفس واحدة وهي آدم ثم جعل منها زوجها
حواء وثم فيه لترتيب الخبر لفظا لا المعنى لأن حواء إذ هما آيتان من آيات الوحدانية إلا أن إحديهما كانت أغرب وأدخل في كونها آية إذ لم تجر في العادة
خلق أنثى غير حواء من قصيراء رجل فعطفها على الآية الأولى بثم للدلالة على غرابتها وترجيحها عليها في كونها آية عجيبة فهو من التراخي في الحال لا من التراخي
في الوجود وأنزل أي أحدث لكم من الأنعام ثمانية أزواج أي أصناف كما ذكر تفسيره في سورة الأنعام يخلقكم أي الله يخلقكم وينشئكم في بطون
أمهاتكم خلقا من بعد خلق أي ينشئكم نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما ثم يكسوها لحما ثم خلقا سويا أي طفلا في ظلمات ثلاث ظلمة البطن
وظلمة الرحم وظلمة المشيمة وهي وعاء الولد في الرحم ذلكم الله أي خالق هذه الأشياء هو الله ربكم له الملك أي ملك السموات والأرض لا إله
إلا هو أي لا معبود سواه فأنى تصرفون أي كيف يعدل بكم عن عبادته إلى عبادة غيره بعد ما علمتم أنه خالق كل شيء فتخلصون إليه في كل حال وأعلم
الكلام وبين ذلك بقوله إن تكفروا فإن الله غني عنكم أي عن إيمانكم وعبادتكم ولا يرضى لعباده الكفر رحمة لهم لأنه يوقعهم في العذاب وعلى

وفي الحديث انه ينصب الموازين يوم القيمة لاهل الصلوة والصدقة والحج فيوفون بها اجورهم
ولا ينصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا
ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل

اي ان تؤمنوا به وتعبدوه يرضه لكم بسكون الهاء وضمها مع المد وبلا مد اي يرض الشكر لكم لانه سبب فلاحكم وفوزكم لا لانه منتفع بها
ترجع اليه الامر الغني الذي لا يجوز عليه الحاجة ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا يؤخذ احد بذنب غيره ثم الى ربكم مرجعكم اي مصيركم
فينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون من خير وشر انه عليم بذات الصدور اي بما في القلوب واذا مس الانسان ضر اي اذا اصاب الكافر شدة
في ماله وولده دعا ربه منيبا اليه اي مقبلا اليه بدعائه معرضا عن صنمه ثم اذا خوله اي اعطاه ربه نعمة منه اي عافية مكان الشدة
نسي اي ترك ما كان يدعوا اليه من قبل ليكشف ضره وهو الله وجعل لله اندادا اي امثالا وشركاء ليضل اي ليضل غيره عن سبيله اي دينه وهو الاسلام
بفتح الياء اي ليترك دين الله قل يا محمد للكافر تمتع بكفرك اي عش زمانا قليلا مع كفرك انك من اصحاب النار اي من اهلها امن هو قانت اناء الليل
ام منقطعة او متصلة حذف احد المستويين تقديره الكافر خير ام من هو قانت اي مطيع وقرئ بالتخفيف فالهمزة للنداء فمعناه يا من هو قانت قل
الاية وقيل للاستفهام ومن مبتدا خبره محذوف وتقديره امن هو قانت كغيره حذف لدلالة ذكر الكافر قبله عليه اناء الليل ساعاته ساجدا وقائما حال
من ضمير قانت اي هو في الصلوة اناء الليل يحذر الاخرة اي عذابها ويرجوا رحمة ربه اي مغفرته وجنته قيل الاية في ابي بكر او عمر او
عثمان او سلمان او في كل مؤمن قانت ثم بين عدم المساواة بين المطيعين والطاغين بقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهو وارد
التنبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون قيل نزلت في عمار بن ياسر وابي حذيفة بن المغيرة
انما يتذكر اي يعتبر ويتعظ اولوا الالباب اي اصحاب العقول والاذهان الصافية قل يا عباد الذين آمنوا اي قل يا محمد لهم اتقوا
ربكم في الامور كلها واثبتوا على توحيده للذين احسنوا اي عملوا طاعة الله في هذه الدنيا حسنة اي الجنة والظرف متعلق
بحسنة والتنكير علم حسنة وفسرها بالصحة وكان حق الظرف ان يتاخر ليكون صفة لحسنة الا انه تقدم ليكون بيانا لمكانها وارض الله
ان الحث المفرطين في الاحسان على الهجرة عن ارض لا يتمكنون فيها من صرف الهمم اليه لموانع تمنعهم منه اي لا عذر لهم فيه لان ارض الله واسعة وبلاده كثيرة
فينبغي ان يهاجروا ولا يقيموا فيها بالعجز وهم يشاهدون فيها المنكرات والمعاصي ولا يقبلوا باهل ولا مال اقتداء بالانبياء والصالحين ويصبروا على
المالوفات قال ابن جبير من امر بالمعاصي فليهرب وقيل هو للذين كانوا في بلد المشركين بمكة فامروا بالمهاجرة عنها الى المدينة اي انتقلوا اليها واعملوا
انما يوفى الصابرون على ترك الاهل والمال والاوطان وتحمل البلاء والشدة منه اجرهم في الاخرة بغير حساب اي بغير مكيال ووزن
قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين اي التوحيد وامرت لان اكون اول المسلمين فيه من اهل بلدي وقيل مقدمهم
في الدنيا والاخرة وجاء العطف بين الامرين مع اتحاد اللفظ لاختلاف جهتيهما لان الامر بالاخلاص وتكليفه شيء والامر بالكون المامور
في الدين شيء آخر فلا يكونان واحدا ليمنع العطف قل اني اخاف ان عصيت ربي اي بترك ما امرت به عذاب يوم عظيم اي عذاب يوم القيمة
ان يهددهم بقوله قل الله اعبد قدم المفعول لافادة التخصيص مخلصا له ديني اي توحيدي من الشرك والرياء فاسد وفي هذا الاخلاص
لم يقصد وابي فاعبدوا ما شئتم من دونه من الالهة وفي تخييرهم توبيخ وتهديد بالتشديد عليهم قيل منسوخ باية السيف لا يقال في القولين تكرير

قل الله اعبد الاية وقوله من قبل قل اني امرت ان اعبد الله الاية لان في الاول انا مامور من الله باحداث العبادة بالاخلاص وفي الثاني الاخبار بانه
انه يخص الله بعبادته دون غيره فلا تكرير في هذا الكلام والاول وقع في نفس الفعل والثاني فيمن يفعل الفعل لاجله ولذا رتب عليه قوله فاعبدوا
ما شئتم من دونه ونزل حين قال المشركون للنبي عليه السلام خسرت بان خالفت دين ابائك قل يا محمد ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم
الجنة ودخول النار وخسروا اهليهم وهم العبد والذين لهم في الجنة من الحور والولدان لو آمنوا وعدم وصولهم اليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران
المبين اي الظاهر في غاية الفضاحة حيث خسروا اهليهم في الجنة لهم من فوقهم ظلل اي اطباق من النار ومن تحتهم ظلل اي فرش من النار ذلك الذي
ذكر من العذاب يخوف الله به عباده المؤمنين ليتقوه ويجتنبوا ما يوقعهم في ذلك العذاب ويدل عليه قوله يا عباد فاتقون اي لا تتعرضوا لما
يسخطني نزلت في ابي ذر وسلمان وزيد بن عمرو وفي كل موحد في الجاهلية والذين اجتنبوا اي امتنعوا وبعدوا عن عبادة الطاغوت وهو
قوله ان يعبدوها بدل من الطاغوت وانابوا الى الله اي رجعوا الى عبادة الله وقوله لهم البشرى خبر المبتدأ وهو الذين البشرى الثناء من الله
عند حضور الموت وحين يحشرون فبشر عباد الذين يستمعون القول من الله بالبشارة وترك الاضمار هؤلاء العباد الذين اجتنبوا الطاغوت وانابوا
لا غيرهم لانه تعالى يريد ان يكونوا مع الاجتناب والانابة على هذه الصفة وضع الظاهر موضع المضمر وان يكونوا نقادا في الدين يميزون الحسن من الاحسن
اي اذا عرض لهم امران واجب ومندوب اختاروا الواجب كذلك المباح والمندوب حرصا على ما هو اقرب عند الله واكثر ثوابا والمراد من القول القرآن وغيره
فيتبعون احسنه اي القرآن او يستمعون القرآن فيتبعون احسن ما فيه كالعزائم نحو القصاص والعفو فيأخذون العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى
اولئك الذين هداهم الله اي فهمهم الله لاخذ عزائم القرآن على حسن المندوب وهذا حسن المباحات واولئك هم اولوا الالباب اي ذوو العقول
الكاملة افمن حق اي وجب عليه من الكفار كلمة العذاب وهي لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين من شرط والفاء عطف على مقدر والهمزة
تقديره انت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب على معنى الشرط وجزاؤه محذوف وهو فانت تنقذه يدل عليه قوله افانت تنقذ من في النار وقيل جزاؤه
تنقذ وكررت الهمزة لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير جعل استحقاقهم النار كانهم فيها في الدنيا وجعل انذار النبي
كانقاذهم منها والمعنى انك لا تقدر على هداية الكفار المستحقين بدخول النار بتحصيل الايمان فيهم ثم ذكر حال المتقين بعد ذكر حال الكافرين وقال
لكن الذين اتقوا ربهم اي وحدوه واطاعوه لهم غرف اي علالي من فوقها غرف في الجنة مبنية كبناء المنازل في الارض بعضها فوق بعض تجري من تحتها اي تحت الغرف
الفوقانية والتحتانية الانهار من غير تفاوت بين العلو والسفل وقوله وعد الله مصدر مؤكد اي وعدهم الله وعدا في القرآن لا يخلف الله الميعاد الم تر ان الله
انزل من السماء اي السحاب ماء وهو المطر فسلكه اي ادخله ينابيع عيونا ومجاري في الارض فكل ما في الارض من السماء ثم يخرج به زرعا مختلفا الوانه من خضر وحمر وغيرها
ثم يهيج اي ييبس ويشتد فتراه مصفرا اي بعد خضرته ومتغيرا عن حاله ثم يجعله اي ثم بعد ذلك يجعله حطاما اي فتاتا متكسرا ان في ذلك اي فيما ذكر من صنع الله
لذكرى اي لعظة لاولي الالباب اي لذوي العقول افمن شرح الله اي وسع صدره اي قلبه للاسلام اي لقبول التوحيد فهو على نور اي على هدى
وتبصر وصحة من ربه وجواب الشرط محذوف وهو كمن قسا قلبه وطبع عليه وتقدير الهمزة للانكار والفاء للعطف استوى المؤمن والكافر فمن شرح الله

يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح
فقيل ما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتاهب للموت قبل نزوله

الآية فويل للقاسية قلوبهم اي العذاب الشديد لمن قست ويبست قلوبهم من ذكر الله اي من سماع القرآن لان الكفار كانوا اذا سمعوا القرآن
ازدادوا كفرا واعراضا عن ذكر الله اولئك اي اهل هذه الصفة في ضلال مبين اي خطاء ظاهر ودعوى المؤمنين الى ان آمن اهل الكتاب اخبرنا
فان فيها علم الاولين والآخرين فنزل الله نزل احسن الحديث وقيل ملّ الصحابة ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فانزل الله الله نزل احسن الحديث القرآن
احسن ما بين الكتب لانها ... به قوله كتابا بدل من احسن او حال منه متشابها اي يشبه بعضه بعضا في الحسن والنظم والصحة والحكم يعني لا يخالف
بعضه بعضا مثاني صفة متشابها الجمع مثنى اي تثنية يعني تكرر الوعد والوعيد والامر والنهي والثواب والعقاب والقصص فائدة التكرير ...
الوعظ والنصيحة فلم تكن عليها الم بعمل عليها ولم يرسخ فيها ولانه تتضح اللذة فلا يمل ولا تسأم وصف الواحد بالجمع لان الكتاب ... سورا وآيات
وامثال كما ان الانسان ... وعظام وعروق واعضاء تقشعر منه وصف ان للكتاب الاقشعرار الرعدة في الجلود والاعضاء من الخوف ... تتعد وتنقبض
اي سماع القرآن وآيات وعيده جلود الذين يخشون ربهم خوفا واجلالا لله تعالى قيل ذكر الجلود وحدها لان ذكر الخشية هنا اغنى عن ذكر القلوب
محل الخشية ولما ... العلو بها في ... ثم تلين اي تطمئن وتسكن جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله رحمته لزوال الخشية ومجئ الرجاء مكانها بعد
يعني تقشعر جلودهم عند الوعيد بآيات العذاب وتلين بآية الرحمة والمغفرة وانما اقتصر بذكر الله من ذكر الرحمة المحقق ان رحمته سبقت على غضبه
ذكر الله مخطر بالبال من صفاته الا كونه رحيما قيل هذا الوصف نعت اولياء الله تعالى ذلك اي الكتاب الذي ذكر هدى الله اي سبب هدية يهدي به
من يشاء الى دينه ومن يضلل الله عن دينه فما له من هاد اي موفق يهديه بعد خذلان الله تعالى افمن يتقي روي ان الكفار اذا كان يوم القيمة غلت ايديهم
الى اعناقهم فالقوا في النار منكوسين فلا يستطيعون ان يدفعوا النار الا بوجوههم وجوابه محذوف اي كمن هو آمن من النار والمعنى افمن يدخل النار يتقي
سوء العذاب اي اشده كمن امنه بدخول الجنة لانه لا يصل النار الى وجهه يعني ليسا سواء يوم القيمة وقيل اي قال الخزنة للظالمين اي العاصين
ذوقوا ما كنتم تكسبون اي جزاء من الكفر والمعاصي كذب الذين من قبلهم اي قبل اهل مكة من الكافرين ايامهم فاتاهم العذاب من حيث لا يشعرون اي من جهة لا يتوهمون
اتيانه منها لشدة غفلتهم فاذاقهم الله الخزي اي الذل من القتل والمسخ وغيرهما في الحيوة الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اي اشد مما عذبوا في الدنيا لو كانوا يعلمون
لكنهم ما علموا ولقد ضربنا اي بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل اي كل شبه من بعضه معتبر وبعضه مبهما لعلهم يتذكرون اي لكي يتعظوا قرآنا عربيا
حال مؤكدة من الكتاب او بدل من القرآن او نصب بيتذكرون غير ذي عوج اي غير ذي اختلاف فيه ولا تناقض لكنه مستقيم لعلهم يتقون اي لكي يتقوا الشرك ضرب الله
مثلا اي شبها بعبد المشرك رجلا بدل من مثلا اي بين رجل فيه شركاء متشاكسون اي متنازعون سيئة اخلاقهم يأمر بعضهم بامر ونهاه الآخر منه تعالى
لخلقه منازع ورجلا اي وبين له ايضا حال سالما اي خالصا لرجل واحد لا شريك معه فيه وقرئ سلما بفتح اللام اي ذا سلام من الشركاء فضرب الله
ضرب مثلا عبد بين موالي مختلفين متنازعين بالامر والنهي وعبد خالص لرجل لا شركة فيه لاحد هل يستويان في صفة العبودية والرجولية مثلا
وهو تمييز بالجحد ومن ثم ... لارادة الجنس والاستفهام للانكار اي لا يستويان لان الكافر له موال ... اشتركوا فيه يرضيه كل واحد منهم
الحاجة في وقت واحد فهو متحير لا يدري اي موالية يرضي والمؤمن كعبد له مولى واحد فهو قائم لما خدمته لا يتحير في ارضائه بخدمته الحمد لله

الحمد لله على تفضيل من اختاره لنفسه على من شغله بعبودية من ادونه بل اكثرهم من الكفار لا يعلمون ان عبادة رب واحد خير من عبادة الهة شتى
نزل انك ميت وانهم ميتون نزل حين قال اهل مكة نتربص بمحمد حتى يموت فقال تعالى ستموت وانهم سيموتون فلا شماتة بالموت وانما سماهم ميتين لان
كل واحد يموت لا محالة فهم لا ان يحيوا كالاموات ثم انكم يوم القيمة عند ربكم بعد البعث تختصمون اي تتحاكمون وتتكلمون بحججكم الكافر مع
والظالم مع المظلوم قال عليه السلام من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلله اليوم قبل ان يؤخذ يوم القيمة وقال عليه السلام
لا يزال الخصومة بين الناس حتى الروح والجسد فالآية محمولة على اختصام الجميع بقوله تعالى لا تختصموا لدي لان في القيمة ساعات كثيرة واحوال
مختلفة مرة يختصمون ومرة لا يختصمون وقيل قوله تعالى لا تختصموا لدي في حق المشركين وقوله ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون في اهل القبلة في مظالم
كانت بينهم فمن اي اي احد اظلم ممن كذب على الله بنسبة الولد والشريك اليه وكذب بالصدق اي بالقرآن اذ جاءه يعني لا احد اظلم منه اليس في جهنم
مثوى اي منزل للكافرين به والذي جاء بالصدق اي بالقرآن وهو محمد عليه السلام وصدق به اي الذي قرر الصدق لما جاء محمد عليه السلام وهو
آمن به واتبعه حذف الذي لكونه الاول اولئك اي هؤلاء المصدقون بالقرآن هم المتقون من الشرك والمعاصي لهم ما يشاؤن اي ما يريدون عند
ربهم اي في الجنة ذلك جزاء المحسنين اي ثواب المطيعين بالاخلاص ليكفر الله اي قال الله تعالى ذلك ليكفر الله اي يمحو عنهم ويغفر لهم اسوأ الذي عملوا اي اقبح اعمالهم
ويجزيهم اي يثيبهم باحسن الذي كانوا يعملون اي يجزيهم بالحسن من اعمالهم ولا يجزيهم باسوئها كانهم لم يأتوا بها ... الاسوأ والاحسن التفضيل
بل من باب اضافة الشيء الى ما هو بعضه يعني ان العقاب والثواب لاجل الاسوء والاحسن من الاعمال التي تبعها اليس الله بكاف عبده نزل حين قال كفار قريش
يا محمد لا تزال تطعن آلهتنا فاحذر كيلا يصيبك منها سوء فقال تعالى اليس الله بكاف عبده محمد من شر كل ذي شر فلا تخف ويخوفونك يعني بالذين
الذين يعبدون وهم من دونه اي من دون الله وهي الاصنام بقولهم لك لعلها تقتلك او تخبلك المعنى ان الانبياء فلك قصدوا السوء فكفاهم الله ذلك
من كل سوء كما كفاهم ومن يضلل الله فما له من هاد اي مرشد يرشده ومن يهد الله فما له من مضل اي من خاذل يخذله اليس الله بعزيز في ملكه ذي انتقام
من عدوه ولئن سألتهم اي كفار مكة من خلق السموات والارض ليقولن الله اي خلقهما الله قل افرأيتم ما تدعون اي تعبدون من دون الله ان ارادني
الله بضر اي بلاء ومرض في جسدي وضيق معيشتي او بعذاب في الآخرة وفرض الارادة في نفسه بقوله ارادني دونهم بقوله ان ارادكم لانهم
مضرة للاوثان وتخيلها فامر بان يقررهم اولا بان خالق العالم هو الله تعالى وحده ثم يقول لهم ... فان اراد خالق العالم الذي اقررتم من نصر
والمرض وغيرهما من النوازل هل هن اي الاصنام كاشفات اي مزيلات عني ضره او ارادني برحمة اي بنعمة وبلاء هل هن اي الاصنام ممسكات رحمته
بالاضافة وتركهما وفي كاشفات ضره اي لا يقدرن على شيء من الكشف والامساك وفيه توبيخ لهم وتجهيل لهم لانهم لا يقدرون فكيف
قل حسبي الله اي يكفيني من شركم وشر آلهتكم عليه يتوكل المتوكلون اي عليه يثق الواثقون فانا متوكل عليه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم
طاقتكم وتمكنكم اني عامل في حالكم ولم يقل اني عامل على مكانتي للاختصار ولان في ذلك زيادة الوعيد قوته لان الله ناصره ومظهره على الدين كله فسوف
تعلمون من هلك بعادته ... من يأتيه عذاب يخزيه اي عذاب الله بخزيه اي يهلكه ويحل اي يجب عليه عذاب مقيم

اي علم لا ينقطع انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق اي القرآن بالصدق لتدعو الناس الى التوحيد والعمل بما فيه فمن اهتدى اي وحد وعمل بما فيه
فلنفسه اي ثواب هداه راجع لها ومن ضل اي اعرض فلم يوحد ولم يعمل به فانما يضل عليها اي جزاء ضلاله على نفسه وما انت عليهم بوكيل اي بحفيظ
تحفظهم عن الضلالة الله يتوفى الانفس اي يقبضها حين موتها اي وقت موتها لانقضاء اجلها ويقبض النفس التي لم تمت اي لم يحكم بموتها لعدم انقضاء اجلها
في منامها اي يقبضها وقت نومها بان يخرج عن جسدها وهي النفس التمييز ويبقى فيه نفس الحيوة اذ النائم يتحرك ويتنفس بها فيمسك التي قضى عليها الموت
فلا يردها الى الجسد ويرسل الاخرى اي يرد النفس التي لم يحكم عليها بالموت الى الجسد الى اجل مسمى اي الى وقت موتها فللانسان نفسان نفس الحيوة
تفارق بالموت ونفس التمييز تفارق بالنوم ويبقى نفس الحيوة والنسبة بينهما كالنسبة بين الشمس وشعاعها ان في ذلك اي في امساك من مات وارسال من نام
لآيات اي علامات لقوم يتفكرون فيستدلون ويعلمون ان القادر على ذلك قادر على البعث والجزاء ام اتخذوا من دون الله اي اتخذوا من غير اذن الله
شفعاء […] شفعاؤنا عند الله فلذلك نعبدهم والهمزة للانكار على قريش لاعتقادهم شفاعة الاصنام والميم زائدة قل يا محمد ايشفعون ولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون شيئا اذ لا ملك لهم ولا عقل لانهم جماد واكد ذلك بقوله قل لله الشفاعة جميعا اي لا يشفع احد من الملائكة والانبياء والعلماء والمؤمنين الا باذنه
وشفعاء المشركين ممنوعون عن الاذن في الشفاعة لان الله له ملك السموات والارض اليوم وما بينهما فيحصي اعمالكم في الدنيا ثم اليه ترجعون في الآخرة
فيحاسبكم فيها فلا يكون الملك في ذلك اليوم الا له فكيف تطلب الشفاعة ممن لا يملك شيئا مع عجزه في الدنيا والآخرة واذا ذكر الله وحده اي قيل
قولوا لا اله الا الله يعني يذكر توحيد الله اشمأزت اي انقبضت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة اي قلوب المشركين عن التوحيد واذا ذكر الذين من دونه
اي من دون الله وهم آلهتهم معه اذا هم اي المشركون يستبشرون بذلك الذكر والعامل في اذا معنى المفاجاة اي فاجأوا وقت ان يذكر الذين من دونه […]
بربهم وذلك حين قرأ عليه السلام سورة والنجم وذكر آلهتهم قل اللهم فاطر السموات والارض اي خالقهما عالم الغيب والشهادة اي عالم السر والعلانية انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون في امر الدين ولو ان للذين ظلموا اي كفروا بالله ما في الارض جميعا اي جميع ما فيها من الاموال وغيرها ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب اي شدته يوم القيمة وهو جواب لو لفظا ونفي للمعنى لانه لا يقبل منهم فداء وبدا لهم من الله اي ظهر لهم وقت البعث ما لم يكونوا يحتسبون في الدنيا
انه نازل بهم من العذاب بدلا عما يحسبون من الثواب لاعمالهم مع كونها لا تنفعهم مع شركهم وبدا لهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها عند عرض كتبهم وحاق اي نزل
بهم ما كانوا به يستهزؤن من البعث والجزاء او الرسول والقرآن والمعنى يحيط بهم عقوبة استهزائهم يوم القيمة قوله فاذا مس الانسان ضر معطوف على اذا
قيل وسبب عطف هذه الآية بالفاء وتلك بالواو هو وقوع هذه الآية مسببة عن قوله واذا ذكر الله وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون عن ذكر الله
ويستبشرون بذكر آلهتهم فاذا مس الانسان اذا اصاب الكافر والمشرك عند ذكر الله شدة […] دعانا اي اخلص في الدعاء لنا دون غيرنا […]
ثم اذا خولناه اي اعطيناه نعمة منا كالعافية او وسعة في الرزق قال الكافر انما اوتيته اي المال على علم مني […]
او بوجوه المكاسب ولم يشكر الله تعالى بل هي اي تلك النعمة او مقالته فذكر الضمير […]
وذلك الخبر فتنة اي بلية يبتلى بها العبد ليشكر او يكفر ولكن اكثرهم لا يعلمون كونها فتنة قد قالها اي تلك المقالة […] الذين

من الامم كفار […] فرعون ونمرود فما اغنى اي لم يدفع عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال والاولاد فاصابهم سيئات ما كسبوا اي جزاء سيئات ما كسبوا والذين ظلموا
هؤلاء اي كفار قريش سيصيبهم سيئات ما كسبوا اي جزاؤها كما اصاب الامم المتقدمة وما هم بمعجزين اي فائتين من عذاب الله بقتل واسارهم
ببدر وقحط سبع سنين وبعد ذلك وسع الله عليهم الرزق ليعلموا ان الموسع والمضيق هو الله فاخبر بقوله اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء
ويقدر اي يضيق على من يشاء يعني علموا ذلك فلم يؤمنوا ان في ذلك اي في البسط والقبض لآيات اي علامات الوحدانية لقوم يؤمنون اي يصدقون
قل يا عبادي بفتح الياء وسكونها الذين اسرفوا الآية نزلت فيمن افرط على نفسه بالكفر وكثرة المعاصي القتل وغيره قيل هو شأن الوحشي قاتل حمزة حين
ندم وقيل في شأن جماعة المشركين الذين اصابوا ذنوبا عظاما وكانوا يخافون ان لا يغفر لهم لو آمنوا فاعلمهم الله بهذه الآية اي عبادي المسرفين على انفسهم
بكثرة المعاصي لا تقنطوا اي لا تيأسوا من رحمة الله اي مغفرته وقبول التوبة اذا تبتم ان الله يغفر الذنوب جميعا اي الكبائر وغيرها انه هو الغفور لمن تاب
من الذنب الرحيم لمن اطاع بالتوبة قال ابن مسعود ارجى آية في كتاب الله هذه الآية وانيبوا الى ربكم اي ارجعوا اليه عن الذنب واسلموا له اي اخلصوا
العمل لوجهه من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون عن العذاب ان لم تتوبوا […] هذه صيحة لاتمام التوبة وتحصيل المغفرة
واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم من القرآن من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة اي فجأة لم وقته وانتم لا تشعرون اتيانه لشدة غفلتكم عنه لاشتغالكم
بدنياكم وعدم ايمانكم بالآخرة ان تقول نفس يجوز ان يكون بدلا من ان يأتيكم العذاب ويجوز ان يكون مفعولا له لفعل مقدر اي انذرناكم كراهة ان تقول نفس
المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر يا حسرتا اي يا حسرتي […] المتكلم […] الصوت يعني يا ندامتي على ما فرطت اي قصرت في جنب الله اي طاعة الله
اي في حقه وان كنت لمن الساخرين بالانبياء او بالعلماء يعني فرطت في حال سخريتي بهم او تقول لو ان الله هداني بالوحي او بالمعرفة او بالطاعة او وفق
[…] والباطل لكنت من المتقين اي الموحدين العاملين بالتقوى او تقول حين ترى العذاب عيانا في القيمة لو ان لي كرة اي رجعة الى الدنيا فاكون من المحسنين
[…] المخاصمين […] تحيره وندامته على هذا القول حين لا ينفعه قوله بلى قد جاءتك آياتي رد عليه يوم القيمة قوله لو ان الله هداني بمعنى هداني ولذلك
بلى […] لانه لا يستعمل جوابا الا للمنفي […] اي بلى قد جاءتك آيات القرآن التي هي سبب الهداية […]
[…] الصواب […] النفس […] فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين […] ويوم
القيمة ترى الذين كذبوا على الله بنسبة الولد والشريك اليه قوله وجوههم مسودة جملة اسمية في موضع الحال لان الرؤية في ترى لعين لا القلب وكان
سواد الوجه حقيقة فيهم ولو كانت بالقلب لكان سواد الوجه كناية عن الفضيحة والخجالة فيهم فيكون الجملة مفعولا ثانيا لترى اليس في جهنم مثوى اي مقام
للمتكبرين عن الايمان وينجي الله الذين اتقوا من الشرك بمفازتهم اي بمكان الجنة […] لا يمسهم السوء اي العذاب
ولا هم يحزنون في الآخرة […] الله خالق كل شيء اي خالق الاشياء كلها وهو على كل شيء وكيل اي حفيظ يحفظ […]
كلها لا يخفى عليه شيء من اعمال المكلفين […] له مقاليد السموات والارض اي مفاتيحها جمع مقليد وهو المفتاح ومفاتيح السموات المطر
ومفاتيح الارض النبات بانواعه وقيل مفاتيحهما الكلمات […] التحميد […] السموات والارض من تكلم بها من المتقين […] وهو منازل الجنة

وهي لا إله إلا الله والله أكبر وسبحان الله وبحمده وأستغفر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير وهو على كل
شيء قدير والذين كفروا بآيات الله متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا والمراد بآيات الله كلمات توحيده وتمجيده ورسوله أولئك هم الخاسرون
من خير السموات والأرض قوله أفغير الله تأمروني أعبد حين قال المشركون استلم بعض آلهتنا ونؤمن بإلهك فأمره الله أن يقول ذلك
بتأمروني بنونين وبنون واحدة بدل من بدل اشتمال وقيل أفغير منصوب بفعل محذوف يفسره أعبد ونفسه وتأمروني حال معترضة المعنى أتأمروني
بعبادة غير الله أيها الجاهلون أي الجاحدون بالتوحيد ولقد أوحي إليك يا محمد وإلى الذين من قبلك من الأنبياء أي أوحي إلى كل واحد منهم
لئن أشركت بالله فرضا كفرض المحال ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين في الآخرة بسبب حبوط عملك وإن كنت كريما علي أو تكون من جملة الخاسرين
ويجوز أن يكون الخطاب للنبي عليه السلام ويريد به غيره على مثال أن الله يعلم أنه عليه السلام لا يشرك بالله شيئا واللام الأولى موطئة للقسم المحذوف والثانية
لام الجواب والجواب ساد مسد الجوابين جواب القسم والشرط ثم رد ما أمروه به من الاستلام بعض آلهتهم بقوله بل الله فاعبد أي لا تعبد ما أمرك الكفار به
اعبده لا تعبد غيره والفاء زائدة وقيل هي جواب شرط محذوف وأقيم المفعول مقامه تقديره لا تعبد غير الله بل إن عبدت فاعبد الله وكن من الشاكرين
إنعامه عليك ثم أشار إلى جهالتهم عبادتهم وجهالتهم في شأن خالقهم العظيم بقوله وما قدروا الله أي ما عرفوه حق قدره أي حق معرفته والأرض
والواو للحال أي الأرضين السبع جميعا قبضته بالضم أي مقبوضته يوم القيامة يعني في ملكه وتصرفه يتصرف فيها كيف يشاء بلا مزاحم مع سهولة أي
البتة الجمع بلا مشقة ووحدة وكذا الواو في والسموات مطويات أي مجموعات بيمينه أي بقدرته أو بقسمه لأنه تعالى أقسم بعزته
أن يفنيها وفيه تنبيه الناس على عظمته ليعرفوه حق معرفته ويعظموه حق عظمته ولا يصفوه كما وصفه المشركون بنسبة الولد إليه والشريك سبحانه وتعالى
عما يشركون أي نزه تنزيها وتعاظم عما يصفون له مما لا يليق بذاته وصفاته وقيل في معنى التعجب أي ما أبعده هذه قدرته وعظمته وما أعلاه عن إضافة
ونفخ في الصور هو قرن عظيم دائرته مثل ما بين السموات والأرض فينفخ فيه النفخة الأولى فصعق من في السموات ومن في الأرض أي مات إلا من شاء الله
من الحور والولدان وغيرهما في الجنة والنار وجبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت أو أرواح الشهداء حول العرش متقلدين سيوفهم ثم نفخ فيه أخرى
النفخة الثانية وفي أخرى يحتمل الرفع على تقدير نفخ نفخة أخرى لكونها قائمة مقام الفاعل والنصب على قراءة من قرأ نفخة واحدة مفعولا مطلقا والقائم
مقام الفاعل هو فيه فإذا هم قيام ينظرون أي فإذا جميع الخلائق يقومون من قبورهم وينظرون أهوال يوم القيامة يعني ينظرون إلى السماء كيف غيرت
والأرض كيف بدلت وإلى الداعي كيف يدعوهم وإلى الخلائق كيف ذهب شفقتهم عنهم واشتغلوا بأنفسهم وإلى الخصماء ماذا يفعلون بهم وأشرقت الأرض
بنور ربها أي بنوره لا ظلام يومئذ بنور الجنة ونورها ووضع الكتاب أي كتاب أعمالهم للحساب في أيمانهم وشمائلهم وجيء بالنبيين والشهداء
للرسل بالتبليغ وهم أمة محمد عليه السلام والحفظة والذين قتلوا في سبيل الله وقضي بينهم بالحق أي العدل بين الظالم والمظلوم وبين الرسل وأممهم
أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم ولا يزادون في عذابهم ووفيت أي وفرت كل نفس ما عملت من خير وشر أي جزاء ما عملت وهو أعلم بما يفعلون من الأعمال فلا يحتاج إلى
الشهداء وإنما الإشهاد لتأكيد الحجة على العاملين وسيق أي حيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا جمع زمرة بمعنى أي فوجا بعد فوج حتى إذا جاءوها

فتحت

فتحت بالتخفيف والتشديد أبوابها السبعة عند مجيئهم ولم يفتح قبله لتقابحها وقال لهم خزنتها أي الزبانية توبيخا لهم ألم يأتكم رسل منكم أي من جنسكم
كلامهم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم أي يخوفونكم لقاء يومكم هذا بإضافة اليوم إليهم أي لقاء وقتكم الشديد عليكم وهو وقت دخولهم النار
أن لم يؤمنوا بها إلا يوم القيامة وقد جاء استعمال اليوم والأيام في أوقات الشدة قالوا أي الكفار جوابا لهم بلى أي بلى قد جاؤنا فيقرون بذلك حين
لا إقرار ولكن حقت أي وجبت كلمة العذاب في علم الله وهي لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين على الكافرين فوجبت لنا النار قيل أي قال لهم
الخزنة ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين أي جهنم تكبروا عن الإيمان ثم بين حال المؤمنين المطيعين بقوله وسيق الذين
اتقوا من الشرك والمعاصي ربهم إلى الجنة زمرا حال أي جماعة في تفرقة بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب اليسير وبعضهم بعد الحساب الشديد
ربهم حتى إذا جاؤها جواب إذا محذوف أي اطمأنوا عند مجيئهم الجنة وفتحت أبوابها الواو للحال أي وقد فتحت أبوابها قبله لئلا يحتاجوا عند
لهم إلى الانتظار وقيل هو جواب إذا والواو زائدة للإيذان بأنها كانت مفتحة لهم قبل مجيئهم تكرمة لهم قبل إتيان الكفار سوقا إلى النار طردا وهوانا بهم
المؤمنون إلى الجنة سريعا ليصلوا إلى المعد لهم فيها تكرمة لهم من الكرامة والرضوان وقال لهم خزنتها أي تسلم عليهم الخزنة وتقول سلام عليكم طبتم
أي طهرتم من الذنوب وطاب لكم الجنة فادخلوها خالدين حال مقدرة فإذا دخلوها وأتموا ما أعد لهم فيها بحبور وسرور وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده أي أنجز لنا على لسان رسله وعده وأورثنا الأرض أي أعطانا وأنزلنا الأرض أي أرض الجنة نتبوأ أي ننزل من الجنة حيث نشاء أي حيث نشتهي
نتبوأ حال من ضمير المتكلم فيها وننزلنا حيث نشاء إشارة إلى سعة الأرض والزيادة على قدر الحاجة لأن الحاجة تنزل في غير منزله وقيل هذه الأمنية ولا
منزل حيث نشاء ثم يدخل بما الآلام فنعم أجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين أي محيطين من حول العرش أي من كل جانب يسبحون بحمد ربهم حال
حافين أي يذكرون ويحمدونه تعالى تلذذا لا تعبدا لأنه لا تكليف فيها وقضي بينهم أي حكم الله بين الخلائق يوم القيامة بالحق أي العدل بين الخلق من المؤمن
والكافر والناس ويجوز أن يرجع الضمير إلى الملائكة على أن ثوابهم وإن كانوا معصومين جميعا لا يكون على نسق واحد ولكن يفاضل بين مراتبهم على حسب تفاضلهم في
أعمالهم وقيل تقضي الملائكة بين أهل الجنة ما أعطاه لكل منهم منزله وقيل أي قال أهل الجنة أو الملائكة المأمورون الكفار ولما قضي بينهم بالحق الحمد لله رب العالمين
الذي نجانا من القوم الكافرين والذي قضى بيننا بالحق بأن أنزل كلا منا منزلة التي هي حقه

سورة المؤمن مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم قيل هو قسم أقسم الله به أي بحم وهو اسم من أسماء القرآن وقيل هو اسم الله الأعظم ومعناه الحي القيوم تنزيل الكتاب أي تنزيل القرآن من الله العزيز
في سلطانه العليم بمصالح عباده وأعمالهم غافر الذنب لمن تاب وآمن وقابل التوب ممن أخلص في توبته شديد العقاب لمن أشرك وكفر ذي الطول أي ذي الفضل
والإنعام الواسع للموحدين العاملين قيل أضاف غافر الذنب وقابل التوب محضة لأن المراد دوام الفعل منه تعالى فيكونا معرفتين وأضاف شديد العقاب لتغليظه
في تقدير الانفصال أي شديد عقابه وهو بدل من الله لكنه نكرة وفي كونه بدلا إيذان بأن الصفات هنا أبدال أو صفات وتوسط الواو بين غافر وقابل
لجمع الذنب للتائب بين رحمتين المغفرة والقبول بأن يجعل توبته طاعة من طاعاته وكفارة لذنوبه لا إله إلا هو بيان للتوحيد الموصوف والخبر أي لا
شيء إليه المصير بأن ترجعون إليه في الآخرة ليجازيهم بأعمالهم إن خيرا فخير وإن شرا فشر قال عليه السلام من أراد أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم

اي ما يخاصم في آيات الله اي القرآن ومعجزات الرسول بالتكذيب والباطل الا الذين كفروا بها فلا يغررك الفاء للتسبيب يعني ان كفرهم الموجب للشقاوة
الابدية سبب لان لا يخدعك يا محمد تقلبهم اي ترددهم ومجيئهم في البلاد اي اسفارهم بكثرة الاموال وزخارف الدنيا للتجارات مع سلامتهم في
فانهم ليسوا من الذين على شيء وهم يعذبون في الآخرة لتكذيبهم اياك وكما كذبك كذبت قبلهم قوم نوح نوحا والاحزاب الذين تحزبوا على رسلهم من بعدهم
اي بعد قوم نوح وكذبوهم وكذبتهم وهمت اي قصدت كل امة كافرة برسولهم ليأخذوه للاسر والقتل والتعذيب وجادلوا بالباطل اي بالكفر
والتكذيب ليدحضوا به اي ليبطلوا بالباطل الحق اي الاسلام فاخذتهم اي فاهلكتهم فكيف كان عقاب اي انذاري بهم وجد وما عملوا حقا وانت تدري به
وهو تهديد لكفار مكة لانهم كانوا يمرون على آثار من قبلهم في تقلبهم لتجاراتهم وكذلك اي مثل ذلك العذاب حقت اي وجبت كلمت ربك على الذين كفروا
بك من اهل مكة انهم اصحاب النار مخلدون رفع بدل من كلمة ربك ونصب بحذف اللام للتعليل وبيان استحقاقهم ذلك العذاب الذين يحملون العرش مبتدأ
يعني وهم الذين ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة وكل اهل
من اهل سماء اشد خوفا من التي تحتها ومن حوله عطف على الذين اي ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون سادة الملائكة المقربين منهم سبعون الف صف يطوفون
يسبحون بحمد ربهم اي ملتبسين بحمدهم ويؤمنون به تعالى ببصائرهم لانهم محجوبون عن ادراكه بابصارهم ووصفهم بالايمان لاظهار شرف الايمان وفضله
ويستغفرون للذين آمنوا يقولون في دعائهم لهم ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما تمييز اي وسعت رحمتك وعلمك كل شيء فتعلم اعمالهم وحاجتهم وتقدر
ترحمهم وتغفر لهم فاغفر للذين تابوا اي علمت منهم الرجوع اليك بالعمل الصالح ورجعوا عن الشرك والمعاصي واتبعوا سبيلك اي الاسلام وقهم عذاب الجحيم
عنهم ويقولون ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم على لسان الرسل وادخلها من صلح اي وحد الله من آبائهم وازواجهم وذرياتهم معهم انك انت العزيز
في ملكك الحكيم في امرك وقهم السيئات اي احفظهم من عذاب معاصيهم في الآخرة وادفعه عنهم برحمتك الواسعة ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته بحيث
بالسيئات الكفر والنفاق والرياء ويكون يومئذ يقولون هذا الدعاء وكان الله قد وعد المؤمنين المغفرة والرحمة توبتهم باستغفارهم وشفاعتهم
الكرامة والثواب وتنبيه على شرفهم وايذان بان الاشتراك في الايمان يوجب الشفقة والنصيحة وان اختلفت الاجناس كالملك والجن والانس وذلك هو الفوز العظيم
وقاية باتم من العذاب هو النجاة الوافرة ان الذين كفروا روي ان الكفار لما عاينوا النار ودخلوها بعد رؤيتهم ما لهم في الجنة في جنتهم ومقتوا
لاموها وعضوا انامله ينادون اي يناديهم خزنة جهنم لمقت الله اي غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان في الدنيا
فتكفرون اي تجحدون فتنسون على الكفر قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احياءتين [illegible] الرجوع الى الدنيا
صلحا اي قال الكفار ربنا كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا قرب الخروج من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا لان المراد من هذه
الاناث على هذا الوصف ثم امتنا عند انقضاء آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله تعالى كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
الله قادر على الاعادة كقدرته على الانشاء قالوا ايقنا فاعترفنا اي اقررنا بذنوبنا اي بكفرنا بالرسل والآيات وبالبعث بين لنا ان البعث حق فهل الى خروج
والرجوع الى الدنيا من سبيل اي طريق لنطيع ربك ذلكم اي العذاب الذي انتم فيه وخلوده بانه اذا دعي الله وحده اي بسبب انه اذا قيل لكم لا

لا اله الا الله كفرتم به اي بتوحيده وان يشرك به اي بالله معبود دونه تؤمنوا بالشرك وتصدقوه فالحكم لله العلي اي القضاء فيكم بهذا العذاب لله
الغالب في خلقه الكبير بالقدرة القاهر فلهم بانفاذ حكمه فيهم هو الذي يريكم آياته اي دلائله على وحدانيته كالسموات والارض والشمس والقمر والليل
ذكره بعد ما اخبرهم عما يصيبهم من العذاب يوم القيامة تنبيها لاهل مكة ليستدلوا بتلك الدلائل فيؤمنوا فيتخلصوا من ذلك العذاب وينزل لكم من السماء رزقا اي
وهو المطر [illegible] وما يتذكر اي ما يتعظ بالقرآن الا من ينيب الا من يرجع من الشرك ويقبل الى الله الذي يفعل ذلك بالتوحيد والطاعة ثم امرهم بعبادته
فقال فادعوا الله اي اعبدوه مخلصين له الدين اي من الشرك الاسلام ولو كره الكافرون اي الجاحدون به رفيع الدرجات اي هو عظيم الصفات وخالق
السموات بعضها فوق بعض ورافع درجات المؤمنين في الجنة وقيل ذو العرش نعت لرفيع اي خالق العرش يلقي الروح اي ينزل جبريل من امره اي بوحيه على
من يشاء من عباده من الانبياء وهو محمد عليه السلام لينذر اي الملقى اليه يوم التلاق اي يوم تلتقي الخلائق من اهل السماء والارض يعني الملائكة والانس والجن والظالم
والمظلوم ثم ابدل من يوم التلاق قوله يوم هم بارزون اي ظاهرون وخارجون من قبورهم لا يخفى على الله منهم شيء في الدارين لانه خالقهم وعالم
منه تعالى فكيف يخفى عليه شيء منهم لمن الملك اليوم حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ومعناه ان الله يجمع الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد
كانها سبيكة فضة لم يعص الله فيها قط فاول ما يتكلم به ان ينادي مناد لمن الملك اليوم وقيل انه تعالى يقول بعد فناء الخلق بين النفختين لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد
فيقول لنفسه لله الواحد القهار وقيل ينادي مناد فيجيبه اهل المحشر ثم يقول الله تعالى اليوم تجزى كل نفس بما كسبت اي عملت في الدنيا من خير او شر لا ظلم
اليوم اي الظلم مأمون منه لان الله ليس بظلام للعبيد ان الله سريع الحساب اي يحاسبهم في وقت واحد لانه لا يشغله حساب عن حساب وهذه الآية نتيجة قوله لمن الملك
الواحد القهار لانه لا حكم لاحد في ذلك اليوم ليحاسب ويجزي كل نفس وعن ابن عباس اذا اخذ الله في حسابهم لم يقل اهل الجنة الا فيها ولا اهل النار الا فيها
الى منازلهم وانذرهم اي خوفهم يا محمد يوم الآزفة اي يوم الساعة القريبة من ازف الرحيل اذا قرب قبل وقت مشارفتهم دخول النار اذ القلوب
من يوم الآزفة اي القلوب في ذلك اليوم لدى الحناجر من الخوف اي ترتفع من مكانها الى الحنجرة ولا تعود الى مكانها من هول القيامة كاظمين حال من اصحاب
اي ممتلئين غما [illegible] ما للظالمين من حميم اي قريب مشفق ينفعه ولا شفيع يطاع اي تنفعهم
والطامع [illegible] الشافعين اولياء الله وهم لا يحبون [illegible] يعلم خائنة الاعين اي الله تعالى يعلم خيانة الاعين باسترق النظر الى المحرم
الى الاجنبي كفعل اهل الريب [illegible] وما تخفي الصدور اي ويعلم ما تخفيه القلوب والله يقضي بالحق
لانه مستغن عن الظلم فيما امر ونهى والذين يدعون من دونه بالياء والتاء اي يعبدونهم من دون الله وهم الاصنام لا يقضون بشيء لجهلهم وعدم علمهم
ان الله هو السميع لمقالتكم البصير باعمالكم اولم يسيروا في الارض فينظروا اي لم يعتبروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم اي فيعتبروا من الامم كانوا هم
منهم قوة اي بأسا وجسدا [illegible] وآثارا في الارض
وحصون [illegible] فكفروا فاخذهم الله اي عاقبهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق اي مانع يمنعهم من العذاب ذلك اي العذاب النازل بهم بانهم اي بسبب انهم
كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالامر والنهي فكفروا بهم وبنهيهم فاخذهم الله [illegible] انه اي الله قوي اي قادر على اخذهم

شديد العقاب المعاقبة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي بعلاماتنا التسع وسلطان مبين اي حجة بينة الى فرعون وهامان وقارون فقالوا هو ساحر كذاب
اي لم يصدقوا قوله فلما جاءهم بالحق اي الحاصل من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه اي اعيدوا القتل عليهم واستحيوا نساءهم
ولا تقتلوهن اي اعيدوا القتل عليهم عند بعث موسى كالقتل الذي كان من قبل مخافة ان يولد الصبي الذي قال الكهنة لاجله انه يهلك فرعون وقومه وما كيد الكافرين
الا في ضلال اي ضياع وكيد وخطأ لانه لم يجد عليهم وقال فرعون لقومه ذروني اقتل موسى لانهم كانوا يمنعونه عن قتله لقولهم انه ليس الذي تخاف وليدع
ربه ليمنعه مني اني اخاف ان يبدل اي يغير دينكم فتتبعونه او ان يظهر في الارض الفساد اي فساد دينكم ودنياكم من ظهر ونصب الفساد ومن ظهر وفي قراءة
بالواو والجمع بين الامرين ولذلك للتشكيك والقصد لاحدهما ولما سمع موسى تهديد فرعون استعاذ بالله وقال موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر
عن الايمان لا يؤمن بيوم الحساب اي لا يصدق بجهله وكبره وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه من موسى عن فرعون وقومه وقد آمن بهم وهو ابن
اسمه حزبيل اتقتلون رجلا ان يقول اي لان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات اي بالبراهين من ربكم وهي العصا واليد وغيرهما من فصل شان موسى وان يك
موسى كاذبا فعليه كذبه اي ياله فلا ينبغي ان تقتلوه بغير حجة وان يك صادقا في قوله فكذبتموه يصبكم بعض الذي يعدكم به من العذاب عاجلا وذلك كله
تجاوز في المناصحة بما علم انه اقرب الى تسليمهم ثم قولهم وهو البعض في قبل البعض بمعنى الكل اي جميع الذي يعدكم ولا اولها تماما الانصاف ويحلل الايمان ثم قال ان الله
لا يهدي اي لا يرشد الى دينه من هو مسرف كذاب اي متجاوز عن الحد في فعله وحامل الكذب عادة لنفسه ثم ادهم انصافا فقال يا قوم لكم الملك اليوم اي ملك
ظاهرين اي غالبين في هذه الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله اي من عذابه ان جاءنا على تقدير قتلكم موسى فلما سمع فرعون قول المؤمن لانت عريكته
قال فرعون اضرابا عن مجادلة المؤمن ما اريكم من الراي والنصح الا ما ارى منه لنفسي وهو قتل موسى من الراي ان يتعدى الى مفعولين احدهما كم والثاني ما ارى وما اهديكم
اي ما ادعوكم الا سبيل الرشاد اي طريق الفلاح وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم من تكذيبكم موسى مثل يوم الاحزاب اي مثل ايامهم لانه كان لكل حزب منهم يوم
مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم هو عطف بيان لمثل يوم الاحزاب اي مثل عادتهم في العذاب مثل ما حل بهم بتكذيبهم رسلهم وما الله يريد ظلما
للعباد اي لا يعذبهم بغير ذنب لانه عادل وهو نفي للظلم من قوله وما ربك بظلام للعبيد ظاهر الدلالة لشكره على الظلم لانه اذا نفي ارادة الظلم فقد نفى الظلم
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد وهو يوم ينادي كل شخص باعمالهم فيقال الا ان فلان بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا والا ان فلان بن فلان شقي
شقاوة لا يسعد بعدها ابدا وينادي اهل الجنة اهل النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا الآية وينادي اهل النار اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم
يوم تولون مدبرين اي منصرفين هاربين من النار اذا احفتكم زفيرها وذاهبين عن موقف الحساب الى النار ما لكم من الله اي من عذابه من عاصم اي مانع يمنعكم ومن يضلل الله
فما له من هاد اي مرشد يرشده الى الهدى ولقد جاءكم يوسف اي يوسف النبي بن يعقوب من قبل اي قبل موسى بالبينات اي بالآيات الواضحة
منها تاويل الاحاديث وهو تعبير الرؤيا وانا المؤمن من آل فرعون ايام فما زلتم في شك مما جاءكم به من البينات حتى اذا هلك اي مات قلتم من غير حجة لن يبعث الله من بعده
رسولا مع تكذيبكم يوسف اي لم تؤمنوا اليس انكم لن تزالوا كافرين بيوسف وغيره كذلك اي مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف في الشرك مرتاب اي شاك في
توحيده وصفهم بالعبيد سياقا فقال الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اي بغير برهان اتاهم كبر مقتا اي عظم جدالهم بغضا عند الله اي عند الله

الذين آمنوا ان الذين مبتدأ خبره كبر باضمار احد الضمير فاعله وفي كبر ضرب من التعجب والاستعظام فيجوز ان يكون الذين يجادلون بدلا من هو مسرف
لانه في معنى الجمع والضمير في كبر ضمير من هو مسرف كذلك اي مثل ذلك الخذلان يطبع اي يختم الله بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته بالاضافة وتركها جبار
على الخلق بالحمل عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير حق من الله ولما اسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه وقال فرعون يا هامان ابن لي
صرحا اي قصرا عاليا لعلي ابلغ الاسباب اي الطرق ثم ابدل منها اسباب السموات تفخيما لشانها لانه اذا ابهمها ثم اوضحها كان تفخيما لشانها
فاطلع بالرفع عطفا على ابلغ وبالنصب جوابا لعل لانه هنا بمعنى التمني اي لعلي ابلغ ما يوصلني الى السماء فاطلع الى اله موسى لاعلم ما هو واني لاظنه
اي موسى كاذبا في ان له اله غيري قال ذلك تمويها على قومه لا تحقيقا وكذلك اي مثل ما زين له سوء قوله زين لفرعون سوء عمله اي قبحه وصد عن السبيل
اي صرف عن سبيل الهدى وما كيد فرعون اي مكره الا في تباب اي في هلاك وخسران في الآخرة وقال الذي آمن وهو حزبيل يا قوم اتبعون اهدكم سبيل
الرشاد اي ارشدكم دين الصواب يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع اي شيء قليل يتمتع به وينقطع عن اهله مع زواله وان الآخرة اي الجنة هي دار القرار
اي الاقامة لا زوال لها فلتعتدوا لها لانه من عمل سيئة اي شركا ومعصية فلا يجزى الا مثلها يوم القيامة وهو النار المرتب ومن عمل صالحا اي تاب
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب اي بغير مقدار يعني رزقا واسعا بلا تبعة لان الحسنات تضاعف عند الله ويا قوم
كرر الندا زيادة تنبيههم وايقاظهم عن سنة الغفلة وزيادة الواو في النداء الثالث لان النداء الثاني داخل على كلام هو تفسير المجمل الذي هو كلام المناداة
الاول الداخل تحت القول والثالث ليس كذلك بل هو مستأنف كلام آخر عطف على ما قبله من النداء اي ما لهم جرى يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة
بالتوحيد وانتم تدعونني الى النار اي الى عمل اهل النار ثم بين ذلك فقال تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم اي حجة بانه شريك يعني
لا يصح ان يكون الها وانا ادعوكم الى العزيز اي الغالب المنتقم من المشرك الغفار لذنب المشرك اذا تاب لا جرم اسم مبني على الفتح حقا لا بد قطعا ومعناه لا بعد
انقطاع فيفيد معنى الوجوب يعني وجب وحق انما اي ان الذي تدعونني اليه من الاصنام ليس له دعوة الى نفسه قط بالعبادة لكونه جمادا ومعبودا
بالحق ان يدعو العباد الى طاعته ثم يعبد العباد ودعاهم اظهار الدعوة ربهم على دعوة في الدنيا بالحجة ولا في الآخرة لانه اذا احياه الله تعالى تبرأ
وان مردنا اي رجوعنا الى الله لا الى غيره في الآخرة وان المسرفين اي المشركين هم اصحاب النار ابدا فستذكرون اي فستعرفون ما اقول لكم من النصيحة
حين تشاهدون الموت وافوض امري الى الله معتمدا عليه قاله حين ارادوا قتله لاجل دعوته اياهم الى الايمان بالله وترك عبادة الاصنام
فطلبوه فلم يقدروا عليه ان الله بصير بالعباد اي عالم باعمالهم ومجازيهم عليها فوقاه اي حفظه الله ودفع عنه سيئات ما مكروا اي شر ما ارادوا به
فنجا مع موسى وحاق اي نزل بآل فرعون مع كونهم اجمعين سوء العذاب وسوء الغرق في الدنيا والنار في الآخرة ويلحق في الحق ما يقع على اسم السوء
ثم بين طاعتهم بعد غرقهم بقوله النار يعرضون عليها اي يحرقون بها غدوا وعشيا اي كل يوم مرتين فتكون ارواح الشهداء في جوف طير خضر تاوي الى قناديل معلقة
وارواح آل فرعون في جوف طير سود تغدو وتروح على النار ما دامت الدنيا فذلك عرضها وفي الآية دليل على ثبات عذاب القبر لان المراد من العرض التعذيب ويوم
تقوم الساعة ادخلوا يقرأ بقطع الالف وكسر الخاء اي قال لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وهو سفلى في النار فيعاد عليهم الاحراق مرة بعد مرة دايما وبعد

دنيا وقرئ بوصل الهمزة وضم الخاء امرا لآل فرعون بالدخول فيكون آل فرعون منادى بحذف حرف النداء المحذوف وأي يا آل فرعون وإذ يتحاجون أي اذكر

يا محمد وقت تخاصم الضعفاء والرؤساء في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا أي تكبروا عن الايمان وهم الرؤساء إنا كنا لكم تبعا أي تبعا جمع

تابع نحو خدم جمع خادم كنا نطيعكم في الدنيا فيما امرتمونا من الدين فهل أنتم مغنون أي دافعون عنا نصيبا أي جزءا من النار وهو العذاب الذي علينا منها قال الذين

أي الرؤساء للضعفاء إنا كل أي نحن وأنتم فيها أي في النار معذبون على قدر حصص الذنوب لا يغني أحد عن أحد إن الله قد حكم بين العباد أي قضى

فادخل المؤمن الجنة والكافر النار وقال الذين في النار أي الكافرون في جهنم إذا اشتد عليهم العذاب لخزنة جهنم ولم يقل لخزنتها لأن في ذكر

جهنم تهويلا ادعوا ربكم أي سلوه شافعين لنا يخفف عنا يوما أي قدر يوم من العذاب حتى نستريح قالوا أي الخزنة ردا عليهم وتوبيخا لهم أولم تك

تأتيكم رسلكم بالبينات أي لم يخبركم رسلكم بالدلائل الواضحة أن عذاب جهنم خالد أبدا قالوا بلى أخبرونا بها قالوا أي قال لهم الخزنة تهكما بهم فادعوا أنتم

فإنا لا نشفع للكافر وما دعاء الكافرين إلا في ضلال أي في بطلان لأنه لا ينفعهم يعني لا يستجاب لكم لكفركم إنا لننصر رسلنا أي ننصرهم والذين آمنوا

بهم حجة على أعدائهم في الحياة الدنيا بثبوت الحجة والغلبة في العاقبة لمحمد عليه السلام وبالانتقام بعد موتهم كيحيى فقتل بخت نصر ويوم [illegible]

يوم يقوم الأشهاد جمع شاهد وهم الملائكة الحفظة فيشهدون للرسل بالبلاغ لأممهم وعلى الكفار بتكذيبهم رسلهم وقيل الأشهاد الأنبياء والمؤمنون من

محمد عليه السلام يشهدون للرسل بالبلاغ قوله يوم لا ينفع بدل من يوم يقوم أي ننصرهم يوم لا ينفع الظالمين أي الكافرين معذرتهم أي اعتذارهم

ولهم اللعنة أي سخط الله وطرده ولهم سوء الدار أي سوء الآخرة وهو شدة عذابها ولقد آتينا موسى الهدى أي الحجة والتوراة أي فيها هدى

وأورثنا أي أعطينا بعد موسى بني إسرائيل الكتاب أي التوراة بعد لسان الرسل هدى أي إرشادا وذكرى أي تذكرة لأولي الألباب أي العقلاء ذوي الأعمال الذين

فاصبر يا محمد على أذى المشركين إن وعد الله حق بنصر أوليائه وقهر أعدائه واستغفر لذنبك أي لذنب أمتك أو لذنبك ليستن بك وسبح بحمد ربك أي صل متلبسا

بالعشي والإبكار أي دائما وقيل هي الصلوات الخمس وقيل صلاة العصر وصلاة الفجر وقيل سبحان الله والحمد لله في أول النهار وآخره إن الذين يجادلون

في آيات الله أي القرآن قيل في الدجال لأن آية من آيات الله حين قال اليهود والنصارى يخرج الدجال صاحبنا في آخر الزمان سلطانا [illegible]

فيرجع [illegible] وكان في كبرهم أنه له ويرد علينا الملك وهو حال بغير سلطان أي بغير برهان أتاهم من الله إن في صدورهم أي ما في قلوبهم إلا كبر

[illegible] ما هم ببالغيه أي بواصلين إلى الكبر الذي في قلوبهم من أن الدجال ينصرهم فاستعذ يا محمد [illegible]

وما استعذ بالله من فتنة الدجال [illegible] إنه هو السميع لقولهم في إنكار البعث البصير أي العالم بما يضمرون [illegible]

الدجال [illegible] لخلق السماوات والأرض رد لإنكارهم البعث بسبب [illegible] أكبر أي أعظم من خلق الناس بعد موتهم وهو الإعادة ولكن

أكثر الناس لا يعلمون ذلك وهم الكفار لأنهم لا يتأملون في صنعها لغلبة الغفلة عليهم ولذلك لا يصدقون به وما يستوي الأعمى أي الكافر والبصير أي المؤمن والذين آمنوا

وعملوا الصالحات أي ولا المحسن ولا المسيء قليلا ما تتذكرون أي يتعظون إن الساعة لآتية لا ريب فيها أي في مجيئها عند المؤمنين ولكن أكثر الناس لا يؤمنون

بإتيانها وقال ربكم لأهل الإسلام ادعوني أستجب لكم أي وحدوني واعبدوني أثبكم وسلوني أعطكم إذا لم يكن سؤالكم في معصية [illegible] الآخرة

[illegible] إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين أي صاغرين بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس

الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه أي خلقكم لتقروا فيه وتستريحوا وجعل لكم النهار مبصرا أي مضيئا لتطلبوا الرزق فيه قرن الليل بالمفعول له والنهار

بالحال ولم يراع التقابل بينهما لفظا لأنه اكتفى بالتقابل المعنوي لأن الحال في معنى لتبصروا فيه إن الله لذو فضل على الناس بتأخير العذاب عليهم وخلق الليل

لمصالحهم ولكن أكثر الناس لا يشكرون لأنهم في ضلالة [illegible] وفي تكرير الناس زيادة تشنيع على عدم شكرهم ذلكم الله أي الذي

من غير شرك هو الله ربكم خالق كل شيء وخالقكم لا إله إلا هو أي متوحد في الخلق لا شريك له فأنى تؤفكون أي كيف تصرفون عن التوحيد والعبادة مع قيام البرهان

عليهما إلى الشرك [illegible] عن العبادة كذلك أي مثل انصرافهم عن الحق وتكذيبهم يؤفك أي يصرف الذين كانوا قبلهم كما يصرفون بآيات الله يجحدون أي ينكرون

بآيات الله التي أنزلها بها قوله الله الذي جعل لكم الأرض قرارا أي موضع قرار فيه زيادة بيان في دعوى [illegible] وترك الشرك والسماء بناء أي سقفا

مرفوعا فوقكم وصوركم فأحسن صوركم أي أشكالكم يعني خلق ابن آدم قائما معتدلا يأكل ويشرب بيده لا كالبهائم ورزقكم من الطيبات أي الحلالات المستلذة

لا كرزق الدواب ذلكم الله أي هذا الذي خلق هذه الأشياء هو الله ربكم فتبارك الله أي تعاظم عن الشرك والولد [illegible] وبركته رب العالمين أي خالقهم

هو الحي أي هو الحي الذي لا يموت ويبقى الخلق ثم يحييهم لا إله إلا هو أي لا شريك له في الخلق والعبادة فادعوه أي قالوا لا إله إلا الله [illegible] الحمد لله رب العالمين

وسائر نعمه قوله إني نهيت نزل حين طلب الكفار من النبي عليه السلام عبادة الأوثان فقال الله تعالى قل يا محمد إني نهيت أي نهاني ربي أن أعبد الذين تدعون أي تعبدون

من دون الله وهي الأصنام لما جاءني البينات من ربي أي دلائل التوحيد أو محكمات القرآن والمعجزات أي الأدلة العقلية التي كانت تقويتها وتأكيدها من ربي

وأمرت أن أسلم لرب العالمين أي بأن أستقيم على التوحيد والمراد غيره لأنه كان ممتثلا لله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا أي أطفالا

ثم لتبلغوا أشدكم أي يبقيكم لتصلوا كمال قوتكم فاللام يتعلق بمحذوف وهو يبقيكم وعطف عليه قوله ثم لتكونوا شيوخا أي لتبلغوا إلى أن تصيروا شيوخا ومنكم

من يتوفى من قبل أي من قبل الأشد والشيخوخة ويبقيكم لتبلغوا أجلا مسمى أي وقتا معلوما لكم وهو وقت انقضاء الأجل ولعلكم تعقلون أي يفعل ذلك كله

لتصلوا بالخلق إلى الموت لكي تعقلوا دلائل التوحيد فتؤمنوا هو الذي يحيي في الأرحام ويميت لانقضاء الأجل فإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون بلا توقف

أي إذا أراد إيجاد شيء ما وجد عقيب إرادته تعالى [illegible] ألم تر إلى الذين يجادلون في آيات الله أي القرآن

أنى يصرفون أي كيف يعدلون عن الحق ثم وصفهم بقوله الذين كذبوا وهو عطف بيان للذين يجادلون أو بدل بالكتاب أي جحدوا القرآن وبما أرسلنا به رسلنا وهو

فسوف يعلمون ماذا ينزل بهم من العذاب في الدنيا والآخرة وهو تهديد للمكذبين قوله إذ الأغلال ظرف ليعلمون بمعنى إذا للاستقبال وإنما عبر به لصدق وعده تعالى

كأنه وجد لتيقنه وهو بيان لما ينزل بهم أي يعلمون وقت جعل الأغلال في أعناقهم والسلاسل في أرجلهم يسحبون أي يجرون في الحميم وهو ماء قد انتهى حره

ثم في النار يسجرون أي يوقدون أي في نار جهنم يصيرون وقود النار ثم قيل لهم أي يقول لهم الخزنة بعد الإحراق تبكيتا لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله

وهي الأوثان قالوا ضلوا أي غابوا عنا فلم نرهم وذلك لشدة ما بهم من العذاب لم يعرفوهم والحال أنهم يقرنون مع آلهتهم [illegible]

بل لم نكن ندعو من قبل شيئا أي في الدنيا فلم يستحق العبادة ثم كذلك أي مثل إضلال آلهتهم عنهم يضل الله الكافرين عن آلهتهم أو عن الجنة ثم قيل لهم ذلكم أي الخذلان

انتم فيه بما كنتم تفرحون اي بسبب فرحكم بالشرك في الارض اي في ارض الدنيا وتتكبرون فيها بغير الحق وبما كنتم تمرحون اي بسبب عصيانكم الحق
المؤمنين تفاخرا بدينكم الباطل ثم قيل لهم ادخلوا ابواب جهنم اي دركاتها خالدين اي مقدرين الخلود فيها فبئس مثوى اي مقام المتكبرين
بالحق والقتال لم يقال مدخل المتكبرين لكن الدخول المقدر بالخلود في معنى الثواء فيكون مثوى على القياس فاصبر يا محمد على اذى الكفار ان وعد الله
حق اي كائن لا محالة فاما نرينك بعض الذي نعدهم شرط جوابه محذوف واما نرينك بعض الموعود لهم من العذاب في حياتك كما في بدر فذاك او نتوفينك
اي نميتك قبل بدر ولم نعذبهم فالينا يرجعون فنعذبهم اشد العذاب في الآخرة ولقد ارسلنا رسلا من قبلك تسلية للنبي عليه السلام على الصبر على اذى قومه
منهم من قصصنا عليك اي ذكرنا لك خبرهم وعرفتهم باسمائهم ونحوهم ومنهم من لم نقصص عليك اي لم نخبرك بهم ولم نسمهم وكلهم صبروا على اذى
فاصبر انت على اذى قومك كما صبروا وروي ان الله تعالى ارسل ثمانية آلاف نبي اسود وهو ممن لم يقصصه الله وقد بعث ثمانية آلاف اربعة آلاف من بني اسرائيل واربعة
من سائر الناس قوله وما كان لرسول من الرسل ان ياتي بآية على رسول الله عليه السلام عنادا انه لم يكن لرسول من الرسل ان ياتي بآية نقترح عليه الا باذن الله
لانهم عبيد مربوبون قوله فاذا جاء امر الله وعيد لهم عقيب اقتراح الآيات اي اذا جاء عذابه على الكفار بعد قيام الحجة او يوم القيمة قضي بين الرسل ومكذبيهم
بالحق اي عذبوا بالعدل ولم يظلموا وخسر هنالك المبطلون اي المجادلون بالباطل الله الذي جعل لكم الانعام اي خلق الابل والبقر والغنم لتركبوا منها ومنها
تاكلون اذا ذبحت باسم الله ولكم فيها اي في الانعام منافع من شعورها وجلودها والبانها وظهورها ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم اي في قلوبكم من بلد
الى بلد لا تبلغونه الا بشق الانفس وغيرها لتعلق ارادة الحكم بها لكن تمام الاغراض التي تستند الينا بالحاجة الى الاكل واصناف المنافع فانه جنس المباح الذي
بدا له ثم وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون في السفر ولما قال على وتخليطا في قوله عليها دون وجه ويريكم آياته اي علامات العجيبة وكلها
انها من الله فاي آيات الله تنكرون بانها ليست منه افلم يسيروا اي لم يسافروا في الارض فينظروا نظر الاعتبار كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مكذبين رسلهم
كانوا اكثر منهم اي قوة كثر في العدد واشد قوة من قومك وآثارا في الارض اي ملكا وقصورا ومصانع واعمالا طويلة فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
قوله كانوا اكثر منهم وما الاولى نافية والثانية موصولة اي فلم ينفعهم الذي عملوا في الدنيا من الآثار الكثيرة حين نزل بهم العذاب فلما جاءتهم رسلهم بالبينات
والنهي من الوعد والوعيد وهو كالبيان لقولهم فما اغنى فرحوا اي الكفار رضوا بما عندهم من العلم بانهم لا يعذبون ولا يحاسبون ولا يبعثون يوم القيمة
العلم الحاصل من البينات التي جاءتهم رسلهم بها وحاق اي نزل بهم ما اي الجزاء الذي كانوا به يستهزؤن ويقولون انه غير نازل بهم فلما راوا باسنا اي عذابنا في الدنيا
النازل وكانوا هم البينات قالوا المنتهم آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين من الاصنام فقال لهم تعجيزا لهم فلم يك ينفعهم ايمانهم
اي تصديقهم بالله لما راوا اي فلم يصح ان ينفعهم وهو ابلغ من فلم ينفعهم لما راوا باسنا اي عذابنا قوله سنت الله نصب على المصدر المؤكد اي سننا بهم سنة الله التي قد خلت
اي مضت في عباده ان الايمان لا ينفع الكفار وقت نزول العذاب وخسر هنالك اي عند العقوبة الكافرون اي الجاحدون بآيات الله تعالى والمراد من هنالك
تبين الخسار للجميع اذ الكافر خاسر في كل حين الا عند العذاب فقط سورة السجدة مكية قيل نزلت وهي الى قوله فان اعرضوا الآية حين قالوا لمحمد قد فتن قومكم
حسنه وعند المحتضر بان تردوه ان كثير اللطيفة كفوا عن تردده فانزفنا كل علينا او ما ترجيتنا اذ وكمنتنا قال بسم الله الرحمن الرحيم

حم اي يا محمد تنزيل اي قرآن منزل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته اي بينت آياته اي احكامه من الحلال والحرام والمواعظ والقصص وتنزيل
مبتدأ موصوف بما بعده خبره كتاب قوله قرآنا عربيا نصب على الحال فصلت آياته في حال كونه مقروا عربيا اي بلسان العرب لقوم يعلمون متعلق بقوله فصلت
معانيه لما انهم وهم العرب لانه نزل بلغتهم فيفهمونه ولو كان غير عربي لم يفهموه بشيرا ونذيرا اي مبشرا للمؤمنين بالجنة ومنذرا للكافرين بالنار
فاعرض اكثرهم اي اكثر اهل مكة فهم لا يسمعون اي لا يعقلون وقالوا قلوبنا في اكنة وهو ابلغ من قولنا على قلوبنا اكنة لكون القلوب ظروفا لها في اغطية
مما تدعونا اليه من التوحيد وفي آذاننا وقر اي ثقل فلا نسمع ومن بيننا وبينك حجاب من فيه للابتداء تفيد الامتداد بالحجاب اي ستر وحاجز يمنع الفهم وهو خلاف
في الدين فاعمل يا محمد في ابطال امرنا اننا عاملون في ابطال امرك لا نؤمن بك ولا نتبع دينك قل اي قال الله تعالى للنبي عليه السلام قل لهم انما انا بشر مثلكم في البشرية
وانا فضلت عليكم من بينكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وضع ذلك بالبراهين فصح انه نبي اذ الوحي والرسالة تختص بالانبياء فوجب عليكم اتباعي فاستقيموا
اليه اي الى الله بالايمان والتوحيد ولا تعدلوا عنه الى عبادة غيره بالتعلل الكذب واستغفروه من الشرك وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة بانهم
بانهم ينكرون بها وتخصيص منع الزكوة بكونهم من المال الخبيث فاذا بذله احد في سبيل الله بامره فهو دليل قوي على صدق طوعه ونيته وهم بالآخرة هم كافرون
انفسهم من الشرك بقولهم لا اله الا الله وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون اي غير مقطوع ولا منقوص
في حال ضعفهم ومرضهم قل ائنكم لتكفرون هذا الاستفهام لزجر الكافرين عن كفرهم بالله اي انكم لتجحدون بالذي اي بالله الذي خلق الارض في يومين
والاثنين في يوم الاحد بدا بخلقها وفي يوم الاثنين بسطها وتجعلون له اندادا اي تصفون لله شركاء في العبادة ذلك اي خالق الارض في يومين رب العالمين
اي مالك جميع الحادثات قيل لو اراد الله ان يخلقها في لحظة واحدة لفعل لكن اراد تبصير الخلق وجه الاناءة والقدرة على خلقها في لحظة واحدة وفي ايام
سؤاله تعالى قوله وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت استئناف اذ لا يجوز عطفه على صلة الذي للفصل بينهما بقوله وتجعلون الآية اي هو جعل في الارض رواسي من فوقها
كالاوتاد من فوقها لامرضها كالاساطين ولتكون منافع الجبال المركوزة فيها بل جعل فوق الارض ليكون المنافع حاضرة في الجبال لطالبيها وبارك فيها بكثرة الماء
والنبات وقدر اي قسم فيها اي في الارض اقواتها اي ارزاقها جمع القوت يعني قوت الاناسي والبهائم وغيرها في اربعة ايام سواء فذلك اثنان تمام
وتخليه من حصر مسند محذوف اي كل ذلك يعني خلق الارض وما فيها مما ذكر في اربعة ايام كاملة مستوية بلا زيادة ولا نقصان ونصب على المصدر
اي استوت سواء يعني استواء قوله للسائلين يتعلق بمحذوف اي خص للذين من اهل السائلين عن خلقها بما فيها ولم يقل هنا في يومين كما قال في خلق
في يومين لجاز ان يراد اكثرهما في الاولين والآخرين اذ قد يطلق اليومان على اكثرهما ثم استوى الى السماء اي صعد امره الى خلقها وهو قوله كن وهي دخان
اي السماء كانت بخارا وهيئة الدخان فخلقها منه روي ان العرش كان على الماء قبل خلق السماء والارض فالقى الله الحرارة على الماء فارتفع من الماء البخار الذي هو
على الماء من زبد الماء فخلق الارض من الزبد والسماء من البخار فقال لها اي للسماء وللارض ائتيا اي جيئا الى ما اريد منكما من كون السماء فوق الارض اهلها سقفا لهم
وكون الارض قرارا ومهادا لهم طوعا او كرها اي اختيارا او اضطرارا وهما مصدران في موضع الحال اي طائعين او كارهين وهو مثل للزوم تأثير قدرته
واستحالة امتناعهما من ذلك التأثير وهو حقيقة في علمه وقدرته روي انه تعالى قال للسماء اخرجي شمسك وقمرك ونجومك وللارض اخرجي نباتك

فان فعلتما ذلك طوعا والا الجأتكما الى ذلك كرها قالتا اي السماء والارض اتينا بما امرتنا طائعين عبر كما هو في لهما جمع جمع العقلاء لانه جعل
في مخاطبتهما ومجاوبتهما كالعقلاء فقال طائعين ولم يقل طائعتين على اللفظ ولا طائعات على المعنى لانها سموات وارضون فقضاهن
السماء بمعنى السموات سبع سموات نصب على الحال او بدل منهن اي فقضى سبع سموات في يومين الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة منه وخلق فيها
في اثناء يومين بغير زيادة وقول في اربعة ايام سواء واوحى في كل سماء امرها اي الذي امر به من فيها ولم يكن
او ما دبره من الامور مثل خلق الملائكة والنيرات وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي النجوم وحفظا اي وحفظناها حفظا من استراق السمع
التي تصدر من النجوم ذلك اي الذي ذكر من صنعه تقدير العزيز في ملكه العليم بخلقه فان اعرضوا اي عن الايمان بعد هذا البيان
انذرتكم اي خوفتكم صاعقة اي عذابا مثل صاعقة عاد وثمود يعني ان يصيبكم مثل ما اصابهم كما شاهدتم في سفركم الى الشام من آثارهم اذ جاءتهم
ظرف لصاعقة بتقدير الحذف اي انذرتكم وقوع صاعقة اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم اي قبل عاد وثمود كهود وصالح جاءوا داعين الى الايمان
بجميع الرسل ومن خلفهم اي من بعد عاد وثمود فكان الرسل قد جاءوهم ودعوهم الى الايمان اي جاءوهم من كل جانب للانذار حرصا على ايمانهم
الدنيا والآخرة بقولهم ان لا تعبدوا الا الله اي لا تطيعوا غيره في التوحيد فان هي المفسرة او مخففة اصله بانه لا تعبدوا غيره ولما امر قوم عاد
قالوا استهزاء برسلهم لو شاء ربنا هدايتنا لانزل ملائكة فانا بما ارسلتم به كافرون لانكم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلا نقبل
بجميع الرسل تغليبا للحاضرين على الغائبين فاما عاد الفاء هي الفاء الفصيحة لان الله يريد ان يبين هلاك قوم عاد وثمود فقال اما عاد اي قومه فاستكبروا
اي تعظموا عن الايمان في الارض بالاستيلاء على اهلها بغير الحق اي ظلما لقوتهم وعظم اجسادهم وقالوا من اشد منا قوة اي بدفع العذاب عنا
فقال تعالى اولم يروا اي لم يعلموا ان الله الذي خلقهم وقواهم وارسل عليهم العذاب هو اشد منهم قوة وهي الصلابة في البنية واستعمال القدرة
الضعيف في العبد فكيف يكذبون وكانوا باياتنا اي براهيننا التي آتيناها هودا يجحدون انها من الله فارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة محرقة ببردها
بنزولها في ايام نحسات اي مشؤومات بكسر الحاء جمع نحس اسم فاعل وقرئ بسكونها مصدر نحس او تخفيف نحس قوله لنذيقهم يتعلق بارسلنا اي لنعذبهم
اي الذل في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اي عذابهم فيها اخزى اي اشد من عذابهم في الدنيا وهم لا ينصرون اي لا يمنعون من عذاب الله في الدنيا ولا في الآخرة
واما ثمود اي قوم صالح فهديناهم اي بينا لهم طريق الهدى والضلال فاستحبوا العمى اي اختاروا الضلال وهو الكفر على الهدى وهو الايمان فاخذتهم صاعقة العذاب
الهون المهين المذل بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي ونجينا الذين آمنوا بصالح النبي منها وكانوا يتقون من عذابنا او من عقر الناقة او من الشرك ويوم يحشر
لاحوال الكفار يوم القيمة اي اذكر يوم يحشر اعداء الله وهم المشركون والمنافقون الى النار فهم يوزعون اي يحبس بعضهم وهم الملحق باخرهم ويدفع
حتى اذا ما جاؤها ما زائدة اي اذا جاؤوا النار شهد عليهم سمعهم اي اذانهم بما سمعت وابصارهم بما نظرت وجلودهم اي جوارحهم بما كانوا يعملون
اي بجميع ما عملوا في الدنيا وذلك حين قال لهم الخزنة اذا عاينوا النار اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انهم شركاء الله فقالوا عند ذلك والله ربنا ما كنا مشركين
على افواههم وتستنطق جوارحهم وقالوا اي الكفار لجلودهم اي لجوارحهم توبيخا لم شهدتم علينا فنحن كنا نناضل عنكم يعني تدفع قالوا اي الجلود متعذرة

انطقنا

انطقنا الله الذي انطق كل شيء ذي نطق وهو خلقكم اول مرة اي في الدنيا واليه ترجعون اي ترجعون في الآخرة فليس انطاقنا بعجب من قدرة الله
الذي قدر على خلقكم اول مرة وعلى اعادتكم ورجعكم الى الجزاء وعلى انطاق كل شيء من الحيوان كما اراد به وما كنتم تستترون اي فلم تكونوا
بالحجب عند ارتكاب الفواحش في الدنيا ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي مخافة ان تشهد جوارحكم عليكم في الآخرة لانكم ما ايقنتم بالبعث
ولكن ظننتم عند استتاركم بالحجب والحيطان ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون من الخفيات فبليغ اعمالكم وذلكم اي كل الظن ظنكم الذي ظننتم بربكم
اي اهلككم لانه سوء الظن لا حسنه قال عليه السلام حاكيا عن الله تعالى انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء قيل ان المؤمن احسن الظن بالله تعالى فاحسن العمل
وان المنافق اساء الظن فاساء العمل فاصبحتم اي صرتم من الخاسرين اي المغبونين قوله فان يصبروا جواب لقول بعضهم لبعض عند دعوة الرسول الى
التوحيد اصبروا وعلى المتكلم بغيا ان يصبروا وعلى ذلك فالنار مثوى لهم اي مقام لهم وان يستعتبوا اي ان يطلبوا العتبى يعني الرجوع عن الاساءة وطلب الرضا
يوم القيمة او الى الرجوع الى الدنيا لاصلاح العمل فما هم من المعتبين اي المجابين الى الرجوع وقيضنا لهم اي الزمنا على الكفر في الدنيا وسلطنا
عليهم قرناء اي الشياطين والذين يلازمونهم فزينوا لهم ما بين ايديهم اي غروهم في الدنيا واتباع الشهوات وزينوا ما خلفهم من امر الآخرة بقولهم لا بعث ولا حساب
كما كان آباؤهم عليه وحق اي وجب عليهم القول بالعذاب وهو لاملأن جهنم فهم في امم حال اي حق العذاب عليهم كائنين في جملة امم قد خلت
الملوك من قبلهم اي قبل قريش بمكة من الجن والانس اي جميعهم انهم كانوا خاسرين بالعقوبة الابدية قوله وقال الذين كفروا نزل في ابي جهل واصحابه اي
لا تسمعوا لهذا القرآن اي لا تنصتوا الى قراءته اذا قرأ محمد وطعنا القرآن والغوا فيه اي عارضوه باللغو وهو كلام لا معنى له يعني اكثروا والصياح الجزاء والضجيج
وارفعوا الاصوات بالاشعار لعلكم تغلبون محمدا على قراءته فيسكت فقال تعالى فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا من القتل يوم بدر وعذاب النار في الآخرة
ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون اي اقبح جزاء عملهم ذلك اي العذاب الشديد جزاء اعداء الله قوله النار عطف بيان للجزاء لهم فيها اي في النار دار الخلد
اي الاقامة ومعنى ظرفية النار لدار الخلد وهي دار الخلد انها في نفسها دار الخلد كقوله تعالى لكم في رسول الله اسوة حسنة اي في نفس رسول الله يعني
اللام هو اسوة حسنة لا غير جزاء اي يجزون جزاء بما كانوا باياتنا يجحدون اي بالقرآن ينكرون فيلغون فيه وقال الذين كفروا وهم في النار ربنا ارنا الذين
اضلانا من الجن والانس اي ابليس وقابيل لانهما سنا الكفر والمعاصي او شيطان الجن وشيطان الانس نجعلهما تحت اقدامنا في النار ليكونا
من الاسفلين منا جزاء لاضلالهما ايانا ان الذين قالوا من المؤمنين ربنا الله اي عرفوه واقروا بوحدانيته ثم استقاموا على المعرفة والاقرار وعلى طاعته
سرا وجهرا فلم يرجعوا وعن ان الثعلب لا يخافون ولا يرجون احدا دونه قال سفيان بن عبد الله قلت يا رسول الله اخبرني بامر اعتصم به قال قل ربي الله ثم
استقم اي اخلص العمل تتنزل عليهم الملائكة عند الموت بالبشرى او عند الخروج من القبر الا تخافوا اي بانهم لا تخافوا ولا الضمير الشان ويقولون لا تخافوا
من العذاب الذي تقدمون عليه فانا نؤمنكم منه ونغفر ذنوبكم ولا تحزنوا على ما خلفتم من امر الدنيا فنحن نخلفكم فيه بالحفظ وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
في الدنيا نحن اولياؤكم اي احباؤكم في الحيوة الدنيا بالهامكم ربكم وفي الآخرة باعزازكم بالبعث روي ان ملكا ينزل من السماء فيعلق اللوح الى عرش فيقول
فيقول انا الذي كتبت عملك فبشره بالجنة ولكم فيها ما تشتهي انفسكم اي ما تحب قلوبكم في الجنة بحسن اعمالكم ولكم فيها ما تدعون اي تطلبون نزلا اي رزقا

من غفور للمذنبين رحيم للمطيعين ونصب نزلا بالحال من ما تدعون وان كان مصدرا اي حقا او مفعولا مطلقا اي انزلناه نزلا من غفور
نعته ومن استفهام علي سبيل التقرير والغرض بعث علي دعوة الخلق الي الاسلام اي لا احد احسن قولا ممن دعا الى الله قيل نزلت في المؤذنين وفي كل
احد دعا الى الله ودعا اليه وعمل صالحا بينه وبين الله بالعلم وقال انني من المسلمين اي معتقدا بدين الاسلام لانه لا يقبل طاعة بغير دين الاسلام
ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة ولا زائدة اي الشرك ولا يستوي الطاعة والمعصية فيه ترغيب وترهيب قوله ادفع فيه زيادة من غير
استينا الكلام كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة اي بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الاساءة
لمن موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه بما هو دونه فاذا اي الفاعل لما امرت به جواب شرط محذوف الذي مبتدا خبره
اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة مع جهله كانه ولي اي صديق حميم اي قريب المصافاة فعلت ذلك الذي مصاف
كالصديق القريب في محبته وخلوصه قيل نزلت في ابي سفيان بن حرب وكان عدوا مؤذيا لرسول الله عليه السلام فصار وليا صادقا وما يلقاها
اي التي هي احسن يعني هذه الخصلة الحسنى المقابلة للاساءة لا يعطاها الا الذين صبروا على امر الله ونهيه وما يلقاها الا ذو حظ اي نصيب عظيم
كرر وما يلقاها باستثنائه لزيادة الترغيب واما ينزغنك اي ان يصرفك من الشيطان نزغ اي نازغ بوسوسته عما وصيت به من الدفع بالاحسن الاساءة
فاستعذ بالله من شره ولا تطعه فهو يعصمك انه اي الله هو السميع للاستعاذة العليم بوسوسة الشيطان فيدفعه عنك ومن آياته اي من علامات
تعالى الدالة عليها لصنعه تعالى الليل والنهار والشمس والقمر فاعرفوه بها لكم بذلك وعبدوه لا تسجدوا للشمس اي لا تعبدوها ولا تسجدوا
واسجدوا لله الذي خلقهن والضمير للاربع ان كنتم اياه تعبدون بعبادتهما فلا تعبدوا غيره ولا تسجدوا والضمير في خلقهن باعتبار الايات او لان حكم جماعة ما لا
حكم الاناث فان استكبروا اي تكبروا عن امتثال الامر في ترك السجود لغيره فالذين عند ربك اي الملائكة يسبحون له اي يصلون بالليل والنهار وهم لا يسأمون
اي لا يملون عن التسبيح والعبادة والذكر وهو محل السجدة عند ابي حنيفة لانه تمام المعنى تعبدون عند الشافعي لذكر لفظ السجدة قبلها ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة اي يابسة لا نبت فيها ذليلة بنقله وعند المطر فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت اي تحركت بالنبات وربت اي علت وانتفخت لانه اذا نبتت ان الذي
بعد موتها اي يبسها لمحيي الموتى للبعث في الاخرة انه على كل شيء قدير من الابداء والاعادة ان الذين يلحدون في آياتنا اي يميلون عن الحق في التكذيب
اي لا يستترون علينا ولا يهربون منا افمن يلقى في النار بسبب الحادهم ام من ياتي آمنا يوم القيامة نزلت في ابي جهل واصحابه وفي محمد عليه السلام والمؤمنين عملوا
ثم قال للكفار انكم تبعثون وتجازون وهذا تهديد اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير اي عالم بعملكم من الخير والشر فيجازيكم به وبدل من ان الذين يلحدون ان الذين كفروا بالذكر
اي القرآن من قومك لما جاءهم ظرف لكفروا اي حين جاءهم وانه اي والحال ان القرآن لكتاب عزيز اي منيع محمي بحماية الله تعالى
والناقص والباطل لا ياتيه الباطل اي لا يصل اليه شيء يبطله او يغيره من بين يديه ولا من خلفه اي من كل وجه وهو مثل في ان الباطل لا يجد اليه سبيلا من جهة
حتى يصل اليه ولما تاوله المبطلين فقد قيض الله قوما من العلماء عارضوهم بابطال تاويلهم وافساد اقاويلهم وهذا كقوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
فلم يتركوه معارضتهم لاعجازه لانه تنزيل اي منزل من حكيم اي عليم بالامر حميد اي محمود في فعاله فلا طعن فيه لاحد بالحق وحاله ما يقال لك اي ما يقول لك كفار مكة

من التكذيب بالجنة لهم والطعن الا مثل ما قد قيل للرسل من قبلك من التكذيب والطعن ان ربك لذو مغفرة لمن تاب ذلك وذو عقاب اليم لمن
عند تزليه ولو جعلناه من اجل قول الحمد الا انزل القرآن بلغة العجم فقال تعالى لو جعلناه اي القرآن قرآنا اعجميا اي بلسان العجم لقالوا لولا فصلت
آياته اي بينت ولخصت بلسان نفهمه اي بالعربية أأعجمي اي القرآن وعربي اي الرسول والمرسل اليه عربي وهو جماعة العرب فكان ينكرونه
استفهام اي لانكرتموه منكرين بهمزة ولحق الجار بان القرآن اعجمي والمرسل والمرسل اليه عربي فباي طريق فتحاجهم لا يألوا وطعنوا لانهم بغي
لا العز قيل الاعجمي بسكون العين الذي لا يفصح اي لا يفهم كلامه وان كان عربيا وليس بنسبه والياء للتاكيد بمعنى اصفه كاحمري في احمر قل هو اي القرآن
للذين آمنوا هدى من الضلالة وشفاء لما في الصدور اي القلوب من الشكوك والجهل والذين لا يؤمنون عطف على قوله للذين آمنوا اي هو للذين لا يؤمنون
في آذانهم وقر اي ثقل منه لا يسمعونه ولا يقبلونه ويجوز ان يكون في محل الرفع مبتداء وخبره في آذانهم وقر متقدر بينهم وهو اي القرآن عليهم عمى
لا يؤمنون عمي ايضا يعني وعا وهو عمي القلب اي عميت قلوبهم عنه فلا يبصرونه ولا يفهمونه اولئك ينادون من مكان بعيد في الاخرة الي النار باقبح اسمائهم يا
يا مجرمين فلا تحمل الي النار دليلي ولقد آتينا موسى الكتاب اي التوراة فاختلف فيه اي فقال بعضهم صدق وبعضهم كذب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة
سبقت من ربك بتاخير العذاب الي يوم البعث مريب اي موقع للريبة او ظاهر الشك من عمل صالحا فلنفسه اي ثوابه له ومن اساء فعليها اي عذابه عليها وما ربك
بظلام للعبيد اي لا يعذبهم بلا ذنب قوله اليه اي الى الله يرد علم الساعة نزل حين سئل النبي عليه السلام عن الساعة ان الله عالم بها متى تكون لا يعرف غيره وما تخرج
المجمع ولا ارادي الي الله علم ما يخرج اي يطلع ثمرة من اكمامها اي اوعيتها جمع كم بكسر الكاف وهو وعاء الثمر وما تحمل من انثى اي لا تحمل انثى حملا ولا تضع
الا بعلمه تعالى فيعلمه علي اي وصف خلق في الارحام وعلى اي وصف وجد في كل زمان ومكان وكم اجله ورزقه وما هو قسمه من الرحمة والعقوبة
الجزاء والعذاب لمن اشرك او نصر ويوم يناديهم اي اذكر يا محمد يوم ينادي الله الكفار وهو يوم القيامة اين شركائي بزعمكم قالوا آذناك اي اعلمناك
ما منا من شهيد ان لك شريكا قيل آذناك يدل على سبق للاخبار بالايذان فلم سئلوا اجيب بانه يجوز ان يعاد عليهم اين شركائي للتوبيخ ويجوز ان يكون آذناك
للايذان لا اخبار اعيد بمعنى لعلك وضل اي غاب يومئذ عنهم ما كانوا يدعون من قبل اي يعبدون في الدنيا وهي الاصنام وظنوا اي ايقنوا
ما لهم من محيص اي مخلص من النار لا يسأم الانسان اي لا يمل هذا الصنف من الكفار وهي اي الكافر من دعاء الخير اي سؤاله وهو العافية في الجسد والسعة
وان مسه الشر اي اصابه الفقر والشدة فيؤوس قنوط اي هو منقطع الرجاء ويظهر ذلك عليه من حيث الله ولا يأيس من رحمة الله الا الكافرون فوصف ذلك
ولئن اذقناه اي اتيناه رحمة منا صحة وعافية من بعد ضراء مسته اي شدة اصابته ليقولن هذا لي اي انا مستحق له بعملي وعلمي وهذا لي لا يزول
وما اظن الساعة قائمة كما زعم محمد ولئن رجعت الى ربي رضا ان لي عنده للحسنى اي الجنة يقوله استهزاء بالبعث فقال تعالى فلننبئن الذين كفروا
لنخبرنهم بما عملوا من الاعمال الخبيثة ولنذيقنهم اي لنخبرنهم من عذاب غليظ اي شديد لا ينقطع عنهم واذا انعمنا على الانسان اي على الكافر اعرض عن شكرنا
وناى بجانبه قرئ بالهمزة قبل الالف وبالعكس اي تباعد بجانبه اي بنفسه او عطفه اي جرمه عن دعائنا يعني تكبر واستغنى عنا واذا مسه الشر اي الشدة
فذو دعاء اي فهو ذو دعاء عريض اي طويل وكثير قيل هذا في شان رجل وهو الوليد بن المغيرة وقوله فيؤوس قنوط في شان رجل آخر وهو

سورة الكهف قل أرأيتم أي أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به عناداً قبل التأمل الصحيح من أضل إذ أنزل العذاب بكم هذا ويوم القيمة ممن هو
في شقاق أي خلاف بعيد عن الحق أي من أضل منكم لا أحد وكان أنفسكم شك بسبب القرآن فإن وقع من هو في شقاق بعيد موقع منكم إظهار العلة
ونوبخا لهم مع رجال الاسلام سنريهم آياتنا أي علامات التي تدل على قدرتنا في الآفاق أي آفاق الأرض من العرب والعجم وفتحها بنصر محمد عليه السلام
وفتح البلاد من الخلفاء من بعده ونصاره ودينه في آفاق الدنيا وفي أنفسهم بفتح مكة بسهولة حتى يتبين لهم أنه أي القرآن والاسلام الحق أي الصدق الذي
لا يمكن إنكاره بعقله وقيل سنريهم في الآفاق ما سواك كالمطر والنبات وفي أنفسهم بالقضاء ومدخل الغذاء والماء ومخرجهما فإن كلها يدل على آثار الله وحكمه لا شريك
وأن محمد رسول الله ينطق بالوحي فيما يقول أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد أي ألم يكف ربك شاهداً أن القرآن حق لأنه على كل شيء شهيد
أنه ربك لا يغيب عنه شيء فإنه يدل على ربك ألا إنهم أي علم يا محمد أنهم في مرية أي في شك من لقاء ربهم لأنهم ينكرون البعث ألا إنه أي اعلم أن ربك بكل شيء محيط
علماً وقدرة فيعلم أعمالهم وأحوالهم فيجازيهم بكفرهم وأعمالهم والإحاطة إدراك الشيء بكماله من الظاهر والباطن سورة حم عسق وتسمى الشورى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم حم أي يا محمد بحق حم وبحق عسق أي بحق علمي وسنائي وقدرتي ليبعثن الخلائق بعد الموت وليسئلن ما عملوا
كذلك أي مثل ذلك الوحي أي وحي المعاني التي في هذه السورة أو مثل القرآن يوحي إليك وإلى الذين من قبلك من الأنبياء بتكرير المعاني والألفاظ
وفيكم تهم ... الله العزيز أي المنتقم الغالب مجيء لم يؤمن بالوحي إلى الأنبياء الحكيم في أمره من الخلق والإماتة والبعث والثواب والعذاب فالله
يوحي ... وقرئ يوحى ... ذلك أي يوحيه الله ويجوز أن يبتدأ والعزيز الحكيم صفتان له له أي لله ما في السموات
وما في الأرض خبر أي كله ملكه لا شريك له فيه وهو العلي عن الشريك والولد العظيم في ذاته وصفاته لا شيء أعظم منه في القدرة والحكم على الخلق تكاد السموات
يتفطرن أي يتشققن من فوقهن أي من فوق الأرضين السبع يعني يبتدئ الانفطار من جهتهن الفوقانية التي هي حول العرش والكرسي وصفوف الملائكة
الناطقة بالتسبيح والتقديس الدالة على الجلال والعظمة بسبب قول الكفار إن له شريكاً واتخذ ولداً وليس الحسنة من جاهل ويكرمانه والملائكة أي
الذين هم في السموات السبع ويحافون حول العرش يسبحون بحمد ربهم أي يداومون على عبادته حامدين لخضوع عظمته ويستغفرون لمن في الأرض
من المؤمنين بدل عليه ويستغفرون للذين آمنوا خوفاً عليهم من سخطه ألا إن الله هو الغفور لذنوبهم بالتوبة الرحيم بهم بالرزق والثواب والذين اتخذوا
من دونه أولياء أي شركاء يعبدونها الله حفيظ أي رقيب عليهم أي على أعمالهم وأحوالهم فيجازيهم وما أنت عليهم بوكيل أي بحفيظ عن الكفر فتوتي بالجبر إنما
أنت منذر ... وهذا قبل أن يؤمر بالقتال وكذلك أوحينا إليك الكاف مفعول به لأوحينا وقرآناً عربياً حال من المفعول به أي مثل ذلك الإيحاء المبين لقوم
أوحينا إليك قرآناً عربياً بلسانك ليفهموه لتنذر به أي بالقرآن أم القرى أي مكة ومن حولها من العرب وتنذرهم يوم الجمع أي يوم القيمة ويسمى يوم الجمع لأنه يجمع فيه
بين الأرواح والأجسام أي يجمع فيه الخلائق من السماء والأرض ويجمع بين كل عامل وعمله لا ريب فيه أي لا شك أنه كائن ثم يتفرق الخلائق بعد الجمع في الموقف
فريق في الجنة وهم المؤمنون ومنهم فريق في السعير وهم الكافرون ولو شاء الله مشيئة قهر وقدرة لجعلهم أمة واحدة أي على ملة الإسلام ولكن شاء
مشيئة حكمة واختيار وبنى أمرهم على ما يختارون ولذلك يدخل من يشاء في رحمته أي في جنته أو في دين الإسلام والظالمون أي الكافرون ما لهم من ولي

ينفع لهم ولا نصير يدفع عنهم من عذابه تعالى أم اتخذوا من دونه أولياء أي بل اتخذوا يعبدونها من دون الله والاستفهام للإنكار فالله هو الولي أي إذا
أراد أولياء بحق فالله هو الولي الحق لا ولي سواه فيجب أن يتولى وحده ويعتقد أنه المولى والسيد لأنه خالقهم ورازقهم وهو يحيي الموتى بعد مماتهم
يوم القيمة وهو على كل شيء قدير من الخلق والرزق والإماتة والإحياء بعد الموت قل لهم وما اختلفتم فيه من شيء من أمر الدين وغيره خطاب المؤمنين أي ما خالفكم
فيه الكفار من أهل الكتاب والمشركين فحكمه أي حكم ذلك المختلف فيه مفوض إلى الله أي إلى حكمه وقضائه فيثيب المحقين ويعاقب المبطلين ...
اختلاف المجتهدين في أحكام الشريعة لأن الاجتهاد لا يجوز بحضرة الرسول عليه السلام والأصح جوازه بدليل حكم سعد بن معاذ في بني قريظة عنه
واستحسانه ذلكم الله أي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلكم الذي وصف لكم الحاكم بينكم هو الله ربي عليه توكلت في رد أعداء الدين وإليه أنيب أي
في كفاية شرهم وأقبل إليه بالطاعة فاطر السموات والأرض أي خالقهما جعل أي خلق لكم من أنفسكم أي من جنسكم من الناس أزواجاً ذكراً وأنثى ومن الأنعام أيضاً
أزواجاً ذكراً وأنثى أيضاً لكم يذرؤكم فيه هذا خطاب للناس والأنعام على تغليب العقلاء على غير العقلاء أي يجعلكم ويكثركم بالتزويج ...
لتدبير والجعل ليس كمثله شيء الكاف زائدة وهو خبر ليس وشيء اسمه أي ليس مثله شيء في ذات ولا في صفات وقيل هذه الآية من باب الكناية ... قولهم مثلك لا يبخل بمعنى
أنت لا تبخل بمعنى الصفة أي ليس كصفته شيء فلا تكون زائدة وهو السميع لمقال الأعداء البصير بأحوالهم له مقاليد السموات والأرض أي مفاتيح خزائن المطر والنبات
يبسط أي يوسع الرزق لمن يشاء ويقدر أي يضيق على من يشاء لعلمه بمصالحهم إنه بكل شيء عليم من التوسيع والتضييق فإذا علم أن التوسيع للعبد لغناه
شرع لكم من الدين أي بين لكم من دين الإسلام شريعة مشتركة بين الرسل الكبار التوحيد وهو ما وصى به نوحاً أي ما أمره بعد الطوفان والذي
أوحينا إليك يا محمد وما وصينا أي الذي وصينا به من بينك وبين نوح من الأنبياء إبراهيم وموسى وعيسى قوله أن أقيموا الدين بيان الشرع والمشترك بينهم يعني
جميعهم أن أقيموا دين الإسلام ولا تتفرقوا فيه أي في هذا القدر المشترك من التوحيد والإيمان برسله وكتبه والبعث والجزاء وما يرجع إليه مما ...
وليس المراد بذلك الشروع هو الشرائع التي هي مصالح الأمم لأنها مختلفة بحسب اختلاف أحوالهم لقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ... أن أقيموا الدين
نصب بدل من ما وصى ... دين الإسلام ... أي ... كبر على المشركين أي ثقل على المشركين ما تدعوهم إليه يا محمد وهو
الله يجتبي أي يختار إليه أي إلى دينه من يشاء أي من كان أهلاً له ويهدي أي يرشد إليه من ينيب أي يرجع عن الكفر ويقبل إلى الإيمان وما تفرقوا أي أهل الكتاب
بعد أنبيائهم إلا من بعد ما جاءهم العلم في كتابهم أن ما جاء به محمد حق وأن التفرق ضلال بغياً أي حسداً بينهم لأنه كان من العرب ولولا كلمة سبقت من ربك
بتأخير العذاب والجزاء إلى أجل مسمى أي إلى يوم القيمة لقضي أي لحكم بينهم بالهلاك أي بين المؤمنين والكافرين وإن الذين أورثوا أي أعطوا الكتاب
أي التورية والإنجيل وهم اليهود والنصارى من بعدهم أي بعد أنبيائهم كنوح وإبراهيم وعيسى لفي شك منه أي من القرآن أو من كتابهم مريب أي موقع
فلذلك أي فلأجل ذلك الشك والافتراق فادع يا محمد المفترقين في الدين واستقم على دينهم وعلى الدعوة إليه كما أمرت من الله ولا تتبع أهواءهم أي
أهواء الضالين الذين ... وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب ... على من تقدم من الأنبياء
وأمرت لأعدل بينكم في الحكم إذا تخاصمتم ... الله ربنا وربكم أي خالقنا وخالقكم ... وهو قول لا إله إلا الله فلم يقبلوا منه

لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي لنا ديننا ولكم دينكم وهذا قبل الامر بالقتال وفيه دليل على ان الرجل اذا راى منكرا او بدعة فانكر ولم يقبل منه فلا يجب
عليه اكثر من ذلك وهو يحفظ مذهبه ويترك مذهب مخالفه لا حجة لا خصومة بيننا وبينكم في الدين لان الحق قد ظهر وانقطع الكلام فيه
تلك الخصومة لضعف لتحقق القتال وتحريب الحصون والاجلاء بعد ذلك المراد ترك الجدال الذي لو تعلق المقاولة لا المقاتلة الله يجمع بيننا يوم القيمة
فينتقم منكم واليه المصير اي الرجوع في الاخرة والذين يحاجون اي يخاصمون في الله اي توحيده مع اوليائه من بعد ما استجيب له اي للطبيعة اي لله
بدعوة محمد الى الاسلام حجتهم داحضة اي خصومتهم باطلة عند ربهم لا ينفعهم وعليهم غضب من الله لاجل كفرهم ولهم عذاب شديد يوم القيمة
بعد عقلهم في الدنيا الله الذي انزل الكتاب اي القران بالحق اي لبيان الحق والميزان للعدل لانه ينصف في كتبه المنزلة وهو الامر بالوفاء والنهي عن المنكر
فاعملوا به من قبل ان يفاجئكم يوم الحساب ويوزن فيه اعمالكم قوله وما يدريك نزل حين سأل النبي عليه السلام عن الساعة متى تكون فقال تعالى وما يجعلك عالما لعل
الساعة قريب ولم يؤنث نظرا الى المعنى يستعجل بها اي بالساعة استهزاء بكم الذين لا يؤمنون بها اي بقيامها والذين امنوا مشفقون اي خائفون منها
وشدائدها ويعلمون انها الحق اي ان قيامها الواقع بلا شك الا ان الذين يمارون اي يجادلون عنادا في الساعة لفي ضلال بعيد عن الحق لان القران المعجز
نقيا بها ولان العقول تشهد على انه لابد من دار جزاء ثم وصف الله ما يوصل الى الجنة فقال الله لطيف اي بار للعفو كانه لم يرها وغافر للذنوب كانه لم يعلمها
بعباده من البر والفاجر ومن لطفه بهم انه يرزق من يشاء ما يشاء في الوقت الذي يشاء من اصناف البر فيعطي لبعضهم صنفا من البر ولبعضهم صنفا اخر على حسب
الحكمة فاندفع ما يتوهم ان قوله يرزق من يشاء يناقض قوله الله لطيف بعباده بناء على ان المفهوم من الاول البعض ومن الثاني الجميع وهو القوي المنيع الذي لا
من كان يريد حرث الاخرة اي يريد بعمله ثواب الاخرة نزد له في حرثه اي في ثواب حرثه نضعف الحسنة الى العشرة والى ما شاء الله ومن كان يريد حرث الدنيا
اي يريد بعمله ثواب الدنيا نؤته منها ما قسم له بلا تضعيف وما له في الاخرة من نصيب لانه لم يعمل لله تعالى قيل حرث الدنيا القناعة وحرث الاخرة الرضاء
ام لهم شركاء الاستفهام للانكار اي الهم الهة دون الله شرعوا اي سنوا شريعة لهم من الدين الفاسد وهو الشرك وانكار البعث وعمل الدنيا دون الاخرة ما لم يأذن
به الله اي لم يأمر به فانه منزه عن ان يأذن في عمل الباطل ولولا كلمة الفصل اي كلمة الحكم السابق بتأخير العذاب عن هذه الامة لقضي بينهم بالعذاب وان الظالمين
الى المشركين يوم القيمة مشفقين اي خائفين مما كسبوا في الدنيا من القبائح وهو اي جزاء كسبهم واقع بهم والذين امنوا وعملوا الصالحات
وادوا الفرائض والسنن في روضات الجنات اي في بساتينها لهم ما يشاءون عند ربهم من الكرامة ذلك اي ما للمؤمنين هو الفضل الكبير من العظيم من الله تعالى ذلك اي
ما اعد لهم في الجنة هو الذي يبشر الله به عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات في الدنيا اي يبشرهم البارئ به وبفتح الياء والتخفيف وقوله قل لا
نزل حين سأل المشركين يعطي محمد على تبليغ الرسالة اجرا من الناس او نزل حين جاءت الانصار ببعض من اموالهم عند رسول الله عليه السلام فقال الا استحي
ودينه فقال الله تعالى قل لا اسألكم عليه اي على ما جئت به من الحق اجرا الا المودة في القربى منكم اي ان تودوا قرابتي وتصلوها وتكفوا عن الاذية لم يقل
المودة للقربى لانهم جعلوا مكانا للمودة ومقرا لها وهو المبالغة والقربى بمعنى القرابة كالبشرى بمعنى البشارة روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من
الذين وجبت علينا مودتهم قال علي وفاطمة وابناهما وروي عن علي انه قال شكوت الى رسول الله عليه السلام حسد الناس فقال اما ترضى ان تكون رابع

اربعة اول من يدخل الجنة انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذريتنا خلف ازواجنا وعنه عليه السلام حرمت الجنة على من ظلم
اهل بيتي واذاني في عترتي ومن يقترف اي يكتسب حسنة اي طاعة نزد له اي يزد الله تعالى فيها اي في الحسنة حسنا بالتضعيف ان الله غفور لمن تاب
شكور بقبول اليسير ويعطي الجزيل ام يقولون اي المشركون والميم صلة بعد الاستفهام افترى اي اختلق محمد على الله كذبا بنسبة القران اليه تعالى
لنبيه عليه السلام فان يشأ الله يختم اي يربط على قلبك بالصبر فلا يدخل فيه الحزن ولا يضيق من اذاهم ومن عادته انه يمح الله الباطل اي الشرك وهو كلام
غير معطوف على يختم وسقوط الواو كسقوطها في ويدع الانسان بالشر على انها ثابتة في بعض المصاحف ويحق اي يثبت الحق اي الاسلام بكلماته اي بآياته المنزلة
على الانبياء بوحيه وحكمه بالنصر للمرسلين كقوله انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون انه عليم بذات الصدور اي بما تضمره القلوب فيجازي بحسب عمله
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قبل التوبة ويعلم ما تفعلون من الخير والشر فلا تغفلوا عنه وقرئ بالياء ولهذا يستجيب اي يجيب دعاء
الذين امنوا وعملوا الصالحات اي سؤالهم من المغفرة والرحمة ويزيدهم على طلبهم من فضله اي من الثواب اكثر مما سألوا والكافرون لهم عذاب شديد اي دائم الانقطاع
ولو بسط الله الرزق لعباده اي لو وسعه عليهم لبغوا اي لطغوا في الارض بطلبهم منزلة بعد منزلة وملبسا بعد ملبس ومركبا بعد مركب وقد ترى
الناس يبغي بعضهم على بعض وهو مبسوط له الرزق وقد يكون البغي بدون البسط فلا معنى للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغي مع الفقر اقل ومع البسط
ولكن ينزل ارزاقهم بقدر اي بتقدير ما يشاء مصلحة لهم انه بعباده خبير اي عالم بسرائر كل واحد منهم بصير يعلم من الصلاح والفساد فيفقر ويغني
ويعطي بالحكمة وهو الذي ينزل الغيث اي المطر من بعد ما قنطوا اي يئسوا منه وينشر رحمته اي مطره على البلاد ان يشاء وهو الولي
المطر ومتصرفه الحميد اي المحمود في صنعه لا قبح فيه لانه الحكمة ومن اياته اي من علامات وحدانيته خلق السموات والارض وخلق ما بث اي فرق فيهما من دابة
اي مما يتحرك على وجه الارض من الحيوانات وقال فيهما وان كان في احدهما لانه من قبل نسبة الشيء الى جميع المذكور وان تلبس ببعضه كما قال يخرج منهما اللؤلؤ
وهو على جمعهم اي للحساب على حسابهم اذا يشاء قدير وما اصابكم من مصيبة اي مرض وشدة وهلاك وتلف في انفسكم واموالكم فبما كسبت ايديكم
الفاء وبتركها قيل هذا مختص بالمذنبين واما غيرهم كالانبياء والاطفال والمجانين اذا اصابهم شيء من الالم وغيره فلرفع درجاتهم ولمصالحهم ويعفو
اي ما عفا الله عنه فهو كثير وروي انه ما تعلم رجل القران ثم نسيه الا بذنب وهو اعظم المصائب وما انتم بمعجزين اي بفائتين في الارض من عذاب الله هربا وما لكم
من دون الله اي من غيره من ولي اي صديق ينفع ولا نصير اي ناصر يدفع ومن اياته الجوار اي السفن الجارية بالماء في البحر كالاعلام
كالجبال الرواسي ان يشأ الله يسكن الريح فيظللن اي يصرن رواكد اي ثوابت وسواكن على ظهره اي على ظهر الماء في البحر ان في ذلك لايات اي لعلامات
لكل صبار يصبر على طاعة الله شكور لنعمه او يوبقهن عطف على جواب الشرط وهو يسكن اي ان يشأ الله يهلك اي السفن بالاغراق بما كسبوا اي بشؤم
الشرك والمعاصي ويعف عطف على يوبقهن اي يتجاوز عن كثير فلا يجازيهم ومعنى ادخال العفو في حكم الايباق بالجزم انه ان يشأ يهلك ناسا بذنوبهم وينج
على طريق العفو عنهم قوله ويعلم بالنصب عطف على تعليل محذوف وهو كثير في القران تقديره لينتقم منهم وليعلم الذين يجادلون في اياتنا اي القران
ما لهم من محيص اي مخلص ومهرب من عذابنا ويرفعه استئنافا فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا اي العظيم منها

فتمتعون به في الحيوة الدنيا وتتمتع به زمانا قليلا ثم يزول وما عند الله اي في الاخرة من الثواب خير من حطام الدنيا وابقى اي ادوم للذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون
اي يفوضون امورهم اليه والذين يجتنبون عطف على للمؤمنين وكذا كل ما بعده للمدح بجميع الصفات العظام اي وللذين يجتنبون كبائر الاثم اي الكبائر
وغيره من النفاق والزناء والفواحش وهي التي يوجب الحد في الدنيا والعذاب في الاخرة واذا ما غضبوا على اصحابهم هم يغفرون اي يتجاوزون وعبروا
يغفرون جملة اسمية وضع جوابا لاذا للافادة التخصيص اي هم الاحقاء بالغفران في حال الغضب والذين استجابوا لربهم اي اطاعوه فيما دعاهم
اليه من الايمان به والامر والنهي واقاموا الصلوة اي الصلوة المفروضة في مواقيتها والذين امرهم شورى بينهم اي ذو شورى مصدر بمعنى التشاور يعني
لاحد منهم برايه ونصلحيه وكانوا قبل مقدم رسول الله المدينة اذا كان بينهم امر اجتمعوا وتشاوروا فاثنى الله عليهم بذلك وهم طائفة من
الانصار ومما رزقناهم ينفقون اي يتصدقون في سبيل الله والذين اذا اصابهم البغي اي الظلم الذي يؤدي الى القتال هم ينتصرون اي ينتقمون
ولا يتصدقون وعما ارحم الله بهم الانتقام وهذه الاية لا تنافي ان يغفروا لان ذلك عند الاقتدار على الانتقام مع عدم الاعتداء لانهم قوم كانوا يكرهون ان
يعجز العفو اذا قدروا وجزاء سيئة سيئة اي عقوبة مظلمة صادرة من ظالم عقوبة له مثلها اي مثل مظلمة يعني يجب اذا قوبلت الاساءة ان تقابل
بمثلها من غير زيادة سميت الثانية سيئة للمشاكلة فمن عفا اي تجاوز عن مظلمة واصلح الود بينه وبين خصمه بالعفو فاجره اي ثوابه على الله انه لا يحب الظالمين
اي البادين بالظلم روي انه اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له على الله اجر فليقم ولا يقوم الا من عفا فيقال له ادخل الجنة باذن الله ولمن انتصر
بعد ظلمه اي ظلم الظالم اياه اي بعد ظلم المظلوم فاولئك اي المنتصرون ما عليهم من سبيل اي عتب ولا طعن انما السبيل على الذين يظلمون الناس اي
بالظلم ويبغون اي يطلبون في الارض تكبرا بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم اي وجيع ولمن صبر عن مظلمة ولم ينتقم من صاحبه وغفر اي تجاوز عنه وفوض
الى الله تعالى ان ذلك اي صبره وتجاوزه عنه لمن عزم الامور اي معزوماتها التي امر الله بها اي من جملة الذي قيل العفو مندوب اليه لكن قد ينعكس الامر في
بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى قطع مادة الاذى ومن يضلل الله اي يخذله عن الهدى فما له من ولي اي نصير يتولاه من
بعده اي بعد خذلان الله تعالى اياه وترى الظالمين اي المشركين العاصين لما راوا العذاب اي النار في الاخرة يقولون هل الى مرد اي رجوع الى الدنيا من سبيل
اي حيلة فنؤمن ونطيع ولا نعصي وتراهم يعرضون عليها اي على النار خاشعين اي خاضعين متضائلين مما لحقهم من الذل ينظرون الى النار من طرف خفي اي يغض
كنظر المقتول الى السيف وقال الذين امنوا اي المظلومون منهم ان الخاسرين الذين خسروا اي يخسرون انفسهم بظلمهم غيرهم في الدنيا واهليهم
والولدان ما يتعلق بهم في الجنة من الثواب لو امنوا ولم يظلموا احدا حتى صارت حسناتهم للمظلوم وهم يدخلون النار مكانه يوم القيمة قيل هذا قول المؤمنين
لهم في الدنيا وقيل في الاخرة حين رأوا الظالمين يدخلون النار قال الله تعالى تصديقا لمقالهم الا ان الظالمين في عذاب مقيم اي دائم لا ينقطع وما كان لهم
للظالمين يوم القيمة من اولياء ينصرونهم اي يدفعونهم من العذاب من دون الله اي غيره ومن يضلل الله عن الهدى فما له من سبيل الى الهدى استجيبوا لربكم
اي اجيبوا ربكم فيما امركم به من الايمان والطاعة من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله اي لا دفع له اذا جاء يعني لا يرده الله ذلك اليوم بعد ما حكم به
من صلة لا مرد له ويجوز ان يكون صلة ياتي اي من قبل ان ياتي من الله يوم لا يقدر على رده احد ما لكم من ملجأ يومئذ اي يحرزكم من عذابه وما لكم من نكير

اي انكار الاعمال الخبيثة صدرت عنكم لانكم تعترفون بذنوبكم فان اعرضوا عن الذكر يا محمد وعن الايمان بك يا محمد فما ارسلناك عليهم حفيظا
اعمالهم بالجبر ان عليك الا البلاغ اي تبليغ الرسالة نسخ هذا باية السيف وانا اذا اذقنا الانسان يعني الجاهل او الجنس منا رحمة اي نعمة من الصحة
والغناء والامن فرح بها وان تصبهم سيئة كالمرض والشدة والقحط بما قدمت ايديهم اي بعملهم المعاصي فان الانسان كفور اي كافر بنعم الله يعني يذكر
عند المصيبة ولا يشكره عند النعمة لله ملك السموت والارض اي الحكم فيهما والقدرة على اهلهما باذاقة الرحمة واصابة البلية يخلق ما يشاء كيف يشاء
يعطي ما يشاء اي على اي صورة وصفة شاء يهب لمن يشاء اناثا اي اولادا اناثا كلوط النبي عم ويهب لمن يشاء الذكور اي الاولاد الذكور كابرهيم عم
او يزوجهم اي يجعل الاولاد ذكرانا واناثا لمن يشاء كمحمد رسول الله عم قدم الاناث هنا ليعلم انه تعالى يعطي الاناث لا لما اشار اليه
ثم عرف الذكور بها انهم عندهم ثم قدم ما هو الاصل في التقديم من الجنسين كما في قوله من ذكر وانثى ويجعل من يشاء عقيما اي لا يلد ولا يولد كيحيى وعيسى
انه اي الله تعالى عليم اي عالم بالحكمة يعطي ما يصلح لكل واحد من العباد قدير اي قادر على تكوين ما يصلح لهم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
نزل حين قال اليهود للنبي عليه السلام الا تكلم الله وتنظر اليه ان كنت نبيا كما كلمه موسى ونظر اليه فقال عليه السلام لم ينظر موسى الى الله تعالى اي ما صح لاحد من
البشر ان يكلمه الله الا وحيا اي الا بوحي يلهمه في القلب او بالرؤية في المنام كما اوحى الى ام موسى في التابوت وابرهيم عم في الذبح او من وراء حجاب اي بحجب العبد
عن الكلام كموسى عم اذ سمع الكلام من الشجرة ولم ير شخصه او يرسل الله تعالى رسولا اي ملكا جبرئيل فيوحي اي يلقي الرسول الى النبي كما كلم الانبياء غير موسى
باذنه اي بامر الله تعالى ما يشاء من الوحي انه اي الله علي اي منزه عن صفات المخلوقين بان يتكلم احد في الدنيا مواجهة ويراه احد عيانا انه حكيم اي حاكم
بالحكمة من ايحاء والتكلم بواسطة وغير واسطة قوله او يرسل بالنصب عطفا على محل الا وحيا لتقديره بان يوحي او ان يسمع من وراء حجاب او ان يرسل
لانهما كانا في موضع الحال وكذا من وراء حجاب ظرف في موضع الحال ايضا وبالرفع عطفا على وهو يرسل وقرئ فيوحي بالنصب باضمار ان وعطفا
بالسكون عطفا على يرسل بالرفع وتقدير النظم ما جاز ان يكلم الله لاحد الا موحيا اليه او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا اليه رسولا وكذلك اي كما
اوحينا الى الرسل اوحينا اليك روحا من امرنا اي جبرئيل بامرنا او القران لان امرنا وهو دين الاسلام يحييه كالروح للجسد قوله ما كنت تدري في محل النصب
على الحال من كاف اليك اي لم تكن تعلم قبل الوحي ما الكتاب اي القران ما استفهامية ولا الايمان الشرعي ... لان الانبياء قبل الوحي كانوا
مؤمنين موحدين بطريق العقل والاستدلال وروي انه عليه السلام كان يوحد الله ويبغض الاصنام ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابرهيم عم ولكن جعلناه اي الكتاب
او الايمان لانه قريب وكل واحد منهما نورا اي ضياء من العمى نهدي به من نشاء من عبادنا ونوفقه للقبول والنظر فيه وهو اهل له وانك لتهدي اي لتدعو الخلق
الى صراط مستقيم اي دين الاسلام بسبب الكتاب قوله صراط الله بدل من الصراط المستقيم اي الى صراط الله الذي له ما في السموت وما في الارض
ملكهما يتصرف فيه كيف يشاء الا الى الله تصير الامور اي ترجع امور جميع الخلائق يحكم بينهم يوم القيمة سورة الزخرف مكية ٨٩

بسم الله الرحمن الرحيم حم اي بحق حم والكتاب اي بحق القرآن المبين اي الفارق طريق الهدى من طريق الضلالة انا جعلناه جواب
على القسم اي صيرناه قرانا بلغة العرب وليس فيه معنى كما زعم بعض المتكلمين وهو المراد بكونه حولا القسم لان يكون عربيا ... لعلكم تعقلون

اي اراده ان تعقله العرب وتفهمه ولا يقولوا لولا فصلت آياته بلساننا وانه في ام الكتاب عطف على الجواب لتحقيق انه غير عربي اي القرآن الذي
انزل عليهم نقل من الاصل الذي ثبت فيه الكتب المنزلة وهو منتسخ من ام الكتاب اي اللوح المحفوظ لدينا بدل من ام الكتاب اي اثبت في مكان عندنا لعلي اي لرفيع الشان
في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم اي ذو حكمة بالغة افنضرب الهمزة للانكار والفاء للعطف على مقدر اي انهملكم فنصرف وننحي عنكم الذكر اي القرآن
قوله صفحا حال اي صافحين بمعنى معرضين عنكم ولا نترككم ولا ننهى ان كنتم قوما مسرفين بفتح الهمزة اي لان كنتم قوما مشركين وبكسرها شرط [illegible]
المحققين بذكر [illegible] القول لم [illegible] المخاطبين بصفتهم كانهم شاكون فيها مع وضوحها وكم ارسلنا من نبي في الاولين تسلية للنبي عليه السلام
اي كم بعثنا من نبي في الامم الاولين كما ارسلناك نبيا في قومك وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزؤن كاستهزاء قومك بك فاهلكنا اشد منهم اي اهل
مكة المسرفين بطشا اي قوة وهو تمييز ومضى مثل الاولين اي ذكر في مواضع من القرآن قصص الاولين في الهلاك كالمثل الذي يسار به لشهرته ولئن سألتهم
اي المشركين من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز في ملكه العليم بخلقه ثم زاد الله تعالى وصفه في جوابهم ليلاحظوا طريق الهدى ويتركوا
الضلال فقال الذي جعل لكم الارض مهدا [illegible] لعلكم تهتدون اي ارادة ان تعرفوا طرقها [illegible] او ارادة ان تعرفوا هذه النعم وتشكروا [illegible] عطف على الذي جعل
والذي نزل من السماء زيادة تذكير النعم لهم اي هو الذي انزل من السماء ماء بقدر اي بقدر الحاجة ولم يكن طوفانا ثم التفت من الغيبة الى التكلم
لعظمة نفسه ولافتقارهم اليه بلا بد لهم في معيشتهم ليؤمنوا بوحدانيته ويقروا بالبعث بقوله فانشرنا اي احيينا به اي بالمطر بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها
كذلك تخرجون من قبوركم ولا ينفعكم انكاركم ثم زاد الوصف في [illegible] بقوله والذي خلق الازواج اي الاصناف كلها من الحيوان والنبات
وغير ذلك وجعل لكم من الفلك والانعام اي من السفن والابل والدواب ما تركبون عليها لتستووا اي لتثبتوا على ظهوره اي على ظهور ما تركبون ثم تذكروا نعمة
ربكم بالتشكر معترفين بها في قلوبكم مطمئنين [illegible] اذا استويتم عليه اي على مركوبكم وتقولوا عند ذلك تحميدا وثناء بها سبحان الذي سخر اي ذلل لنا هذا
وما كنا له مقرنين اي مطيقين او ضابطين وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون اليه في الآخرة قيل وجه اتصاله بما قبله ان الركوب مباشرة امر مخطر وسبب
من حتف الراكب [illegible] فيقول ذلك بقلبه ولسانه ليكون مستعدا للقاء ربه باصلاح نفسه روي عن النبي عليه السلام انه قال بسم الله حين وضع رجله
في الركاب فلما استوى على الدابة قال الحمد لله سبحان الذي سخر لنا هذا الى آخره ثم حمد الله ثلاثا وكبر ثلاثا ثم قال لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت
لا ينبغي للعاقل ان يركب [illegible] وجعلوا له اي انهم مع اعترافهم بخالق السموات والارض حين سئلوا عنه قد جعلوا اي حكموا ان لله تعالى من عباده جزءا اي بعضا
الملائكة بنات الله لان الولد جزء من الوالد وجعلوا بعض عباده شريكا له تعالى لانهم اشركوا الاصنام معه تعالى ان الانسان لكفور اي الجحود لنعم ربه مبين اي بين الكفر
[illegible] الكفر كله لو ام اتخذ وهي ام المنقطعة بمعنى الهمزة الاستفهامية للاضراب والانكار [illegible] اي بل اتخذ الله تعالى لنفسه
بنات [illegible] مما يخلق بنات واصفاكم اي اختار لكم بالبنين وهو ما يجعل في صفاته [illegible]
بنات الله [illegible] واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا اي جعل له شبها [illegible] بقوله الملائكة بنات الله تعالى [illegible] ظل وجهه
مسودا وهو كظيم اي حزين [illegible] غيظه المعنى انكم كيف ترضون لله من الاولاد ما لا ترضون لانفسكم او من ينشأ اي الاستفهام فيه للتوبيخ

والتخفيف بضم الياء والتشديد اي ينسب للرحمن ولد ويجعل له من الولد من هو متصف بالصفة المذمومة وهو من ينشأ اي يربى في الحلية اي الزينة و
وهو في الخصام اي في الكلام اذا احتاج الى مجادلة الخصوم غير مبين لحجته اي ليس عنده بيان برهان يحتج به في مخاصمته وذلك لضعف عقله ونقصانه
اذا اراد ان يتكلم بحجتها انقلبت الحجة عليها غالبا وفي الآية اشارة الى ان التزيين في الزينة والتنعم من المذام [illegible] على الرجل ان يجتنب
ويأنف منه وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اي حكموا [illegible] بانهم سموا الملائكة الذين هم اكرم عباد الله عليه اناثا فاستخفوا بهم واحتقروهم
ثم قال بهمزة الانكار اشهدوا اي احضروا وقرئ أأشهدوا بهمزة الاستفهام وتخفيف همزة المجهول يعني بين الهمزة والواو من الاشهاد [illegible] وادخال الالف
بين همزة الاستفهام وهمزة الفعل المجهول وهو اشهدوا اي احضروا خلقهم اي خلق الملائكة حين خلقهم الله تعالى فعلموا انهم ذكور واناث وهذا استهزاء بهم
قوله ستكتب شهادتهم وعيد لهم نزلت حين سأل النبي عليه السلام عنهم ما يدريكم ان الملائكة اناث قالوا سمعنا من آبائنا ونشهد بصدقهم فقال تعالى ستكتب
على انهم [illegible] الملائكة في الدنيا ويسألون عنها يوم القيامة فيجازون عليها وقالوا اي قال المشركون معتذرين استهزاء لو شاء الرحمن ما عبدناهم
وغرضهم [illegible] قال تعالى ما لهم بذلك اي بذلك القول من علم يعني ليس لهم علم بما قالوا لانهم لو قالوا لو شاء الرحمن معتقدين بذلك لوصفوا بالعلم [illegible] عليه
لان المشية لله في كل شئ ان هم الا يخرصون اي ما هم الا يقولون ذلك غلطا وتخمينا سواء طابق الواقع او خالفه ثم زادهم توبيخا بهمزة الانكار فقال ام آتيناهم
[illegible] كتابا من قبله اي من قبل القرآن او قبل محمد عليه السلام فيه عبادة غير الله تعالى فهم به اي بذلك الكتاب مستمسكون اي آخذون وحجة [illegible]
[illegible] تعالى عنهم بقوله بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة اي على طريقة تقصد [illegible] وانا على آثارهم اي على سننهم مهتدون [illegible]
اي مثل ذلك القول الصادر [illegible] من قومك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها اي جبابرتها للرسل انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون
اي متبعون سنتهم واعمالهم قل وقرئ قال أولو جئتكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم باهدى اي بدين احق وارشد مما وجدتم عليه آباءكم قالوا انا بما
اي الجبابرة اهل مكة انا بما ارسلتم به ايها الرسل كافرون اي جاحدون [illegible] فانتقمنا منهم [illegible] فانظر كيف كان عاقبة المكذبين
اي آخر امرهم واذكر اذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مصدر [illegible] اي بريء [illegible] مما تعبدون من الاصنام الا
الذي فطرني اي خلقني [illegible] فانه سيهدين [illegible]
[illegible] لانه [illegible] الاستثناء منقطعا اي لكن الذي فطرني [illegible]
قوله [illegible] المراد بالجمع بينهما في القول [illegible] في الحال والاستقبال [illegible] الله تعالى [illegible]
[illegible] وجعلها اي وجعل ابراهيم [illegible] كلمة التوحيد [illegible] كلمة باقية [illegible] في عقبه اي في ذريته [illegible]
لعلهم يرجعون الى الايمان والطاعة [illegible] ابراهيم [illegible] بل متعت هؤلاء [illegible]
اهل مكة لانه تعالى [illegible] فلم يعاجلهم [illegible] وآباءهم فاغتروا بالمهلة واشتغلوا [illegible]
عن كلمة التوحيد حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبين اي ظاهر الرسالة [illegible] الآيات البينة الفارقة بين الحق والباطل [illegible] وهو

بالاستماع فحيل بهذه الغاية انهم تنبهوا عن هذه الغفلة ثم اخبر باباء حالهم عندها فقال ولما جاءهم الحق اي القرآن قالوا هذا سحر من غفلتهم
قالوا هذا اي ما جاء به محمد سحر وانا به كافرون تكذيبهم فلم يوجد منهم ما جاء ابراهيم وقالوا لولا نزل هذا تحكما منهم على حكمة الله تعالى تعجبا
من اهل زمانه للرسالة بقولهم استهزاء بالقرآن هلا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين اي احديهما كما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وهما مكة والطائف
ذو عظيم صفة رجل اي رجل رئيس بحسب الدنيا لا عظيم عند الله وهو الوليد بن المغيرة بمكة او عروة بن مسعود بالطائف قال الله تعالى توبيخا لهم
أهم يقسمون رحمة ربك اي نعمته من الرسالة والنبوة فيجعلون من شاؤوا رسولا مع عجزهم فالهمزة فيه للانكار المؤذن بالتجهيل يعني ليس لهم ذلك
لنختار للرسالة من نشاء من عبادنا نحن قسمنا بينهم معيشتهم التي هي الرحمة الصغرى في الحيوة الدنيا الفانية يعني ما يعيشون به من المنافع حلالا
كانت او حراما بحسب ما يقتضي من الرسالة التي هي الرحمة الكبرى فلم نترك اختيارها اليهم لحكمة نعلمها فكيف نفوض اختيار ما هو افضل منه وهو الحكم
بالخلود في دار السلام والطريق الموصل الى حيازة محظوظ السعادة الباقية ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي فضلنا بعضهم على بعض بالغنى والفقر
والحرية والرق في الدنيا ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي استهزاء يعني ليستخدم بعضهم بعضا بالاستئجار ويستعبد الاحرار العبيد بالاكراه ثم اخبر ان
عطاء الآخرة خير من عطاء الدنيا بقوله ورحمة ربك اي الجنة والنبوة خير مما يجمعون اي مما يجمع الكفار من حطام الدنيا وزينتها ولولا ان يكون الناس امة واحدة
اي لولا كراهة ان يكون الناس كلهم كافرين يعني راغبين في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم اي عليها فاللام بمعنى على او لبيوتهم
بدل من لمن يكفر اي لجعلنا لبيوت من يكفر بالرحمن سقفا مفردا وجمعا بسكون القاف وضمها وهي على البيت من فضة ومعارج اي مصاعد من فضة جمع معرج
عليها يظهرون اي يعلون الى سطوحها ولبيوتهم ابوابا من فضة وسررا من فضة عليها يتكئون اي يجلسون وينامون وزخرفا اي ذهبا او زينة يعني ولجعلنا لهم
زينة من كل شيء او عطف على محل من فضة اي جعلنا بعضها من فضة وبعضها من ذهب يعني لولا الخوف على المؤمن الذي يحب الدنيا لصببنا الدنيا على
عبادنا اذ لا حظ لهم في نعيم الآخرة وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا ان نافية ولما مشددا بمعنى الا اي ما كل ذلك الا متاع الحيوة الدنيا يفنى ولا يبقى والآخرة اي الجنة عند ربك
للمتقين اي للذين يتقون الشرك والمعاصي وقرئ لما مخففا فان مخففة من المثقلة واللام فارقة [illegible] لم يوسع على المؤمنين لرغب الناس الى الاسلام [illegible]
عليهم مفسدة ايضا لان الدخول في الاسلام لاجل الدنيا من دين اهل النفاق [illegible] ذكر الله تعالى قال ومن يعش اي من يعرض [illegible] اذا ضعف بصره
بعينه والمراد منه التعامي اي من يتعامى عن ذكر الرحمن اي القرآن بان لا يؤمن به ولا يعمل بما فيه نقيض اي نسبب له شيطانا مسلطا عليه مجازاة
لاعراضه عن ذكر الله فهو اي الشيطان له اي للمعرض قرين اي مصاحب لا يفارقه في النار كلاهما في سلسلة واحدة ولا يفارقه في الدنيا يزين له الضلالة
اي وان الشياطين ليصدونهم اي يمنعون المعرضين عن السبيل اي طريق الهدى ويحسبون اي يظنون انهم مهتدون اي انهم على الطريق المستقيم
بين ضمير يعش وضمير الشيطان [illegible] ليصدون وهم مع انهما مفرد لان المراد من الشيطان جنسهما [illegible] ولكل واحد منهما الافراد
يرجع اليهما بصيغة ضمير الجمع ثم حتى اذا جاءنا مفرد اي المعرض وقرئ جاءانا تثنية اي المعرض وشيطانه غاية لحسبانهم هدايته قال اي المعرض
تندما يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي بعد مثل بعد ما بين المشرق والمغرب بتغليب المشرق [illegible] فبئس القرين اي قال الله تعالى

بعد الشيطان في النار وقال المعرض فبئس القرين انت يا شيطان ولن ينفعكم اليوم اي يقال يوم القيمة للكافرين والمعرضين عن القرآن عند دخولهم
لن ينفعكم اليوم الندم والاعتذار والتمني اذ ظلمتم بدل من اليوم اي اذ اشركتم في الدنيا انكم بالفتح تعليل لعدم النفع اي لا يصح ظلمكم عند الكفر في
ان ينفعكم اليوم ندمكم لانكم في العذاب مشتركون اي جميعكم من التابع والمتبوع ان تكونوا في العذاب سواء لاشتراككم في سبب وهو الكفر
أفانت تسمع الصم من جنس بالغ النبي عليه السلام في طلب الايمان اهل مكة فاوحى الله تعالى اليه انا نافع الا هو بقوله افانت تسمع الصم اي نفعهم من كان في حجاب
القلب او تهدي العمي اي ترشد العمي عن الحق الى الهدى ومن كان في ضلال مبين اي ظاهر الضلال في علم الله تعالى ووجبت عليه كلمة العذاب والفاء
شرط مقدر وهو لما لم يؤمنوا بك ولم يجيبوا من القرآن فقوله فاما نذهبن بك اي نميتك قبل نصرك وتعذيب الكفار فانا منهم منتقمون يوم القيمة
او نرينك الذي وعدناهم من العذاب وصدقك بانهم لم يؤمنوا فانا عليهم اي على اهلاكهم مقتدرون اي قادرون بلا مانع عنه فاستمسك خطاب له عليه السلام
والمراد منه امته اي خذ بالذي اوحي اليك في عمله وهو القرآن انك على صراط مستقيم اي على دين الحق وانه اي القرآن لذكر اي شرف لك ولقومك اي للعرب لانه
وقيل ذكرك بما اعطاك من الحكمة ولقومك ولمطيعيك بالهداية وسوف تسألون يوم القيمة عن شكر هذا الشرف او عن القيام بحق القرآن واسأل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا اي اسأل امم من ارسلنا من قبلك الذين هم وكتبهم كعبد الله بن سلام واصحابه وقيل ان الانبياء جمعوا ليلة المعراج وصلى بهم النبي عليه السلام في
بيت المقدس فقيل له سلهم [illegible] اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون يعني هل جاءكم رسول يدعوهم الى عبادة غير الله [illegible]
[illegible] بما في كتاب الله المعجز المصدق لما بين يديه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا اي اليد والعصا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين
على سبيل التعريف فلما جاءهم موسى بآياتنا اي بعلاماتنا اذا هم منها يضحكون اي يسخرون ويعجبون قيل كيف جاز ان يجاب لما باذا المفاجأة وهو يقتضي الفعل
يعني حيث بان اذا تقتضي لفعل المفاجأة وهو عامل النصب في محل اذا على المفعولية تقديره فلما جاءهم بآياتنا فاجأوا وقت ضحكهم وما نريهم من
آية كالطوفان والجراد والضفادع الا هي اكبر اي اعظم من اختها اي من الآية التي كانت قبلها لتكون العذاب اعظم واشد فلم يؤمنوا بشيء منها واخذناهم بالعذاب
اي عاقبناهم بهذه العقوبات لعلهم يرجعون عن كفرهم وقالوا اي قال القبط لموسى تعظيما له عند مجيء موسى بالآيات على زعمهم يا ايها الساحر نعتوه به
اي العالم الكامل قالوا به استعظاما لعلم السحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بما امرك به ربك ان تدعو الله فيستجاب لك في كشف العذاب عنا انا لمهتدون
اي مؤمنون بك وموحدون ربك فلما كشفنا عنهم العذاب بدعاء موسى اذا هم ينكثون اي ينقضون عهودهم وكفروا ونادى فرعون بنفسه او امر المنادي
في مجامعهم واسواقهم افتخارا قال يا قوم أليس لي ملك مصر وهذه الانهار اي انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس
تجري الواو للحال اي تجري من تحت قصوري ومن بين يدي وبساتيني أفلا تبصرون عظمتي وفضلي على موسى ام انا خير الهمزة للتقرير
قال انت عندكم وهذه حالي انا خير من هذا الذي هو مهين اي ضعيف حقير يعني موسى ولا يكاد اي لا يقرب يبين اي يفصح كلامه للعقدة في لسانه
التي حدثت بسبب الجمرة فلا يصلح للرياسة والسياسة [illegible] من الناس فيصدقوه وانا افصح الكلام وابلغ الحجة افلا ينظرون فضلي عليه فلولا القي عليه
اساورة اي هلا اعطي اسورة وقرئ اساورة من ذهب كما عاد تلك في مقالته وقلبي رسالته فيكون حاله حالي اذ كان آل فرعون اذا سوّدوا رجلا سوّروه

ذهب طوقوه طوق ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين اي متتابعين يشهدون بصدقه فاستخف قومه اي استذلهم فاطاعوه اي انقادوا لما يريد

انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين لله ورسوله بنقض العهد فلما آسفونا اي اغضبونا انتقمنا منهم اي عاقبناهم فاغرقناهم اجمعين اي جميعهم

فجعلناهم سلفا بضمتين جمع سليف وبفتحتين جمع سالف بمعنى الكل المتقدم اي اهلكناهم وجعلناهم متقدمين عبرة ومثلا للآخرين بعدهم

يمثلون بحالهم فلا يفعلون مثل افعالهم ولما ضرب ابن مريم مثلا حين قال ابن الزبعرى للنبي عليه السلام بعد نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله

حصب جهنم رضينا ان يكون الهتنا مع عيسى وعزير والملائكة لانهم عبدوا من دون الله ففرح قومه بذلك وضحكوا استهزاء ورفعوا اصواتهم يتجادلون

عن النبي عليه السلام فقال الله تعالى حاضرا اي وصف ابن مريم مثلا يعني مثلا اذا قومك اي كفار مكة منه اي من اجل المثل يصدون بالضم اي يعرضون عن الحق

يضحكون ويرفعون اصواتهم تبجحا وقالوا أآلهتنا خير ام هو يعنون عيسى فرضوا ان يكون الهتنا معه في النار على تقدير ان يكون هو فيها ما ضربوه اي هذا

الذي هو الهتنا خير ام هو لك يا محمد يعني ما عارضوك بهذه المقالة الا جدلا اي مجادلين بالباطل ولاجل الجدال في القول لا لطلب الحق وترك الباطل بل هم

قوم خصمون اي شديد الخصومة دابهم الجدال ان هو اي ما عيسى الا عبد اي عبد مربوب فلا يجوز ان يكون الها انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني

اسرائيل اي دليلا وعبرة يستدلون بوجوده من غير اب على قدرة الله تعالى كما خلقنا آدم من غير اب ام لذلك ولو نشاء لقدرتنا على عجائب الامور لجعلنا اي لولدنا منكم يا بني آدم

ملائكة في الارض يخلفون بعدكم كما يخلفكم اولادكم كما ولدنا عيسى من غير فحل لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة ولتعلموا ان الملائكة اجسام لا تتولد الا

وذات الله القديم متعالية عن ذلك وانه اي نزول عيسى لعلم للساعة بكسر العين اي ما يعلم به قرب الساعة وبفتح العين واللام وهي اي علامة لقيام الساعة

فلا تمترن بها اي لا تشكن في اتيان الساعة والمفعول المراد بالشك واتبعون اي اتبعوا امري وهو التوحيد هذا اي الذي امركم به من التوحيد صراط مستقيم

ولا يصدنكم اي لا يصرفنكم الشيطان عن هذه الصراط وهو دين الحق انه لكم عدو مبين اي ظاهر العداوة ولما جاء عيسى بالبينات اي بالمعجزات والشرائع قال قد جئتكم بالحكمة

اي بالنبوة وشرائع الانجيل بعثت ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه من امر الدين وبعض الذي تختلفون فيه من غيره او لا تعبدونه فاتقوا الله

واطيعون فيما امركم به من التوحيد ان الله هو ربي وربكم اي هو خالقي وخالقكم فاعبدوه اي وحدوه واطيعوه هذا صراط مستقيم فاختلف الاحزاب

المتحزبة في امر عيسى من بينهم اي من بين النصارى الذين بعث عيسى اليهم بالنبوة وقال لهم قد جئتكم بالحكمة وهم النسطورية واليعقوبية والملكانية

والنصارى انه ابن الله او اختلفوا في حاله فويل للذين ظلموا اي اشركوا من عذاب يوم اليم اي وجيع هل ينظرون الا الساعة اي ما ينتظرون اذ لم يؤمنوا الا ان تأتيهم

الساعة بغتة اي فجاءة وهم لا يشعرون بها يعني غافلون عنها لاشتغالهم بالدنيا ويجوز ان تاتي الناس بغتة وهم فطنون كالمؤمنين بها بالوحي ومحل ان تاتيهم

نصب بدل من الساعة وبغتة نصب بما بعدها حالا ان منها الاخلاء جمع خليل اي الاحباء بالمعصية يومئذ اي يوم القيامة بعضهم لبعض عدو اي يعادي

بعضهم بعضا فيومئذ ظرف لعدو الا المتقين اي الا الاحباء في الله والا المتحابين لخلاف السوء قيل كل وصلة وخوة منقطعة الا ما كان في الله فانها

تنقلب يومئذ مودة اذا اتولوا الحب في الله والتباغض في الله والاية نزلت في ابي بن خلف وعقبة بن ابي معيط يا عبادي باضافة العباد

اليها اي يقال للمتقين المتحابين في الله لا خوف عليكم اليوم من العذاب ولا انتم تحزنون مما عملتم في الدنيا من الذنوب الذين آمنوا منصوب المحل صفة

الذين

الذين صدقوا بآياتنا وكانوا مسلمين مخلصين وجوههم لنا ولطاعتنا ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون اي تسرون والحبور المبالغة في السرور

يعني يكرمون اكراما يبالغ فيظهر اثره على وجوههم من اخبارهم اذا دخلوا الجنة واستقروا فيها يطاف عليهم بصحاف اي بقصاع من ذهب واكواب جمع كوب

يشرب منه لا عروة له فيشرب الشارب من حيث شاء وفيها اي في الجنة ما تشتهيه الانفس بالضمير وتركها لذا وتلذ الاعين اي تلتذ بالنظر وانتم فيها

خالدون لا تخرجون ولا تموتون وتلك الجنة اي هذه الجنة التي اورثتموها بما اي بسبب الذي كنتم تعملون من الاعمال الحسنة يعني دخلت الجنة

لدخول الميراث في ملك وارثه لكم فيها اي في الجنة فاكهة كثيرة لا تنقطع منها اي من تلك الفاكهة تأكلون من تبعيضية ان المجرمين اي الكافرين في عذاب جهنم

خالدون لا يفتر عنهم اي لا يخفف العذاب طرفة عين عنهم وهم فيه مبلسون اي آيسون من رحمة الله تعالى قيل يجعل في تابوت من نار ثم يردم عليه فيبقى فيه خالدا

وما ظلمناهم اي لا نعذبهم بغير ذنب ولكن كانوا هم الظالمين باختيارهم الكفر على الايمان ونادوا عند شدة العذاب وطول مكثهم فيها والغلبة الجوع عليهم يا مالك

اي خازن جهنم ادع لنا ربك ليقض اي ليحكم علينا ربك بالموت فيجيبهم مالك بعد اربعين سنة قال انكم ماكثون دائما في العذاب قيل كيف قال ونادوا بلفظ

بعدما وصفهم بالابلاس اجيب بان تلك ازمنة ممتدة فتختلف بهم الاحوال فيسكتون اوقاتا لغلبة الياس وينادون اوقاتا لشدة ما بهم من العذاب قال

تعالى لقد جئناكم على رسلنا بالحق اي القرآن والتوحيد في الدنيا ولكن اكثركم للحق كارهون اي جاحدون ام ابرموا اي احكم اهل مكة امرا في كيد محمد واتفقوا عليه

فانا مبرمون اي محكمون كيدنا بالاملاء لهم كما ابرموا كيدهم وذلك حين اجتمعوا في دار الندوة ودخل ابليس عليهم لتقوية مكرهم وقد مر بيانه في سورة الانفال

قبل المرء المقتول على طاقتي ام يحسبون انا لا نسمع سرهم اي بل يظنون انا لا نعلم ما خطر ببالهم ونجواهم اي ما يتكلمون بينهم جهرا وهم الذين كانوا يتكلمون خلف

الكعبة ويقولون لا يسمع رب محمد مقالتنا هذا فقال تعالى بلى نسمع جميع ذلك ورسلنا اي الحفظة من الملائكة لديهم يكتبون اي ما يسرون وما يعلنون قل ان كان

للرحمن ولد نزل حين قال الملائكة بنات الله تبكيتا اي قل يا محمد ان كان للرحمن ولد فرضا فانا اول العابدين لذلك الولد وهذا غاية التوحيد والمبالغة في نفي الولد

لانه تعليق بالمحال الثابت ببرهان صحيح عقلي على وحدانية الله ولا ولد له فانتفت عبادته لانتفائه لان المعلق بالمحال محال مثله وفيه ايماء الى الانقياد

واثبات الحجة عليهم في نفي الولد عنه تعالى وقيل انا اول الجاحدين لقولكم باضافة الولد اليه وقيل ان فيه نافية اي ما كان للرحمن ولد فانا اول الموحدين لله بنفي

ذلك وتكذيب قولكم سبحان رب السموات والارض رب العرش تنزيه لنفسه تعالى عما يصفون اي يقولون من الكذب بان لله ولدا فذرهم اي اترك كفار مكة

اي شرعوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون وهو يوم القيمة وهو الذي في السماء اله معبود فيها بلا استقرار

اي معبود فيها كذلك يعني ليس حالا فيهما وفي احدهما وهو الحكيم في امره العليم بخلقه وقولهم وفعلهم فيه نفي الالهة التي اتخذوها الها وتخصيص الالوهية له نعم

نفسه ونزه بقوله وتبارك اي تعاظم وتعالى عما يقولون الذي له ملك السموات والارض اي خزائنهما ونفاذ الامر فيهما وله ما بينهما من الخلق وعنده علم الساعة

اي علم قيامها واليه اي الى حكمه ترجعون بالتاء والياء ولا يملك الذين يدعون اي لا يقدر الالهة الذين يعبدونهم من دونه اي دون الله الشفاعة لاحد

انهم شفعاؤهم عند الله وهم الملائكة وعزير وعيسى الا من شهد بالحق لام فالكلمة الاخلاص للمؤمنين فهو استثناء متصل ولكن من شهد بالحق وهو

توحيد الله وهم يعلمون انه الحق عن بصيرة واخلاص من حيث لكن هم الذين يملكون الشفاعة فهو استثناء منقطع ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله اي

بخالقهم وهم كفار قريش فانى يؤفكون اى كيف يصرفون بعد الاعتراف والتصديق بتوحيده وقيله بالجر على حرف القسم اى اقسم بقول النبي عليه السلام وندائه

يا رب شكاية لهم وجواب القسم ان هؤلاء قوم لا يؤمنون وقرئ بالنصب ايضا على تقدير يعلم قيام الساعة ويعلم قيله وقيل بالجر والنصب عطف

على لفظ الساعة وعلى محلها وفيه بعد معنى ولفظا اما معنى فلعدم معنى التخصيص فيه واما لفظا فللفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فاصفح جواب

اى ان لم يجئ منهم ايمان فاعرض عنهم اى عن دعوتهم واعف عنهم قبل ان يؤمر بالقتال وقل سلام اى قل لهم قولا تسلم به من شرهم وهو سلام لكم سلام متاركة

لا سلام دعاء فسوف يعلمون الخطاب وهو وعيد شديد لهم منه تعالى وقرئ بالياء على معنى الخبر عنهم سورة الدخان مكية بسم الله الرحمن الرحيم

حم اى المجيد يعني الحي القيوم والكتاب المبين اى وبحق القرآن الفارق بين الحق والباطل جواب القسم انا انزلناه اى القرآن في ليلة مباركة اى ليلة انزل

من اللوح المحفوظ من السماء السابعة الى السماء الدنيا دفعة واحدة في بيت العزة الى السفرة الكرام البررة واستنساخه من اللوح في ليلة القدر ثم نزله الى

رسول الله عليه السلام في عشرين سنة متفرقا وهي ليلة نصف شعبان وسماها ليلة مباركة لكثرة خيرها وبركتها على العالمين فيها من المغفرة وفضيلة العبادة ونزول

الرحمة على المؤمنين في هذه الليلة روي انه تعالى يغفر لجميع المسلمين الا الكاهن والساحر ومدمن خمر وعاق الوالدين والمصر على الزنا وروي انه من صلى في هذه

مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان

عليه اللعنة قال ان الله يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب انا كنا منذرين مع ما بعده تفسير لجواب القسم اى انما انزلناه لانا كنا نحذر الكافرين العقاب

فيها يفرق اى في ليلة القدر او نصف شعبان يفرق اى يفصل ويكتب كل امر حكيم اى محكوم بوقوعه من خير وشر وبلاء ورزق وكل ما هو كائن من هذه الليلة الى

السنة القابلة من ام الكتاب امرا اى يفرق فرقا وقضاء من عندنا او بامر من عندنا قضاء مقضيا بنوع الخاص به انا كنا مرسلين بدل من انا كنا منذرين اى مرسلين

الى الخلق والملائكة في هذه الليلة رحمة اى لرحمة المؤمنين من ربك انه هو السميع لمقالاتهم العليم بهم وباعمالهم قيل يبدأ استنساخ كل امر محكوم بوقوعه من اللوح

في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والخسف والصواعق الى جبرائيل ونسخة الآجال الى ملك الموت

ونسخة الاعمال الى اسرافيل وهو صاحب الدنيا رب السموات بالجر بدل من ربك وبالرفع اى هو رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين اى موقنين بتوحيد الله

بانه هو رب السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم اى خالقكم ورازقكم ورب آبائكم الاولين اى خالقهم ورازقهم لا غيره مما تعبدون بل هم في شك

جواب لقوله ان كنتم موقنين اى لا يوقنون حقيقة ان للسموات والارض ربا بل هم في شك من القرآن وقيام الساعة يلعبون اى يستهزئون بك يا محمد قوله فارتقب

دعا رسول الله على قريش فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاستجيب دعاؤه وقحطوا حتى هلكوا واكلوا الميتة وكان الواحد منهم يرى من شدة الجوع كهيئة الدخان بين السماء والارض

فجاء ابو سفيان الى النبي عليه السلام فقال يا محمد تأمرنا بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم ليكشف عنهم الجوع فاراد النبي عليه السلام ان يدعو لهم ليكشف عنهم

القحط فقال الكفار فارتقب يا محمد عذابهم يوم تأتي السماء بدخان مبين اى ظاهر لا شك فيه يعني القحط وسمي دخانا لان يبس الارض من النبات وارتفاع الغبار شبهها بالدخان وقيل

هو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيمة يدخل في اسماع الكفرة حتى يكون رأس احدهم كرأس الحنيذ وقيل يشبه الكافر حتى يصير كالحمل ويأخذ المؤمن كهيئة الزكام يغشى

الناس اى يشمل اهل مكة الدخان فاذا غشيهم قالوا هذا عذاب اليم مشيرين الى الجوع ربنا اكشف عنا العذاب اى الجوع او دخان العذاب انا مؤمنون اى نؤمن

وهو موعدة منهم بالايمان فيقال لهم حينئذ انى لهم الذكرى اى كيف يتذكرون بالايمان بعد ما وعدوا وعند نزول العذاب يعني لا ينفعهم تذكرهم شيئا وقد

جاءهم رسول مبين اى ظاهر بين الحجة وذلك من الآيات والمعجزات فلم يتذكروا وهو اعظم في وجوب الايمان من كشف الدخان ثم تولوا عنه اى اعرضوا عما اتاهم فلم يصدقوا

وقالوا معلم اى يعلمه القرآن غيره من عجمي ويقال مجنون لا اعتبار بقوله يعني ينسبونه بتعليم غيره اياه وينسبونه الى الجنون انا كاشفوا العذاب قليلا

نكشف العذاب الذي هو الجوع عنكم زمانا قليلا انكم عائدون اى تعودون الى شرككم بعد الكشف فكشف الجوع عن قريش بدعاء النبي عليه السلام ولم يؤمنوا

فانتقم منهم يوم بدر وان اريد بالدخان الذي قبل يوم القيمة وكشف العذاب عنهم انما يستقيم بما روي ان الكفار والمنافقين اذا دعوا والدخان يأتي من السماء

وقالوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون اى سنؤمن اليك فيكشف الله عنهم بعد اربعين يوما وانما يكشف عنهم بتدبر وبعض ذلك يوم نبطش اى اذكر يوم

نأخذ البطشة اى بقوة البطشة الكبرى اى يوم بدر او يوم القيمة انا منتقمون اى ننتقم منهم في ذلك اليوم ولقد فتنا اى ابتلينا قبلهم اى قبل قريش

قوم فرعون بالامهال وكثرة الاموال فانكروا المعجزات وجاءهم رسول كريم على الله وهو موسى ان ادوا الي عباد الله ان مفسرة لان المجيء

متضمن معنى القول لانه بشير ونذير اى ارسلوا معي بني اسرائيل ولا تعذبوهم لاذهب بهم الى الشام اني لكم رسول امين غير متهم ائتمنه الله على وحيه ورسالته

والمعجزات وان لا تعلوا على الله اى لا تتكبروا على الله باستهانة رسوله ووحيه او لا تخالفوا امره ولا تتعالوا بالفساد اني آتيكم بسلطان مبين اى بدليل

واضح على رسالتي كاليد والعصا واني عذت بربي وربكم اى التجأت به من ان ترجمون اى تقتلوني كما توعدوني بالرجم وان لم تؤمنوا لي اى ان لم تصدقون

فاعتزلون اى فاعتزلوا اذاي فانه ليس جزاء دعائي الى ما فيه فلاحكم فلا تؤمنوا به فدعا ربه اى دعا عليهم ربه لما كذبوه ان اى بان هؤلاء قوم مجرمون

مشركون لن يطيعوني فاسر بعبادي اى بني اسرائيل ليلا فيه جواب شرط محذوف اى قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر بهم ليلا انكم متبعون اى يتبعكم فرعون

وقومه ليقتلوكم ونحن ننجيكم ونهلكهم فذهب موسى ببني اسرائيل الى البحر بامره تعالى فضرب عصاه البحر فصار طريقا يابسا فلما جاوز موسى مع بني اسرائيل البحر اراد موسى

ان يضرب البحر بعصاه ليلتئم لئلا يدركه القبط فقال الله تعالى لموسى واترك البحر رهوا اى ساكنا مفتوحا على حاله حتى يدخل القبط انهم جند مغرقون اى سنغرق

فرعون وقومه فاغرقهم الله تعالى وبقيت بيوتهم وقصورهم وبساتينهم خاوية فقال تعالى كم تركوا وهو متضمن معنى الاخراج اى كم اخرجناهم من جنات

وعيون اى بساتين وانهار جارية وزروع اى حروث ومقام كريم اى محاسن حسنة ونعمة بالفتح من التنعم اى وكم تركوا من نعم كانوا فيها فاكهين

ناعمين معجبين كذلك اى تركا كذلك والامر كذلك يعني الامر كما اخرجناهم من تلك النعمة والمسرة والسعة في الغنى واورثناها اى جعلناها اموال القبط

قوما آخرين اى لبني اسرائيل فما بكت عليهم السماء والارض اى اهلهما من حالهم لكفرهم وهذا تعظيم لهلكتهم او ما بكت السماء والارض بعينهما لما روي ان

المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا وهذا تمثيل وتقدير وما كانوا منظرين اى مؤخرين عند نزول العذاب ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين

والهوان وهو قتل الابناء واستحياء النساء وله من فرعون بدل من العذاب اى من عذاب فرعون انه كان عاليا اى متكبرا عاصيا من المسرفين اى المشركين وهو من

كان ولقد اخترناهم اى بني اسرائيل على علم منا بحالهم انهم احقاء بان يختاروا او باحسانهم في بعض الاوقات على العالمين اى عالمي زمانهم

وآتيناهم اى اعطيناهم من الآيات اى العلامات الربانية كفلق البحر والمن والسلوى وغيرها ما فيه بلاء مبين اى اختبار ظاهر فان الله يختبر بالنعم كما يختبر

إن هؤلاء ليقولون أي كفار قالوا جوابا لما قيل لهم إنكم تموتون ثم تحيون بعد الموت للحساب والجزاء كما تقدم منكم موتة بعدها حياة إن هي أي الموتة
بعدها الحياة إلا موتتنا الأولى التي تعقبت الحلوة التي تموت بعدها ثم نحيى وما نحن بمنشرين أي بمبعوثين بعد الموت فأتوا بآبائنا أحياء إن كنتم صادقين
إنا نبعث بعد الموت قالوا ذلك للنبي عليه السلام وأصحابه ثم يهددهم الله بإهلاك قوم كانوا أقرب إلى أهل مكة بالاستكبار عن الإيمان فقال أهم خير أي أكفار مكة
أي أشد قوة ومنعة أم قوم تبع الحميري وهو كان نبيا مسلما أو رجلا صالحا وقومه كافرين والذين من قبلهم أي قبل قوم تبع عطف على قوم تبع أهلكناهم
أي إنا أهلكنا قوم تبع ومن تقدمهم من الكفار المتكبرين عن الإيمان وكلهم كانوا أشد منهم قوة وآثارا في الأرض إنهم كانوا مجرمين أي عاصين جاحدين وما خلقنا السموات
والأرض وما بينهما أي وما بين الجنسين لاعبين حال أو حكمة حال لغرض أن خلقنا ما خلقناهما إلا بالحق أي إلا لأمر كائن وهو الاستدلال على الوحدانية
لمنفعة الخلق وقيل الأمر والنهي والترغيب والترهيب ولكن أكثرهم لا يعلمون أي لا يفقهون ذلك ولا يصدقون إن يوم الفصل أي يوم القضاء بين الخلق
ميقاتهم أي ميعادهم أجمعين أي للأولين والآخرين يوم لا يغني بدل من يوم الفصل أي يوم لا ينفع مولى عن مولى أي ولي عن ولي وقريب عن قريب شيئا
الشفاعة ودفع العذاب ولا هم ينصرون أي يمنعون مما نزل بهم من العذاب إلا من رحم الله من المؤمنين فإنه يشفع لهم ويشفع بدل من ضمير ينصرون إنه هو العزيز
للكافرين الانتقام الرحيم للمؤمنين بالفضل والثواب إن شجرت الزقوم طعام الأثيم أي الكثير الإثم وهو أبو جهل والوليد وأصحابهما كالمهل أي كالصفر
المذاب يغلي في البطون بتاء التأنيث أي الشجرة وقرئ بالياء تذكيرا أي المهل والتنبيه في الدوب لا في الغليان كغلي الحميم أي الماء الحار الذي انتهى حره فيقال
الكافر في النار فيقال للزبانية خذوه فاعتلوه بضم التاء وكسرها أي جروه بجفوة وغلظة شديدة إلى سواء الجحيم أي وسطها ثم صبوا فوق رأسه
من عذاب الحميم ولم يقل من الحميم ليكون أهول وأهيب ويقول له الملائكة استهزاء به ذق العذاب إنك بكسر الهمزة وفتحها أنت العزيز الكريم في زعمك لأنه كان يقول
للنبي عم أنا أعز أهل الوادي وأمنعهم والله لن تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلا بي شيئا إن هذا أي العذاب ما كنتم به تمترون أي تشكون في الدنيا وتجادلون
بالباطل إن المتقين أي الذين وحدوا الله وأطاعوه في مقام بضم الميم وفتحها أمين أي في مكان ذي أمن … لا الخيانة له لأن المكان المخيف كأنه يخون
لنازله بما يلقيه من المخوف في جنات وعيون بدل من مقام أمين يلبسون من سندس وإستبرق الجملة حال من ضمير فاعل في جنات أي لابسين … ما لطف من الديباج
وما … وغلظ والإستبرق معرب استبره وجاز وقوع اللفظ العجمي في القرآن العربي لأنه إذا عرب خرج من أن يكون عجميا لتصرف العرب في اللفظ العربي
فوقوله متقابلين حال بعد حال أي متوجهين لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم كذلك أي مثل ما ذكرت لهم ثابت في الجنة وأنشأناهم
وزوجناهم أي قرناهم بحور عين أي حسان الوجه عظام العيون يدعون فيها أي يطلبون في الجنة … وهو حال مقدرة من فاعل … آمنين أي معتقدين
بكل فاكهة آمنين من انقطاعها ومضرتها ومن الموت ومن كل مخوف لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى أي سوى الموتة الأولى التي … لا يذوقون فيها
لأن ذوق الموت للماضي غير ممكن في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال ووقاهم أي صرف عنهم عذاب الجحيم فضلا أي أعطاهم هذا الثواب من ربك ذلك أي
هو الفوز العظيم أي النجاة الوافرة فإنما يسرناه الفاء للعطف على مقدر أي ذكرهم بالكتاب المبين فإنما يسرناه أي سهلنا القرآن بلسانك أي بلغتك العربية
العرب عنك لعلهم يتذكرون أي يتعظون به فيؤمنوا وإن لم يؤمنوا فارتقب أي فانتظر هلاكهم إنهم مرتقبون هلاكك لأنهم يرتقبون أي ينتظرون بك دائرة السوء

سورة الجاثية مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم يعني حم بالمجد تنزيل الكتاب أي القرآن من الله العزيز الحكيم تنزيل مبتدأ
وخبره الظرف إن في السموات والأرض أي في خلقهما وفي الذي فيهما من الشمس والقمر وغيرهما من النيرات والجبال والبحار والأنهار والأشجار وغيرها من العجائب
لآيات أي لدلالات واضحات للمؤمنين أي للمصدقين بتوحيده وفي خلقكم وتغيركم من حال إلى حال وفي ما يبث عطف على المضاف أو المضاف إليه
من … دابة … أي وفي الذي ينشر الله ويفرقه من دابة في الأرض آيات أي دلائل لقوم يوقنون بالبعث وفي اختلاف الليل والنهار أي في
ذهابهما ومجيئهما … أحدهما بعد الآخر وفي ما أنزل الله من السماء من رزق أي مطر فأحيا به الأرض بعد موتها أي يبسها وفي تصريف الرياح من جهة
ومرة … وفي جهاتها مختلفة آيات لقوم يعقلون الدليل والاستدلال فيؤمنون ويطيعون فآيات الأولى مبتدأ وفي خلقكم خبر وآيات الثانية
مبتدأ واختلاف الليل خبر لأنه مجرور بفي مقدرة كما مر هذا إذا رفعهما استئنافا ولو نصبت أو رفعت عطفا كان من العطف على معمولي عاملين
لأنك إذا نصبت آيات الأولى وعطفتها يعمل إن في اختلاف الليل وآيات المعطوف … وإذا رفعت كان العامل الابتداء … في آية والجر في
الليل وهذا على مذهب الأخفش دون سيبويه فإنه لا يجوزه ويخرجه على أنه على إضمار في بدليل تقدم ذكره في الآيتين قبلها تلك أي الآيات
المذكورة آيات الله أي آيات وحدانيته نتلوها أي نقرؤها عليك يا محمد بالحق أي الصدق وبالحق فبأي حديث بعد الله أي بعد كتابه وآياته أي
… يؤمنون بالياء والتاء أي يصدقون ويل لكل أفاك أي كذاب أثيم أي كثير الإثم وهو النضر بن الحارث يسمع آيات الله … تتلى
عليه ثم يصر أي يقيم على كفره مستكبرا أي معرضا متكبرا عن الإيمان بعد سمعه وفهمه وثم فيه للاستبعاد بمعنى أن آيات القرآن العظيم من يصر
على الضلالة كأن لم يسمعها أي كأنه يعني كأن الشأن لم يسمع تلك الآيات من القرآن فإن ذلك مستبعد في العقول وهو في محل النصب على الحال
على كفره مثل غير السامع فبشره يا محمد بعذاب أليم وإذا علم من آياتنا أي إذا سمع من آيات القرآن شيئا وعلمه اتخذها أي اتخذ جميع الآيات هزوا أي
مبالغة في كفره ويقول هذا مثل حديث رستم واسفنديار أولئك أي هو وأمثاله الأفاكون لهم عذاب مهين بالهوان فيه من ورائهم أي أمامهم
جهنم ومن بعدهم جهنم والوراء ما توارى عنك من خلف وقدام ولا يغني أي لا ينفع عنهم ما كسبوا من الأموال ولا ينفعهم أيضا ما اتخذوا من دون
الله من الأصنام أولياء ولهم عذاب عظيم في الآخرة هذا أي هذا القرآن هدى أي بيان من الضلالة وسبب الهداية أو كامل فيها والذين كفروا بآيات
أي آيات القرآن لهم عذاب من رجز أليم بالرفع والجر من أشد العذاب الوجيع في الآخرة قوله الله الذي سخر أي ذلل لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره أي بإذنه
بإذن الله لتسخيره للناس لعلهم يعتبرون ويؤمنون ولتبتغوا من فضله أي لتطلبوا من رزقه ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر أي ذلل لكم ما في السموات
وما في الأرض جميعا منه وهو نصب على الحال بعد الحال التي كانت منه من رحمته وقدرته ولصلاحكم ومنفعتكم كنور الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر
والدواب والنبات إن في ذلك أي فيما ذكر لآيات أي لدلائل واضحات لقوم يتفكرون فيوحدونه ويحبونه فيصنعه قل للذين آمنوا يغفروا أي قل لهم
اغفروا يغفروا للذين لا يرجون أيام الله أي وقائعه بهم بطلبها من عقوبات أيام الأمم الماضية قبلهم كعاد وثمود وفرعون والمعنى قل للمؤمنين
أي اتركوا … ذلك حين شتم رجل من كفار بني غفار مكة فهم عمر رضي الله عنه أن يعاقبه فأمر الله أن يحلم عنه وكان ذلك قبل أن يؤمر النبي عليه السلام بالقتال

ليجزي بالنون والياء أي ليجزي الله وبالنون أي نجزي قوما بما كانوا يكسبون أي بأعمالهم في الآخرة من عمل صالحا فلنفسه أي ثواب العمل له ومن أساء فعليها

أي نقمته عليها ثم إلى ربكم ترجعون جميعا فيجازي كل بعمله من الإحسان والإساءة ولقد آتينا بني إسرائيل أي أولاد يعقوب الكتاب وهو التوراة والزبور

والإنجيل والحكم أي الحكم بالكتاب بين الناس أو العلم والفهم والنبوة أي جعلنا النبوة فيهم وكان منهم الفتي ورزقناهم من الطيبات

من الحلال كالمن والسلوى من الرزق وأورثناهم أموال فرعون وقومه وفضلناهم على العالمين أي عالمي زمانهم بالإسلام وآتيناهم بينات أي دلالات

من الأمر أي أمر الدين من الحلال والحرام وبيان ما كان قبلهم فما اختلفوا في الدين وفي شأن محمد وكفروا إلا من بعد ما جاءهم العلم ببعث محمد

بغيا أي بغي حدث بينهم يعني حسدا أو عداوة وظلما إن ربك يقضي أي يحكم بالعدل بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون في الدين والكتاب ثم جعلناك

على شريعة من الأمر أي من أمر الدين من الفرائض والأحكام والحدود فاتبعها أي اثبت عليها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون أي لا يعرفون التوحيد وهم رؤساء

قريش إنهم في معنى التعليل أي لأنهم لن يغنوا عنك أي لا يمنعوك من الله أي عذابه شيئا وإن الظالمين بعضهم أولياء بعض المتفقين في دينهم الباطل والله

ولي المتقين أي ناصر الموحدين المخلصين هذا أي القرآن والإيمان بصائر أي معالم ودلائل كالبصائر في القلوب للناس يبصرون بها دينهم وأمرهم وهدى

من الضلالة ورحمة من العذاب لقوم يوقنون أي يصدقون بالكتاب والرسول والبعث أم حسب أي بل أظن الذين اجترحوا السيئات أي اكتسبوا المعاصي أن نجعلهم

كالذين آمنوا وعملوا الصالحات في الرحمة والرضوان والهمزة في أم حسب للإنكار والحسبان سواء بالنصب على أنه المفعول الثاني لنجعلهم وهو كالمعنى مستويا

محياهم ومماتهم على الفاعلية له وكان مفردا عن جملة والمعنى أن المحسنين والمسيئين ليسا مستويين محيا وكما تالا المحسنين عاشوا على القيام بالطاعات

في ركوب الطاعات وماتوا على البشرى بالرحمة من الله والوصول إلى ثوابه وأولئك عاشوا على اليأس من رحمة الله والوصول إلى السنة وقرئ سواء بالرفع فيكون

كلاما مستأنفا على معنى أن المؤمن في الدنيا والآخرة مؤمن يموت على إيمانه ويبعث على إيمانه والكافر في الدنيا والآخرة كافر يموت على كفره ويبعث على كفره وكل

على حسب ما عاش عليه ساء ما يحكمون أي يقضون لأنفسهم حين يعتقدون أنهم في الآخرة مثل المؤمنين فنزلت الآية حين قال الكفار لئن كان ما تقولون حقا لنعطين في الآخرة

من الخير أفضل ما يعطى المؤمنون فيها فأنكر الله عليهم ذلك وخلق الله السماوات والأرض بالحق أي بالعدل فلو نقض التساوي بين الفريقين بقي تعويق

ليدل على قدرته فلذلك عطف عليه قوله ولتجزى كل نفس بما كسبت من خير وشر وهم لا يظلمون أي لا ينقصون من ثواب أعمالهم ولا يزاد على عقاب

سيئاتهم قوله أفرأيت نزلت توبيخا لمن عبد الأصنام بهوى نفسه وترك عبادة ربه وعصيانه أي أنظرت أفرأيت من اتخذ إلهه هواه لأنه يعمل ذلك كلما هوي

في غير الله وأضله الله عن طريق الهداية على علم من الله بأنه من أهل النار ومحاله ضال وختم على سمعه فلم يسمع إلى طريق الهداية وقلبه أي ختم

على قلبه فلا رغبة في الحق وجعل على بصره غشاوة وقرئ غشوة أي غطاء لئلا ينظر ويتفكر في آيات الله فمن يهديه استفهام على سبيل الإنكار أي من

الطريق الهداية من بعد الله أي بعد إضلال الله إياه أفلا تذكرون أي ألا تتعظون ثم لا تقبل إلى الله تعالى بالتوبة إلا أكرمه بالهداية وقالوا ما هي إلا حياتنا

الدنيا أي الحق الحياة إلا الحياة الدنيا لا حياة بعد الموت في الآخرة نموت ونحيا أي يموت بعضنا ويحيى بعضنا كالأولاد ونحن نموت لأن الواو لمطلق الجمع لا الترتيب

وما يهلكنا أي يميتنا إلا الدهر أي مضي الأيام والليالي وانقضاء الآجال وما لهم بذلك أي بهذا القول من علم أي حجة قطعية بل يتكلمون عن جهل إن هم أي ما هم

بذلك إلا يظنون ظنا بلا يقين لأنهم ينكرون ملك الموت وقبضه الأرواح بأمر الله وينسبون الحوادث إلى الدهر ولا يعلمون أن خالق الدهر

أي الحوادث الدهر والزمان وإذا تتلى عليهم آياتنا أي آيات القرآن بينات أي واضحات ببيان الحلال والحرام والبعث والجزاء ما كان حجتهم أي

حجتهم بالنصب خبر كان اسم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا أي أحيوا لنا آباءنا إن كنتم صادقين أنا نموت ونحيى بعد الموت وسماه حجة على سبيل التهكم لما

ساقوا من حجة لم يلزموا بعد إنكارهم البعث تكذيبا للرسل بقول الملحد إلهم بما يقرون به من الخالق بقوله قل الله يحييكم في الدنيا ثم يميتكم

انقضاء آجالكم ثم يجمعكم أحياء ولجزائكم يوم النفخة الثانية إلى يوم القيامة لا ريب فيه عند المؤمنين وهو القادر على إتيان آبائكم ولكن أكثر الناس أي

أهل مكة لا يعلمون البعث بعد الموت لكفرهم ولله ملك السماوات والأرض أي خزائنهما ونفاذ الأمر فيهما ويوم تقوم الساعة ظرف ويومئذ تأكيد له يخسر

في الخسران المبطلون أي يوم يظهر خسرانهم بكذبهم وترى كل أمة جاثية أي باركة على الركب مجتمعة للخصام لدى الحاكم عليهم كل أمة تدعى إلى كتابها أي

كتاب أعمالهم من خير وشر فيقال لهم اليوم تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا حسنة أو سيئة هذا كتابنا أي يقول يومئذ هذا أي ديوان الحفظة كتابنا الذي

بأمرنا وأضاف الكتاب الواحد إلى الشيئين الملائكة وعلى الوجهين فيه أضافه إلى الأمة لأن أعمالهم مثبتة فيه ووجه إضافته إلى مالكه والآمر بكتابته

من أعمال عباده ومحل ينطق حال من الكتاب أي يشهد عليكم بالحق أي بالصدق من غير نقص وزيادة يعني أنتم تقرؤون فيذكركم ما عملتم في الدنيا فكأنه ينطق

إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون أي نثبت فيه نسخة أعمالكم التي كنتم تعملون في الدنيا لأنه أثبتناها من خير وشر فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم

في رحمته أي جنته ذلك هو الفوز المبين أي النجاة الظاهرة وأما الذين كفروا فيقال لهم تهديدا أفلم تكن آياتي أي ألم يأتكم رسلي فلم تكن آياتي

تتلى عليكم في الدنيا بالإنذار على لسان رسلي فاستكبرتم عن الإيمان وكنتم قوما مجرمين أي كافرين بالرسل وبما جاؤكم به وإذا قيل أي قال لكم رسلنا في الدنيا

إن وعد الله حق أي بالبعث واقع لا خلف فيه والساعة بالرفع والنصب لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة أي ما نعرف ما حقيقة القيامة والبعث إن نظن إلا

البعث والجزاء إلا ظنا غير يقيني والأصل نظن ظنا ومعناه ثم أثبتنا الظن لهم بإدخال فيه حرف النفي وإلا ليفيد إثبات الظن مع نفي ما سواه ثم قال

وما نحن بمستيقنين بأنها كائنة وهو تأكيد للاستثناء وبدا لهم أي ظهر لهم سيئات ما عملوا أي عقوبته وحاق أي نزل بهم ما كانوا به يستهزؤون وهو العذاب

يعني العذاب لأنهم استهزؤوا أن عذبنا ذلك بهم وقيل قالت الخزنة لهم اليوم ننساكم أي نترككم في النار كالشيء المنسي لا يلتفت إليه كما نسيتم أي تركتم العمل

لقاء يومكم هذا أي للحضور في هذا اليوم وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة مكر الليل والنهار يعني كما نسيتم لقاء الله في يومكم هذا ومأواكم النار أي منزلكم

ومقركم نار جهنم وما لكم من ناصرين يدفعون عنكم العذاب ذلكم أي هذا العذاب النار بأنكم أي بسبب أنكم اتخذتم آيات الله أي القرآن هزوا أي سخرية

وغرتكم الحياة الدنيا أي زينتها فاليوم لا يخرجون بضم الياء مجهولا وبفتحها معلوما منها أي من النار ولا هم يستعتبون أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالطاعة

لعدم التوبة ثمة والرجوع إلى الدنيا فلله الحمد أي فيقول المؤمنون عند ذلك جميع المحامد وأنا الحمد والثناء رب السماوات ورب الأرض بدل من الله

رب العالمين بدل آخر لتحقيق الحمد له تعالى يعني أن مثل هذه الربوبية يوجب الحمد والثناء على كل مربوب وله أي لله الكبرياء أي العظمة والسلطان في السماوات

والأرض حال من الكبرياء بمعنى أن آثار كبريائه ظهرت فيهما فحقه أن يكبر ويعظم بالطاعة وهو العزيز في ملكه الحكيم في أمره قال النبي عليه السلام مخبرا عن الله تعالى

الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته النار سورة الاحقاف مكية بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل

الكتاب اي تنزيل القرآن من الله العزيز الحكيم لامره ما خلقنا السموات والارض وما بينهما من النيرات والنباتات والجبال والمياه والرياح الا

ملتبسا بالصدق والحكمة لا بالعبث واللهو واجل مسمى اي وبأجل معلوم ينتهي اليه خلقهن وهو يوم القيمة فاذا انقضى الاجل انعدمنا والذين كفروا

يستعدوا لطول ذلك اليوم والذين كفروا عما انذروا به من العذاب معرضون عن الاستعداد لحلول ذلك اليوم [illegible] قل ارأيتم

اي اخبروني ما تدعون اي الذين تعبدونهم من دون الله من الالهة اروني ماذا خلقوا من الارض كالذي خلق الله تعالى ام لهم شرك اي شركة مع الله

في السموات في خلقها ايتوني بكتاب اي بكتاب منزل من الله تعالى من قبل هذا القرآن يشهد بصحة قولكم ودعويكم في عبادتكم الالهة او اثارة اي بقية

او رواية من علم يؤثر ويروى عن الانبياء والعلماء على صحة شرككم ان كنتم صادقين في زعمكم بعبادة [illegible] ومن اضل اي اشد ضلالا

ممن يدعوا اي يعبد [illegible] من دون الله اي غير الله من الاصنام من لا يستجيب له الى يوم القيمة اي الاصنام وهم عن دعائهم غافلون لانهم جماد لا يعقلون [illegible]

فقال واذا حشر الناس كانوا اي الاصنام لهم اي لعابديها اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين متبرئين منها واذا تتلى عليهم آياتنا بينات اي واضحات

[illegible] قال الذين كفروا للحق اي للقرآن لما جاءهم هذا سحر مبين يعني لما سمعوا القرآن من النبي عليه السلام قالوا هذا سحر ظاهر [illegible] ام يقولون

افتريه اي اختلقه محمد القرآن قل ان افتريته اي اختلقته [illegible] فلا تملكون لي من الله شيئا اي لا تمنعون عني

[illegible] هو اعلم بما تفيضون فيه [illegible] من القرآن [illegible] كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور

لمن تاب الرحيم [illegible] قل ما كنت بدعا من الرسل [illegible]

[illegible]

[illegible] وما ادري ما يفعل بي ولا بكم [illegible]

[illegible]

[illegible] ان اتبع الا ما يوحى الي من القرآن

[illegible] وما انا الا نذير مبين [illegible] قل ارأيتم ان كان القرآن من عند الله وكفرتم به

[illegible] ان الله لا يهدي القوم الظالمين [illegible] وشهد شاهد من بني اسرائيل

وهو عبد الله بن سلام على مثله [illegible] رسول الله [illegible]

كشهادة القرآن [illegible] محمد رسول الله [illegible]

فآمن اي شهد شاهد من بني اسرائيل [illegible] واستكبرتم اي تكبرتم [illegible]

من عند الله مع كفركم به [illegible] ان الله لا يهدي القوم الظالمين

اي الجاحدين وقال الذين كفروا اي رؤساء المشركين من اهل مكة للذين آمنوا اي لاجل ضعفاء المسلمين كعمار وصهيب وابن مسعود لو كان الايمان او دين الاسلام

حقا ما سبقونا اليه اي الى الايمان ولم يعلموا ان الله يختص برحمته من يشاء واذ لم يهتدوا به اي اذ لم يؤمنوا بالقرآن كما اهتدى به اصحاب النبي عليه السلام

الباطل المؤمنين وعامل الظرف محذوف لدلالة الكلام عليه اي ظهر عنادهم [illegible] فسيقولون هذا اي القرآن افك

اي كذب قديم من محمد ومن قبله اي من قبل القرآن كتاب موسى اي التورية انزل اماما يقتدى به ورحمة من العذاب وهذا القرآن كتاب مصدق

لسانا عربيا اي بلسان عربي [illegible] وهو حال من ضمير كتاب في مصدق او مفعول مصدق [illegible] لينذر الذين ظلموا

[illegible] بالقرآن وهو [illegible] وبشرى اي بشارة بالجنة للمحسنين اي للموحدين المطيعين ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على العمل

بالتوحيد فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة اولئك اصحاب الجنة اي الذين اقروا بالله واستقاموا على العمل بامره اهل الجنة خالدين فيها حال

جزاء مصدر [illegible] بما كانوا يعملون من الحسنات ووصينا الانسان اي امرناه [illegible] بوالديه احسانا

[illegible] حملته امه كرها [illegible] ووضعته

كرها [illegible] وحمله [illegible]

[illegible] ثلثون شهرا [illegible]

[illegible]

[illegible] حتى اذا بلغ اشده [illegible]

[illegible] وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك

التي انعمت علي وعلى والدي [illegible] وان اعمل صالحا ترضيه [illegible] واصلح لي

في ذريتي [illegible] اني تبت اليك [illegible] واني من المسلمين [illegible] اولئك

[illegible] الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم [illegible]

[illegible] في اصحاب الجنة [illegible] وعد الصدق

[illegible] الذي كانوا يوعدون [illegible] والذي قال لوالديه [illegible]

اف لكما [illegible] اتعدانني ان اخرج [illegible] وقد خلت القرون من قبلي

[illegible] وهما يستغيثان الله [illegible] ويلك آمن [illegible] ان وعد الله حق [illegible]

[illegible] ما هذا الا اساطير الاولين [illegible] اولئك الذين حق عليهم القول [illegible]

اجمعين داموا قد مضت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين في الآخرة بالعقوبة وما قيل من ان الآية في شأن عبد الرحمن بن ابي بكر فاسد لانه
اسلم وحسن اسلامه ولكل واحد من جنس الكافر والمؤمن درجات مما عملوا اي مراتب من الثواب والعقاب وذكر الدرجات على سبيل التغليب لان ذكرها في
حقيقة والدركات للعقاب وليوفيهم اعمالهم اي جزاء اعمالهم من الثواب والعقاب وهم لا يظلمون شيئا من حقوقهم واللام في ليوفيهم تعليل الفعل محذوف
يدل عليه سياق الكلام اي وقدر جزاءهم على مقادير اعمالهم بالدرجات والدركات ثوابهم وعقابهم ليوفيهم اعمالهم قوله ويوم يعرض الذين كفروا على النار
نصب على الظرف بالقول المضمر قبل اذهبتم اي يوم يكشف لهم الغطاء عن النار فينظرون اليها فيقول لهم الخزنة لخذلهم اذهبتم طيباتكم فلم يبق لكم شيء منها اي
اكلتم ثواب حسناتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها اي انتفعتم بها في الدنيا فاليوم اي اذا كان ذلك فاليوم تجزون عذاب الهون اي الهوان وهو العذاب
بما كنتم تستكبرون عن الايمان في الارض بغير الحق اي ظلما وبما كنتم تفسقون اي تخرجون من امر الله وتعصونه عمر لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم
ولكني استبقي طيباتي واذكر اخا عاد وهو هود النبي عليه السلام اذ انذر قومه بالاحقاف وهو موضع سمي به لما فيه من حقف بكسر الحاء وهو المستطيل من الرمل
وادي من حضرموت واليه ينسب المهرية وقد خلت النذر اي مضت من بين يديه اي قبل هود ومن خلفه اي بعده في سائر الارض في اليمن يخوف قومه وهم
بقوله الا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم يعني ذكر هود ومن مضى من الانبياء قبل هود ومن بعث منهم بعده كلهم مثله في الانذار بهذا القول قالوا
اجئتنا لتأفكنا اي لتصرفنا عن عبادة آلهتنا فأتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في نزول العذاب بنا قال هو في جواب الاستعجال منهم انما العلم
اي علم مجيء العذاب عند الله لا عندي وانتم تستعجلون وابلغكم ما ارسلت به اي ليس علي الا تبليغ الرسالة اليكم بالانذار والتبشير للاجابة او حلكم ولا
سوى ما ادري فيه ولكني اراكم قوما تجهلون باستعجالكم العذاب وترككم الايمان بما قيل لكم فلما رأوه اي العذاب عارضا نصب على الحال اي سحابا يعرض في افق السماء مستقبل اوديتهم
وكان المطر قد احتبس من قبل ذلك الوادي مطروا قالوا هذا عارض اي سحاب ممطرنا اي يمطرنا وكان قد ابطأ عنهم نفعهم بل هو ما استعجلتم به اي العذاب ريح وهو ريح
فيها عذاب اليم ورفع ريح بدل من ما تدمر اي تهلك كل شيء من رجالهم ونسائهم ومواشيهم التي بين السماء والارض بامر ربها اي بارادته
التي امر بها الدلالة على ان الريح ما سخرت من جهتها ولعظم قدرته لانها من آثارها وجنوده فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اي نفس
مساكنهم وهلكت انفسهم واموالهم ... كذلك اي مثل ذلك الجزاء والعقاب نجزي القوم المجرمين
اي المشركين المكذبين ولقد مكناهم اي قوم هود وهم عاد يعني اعطيناهم من الملك والتمكين فيما ان مكناكم فيه اي ما لم نعطكم ولم نمكنكم فيه من قوة الاجسام
العدد والعدد وطول الاعمار وان نافية وجعلنا لهم سمعا يسمعون الوعظ وابصارا لينظروا في الدلائل الموصلة الى التوحيد وافئدة ليتفكروا في صنع الله تعالى فما اغنى عنهم
اي لم ينفعهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء من العذاب لانهم لم يسمعوا الحق ولم ينظروا في الدلائل ولم يتفكروا في صنعه اذ كانوا ظرف بمعنى التعليل لانهم
يجحدون بآيات الله اي دلائله والعامل فيه اغنى ... ذلك ... في قولك ضربته اذ اساء
لاساءته لانك ضربته في وقت اساءته ... وحاق اي نزل بهم ما كانوا به يستهزءون اي جزاءه
من العذاب ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى اي اهلها كثمود وعاد وقوم لوط وصرفنا الآيات

العلم بالانذار بالعذاب لعلهم يرجعون عن كفرهم قبل ان يهلكوا فلولا نصرهم الذين اتخذوا اي اتخذوهم من دون الله قربانا آلهة اي اصناما للعبادة
وقربانا حال اي حال كونهم يتقربون بها الى الله لاجل الشفاعة حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله واحد مفعولي اتخذوا محذوف والثاني آلهة وقربانا
قربانا مفعول ثانيا والهة بدل منه لفساد المعنى ذلك لان اتخاذهم آلهة لا لاتخاذهم اياهم قربانا بل ضلوا اي غابوا عنهم عند نزول العذاب بهم عنهم اي عن نصرهم وذلك
اي اتخاذهم اياها آلهة افكهم اي اثر افكهم وكذبهم وثمرة شركهم وقولهم وما كانوا يفترون عطف على افكهم اي افتراؤهم على الكذب من كونها شركاء وذلك
الى امتناع نصرة آلهتهم وضلالهم عنهم لانه لو كان صدقا لنصروهم واذ صرفنا اي اذكر اذ اقبلنا اليك يا محمد نفرا من الجن وهو دون العشرة والجمع انفار
قيل كانوا سبعة او تسعة من الجن نصيبين في اليمن يستمعون القرآن من النبي عليه السلام ليلا قائما بنخلة يصلي صلوة الفجر وذلك عند منصرفه من الطائف
اليهم يستنصرهم فلم يجيبوا الى مطلوبه فلما حضروه اي القرآن يعني قرب ان يسمعوه قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا اي اسكتوا لاستماع القرآن فلما قضي
اي فرغ من قراءته او الصلوة ولوا اي رجعوا الى قومهم منذرين اي مخوفين قومهم العذاب ان لم يؤمنوا بالنبي عليه السلام ولامر نفاق انفسهم وكان الذي
عليهم سورة الرحمن روي عن ابن مسعود انه لم يحضر مع النبي ليلة الجن غيره قال فخط علي خطا قال لي لا تخرج منه حتى اعود اليك فانك ان خرجت
لن تراني الى يوم القيمة فلما ادوا قومهم قالوا اي قال الجن الذين سمعوا القرآن وكانوا من اليهود ولذلك قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا هو القرآن انزل من بعد موسى مصدقا
لما بين يديه اي موافقا لما قبله من الكتاب وهو التوراة قالوا من بعد موسى لانهم لم يعلموا بعيسى يهدي اي يدعو ويرشد الى الحق اي الى الاسلام والى طريق مستقيم وهو
العمل الموصل الى الله يا قومنا اجيبوا داعي الله اي النبي عليه السلام الى الايمان وآمنوا به اي صدقوه يغفر لكم اي ليغفر لكم من ذنوبكم اي بعض ذنوبكم
آمنتم به وبعضها لا يغفر الا برضاء اربابها كالمظالم ويجركم اي يؤمنكم من عذاب اليم وهو عذاب النار واختلف في الجن وعن ابي حنيفة لا ثواب لهم الا
النجاة من النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وعند غيره لهم ثواب ونجاة من النار لانهم في حكم بني آدم في الثواب والعقاب لكونهم مكلفين بالعمل بالامر والانتهاء بالنهي
ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن لا يجب داعي الله اي رسول الله بما يدعو اليه من الايمان بالقرآن فليس بمعجز في الارض اي لا يفوت الله
وليس له من دونه اي من دون الله اولياء اي انصار يمنعونه من عذابه اولئك في ضلال مبين اي خطأ بين روي انهم جاؤوا بعد هذا الانذار الى النبي عليه السلام
بمكة فلقيهم بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن فامرهم ونهاهم وسألوه الرزق فاعطاهم عظما من طعامهم ولدوابهم روثا من علفها اولم يروا اي الم يعلموا
ولم يتفكروا ولم يخبروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن اي لم يعجز عنه من عيي بالشيء اذا لم يعرف وجهه بقادر الباء زائدة وقادر
خبر ان وجاز زيادة الباء فيه لاشتمال النفي اولم يروا على ان مدخولها كانه قيل اليس الله بقادر على ان يحيي الموتى اي على احيائهم واكد تقرير القدرة بقوله
بلى انه على كل شيء قدير من الاحياء والبعث ويوم يعرض الذين كفروا اي يقال لهم يوم يجاء بهم على النار فينظرون اليها اليس هذا اي التعذيب بالحق
في الدنيا قالوا اي قال الكافرون بلى انه الحق وربنا قسم اي الله ويقرون حين لا ينفعهم اقرارهم قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون اي تكذبون الحق فاصبر
يا محمد على اذى كفار مكة وتكذيبهم كما صبر اولوا العزم اي اولوا الثبات والصبر على الشدائد من الرسل منهم نبينا ونوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وعيسى
وغيرهم سوى آدم صلوات الله عليهم اجمعين لقوله تعالى ولم نجد له عزما وسوى يونس لقوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت ولا تستعجل لهم اي بنزول العذاب بهم فانه نازل بهم لا محالة

كانهم اي يكون حالهم في ظنهم يوم يرون ما يوعدون من شدة العذاب لشدته عليهم لم يلبثوا الا ساعة في الدنيا او في القبر لاستقصارهم مدة لبثهم فظنوها ساعة
من نهار في الدنيا بلاغ اي هذا القرآن تبليغ الرسول من الله الى الناس وفيه كفاية لهم للانذار والموعظة او هذا البعث اجل يبلغ اليه نار
ذلك الاجل فهل يهلك فيه بالعذاب اي ما يهلك الا القوم الفاسقون اي الخارجون عن الاتعاظ والعمل بموجبه سورة محمد عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم قوله الذين كفروا مبتدأ اي الذين جحدوا توحيد الله والقرآن وصدوا اي صرفوا انفسهم وغيرهم من الناس
اي عن دينه او عن الجهاد والخير اضل اي ابطل الله اعمالهم لانها كانت لغيره تعالى وهي الحسنات التي عملوها في الدنيا والآية نزلت في المطعمين على حرب النبي
او في جماعة كانوا يصدون الناس عن الدخول في الاسلام قوله والذين آمنوا مبتدأ اي صدقوا بالله تعالى وعملوا الصالحات اي ادوا الفرائض والسنن
بما نزل على محمد وهو القرآن الذي انزل [illegible] اكد ذلك بقوله وهو الحق من ربهم اي ليس بمفترى ولا باطل ولا ناقص فيه وخبر المبتدأ كفر عنهم سيئاتهم
اي محا عنهم ذنوبهم التي عملوها في الشرك عند توبتهم بايمانهم بمحمد عليه السلام وطاعتهم لله تعالى فيما يأمر من الجهاد وغيره واصلح بالهم اي حالهم وشأنهم
ايام حياتهم ليدخلوا الجنة ذلك اي الحال الواقع من الابطال والتكفير للفريقين بان اي بسبب ان الذين كفروا اتبعوا الباطل اي الشيطان وشهوات النفوس
وبسبب ان الذين آمنوا اي صحابة النبي عم اتبعوا الحق اي صدقوا اعمالهم من ربهم اي من الله تعالى كذلك يضرب الله للناس امثالهم اي اتباع الحق للمؤمنين واتباع الباطل
للكافرين يعني يضرب الله الفريقين لاجل الناس كي يعتبروا بها فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب اي اذا لقيتم الكافرين في الحرب فاضربوا رقابهم ضربا
حذف الفعل واضيف المصدر الى المفعول للاختصار مع التاكيد والمراد بضرب الرقاب القتل وقيده بضرب الرقاب لانه اغلظ واشد من لفظ القتل المعنى حتى
اذا اثخنتموهم بالجراح اي اوهنتموهم واكثرتم فيهم القتل واسرتم فشدوا الوثاق هو بفتح الواو اسم لما يوثق به وقد جاء بكسر الواو والمعنى اي احتاطوا في
شد اسرهم لئلا يفلتوا لما قوي الاسلام نزل فاما منا بعد اي تمنون عليهم منا باطلاقهم بعد الاسر واما فداء اي تفادون انفسهم باموالهم
انتم مخيرون في ذلك حتى تضع الحرب اي محاربوا الحرب اوزارها اي سلاحها والمراد بالحرب المحاربون اي حتى تضع المحاربون اوزارهم اي اثامهم الشرك
بالاسلام وحتى متعلقة بالضرب والشد او بالمن والفداء اي الحكم في حرب مع المشركين لضعفهم او لاسلامهم او لنزول عيسى فان الملل كلها تمحي على
والآية محكمة عند الشافعي وجماعة لاطلاق النبي عليه السلام ثمامة ثم اسلم بعد اليوم الثالث ولفدائه رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف برجلين كانا من
اسيرين عنده عليه السلام ومنسوخة عند ابي حنيفة وجماعته بقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه عليه السلام قتل يوم الفتح ابن خطل بعد ما وقع في منعة المسلمين
ولا يجوز ان يفدى بالمال اصلا الا عند الضرورة ولا يرد الاسير الى الحرب لتقويه في الحرب فكره كما يكره بيع السلاح [illegible] ان يفدى باسير المسلمين [illegible]
ابو حنيفة ولو علق حتى بالضرب والشد فالمعنى عنده انهم يقتلون ويؤسرون الى ان تضع الحرب اوزارها لضعف المشركين ولا يرى فداءهم لا بمال
حذرا ان يعودوا حربا للمسلمين ولو علق بالمن والفداء كان المعنى يمن عليهم ويفادون حتى تضع حرب بدر اوزارها لانه قال نزلت الآية في المن والفداء يوم
ولنا المعنى على كلا المتعلقين عند الشافعي فيهم انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان لا يبقى للكفار شوكة حرب مع المسلمين قوله ذلك يجوز في محل الرفع والنصب
اي الامر ذلك او افعلوا ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم اي لانتقم منهم بغير الامر بقتال ملائكة ولكن امركم بالقتال ليبلو اي يختبر بعضكم ببعض بالقتال [illegible]

بالكافرين والعكس ليظهر لكم منكم الطائع والعاصي والذين قتلوا في سبيل الله جاهدوا خفيفا او ثقالا وقاتلوا فلن يضل الله اعمالهم اي لن يبطلها
سيهديهم اي سيثبتهم على الهدى ويصلح بالهم اي حالهم ايام حياتهم بالعصمة ويدخلهم الجنة في الآخرة عرفها اي طيبها لهم او اعلم منازلهم فيها بانهم
دخولهم الجنة روي عن النبي عليه السلام ان الاذن لاهل الجنة في دخولها لاحدهم اعرف بمنزله في الجنة من منزله الذي كان في الدنيا يعني يكون المؤمن اهدى الى
زوجته وخدمه في الجنة منه في الدنيا ثم لما تم وعده اي فرغ من غيره ثم حث المؤمنين على الجهاد بقوله يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله تعالى
ينصركم بالغلبة عليهم ويثبت اقدامكم في المعركة فلا تزولوا في الحرب والذين كفروا مبتدأ خبره تعسوا يدل عليه فتعسا اي هلاكا وخيبة بالقتل في الدنيا
بالنار لهم من تعس فلان اذا عثر وسقط واضل اعمالهم عطف على الفعل الناصب تعسا اي فقال تعسا لهم واضل اي ابطل الله ثواب حسناتهم ذلك اي التعس
بانهم اي بسبب انهم كرهوا ما انزل الله من القرآن والاحكام فاحبط اي ابطل اعمالهم ثم شرع في تخويفهم ليعتبروا فيؤمنوا بقوله افلم يسيروا في الارض اي في
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم اي اهلك انفسهم واموالهم واولادهم بالعذاب وللكافرين اي للكافرين [illegible] امثالها
اي امثال العاقبة المدمرة عليهم [illegible] ذلك اي نصر المؤمنين [illegible] بان الله مولى الذين آمنوا اي ناصرهم وان
الكافرين لا مولى لهم اي لا ناصر لهم يعني لا نصر لهم [illegible] العذاب النازل بهم ولا ينافي هذا قوله تعالى وردوا الى الله مولاهم الحق [illegible] المولى هنا
المالك [illegible] والناصر [illegible] ان الله يدخل الذين آمنوا [illegible] وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار
لا انزعاج بعده والذين كفروا اي جحدوا وغفلوا عن البعث يتمتعون اي يعيشون بما اعطي في الدنيا ويأكلون كما تأكل الانعام اي ليس لهم همة الا الاكل
والجماع في الدنيا ولا يتفكرون في مآلهم والنار مثوى لهم اي منزل لاقامتهم وكأين من قرية اي كم من اهل قرية هي اشد قوة اي منعة واكثر عددا وقوة
من قريتك التي اخرجتك اي اهل مكة الذين اخرجوك من مكة الى المدينة اهلكناهم اي عذبناهم عند التكذيب فلا ناصر لهم اي لم يكن ناصر يمنعهم من
العذاب بهم هذا تخويف لهم قبل ان عذابهم [illegible] فكيف قال فلا ناصر لهم اجيب بانه جرى مجرى الحال المحكية كقولك انا اهلكناهم فهم لا ناصر لهم [illegible]
الى جهلهم وعدم تمييزهم بقوله افمن كان على بينة اي على حجة ويقين من ربه كمن زين له سوء عمله اي قبحه فرآه حسنا وهم مشركو مكة واتبعوا اهواءهم
فهو انكار للمساواة بين المهتدي والضال في الثواب مثل اي صفة الجنة التي وعد المتقون الذين يتقون الشرك والمعاصي وهم امة محمد عليه السلام وهو
خبره فيها انهار من ماء غير آسن بالمد وغيره اي غير متغير الطعم والريح وانهار من لبن لم يتغير طعمه اي بالحموضة كلبن الدنيا وانهار من خمر لذة اي لذيذة
للشاربين من غير تصديع للرأس ولا تذهب العقل بخلاف خمر الدنيا فانها كريهة الطعم وتصدع وتسكر [illegible] وانهار من عسل مصفى اي لا يشوبه [illegible]
وكدر ولهم فيها اي في الجنة مع ذلك من كل الثمرات اي كل اصنافها ومغفرة من ربهم اي رضوان منه عنهم مع ما اعطاهم قوله كمن هو خالد في النار خبر مبتدأ
بالاستفهام الانكاري اي الذي كان على بينة تقديره امثال من كان متمكنا في الجنة الموصوفة كحال من كان هو في النار خالد وقيل مثل الجنة
مبتدأ لاستفهام الانكاري والخبر كمن هو خالد تقديره امثل الجنة كمثل جزاء من هو خالد في النار [illegible] فحذف حرف الانكار لزيادة تصوير المكابرة المستوى
التمسك بالسنة والتابع لهواه [illegible] بين الجنة التي هم فيها [illegible] وبين النار التي يسقى اهلها الحميم ونظير هذا [illegible] فيها انهار [illegible] في حكم الصلة [illegible]

اي مغفرة فيها انهار ... وسقوا ماء حميما عطف على صلة من وجمع اعتبار المعنى اي كالذي سقوا ماء شديد الحر يسقط فروة الوجه عند الشرب فقطع امعاءهم
اي ما في بطونهم من الحوايا فخرجت من ادبارهم ومنهم اي ومن الكافرين من اهل النفاق من يستمع اليك ولا يحفظون كلامك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين
اوتوا العلم من الصحابة كعبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد عليه السلام آنفا اي الساعة ونصبه ظرف اي وقتا يقرب منا وذلك حين خطب النبي عليه السلام
يوم الجمعة وعاب في خطبته بعض المنافقين قال الله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم مجازاة لنفاقهم واتبعوا اهواءهم في كفرهم والعمل بما يهوى
فلا يؤمنون والذين اهتدوا واحسنوا الاستماع اليك زادهم الله تعالى هدى اي بصيرة وعلما في دينهم وتصديقا لنبيهم وشكرا اليهم وآتاهم تقواهم
اي اعطاهم الله علم ما يتقون منه وقيل الهمهم بالناسخ وترك المنسوخ فهل ينظرون اي كفار قريش ما ينتظرون ولا يؤمنون الا الساعة اي القيامة ان تأتيهم
بغتة اي فجأة بدل من الساعة بدل اشتمال قوله فقد جاء اشراطها كالتعليل لاتيانها اي ظهرت علاماتها وهي بعث النبي عليه السلام وانشقاق القمر والدخان
ان يظهر ابطال ... رفع العلم وكثرة الجهل وظهور اهل المنكر على اهل الحق فأنى اي من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكراهم اي تذكرهم واتعاظهم
في فأنى جواب الشرط تقديره ان تأتيهم الساعة فكيف لهم ذكراهم يعني لا ينفعهم الذكر والتوبة حينئذ وقد فرطوا فيها بالانكار قوله فاعلم انه لا اله الا الله
الزم الحذق اي اذا علمت عاقبة الامر من سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت على العلم بتوحيد الله تعالى يا محمد والمراد منه وفائدته
اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك لتستن بك غيرك وللمؤمنين والمؤمنات ليغفر ذنوبهم والله يعلم متقلبكم بالنهار في حوائجكم
ويعلم مثواكم اي مقركم ومنزلكم بالليل وقيل متقلبكم في حيوتكم ومثواكم في قبوركم او في الآخرة الجنة والنار فاحذروه ويقول الذين آمنوا
انسوا بالوحي واستحثوا بابطائه لولا اي هلا نزلت سورة اشتياقا الى الوحي بها وقيل المراد بالذين آمنوا المنافقون قال الله تعالى فاذا انزلت سورة محكمة اي غير
الاحكام من الجهاد وغيره وذكر اي فرض فيها القتال فرح المؤمنون المخلصون رأيت الذين في قلوبهم مرض اي شك وهم المنافقون ينظرون اليك نظر المغشي
اي نظرا مثل نظر المغشي عليه يعني الذي اصابته الغشية اي الحيرة من الموت اذا نزل به وعاين الملائكة يخوفونك وكراهية نزول القرآن بذلك عن قتادة كل سورة
ذكر فيه القتال فهي محكمة وهي اشد القرآن على المنافقين وقيل انما كانت محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال قد نسخ ما كان من الصفح والصلح وهو
الى يوم القيمة قوله فأولى مبتدأ خبره لهم اي العذاب الاولى لهم بسبب نفاقهم وهو تهديد ... من الولي وهو القرب ومعناه الدعاء عليهم قوله طاعة مبتدأ وقول
معروف عطف عليه والخبر محذوف وهو خير لهم اي طاعتهم لما انزل من القرآن وقول مرضي في حقه وشأن محمد عليه السلام خير لهم من انكارهم اياه واستهزائهم به فاذا عزم
الامر بالقتال اي جاء فيه وجواب اذا محذوف وهو كرهوه وكذبوا في قولهم فلو صدقوا الله في امره بالقتال وعزمهم الحرص فيه وصدقوا بما قال الله في
الايمان والطاعة في ما عابه لكان الصدق خيرا لهم من النفاق والكراهة والكذب قوله فهل عسيتم فيه التفات الغيبة الى الخطاب مبالغة في التوبيخ وقرئ
اي هل تتوقعون ويجوز يا اهل مكة بعد الايمان ان توليتم اي اعرضتم عن دين الاسلام ان تفسدوا في الارض بالمعاصي كما كنتم تفسدون في الجاهلية وتقطعوا
ارحامكم يعني بسفك الدم الحرام والعقوق ودفن البنات وعصيان الرحمن وقيل نزلت الآية في حق الامراء والولاة اي ان صرتم متولين على امور الناس
... الفساد والظلم وتقطيع الارحام بسبب الولاية اولئك اي اهل هذه الصفة الذين لعنهم الله اي طردهم من رحمته فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم

عن طريق الهدى افلا يتدبرون القرآن اي لا يسمعون القرآن فلا يتذكرون ما فيه من وعده ووعيده فيعرفون الحق فيؤمنون به ام على قلوب اقفالها
ام فيه بمعنى بل وهمزة التقرير اي بل على قلوبهم اقفالها اي اغطيتها من وصول الذكر اليها بشؤم عملهم القبيحة فلذلك لا يتدبرونه ولا يعونه
والمراد به قلوب المنافقين واعداء الدين قيل نكرت القلوب لما ان اللام لا يدل على بعض القلوب واما الاقفال ... فانه ما ليس منهم من هو في ذلك
لا اهال المختصة بها وهي اقفال الكفر التي لا ينفتح قوله ان الذين ارتدوا على ادبارهم نزلت في المنافقين واليهود الذين عرفوا بعث النبي عليه السلام
اي ان الذين رجعوا الى الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى اي ظهر لهم حقيقة الاسلام فنافقوا او ظهر لهم في التورية ان محمدا عليه السلام حق ودينه
رجعوا الى الانكار بعد المعرفة قوله الشيطان مبتدأ خبره سول لهم اي زين لهم اعمالهم السوء وهما في محل الرفع خبر ان الذين واملى لهم اي مد لهم
في عمرهم يعني امهلهم في الزمان معاصيهم ثم ياخذهم والاملاء الشيطان من انه الهم الجنة ولا نار لا حساب وصلهم تطويل مد العمر والنفاقان ونكسوا
النفاق وتركوا الهدى ذلك اي الاضلال والخذلان بانهم اي بسبب ان المرتدين قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي القرآن وهم المشركون من قريظة والنضير و
سنطيعكم في بعض الامر اي من المعاونة على عداوة النبي عليه السلام وتثبيط الناس عن الجهاد معه فانهم قالوا ذلك سرا فاظهره الله تعالى بقوله والله يعلم
اسرارهم فيما بينهم قرئ بالفتح جمعا وبالكسر مصدرا ثم خوفهم الله تعالى بقوله فكيف اذا توفتهم اي كيف يكون حالهم اذ قبضت الملائكة ارواحهم حال كونهم يضربون
وجوههم وادبارهم اي ظهورهم بمقامع الحديد عند قبض الارواح قال ابن عباس لا يتوفى احد على المعصية الا تضرب الملائكة اي ملك الموت واعوانه وجهه
ودبره وقيل يضربون ذلك في النار يوم القيمة ذلك اي الضرب في الموت وفي النار بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت محمد عليه السلام وكرهوا
رضوانه اي العمل بما يرضيه فاحبط اي ابطل اعمالهم اي ثوابها ام حسب الذين في قلوبهم مرض اي ظن المنافقون ان لن يخرج اي لن يظهر الله اضغانهم
اي احقادهم وهي بغضهم ونفاقهم وعداوتهم للمؤمنين والنبي ولو نشاء لاريناكهم اي عرفناك المنافقين فلعرفتهم بسيماهم اي بعلاماتهم الخبيثة كرر اللام
في جواب لو مبالغة في التعريف واللام في ولتعرفنهم جواب قسم محذوف اي والله لتعرفنهم يا محمد في لحن القول اي في محاورة الكلام بعد هذا الكلام من نحو
نحو الحاء اذا مال عن وجهه وبكسرها بمعنى فهمه قيل لم يخف على النبي شيء من المنافقين بعد ما نزلت هذه الآية ثم التفت الخطاب اليهم بقوله والله يعلم
اي يحذروا ايها المنافقون من الله فان الله يعلم اعمالكم يعني قبل ان تعملوها فكيف لا يعلم بعد ما عملتم ولنبلونكم اي لنختبرنكم عند القتال حتى نعلم
المجاهدين منكم ونميز الصابرين على القتال عن غيرهم ونبلو اي نختبر اخباركم اي اخبار اعمالكم بين الناس وهي جمع خبر وهو خبر العمل والصبر يعني لنبلو
حتى نظهر ونبصر بعضكم من افعالكم من جهاد وصبر وغيرهما فان الخبر بين الناس على حسب المخبر عنه ان حسنا فحسن وان قبيحا فقبيح وقرئ في الافعال الثلثة
بالياء لاضافة الفعل الى ضميره وبالنون لاسنادها الى الله تعالى ان الذين كفروا وصدوا واخرجوا الناس عن سبيل الله اي عن دين الاسلام وشاقوا الرسول
اي خالفوه من بعد ما تبين لهم الهدى اي حقيقة الاسلام وامر النبي عليه السلام انه الحق لن يضروا الله اي لن ينقصوا من ملكه شيئا وسيحبط اعمالهم اي يبطل ثواب
او يبطل مكايدهم بنصرها في شأن الرسول فلا يصلون الى اغراضهم بحكمهم فيقتلهم بنو قريظة والنضير وقتلهم رؤساء قريش والمطعون يوم بدر ثم زاد
النصح لهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله في السر كما تطيعونه في العلانية واطيعوا الرسول فيما يامركم من الجهاد ولا تبطلوا اعمالكم

الرياء والسمعة وبفساد النية والعجب قيل نزلت الاية في الذين قال الله فيهم يمنون عليك ان اسلموا وروي ان اصحاب النبي عليه السلام كانوا يرون انه
لا يضر مع الايمان ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت ولا تبطلوا اعمالكم فكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم ثم ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
ثم ماتوا وهم كفار اي ماتوا على كفرهم فلن يغفر الله لهم نزلت حين جاء رجل وسال عن والده انه كان محسنا في كفره قال هو في النار فولى الرجل يبكي فدعاه فقال
والدك ووالدي ووالد ابرهيم في النار فمكث وقيل نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا الفاء فيه جواب شرط محذوف اي اذا جاهدتم الكفار
فلا تهنوا اي لا تضعفوا عن عدوكم وتدعوا اي لا تدعوا الى السلم اي الصلح لانه في حكم الهزيمة يعني لا تطلبوا من الكفار الصلح ابتداء وانتم الاعلون
اي والحال انكم غالبون قاهرون والله معكم بالعون والنصرة وهذا نهي للمسلمين عن طلب صلح الكافرين بعدهم عالية عليهم لان فيه ترك الجهاد ولن
يتركم اي لن ينقصكم اعمالكم اي ثوابها او لن يترككم منفردين بلا عمل من وترت الرجل اي قتلت حميمه وتركته منفردا ومنه قوله عليه السلام من فاتته صلوة العصر
فكانما وتر اهله وماله اي فرد عنهما انما الحيوة الدنيا لعب اي باطل ولهو اي فرح وان تؤمنوا اي ان تستقيموا على التوحيد وتتقوا
يؤتكم اجوركم اي ثواب اعمالكم ولا يسألكم اموالكم اي جميع اموالكم يعني لا يامركم بالاعطاء السائل اموالكم بل ليثيبكم بالايمان او لا يسألكم الرسول على
الرسالة اجرا وجعلا او لا يسألكم جميع اموالكم بل يسألكم الزكوة المفروضة وهي ايضا لاجلكم في الاخرة ان يسألكموها اي جميعها فيحفكم اي
فيطلبها منكم لنفعها ذلك الحق وبالغ في طلب شيء تبخلوا بالرفع ويخرج اي الله او البخل اضغانكم اي احقادكم وبعضكم لدين يذهب باموالكم ها انتم
ذوي المد والهمزة وبمد طويل بغير همزة تنبيه وبهمزة بغير مد فيها بدل من الهمزة الاستفهام في انتم وهؤلاء موصول بمعنى الذين اي انتم يا
انتم هؤلاء الذين تدعون لتنفقوا اي لتصدقوا في سبيل الله ما فرض عليكم من الزكوة او لتنفقوا في الغزو الضعفاء منكم فمنكم من يبخل بالنفقة
من الصدقة والفرض ومن يبخل في سبيله فانما يبخل اي يمنع الثواب عن نفسه اجر ابخله مختص بنفسه والله الغني عنكم وعن نفقتكم يعني لا يامركم به
اليه لاحتياجه اليها عليه وانما يامر به لحاجتكم ومنفعتكم وانتم الفقراء الى ما عند الله من الثواب والمغفرة والنعمة وان تتولوا اي ان تعرضوا عن
طاعته يستبدل قوما غيركم اي يهلككم ويأتي قوما آخرين خيرا واطوع منكم وهم الانصار او اهل اليمن ثم لا يكونوا امثالكم اي اشباهكم في المعصية و
وقيل هم الملائكة روي انه عليه السلام سئل عن هؤلاء الاخرين وعنده سلمان الفارسي فوضع النبي عليه السلام يده على منكبه وقال هذا وقومه يعني ابناء فارس
ثم قال لو كان الايمان معلقا عند الثريا لناله رجال من فارس سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا
قيل نزل بعد نزول قوله وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال المشركون لم نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا من تبعه فلما قدم المدينة عيرهم المنافقون
ايضا فعلم الله ما في قلوب المؤمنين من الحزن وما في قلوب الكافرين من الفرح فجاء جبرئيل بذلك الفتح المظفر بالخير بعد انقلابه من اي قضينا لك الظفر بالبلاد عنوة
بحرب او غيره قضاء بينا او هو فتح مكة او صلح الحديبية لانه كان سبب الفتح كما يجيء ليغفر اي فتحنا لك ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك في الجاهلية
بعدها اي قبل تنزل هذه الاية والصغائر عند من جوزها على الانبياء او يغفر بسببك ما تقدم من ذنب ابويك آدم وحوا وما تأخر من ذنوب امتك ويتم
نعمته عليك بالرسالة والظفر والشفاعة المطاعة ودخول الجنة والمحل الادنى وهو القرب الاعلى ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك على طريق الانبياء

الله على اعداء الدين نصرا عزيزا باظهار الاسلام وقوته بحيث لا يكون بعده ضعف ولا ذل فان قيل كيف جعل فتح مكة علة للمغفرة وهو تعالى
اجيب بانه لما وقع فتح مكة علة لاجتماع ما عدد من الامور الاربعة لا للمغفرة فقط لانها متقدمة عليه يعني يسرنا لك فتح مكة لنجمع
هذه الامور التي هي خير الدنيا والاخرة ويجوز ان يكون فتح مكة سببا للمغفرة من حيث انه جهاد للعدو وكذا الفتح بقوله هو الذي انزل السكينة
اي الوقار والطمأنينة التمكن والسكون من غير اضطراب في الدين والبيعة في قلوب المؤمنين بسبب الصلح والامن بفتح مكة او بسبب ما جاء به
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم لانهم لما صدقوه زادهم الصلوة ثم الزكوة ثم الصيام ثم الحج ثم الجهاد ولله جنود السموات والارض اي جميع ما فيهما
من الملائكة والجن والانس وغيرها جنود الله يسلط بعضها على بعض كما يقتضي حكمته ولو شاء ان ينصر دينه بغيركم لفعل وكان الله عليما بخلقه حكيما
في امره وصنعه حيث حكم بالنصرة للمؤمنين ليدخل المؤمنين اي ليعرفوا نعمة الله في ذلك ويشكروها فيدخلهم كي واللام للتعليل ففي
علة غائية للمغفرة والمغفرة علة غائية للادخال بمعنى لاجله اي فتحنا لك ليغفر لك الله ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها ويكفر اي يمحو بالتجاوز عنهم سيئاتهم وكان ذلك اي دخولهم الجنة والتجاوز عن سيئاتهم عند الله اي في الاخرة
فوزا عظيما اي نجاة وافرة من العذاب قوله ويعذب عطف على ليدخل اي الفتح والمغفرة لك ليعذب المنافقين والمنافقات من اهل المدينة والمشركين
منهم والمراد من ظن الظانين بالله ظن السوء ظنهم ترك الايمان بالله ورسوله ومخافة ان لا ينصر محمد عليه السلام عليهم دائرة السوء بالضم والفتح اي عاقبة
العذاب الشديد والهزيمة قيل السوء بالفتح غالب فيما اريد ذمه من كل شيء والسوء بالضم الشر الذي هو نقيض الخير وغضب الله عليهم اي انتقم
منهم بالهزيمة ولعنهم في الدنيا بالقتل والطرد من الرحمة واعد لهم جهنم في الاخرة وساءت جهنم مصيرا اي مرجعا ومآلا لهم بصيرورتهم اليها
ولله جنود السموات والارض اي له الملك والسلطان والغلبة لا لغيره وكان الله عزيزا اي غالبا بالانتقام على من لم يؤمن به وينسبه عليه
كافرا كان او منافقا حكيما اي حاكما في صنعه بالنصرة لنبيه ودينه انا ارسلناك اي بعثناك يا محمد شاهدا تشهد بوحدانيتنا او بتبليغ
على امتك ومبشرا اي لمن اطاعنا بالجنة ونذيرا اي مخوفا لمن خالفنا بالنار لتؤمنوا بالله خطاب لرسول الله عليه السلام ولامته وفي هذه الافعال
اي ارسلناك لتؤمن انت وامتك بالله ورسوله فيما يأمركم وينهاكم وتعزروه اي تنصروا الله في دينه على عدوه بالسيف وتوقروه اي تعظموه بالخضوع
وتسبحوه هو التسبيح لله بكرة واصيلا اي بالغداة والعشي وصلوا لله بكرة الفجر واصيل الظهر والعصر وقرئ الجميع بالياء على الغيبة ان الذين
يبايعونك اي بيعة الرضوان بالحديبية تحت الشجرة وهي ان لا يفروا انما يبايعون الله اي كانما يبايعون الله لانها بامره لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله
اي لاجله ولطلب رضوانه وكانت الشجرة ام غيلان او السمرة وهم يومئذ الف وخمسمائة واربعون رجلا يد الله فوق ايديهم اي يده بالنصرة فوق
ايديهم بالطاعة فمن نكث اي نقض العهد والبيعة فانما ينكث اي يرجع وبال نقضه على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله من البيعة بضم الهاء
في عليه اي حفظه ولم ينقضه فسيؤتيه بالنون والياء اجرا عظيما اي الجنة بما فيها قوله سيقول لك المخلفون من الاعراب عن الحديبية ذرونا نتبعكم
اذا انطلقتم الى مغانم اي الغنائم خيبر لتأخذوها ذرونا اي اتركونا نتبعكم في هذه الغزوة يريدون حال من المخلفون اي يقصدون ان يبدلوا اي يغيروا كلام الله

اي ما قال الله لرسوله وهو لا تاذن لهم في غزوة لحرب لغنائم خيبر وقوله لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا قل لن تتبعونا في الحرب الى خيبر كذلكم
اي كقولي لكم قال الله من قبل اي قبل عودنا من الحديبية فسيقولون للمؤمنين لم ينهكم الله عن خروجنا معكم الى الحرب الى غزوة لحرب بل تحسدوننا اي
نصيبكم من الغنائم فلذلك قلتم هذا القول فجعل هذا الاضراب ردا لكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد للمؤمنين فقال الله تعالى بل كانوا لا يفقهون
اي لا يعقلون من الدين الا قليلا منهم وهم المخلصون وهذا الاضراب اعراض عن وصفهم بنسبة الحسد الى المؤمنين الى وصفهم بما هو اكبر من ذلك وهو الجهل
في الدين ثم امر نبيه عليه السلام ان يخبرهم بعده لهم ما سيقع منهم من الطاعة والعصيان فقال قل للمخلفين عن الحديبية من الاعراب اختبارا ستدعون الى قتال
الى قوم اولي باس اي حرب شديد قيل هم بنو حنيفة واهل فارس والروم قاتلهم ابو بكر بعد النبي عليه السلام قوله تعالى تقاتلونهم حال مقدرة
او يسلمون اي ينقادون للاسلام بترك الشرك وهو معطوف على تقاتلونهم والمراد احدهما اما المقاتلة منكم واما الاسلام منهم اي من الاعراب الصلح
انكم تقاتلونهم او هم يدخلون في دين الله ولم تاخذوا منهم الجزية فان تطيعوا ايها المخلفون اي ان تحسنوا القتال وتخلصوا لله في ذلك الحرب يؤتكم الله
اجرا حسنا في الاخرة وان تتولوا اي تعرضوا عن الجهاد كما توليتم اي عرضتم عن الاجابة من قبل اي حين دعيتم الى الحديبية يعذبكم عذابا اليما اي
ليس على الاعمى حرج نزلت في شان الضعفاء والعجزة عن الجهاد اذ قالوا كيف بنا اذا دعينا الى قتال الكفار ولا نستطيع الخروج فنعذبنا الله تعالى
الاية فقال ليس على الاعمى حرج اي اثم في التخلف ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله في السر والعلانية يدخله جنات تجري من تحتها
الانهار ومن يتول اي من يعرض عن طاعة الله ورسوله بالتخلف يعذبه عذابا اليما وكي بالنون ايضا لقد رضي الله عن المؤمنين الذين نزلوا معكم
اذ يبايعونك تحت الشجرة يعني السمرة فانه بايعهم تحتها بعدما ارسل عثمان الى اهل مكة ليستاذن منهم حتى يخلوا بينه وبين بيت الله ثم سمع النبي عليه السلام
ان عثمان قد قتل في مكة حتى ذهبنا رسولا من النبي عليه السلام على ان يحاربوا قريشا وان لا يفروا وعلى الموت وقال عليه السلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله
وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى وقال هذا بيعة عثمان فعلم الله ما في قلوبهم من الصدق والوفاء فانزل الله السكينة اي الطمانينة عليهم
على قلوبهم بسبب الصلح واثابهم اي اعطاهم جزاء عن ذلك فتحا قريبا يعني فتح خيبر بعد انصرافهم من مكة ثم صالحهم النبي عليه السلام حتى اتاهم الصلح
بعد ان نحر الحديبية وحلق ومغانم اي اتاهم مغانم كثيرة من اموال اليهود ياخذونها اي يغتنمونها بعد القتل والاسر وكانت ذات عقار واشجار
وكان الله عزيزا بالنقمة من الاعداء حكيما يحكم بالقتل والاسر واخذ الغنيمة للمؤمنين من الكافرين وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها اي تغتنمونها وهي
مع رسول الله وبعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه اي غنيمة خيبر وكف ايدي الناس عنكم بالصلح وهو صلح النبي عليه السلام باهل مكة لينفعكم
الكف او الغنيمة المعجلة من فتح خيبر اية اي عبرة للمؤمنين على صدق وكذا وجدوا وعد الله بها صادقا فان صدق الاخبار عن الغيب معجزة للنبي على صدق
المسلمين كانوا ثمانية الاف واهل خيبر كانوا سبعين الفا ويهديكم اي يثبتكم صراطا مستقيما اي على دين الاسلام بتصديق وعد الله واخرى مبتدا لم تقدروا
عليها صفته قد احاط الله بها خبره ويجوز ان يكون عطفا على مغانم كثيرة او على هذه اي وعدكم الله غنيمة اخرى لم تقدروا عليها اي ما ملكتموها
وهي فتح مكة او غنائم هوازن قد علم الله انها ستكون لكم بالفتح ومعلومة واقع ضرورة وكان الله على كل شيء قديرا من الفتح وغيره ولو قاتلكم الذين كفروا

اي كفار مكة يوم الحديبية ولم يصالحوا او اسد وغطفان من اليهود في معاونة اهل خيبر لولوا الادبار اي لانصرفوا منهزمين ثم لا يجدون وليا
اي قريبا ينفعهم ولا نصيرا اي ناصرا يمنعهم من الهزيمة سنة الله التي قد خلت اي مضت من قبل اي في الكفار يعني سن الله غلبة رسوله سنة وهي قوله
انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا اي تغييرا وهو الذي كف اي منع ايديهم اي ايدي المشركين من اهل مكة عنكم وايديكم عنهم اي عن اهل مكة ببطن
مكة اي بالحديبية او بالتنعيم من بعد ان اظفركم عليهم لانه كان عليه السلام قد هبط عليه قوم خرجوا من مكة يوم الحديبية متسلحين يريدون غرته فدعا
عليهم فعميت ابصارهم فاخذ واسلما وخلى النبي عليه السلام سبيلهم بامره تعالى وقيل جاء ورموا المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة وكان الله
بما تعملون بصيرا اي بحرب بعضكم بعضا قريبا من البلاد والناس هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام اي منعوكم عن دوله والتطوف به والهدي اي وصدوا الهدي
وهو ما يهدى الى البيت لينحر في محله وهو الحرم معكوفا حال من الهدي اي محبوسا عن دخول مكة وهي مفعول به او اي ان يبلغ محله بدل من الهدي بدل اشتمال
اي صدوا ان يبلغ الهدي محله اي مكان حلوله ومن يحل الذين يعني مكانه الذي ينحر فيه عادة وهو منى للحاج والصفا للمعتمر قيل ان النبي عليه السلام قد نحر
بالحديبية لان محل هدي المحصر حيث احصر وعليه الشافعي وقيل بعض الحديبية من الحرم فنحر هدية الحرم لكنه لم يبعه ود للنحر وبذلك تمسك ابو حنيفة
المحصر محل هدية الحرم ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات بمكة لم تعلموهم صفة رجال ونساء وقوله ان تطؤهم بدل اشتمال من رجال ونساء
اي تهلكوا تعقلة وقوله فتصيبكم بالنصب عطف على تطؤهم اي فتلحقكم منهم اي من جهتهم معرة اي مشقة واثم ودية بغير علم اي بغير معرفة منكم انهم في
منهم بغير من المشركين بذلك القتل والمعنى لولا جماعة مؤمنون مختلطون بالمشركين بمكة لا تعرفونهم ولا تميزونهم من الكافرين فتقتلونهم معهم فيلزمكم بذلك اثم
ودية وقول المشركين انهم قتلوا اهل دينهم كما قتلونا من غير تمييز وجواب لولا محذوف وهو لما كف الله ايديكم عنهم لدلالة الكلام السابق عليه ولكن منعنا لكم
تكرما على المؤمنين قوله ليدخل الله تعليل لمعنى الاية السابقة الدالة عليه كانه قال كان الكف والمنع من التعذيب ليدخل الله في رحمته اي في توفيقه لزيادة
الطاعة مؤمنيهم وليدخل في الاسلام من مشركيهم من يشاء الله ممن رغب منهم ثم اكد مضمون ذلك بقوله لو تزيلوا اي لو تميز بعضهم من بعض يعني الكفار
من المؤمنين لعذبنا الذين كفروا بالسيف منهم عذابا اليما اي وجيعا اذ جعل الذين كفروا اي اذكر وقت جعل الكافرين يعني اهل مكة في قلوبهم الحمية
وابدل منها حمية الجاهلية حيث قالوا حين نزل النبي عليه السلام بالحديبية وسال جماعة منهم ليدخل مكة قد قتل محمد ابناءنا واخوالنا ثم اتانا ليدخل علينا في منازلنا
والله لا ندخله علينا ليلا ويقول الناس دخلنا البيت على رغم انفهم فليرجع عنا من هذا العام على ان نخلي له بيته ويدخل البيت العام القابل فهذه الامم فسمع
رسول الله عليه السلام وهي انكارهم رسالته وتمنعهم من كتابة بسم الله الرحمن الرحيم في كتابة الصلح حيث قال عليه السلام لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح
عليه رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب باسمك اللهم هذا ما صالح محمد بن عبد الله فقال
اكتب ما يريدون فهم المسلمون ان يمتنعوا ذلك فانزل الله سكينته اي طمانينته على رسوله وعلى المؤمنين اي لم يلحقهم الحمية يعني حمية الاسلام التي كانت
وسكنوا لانه تعالى اراد ذلك منهم بحكمة يعلمها والزمهم اي الهمهم كلمة التقوى وهي الوفاء بالعهد واضافها الى التقوى لانه سبب التقوى من اسلمها وكانوا
المسلمون احق بها اي بكلمة التقوى يعني بحفظ العهد من كفار مكة وكانوا اهلها اي اهل هذه الكلمة في علم الله تعالى وكان الله بكل شيء عليما اي من كان اهلا

وغيره قوله لقد صدق الله نزل حين رأى النبي عليه السلام في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام محلقين ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام فلما صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما دخلنا ولا حلقنا ولا رأينا المسجد الحرام فحقق الله ذلك بقوله لقد صدق الله رسوله الرؤيا التي رآها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو متعلق بصدق حال منها يعني لم تكن اضغاث احلام لتكذيب تفسيرها لتدخلن اي الله لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثاني ان شاء الله اي باذنه لا في اخبار الله لتعليم العباد ان يقولوا في عداتهم مثله امتثالا بسنة تأدبا بادبه يجوز ان يريد لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احد آمنين من العدو محلقين رؤسكم اي جميع شعورها ومقصرين يعني منهم من يحلق ومنهم من يقصر لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله تعالى الحكمة والصواب ما لم تعلموا انتم منه وهو الخير في الصلح وتاخير الدخول ووعد في السنة الثانية فلذلك وقع في انفسكم ما وقع فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في ذلك العام ليوعد لهم هذا الفتح لتعزهم ثم دخول مكة فتحققت الرؤيا في العام القابل هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي بالتوحيد وهو ان لا اله الا الله ودين الحق وهو دين الاسلام ليظهره على الدين كله قبل ان تقوم الساعة فلا يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام وكفى بالله شهيدا اي شاهدا بان محمدا رسول الله وان لم يشهد كفار مكة وهو جواب لقولهم انا لا نعرف انك رسول الله ولا نشهد وذلك حين اراد ان يكتب هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله ومنعوه قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اي المؤمنون الذين مع محمد عليه السلام اشداء على الكفار بالغلظة لا يرحمونهم لانهم اعداء الله رحماء بينهم اي متحابون في الله تراهم ركعا سجدا اي يكثرون الصلوة لله تعالى يبتغون اي حال كونهم يطلبون فضلا من الله اي ثوابه في الآخرة ورضوانا اي رضاه عنهم سيماهم اي علامتهم هنا في وجوههم اي ثابتة في وجوههم من اثر السجود في الدنيا وهو استنارتها من كثرة الصلوة وسهر الليل وقيل هي صفرة الوجه بلا خوف لطباع الملحين وغلظة جلد الجبهة التي يحدث من وضعها على الارض من غير رياء ونفاق نعوذ بالله منه وفي الآخرة فالاثر نور وبياض يعرفون به ذلك مثلهم اي المذكور صفتهم في التورية قوله ومثلهم في الانجيل مبتدأ خبره كزرع ويجوز ان يكون عطفا على مثلهم في التورية وكزرع خبر مبتدأ محذوف اي هم كزرع اخرج شطأه وهو فراخ الزرع وسنبله فآزره مد وقصر اي قواه واعانه فاستغلظ اي صار من الرقة الى الغلظة فاستوى اي استقام على سوقه وهي جمع ساق وهو قصبة الزرع المعنى ان فراخ الزرع اذا وجد سائر الزرع ارتفاعا يعجب الزراع الذين زرعوه الحافظ والى زرعهم فكذلك النبي عليه السلام وعد ابو بكر بزرع حبة الايمان في ارض قلبه ثم سعد واحد بعد واحد من الصحابة كذلك حتى كثروا بعد ان كانوا قليلا وقووا بعد ان كانوا ضعفاء فتح رسول الله ذلك قوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لكثرتهم وتقويتهم لان اهل مكة كانوا يكرهون ما رأوا من كثرة المسلمين وقوتهم قوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات زيادة لغيظهم بما اعد للمؤمنين في الآخرة مع هذه العزة في الدنيا قوله منهم يجوز ان يكون من فيه لبيان الجنس ويجوز ان يكون بمعنى اللام متعلقا باحمد وهم اصحاب محمد عليه السلام اي وعدهم مغفرة لذنوبهم واجرا عظيما اي ثوابا وافرا في الجنة روي عن قتادة فيهم انه قال المكتوب في الانجيل يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وعن عكرمة اخرج شطأه بابي بكر فآزره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي رضي الله عنهم اجمعين سورة الحجرات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم نزل قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا في قوم ذبحوا قبل ان يصلي النبي عليه السلام صلوة العيد يوم النحر فامرهم النبي عليه السلام ان يعيدوا الذبح وهذا مذهب ابو حنيفة الا ان زوال الشمس فانه لا ذبح بعد الزوال الا بعطي الفقراء وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى الوقت بقدر الصلوة او هو عام في كل قوم وفعل في مجلس النبي عليه السلام ان لا يسبقوه بالجواب والسؤال والعمل قبل اذنه عليه السلام يعني ايها المؤمنون لا تعجلوا بتقديم امر بين يدي الله ورسوله وهو مجاز اي بين يدي امرهما يعني لا تفعلوا امرا اذا امرتم به قبل الوقت الذي امرتم فيه ولم يذكر المفعول ليتناول كل ما يقع في النفس مما يقدم فيه سهوا عنه وقيل قدم بمعنى تقدم اي لا تسبقوا في فعل المأمور به قبل وقته واتقوا الله في مخالفة امر الله ورسوله ان الله سميع لقولكم عليم بحالكم قوله يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا نزل فيمن رفع صوته لدى النبي عليه السلام وهو ثابت بن قيس وكان في اذنه وقر وكان اذا تكلم رفع صوته وربما كان يكلم رسول الله فيتأذى بصوته وقيل نزل فيمن كان يرفع صوته من المنافقين فخاطب المؤمنين بالنهي ليندرج المنافقون تحت النهي ليكون الامر اغلظ واشق عليهم اي لا تعلوا اصواتكم فوق صوت النبي اذا نطق ونطقتم بل اخفضوا الصوت لديه ولا تجاوز الحد الذي يبلغه صوته ولا تجهروا له بالقول اي لا تدعوه باسمه كجهر بعضكم لبعض اي كما يدعو بعضكم بعضا باسمه ولكن عظموه وقولوا يا رسول الله ويا نبي الله ولا تقولوا يا محمد يا احمد وقيل معناه لا تجهروا له بالقول اذا كان صامتا ولكن تعمدوا في مخاطبته القول اللين كمخاطبة المهيب المعظم ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم ان تحبط اي مخافة ان تبطل اعمالكم وانتم لا تشعرون ان ذلك لاستخفاف النبي عليه السلام لان استخفافه يكفر به فقوله ان تحبط مفعول له يتعلق بالنهي الثاني عند البصري بتقدير الضمائر في الاول بالعكس الكوفي وايا ما كان يرجع المعنى الى ان الرفع والجهر يؤدي حبوط العمل قوله ان الذين يغضون نزل مدحا فيمن خفض صوته عند النبي عليه السلام مخافة ان يحبط عمله وهو ثابت بن قيس لانه كان يرفع الصوت لديه عليه السلام اي ان الذين يخفضون اصواتهم عند رسول الله اجلالا له اولئك الذين امتحن اي جرب وامتحن حقق الله باختياره بالمحن والشدائد والاصطبار قلوبهم للتقوى اي كائنة مختصة بها واللام للاختصاص او امتحن بمعنى خلص من امتحن الذهب اذا اذابه ليتميز ابريزه من خبثه يعني اخلص قلوبهم ونقاها من السوء اظهار للتقوى وهي صد النفس عن مراد السوء واللام للتعليل لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم اي ثواب وافر في الجنة روي ان وفد بني تميم اتوا رسول الله وقت الظهيرة وهو راقد فجعلوا ينادونه يا محمد اخرج الينا فاستيقظ فخرج فاوجع بهم فسئل رسول الله عنهم فقال هم جفاة بني تميم لولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم فنزل فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من خلفها جمع حجرة وهي ارض محجورة بالحائط ونحوه والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام فكل من جاءه من الاعراب نادى من خلف حجرة منها وجمعت لتعظيما لشأنه عليه السلام ومن لابتداء الغاية وخبر ان اكثرهم لا يعقلون جهة المنة لانهم نادوه من ظاهر الدار بجفاء وغلظة وفيه تنبيه على قدره والتأدب معه عليه السلام بكل حال وهو ان يجلسوا على بابه ولا ينادوه قاعدين حتى يخرج لقضاء حاجتهم ولو انهم صبروا اي لو ثبت صبرهم حتى تخرج اليهم لكان الصبر خيرا لهم وحسن لادبهم ويعلم حتى للدلالة على الغاية المضروبة لصبرهم الى ان يخرج اليهم دون الانتهاء اليها والله غفور لمن تاب عن النداء من خلف الحجرة رحيم لمن اطاع الامر وقيل سبب نزول هذه الآية ان النبي عليه السلام بعث سرية الى قبيلة بني العنبر ليغيروها فاغاروا عليهم وسبوا اذ ابتم فجاء جماعة منهم ليشتروا اسراهم فنادوه من وراء الحجرات بغلظة وكان وقت الظهر اي وقت القيلولة

وهو أنه لما خرج النبي عليه السلام كلموه في أمر الذراري فقال لواحد منهم احكم أنت فقال حكمت أن تخلي نصف الذراري وتبيع النصف فما فعل
كذلك فنزلت الآية تنبيها على أنهم لو صبروا لكان خيرا لهم يعني لو لم ينادوه لكان النبي عليه السلام يعتقهم كلهم قوله يا أيها الذين آمنوا حين بعث النبي
الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليقبض الصدقات فخرجوا إليه ليعظموه فخشي منهم لما كان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فرجع إلى النبي عليه السلام
هاربا منهم وقال إنهم منعوا الصدقة وهموا بقتلي فهم رسول الله عليه السلام أن يغزوهم فجاءوا إلى المدينة وقالوا يا رسول الله لما بلغنا خبر قدوم رسولك
إلينا خرجنا أن نتلقاه بالتعظيم فرجع عنا فخشينا أن يكون رده كتاب أتاه منك وأنا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله فاتهم النبي عليه السلام
بما فعل الوليد وأرسل إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالدا فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير فأخبر النبي عليه السلام بذلك أي يا أيها المؤمنون إن جاءكم
فاسق بنبإ أي بخبر كذب فتبينوا من التبين وقرئ فتثبتوا من التثبت وهو طلب الثبات أي تعرفوا صدقه من كذبه ولا تعجلوا أن تصيبوا أي مخافة أن تصيبوا
قوما بجهالة أي جاهلين بحالهم حال من ضمير تصيبوا فتصبحوا أي فتصيروا على ما فعلتم من الخطاء بالقوم نادمين والندم ضرب من الغم وهو
أن الإنسان يتمنى أن ما وقع منه لم يقع ولما قال إن جاءكم بخبر فاسق بالنكرة دل ذلك على أن المؤمنين ينبغي أن يكونوا على هذه الصفة لئلا يقع
في كلامهم بكذب ما واعلموا أن فيكم رسول الله فعظموه وعظموا أمره بالموافقة لو يطيعكم في كثير من الأمر الذي تخبرونه وتختارونه فإن بعضهم
أن تعملوا بقول الفاسق حرضوا النبي عليه السلام على إرسالهم لقتال بني المصطلق وتهيئهم لعنتم أي لأثمتم وهلكتم من عنت البعير إذا انكسر رجله ومما
يطيعكم دون لطاعكم كما اقتضاه لو للدلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يستصوبونه لأن المضارع قد يدل على الاستمرار ثم استدرك بقوله
الآيات وقيل الموافقة لأمر النبي عليه السلام من الصحابة بقوله ولكن وهي كلمة الاستدراك تقتضي مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا وهي حاصلة ههنا من حيث
دون اللفظ أي ما وفى الله هؤلاء الذين أرادوا أن يخالفوا أمر النبي عليه السلام من انقيادهم له ويطيعوه ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم أي
وحسنه بالآيات الواضحة والبراهين القاطعة فقبلتم ورضيتم وشكرتم على هذه النعمة العظيمة التي لا نعمة فوقها وكره أي بغض إليكم الكفر
تغطية نعم الله بالجحود والفسوق أي الخروج عن الطاعة بالكذب وغيره والعصيان أي ترك الانقياد لأمر الشارع أولئك أي أهل هذه الصفة هم الراشدون
أي المستقيمون على طريق الحق فضلا من الله أي كان ذلك التحبيب والتزيين والتكريه رحمة من الله لهم ونعمة أي كرامة منه تعالى وقيل هما مفعولان لأنهما بمعنى
الإنعام لفعل التحبيب والتزيين والتكريه وقوله أولئك هم الراشدون اعتراض بينهما والله عليم بأحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل والتمايز حكيم
أي عالم يحكم بالإفضال والإنعام بالتوفيق على أفاضلهم وإن طائفتان نزلت حين ركب رسول الله عليه السلام حمارا وأتى إلى الأنصار ليكلمهم في
من أمور الدين فكلمهم فبال الحمار فقال عبد الله بن أبي المنافق إليك عني فقد آذاني نتن حمارك فقال بعض الأنصار وهو ابن رواحة والله لبول
النبي أطيب من ريحك فاقتتل قوم ابن رواحة وهم الأوس وقوم عبد الله بن أبي وهم الخزرج بالأيدي والنعال وأغصان النخل فقال الله تعالى وإن طائفتان
من المؤمنين حذف الفعل من إن الشرطية بدلالة اقتتلوا عليه وجمع نظرا إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة وثني في قوله فأصلحوا بينهما نظرا إلى اللفظ فكونه
الصلح نزلت فإن بغت إحداهما أي ظلمت إحدى الطائفتين واستطالت على الأخرى فقاتلوا التي تبغي أي تظلم حتى تفيء أي ترجع إلى أمر الله

الصلح فإن فاءت أي رجعت عن البغي فأصلحوا بينهما بالعدل أي بالإنصاف وأقسطوا أي اعدلوا في الحكم بين الفريقين ولا تميلوا إن الله يحب المقسطين
أي العادلين من أقسط إذا أزال الجور وقسط بمعنى جار فالهمزة للسلب ثم قرن العدل بالإصلاح الثاني دون الأول لأن العدل في تضمين الجنايات
والمتلفات لا في سلب الضغائن فالمراد بالأول إصلاح ذات البين بالامتثال وتمكين الحقد والغضب منهما وتعلق فيه فقط إلا إذا أمر بتقييد
المقاتلة ولا يتقيد الضمان والمراد بالثاني وهو الإصلاح من البغي والتعدي بالضمان يقع فيه بطريق العدل والإصلاح مختص بالمؤمنين
إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم أي بين المتنازعين منكم وخص الاثنين لأن النزاع لا يكون إلا بين اثنين ولأنه يتعدى إلى الجماعة وقيل المراد
بالأخوين الأوس والخزرج واتقوا الله أي لا تعصوه لعلكم ترحمون فلا تعذبوا ودلت الآية على أن البغي لا يزيل الإيمان لأنهم سموا مؤمنين مع
البغي بالقتال قوله يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم نزلت حين سخر وفد تميم من فقراء المسلمين كعمار وصهيب أي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم أي جماعة
والقوم مخصوص بالرجال لوضعه فيه ولا نساء من نساء بعد ولما نهى السخرية عن الجمع لأن السخرية تكون غالبا بين جمع قوله عسى أن يكونوا خيرا منهم أي
أكرم على الله من الساخرين علة للنهي الأول وعطف على قوم ولا نساء من نساء أي لا تستهزئ امرأة من امرأة عسى أن يكن خيرا منهن أي أفضل عند الله قدرا
علة للنهي الثاني قال ابن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب خشيت أن أحول كلبا وإنما لم يقل امرأة من رجل ولا بالعكس للإشعار بأن مجالسة
الرجال للمرأة مستقبح شرعا لأن الإنسان إنما يسخر ممن يلابسه غالبا ولا تلمزوا أنفسكم أي لا تعيبوا إخوانكم المسلمين لأنهم كأنفسكم ولا عليكم أن تعيبوا غيركم
لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس ولا تنابزوا بالألقاب أي لا تسموا ولا تلصقوا الألقاب القبيحة
كالكافر والكافر من النبز وهو اللقب ما يسمى به الإنسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل على المدح والذم لمعنى فيه والمنهي عنه التلقيب بما يكرهه المدعو به
فأما ما يحبه مما يزينه فلا بأس به قال عليه السلام من حق المؤمن على أخيه أن يسميه بأحب أسمائه إليه بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان
أي بئس الاسم الذي يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد إيمانكم كقولنا اليهودي والنصراني بعد ما آمن لأنه يجمع بين الفسق والإيمان أي لا تفسقوا
أنتم قيل نزلت الآية في أبي مالك حين قال لعبد الله التيمي يا أعرابي فقال له عبد الله يا يهودي فلم يرحما رسول الله أن يدخلا عليه حتى
تابا ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فأولئك هم الظالمون أي العاصون بالله ورسوله فأتى أبو مالك وعبد الله أنفسهما ثم لم يتوبا يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا أي ابعدوا واتركوا كثيرا من الظن وهو ظنكم بأهل الخير سوءا أي لا تحققوه إن بعض الظن إثم أي معصية يستحق عليه العقاب وذلك البعض كثير لا
ظن السوء بالمؤمنين فإن كان المؤمن موسوما بالصلاح صحابيا فيحرم ظن السوء به وإن كان ظاهره يظن به مثل الذي ظهر منه وأما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء
بالله فمندوب إليه وقيل الظن ظنان ظن إثم وهو أن يظن ويتكلم به وظن ليس بإثم وهو أن يظن ولا يتكلم به فلذلك قال إن بعض الظن إثم أي
ولا تجسسوا أي لا تطلبوا ولا تتبعوا عورات الناس قال عليه السلام لا تتبعوا عورات المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإن من يتبع عورة المسلمين يتبع الله عورته حتى
يفضحه ولو في جوف رحله وفي رواية ولو في جوف بيته وما روي عنه ستر سوءة الناس الظن فإنه محمول على حفظ المال فيحرزه أي على سوء
بأنفسكم ولا يغتب بعضكم بعضا أي لا يذكر بعضكم أخاه بظهر الغيب بما يسوؤه وهو فيه من الاغتياب وهو ذكر السوء في الغيبة سئل النبي عليه السلام عن الغيبة

فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته اي قلت عليه ما لم يفعله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا حال
من اللحم او من الاخ فكرهتموه عطف على مقدر اي عرض عليكم فكرهتموه او على الفاء الفصيحة بمعنى فقد كرهتموه واستقر ذلك فيكم يعني كما كرهتم
لحمه ميتا فكذلك اجتنبوا ذكره بالسوء وهو غائب فان هذا نظير ذلك قيل نزلت الاية في شان زيد بن ثابت حين ذكر فيه شيئا وقيل في شان سلمان
وكان في سفر مع ابي بكر وعمر وكان يطبخ لهما امر الطعام لعدم الماء ثم بعثاه الى النبي عليه السلام لطلب الطعام منه فقال له اسامة لم يبق عند النبي
من الطعام فرجع سلمان اليهما فقالا انه لو ذهب الى بئر كذا لبئر ماؤها الميت بالتخفيف كالميت بالتشديد مثل ضيق وضيق واتقوا الله في الغيبة
يعني توبوا اليه ان الله تواب اي قابل التوبة رحيم بكم بعد توبتكم قوله يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى اي آدم وحواء يعني نسبة
احدكم الى آدم كنسبة الآخر اليه ما سواء فارتدعوا للتفاضل والتفاخر في النسب نزلت حين امر النبي عليه السلام بلالا ليؤذن بعد فتح مكة فقال
حارث بن هشام اما وجد رسول الله سوى هذا الغراب يعني بلالا وجعلناكم شعوبا اي رؤس القبائل جمع شعب وهو اسم القبيلة التي ينسب اليها
القبائل كمضر وربيعة وزهرة فانها شعوب القبائل وجعلناكم قبائل اي الافخاذ كهاشم وبني عامر وبني سعد المعنى خلقناكم من اصل واحد ثم
لتعارفوا اي ليعرف بعضكم بعضا ويعطيه حقه لا للتفاخر ثم بين ما هو سبب الفخر فقال ان اكرمكم اي اشرفكم واعزكم عند الله اتقاكم اي
واخشاكم وان كان عبدا حبشيا مثل بلال لا الانساب كما للتفاخر وبالانساب قيل المتقي من انقطع عن الكون الى الله تعالى خشية منه وقال عليه السلام من احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ان الله عليم باتقاكم خبير بافتخاركم قوله قالت الاعراب آمنا نزلت في جماعة من الاعراب اظهروا الاسلام ليامنوا على نفوسهم واموالهم وقيل قدموا المدينة
في سنة جدبة فاظهروا الشهادة ومنوا بذلك على النبي عليه السلام وهم بنو اسد جاؤوا مع عيالهم وذراريهم يطلبون الصدقة وقالوا يا رسول الله جئناك
طوعا فاعطنا من الغنيمة اكثر مما تعطي غيرنا فقال الله قل يا محمد لم تؤمنوا حقيقة يعني كذبتم في ايمانكم ولكن قولوا اسلمنا اي دخلنا في الاسلام
والمراد منه الانقياد قيل نظم الكلام تقتضي ان يقال قل لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او قل لم تؤمنوا ولكن اسلمتم والنكتة فيه ليفيد هذا النظم
دعويهم الايمان ودفع لسنة نفوسهم اليه وقد روعي في هذا النوع ادب حيث لم يلفظه ولم يقل كذبتم ووضع لم تؤمنوا موضعه ثم بين عدم ايمانهم
ولما بمعنى لم اي لم يدخل الايمان في قلوبكم حقيقة وفي عدد ذكر ولما يدخل الايمان في قلوبكم بعد قوله لم تؤمنوا تكرير من غير فائدة لجنب فائدة قوله لم تؤمنوا
دعويهم وفائدة قوله ولما لم يدخل الايمان في قلوبكم توقيت لما امروا به ان يقولوه كانه قيل لهم ولكن قولوا اسلمنا حين لم تثبت مواطاة قلوبكم لالسنتكم لانه قوله
الايمان في قلوبكم في موضع الحال من ضمير قولوا اسلمنا يعني لم توفقت وان تطيعوا الله ورسوله في السر كما تطيعون في العلانية لا يلتكم اي لا ينقصكم من اعمالكم
شيئا بل يوفيها لكم من لات يليت ثم بين ان الله غفور رحيم ان صدقتم بقلوبكم ثم بين الصدق فيمن يقولها من الموقنين
تعالى انما المؤمنون اي الكاملون في الايمان الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا اي لم يشكوا في ايمانهم بان عرض لهم الشيطان الاماني والخلاف وعطف ثم على
الترجي على الايمان مع وجوب كون عدم الارتياب مقارنا للايمان اشعارا باستقراره في الازمنة المتراخية المتطاولة تعظيما وجاهدوا للاعداء باموالهم وانفسهم
في سبيل الله اي في طاعته اولئك هم الصادقون في ايمانهم وبعد نزوله اتوا النبي عليه السلام فحلفوا بالله انهم لمؤمنون في السر كما في العلانية قال تعالى قل اتعلمون

الله بدينكم الذي انتم عليه والله يعلم ما في السموات وما في الارض اي من اهلهما والله بكل شيء عليم من المصدق في قلوبكم وغيره فقالوا يا رسول الله
جئناك باهلنا واولادنا للاسلام فانزل الله تعالى في شان الاعراب عليه فقال يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن
عليكم ان هداكم اي وفقكم للايمان على ما زعمتم انكم ارشدتم اليه ان كنتم صادقين اي مخلصين في قلوبكم لذلك الادعاء لانكم اذا اخلصتم في الايمان علمتم
ان المنة لله ورسوله عليكم بالايمان لا لكم ان الله يعلم غيب السموات والارض اي يعلم سر اهلهما من الصدق والكذب وغيرهما فلا يخفى عليه ما في ضمائركم
والله بصير بما تعملون بالياء والتاء اي باعمالكم الحسنات والسيئات فيجازيكم عليها وفيه تهديد وتشديد سورة ق مكية بسم الله الرحمن الرحيم
ق يعني قف وتصارع قيل قسم اقسم الله تعالى به اي بحق الجبل المحيط اي جبل محيط بالدنيا من زبرجد فخضرة السماء منه لكل بلد وقرية منها عرق وملك موكل عليها وضع
فاذا اراد الله اهلاك قوم بلد حرك عرقه فخسف بهم يعني حروف ومعنى والقرآن المجيد اي الشريف على غيره من الكتب والجواب محذوف اي لتبعثن يوم القيمة لان
اهل مكة انكروا البعث ولم يؤمنوا بمحمد وما جاءهم به من الآيات بل عجبوا ان جاءهم منذر اي محمد منذر منهم اي من اهل مكة فقال الكافرون هذا اي مجيء محمد شيء عجيب
وهو كونه رسولا من الله مخبرا بالبعث بعد الموت وهو حال من نسبهم وقالوا ءاذا متنا وكنا ترابا اي انرجع بعد الموت الى الحيوة ذلك اي الرجع بعد الموت رجع بعيد
في غاية البعد من الوهم والعادة اي لا يكون ابدا بعد ما صرنا ترابا ناصب الظرف محذوف وهو نرجع بدلالة ما بعده قد علمنا ما تنقص الارض منهم اي تاكل من
لحومهم وعروقهم وما يبقى منهم قال عليه السلام كل ابن آدم يبلى الا عجب الذنب اي عجزه والعجب بسكون الجيم عظم يبقى من البدن فاذا اراد الله الاعادة ركب
العظم سائر البدن واحياه وعندنا كتاب حفيظ اي حافظ لما كتب فيه من البدء والعود والجزاء والجنات وغيرها وهو محفوظ من الشياطين وهو اللوح
بل كذبوا اضراب من الله الاول علي ان تكذيبهم امر محمد الثابت بالمعجزات اظهر من تعجبهم ان جاءهم نذير منهم اي لم يعرف اهل مكة امر البعث وامر محمد والقرآن
بالحق اي بما هو حق واضح لا شك فيه لانه واضح بالدلائل القطعية والمراد منه نبوته او القرآن لما جاءهم اي حين جيئه اياهم فهم اي في شان محمد
في امر مريج اي في قول مضطرب لانهم قالوا مرة هو ساحر ومرة شاعر ومرة كاهن ومرة مجنون وفي القرآن شعر وسحر وكهانة المعنى انهم لم يثبتوا على شيء افلم ينظروا
اي انكروا البعث فلم ينظروا الى خلق السماء الذي يدل على قدرته على البعث بعد الموت وهو اعظم خلقه فيعتبروا حتى انكروه فوقهم ظرف لينظروا او حال
كيف بنيناها بلا عمد وزيناها بالكواكب وما لها من فروج اي شقوق وخلل يعني هي سليمة من كل عيب والارض مددناها اي بسطناها على وجه الماء منصوب بفعل
يفسره ما بعده والقينا فيها رواسي اي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل زوج اي صنف بهيج اي حسن من ثمار النبات تبصرة مفعول له اي خلقها الله تعالى للاعتبار بالبصيرة وذكرى
اي لعظة لكل عبد منيب اي رجاع الى توحيد الله وطاعته ونزلنا من السماء ماء مباركا اي كثير الخير والبركة لانه يحيي به كل شيء فانبتنا به جنات اي بساتين
وحب الحصيد اي حب الزرع والنبت الذي من شانه ان يحصد كالحنطة والشعير والنخل باسقات اي ثابتات النخل حال كونها في السماء موقر الحمل
لها طلع اي ثمر اول ما يخرج من النخل مثل لسان البقر فيه ثمر نضيد اي منضود ركب بعضه فوق بعض رزقا للعباد مفعول له اي ليكون طعاما للخلق
واحيينا به اي بالماء بلدة ميتا اي يابسة لا نبات فيها فهذا كله بيان بركات المطر قوله كذلك مرفوع المحل خبر المبتدأ الخروج وهو الخروج من القبر يعني مثل ذلك
يخرجون من القبور روي انه لما اراد ان يحييهم صارت الارض خالية ميتة فامطرت السماء اربعين ليلة كمني الرجال يدخل في الارض فنبتت لحومهم وعروقهم وعظامهم

تحيرهم فيه خشكل الارض قوله كذبت قبلهم الاية فيه تسلية للنبي عليه السلام ليصبر على اذى كفار قريش كذبت قبل قريش قوم نوح واصحاب الرس وهو بئر ب
اليمامة وثمود وعاد وفرعون واخوان لوط اي قومه واصحاب الايكة اي قوم شعيب وقوم تبع وهو تبع الحميري وكان رجلا صالحا
وترك دين قومه وقيل كان اسمه اسعد وكنيته ابو كرب كل اي كل قوم المذكورين كذب الرسل كما كذبك قريش فحق وعيد كم اراد الله
عليك فلا يضيق صدرك افعيينا بالخلق الاول اي اعجزنا عن الخلق الاول ابتداء فنعجز عن اعادته كما لم نعجز عن ابتداء خلقهم ولم يكونوا
كما علموه فلا نعجز عن احيائهم بعد مماتهم لانه ايسر في اعتقادهم من الابتداء فلما لم يوسوا قال تعالى بل هم في لبس اي شك من خلق جديد
يعني هم مقيمون على شكهم من البعث الذي حققه انه يتم به كل من سمع ويخاف ويبحث عن قوله ولقد خلقنا الانسان فيه دلالة على قدرته الباهرة
شيء من البعث وغيره اي لقد خلقنا كل انسان والحال انا نعلم ما توسوس اي تحدث به نفسه اي قلبه ويتفكر فيه ونحن اقرب اليه اي الى الانسان
القدرة عليه من حبل الوريد والحبل هو العرق والوريد العرق الذي يرد من الرأس داخل العنق واضاف الحبل اليه اضافة البيان كبعير سانية ولانهما
يكتنفان صفحتي العنق ويتحدر بالورود الروح فيه قوله اذ يتلقى ظرف لاقرب اي اذ يتلقى ويأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان
بالانسان عن اليمين وعن الشمال خبر المبتدأ وهو قعيد والمراد قعيدان اي عن يمين ابن ادم وعن شماله قعيد لانه يعم القليل والكثير وهو قيل
احدهما اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد يكتبان عمله ومنطقه ونحن اقرب اليه من كل قريب وقت كتابة ملكيه ما عليه من فعله قوله ما يلفظ
من قول الا لديه اي عنده رقيب يرقب قوله اي حافظ يحفظ عليه عتيد اي حاضر معه والمراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الاخر فهما يكتبان
كل شيء يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب
على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله
يستغفر وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان عند غائطه وعند جماعه وجاءت سكرة الموت اي غمرته وشدته بالحق اي بالصدق والحقيقة كانه الا
واحضرتك سكرة الموت حقيقة ما اخبرت به رسلنا ذلك اي الموت ما كنت اي الذي كنت منه في الدنيا تحيد اي تميل وتهرب منه وتحسب انه لا ينزل عليك
الحق في الدنيا ونفخ في الصور اي وكذلك ينفخ في الصور وهو النفخة الاخرة للبعث بعد الموت ذلك اي وقت النفخ يوم الوعيد اي اليوم الذي كان
يوعدون بالعذاب فيه وجاءت اي وكذلك يجيء كل نفس يوم القيمة معها ملك سائق يسوقها الى المحشر وشهيد وملك شهيد عليها بعملها ثم يقضي
او الى النار او ملك واحد جامع بين الامرين لقد كنت اي يقال للكفار اذا راى اهوال القيمة لقد كنت في غفلة اي في خطاء من هذا اي من هذا اليوم
تؤمن بربك وبرسوله فكشفنا اي ازلنا عنك غطاءك وهو الغفلة عن هذا لظهره عندك بالمعاينة ما كنت تكذب به في الدنيا فبصرك اليوم حديد اي حاد
تدرك به الاشياء التي كنت تنكرها وقال قرينه بواو العطف على جاءت اي وقال الشيطان الذي قيض له او وكل به للاغواء يعني يقوله يومئذ
عتيد اي هذا الرجل شيء حاضر لدي يعني في ملكي قد اعتدته لجهنم باغوائي في الدنيا فما موصوفة وعتيد صفتها ولدي معمول عتيد والموصوف مع الصفة
في محل الرفع خبر المبتدأ وهو هذا او ما موصولة مبتدأ ولدي صلتها وعتيد خبرها والجملة خبر هذا والموصول مع الصلة بدل من هذا القيا خطاب من الله

السائق والشهيد وقيل خطاب للواحد بتكرير الامر للتاكيد اي القي القي في جهنم كل كفار عنيد اي كل جاحد بتوحيد الله متكبر عن الايمان مناع للخير اي
الزكوة من ماله معتد اي ظالم للغير مريب اي شاك في دين الله الذي جعل مع الله الها اخر يعني اشرك بالله وهو مبتدأ متضمن معنى الشرط فالقياه
في العذاب الشديد من النار قال قرينه بلا واو لانه استئناف الكلام الواقع في حكاية التقاول بين الكافر والشيطان اي قال شيطانه حين ادعى الكافر
وقال ربنا هو اطغاني ربنا ما اطغيته اي ما جعلته طاغيا اذ لا قوة لي ان اضله ولكن كان اي ولكنه طغى ووقع في ضلال بعيد عن الحق والايمان قال
اي يقول الله للكافر وشيطانه لا تختصموا لدي اي عندي لان الخصام لا ينفع يومئذ بين اهل النار وقد قدمت في محل النصب على الحال اي لا تختصموا
يقتضي التقديم في الدنيا والخصومة في الاخرة والحال يقتضي ان يكون العامل فيه مقارنا للحال في الوجود وقد اول بان المعنى لا تختصموا وقد صح
قدمت فحينئذ يجتمع صحة ذلك عندهم في الاخرة مع الخصومة كما هو مقتضى الحال اي والحال اني قد قدمت اليكم في الدنيا بالوعيد والباء
فيه او قدم بمعنى تقدم فيكون معدية يعني اخبرتكم وخوفتكم بالكتاب والرسل فيما اعددت لكم من العذاب ان لم تؤمنوا ولا بد لانه مقتضى ما يبدل
القول اي يغير ويحكي لدي بالثواب والعقاب وما انا بظلام للعبيد اي لا اعذب احدا بغير ذنب لانه لو اراد في الظلم عن العدل الحقيقي فيحكي عنه
اطلق الظلام في العرف باعتبار جماعة المظلومين واطلق الظالم باعتبار الواحد يوم نقول اي اذكر يوم يقول لجهنم هل امتلأت من الجن والانس
لوفاء العهد بقوله لاملأن جهنم وتوبيخ لداخليها وتقول اي جهنم هل من مزيد اي مزاد فيكون اسم مفعول كالمبيع ومصدرا كالمجيء بالزيادة من الانس
والجن والمعنى طلبت الزيادة تغيظا لداخليها روي انه لا يلقى فيها فوج الا ذهب ولا يملؤها شيء فيقول جهنم قد امتلأت فيضع فيها قدمه
القوا اي قدم صدقه ورحمته فيقول جهنم حينئذ قط قط بالسكون اي حسبي حسبي وانه بكسر القاف وهم اولم سالقه فيمتلئ بهم وقيل هل من مزيد
لم يبق في موضع يمتلئ فيكون رد المزيد وازلفت الجنة اي قربت للمتقين غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد عنهم فينظرون اليها فيزداد
فاذا شاهدوا الجنة وما فيها يقال لهم هذا اي المشاهد ما توعدون من الجزاء في الدنيا وقوله لكل اواب قيل من المتقين والجملة بينهما اعتراض و
خبر مبتدأ محذوف اي ذلك لكل رجاع عن الكفر والعصيان الى التوحيد والطاعة حفيظ اي حافظ لامر الله وحدوده بدل من خشي بدل بعد بدل او
محذوف اي هو من خشي الرحمن خشية متلبسة بالغيب منه تعالى او بسبب الغيب الذي وعده قرن اسمه الدال على سعة الرحمة بالخشية
البليغ على الخاشي وهو خشيته مع علمه انه الواسع الرحمة كما اشتمل انه خاشي مع ان المخشي عليه غالب يعني مخافة ويعمل بامره ونهيه وجاء
اليه بقلب منيب اي مقبل على طاعته مخلصا ولتا وصف القلب بالانابة لان الاعتبار منها بما في القلب فيقال لهم ادخلوها اي الجنة بسلام حال
بسلامة من العذاب والموت ومن كل مخوف او يسلم الله عليهم او بعضهم بعضا ذلك يوم الخلود اي الدخول يوم الدوام للجنة لا خروج منها لهم ما يشاؤن
اي يتمنون فيها ولدينا مزيد اي زيادة فوق ما علموا من التحف والكرامات وقيل هو رؤية الله تعالى وكم اهلكنا قبلهم اي قبل كفار مكة من قرن اي اهل
هم اشد منهم اي من كفار مكة بطشا اي اخذا وقوة فنقبوا الفاء للسببية اي بطشوا بطشا شديدا فبذلك نقبوا يعني طافوا وتقلبوا في اسفارهم
في البلاد او فتشوا فيها هل من محيص اي ملجأ يعني لم يجدوا فيها مفرا من الحكم ولغيرهم من عذاب الله تعالى واهلاكه ان في ذلك اي فيما فعل بهم لذكرى

لمن كان له قلب اي قلب حاضر مع الله او عقل يعقل بالقلب فلا يغفل لان من لا يعي قلبه فكانه لا قلب له او القى السمع اي اصغى الى استماع القرآن وهو
وهو شهيد اي والحال انه حاضر بقلبه غير غائب عنه بغير تعلم او فهمه قوله ولقد خلقنا السموت والارض نزل تكذيبا لليهود حين قالوا
ان الله خلق السموت والارض في ستة ايام اولها الاحد واخرها الجمعة وفرغ منه واستراح يوم السبت واستلقى على العرش اي لقد خلقناها وما بينهما في ستة ايام
وما مسنا اي ما اصابنا من لغوب اي تعب واعياء والمقصود من تعب يعني نحن منزهون عن صفات المخلوقين فاصبر يا محمد على ما يقولون اي اليهود والمشركون
من التشبيه والتكذيب والايذاء ونسخ باية السيف وقيل محكم لان الصبر مامور به في كل حال وسبح بحمد ربك اي صل لله حامدا له قبل طلوع الشمس اي
صلوة الفجر وقبل الغروب وهي الظهر والعصر ومن الليل فسبحه اي صل له صلوة المغرب والعشاء وادبار السجود بكسر الهمزة مصدر اي وقت انقضاء السجود
والمراد ركعتا المغرب وبفتح الهمزة جمع دبر اي عقيب ادبارها وهي عقاب الفرائض والمراد النوافل المسنونات والمراد حقيقة التسبيح في هذه الاوقات
واستمع اي احضر سمعك يا محمد لما اخبرك به من حال يوم القيمة وفيه تهويل وتعظيم لشان المخبر به يوم ينادي المنادي ظرف لفعل مقدر يدل عليه
يوم الخروج اي يخرجون من قبورهم يوم ينادي اسرافيل من مكان قريب الى السماء او يسمع الخلق ثمانية عشر ميلا وهو صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض
في الصور ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء يوم يسمعون الصيحة
بدل من يوم ينادي اي يخرجون يوم يسمعون النفخة الاخيرة من الصخرة وقيل من تحت اقدامهم ومن منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ذلك النداء بالحق اي بالبعث
ذلك اي يوم النداء يوم الخروج من القبور انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير في الاخرة بعد الاحياء من الموت لا يفوتنا احد منهم يوم تشقق
بالتخفيف وحذف وبالتشديد ظرف للمصير وبدل من يوم قبل اي يوم تصدع الارض عنهم فيخرجون من القبور سراعا اي مسرعين الى اجابة الداعي
وشمالا ذلك اي الخروج حشر علينا يسير اي هين سهل نحن اعلم بما يقولون في البعث والتكذيب تهديد لهم وتسلية للنبي عليه السلام وما انت
عليهم بجبار اي بمسلط تقهرهم على الاسلام انما عليك البلاغ فقط باية القتال فذكر اي عظهم بالقرآن اي بمواعظه وخوفهم بالعذاب الذي ذكر فيه
وعيد اي وعيدي بعقابي في الاخرة او وعيد بالهلاك في الدنيا من المصر على الكفر سورة الذاريات مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والذاريات قسم اقسم الله بالرياح التي تذرو التراب وغيره ذروا مصدر عامله الذاريات فالحاملات اي السحب التي تحمل الماء وقرا اي ثقلا مفعول به فالجاريات
وهي السفن التي تجري على الماء يسرا اي بسهولة في موضع الحال بمعنى ميسرة فالمقسمات وهي الملائكة التي تقسم الارزاق والامطار وغيرها بين العباد والبلاد
امرا مفعول به اي بحكم العباد او حال اي مامورة بالتقسيم ومفعول المقسمات محذوف اي لاجل امره تعالى والفاء في هذا الكلام للتعقيب لاختلاف المعطوف والمعطوف عليه في الذات
اقسم بالرياح فبالسحاب التي تسوقه فبالفلك الجارية بهبوبها فبالملائكة التي تقسم الامطار بتصريف الرياح السحاب وقيل اقسم بها والمراد ربها وجواب القسم
انما توعدون من البعث والحساب لصادق اي لوعد صادق وان الدين اي الجزاء على الاعمال لواقع اي كائن لا محالة والسماء قسم آخر
ذات الحبك اي صاحبة الطرق جمع حبيكة كالطرق في الرمل اذا هبت عليه الريح او حسنها بالنجوم التي تزينها انكم جواب القسم اي انكم يا كفار قريش لفي قول
مختلف اي متناقض بعضه مصدق وبعضه مكذب في شان محمد والقرآن مختلف بان تقولوا شاعر ساحر كاهن وشعر سحر كهانة وهذا التحير الشديد والجهل الغليظ

في الرسول هو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه مجنون او في القرآن او في القيمة
او امر الديانة ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق
للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها

يؤفك عنه اي يصرف عنه اي عن الايمان بمحمد عليه السلام من افك اي من صرف في علمه تعالى عن الهداية بان حقت عليه الشقاوة وذلك ان المشركين كانوا يصرفون
الناس عن النبي عليه السلام والايمان به ويجوز ان يعود الضمير في عنه الى ما توعدون والى الدين قتل الخراصون اي لعن الكذابون الذين هم في غمرة اي
غموم وتغافلهم عن امر الاخرة ساهون اي غافلون عن المراد بهم وهو الايمان والطاعة يسئلون اي الكفار بالنبي استهزاء ايان يوم الدين اي
وقت وقوع يوم الجزاء المضاف اليوم فاخبر الله تعالى عن ذلك اليوم بقوله يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون بالاحراق ويوم منصوب
دل عليه السؤال او مفتوح محله نصب كذلك اي يقع الوقوع يوم هم او خبر مبتدأ محذوف ومحله رفع وبني على الفتح لفظ الاضافة الى الجملة بعده ذوقوا
فتنتكم اي يقال لهم اذا عذبوا ذوقوا جزاء تكذيبكم هذا اي العذاب الواقع بكم مبتدأ خبره الذي كنتم به تستعجلون على وجه الاستهزاء في حال
البعث بقولهم ان المتقين في جنات وعيون اي في بساتين وانهار اخذين حال منهم اي قابلين وراضين لسرور ما اتيهم اي اعطاهم ربهم من الثواب
ما رحلانه في غاية الجودة انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا محسنين في اعمالهم وبين ذلك بقوله كانوا قليلا من الليل ما يهجعون اي ينامون وما
وقليلا صفة مصدر محذوف اي هجوعا قليلا ويهجعون خبر كان يعني يذكرون ويصلون اكثر الليل وينامون ادناه ولا يصح ان يكون ما نافية و
المعنى كانوا يحيون الليل كله لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها وبالاسحار هم يستغفرون من سيئاتهم قيل يا رسول الله كيف الاستغفار قال قولوا
اللهم اغفر لنا وارحمنا وتب علينا انك انت التواب الرحيم وفي اموالهم حق اي نصيب للسائل اي الذي يستجدي والمحروم اي المتعفف الذي لا يسأل
لتعففه لانه يحسب غنيا وفي الارض ايات اي علامات ودلائل على التوحيد للموقنين اي الموحدين السالكين طريق الهدى الناظرين بعين بصيرة فكلما
ايه من ايات الارض كالبحار والانهار والجبال والاشجار وغير ذلك عرفوا وجه تاملها فازدادوا ايقانا مع ايقانهم في ايمانهم وفي انفسكم اي وفي
انفسكم ايات ايضا بتقلبها من حال الى حال الى الزوال وفي ظواهرها وبواطنها من عجائب الفطرة وبدائع الخلق ما تتحير فيه العقول والاوهام افلا تبصرون
صنع الله فتستدلون به على صانعه فتعلمون انه قادر على ان يبعثكم بعد موتكم وفي السماء رزقكم اي المطر الذي جعل سبب الرزق وما توعدون من الثواب
مثل الجنة والنار في السماء وقيل معناه ان الموعود كله مقدر مكتوب في السماء فورب السماء والارض اقسم الله بنفسه انه اي ان ما ذكر من الايات
والرزق وامر النبي عليه السلام لحق اي صدق لا ريب فيه مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم ونصب مثل صفة مصدر محذوف اي لحق حقا مثل نطقكم
صفة لحق لانه نكرة لكثرة المماثل وما زائدة هل اتيك حديث ضيف ابرهيم المكرمين اي اكرمهم الله تعالى كقوله بل عباد مكرمون اي بالعصمة والتاييد
او اكرمهم ابرهيم بخدمتهم بنفسه واخدمهم امرأته وتعجيل لهم القرى والاستفهام فيه تفخيم الحديث وتنبيه على انه بالوحي من علم النبي عليه السلام قوله
اذ دخلوا عليه نصب بالمكرمين او باذكر مقدرة وهم كانوا اثني عشر ملكا منهم جبرئيل وميكائيل او عشرة معه جبرئيل او ثلثة هو وميكائيل وملك آخر
ضيفا لانه اضافهم بحسابه كذلك فقالوا اي حين دخلوا قالوا سلاما اي سلموا عليه سلاما بمعنى قالوا سلموا او قالوا نسلم عليكم سلاما
النصب على الفعل ليدل على التجدد قال ابرهيم في رد السلام عليهم بالجملة الاسمية ليدل على الثبات المناسب لوصفهم وليكون الحسن
كما امر الله تعالى سلام بالرفع مبتدأ خبره عليكم فحكى من سلامهم الذي لم يكن عليه الاسلام فقال لهم بلا استفهام انتم قوم منكرون

اي فمال الى اهله من التأدب فجاء بعجل سمين اي مشوي فقربه اليهم ليأكلوه فتركوه قال انكارا عليهم بالهمزة او حثا لهم على الاكل الا تأكلون
نحن لا نأكل بغير ثمن فقال كلوه واعطوا الثمن فقالوا ما ثمنه قال تسمّون الله في اول الاكل وتحمدون الله في آخره فتعجبت الملائكة لقوله ولما رأهم لا
ولم يتحرموا بطعامه فاوجس اي اضمر في نفسه منهم خيفة اي خوفا لانه ظنهم عدوا لعدم اكلهم ولغرابة شكلهم قالوا لا تخف روي انه مسح
العجل بجناحه فقام يمشي خلف امه وبشروه بغلام عليم قيل هو اسحق او اسمعيل فاقبلت امرأته في صرّة اي صيحة وهو حال اي جاءت
سارة تعجبا من البشارة بالولد فصكت وجهها اي ضربت بيدها خديها وقالت انا عجوز عقيم اي عاقر فكيف الد قالوا جبرئيل لها كذلك اي
مثل ذلك قال ربك يعني يكون لك ولد انه هو الحكيم في امره حكم بالولد بعد الكبر العليم بسر خلقه ووقت الولادة فلما علم ابرهيم انهم ملائكة قال فما خطبكم
ايها المرسلون اي ما شأنكم ولماذا جئتم قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين وهم قوم لوط لنرسل عليهم حجارة من طين مطبوخ بالنار مسومة
اي معلّمة عليها اسم من يرمى بها عند ربك اي جاءت الحجارة من عند ربك للمسرفين الذين لم يقنعوا بما ابيح لهم من النسوان الحرث بل اتوا الذكران فاغتم من اجل
لوط فيهم فقال تعالى فاخرجنا من كان فيها اي في قرى لوط من المؤمنين ولم يصرح بها ذكرا لكونها معلومة فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط
وكانوا ثلثة عشر وصفوا بالايمان والاسلام لانهما صفتا مدح وفيه دليل ان الايمان والاسلام واحد واشارة الى انهم جمعوا بين الوصفين اي انهما
وتركنا فيها آية اي عبرة للذين يخافون العذاب الاليم من بعد اهلاكهم لئلا وفي موسى عطف على قوله وتركنا فيها آية اي وجعلنا في موسى يعني في
موسى خبره آية اذ ارسلناه ظرف لكنا الى فرعون بسلطان مبين حال من موسى اي ملتبسا بحجة واضحة كاليد والعصا فتولى اي اعرض عن
بركنه اي بجنوده عن الايمان وسماهم ركنا لانهم كالركن للبناء في التقوية وقال فرعون لموسى هو ساحر او مجنون فاخذناه وجنوده فنبذناهم
اي طرحناهم في اليم اي البحر يعني اغرقناهم اجمعين وهو اي فرعون مليم اي والحال انه يلوم نفسه بذنبه وكفره ويلومه الناس بعده من تقدم الامم
الى يومنا لائم عليه وهو تكذيب الرسل ودعوى الالوهية واللوم يقع على الصغيرة والكبيرة وفي عاد اي تركنا في اهلاك عاد آية اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم
لا تهيج للهلاك كما تذر اي ما تترك من شيء اي انفسهم واموالهم اتت اي مرت عليه الا جعلته اي صيرته كالرميم اي كالورق المتفتت من رمّ اذا تفتت
كالعظم والنبات وفي ثمود اي تركنا في اهلاك ثمود آية وهم قوم صالح اذ قيل لهم اي قال نبيهم صالح تمتعوا اي عيشوا حتى حين اي الى انقضاء آجالكم فعتوا
اي تكبروا عن امتثال امر ربهم فاخذتهم الصاعقة اي النار النازلة التي تحرق وهم ينظرون اليها نهارا يعاينونها فما استطاعوا من قيام اي ما قدروا
النهوض عند نزول العذاب حتى هلكوا وما كانوا منتصرين اي ممتنعين ممن اهلكهم بدفع عذابه وقوم نوح بالجر عطف على وفي ثمود والنصب
قوم نوح من قبل اي اهلاك هؤلاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين اي عاصين امر ربهم ثم بيّن لاهل مكة قدرته الباهرة ليعتبروا فيؤمنوا فقال والسماء
بنيناها اي خلقناها بايد اي بقوة وقدرة وانا لموسعون اي قادرون على ان نوسع ما بين السماء والارض ونوسع الرزق بالمطر وغيرها والارض فرشناها
بسطناها مسيرة خمسمائة عام من تحت الكعبة فنعم الماهدون نحن ومن كل شيء من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا وانثى ومن شيء صنفين كالسماء والارض
والسهل والجبل والصيف والشتاء والشمس والقمر والليل والنهار والدنيا والآخرة والاسود والابيض فكل اثنين زوج والله فرد لعلكم تذكرون

ذلك كله لعلكم تتعظون فتعرفون الخالق فتوحدونه وتطيعونه ففروا اي فقل يا محمد لهم فروا الى الله من الذنوب او فروا من عذابه الى رحمته
اني لكم منه اي من الله نذير مبين اي مخوف بالنار المحرقة ولا تجعلوا مع الله الها آخر اي لا تشركوا به شيئا اني لكم منه نذير مبين وكرر تحريضا على
كذلك الاية تعزية للرسول عليه السلام اي مثل ما قال الكفار قريش في شأنك من الصفات المذمومة والتكذيب بالحق اي الامر مثل ما اتى الذين من قبلهم اي قبل
الامم الماضية من رسول اي لم يأتهم رسول من زمانه الا قالوا لرسولهم هو ساحر او مجنون ثم قال بالاستفهام الانكاري مبالغة في تكذيبهم
اتواصوا اي الاولون والآخرون به اي بالقول الذي قالوه من الوصف والتكذيب فجعلوا كلمتهم كلمة واحدة حال كالمتواصين به بل هم قوم طاغون اي لم
تكذيبهم بتوصية منهم لبعد الزمان بل جمعهم على ذلك العلة الواحدة وهي كونهم طاغين اي عاتين في معصية الله فتول عنهم اي اعرض عنهم
فما انت بملوم لانك بلغت الرسالة فلا تلام على ذلك وذكر اي عظ بالقرآن فان الذكرى تنفع المؤمنين اي من علم تعالى انه يؤمن او تزيد الذكرى
ايمان المؤمنين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وهذا الكلام خاص بمؤمني الفريقين او عام ومعنى يعبدون يوحدون ويطيعون
اي لم اخلقهم الا لاجل العبادة باختيارهم لينالوا الشرف والكرامة عندي ولم اقسرهم عليها اذ لو قسرتهم عليها لوجدت منهم وانا غني عنهم وعن عبادتهم
ما اريد منهم من رزق لي ولا لانفسهم ولغيرهم بالتكليف وما اريد ان يطعمون كعبيد الدنيا اي ما خلقتهم لتكليف الخلق عيال الله في الطعم
وصل كما اطعمه ان الله هو الرزاق لجميع خلقه ذو القوة المتين اي الشديد الغالب على اعدائه فاشتغلوا بما امرتكم به تعالى وتعبدوا لي فاني لا اكلفكم
عن تحصيل ذلك فان للذين ظلموا انفسهم بالشرك والمعصية ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اي نصيب اصحابهم الهالكين قبلهم والذنوب في الاصل
الدلو الكبير فاستعير للنصيب فلا يستعجلون بالعذاب اي عن الاستعجال به والنون للوقاية فويل اي شدة العذاب للذين كفروا ولم يؤمنوا من يومهم الذي يوعدون
فيه بالهلاك في الدنيا او بالعذاب يوم القيمة كالنضر بن الحارث فانه استعجل بالعذاب فهلك يوم بدر ويعذب بالنار يوم القيمة سورة الطور مكية وهي تسع واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والطور قسم وهو جبل في لغة السريانية والمراد به الجبل الذي كلّم الله عليه موسى من مدين واسمه زبير
وكتاب مسطور اي مكتوب في رق اي جلد منشور اي مفتوح يقرأ وهو القرآن او الذي كتب لموسى التورية او اللوح المحفوظ او الذي كتب فيه اعمال بني آدم
تقرؤن يوم القيمة مفتوحا والبيت المعمور وهو البيت الذي في السماء الثالثة حيال الكعبة معمور بالملائكة يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه ابدا وقيل هو الكعبة لعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين قيل كان بيت انزل الله تعالى بمكة من ياقوتة يطوف به آدم وذريته حتى حدث
الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور وطوله كما بين السماء والارض والسقف المرفوع هو العرش او السماء والبحر المسجور اي المحمي
من سجرت التنور اذا احميته او المملو تحت العرش وهو بحر الحيوان يمطر منه على الموتى بعد النفخة الاولى فينبتون في قبورهم والواو في القسم
والطور والباقي للعطف وجواب القسم ان عذاب ربك لواقع اي نازل ما له من دافع اي ليس له من يدفعه اذا نزل والعامل فيه يوم تمور ظرف لواقع
اي يوم تدور السماء باهلها مورا اي دورا ويموج بعضهم في بعض من الخوف وتسير الجبال عن اماكنها سيرا بحيث تصير هباء منثورا على وجه الارض
لهول ذلك اليوم فويل اي شدة العذاب يومئذ للمكذبين الرسل ثم وصفهم بقوله الذين هم في خوض اي اندفاع في الباطل يلعبون اي استهزاء بالرسول

ظرف للقول المقدر اي يقال لهم تبكيتا يوم يدفعون بعنف الى نار جهنم دعا اي دفعا عنيفا بان يجمع ايديهم الى اعناقهم ونواصيهم
الى اقدامهم ثم يدفعون في النار ويقال لهم هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا افسحر هذا اي العذاب الذي ترون لانكم
لانهم قالوا للنبي عليه السلام سحر ام انتم لا تبصرون النار والاستفهام للتقريع اي انتم عمي عن هذا المخبر به كما كنتم عميا عن خبره اصلوها
فاصبروا عليها او لا تصبروا اوله سواء خبره محذوف اي صبركم وجزعكم وعدمه سواء عليكم لان صبركم لا ينفعكم لعدم النجاة لكم منها ابدا انما تجزون
ما كنتم تعملون في الدنيا من الشرك والتكذيب فانه منفعة للصبر قوله ان المتقين بيان لحال المتقين من الشرك والتكذيب اي انهم يوم القيمة في
جنات ونعيم اي منعمين بانواع النعم فاكهين اي متلذذين فرحين بما آتيهم ربهم في الجنة من الكرامة قوله ووقيهم عطف على في جنات او على
اي حفظهم ودفع عنهم ربهم عذاب الجحيم اي النار ثم يقال لهم كلوا واشربوا من الوان الطعام والشراب هنيئا اي هنأكم الاكل والشراب
لا تنغيص فيه ولا خوف من الآفات كما كان في الدنيا قوله بما كنتم تعملون متعلق بهنيئا او متعلق بكلوا واشربوا اي بسبب اعمالكم التي عملتم في
قوله متكئين حال من ضمير في جنات عائد الى المتقين على سرر مصفوفة اي قد صف بعضها الى جنب بعض وزوجناهم اي قرناهم بحور عين
اي بيض حسان الاعين وعظامها والذين آمنوا اي من الرفقاء والجلساء الذين صدقوا بالرسل والبعث يعني يتلذذون تارة بمصاحبة
وتارة بمرافقة الاخوان المؤمنين واتبعتهم ذريتهم وفي قراءة ذرياتهم بضم التاء فيهما فاعلا وانتصابهم بقطع الهمزة وسكون التاء والعين مع
وكسر التاء فيه مفعولا ثانيا للاتباع بايمان بالرسل والبعث ان كانوا كبارا فالتنوين فيه للتقليل او بايمان آبائهم ان كانوا صغارا فالتنوين للتعظيم
الحقنا بهم ذريتهم مفردا وجمعا اي ادخلناهم مع آبائهم الجنة قيل ان الولد الصغير يحكم باسلامه تبعا لاحد ابويه والولد الكبير المسلم الحق
الصالح بايمان نفسه وان لم يبلغ عمله تكرمة لابيه وما التناهم بفتح اللام وكسرها اي ما نقصناهم من عملهم اي من ثواب اعمالهم من
اي شيء من زائدة كل امرئ بما كسب من عمل الخير رهين اي مرهون نفسه عند الله بعمله الصالح الذي هو دين عليه ان اداه كما هو مطلوب منه
من الرهن والا اهلكه والمعنى ان المرء يوم القيمة محبوس بعمله الخير والشر ومطالب الحمل الجزاء به قوله وامددناهم عطف على قوله وما التناهم
اي زدناهم في وقت بفاكهة ولحم مما يشتهون وان لم يصرحوا بطلبه يتنازعون اي يتعاطون بينهم فيها اي في الجنة كاسا اي قدح خمر لا لغو فيها
اي لا باطل من القول فيها ولا تأثيم بالفتح والرفع فيهما اي لا يحصل لهم فيها بوجه اثم بسبب شربها كما في خمر الدنيا لانها لا تزيل العقل ويطوف
عليهم مع ذلك للخدمة غلمان لهم اي ارقاء مخصوصون بهم كانهم حسنا ولطافة لؤلؤ مكنون اي مصون في الصدف لانه فيها احسن من غيره
اهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدمه فيجيبه الف بالباب لبيك لبيك واقبل بعضهم على بعض بعد اجتماعهم ودوران الكاس عليهم يتساءلون اي
في الجنة بعضهم بعضا تلذذا واعترافا بالنعمة العظيمة وعن سبب الوصول اليها قالوا اي اجابوا عن ذلك بقولهم انا كنا قبل اي في الدنيا في اهلنا مشفقين
اي خائفين من عذاب الله بمعصيته فمن الله اي تفضل علينا بالرحمة والمغفرة ووقانا عذاب السموم اي النار والسموم اسم من اسماء جهنم انا كنا من
قبل اي قبل البعث ندعوه اي نعبده بالتوحيد انه بالفتح والكسر استئنافا اي ان الله هو البر اي المحسن الصادق في وعده الرحيم اي العظيم الرحمة

اي دم يا محمد على ذكر المشركين بالقرآن وان لم يصدقوك ولا تبال بقولهم لك ساحر شاعر كاهن مجنون لانه قول متناقض فما انت بنعمة ربك
للسببية اي بانعامه عليك بصدق النبوة ورجاحة العقل بكاهن ولا مجنون الباء زائدة للتاكيد في النفي بل ام يقولون شاعر ام فيه بمعنى بل
في الباقي الا ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مشكوك فيه مسؤول عنه تقديره بل ايقولون هو شاعر نتربص اي ننتظر به ريب المنون اي ما يقلق النفوس
الدهر فيهلك كما هلك غيره من الشعراء والريب بمعنى الالتباس اي القالع والمنون الموت من المن وهو القطع لان الموت قطوع يعني ننتظر موته كما مات
قل يا محمد تربصوا اي انتظروا موتي فاني معكم من المتربصين هلاككم فعذبوا بالسيف يوم بدر ام تأمرهم احلامهم اي عقولهم وتدبرهم بهذا اي القول
الباطل المتناقض وهو ساحر شاعر كاهن اذ الكهانة يفتقر الى الحذق والفطنة مع قولهم لمجنون وهو مغلوب العقل عديم النظر ام اي بل هم قوم طاغون اي
في عصيان الله ام يقولون تقوله اي اختلق القرآن محمد بل لا يؤمنون اي لم يسعفهم الايمان بالقرآن انه مختلق بل لا يؤمنون لفرط تكبرهم فان كان القرآن
كما زعموا مختلقا فليأتوا بحديث مختلق مثله اي مثل القرآن ان كانوا صادقين في قولهم انه مختلق ام خلقوا من غير شيء اي احدثوا على هذا الشكل من غير
ام غراب وام فهم جماد لا يعقلون ولا يتعلق بهم شيء من الامر والنهي ام هم الخالقون انفسهم وغيرهم والكل مستحيل فلا بد للمخلوق من خالق وهو الله
خالقهم ويؤمنون بانه يبعثهم يوم القيمة ام خلقوا السموات والارض فلذلك لا يعبدون خالقهما بل لا يوقنون اي انهم لا يسلكون بعد السؤال عنهم من خالقهما ان
هو الله بل لا يوقنون فيما يقولون لانهم شاكون فيه فلذا لم يؤمنوا به ام عندهم خزائن ربك اي مفاتيح خزائن ربك من الرزق والنبوة وغيرهما فيخصون من شاؤوا بما شاؤوا
التي اذكر عليه من بيننا ام هم المسيطرون اي مسلطون الجبارون على الناس فيجبرونهم على ما شاؤوا ونزل القرآن على من شاؤوا منهم قريتين مكة والطائف
ام لهم سلم سبب متصل يرتقون عليه الى السماء يستمعون فيه اي الوحي من الله او من الملائكة فيقولون ما شاؤوا فان كان كذلك فليأت مستمعهم فرضا على دعواه
بسلطان مبين اي بحجة واضحة قوله ام له البنات بزعمكم ولكم البنون تعريض بالخطاب ونفي لزعمهم وغاية جهلهم بانهم جعلوا لله ما كرهوا لانفسهم ام تسألهم
يا محمد على الانذار اجرا فهم من مغرم اي غرم وهو ما يجب اداؤه مثقلون اي يثقل عليهم ذلك فلا يؤمنون لاجل الاجر الذي عدهم عليه
ام عندهم الغيب اي اللوح المحفوظ الذي يعلمون منه ان محمدا يكذب وانه يموت قبلهم فهم يكتبون من اللوح المحفوظ ويخبرون الناس ان الانبياء يموتون
يحكمون بذلك ام يريدون كيدا اي مكرا بك ليهلكوك به وهو كيدهم في دار الندوة بك وبالمؤمنين فالذين كفروا هم المكيدون اي المغلوبون المهلكون جزاء
كيدهم كما اهلكوا يوم بدر ام لهم اله يستحق العبادة غير الله او يمنعهم من عذابنا فلذلك اشركوا به تعالى سبحان الله اي نزه الله تعالى عما يشركون به من الالهة
والاستفهام في جميع هذه الاقوال مع علمه تعالى بالحق للتقبيح عليهم والتوبيخ لهم وقيل الزجر والوعيد ثم قال لتجهيلهم وان يروا كسفا اي قطعا من السماء ساقطا
عليهم لتعذيبهم به يقولوا عنادا وجهلا هذا سحاب مركوم اي متراكب بعضه على بعض لن نؤمن به بعد ان قالوا لن نؤمن بك حتى تسقط علينا كسفا من السماء
يؤمنون بخسارة قلوبهم لو فعلنا ذلك فذرهم اي دعهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي فيه يصعقون اي يموتون او يعذبون وهو يوم القيمة
معلوما ومجهولا قوله يوم لا يغني بدل من يومهم اي لا ينفع عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون اي يمنعون من العذاب النار فيه وان للذين ظلموا عذابا
القتل ببدر وغزا القحط دون ذلك اي قبل عذاب النار ولكن اكثرهم لا يعلمون بذلك واصبر يا محمد لحكم ربك فيهم بالامهال وبما امر به وبما ابتلاك

تكذيبهم واذاهم فانك باعيننا رعاية فنحن نحفظك وسبح بحمد ربك اي قل سبحان الله وبحمده حين تقوم من مقامك او من مجلسك ليكون كفارة للغو
الدنيا فيه او صل صلوة الفجر والظهر والعصر ومن الليل فسبحه اي صل صلوة المغرب والعشاء والمراد حقيقة التسبيح لي وادبار بالكسر مصدر وبالفتح جمع دبر
ظرفا التسبيح المقدر اي سبح عقيب غروب النجوم حقيقة او صل الركعتين اللتين قبل الفجر عند غروب النجوم سورة النجم مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والنجم اي اقسم بالقران والثريا او جميع النجوم والعامل في اذا هوى اقسم اي اذا نزل نجوما في عشرين سنة او اذا غاب وسقط ما ضل اي ما عدل صاحبكم اي محمد عن
طريق الهداية وما غوى اي ما انهمك في الباطل نزلت السورة حين قال قريش يا محمد تركت دين ابائك فنطق من تلقاء نفسك فقال تعالى ما ترك دين ابيه ابرهيم وما ينطق
عن الهوى اي هوى نفسه لانه مكلف باظهار التوحيد ورفع الشرك ونشر شريعة ربه ان هو اي ما نطقه بالقران الا وحي يوحى اليه من السماء لا من تلقاء نفسه كما زعمتم
علمه اي علم محمد الموحى ملك شديد القوى جمع قوة وهي الطاقة اي شديد قوته وهو جبرئيل وهو قلع قرى قوم لوط من الماء الاسود وحملها على جناحه
وقلبها وصيحه صيحة بثمود فاهلكوا ونفخ ابليس بجناحه والقاه في اقصى جبل في الهند لما رأى انه تكلم مع عيسى ذو مرة اي صاحب منظر حسن عرض
او ذو قوة لا ضعف عن اتيانه بالوحي من السماء الى الارض لان نزوله وصعوده في سرعة وقت رجعة الطرف ثم طلب رؤيته فاستوى اي استقام جبرئيل
على صورته الحقيقية من محمد وهو اي جبرئيل بالافق الاعلى اي افق السماء او سدرة المنتهى فلما كان ينزل بالوحي في صورة دحية قد طلب رسول الله
في صورته التي جبل عليها فاستقر بالافق فملأه حتى يراه ما رآه احد من الانبياء في تلك الصورة الا محمد فانه رآه مرتين مرة في الارض فملأ ما بين المشرق والمغرب
ومرة في السماء لما اسري به عند سدرة المنتهى ثم دنا اي قرب جبرئيل الى محمد عليه السلام من الافق الاعلى فكلما دنا منه ولم ينقص صورته فتدلى اي تعلق
في الهواء وزاد في القرب حتى اذا قرب منه ولم ينتك انه جبرئيل فكان اي مقدار مسافة قربه منه مثل قاب قوسين اي مقدارهما في القرب والقوس ما يرمى به
يقال بيني وبينه قاب قوس وقدر بقوسين لان الحليفين اذا عقد الصفا بينهما الصقا بين قوسيهما او ادنى اي قربه منه في رأي الناظر بل ابعض
لقاب قوسين احدكم وموضع قد خير من الدنيا وما فيها والقد السوط فاوحى اي الله الى عبده محمد عليه السلام جبرئيل ما اوحى
محرمة على الانبياء حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وقيل انك القاسم بين الجنة والنار وقيل كن ايسا من الخلق ولست بايديهم شيئ واجعل
وجهك الجنة لا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فاني ما خلقتك لها ما كذب الفؤاد بالتخفيف والتشديد اي لم يكذب قلب محمد مما رأى ببصره
وما رآه بالابصار من عجائب قدرة الله وعظم سلطانه او من رؤية جبرئيل كما هو هو او من رؤية الله بقلبه لانه سأل النبي عليه السلام هل رأيت ربك قال
نور اني ولم اره بعيني افتمارونه اي افتجادلونه من المراء وهو النزاع والجدال وقرئ افتمرونه اي تجحدونه وتغلبونه على ما يرى خطاب للمشركين لانهم
امارؤه عليه السلام وشاهدته جبرئيل فاكذبهم الله تعالى بقوله ولقد رآه اي محمد جبرئيل على صورته الحقيقية نزلة اي رؤية اخرى والتعبير بالرؤية
بالنزلة لانه نزل عليه نزلة اخرى فرآه عند سدرة المنتهى اي حين اسري به الى السماء السابعة او السادسة وهي طوبى او شجرة نبق على يمين العرش فوق
السابعة يخرج انها الجنة من اصلها وسميت بسدرة المنتهى لان الملائكة ينتهون اليها ولا يتجاوزونها او علم كل احد ينتهي اليها ولا يدري ما فوقها عندها
وسميت بالاترا ارواح الشهداء والمتقين والملائكة تأوي اليها اي تنزل لي اذ يغشى السدرة ظرف لما ذكر بعد اي في الوقت الذي يغطي السدرة ما يغشى

ما يغطيها من الخلائق الدالة على عظمة الله تعالى وجلاله قال عليه السلام رأيت على كل ورقة من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى وقيل يغشاها رفرف
طير خضر او نور مثل جراد من ذهب او فراش من ذهب ما زاغ البصر اي لم يمل بصر محمد عليه السلام عما رأى وما طغى وما جاوز عنه الى غيره اي اثبت ما رآه
اثباتا مستيقنا صحيحا من غير ان يعدل عنه بصره الى غيره فلو يكذب في لسان عما رآه والله لقد رأى من آيات ربه الكبرى اي عظام هائلة حين صعد الى
السماء فارى عجائب الملكوت من السموات وطوائف الملائكة وسدرة المنتهى وجنة المأوى وما في الجنان لاهل الايمان وما في النيران لاهل الطغيان والحجب
والبحار والظلم والانوار افرأيتم اللات اي اخبروني بالله فرأيتم اللات من لويه اذا اقام لانهم كانوا يلوون اي يعكفون عليها للعبادة والعزى تأنيث الاعز في الاصل
ثم سمي بها صنم ومناة الثالثة الاخرى وقرئ مناءة بالهمزة وسمي بها صنم لان دماء النسائك كانت تمنى اي تراق عليها اي بالنعت الاصنام
التي لا تنفعكم في الآخرة واللات اول الاصنام صنم ثقيف بالطائف والعزى صنم قريش وكان تحله يعبدونها فبعث النبي عليه السلام خالد بن الوليد فقطعها
من اصلها فامرأة ناشرة شعرها على الارض فقتلها ومناة صنم الانصار وهي من حجارة يعبدونها وقيل كان كل الاصنام من الحجارة داخل الكعبة تعبد ووصف
بالثالثة لانها ثالثة الصنمين ووصفها بالاخرى وصف ذم اي المتأخرة الحقيرة لان الاخرى تستعمل في الضعفاء كقوله تعالى قالت اخراهم لاولاهم اي ضعفاؤهم
لرؤسائهم والمعنى هذه الالهة قدرة على شيئ ما فتعبدونها وزاد الله تعالى الكم الذكر وله الانثى نزل حين قال بعض عليح الملائكة بنات الله تعالى نعبدها ليشفع
لنا فقال تعالى الكم الذكر وله الانثى اي كيف تجعلون لكم البنين ولله تعالى البنات وتسمونها كارهون تلك اذا اي جعلكم البنات لله ولكم البنين قسمة ضيزى بالهمزة
وغيره اي جائرة او ناقصة والمصدر ضاز او ضوز واصلها ضوزى بضم الضاد كطوبى لان فعلى بكسر الفاء في الصفات قليل كسر الفاء فقلبت الواو ياء كما فعل
ان هي اي الاصنام الا اسماء سميتموها اي سميتم بها انتم وآباؤكم آلهة تخرصا فلا حقيقة تحتها من نفع او ضر ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء
من سلطان اي حجة على تسميتهم ان اي ما يتبعون في عبادتها وتسميتها الا الظن اي على غير يقين انها آلهة وما تهوى الانفس اي يتبعون ما تشتهي انفسهم الجهولة
من عبادتها وترك دين الله ولقد جاءهم من ربهم الهدى اي التوحيد على لسان الرسل بالكتاب ام للانسان ما تمنى استفهام للانكار اي للاوثان الكافر ليس له
من شفاعة الاصنام له فلله الآخرة والاولى يحكم فيهما ما يشاء لا حاكم سواه فلا يكون له ما يتمناه وكم من ملك في السموات لا تغني اي لا تنفع شفاعتهم شيئا
ان شفعوا رد لقولهم انهم يشفعون لنا ثم استثنى فقال الا اي لا يشفعون الا من بعد ان يأذن الله لمن يشاء اي يشفع له ويرضى عنه وهو من كان من اهل
التوحيد ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى اي باسم البنات فيه تنبيه للمؤمنين بالآخرة لئلا يقولوا مثل قولهم وما لهم به اي بذلك القول من علم
اي يقين وحجة عليه ان اي ما يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي لا ينفع ظنهم ان شفاعة الالهة ينفع عنهم العذاب فاعرض يا محمد عن من تولى
اي عن الايمان من اعرض عن ذكرنا اي عن الايمان بالقرآن والعلم ولم يرد بعمله الا الحيوة الدنيا اي منفعتها لا منفعة الدار الآخرة نسخ بآية السيف ذلك
ام الحيوة الدنيا مبلغهم من العلم اي غاية وصول علمهم ولا يعلمون من امر الآخرة لغفلتهم عنه ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي عن ترك طريق الهداية
ومن اهتدى اي من تمسك بالتوحيد وسلك طريق الهداية ولله ما في السموات وما في الارض من الخلق فله الامر فيهما ليجزي ليعاقب الذين اساؤا بما عملوا من الشرك
والمعاصي ويجزي اي ليثيب الذين احسنوا بالحسنى اي بسبب الاعمال الحسنى او بالجنة لي الذين يجتنبون رفع او نصب على المدح او وصف الذين احسنوا اي

كبائر الاثم اي الكبائر من الاثم وهي الذنوب التي لا يسقط عقابها الا بالتوبة والفواحش من الذنوب ما فحش من الكبائر كالزنا والقتل بغير حق
كانه قال والفواحش منها خاصة ذكرها الشيخ زيادة لقبحهما وقيل كبائر الاثم الشرك بالله والفواحش المعاصي الا اللمم الا الصغائر من الذنوب كالغمزة
والنظرة واللمسة والقبلة فانها تغفر بلا توبة من الصلوة الى الصلوة ومن الجمعة الى الجمعة ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا او صفة كقوله
فيهما الهة الا الله اي غير الله ان ربك واسع المغفرة بالذين يجتنبون الكبائر بالتوبة لصغائرهم هو اعلم بكم اي بحالكم منكم اذ انشأكم اي خلقكم من الارض
اي من اصل الخلق آدم وانتم من ذريته واذ انتم اجنة جمع جنين اي كنتم صغارا في بطون امهاتكم كان هو عالما باحوالكم فيها وهو عالم بكم في الحال ايضا فلا تزكوا
من الذنوب انفسكم فلا تنسبوها الى الصلاح ولا تفتخروا ولا يمدح بعضكم بعضا في وجهه ولا يمدحه ايضا في غيبته وهو يعلم انه يبلغ ممدوحه هو اعلم
بمن اتقى اي بمن تزكى بالعمل الصالح وتطهر من الذنوب في الاول والآخر قيل نزلت الآية حين قال الصالحون صلاتنا وصيامنا وحجنا كذا وكذا فهو من العجب
فالواجب اذا كان على سبيل الاعجاب او الرياء فاما من اعتقد وعلم ان كل عمله الصالح بتوفيق الله وتأييده لا من عنده ولم يقصد به التمدح لم يكن من المزكين
انفسهم لان المسرة بالطاعة طاعة وذكرها شكر افرأيت الذي تولى اي اعرض عن الحق وهو الاسلام يعني الوليد بن المغيرة وسئله ممن اعرض عنه لعلة
او مال عوضه بسبب المال واعطى قليلا من ماله واكدى اي بخل بعده فانه انفق لاصحاب النبي عليه السلام نفقة قليلة ثم انتهى عن ذلك واكدى الكدية
ارض صلبة تمنع حافر البئر من النفوذ اعنده علم الغيب اي علم اللوح المحفوظ فهو يرى اي يعلم ما له وما عليه ام لم ينبأ اي لم يخبر بما في صحف
موسى اي التورية او هي عشر صحائف قبل التورية وفي صحف ابراهيم وهي عشر صحائف الذي وفى اي تمم ما امر به صفة ابراهيم الا تزر وازرة وزر اخرى
بدل من ما في قوله بما في صحف او رفع خبر مبتدأ محذوف اي هو ان لا تزر يعني لا يحمل احد حمل نسمة اخرى روي ان الوليد قال لعثمان
تعتقد قال عثمان ان لي ذنوبا ادفع الى بعض المال حتى ارفع عنك ذنوبك فدفع اليه واشهد عليه وامسك من العطا فنزلت الآية وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى
عطف على قوله ان لا تزر اي ليس للانسان في الآخرة نافعا الا ما نوى فيه خلوص عمله ولا يتكل بان المؤمن له اجر ما سعى واجر ما سعى له لو فضل من الله سوى على الايمان ولا سعي
لنفع عمله لو كان سعى بنفسه لكونه تابعا له وكذلك الحاق الابناء بالاباء باصلاحهم وقيل الآية نازلة في حال الكافر يعني ليس للكافر من الخير الا ما عمل في الدنيا
اجر في الآخرة له وان سعيه عطف على ان لا تزر اي ومما كتب في صحف موسى وابرهيم ان سعي الانسان سوف يرى اعماله في الآخرة ثم يجزيه اي يجزى الانسان سعيه
وحاز السعي سعد من الجزاء قوله الجزاء الاوفى بدل من الهاء في يجزيه اي الجزاء الاكمل وان الى ربك المنتهى اي ومنه ان يرجع الخلائق كلهم بعد الموت الى الله تعالى
باعمالهم والمنتهى مصدر بمعنى الانتهاء وانه اي ومنه ان الله هو اضحك وابكى اي خلق فيهم قوة الضحك والبكاء او اضحك في الجنة اهلها وابكى في النار اهلها
ومنه انه هو امات في الدنيا واحيا في الآخرة للبعث وانه خلق الزوجين اي الصنفين الذكر والانثى من كل الحيوان من نطفة اذا تمنى اي تدفق في الرحم
وان عليه اي على الله النشأة الاخرى بالمد والقصر اي الخلقة الثانية للبعث بعد الموتة الاولى وانه هو اغنى الناس بالاموال وغيرهم واقنى اي
الخلق في الجنة مما لا احد معبودا لها وانه اي ان الله هو رب الشعرى اي خالقها وهي كوكب خلف الجوزاء معبد لخزاعة وانه اي ان الله اهلك عادا الاولى
بالادغام وترك الهمزة والتنوين مع الهمزة وهي قوم هود بالعذاب واهلك ثمود بالتنوين عنده اي قوم ثمود وهم عاد الاخرى فما ابقى منهم احدا وهذا

للكفار فلن يؤمنوا وقوم نوح اي ان الله اهلك قوم نوح ايضا من قبل اي قبل عاد وثمود انهم كانوا هم اظلم لنبيهم واطغى اي اشد طغيانا وكفرا من غيرهم
لان نوحا لبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما دعاهم الى الايمان فلم يجيبوا ومع ذلك يؤذونه ويضربونه حتى يغشى عليه فاذا افاق قال رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون
وكانوا يوصون الاولاد بتكذيبه وايذائه والمؤتفكة نصبها اهوى وهي مدينة قوم لوط اي اسقطها جبريل باذن الله تعالى الى الارض بعد ما رفعها
بجناحه الى السماء من ائتفكت اذا انقلبت الى الارض فغشاها اي غطاها ما غشى اي غطى بعد القائها الى الارض من الحجارة الممطرة من سجيل عليهم وابهامه
للتفخيم والتهويل فبأي آلاء ربك اي اذا عرفت ان هذه المذكورات من الله فباي نعمة من نعم ربك تتمارى اي تتجاحد ايها الانسان بانها ليست من الله الذي
خلقك وربك وتشرك به شيئا هذا اي القرآن نذير من النذر الاولى اي انذار من الانذارات المتقدمة قبلكم او اشارة الى محمد عليه السلام اي هو رسول
من الرسل الاولى الذين نذروا اممهم قبلكم كنوح وهود وصالح ازفت الآزفة اي قربت القيامة القريبة ليس لها من دون الله اي من غيره نفس كاشفة
بينة اي مبينة متى يكون لان علمها عند الله لا يجليها لوقتها الا هو افمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون تكذيبا وتضحكون استهزاء ولا تبكون مما فيه
اذا سمعتموه والبكاء والخشوع حق عليكم روي انه عليه السلام لم ير ضاحكا بعد نزولها وانتم سامدون اي لاهون ومعرضون او مستكبرون
ولا تغافلوا عن العاقبة فاسجدوا لله اي انقادوا له بالتوحيد تواضعا او اسجدوا سجود التلاوة او صلوا الفرائض واعبدوا ولا تعبدوا غيره
[illegible] سورة القمر مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقتربت الساعة اي قربت القيامة وانشق القمر لان خروج النبي عليه السلام و
النبوة من علامات الساعة وعلامة صحة نبوته انشقاق القمر وذلك حين سأل الكفار آية علامة النبوة فانشق القمر نصفين على عهده روي
انه قال رأيت حرا بين فلقتي القمر والفلقة القطعة وان يروا اي الكفار آية اي علامة من علامات الله الدالة على معجزة محمد عليه السلام كانشقاق القمر
ويقولوا هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي محكم من المرة وهي القوة او دائم وكذبوا النبي عليه السلام والآية واتبعوا اهواءهم في الباطل وهو الشرك وكل امر
مستقر من الاحكام اي عمل اهل الجنة يستقر لهم وعمل اهل النار يستقر بهم وامر محمد بالثبات يستقر على غاية يظهر لهم انه حق او باطل ولقد جاءهم اي اهل مكة
من انباء الامم المتقدمة ما نفسه موضع ازدجار يعني ما فيه مزدجر اي ازدجار بمعنى الذي فيه اي الخير الذي فيه نهي بغلظة عن الشرك
يقال زجرته وازدجرته اذا نهيته حكمة بالغة بدل من ما او خبر مبتدأ محذوف اي هو حكمة ونقمة وهي علم كامل وبيان شاف يدل الى الطريق الذي
الى رضى الله ورحمته فما تغن النذر اي لا تنفعهم الرسل المنذرون عند نزول العذاب اذا لم يؤمنوا بهذه الحكمة البالغة فتول اي اعرض عنهم
بعد البلاغ واقامة الحجة عليهم يوم يدع اي اذكر يوم يدعوهم الداع هو اسرافيل على صخرة بيت المقدس الى شيء نكر بضم الكاف وسكونها اي منكر
لذته وهو عذاب جهنم وهول يوم القيمة خشعا ابصارهم جمع خاشع نصب على الحال من ضمير يخرجون ويدعوهم العامل فيها اي يدعوهم الداع حال كون ابصارهم
خاشعة يعني ذليلة ضعيفة عن شدة هول العذاب فابصارهم فيخضع لا ترتفع وقرئ خاشعا بالافراد والاسناد الى الظاهر يخرجون
من الاجداث اي القبور كانهم جراد منتشر في معنى انه يجول بعضهم في بعض لا يدرون اين يذهبون كانهم جراد حال من ضمير يخرجون وقوله مهطعين اي مسرعين
الى الداع وهو اسرافيل حال بعد حال يقول الكافرون هذا يوم عسر اي صعب علينا فيمكثون بعد الخروج من القبور واقفين اربعين سنة حتى يقولوا

نهذا ولولي النار ثم يؤمرون بالجنان قال تسلية للنبي عليه السلام كذبت قبلهم اي قبل قريش قوم نوح نوحا فكذبوا عبدنا اي نوحا تكذيبا بعد تكذيب
يعني بالقوانية قرنا بعد قرن وقالوا هو مجنون وازدجر اي وعد بالوعيد كالضرب والخنق وغيرهما فدعا نوح ربه مستنصرا عليهم اني اي باني مغلوب اي
فيما بينهم فانتصر اي انتقم لي منهم ففتحنا ابواب السماء اي طرقها بماء منهمر اي سائل منصب انصبابا شديدا وفجرنا اي جعلنا الارض عيونا منفجرة كالانهار
فالتقى الماء اي ماء السماء والارض على امر اي على حال قد قدر في اللوح المحفوظ من اهلاك قوم نوح اي على حال قدرها الله كيف شاء وحملناه اي نوحا على ذات
الواح اي على سفينة متخذة من الالواح عرضي ذات دسر جمع دسار وهو المسمار تشد به الالواح تجري باعيننا اي بمنظر منا محله جر صفة سفينة
جزاء مفعول له لفعل مقدر يدل عليه حمل نوح ع م على السفينة اي حملناه عليها واغرقنا قومه للجزاء يعني للانتقام لمن كان كفر اي لاجل من جحد وهو نوح
ولقد تركناها اي ابقينا السفينة بباقردى من بلاد الجزيرة او على الجودي دهرا طويلا حتى ابصرها اوائل هذه الامة اية اي عبرة للخلق فلم يكن قبل
مرونها المتخذ والسفينة في الحال فهل من مدكر اي معتبر بصنع الله بقوم نوح فيؤمن ويطيع فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري اي كان على من انذرهم الرسل فلم
ولقد يسرنا القران للذكر اي سهلناه للحفظ والقراءة والاعتبار فهل من مدكر اي متعظ يتعظ به فيؤمن روي ان كتب الله كالتوراة والانجيل لم يتل
من اولها الى اخرها كذبت عاد رسولهم هودا فكيف كان عذابي ونذر وهي جمع نذير يعني لانذاري كيف وقع عذابي وانذاري لهم يعني الى وجه اعلام الناس
عذابهم فقال انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا اي باردة شديدة الهبوب في يوم نحس اي شؤم مستمر اي دائم شومه لا ينقطع عنهم سبع ليال وثمانية ايام تنزع
اي تقلعهم من الارض وتصرعهم على رؤسهم فتدق رقابهم كانهم اعجاز اي اصول نخل منقعر اي منقلع من الارض ساقط عليها وشبهوا بالنخل لطولهم قيل كان طول كل
منهم اثني عشر ذراعا وقيل سبعين ذراعا فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري يعني الى وجه وقع وحقا ولقد يسرنا القران للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر
اي متعظ به كذبت ثمود بالنذر اي بصالح حين انذرهم لدعوتهم الى الايمان فقالوا ابشرا منا واحدا اي خلقا مثلنا نتبعه في امره ولسنا ملوكا فنطيعه ان
من جنس على جنس البشر انا اذا اي ان اتبعناه لفي ضلال اي خطاء من الهداية وسعر اي جنون وبعد من الحق ثم قالوا استهزاء االقي الذكر اي انزل الوحي
عليه من بيننا ونحن احق منه بل هو كذاب في قوله اشر اي متكبر على الخلق حمله بطره على ادعائه ذلك فقال تعالى سيعلمون بالتاء على حكاية جواب صالح لهم
غدا اي يوم القيمة من الكذاب الاشر اي هم ام صالح ثم سئلوه منه بان يخرج لهم ناقة من الحجر وبدعا رية فاوحى الله اليه انا مرسلوا الناقة اي مخرجوها من الحجر
فتنة لهم اي بلية بهم فارتقبهم اي انتظرهم باصلاح هلاكهم واصطبر على اذاهم ونبئهم اي اخبرهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم وبين الناقة يوم لهم
كل شرب اي كل نصيب من الماء محتضر اي يحضره من نوبته الشرب منهم وللناقة والناقة يوما وانتم تركتم نقلها فنادوا اي نادى بعضهم
صاحبهم اي قدار بن سالف فتعاطى اي اخذ السيف فتجاسر فعقر الناقة اي قتلها بقولهم فكيف كان عذابي ونذر اي اهلكهم فكيف تعذيبي وانذاري لهم انا ارسلنا عليهم
صيحة واحدة اي صيحة جبريل فكانوا اي صاروا كهشيم المحتظر بكسر الظاء اي كحشيش اليبس الذي يجمعه ويجعله حظيرة لغنمه فداسته الغنم فتكسر ولقد يسرنا
القران للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر اي بالرسل لانهم قالوا الا نومن بك فاهلكهم الله وهو قوله انا ارسلنا عليهم حاصبا
اي ريحا ترميهم بحجارة دون ملئ الكف وهي الحصباء الا ال لوط نجيناهم بسحر اي وقت السحر من الغداة وهم لوط وابناه وصرف لانه نكرة ولو عرف

لمنع من الصرف للعدل والتعريف لانه معدول عن السحر بالالف واللام الا انه عدل عنه كذلك نعمة مصدر او مفعول له اي للانعام عليهم من عندنا
كذلك نجزي من شكر نعمنا بالايمان في الدارين ولقد انذرهم اي خوفهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا اي تجادلوا وكذبوا بالنذر
والرسل الذين اخبروهم انهم نازل بهم ولقد راودوه اي طلبوا من لوط ان يخلي بينهم وبين عن ضيفه وهم الملائكة ومعهم جبرئيل ليخبثوا بهم
بامره على ضيفه فطلبوا فتحه فقالت الملائكة خل بيننا وبينهم فتحه فصفقهم اي ضربهم جبرئيل بجناحه صفقة فطمسنا اعينهم اي
وجعلناها بلا شق فلم يروا طريقهم فاخرجهم لوط من بيته فذوقوا اي فقلنا لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد صبحهم بكرة اي اخذهم وقت الصبح
مستقر اي دائم متصل بعذاب الاخرة فذوقوا اي فقيل لهم ذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القران للذكر اي للحفظ والاتعاظ فهل من مدكر
والاتعاظ وفائدة تكرير قوله فذوقوا ولقد يسرنا القران التجديد وعند استماعه الاتعاظ والاستيقاظ لئلا يغلبهم السهو والنسيان
عن تلك التجارب الملينة للقلوب المنبهة لما في كل اوان ولقد جاء ال فرعون النذر اي موسى وهرون وغيرهما من الانبياء لعرضهما عليهم ما انذر به الرسل فلم
كذبوا بايتنا اي بالايات التسع كلها فاخذناهم بالعذاب عند التكذيب اخذ عزيز اي منتقم مقتدر اي قادر على تعذيبهم لا يعجزه شيء اكفاركم يا قريش خير اي اشد
من اولئكم اي الذين ذكرناهم ابايكم من قوم نوح الى ال فرعون مع شدتهم وعظمتهم اهلكناهم فكيف انتم ام لكم براءة اي الكم براءة من العذاب في الزبر اي في الكتب
المتقدمة انه لا تعذبون فامنتم بتلك البراءة والمراد الانكار ام يقولون بالياء اي يقولون جهلا منهم وعنادا نحن جميع اي جمع منتصر اي مستجمعا
وبعضنا اوصى الغداة والاستفهام تقرير لعنوطهم الى ابي جهل قال يوم بدر انا الجمع منتصر فركب على فرسه وتقدم في الصف فقال الله تعالى بل ذلك كله سيهزم الجمع
المشركين في الحرب ويولون الدبر اي ينصرفون عن الحرب خطهم منهزمين وينصر رسوله فهزموا يوم بدر فوافق الخبر الواقعة هذا بعده فلما النبي صلى الله عليه وسلم
بل الساعة اي حضر هزيمتهم بل الساعة القيمة موعدهم باشد العذاب والساعة اي عذابها ادهى اي اعظم بلية والداهية المنكر الذي لا يهتدى
وامر اي اوجع من عذاب الدنيا ان المجرمين اي المشركين في ضلال اي في هلاك في الدنيا وسعر اي في نار مسعرة في الاخرة لو يوم يسحبون ظرف لسعر اي هم
يوم يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا مس سقر اي عذابها وسقر اسم لجهنم منعت من الصرف للعجمة والعلمية والتانيث انا كل شيء خلقناه
حال من كل اي خلقنا كل شيء بقدر اي محكما مرتبا على شكل ابرز نعمة كما يقتضيه الحكمة ومقدرا او وفقا لما كتب في اللوح تدعى لعالم زمان قبل خلقه
مقدر بقدره ما يعز وما امرنا لشيء نريد ايجاده الا كلمة واحدة وهي كن فيكون سريعا كلمح بالبصر اي كنظر البصر وحيه بل هو اقرب منه فرقة من ان
التامل اليسير كطرف العين ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر والتكذيب من قبلكم من الامم حين كذبوا الرسل فهل من مدكر اي معتبر متعظ فيعلم
حتى يجازي ويؤذي وكل شيء فعلوه مثبت محفوظ في الزبر اي كل شيء عمله العباد خيرا وشرا ثابت في الكتاب يعني دواوين الحفظة محصي عليهم وكل صغير وكبير
مستطر اي مكتوب في اللوح المحفوظ لا يفوت منه شيء ان المتقين من الشرك والمعصية في جنات ونهر اي في ساتين انها جارية ليكفوها ويشربوا من ما الماء
والخمر واكتفي باسم الجنس لرعاية الفاصلة في مقعد صدق بدل من الخبر اي مكان مجلس حسنه الخلق وتحسينه في منزلة الكرم من تلك المنزلة الكائنة
كائنا لدى عند مليك حال اي مقربين عنده عزيز الملك واسعه مقتدر اي قادر على ثواب والعقاب وغيرهما وتنكيره للتعظيم سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الرحمن نزل حين قال المشركون وما الرحمن ما نعرف الرحمن الا مسيلمة الكذاب فاخبر الله تعالى عن نفسه فقال الرحمن
وهو آية عند البصريين لانه خبر مبتدا محذوف اي الله الرحمن او هو مبتدا خبره علم اي الرحمن الذي انكروه علم محمدا القرآن بان امر جبريل بان يقرأه
عليه قدم في تعديد الآية لتبكيت منكري الرحمن ما هو اعلام انها في الذروة تنزيل القرآن وتعليمه الذي هو سبب لاسعاد الانسان ثم قال خلق الانسان اي الذي
خلق آدم الجنس لبنيه علمه البيان اي التكلم بالحروف ليتبين ما يقول وما يقال له ويتميز به عن سائر الحيوان الشمس والقمر بحسبان اي الذي خلق الشمس والقمر كائنان
بحسبان وتقدير يجريان في بروجهما ومنازلهما المحدودة ليعرف الانسان بذلك الشهور والسنين والحساب اذ لو لم يكن فيهما منافع عظيمة والنجم والشجر يسجدان
والما وسط العاطف هنا اعتبار التناسب بينهما حيث التفاضل بين السماوية والارضية كنجوم السماء واشجار الارض يسجد الله كرة وعيانا يعودوا
وقيل سجودهما انقيادهما فيما خلقا له كانقياد المكلف فيما امر به وقيل النجم النبات ما لم يقم على ساق كاليقطين والشجر ما قام على ساقه كالنخل
والسماء رفعها اي الذي رفع السماء سقفا لمصالح العباد حيث جعلها منشأ احكامه ومسكن ملائكته النازلين بالوحي على انبيائه ورفعه
كرامة ووضع الميزان اي انزل للعدل بين الناس يحصل به ما يوزن به وما يكال به ويذرع وذلك في زمان نوح ولم يكن قبل ذلك ميزان وعلل ذلك بقوله الا تطغوا
لئلا تجوروا وتجاوزوا ان تكونوا ... والقول مقدر اي قائلا لا تجوروا في الميزان سواء وزنتم او اتزنتم واكده بقوله واقيموا الوزن
اي العدل ولا تخسروا اي لا تنقصوا الميزان اي الوزن الذي هو حق للناس حين البيع والشراء والارض وضعها اي الذي وضع الارض بسطها
للانام اي الناس او للانس والجن فيها اي في الارض فاكهة اي ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام وهي اوعية ثمر النخل الواحد كم بالكسر
ومنها الحب ذو العصف وهو ورق الزرع وقيل التبن والريحان اي ذو الريحان وهو الرزق او ما يشم وقرئ والحب ذا العصف والريحان
على تقدير خلق اي وخلق الحب والريحان بدلالة وضعها لانه خلق المذكورات ثم نعمه عليهم ليوحدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئا قال فباي آلاء ربكما تكذبان
خطاب الثقلين للاشارة الى انعمه عليهم بدلالة الانام عليهما اي فباي نعمة من نعم ربكما ايها الانس والجن تجحدان انها ليست منه تعالى والالاء جمع الي
وهي النعم الظاهرة كالتوحيد والنعماء النعم الباطنة كمعرفة القلب وكررت هذه الآية في هذه السورة تقريرا للنعمة الله وتذكيرا بها وتوبيخا للمنكر لها
روي ان النبي عليه السلام قرأ سورة الرحمن على اصحابه فسكتوا فقال عليه السلام الجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا
ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد خلق الانسان اي آدم من صلصال اي من طين يابس يتصوت من يبسه ولا يرد عليه ... من طين لازب ...
... ثم من حمأ مسنون ثم صلصال كالفخار اي كما يتصوت الفخار وهو الطين المطبوخ صفة صلصال وخلق الجان
اي ابليس ابا الجن من مارج اي لهب صاف من دخان من نار ... وقيل هي نار بين السماء وبين الحجاب
منها يكون البرق ... فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون هذه النعمة انها ليست من الله فانه خلقكم ايها الانس من نفس واحدة وخلقكم ايها الجن
من نفس واحدة ... رب المشرقين اي هو رب مشرقي الصيف والشتاء ورب المغربين اي رب مغربيهما فباي آلاء ربكما تكذبان فانكم حيث كنتم
... ويحفظكم وينصركم مرج البحرين اي ارسلهما هما الملح والعذب يتجاوران يلتقيان اي يتصلان في ...

اي حاجز من قدرته تعالى لا يبغيان اي لا يختلطان بسبب الحاجز لئلا يتغير طعمهما وهو حاجز لطيف لا يراه الخلق ولا يتجاوز احدهما ... فباي
آلاء ربكما تكذبان من خلق البحرين لمنافعكم واظهر قدرته بهما لتعتبروا وتوحدوه فكيف تنكرون وقرئ يخرج مجهولا منهما اللؤلؤ والمرجان
والمراد الصغار والكبار ونسب الاخراج الى البحرين وانما يخرج من الملح وحده لانه لما التقى في ايهما ... اذا امطرت السماء تتفتح الاصداف
افواهها فاذا وقعت فيها قطرة صارت لؤلؤة بقدرته تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان بان هذه النعمة ليست منه تعالى وله الجوار المنشآت اي السفن الكبار
السير والمرفوعات القلع ... وقيل هي المرفوعات الشرع وهي الطرق العظيمة المرتفعة على الماء في البحر كالاعلام اي كالجبال العظام
جمع علم وهو الجبل الطويل يعني السفن التي تسير في البحر مشبهة بالجبال في البر كلاهما خلقها لمنفعة الخلق فباي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون
هذه النعمة بانها ليست من الله تعالى كل من عليها اي كل شيء من الانس والجن والحيوان على الارض فان اي يفنى ولا يبقى ويبقى وجه ربك اي ذاته تعالى ذو الجلال
الذي يجل الله وينزهه الموحدون عن صفات المحدثات والاكرام الذي يكرم عباده بانعامه عليهم ويتجاوز عن سيئاتهم بكرمه فباي آلاء ربكما تكذبان
اي كيف تنكرون هذه الكرامة منذ الفنا نعمة عظيمة يجيء عقبها وقت الجزاء يسأله من في السموات اي الملائكة القوة على عبادته ومن في الارض
الرزق والمغفرة وهم الانس والجن فكلهم يفتقرون اليه دينا ودنيا كل يوم هو في شأن اي في كل يوم لا يخلو عن احداث امر الامور وتجديد حال
يعطي ويمنع ويحيي ويميت ويعز ويذل ويثيب ويعاقب وهو رد لقول اليهود حيث قالوا ان الله لا يقضي يوم السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان
اي كيف تنكرون وانتم تحتاجون اليه في كل حال سنفرغ لكم ايها الثقلان بفتح الهاء وضمها هذا وعيد للانس والجن بالمبالغة لا الفراغ من الشغل
لانه تعالى لا يشغله شأن عن شأن اي سنحفظ عليكم اعمالكم فنجازيكم بذلك حق الجزاء بحيث لا يكون لي شغل سواه وسموا بالثقلين لانهم ثقل الارض
ولعظم قدرهم في الارض كما في الحديث خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي فباي آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون ... مجازيكم باعمالكم
يا معشر الجن والانس هو كالتفسير لقوله ايها الثقلان ان استطعتم ان تنفذوا اي تخرجوا من اقطار السموات والارض اي من جوانبهما هاربين من الموت
فانفذوا اي اخرجوا قيل يقال لهم هذا القول يوم القيمة تعجيزا لا ينفذون لا تنفذون اي لا تطيقون النفوذ يعني الخروج من جهة ما الا بسلطان
وقهر من الله تعالى وانى لكم ذلك روي ان الملائكة تنزل فتحيط بجميع الخلائق فاذا رآهم الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت فباي
آلاء ربكما تكذبان اي كيف تنكرون ... من بين لكم اهوال يوم القيمة ولا يغيثكم احد غيره يرسل عليكما ثنى هنا نظرا الى اللفظ وجمع في استطعتم نظرا الى المعنى
الثقلين اي يرسل عليكما يا كفار الانس والجن اذا خرجتم من قبوركم شواظ بضم الشين وكسرها لهب خالص من نار ونحاس بالرفع
على شواظ وبالجر عطفا على نار اي الصفر المذاب ... الى المحشر فلا تنتصران اي لا تمتنعان من ذلك العذاب فباي آلاء ربكما تكذبان اي وكيف تنكرون
قدرته وتوحيده وهو يحفظكم عن ذلك يومئذ فعليكم ان توحدوه فاذا انشقت السماء اي انفرجت من خوفهم بعد البعث ... لنزول الملائكة
فكانت وردة اي كلون وردة من حمرة وصفرة وبياض او كلون فرس ورد وهو الاشقر يضرب الى الحمرة او الصفرة يعني تتغير لونها في كل وقت
كالدهان اي كعكر الزيت وهو يتلون في ساعة واحدة الوانا وقيل الدهان الاديم الاحمر الذي يختلف الوانه او هو دهن الورد ... يعني تصير السماء ...

اليوم دائم حين يصيبهم حر جهنم كدهن الورد الصافي فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فكيف تنكرون من هو بهذه الهيبة وهو يخلصكم من شدة عذابه يومئذ
فيومئذ لا يسأل عن ذنبه اي عن عمله القبيح انس ولا جان لانهم يعرفون بعلاماتهم وهي سواد الوجه وزرقة العين كما يعرف الصالح بغرة وتحجيل … وجهه
وبياض رجله وقيل يسأل للتوبيخ لا للعلم بجهته وقيل يسأل في بعض المواطن دون بعض فبأي آلاء ربكما تكذبان اي فاذا يخلصكم من شدة السؤال والحساب يومئذ
فكيف تنكرون يعرف المجرمون بسيماهم اي بسواد وجوههم وزرقة عيونهم فيؤخذ المجرم بالنواصي جمع الناصية وهي مقدم الشعر والاقدام اي
تارة بالنواصي وتارة بالاقدام فيسحبون على وجوههم الى النار فبأي آلاء ربكما تكذبان اي انه من يدفع عنكم العذاب الشديد ان آمنتم به فكيف تنكرونه ويقال
اذا دنوا من النار هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون في الدنيا اي انهم ثم اخبر عن حالهم في جهنم بقوله يطوفون بينها في محل النصب على الحال من المجرمين
بين الجحيم وبين حميم آن اي ماء حار شديد الحرارة فيعذبون بها فيستغيثون من الجوع يؤتى بهم الى الزقوم الذي في جهنم الذي طلعها كرؤوس الشياطين
فيأخذ حلقهم اذا اكلوا فيعطشون ويؤتى بهم الى الحميم فيشربون منه فيقطع احشاءهم وفيه دليل على ان الجحيم خارج من جهنم فبأي آلاء ربكما تكذبان
اي انه قد اراكم هذه النعمة الوافرة والوافية فكيف تنكرون فيهما اي في الجنتين عينان تجريان في الاسافل والاعالي بالماء الزلال التسنيم والسلسبيل فبأي آلاء
ربكما تكذبان فيهما اي في الجنتين من كل فاكهة في الدنيا او من كل لون من الفاكهة زوجان اي صنفان الحلو والحامض والمعروف والغريب فبأي آلاء ربكما تكذبان
متكئين نصب على المدح لهم او حال من الخائفين مقام ربهم اي ناعمين على فرش بطائنها من استبرق وهو الديباج الاخضر الغليظ وظهائرها من سندس وهو الديباج
الرقيق وجنى الجنتين اي ثمرها دان اي قريب يناله القائم والقاعد والنائم فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن اي في اماكن الجنتين واماكنهما من القصور قاصرات الطرف
اي نساء … من الانس والجن والحور غضضن البصر عن النظر الى غير ازواجهن لم يطمثهن بضم الميم وكسرها من الطمث وهو الوطي … والمراد هنا
اي لم يمسهن انس قبلهم ولا جان فيه دليل على ان الجني يجامع كما ان الانسي … لانه لم يجامعهن … في هذه الخلقة
الحور فانهن خلقن في الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان كأنهن الياقوت في الصفاء والمرجان في البياض قيل ان الحوراء تلبس سبعين حلة فيرى مخ ساقها
كما يرى الشراب الاحمر في الزجاجة البيضاء فبأي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان من الجزاء اي لمن احسن في الدنيا بالتوحيد وهو قول لا اله الا الله
والعمل بما جاء به الرسول الا ان يحسن اليه في الآخرة بالثواب وهو الجنة فبأي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما اي من قرب من الجنتين المنعوتتين في الفضيلة جنتان اخريان
الاوليان للسابقين والاخريان للتابعين وما في الاوليين من ذهب وما في الاخريين من فضة والظاهر ان الاربع لمن خاف مقام ربه فيعطى كل منهم على قدر …
فبأي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان اي خضراوان قد ضرب خضرتهما الى السواد لشدتها اسم فاعل من ادهام فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان اي فوارتان
بالماء لا تنقطعان فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان خصص ذكرهما بالعطف على الفاكهة لفضلهما وقال ابو حنيفة ليس النخل والرمان من الفاكهة
حتى ان حلف لا يأكل فاكهة فاكل تمرا او رمانا لم يحنث وكذا الحكم عنده في العنب … وغيرهما فبأي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات حسان اي في الجنان
خيرات الاخلاق حسان الوجوه اصله خيرات بالتشديد وليس خير بمعنى افعل لانه لا يجمع فبأي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات بمعنى مخدرات اي …
لا ينظرن الى غير ازواجهن في الخيام جمع خيمة وهي الدرة المجوفة … اربعة فراسخ في كل زاوية منها اهل ما يرى الآخرون يطوف عليهم المؤمن

فبأي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن بضم الميم وكسرها ايضا اي لم يجامعهن انس قبلهم اي قبل اصحاب الجنتين ولا جان فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين
نصب على الاختصاص او على الحال لانقطاعه عما قبله اي ناعمين على رفرف خضر اي على وسائد على السرر وقيل ضرب من البسط وعبقري حسان قيل
نفيس منسوب الى عبقر وهو بلد الجن ينسب اليه كل شيء عجيب والعبقري كل موشى منقوش عند العرب لانه ينسب اليه فبأي آلاء ربكما تكذبان تبارك
اي تعاظم ربك عن ان يكون له شريك في خلق الاشياء من النعم وغيرها والاسم مقحم ذي الجلال بالرفع صفة اسم وبالجر صفة ربك اي ذو
العظمة من سمات المحدثات وذو الاكرام الذي يكرم عبيده الموحدين بالتجاوز عن السيئات ورفع الدرجات سورة الواقعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم
اذا وقعت الواقعة اي اذا قامت القيامة وسميت واقعة لانها تقع لا محالة ليس لوقعتها اي لمجيئها كاذبة اي نفس تكذب بها لان كل نفس حينئذ مؤمنة
مصدقة او مصدر بمعنى التكذيب كالعافية والعامل في اذا ليس او اذكر مضمرا خافضة رافعة اي هي تخفض اقواما في النار وترفع اقواما في الجنة
اذا رجت الارض بدل من اذا اي زلزلت رجا اي زلزلة لا تسكن حتى يلقي جميع ما في بطنها على ظهرها وبست الجبال اي فتتت وكسرت بسا اي فتا فكانت
اي فصارت هباء اي غبارا خفيفا منبثا اي منتشرا وكنتم للاستقبال اي تكونون في يوم القيامة ازواجا ثلاثة اي ثلاثة اصناف اثنان في الجنة
وواحد في النار ثم فسر الازواج الثلاثة بقوله فاصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم مبتدأ خبره ما اصحاب الميمنة والميمنة من اليمن وهو البركة
والمراد منها الطاعة اي ما تدري يا محمد ما اصحاب الميمنة يعني انهم من الخير والكرامة بحيث … وهذا الضرب من الكلام يجري مجرى التعجب اي ما اعظمهم في الاعزاز
والاجلال واصحاب المشأمة اي الذين يعطون كتابهم بشمائلهم ما اصحاب المشأمة اي ما تدري ما لهم من الذل والعذاب والمشأمة من الشؤم والمراد
المعصية وقيل يؤخذ باهل الجنة ذات اليمين وباهل النار ذات الشمال والسابقون الى الخير وهو الايمان والجهاد والعمل بالقرآن هم السابقون
او السابقون الثاني تأكيد للاول والمبتدأ كرر تعظيما لهم بذكر الخبر عنهم والخبر اولئك المقربون عند الله في جنات النعيم اي في درجاتها العلى ثلة من الاولين
وقليل من الآخرين تفصيل للسابقين مع ذكر ما فيهم في الجنة وهي خبر مبتدأ محذوف اي السابقون جماعة من الاولين يعني من الامم او لهذه الامة
والتابعين وقليل من الآخرين اي السابقون قليلون من آخر هذه الامة على سرر اي فريقان من السابقين في الجنة على سرر موضونة اي منسوجة بالدر والياقوت
والجواهر بعضها ادخل في بعض كالحصير المرمول والدرع المسرود متكئين اي ناعمين عليها متقابلين اي لا ينظر بعضهم الى قفا بعض يطوف عليهم ولدان
مخلدون اي مبقون على سن واحد في شكل الاولاد ابدا للخدمة بهم وقيل هم اولاد اهل النار لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها باكواب
عليهم بآنية لا عرى لها واباريق اي آنية لها عرى وخراطيم وكأس اي وبكأس وهو قدح مملوء شرابا من خمر جارية من معين اي منبع لا ينقطع لا يصدعون عنها
اي لا يصدع رؤوسهم شراب الخمر في الآخرة كخمر الدنيا ولا ينزفون … ولا يذهب عقولهم بها كما تذهب في الدنيا
عطف على اكواب اي يطوف عليهم ولدان بفاكهة مما يتخيرون اي يختارون من الوانها ولحم طير مما يشتهون اي يتمنون مشويا ومطبوخا قيل اذا خطر ذلك
على احدهم يجاء به كما اشتهى ويقع على الصحفة فيأكل منه ما اشتهى ثم يطير وحور عين بالجر عطف على اكواب اي يطوف عليهم ولدان …
كرامة لهم كما يجيء الجواري الملوك بالغلمان او الجر على المجاورة والمراد الرفع وبالرفع عطف على ولدان اي يطوف عليهم حور عين ايضا كامثال اللؤلؤ المكنون

اي المستور في الصدف لم تمسه الايدي جزاء اي الجزاء بما كانوا يعملون من الحسنات لا يسمعون فيها اي في الجنة عند شرب الخمر لغوا اي باطلا ولا تأثيما اي
ما يحدث الاثم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما اي سلاما بعد سلام بعضهم بعضا بالافشاء ويسلم الملائكة عليهم فوجا فوجا بامر الله تكرمة لهم فالا
منقطع اي لكنهم يسمعون فيها قولا سلاما سلاما بدل منه واصحاب اليمين هذا ذكر الصنف الثاني بقوله واصحاب اليمين اي الذي كانوا على يمين آدم يوم
الميثاق ما اصحاب اليمين اي لا تدري ما لهم من الخير والكرامة بسبب التوحيد والطاعة ثم بين حالهم فقال هم في سدر مخضود اي مقطوع منه الشوك
وهو شجر النبق معروف محبوب عند العرب وطلح اي هم في موز منضود اي متراكم بعضه على بعض وظل ممدود اي دائم وماء مسكوب اي جار
وفاكهة كثيرة لا مقطوعة بالزمان اي لا ينقطع في بعض الاوقات ولا ممنوعة عنهم بعوض لا يمنعون من النظر اليها او من الاكل منها وفرش اي هم في فرش
مرفوعة بعضها فوق بعض قال عليه السلام ارتفاعها كما بين السماء والارض والمراد من الفرش النساء المرفوعات على الارائك بالفضل والجمال انا انشأناهن
بدلالة الفرش عليها اي خلقنا النساء فيها وهي نساء الدنيا انشاء اي خلقا جديدا من غير ولادة فجعلناهن بعد ان كن عجايز وهن افضل [illegible]
من حور الجنة ابكارا اي عذارى في الجنة كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا بضم الراء وسكونها جمع عروب وهي العاشقة الى زوجها
المتعلق الكلام له اترابا جمع ترب اي مستويات في السن بنات ثلث وثلثين سنة وسن ازواجهن كذلك لاصحاب اليمين اللام متعلق بقوله انشأناهن
مبتدا محذوف اي هذا الوصف من الكرامة لهم وهم المسلمون روي انه لما نزلت وقليل من الآخرين قيل يا رسول الله آمنا بالله ورسوله وصدقناه فنزل
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين اي اصحاب اليمين جماعة من اول هذه الامة وجماعة من آخر هذه الامة قال عليه السلام انهم الاولين ثلة من الاخرين ثلة
من امتي واصحاب الشمال هذا ذكر الصنف الثالث اي اصحاب الشمال الذين كانوا على شمال آدم يوم الميثاق وهم الكافرون ما اصحاب الشمال اي لا تدري ما لهم
وشدة حالهم يوم القيمة ثم بين حالهم بقوله في سموم اي هم في ريح حارة من النار تنفذ في المسام وحميم اي ماء شديد الحرارة وظل من يحموم اي دخان شديد
لا بارد كغيره من الظلال ولا كريم اي لا حسن منظره ثم علل استحقاقهم بتلك العقوبة بقوله انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين اي متكبرين في ترك امر الله
متنعمين بدنياهم وكانوا يصرون اي يقيمون على الحنث العظيم اي على الكذب القوي بجعل الشريك لله تعالى وانكار البعث وسمي الكذب حنثا لانهم كانوا
مع شركهم لا يبعث الله من يموت وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون بعد ما صرنا ترابا وعظاما او آباؤنا الاولون بالواو للعطف
العطف مع همزة الاستفهام للانكار وحسن العطف بلا تأكيد لكفاية الهمزة الفاصلة اي ايبعث نحن ويبعث آباؤنا الاولون وصار [illegible] قال
قل ان الاولين والآخرين من الامم السالفة وهذه الامة لمجموعون لمجمعون بعد البعث الى ميقات اي وقت يوم معلوم يعني يوم القيمة ثم انكم ايها الضالون
عن الحق المكذبون بالبعث لآكلون من شجر من زقوم فمالئون اي فانتم مالئون منها اي من شجرة الزقوم البطون اي بطونكم فشاربون عليه من الحميم فشاربون
بضم الشين وفتحها مصدر شرب الهيم اي الابل العطاش جمع هيمان اي عطشان وحسن العطف هنا لاختلاف الوصفين هذا نزلهم اي المذكور من الرزق
رزقهم المعد لهم يوم الدين اي يوم الجزاء نحن خلقناكم اي اوجدناكم من عدم ايها الكفار فلولا تصدقون بالبعث فانكم اذا نظرتم النظر الصحيح علمتم
على ابتداء الخلق قادر على الاعادة افرأيتم ما تمنون اي تريقون المني اي النطفة في ارحام النساء أانتم تخلقونه اي المني بشرا في ارحامهن ام نحن الخالقون

اي بل نحن نخلقه لا انتم لعجزكم عنه نحن قدرنا بالتخفيف والتشديد اي قضينا بينكم الموت كما نشاء اي في حال الصغر والكبر لا اعتراض علينا وما نحن بمسبوقين
اي بعاجزين على ان نبدل امثالكم اي نطرح منكم بعد اماتتكم مكانكم وننشئكم اي نخلقكم فيما لا تعلمون اي في صور غير صور الانسان كالقردة والخنازير
نسخ فلكم اذ لم تؤمنوا برسلنا ولقد علمتم النشأة اي الخلقة الاولى في بطون امهاتكم فلولا تذكرون اي هلا تتعظون فتؤمنون بالنشأة
[illegible] افرأيتم ما تحرثون اي تلقون البذر في الارض وتلقون البذر فيها أانتم تزرعونه اي تنبتونه ام نحن الزارعون اي المنبتون يعني بل نحن منبتون لو نشاء لجعلناه
اي الزرع حطاما اي هشيما كالعدم يابسا لا يصلح للغذاء فظلتم اي فصرتم تفكهون اي تعجبون من يبسه بعد خضرته وتندمون على زرعكم [illegible]
بهمزتين محققتين [illegible] احديهما استفهام انكار للعذاب الواقع بهم [illegible] والحق لفظا باضمار القول اي قائلين انا لمغرمون اي ملزمون غرامة ما انفقنا
من ثمن البذر الذي اخذناه من الغير او المغرم من ذهب ما لنا بلا عوض او مهلكون من هلاك ثمن الزرع وهو الهلاك بل نحن محرومون اي قوم ممنوعون
من الحب والحظ في الزرع افرأيتم الماء الذي تشربون من العذب أانتم انزلتموه من المزن اي السحاب ام نحن المنزلون عليكم لو نشاء جعلناه اجاجا اي
مر مالح يحب لا تقدرون على شربه [illegible] اللام من جعلناه [illegible] للدلالة الاولى وعليها فلولا تشكرون اي هلا توحدون رب هذه النعم وهلا تطيعون
افرأيتم النار التي تورون اي تخرجونها بالقدح من الزند من الخشب أانتم انشأتم شجرتها وهو المرخ ام نحن المنشئون اي بل نحن الخالقون [illegible]
نحن جعلناها اي النار تذكرة اي للعظة والعبرة من نار جهنم ومتاعا اي بلغة ومنفعة للمقوين اي للذين خلت بطونهم من الطعام يعني المنتفعين بها من المسافرين
عند الاحتياج [illegible] والمسافرين [illegible] وهي الارض الخالية من العمران [illegible] فسبح باسم ربك العظيم
ربك العظيم عما يقول الكفار في شأنه تعالى فانهم لا يؤمنون به فلا اقسم اي فاقسم بلا زائدة لتأكيد القسم والنفي [illegible] بمواقع النجوم اي بمساقطها
او منازلها او بنجوم القرآن وهو نزوله نجوما اية بعد اية وسورة بعد سورة وقرئ بموقع النجوم والمراد منه الجمع كما ذكر وانه اي القسم بالقرآن
لو تعلمون عظيم اي لقسم عظيم لو تعلمون ذلك [illegible] اعتراض من الموصوف والصفة في اعتراض بين القسم وجوابه [illegible] القسم انه لقرآن كريم اي
على الله تعالى لكثرة ما فيه من [illegible] والمواعظ والاحكام في كتاب صفة قرآن وفي اللوح مكنون اي مستور من خلق الله لا يمسه الا المطهرون
صفة كتاب اي لا يطلع على المكتوب في اللوح الا الملائكة المطهرون من الذنب هم المقربون عند الله تعالى واجعل صفة قرآن فالمعنى لا ينبغي ان يمس القرآن
الا المطهرون من الاحداث [illegible] تنزيل من رب العالمين اي هو منزل من الله الذي خلق الخلق [illegible] افبهذا الحديث اي القرآن انتم مدهنون
اي مكذبون اي متهاونون غير متصلبين في تلاوته والعمل به بالاخلاص واصل الدهن اللين [illegible]
وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم يعني المطر انكم تكذبون اي التكذيب [illegible] حين قال الكفار مطرنا بنوء كذا فنسبوا المطر الى غير رازقهم وهو النوء فلولا
اي هلا ترجعونها اي النفس وهي الروح [illegible] اذا بلغت الروح الحلقوم
اي الحلق وانتم حينئذ تنظرون اليه ولا تنفعونه [illegible] ونحن اقرب اليه منكم علما وقدرة [illegible]
ولكن لا تبصرون من حضر الميت ولا تعلمون [illegible] اليه ان كنتم غير مدينين فلولا الثانية زيدت لتأكيد الحث في قوله فلولا ان كنتم غير مدينين اي غير

يوم القيمة تقول ترجعونها جواب لولا الاولى والثانية يعني هلا تردون الروح الى الجسد عند بلوغ الحلقوم لنشرط كونكم غير مدينين بزعمكم
ان كنتم صادقين فيما تدعون ان لا بعث ولا قابض للروح ولا بعث بعد الموت ثم بين احوال الاصناف الثلثة التي ذكرت في اول السورة
اي ان كان الميت من المقربين اي السابقين الى رحمة تعالى فروح اي فله استراحة من كل تعب وعن بعضهم الروح الحيوة الطيبة دائمة وريحان اي
او هو ما يشم بعينه وقيل الروح النجاة من النار والريحان دخول دار القرار وجنت نعيم لا انقطاع لها واما ان كان المتوفى من اصحاب اليمين
فسلام لك اي فيقال له من الملئكة في القبر وعلى الصراط وعند الميزان سلام لك يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين يعني اخوانك يسلمون عليك فيكون
انهم من اهل الجنة واما ان كان من المكذبين بالبعث الضالين عن الهدى فنزل اي فله نزل يعني ما يعد للنازل بالمكان من حميم وتصلية جحيم
اي دخولها وهي ما عظم من النار ان هذا اي الذي ذكر من خبر القرآن لهو حق اليقين اي لحقيقة اليقين الذي هو علم بلا شك لا خلف فيه فسبح اي
باسم ربك العظيم اي فقل سبحان الله العظيم ونزهه عما يقول المشركين من الشرك والسوء قال عليه السلام من قال سبحان الله العظيم وبحمده غرست له
نخلة في الجنة وعنه من قرأ سورة الواقعة ليلا ونهارا لم تصبه فاقة ابدا سورة الحديد مكية ومدنية بسم الله الرحمن الرحيم
سبح لله عدي باللام كما عدى بنفسه اي وحد التسبيح لاجل عظمة الله وجلاله كل ما في السموات والارض من الملئكة والنبات والانس والجن وغيرهما حالا
[illegible] رسول الله افضل الكلام اربع سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لا يضرك بايهن بدأت وهو العزيز الذي لا يعجز عما اراد الحكيم
في فعله له ملك السموات والارض يتصرف فيها كيف يشاء يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير فيقدر على البعث والحشر بعد الموت هو الاول اي قبل كل شيء والآخر
اي بعد كل شيء والظاهر اي الغالب على كل شيء والباطن اي العالم بباطن كل شيء [illegible] المعنى ان الله هو المنعم البحق والجامع الظهور والخفاء
علما وقدرة فالصفات الاربع الحقيقية صفتان عطف احدهما على الاخرى بالواو والوسطى وهو بكل شيء عليم من امور الدنيا والآخرة هو الذي خلق السموات والارض
وما بينهما من السحاب والرياح وغيرهما في ستة ايام الا في ساعة واحدة ليدل على التأني ثم استوى على العرش اي استولى عليه لا بوصف الاستقرار يعلم ما يلج اي ما يدخل
في الارض من الاموات والكنوز والماء وما يخرج منها من النبات والاموات والكنوز والاموات يوم البعث وما ينزل من السماء من المطر والثلج والبرد وغيرها وما يعرج اي
فيها من الملئكة والارواح واعمال العباد وهو اي الله معكم عالم بكم وباعمالكم لا يخفى عليه شيء منكم اينما كنتم في الارض والله بما تعملون بصير فيجازيكم به ثوابا وعقابا
له ملك السموات والارض اي خزائنهما والى الله ترجع الامور اي عواقبها يولج الليل اي يدخله في مكان النهار يعني ياتي بالليل اذ ذهب النهار ويولج النهار اي
في مكان الليل يعني اذا جاء النهار ذهب الليل وقيل المراد الزيادة والنقصان اي يدخل زيادة الليل في النهار وبالعكس وبذلك يظهر الصيف والشتاء وهو عليم بذات الصدور
اي بما في القلوب من الايمان ثم الكفر ثم امر الناس بالايمان والانفاق في سبيل الله بقوله آمنوا بالله ورسوله وانفقوا اي تصدقوا في سبيل الله مما جعلكم مستخلفين فيه
اي مما لكم من الاموال التي هي لله وانتم وكلاء في الانفاق بحقوقه او جعلكم وارثين بما كان بيد من قبلكم وسينتقل منكم الى من بعدكم فاعتبروا بحالهم وانفقوا ولا تبخلوا
بالانفاق [illegible] عليكم فالذين آمنوا منكم بالله ورسوله وانفقوا اموالهم في الطاعات لهم اجر كبير اي عظيم في الجنة وفي الآية حث على التصدق والانفاق
في سبل الخيرات وما لكم اي اي علة لكم لا تؤمنون بالله اي لا تصدقون بوحدانية الله ومحله حال من معنى الفعل في ما لكم يعني ما لكم كافرين تعالى والرسول يدعوكم

لتؤ

لتؤمنوا بربكم اي لتصدقوا به وقد اخذ الله وقرئ مجهولا برفع ميثاقكم اي عهدكم واقراركم حين اخرجكم من صلب آدم في صورة الذر بالايمان وركب فيكم
العقل فلم يبق لكم عذر في ترك الايمان فآمنوا ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بمقتضى العقل والدليل هو الذي ينزل على عبده محمد عليه السلام آيات بينات اي واضحات
من الامر والنهي ليخرجكم من الظلمات الى النور اي من ظلمات الكفر الى نور الايمان او من ظلمات الجهل الى نور العلم وان الله بكم لرؤف رحيم حيث هداكم الى
القرآن ولم يترككم في ظلمات الشرك وما لكم اي اي غرض لكم في ان لا تنفقوا اموالكم في سبيل الله اي في طاعته ولله ميراث السموات والارض يميتكم ويرث
اموالكم بعدكم لانه تعالى لا وارث سواه فيصل اليه اموالكم ويبقى وزرها عليكم فانفقوها لينفعكم الانفاق في الآخرة لا يستوي منكم في الفضل والثواب
عند الله من انفق من قبل الفتح اي فتح مكة وقاتل العدو وقتله وهم الانصار والمهاجرون ومن انفق بعد الفتح وقاتل من غيرهم حذف للعلم به من الآية [illegible]
[illegible] وقال عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه [illegible] اولئك اي من انفق قبل الفتح وقاتل اعظم درجة
من الذين انفقوا من بعد اي بعد الفتح وقاتلوا وكلا بالرفع مبتدأ خبره وعد [illegible] وعد الله الحسنى اي الجنة وبالنصب مفعول وعد والله بما تعملون
خبير اي عليم بما انفقتم [illegible] قليلا او كثيرا بالرياء والاخلاص من ذا الذي يقرض الله اي ينفق في الله وفي سبيله من ماله قرضا حسنا اي
بالاخلاص وطلب ثواب الله فيضاعفه وقرئ فيضعفه من التضعيف كلاهما بالرفع والنصب له اي للمقرض يعطيه مثل اجره ويزيده اضعافا كثيرة في
وله اجر كريم اي حسن في الآخرة قيل نصب فيضاعفه على جواب الاستفهام ورفعه بتقدير فهو يضاعفه يوم ترى المؤمنين والمؤمنات نصب على الظرف
لقوله وله اجر كريم اي يوم تبصرهم على الصراط يسعى نورهم اي نور اعمالهم محله نصب على الحال لان ترى من رؤية العين اي ضياء نورهم بين ايديهم امامهم وبايمانهم
وشمائلهم اي في جميع جوانبهم [illegible] الاكتفاء بالبعض بشراكم اليوم مبتدأ خبره جنات اي يقول لهم الملئكة بشارتكم اليوم دخول جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك اي دخولهم فيها هو الفوز العظيم اي النجاة [illegible] من عذاب النار يوم يقول بدل من يوم قبله اي يوم يقول المنافقون
والمنافقات للذين آمنوا انظرونا [illegible] نقتبس اي ناخذ قبسا من نوركم لنمضي معكم وذلك اذ غشيتهم ظلمة على الصراط
عند سرعة الملئكة بالمؤمنين على البراق الى الجنة كالبرق الخاطف [illegible] قيل استهزاء بهم ارجعوا وراءكم الى الدنيا فالتمسوا
نورا [illegible] ضرب بينهم اي بين المؤمنين والمنافقين بسور
حائل بين شق الجنة وشق النار [illegible] له باب [illegible] باطنه فيه الرحمة اي الجنة وظاهره اي خارج السور
اي من قبل الخارج [illegible] الكفار من قبله العذاب اي النار [illegible] ينادونهم حال من الضمير [illegible] الم
في الدنيا على دينكم [illegible] قالوا بلى قد كنتم معنا في الظاهر ولكنكم فتنتم اي
انفسكم بالكفر في السر وهو النفاق واهلكتموها به وتربصتم [illegible] وارتبتم اي شككتم في دين الاسلام
وغرتكم الاماني [illegible] حتى جاء امر الله اي الموت [illegible] وغركم بالله الغرور اي الشيطان
فاليوم اي في هذا اليوم لا يؤخذ [illegible] فدية اي الفداء ولا من الذين كفروا [illegible] مأواكم اي مصيركم ايها المنافقون

الناهي مولاكم اي اولى بكم متصرف فيكم تصرف المولى على عبيده بما كسبتم من الذنوب وبئس المصير اي المرجع هي نزل عتابا للمؤمنين الذين استبطأ الله
قلوبهم من الخشوع للذكر والقرآن عند قراءتهم اياه ألم يأن للذين آمنوا اي الم يجئ لهم حين ان تخشع قلوبهم اي تخاف وتلين لذكر الله لاجله اذا ذكر فرقوا من
الله بالعمل الصالح فالأولى المؤمنين وما نزل بالتشديد والتخفيف اي ان تخشع لما نزل من الحق وهو القرآن بذكر الحلال والحرام قيل ان المؤمنين
كانوا بمكة يقرؤون القرآن كثيرا ويعملون به وهم في حال الجدب والقحط فلما هاجروا واصابوا الرزق والنعمة فتروا عما كانوا عليه فنزلت الآية ولا يكونوا
بالياء عطفا على قوله ان تخشع اي الم يان لهم ان لا يكونوا كالذين اي متشبهين بالذين اوتوا الكتاب من قبل اي من قبل القرآن وهم اليهود والنصارى في القسوة فطال
بالحلم اي طال عليهم الامد اي الاجل والوقت فقست اي جفت قلوبهم بميل الدنيا والاعراض عن مواعظ الله واتباع الشهوات فلم يؤمنوا بالقرآن ولم
الا قليل منهم وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن طاعة الله وقيل هذه الآية في حق المؤمنين بالله ... انه قال استعيذوا
من خشوع النفاق قيل ما خشوع النفاق قال ان ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع وقال ابن عباس استبطأ الله قلوب المؤمنين من الذكر والخشوع فعاتبهم
على راس ثلث عشر سنة من نزول القرآن يعني بهذه الآية اعلموا اي انتبهوا الى الله واعلموا ان الله يحيي الارض اي يصلحها بالمطر بعد موتها اي بعد يبسها
فكذلك يحيي القلوب ويلينها بالذكر والقرآن حتى تستنير بانوار الله بعد قسوتها وظلمتها قد بينا لكم الآيات في القرآن لعلكم تعقلون اي لكي تعقلوا
وتوحيده وقدرته على البعث بعد الموت ان المصدقين والمصدقات بالتخفيف اي المؤمنين والمؤمنات وبالتشديد اي الذين تصدقوا باموالهم
والثناء واقرضوا عطف على اسم الفاعل لانه بمعنى الفعل واللام فيه بمعنى الذي اي الذين اعطوا الله قرضا حسنا يعني بطيبة نفس وصدقة نية على المستحقين يضاعف لهم
جزاء اي ثواب القرض اي ثوابه الكل واحدة عشر الى سبعمائة والى ما لا يحصى ولهم اجر كريم اي ثواب حسن وهو الجنة والذين آمنوا اي المؤمنون بالله ورسله
اي جميعهم اولئك هم الصديقون اي المبالغون في الصدق يعني هم بمنزلة الصديقين عند الله يضعف لهم اجرهم حتى يساوي اجر الصديقين وهم افاضل اصحاب
النبي عليه السلام الذين تقدموا في تصديقهم كابي بكر وصدقوا في اقوالهم وافعالهم وهو ترغيب للمؤمنين في الطاعة ليصلوا الى اقرب عباد الله اليه والشهداء
عطف على الصديقون اي هم عند ربهم بمنزلة الشهداء ايضا والجملة بعده لبيان انهم بمنزلتهم ويجوز ان يكون مبتدأ خبره لهم اجرهم اي الذين استشهدوا في سبيل الله
او الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة عند ربهم لهم اجرهم اي ثوابهم ونورهم الذي في ايمانهم وشمائلهم على الصراط والذين كفروا وكذبوا بآياتنا
اي الكافرون بالله والجاحدون بالقرآن اولئك اصحاب الجحيم اي ملازموها اعلموا انما الحياة الدنيا لعب اي عمل باطل ولهو اي فرح يلهي عن الله وزينة فانية
وتفاخر بينكم في الحسب والنسب وتكاثر في الاموال والاولاد فازهدوا فيها يعني لا تعلقوا بها فان مثلها كمثل غيث اي مطر نزل الى الارض اعجب
الكفار اي الجحاد بانعم الله او الزراع نباته اي ما نبت بالمطر فالضمير للغيث ثم يهيج اي ييبس ويتغير فتراه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما
فتاتا كما في مثل حال الدنيا بذلك النبات في سرعة زوالها وانقطاع قلة نفعها لاصحابها وفي الآخرة عذاب شديد لمن اقبل الى الدنيا وزينتها واختارها على الآخرة
ومغفرة من الله ورضوان لمن ترك الدنيا وزينتها واختار الآخرة عليها كالمؤمنين العارفين باحوالها وما الحياة الدنيا وهي ما يشغل العبد عن الآخرة الا متاع الغرور
اي كمتاع الذي يغتر به بنو آدم وهو ما يتخذ من الزجاج والخزف فانه يسرع الى الفناء ولا يبقى ثم حرض الناس الى التوبة قبل الموت بقوله سابقوا اي اسرعوا الى مغفرة

من ربكم اي الى اسبابها وهي التوبة والطاعة والى جنة عرضها كعرض السماء والارض اي كعرض سبع سموات وسبع ارضين لو الصق بعضها ببعض
ولم يذكر طولها لان عرض كل شيء اقل من طوله والعرض السعة اعدت اي هيئت للذين آمنوا اي للمؤمنين بالله ورسله ذلك اي الحق الذي ذكر فضل الله
يؤتيه من يشاء من عباده وهو من اخلص في دينه والله ذو الفضل العظيم اي ذو المن الجزيل اذ اطاعه ثم هداهم الى الايمان ما اصاب من مصيبة
في الارض كقحط المطر وقلة النبات ونقص الثمار وغلاء السعر ولا في انفسكم كمرض ووجع وفقد ولد وخوف عدو وجوع الا في كتاب حال اي الا مكتوب
في اللوح من قبل ان نبرأها اي نخلق الانفس والسماء والارض قال علي اللوم للايمان بالقدر يذهب الهم والحزن ان ذلك اي التقدير في اللوح على الله يسير
اي هين غير عاجز عنه لكيلا تأسوا تعليل لكونها مكتوبة عليكم قبل خلقكم اي لئلا تحزنوا على ما فاتكم لان استحضار القضاء يحمل على تسليم الامر والصبر عليه ولا تفرحوا
فرح تكبر بل فرح شكر واعتراف بما آتاكم بالمد اي بما اعطاكم من حطام الدنيا وبالقصر يعني بما جاءكم منه فانه الى نفاد وفناء قيل المؤمن من جعل الفرح شكرا
والمصيبة صبرا والله لا يحب كل مختال اي متكبر بطر فخور بزينة الدنيا الذين اي هم الذين ويجوز ان يكون بدلا من مختال فخور يبخلون اي
اموالهم عن المستحقين ويأمرون الناس بالبخل وقرئ بالفتحتين وهو لغة البخل ومن يتول اي من يعرض عما يجب عليه ولم يخرجه من ماله فان الله
هو الغني بذاته عن ايمانهم ونفقتهم الحميد في افعاله وقرئ باسقاط هو لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء بالبينات اي الحجج والوا
وانزلنا معهم الكتاب اي الوحي لتعليم الامم دينهم والميزان اي العدل والميزان بعينه وهو الذي انزل على عهد نوح ليقوم الناس اي ليتعاملوا بينهم
بالقسط اي العدل وانزلنا اي اخرجنا من المعادن الحديد فيه بأس شديد اي قوة شديدة في الحرب قيل ان آدم نزل من الجنة مع الآلة والمطرقة والسندان
والكلبتين من الحديد ومنافع للناس فيما يحتاجون اليه في معايشهم كالسكين والفأس وغيرهما وليعلم اي وليظهر الله في الوجود من ينصره ورسله باستعمال
آلات الحرب كالسيف والرمح والمنهج مجاهدة اعداء الدين بالغيب اي حال غيبتهم عنه تعالى او حال غيبة الله عنهم ان الله قوي على اهلاك اعدائه لا يحتاج الى النصر
عزيز اي منتقم منهم بنفسه ولقد ارسلنا اي بعثنا نوحا وابراهيم الى قومهما وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب اي الموعظة والهداية ان امن منهم وكان
منهم يوسف وموسى وهرون وداود وسليمان وصالح فمنهم اي من ذريتهما مهتد اي موحد عامل بالكتاب وكثير منهم فاسقون اي تاركون العمل بالكتاب ثم قفينا
اي اتبعنا على آثارهم برسلنا واحدا بعد واحد وقفينا بعيسى ابن مريم على آثارهم وآتيناه اي اعطيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه المؤمنين
في دينه رأفة اي شفقة ورحمة اي مودة بينهم يعني يتوادون ويحب بعضهم بعضا بالايمان فلم يكونوا يهود ولا نصارى اي لكن ورهبانية عطف على ما قبلها
وجعلنا في قلوبهم رهبانية منسوبة الى الرهبان وهو الخائف وقرئ بضم الراء ابتدعوها صفة لرهبانية ويجوز ان يكون منصوبا بفعل يفسره ابتدعوها
الخروج عن تلك الرهبانية من تلقاء انفسهم ما كتبناها اي لم نفرضها عليهم الا ابتغاء رضوان الله اي لكنهم ابتدعوها لطلب رضاء الله فهو استثناء منقطع
ويجوز ان يكون متصلا اي لا ليبتغوا بها رضوان الله فما رعوها اي لم يحفظها الفرقة من بعدهم كما اوجبوا على انفسهم حق رعايتها
فيها ورجعوا عنها ودخلوا في دين ملوكهم ولم يبق على دين عيسى الا القليل قيل ان ملوكهم بعد عيسى بدلوا الانجيل والتورية وهموا بقتل علمائهم لئلا
عليهم افعالهم فهربوا واعتزلوا في الغيران ودخلوا الصوامع وطال عليهم الامد فرجع بعضهم عن دين عيسى فمنهم من تهود ومنهم من تنصر ومنهم من ثبت عليه

فآتينا الذين آمنوا منهم بمحمد اي اعطيناهم اجرهم وكثير منهم اي العيسيين فاسقون اي خارجون عن الايمان به والرهبانية ولم يتبعوهم فيها

يا ايها الذين آمنوا بموسى وعيسى اتقوا الله اي اطيعوه وآمنوا برسوله اي محمد عليه السلام يؤتكم كفلين اي نصيبين من رحمته اي من فضله لايمانكم

وعيسى ومحمد عليهم السلام ويجعل لكم نورا تمشون به على الصراط المظلم ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور للمؤمنين بعد التوبة رحيم للمطيعين لئلا يعلم

زيادة لا للتاكيد تعليل للجزاء والرحمة بالمؤمنين بمحمد عليه السلام من اهل الكتاب يعني غفور رحيم للمؤمنين بمحمد ليعلم اهل الكتاب الذين كفروا

بعد الايمان بموسى وعيسى الا يقدرون ان مخففة من الثقيلة يعني انه الشأن هم لا يقدرون على شيء من فضل الله اي الايمان والرشاد فضلا عن الكفلين

ومغفرة الذنوب بدون الايمان بمحمد عليه السلام ولا ينفعهم ايمانهم بمن قبله من الانبياء ولم يكسبهم فضلا قط وان الفضل بيد الله اي وليعلموا ان كل الفضل

في تصرفه وملكه يؤتيه من يشاء اي كان يعطاه لذلك لا اعتراض عليه والله ذو الفضل العظيم اي العطاء الكثير كالنبوة والمعرفة والايمان والتوفيق

روي ان اهل الكتاب افتخروا على المسلمين فقالوا من آمن بكتابكم وكتابنا فله اجره مرتين ومن لم يؤمن بكتابكم فله اجر كاجركم فما فضلكم علينا فنزلت سورة المجادلة

مدنية بسم الله الرحمن الرحيم قد سمع الله نزلت حين جاءت خولة بنت ثعلبة الى النبي عليه السلام فقالت ان زوجي ظاهر مني فقال

ما اراك الا قد حرمت عليه لان الظهار كان طلاقا في الجاهلية فهتفت بصوتها داعية الى الله تعالى في اصلاح شأنها فقال تعالى قد سمع الله ومعنى قد فيه التوقع لان

المجادلة كانت تتوقع ان يسمع الله مجادلتها اي قد علم وقبل قول التي تجادلك اي تكلمك المرأة التي تخاصمك في زوجها وتشتكي اي تتضرع المرأة الى الله

في فراقها من زوجها والله يسمع تحاوركما اي مراجعتكما الكلام ان الله سميع لمقالها بصير بامرها وامر زوجها الذين يظاهرون مبتدأ من ظاهر وقرئ

بالتشديد من تظاهر ويظهرون بالتشديد وفتح الياء والهاء من التظهر ومعنى الجمع في الهاء ان علي كظهر امي اي الذين يقولون منكم لنسائهم ذلك ما هن

امهاتهم خبر المبتدأ وما بمعنى ليس وامهاتهم بكسر التاء خبرها والتميمي لم يعمل ما فكسر التاء عنده تقدير الباء والمعنى ما هن كامهاتهم في الحرمة بالظهار ان

امهاتهم في الحقيقة الا اللائي ولدنهم او من نص الكتاب امومتهن كالمرضعات وزوجات النبي عليه السلام في الحرمة وانهم اي المظاهرين ليقولون منكرا من القول في الشرع

وزورا اي قولا منحرفا عن الحق وان الله لعفو اي متجاوز عما سلف من الظهار غفور لمن تاب عنه بحصول الكفارة رافعة للحرمة وعدم الحكم بالفرقة بينهما والذين

يظاهرون من نسائهم اي يقولون لهن انت علي كظهر امي او شبهه وهو تشبيه عضو من اعضائها بعضو يحرم النظر اليه من الام كالفخذ والبطن ثم يعودون لما قالوا

اي الى الجماع الذي حرموه على انفسهم بشيء قالوه من لفظ الظهار تنزيلا للقول منزلة المقول فيه وهو الجماع فالمعنى شيء موصوف بقالوا والمعنى الذي

في المعنى الحقيقي المقدر بالمضاف اي يعودون الى رفع ما قالوه او العود بمعنى الندم واللام بمعنى عن فتحرير رقبة مؤمنة او كافرة عند ابي حنيفة ولا

الا المؤمنة عند الشافعي كما في كفارة القتل اي فكفارتهم عتق رقبة من قبل ان يتماسا اي يجامعها الزوج المظاهر والجملة خبر الذين ذلكم اي الحكم بالكفارة

توعظون به لتنزجروا عن الظهار والله بما تعملون خبير من الوفاء وغيره قال الشافعي لا يكون الظهار الا بالام وحدها وقال ابو حنيفة لو وقع

مكان الام ذات رحم محرم منه من نسب او رضاع او مصاهرة كان ظهارا فمن لم يجد الرقبة فصيام اي فعليه صيام شهرين متتابعين اي لا فصل بينهما من قبل ان يتماسا

اي المظاهر والمظاهر منها فالاية دلت على ان للمظاهر لا يحل له ان يجامع المظاهر منها قبل الكفارة وانه لو افطر يوما من الشهرين بعذر كالمرض وغيره او بغير عذر

استأنف الشهرين فمن لم يستطع الصيام فاطعام اي فعليه اطعام ستين مسكينا لكل مسكين مد من طعام بلده الغالب للقوت عند الشافعي

وهو رطل وثلث رطل بالبغدادي وعند ابي حنيفة نصف صاع من بر وصاع من غيره فلو شرع المظاهر في صيام الشهرين ثم جامع فيهما ليلا فالشافعي

لا يستأنف الشهرين وابو حنيفة يستأنفهما سواء كان عمدا او نسيانا قيل لو امتنع المظاهر من الكفارة فللمرأة ان ترافعه وعلى القاضي ان يجبره على الكفارة

حتى يكفر وفي قوله ما لم يذكر من قبل ان يتماسا عند الكفارة بالاطعام دلالة على جواز التكفير به قبل الجماع وبعده بخلاف الاوليين فان التكفير يجب تقديمه

على الجماع فيهما ذلك المذكور من امر الكفارة لذنوبكم لتؤمنوا بالله ورسوله اي لايمانكم بوحدانية الله ونبوة رسوله وتصديقكم بامرهما

وتلك حدود الله اي هذه فرائض الله واحكامه التي لا يجوز تعديها وللكافرين بها واحكامها عذاب اليم ان الذين يحادون الله ورسوله اي

يعادونهما في احكامهما كبتوا اي خزوا واهلكوا كما كبت الذين من قبلهم من الامم وهم المعادون لله ورسوله من الكبت وهو الغيظ والاهلاك وقد انزلنا

اي والحال انا انزلنا آيات بينات تدل على صدق الرسول وصحة ما جاء به وهو القرآن فلم يؤمنوا به وللكافرين بهذه الآيات عذاب مهين

لعزهم وكبرهم يوم يبعثهم ظرف لمهين او نصب باذكر مضمرا لتعظيم اليوم اي اذكر يوم يبعث الله الخلائق جميعا من قبورهم من الاولين والآخرين فينبئهم

بما عملوا من خير وشر ليعلموا ثبوت الحجة عليهم احصاه اي حفظ الله عليهم عملهم ونسوه اي هم نسوا عملهم لتهاونهم به والله على كل شيء شهيد اي عالم

جميعا الم تر اي الم تعلم ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض اي سرهما ما يكون من نجوى ثلثة من كان التامة اي ما يقع من تناجي ثلثة انفس وهو التكلم

بالسر الا هو اي الله رابعهم اي عالم بما يقولون ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى اي ولا اقل من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اي عالم بهم وبحالهم اينما

كانوا من الارض ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة من خير وشر قيل نزل ذلك حين تناجى نفر من المنافقين الكفار وكانوا متحلقين على عهد النبي عليه السلام وجمعه

بعضهم لبعض لا ترفعوا اصواتكم حتى لا يسمع محمد كلامكم ان الله بكل شيء عليم من السر والعلانية وكان التناجي للمنافقين واليهود فيما بينهم دون المؤمنين

المؤمنين انهم يتناجون ويظنون انهم يريدون قتلهم فيتركون الطريق خوفا منهم فنهاهم النبي عليه السلام عن التناجي فلم ينتهوا فنزل الم تر الى الذين نهوا عن النجوى

السر فيما بينهم ثم يعودون لما نهوا عنه اي التناجي ويتناجون بالاثم اي الكذب والعدوان اي الجور والظلم ومعصية الرسول اي خلاف امر الرسول

اياهم فلم ينتهوا واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله بان قالوا السام عليك مكان السلام ويقولون في انفسهم اي فيما بينهم لولا اي هلا يعذبنا

الله بما نقول في محمد ان كان نبيه من السب فقال حسبهم جهنم اي كافيهم جهنم يعني مصيرهم الجحيم يصلونها اي يدخلونها فبئس المصير هي ثم قال خطابا للمنافقين يا ايها الذين آمنوا

بالسنة دون القلب اذا تناجيتم فلا تتناجوا فيما بينكم بالاثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا اي تكلموا في السر بالبر وهو الطاعة والتقوى وهي ترك المعصية

وقيل خطاب للمخلصين اي لا تكونوا كالمنافقين واتقوا اي احذروا التناجي كتناجي اليهود والمنافقين الله الذي اليه تحشرون بعد الموت فيجازيكم باعمالكم

من التناجي وغيره انما النجوى اي ان التناجي بالشر من الشيطان اي تزيينه ليحزن معلوم من حزن او من احزن والضمير للتناجي اي ليغيظ الذين آمنوا

بذلك وليس التناجي بضارهم اي لا يضر المؤمنين شيئا الا باذن الله اي بقضائه يعني ان يقضي الموت على اقاربهم او الغلبة على الغزاة وكانوا يوهمون المؤمنين

في تناجيهم ان غزاتهم غلبوا وان اقاربهم قتلوا ولا يضر الحزن الذي يهيم الشيطان وهو التناجي بالشر المؤمنين ولا ياتيهم ان يتوكلوا على الله

وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي مخلصون في دينهم يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا اي توسعوا بجلوسكم في المجالس ورغب في المجلس اي مجلس
النبي عليه السلام ومجلس الذكر حتى يجلس من جاءكم قال عليه السلام لا يقيمن احدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه ولكن تفسحوا وتوسعوا وجواب الشرط فافسحوا يفسح الله
لكم في رياض الجنة او في القبر قيل نزلت الآية في ثابت بن قيس وكان في اذنيه وقر فحضر مجلس النبي عليه السلام وقد اخذوا مجالسهم فبقي قائما قال عليه السلام
من وسع لاخيه واذا قيل انشزوا بكسر الشين وضمها اي قوموا للصلوة والجهاد ومن مجلس النبي عليه السلام ولكل امر من امور الله ورسوله فانشزوا اي قوموا يرفع الله
الذين آمنوا بطاعتهم لله ورسوله منكم والذين اوتوا العلم اي يرفع الله العالمين منهم خاصة على غيرهم من المؤمنين درجات اي رفع درجات في الدنيا والآخرة
قيل هذه الآية ترغيب المؤمنين على العلم فان الله يرفع المؤمن العالم فوق الذي لا يعلم درجات ما بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة
الفرس تسميته بالعلف والماء في موضع اربعين يوما ويسمى الموضع المضمار ومنها الشفاعة كشفاعة الانبياء في الخبر يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وعن ابن عباس خير سليمان بين العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطي المال والملك معه ومنها ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم
وان السماء والارض والحوت لتدعو له ومنها قوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب والله بما تعملون خبير من التفسح
وطاعة الله ورسوله وطلب العلم الشريف وغير ذلك يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول اذا كلمتموه سرا فقدموا بين يدي نجويكم اي قبل مناجاتكم
مناجاته صدقة على مستحقيها ذلك اي التقديم خير لكم لطاعتكم من امساكه واطهر لذنوبكم وقلوبكم فان لم تجدوا ما تصدقون به فان الله غفور
النبي عليه السلام بلا تقديم الصدقة رحيم بكم حيث ابيح لكم السؤال من النبي عليه السلام والآية نزلت حين اكثر الناس عليه السؤال حتى اسأموه وملوه فامرهم
بتقديم الصدقة عند المناجاة فانتهوا عن ذلك فقدرت الفقراء على سماع كلام النبي عليه السلام ومجالسته فلم يناجه احد غير علي الا علي فقدم دينارا
وكلم النبي عليه السلام في عشر كلمات ثم نزلت الرخصة بقوله أأشفقتم اي خفتم الفقر يا اهل الغنا ان اي بان تقدموا بين يدي نجويكم صدقات
كان خيرا لكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم به من الصدقة فيما مضى وشق عليكم وتاب الله عليكم اي تجاوز عنكم وعذركم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فاقيموا الصلوة
المفروضة وآتوا الزكوة الواجبة عليكم اي لا تفرطوا فيهما وفي سائر الطاعات فهو كفارة ذلك نسخت آية النجوى بعد عشر ليال وقيل بعد ساعة من نهار
واطيعوا الله ورسوله فيما يامركم به وينهاكم عنها والله خبير بما تعملون من النجوى والتصدق وغيرهما من الخير والشر الم تر الى الذين تولوا
تولى المنافقين اليهود والتحذ وهم اولياء اي الم تنظر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم وهم اليهود ما هم اي المنافقون منكم في الحقيقة ولا منهم
في العلانية يعني هم مذبذبون بين ذلك ويحلفون اي المنافقون على الكذب وهو قولهم والله انا مسلمون على سبيل الادعاء وهم يعلمون انهم كاذبون في
والحال انا ذا انكذبهم عن تعمد فيكون حلفهم كيمين الغموس روي ان النبي عليه السلام قال لاصحابه يدخل عليكم الآن رجل قلبه قلب جبار وينظر بعيني شيطان
فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي عليه السلام علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال عليه السلام فعلت فانطلق فجاء باصحابه
ما سبوه فنزلت اعد الله لهم عذابا شديدا في الآخرة وهو نهاية العذاب انهم ساء ما كانوا يعملون من الولاية باعداء الله تعالى اتخذوا ايمانهم اي الكاذبة
جنة اي ترسا لاموالهم ونفوسهم عن القتل والسبي والنهب فصدوا اي صرفوا المسلمين بحلفهم عن سبيل الله اي عن الجهاد بهم او من لقوا عن الدخول في الاسلام فلهم

عذاب مهين بما تكون لكفرهم وصدهم لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله اي من عذابه شيئا قليلا من الاغناء اولئك اي الكاذبون في حلفهم
اصحاب النار هم فيها خالدون لا يخرجون عنها يوم يبعثهم الله جميعا اي المنافقين واليهود فيحلفون له اي لله تعالى كذبا في الآخرة على انهم مسلمون
كما يحلفون لكم في الدنيا انهم مسلمون ويحسبون انهم على شيء من الهدى ومن نفع ايمانهم الكاذبة كما انتفعوا هنا بها دفاعهم القتل والنهب الا انهم
هم الكاذبون في اسلامهم وحلفهم لانهم كافرون في السر استحوذ اي استولى وغلب عليهم الشيطان وملكهم لطاعتهم له في كل ما يريده منهم فانساهم
ذكر الله اي توحيده وطاعته او انهم لا يذكرونه لا بالقلب ولا باللسان اولئك حزب الشيطان اي جنده واتباعه الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
اي الغابنون انفسهم واهليهم يوم القيمة ان الذين يحادون الله ورسوله اي يعادون ويخالفون امرهما اولئك في الاذلين اي المغلوبين والاسفلين
الذي كتب الله في اللوح المحفوظ لاغلبن انا ورسلي بالحجة في الدنيا والآخرة او بالسيف من ارسل بالحرب وبالحجة من ارسل لغير الحرب
ان الله قوي لا يغلبه احد عزيز اي ممتنع ممن يعاديه لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر نزل في حاطب بن ابي بلتعة وقيل نزل في قتل ابي عبيدة
الجراح والي بكر حين بارز ابنه في الحرب ومصعب حيث قتل اخاه عبيد بن عمير باحد وعمر حيث قتل خاله العاص بن هشام ببدر وعلي وحمزة حيث قتلوا
وشيبة الحي تجد قوما من المؤمنين يوادون من حاد الله ورسوله اي عاداهما اي ينبغي من صح ايمانه ان لا يتخذ الكافرين اولياء بل يقتلهم ويقصدهم بالسوء ولو كانوا
آباءهم كابي عبيدة الجراح او ابناءهم كابي بكر او اخوانهم كمصعب بن عمير او عشيرتهم كعمر وعلي وحمزة اولئك اي المذكورون كتب اي اثبت في قلوبهم الايمان
التصديق وايدهم اي قواهم بروح منه اي بعونه او بجبريل او برحمة او بالقرآن ويدخلهم في الآخرة جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي الجنات رضي
الله عنهم بايمانهم وطاعتهم ورضوا عنه بالثواب لهم في الجنة اولئك حزب الله اي جنده في نصرة دينه الا ان حزب الله هم المفلحون اي الذين
ظفروا بالجنة وبفضل الله تعالى روي ان ابا قحافة سب رسول الله عليه السلام فصكه ابو بكر صكة سقط منها فقال له رسول الله عليه السلام او فعلته
قال نعم قال لا تعد قال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته فنزلت

سورة الحشر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله اي نزه او صلى له كل ما في السموات وما في الارض اي اهلهما كالملائكة والانس والجن وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره قيل نزلت هذه السورة حين عاهد
النبي عليه السلام على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه الغير فلما انهزم المؤمنون باحد نقضوا العهد وحالفوا الكفار فاخبر جبريل النبي عليه السلام بذلك
باصحابه عليهم فقالوا اخرجوا من المدينة فقالوا الموت اولى بنا من ذلك فارسل اليهم ابن ابي ابن اصحابه المنافقين في الخفية لا تخرجوا من حصنكم فانا ننصركم
وان اخرجتم خرجنا معكم فحصنوا انفسهم وجعلوا ابوابا للقتال فحاصرهم النبي عليه السلام احدى وعشرين يوما وقذف في قلوبهم وطلبوا الصلح من النبي
فابى عليهم عليه السلام الا الجلاء فخرجوا من المدينة الى اريحا واذرعات وخرج ابن اخطب الى خيبر وبعضهم الى الحيرة مدينة بقرب كوفة فقال تعالى هو الذي اخرج
الذين كفروا من اهل الكتاب هم بنو النضير من ديارهم لاول الحشر والاول الموقت اي عند اول حشرهم الى الشام لانهم سألوا النبي عليه السلام الجلاء
قال الى ارض المحشر وهو الشام قيل هذا اول حشرهم واخره يوم القيمة ما ظننتم ايها المؤمنون ان يخرجوا من ديارهم لقوتهم وكثرة منعتهم وظنوا
بنو النضير انهم مانعتهم اي دافعتهم حصونهم من الله اي عذابه وهو الجلاء من ديارهم وفي تقديم الخبر على المبتدا في الجملة الواقعة خبر ان دليل على

اي ان حصونهم تمنعهم من باس الله وتغيير النظم وتقديم الخبر واسناد الجملة الى ضميرهم
لانه دال على فرط وثوقهم بحصانتها واعتقادهم في انفسهم انهم في عزة
ومنعة بسببها

ما هم الذين هاجروا بعد حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيمة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين

بحصانة الحصون ومنعها اياهم من الله فأتاهم الله اي امره بالعذاب الموعود لهم من حيث لم يحتسبوا اي لم يخطر ببالهم وقذف اي اوقع واثبت
في قلوبهم الرعب بضم العين وسكونها اي الخوف بقتل سيدهم كعب بن الاشرف قتله اخوه رضاعة بالليل بعثه النبي عليه السلام ليقتله فاستخرجه من بيته
بقوله اني اتيتك لاستقرض منك من التمر فخرج اليه فقتله ورجع الى النبي عليه السلام واخبره ففرح به لانه اضعف قلوبهم وسلب قوتهم يخربون بالتخفيف
والتشديد اي يهدمون بيوتهم بايديهم لئلا يسكنها المؤمنون وايدي المؤمنين لانهم كانوا ينقبون بيوتهم ليتمكنوا من الدخول عليهم وقتالهم فكانهم امروهم فاعتبروا
بما اصابهم من الله من غير قتال وتسلط المؤمنين عليهم يا اولي الابصار اي اصحاب البصيرة في امر الله تعالى ولولا ان كتب اي حكم الله عليهم الجلاء اي الخروج عن وطنهم
لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كبني قريظة الذين هم اخوانهم ولهم في الاخرة عذاب النار ذلك اي الذي اصابهم من الجلاء في الدنيا والعذاب في الاخرة بانهم
شاقوا الله ورسوله اي خالفوا امرهما ولم يرضوا دين الاسلام ومن يشاق الله اي يخالف امره فان الله شديد العقاب اذ اخذ النبي عليه السلام في حصونهم
امر بقطع نخلهم ليغيظهم وقت محاصرتهم ثم قال ما قطعتم من لينة اي نخلة جميع ضروب النخل سوى العجوة والبرنية وهما اجود النخل استبقوهما
واصلها لونة من اللون وقيل اللينة النخلة الكريمة كانهم استبقوها من اللين وقيل هم قطعوا منها ما كان موضع القتال ومحل ما التي نصب بقطعتم
لينة بيان لها اي اي شيء قطعتم من اللينة او تركتموها قائمة على اصولها فلم تقطعوها وانث الضمير الراجع الى ما لانه في معنى اللينة وجواب الشرط
فباذن الله اي فقطعها بامره ومشيئته فلا جناح عليكم فيه وفعل الله ذلك وليخزي الفاسقين اي ليذل الناقضين للعهد وهم بنو النضير من اليهود
حين ترك بنو النضير ديارهم وضياعهم وذهبوا وطلب المسلمون قسمتها كخيبر وما افاء الله اي الذي رد الله على رسوله منهم اي اموال الكفار
ديارهم فما اوجفتم من الايجاف وهو السير السريع اي ما اسرعتم عليه اي على طلبه من خيل ولا ركاب اي ابل ومن زائدة اي لم تقاسوا مشقة شديدة على اخذه
لم تنالوا منها شيئا فقد فتحها الله في ايديكم فلم يكن غزوة بايجاف الخيل والركاب فجعله الله فيئا يختص به النبي عليه السلام يقسمها بين المهاجرين ولكن الله يسلط
على ما اوجفتم اي ما حصلتموه بالقهر والغلبة ولكنه تعالى يسلط رسله على من يشاء اهلاكه واخذ ماله وقمعه منهم والله على كل شيء قدير اي يفعله على
وغيره ثم بين ما يصنع النبي عليه السلام بالفيء بترك حرف العطف فيه بقوله ما افاء الله اي الذي رد الله على رسوله من اهل القرى اي من بني النضير وفدك وبني قريظة
خيبر فلله وللرسول اراد بهما النبي عليه السلام ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اي امر الله ان يضع الفيء حيث يضع الخمس الغنائم مقسوما
الخمسة كي لا يكون متعلق بالقسمة اي قسم الله بينهم كي لا يكون الفيء دولة بالنصب بيكون وبالرفع فاعل يكون التامة مع تأنيثها ودولة بالضم اي
ما يروى بالفتح معناه الضم للاغنياء والفتح للفقراء لئن بين الاغنياء منكم ظرف لدولة اي لئلا يختص به الاغنياء ويتداولونها بينهم ولا يصل للفقراء
شيء كما ان الرؤساء منهم يستأثرون بالغنيمة وهي الدولة الجاهلية وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا اي امتنعوا عنه واتقوا الله
ان الله شديد العقاب لمن عصاه للفقراء بدل من لذي القربى وما عطف عليه لا من الله والرسول لانه يلزم الفساد لفظا ومعنى اما لفظا فلانه لا بد ان
معطوف في تعظيم الله والرسول واما معنى فلانه يلزم دخول الرسول في زمرة الفقراء وكان عليه السلام يتعوذ من الفقر ولان الله تعالى اخرج رسوله من الفقر
وينصرون الله ورسوله فلا يكون للرسول عليه السلام من الفيء شيء وليس كذلك اي الفيء للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا اي اخرجهم اهل مكة من ديارهم واموالهم

ذلك يبتغون حال اي يطلبون فضلا من الله اي رزقا في الجنة ورضوانا اي رضا الله تعالى في دينه وينصرون الله ورسوله اي دينهما بالسيف
اولئك هم الصادقون في ايمانهم وجهادهم فطابت نفوس الانصار بذلك فقالوا هذا كله لهم وديارنا واموالنا ايضا لهم فاحبهم الله ورسوله فاثنى على
الانصار بقوله والذين تبوؤا الدار اي وطنوا المدينة وهي دار الهجرة ونزلوا بها في المدينة والايمان اي اخلصوا الايمان من قبلهم اي قبل هجرة
النبي عليه السلام اليهم واصحابه فبنوا المساجد قبله بسنتين في المدينة يحبون من هاجر اليهم من المؤمنين ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا
مما اوتوا اي اعطي المهاجرون من قسم النبي عليه السلام مال بني النضير بين المهاجرين ولم يعط الانصار شيئا ويؤثرون اي الانصار على انفسهم في الغنيمة
المهاجرين بعينه بكون الفيء لهم ولو كان بهم خصاصة اي حاجة الى ما يؤثرون والجملة حال من الفاعل في يؤثرون اي يؤثرون ولو خصاصتهم ثم انتقل تعالى
الى الثناء على الانصار وعلى مثلهم بقوله ومن يوق اي يمنع شح نفسه اي بخلها وحرصها فاولئك هم المفلحون في الاخرة من النار بدخول الجنة وروي عنه عليه السلام
لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا ولما والذين جاؤوا من بعدهم الاية ثناء من الله تعالى على المهاجرين الذين هاجروا بعد الاولين اي انهم يقولون ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي الذين ظهروا بالايمان قبلنا يعني المهاجرين والانصار ولا تجعل في قلوبنا غلا اي حقدا للذين امنوا ربنا انك رؤوف رحيم بمغفرة
ذنوب عبادك المؤمنين وادخالهم الجنة وفي الاية دليل على ان الترحم والاستغفار واجب على المؤمنين الاخرين للسابقين منهم لا سيما الاباء ومعلميهم امور الدين
الم تر الى الذين نافقوا من اهل المدينة يقولون لاخوانهم في الكفر سرا وهم الذين كفروا من اهل الكتاب يعني بني النضير لئن اخرجتم من المدينة لنخرجن معكم
ولا نطيع فيكم اي في قتالكم او في خذلانكم بترك ما وعدناكم من النصرة احدا اي محمدا ابدا وان قوتلتم اي قاتلكم محمد واصحابه لننصرنكم والله يشهد انهم لكاذبون
في قولهم لهم فقال تعالى والله لئن اخرجوا لا يخرجون معهم اي المنافقون مع بني النضير ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم اي لئن جاؤوا لنصرهم فرضا
ليولن الادبار اي ليرجعوا منهزمين ثم لا ينصرون اي لا ينصر اليهود لانهزام ناصرهم لانتم اشد رهبة اي خوف المنافقين منكم ايها المؤمنون في صدورهم
اشد من خوفهم من الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون امر الله وخوفه لا يقاتلونكم بيان لحال اليهود في الحرب اي هم لا يقاتلونكم جميعا اي مجتمعين
في الصحراء الا في قرى محصنة اي حصينة او من وراء جدر اي خلف حائط ونحوه باسهم بينهم شديد اذا اقتتلوا ولا طاقة لهم بكم تحسبهم جميعا
ايها الناظر يا محمد ان اليهود والمنافقين متفقون على امر واحد وكلمة واحدة وقلوبهم شتى اي متفرقة مختلفة لا مودة بينهم للواقع في الحال هو جمع
المؤمنين على قتالهم ذلك اي الاختلاف بانهم قوم لا يعقلون ما عليهم من الاختلاف كمثل الذين خبر مبتدأ محذوف اي مثل بني النضير في كفرهم كمثل الذين
من قبلهم يعني اهل بدر قريبا اي زمانا قريبا والعامل فيه الجار الظرف اي كوجود مثل اهل بدر في زمان قريب مقدار سنتين ذاقوا وبال امرهم اي عقوبة
وعداوتهم النبي عليه السلام ولهم عذاب اليم في الاخرة سوى ذلك كمثل الشيطان اي مثل المنافقين مع اليهود في اغوائهم على القتال ووعدهم النصر كمثل
واغرائه بكيده وتبريه منه في العاقبة اذ قال للانسان اكفر اي للمشركين من اهل مكة قاتلوا محمدا واصحابه وانا جار لكم اي ناصركم فلما قاتلوا ورأوا جيش
محمد عليه السلام خاف وتبرأ منهم وانهزم وقيل جاء الى برصيصا الراهب في صورة شيخ حتى زنا بامرأة مجنونة اتته ليعالج جنونها فحبلها فقتلها ودفنها
ليلا فلما افتضح فاخذ برصيصا ليصلبوه فجاء الليس وقال له اكفر اي اسجد لي لانصرك فسجد له فلما كفر اي بعدما سجد قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين

استهزاء فكان عاقبتهما اي عاقبة الراهب والشيطان انهما في النار خالدين فيها وذلك اي الخلود في النار جزاء الظالمين من الكافرين والمنافقين
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في ترك اوامره ولتنظر نفس اي نفس واحدة ما قدمت من العمل لغد اي ليوم القيمة الهائل فالتنكير فيه للتعظيم شبهه بالغد
لقربه مكتنفا بما لم يعني اعملوا الطاعة لغد وثوابها يوم القيمة في الجنة واتقوا الله اي اطيعوه مع التقوى ولا تعصوه بترك اوامره ونهيه ان الله خبير
بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا في المعصية كالذين نسوا الله اي تركوا امره فانسيهم انفسهم اي خذلهم بان تركوا الاهتمام بخلاص انفسهم اولئك
هم الفاسقون اي هم صاروا من اصحاب النار كالمنافقين لا يستوي اصحاب النار تنبيه للناس بانهم لفرط غفلتهم واصحاب الجنة ومحبة العاجلة
الشهوات كانهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار وبين اصحابهما وان الفوز مع اصحاب الجنة اي لا يستوي اصحابهما في الكرامة والهوان في الدنيا والآخرة اصحاب
الجنة هم الفائزون اي الناجون والمكرمون واصحاب النار هم المعذبون والهالكون واستدل الشافعي بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكافر وان الكافر
لا يملكون اموال المسلمين بالقهر ثم حرض بني آدم على الايمان بالقرآن والعمل بما فيه من الوعد والوعيد الموجبين للرجاء والخوف من الله تعالى فقال لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرأيته خاشعا اي خاضعا متصدعا اي متفرقا من خشية الله اي من خوف عذابه والكافر معرض عنه لقساوة قلبه اشد من قسوة الجبل
المثل يعني لو كان للجبل تمييز لتصدع من خشية الله تعالى وتلك الامثال اي التي ذكرت في القرآن نضربها اي نبينها للناس لعلهم يتفكرون في تلك الامثال
فيعتبرون ولا يعصون ربهم هو الله الذي لا اله الا هو اي لا شريك له في العبادة عالم الغيب اي عالم بما غاب عن العباد والشهادة اي وعالم بما شاهدوه
من امر الآخرة وامر الدنيا لا يخفى عليه شيء منهما هو الرحمن اي العاطف على جميع الخلق بالرزق الرحيم بمغفرة الذنوب للمؤمنين هو الله الذي لا اله الا هو الملك
اي الذي لا يزول ملكه عن كل شيء القدوس اي الطاهر المنزه عن كل عيب السلام اي السالم من كل عيب او ذو السلام على اوليائه في الجنة او ذو السلامة
من كل خوف المؤمن اي المعطي الامن لاوليائه من عذابه المهيمن اي الرقيب على كل شيء اصله مأمن [illegible] قلبت الاولى هاء والثانية ياء العزيز اي الذي لا يغلبه
شيء الجبار اي الذي يغلب على خلقه ويجبرهم على ما اراد المتكبر اي الذي تعالى عن صفات المحدثات وتعظم على جميعها بقوته سبحان الله عما يشركون
اي انزهه تنزيها عما وصفه الكفار من الشريك والولد هو الخالق اي المقدر للخلق بوجوده البارئ اي المميز بعض خلقه من بعض بالاشكال المختلفة المصور
اي الذي [illegible] كل شيء بصورته كما يصور الاولاد في الارحام بالشكل واللون له الاسماء الحسنى اي له الصفات العلى روي عن النبي عليه السلام ان لله تسعة وتسعين اسما
مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة قوله مائة غير واحدة بدل الكل وتانيث الواحدة باعتبار الكلمة قوله من احصاها اي عدها وحفظها بقلبه عملا
يسبح له ما في السموات والارض اي يخضع له جميع الاشياء وهو العزيز في ملكه الحكيم في امره وفعله ولما مدح الله نفسه بهذه الصفات العظام تعليما
للمدح له بصفاته العلى بعد فهم معانيها ومعرفة استحقاقه بذلك طلبا للزيادة ختم بهم السورة قال ابو هريرة سألت رسول الله عن اسم الله الاعظم فقال
عليك بآخر الحشر فاكثر قراءته واعدت عليه فاعاد علي فاعدت عليه فاعاد علي سورة الممتحنة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين آمنوا نزلت حين كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابا الى قريش بمكة ان محمدا يجهز الجيش للخروج الى فتح مكة وكان النبي عليه السلام [illegible]
[illegible] اذا المرأة [illegible] فقال عليه السلام لها [illegible] جئت فقالت جئت لتعطيني شيئا فاعطاها شيئا [illegible]

لتذهب الى مكة تعطيها لهم لكون اولاده عندهم فلما دخلت في الطريق جاء جبريل واخبر النبي عليه السلام بذلك فبعث عليا عقبها فلما بلغها [illegible]
اخرجي الكتاب وقد ضرب رأسك فاخرجته من عقاص شعرها اي من ضفائرها فقال تعالى يا ايها المؤمنون لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء في العون والنصرة
تلقون حال من فاعل لا تتخذوا اي تفضون اليهم المودة اي بسبب المودة اخبار المسلمين بالكتاب والصحيفة فالباء للسببية والمفعول محذوف ويجوز ان يكون
صفة لاولياء او استئنافا اي انتم تفضون اليهم المودة والباء زائدة او للسببية والواو للحال في وقد كفروا بما جاءكم اي قد جحدوا
من الحق اي من القرآن والرسول والحال انهم يخرجون الرسول واياكم من دياركم ويجوز ان يكون يخرجون تفسيرا لكفرهم معلل بقوله ان تؤمنوا اي لانكم
بالله ربكم فكيف تلقون اليهم بالمودة ويتعلق بلا تتخذوا قوله ان كنتم خرجتم جهادا اي للجهاد في سبيلي وابتغاء مرضاتي اي لطلب رضاي وجواب الشرط محذوف
اي لا تتولوا اعدائي بدلالة لا تتخذوا والآية المعنى ان كنتم اوليائي لا تتولوا اعدائي ولا تخبروهم بخبر الرسول والمسلمين قوله تسرون اليهم استئنافا اي انتم
تسرون الى عدوكم المودة ولا طائل لكم في اسراركم وانا اعلم اي والحال اني اعلم بما اخفيتم من المودة لاهل الكفر وما اعلنتم من الاقرار التي
فلا تودوهم ولا تساروهم ومن يفعله منكم بعد هذا فقد ضل اي اخطأ سواء السبيل اي طريق الفلاح ان يثقفوكم اي ان يظفروا عليكم ويأخذ
يكونوا لكم اعداء اي يظهروا لكم عداوتهم ويبسطوا اليكم ايديهم بالضرب والقتل والسنتهم بالسوء اي بالشتم وودوا اي تمنوا لو تكفرون ورده مضارعا
اورد جواب الشرط مضارعا مثله ليدل على شدة مودتهم ردكم كفارا لو تكفرون اي كفركم فتكونون مثلهم ولو بمعنى ان لن تنفعكم ارحامكم اي
الاسر بسبب قراباتكم لن ينفعكم قراباتكم ولا اولادكم الذين لاجلهم كتمتم الكتاب خوفا عليهم الى مكة يوم القيمة يفصل بالتخفيف والتشديد
ومعلوما اي يفرق بينكم وبين اولادكم يوم القيمة فيدخلكم الجنة بايمانكم ويدخلهم النار بكفرهم فما لكم لا تحفظون حق الله وتحفظون حق
بينكم وسيفصل عنكم والله بما تعملون بصير اي عالم باعمالكم سرا وعلانية قد كانت لكم اسوة حسنة اي قدوة صالحة في ابراهيم والذين معه
من المؤمنين فاقتدوا بهم ايها المؤمنون اذ قالوا لقومهم من الكفار انا برآء جمع بريء منكم اي من دينكم ومما تعبدون من دون الله اي الاصنام كفرنا بكم
اي جحدنا دينكم وبدا اي ظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء يعني قطعنا عنكم المودة ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فاعلم الله
ان اصحاب ابراهيم تبرأوا من قومهم لكفرهم فقال تعالى اقتدوا بهم وبابراهيم في كل قول الا قول ابراهيم لا تقتدوا به فانه قال لابيه لاستغفرن لك
للكافر المصر فالاستثناء من قوله اسوة حسنة لان الكل قول وما املك اي لا اقدر لك بالجاه امنعك من الله اي من عذابه من شيء ان لم تؤمن فانه
حق لا يليق بالاستثناء لان المقصود بالاستثناء في الجملة هو الاستغفار وهو تابع له الا انه [illegible] قوله ربنا عليك توكلنا [illegible]
من جملة الاسوة الحسنة او تعليم لحاطب من الله اي قولوا ايها المؤمنون ربنا فوضنا امرنا والينا بنا اليك واليك انبنا اي اقبلنا بالطاعة واليك المصير
المرجع في الآخرة ربنا لا تجعلنا فتنة اي بلية للذين كفروا اي لا تظهرهم علينا بالتسليط فيظنوا انهم على الحق ونحن على الباطل فيفتتنوا بنا
فيقولوا لو كانوا على الحق لما عذبوا واغفر لنا ذنوبنا ربنا انك انت العزيز في ملكك الحكيم في امرك لقد كان لكم فيهم اي في ابراهيم ومؤمنيه
اسوة حسنة اي طريقة مرضية يقتدى به وانما كرره بما جاء به [illegible] على الاقتداء بابراهيم وقومه وتقريرا وتأكيدا عليهم قوله لمن كان بدل من لكم

يرجوا الله اي ثوابه واليوم الآخر اي حسن صابه يعني في امرهم ومن تابعه اسوة حسنة فليقتد بهم ومن يتول اي يعرض عن الايمان والطاعة فان
الله هو الغني عن جميع خلقه واليائهم الحميد فيما يفعل ويحكم عسى الله اي لعل الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم اي كفار مكة مودة بالا
فاصبروا على ما امر الله به لكم والله قدير على المودة بتسليط النبي عليه السلام على اهل مكة والله غفور لمن تاب من المعصية رحيم لمن اطاع بامره فلما فتح
مكة اسلموا فوقع بينهم مودة بالاسلام وخالطوهم وناكحوهم وتزوج النبي عليه السلام بنت ابي سفيان ثم قال لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم رخصة في صلة الذين عاهدوا النبي عليه السلام على ان لا يعينوا عليه فوفوا بذلك اي لا ينهاكم ايها المومنون عن صلة المعاهد
ان تبروهم هو بدل من الذين لم يقاتلوكم اي لا ينهاكم الله عن برهم وصلتهم وانما ينهاكم عن موالاتهم وتقسطوا اليهم اي لا ينهاكم عن ان تعدلوا معهم
اليهم عند الوصلة بوفاء عهدهم فعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان ان الله يحب المقسطين اي العادلين من اقسط اذا عدل ويقال قسط اذا جار انما ينهاكم
الله عن الذين قاتلوكم في الدين وهم اهل مكة واخرجوكم من دياركم وظاهروا اي عاونوا على اخراجكم من دياركم ان تولوهم اي عن ان تودوهم وتناصحوهم
منكم اي محبتهم فاولئك هم الظالمون انفسهم بكفرهم يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المومنات بالشهادتين مهاجرات من دار الحرب فامتحنوهن اي اختبروهن
ما خرجن الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لعرض الدنيا الله اعلم اي هو اعلم منكم بايمانهن ومن ارضيهن لانكم لا تعلمون
ذلك لطمأنينة معه قلوبكم فان علمتموهن اي ظننتموهن مومنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اي لا تردوهن الى الكفار نعيا
على اسلامهن وان كانوا ازواجهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن لحصول البينونة بين المومنة والمشرك ولا واخراهن بالهجرة والنكاح بعدها وآتوهم اي
ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المومنون ان تنكحوهن اي المهاجرات وان كان لهن ازواج كفار اذا آتيتموهن اجورهن اي مهورهن
لان المهر اجر البضع فيه دليل على تقديم ادائه في اباحة تزوجهن قبل ان يتبع المهاجرة زوجها فان لم يتزوجها احد المسلمين فليرد زوجها الكافر ما انفق قبل
دخولها الى زوجها قيل استدل ابو حنيفة به على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بذمة وبقي الآخر حربيا وقعت الفرقة بينهما ولا يرى العدة
على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان تكون حاملا وقال الشافعي لا يقع الفرقة بينهما الا بالاسلام ولا تمسكوا بالتخفيف والتشديد اي لا تاخذوا بعصم الكوافر
عصمة وهي ما يعتصم به اي يتمسك به من عقد وسبب يعني اذا ارتدت العياذ بالله امرأة من ازواجكم ولحقت بدار الحرب فقد زالت العصمة اي العقد
الزوجية بينها وبين زوجها المومن باختلاف الدارين فجاز له ان يتزوج اختها واربعا سواها واصل العصمة الحبل المعقود لا ترغبوا فيهن ولا في بقائكم
في مكة كافرات بعد هجرتكم من مكة الى المدينة لان عصمتهن قد قطعت منكم واسألوا ما انفقتم من المهر على ازواجكم اذا لحقن بالمشركين مرتدات من
وليسألوا اي المشركون ما انفقوا من المهر على ازواجهم المهاجرات ممن تزوجهن من المؤمنين ذلكم اي الحكم المذكور حكم الله يحكم بينكم والله عليم بما حكم حكيم
في امره لكم قيل شرط رد النساء الى الكفار في عقد الصلح بالحديبية ثم نسخ ببراءة من الله وقيل لم يشرط في نص العقد صريحا لكن اشتمل العقد عليهن مع
فبين الله تعالى خروجهن من عموم العقد بالآية المذكورة وان فاتكم اي ان سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم اي احد منهن بحقير غير معوض منه بان
مهرها مرتدة الى الكفار فعاقبتم اي فاتلتم الكفار وغلبتم عليه بعقوبة وغنمتم الاموال منهم فآتوا المؤمنين الذين ذهبت ازواجهم منكم الى الكفار

مرتدات مثل ما انفقوا عليهن من الغنائم ليكون كالعوض لهم من وجه الفائتة اي الكفار روي ان ست نسوة رجعن عن الاسلام ولحقن بالمشركين فاعطى
رسول الله عليه السلام ازواجهن مهورهن من الغنيمة واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون اي لا تعصوه فيما امركم به ان كنتم آمنتم بالله يا ايها النبي اذا جاءك
المؤمنات بالالسن يبايعنك يوم فتح مكة على ان لا يشركن بالله شيئا من الاصنام ولا يسرقن من مال الاحد ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن كما في الجاهلية خشية الفقر
والمراد وأد البنات ولا يأتين ببهتان اي بولد يفترينه اي يختلقنه بين ايديهن وارجلهن يعني لا تأتي المرأة بولد لقيط فتنسبه الى زوجها وتقول
للزوج ولدت هذا منك فليس المراد بالبهتان المفترى الزنا المتقدم ذكره ولا يعصينك في معروف اي فيما تأمرهن من الحسنات وتنهاهن من المنهيات وذكره
وقيل معروف كلما وافق طاعة الله تعالى كترك النياحة وتمزيق الثياب ومحادثة الرجال وابداء الزينة لغير ازواجهن فبايعهن واستغفر لهن الله اي سل المغفرة من
ما كان من الشرك والمعصية ان الله غفور رحيم فيما مضى قيل ان رسول الله عليه السلام بايعهن بالكلام ولم يباشر امرأة في البيعة ثم يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا
اي لا تتصادقوا قوما غضب الله عليهم نزل حين تواصل بعض الفقراء من المسلمين اليهود لينالوا شيئا من ثمارهم وطعامهم وشرابهم فنهاهم الله عن ذلك بقوله قد يئسوا
قد قطعوا رجاءهم من خير الآخرة وثوابها كما يئس الكفار من اصحاب القبور اي من رجوعهم الى الحياة لانهم لا يوقنون البعث ومن اصحاب القبور حال كائنين من
القبور لانهم اذا دخلوها ايسوا من رحمة الله تعالى سورة الصف مكية او مدنية بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله اي نزهه وصلى له لما في السموات
وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء وهو العزيز في ملكه الحكيم في صنعه ونزل في من طلبوا الجهاد فانهزموا يوم احد قوله يا ايها الذين آمنوا لم
للتخصيص وما للاستفهام اي شيء تقولون ما لا تفعلون تعيير لهم بترك الوفاء وقال بعضهم فعلت كذا وكذا بعدما فر يوم احد وما فعل شيئا وقيل اذى
رجل فيهم فقتله صهيب وانتحل قتله آخر فقال عمر لصهيب اخبر النبي عليه السلام انك قتلته فقال انا قتلته لله ولرسوله فقال عمر يا رسول الله قتله صهيب
يا ابا يحيى قال نعم فنزلت الآية في المتحلل وقيل نزلت في المنافقين ونداؤهم بالايمان تهكم بهم وبايمانهم كبر مقتا معنى التعجب وهو تعظيم الامر في قلوب السامعين
ونصب مقتا على التمييز اي عظم بغضا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون رفع فاعل كبر يعني عظم قولهم بما لا يفعلون مقتا وهو اشد البغض والمقت وقيل لبعض
السلف حدثنا فسكت ثم قيل حدثنا فقال اتأمرونني ان اقول ما لا افعل فاستعجل مقت الله ثم ذكر تعالى ما فيه تعريض لمن خالف وعده النبي في قتال الكفار فقال
فلم يف قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا نصب على الحال اي صافين انفسهم كأنهم بنيان مرصوص حال متداخلة اذ العامل الصف في هذا الحال
اي صافين متراصين في اماكنهم لا يزولون عنها كالبنيان الذي رص اي ادخل بعضه في بعض او بني بالرصاص واذ قال اي اذكر اذ قال موسى لقومه يا قوم
لم تؤذونني بالشتم والتكذيب وقد تعلمون حال اي عالمين اني رسول الله اليكم والاحترام يجب على الامة لرسولهم وقد فيه للتاكيد كأنه قال
عما تيقنتم في رسالتي لا شبهة لكم فيها فلما زاغوا اي مالوا عن تصديق الرسل ازاغ الله قلوبهم عن الهدى والله لا يهدي اي لا يرشد الى الايمان القوم الفاسقين
في علمه فيهم واذكر اذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل ولم يقل يا قوم اذ لا قرابة له فيهم اني رسول الله اي مرسل منه اليكم ادعوكم الى الاسلام مصدقا
لما بين يدي من التوراة والعامل في الحال معنى الفعل الدال عليه رسول الله لا اليكم لانه صلة والصلة التي هي حرف مخفوض اي الجار لا تتضمن معنى الفعل فلا تعمل شيئا فنصبها اي
الانجيل مع فقهاء ما في التوراة من التوحيد وبعض الشرائع ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد والجملة في محل الجر صفة رسول او نصب حال من فاعل يأتي في [illegible]

لعيسى بروح الله من بعد نا من امة قال النبي سيدنا محمد عليه السلام حكمه علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء رضي من الله باليسير من الرزق ورضي الله
منهم باليسير من العمل فلما جاءهم عيسى بالبينات اي بالايات المعجزة كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص قالوا هذا سحر مبين اي ظاهر في العالم ومن اظلم
ممن افترى اي اختلق على الله الكذب وهم اليهود الذين نسبوا الشريك والولد الى الله تعالى وهو يدعى الى الاسلام اي والحال انه يدعى لسان الله والاظهار
الى الاسلام وهو دين محمد عليه السلام والله لا يهدي القوم الظالمين لا يرحمهم لظلمهم انفسهم بالتكذيب يريدون ليطفئوا نور الله اي حججه
شرعه بافواههم اي باقوالهم الكاذبة وهي نسبة الولد والشريك اليه تعالى والله متم نوره بالاظهار وتركها اي مكمل توحيده ودينه ولو كره الكافرون
اي اليهود والنصارى هو الذي ارسل رسوله بالهدى اي التوحيد ودين الحق اي الاسلام ليظهره اي ليغلبه بالقهر على الدين كله ولو كره المشركون
اي مشركوا مكة قيل من فعل ان كل دين مقهور بدين الاسلام ولا يبقى احد من اهل الزمان الا اسلم او ذمة للمسلمين قال مجاهد اذا نزل عيسى لم يكن في الارض
الا دين الاسلام قال المسلمون لو نعلم احب الاعمال الى الله تعالى لعملناه فنزل يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم اي تخلصكم من عذاب اليم
ثم قالوا يا نبي الله نعلم ما هي فدلهم بقوله تؤمنون اي تثبتوا فكانهم قالوا كيف نفعل فقال تؤمنون وهو خبر لفظا في معنى الامر ولا يبذلون الاستئناف
التجارة بتقدير ان تؤمنوا اي تصدقون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم وقدم المال لتاخر النفس يحصل غرض
لان في صرف المال والاولاد في الصنعة عن النفس ذلكم اي المذكور من الايمان والجهاد في سبيله خير لكم من تركهما ان كنتم تعلمون بخلوص لا نفاقا انه خير لكم
وجواب تؤمنون في معنى الامر يغفر لكم الجرم ويجوز ان يكون جواب شرط محذوف بدلالة تؤمنون اي ان تؤمنوا يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار
ومساكن طيبة اي منازل طيبة بالمسك والعنبر واللؤلؤ والنعماء والبقاء واللقاء في جنات عدن اي اقامة وخلود ذلك الفوز العظيم اي الظفر الدائم
واخرى تحبونها اي ولكم نعمة اخرى سوى المغفرة والثواب الاجل وهي نعمة محبوبة اليكم في العاجل نصر من الله بيان لتلك النعمة الاخرى يعني هي نصر من الله
عدوكم وفتح قريب اي عاجل وهو فتح مكة او فتح فارس والروم ثم وبشر المؤمنين عطف على تؤمنون لانه خبر في معنى الامر اي امنوا وجاهدوا
ينصركم وبشر يا محمد المؤمنين بذلك النصر على قريش وغيرهم يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله بالاضافة وتركها اي اعوان دينه بالسيف على عدوه
النبيه جاء على المعنى كما قال اي قولوا لكم كما قال فالكاف صفة مصدر محذوف اي قولوا لكم مثل ما قال عيسى ابن مريم للحواريين اي لاصفيائه خلصائه
الى الله اي المختص بي في التوجه الى نصرة دين الله قيل الحواريون هم الذين خلصوا ونقوا من كل عيب او كانوا صيادين او قصارين يبيضون الثياب
قال الحواريون نحن انصار الله اي الذين ينصرونه باذنه فامنت طائفة من بني اسرائيل بعيسى لانهم قالوا هو عبد الله ورسوله رفع الى السماء
وكفرت طائفة منهم لقولهم هو ابن الله وشريكه فاقتتلت الطائفتان المؤمنة والكافرة فيه فايدنا اي قوينا ونصرنا الذين امنوا على عدوهم الكافرين
فاصبحوا ظاهرين اي غالبين على عدائهم بنصرنا وتاييدنا بالحجة سورة الجمعة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح اي ينزه
لله ما في السموات وما في الارض اي كل موجود في الارض والسماء او رجحها بالفعل المضارع للحال وبالماضي فيما مضى ليدل على انه لا يخلو عن التسبيح
الملك بالكسر نعت لله اي لله الذي يملك كل شيء ولا يزول ولا غيره ملكه القدوس اي الطاهر من الولد والشريك ومن كل عيب العزيز في ملكه الحكيم في امره هو الذي

بعث في الاميين اي في امة امية لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم يعني من جنسهم العرب يتلو اي يقرأ عليهم اياته اي ايات الله وهي القران كان امثالهم
ويزكيهم اي يطهرهم من الشرك ويعلمهم الكتاب اي القران والحكمة اي الاحكام التي فيه من الحلال والحرام وان كانوا اي وانهم كانوا من قبل اي قبل مجيئه
لفي ضلال مبين اي ظاهر من كفر ظاهر ثم واخرين عطف على الاميين اي وبعثه في الاخرين منهم اي الاميين ايضا وهم الذين يؤمنون به بعد الى يوم القيمة من عرب
وعجم وقيل لما نزلت قيل من هم يا رسول الله فوضع يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء لما اي لم يلحقوا بهم اي بالاولين
في الفضل يعني التابعين لا يدركون فضيلة الصحابة وهو العزيز الحكيم في تمكينه رجلا اميا من ذلك الامر العظيم واختياره من بين كافة البشر ذلك اي الذي
اعطيه رسول الله دون غيره منهم فضل الله يؤتيه من يشاء اي يكرمه به والله ذو الفضل العظيم من اختصه به مثل الذين حملوا التورية وهم اليهود
يعني نزلوا بحفظها وقرائتها ثم لم يحملوها اي لم يعملوا بها اذ لو عملوا بما فيها لامنوا لان فيها نعت النبي عليه السلام فمثلهم اي صفتهم في حملها وعدم الانتفاع
كمثل الحمار والكاف زائدة يحمل اسفارا صفة كتبا زيادة اللوم وحال اي يحمل كتبا عظاما لا يدري منها الا ما يسعه ولا ينتفع منها بئس مثل القوم الذين
كذبوا بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام وهي القران والمخصوص بالذم محذوف وهو هذا المثل والله لا يهدي القوم الظالمين انفسهم بتكذيب
الايات والانبياء ثم قل يا ايها الذين هادوا نزل حين قالت اليهود نحن اولياء الله من غيرنا فقال الله تعالى قل يا محمد يا ايها اليهود ان زعمتم اي ادعيتم انكم اولياء لله
اي احباءه من دون الناس جميعا فتمنوا الموت وقولوا اللهم امتنا ان كنتم صادقين فيما زعمتم ولا يتمنونه ابدا اي لا يتمنونه من الله قط لعلمهم انهم كاذبون
فيما ادعوا بسبب ما قدمت ايديهم من الكفر والمعصية والله عليم بالظالمين اي بحالهم التي هي عدم تمنيهم الموت قال النبي عليه السلام والذي نفس محمد بيده
لا يقولها احد منكم الا غص بريقه يعني يموت من ساعته قل ان الموت الذي تفرون منه اي من تمنيه من رهبة وخوف فانه ملاقيكم اي نازل بكم لا محالة
في فانه لتضمن الذي معنى الشرط يعني ان فررتم من الموت سواء قتلوا او غيره فلا تفوتون ثم تردون بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة وهو الله
فينبئكم بما كنتم تعملون اي يخبركم ويجازيكم باعمالكم في الدنيا قيل الانصار قالوا للمسلمين لليهود يوم يجتمعون فيه في كل اسبوع وللنصارى مثل ذلك فهلموا
يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فيه ونجعله يوم العروبة فاجتمعوا الى سعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة فانزل
الله الجمعة وهي قوله يا ايها الذين امنوا اذا نودي اي اذن للصلوة من يوم الجمعة وهي بيان لاذا وتفسير له اي يوم الفوج المجموع وقيل اول من سماه
كعب بن لؤي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها العروبة واول جمعة جمعها النبي عليه السلام في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم قرب المدينة لما
انه عليه السلام لما هاجر من مكة نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا
المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وجواب اذا فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس المراد
الاسراع لقوله عليه السلام اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار الى ذكر الله اي الى الصلوة التي فيها ذكر الله او الخطبة
وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وخص ذكر البيع لانه يوم الجمعة
يوم يجتمع الناس فيه من كل اوب من قراهم وبواديهم فاذا انتصف النهار نحر التجارة ويكثر البيع والشراء قيل اذا اذن المؤذن يوم الجمعة حرم البيع

في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة حتى تقضى لكن العقد جائز لانه نهي لغيره كالوضوء بالماء المغصوب ذلكم
اي ترك البيع والسعي الى الصلوة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل
الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد فيه الخير وعنه عليه السلام ان لله في كل يوم جمعة ستمائة الف عتيق
من النار وعنه عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر ثم بين وقت الاباحة فقال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض
اي للتكسب وابتغوا من فضل الله اي اطلبوا ان شئتم من رزقه وهو طلب الحلال وطلب العلم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنة
واذا راوا تجارة نزل حين قدم دحية الكلبي بالعير مع تجارة من الشام وكان في المدينة قحط شديد والنبي عليه السلام يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت
الطبل فانفضوا اليه فما بقي عنده عليه السلام الا اثنا عشر رجلا او احد عشر او ثمانية او اربعون فنزلت انهم اذا راوا تجارة اي تجارة دحية او لهوا
الطبل انفضوا اي ذهبوا عنك اليها اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان المطلق عندهم هو التجارة او هو من قبيل الاكتفاء اذ التقدير اذا راوا تجارة انفضوا
اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة الاخر عليه وتركوك قائما في الخطبة قل ما عند الله اي الذي عنده من الثواب او من الرزق المقدر خير
من اللهو ومن التجارة لكم والله خير الرازقين لانه لم يكن يفوتكم الرزق منه تعالى روي عن النبي عليه السلام والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضطرم
عليهم الوادي نارا قيل لو بقي الامام وحده او مع اقل من ثلثة يستانف الظهر اذا نفروا عنه قبل الركوع عند ابي حنيفة وعند باقي العلماء اذا
بقي معه من يصح بهم مضى فيها سورة المنافقين مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاءك المنافقون من اهل المدينة وهم عبد الله بن
ابي واصحابه قالوا بالسنتهم دون قلوبهم نشهد انك لرسول الله بادعاء المواطاة بين السنتنا وقلوبنا والله يعلم انك لرسوله اي الله يعلم الامر
الواقع كما يدل عليه قولهم قال تعالى فعلا انهم كذبوا الامر قيل والله يشهد ان المنافقين لكاذبون في قولهم نشهد لعدم المواطاة بين قلوبهم والسنتهم
اذ النطق عن غير المواطاة لا يكون شهادة في الحقيقة فهم كاذبون في تسميتهم شهادة او كاذبون في زعمهم لاعتقادهم انه خبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه اتخذوا ايمانهم
اي حلفهم جنة اي سترة عن دمائهم واموالهم فصدوا الناس عن سبيل الله اي عن الايمان والجهاد انهم ساء ما كانوا يعملون من اظهار الايمان وابطان الكفر ذلك
اي سوء عملهم بانهم آمنوا باللسان ثم كفروا بالقلب بالاصرار عليه فطبع اي ختم على قلوبهم بالكفر فهم لا يفقهون الحق ولا يعرفون صحته واذا رايتهم اي المنافقين
تعجبك اجسامهم لجمالها وتمنيها كعبد الله بن ابي فانه كان جسيما صبيحا فصيحا وان يقولوا تسمع لقولهم اي تصدقهم لظنك انهم محقون كانهم اي الحال
خشب مسندة بضم الشين وسكونها اي مسندة الى الحائط التي لا روح فيها فشبهوا بها في عدم الخير والانتفاع والمراد من الخشب ما نحت منها ولم يبق فيها
لينتفع بها اي هم اجرام خالية عن الايمان فاسدة الباطن يحسبون كل صيحة اي كل صيحة تصاح في العسكر واقعة عليهم لجبنهم فظنهم انها في ايقاع
عليهم ويبتدا بهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة لان اعدى الاعداء هو الذي يداريكم معكم ويتوعد او يتربص في نفسه ويجوز ان يكون المراد من الصيحة
النبي عليه السلام الصيحة اي يحسبون كل خطاب من النبي عليه السلام لاصحابه واقعا عليهم خوفا من ان يكون قد نزل من الله فيهم ما يبيح دماءهم وقيل هم العدو
مفعول ثان ليحسبون وحقه ان يقال هي العدو ونظر الى الظاهر لانه جمع نظر الى المقدر فلذا قيل كل اي اهل كل صيحة او هي العدو فاحذرهم من افشاء سر

قاتلهم الله اي اهلكهم دعاء عليهم او تعليم للمسلمين ان يدعوا عليهم انى يؤفكون اي يصرفون عن الايمان بالقرآن بعد قيام البرهان وفيه تعجيب من جهلهم واذا
قيل لهم لابن ابي قومه تعالوا الى النبي عليه السلام معتذرين يستغفر لكم رسول الله لووا بالتشديد والتخفيف اي عطفوا رؤسهم معرضين عن
ورايتهم يصدون اي يعرضون عن طلب الاستغفار وهم مستكبرون عن الايمان في السر روي انه لما نزلت فيك آيات شداد فاذهب الى رسول الله يستغفر
لك فلوى راسه وقال امرتموني ان اؤمن فآمنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فنزل سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر
لهم لن يغفر الله لهم لنفاقهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يرشد دينه الخارجين عن امره بالنفاق فاخبر تعالى ان استغفاره لهم لا ينفعهم ما داموا
على نفاقهم هم الذين يقولون الآية نزل حين خرج النبي عليه السلام في غزوة مع اصحابه ونزل المريسيع وهو ماء من مياه بني المصطلق فتزاحم على الماء
بين غلام عمر وسنان بن وبر الجهني كلام فاقتتلا فصرخ سنان يا معشر الانصار وصرخ الغفاري يا معشر المهاجرين فخاوروا واقتتلوا فسمع النبي عليه السلام ذلك فقال
ما دعوى الجاهلية دعوها فانها منتنة فقال عبد الله بن ابي وهو حليف الانصار لقومه لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا يعني اصحاب
رسول الله اضرب راس هذا المنافق فقال عليه السلام دعه كيلا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه فاخبر تعالى عنهم توبيخا لهم بقوله هم الذين يقولون لا تنفقوا
على من عند رسول الله من الفقراء حتى ينفضوا اي يذهبوا متفرقين عنه فقال تعالى ولله خزائن السموات والارض اي مفاتيح الرزق بيده في السموات والارض
فيرزق من يشاء منها ولكن المنافقين لا يفقهون اي لا يعلمون ان الامر كله من الله ثم اخبر عنهم ايضا بقوله يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
بالرفع فاعل يخرج اي القوي منا اراد نفسه منها اي المدينة الاذل بالنصب مفعوله اراد النبي عليه السلام واصحابه فقال ولله العزة اي الغلبة والقهر
على غيره ولرسوله باظهار دينه وللمؤمنين بنصرهم على الكافرين ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك روي ان ابنه عبد الله قال له لئن لم تقر لله ولرسوله
بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال عليه السلام جزاك الله
عن المؤمنين خيرا ثم نبه المؤمنين وحضهم على العمل الصالح فقال يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اي لا تشغلكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله عن الصلوات
الخمس وعن كل طاعة ومن يفعل ذلك اي التشاغل عما امروا عنه وبما امروا به فاولئك هم الخاسرون اي المغبونون بذهاب الدنيا والآخرة وانفقوا مما رزقناكم من
التبعيض والمراد الانفاق الواجب اي تصدقوا من اموالكم في طاعة الله من قبل ان ياتي احدكم الموت اي اسبابه ودلائله ايا سهام الاهمال فيقول رب
لولا اخرتني اي هلا امهلتني من الموت الى اجل قريب اي زمان قليل فاصدق اي اتصدق بنصب جواب صدقة مالي بالنصب بعد الفا في جواب لولا واكن بالجزم
على اصدق وبالجزم عطفا على محله لانه جواب لولا كانه قيل ان اخرتني اصدق واكن من الصالحين وعن ابن عباس تصدقوا قبل ان ينزل عليكم سلطان الموت فلا
توبة ولا ينفع عمل وعنه نزلت في مانع الزكوة والله لو راى خيرا اي المؤمن عند الموت لما سال الرجعة قال الحسن ما من احد لم يتصدق ولم يزك ولم يصم ولم يحج
ولن يؤخر الله نفسا عن الموت اذا جاء اجلها اي آخر عمرها والله خبير اي عالم بما تعملون بالتاء والياء من خير وشر فيجازيكم عليه اعلم الله بانه لا يخرج عن
لا يبدله وانه علم بالاعمال ومجازيهم عليها من منع واجب وغيره فلم يبق الا المسارعة الى الخروج عن عهدة الواجبات والاستعداد للقاء الله تعالى قبل حلول الاجل
سورة التغابن مكية بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموات وما في الارض اي ينطق كل موجود فيهما عن تنزيهه وتقديسه

له الملك على حقيقة لانه مبدع كل شيء وله الحمد اي هو ولي الحمد لا غيره على الحقيقة لان كل نعمة منه لا من غيره وقدم الظرفان ليدل على هذا
الاختصاص لان الملك كله لله بالابتداء والابداع والقيام به والحفظ عليه اما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء فيكون مجازا وكذلك الحمد كله له تعالى
النعم وفروعها منه اما حمد غيره فاعتداد بان نعمة الله جرت على يديه وهو على كل شيء قدير اي هو قادر على اثابة في خلقه من التوفيق والخذلان هو الذي
خلقكم من نفس واحدة فمنكم اي بعضكم كافر جاحد القدر ومنكم اي بعضكم مؤمن جاحد القدر وقدم الكفر لكثرته والله بما تعملون بصير اي عالم بكفركم وايمانكم
منكم وان كان مقدرا في علمه تعالى المحيط انكم استويتم في خلق الله الذي هو تفضل عليكم بالايجاد فمقتضاه ان تشكروا له فما فعلتم مع تمكنكم
اما واختلفتم في احوالكم واعمالكم من الكفر والايمان والمعصية والطاعة والله يعلم بذلك كله فاحذروه خلق السموات والارض بالحق اي هو خلقهما
البالغة وهي ان جعل السموات سقفا لرزق عباده منها وجعل الارض مقرا للمكلفين ليعملوا فيها فيجازيهم بالثواب والعقاب وصوركم فاحسن صوركم
الادمي منتصبا غير منكب مع شكل جميل ولسان ذلق ويد واصابع يقبض بها ويعطي بها من احسن الحيوان كله صورة وشكلا وان كان بعض افراده
الصورة ففيه الحيوان له واليه المصير تهديد للعباد ليكونوا على الحذر دائما لانه مطلع على الكليات والجزئيات يعلم ما في السموات والارض ويعلم
في قلوبكم وما تعلنون بالسنتكم والله عليم بذات الصدور اي بضمائر القلوب فحقر ان يتقى ويحذر من عمل يخالف رضاه وتكرير العلم يدل على تكرير
ثم زاد ذلك بقوله الم يأتكم يا كفار مكة نبؤا الذين كفروا اي خبرهم من قبل اي قبلكم فذاقوا وبال امرهم عقوبة اعمالهم في الدنيا ولهم عذاب اليم
في الاخرة اي ذلك الجزاء عن سبب من ولعذابهم اي العذاب الذاتي لهم في الدنيا بانه اي بسبب ان الشان كانت تأتيهم رسلهم بالبينات اي بالامر والنهي
على الايمان وانتهاء بهم كان باعثا بالمعصية فقالوا ابشر يهدوننا اي ادمي مثلنا يرشدنا الى الدين غير دينا فكفروا بالرسل وبما جاءوا به وتولوا اي اعرضوا
واستغنى الله اطلق الاستغناء فيه ليتناول كل شيء ومن جملته ايمانهم وطاعتهم اي اظهر غناه عن كل خلقه وايمانهم والله غني فلا زعم كل شيء
اي محمود على كل صنعه زعم الذين كفروا اي ادعى مشركو مكة ان لن يبعثوا يوم القيامة قل يا محمد بلى وربي هو تصديق لما بعد النفي بكلمة لن ثم اكده بقوله
اي اقسم به لتبعثن بعد الموت ثم لتنبؤن اي لتخبرن بما عملتم في الدنيا فيجازيكم عليه وذلك اي البعث والجزاء على الله يسير اي هين عليه فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا اي القران الذي نزل به جبريل على محمد عليه السلام ليخرجكم من ظلمة الجهل الى نور العلم والله بما تعملون خبير من الايمان والكفر فيجازيكم بهما يوم
يجمعكم فيعلق الظرف بخبير او العامل فيه مقدر اي اذكر يوم يجمعكم بالبعث من قبوركم ليوم الجمع اي ليوم يجمع فيه الخلائق من الاولين والاخرين ذلك
اي اليوم يوم التغابن وهو ان يغبن القوم بعضهم بعضا اي يوم يغبن فيه المؤمنون الكافرين باخذهم منازلهم واهليهم المعدة لهم في الجنة لو امنوا
التغابن في يوم الجمع مع ان الناس يتغابنون في امور الدنيا ايضا اجلالا لذلك اليوم واعظاما لهوله قال عليه السلام ما من عبد يدخل الجنة الا اري
من النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا اي يوحد الله
يكفر عنه اي يغفر له سيئاته ويدخله بالفوز والبناء فيهما جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي لا يخرجون عنها ابدا ذلك اي خلودهم فيها الفوز العظيم
اي النجاة الوافرة والذين كفروا وكذبوا باياتنا اي القران والرسل اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير اي الذي يصير اليه المكذبون النار ما

لبني ادم من مصيبة اي شدة ومرض ونقص من الاموال والانفس الا باذن الله اي بقضائه وعلمه ومن يؤمن بالله اي يصدق انه لا يصيبه شيء
الا بمشيئته ويعلم انه من الله تعالى لا من غيره يهد قلبه اي يشرح صدره لعمل الخير ويصلحه بتوفيقه ليسترجع عند نزول المصيبة وعن مجاهد ان ابتلي
صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله بكل شيء عليم اي بصبره عليها وثواب صبره على ما فعل له واطيعوا الله في الرضا بقضائه واطيعوا الرسول
في الصبر وترك الجزع فان توليتم اي اعرضتم عن طاعتهما فانما على رسولنا البلاغ المبين اي التبليغ الظاهر الناس لا غيره ثم وحد نفسه في الوهية
والنصر للخلق فقال الله لا اله الا هو اي لا ضار ولا نافع الا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي ليفوضوا امرهم اليه تعالى وهو حث لرسوله واصحابه
عليه والتقوية في امرهم حتى ينصرهم على المعرضين عن الايمان به تعالى ونزل فيمن منعته زوجه واولاده عن هجرته من مكة الى المدينة يا ايها الذين
امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم يمنعكم من الهجرة المحققة لايمانكم فاحذروهم ولا تطيعوهم في ترك الهجرة ومن للتبعيض لان بعضهم لم يبعد
فاحذروهم للعدو والازواج والاولاد جميعا اي لا تامنوا شرهم وغوائلهم بل كونوا منهم على حذر وان تعفوا عنهم وتتركوا الضرب والشتم وتصفحوا
اي تجاوزوا عن عقابهم وتغفروا ذنوبهم فان الله غفور رحيم لذنوب المؤمنين ويعطي ثوابهم في الجنة روي ان قوما اسلموا في مكة واراد ان يهاجروا الى
فتبعهم ازواجهم واولادهم وقالوا اين تنطلقون وتضيعوننا فرقوا لهم ووقفوا فلما قدموا على النبي عليه السلام راوا الناس قد فقهوا في الدين ارادوا ان
ان يعاقبوهم واولادهم فنزلت الاية ترغيبا في العفو عنهم ثم قال دفعا لميل اليهم والصبر عنهم لمحافظة الدين الحق انما اموالكم واولادكم الدين لكم فتنة اي بلية
الرجل على الهجرة بسببهم وجميع الاموال والاولاد فتنة في الدين لان الاشتغال بهم يقطع القلب عن ذكر الله وطاعته والله عنده اجر عظيم لمن اطاع الله
لاجل الاموال والاولاد بعد الاحسان اليهم روي عن النبي عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وقيل العيال سوس الطاعات وهو
في الطعام والثوب وغيرهما الى فاتقوا الله ما استطعتم نسخ قوله اتقوا الله حق تقاته اي اتقوه على قدر طاقتكم واسمعوا ما امرتم به سمع قبول واطيعوا
الله ورسوله وانفقوا المال في سبيله وآتوا خيرا لانفسكم وافعلوا ما هو خير لها وانفع وهو تاكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ثم زاد ذلك بقوله ومن يوق شح
نفسه اي يمنع البخل عن نفسه فاولئك هم المفلحون بدخول الجنة ان تقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا من قلوبكم فيه تلطف من الله في طلب الصدقة والقرض
يرغب في الاعطاء عن طيبة نفس من غير ضرر مع انه مولى وهم عبيده يضاعفه اي الله تعالى القرض لكم يعطي للواحد عشرا الى ما لا يحصى ويغفر لكم ذنوبكم والله
شكور يقبل منكم اليسير ويعطي لكم الجزيل حليم لا يعاجل بعقوبة المسيء والبخيل عالم الغيب والشهادة اي عالم بالملك والملكوت العزيز اي غالب في ملكه الحكيم في
وفعله سورة الطلاق مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اورده بالخطاب ولا تعظيما له ثم خاطب الجميع والمراد به رسول محمدا
مع امته تنزيها لهم هنا اذا طلقتم النساء اي اذا اردتم طلاق نسائكم اللاتي دخلتم بهن من ذوات الاقراء فطلقوهن لعدتهن اي في اول طهر بعينه وهو طهر لم
زوجها فيه جماعا كان او حاملا وهو الطلاق السني طلاق الحائض والنفساء بدعي لما روي عن النبي عليه السلام انه قال لعمر مر ابنك ان يراجع امراته ثم يمسكها حتى تطهر
ثم تطهر ثم ان شاء امسك فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء والحكم المراجعة يدل على وقوع الطلاق البدعي وعند الشافعي لا باس بارسال الثلث وقال
في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وهو مباح فالمراد من النساء المدخول بهن من المعتدات بالحيض لقوله لعدتهن اذ لا عدة لغيرهن فيكون معنى لعدتهن لقبل عدتهن

يعني في وقت يكن طاهرا من غير جماع لانه ربما يندم الرجل على امراة يطلقها فاذا كانت طاهرة لم يجامعها فان بدا له ان يمسكها امسكها وان بدا له ان يخلي
سبيلها خلى هكذا روي عن علي رضي الله عنه واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد الاقراء واكملوها ثلثة مستقبلة بلا نقصان وانما امر الرجال
لان في النساء غفلة فربما لا تحفظها قيل الصغيرة والايسة والحامل كلهن عند ابي حنيفة وابي يوسف يفرق عليهن الثلث في الاشهر وغير المدخول بها
للسنة الا واحدة ولا يراعى الوقت وقال غيرهما الحامل لا تطلق للسنة الا واحدة كغير المدخول بها اذ لا يصح الا في الوقت واتقوا الله ربكم فما لكم
من الطلاق في طهر من طلقها او جامعها في الحيض فقد اساء ووقع الطلاق عليها وقالوا انهم لا تخرجوهن باختيارهن من اجل الخروج من بيوتهن الا
اذا طلقتموهن حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن بغير اختيارهن من بيوتهن اذا طلقتم خرجتهن غضبا عليهن او كراهة لساكنتهن اذ لا اذن لكم في رفع الحظر
ان ياتين بفاحشة مبينة وهي ان تاتي بحد فتخرج بالضرورة لاقامته عليها ثم تعود وتلك اي الاحكام المذكورة حدود الله ومن يتعد حدود الله
اي يتجاوزها فقد ظلم نفسه اي اضر بنفسه لا تدري اي لا تعلم ما يحدث لك بعد البينونة لعل الله يحدث بعد ذلك اي الطلاق امرا وهو ان يندم الزوج على فعله او يولد
رغبة بعد الطلاقة والتطليقتين فانه يستحب تفريق الطلاق ولذلك اذا طلقها ثلثا لا يمكنه ان يراجعها فاذا بلغن اجلهن اي قربن من انقضاء عدتهن
العدة يعني اذا مضى ثلث حيض ولم تغتسل من الحيضة الثالثة بعد فانتم بالخيار ان شئتم امسكتموهن بمعروف اي بنكاح جديد او بالرجعة والاحسان
اي وان شئتم مفارقتهن فارقوهن بمعروف اي اتركوهن بالاحسان وابقاء الضرر واشهدوا على الفراق ذوي عدل منكم فهو مستحب وفي النكاح
فهو واجب اذ لا نكاح الا بشهود واقيموا الشهادة لله اي لاجل الله خاصة لا لنظر في المشهود له ولا في المشهود عليه ذلكم اي اداء الشهادة يوعظ به
من كان يؤمن بالله واليوم الاخر ليؤديها ومن يتق الله ويطلق لرائه للسنة يجعل له مخرجا اي من المراجعة ويرزقه من حيث لا يحتسب اي لا يخطر بباله يعني
ومن يتوكل على الله اي يعتمد عليه في امر الرزق وفي كل ما نابه من النوائب فهو حسبه الله يكفيه ما اهمه قيل المخرج على وجهين احدهما انه يخرجه من كل
الاحزان يكرم بها فيها الرضاء والصبر ان الله بالغ امره بالتسوية والاضافة اي منفذ حكمه في الرخاء والشدة قد جعل الله لكل شيء من الرخاء والشدة
اي اجلا ونهاية لا يتقدم ولا يتاخر عنه واللائي يئسن من المحيض من نسائكم لكبرهن اي صرن لذلك فاقطعن الرجاء من الحيض ان ارتبتم اي ان اشكل عليكم
في العدة فعدتهن ثلثة اشهر قيل نزلت حين سال معاذ بن جبل عن النبي عليه السلام عن عدتهن ولقوله والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء فقال يا رسول الله
لو كانت المراة ايسة اي قاطعة الرجاء من الحيض كيف تعتد ثم قام رجل اخر بعده فقال يا رسول الله لو كانت صغيرة كيف عدتها وقال الاخر لو كانت حاملا
فنزلت واللائي لم يحضن لصغرهن فهو مبتدا خبره محذوف وهو كاللائي يئسن اي فعدتهن ثلثة اشهر والمذكور الخبر لا لانه تابع عليه هذا في الطلاق واما
التي يتوفى عنها زوجها فهي اربعة اشهر وعشر قوله واولات الاحمال مبتدا اي ذوات الحمل سواء كانت مطلقات او توفي عنهن ازواجهن اجلهن مبتدا ثان اي
عدتهن التي يجوز بعدها النكاح ان يضعن حملهن فيكون الرفع خبر المبتدا الثاني والجملة في محل الرفع خبر المبتدا الاول وقال علي وابن عباس عدة المتوفى
ابعد الاجلين ومن يتق الله اي يخشه ويصبر على ما امره به يجعل له من امره اي امر الدارين يسرا يعني يسهل عليه امرهما ويخلصه من شدائدهما ذلك اي المذكور
من حكمه تعالى امر الله اي حكمه وفرضه انزله اليكم في القران على نبيكم ومن يتق الله ويعمل بما كان في قرانه يكفر عنه بالماء والنور سيئاته في الدنيا

لاجر اي ثوابا في الاخرة اسكنوهن من حيث سكنتم هذا ذكر احكام المطلقات على الازواج اي انزلوهن بعد الطلاق مكانا من حيث تسكنون فيه من البعض
في المكان كما في قولك جئت من الليل اي في بعض الليل ومن في من وجدكم بيان من حيث والوجد الوسع والطاقة والغنا اي مما تطيقونه من مكان سكناكم
ولا تضاروهن اي لا تؤذوهن لتضيقوا عليهن في المكان والنفقة فتتركوا ذلكم على طريق الفداء واسقاط الحق عليكم وان كن اي المطلقات
اولات حمل اي ذوات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن والسكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة رجعية او باينة وعند الشافعي ليس للباينة
الا السكنى ولا نفقة لها وفائدة الشرط في قوله وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن عند ابي حنيفة واصحابه ان مدة الحمل ربما طالت فظن ان النفقة تسقط
اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفي ذلك الوهم واما المتوفى عنها زوجها وهي حامل فالاكثر على انه لا نفقة لها وعن علي وجماعة انهم اوجبوا نفقتها
اي المطلقات ولد لكم منهن او من غيرهن فاتوهن اي اعطوهن اجورهن لان النفقة على الاب لاجل الرضاع منها فهو على الاب اذا كانت المراة مطلقة
وائتمروا اي تشاوروا بينكم بمعروف اي بالجميل وهو المسامحة في حق الصبي ان يتواطؤ الابوان على اجر معلوم والرضاع عن طيبة نفس وان تعاسرتم
في الرضاع يعني ان امتنع الاب عن اعطاء اجرة الرضاع وامتنعت الام عن ارضاعه فسترضع له اي للصبي مرضعة اخرى ولا تكره الام على ارضاعه لينفق
لانه لام الامر اي لينفق على المطلقات والمرضعات ذو سعة من سعته اي ذو غنا على قدر غناه ويسره ومن قدر عليه رزقه اي ضيق فلينفق عليهن
من المال على قدره وحاله لا يكلف الله نفسا في امر النفقة الا ما اتاها اي الا ما اعطاها من المال سيجعل الله بعد عسر يسرا وعد لفقراء الازواج
ابواب الرزق عليهم ان انفقوا ما قدروا عليه من غير تقصير وكاين من قرية اي كم من اهل قرية عتت اي عصت عن امر ربها ورسله الذين امرها بها
فحاسبناها اي جازيناها تلك القرية بعملها حسابا شديدا بالقحط والسيف في الدنيا وعذبناها عذابا نكرا وهو النار في الاخرة فذاقت وبال امرها
اي جزاء ذنبها وكان عاقبة امرها اي صار اخر امرها خسرا اي ندامة وهلاكا اعد اي هيا الله لهم اي لاهل تلك القرية عذابا شديدا في الاخرة اذ لم يرجعوا
ولم يكن ما اصابهم في الدنيا كفارة لذنوبهم ثم امر الله تعالى المؤمنين لطفا منه بتقواه معتبرين بحال اهالي تلك القرية كما امرهم به بقوله فاتقوا الله
واطيعوه فيما يامركم به وينهاكم عنه يا اولي الالباب اي يا ذوي العقول الخالصة الذين امنوا بالله ورسوله قد انزل الله اليكم ذكرا اي كتابا
القران قوله رسولا بدل من ذكرا او نصب بمضمر اي ارسل رسولا او ذا رسول او رسول نعت ذكرا يتلو عليكم ايات الله اي يقرا ويعرض عليكم ايات
مبينات اي واضحات الاحكام مما شرعكم ليخرج الذين امنوا اي صدقوه وعملوا الصالحات اي الطاعات بما فيه من الظلمات اي من حجاب الكفر الى النور الى الايمان
او ظلمة الجهل الى نور العلم او من الشك الى اليقين ومن يؤمن بالله اي يثبت على ايمانه ويعمل صالحا اي يؤد فرائض الله وسنن رسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا اي دائمين فيها بعد البعث قد احسن الله له اي حسن الموت رزقا اي ثوابا عظيما في الجنة وفيه معنى
التعظيم قوله الله الذي خلق سبع سموات مبتدا وخبر تاكيد للاحتجاج على خلقه ومن الارض مثلهن اي خلق من الارض سبعا مثل السموات في العدد
قيل بين كل ارضين مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سماوين وغلظ كل منهما كذلك وقيل في كل ارض خلق الله امم سادة يقوم عليهم مقام ادم ونوح وابراهيم
عليهم السلام يتنزل الامر اي يجري امر الله وحكمه بينهن اي بالوحي بين كل سماء وبين كل ارض فيخبر بجبريل من السماء السابعة الى الارض السفلى وينفذ

يهن ولا تأتي علمه فيهن في كل سماء وفي كل ارض خلق من خلقه وامر من امره وقضاء من قضائه لتعلموا ايها الناس بنور العقل ان الله على كل شيء قدير
وان الله قد احاط بكل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء في الوجود سورة التحريم مدنية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي
لم تحرم نزل عتابا له عليه السلام لتحريمه الحلال على نفسه حين شرب شربة من عسل عند سودة فدخل على عائشة فقالت اني لاجد منك ريحا ثم على
بعد ان اتفقت حفصة وعائشة في هذا القول فقالت اني اجد منك ريحا وكان عليه السلام يكره الريح المنكرة قال انما هو شراب شربته عند سودة
والله لا اشربه وروي انه عليه السلام وطئ جاريته مارية القبطية في بيت حفصة وكانت غائبة فلما دخلت عليه شق ذلك عليها وبكت فقال
هي جاريتي احل الله لي اسكتي فهي حرام علي ابتغي بذلك رضاك ولا تحكي لاحد من النساء فاخبرت عائشة بذلك فكان التحريم
ما احل الله لك من ملك اليمين والعسل تبتغي مرضات ازواجك حال من ضمير تحرم اي تطلب رضاهن بتحريم الحلال وليس لاحد تحريم ما احل
والله غفور لمن تاب من ذنب بحفصة رحيم لها حيث لم يعاقبها قد فرض الله اي اوجب لكم تحلة ايمانكم اي كفارة قسمكم والله مولاكم اي حافظكم وهو العليم
بما قالت حفصة لعائشة في امر مارية الحكيم يحكم بكفارة اليمين وتحليلها قيل لو حرم الرجل حلالا على نفسه يلزم يمين عند البعض بل هو يمين
او عتاق او ظهار ويمين عند البعض يجب به الكفارة وعليه ابو حنيفة يقول انه ليس ليمين وانما امتنع النبي عليه السلام من مارية لانه حلف
والله لا اقربها بعد اليوم فقال الله تعالى له لا تمتنع باليمين عما احل الله لك كفر عن يمينك واستعملها في مارية واذ اي واذكر حين اسر النبي اي اخفى
الى بعض ازواجه وهي حفصة حديثا اي حكاية مارية وخلافة الشيخين بعده عليه السلام فلما نبأت به اي اخبرت حفصة عائشة به اي بذلك
واظهره اي اعلم الله تعالى عليه اي على رسوله محمد عليه السلام بسبب جبريل عرف بعضه بالتخفيف اي جازى الرسول عليه السلام حفصة على
سره لعائشة وهو حديث مارية فقال لم افشيته ولم تحفظي سري فضاق صدرها منه وقرئ بالتشديد اي اعلمه حفصة
ولما نقل لها بنات به بعضهن عرفها بعضه بذكر مفعول نبأت والمفعول الاول لعرفه لان الغرض ذكر جناية حفصة في وجود الانباء من قبلها
من الله اليه وذكر ان رسول الله عليه السلام لم يجد منه عجلة الا اعلام بعضه وهو حديث مارية لا بيان من يخبر واعرض اي سكت عن بعض
حفصة لم افشيته يعني امر الخلافة تكرما عنه عليه السلام في عدم الاستقصاء بالجزاء فلما نبأها به اي نبأ النبي حفصة به اي بما نبأت من الخبر
حفصة من انبأك هذا اي المنبأ به الذي صدر مني قال عليه السلام نبأني العليم بكل شيء الخبير من كل سر
فقال ان تتوبا يا عائشة وحفصة الى الله من فعلكما الذي كرهه النبي عليه السلام وجزاء الشرط محذوف وقلت توبتكما فقد صغت قلوبكما اي زاغت
الحق وهو ان تحرما كرهه النبي عليه السلام من تحريم مارية وجمع القلوب والمراد قلباكما فان استجماع تثنيتين في كلمة واحدة وان تظاهرا بالتخفيف
اي تتعاونا عليه اي على اذاه فان الله هو مولاه اي ناصر النبي وجبريل وهو رأس الكروبين وصالح المؤمنين واصلح يراد به الجمع اي كل من
او هو بريء من النفاق وهو عطف على الضمير المستتر في مولاه او الى جميع الجاه الله يعني هم سينصرون كما ينصر الله له والملائكة مبتدأ اي الملائكة مع كثرتهم
اي بعد نصر المذكورين من جبرئيل ظهير اي ظهراؤه واعوانه ولم يكتف بنصر الله وهو اعظم انصار بما افضل نصرته لفضلهم على سائر خلقه وفي الحقيقة

من جملة نصرة الله له عسى ربه ان طلقكن لعصيانكن ان يبدله بالتخفيف والتشديد ازواجا خيرا منكن تخويف لهن بفراق رسول الله الكريم عنه
انهن يتركن ما يسوؤه ويؤذيه لانه عليه السلام اذا طلقهن لعصيانهن لم يبقين على الصفة التي هي كونهن خير نساء الدنيا مسلمات
تلك النار التي هي الآن اي مقرات بالاسلام واحكامه مؤمنات اي مخلصات في دينهن قانتات اي مطيعات لامر الله وامر رسوله تائبات اي راجعات عن الذنب
الى الله عابدات اي مجاهدات في عبادة الله سائحات اي صائمات ايامهن يقال للصائم سائح للعبادة اذا امضى نهاره بلا زاد ثيبات وابكارا اي منقضات
ووسط الواو بين ثيبات وابكارا دون سائر الصفات لانهما صفتان متباينتان لا يجتمعان كاجتماعهن فلا بد من الواو ليدل على ذلك يا ايها
الذين آمنوا قوا اي احفظوا وابعدوا انفسكم واهليكم نارا اي عن نار جهنم بامتثال امر الله واجتناب نهيه وبان تحملوا اهاليكم على طاعة الله بتعليمهن
وسننها لعل الله يجمعهم معكم في الجنة وقودها اي ما يوقد به النار من الحطب يعني حطبها الناس اذا صاروا اليها والحجارة اي حجارة الكبريت
وذلك قبل ان يصير الناس اليها عليها اي على النار ملائكة هي تلاوة يعذبون بها الناس وهم التسعة عشر واعوانهم غلاظ شداد اي اقوياء يعملون
وارجلهم ما امروا ان يضرب احدهم بمقمعة ضربة ويحذ سبعين الفا من الناس فيسقطون في النار لا يعصون الله ما امرهم اي يقبلونه ولا ينكرون
ويفعلون ما يؤمرون به ما سرع ولا يستغنون عن فعله بالرشوة كاعوان ملوك الدنيا وهذه الآية تهديد للمنافقين اهل الكبائر فانهم ساكنون الكفار
فيها انهم خذوا وان خلقه كانهم والذين آمنوا بالسنتهم دون قلوبهم بدليل قوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم اي يقال يوم يدخلون جهنم
لا يقبل منكم العذر اليوم انما تجزون ما كنتم اي جزاء ما كنتم تعملون في الدنيا من المعاصي والشرك يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله عن ذنوبكم توبة نصوحا نصحا
مصدر اي تنصحون نصوحا وبعضها نعت كصبور اي توبة ناصحة لغيركم وهي ايمان البكاء على الذنب من خوف عقاب ربه بعد الندم بالقلب الخالص
الذاكر به تعالى وهجران اخوان السوء وتدارك الفرطات مع العزم ان لا يعود وابعدها في قبح من القبيح الى ان يعود اللبن في الضرع وملازمة صحبة اخيار الله
من الوقوع فيه مرة لا يرجى له عسى ربكم اطماع من الله لعباده وتعليم لهم ان ترد بين الخوف والرجاء من غير ترجيح اي توبوا على طمع ان يكفر عنكم سيئاتكم الذي
الماضية ان تبتم كذلك ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي عليه السلام فيما اراد لهم من الشفاعة وفيه تعريض لاهل الكفر و
والذين آمنوا معه مبتدأ خبره نورهم يسعى اي يضيء اذا ركبوا على الصراط بين ايديهم اي امامهم وبايمانهم اي عن ايمانهم وعن شمائلهم يقولون على الصراط ربنا
اتمم لنا نورنا حين يرى انطفاء نور المنافقين فيطفى تخافوا على نورهم على عادة البشرية وان كانوا معتقدين الامن الاعلى اي احفظ لنا نورنا واغفر
لنا ما مضى من الذنوب انك على كل شيء قدير اي على اتمام النور ومغفرة الذنوب وغيرهما وهذا الدعاء ليس للتحريض حقيقة لانه ليست الدار دار قربة لكنهم
حالهم كحال المتقرب بين خوفا منه والدعاء هو حاصل لهم من الرحمة فلذلك سمي تقربا ثم حرض النبي عليه السلام على جهاد الفريقين بقوله يا ايها النبي جاهد الكفار
بالسيف والمنافقين بالحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم اي اشدد على الكفار والمنافقين في ذلك ومأواهم جهنم اي ان لم يتوبوا وبئس المصير اي
جهنم قوله ضرب الله اي مثل مثلا للذين كفروا اي الكفار مكة امرات نوح اسمها واعلة وامرات لوط اسمها واهلة حين قال الكفار استهزاء ينفع لنا محمد
يوم القيمة فبين بضرب المثل ان شفاعة محمد لا ينفع كفار مكة ولو كانوا اقرباءه لان امرأة نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين اي زوجين من عبادنا صالحين

اي عاملين عملا صالحا في الاسلام فخانتاهما اي خالفتا نوحا ولوطا في الدين لان امرأة نوح كانت تخبر الناس انه مجنون وامرأة لوط كانت تدل على
الاضياف فخيانتهما نفاقهما وابطان الكفر والتظاهر على الرسولين فلم يغنيا اي زوجاهما عنهما من صلاحهما يعني مع صلاح الزوجين وكفر زوجتيهما
اي عذابه شيئا وقيل اي يقال في الآخرة لزوجتيهما ادخلا النار مع الداخلين اي الكافرين من قوم نوح ولوط فكذلك يقال للكفار كلهم في الآخرة
ازواج النبي عليه السلام يعني لا ينفعهم صلاح من هو عليه ولا ينفع الا بالايمان ولا يجوز ان يكون الخيانة فيهما الفجور لانه قبيح في الطباع لا يستحسنه احد من
الكفرة فان الكفار لا يستقبحون بل يستحسنونه ويسمونه فسقا قال ابن عباس ما بغت امرأة نبي قط وضرب الله اي جعل مثلا للذين آمنوا بالنبي عليه السلام امرأت فرعون
اسمها آسية آمنت بموسى حين سمعت تلقف عصاه ما افكته السحرة فعلم فرعون ايمانها به فوتدها باربعة اوتاد وعذبها بان القى على صدرها رحى عظيمة
واستقبل بها الشمس قيل كانت الملائكة تظلها بعد من حرارة الشمس وابدل من امرأة فرعون اذ قالت امرأة فرعون عند ذلك رب ابن لي عندك بيتا
قريبا من منازل المقربين ثم بين مكان القرب بقولها في الجنة وهي جنة المأوى قرب الى العرش فهذا قوله عندك لانه تعالى منزه عن الحلول في مكان ولذا
عندك وفي الجنة فكشف لها فرأت بيتها فنسيت عذابها فضحكت فقالوا عند ذلك انها مجنونة تضحك وهي في العذاب ونجني من فرعون اي من شركه وعمله السوء
من القوم الظالمين اي من تعذيبهم وشماتتهم قيل نجاها الله باكرم نجاة رفعها الى الجنة فهي تأكل وتشرب وتتنعم فيها وفيه دليل على ان الاستعاذة بالله
والدعوى الخلاص منه تعالى عند المحن من سير الصالحين وسنن النبيين ومريم ابنت عمران عطف على امرأة فرعون ووصفها تفصيلا لها بالاخلاص فقوله
احصنت فرجها اي عفت ومنعت نفسها من الفواحش فنفخنا فيه اي ارسلنا جبرئيل فنفخ في فرجها وقيل في جيبها من روحنا اي روحا
وهي روح عيسى عليه السلام وصدقت بكلمات ربها اي شرايعه او البشارات التي بشرها جبرئيل بها وكتبه مفردا وجمعا اي صدقت بكتبه المنزلة على الانبياء وكانت من القانتين
اي مطيعين لربها ولم يقل القانتات تغليبا للذكر على الانثى وفضل النعوت وفي هذين التمثيلين ترغيب لامي المؤمنين المذكورتين عائشة وحفصة في
ان من حقهما ان تكونا بالاخلاص والكمال كمن ذكرتا من المؤمنين المخلصين وان لا تتكلا على انهما زوجتا رسول الله عليه السلام فان ذلك الفضل لا ينفعهما الا مع
في ايذائهما بالنبي عليه السلام واطلاعهما وحفظ سره سورة الملك مكية بسم الله الرحمن الرحيم تبارك اي تعالى وتعاظم عن صفات المحدثين
الذي بيده اي في تصرفه الملك اي سلطان كل موجود فينبغي ان يوحد ويتوكل عليه من امن به وهو على كل شيء قدير من النفع والضر والعز والذل قوله
الذي خلق بدل من الذي قبل او هو الذي خلق الموت في الدنيا والحيوة في الآخرة او كلاهما في الدنيا وقدم الموت لانه اسبق في الانسان كالنطفة والحيوة
عما يصح الاحساس من وجوده بشيء والموت عبارة عن عدم ذلك فيما خلق موتكم وحيوتكم ايها المكلفون ليبلوكم اي ليختبركم ويعاملكم فيما بين الموت والحيوة
ايكم احسن عملا اي اورع واسرع الى الطاعة بالاخلاص يعني ليعلمه في الوجود واقعا ما يعلمه في الازل انه يصدر منهم باختيارهم ان يكون متعلقه مفردا والجملة
في محل النصب على انها مفعول ثان لتضمين علم ان زيدا احسن عملا ام هو وهو العزيز اي المنتقم لمن اعرض عن العمل الاحسن الغفور لمن تاب من الاعراض عنه ثم الذي
وهو الذي خلق سبع سموات طباقا مصدر اي طوبق بعضها فوق بعض فهي طبقات بعضها فوق بعض ما ترى في خلق الرحمن خطاب للرسول
او عام اي لا تبصر في خلق الله من تفاوت وتفوت بالتشديد اي تباين واختلاف المعنى انك لا ترى في خلقهن بعضه بعضا من خلل ونقصان كما في خلق السموات

فانها سليمة من التفاوت اي لا يفوت بعضها شيئا واضافه الى الرحمن تنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت وهو انه خلق الرحمن ينظم الخلق
اذ لا يخلق مثل ذلك الخلق المتناسب الا هو بقدرته الباهرة فارجع البصر اي رده الى السماء حتى يصح عندك ما اخبرت به بالمعاينة هل ترى فيها من فطور
جمع فطر وهو الشق ثم ارجع البصر اي لا تقنع بالرجع الاول بل ارجعه كرتين اي كرة بعد كرة يعني كرر نظرك كرات فان الانسان اذا نظر الى شيء
لا يرى عيبه ما لم ينظر مرة اخرى ينقلب يرجع اليك البصر خاسئا اي ذليلا مبعدا عن ادراك عيب ما وهو حسير اي كليل منقطع عن
ما نظر فيه قبل ان يرى فيه خللا ولقد زينا السماء الدنيا اي القربى الى الارض بمصابيح اي بالنجوم وهي كالسرج في المساجد والبيوت في الاضاءة
وجعلناها اي النجوم سوى الزينة رجوما اي مراجم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به رميا للشياطين الذين هم اعداؤكم اذا قصدوا استراق السمع
يخرجونكم من النور الى الظلمات قيل ينفصل الشهاب من النجم كالقبس من النار والنجم في مكانه لا يزول ولعن منهم من يقتله الشهاب ومنهم من يخبله واعتدنا لهم
هيأنا للشياطين في الآخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عذاب السعير اي الوقود عن قتادة خلق الله النجوم لثلث زينة للسماء ورجوما للشياطين
وعلامات يهتدون بها فمن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وللذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم
وبئس المصير هي اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم سمعوا لها اي لاهلها المطروحين قبلهم او من انفسهم او للنار شهيقا اي صوتا منكرا كصوت الحمار
وهي تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا كما تغلي الماء الكثير الحب القليل في المرجل تكاد اي تقرب النار تميز اي تتفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار
اذ يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي جماعة من الاثم سألهم خزنتها توبيخا الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم
من النار قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من شيء مما تخبرون من الكتاب ان اي ما انتم الا في ضلال كبير اي خطأ عظيم
ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة للكفار بتقدير القول وارادة الهلاك من الضلال وقالوا لو كنا نسمع اي الحق او نعقل الدليل
وجمع بينهما لكون مدار التكليف عليهما ما كنا اي لم نكن في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف فقال الله فسحقا نصب على المصدر
اي بعدا او يأسا لاصحاب السعير من الرحمة مصدر فعله محذوف اي اسحقهم الله اسحاقا ان الذين يخشون ربهم بالغيب اي غائبا عنهم ويعلمون
لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اي ثواب عظيم في الجنة ثم واسروا قولكم او اجهروا به في امر محمد ظاهره الامر باحد الامرين ومعناه الاستواء اي يستوي عنده كل السر
والجهار كم في علم الله بها في شأنه عليه السلام انه اي ان الله عليم بذات الصدور اي بما في القلوب من الخير والشر يعني انه يعلم ضمائركم قبل ان تعبروها بالسنتكم
لا يعلم ما تتكلمون في حقه نزلت حين قال بعض الكفار لبعض لا تجهروا باصواتكم فان رب محمد يسمع بجهره بما تقولون في شأنه الا يعلم من خلق الا يعلم السر من خلق
لان الخلق لا يكون الا مع العلم والهمزة فيه للانكار لتأكيد ما قبله ومن فاعل يعلم ويجوز ان يكون من خلق منصوبا بمعنى الا يعلم مخلوقه وهذه حال وهي قوله وهو اللطيف
اي لطف علمه بكل شيء الخبير اي العليم بافعال الخلق واقواله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا اي سهلة لينة لكي تمشوا من غير ان تنتقض فيها فامشوا
في مناكبها اي طرقها او جبالها وكلوا من رزقه اي من رزق الله واشكروا له واليه النشور اي الى الله البعث من قبوركم للحساب والجزاء ء امنتم استفهام
اي استفهام عقوبة من هو حاكم في السماء سلطانه وحكمه فيها بان ينزل منها العذاب عليكم وهم يعتقدون ان الرحمة والعذاب ينزلان من السماء او من عبادة الملائكة

هي مسكن الملائكة الموكلين بالعذاب وغيره أن يخسف بدل من من في السماء أي أأمنتم أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور أي تتحرك بالموج فتصير وتخلو
عليكم أم أمنتم من في السماء أي عقاب من هو حاكم فيها وبدل من من أن يرسل عليكم حاصبا أي ريحا ترميكم بالحصباء وهي الحجارة كما أرسل على قوم لوط
كيف نذير أي إنذاري إذا رأيتم المنذر به حين لا ينفعكم علمكم ولقد كذب الذين من قبلهم من الأمم الماضية رسلهم فكيف كان نكير أي إنكاري أي عقوبتي
أولم يروا إلى الطير أي ألم ينظروا إلى الطيور فوقهم كيف خلقها صافات أي باسطات أجنحتهن في الهواء ويقبضن أي يضممن أجنحتهن عطف على صافات
تقديره يصففن ويقبضن في الهواء بعد البسط كالسابح في البحر فيغير وفي خلق الله القادر بالقدرة الباهرة ولما لم يقل وقابضات [illegible]
في الطيران الأمر وبسطها وأما القبض فطارئ على البسط للاستظهار به على التحرك فيكون القبض تارة بعد تارة ما يمسكهن أي ما يحفظهن عن الوقوع
القبض والبسط في الهواء إلا الرحمن بقدرته وتدبيره لهن من الدويبات الكبار والصغار إنه بكل شيء بصير أي عالم به كيف يخلق وكيف يدبر أمن هذا
الذي تعالى هو جند لكم أي منعة ينصركم من عذاب الله إن عصيتموه وسعد بالشرط والهمزة للإنكار والميم صلة وذا للاستفهام أي لا أحد ينصركم
من دون الرحمن أي غير الله ذي الرحمة العامة من الشأن اليسير بالنصر ينصركم غيره إن الكافرون أي ما الجاحدون بالله العابدون بغيره من الأصنام إلا في
غرور من الشيطان أمن هذا الذي تعالى هو يرزقكم أي من الشأن إليه بالرزق يرزقكم سواه إن أمسك أي حبس الله رزقه من السماء والأرض فلم
يقروا أضرب عنهم فقال بل لجوا أي تمادوا في عتو أي تكبر وعناد ونفور أي بعد من الإيمان لثقله عليهم أفمن يمشي مكبا أي واقعا على وجهه من العمى
في قلبه والمراد الكافر من أكب مطاوع كب على الخد ومعناه كب إذا خر على وجهه أهدى أي أرشد وأصوب في دينه أمن يمشي سويا أي قائما معتدلا
ينجي حاله من السالك المستقيم على صراط مستقيم على دين الإسلام والمراد المؤمن يعني الكافر السالك في طريق النار والمؤمن السالك في
قل هو الذي أنشأكم أي خلقكم وجعل لكم السمع لتسمعوا به الحق والأبصار لتبصروا بها الحق والأفئدة أي القلوب لتعرفوا بها الحق وتشكروا الله على
الهداية والمعرفة قليلا ما تشكرون أي شكركم فيما صنع لكم قليل أي منفي لأنكم استعملتم هذه الأسباب في طاعة غيره ولم توحدوه قل هو الذي ذرأكم
وكثركم في الأرض وإليه تحشرون للحساب بعد الموت والجزاء ويقولون للنبي وأصحابه استهزاء متى هذا الوعد أي وعد البعث بعد الموت إن كنتم صادقين
إنا نبعث فقال تعالى قل إنما العلم أي علم قيام الساعة عند الله لا يعلمه غيره وإنما أنا نذير مبين أخوفكم وأبين لكم ما أرسلت به إليكم بلسانكم
فلما رأوه أي العذاب زلفة أي قريبا مصدر بمعنى اسم المفعول سيئت أي قبحت واسودت وجوه الذين كفروا وقيل أي يقول لهم الخزنة هذا أي هذا
أي بسببه تدعون من الادعاء أي إنكم لا تبعثون أو من الدعاء أي تسألون تعجيله ثم أمر الله تعالى نبيه حين كانوا يتمنون هلاك الرسول والمؤمنين
بأن يقول نحن مؤمنون بالله متربصون إحدى الحسنيين وأنتم كافرون به ماذا تتربصون منه سوى العذاب الدائم بقوله قل أرأيتم إن أهلكني الله
ومن معي من المؤمنين بالموت وأدخلنا الجنة بالإيمان أو رحمنا أي غفر لنا ذنوبنا بفضله وينصرنا عليكم بالقتل والغلبة فمن يجير أي من يجير الكافرين
ينجيهم من عذاب أليم بكفرهم والمعنى لا ناصر من عذابه أي عصيناه معصية مع إيماننا بتوسل العبادة والتضرع إليه فكيف تأمنون أنتم بكفركم به
عذابه قل هو الرحمن آمنا به ولم نكفر كما كفرتم إن شاء أهلكنا وإن شاء رحمنا فتوقع أنا منتظرين [illegible] وعليه توكلنا أي فوضنا إليه أمورنا

على حالكم وأموالكم ونوقع عليه بعد ما بذل الخصاص توكلنا بالله تعالى وتوكلهم فستعلمون غدا عند معاينة العذاب من هو في ضلال مبين أي خطأ
ظاهر نحن أم أنتم أم الكفار ذلك تمن استفهامية قل أرأيتم أي أخبروني إن أصبح ماؤكم غورا أي غائرا ذاهبا في الأرض لا تقدرون على شيء منه فمن يأتيكم بماء معين
أي جار يصل إليه من أراده بالدلو والغور مصدر لا يثنى ولا يجمع تعالى الأرض ... قيل سورة الملك هي المنجية تنجي صاحبها من عذاب القبر قال عليه السلام
إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلثون آية شفعت لرجل فأخرجته يوم القيمة من النار وأدخلته الجنة وهي سورة تبارك. سورة نون والقلم مكية
بسم الله الرحمن الرحيم قوله ن علم البهموت أي حق السمك الذي تحت الأرضين واللوح من نور أو ذهب وقيل اسم حرف من اسم الله النور
الرحمن وحق القلم الذي كتب في اللوح ما هو كائن إلى يوم القيامة أي وحق ما يسطرون أي يكتب الكتبة بالقلم في اللوح وما مصدرية أو المراد أصحاب القلم
أقسم به تعظيما لما في خلقه من الحكمة العظيمة والمنافع الكثيرة وجواب القسم ما أنت بنعمة ربك أي بإنعامه عليك بالنبوة وغيرها بمجنون والباء زائدة
عاملا في ما قبله من الحال وهي بنعمة ربك على تقدير منعما عليك بذلك نزلت حين جاء جبرئيل وعلمه القرآن والصلاة فقال الكفار إنه مجنون محمد وكان النبي
والمجنون المعنى أنت رسول الله حقا لست كما قال الأعداء وإن لك لأجرا أي ثوابا على احتمال ما قالوا غير ممنون أي غير مقطوع لأنك مستحق على
وليس بتفضل ابتداء ولا منة عليك بالأجر وإنك لعلى خلق عظيم لفرط احتمالك وحسن مداراتك وقيل خلقه ما أمر الله به في قوله خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض
وقيل هو أدب القرآن روي أن عائشة سئلت عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن ألست تقرأ القرآن قد أفلح المؤمنون فستبصر ويبصرون
أي فستعلم ويعلمون يوم القيمة بأيكم المفتون أي المجنون يقال فتن إذا لحقه الجنون وهو تعريض لأبي جهل وغيره من قريش والباء زائدة والمفتون مصدر
والباء للإلصاق إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله أي عن دينه وهم المجانين على الحقيقة وهو أعلم بالمهتدين إلى دينه المستقيم وهم العقلاء على الحقيقة
للضالين تثبيتا للمتقين ثم نزل حين دعوه إلى دين آبائه فأمره الله تعالى أن يشتد على دينه فقال فلا تطع المكذبين بالقرآن ودوا لو تدهن أي تتمنوا أن تداهنهم
أي تلين لهم وهو جواب مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون وإذا لم ينصب لأنه في جواب التمني ولا تطع كل حلاف أي كثير الحلف الكذب في دين الله مهين أي
ضعيف في الطاعة قوي في المعصية وهو الوليد بن المغيرة هماز أي عياب مغتاب مشاء بنميم أي نمام وهي نقل الكلام من قوم إلى قوم على وجه الفساد
مناع للخير أي بخيل بالمال لا ينفق نفسه ولا غيره أو مناع الغير عن الإسلام قيل كان الوليد ذا مال كثير يقول لمن دخل في دين محمد لا أنفعه بشيء معتد أي ظالم
أثيم عتل أي غليظ القلب شديد الخصومة بالباطل بعد ذلك أي مع ذلك الوصف المذكور زنيم أي ملصق بالقوم وليس منهم ادعاه أبوه بعد ثماني
ابن بعد ثماني عشرة سنة ولذلك أخر أي على كل معصية لأنه قال عليه السلام لا يدخل الجنة ولد الزنا ولا ولده ولا ولد ولده أو ذي زنمة وهي قطعة اللحم المنتخبة
المائزة أن كان ذا مال بهمزة الاستفهام للتوبيخ قيل إن الهمزة حذف منها لام التعليل وحذف متعلقة بقوله ولا تطع أي لأن كان صاحب مال لا تطيعه يعني
وبنين ولأجل استفهام خبري لأن كان ذا مال وبنين كذلك بدل لعلية إذا تتلى عليه آياتنا قال هي أساطير الأولين أي أباطيلهم وكذبهم سنسمه أي نكويه
على الخرطوم أي على أنفه علامة له وعلما يعرف به يوم القيمة أنه كان من أكابر الكفار وهو أبو جهل قطع أنفه بالسيف يوم بدر فبقي علامة له وقيل هي سود
وخص الأنف بالذكر لأن الوسم عليه أقبح إنا بلوناهم أي اختبرنا أهل مكة بالقحط والجوع كما بلونا أصحاب الجنة أي البستان الذي كان في اليمن وأن علم

اذا بلغ ثماره اتاه المساكين فلم يمنعهم من دخولها والاكل والتزود منها فلما مات خلفه بنوه فبخلوا فمنعوهم من ذلك اذ اقسموا اي حلفوا فيما بينهم ليصرمنها اي ليقطعن ثمارها ويجدونها سرا لخوف فائدتها للمساكين مصبحين اي داخلين في آخر جزء من الليل حال من فاعل يصرمن ولا يستثنون اي لم يقولوا ان شاء الله وهو في حكم الحال وسمي استثناء لانه يؤدي معنى الاستثناء فان قولك لاخرجن ان شاء الله ولا اخرج الا ان يشاء الله واحد فطاف عليها اي على الجنة طائف من ربك اي بلاء وهم نائمون اي فصارت تلك الجنة سوداء كالصريم اي كالليل المظلم الشديد من الصرم وهو القطع لان الليل ينقطع عند النهار ويقال للنهار صريم لانه ينقطع عند الليل فتنادوا اي نادى بعضهم بعضا مصبحين اي حين دخلوا في الصبح ان اغدوا اي قالوا اخرجوا بالغداة بالاقبال على حرثكم اي زرعكم الغد ومعنى الاقبال يعدى بعلى والاصل فيه الى ان كنتم صارمين اي حاصدين قبل ان يحضرها المساكين فانطلقوا اي ذهبوا الى جنتهم وهم يتخافتون اي فيما بينهم بكلام خفي ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين وان مفسرة لان في التخافت معنى القول وهذا مبالغة في النهي عن تمكين المساكين من الدخول وغدوا على حرد اي على غضب ومنع للفقراء من جنتهم قادرين بزعمهم على الحصاد وجمع الثمار فلما راوها اي الجنة محترقة قالوا انا لضالون عن طريق جنتنا وهذه ليست جنتنا فلما عرفوها قالوا بل نحن محرومون منعنا بسبب منعنا المساكين قال اوسطهم اي اعقلهم الم اقل لكم لولا اي هلا تسبحون الله على نعمتكم اي هلا تستثنون لانهم كانوا قليلي الصلوة وقيل المراد بالتسبيح الاستثناء يعني ان شاء الله لالتقائهما في معنى التعظيم لله لان الاستثناء تفويض اليه والتسبيح تنزيه وكل منهما تعظيم قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين بفساد منعنا المساكين فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون اي يلوم بعضهم بعضا بما لهم من الشوم قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اي مجاوزين حد الاستقامة في سبيل الله كبرا عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها اي من هذه الجنة انا الى ربنا راغبون اي طالبون الخير منه وعفوه التوبة وبرد جنتنا الينا بفضله قيل انهم تابوا فابدلوا جنة خيرا من الاولى كذلك اي مثل ذلك العذاب العذاب في الدنيا لمن خالف امرنا ولعذاب الآخرة اكبر لمن لم يتب فعله لو كانوا يعلمون اي يفهمون من الحق سئل قتادة عن اصحاب الجنة اهم من اهل الجنة ام من اهل النار فقال لقد كلفتني تعبا اي علم الغيب الذي لا يعلمه الا الله عند ربهم في الآخرة جنات النعيم فقال عتبة بن ربيعة اكالكم كما يقول محمد فان لنا في الآخرة اكثر مما للمسلمين لفضلنا وشرفنا فنزل افنجعل المسلمين كالمجرمين الآخرة ثم قيل لهم على سبيل الالتفات ما لكم اي اي حال لكم من الجهالة كيف تحكمون هذا الحكم الفاسد كان امر الجزاء مفوض اليكم تحكمون بما شئتم ام لكم كتاب منزل فيه تدرسون اي تقرؤون ما تدعون ان لكم فيه في الكتاب لما اي للذي تخيرون اي تختارون ام لكم ايمان اي عهود ومواثيق علينا بالغة اي مستوثقة لا تخرج من عهدتها الا يومئذ بالوفاء بها الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون اي للذي تقضون لانفسكم في الآخرة جواب للقسم الذي تضمنه لكم ايمان علينا لان المعنى ام اقسمنا لكم بايمان بالغة للحكم بان لكم ما تحكمون عليه في الوفاء بها علينا كما يجب بالنذر والقسم على العاهد سلهم ايهم بذلك زعيم اي قل لهم يا محمد ايكم بذلك كفيل بالاحتجاج لصحته ام لهم شركاء لله بزعمهم وهي الاصنام يكفلون لهم بذلك ام لهم ناس يشاركونهم في هذا القول ويذهبون مذهبهم فلياتوا بشركائهم ان كانوا صادقين في زعمهم يوم اي اذكر يوم يكشف عن ساق اي عن شدة الامر يوم القيمة لاجل الحساب والجزاء والتنكير يدل على انه امر مبهم غير معهود ويدعون الى السجود اي الكفار توبيخا على تركهم السجود في الدنيا لا تكليفا وامتحانا لايمانهم بزعمهم فلا يستطيعون السجود لان ظهورهم تصير يومئذ كالحديد لا تلين خاشعة ابصارهم اي ذليلة ابصارهم ترهقهم اي تغشاهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود اي الى الصلوة في الدنيا وهم سالمون اي اصحاء فلا ياتون فلذلك

منعوا عن السجود يومئذ قيل نزلت الاية فيمن ترك الصلوة بلا عذر وتخلف عن الجماعات ثم سلى نبيه عليه السلام بقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث اي دعني مع من يكذب بالقرآن فانا كافيكهم سنستدرجهم اي سنمكن بهم درجة من حيث لا يعلمون انه استدراج بتجديد النعمة ومد العمر مع الصحة التي هي احسان الله وانعامه اليهم يوجب عليهم الشكر والطاعة اذا احدثوا معصية ونسوا الاستغفار وتركوا الشكر ولغاروا في الكفر واملي لهم اي امهلهم ليزدادوا اثما ان كيدي بسبب الاحسان اليهم متين اي قوي لا يدفع ووصفه بالمتانة لقوة اثره في التسبب للهلاك ام تسالهم اجرا اي جعلا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم اي غرامة مثقلون اي مسرفون يرضون لذلك ام عندهم الغيب اي اللوح فهم منه يكتبون ما يقولونه ويحكمون به فاصبر لحكم ربك اي تبليغهم بانهم لا يمهلون ولا تكن في العجلة والغضب على قومك كصاحب الحوت الذي غضب على قومه لعدم ايمانهم من بطالة حزنه وهو يونس بن متى اذ نادى اي دعا في بطن الحوت وهو مكظوم اي مملوء غما المعنى لا يوجد منك ما وجد منه من الضجر فتبتلي ببلائه لولا ان تداركه نعمة اي لولم تنله رحمة من ربه بالتوفيق للتوبة وتاب عليه لنبذ اي لطرح بالعراء اي بالصحراء التي لا شجر فيها ولا ماء وهو مذموم لكنه رحم فنبذ غير مذموم وقد كان سقيما فنبتناه فاجتباه ربه اي تاب عليه واصطفاه واجتباه ربه بالنبوة فجعله من الصالحين اي الانبياء قيل نزلت الاية باحد حين حل بنبي الله ما حل به وان مخففة في قوله وان يكاد وعلمها اللام اي ان الشان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بضم الياء وفتحها اي ليزيلونك عن مكانك بابصارهم يعني يهلكونك باصابة العين لما سمعوا الذكر اي القرآن لكن الله يعصمك منها ولهم اليه نظرا شديدا بغيظ وعداوة وحسد عند تلاوة القرآن عليهم ويقولون انه لمجنون لحيرتك القرآن والسفهاء ولا يقدرون على انك اعقلهم فكذبهم وما هو اي القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين اي للجن والانس لا يتصور جنون لاحد بقراءة قيل دوا الاصابة قراءة هذه الاية

سورة الحاقة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم الحاقة اي الساعة الواجبة الوقوع لا ريب فيها حقيقتها بالكسر اذا وجب وثبت او هي بمعنى عارفة للامور وهو مجاز لان المعرفة في الحقيقة لاهل القيمة التي تعرف فيها حقائق الاعمال والاخبار من البعث والحساب والجزاء مسند بخبر الجملة ما الحاقة وقامت هذه مقام الضمير لتعظيم شانها اي الحاقة اي شيء هي قوله وما ادريك زيادة تعظيم لها بالاستفهام اي اي شيء اعلمك ما الحاقة لانها لم يبلغها دراية احد كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالقيمة التي تقرع قلوب الخلق بالمخاوف المعاينة فيها من الافزاع وانفطار السماء ودك الارض والجبال ونسف الجبال والنجوم وغير ذلك ثم فصل عقوبتهم في الدنيا لاجل التكذيب تخويفا لقريش من عاقبة تكذيبهم بالحق فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية مصدر بمعنى الطغيان او بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة او بالرجفة واما عاد فاهلكوا بريح صرصر اي باردة شديدة البرد والهبوب عاتية اي عتت عن امر خزانها فهبت بلا كيل ووزن على خلاف العادة سخرها اي ارسلها الله تعالى وقهر عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما اي متتابعات مرة بعد اخرى فهو جمع حاسم من الحسم بمعنى القطع والتتابع ونصبه بكونه صفة سبع ليال اي متتابعة الهبوب ما خففت ساعة ويجوز ان يكون مصدرا صفة على تقدير ذات حسوم او منصوبا بفعل مضمر اي تحسم حسوما بمعنى تستاصل استيصالا او يكون مفعولا له اي للاستيصال عليهم مستاصلة فترى القوم اي الكفار فيها اي في تلك الايام والليالي صرعى اي مطروحين كانهم اعجاز نخل خاوية اي منقلعة ساقطة حال الجثث يتبدلها فهل ترى لهم من باقية وصف الخاوية اي معقولة حيث ذلك بعد ما لم يبق احد منهم وجاء فرعون ومن قبله بفتح القاف واسكان

ما تنشر الكتب بعرض السلطان العسكر ليعرف حوائجهم و... وان كان بعد النفخة الثانية
لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة
والنشر والحساب ودخال اهل الجنة الجنة واهل النار
النار جعله ظرفا للكل

اي من تقدمه من الامم وكفرها وقرئ بفتح القاف اي ومن معه من الاتباع والمؤتفكات اي المنقلبة وهي قرى قوم لوط بالخاطئة اي بالافعال ذات الخطا
فعصوا رسول ربهم اي لوطا وجميع الرسل فاخذهم بالعقوبة اخذة رابية اي زائدة في الشدة كما زادت قبائحهم في القبح من ربا يربو اذا زاد انا لما طغا الماء
على خزانه وقت الطوفان وطغيان الماء انه ارتفع فوق كل شيء خمسة عشر ذراعا حملناكم في الجارية على وجه الماء اي اباكم وهي سفينة نوح عليه السلام و
اباءهم لان انجاءهم سبب لايجادهم فكانهم المحمولون فيها لنجعلها اي لنجعل الفعلة من انجاء المؤمنين واهلاك الكفرة لكم تذكرة اي عظة وتعيها
اي تحفظها اذن واعية اي حافظة لما تسمع من المواعظ وهو مفرد نكر للايذان بان الوعاة فيهم قلة وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت عن الله تعالى
وهي السواد الاعظم عند الله وما سواها لا يلتفت اليه وان كثروا فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة اي نفخ فيها اسرافيل وهي النفخة الاولى لاجل هلاك العالم
وحملت الارض والجبال اي رفعتا وقلعتا بجميع ما فيهما من التراب والاشجار فدكتا اي دقتا وكسرتا دكة واحدة اي كسرة واحدة بالزلزلة لا تثنى
فيومئذ وقعت الواقعة اي جاءت النازلة يعني قامت القيمة وانشقت السماء اي انفجرت لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية اي ضعيفة
بعد قوتها من الخوف والملك على ارجائها اي على جوانبها لان السماء اذا انشقت انتقلت الملائكة الى اطرافها ثم الى الارض حتى يامرهم الله بان ينزلوا
الى الارض ويحمل عرش ربك فوقهم اي فوق الملائكة الذين على ارجائها او فوق رؤس الخلائق يومئذ اي في القيمة ثمانية من نوع يحمل اي يحمله
ثمانية من الملائكة ارجلهم في تخوم الارض والعرش فوق رؤسهم وهم مطرقون يسبحون روي ان حملة العرش اليوم اربعة وامدوا باربعة اخر
يوم القيمة صار والثمانية على صور الاوعال ما بين اظلافهم الى ركبهم كما بين سماء الى سماء اربعة منهم يقول سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد
قدرتك واربعة سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك يومئذ تعرضون اي تساقون الى الحساب والقصاص مثل العرض يومئذ بدل من اذا النفخة
الحساب المراد من اليوم الحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والوقوف والحساب لا تخفى على الله منكم خافية اي سر من اعمالكم التي كانت خافية
في الدنيا روي ان فيه ثلث عرضات عرضتان جدال ومعاذير والثالثة تطاير الكتب في الايدي عندها ثم فصل العرض بقوله فاما من اوتي كتابه بيمينه فيقول سرورا
لمن حضر مخاطبا لجماعتهم هاؤم اي خذوا كتابي وها صوت بمعنى خذ وم للجمع مفعوله محذوف وكتابيه في اقرؤا كتابيه مفعول اقرؤا عند البصريين والعكس
عند الكوفيين واصله هاؤم كتابي والياء في الاول لدلالة الثاني عليه قال لو كان العامل الاول لقيل اقرؤه اني ظننت اي ايقنت اني ملاق حسابيه
يعني علمت اني احاسب عند الله يوم القيمة لاني اصدق بالبعث فهو في عيشة راضية اي ذات رضى في جنة عالية اي مرتفعة المكان في السماء او
مرتفعة المباني والقصور والاشجار قطوفها اي ثمارها دانية اي قريبة ينالها القائم والقاعد والنائم يقال لهم كلوا من ثمارها واشربوا
هنيئا اي طيبا حلالا بلا اذى ولا اثم فيه بما اسلفتم اي بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية اي الماضية في الدنيا اي ايام الصيام التي
الاكل والشرب لوجه الله واما من اوتي كتابه بشماله من وراء ظهره فياخذه بها فيقول تحسرا يا ليتني لم اوت اي اعط كتابيه ولم ادر اي اعلم ما حسابيه
يا ليتها اي ليت الموتة التي متها كانت القاضية اي القاطعة لحياتي ولم ابعث بعدها ولم الق ما القى والضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموت
علي ما اغنى عني استفهام ونفي اي اي شيء ولم ينفعني ماليه اي يساري كثرة عددي وعددي في الدنيا هلك عني سلطانيه اي تسلطي على الناس

تنشر في ... وصرت ذليلا والحال في كتابه والهاء للسكت تثبت وقفا ووصلا ويقال للخزنة يومئذ خذوه فغلوه اي اجمعوا يديه الى
العنق ثم الجحيم صلوه اي ادخلوه فيها ثم في سلسلة ذرعها اي طولها سبعون ذراعا بذراع الملائكة تلوى على جسده بحيث لا يقدر على حركة
العدد المذكور لارادة الطول والكثرة قيل نزلت في الاسود بن عبد الاسد وهو يضيع [illegible] فاسلكوه اي ادخلوه عاملا في قوله في سلسلة وقفا
فيه وقدم الظرف للتخصيص انه كان تعليل لذلك العذاب اي لانه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض اي لا يحث نفسه ولا غيره على طعام المسكين في
قيل فيه دليلان على عظم الجرم في حرمان المسكين احدهما عطفه على الكفر الذي [illegible] من قوله لا يؤمن والثاني ذكر الحض فانه دل على ان تارك الحض
المنزلة فكيف بتارك الفعل فليس له اليوم ههنا حميم اي قريب يدفع عنه العذاب ولا طعام ياكله ولا شراب يشربه الا من غسلين وهو غسالة اهل النار وقيل اخباثهم
الدائبة منها فعلين من غسلت والنون زائدة لا ياكله الا الخاطئون في الذين هم الكافرون بالقرآن انه من عند الله فلا اقسم اي اقسم بما تبصرون من الاجسام بالا
وما لا تبصرون من الارواح وغيرها ما لا يبصر يعني اقسم بكل موجود على الاحاطة لانه اما مبصر وغير مبصر انه اي القرآن لقول رسول كريم على الله يبلغ
عليكم رسالة من الله تعالى هذا الرسول الذي منكم وليس بقول شيطان كما زعموا وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون اي لا تؤمنون به ولا بقول كاهن اي
كذاب قليلا ما تذكرون اي لا تتعظون اصلا والقلة هنا بمعنى العدم في المال والمآل فهما تنزيل من رب العالمين اي انزل القرآن كما يدعون بل هو تنزيل
المحلى تكرار بسوله انزله على محمد عليه السلام ليهديكم به الى صراط مستقيم ولو تقول اي تكلف علينا وقال من ذات نفسه بعض الاقاويل بزيادة حرف
لاخذنا منه باليمين اي لاخذناه بيمينه ثم لا نقطعناها او لاخذناه بالقوة والقدرة ومعنى اليمين دون اليسار لان اخذ القتال السيف بيمين
عليه النظر الى السيف من اخذه بيساره لانه يوقع الضرب الى قفاه وهو لا ينظر السيف ثم لقطعنا منه الوتين اي وريده وهو عرق يتعلق به القلب اذا
مات صاحبه يعني لاهلكناه من ساعته فما منكم من احد عنه حاجزين اي ليس احد منكم عن قتل محمد عليه السلام مانعين من عذابه تعالى فالضمير في عنه لرسول الله
ويجوز ان يكون للقتل اي لا يقدر احد منكم ان يحجز عن قتله ويدفعه عنه وجمع حاجزين في وصف احد لان احدا هنا في معنى الجمع وهو يستعمل في
العام يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وانه اي القرآن لتذكرة اي عظة للمتقين اي للذين يجانبون الشرك والمآثم او وعد على الذين
وانا لنعلم ان منكم ايها الناس مكذبين بالقرآن ومنكم مصدقين به وانه اي القرآن والايمان به لحسرة على الكافرين اي ندامة عليهم اذا رأوا ثواب المصدقين
وعقاب المكذبين وانه اي القرآن لحق اليقين اي لحقيقة اليقين ومحضه اذ لا يكون كذب كلمة فسبح اي نزه بالحمد والثناء باسم ربك العظيم اي بذكر اسم
الكريم الكبير عما يقولون من الشريك والولد وقيل سبحان الله او صل لله تعالى والباء زائدة مع الاسم سورة المعارج مكية بسم الله الرحمن الرحيم
سأل سائل بالهمزة وتركه في سال بالالف المنقلبة من الهمزة او من الياء من السيلان بمعنى السؤال والجواب الذي يستعجلون بالعذاب الموعود وبالسؤال من نعمان
بن الحارث واصحابه على طريق الاستهزاء وقيل السائل هو رسول الله استعجل بعذابهم وضمن السؤال معنى الدعاء فعدي تعديته اي دعا داع بعذاب واقع
يوم القيمة قوله للكافرين صفة لعذاب اي كائن لهم او خبر مبتدا محذوف اي هو للكافرين ليس له دافع اي مانع من الله اي من جهته تعالى اذ لا يتعلق
من الله بوقع اي واقع من عنده ذي المعارج صفة الله جمع معرج وهو المصعد اي ذي المصاعد للملائكة وهي السموات السبع لا يتركها الا تخلفها

تعرج بالبار والبار اي تصعد من اسفل السفل الملائكة والروح اي جبريل او خلق هم حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة على بني آدم
الملك اليه اي الى مهبط امره او الى عرشه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملائكة قيل هو يوم القيامة
وقيل يوم الاخرة واستطالة اليوم امتحان لشدته على الكفار او حقيقة لما روي انه خمسين موطنا كل موطن الف سنة وما قدر ذلك على
المؤمنين الا كما بين الظهر والعصر والظرف حينئذ متعلق بتعرج وهو الاظهر او ان يتعلق بواقع فقوله يعني يقع العذاب في يوم مقداره خمسين
فاصبر الخطاب للنبي على اذاهم واستهزائهم بسؤال العذاب فالفاء متعلقة بسأل سائل وكان النبي عليه السلام يضجر من ذلك فامر بالصبر صبرا جميلا حسنا لا
انهم اي الكفار يرونه اي العذاب بعيدا اي مستبعدا لانكارهم البعث ونراه قريبا اي سهلا علينا القدرة عليه كائنا لا خلف فيه يوم تكون اي يوم
السماء كالمهل اي كذائب الفضة او كدردي الزيت من الخوف في تلونها وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المندوف المتفرق في الهواء ولا يسأل حميم
حميما اي لا يطالب قريب قريبه بما يهمه ويطلب الى ما يأتي قريبه بكشف حاله ولا يكلمه لاشتغال كل بحاله يبصرونهم اي يبصر الحميم الحميم
اي حميمين اي يبصر الاقارب بعضهم بعضا يعني يعرفهم الملائكة فيتعارفون ولا يتكلمون خوفا وقوله يود المجرم حال من احد الضميرين في يبصرونهم
الكافر لو يفتدي اي ان يفدي نفسه من عذاب يومئذ بفتح يوم على البناء للاضافة الى غير المتمكن وبالجر على الاصل والمراد ببنيه
ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تعضده وتحميه ومن في الارض جميعا ثم ينجيه
اي ثم يود ان ينجيه الافتداء نفسه من العذاب كلا ردع للمجرم عما يتمنى من الافتداء اي لا يكون كما يتمنى ومعنى الا اي تنبه انها اي النار لظى اسم من اسماء
جهنم معناه اللهب لتلهبها عليهم نزاعة بالنصب حال مؤكدة وبالرفع خبر مبتدأ محذوف للشوى جمع شواة وهي جلدة الرأس او الاطراف اي تقلع
النار الاعضاء واجسادهم ثم تعاد كما كانت هكذا ابدا تدعوا النار اي تحضر اليها من ادبر عن الحق وتولى اي اعرض بوجهه او بجملته عن الدعوة الى الله
وجمع اي جمع المال فاوعى اي جعله في الوعاء ولم يؤد حق الله تعالى منه ان الانسان خلق هلوعا اي حريصا ممسكا او شديد الجزع
معناه قوله اذا مسه الشر اي الفقر جزوعا اي لا يصبر على الشدة واذا مسه الخير منوعا اي اذا اصابه الغنى يمنع حق الله منه الا المصلين استثناء من الانسان
اي الذين هم على صلاتهم دائمون في حفظ الصلوة بفعلها في اوقاتها فانهم يؤدون ما امر الله تعالى لا يخلون بها قال عليه السلام افضل العمل ادومه وان قل
والذين في اموالهم حق معلوم اي نصيب معين للفقراء زكوة او صدقة او معلوم الشرع وهو الزكوة للسائل اي الذي يسأل الناس والمحروم اي الذي لا يسألهم
لذلك والذين يصدقون بيوم الدين اي يوم الحساب والذين هم من عذاب ربهم مشفقون اي خائفون ان عذاب ربهم غير مأمون اي لا ينبغي لاحد
من عذابه والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام او في كل حال الا على ازواجهم او على ما ملكت ايمانهم من السراري فانهم غير ملومين في ذلك فمن ابتغى
اي طلب وراء ذلك اي سوى الزوجات والمملوكات فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم لاماناتهم جمعا وعهدهم
وبين الناس وعهدهم اي الذي بينهم وبين الله راعون اي حافظون والذين هم بشهاداتهم جمعا ومفردا قائمون اي يؤدونها عند الحاكم ولا
والذين هم على صلاتهم يحافظون اي يداومون على حفظ اركانها وتكميل سننها في اوقاتها فالدوام يرجع الى نفس الصلوات والمحافظة الى احوالها اولئك

فيراعون شرائطها ويكملون فرائضها وسننها وتكرير ذكر الصلوة
ووصفهم بها اولا وآخرا باعتبارين للدلالة على
فضلها وانافتها على غيرها وفي نظم هذه
الصلوة مبالغات لا تخفى

هذه الصفات في جنات مكرمون بالتحف والهدايا بامر الله تعالى فمال الذين كفروا اي فما بال الكافرين الجالسين حولك قبلك اي نحوك مهطعين اي
مادين اعناقهم مسرعين نظر عداوة اليك حال من ضمير كفروا عن اليمين وعن الشمال عزين اي فرقا شتى جمع عزة واصلها عزوة من عزوته الى
اي نسبته اليه والهاء عوض عن المحذوف ونزل بعد قولهم استهزاء لئن دخل اصحاب محمد الجنة لندخلن معهم ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة
نعيم كالمؤمنين فقوله كلا ردع لهم عن طمعهم انا خلقناهم مما يعلمون اي من نطفة منتنة ايهم باستحقارهم الذكرها وهو كلام دال على انكارهم
منهيا من الاحتجاج عليهم بالنشأة الاولى في انه يمنى به دخول الجنة وهم كافرون لا يؤمنون بالبعث فيدخلونها كما جاء في القرآن فلا اقسم برب
المشارق والمغارب والمراد بها اي اقسم بمخالفها انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم ونهلكهم وما نحن بمسبوقين اي بعاجزين عن المبتدأ والاعادة
فذرهم اي دع المكذبين يخوضوا في باطلهم ويلعبوا اي يلتهوا في دنياهم حتى يلاقوا اي يعاينوا يومهم الذي يوعدون فيه العذاب وابدل من يومهم يوم يخرجون
من الاجداث اي القبور سراعا اي مسرعين الى الداعي او المحشر كأنهم الى نصب بضم النون والصاد جمع نصب وهو ما نصب للعبادة كالصنم بفتح النون وسكون الصاد
يوفضون اي يسرعون كما كانوا في الدنيا خاشعة اي ذليلة ابصارهم ترهقهم اي تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا
يوعدون فيه العذاب وهم يكذبون به سورة نوح مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر
اي خوف قومك بالنار ليؤمنوا بالله ولا يشركوا به شيئا فان هي الناصبة للفعل ويجوز ان تكون مفسرة لان الارسال فيه معنى القول اي انا قلنا لنوح انذر
من قبل ان يأتيهم عذاب اليم هو الطوفان والغرق قال يا قوم اني لكم نذير مبين ان اعبدوا اي بان اقول لكم اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه
واطيعون فيما امركم به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل مسمى اي منتهى آجالكم
ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وكان الله وعد قوم نوح ان آمنوا ان يعيشوا الف سنة وان لم يؤمنوا ان يعيشوا خمسين ثم يهلكوا
لا يستطيع احد ان يؤخره لو كنتم تعلمون ذلك لآمنتم قال رب اي دعا نوح ربه بعد ما كذبوه في طول المدة فقال رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا ونهارا
فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم اليه لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا رؤوسهم
كيلا يبصروني ولا يسمعوا كلامي واصروا اي اقاموا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا ثم اني دعوتهم جهارا اي بحالة الجهار
الكلام على ان الدعوة المتقدمة كانت سرا ففعل نوح بالدعوة كالذي يأمر وينهى في الابتداء بالاهون ثم افتتح بالجهار فحين لم يقبلوا
فلما لم تؤثر ثلث بالجمع بين الاسرار والاعلان ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء
المطر مدرارا عليكم
ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين ويجعل لكم انهارا

وشكا اليه الفقر واخبرهم بالقحط وقلة ريع الارض فامرهم كلهم بالاستغفار ما لكم لا ترجون لله اي لا تأملون له وقارا اي تعظيما لكم فيه [illegible] بالايمان

وقد خلقكم اطوارا جمع طور وهي الحال فطورا نطفة وطورا علقة وطورا مضغة الى تمام خلق الانسان والمعنى ما لكم لا تؤمنون بالله وهذه حالكم

توجب الايمان كلها [illegible] وقد خلقكم [illegible] ثم قال تنبيها على النظر في العالم بعد التنبيه على النظر في انفسهم لانها اقرب منظور فيه منهم الم تروا كيف

اي الم تنظروا والنظر عبرة كيف خلق الله من العدم سبع سموات طباقا اي طبقا بعضها فوق بعض وجعل القمر فيهن نورا اي منورا وهو في سماء الدنيا

فيهن لانه اذا كان في واحدة منهن صح فيهن كما يقال انه في المدينة مع انه في جزء منها وجعل الشمس سراجا اي مصباحا مضيئا تبصر به الاشياء قيل انه

جعل الشمس والقمر وجوههما الى السموات ونور القمر وضوء الشمس فيهن وجعل ظهورهما الى الارض والله انبتكم من الارض اي خلقكم من ترابها لانه

آدم منه وخلقكم من آدم وقوله نباتا مصدر بمعنى انباتا ثم يعيدكم فيها اي في الارض بعد موتكم ويخرجكم منها للبعث اخراجا اي لا محالة والله جعل لكم الارض بساطا

اي مبسوطة تتقلبون عليها لتسلكوا اي لتتخذوا منها او تتصلوا سبلا فجاجا اي طرقا واسعة قال نوح رب انهم عصوني فيما امرتهم من توحيد الله

اي اطاع فقراؤهم من لم يزده ماله وولده وهم اغنياؤهم الا خسارا في الآخرة ومكروا عطف على لم يزده [illegible] وهم الرؤساء مكرا كبارا

نوح وايذائه [illegible] والكبار ابلغ من الكبير وجمع الضمير الراجع الى من لانه بمعنى الجمع وقالوا اي الرؤساء للسفلة لا تذرن آلهتكم اي الاصنام

ولا تذرن ودا بضم الواو وفتحها ولا سواعا ولا يغوث ويعوق وهما لا ينصرفان للعجمة والتعريف او لوزن الفعل والتعريف ونسرا وهي اسماء رجال صالحين

ابليس لمن بعدهم لو صورتم صورهم فكنتم تنظرون اليهم ففعلوا فلما مات اولئك قال لمن بعدهم انهم كانوا يعبدونهم فعبدوهم وقيل هي اسماء اصنام قوم نوح

الشيطان الارض بعد الطوفان الى [illegible] العرب فعبدها كل قبيلة منهم [illegible] وقد اضلوا اي بهذه الاصنام والرؤساء كثيرا من الناس ولا تزد الظالمين

اي قال رب انهم عصوني ولا تزد الكافرين الا ضلالا [illegible] مما خطيئاتهم اي من اجل ذنوبهم اغرقوا وقدم الصلة لبيان انهم لم يعذبوا

عصيانهم فادخلوا نارا آية نار [illegible] عقب الاغراق [illegible] فلم يجدوا

لهم من دون الله انصارا [illegible] وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا [illegible]

انك ان تذرهم [illegible] يضلوا عبادك [illegible] الى الكفر ولا يلدوا الا فاجرا كفارا [illegible]

بعدما [illegible] ثم قال نوح عليه السلام بعد الدعاء عليهم رب اغفر لي ولوالدي [illegible]

آدم وحواء ولمن دخل بيتي [illegible] مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات الى يوم القيمة ولا تزد الظالمين اي الكافرين الا تبارا اي هلاكا

بعد دعائه واغرق صبيانهم [illegible] قبل الطوفان باربعين سنة [illegible]

عليه السلام ان نجاة المؤمنين يوم القيمة [illegible] بدعاء نوح [illegible]

لا شريك [illegible] وشفاعة محمد عليه السلام سورة الجن مكية بسم الله الرحمن الرحيم قل اوحي اي قل يا محمد ان الله

اوحى الي انه استمع نفر من الجن [illegible] صلاة الفجر [illegible]

منه القرآن فقالوا [illegible] وقد كانوا غير ممنوعين من [illegible] فقالوا انا سمعنا

قرآنا عجبا مصدر وصف به للمبالغة [illegible] يهدي الى الرشد

الى الحق فآمنا به اي بالقرآن الذي [illegible] التوحيد ولن نشرك بعد اليوم بربنا احدا [illegible] وانه تعالى جد ربنا اي ارتفع [illegible]

او عظمته [illegible] ما اتخذ صاحبة

اي زوجة ولا ولدا كما زعم الكفار [illegible] وانه كان يقول سفيهنا اي جاهلنا وهو ابليس على الله شططا اي غلوا [illegible]

من القول [illegible] وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا [illegible]

فيه بنسبة الزوجة والولد اليه تعالى [illegible] وانه كان رجال من الانس [illegible]

[illegible]

المكان [illegible] اعوذ بسيد هذا الوادي [illegible]

باستعاذتهم [illegible] يعوذون برجال من الجن فزادوهم اي الانس والجن رهقا

[illegible] وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا [illegible]

وانا لمسنا السماء [illegible]

[illegible] فوجدناها ملئت حرسا شديدا [illegible] وشهبا [illegible]

نقعد [illegible] وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع [illegible]

[illegible] فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا [illegible]

اريد بمن في الارض [illegible] ام اراد بهم ربهم رشدا [illegible]

واستمعوا [illegible] وانا منا الصالحون

[illegible] ومنا دون ذلك [illegible] كنا طرائق قددا [illegible]

القطعة [illegible] وانا ظننا ان لن نعجز الله

[illegible] في الارض [illegible] ولن نعجزه هربا [illegible] وانا لما سمعنا الهدى

الذي [illegible] آمنا به فمن يؤمن بربه [illegible] فلا يخاف بخسا اي نقصا

ولا رهقا [illegible]

[illegible] وانا منا المسلمون [illegible] ومنا القاسطون [illegible]

فمن اسلم اى اخلص فى التوحيد فاولئك تحروا اى قصدوا رشدا اى هداية الى دخول الجنة وهذا يدل على ان الجن يثابون بعملهم ويعاقبون
واما القاسطون اى العادلون عن التوحيد وطريق الحق فكانوا لجهنم حطبا اى توقد لهم بهم كالانس الجن ثم اخبر الله تعالى عن حال الكفار بقوله
وان لو استقاموا ان مخففة من الثقيلة يتعلق وحى اليه اوحى الى انه لو ثبت الكفار من الجن والانس على الطريقة اى طريقة الاسلام والتوحيد
لاسقيناهم ماء غدقا اى كثيرا يعنى لو لزموا التوحيد والايمان لاعطيناهم مالا كثيرا فعاشوا عيشا واسعا لنفتنهم فيه متعلق بقوله لاسقيناهم
فى الخصب والعيش الواسع فنظر كيف يشكرون ومن يعرض عن ذكر ربه اى عن القران والعمل به نسلكه بالنون والياء اى ندخله عذابا صعدا مصدر
بمعنى الصاعد اى شاقا يتصعد المعذب اى يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وان المساجد لله اى من الموحى الى انها مختصة بعبادة الله فاسلموا وحدوا
فلا تدعوا فيها مع الله احدا لانها الخاصة قيل كانت اليهود والنصارى يدخلون كنائسهم ويشركون بالله فامرهم الله تعالى ان يخلصوا العبادة فيها
عن الكفار الى الاخبار عن الجن الذين سمعوا القران من النبى عليه السلام بعد المفروغ بكسر ان وفتحها وانه لما قام عبد الله اى محمد عليه السلام الى الصلاة بطن
ولم يقل النبى ولا رسول الله لانه لما وقع فى كلامه الموحى اليه جاء على مقتضى التواضع والتذلل يدعوه اى يعبده ويقرأ القران كادوا اى الجن يكونون عليه
اى على محمد عليه السلام لبدا بضم اللام وكسرها جمع لبدة وهى الجماعة المتلبدة يعنى يركب بعضهم بعضا ازدحاما حرصا على سماع القران تعجبا مما رأوا من العبادة
بالقيام والركوع والسجود والتلاوة وقيل معناه ان الانس والجن تظاهروا على ان يطفئوا امر النبى عليه السلام المخالف لدينهم فابى الله الا ان يتمه وينصر على من عاداه
قل وفى قراءة قال اى النبى عليه السلام للمتلبدين عليك يا محمد انما ادعو ربى اى الها واحدا ولا اشرك به احدا فى العبادة وغيرها قل انى لا املك لكم ضرا اى خذلانا
اى خيرا وهداية وانما المالك لذلك الله تعالى قل انى لن يجيرنى اى لن يمنعنى من الله اى من عذابه احد ان عصيته ولن اجد من دونه اى غيره ملتحدا اى ملجأ الا
استثناء من لا املك اى لا املك لكم شيئا من الضر والنفع الا التبليغ الى من الله بان اقول قال الله كذا ورسالاته التى ارسلنى بها من غير زيادة ولا نقصان
ومن يعص الله ورسوله فى التوحيد والقران فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا لا يخرجون منها جمع الخالد باعتبار المعنى حتى اذا رأوا ان الجن يستضعفون
المؤمنين ويستقلون عددهم اى اهل الشرك الذين يتظاهرون عليك بالعداوة حتى اذا رأوا ما يوعدون من يوم بدر وما اظهره الله لك عليهم ومن يوم القيامة
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا هم ام المؤمنون قل ان ادرى من الجن قالوا متى هذا العذاب الذى تعدنا يا محمد فقال الله تعالى قل ما ادرى اقريب
ما توعدون من العذاب ام يجعل له اى للعذاب ربى امدا اى غاية تطول مدتها يعنى انى لا اعلم نزول العذاب عليكم ولكن لا اعلم الحال عليكم امتأخر هو عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه وهو وقت نزول العذاب احدا من خلقه الا من ارتضى من رسول اى لاختياره لرسالته فانه يطلعه عليه بملك اذ اتى الاطلاع لمعرفة النبى
فانه يسلك من بين يديه علة لعدم الاظهار على غيبه احد من خلقه سوى النبى فان الله يسلم بين يدى الرسول ومن خلفه رصدا اى ملائكة يحرسونه
حتى لا يسمع القران غيره وحى اليه جبريل ثم يقرأه لكيلا يخبر الشياطين الرسول فلا يكون حينئذ فرق بينهم وبين الانبياء ليعلم متعلق بمحذوف
اى فعلنا ذلك ليعلم الرسول ان قد ابلغوا اى انه ابلغ جميع الرسل رسالات ربهم كاملة بلا زيادة ولا نقصان الى المرسل اليهم فالضمير فى يديه ومن خلفه وليعلم

الجن باعتبار اللفظ وفى ابلغوا الى باعتبار المعنى وقيل يجوز ان يرجع الضمير فى ليعلم الى الله اى ليتعلق علمه فى الوجود انه قد ابلغوا الاية و
انه ما بعث نبى ولا معه ملائكة يحفظونه من الشياطين لئلا يتشبهوا بصورة الملك واحاط الله بعلمه بما لديهم اى بما عند الرسل من الشرائع والحكم
لا يفوته شىء مما عندهم واحصى اى ضبط كل شىء عددا مصدر اى احصاء او حال او معدودا محصورا من القطر والرمل وورق الاشجار
وزبد البحار فكيف يفوته شىء مما عند رسله من وحيه وكلامه فانه مهيمن عليه حافظ لشرائعهم واحكامهم لا يخفى منها حرف سورة المزمل مكية
الا الاية ان ربك يعلم بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المزمل اى المتلفف بثيابه اصله المتزمل فادغمت التاء فى الزاى وهو النبى عليه السلام
لانه كان يقول زملونى اذ جاء الوحى خوفا منه حتى اتى به فقال جبريل يا ايها المزمل تحسينا لحالته اذ هى حالة الكسالى قم الليل للصلوة فيه الا قليلا
نصفه بدل من الليل بدل البعض من الكل فى نصفه والا قليلا مستثنى من نصفه قدم عليه اى الا قليلا من نصفه يعنى قم اقل من نصف الليل او انقص
منه اى من النصف قليلا قيل الى الثلث او زد عليه اى على النصف قيل الى الثلثين يعنى انت مخير بين ان تقوم اقل من نصف الليل او بما فوق
باختيارك نصف الليل ناقصا الى الثلث الاخير وزائدا الى الثلثين وقيل يجوز ان يبدل نصفه من قليلا فيكون التخيير بين ثلثة اشياء بين قيام
نصف الليل تماما وبين الناقص منه وبين الزائد عليه ووصف العلة بالنظر الى الكل لا الى الباقى والنصف كما هو عند الفقهاء لانهم يطلقون القليل على ما دون
فى قيام الليل قال بعضهم كان فرضا نسخ عن النبى عليه السلام بقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك وعن المؤمنين بالصلوات الخمس فصار تطوعا وقال بعضهم كان
بدليل التخيير فى المقدار اذ لم يجى التخيير بين القليل والكثير فى شىء من الفرائض ولقوله فتهجد به نافلة لك ورتل اى بين القران اذا قرأته بتحقيق الحروف
واشباع الحركات وتثبت فى قراءته ترتيلا اى تبيينا لحروفها ولا تعجل فى التلاوة وعن ابن مسعود انه قال لا تنثروه نثر الدقل ولا تهذوه هذ الشعر
اى سنلقى عليك قولا ثقيلا اى القران شديد لما فيه من الاحكام العظام ومهيبا عند النزول لان جبين النبى عليه السلام كان يتفصد عرقا وقت النزول
من هيبته ولا يستطيع ان يتحرك حتى يسرى عنه وهو اعتراض لتاكيد قيام الليل الذى هو التكاليف الصعبة بالقران فلا بد من مجاهدة النفس المائلة الى النوم
فيه احياء لوجه الله ان ناشئة الليل اى ساعة قيامه بعد النوم هى اشد وطأ اى ثقلا على المصلى من ناشئة النهار اى ساعته من نشأت الشىء اى
وفى قراءة وطاء بكسر الواو ومد الالف اى اشد موافقة فى الليل بين السمع والقلب على تفهم القران من الموافقة بينهما فى النهار واقوم قيلا اى اصوب قولا وابلغ
لفراغ القلب وهدو الاصوات فى الليل دون النهار ان لك فى النهار سبحا طويلا اى فراغا وتصرفا واشتغالا بحوائجك فيه ففرغ نفسك لصلوة الليل واذكر اسم
ربك اى دم على تحميد الله وذكره او صل لربك ليلا ونهارا وتبتل اى انقطع اليه اى الى ربك عما سواه تبتيلا اى تبتلا واختاره لرعاية الفواصل يعنى اخلص
فى ذكرك وعبادتك هو رب المشرق والمغرب بالرفع مبتدأ خبره لا اله الا هو وبالجر بدل من ربك فاتخذه وكيلا اى حافظا وكفيلا بما وعدك من النصر
واصبر على ما يقولون من التكذيب والاذى واهجرهم هجرا جميلا اى اعتزلهم اعتزالا حسنا لا جزع فيه ولا فحش قيل نسخ هذا باية السيف وذرنى اى دعنى
وانا اكافيهم وهم رؤساء قريش يعنى فوض امرهم الى والمكذبين اى ذوى الغناء والتنعم الذين هو سبب غفلتهم وقيل اولى النعمة بالفتح التنعم وبالكسر
الانعام وبالضم بمعنى المسرة ومهلهم قليلا اى امهالا يسيرا فلم يمض على ذلك الا زمان يسير حتى قتلوا يوم بدر ان لدينا اى عندنا انكالا اى قيودا ثقالا انكاد

جمع نكل بكسر النون وهو القيد الثقيل كلما ارتفعوا بها في جهنم تعوقهم استغلت الانكال بهم لثقالها وضعفتهم الجحيم وجحيما اي عندنا نارا محرقة
وطعاما ذا غصة اي ذا شوكة يتمسك في الحلق فلا يسوغ فيها وهو الضريع والغسلين وعذابا اليما سوى ذلك يوم ترجف الارض اي تتحرك وهو ظرف
لما في لدينا من معنى الفعل اي استقر للكفار هذه الانواع من العذاب يوم تزلزل الارض والجبال لهول ذلك اليوم وكانت الجبال كثيبا اي رملا مجتمعا مهيلا
اي سائلا بعد اجتماعه انا ارسلنا اليكم يا اهل مكة رسولا اي محمدا عليه السلام شاهدا عليكم بكفركم وايمانكم يوم القيمة كما ارسلنا الى فرعون رسولا
عمران فعصى فرعون الرسول بلام التعريف ليعلم ان المعرف الى النكرة وهو موسى فاخذناه اخذا وبيلا اي شديدا غليظا يعني عاقبناه بالغرق فهذا تهديد لهم
اي تتحصنون من العذاب يوم القيمة ان كفرتم هنا فيوما ظرف لتتقون في لو يوما يجعل الولدان شيبا من هيبته وشدته يعني ان تنصب يكون على
جحدتم اي كيف تخشون الله ان جحدتم يوم القيامة والجزاء مع شدته يعني لو كان هناك صبيان لشابت رؤوسهم من شدة ذلك اليوم السماء منفطر به التذكير
لبوما وصفه بالشدة اي السماء ذات انفطار اي انشقاق به اي بذلك اليوم لشدته ونقاله على عظمها من الملائكة يومئذ كانفطار الجنة بالقدوم
والسماء منفطر به بتاويل السقف كان وعده اي وعد الله تعالى بمجي ذلك اليوم مفعولا اي محصولا بالبعث لا محالة ان هذه اي الايات المخوفة للناس تذكرة
اي عظة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي من رجا بالايمان وطاعته لانه قد ظهر له الدلائل الموعودة فيه ان ربك يعلم انك تقوم ادنى
اي اقل من ثلثي الليل ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عطفا على ادنى اي تقوم اقل من الثلثين وتقوم نصفه وتقوم ثلثه وهو موافق للتخيير الذي في اول السورة
بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين الزايد وهو الادنى من الثلثين وبالجر فيهما عطفا على ثلثي الليل اي تقوم اقل من الثلثين
واقل من الثلث وهو الوجه الاول من التخيير قوله وطائفة عطف على ضمير الفاعل في تقوم وجاز العطف للفصل اي تقوم انت وتقوم طائفة من الذين معك
والله يقدر الليل والنهار يحصيهما بساعاتهما يقينا يعني يضبط منهما وبين المفروض منها للقيام من غير المفروض عليكم وانهم لا تقدرون على التميز بينهما
علم ان لن تحصوه اي الليل بمعرفة الساعات وضبط الاوقات فتعرفون المفروض عليكم منها من غير المفروض الا بقيام جميع الليل وذلك يشق عليكم فتاب عليكم اي عاد بالتخفيف
عنكم وترك ما فرض عليكم من قيام الليل فاقرءوا ما تيسر في جوف الليل من القران من غير توقيت لصلوة فالمراد القراءة من القران الاخر قيل من قرا مائة اية في ليلة لم
يحاجه القران والمراد بالقراءة الصلوة لانها بعض اركانها كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود اي فصلوا ما تيسر عليكم من صلوة الليل وهذا ناسخ للاول ثم نسخ
بالصلوة الخمس روي ان اصحاب النبي عليه السلام قاموا الليل كله حتى علوا من نصبة القيام من قوله قم الليل الا قليلا سنة حتى انتفخت اقدامهم
القيام لعذر علم ان سيكون منكم مرضى استئناف لبيان الحكمة النسخ وهي تعذر القيام باشتباه المدة وان مخففة من الثقيلة والسين عوض
واسمها ضمير الشان اي علم الله ان الشان سيكون منكم مرضى لا تقدرون على قيام الليل واخرون يضربون اي يسافرون في الارض يبتغون اي يطلبون من فضل الله
الرزق في التجارة وغيرها قال عليه السلام ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله من الشهداء واخرون
يقاتلون في سبيل الله وفي الاية دليل على ان كسب الحلال بمنزلة الجهاد والمعنى انكم تضعفون عن قيام الليل فاقرءوا ما تيسر منه اي القران واقيموا الصلوة
الخمس واتوا الزكوة اي المفروضة واقرضوا الله قرضا حسنا اي تصدقوا من اموالكم سوى المفروض منها بنية خالصة وما تقدموا لانفسكم

شرطية اي ما تعملوا من عمل صالح مما يتعلق بالبدن والمال والجهاد والتصدق على المساكين بطيبة نفس تجدوه اي ثوابه عند الله اي في الاخرة هو
هو فصل بين مفعول تجد الاول وبين المفعول الثاني اعني خيرا وانما لم تقع بين معرفتين لان افعل من اشبه المعرفة لامتناعه من التعريف كالمعرف
واعظم اجرا عطف على خيرا اي اكثر ثوابا من تجارتكم ومعاملتكم في الدنيا واستغفروا الله لذنوبكم بالتوبة اليه تعالى ان الله غفور لمن تاب رحيم للمطيع
بعد التوبة سورة المدثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها المدثر اي المتلفف بالدثار وهو ثوب فوق الشعار والشعار ما يلي
نزل حين نبئ النبي عليه السلام جاوره بحراء فلما قضى جواره نزل الى بطن الوادي فاستطار فيه قال عليه السلام فنوديت فرفعت راسي فاذا
في الهوى جبرئيل يقول انك نبي الله فرعبت منه فجئت الى اهلي خديجة فقلت دثروني فدثروني فنوديت يا ايها المدثر اي يا ايها المتدثر بثوبه قم
يدل على انه اول ما نزل وقيل هذا بعد فترة الوحي وقيل سمع المكروه من قريش فاغتم فتلفف بثوبه متفكرا فامر بان لا يدع انذارهم لذلك قم من مضجعك فانذر
اي خوف الكفار النار ان لم يؤمنوا بعد دعوتك اياهم الى التوحيد وترك الشرك وربك فكبر اي ثم فكبر ربك يعني صفه بالكبرياء واكبره بالصلوة والنداء
الجزاء وثيابك فطهر اي ثم طهر نفسك من الذنب بالتوبة او ثيابك من النجاسة لتصلي لربك لان الصلوة لا تصح معها والرجز بالضم والكسر العذاب فاهجر اي
واترك كل ما هو سبب العذاب من الصنم وغيره ولا تمنن اي لا تعط شيئا قليلا تستكثر بالرفع صفة على الحال اي لا تعط مالا لطلب اكثر منه قيل هو محرم
لشرفه له ويجوز لغيره لقوله عليه السلام المستغزر يثاب من هبته والاستغزار ان يهب شيئا وهو يطمع ان يتعوض من الموهوب له اكثر من الموهوب وقيل هو
ولامته ولربك اي لاجل امره فاصبر على الطاعة وكل شديدة وفيه تعزية له ليصبر على اذى المشركين فاذا نقر اي صبرت على ذلك فاذا نفخ في الناقور
فذلك اي زمان النفخ فيه يومئذ اي يوم ينقر في الناقور يوم عسير اي شديد على الكافرين غير يسير الا يرجى ان يرجع يسيرا كما يرجى تيسير العسير الذي
فيومئذ ظرف ليوم عسير قدم عليه ويوم عسير خبر فذلك وقيل عامل الظرف ما دل عليه الجزاء اي عسر الامر على الكافرين لان الصفة لا تعمل فيما قبلها فالمعنى
في الناقور فزمان ذلك النقر يوم اشتد امره وقت النقر واختلف في ان النقر فيه هو النفخة الاولى ام الثانية ولو قال قائل ما فائدة على غير يسير
يجيب بانها ايذان على انه يسير على المؤمنين عسير على الكافرين ذرني ومن خلقت عطف على المفعول اي اتركني واترك من خلقته وحيدا لم تشركني في خلقه
زمان خلقته والمعنى في حكمه فالواو بمعنى مع والمراد بيان الاقتدار على الانتقام منه فيكون حالا من الياء في ذرني يعني فوض امره الي فانا
منه وهو الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا ممدودا اي كثيرا متصلا لا ينقطع كالزروع والضروع والتجارات قيل كان له اربعة الاف وتسع مائة الف
فضة وبنين شهودا اي وجعلت له بنين حضورا معه لا يغيبون عنه في التجارات والمحافل وكانوا عشرة ولا يحتاج لفراقهم ومهدت له اي بسطت
والعيش والولد تمهيدا اي بسطا ثم يطمع ان ازيد ذلك لتفتخر به ويعصيني قوله كلا ردع لما طمعه اي لا ازيد له ماله وعمره وولده قيل هلك
ولده بعد ذلك انه اي الوليد كان لاياتنا اي القران عنيدا اي معاندا مكذبا سارهقه اي سأكلفه في النار صعودا اي جبلا من نار يصعد يعني
ثم يحط منه الى سفله كذلك ابدا انه اي الوليد فكر في شان محمد عليه السلام لما سمع قراءة القران فقال لقومه انه سحر يفرق بين المرء وزوجه وابنه
في نفسه بقوله من الاوصاف التي يطعنا في القران فقال هو سحر فسمعه قومه فرضوا عنه قال الله تعالى فقتل اي لعن كيف قدر

كيف قدر تعجيب من تقديره واصابته الغرض الذي كان ينحيه قرنيه وذلك حين اجتمعوا في بني لحي بمكة في ايام الموسم فتدبروا في امر محمد
فتكلم كل بما عنده من الوصف بالجنون والكهانة والشعر ورد ذلك كله ثم سألوا عنه ففكر زمانا ثم رجع اليهم فقال اني فكرت في امر محمد فاذا هو ساحر
وما يقوله سحر يؤثر فطرب بعضهم لحاله بقوله انه فكر ثم نظر فيما يبطل به القرآن ونظر في وجوه قومه ثم عبس اي قبض وجهه ضيقا بما يقول
في حق القرآن وقيل عبس في وجهه بكراهة شديدة في وجه رسول الله وبسر اي ازداد في التقبض ثم ادبر اي عن الايمان واستكبر عن اتباع محمد عليه السلام
في كونه الدعاء للدلالة على ان الكرة الثانية ابلغ من الاولى فقال ان هذا اي ما هذا الذي يقوله محمد الا سحر يؤثر اي يروى عن السحرة يعني يرويه محمد
عن صاحب اليمامة وهو مسيلمة الكذاب انما ادل الفاء في فقال دون ثم لان الكلمة الشنعاء لما خطرت بباله استعجل ان ينطق بها من غير تلبث ثم قال عن توسط
العطف بين الجملتين لان الجملة الثانية بمنزلة التاكيد للاولى ان هذا اي ما القرآن الا قول البشر لا وحي الله فقال الله تعالى ساصليه اي ادخله سقر اسم
من اسماء النار وما ادراك ما سقر تعظيم لشأن تلك النار ثم بين بقوله لا تبقي لهم الا اكلته ثم يعود وهي ظاهرة عليها اي على النار تسعة عشر من الملائكة
مسلطون وهم رؤساء الخزنة واتباعها الزبانية فلا يحصي عددهم قيل اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كالصياصي تخرج لهب النار من افواههم
نزعت منهم الرحمة يدفع احدهم سبعين الفا بيده حين ادخلهم جهنم وقال رجل من المشركين كانت له قوة شديدة وهو ابو الاشدين اسيد بن كلدة انا
تسعة عشر فمن لتجهيلاته وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة غلاظا شدادا لا يغلبهم احد من غير جنسهم وليلحموا تبوهم الكفار وما جعلنا عدتهم
عشرا لا نقص العدد الا فتنة للذين كفروا اي بلاء وضلالا للكافرين بان يقولوا لم كانوا تسعة عشر ليستيقن الذين اوتوا الكتاب اللام للتعليل
كون ما دخل غرضا اي ليطمئن قلوب اليهود وصدق محمد عليه السلام ان عددهم في التورية تسعة عشر ويزداد اي وليزداد الذين آمنوا بالقرآن من اهل
ايمانا اي تصديقا لموافقة كتابهم وكذا الاستيقان نحو ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب لان اثبات اليقين ونفي الريب اكد وابلغ في وصفهم بسكون
اي لا تشكوا في ذلك والمؤمنون في عدد الملائكة وليقول في الزمان المستقبل بعد الهجرة الذين في قلوبهم مرض اي شك في المدينة وهم المنافقون والكافرون
اي المشركون بمكة ماذا اراد الله بهذا اي بهذا الذي اراده بالعدد المخصوص مثلا تمييز لهذا وسماه مثلا لانه نقل هذا القول في الغرابة مما سير به
سيرها بالامثال في البلاد ولا يشكل التعليل باللام في ليقول لانها افادت معنى العلة وهي لا تقتضي كونها غرضا كذلك اي مثل ذلك الاضلال المنكل العدد
المخصوص يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء اي يوفقه للايمان وما يعلم جنود ربك الا هو اي الله تعالى يعلم جنوده لفرط كثرتها
حين قال ما لمحمد اعوان الا تسعة عشر وما هي الا ذكرى اي ما الآيات المذكورة اي ما ذكر سقر الا عظة للبشر ليؤمنوا كلا انكار ان يكون لهم الآيات تذكر
ذكرى لهم لانهم لا يتذكرون لشدة عماهم والقمر قسم اقسم بالقمر والليل اذ ادبر وقرئ اذا دبر وفعل كافعل وقيل
واحد يقال دبر الليل النهار اذا خلفه وادبر كذلك والصبح اي اقسم بالصبح اذا اسفر اي ظهر انها جواب القسم اي ان سقر لاحدى الكبر اي العلاء العظام جمع
الكبرى نذيرا للبشر حال من احدى اي ات انذار للخلق او منذرة لهم وذكر لكونه بمعنى العذاب او لمنذر لمن شاء بدل من البشر اي نذيرا لمن شاء منكم ان يتقدم الى
الجنة او ان يتأخر الى النار كل نفس بما كسبت رهينة اي كل نفس كافرة محبوسة بعملها السيء في النار والرهينة مصدر بمعنى الرهن

فيها التانيث بل للاسمية لانه لو قصد الصفة لقيل رهين اذ هو بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث الا اصحاب اليمين استثناء منقطع اي
لكن اصحاب اليمين الذين هم كانوا عن يمين آدم يوم الميثاق ويسمون باعمالهم في جنات حال عن اصحاب اليمين يتساءلون بينهم فيها عن حال المجرمين
للمؤمنين المسؤولين عنهم من في النار اذ اخرج الموحدون منها مع علمهم بحالهم توبيخا لهم وتحسرا حين نظروا الى النار ما سلككم في سقر اي ما ادخلكم
فيها والتقدير فيقولون لهم قلنا لهم ما سلككم في سقر فهو حكاية قول المسؤولين عنهم على سبيل الاختصار قالوا لم نك من المصلين اي المعترفين بالصلوة ولم نك
نطعم المسكين اي لا نؤدي الزكوة الى المساكين لعدم اقرارنا بها وكنا نخوض في الباطل مع الخائضين المستهزئين بالحق وكنا نكذب بيوم الدين اي يوم البعث
والجزاء حتى اتانا اليقين اي الموت والقيمة فقد يحتمل ان يكون سبب السلوك فيها مجموع هذه الاربع وان يكون البعض منها سببا للبعض منهم ولتأخير التكذيب
وهو اعظمها لانه في تأخيره تعظيما كما في قوله ثم كان من الذين آمنوا فقال الله تعالى انا طالبهم عن الشفاعة المأمول لهم فما تنفعهم يوم القيمة شفاعة الشافعين
من الملائكة والانبياء والصالحين فما لهم اي حال المشركين عن التذكرة اي عن العظة بالقرآن معرضين حال من الضمير في لهم كأنهم حمر مستنفرة اي طالبة النفور
خوفها فرت من قسورة اي من اسد شبههم بالحمر الوحشية المستنفرة من السبع في نفورهم عن الايمان وتكذيب القرآن لعدم علمهم وقيل القسورة جمع القارئ اي
اعيرها بل يريد كل امرئ منهم قال الكفار لا نؤمن بك حتى تنزل علينا كتابا نقرأه وروي انهم قالوا ليصبح عند رأس كل منا كتاب من الله الى فلان
على التعيين حتى نؤمن بك يا محمد فقال الله تعالى لا يؤمنون بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا اي قراطيس منشرة اي مكشوفة مكتوبة باسمهم ويؤمنه
كلا ردع لقولهم اي لا يكون هذه الارادة ابدا بل لا يخافون الآخرة اي عذابها لعدم ايمانهم بها كلا اي حقا انه اي القرآن تذكرة اي عظة بليغة
للخلق فمن شاء ان يذكره ويتعظ به ذكره اي قرأه واتعظ به وما يذكرون اي وما يتعظون الا ان يشاء الله يتكلم بالقهر والالجاء لانه يعلم
اختيارهم هو اهل التقوى اي الله تعالى اهل ان يتقى منه ويوحد بالدلائل ويطاع ولا يعصى واهل المغفرة اي هو اهل ان يغفر لمن تاب عن الشرك واتقاه
سورة القيمة مكية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم اي اقسم بيوم القيمة لعظمته العظم زيادة لا للتاكيد القسم كما في الواقعة
ولا اقسم بالنفس اللوامة وهي التي تلوم نفسها بايمانها وان اجتهدت في الاحسان لانها عند الله اذا الكافر لا تعاتب نفسه بمضي الدهر عليه لعدم
القسم محذوف دل عليه ما بعده اي لتبعثن يوم القيمة ايحسب الانسان الذي ينكر البعث وهو عدي بن ابي ربيعة قال لرسول الله يا محمد حدثني
يوم القيمة متى يكون وكيف امره فاخبره عليه السلام فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم او من به او يجمع الله العظام فقال الله تعالى
ايظن منكر البعث ان لن نجمع عظامه بعد موته فقال تعالى بلى نجمعها قادرين حال من الضمير في نجمع على ان نسوي بنانه اي
ان نعيد عظام انامله ونؤلفها كما كانت بعد ما رمت وبليت بل يريد الانسان التكذيب عطف على ايحسب الاستفهام ويجوز ان يكون
عن الاستفهام عند النحي لمراي يقصد تكذيبه ليفجر اي يعدل عن الحق ويكذب ذنوبه امامه اي فيما بين يديه من الاوقات عن خوف البعث يسأل ايان
يوم القيمة سؤال استهزاء فاذا برق البصر بكسر الراء وفتحها اي دهش وتحير عند الموت البصر اي عينه مما يشاهده من اهوال الفزع او عند الفزع وخسف
القمر اي ذهب ضوءه وجمع الشمس والقمر طلعا من المغرب وسوى بينهما في عدم النور وقيل جمعا فقذفا في البحر ليكونا نار الله الكبرى يقول الانسان

المفر للبعث يومئذ اين المفر اي الفرار كلا ردع عن طلب الفرار لا وزر اي لا ملجأ لا نجاة يومئذ يتحصن به من العذاب الى ربك لا الى غيره يومئذ المستقر اي مستقر الخلق نحو الحساب ثم يصارون فيه فرقتين لا يقدرون ان يستقروا الى غيره لان امور العباد ترجع اليه لا حاكم لاحد فيه لقوله لمن الملك اليوم ينبؤا الانسان يومئذ بما قدم من خير وشر عمله في الدنيا وبما اخر من حسنة وسيئة سنها وعمل بها بعده وان لم يبينا بعمله ايضا لقوله بل الانسان على نفسه بصيرة اي شاهد على نفسه بما عمل يعني جوارحه تشهد عليه بما فعل وما قال فيحاسب والتاء في البصيرة للمبالغة كعلامة ولو القى معاذيره شرط جوابه محذوف اي لو تكلم بكل معذرة ليتخلص ما قبلت منه وهي اسم جمع لها وقيل المعاذير اي الستور اي لو ارخى عليه الستور واغلق الباب قوله لا تحرك به اي بالقرآن لسانك نهي للنبي عليه السلام عن قراءة الوحي حين يقرأ جبرئيل ولم بالانصات له لا تحرك لتعجل به اي بالقرآن حذرا ان ينفوتك منه بل اعجل بالعمل بما فيه حتى العيبة ان يقضى عليك وحيه نزل حين كان يعجل به الحفظ عنده لئلا ينسى اي لا تقرأه حتى يفرغ جبرئيل من قراءته عليك ان علينا جمعه في صدرك للتحفظ وقرانه اي قراءته عليك يعني جريانه على لسانك فاذا قراناه اي اذا قرأ جبرئيل عليك فاتبع اي استمع قرآنه اي قراءته وقيل اتبع حلاله وحرامه يعني بين بينهما بالاخذ حلاله وترك حرامه ثم ان علينا بيانه اي ان نبينه لك حتى تفهمه وكان جبرئيل اذا اتاه اطرق فاذا ذهب قرأه كما وعده تعالى كلا ردع للنبي عليه السلام عن عادة العجلة وحث على التأني والتؤدة وقد بالغ فيه باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال يا بني آدم انتم لا تتركون العجلة لانكم خلقتم من عجل تعجلون في كل شيء فلذلك تحبون العاجلة وعملها وتذرون الآخرة بالتاء والياء في الفعلين اي تتركون العمل لها وفيه توبيخ لهم بحب عمل الدنيا وترك الاهتمام بالآخرة وجوه يومئذ هذا بيان حال الخلق يوم القيمة قيل المراد من الوجوه هنا اي وجوه منهم يومئذ ناضرة اي مسرورة حسنة مضيئة الى ربها ناظرة لا الى غيره او الى نوابه ووجوه منهم يومئذ باسرة اي عابسة متغيرة اي تستيقن ان يفعل بها فاقرة اي داهية عظيمة تكسر فقار الظهر كلا ردع عن حب العاجلة وترك الآخرة ارتدعوا عن ذلك وتنبهوا فانكم ستعلمون المصير اذا بلغت اي الروح التراقي جمع الترقوة وهي العظام المكتنفة لحفرة الصدر الملاقية للحلقوم عن حال الاشراف على الموت وقيل من راق اي من يرقيه من الاطباء ليشفيه مما هو فيه وظن اي تيقن انه الفراق اي انه يفارق الدنيا والتفت الساق بالساق اي ساق رجله عند الموت الى ربك يومئذ المساق اي حكم ربك يساق العبد من الثواب والعقاب يوم القيمة وهذا المعنى جواب اذا بدلالة الى ربك المساق فلا صدق ولا صلى اي لم يصدق بتوحيد الله ولم يصل الانسان في قوله ايحسب الانسان ولكن كذب بالتوحيد والقرآن وتولى اي عن الايمان ثم ذهب الى اهله يتمطى اي يتبختر في مشيته عجبا بالنفس اولى لك فاولى هذا وعيد على اثر وعيد اي العذاب الذي ذكره اولى لك اي احرى بك وانت حقيق من غيرك ثم اولى لك فاولى من الولي وهو القرب قيل هو في شأن ابي جهل وقيل في غيره وهو دعاء عليه بان يليه ما يكره ايحسب الانسان اي كل انسان منكر البعث ان يترك سدى اي مهملا لا يؤمر ولا ينهى الم يك نطفة من مني يمنى بالتاء والياء اي يراق في الرحم فيستدل به على انه قادر على البعث ثم كان اي صار المني علقة فخلق الله منها الانسان فسوى اي عدل اعضاءه وجعله معتدل القامة فجعل منه اي من المني الزوجين الذكر والانثى وهو رد على اليس ذلك اي فعال هذه الاشياء بقادر على ان يحيي الموتى يوم القيمة وهو استفهام على سبيل التقرير وروي انه عليه السلام اذا قرأ هذه الآية قال سبحانك اللهم

سورة الانسان وسورة الدهر مكية بسم الله الرحمن الرحيم هل اتى هل فيه بمعنى قد تقديره اهل فحذف همزة الاستفهام معها لعدم قد اتى والاستفهام على بابه والمراد التقرير على الانسان هو آدم حين اي مدة من الدهر قيل هو اربعون سنة لم يكن شيئا مذكورا حال من الانسان منسيا لا يعرف باسمه ولا يعلم غير الله ما المراد من خلقه وذلك حين كان ملقى بين مكة والطائف زمانا طويلا او المراد جنس الانسان لانهم كانوا نطفا في اصلاب الرجال وارحام النساء لا يعرفون بعضه لو انا خلقنا الانسان اي بني آدم من نطفة امشاج جمع مشيج اي مختلط من الماء بين ماء الرجل وماء المرأة اذ لا يكون الولد الا منهما وصف المفرد بالجمع لانها صارت اسما واحدا بعد الجمع وهي بدل من نطفة لا وصف لان المراد منها الالوان والاطوار العارضة على النطفة بان تكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم الحال نبتليه حال مقدرة اي خلقناه مبتلين يعني مريدين ابتلاءه بالامر والنهي فجعلناه سميعا بصيرا ليسمع الهدى ويبصر الحق للابتلاء انا هديناه اي بينا للانسان السبيل اي طريق الهدى والضلالة لقوله اما شاكرا واما كفورا حالان من الهاء في هديناه اي اما ان يشكر فيؤمن او يكفر ثم اتبع الوعد والوعيد والوعيد بقوله انا اعتدنا للكافرين اي للذين كفروا بعد تبيين الطريقين في الآخرة سلاسل بالتنوين وغيره يسحبون واغلالا في اعناقهم تشد فيها السلاسل بايديهم وسعيرا اي نارا موقدة يعذبون بها ان الابرار اي المطيعين الشاكرين يشربون اي يصيبون من الشراب اي خمرا من قدح مملوء كان مزاجها اي ما يمزج الخمر به كافورا وهو اسم عين في الجنة يمزج الكافور بماءها لبرده عينا بدل كافورا يشرب بها اي منها عباد الله اي اولياءه في الجنة يفجرونها اي يجرونها حيث شاؤا تفجيرا اي اجراء سهلا كما يفجر الرجل في الدنيا نهرا يوفون بالنذر هذا بيان اعمالهم الصالحة التي استحقوا بها ذلك الثواب اي يتمون نذورهم اذا نذروا في الطاعة دون المعصية ويخافون يوما كان شره اي عذابه مستطيرا ظاهرا منتشرا من استطار الحريق اذا انتشر وهو يوم القيمة ويطعمون الطعام على حبه اي على حاجتهم اليه او على حب الله مسكينا ويتيما واسيرا اي الذي حبس في الحبس روي ان الآية نزلت في شأن علي وفاطمة كانا صاما بنذر صوم الذي نذراه ان يصوما ثلثة ايام ان شفي الحسن والحسين من مرضهما فشفيا ولم يكن عندهما شيء فاستقرض علي ثلثة اصوع شعير من يهودي فطحنا وخبز فجاء سائل فاعطياه بعض الطعام ثم جاءهما يتيم فاعطياه ثم جاء اسير فاعطياه الباقي فمدحهما الله تعالى بذلك لقوله انما نطعمكم لوجه الله على ارادة القول وهو بيان للفقراء لاخلاصهم في الطعام حتى قالوا انما نطعمكم الا لوجه الله لا نريد منكم جزاء اي مكافاة على ذلك في الدنيا ولا شكورا بان تشكروا الناس على ذلك ويمدحونا ويجوز ان يكون قولهم لطفا لهم على ما ينبغي ان يكون عليه من الطاعة ولا يكون منعا للمجازاة بمثله او بالشكر لان اصابهم يفعل لوجه الله انا نخاف من ربنا يوما عبوسا اي تعبس فيه الوجوه فالوصف فيه مجاز قمطريرا اي شديد العبوس روي ان الكافر يعبس وجهه يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران فوقاهم اي دفع الله عنهم شر ذلك اليوم اي عذابه ولقاهم اي اعطاهم نضرة اي حسن الوجه وبياضها وسرورا اي فرحا في قلوبهم في مقابلة العبوس في وجوه الكافرين والحزن في قلوبهم وجزاهم اي اعطاهم الثواب بما صبروا اي بسبب صبرهم على الفقر والمشقة في الدنيا جنة بالدخول فيها وحريرا بالتزين لبسه فيها وذكر الحرير مع الجنة تشريف لان الله جزاهم بصبرهم على الايثار وما يؤدي اليه من الجوع والعري بستانا فيه ماكل هني وحريرا فيه ملبس بهي متكئين حال من هم في جزاهم اي ناعمين فيها على الارائك اي في الجنة على السرر في الحجال لا يرون حال من ضمير متكئين اي غير رائين فيها شمسا اي شدة الحر ولا زمهريرا اي شدة البرد قيل ان الجنة مضيئة

عن شمس وتم قوله ودانية سفر عطف على محل لا يرون فيها اى لكونها فى حكم المفرد ودخلت الواو بينهما للجمع اى جزاهم جنة
ذهابا بين البعد عن الحر والقر وبين دنو الظلال وعطف على جنة وجزاهم جنة اخرى قريبة عليهم ظلالها اى ظلال شجرها
عنهم كما يبعد فى الدنيا والشمس وقرب بعض الظلال بالبعض لالتفاف الاشجار وازدحام الاوراق وذللت نصب على الحال من دانية
ظلالها وقد سخرت وقربت قطوفها اى ثمارها المجتناة جمع قطف وهو ما يقطع من الثمار تذليلا اى تيسيرا لنيلها القائم والقاعد والناظر والنائم
بآنية من فضة واكواب اى كيزان مدورة الرأس لا عرى لها كانت قواريرا نصبه لكونه خبر كان تعريبا لصفائها قوارير من فضة
فيهما وتنوين الاول وتركه وكذلك الثاني اى تكونت الآنية بتكوين الله بقوله كن فتكون جامعة حقيقة القوارير لصفائها من فضة
الجامعة بين صفتى الجوهرين المتباينين من صفاء القارورة وشفيفها وبياض الفضة وحسنها قدروها تقديرا صفة لقوارير
على قدر ريهم بحسب ما يشتهون وقدر الشاربين فى انفسهم ان تكون القوارير على مقادير واشكال على حسب شهوتهم
فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا ... عينا بدل من زنجبيلا فيها اى فى الجنة تسمى سلسبيلا لسهولة المساغ فى الحلق
اذا ذهب ... ويطوف عليهم ولدان مخلدون اى لا يموتون على سن واحد لا يتغيرون ... وصفهم فى الحسن والانتشار
فى الخدمة بقوله اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا ... واذا رأيت ثم اى اذا وجدت الرؤية فى الجنة رأيت نعيما وملكا كبيرا
قيل ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه عاليهم اى عليهم ثياب سندس خضر واستبرق يعنى على اهل الجنة ثياب
النوعين ... خضر بالرفع صفة ثياب وبالجر صفة سندس واستبرق عطف على ثياب ... وحلوا
اساور من فضة وفى موضع آخر من ذهب ... وسقاهم ربهم شرابا طهورا اى طاهرا
رشحا كالمسك ... ان هذا النعيم كان لكم جزاء اى ثوابا لاعمالكم وكان سعيكم اى عملكم فى الدنيا مشكورا اى مقبولا
... هذه البشارة ... انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا
تنزيل القرآن عليك ... فاصبر لحكم ربك ... بتبليغ الرسالة
وتحمل اذاهم وترك التضجر ... ولا تطع منهم اى الكفار آثما ... وهو عتبة بن ربيعة وكان
او كفورا اى فعالا لما هو كفر ... وهو الوليد بن المغيرة وكان شديد الشكيمة فى كفره وعتوه وكان كل منهما يدعو النبى عليه السلام
... واذكر اسم ربك ... بكرة
واصيلا اى دم على الصلوة المفروضة فى هذين الوقتين صلوة الفجر وصلوة الظهر مع العصر ومن الليل فاسجد له اى بعض الليل
والعشاء وسبحه ... ليلا طويلا ثلثيه او نصفه او ثلثه ... ان هؤلاء اى كفار مكة
العاجلة اى يختارون الدنيا على الآخرة ويذرون ... وراءهم اى خلفهم يوما ثقيلا اى شديدا ... وهو يوم القيمة

وشددنا اى قوينا اسرهم اى خلقهم واعضاءهم ومفاصلهم بالاعصاب ليطيعوني فلم يطيعوني واذا شئنا اهلاكهم بالعذاب بدلنا اى جعلنا
امثالهم فى الخلقة تبديلا اى بدلا منهم فى الطاعة واذا هنا وقعت موقع ان كقوله تعالى وان نشأ يذهبكم ان هذه اى هذه السورة تذكرة
اى عظة فمن شاء ان يتعظ اتخذ الى ربه سبيلا بان يتقرب اليه بالطاعة لما بينا له طريق الهدى بها وما تشاؤن بالتاء والياء
الا ان يشاء الله نصب على الظرف اى وقت مشية الله مشيتكم ان الله كان عليما بما فى ضمائرهم حكيما يحكم بالهداية لاهلها يدخل من يشاء فى رحمته
اى الاسلام او فى جنته وهم المؤمنون والظالمين نصب بفعل يفسره ما بعده وهو اعد لهم اى هيأ للعاصين فى الآخرة عذابا اليما

سورة المرسلات مكية بسم الله الرحمن الرحيم والمرسلات اى وحق الملائكة التى ارسلت عرفا اى للاحسان لمن آمن بالله تعالى بالانتقام
من الكفار او ارسلت لامر الله بالمعروف عرفا مفعول له او ارسلت متتابعة كشعر عرف الفرس يتلو بعضهم بعضا على الحال فالعاصفات اى الملائكة
تعصف اى تنزع روح الكافر الى النار بعد القبض عصفا اى اسراعا شديدا الفاء لتعقيب العصف بالارسال ... فتعصف
والناشرات اى الملائكة التى تنشر كتب الاعمال يوم القيمة نشرا لاربابها فالفارقات اى الملائكة التى تفرق بين الحق والباطل والحلال والحرام فرقا
بالوحى كذلك الفاء فى الفارقات اى تفرق فرقا فالملقيات ذكرا اى الملائكة التى تلقى الذكر الى الانبياء فذكرا مفعول به عذرا او نذرا
الذال وضمها انهما مفعول لهما اى اعذارا للمحقين وانذارا للمبطلين كذا الفاء فى الملقيات ... اقسم بالملائكة المذكورة
انما توعدون جواب القسم انما توعدون لواقع اى الذى توعدون به ... من البعث والجزاء ... فاذا النجوم
اى ذلك الوعد يقع فى الوقت الذى طمست اى محيت النجوم وانعدمت بالكلية وذهب نورها واذا السماء فرجت اى شقت ... واذا الجبال
نسفت اى قلعت من اصولها حتى سويت بالارض واذا الرسل اقتت بالهمزة بدلا من الواو وقرئ وقتت بالواو اى جمعت لوقت ... للشهادة
وهو يوم القيمة لاى يوم اجلت تعظيم لليوم وتعجيب من هوله اى الرسل لاى يوم اجل واخر ... ليشهدوا على اممهم ليوم الفصل بيان ليوم التأجيل
يفصل فيه بين الخلائق وهو يوم القضاء وما ادراك ما يوم الفصل اى ما اعلمك اى يوم يوم الفصل فيه زيادة تعظيم وتهديد ويل اى شدة
يومئذ للمكذبين اى الذين انكروا البعث وويل مبتدأ نكرة مخصصة بمعنى الدعاء كسلام عليكم الم نهلك الاولين اى المكذبين منكم لانبيائهم
ثم نتبعهم الآخرين ... اى بعد اهلاكنا الاولين ... كما اهلكنا قوم نوح وعاد
كذلك اى مثل ذلك الفعل بالمكذبين نفعل بالمجرمين اى الذين اجرموا وكذبوا سائر الرسل ويل يومئذ للمكذبين كرره مبالغة فى التهديد الم نخلقكم من ماء مهين
اى ضعيف وهو النطفة فجعلناه اى الماء فى قرار مكين اى فى موضع قرار محفوظ وهو الرحم الى قدر معلوم اى الى وقت مقدر
... وهو وقت الولادة فقدرنا على خلقكم ... فنعم
القادرون ... ويل يومئذ للمكذبين ... الم نجعل الارض كفاتا اى ما تكفت اى تضم وتجمع احياء وامواتا مفعول لهما
الارض ... احياء على ظهورها والاموات فى قبورها ... وجعلنا فيها رواسى

نا تا اي عالنبات وأسقيناكم ماء فراتا اي عذبا من السماء والارض ويل يومئذ للمكذبين انطلقوا اي يقال لهم يوم القيمة انطلقوا الى ما كنتم
به تكذبون في الدنيا من العذاب انطلقوا اي كرر للتاكيد وقطع رجائهم اي اذهبوا الى ظل ذي ثلث شعب يعني دخان جهنم اذا ارتفع فرقة ثلث
فرق فوق رؤس الكفار لعظمته وللمؤمنين ظل العرش وقيل يخرج من جهنم لسان من نار فيتشعب ثلث شعب فيظل نور المؤمنين ودخان المنافقين
القائم الكافرين لا ظليل نعت ظل اي لا ظل يظلهم من حر ذلك اليوم ولا يغني اي لا يرد عنهم شيئا من اللهب اي لهب النار وهذا الوصف تهكم بهم وتعريض
بان ظل المؤمنين انها اي النار ترمي بشرر جمع شررة وهي ما تطاير من النار كالقصر اي كالبناء العظيم شبهه بالقصر ثم شبهه بالجمال في عظمها فقال كانه
اي كان جميع الشرر من النار جمالت صفر جمع جمالة وقرئ جمالات وهي جمع جمل والمراد منها الابل السود لان العرب تسمي السود من الابل الصفر وعلى التي يضرب لونها
ووجه التشبيه بالقصر العظم والارتفاع وبالجمال العظم والطول واللون وهذا تشبيه بما شاهدتم ولكن اخرجهم لعظم ما شبه به ويل يومئذ
للمكذبين اي المنكرين البعث هذا يوم لا ينطقون اي يقال لهم هذا يوم لا يتكلمون يعني في بعض المواضع لا ينطقون خوفا ودهشا ولا يؤذن لهم
فيعتذرون عطف على يؤذن اي فلا يعتذرون واستينافا اي فهم لا يعتذرون ويل يومئذ للمكذبين ويقال لهم ايضا هذا يوم الفصل
لدخول الجنة والنار جمعناكم ايها المكذبون من هذه الامة والاولين من المكذبين قبلكم فنحاسبكم جميعا فان كان لكم كيد اي حيلة تدفع العذاب عنكم فكيدون
لانفسكم مما وعدتكم به من العذاب والامر للتعجيز على كيدهم لدين الحق واهله واظهار عجزهم ويل يومئذ للمكذبين ان المتقين من الشرك والعصيان في ظلال
اي ظلال الاشجار والقصور دائما وعيون جارية وفواكه متنوعة مما يشتهون ويقال لهم في الآخرة كلوا واشربوا من الطعام والشراب هنيئا
لا اذى فيه بما كنتم تعملون اي بسبب عملكم الصالح في الدنيا انا كذلك نجزي المحسنين اي المؤمنين الصالحين ويل يومئذ للمكذبين كلوا
الكفار في الدنيا كالبهائم وتمتعوا اي تنعموا قليلا اي زمانا يسيرا بالتكذيب بعدم الايمان وقيل يقال لهم كلوا وتمتعوا في الآخرة تهديدا لهم وتوبيخا
العذاب وعلل ذلك بقوله انكم مجرمون بالشرك والمعاصي ويل يومئذ للمكذبين قوله واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون اي لا يصلون لانه نزل في ثقيف حين
لا تنحني في الصلوة فانها مذلة علينا فقال عليه السلام لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود وقيل اذا قيل لهم تواضعوا لقبول وحيه واتباع دينه وهم لا يفعلون
لاستكبارهم ويل يومئذ للمكذبين فباي حديث بعده اي سوى القرآن يؤمنون اي يصدقون يعني ان القرآن من بين الكتب السماوية آية مبصرة ومعجزة
فحين لم يؤمنوا به فباي حديث بعده يؤمنون يعني لم يؤمنوا بالكتب الباقية سورة النبأ والمعصرات مكية بسم الله الرحمن الرحيم عم
عما استفهام للتفخيم المستفهم عنه ثم حذفت الالف فرقا بينه وبين الخبر وهو كثير ويستعمل الاصل قليلا ومعنى عم عن اي شيء عظيم الشان يتساءلون
مكة يسأل بعضهم بعضا او يسألون من المؤمنين عن شأن محمد عليه السلام وخبره عن البعث على طريق الاستهزاء او الضمير للمؤمنين والكافرين جميعا
لازدياد العلم والكافر للاستهزاء ثم قوله عن النبا بيان لشان المستفهم عنه او بدل منه والمراد بالنبأ العظيم البعث الذي هم فيه اي في البعث مختلفون
اي يختلف المؤمنون بالتثبيت والكافرون بالانكار قوله كلا سيعلمون ردع لهم ووعيد ثم كلا سيعلمون وعيد آخر وجاء بثم ليؤذن ان الوعيد الثاني
من الاول اشد اطول اي سيعرفون عند الموت بالمعاينة في الاخرة بالمشاهدة وشدة العاقبة ثم اشار الى قدرته بالبعث ونفي انكارهم عنها بقوله الم

الارض

الارض مهادا اي فراشا مبسوطا للاناسي للسير والسكون والجبال اوتادا لتثبت بها الارض وتستقر وخلقناكم ازواجا اي ذكرا وانثى وجعلنا
نومكم سباتا اي راحة لابدانكم وجعلنا الليل لباسا اي سكنا تسكنون فيه وتستترون به وجعلنا النهار معاشا اي زمان معايش ومطلبا
وبنينا فوقكم سبعا شدادا اي سبع سموات قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الازمان وجعلنا في السموات سراجا وهاجا اي منيرا وقادا يعني جامعة
للحرارة وهو الشمس وانزلنا من المعصرات اي السحاب التي تعصر الرياح الماء فتمطر ماء ثجاجا اي سيالا وقيل ان الماء ينزل من السماء على السحاب
الرياح الاربعة السحاب فيسيل الماء منه الى الارض ثم علل الانزال فقال لنخرج به اي بالماء حبا كالحنطة والشعير للاناسي ونباتا كالتبن والحشيش
وجنات الفافا اي بساتين ملتفة الاشجار بعضها في بعض جمع لف بمعنى ملتف يعني هذه الاشياء كلها من العدم لمنافعكم فهو قادر على ان يبعثكم
فلا وجه لانكاره اذ هو اختراع كهذه الاختراعات ثم بين البعث فقال ان يوم الفصل بين الخلائق كان ميقاتا اي ميعادا للاولين والآخرين للثواب
والعقاب يوم ينفخ في الصور بدل من يوم الفصل اي يوم ينفخ اسرافيل في القرن فتاتون من قبوركم الى المحشر افواجا اي جماعات مختلفات فيبعث الناس
على صورة القمر ليلة البدر وبعضهم على صورة القردة وبعضهم على الخنازير وهم المخلصون والنمامون وكالوا المحنث وفتحت السماء مخففا ومشددا
اي شقت لنزول الملائكة فكانت ابوابا اي ذات ابواب اي طرق لا يسدها شيء وسيرت الجبال عن اماكنها فكانت سرابا اي فصارت هباء يرى في الجو كالسراب
في الدنيا ان جهنم كانت مرصادا اي طريقا يرصد فيه اي يترقب الملائكة منه الخلائق ليفصلوا بينهم وممر الناس عليها المؤمن ليدخلوا الجنة والكافر
للطاغين مآبا اي كانت جهنم مرجعا للمتكبرين عن الايمان لابثين وقرئ لبثين اي ماكثين فيها احقابا جمع حقب وهو ثمانون سنة كل يوم منها مقدار
مما تعد اهل الدنيا والمراد منه التابيد لا يذوقون فيها اي في جهنم بردا ينفعهم من حرها ولا نوما يستريحون به ولا شرابا يتلذذون به الا
العذاب يعني لا راحة لهم فيها ابدا الا حميما اي ماء حارا قد انتهى حره وغساقا بالتشديد والتخفيف من غسق اذا سال يعني ما يسيل من صديد اهل
منقطع لان جزاء النار ضد البرد لكنهم يذوقون فيها حميما وغساقا ثم اشار الى الحكمة فقال جزاء وفاقا اي يجزون جزاء موافقا لاعمالهم لانه لا ذنب
ولا عذاب اعظم من النار فوافق الجزاء العمل قوله انهم كانوا تعليل لاستحقاقهم الجزاء الموافق اي انهم كانوا لا يرجون اي لا يخافون حسابا اي حساب البعث
ثواب الحسنات لا يؤمنون وكذبوا باياتنا اي القرآن كذابا اي تكذيبا مصدر من فعل مشددا وقرئ مخففا مصدر كذب وكل شيء احصيناه اي ثبتناه في اللوح
بالكتابة كل عمل من معاصيهم نسوه ونحن لا ننساه كتابا نصب على الحال من ضمير المفعول اي مكتوبا في اللوح وهذه الاية اعتراض ثم اشار الى المسبب عن كفرهم فهو
فذوقوا العذاب فلن نزيدكم الا عذابا فوق عذابكم ثم بين حال المتقين في الآخرة فقال ان للمتقين مفازا اي موضع الفوز يعني الظفر بالمطلوب وهو
او النجاة من النار حدائق بيان مفازا او بدل منه اي بساتين محوطة بالجدران من النخل والثمار واعنابا اي كروما وكواعب اي جواري منفلكات الثدي
اي مستويات في السن والميلاد وكاسا دهاقا اي مملوءا او متتابعة لا يسمعون فيها لغوا اي قولا باطلا ولا كذابا بالتخفيف والتشديد اي تكذيبا
يعني لا يكذبون ولا يكذب بعضهم بعضا عند شرب الخمر كما كان في الدنيا ثم اشار الى المسبب بقوله جزاء من ربك اي جزوا بامر الله عطاء حسابا اي كثيرا او ما عملوا
رب السموات والارض بالرفع اي خالقهما وما بينهما وبالجر بدل من ربك قوله الرحمن بالرفع والجر صفة رب لا يملكون منه اي من الله خطابا اي بالشفاعة الا باذنه يعني لا ينبغي

اهل السموات والارض حكم من الله فيهم من الثواب والعقاب ليس لهم ان يعترضوا فيه بالزيادة والنقص الا باذنه منه يوم يقوم الروح اي ملك عظيم الخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه او جبرئيل والملائكة صفا اي صفوفا وقيل الروح خلق على صورة بني آدم يأكلون ويشربون وليسوا بناس ولا ملائكة لا يتكلمون اي كل الخلائق من اقربهم منه تعالى واشرفهم عنده معرفة وطاعة وغيرهم من اهل السموات والارض لا يتكلمون بالشفاعة خوفا من عذابه تعالى الا من اذن له الرحمن بالشفاعة وقال صوابا اي حقا بان قال في الدنيا لا اله الا الله وعمل بمقتضاه فيها ذلك اليوم الحق اي الثابت وقوعه وهو يوم البعث فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا اي مرجعا بالتوحيد والطاعة ليسلم فيه انا انذرناكم زيادة تخويف لهم ليتوصلوا الى الحق فيما لكم عذابا قريبا اي يقرب وقوعه لان كل آت قريب وهو يوم القيامة و تقول يوم ينظر المرء ما قدمت يداه اي ما عملت من الخير والشر وما استفهام منصوب بقدمت او موصول منصوب بينظر والمراد من المرء الكافر او عام يعني ينظر بعمله وحساب البصير والكافر بعمله وحساب العسير ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا ولم احاسب وذلك حين رأى ان الله تعالى يقول للبهائم والسباع بعد القضاء للخلائق بعد كوني ترابا فتكون فعند ذلك يتمنى الكافر ان يكون ترابا ويتمنى ان لا يبعث بعد كونه ترابا في الارض والكافر ابليس يعني آدم وولده ويتمنى كونه ترابا لصفوته يقول خلقتني من طين

سورة النازعات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات اي بحق الملائكة التي تنزع الارواح غرقا اي نزعا شديدة والناشطات نشطا اي الملائكة التي تنشط ارواح الكفار بين الجلد والاظفار والنشط الاخراج من نشط الدلو اذا اخرجه من البئر والسابحات اي الملائكة التي تسرع لقبض ارواح المؤمنين بسهولة فالسابقات سبقا الفاء فيها وفي ما بعدها كما في المرسلات اي الملائكة التي تسبق الى ما امروا به من الوحي وغيره فالمدبرات امرا اي الملائكة التي تدبر امر الدنيا والخلائق وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وجواب القسم محذوف اي لتبعثن بقرينة ما بعده يوم ترجف الراجفة اي لتبعثن يوم تزلزل النفخة الاولى اي تحرك الارض بسببها وصفت بما يحدث من اهلها اذ يموت كل الخلائق بالزلزلة لشدة النفخة تتبعها الرادفة نصب على الحال من الراجفة والرادفة هي النفخة الثانية لانها ردفت الاولى التي تميتهم وهي تنشرهم وبينهما اربعون سنة فالمعنى لتبعثن يا اهل مكة في الوقت الذي يقع فيه النفختان في بعضه وهو وقت النفخة الاخرى قلوب يومئذ مبتدأ نكرة صفتها واجفة اي خائفة من الجلال ابصارها اي ابصار اصحاب القلوب خاشعة اي ذليلة لهول ما ترى يقولون اي ارباب القلوب والابصار في الدنيا استهزاء وانكارا للبعث ائنا لمردودون اي المرجعون في الحافرة اي في اول حياتنا بعد موتنا يقال رجع فلان في حافرته اذا رجع من حيث جاء ثم قالوا ائذا كنا عظاما نخرة بالالف وحذفها اي زيادة استبعادهم للبعث وعامل الظرف اي انبعث اذا كنا عظاما بالية متفتتة قالوا اي منكروا البعث استهزاء تلك اي رجعتنا هذه اذا اي ان صح انا نبعث كرة خاسرة اي رجعة ذات خسران بها والمراد انها لن تكون فانما هي زجرة واحدة جواب لهم يتعلق بمحذوف اي لا تستصعبوها فانما هي الخ والمراد من الزجرة التي يعقبها البعث زجرة اي صيحة لا تكرر لشدتها سهلة هينة في قدرته تعالى يريد النفخة الثانية فاذا هم بالساهرة اي اذا نفخت تلك النفخة فاذا كل الخلائق على وجه الارض احياء بعد ما كانوا في بطنها اموات سميت الارض بالساهرة لنام الخلق ... هل اتاك حديث موسى عظة لهم بمصيبة فرعون بسبب انكار البعث وتكذيبه للرسل اي قد اتاك اذ ناداه ربه بالواد المقدس اي المطهر طوى اسم الوادي فقال له اذهب الى فرعون انه طغى اي علا وتكبر في كفره فقل له بالاستفهام الذي معناه هل لك رغبة الى ان تزكى بتشديد الزاء وتخفيفها اي تتطهر من الشرك بان تشهد ان لا اله الا الله واهديك اي ارشدك الى ربك اي الى معرفته بالبرهان

فتخشى

فتخشى الله تعالى ثم ادبر عن الايمان به يسعى في هلاك موسى

فتخشى اي تخاف الله وعذابه فتسلم قيل من خشي الله اتى منه كل خير ومن امن اجترأ على كل شيء فاراه الآية الكبرى اي قلب العصا حية واليد وكانت هي الاصل والآية الاخرى كالتبع لها فلذا وحد الآية فكذب فرعون موسى وعصى ثم ادبر يسعى فحشر اي جمع السحرة وجنوده فامر مناديا فنادى النداء من عنده فقال انا ربكم الاعلى لا رب فوقي فاخذه الله اي عاقبه نكال الآخرة والاولى اي عقوبتهما يعني عذبه هنا بالغرق وفي الآخرة ان في ذلك اي في اهلاك فرعون وقومه لعبرة لمن يخشى اي لعظة لمن يخاف الله ثم خاطب اهل مكة الموعظة فقال ءانتم اشد خلقا ام السماء اشد والحال انه قد بناها اي السماء رفع سمكها اي سقفها بلا عمد فسواها اي جعلها مستوية بلا عيب واغطش اي اظلم ليلها واخرج ضحاها اي نور شمسها واضيف الليل والشمس الى السماء لان الليل ظلها والشمس سراجها والارض بعد ذلك نصب بفعل يفسره دحاها اي بسطها بعد خلق السماء ليستقر عليها ثم فسر البسط بقوله اخرج وذلك لم يعطف بالواو وحال بتقدير قد اخرج منها ماءها بتفجير عيونها ومرعاها اي نباتها للدواب والانعام والجبال ارساها اي اثبتها على وجه الارض لتسكن متاعا مفعول له اي للتمتيع والنفع لكم ولانعامكم فاذا جاءت الطامة الكبرى اي الصيحة العظمى وهي النفخة الثانية من طم الشيء اذا علا فوق كل شيء يوم يتذكر بدل من اذا جاءت اي يوم يتفهم الانسان بعد نسيانه ويعلم ما سعى اي ما عمل من خير وشر في الدنيا وبرزت اي اظهرت الجحيم لمن يرى اي لكل راء وقوله فاما من طغى جواب اذا اي اذا جاءت الطامة فالحكم هذا فاما من علا وكفر وآثر الحيوة الدنيا على الآخرة باتباع الشهوات فان الجحيم هي المأوى اي المستقر له واما من خاف مقام ربه اي القيام بين يدي ربه ونهى النفس عن الهوى المردي كاتباع الشهوات فان الجنة هي المأوى اي دار القرار نزلت الآيتان في ابي عزيز بن عمير فانه ... هذا يوم احد وقى رسول الله صلى الله عليه بنفسه حتى نفذت السهام في جوفه ثم يسألونك عن الساعة اي عن قيامها ايان اي متى وقت مرسيها اي ظهورها واستقرارها نزلت عند سؤال اهل مكة عنها ولم يزل النبي عليه السلام يسأل ربه متى قيام الساعة بعد ... ثم نزل فيم انت من ذكراها اي من ان تذكرها لهم وتعلمهم بوقتها الى ربك منتهيها اي منتهى علمها لا يعلمه غيره فانتهى عن سؤاله بعد ذلك انما انت منذر من يخشاها بعنوان منذر ... تخوف من قيام الساعة وليس عليك ان تعرف متى وقتها وانما قيد بخشيتها لانه لا ينتفع بالانذار الا هو كأنهم اي الكفار يوم يرونها اي قيام الساعة لم يلبثوا في القبور او في الدنيا اذا عاينوا الساعة الا عشية اي مقدار آخر النهار او ضحاها اي مقدار ضحى العشية وهو اول النهار واضاف الضحى الى ضمير العشية لما بينهما من الملابسة وفائدة هذه الاضافة استقلال مدة لبثهم وهي ساعة من اليوم عشية او ضحاه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

عبس نزلت في شأن عبد الله ابن ام مكتوم وهو انه جاء حين كان النبي عليه السلام يدعو جماعة من كفار قريش الى الاسلام وكان عبد الله اعمى فسأله ان يعلمه بعض ما ينفعه من علم الله تعالى فاعرض عنه كراهة ان ينقطع كلامه معهم فقال تعالى عبس اي قبض وجه محمد وتولى اي اعرض ان جاءه الاعمى اي لان جاءه ابن ام مكتوم وما يدريك اي اي شيء يجعلك داريا بانه لا ينفعك تعليمك لعله يزكى اي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك او يذكر اي يتعظ بالقرآن فتنفعه الذكرى بالرفع والنصب اي العظة اما من استغنى بنفسه وماله اي تكبر عن الاسلام وعظتك فانت له تصدى اي تتعرض بوجهك يعني لا ينبغي ان يفعل مثلك ... وما عليك الا يزكى ...

وليس عليك ... الا البلاغ

فجاز المسلم عبسه واصحابه واما من جاءك يسعى اي حال كونه يسرع في طلب العلم والعمل به وهو يخشى اي يخاف الله فانت عنه تلهى اي تتغافل وتشتغل عنه
يعني لك لا ينبغي ان تلتهي بالغني لفقره وكان عليه السلام يكرم ابن ام مكتوم بعد ذلك ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي فهل لك حاجة كلا ردع عن
المعاتب عليه للنبي عليه السلام اي لا تعرض عن الفقير ولا تقبل على المستغني عن الله انها اي آيات القرآن تذكرة اي عظة فمن شاء ذكره شيئا ذكره الضمير نظرا الى المعنى
بالقرآن في صحف اي هي في صحف وحال من الضمير المفعول في ذكره مكرمة اي مبجلة معظمة مرفوعة في السماء السابعة والمراد اللوح المحفوظ مطهرة
عن مس غير الملائكة او عن الكذب والعيب بايدي سفرة جمع سافر وهو الكاتب اي بايدي الكتبة للسفراء اي الكتاب يعني هم ينسخون الكتب الالهية من اللوح المحفوظ
كرام بررة اي مكرمين عند الله مطيعين له جمع بار وقيل هي صحف الرسل والسفرة القراء قتل الانسان اي لعن كل كافر مثل عتبة وابن خلف ما اكفره
تعجب اي اي شيء حمله على الكفر مع انه يعلم من اي شيء خلقه الله تعالى وذلك دعاء عليه وهو اشنع الدعوات عندهم ثم بين مم خلقه فقال من نطفة خلقه فقدره
اي فقدر خلقه في بطن امه طورا بعد طور الى الحياة ثم السبيل اي سبيل الخروج من بطن امه يسره او طريق الخير والشر يسره بتمكينه او تبيينه ثم اماته
اي جعله في قبر وستره تكرمة له ولم يجعله ممن يلقى على وجه الارض كالبهائم ثم اذا شاء بعد القبر انشره للبعث كلا ردع للانسان عما هو عليه من الجهل والكفر
وقيل حقا لما يقض اي لم يفعل بعد ولم يؤد ما امره الله من الايمان والطاعة ثم امره بالنظر الى حاله ليعتبر بخلقه فيؤمن بربه فقال فلينظر الانسان الى طعامه
اي الى مدخل طعامه ومن حيث الذي جعل سبب الحيوة والى رزقه من اين يرزقه فليعتبر انا صببنا بفتح ان بدل اشتمال من الطعام وبكسرها تفسير للنظر
صببنا الماء من السماء صبا اي مطر على الارض ثم شققنا الارض بالنبات والشجر شقا فانبتنا فيها اي في الارض حبا كالحنطة والشعير مما يتغذى به وعنبا وقضبا
اي قتا وكراثا وسائر البقول التي تقضب اي تقطع مرة بعد اخرى وزيتونا ونخلا اي شجرة وحدائق اي بساتين غلبا اي عظاما جمع غلباء وهي الغليظة
من الشجر والفرس بكثرتها وكثرة اشجارها وكبرها وفاكهة لكم وابا اي عشبا للصالحكم او مرعى لدوابكم ويروى ان ابا بكر سئل عن الابّ فقال اي سماء تظلني
واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا اعلم به متاعا اي منفعة لكم ولانعامكم لتؤمنوا وتشكروا وتنجوا من العذاب يوم القيمة فاذا جاءت الصاخة
بيان حال يوم القيمة اي اذا جاءت الصيحة التي تصخ الاسماع اي تصمها لشدتها وهي النفخة الثانية ثم ذكر ذلك اليوم فقال يوم يفر المرء من اخيه لاشتغاله
بنفسه وبما هو فيه ومن امه وابيه وصاحبته اي زوجته وبنيه وانما قدم الاخ رعاية الترقي من الابعد الى الاقرب في المحبة والعاطفة اذ اما ذكر
لكل امرئ اي لكل انسان منهم يومئذ شأن اي شغل يغنيه اي يشغله عن الاهتمام بشأن غيره وجوه يومئذ مسفرة اي مضيئة من قيام الليل
وطول البكاء فيه وضياء الجهاد ضاحكة اي معجبة مستبشرة اي مفرحة بحسن ثوابه وهم المؤمنون المطيعون ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار
دخان جهنم يعلوها ترهقها اي تغشيها قترة اي كسوف وسواد مع الغبرة كالدخان ولا ترى اوحش من اجتماعهما بالسواد في حال كان يوجد اوهم اهل
اي المخصوصون بهذا الوصف هم الكفرة الفجرة اي الفسقة او الظلمة

سورة كورت مكية بسم الله الرحمن الرحيم قال عليه السلام من احب
ان ينظر الى يوم القيمة فليقرأ اذا الشمس كورت رفع الشمس بعد اذا بفعل يفسره كورت لان اذا اسند الى الفعل لما فيه من معنى الشرط اي لففت وذهب نورها
واذا النجوم انكدرت اي تساقطت على الارض واذا الجبال سيرت اي قلعت عن الارض وسيرت في الهواء كالسحاب واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت على

حملها عشرة اشهر تركت بلا راع او عطل حلبها لما اصابهم من شدة الامر واذا الوحوش حشرت اي كل دواب البر جمعت بعد البعث حتى الذباب
كلها للقصاص ليقتص لبعض من بعض ثم تصير ترابا الا ما فيه سرور لبني آدم كالطاوس وغيره واذا البحار سجرت مشدد ومخففا اي اوقدت فصارت نارا تعذب بها
الكفار او يبست بغور مائها الكلية فلا يبقى فيها قطرة فهذه الاشياء الستة قبل النفخة الثانية ثم ذكر الاشياء التي تقع بعدها فقال واذا النفوس
زوجت اي قرنت باجسادها عند البعث او نفوس المؤمنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين او قرن الصالح بالصالح والطالح بالطالح واذا الموؤدة
حية سئلت لم دفنت تبكيتا لقاتلها لان العرب كانوا يدفنون بناتهم احياء لخوف العار والفقر في الجاهلية باي ذنب قتلت سؤال الحية بناء على الاحياء
وهذا اذا سئلت عن غيرها ولو حكي لخوطبت بم قتلت كمن قرأ واذا الصحف نشرت مخففا ومشددا اي صحف الاعمال نشرت وبسطت فتقع صحيفة المؤمن
في يده وصحيفة الكافر في يده في الآخرة ويكتب في جنة عالية وفي الثانية في سموم وحميم وقيل هي غير صحف الاعمال واذا السماء كشطت اي نزعت
عن اماكنها كما ينزع الجلد عن الذبيحة واذا الجحيم سعرت بالتشديد والتخفيف اي اوقدت لغضب الله للكافرين ليدخلوها واذا الجنة ازلفت اي قربت برحمة الله
للمؤمنين ليدخلوها علمت نفس جواب جميع اذا المذكورة اي علمت كل نفس لا ان كل نفس تعلم ما احضرت من خير وشر عند ذلك وترك الكل للمبالغة وهي
في بيان الكثرة ودعوتها وتقليل كثيره ما عنده تجارا بلفظ التقليل فهم منه معنى الكثرة على اليقين وهذا باب شائع عندهم ومنه قولهم رب تائب عندي
في محل التكثير والقاف في فلا اقسم في جواب شرط محذوف وهو اذا كان الامر كما سمعتم يا اهل مكة فما لكم لا تؤمنون بالقرآن وخبر انا اقسم ولا زائدة بالخنس اي
اي ترجع وتختفي بالنهار وتظهر بالليل الجوار اي النجوم السيارة لانهن يجرين في السماء الكنس اي المستترة في منازلها كالظبي المستتر في كناسه وهي
هي النجوم الخمسة الكبار زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد والليل اذا عسعس اي اقبل بظلامه والصبح اذا تنفس اي استضاء وارتفع ضوءه
فشبه ذلك بالتنفس مجازا وجواب القسم انه اي ان القرآن لقول رسول كريم على الله وهو جبريل يجيء به من الله ذي قوة اي ذي شدة في قوته لعلم
بخلقه لدى عند ذي العرش مكين نعت الرسول اي له منزلة ومكانة عند الله العظيم فكانه بحسب مكينته مطاع اي جبريل مطاع يطيعه الملائكة المقربون
في السموات يصدرون عن امره ويرجعون الى رأيه ثم امين اي جبريل امين في السماء بما استودعه الله من تبليغ الرسالة والوحي كما ان محمدا عليه السلام امين في الارض
بما استودع جبريل ثم وما صاحبكم بمجنون عطف على جواب القسم اي اقسم بالاشياء المذكورة ان صاحبكم الذي يدعوكم الى الايمان بالقرآن ليس بمجنون كما زعمتم
ولقد رآه اي رأى محمد جبريل عليه السلام بالافق المبين اي في صورته الاصلية بالافق الاعلى من جانب الشرق وما هو اي محمد عليه السلام على الغيب اي
من الله بضنين بالضاد اي ببخيل بكتم شيئا مما اوحي اليه وقرئ بالظاء اي بمتهم فينقص شيئا من الوحي او يزيد عليه قيل لا بد للقارئ ان يفصل بين الضاد والظاء بالمخرج
استوى الحرفان لما اختلف المعنى وقد ثبت القراءتان عند ائمة السبعة وما هو اي القرآن بقول شيطان مسترق السمع رجيم اي مرجوم مطرود فاين تذهبون
اي تعرضون عن القرآن ايها الكافرون بالله وفيه شفاء لما في الصدور من الجهل والعمى ان هو اي القرآن الا ذكر اي عظة للعالمين اي الجن والانس لمن شاء
للعالمين اي عظة لمن شاء منكم بالكفاية ان يستقيم بالدخول في دين الحق واتباعه فقال المشركون بعد نزول هذه الآية الامر الينا ان شئنا استقمنا وان
لم نشأ لم نستقم فقال تعالى وما تشاؤن اي الاستقامة الا ان يشاء الله رب العالمين بتوفيقه فاعلمهم بذلك ان الامور كلها بمشيئة الله في التوفيق والخذلان سورة

سورة الانفطار مكية بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت أي انشقت لخوف الله تعالى وإذا الكواكب انتثرت أي تساقطت على الأرض

وإذا البحار فجرت أي أجري بعضها إلى بعض وفتحت فيختلط العذب بالملح ويزول البرزخ بينهما فيصير كلها بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت أي بحثت

أعاليها أسفلها وأخرج ما فيها من الموتى وجواب إذا علمت نفس أي جواب إذا والمعطوف عليها أي علمت كل نفس ما قدمت أي من عملت من خير وشر وما أخرت بعدها من سنة

أو سيئة يا أيها الإنسان أي الكافر ما غرك استفهام الإنكار أي أي شيء خدعك بربك حتى اجترأت على المعصية وكفرت بربك الكريم أي المتجاوز

عن الذنب فإن الاعتراف بكرم الكريم من موانع الجرأة لأنه الذي خلقك من النطفة بعد أن لم تكن شيئا فسواك أي سوى أعضاءك وركب فيك العقل [illegible]

فعدلك مخففا أي جعلك معتدل القامة يعني قابلا لا كالبهائم وشدد دال التعديل أي جعلك في أحسن تقويم يعني في أحسن صورة فخففه [illegible]

وركب عليك حيث [illegible] فوقع نفسك في معصيته وعدم الإيمان مبني التعديل بقوله في أي صورة ما شاء ما زائدة أي في أي صورة شاء من

الطول أو القصر والجار متعلق بقوله ركبك أي وضعك ومكنك في بعض الصور ويجوز أن يكون محل الجار والمجرور نصبا على الحال أي حاصلا في بعض

كلا ردع لغرور الإنسان وعدم إيمانه بل تكذبون ابتداء كلام أي بل أنتم يا كفار مكة لا تؤمنون بالله ولا بالبعث بل تكذبون بالدين أي الحساب والجزاء وإن عليكم

من الملائكة لحافظين كراما على الله كاتبين أي يكتبون أعمال بني آدم يعلمون ما تفعلون وتقولون من الخير والشر وهم لا يفارقون عنكم إلا في حالة الغائط والجنابة

إن الأبرار أي الصالحين الصادقين في الدين لفي نعيم في الجنة وإن الفجار لفي جحيم يصلونها أي يدخلونها يوم الدين أي يوم الحساب والجزاء وما هم عنها

بغائبين أي لا يغيبون عنها يعني لا بد من دخولهم إياها ولا يخرجون أبدا ثم عظم شأن ذلك اليوم بقوله وما أدراك ما يوم الدين أي أنت لا تدري أي يوم هو لهوله

والمكررة لزيادة التهويل ثم [illegible] لاستبعاد الإدراك لشدة هوله يوم لا تملك بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هو وبالنصب على [illegible]

يدل عليه أو يكون بدلا من يوم الدين الأول أي يوم لا تنفع نفس كافرة لنفس شيئا من المنفعة بالشفاعة [illegible] في كل نفس [illegible] والأمر يومئذ لله

بالقهر والغلبة في الثواب والعقاب لله تعالى يوم القيامة لا لغيره سورة المطففين مكية أو مدنية بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين

للباخسين في الكيل والوزن وكان أهل مكة يزنون وأهل المدينة يكيلون وكشف المطففين بوصفهم وهو الذين إذا اكتالوا أي اشتروا على

أي الناس يستوفون أي يتمون الكيل والوزن وإذا كالوهم أي باعوهم الطعام بالكيل أو وزنوهم أي باعوهم إياه بالوزن يخسرون أي ينقصون الكيل والوزن

وإنما قيل إذا اكتالوا [illegible] لأن المطففين كانوا لا يأخذون [illegible] المكيل والموزون إلا بالمكيال [illegible] التطفيف في الأخذ

التوبيخ والإنكار للمطفف دخل على النفي [illegible] ألا يظن أولئك المطففون أنهم مبعوثون فيتركون التطفيف ليوم عظيم

يوم البعث [illegible] يوم نصب على الظرف أي يبعثون يوم يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين أي لأجل أمره وجزائه [illegible] يقوم الناس يومئذ مقدار نصف

[illegible] عام [illegible] كلا ردع للمطففين عن

البعث إن كتاب الفجار أي ما كتب أعمالهم لفي سجين [illegible] وهو صخرة تحت الأرض السابعة [illegible] أرواح الكفار وقيل

في مكان مظلم وحش هو مسكن إبليس وذريته [illegible] وما أدراك ما سجين

[illegible] ما كنت تعلمه ثم فسره فقال كتاب مرقوم أي هو ديوان مكتوب فيه ما هم عاملون من الشر وما إليه صائرون من النار [illegible]

كتاب الفجار في كتاب مرقوم لأنا نقول إن سجينا ديوان جامع لأعمال الشياطين وأعمال الكفرة والفسقة من الجن والإنس فيكون أعمال الفجار مثبتة

[illegible] من الكتاب المرقوم المكتوب فيه [illegible] وهو في سجين تحت الأرض السفلى وإنما سمي الكتاب المرقوم سجينا لأنه سبب الحبس [illegible]

وقيل تقديره وما أدراك ما كتاب سجين [illegible] كتاب الفجار كتاب مرقوم في سجين على التقديم والتأخير كذا قال الواحدي في تفسيره ويل

يومئذ للمكذبين بالبعث ثم وصفهم للذم لا للبيان بقوله الذين يكذبون بيوم الدين أي بيوم الجزاء وما يكذب به أي بيوم الدين إلا كل معتد أي متجاوز

في الظلم أثيم أي علي لربه وهو الوليد بن المغيرة وأصحابه إذا تتلى عليه آياتنا أي القرآن قال هي أساطير الأولين أي أحاديثهم الكاذبة كلا ردع [illegible]

الأولين بل ران أي غلب وختم على قلوبهم حتى اسودت [illegible] ما كانوا يكسبون من الأعمال الخبيثة فلا تقبل الخير [illegible] الرين هو الصدأ [illegible]

[illegible] الحديد [illegible] الرين [illegible] الغفلة [illegible] التذكر [illegible] كلا أي حقا إنهم عن ربهم يومئذ

لمحجوبون لا يرونه يوم القيامة أو ممنوعون عن رحمته ثم إنهم لصالوا الجحيم أي لداخلوها ثم يقال لهم أي يقول الخزنة هذا العذاب الذي كنتم به تكذبون

[illegible] كلا إن كتاب الأبرار أي ما كتب من أعمالهم الحسنة لفي عليين وهو علم لديوان الخير الذي دون فيه كل ما عملته الملائكة [illegible]

[illegible] في السماء السابعة وأرواح المؤمنين الصالحين فيه وما أدراك ما عليون أي كتاب عليين تعظيم له [illegible]

فقال كتاب مرقوم أي هو مكتوب في أشرف مكان يشهده المقربون أي يحضره [illegible] إن الأبرار أي الصالحين لفي نعيم أي

في الجنة على الأرائك أي على السرر في الحجال ينظرون أي إلى ما أعطوا من النعيم وإلى الكفار كيف يعذبون في النار تعرف في وجوههم نضرة النعيم

يسقون من رحيق أي خمر خالص لا غش فيها مختوم أي ختم على إنائها [illegible] ختامه مسك [illegible] أي [illegible]

[illegible] وفي ذلك أي في نيل هذا الثواب فليتنافس المتنافسون أي [illegible] ومزاجه أي ما يخلط الرحيق من تسنيم

علم لعين في الجنة من تسنيم إذا ارتفع أي مائه وهو أشرف شراب الجنة ويسمى به لأنه [illegible] عليهم في الانصباب من الأعلى [illegible]

فينصب في أوانيهم من فوق [illegible] من سنام البعير وهو المرتفع منه لى عينا نصب على المدح أو على الحال يشرب بها أي منها المقربون [illegible]

في الكفار [illegible] بالمؤمنين إن الذين أجرموا أي أشركوا من أهل مكة كأبي جهل وأتباعه كانوا من الذين آمنوا يضحكون أي يستهزؤون وإذا مروا بهم يتغامزون

يتطاعنون فيهم ويشيرون بأعينهم وبالحاجب [illegible] وإذا انقلبوا أي إذا رجع الكفار إلى أهلهم ورجعوا انقلبوا فكهين وقرئ فاكهين أي معجبين [illegible]

[illegible] وقيل جاء علي [illegible] من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا إلى أصحابهم فقالوا رأينا الأصلع فضحكوا منه فنزلت قبل أن يصل [illegible]

[illegible] وإذا رأوهم أي رأوا المؤمنين قالوا إن هؤلاء أي ضعفاء المؤمنين لضالون لإيمانهم بمحمد فقال الله تعالى تهكما بالكفار وما أرسلوا أي الكفار

عليهم أي على المؤمنين حافظين [illegible] عليهم أعمالهم [illegible] على المؤمنين فاليوم الذين آمنوا أي إذا دخلوا الجنة من الكفار يضحكون أي

[illegible] في المنافقين [illegible] يوم القيامة [illegible] النار [illegible] الجنة [illegible]

على الارائك آمنين في الجنة ينظرون عطف على الحال من يضحكون يعني يضحكون منهم ناظرين اليهم من ابواب الجنة والحال انهم فيه من الهوان بعد العزة ومن العذاب
بعد النعيم كما ضحكوا من المؤمنين في الدنيا ويقال يوم القيمة اي للاستفهام تقرير الجزاء ونحن ها هل ثوب الكفار اي جوزوا بالكفار بما كانوا يفعلون
في الدنيا من التكذيب والاستهزاء بالمؤمنين سورة انشقت مكية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انشقت نزلت تهديدا للكفار وتطيع
ومعناه اذا انفتحت لهيبته بها بالغمام قيل تنشق من المجرة التي في السماء واذنت اي سمعت واطاعت لربها اي لخالقها وحقت اي وجب طاعتها ان تسمع
لخالقها واذا الارض مدت اي بسطت زيد في سعتها كما يمد الاديم وكشفت بالمد عن ما فيها والقت ما فيها من الموتى والكنوز الى فوقها وتخلت عن كل ما
غاية التخلي واذنت اي اجابت الارض لاخراج النبات لربها اي لامر خالقها وحقت اي وجب عليها ان تطيع لربها وجواب اذا محذوف وهو يبعث الناس للحساب
يا ايها الانسان بتقرير القارئ فيا ايها الانسان انك كادح اي ساع بالجهاد في العمل الى ربك اي الى وقت لقائه وهو الموت كدحا اي سعيا فملاقيه
ملاقي له اي للعامل والضمير يجوز ان يعود الى ربك ويجوز ان يعود الى الكدح اي انت ملاق جزاء كدحك من خير وشر فاما من اوتي اي اعطي كتابه اي كتاب عمله بيمينه
وهو المؤمن فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا بلا مناقشة وينقلب ينقلب المؤمن من بعد الحساب الى اهله من الحور العين والخيرات من المؤمنين في الجنة مسرورا
بما اعد الله له في الجنة واما من اوتي كتابه وراء ظهره بشماله وهو الكافر فيلحق بالكافر ويداه مغلولة في عنقه فاذا راى ما فيه من الشر فسوف يدعو
اي ينادي ثبورا اي هلاكا يعني يقول يا ويلاه ويا ثبوراه على نفسي ويصلى مخففا معلوما ومشددا مجهولا اي يدخل سعيرا اي نارا موقودة انه اي الكافر
كان في اهله اي عشيرته مسرورا بما يكاب الذنوب في شهواته في الدنيا بدون عمل الآخرة انه ظن ان لن يحور اي لن يرجع الى الآخرة تكذيبا بلى يرجع الى الله
ان ربه كان به بصيرا اي عالما بالحلال والحرام من يوم خلقه الى يوم بعثه فجازيه على الاعمال فلا اقسم بالشفق اي اقسم بالبياض بعد الحمرة بسقوطه
يدخل وقت العشاء في رواية ابي حنيفة او اقسم بالحمرة التي تبقى بعد غروب الشمس وبسقوطها يدخل وقت العشاء عند عامة الفقهاء والليل وما
وسق اي جمع وضم في جوفه والقمر اذا اتسق اي اذا استوى وتم نوره وذلك في الايام البيض وجواب القسم لتركبن بفتح الباء خطابا للانسان وبضمها
للجنس اي لتركبن ايها الناس طبقا عن طبق وهو ما طابق غيره بمعنى وافقه يعني لتحولن حالا بعد حال يوافق ما قبلها في الهول والشدة او الخطاب
للنبي عليه السلام والمعنى حينئذ لتصعدن بعد البعث سماء بعد سماء والجار والمجرور صفة لطبقا او حال من ضمير تركبن اي مجاوزين لطبق ومجاوزا على حسب القراءة
وعن بمعنى بعد وقيل الحال بعد الحال هو الموت بعد النطفة ثم الحيوة ثم الموت ثم الحيوة حتى يصير الى الله ومن فما لهم اي اي حال للكفار مكة لا يؤمنون
بالقران والبعث ومحله حال لهم واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون اي لا يصلون ولا يخضعون لله تعالى لحين قرئ رسول الله وسجد واقترب
فسجد هو ومن معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم وتصفر بل الذين كفروا بالقران يكذبون اي يجحدون والبعث والله اعلم بما يوعون
اي يكتمون من الكفر والتكذيب في صدورهم وكانوا ارتحة فاسلم ابنان منهم فبشرهم يا محمد بعذاب اليم اي وجيع دائم ثم استثنى الذين امنوا فقال الا الذين
امنوا بالقران يجوز ان يكون الاستثناء متصلا من ضمير المفعول في بشرهم اي بشرهم بالعذاب الا الذين آمنوا منهم ومنفصلا اي لكن الذين آمنوا بالله ورسوله وعملوا الصالحات
باداء الفرائض والسنن لهم اجر وثواب غير ممنون اي غير مقطوع يعني ثوابهم دايم على طاعتهم وصبرهم على ابتلاء الله بالمرض والهرم وضعف نوضئهم في العبادة

يمن

لا يمن بالاجر في الجنة عليهم لان المنة تكدر النعمة وفي الجنة لا كدورة سورة البروج مكية بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات
البروج اي ذات النجوم كلها والمراد اثنا عشر برجا التي هي عظام الكواكب والتي هي منازل القمر وقيل هي قصور السماء على ابوابها نزلت لتثبيت
وتصبيرهم على اذى كفار قريش وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان واليوم الموعود اي يوم البعث وشاهد اي جبريل او
اي محمد عليه السلام وقيل الشاهد يوم الجمعة لانه يشهد على كل عامل بعمله والمشهود يوم عرفة لان الناس يشهدون من مواسم الحج ويشهده الملائكة
او الشاهد والمشهود الانبياء وامهم والحفظة وبنو آدم والايام والليالي وبنو آدم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل
شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني الى يوم القيمة وجواب القسم محذوف اي لتبعثن او قوله قتل اي لعن اصحاب الاخدود من الخد وهو الشق
في الارض فكذلك لعن كفار مكة فهم حقا بان يقال لهم قتلت قريش كما قتل اصحاب الاخدود وهم كانوا ملكة الطغيان ويروى ما بالشام وبخت النصر بفارس
وبنو ذي نواس بنجران كل واحد منهم شق شقا عظيما في الارض طوله اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر ذراعا وهو الاخدود وملاؤه نارا وقالوا
بالله ولا الى دينه فمن كفر ترك ومن الحق الى دينه والقران نزل في الاخدود الذي بنجران وكان هناك قوم امنوا بعيسى فحرقهم ملكهم حذو ذو نواس
فجعلتهم فيها ومن قتلهم النار بالجر بدل من الاخدود بدل اشتمال ذات الوقود اي ما يوقد فيها من الناس اذ هم اي الملك واصحابه عليها اي حولها على حافة الاخدود
على الكراسي يعذبون الناس بها وهم اي اصحابها على ما يفعلون بالمؤمنين من التعذيب شهود اي حضور قيل نجى الله من اتي في الاخدود ورجعت النار
فاحرقت من حولها من الكفرة وروي انهم جاؤوا بامرأة ومعها صبي لها رضيع فتقاعست ان تقع فيها فقال يا اماه اصبري فانك على الحق فرمت نفسها فيها في عمر
وما نقموا اي ما انكروا منهم اي من المؤمنين الا ان يؤمنوا اي الا ايمانهم بالله العزيز في ملكه الحميد في فعاله الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد
اي حاضر عالم بما فعلوا وهو مجازيهم عليه وهذا وعيد لهم ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات اي عذبوهم بالاحراق ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم
ولهم عذاب الحريق اي عذاب اشد من عذابهم الاول بالحرق للمؤمنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
الكبير اي النجاة العظيمة ان بطش ربك اي اخذه بالعقوبة من كفر به لشديد انه اي الله هو يبدئ الخلق بعد العدم ويعيد اي يعيدهم احياء بعد الموت
ما يريد وهو الغفور للمذنبين بعد التوبة الودود اي المحب لاوليائه ذو العرش المجيد بالرفع صفة العرش اي الشريف وبالجر صفة لذو فعال
فعال لما يريد من الابداء والاعادة والاعزاز والاهلاك لانه لا يعجزه شيء هل اتاك اي قد اتاك حديث الجنود اي قصتهم فرعون وثمود بدل من الجنود
قوم فرعون وقوم ثمود كيف اهلكهم الله تعالى اذ لم يؤمنوا بموسى وصالح وهذا تنبيه للكفار مكة بما جرى عليهم فلهم ليؤمنوا بمحمد عليه السلام فلما لم يؤمنوا
عنهم بقوله بل الذين كفروا بمحمد عليه السلام في تكذيب للقران والله من ورائهم محيط اي مشتمل عليهم بقدرته وعلمه لا عاصم لهم منه تعالى اينما كانوا ثم اضرب
تكذيبهم بالقران فقال بل هو اي ما كذبوا به قران مجيد اي عظيم القدر عند الله تعالى وقيل شريف من بين كل كتاب بما يحاسب في لوح محفوظ من التحريف والتغيير
والتبصير روي ان الله خلق اللوح من درة بيضاء وقلمه من ياقوتة حمراء على العرش ينظر الله فيه كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة يحيي ويميت ويعز ويذل
ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شيء عنده بمقدار وروي عنه عليه السلام قال ان بين يدي الله لوحا فيه ثلاثمائة وخمس عشرة شريعة يقول فيه وعزتي وجلالي

يوم بوحدة منهن الا ادخلته جنتي **سورة الطارق مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **والسماء والطارق** نزلت حين كان ابو طالب
عند رسول الله فانحط من السماء نجم فامتلأ ما ثمه نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به وهو آية من آيات الله فعجب
اي اقسم بالسماء والطارق وهو الطالع ليلا اي النجم ثم **وما ادراك ما الطارق** تعظيم وتعجيب للاستفهام ثم فسره بقوله **النجم الثاقب**
وسمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه اي الجهات المظلمة وجواب القسم **ان** اي ما **كل نفس لما عليها** اي الا عليها **حافظ** من الملائكة يحفظ عليها اعمالها من خير وشر
الله تعالى انه رقيب على كل شيء فان نافية ولما بالتشديد بمعنى الا وبالتخفيف ما زائدة للتوكيد واللام فارقة بين ان الخفيفة والمثقلة والمعنى كل نفس لعليها حافظ
وكل مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره ثم **فلينظر الانسان** توصية للانسان برعاية بعد تنبيهه على ان عليه حافظا يحفظ اعماله بالنظر في اول خلقه
ان من خلقه من العدم قادر على اعادته بعد موته وجزائه بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر اي لينظر الانسان نظر اعتبار **مم** اي من اي شيء **خلق** وجوابه ثم قوله
من ماء دافق يعني مدفوق اي مصبوب في رحم الام **يخرج من بين الصلب** اي يخرج من بين الظهر **والترائب** جمع تريبة وهي موضع القلادة من الصدر فالمراد من
الرجل وماء المرأة لان الولد يكون منهما **انه** اي الله تعالى **على رجعه** اي بعثه **لقادر** لا يشكل عليه ولا يعجز عنه ثم **يوم تبلى السرائر** ظرف لقادر والعامل اذكر او
يعني تظهر فيه ضمائر القلوب من العقائد والنيات والسرائر هي فرائض الاعمال من وضوء وغسل جنابة وصلاة وصيام وصدقة اذ يسأل عنها فلو شاء لقال فعلت
فما له من قوة اي ما للمنكر للبعث قوة يدفع العذاب عن نفسه **ولا ناصر** ينصره اي يدفعه منه ثم **والسماء** قسم آخر اي بحق السماء **ذات الرجع** اي ذات المطر
وسمت العرب المطر رجعا لارادة التفاؤل ليرجع ولان الله يرجعه وقتا فوقتا **والارض ذات الصدع** اي ذات الشق عن النبات والثمار لكونه قوتا لبني آدم ونعمة
المنة عليهم قسم الله بها وجوابه **انه** اي القرآن **لقول فصل** اي قول حد يفصل بين الحق والباطل على الحقيقة **وما هو بالهزل** اي باللعب بل نزل بالجد **انهم**
يكيدون كيدا اي ان الكافرين يمكرون مكرا في ابطال الدعوة واطفاء نور الحق ويصنعون كيد المنكر والمعصية **واكيد كيدا** اي واصنع لهم جزاء كيدهم
الى وقت الانتقام بالسيف في الدنيا ويوم البعث **فمهل الكافرين** اي احلم بالصبر ولا تدع بهلاكهم استعجالا وكرر الامهال لزيادة التسكين والتصبير
امهلهم رويدا اي احلم وتحمل عنهم الجدال زمانا قليلا يعني الى وقت الموت فان اهل الدنيا كله قليل ورويد اسم فعل بمعنى امهل او حال او هاهنا بمعنى الانظار
موضع المصدر اي امهالا يسيرا **سورة الاعلى مكية** بسم الله الرحمن الرحيم **سبح اسم ربك الاعلى** اي نزه اسم ربك عن الكناية اذا اثبت به
اسمه عما لا يصح فيه من المعاني التي هي الحادي في الدين فالاعلى صفة للاسم ويجوز ان يكون صفة للرب اي الاعلى بالعلو الذي هو له ولا قدرته لا بمعنى
او قل سبحان ربي الاعلى فقال عليه السلام اجعلوها في سجودكم كما قال حين نزل فسبح باسم ربك العظيم اجعلوها في ركوعكم وكانوا يقولون في الركوع
ركعت وفي السجود اللهم لك سجدت والاسم زائد اي سبح ربك ونزهه عما لا يصح له كالتشبيه والشريك وفي الكلام حذف اي سبح اسم ربك **الذي خلق فسوى**
مخلوقه بان جعل سويا مستويا لعضائه كاليدين والرجلين والعينين ولم يجعله زمنا ولا مستقا وما لحاظر منهم في الطول والقصر والرقة والغلظة وفي
لحد العينين ووضعها في حلة متناسب الخلق فلم يكن المشي كالبهائم **والذي قدر** الخلوق بما يصلحه **فهدى** اي ارشد الى الانتفاع به كالاكل والشرب والجماع والجوع
قبل الحية نعمى كل سنة شيئا من اكل التراب فتمتع عينها نور وقال الزمهرير ان كانت الصائم لها وبنبه لعده فتقطر بحبانه فيها **والذي اخرج المرعى**

الحبت العشب **فجعله** بعد **غثاء** اي هشيما يابسا **احوى** اسود بعد خضرته **سنقرئك فلا تنسى** بشارة للنبي عليه السلام بمعجزة ظاهرة بان يحفظ
كل ما يقرأ عليه جبرئيل وهو امي لا يكتب ولا يقرأ فلا ينساه الا ما شاء الله فيذهب به عن حفظه لحكمة يعلمها وقيل نزل حين استعجل بقراءة القرآن اذا قرأه
خوفا النسيان اي سنعلمك القرآن فلا تنسى **الا ما شاء الله** ان تنساه على سبيل النسخ فلم ينس النبي عليه السلام بعد ذلك شيئا الا ما شاء الله تعالى وهو **انه يعلم**
الجهر اي ان الله يعلم جهرك جبرئيل بالقراءة **وما يخفى** منها فلا تخرج من النسيان **ونيسرك** اي نوفق عليك حفظ القرآن **لليسرى** اي للعمل الخير وتبليغ الرسالة
روي ان جبرئيل كان ينزل عليه في كل رمضان ويقرأ عليه القرآن كله ويبين له ما نسخ منه ثم **فذكر** اي عظ بالقرآن **ان نفعت الذكرى** للناس وان لم تنفع
من قبيل الاكتفاء بالاول لدلالته عليه نزل حين كان النبي عليه السلام يذكرهم وهم لا يزيدون الا طغيانا فيتلظى حسرة فنهى عن التذكير حرصا على ايمانهم فقال تعالى
تذكروا بالقرآن **سيذكر من يخشى** اي يتعظ بالقرآن من يخاف الله بمعرفة قلبه اياه ثم **ويتجنبها** اي يتباعد عن التذكرة والعظة بالقرآن الكافر
من كل عاص نزلت في الوليد بن المغيرة واتباعه **الذي يصلى النار الكبرى** اي يدخلها وهي نار الآخرة اذ نار الدنيا هي النار الصغرى وقيل الكبرى هي السفلى من درك
ثم لا يموت فيها في النار **ولا يحيى** حيوة تنفعه وثم فيه يدل على ان التردد بين الحيوة والموت افظع من الصلي في النار ومن خرج عنه
قد افلح من تزكى اي نال ونجا من عذاب النار من تطهر من الكفر بالايمان وتنقى واداء الزكوة المفروضة عليه ويجازى حقوق الفقراء يوم القيمة **وذكر اسم ربه**
اي كبر في طريق المصلى **فصلى** صلوة العيد وكبر تكبيرة الافتتاح بذكر ربه فصلى الصلوات المفروضة عليه في اوقاتها من غير غفلة عنها ثم ذم تارك
طاعته لاجل اشتغال الدنيا بقوله **بل تؤثرون** بالتاء والياء اي لا تفعلون ما يفلحون به بل تختارون **الحيوة الدنيا** وعملها على الآخرة وعملها
اي والحال ان عملها **خير وابقى** من عمل الدنيا وحيوتها لانها في معرض الفناء والزوال **ان هذا** اي من قد افلح الى ابقى او جميع ما في هذه السورة من المعاني
لفي الصحف الاولى المنزلة قبل القرآن ثم بين بقوله **صحف ابرهيم وموسى** عليهما السلام والصحيفة كل كتاب انزل مكتوبا وكان صحف ابرهيم عشرا وصحف موسى
هي الالواح المكتوب فيها التورية قيل في صحف ابرهيم ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شأنه **سورة الغاشية مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **هل اتيك حديث الغاشية** اي قد اتاك قصة القيمة التي تغشى الخلائق باهوالها الآن **وجوه يومئذ خاشعة** ذليلة
اي ذليلة **عاملة** باعمال قبيحة في الدنيا مع تعب في الآخرة وهم اصحاب الصوامع الذين بها اعمال الآخرة فعلوه من تهجد وصيام وسجود لا ينفعهم **ناصبة**
اي متعبة بجر السلاسل والاغلال في النار على وجوههم وتكليفهم بارتقاء جبل من حديد **تصلى** اي تدخل **نارا حامية** اي شديدة الحر **تسقى من عين آنية**
اي حارة قد انتهى حرها قيل لو وقعت قطرة منها على جبال الدنيا لذابت **ليس لهم طعام الا من ضريع** اي من نبت مر اي كالطفار الهرة وان اخضر يسمى شبرقا
دابة الحية لو اكلت منه مات وهو ما يبيس منه ولا يبني فهو في النار اكثر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار **لا يسمن** اي لا يشبع الجائع **ولا يغني** اي
من جوع وهو وصف ضريع ولا ينافي قوله ولا طعام الا من غسلين لان العذاب الوان والمعذبون انواع لكل منهم جزء مقسوم منه وقيل هذا جزاء
نعمه بعمل الدنيا وبما لا يحتاج اليه **وجوه يومئذ ناعمة** اي ذات حسن وبهجة في نعمة **لسعيها** اي لعملها من طاعة الله تعالى وترك معصيته في الدنيا **راضية**
اذا رأت ثوابه **في جنة عالية** اي هي في جنة رفيعة في الدرجات العلى **لا تسمع فيها** اي في الجنة **لاغية** بالرفع نائب الفاعل تسمع بالتاء والياء مجهولا وبالنصب

لتسمع انما خطابا للنبي عليه السلام او الضمير للوجوه اي كلاما لغوا وهو هذيان وساقطه فيها عين جارية بالماء الكثير العذب الاشهى من اللبن
والاحلى من العسل لمن له عين جارية بالبكاء من خشية الله في الدنيا فيها سرر مرفوعة اي مرتفعة قدرا وذاتا ومحلا واكواب اي كيزان بلا عرى
موضوعة اي معدة عندهم للشرب ونمارق اي وسائد مصفوفة ليجلس عليها ويتكأ اليها جنب بعض وزرابي جمع زربية اي بسط عراض فاخرة
مبثوثة اي مبسوطة كثيرة ويجلس المؤمنون عليها والغلمان والحور حولهم كانهن الياقوت والمرجان قيل لما وصف ارتفاع سرر الجنة للكفار قالوا كيف نصعد عليها
فتعجبوا فنزل قوله تعالى افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت منقادة لهم مع عظم خلقها الى الركوب والحمل عليها باركة وقيامه واقتداره على
والنوى في العطش كما ينبغي وخص ذكر الابل لانها كانت اقرب الاشياء الى العرب لم يكن في ارضهم الفيل ليذكر لهم والى السماء اي افلا ينظرون الى السماء
كيف رفعت بلا عمد تحتها والى الجبال كيف نصبت على ظهر الارض اوتادا لها والى الارض كيف سطحت اي بسطت للسير فيها والاستقرار عليها وقرن
الابل مع السماء والجبال والارض لان العرب كانت اشد ملابسة لهذه الاشياء من غيرها فذكرها انسب للاستدلال على خالقها تعالى فذكر اي فعظ
وخوف كفار مكة بالعذاب في الاخرة ولا تحزن عليهم ولا يهمك انهم لا ينظرون ولا يتذكرون انما انت مذكر اي مخوف بالقران لست عليهم بمسيطر او
تكرههم على الايمان ان عليك الا البلاغ الا من تولى اي فذكر الا من اعرض عن الايمان وكفر بالقران استثناء متصل من فذكر او منقطع اي لكن
من تولى منهم فلله الولاية فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب النار الدائم والاصغر ما عذبوا به في الدنيا من الجوع والقتل والاسر ان الينا ايابهم
بعد الموت الا الى غيرنا ثم ان علينا حسابهم اي جزاء بحسابهم في اعمالهم الخبيثة من صغيرة وكبيرة علينا كما تقتضيه الحكمة لا على غيرنا وفي تقديم الظرف
في الموضعين سورة الفجر مكية بسم الله الرحمن الرحيم والفجر قسم بخروج الصبح وبضوئه وجوابه ان ربك لبالمرصاد اي يحق
بالفجر لفجره الظلام وهو شقه وقيل بصلوة الصبح وليال عشر اي عشر ذي الحجة وتنكيرها لبيان فضيلتها ليست لغيرها فلم عرف تلك
والشفع اي الزوج والوتر اي الفرد بفتح الواو وكسرها فالشفع الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله لانه
المعين قسم بكل شيء لانه اما شفع او وتر والليل اذا يسر اي يمضي ويجي باخره تعالى اصله يسري حذفت الياء عند الكفار بالكسرة اي يمضي الليل اذ تسري
الفعل الى الليل مجاز هل في ذلك اي في الذي اقسمت به مما ذكر قسم لذي حجر اي لصاحب عقل ورشد لعظمة المعنى هل في قسمي بهذه الاشياء اقسام لذي
لتاكيد المقسم عليه وهو البعث والعذاب والاستفهام هنا للتحقيق اقسام ذي عقل وتعظيم محل القسم فهل بمعنى قد كما في قوله هل اتى الم تر كيف فعل ربك
بين القسم وجوابه لتهديد منكري البعث اي المتحير للمحمد كيف عاقب ربك بعاد اي بقوم هود وهو عاد بن عوص قوله ارم عطف بيان لعاد ذات
للتعريف والعجمة او ارم اسم مدينتهم فقيل العماد والتانيث قيل هي دمشق او الاسكندرية او مدينة بناها عاد فتقديره مضاف اي باهل
العماد اي العمد صفة القبيلة لانهم كانوا بدوين اهل عمد او طوال الاجسام ولان مدينتهم كانت ذات اساطين عظام التي لم يخلق مثلها
في البلاد روي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وبقي الامر لشداد فملك الدنيا كلها وكان عمره تسع مائة سنة فسمع
ذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في ثلثمائة سنة قصورها من ذهب وفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار الجارية فلما تم

قصد

قصد ليدخلها هو واصحابه فلما قربوا منها صاح بهم صيحة فهلكوا جميعا الى وثمود عطف على عاد اي كيف فعل ربك بثمود الذين جابوا اي قطعوا
الصخر واتخذوها بيوتا بالواد اي بواد القرى فهم قوم صالح نقبوا للجبل بالواد قيل اول من نحت الجبال والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة
مدينة كلها من الحجارة وفرعون عطف على عاد ايضا اي كيف فعل ربك بفرعون ذي الاوتاد التي يعذب بها الناس لانه كان يتد اربعة اوتاد
ويعذب بانواع العذاب او قيل له ذو الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا في مكان الذين طغوا صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون الذين
في البلاد فاكثروا فيها الفساد كالقتل وعبادة الاوثان فصب اي انزل عليهم ربك سوط اي نوع عذاب شديد بلا وصف ان ربك لبالمرصاد
للمذكورين ان ربك يحكم الخلق الذي يرصد اي يرتقب فيه الرصاد العقاب وهذا تمثيل انهم لا يفوتونه وانه عالم بما يصدر منهم يجازيهم عليه وقيل انه
ربك على الصراط يرصد العباد ليحاسبهم بايمانهم وصلواتهم وزكواتهم وصومهم وحجهم ووضوئهم وغسلهم من الجنابة وترك الوالدين وصلة الرحم
فاما الانسان هذا ذكر كل كافر من الغني والفقير مع حالهم واستحقاقهم العذاب بعد قوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
والسعي للعاقبة باختياره وهو مرصد بالعقوبة تعالى فاما الانسان وهو ابي بن خلف وامية بن خلف فلا يريد الطاعة للاخرة ولا يهمه الا العاجلة
وما يلذه وينعمه فيها لانه اذا ما ابتليه اي اختبره ربه ابتكرام بكثرة فاكرمه اي رزقه ونعمه اي اكثر نعمته فيقول ربي اكرمن اي حبني وعظمني
واما هو اذا ما ابتليه بالفقر ليصبر ام يجزع فقدر بالتشديد والتخفيف اي ضيق عليه رزقه ولم يشبعه فيقول الجملة خبر المبتدء المحذوف بعد
والفاء فيها لما في اما من معنى الشرط والظرف بعد اما في تقدير التاخير اي يقول الانسان ربي اهانن اي اذلني وعاقبني بالفقر وقت الابتلاء
ردع للانسان عن قوله ان الغنى الكرم والفقر اهانة اي ليس كرامتي للانسان بالمال والولد والصحة ولا اهانته بنزع ذلك عنه بل كرامتي بتوفيق الطاعة
بنزع التوفيق عنه والاضلال عن طريق الهداية بل لا تكرمون اي بل الى القول كما يقولون بل لهم عمل شر من هذا القول وهو ان الله اكرمهم بكثرة المال و
لا يؤدون ما يلزمهم فيه من الحق لانهم لا يكرمون اليتيم اي لا يحسنون اليه بالنفقة مع غناهم ولا تحاضون بالالف والتاء الخطاب وبغير الالف
بالياء على الغيبة بغير الالف اي لا تحثون انفسهم ولا غيرهم على طعام المسكين وتاكلون التراث اي المال الميراث اكلا لما اي شديدا والتمام
النار من الميراث مع من لحم فياكلون الجميع وتحبون المال حبا جما اي كثيرا فلا تنفقونه في سبيل الله بل يجمعونه وقرئ يحبون وياكلون ويكرمون بالياء
كلا اي حقا اذا دكت الارض اي زلزلت دكا دكا اي زلزلة شديدة حتى تهدم كل بناء عليها وجاء ربك اي امره بالحساب ولما استند المجيء الحقيقي
الا امر هيبة تحضر نفسه لا بحضور ملائكته والملك اي نزلوا من السماء مصفوفين حول الارض صفا صفا وهم سبعة صفوف يومئذ وجيء يومئذ بجهنم
بسبعين الف زمام كل زمام بيد سبعين الف ملك لها زفير وتغيظ الى يومئذ من الاول وهو بدل من اذا دكت يتذكر الانسان عامل في اذا ماله اي يتعظ
وانى له الذكرى هو استفهام اي يومئذ اي لا يوم العظة والتوبة يقول نعم يا ليتني قدمت الخير والايمان لحياتي اي في حياتي في الدنيا او
الحياة في الاخرة فيومئذ لا يعذب عذابه اي مثل تعذيب الله بالنار احد وكذلك لا يوثق وثاقه بالسلاسل والاغلال مثل ايثاقه احد يعني لا يتولى
عذابه احد غيره تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ترغيب في الايمان للكافرين على ارادة القول اي يقال للمؤمن الصالح العمل عند الموت والبعث كرامة له يا ايتها النفس

على ارادة القول هي الى الطمانة بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب المسببات
الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها
شك او الامنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها

لعلها انك في الايمان والتي اطمأنت بلقاء الله ارجعي الى ربك اي الى نزله المعد لك في الجنة وخطاب الروح اي ارجعي الى الجسد
وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب وقيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي
نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحوله عنها راضية بالثواب مرضية عند الله بعملها الا انه بها مداخلة فادخلي في عبادي
اي في سلك عبادي الصالحين وادخلي معهم جنتي اي مغفرتي سورة البلد مكية وقيل مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لا اقسم بهذا
البلد اي اقسم بالبلد الحرام الذي انت فيه وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسم والمعطوف عليه للاهتمام بذكره لتعظيم نبيه اي وانت حلال به
تصنع ما تريد فيه من قتل وغيره لعظم حرمتك وان الكفار يستحلون اخراجك من هذا البلد الذي هو عندهم مع عدم استحلالهم صيده وعضد شجره
كما يستحل الصيد في غير الحرم فعلى المعنى الاول القتال حل له يوم فتح مكة فقوله وانت حل في معنى الاستقبال كما في قوله انك ميت اي ستحل لك في هذه
ساعة من نهار ووالد اي ونحو والد وهو آدم وما ولد اي ذريته او كل والد ومولود وهو الظاهر فما بمعنى من ذكره لغرض الابهام المستقل بالمدح
وجواب القسم لقد خلقنا الانسان اي الجنس في كبد اي في شدة ومشقة يكابد مضائق الدنيا وشدائد الآخرة فيه تسلية لرسوله عليه السلام على احتمال ما كابد
من اهل مكة القسم بلده على ان الانسان لا يخلو من مقاساة الشدائد ايحسب اي ايظن الانسان والمراد ابو جهل الذي هو قوي بين شجاعتهم ومكابدة
ويتضعضع المؤمنين ان لن يقدر عليه احد لقوته يقول اذا بعث يوم القيامة اهلكت اي انفقت مالا لبدا اي كثيرا على عداوة محمد ثم لم ينفعني ذلك
ايحسب ان لم يره احد اي ان لم يبصره الله فعله ولا يعاقبه بما فعل من الشر ثم ذكر انعامه عليه ووبخه على ترك الاستدلال على ما يجب عليه من الايمان والشكر فقال الم نجعل له
عينين يبصر بهما ولسانا ينطق به وشفتين يضمهما اذا اراد السكوت وهديناه النجدين اي عرفناه وبينا له طريق الخير والشر واوضحنا بالادلة كوضوح
من الارض فلا اقتحم العقبة تشبيه الى ان الكافر لعناده لا يتاهب ليوم القيامة ليجوز ما جاوز العقبة وهي الصراط الممدود على جهنم كحد السيف لا ينجو
الا كل مؤمن مخلص قال المعنى ما النفي واكثر استعمالها ان يكون لفظا وقد يكون معنى كما في هذه الاية لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم
ولذا فسره بذلك بعد تفخيم شانها بقوله وما ادراك ما العقبة اي ما اعلمك اي شيء هي وما يمكن مجاوزتها فك رقبة اي سبب اقتحام العقبة اعتاق النسمة
من رق وغيره او فك رقبة من الذنوب بالتوبة وقرئ برفع فك مع الاضافة تفسير لاقتحام العقبة ونصب الكاف ورقبة فعل ومفعول تفسير لاقتحم او اطعام في يوم ذي
مسغبة اي مجاعة من سغب فلان اذا جاع وقرئ برفع طعام عطف على فك مصدرا واطعم فعل عطف على فك ماضيا يتيما اي لم يطعمه الطعام وهو مفعول
او الفعل اي اطعم الانسان يتيما ذا مقربة اي صاحب قرابة او مسكينا ذا متربة اي صاحب لصوق بالتراب يعني لا شيء له ولفقره لصق بالتراب
ان رجلا قال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال اعتق النسمة وفك الرقبة فقال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تنفرد بعتقها
وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم ثم كان اي مع هذا الخير والاحسان يكون المحسن بالعتق والصدقة من الذين آمنوا بمحمد والقرآن
للتراخي في الوقت والمراد هنا بيان تباعد ما بين الايمان والاحسان في الرتبة والفضيلة لانه لا ينفع ولا يقبل عمل صالح الا بالايمان وقيل
ثم ثبت ودام على الايمان بعد الاحسان وتواصوا اي وكان من الذين وصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والطاعة والعصيان وترك المعصية وتواصوا

او وصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله

بعضهم

بعضهم بعضا بالمرحمة اي بالرحم يعني يتعاطف بعضهم على بعض روي عن النبي عليه السلام من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ويأتي على رحمه الله تعالى
اولئك اي الموصوفون بالصفات المذكورة اصحاب الميمنة اي الذين يعطون كتابهم بايمانهم واصحاب اليمين والذين كفروا بآياتنا اي بالقرآن هم اصحاب المشأمة
اي الذين يعطون كتابهم بشمائلهم واصحاب الشمال عليهم نار مؤصدة اي مطبقة من اوصدت الباب اطبقته وقد يبدل من الهمزة واو لضمة ما قبلها
الكفار اذا دخلوا النار واطبقت عليهم لا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح الى الابد سورة الشمس مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها اي بحق الشمس وضوئها وحرها والقمر اذا تلاها اي تبعها طالعا عند غروبها اذا الهلال الجاري عند سقوط الشمس والنهار اذا جلاها
اي اذا اظهر الشمس بارتفاعه والليل اذا يغشاها اي يغطي الشمس بظلمته فتظلم الآفاق فاذا في هذه المواضع ظرف للقسم والسماء وما بناها اي
ورفعها والارض وما طحاها اي من بسطها ونفس بالتنكير لارادة نفس واحدة من النفوس وهي نفس آدم فالتنوين للتقليل وما سواها اي من سوى
بالتركيب والترتيب او تفاوت بها في اعضائها والمراد جميع النفوس فالتنوين للتكثير وما في هذه المواضع موصولة بمعنى من لا مصدرية لفساد النظم لانه
يلزم بقاء الفعل بلا فاعل وعدم استقامة العطف في قوله فالهمها لان الفاء لا تقوم مقام حرف القسم فيه ولا يستقيم عطف الفعل على الاسم اي
واعلمها بالقرآن فجورها وتقواها اي معصيتها وطاعتها وقدم الفجور على التقوى للاهتمام بنفيه قد افلح جواب القسم بتقدير
اي لقد افلح من زكاها اي طهرها من الذنوب بالتوبة والطاعة ومحذوف وهو ليطبقن الله عليهم العذاب وقد افلح تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها
وقد خاب اي خسر من دساها اي اخفاها واهلكها بعمله السيء وطغيانه واصله دسسها فابدلت السين الثانية الفا للتخفيف كذبت ثمود بطغواها
اي كذبت قوم صالح صالحا بطغيانهم لان الطغيان حملهم على التكذيب قوله اذ انبعث ظرف كذبت اي كذبت وقت انبعث اي اسرع وبادر الى عقر
الناقة اشقاها اي اشقى القبيلة وهو قدار بن سالف وجماعة لاستواء الواحد والجمع في افعل التفضيل المضاف فقال لهم رسول الله ناقة الله
اي احذروا ناقة الله وعقرها وسقياها وشربها يعني لا تمنعوها منه فكذبوه اي صالحا في قوله بالعذاب فعلوا ذلك فعقروها اي الناقة
فدمدم اي انزل واطبق عليهم ربهم العذاب بذنبهم اي بسببه وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب فسواها اي سوى ثمود بالارض فلم يفلت منهم احد ولا يخاف
الله تعالى عقباها اي تبعة عقوبتها وهلكتها الواو للحال اي هو لا يخاف كما يخاف الملوك عاقبة الدنيا وقرئ بالفاء سورة الليل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم والليل اي بحق الليل اذا يغشى اي يغطي بظلمته ما بين السماء والارض والنهار اذا تجلى اي تكشف لمنام بني
وما خلق ما بمعنى من اي الخالق الذي خلق الذكر والانثى اي آدم وحواء وكل ذكر وانثى لانه لا يقال للخنثى المشكل الا ذكر او انثى
ولهذا قال الفقهاء لو حلف رجل لا اكلم ذكرا ولا انثى حنث اذا كلم خنثى مشكلا وقوله ان سعيكم لشتى جواب القسم اي ان عملكم في الدنيا لمختلف جمع شتيت
عامل للجنة وبعضكم عامل للنار روي عن النبي عليه السلام كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها ونزل ان ابا بكر اشترى بلالا من امية بن خلف
وغيره اولي ذهب فاعتقه الله تعالى فانزل الله والليل اذا يغشى الى آخره ثم بين سعيهم فقال فاما من اعطى حق الله من فضل ماله واتقى الله من الكبر
وصدق بالحسنى اي بالجنة في الآخرة فسنيسره اي نسهله ونوفقه لليسرى اي الطريقة اليسرى وهي العمل بالطاعة المفضية الى الفلاح كابي بكر واما من بخل بالنفقة

واستغنى عن الله بلذات الدنيا وتكبر عن الايمان وكذب بالحسنى اي بالجنة في الآخرة فسنيسره للعسرى اي للطريقة العسرى بالخذلان الموجب للحصول النار
كانه بخلف وما يغني عنه ماله اي ما ينفع عنه ماله الذي بخل به اذا تردى اي سقط في الهلاك اما في القبر او في جهنم ان علينا للهدى اي علينا بيان
طريق الهدى والضلالة من قبيل الاكتفاء وان لنا للآخرة والاولى يعطي منهما ما نحب بهما من شاء لاحكم لغيرنا فيهما فانذرتكم اي خوفتكم يا اهل مكة
نارا تلظى اي تتلهب وتشتعل على اهلها ولم يبق لكم عذر ولا حجة لا يصليها اي يدخلها الا الاشقى الذي كذب محمدا والقرآن وتولى اي اعرض عن الايمان
وسيجنبها اي سيباعد عنها الاتقى الذي يؤتي ماله في سبيل الله يتزكى حال من ضمير يؤتي اي يتطهر من الذنوب يريد به وجه الله تعالى
والاتقى بمعنى التقي والشقي فلا يرد اشكال ان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها وقيل المراد بالاشقى امية بن خلف وبالاتقى ابو بكر وهما عظيما من الفريقين
انه بالغ في وصفهما المتناقضين فقيل الاشقى وجعل مختصا بدخول النار كانها لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالتجنب عن النار كان الجنة لم
وردت الاية في الموازنة بين حاليهما لان امية كان يطرح بلالا على ظهره ببطحاء مكة وقت الظهيرة ويضع على صدره صخرة عظيمة بسبب اسلامه
ويقول لا تزال هكذا حتى يموت او يكفر بمحمد وهو يقول احد احد فقال ابو بكر اتق الله فيه فقال انت افسدته فانقذه فاشتراه واعتقه وما لاحد
عنده من نعمة تجزى نزل حين قالوا انما فعل ذلك للاعتاق لانه كان له عليه نعمة سابقة لبلال عند ابي بكر فقال الله تعالى انه لم يفعل ذلك مجازاة الا
الا ابتغاء وجه ربه الاعلى نصب مفعول له اي لطلب رضاه ولقائه ومعنى الاعلى هو الارفع فوق خلقه بالقهر والغلبة ولسوف يرضى اللام فيه للتوكيد اي
ويرضى ابو بكر بثواب الله تعالى يوم القيمة سورة الضحى مكية بسم الله الرحمن الرحيم والضحى قسم بوقت الضحى ولما خص به لانه
الله موسى والقى السحرة فيه سجدا اي بحي اول النهار وكل النهار بقرينة والليل اذا سجى اي اظلم وسكن ظلامه ما ودعك اي ما قطعك قطع المودع
ربك قطع المودع وما قلى اي ما قلاك يعني ما ابغضك نزل حين قال المشركون لما سألوه عن اصحاب الكهف والروح وذي القرنين فقال سأخبركم غدا ولم
فانقطع عنه الوحي مدة قيل خمسة عشر يوما او ازيد فقالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنفى الله قولهم فيه ثم وللآخرة اي ما اعد لك في الآخرة من الكرامة
خير لك من الاولى اي مما اعطاك في الدنيا تاكيد لنفي التوديع واثبات للوصلة بعد الوحي وكرامة النبوة له عليه السلام قيل المراد ان الآخر خير
لان الآخرة تبقى والدنيا تفنى ولسوف يعطيك اللام فيه للقسم لا لحال المضارع مع النون فهو للابتداء دخل على الجملة الاسمية تقديره ولانت
سوف يعطيك لتاكيد الاعطاء اي يعطيك وان تأخر لحكمة لانها في الآخرة ربك عطاء جزيلا كالحوض والشفاعة والشهادة وغير ذلك من الثواب فترضى به
يعطيك من الله بعد الوحي ثم ذكر ما اعطاه في الدنيا من النعم من ابتداء انشائه ليترقى في صلة عليه المال ولا يضيق بصدره ها الم يجدك يتيما فاوى
اي ضمك الى عمك ابي طالب فكفاك مؤنتك بعد موت ابيك ووجدك ضالا اي غافلا عن الحكمة والشرائع فهدى اي فهداك اليها بالوحي فكيف يودع
بعدما اوحى اليك ووجدك عائلا اي فقيرا بلا مال فاغنى اي اغناك بمال خديجة او اغناك بالرزق من الغنائم او وجدك فقير القلب فاغناك
بالعلوم او النبوة فصرت غنيا النفس قال عليه السلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس فاما اليتيم فلا تقهر اي لا تحقره ولا تغلبه
حقه يعني انك كنت يتيما وضالا وعائلا فآواك الله وهداك واغناك فاذكر نعمته وترحم اليتيم واما السائل فلا تنهر اي لا تزجره وتكلمه وارحمه كما

ربك وردّه بنيل يسير او بكلمة طيبة فانها صدقة وقيل السائل المسكين الذي يسألك المال او يسألك العلم والادب واما بنعمة
ربك فحدث اي بعلم الشرائع والاحكام التي انعم بها عليك بالقرآن فحدث الناس وعلمهم فيه تنبيه على تعليم القرآن وعلم الشريعة ان يجتنب في تعليم غيره
سورة الم نشرح مكية بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك اسم المشروح ثم اوضح بما بعده من المفعول وهو طريقة الابهام ثم الايضاح
كانه قيل الم نشرح لك بزيادة لك فهم ان فيه شرحا ثم اوضح ما كان مبهما بقوله صدرك اي الم نوسع قلبك بالايمان ونزول الوحي والحكمة فيه
فيه للتقرير يعني شرحنا صدرك وفسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم بسبب النبوة ونزول القرآن لدعوة الجن والانس واحتمال المكاره
ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى اي وحططنا عنك وزرك اي اثمك في الجاهلية او اثم امتك الذي انقض اي اثقل ظهرك حتى
سمع منه صوت الانقضاض وهو مثل لما كان يثقل عليه السلام ويغمه من فرطاته قبل النبوة وقيل المراد منه اخلاق السوء التي في طبيعته الا
اذ لو لم تنزع منها عن قلبه لثقل عليه حمل النبوة ورفعنا لك ذكرك بانه اذا ذكر الله ذكرت معه في الاذان والاقامة والتشهد والخطبة
لك في هذه المواضع على المفعول ليؤذن انه عليه السلام قد اختص بما انعم الله به فان مع العسر يسرا عطف على مقدر اي يخوفونك من الفقر فلا
من الافتقار والاحتقار بينهم ولا يبأس من فضل الله فان مع العسر اي مع الشدة يسرا يعني سعة ولين غنى المشركين من رسول الله ومن ابي
والضيقة تسلية للفقراء وتقوية لقلوبهم بدليل انها كلمة مع الدالة على الصحبة يعني يجعل الله اليسر المرتقب قريبا منهم كالمقارن للعسر
بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب اكده بقوله ان مع العسر يسرا العسر ان ومعه المصاحبة بهما واليسر ان بان لفظا ومعنى لتكن نعما فيه
بالتيسير ما تيسر للمسلمين من الفتوح في ايام الرسول عليه السلام وما تيسر لهم في ايام الخلفاء ويجوز ان يراد يسر الدنيا ويسر الآخرة وقيل فيه
للنبي عليه السلام بان عسر كان الرجفة اهل مكة واليسر الاول دخوله في المدينة وتمكن اصحابه الايمان واليسر الثاني دخوله مع اصحابه يوم فتح مكة فيها
ونصرة من الله تعالى فاذا فرغت تفريع على شرح الصدر ووضع الوزر وتحريض على الشكر والاجتهاد والمداومة في العبادة اي اذا فعلنا
ذلك فانت اذا فرغت من دنياك او من الجهاد فانصب اي فاجتهد في الصلاة او اذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء او اتعب فيما يعينك
زيادة الطاعة والى ربك فارغب اي تضرع اليه بالسؤال عن فضله متوكلا عليه لا على غيره سورة التين مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون اقسم بهما لفضلهما اي بمنبتهما وهما مسجدان بالشام او جبلان احدهما في دمشق والآخر في بيت المقدس او بما يؤكل من الثمرة
تؤيدهما النبي آدم قيل كل التين يقطع الباسور وينفع من النقرس الزيتون دهنه ادام وفاكهة ونافع للباسور قال عليه السلام نعم السواك الزيتون
المبارك يطيب الفم ويذهب الحفرة اي صدأ الاسنان وطور سينين اي بمعنى الجبل الذي كلم الله موسى عليه وهذا البلد الامين هو بمعنى
مفعول اي يعني البلد الذي يأمن الناس فيه من ان يهاج منه اذا دخلوه في الجاهلية والاسلام وهو مكة وقيل يأمن كل الحيوان فيها لقد خلقنا الانسان
جواب القسم وهو الجنس اي خلقناه في احسن تقويم اي تعديل لصورته حال من المفعول يعني كائنا لا كصورة البهائم لانه يمشي مستويا وينطق بلسان
ويبطش بيد واصابع ويأكل بها ثم رددناه بعد الحسن والقوة وكمال الشباب اسفل سافلين اي الى اسفل احوال السافلين خلقا وتركيبا وهي

وأرذل العمر حتى يصير كالصبي الذي لا يفهم في أرذل العمر فأسفل حال من المفعول والمعنى رددناه الى أسفل السافلين في النار بعد موته لكفره
وفجوره وأسفل صفة مكان محذوف ثم قال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات استثناء متصل من الانسان اي هم لا يردون الى أرذل العمر ولا يخلطون
قرؤوا القرآن وعملوا به لم يردوا الى أرذل العمر وهو حال الخرف او منقطع بمعنى لكن المؤمنين الصالحين فلهم أجر غير ممنون اي غير مقطوع
اذا ضعف القوة وضعف العقل من الكبر قيل يكتب لهم أجرهم مثل أجرهم في حال الشباب وادخل الفاء في فلهم ليؤذن ان ذلك العمل سبب لاستحقاقهم
ذلك الثواب ولم يدخل في آخر التين جمعا بين اللغتين ثم قال فما يكذبك بعد خطاب للانسان على طريق الالتفات اي ايها الانسان ما يجعلك
لتكذيبك بالدين بعد قيام الدليل القطعي عليه يعني اي شيء حملك على تكذيبك بيوم الحساب والجزاء بعدما خلقك الله في احسن تقويم من نطفة
كمال الاستواء ثم ردك الى أرذل العمر وهذا دليل واضح على كمال قدرته وعدم عجزه عن اعادتك بعد موتك أليس الله بأحكم الحاكمين وعيد للكفار
لأنه تعالى بالاستفهام للتقرير اي انه يحكم عليهم بما هم اهله بالعدل لانه اعدل العادلين وروي عن النبي عليه السلام انه كان اذا قرأ هذه الآية يقول
وانا على ذلك من الشاهدين سورة العلق مكية بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك قال ابن عباس ومجاهد اول سورة نزلت والاكثر على
الاول والفاتحة ثم سورة القلم وكان سببه انه عليه السلام كان حبب اليه الخلوة لطلب الخلوة ويأتي حراء ويمكث هناك ثم رجع الى خديجة فجاءه ملك
فقال له اقرأ فقال عليه السلام ما انا بقارئ قال عليه السلام فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك اي مفتتحا باسمه
بسم الله ثم اقرأ الذي خلق اي خلق كل شيء عمم ولم يذكر المفعول ثم خصص بقوله خلق الانسان بعدما عمم والمخلوق ذكر الانسان لانه اشرف
ما على الارض من علق جمع علقة ولما اريد بالانسان الجنس في معنى الجمع اريد منه الافراد ثم اكد الامر بالقراءة فقال اقرأ للتأكيد وربك
فانه لا ربك هو الأكرم الذي لا يوازيه احد في الكرم الذي علم بالقلم اي علم الانسان الخط والكتابة بالقلم وذلك من كرمه لان في علم الكتابة منافع
لا تحصى ولولاها لما استقامت امور الدنيا والآخرة ولأن كتب الله المنزلة لا تنضبط الا بالكتابة قيل من خط بالقلم ادريس بتعليم الله ووجه المناسبة انه
لما ذكر تعليم الخط بالقلم نبه على ان للانسان حالتين حالة الذلة وهي كونه علقة وحالة العزة وهي كونه عالما بالتعليم وهو شرف الله
فاعزه بالعلم فدل ذلك على انه لو كان غير العلم اشرف لكان اولى بذكره اولا ثم قال علم الانسان ما لم يعلم بدل من علم بالقلم اي علم عباده ما لم يعلموا
واخرجهم من ظلمة الجهل الى نور العلم وذلك انعام كرمه العظيم وقيل المراد من الانسان آدم علمه اسماء كل شيء يعني الحكمة ثم جاء جبريل بعد السورة
بأن يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع الى خديجة اعلمها بذلك وعلمها الصلاة فصلت خلفه على ما نقل في تفسير كلا اي حقا ان الانسان
اي الجنس ليطغى اي ليتجاوز حده كبرا ويعصي ربه ان رآه اي لان علم نفسه استغنى عن ربه فالرؤية هنا بمعنى العلم
لا بمعنى الابصار ولا امتناع في فعلها الجمع بين الضميرين احدهما الفاعل والآخر المفعول الاول لانه استغنى ان الى ربك الرجعى خطاب للانسان
على طريقة الالتفات تهديد له من عاقبة الطغيان والكفر اي ان الحساب والرجوع يوم القيامة فان الله يجازيك ولما
في المسجد ويصلي ويرفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض صوته في الصلاة وقال ابو جهل لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه فنزل أرأيت الذي

بمعنى العلم المتعدية الى مفعولين الذي ينهى عبدا الجملة تعلم ان الذي يؤذي يمنع الرجل وهو محمد عليه السلام عن الصلاة والمفعول الثاني محذوف
مع جزائه بعد واذا صلى ظرف للنهي أرأيت خطاب آخر للكافر والناهي وهو تأكيد للاول يعني اخبرني يا ايها الكافر عمن ينهى بعض عباد الله عن صلاته وقيامه
ان كان هذا المصلي على الهدى اي على دين الحق او امر الناس بالتقوى اي بالايمان والعمل الصالح واجتناب المعاصي فنهاه عن ذلك أرأيت
ان كذب الناهي عن الصلاة بالدين وتولى اي اعرض عن الايمان بمحمد عليه السلام ألم يعلم اي الناهي بأن الله يرى بأفعاله من النهي وغيره اي فيجازيه
قوله ألم يعلم الآية لانه بمعنى فيجازيه وجزاء الشرط الاول محذوف وهو ألم يعلم بأن الله يرى لانه ذكر في جواب الثاني عليه كلا ردعا
النبي عليه السلام عن عبادة الله وتبليغ رسالته لئن لم ينته الكافر عن اذيته وتكذيب محمد عليه السلام لنسفعا اي لنأخذن بالناصية المقدمة وكتبها بالالف
على حكم الوقف بالناصية اي ناصيته ناصية كاذبة بدل من الاولى لانها وصفت بكاذبة خاطئة وصفها بالخطأ اي صاحبها خاطئ
المعنى لنأخذنه اخذا شديدا يوم القيامة ولنطرحنه في النار فليدع ناديه اي مجلسه الذي يجتمع فيه القوم والمراد اهله روي انه
ابو جهل عن الصلاة فانتهره عليه السلام فقال ابو جهل أتنهرني فوالله لأملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا ورجالا مردا وانك لتعلم ما بها ناد اكثر
فقال تعالى فليدع اهل مجلسه الكفرة حتى يعينوه وينصروه سندع الزبانية لاهلاكه وهم ملائكة غلاظ
كلا ردع لأبي جهل عن نهيه لا تطعه اي ابا جهل في ترك الصلاة واثبت
على الايمان والصلاة وسائر الطاعات واسجد اي صل لله تعالى واقترب اي اطلب القرب الى ربك بالاعمال الصالحة التي يحبها قال عليه السلام اقرب ما يكون العبد
من ربه وهو ساجد وروي اذا سجد سورة القدر مدنية بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر اي انزلنا القرآن
ذكر الضمير اي انزل جبريل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح الى بيت العزة في السماء الدنيا فأملاه على السفرة
ثم انزل جبريل منجما الى الارض على رسول الله في عشرين او في ثلاث وعشرين سنة وكان ابتداء نزوله في ليلة القدر ومعناه ليلة تقدير الامور
لان الله تعالى يقدر في تلك الليلة ما هو كائن في السنة الى السنة من الاجل والرزق والموت وغير ذلك وهي موجودة في رمضان كل سنة والاكثر انها في العشر
سيما في الاوتار واخفيت ليجتهد في العبادة ليالي رمضان طمعا في ادراكها وتكثير الثواب بالعبادة فيها وما ادراك ما ليلة القدر تعظيم لها يعني لم
انت لم تبلغ غاية فضلها ثم بين عليه السلام علو قدرها فقال ليلة القدر اي قيامها والعبادة فيها خير من ألف شهر ليس فيها ليلة القدر
قالت عائشة يا رسول الله لو وافيت ليلة القدر اي وجدتها فماذا اقول فيها قال قولي اللهم انك عفو تحب العفو فاعف عني ثم بين
هذه الغاية بقوله تنزل اي تتنزل الملائكة والروح اي جبريل الى الارض فيها من غروب الشمس الى طلوع الشمس بإذن ربهم اي بأمره تعالى متعلق بتنزل من
كل أمر اي كل خير وشر قدره الله وهم يصلون ويسلمون على كل قائم او قاعد يذكر الله تعالى فيها سلام هي مبتدأ وخبر اي تلك الليلة ذات سلامة لا يستطيع
ان يعمل فيها شرا او سميت سلاما لكثرة السلام فيها من الملائكة على المؤمنين حتى مطلع الفجر اي تسلم الملائكة من غروب الشمس الى طلوع الفجر
النبي عليه السلام رجلا من بني اسرائيل كان يحمل السلاح على عاتقه ألف شهر في سبيل الله فتمنى ان يكون ذلك في امته فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها

اي وقت طلوعه

ذكر يعني العمل فيها وثوابه ثم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه سورة البينة مكية بسم الله الرحمن الرحيم

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب اي اليهود والنصارى والمشركين وهم عبدة الاوثان منفكين اي زائلين عن كفرهم وشركهم حتى تأتيهم البينة

اي الحجة الواضحة من الله وهي تفرق بين الحق والباطل قيل هذا حكاية قول الكفار لانهم كانوا يقولون قبل بعثة النبي عليه السلام فحكى الله عنهم انهم قالوا

بينهم الى بعثه عليه السلام فآمن من الطائفتين وكفر كثير منهما لجعا فقيل رسول بدل من البينة اي هي رسول من الله يتلوا

اي يقرأ صحفا مطهرة اي مصونة من الباطل وهو القرآن فيها اي في تلك الصحف كتب قيمة اي احكام مستقيمة لا عوج فيها لانها تبين الحق

والصلاح وما تفرق الذين اوتوا الكتاب اي ما اختلفوا في دينهم وشأن محمد والقرآن الا من بعد ما جاءتهم البينة وهي محمد عليه السلام والقرآن

يعني انهم اختلفوا بعد ظهور الحق عن الباطل وانما افرد اهل الكتاب بالذكر بعد الجمع بينهم وبين المشركين لانهم كانوا عالمين بالرسول ونعته في الانجيل

فاذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له ادخل في الوصف بالتفرق وما امروا اي ما امرهم الله بما في القرآن ارسال محمد عليه السلام الا ليعبدوا الله

ان يعبدوه او اللام بمعنى الباء اي بان يعبدوا الله مخلصين له الدين لا يشركون معه احدا في العبادة حنفاء اي مستقيمين او مائلين في الدين ويقيموا الصلوة

ويؤتوا الزكوة وقيل ما امروا في كتابيهما التورية والانجيل الا بذلك ولكنهم حرفوا وبدلوا وذلك اي الاخلاص وايتاء الزكوة والعبادة الخالصة دين القيمة

اي الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله تعالى ان الذين كفروا اي الكافرون من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا اولئك هم شر البرية

اي شر الخليقة عند الله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي المؤمنين بمحمد عليه السلام الصالحين في العمل اولئك هم خير البرية اي افضل الخليقة عند

في الموضعين بالهمز على الاصل وبالياء المشددة قيل المؤمن اكرم على الله من الكعبة سئل الحسن عن قوله اولئك هم خير البرية اهم خير من الملائكة قال ويلك

ما الملائكة من الذين آمنوا وعملوا الصالحات جزاؤهم عند ربهم بيان لثوابهم في الآخرة وهو جنات عدن تجري من تحتها الانهار من الخمر والعسل واللبن

خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم اي رضي الله عنهم بسبب طاعته ورضوا عنه بسبب ثوابه ذلك اي هذا الثواب الحسن والرضاء

لمن خشي ربه اي خاف مقام ربه فاطاعه ولم يعصه سورة الزلزلة مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض اي حركت

لقيام الساعة زلزالها اي تحريكها الشديد حتى يهدم كل ما عليها والاضافة للتفخيم اي زلزالها الذي تستوجبه في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال العظيم

الذي ليس بعده زلزال حين سئل النبي عليه السلام متى يكون قيام الساعة فبين تعالى ان زلزالها من شرائط الساعة يكون عند النفخة الاولى واخرجت الارض اثقالها

اي ما فيها من الكنوز والاموات وقال الانسان اي الكافر ما لها اي ما للارض زلزلت حتى القت ما فيها على وجهها لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما المؤمن فيقول

هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وابدل من اذا يومئذ والعامل فيها تحدث اي تخبر الخلق انطاقا لله اياها اخبارها اي بكل ما عمل بنو آدم عليها من خير وشر

على كل عبد وامة انه عمل عليها كذا وكذا في يوم كذا قال النبي عليه السلام تشهد الارض على كل احد بما عمل على ظهرها وقيل تحديث الارض مجاز عن احداث الله فيها

الاحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان والاول اظهر لقوله بان ربك اي تحدث بسبب ان ربك يا محمد اوحى لها اي الهمها ان تخبر بما عمل عليها يومئذ يصدر

اي يرجع الناس بعد الخروج من القبور والعرض من موقف الحساب اشتاتا اي متفرقين فالمؤمنون بيض الوجوه آمنين والكافرون سود الوجوه وعليهم

وروي انه عليه السلام بعث خيلا فمضت شهر لم يأته منهم خبر فنزلت ويحتمل ان يكون القسم بالنفوس العادية
اثر كمالهن المورياب بافكارهن انوار المعارف والمغيرات على الهوى والعادات اذا ظهر لهن
مثل انوار القدس فاثرن به شوقا فوسطن به جمعا من جموع العليين

اخذون ذات اليمين الى الجنة مكرمين والكافرون يأخذون ذات الشمال الى النار مهانين وقوله ليروا اعمالهم متعلق بيصدر اي ليروا جزاء اعمالهم

من الثواب والعقاب وعن النبي عليه السلام ما من احد يوم القيمة الا ويلوم نفسه فان كان محسنا يقول لم لا زدت وان كان غيره كذلك يقول لم لا نزعت عن المعاصي

وهذا عند معاينة الثواب والعقاب فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة اي مقدار نملة صغيرة خيرا يره اي ثوابه في الآخرة ومن يعمل من فريق الاشقياء

مثقال ذرة شرا يره اي عقابه في الآخرة يعني كل واحد منهم يره بعد صدورهم عن الموقف الى الجنة والى النار وقيل يحتمل ان يراد ان الكافر في الدنيا

بلم يبق له عند الله مثقال ذرة من خير اذ اثابه وعجل عقوبة المؤمن في الدنيا فاذا اتى الى عند الله مثقال ذرة من شر ورؤيته عاينته نقمته

وقال انه فيها سائل كثيرة وقال عليه السلام لا تحقر لسائلكن جاره بها ولو فرسن شاة اي كراعها سورة العاديات مكية بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات نزلت حين بعث النبي عليه السلام سرية الى غزوة بني كنانة فابطأ عليه خبرهم فقال المنافقون انهم قتلوا في ذلك فاعتم به رسول الله فاخبره الله

بان الخبر بهذه السورة وهو قسم يعني بالافراس الجارية بالعدو لاصحابه في سبيل الله ضبحا اي يضبحن في عدوهن ضبحا وهو صوت بطون الخيل اذا عدت

في مكان ذي حجر قدحا مصدر اي يقدحن قدحا فالمغيرات اي الخيل التي تغير على الكفار والعدو صبحا اي في الصبح فاثرن عطف على الفعل الذي هو معنى

اسم الفاعل باللام بمعنى الذي اي اللاتي غزون فاثرن اي هيجن به اي بمكان سيرهن او بذلك الوقت نقعا اي غبارا مفعوله فوسطن به اي دخلن به

او بذلك الوقت جمعا اي جماعة من جموع الاعداء يعني ضربن وسط الجمع بالعدو وجواب القسم ان الانسان لربه لكنود اي لعاص بحده يكفر بربه والكنود

البخيل بما انعمه الله عليه بالكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده ويجيع اهله يقال ارض كنود اذا لم يخرج منها النبات وانه اي الانسان على ذلك اي على كنوده

لشهيد يشهد على نفسه بصنعه ولا يقدر ان يجحد لظهوره منه وانه اي الانسان لحب الخير اي المال لشديد اي لحريص على جمعه لنفقته لم وهو ضعيف

في طاعة الله وشكر نعمته افلا يعلم هذا الانسان البخيل اذا بعثر اي اخرج ما في القبور من الناس فيعرضون على الله وحصل اي ابرز محصلا ما في الصدور

اي ما في القلوب من الخير والشر الخزاء ان ربهم بهم يومئذ لخبير اي عالم بهم وباعمالهم ونياتهم فيجازيهم عليها في ذلك اليوم على مقادير اعمالهم الا خالدا في ذلك

بهم وان مع الاسم والخبر بمعنى لا يعلم علق بدخول اللام في الخبر عن العمل فيها سورة القارعة مكية بسم الله الرحمن الرحيم القارعة

اسم ليوم القيمة لقرعها القلوب باهوالها ما القارعة مبتدأ وخبر وهما خبر القارعة وفي وضعها موضع الضمير في الجملة تفخيم لشأنها والمعنى القارعة اي شيء

وما ادريك ما القارعة فيه زيادة تعظيم لها الشدتها اي لا علم لك بكنهها يوم يكون ظرف لمضمر يدل عليه القارعة اي تقرع او اذكر يوم يكون الناس بعد البعث

كالفراش المبثوث اي كالجراد المنتشر يموج بعضهم في بعض ويختلط كالجراد وتكون الجبال كالعهن المنفوش اي كالصوف المندوف ولشدة خفتها تطير في

الهواء فاما من ثقلت بان رجح الحق بالتفصيل يعني اما من رجحت الحسنات موازينه جمع ميزان فهو في عيشة راضية اي مرضية في الجنة واما من خفت

اي رجحت سيئاته موازينه فامه اي ام رأسه هاوية اي ساقطة في النار يطرح فيها منكوسا او ماويه النار العميقة وسميت هاوية لانه يهوى اهل النار

فيها مهوى بعيدا وقيل الماوى يسمى على التشبيه لان الام ماوى الولد ومفزعه وما ادريك ما هيه اي ما الهاوية ثم فسرها فقال نار حامية اي حارة شديدة الحر

والهاء فيها هيه للوقف اصله ما هي وتحذف عند الوصل وتثبت عنده ايضا لانها ثابتة في المصحف سورة التكاثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم

الهيكم اي شغلكم التكاثر اي التفاخر بكثرة الاموال والاولاد عن طاعة الله تعالى حتى زرتم المقابر اي حتى متم ودفنتم في القبور فجعلت زيارة القبور
عبارة عن الموت لانه يزار القبر بسبب الميت وقيل حتى عددتم قبور موتاكم تفاخرا بالكثرة عدد الموتى الحاكم التباهي بالكثرة وهو مما لا يشغلكم من امر الدين
هو انهم من كل منهم نزلت حين تفاخر قبيلتان من العرب بنو عبد مناف وبنو سهم في الكثرة فقال بنو سهم قد اهلكنا القتال فتعادوا احياءكم وموتانا وموتاكم
فكثرتهم بنو سهم فقال تعالى الهيكم التكاثر بالاموال جمعها والاولاد وزينتها عن نظر لكم لاخرتكم ثم كلا ردع لهم عن صنيعهم وتنبيه على انه لا ينبغي
لنفسه ان يكون الدنيا جميع همته ولا يهتم بدينه سوف تعلمون تهديد بالعاقبة وهي حالة نزول الموت بهم والتكرير في قوله ثم كلا سوف تعلمون
تهديد وعن المبالغة في الانذار ليتنبهوا عن غفلتهم ويخافوا من شدة الهول قدامهم وهي السؤال في القبر والعذاب بالنار اذا خرجوا منه
كلا اي حقا لو تعلمون عاقبة تفاخركم علم اليقين اي كعلمكم شيئا بلا شك وشبهة لامتنعتم عن التفاخر وهو جواب لو واللام للقسم لترون
مجهولا من ارى الله لتبصرن الجحيم باعينكم ثم كرر الرؤية تفخيما لشانها وتغليظا في التهديد فقال ثم لترونها عين اليقين اي معاينة اليقين بلا
فيها يعني تدخلونها يوم القيمة عيانا بلا شك فيه وعين نصب على المصدر لان راى وعاين واحد معنى ثم عن النعيم الذي شغلهم عن الدين في الدنيا
ثم لتسئلن ايها الانسان يومئذ عن النعيم اي عن كل نعمة صغيرة وكبيرة انعمها الله عليكم قيل من اكل خبزا وشرب الماء البارد العذب فهذا من النعيم
ان ما يسال الله العبد عنها يوم القيمة ما يواري عورته وما يقيم به صلبه وما يكفه من الحر والقر اي البرد سورة العصر مكية بسم الله الرحمن الرحيم
والعصر اقسم الله تعالى بصلوة العصر لفضلها قال الله تعالى والصلوة الوسطى وهي صلوة العصر قال عليه السلام من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله
[illegible] نخسر اهله وماله او اقسم بالدهر وهو الليل والنهار لما فيه من اصناف العجائب ان الانسان لفي خسر اي كل الناس لفي خسارة يوم
هنا الخسران [illegible] اي المال او نقصه ولا ربح في البدن حين اسلم ابو بكر وقال له الكفار خسرت يا ابا بكر بترك دين ابائك فقال ابو بكر ليس هنا خسران
الحق ولنا الخسران في عبادة الاصنام الا الذين امنوا وعملوا الصلحت استثناء متصل من الانسان اي الا المؤمنين الصالحين فانهم ليسوا في خسران وتواصوا
اي [illegible] بالامر الثابت الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من الايمان بالقران والعمل وترك الدنيا والرغبة في الاخرة وتواصوا بالصبر على الطاعة وترك المعصية
الانسان الكافر فالاستثناء منقطع بمعنى لكن روي ان قوله الا الذين امنوا ابو بكر وعملوا الصلحت عمر وتواصوا بالحق عثمان وتواصوا بالصبر علي رضوان الله تعالى
سورة الهمزة مكية بسم الله الرحمن الرحيم ويل لكل همزة اي شدة العذاب لكل من يعيب في الغيب لمزة اي يعيب في الوجه وقيل بالعكس والهمز
الكسر واللمز الطعن والهاء فيهما للمبالغة يعني ويل لكل من يكسر من اعراض المسلمين ويطعن فيهم انها نزلت في الاخنس بن شريق وكان عادته الغيبة وقيل نزلت في الوليد
كان يغتاب النبي عليه السلام والمسلمين ويطعن في وجوههم ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما لكل من باشر ذلك القبيح الذي جمع بالتشديد والتخفيف
رفع ونصب على الذم او بدل من كل همزة اي ويل للذي جمع مالا اي مال الدنيا وعدده اي احصاه وحسبه وجعله عدة لحوادث الدهر ولم ينفق في
في تشييد البنيان الموثق بالجص والاجر وعمارة الارض وغرس الاشجار يحسب اي يظن ان ماله الذي جمع اخلده في الدنيا ومنعه من الموت كلا ردع اي لا يخلد
اي والله لينبذن في الحطمة وهي اسم من اسماء النار لحطمها ما القي فيها وهو كسرها واكلها وما ادريك ما الحطمة تفخيم لشانها نار الله اي هي نار الله

الموقدة اي المسعرة التي تطلع اي تشرف وتبلغ على الافئدة يعني تاكل اللحم والجلد حتى تبلغ افئدتهم فتحرقهم وخص الافئدة بالذكر لان الم الفؤاد
اشد من الم جميع الاعضاء للطفه لانه رئيسها تتبعه الاعضاء في الصلاح والفساد وهو محل العقائد والنيات فكان عذابه اشد واعظم لكن لا يحرق القلب
اذ الحرق يجلب الالم فيكون القلب عليها لا يحترق [illegible] بالخلق الجديد بوجوده انها عليهم اي النار على الكفار موصدة اي مطبقة مغلقة الابواب في عمد
بضمتين وفتحتين جمع عمود اي هم في عمد من حديد ويجوز ان ينصب حال من الضمير في موصدة او من الضمير في عليهم اي موثقين في عمد ممددة اي
مطولة شدودة الابواب عليهم وفي اعناقهم السلاسل والاغلال وذلك لتاكيد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد سورة الفيل مكية
بسم الله الرحمن الرحيم الم تر كيف فعل ربك نصب كيف بفعل لا بما قبله لان استفهامه يمنعه اي ارايت ما فعل الله باصحاب الفيل
بالتواتر ونسبوا الى الفيل لانه كان مقدمهم من بعد ما بنى ابرهة بن الصباح ملك اليمن من قبل ملك النجاشي بصنعاء كنيسة ليصرف الناس عن زيارة
وطوافها فذهب رجل من العرب من كنانة واحدث فيها استحقارا بها فحلف ابرهة ليهدمن الكعبة فخرج بجنده مقدمهم فيل النجاشي المعروف بمحمود فلما قرب
نزل وذهب اليه عبد المطلب صاحب مكة فاكرمه واجلسه على بساطه معه لانه سمع انه يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال فقال للترجمان قل له
حاجتك فقال حاجتي ان ترد علي مائتي بعير اصابها بعض جندك فقال الترجمان قل له اعجبتني حين رايتك اني جئت لهدم بيت هو دينك وانت تريد مني مائتي بعير
منك فقال رب البعير ولهذا البيت رب يمنعه عنك فجاء عبد المطلب مكة وامر اهله بالتفرق في الجبال واخذ بحلقة باب البيت فقال [illegible]
فامنع البيت عنهم ثم توجه ابرهة بجيوشه نحو الكعبة مقدمها الفيل محمود فجاء نفيل من مكة فاخذ باذنه فقال ابرك يا محمود وارجع من حيث جئت فانك في البلد
الحرام فبرك فضرب بالمعول في راسه فابى القيام وعبد المطلب يدعو عليهم فبعث الله طيرا سودا وخضرا وبيضا صغارا فوجا فوجا كانها الخطاطيف مع كل طير
اصغر من الحمصة على كل حصاة اسم من يرمى بها فالقت الطير على كل واحد حصاة تخرق البيضة والرجل والفيل وتصل الى الارض فهلكوا كلهم الا ابرهة لان طيره
حصاته عليه فلما وصل الى النجاشي فاخبره الخبر وسعد طيره فالقى عليه حجره فمات لدى النجاشي وكان هذا عام مولد النبي عليه السلام وقيل قبله باربعين سنة
فاخذ اهل مكة اموالهم فقال تعالى تقصيصا للناس حديثهم الم تر اي الم تخبر بخبر التواتر الذي قام مقام الرؤية او الم تعلم بالقران يا محمد كيف عاقب ربك اصحاب
الفيل بالحجارة حين ارادوا هدم بيت الكعبة الم يجعل كيدهم اي مكرهم في هدمها في تضليل اي هلاك وخسارة وارسل عليهم طيرا
والف كالف الكلاب ويروى [illegible] لم تر تلك الطيور قبل ذلك الوقت ولا بعده ابابيل نعت الطير جمع ابالة وابول وهو حزمة الحطب الكبيرة اي كانت
حزما متفرقة ارادوا جماعة كثيرة لا عدد لها ترميهم اي الطير بحجارة من سجيل اي من طين مطبوخ بالنار تحملها في مناقيرها واظافرها وقيل المراد من سجيل الديوان الذي
كتب فيه عذاب الكفار كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب بالمدون فجعلهم الله تعالى كعصف اي كورق زرع ماكول اي اصابه الاكال وهو السوس وقيل ما
وقعت حجارة على جنب احد منهم الا خرجت من الجنب الاخر فليعتبروا ولولا لنا بذلك ان الله تعالى يسلط على الجبابرة اضعف خلقه كما سلط البعوضة على نمرود
اربعين يوما فمات من ذلك سورة قريش مدنية بسم الله الرحمن الرحيم لايلف قريش بالياء الساكنة بعد الهمزة وتركها متصل بما قبله
ربك اصحاب الفيل لئلاف ونعيم قريش بالحرم بمجاورة البيت فاللام متعلق بقوله فجعلهم فقيل على هذا كلاهما سورة واحدة وروي ان عمر قراهما في ركعة

في صلوة المغرب في الاولى والتين وقيل بقوله فليعبدوا والفاء زائدة ولذا لم يمتنع تقدم الجار قيل قريش ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة
في البحر تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وقيل من القرش الكسب لانهم كانوا كسابين في تجاراتهم وسئل ابن عباس لم سميت قريش قال لدابة في البحر تاكل ولا تؤكل
لشدتهم ومنعتهم ايلافهم بالياء بدل من لايلاف قريش اي جعل ذلك ليالف قريش رحلة الشتاء والصيف اي رحلتيهما افرد للعلم به فان قريشا كانت ترحل
للتجارة رحلتين رحلة شتاء الى اليمن ورحلة صيفا الى الشام يستعينون بهما على الاقامة بمكة اذ لا يقدم احد عليهم اذ هم بسبب ذلك الالف الالمام و
السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير قوله فليعبدوا امرهم ليعبدوا رب هذا البيت لانه كفاهم مؤنة الشتاء والصيف لاجل ايلافهم الرحلتين الذي اطعمهم من جوع
صفة لرب البيت الرب الذي اشبعهم من الجوع الذي اصابهم من القحط وآمنهم من خوف اي من خوف العدو والغارة وهم حملة الفيل ذلك ببركة الله
آمنين من عدوهم ببلدهم وفي سفرهم فلا يتعرض لهم وغيرهم من الناس يتخطفون ويغار عليهم سورة الماعون مدنية بسم الله الرحمن الرحيم
ارايت الذي يكذب بالدين نزلت في عاص بن وائل اي هل عرفت يا محمد الذي يكذب بالجزاء يوم القيمة فهو ان لم تعرفه فذلك الذي يدع اليتيم اي يدفع
بعنف عن حقه من الارث ولا يحض اهله لانه لا يرجو ثوابا ولا يحض نفسه ولا غيره على طعام المسكين اي على اطعامه جعل الله علم التكذيب بالدين
وايذاء الضعيف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن بالوعيد لخاف الله وعقابه ولم يقدم على المعصية فحين اقدم عليها علم انه مكذب بيوم البعث والجزاء
فهو عظيم من الاقدام على المعصية التي تستدل بها على ضعف الايمان ثم وصل به قوله فويل اي اذا كان الامر كذلك فويل للمصلين اي للذي يكذب بالدين
المظهر موضع المضمر الراجع الى الحد الذي اي بعضه الجنس اي ضعف العذاب لانه من المصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اي غافلون يعني يتركون الصلوة
عن الناس يصلون ان احضروا او هم الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها وهم المنافقون قال انس بن مالك الحمد لله الذي لم يقل في صلوتهم ساهون فالمراد
سهو ترك لا نسيان ولذا قال بعض لا يكاد يخلو منه مسلم ومن ثم اثبت العلماء باب سجود السهو في كتبهم الذين هم يراؤن صفة بعد صفة اي
صلوا وهم يثنون عليه وان لم يروا لم يصلوا وكذلك في ساير الطاعات وهو معنى المراءاة قيل اذا كان العمل الصالح فريضة فحقه الاعلان به فلا يكون عامله
كان تطوعا فحقه الاخفاء حذرا عن الرياء الا ان العامل منتهيا بالارتياض مخلصا فلو اظهره قاصدا للاقتداء كان جميلا ولو اظهره لان يثني عليه بالصلاح
ويمنعون الماعون اي الزكوة عن اهلها وقيل الماعون كل ما يستعاطاه الناس فيما بينهم كالفاس والقدر والقصعة والابرة والملح والدلو ونحوها
فلا يحرم منها اذا استعيرت ضرورة ويقبح منها اذا استعيرت لغير ضرورة سورة الكوثر مكية بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر فوعل من الكثرة وهو المفرط الكثرة نزلت حين نام النبي عليه السلام نومة خفيفة ثم رفع راسه متبسما فقال اصحابه ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت
علي آنفا سورة فقرأها ثم قال اتدرون ما الكوثر فقال الكوثر نهر في الجنة وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة آنيته كعدد نجوم السماء
ومجراه على الدر والياقوت ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل تربته اطيب من المسك ودعا لكد اراد به فقراء المهاجرين المعنى اعطيت ما لم يعط
غيرك خير الدارين فصل لربك الصلوة الخمس وصلوة العيد يوم النحر وانحر اي اذبح البدن بمنى واستقبل القبلة بنحرك وبوضع اليمين على الشمال
ان شانئك اي مبغضك من قومك بمخالفتك لهم وهو العاص بن وائل هو الابتر اي منقطع عن كل خير في الدنيا والاخرة وانه لا ذكر ذكرا للنبي لانه كان يقول ان محمدا هو

الذي لا عقب له اي ليس معه ولد ولا اخ يقوم مقامه فاذا مات مات ذكره فاغتنم لذلك رسول الله فقال هو الابتر بالتخصيص لا انت لان من اولادك
اعقابك وذكرك مقرون بذكر الله ومرفوع على المنابر وعلى لسان كل عالم وذاكر الى آخر الدهر سورة الكافرون مكية بسم الله الرحمن الرحيم
قيل نزلت حين قال الكفار بمكة للنبي عليه السلام اعبد آلهتنا سنة ونعبد ربك سنة او تمس آلهتنا ونتبع من الهك فقال معاذ الله ان اشرك بالله غيره فقالوا
استلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد الهك فامره تعالى قل لهم يا ايها الكافرون المراد منهم الذين علم الله انهم لا يؤمنون اي الجاحدون للحق وهو قوله
لا اعبد فيما يستقبل ما تعبدون الذي تعبدون من الآن من الاصنام قيل حق لا انه لا تدخل الا على المستقبل لان لن تاكيد لا في المستقبل وحتى ما لا تدخل
الا على مضارع في معنى الحال لانها تنتفي بليس في الحال ولذلك قال لا اعبد ما تعبدون ولكن التباين ولا انتم عابدون فيما يستقبل ما اعبد الآن ولا انا عابد
اي ما كنت عابدا قط فيما مضى من زمان الجاهلية فكيف اعبد في الاسلام ما عبدتم فيما مضى لانه عليه السلام لم يعبد صنما الا في
ولا في الاسلام ولا انتم عابدون فيما مضى زمان ايضا ما اعبد لانه لجهلكم وقلة عقلكم ولم تقل ما عبدت كما قيل ما عبدتم لانه لم يكن يعبد الا الله
الزمان ولم تقل من مكان ما لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق فما في الاربعة موصولة منصوبة بالفعل قبلها والعائد محذوف وقيل
ما مصدرية اي لا اعبد مثل عبادتكم ولا تعبدون مثل عبادتي وترتيبها لكم دينكم ولي دين بسكون الياء وفتحها اي الذي بلغتكم رسالة ربي فبقيت عليكم
ولست على الاجبار على ان تؤمنوا بالله رغبة فيكم الا ان ارجع الى دينكم ابدا فلكم دينكم اي ابقوا على شرككم حتى يأتي امر ربي فيكم ولي ديني اي الذي ثبت على
الذي هداني الله به وهداني اليه لا اتجاوز عنه وهو الاسلام لانه صراط مستقيم وهذا منسوخ باية القتال قيل ان رجلا اذا لقي منكرا فلم يقدر على دفعه
وبين كما تكلم على مذهبه استدلالا بهذه الآية سورة الفتح مدنية بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله في محل النصب نزل
في ايام التشريق بمنى في حجة الوداع حين استنصر عمرو بن سالم الخزاعي النبي عليه السلام على قريش بعد ما نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين النبي عليه السلام من صلح
عشر سنين عام الحديبية واجتمعوا وجاؤا على عمرو بن سالم للقتال وكان في عهد النبي عليه السلام وحلفه فقال له نصرت يا عمرو ثم امر بالجهاد الى مكة فخرج
مضى من رمضان بعشرة آلاف من المسلمين فدخلها واقام بها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة ثم خرج الى حنين حين دخلها وقف على باب الكعبة وقال لا اله
وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم ثم قال اذهبوا
فاعتقهم رسول الله فلذلك سموا الطلقاء وذلك قوله اذا جاء نصر الله اي اظهاره واغاثته لنبيه عليه السلام على اعدائه العرب او على قريش نصر الله الا
اذا اغاثها والفتح اي فتح مكة او فتح بلاد الكفر ورايت الناس برؤية العين يدخلون حال اي داخلين في دين الله وهو الاسلام وهو مفعول ثان على
علمت افواجا حال من فاعل يدخلون اي متفوجين من اطراف الارض طائعين لانه عليه السلام لما فتح مكة جاءه العرب من كل ناحية جماعات في تفرقهم دخلوا في الاسلام
حقيقة بالفتح وكان قبل ذلك يدخل الناس فيه واحدا واحدا فسبح امر الله نبيه عليه السلام بالتسبيح اي قل سبحان الله بحمد ربك اي متلبسا بحمده واستغفره
المغفرة منه لذنوبك يعني قل اللهم اغفر لي تذللا انه كان توابا متجاوزا عن الذنوب قال ابن عباس لما نزلت هذه السورة علم النبي عليه السلام انه نعي
والاستغفار والتوبة ليختم له بالزيادة في العمل الصالح وكان رسول الله يكثر بعد نزولها من قول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه ونعى عليه

خير لي ربي أني سأرى علامة في أمتي فإذا رأيتها أكثرت من قول سبحان الله وبحمده وأستغفر الله وأتوب إليه فقد رأيتها وقرأ إذا جاء نصر الله السورة وروي أنه عليه السلام
دعا فاطمة فقال يا بنتاه إنه نعيت إلي نفسي فبكت فقال لا تبكي فإنك أول أهلي لحوقا بي وقال علي لما نزلت هذه السورة مرض رسول الله فخرج إلى الناس
فخطبهم وودعهم ثم دخل المنزل فتوفي بعد أيام يوم الاثنين وهو ابن ثلاث وستين سنة ودفن في بيته الذي توفي فيه في موضع فراشه وترك بعد
شيئا من البغلة والسلاح والأرض جعلها في سبيل الله صدقة فقيل سميت هذه السورة سورة التوديع وهي آخر ما نزل **سورة تبت مكية**
بسم الله الرحمن الرحيم **تبت** أي خسرت وهلكت **يدا أبي لهب** أي نفسه واليد عبارة عن النفس إذ العرب قد تعبر ببعض عن كل وعم رسول الله
وليست الكنية تكرمة وإنما كني لشهرته بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى قيل إنه حين صعد النبي عليه السلام على الصفا ونادى يا صباحاه بعد نزول
وأنذر عشيرتك الأقربين فاجتمعوا وقال إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال أبو لهب تبا لك ألهذا دعوتنا فقال تعالى تبت يدا أبي لهب على سبيل
الدعاء عليه قوله **وتب** خبر أي هلك وهذا كقولهم أهلكه الله وقد هلك **ما أغنى عنه ماله** ما نفي أي لم ينفعه ماله في الآخرة لم يكن في الدنيا وقد عاداه
رسول الله عليه السلام قوله **وما كسب** موصول أي الذي كسب من الولد ومنه قوله عليه السلام إن أطيب ما يأكل الرجل من كسبه وإن ولده من كسبه **سيصلى** أي سيدخل
نارا أي في نار **ذات لهب** أي صاحبة توقد **وامرأته** عطف على ضمير سيصلى أي سيدخل امرأته معه في النار وهي أخت أبي سفيان **حمالة الحطب** بالرفع
بدل من امرأته وبالنصب يجوز أن يكون أو أنه مبتدأ خبره حمالة الحطب روي أنها كانت تحمل حزمة الشوك والسعدان فتنثرها بالليل في طريق النبي عليه السلام
أو ذلك عنادا ومنه قوله **في جيدها حبل** مبتدأ وخبر محله نصب على الحال من ضمير حمالة أو هي جملة مستأنفة أي في عنقها حبل **من مسد** مما مسد من الحبال
الفتل الذي أي أنها كانت تحمل الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل الحطابون ذكره تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وغضا بالبعلها في العز والترف وروي
أنها وضعت الحزمة على جدار وشدتها بالحبل من ليف على صدرها فأتاها جبرئيل ثم سحب الجدار فخنقت حتى ماتت فأشار إلى ذلك بقوله في جيدها حبل من مسد
بعض المفسرين هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا في عنقها في النار بعضها يدخل في فيها ويخرج من دبرها ويكون سائرها على جسدها
سورة الإخلاص مكية أو مدنية بسم الله الرحمن الرحيم **قل هو الله أحد** نزلت حين سئل النبي عليه السلام عن ربه تعالى فقالوا صف لنا ربك الذي
تدعونا إليه ما هو فقال تعالى قل يا محمد هو أي الشأن الله أحد أي الواحد المتفرد بالذات عن الأجزاء والأجسام لا تركيب فيه وهو مبتدأ والجملة بعده في حكم المفرد
والذات عن الرجوع وكذا قوله **الله الصمد** أي المتفرد عن الاحتياج بشيء وهو مقصود في جميع الحوائج على الدوام والصمد هو الذي لا جوف له فلا يأكل ولا يشرب
ولا ينام لغناه عن كل شيء **لم يلد** أي هو المتفرد عن المجانسة فلم يلد لأنه لم يكن له مجانسة **ولم يولد** لعدم سبق مجانسة من الأب والأم وغيرهما لكونه قديما لا أزل
لوجوده **ولم يكن له كفوا** بالواو وقرئ بالجزم أي لم يكن له مثلا **أحد** يعني هو المتفرد عن النظير والكفو بمعنى أنه لم يكافئه أحد ولا يماثله فلا شريك له في الوحدة
حكمه وتدبيره فهو موصوف بكمال التوحيد لتأمله بهذه الأقسام الأربعة للتوحيد الحقيقي وقدم الظرف الذي هو لغو لأن اللغو لا يقدم لكونه
نص عليه سيبويه لاهتمام التنزيه والتوحيد فيكون كالمستقر في الحكم قيل فضلت هذه السورة على غيرها بالمعرفة لله تعالى إذ هي المطلق حقيقة وعن النبي عليه السلام
من قرأ قل هو الله أحد فكأنما قرأ ثلث القرآن وعنه أيضا أيعجز أحدكم أن يقرأ القرآن في ليلة فقيل يا رسول الله من يطيق ذلك قال أن تقرأ قل هو الله أحد

وروي أنه عليه السلام سمع رجلا يقرؤها قال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة الفلق مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم
قل أعوذ برب الفلق نزلت هذه السورة وسورة الناس وهما إحدى عشرة آية حين سحره لبيد بن أعصم في مشط وعقد له إحدى عشرة عقدة ثم ألقاه في بئر
وألقى في قعر صخرة فاشتكى رسول الله شكوا شديدا فبينا النبي عليه السلام بين النوم واليقظة إذ أتاه ملكان أحدهما جلس عند رأسه والآخر عند رجليه
فقال الذي جلس عند رأسه للآخر ما باله قال سحر قال من سحره قال لبيد بن أعصم في مشط وهو تحت راعوفة البئر وهي حجر تبنى البئر عليها في ذروان اسم موضع
قال فماذا دواؤه قال يخرج المشط من البئر ويحرق بالنار فيبرأ إن شاء الله فاستيقظ النبي عليه السلام فأمر به فاستخرج فإذا فيه مشاطة رأسه عليه السلام
يعني شعرات رأسه ووتر معقد فيه إحدى عشرة عقدة فأمر الله تعالى أن يقول أعوذ برب الفلق إلى آخر السورتين وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد
خفة حتى انحلت العقد كلها فقام كأنما أنشط من عقال قيل وافق ذلك مرضه مرضها وتسهم من قال بتأثير السحر فيه وهو قول أهل الحق والفلق الصبح
لأنه يفلق عنه الليل أي يفرق وهو مختص بهم إذ أصلح أهل الناس تقريبها **من شر ما خلق** أي أعوذ من شر ما خلقه من الجن والإنس ومن شر غيرهم من الحيوان
كله كالظلم والضرب واللدغ والعض من السباع والحشرات ومن الموت كالحرق بالنار والإغراق بالماء وقيل السم **ومن شر غاسق** أي الليل والقمر **إذا وقب** أي غاب
في ظلمته والمراد الليل المظلم لأن أهل الشر يتحركون فيه والغسق الظلمة والوقوب الدخول في ظلام الليل وإنما نكر لأن المراد منه البعض إذ كل غاسق لا يكون فيه شر
ومن شر النفاثات في العقد أي النفاثات في عقود الخيوط إذا رقين وعرف لأن المراد جميعهن وهن بنات لبيد بن أعصم وجميع السواحر اللاتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفثن عليها ومعنى الاستعاذة من شرهن هو اللوذ إلى الله من عملهن القبيح وأثره **ومن شر حاسد إذا حسد** أي أظهر حسده وعمل بمقتضاه وتكبر
لأن كل حاسد لا يضر كحاسد الخير قيل هم اليهود حسدوا النبي عليه السلام في نبوته والحسد جبلة الطبايع وقيل هو عام في كل حاسد وأول الحساد إبليس حسد آدم
في الجنة وقيل حسد قابيل هابيل وإنما خص شر هؤلاء الثلاثة بعد قوله من شر ما خلق فإنه عام في كل ما يستعاذ منه لأن شر هؤلاء يخفى من كل شر فإنه يلحق
الرجل من حيث لا يعلم من حيث يخفاه **سورة الناس مدنية** بسم الله الرحمن الرحيم **قل أعوذ برب الناس** أي بربهم خص الناس بالذكر مربيهم
تشريفا وإعلاما لأنهم الاستعاذة من شر الوسواس ولأنه يليق بمن يغلب بشيء من الشيطان والوسوسة **ملك الناس** عطف بيان لرب أي مالكهم بأن يدبرهم
ويحكم عليهم بما يريد ولا معقب لحكمه فيهم **إله الناس** قيل هو عطف بيان آخر غاية البيان لأنه خاص لا شركة فيه لأنه قد يقال رب الناس وملك الناس لغير الله
ولا يقال إله الناس ولم يكتف بذكر الناس مرة في إظهار المضاف إليه وإضمار الثاني لأن عطف البيان مظنة للإظهار دون الإضمار **من شر الوسواس** الخفي
متعلق بأعوذ والوسواس مصدر بمعنى الوسوسة والمراد به الشيطان سمي بالمصدر كأنه وسوسة في نفسه لأنها شغله دائما أو يراد ذو الوسواس وهو الصوت
الخناس أي الكثير التأخر من الخنوس وهو التأخر لأن الشيطان جاثم على قلب الإنسان فإذا ذكر الإنسان ربه خنس الشيطان وتأخر وإذا غفل وسوس إليه قال قتادة
له خرطوم كخرطوم الكلب في صدر الإنسان فإذا ذكر الله خنس قوله **الذي يوسوس** خبر صفة الخناس ورفع أو نصب على الذم أي الذي يحدث **في صدور الناس**
بكلام خفي حتى يصل إلى فهم القلب من غير سماع ليضله عن طريق الحق قوله **من الجنة والناس** بيان للذي يوسوس إذ الشيطان جني وإنسي كما قال تعالى شياطين الإنس
والجن ويجوز أن يكون بيانا للناس في صدور الناس للرهبنة الناسي حذف منه الياء تخفيفا فيعم الإنس والجن لأن الناس من ذكر الحي يعمهما والمراد بالناس

على سبيل التغليب ولا وله وجه لعدم المناسبة بينهما لان الجن من الاجتنان وهو الستر عن اعين الناس والناس من الايناس وهو الابصار والظهور

روي في شأن اهمام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا نزلت عليّ سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما قال

عثمان بن زائد سألت محمد بن المنكدر عن المعوذتين اهمام كتاب الله تعالى قال من لم يزعم انهما من كتاب الله تعالى فانه

فعليه لعنة الله والملائكة والجن والناس اجمعين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

قد وقع الفراغ والاتمام بتحرير تفسير كلام الله العزيز العلام على يد افقر عباد الله الغني

درويش حسن بن شمس الدين الكليبي المشتهر بحاجي الادرنه وي

عفى عنهما العافي بلطفه الكافي وبستره الوافي

في تاريخ الذي كتب في نصف الكمالي

وصنف المعالي

تم



